

10228

فهرسة الجزء الاول من تفسير العلامة
الخطيب الشريفي

سورة النساء ٢٦٥	سورة آل عمران ١٨٤	سورة البقرة ١٤	سورة فاتحة الكتاب ٣
سورة الانفال ٥٢٩	سورة الاعراف ٤٤٣	سورة الانعام ٣٩١	سورة المائدة ٣٢٤
		سورة التوبة ٥٦٢	

• (تمت) •

الجزء الأول من السراج المنير في الاطاعة على معرفة
بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير
لشيخ الامام الخطيب الشيريني
قدس الله روحه وعم
بالرحمة ضريحه
آمين

وبها منه فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن لشيخ الاسلام ومحقق
الانام الخبير الفاضل والبصير الوافر الكامل الامام أبي يحيى زكريا
الانصارى تغمده الله تعالى برحمته وافاض علينا من سيب فضله الجارى

تفسير الخطيب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الملك السلام المهيمن العالم شارب الاحكام ذي الجلال والاكرام الذي أنزل القرآن بحسب المصالح منجما وجعله بالحكمة مفتحا وبالاستعانة مختفيا وأوحاه على قبهين متشابهين ومحكما فسبحان من استأنثر بالاثولية والقدم ووسم كل شيء سواء بالحدوث عن العدم ومن علينا بديننا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وأنعم علينا بكتابه المفرد بين الحلال والحرام والصلاة والسلام على خير من أوحى اليه حبيب الله أبي القاسم محمد النبي الامي المنبئ بالعصمة المزيدي بالحكمة وعلى جميع الانبياء والملائكة البررة الكرام عدد ساعات الالمانى والايام وعلى آله الاطهار وخلفائه وجميع المهاجرين والانصار وعلى بقية العصاة الاخيار صلاة وسلاما دأبنا متلازمين آناه اليمل واطراف النهار في أمانا بعد فيقول فقير رجة ربه القريب محمد الشريفي الخطيب ان الله جل ذكره أرسل رسوله بالهدى ودين الحق رجة للعالمين بشير المؤمنين ونذير العاصين أكل به تبيان النبوة وختم به ديوان الرسالة وأنزل عليه بفضل كتابا ساطعا تبياناه قاطعا برهانه ناطقا ببيانات وحيج قرآنا عربيا غير ذي عوج مفتحا للمنافع الدينية والدنيوية مصداقا لما بين يديه من الكتب السماوية حسنة ظاهرة باهرة في وجه كل زمان دائرا من بين سائر الكتب على كل لسان في كل مكان أعجز الخلق عن معارضته وعن الاتيان بسورة من مثله في مقابله ثم سهل على الخلق مع اعجازه تلاوته ويسر على اللسان قراءته أمر فيه وزجر وبشر وأذر فهو كلام مجز في دقائق منطوقه ودقائق معنوه لانه يابا لاسرار ألومه (وقد ألف أئمة السلف) كتباً في معرفة احكامه ونزوله كل على قدر فهمه ومبلغ علمه فشكر الله تعالى سعيهم ورحم كافيتهم ثم خطرت لي أن اقتنى أثرهم وأسلك طريقهم لعل الله أن يرزقني من مدد هم ويودع علي من بركتهم فتوقدت في ذلك مدة من الزمان خوفا من الدخول في هذا الشأن

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى
آله وصحبه أجمعين قال
سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم من أحبنا أحبنا
والعلاء الأكرام ملاك
النفوس والابرار سيوف
زمانه فريده وأوانه
زين الدين لسان المتكلمين

لقوله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه فإصاب فقد أخطأ وقول سعيد بن جبيرة عن
 ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن برأيه وفي رواية بغير علم فليتبوأ
 مقعده من النار وقول أبي بكر رضي الله تعالى عنه لما سئل عن قوله تعالى وفاكهة وأبا فقال
 أي سماء تظلي وأي أرض تغلي إذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم إلى أن يسر الله تعالى لي
 زيارة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم عليه وعلى سائر النبيين والأكابر والعجب أجمعين في أول
 عام تسعمائة واحد وستين فاستغفرت الله تعالى في حضرته بعد أن صليت ركعتين في روضته
 وسألته أن يسر لي أمري فشرح الله سبحانه وتعالى ذلك صدرى فلما رجعت من سفرى
 واستقر ذلك الانشراح معي وكنت ذلك في سرى حتى قال لي شخص من أصحابي رأيت في منامي
 أما النبي صلى الله عليه وسلم أو الشافعي يقول لي قل لقلان يعمل تفسيراً على القرآن فعن قليل
 الا وقد قررت في وظيفة مشيخة تفسير في البعارة سستان ثم سألني بعد ذلك جماعة من أصحابي
 المخلصين وعلى اقتباس العلم مقبلين بعد أن رأوني فرغت من شرح منهاج الطالبين أن
 أبجل لهم تفسيراً وسطاً بين الطويل الممل والتفسير الخلل فأجبتهم إلى ذلك بمثل ما وصية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فيأبى ربه أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أنه عليه
 الصلاة والسلام قال إن رجلاً يأتونيكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا أتوكم
 فاستوصوا بهم خيراً واقعدوا بالماضين من السلف في تدوين العلم ابقاء على الخلف وليس
 على ما فعلوه مزيد ولكن لا بد في كل زمان من تجديد ما طال به العهد وقصر للطالبين فيه الجد
 والجهد تنبيه المتوقفين وتحريض المتقبطين وليكون ذلك عوناً في لائقا صيرين مثلي
 مقتصرافيه على أريج الأقوال وأعراب ما يحتاج اليه عند السؤال وترك التطويل بذكر
 أقوال غير مرضية وأعراب محلها كتب العربية وحيث ذكرت فيه شيئاً من القراءات
 فهو من السبع المشهورات وقد تأذت كربع أقوال وأعراب لقوة مداركها أولورودها
 ولكن بصيغة قيل ليعلم أن المرضى أولها (وسميته) المراج المنير في الاعانة على معرفة بعض
 معاني كلام ربنا الحكيم الخبير وأسأله من فضله وإحسانه أن يجعله علامة مقروناً بالاخلاص
 والقبول والاقبال وقلة المتعبد بالمرضاة كما بعد من صالح الاعمال (وقد تلقيت) التفسير
 بمحمد الله من تقاسير متعددة رواية ودراسة عن أئمة ظهرت وبهرت مفاخرهم واشتهرت
 وانتشرت ما ترجم بمعنى الله وإياهم والمسلمين في مستقر رحمة بمحمد وآله وصحبه (وها أنا
 الآن أشرع) وبحسن وثيقه أقول وهو الموفق لكل خير ومعطى كل مسؤل

(سورة فاتحة الكتاب)

وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساساً ولأنها
 تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيهِ وبيان وعده ووعدِهِ وأوعى
 جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم
 والاطلاع على مراتب السعادة ومنازل الاشقياء وسورة الكثر لأنها نزلت من كثرة تحت
 للعرش والوافية والكافية لأنها وافية كافية في صحة الصلاة بخلاف غيرها عند القدرة عليها

قوله فقال أي سماء كثيراً
 ما تستعمل إعادة العامل
 لطول الفصل وهو في القول
 كثير اه معناه

حجة المناظرين محيى سنة
 سيد المرسلين أبو يحيى
 زكريا الانصارى الشافعي
 أدام الله تعالى أيامه الزاهرة
 وجمع لنا وله بين خبري
 الدنيا والآخرة ونفع في
 مدته وأعاده علينا وعلى
 المسلمين من يركنه
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 الحمد لله الذي نور قلوب

والشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع
آيات باتفاق لكن من عد البسمة آية منها جعل السابعة صراط الذين الى آخرها ومن لم يعدّها
آية منها جعل السابعة غير المغضوب عليهم الى آخرها وسبعت مثاني لانها تنفي في الصلاة
أى تكرر فيها بأن تقرأ في كل صلاة وفي كل ركعة وقول بعضهم تنفي في كل ركعة فيه تجوز
وهي مكينة على قول الأصح وقال مجاهد مدينة وقيل زنا مرتين مرة بمكة حين فرضت
الصلاة ومرة بالمدينة حين حوت القبلة ولذلك سميت مثاني قال البيهقي والاول أصح وقال
البيضاوي وقدمم أنها مكينة بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وهو مكى بالنص انتهى
وأراد بالنص السنة فقد ثبت ذلك عن ابن عباس وقول الصابي في القرآن خصوصاً في النزول
له حكم المرفوع والقرآن العظيم والنور والراقية وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم
المسئلة لاشغالها على ذلك وسورة المناجاة وسورة التفويض وفتحة القرآن وأم الكتاب
وسورة الحمد الاولى وسورة الحمد القصوى وسورة السؤل والصلاة تطهر قسعت الصلاة
ينى وبين عبدى نصفين فنصتهما الى نصفها العبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد الحمد لله رب
العالمين يقول الله حمدنى عبدى يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله أنى على عبدى
يقول العبد ما لا يوم الدين يقول الله مجدنى عبدى يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين
يقول الله عز وجل هذه الآية بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط
المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهدنا لهدى عبدى
ولعبدى ما سأل ولا تهاجرنا فهدنا من باب تسمية جرة الشئ باسم كنهه وقوله تعالى (بسم الله) أى
الملك الاعظم الذى لا نعبد الاياه (الرحمن) أى الذى عم به سمى اى اجداده وبيانه جميع خلقه
أسفله وأعلاه أدناه وأقصاه (الرحيم) أى الذى خص من بينهم أهل وقته برضاه آية من الفاتحة
وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وهما وابن المبارك والشافعي وقيل ليست منها وعليه قراء
المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها والاوزاعى ومالك ويدل الاول ما روى أنه صلى الله عليه
وسلم عند الفاتحة سبع آيات وعبد بسم الله الرحمن الرحيم آية منها رواه البخارى في تاريخه وروى
الدارقطنى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قرأت الحمد لله
فاقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وبسم الله الرحمن
الرحيم احدى آياتها وروى ابن خزيمة باسناد صحيح عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم عتب بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين الى آخرها ست آيات
وآية من كل سورة الابراءة لاجماع الصحابة على انبائها في المصحف بخطه أوائل السور سوى براءة
مع المبالغة في تجريد القرآن عن الاعشار وتراجم السور والتعوذ حتى لم تكتب آمين فلزم
تكن قرأنا لما أجازوا ذلك لانه يحمل على اعتقاد ما ليس بقرآن أو أياضاً آية من القرآن
في سورة النحل قطعاً ما انماها مكررة بخط القرآن فوجب أن تكون منه كما انما رأينا قوله
فبأى آلاء ربك تكذبان وقوله ويل يومئذ للمكذبين مكرراً في القرآن بخط واحد وبصورة
واحدة قلنا ان الكل من القرآن (فان قيل) لعلها ثبتت للفصل (أجيب) بأنه يلزم عليه اعتقاد
ما ليس بقرآن قرأنا واثبتت في أول برائة ولم تثبت في أول الفاتحة (فان قيل) القرآن انما ثبتت

العارفين بكتاب العظيم
وأطلعهم على خبايا الزوايا
بالبرهان القويم والصلاة
والسلام على خير الانام
وعلى اله وصحبه البررة
الكرام ووبعد فهذا
مختصر في ذكر آيات القرآن
المشتبهات المختلفة بزيادة
أو تقديم أو ابدال حرف
بآخر أو غير ذلك مع بيان

بالتواتر (أجيب) بأن محله فيما ثبت قرأنا قطعاً أما ما ثبت قرأنا حكماً فيمكن فيه الظن كما يمكن
 في كل غنى خلافاً للقاضي أبي بكر الباقلاني وأيضاً انبأنا في المصنف بخطه من غير تكثير في معنى
 التواتر وأيضاً قد ثبت التواتر عند قوم دون آخرين (فان قلت) لو كانت قرأنا الكفر
 جاحداً (أجيب) بأنها لو لم تكن قرأنا لكفر مثبتاً وأيضاً التكفير لا يكون بالظنيات
 وقد أوضحت ذلك مع زيادة في شرح التنبيه والمنهاج أما برائة فليست بالجملة آية منها بإجماع
 * (قائدة) ما ثبت في المصنف الآن من أسماء السور والاعشار شيء ابتداءه الخلل في زمنه
 والباء في بسم الله متعاقبة بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء إذ كل فاعل يبدأ
 في فعله باسم الله يضم ما يجعل التسمية بمبدأه كما ان المسافر إذا حل أو ارتحل فقال بسم الله
 الرحمن الرحيم كان المعنى بسم الله أحل بسم الله ارتحل وذلك أولى من أن يضم أبداً لعدم
 ما يبطئه وما يبدل عليه ومن أن يضم ابتداءً لما ذكرنا (فان قيل) المصدر لا يعمل محذوفاً
 (أجيب) بأنه يتوسع في الظرف والجار والمجرور لا يتوسع في غيرها ما وقع تقديره مؤخرًا كما قال
 الامام الرازي أولى كما في اياك نعبد واياك نستعين لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في
 التعظيم وأوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم ذنا لأنه قديم واجب الوجود لذاته فقدم ذكر
 (فان قيل) قال الله تعالى أقرأ باسم ربك فقدم الفعل (أجيب) بأنه في مقام ابتداء القراءة
 ونعليه لانها أول سورة نزات فكان الامر بالقراءة أهم باعتبار هذا العارض وان كان ذكر
 الله تعالى أهم في نفسه وذكر كرت أجوبة غير ذلك في مقدمتي على البسملة والحمدلة والباء
 للاستعانة أو للمصاحبة والملازمة على جهة التبرك والمعنى متبرك باسم الله أقرأ والثاني أولى
 لما فيه من الصالح عن جعل اسمه تعالى آلة والاحسن أن تكون لهما أعمالا لا لفظ في معنييه
 الحقيقيين أو الحقيقي والجازي عنده من مجوزيه كما مضى الشافعي والبسملة وما بعده إلى آخر
 السورة معقول على السنة العبادلية ما كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويستل من
 فضله ويقدر في أول الفاتحة قولوا كما قال الجلال المحلى ليكون ما قبل اياك نعبد مناسباً له يكونه
 من مقول العباد (فان قيل) من حق حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد أن تبقى على
 الفتححة التي هي أخت السكون فهو والعطف وفاته (أجيب) بأنها انما كسرت للزومها
 الحرفية والجزء وتشابه حركاتها وحذفت الالف من بسم خطأ كما حذفت لفظا دون باسم
 ربك وان كان وضع الخط على حركم الابتداء دون الدرج لكثرة الاستعمال وقالوا طولت
 الباء تعريضاً من طرح الالف والحق بها بسم الله مجراها ومساها وانته من سليمان والله بسم الله
 الرحمن الرحيم وان لم تكن في القرآن الامرة واحدة تشبهها لها سورة (فان قيل) لم حذف
 في بسم الله دون الله والرحمن الرحيم (أجيب) خطان لا يقاس عليهما ما خط المصنف وخط
 العروضيين ولا تحذف الالف إذا ضيف الاسم لغير الله ولا مع غير الباء والاسم مشتق من
 السمو وهو العلوق لانه رفعة للمسمى وشعاره فهو من الاسماء المحذوفة لا بمنزلة كبدوم
 لكثرة الاستعمال ونبئت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لتعذر
 الابتداء بالساكن ولان من دأبهم أن يتدبروا بالتصريح ويقفوا على الساكن وقبل من الوسم
 وهو العلامة فوزنه على الاول افع محذوف اللام وعلى الثاني اعل محذوف الفاء وفيه عنبر

سبب الاختلاف وفي ذكر
 غير المختلفة مع بيان سبب
 فكراره وفي ذكر غير انما
 من أسئلة القرآن العزيز
 وأجوبتها صريحاً أو إشارة
 جمعته من كلام العلماء
 المحققين مع ما فتح الله به
 من قبض فضله المتبين
 (ومنبه) بفتح الرحمن
 بكشف ما يلتبس في القرآن

لغات تطعمها بعضهم في بيت فقال

سم وسما واسم بتثنية أول * لهن سما عاشرت النجلى
والاسم ان أريد به اللفظ فغير المسمى لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير فارة ويختلف باختلاف
الاسم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وان أريد به ذات الشيء
فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله سبع اسم ربك الاعلى المراد به الالفاظ لأنه كما يجب
تنزيه ذاته تعالى وصفاته يجب تنزيه الالفاظ الموضوعات لها عن الرتبة وسوء الادب والاسم
فيه معمم كما في قول الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر

وان أريد به الصفة كما هو رأي أبي الحسن الأشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو
نفس المسمى كالواحد والقديم والى ما هو غيره كالخالق والرازق والى ما ليس هو ولا غيره كالعالم
والقدرة قائم ما زائدان على الذات وليسا غير الذات لان المراد بالغير ما يتفك عن الذات وهما
لا يتفككان (فان قيل) لم يبدأ بسم الله دون بالله (أجيب) بأن التبرك والاستعانة بكراسته
وللفرق بين اليمين واليمين * والله علم على الذات الواجب الوجود المستحق لجميع الحمد وأصله
اله قال الراغبى كاملا ثم ادخلوا عليه الالف واللام ثم حذف الهـ منزلة ونقلت حركته الى اللام
فصار الاله بلا ميم متحركين ثم سكنت الاولى وأدغمت في الثانية للتسهيل انتهى والاله في
الاصل يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النعم اسم لكل كوكب
ثم غلب على الربا والحق انه أصل بنفسه غير مأخوذ من شيء بل وضع علما ابتداء فكما ان ذاته
لا يحيط بها شيء ولا ترجع الى شيء فكذلك الله تعالى وقيل مأخوذ من اله اذا تعجبوا العقل
تصغير في معرفته وقيل غير ذلك وهو عربي عند الاكثر وعند المحققين انه اسم الله الاعظم وقد
ذكره الله تعالى في الفين وثلاثمائة وستين موضعا واختار النورى تبع الجماعة أنه الحى القيوم
قال ولذلك لم يذكر في القرآن الا في ثلاثة مواضع في البقرة وآل عمران وطه * والرحمن الرحيم
صفتان مشبهتان بنينا للمباغنة من رحم بتزويه منزلة اللازم أو بجعله لازما ونقله الى فعل
بالضم والرحمة لغة ورقة في القلب تقتضى التقضل والاحسان فالفضل غايةها وأسماء الله تعالى
الماخوذة من فهو ذلك انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادئ التي تكون
انها مالات فرحة الله تعالى ارادة اقبال الفضل والاحسان أو نفس اقبال ذلك فهي من
صفات الذات على الاول ومن صفات الفعل على الثانى والرحمن أبلغ من الرحيم لان زيادة
البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع بالتحفيف وقطع بالتشديد (فان قيل) حذرا ببلغ من حاذر
(أجيب) بأن ذلك أكثرى لا كلى وبأن الكلام فيما اذا كان المتلاقين في الاشتقاق متحدى
النوع في المعنى كغرت وغرثان لا كحذر وحاذر للاختلاف وقدم الله عليه حاله اسم ذات
وهما اسمان صفة والرحمن على الرحيم لانه خاص اذ يقال لغير الله بخلاف الرحيم والخاص
مقدم على العام وانما قدم والقياس يقتضى الترقى من الأدنى الى الأعلى كقولهم عالم ضرير لانه
مسار كالعالم من حيث انه لا يوصف به غيره ولذلك رجع جماعة انه علم ولانه لم يدل على جلائل
النعم وأصولها ذكر الرحيم كالتابع والتقوى والرياء ليتناول ما دق منها ولطف فليس من باب

واقه أسأل أن يتبع به
ويجيبه الله الوجه
الكريم وهو حسي ونعم
الوكيل
(سورة الفاتحة)

(قوله بسم الله الرحمن
الرحيم) أى ابتدئ وتقدیر
العامل مؤخر كما صنعت
أولى من تقدیمه ليقيد
الاختصاص والاهتمام
بشرا

الترقي بل من باب التعميم والتكميل وللمعاقلة على رؤس الآتي وهل الرحمن مصروف أولا
فيه قولان مال السعد التفتازاني الى جواز الامرين لان شرط منع صرف فعلا ن صفته وجود
فعلي وشرط صرفه وجود فعلا ن وكلاهما منتف هنا ~~لكن~~ أظهرهما أنه مملوع الصرف
الحاقا بهما هو الغالب من نظائره في الزيادة والوصف والثاني انه مصروف الحاقا بالاصل
في مطلق الاسم وهو الصرف هذا مع ان المختار في منع صرف ما ذكرناه فعلا ن لا وجود
فعلي والحاصل انه تعارض في صرفه وعدم صرفه الاصل والغالب (فان قيل) هذا اذا لم تدخله
أل (أجيب) بأن المختار ان غير المصروف اذا دخلت عليه أل والعلمان فيه باق على منع صرفه
وان جبر بالسكرة (فوائد الاولى) الوقف على الله قبيح لفصل بين التابع والمتبوع وعلى
الرحمن كذلك وقيل كاف وعلى الرسيم تام (الثانية) عند حرفي البسملة الرحمة تسعة
عشر حرفا وعددهم لاثمة خزنة النوا تسعة عشر قال ابن مسعود من أراد أن ينجيه الله تعالى
من الزبانية فليقلها يجعل الله تعالى له بكل حرف جنة أي وقاية من واحد (الثالثة) قال
السنيني في تفسيره قيل الكتب المنزلة من السماء الى الدنيا مائة وأربعة صحف شيت ستون
وصحف ابراهيم ثلاثون وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والاخبيل والزبور والفرقان
وجميع كل الكتب مجموعة في الفاتحة ومعاني الفاتحة مجموعة في البسملة ومعانيها مجموعة في
بائها ومعناها باي كان ما كان وبني يكون ما يكون زاد بعضهم ومعاني الباء في نقطتها وتخصيص
التسمية بهذه الثلاثة التي هي الله والرحمن والرحيم ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به
في جميع الامور وهو المعبود الحقيقي للذي هو مولى النعم كلها عاجلها واجلها اجلها واحدة غيرها
فيتوجه العارف بحملته حرا ومحبته الى جناب القدس ويمسك بحبل التوفيق وبشفل
سره بذكروه والاستعداد به عن غيره (الحمد لله) الحمد اللفظي لغة الشناء باللسان على الجليل
الاختياري على قصد التبجيل أي التعظيم سواء أتعلق بالفضائل وهي النعم القاصرة أم
بالفواضل وهي النعم المتعدية فدخل في الشناء الحمد وهو خرج باللسان الشناء بغيره كالحمد
النفسي وبالجليل الشناء باللسان على غير الجليل ان قلنا برأي ابن عبد السلام ان الشناء حقيقة في
الخبير والشر وان قلنا برأي الجمهور وهو الظاهر انه حقيقة في الخير فقط ففائدة ذلك تحقيق
المساهمة أو دفع توهم ارادة الجمع بين الحقيقة والجاز عند من يجوزونه بالاختياري المدح فانه يعم
الاختياري وغيره تقول مدحت اللؤلؤة على حسن اذن حمتها وظاهر قول الزمخشري الحمد
والمدح اخوان انهما مترادفان وبه صرح في الفائق لكن الاوفق ما عليه الاكثر انهما غير
مترادفين بل متشابهان معنى أو اشتقاقا كبيرا والاشتقاق ثلاثة أقسام كبير أو كبير أو أصغر
وقد يعبر عنه بالصغير والكبير أي ترك اللفظين في الحروف الاصول من غير ترتيب كالحمد
والمدح والا كبر أن يشتر كأي أكثر الحروف الاصول كالخلق والخلق والخلق والخلق المعنى
أمر تناسبه والصغير أن يشتر كأي الحروف الاصول المرتبة كضرب والضرب وبه على قصد
التبجيل ما كان على قصد الاستمراء والسفيرة فهو قوله تعالى ذق الثمات العزيز الكريم
وتناول للظاهر والباطن اذ لو تجرد الشناء على الجليل عن مطابقة الاعتقاد وخلقه أفعال
الجوارح لم يكن حسنا بل تهكما وتعليما وهذا لا يقتضي دخول الجنان والاركان في التعريف

بشان المقدم وانما قدم
في قوله اقرأ باسم ربك
لا اهتمام بالقرآن لان ذلك
أول سورة نزلت (قوله
الرحمن الرحيم) كره لان
الرحمة هي الانعام على
المحتاج وذكر في الآية
الاولى النعم دون النعم عليهم
وأعادها مع ذكرهم
بقوله رب العالمين الى آخره

لان المطابقة وعدم المخالفة اعتبارا فمشرط الاشرط او مرفقا فعل في من تعظيم المزمع من حيث
انعمهم على الحامدا وغيره سواء كان ذكرا باللسان أم باعتقاد أو محبة بالحنان أم عملا وخدمة
بالارتكان كالقيل

أفادتكم النعماء في ثلاثة • بدي ولساني والضمير المحبب

فورد القوي هو اللسان وحده ومتعلق به النعمة وغيره ما ورد العرف في بيم اللسان وغيره
ومتعلق به يكون النعمة وحدها بالقوي أهم باعتبار المتعلق وأخص باعتبار المورد والعرف
بالعكس والشكر لغة هو الحمد عرفا وعرفا صرف العبء جميع ما أنعم الله تعالى به عليه من السمع
 وغيره إلى ما خلق لأجله والمدح لغة الثناء باللسان على الجليل مطلقا على جهة التعظيم وعرفا
 ما يدل على اختصاص المدح بنوع من الفضائل فالشكر أعم من الحمد والمدح من وجه لانه
 لا يختص باللسان وأخص منهما من وجه آخر لانه يختص بالثناء على الأفعال وضد الحمد الذي
 وضد الشكر الكفران وضد المدح الهجو • وجه الحمد خبره لفظا انشائية معنى لحصول
 الحمد بالتكليم مع الأذهان المدلولها ويجوز أن تكون موضوعة شرعا للثناء وقيل خبرية
 لفظا ومعنى قال بعضهم وهو التحقيق اذ ليس معنى كونها انشائية إلا أنها جلة انشاء الحمد
 النعماء وذلك لا ينافي بكونها خبرية معنى • ولا والله لا أو الاستحقاق أو الاختصاص
 وقيل للتعليل والاولى أن الاختصاص بالمعنى الاعم الصادق بالملك وبالاستحقاق لا بالمدح
 الاخص المقابل له • ما وعلى كل فهي متعلقة بمحذوف هو الخبر حقيقة فالحمد مختص بالله كما
 أفادته الجملة الاسمية سواء أجهلت لام التعريف فيه للاستغراق كما عليه الجمهور وهو ظاهر
 أم الجنس كما عليه الزمخشري لان لام الله للاختصاص كما مر فلا فرد منه لغيره أم للعهد كالتى
 في قوله تعالى اذهبوا في الغار كما فعله ابن عبد السلام وأجازوا الواحدى على معنى ان الحمد الذى
 حاد الله به نفسه وجده به أنبياءه وأوليائه مختص به والعبارة بـ • مد من ذكره لا فرد منه لغيره
 وأولى الثلاثة الجنس زاد بعضهم أو للكمال كما أفاده سيبويه في الدخلة على الصفات كالرحمن
 الرحيم قال البيضاوى اذ الحمد فى الحقيقة • ككله اذ ما من خيرا الا وهو مولى به بوسط أو غير
 وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله انتهى (فان قيل) بل هو مولى به مطلقا بخير وسط
 (أجيب) بان المراد بالوسط من تصل اليه النعمة أو لانه تنقل منه الى غيره لانه وسط فى التأثير
 (فان قيل) لم خص الحمد بالله ولم يقل الحمد للخالق أو لمحوه من بقية الصفات (أجيب) بأن
 لا يتوهم اختصاص استحقاق الحمد بوصف دون وصف قال البيضاوى وفيه اشعار بأنه تعالى
 حق قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شأنه (رب العالمين) أى مالك جميع الخلق
 من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم اذ كل منها يطلق عليه عالم يقال عالم الانس
 وعالم الجن الى غير ذلك وسعى المالك بالرب لانه يحفظ ما يملكه ويريه ولا يطلق على غيره تعالى
 الامتداد كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالمين اسم جمع عالم يقع الام وليس جعله لان العالم
 عام فى العقلاء وغيرهم والعالمين مختص بالعقلاء والخاص لا يكون جمعا لما هو أعم منه قاله
 ابن مالك ونحوه ابن هشام فى توضيحه وذهب كثير الى أنه جمع عالم على حقيقة الجمع ثم اختلفوا فى
 تفسير العالم الذى جمع هذا الجمع فذهب أبو الحسن الى أنه أصناف الخلق العقلاء وغيرهم وهو

(فان قلت) الرحمن أبلغ من
 الرحيم فكيف قدمه وعادة
 العرب فى صفات المدح
 الترقى من الأدنى الى الأعلى
 كقولهم فلان عالم فخير
 لان ذكر الأعلى أولا ثم
 الأدنى لم يتعبد بذكر الأدنى
 فالتبعية بخلاف عكسه (قلت)
 ان كما معنى واحد كنعمان
 ونديم كما قال الجمهورى وغيره

ظاهر كلام الجوهرى وذهب ابو عبيدة الى أنه أصناف العقلاء فقط وهم الانس والجن
 والملائكة وقيل على غير الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائرها
 في العالم الكبير ووجه اشتغال الصغير وهو الانسان على نظائرها في الكبير وهو ما سوى الله
 تعالى أن تفاصله شبهة بتفصيل العالم الكبير اذ الكبير ينقسم الى ظاهر محسوس كعالم
 الملك وهو ما ظهر للحواس وتكون بقدرة الله تعالى بعضه من بعض وتضمنه التغيير والى باطن
 معه قول كعالم الملائكة وهو ما وجد سبحانه وتعالى بالامر الازلى بلا تدريج وبقي على حالة
 واحدة من غير زيادة فيه ولا نقصان منه والى عالم الجبروت وهو ما بين العالمين مما يشبهه أن
 يكون في الظاهر من عالم الملك غير بالقدرة الازلية بما هو من عالم الملكوت والانسان كذلك
 ينقسم الى ظاهر محسوس كاللحم والعظم والدم والى باطن كـ الروح والعقل والارادة
 والقدرة والى ما هو مشابه لعالم الجبروت كالادراكات الموجودة بالحواس والقوى الموجودة
 باجزاء البدن (فان قيل) لم جمع جمع قلة مع ان المقام يستدعي الاتيان بجمع الكثرة (أجيب)
 بأن فيه تنبيه على انهم وان كثروا قليلون في جنب عظمتهم وكبريائهم تعالى (الرحمن الرحيم
 مالك يوم الدين) ذكر سبحانه وتعالى في هذه السورة من أسمائه خمسة الله والرب والرحمن
 والرحيم والمالك والسبب فيه كانه يقول خلقك أولاً وأنا الله ثم يترك وجود النعمة فانا
 رب ثم عصيت فسترت عليك فانا رحيم ثم ثبت عليك فانا رحيم ثم لا بد من ايصال الجزاء اليك
 فانا مالك يوم الدين (فان قيل) انه تعالى ذكر الرحمن الرحيم في التسمية ثم ذكرهما مرة ثانية
 دون الاسماء الثلاثة الباقية فما الحكمة في ذلك (أجيب) بأن الحكمة في ذلك كانه قال
 تعالى اذ كرأى الله وربه مرة واحدة واذا كرأى رحمن رحيم مرتين يعلم أن العناية بالرحمة
 أكثر منه بسائر الامور ثم لما بين الرحمة المضاعفة فكأنه قال لا تغفروا بذلك فاني مالك يوم
 الدين ونظيره قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب وقرأ عاصم والكسائي مالك
 بالتف بعد الميم وبعضه قوله تعالى لا تغل نفس لنفس شيأ والامر يومئذ لله وقرأ الباقون
 بغير ألف وبعضه قوله تعالى ملك الناس وينهم ما هم مطلق فكل ملك مالك ولا عكس
 اعموم ولاية الملك التزاما لما لا يتقدم ولا يتأخر فيها أن تقول مالك الدواب والانعام والوحوش
 والطير دون ملكها لان ذلك ليس من جهة عدم شمول حياطته لذلك بل من جهة انه انما
 يضاف عرفا الى ما فيه انقياد وامثال ويتفقد فيه التصرف بالامر والتمهي قاله السعد
 المتقاراني وقيل جماعته وهو القادر على اختراع الاعيان من العدم الى الوجود ولا يقدر
 على ذلك الا الله ويوم الدين يوم اجزاء ومنه قولهم كائن دين ثدان وهو يوم القيامة وخص بالذكر
 لانه لا ملك ظاهر فيه لاحد الا الله تعالى لمن الملك اليوم لله (فان قيل) اضافة اسم الفاعل غير
 حقيقة فلا تكون معطية معنى التعريف فكيف ساغ وقوعه صفة للمعرفة (أجيب) بانها
 انما تكون غير حقيقة اذا اريد باسم الفاعل الحال والاستقبال فكان في تقدير الانفصال
 كقولك مالك الساعة او غدا فاما اذا قصد به معنى الاستقرار أى هو موصوف بذلك دائما
 فتكون الاضافة حقيقة كغافر الذنب فصح وقوعه صفة للمعرفة (فان قيل) التقييد بيوم
 الدين بنافي الاستقرار لكونه صريحا في الاستقبال (أجيب) بان معناه الثبوت والاستقرار

فلا اشكال أو بان الرحمن
 أبلغ كما عليه الأكثر فاعلم
 قدمه لانه اسم خاص بالله
 تعالى كلفظ الله (قوله)
 وإياك كروا يالك لانه لو
 حذفه في الثاني لفات
 فائدة التقدير وهي قطع
 الاشتراك بين العاملين اذ
 لو قيل إياك نعبد ونستعين
 لم يظهر أن التقدير إياك
 نعبد وإياك نستعين أو إياك

من غير اعتبار حدوث في أحد الأزمنة ومثل هذا المعنى لا يمتنع أن يعتبر بالنسبة إلى يوم الدين
 كأنه قبل هو ثابت المالكية في يوم الدين أو المراد أنه جعل يوم الدين لتحقيق وقوعه بمنزلة
 الواقع فتسقى ما أكتبه في جميع الأزمنة * (تنبيه) * أجراه هذه الأوصاف على الله تعالى من
 كونه رب العالمين موجوداً لهم منعم عليهم بالنعم كلها ظاهرة وباطنة عاجلها وآجلها مالكا
 لأموالهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على أنه تعالى الحقيق بالحمد لا أحد أحق به منه بل
 لا يستحقه على الحقيقة سواء فإن ترتب الحكم على الوصف يشعر بفليته له (أيالك نعبد وإياك
 نستعين) أيضاً هي منصوب منفصل وما يلحقه من الباء والكاف والهاء حرف زينة لبيان
 التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الأعراب وفيه أقوال أخر ذكرتها في شرح القطر
 (فان قيل) لم كر ضمير إياك (أجيب) بأنه كر للتخصيص على أنه المستعان به لا غيره (فان
 قيل) لم قدمت العبادة على الاستعانة (أجيب) لتوافق رؤس الأسماء وليعلم منه أن تقديم
 الوسيلة على طلب الحاجة أدعى إلى الإجابة وأيضاً المناسب المتكلم العبادة إلى نفسه أو هم ذلك
 فرحوا وافتروا منه بما يصدر عنه فعبادته بقوله وإياك نستعين ليدل على أن العبادة أيضاً مما لا تتم
 ولا تنجز له إلا بعونه منه تعالى وتوفيق (فان قيل) لم عدل عن لفظ الغيبة إلى لفظ الخطاب
 (أجيب) بأن عادة العرب التقى في الكلام والعدول من أسلوب إلى آخر تحسب من الكلام
 وتنشيط السامع فيكون أكثر أصفاً للكلام فتعدل من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى
 التكلم وبالعكس فيهما فهذه أقسام أربعة ذكرها البيضاوي والتحقيق كما قاله بعض
 المتأخرين أنها سنة لأن الملتفت إليه اثنان وكل منهما إما غيبة أو خطاب أو تكلم من ذلك
 قوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك وجرى بهم الأصل بكم فهو الالتفات من الخطاب إلى الغيبة
 وقوله تعالى والله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه الأصل فساقه فهو الالتفات من الغيبة
 إلى التكلم * والاستعانة طلب معونة وهي إما ضرورة أو غير ضرورة فالضرورة ما لا يتأتى
 الفعل دونه كافتقار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استعانة ذلك
 يوصف الرجل بالاستعانة ويصح أن يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصل ما يتيسر به الفعل
 ويسهل كالأحالة في السفر للقادر على المشي أو يقرب الفاعل إلى الفعل ويجتنب عليه وهذا
 القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف غالباً وقد يتوقف كالأجبات المالية (فان قيل)
 لم أطلقت الاستعانة (أجيب) بأنها انما أطلقت لأجل أنها تتناول المعونة في المهمات كلها
 أو في أداء العبادات واستحسن هذا الزمخشري قال لتلازم الكلام وأخذ بعضه بمحجز بعض
 * (تنبيه) * الضمير المستكن في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة
 الجماعة أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخط حاجته بحاجتهم لعل
 عبادته تقبل بركة عبادتهم وحاجته يحتاج إليها بركة حاجتهم ولهذا شرعت الجماعة في الصلاة
 (فان قيل) لم قدم المقهور (أجيب) بأن تقديمه لانهظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر
 ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في
 الوجود والتنبيه على أن العابد ينبغي أن يكون نظره إلى المعبود أولاً وبالذات ومنه إلى
 العبادة لا من حيث إنها عبادة صدرت عنه بل من حيث إنها نسبة شريفة إليه ووصلة بينه

نعبد ونستعينك (فان
 قلت) إذا كان نستعينك
 مفيداً القطع الاشتراك بين
 العاملين فلم عدل عنه مع
 أنه أخصر إلى وإياك نستعين
 (قلت) عدل إليه ليفيد
 الحصر بين العاملين مع أنه
 أخصر (فان قلت) فلم
 قدم العبادة على الاستعانة
 مع أن الاستعانة مقدمة

قوله واستحسن هذا
 الزمخشري عبارته فان قلت
 لم أطلقت الاستعانة قلت
 لتناول كل مستعان فيه
 والأحسن أن تراد الاستعانة
 به وتوفيقه على أداء
 العبادات ويكون قوله اهتداً
 بنا للمطلوب من المعونة
 كأنه قيل كيف أعينكم
 فقالوا اهتدنا الصراط
 المستقيم وانما كان أحسن
 لتلازم الخ اه فتأمل

اه معصمه

وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه
حق انه لا يلاحظ نفسه ولا حال من أحوالها الامن حيث انما ملاحظة له ومنسوبة اليه
ولذلك فضل ما حكى عن حبيب محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما
حكاه عن كلبه موسى صلى الله عليه وسلم حيث قال ان معي ربي سيهدين لان الاول قد تم ذكر
الله تعالى على المعية والثاني بالعكس (اهدنا الصراط المستقيم) بيان للمعونة المطلوبة
فكانه قال كيف أعينكم فقالوا اهدنا والهداية الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير (فان
قيل) قال الله تعالى فاهدوهم الى صراط الجليم (أجيب) بأنه وازد على التمسك (تنبيه) *
هدى أصله أن يتعدى باللام أو بالي كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للذي هي أقوم وانك
انتهى الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين
رجلا لميقاتنا وقد يتعدى بنفسه كما هنا وهو حينئذ محتمل لاضمار الحرف والعدم اضماره
وهداية الله تعالى تتنوع أنواعا لا يحصها عدد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
ولكنها تقرر في أجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي تمكن بها المؤمن من الاهتداء
الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل
الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه أشار تعالى حيث قال وهدينا له النجدين
أى طريق الخير والشر وقال وأما عود فهدينا لهم فاستصوبوا العمى على الهدى والثالث
الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب وإياها عني بقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
وقوله ان هذا القرآن يهدي للذي هي أقوم والرابع أن يكشف لقلوبهم السرائر ويربهم
الاشياء كما هي بالوحى والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بفيله الانبياء والاولياء
وإياها عني تعالى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا
انهم دينهم سبلنا (فان قيل) ما معنى طلب الهداية وهم مهتدون (أجيب) بأنهم طلبوا زيادة
ما منحهم من الهدى والنيات عليه كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والصراط من
قلب السنين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد نشم الصاد صوت الزاى ليكون أقرب الى
المبدل منه قرأ حجة الصراط المعرف في هذه السورة بالاشهاد وهو أن ينطق القارئ بحرف
متولد بين الصاد والزاى وأشم خلف صراط الثانى كالاول وكذلك جميع ما في القرآن من
معرف ومنكر وقرأ قبل جميع ما في القرآن بالسين وقرأ الباقي بالصاد الخالصة في
الجميع وهذه لغة قریش وهى الثابتة في الامام وهو معصف سيدنا عثمان رضى الله تعالى عنه
والمستقيم المستوى والمراد به طريق الحق وقيل له الاسلام وهذا القولان مرويان عن
ابن عباس وهما متحدثان صدقا وان اختلفا فهو ما (صراط الذين أنعمت عليهم) بالهداية
بدل من الاول بدل كل من كل والعامل فيه مقدر على رأى الجمهور وقيل العامل فيه هو
العامل في المبدل منه وهو ظاهر مذهب سيبويه واختاره ابن مالك (فان قيل) ما فائدة ذكر
صراط الذين أنعمت عليهم بدلا تابعا ولا يقتصر عليه مع انه المقصود بالنسبة (أجيب) بأن
فائدته التوكيد والتنصيص على أن طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاسم مقامه على أكد
وجهه وأبلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البيان الذى لا خفاء فيه أن الطريق

لان العبد ليس يستعين الله
تعالى على العبادة ليعينه
عليها (قات) الواو لا تقتضي
التقريب أو المراد بالعبادة
التوحيد وهو مقدم على
الاستعانة على سائر العبادات
(قوله صراط الذين أنعمت
عليهم) كروا الصراط لانه
المكان المهيأ للسلوك
فذكر في الاول المكان
دون السالك فاخادم مع

المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وهذا هو الموافق لما خرج ابن جرير عن ابن عباس ان المراد
 بالذين أنعمت عليهم الانبياء والملائكة والصديقون والشهداء ومن أطاعه وعبده وقبيل
 الذين أنعمت عليهم الانبياء خاصة صلوات الله وسلامه عليهم وقبيل أصحاب موسى وعيسى
 قبل التحريف والنسخ * (تنبيه) * أطلق الانعام ليشمل كل انعام لان من أنعم الله عليه بنعمة
 الاسلام لم يبق نعمة الا أصابته واشتملت عليه ويدل من الذين بصلته (غير المغضوب عليهم)
 وهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه (ولا) أي وغير (الضالين) وهم
 النصاري لقوله تعالى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا الاية ونسكتة البديل فائدة
 المهتدين ليسوا يهود ولا نصاري وقيل ان غير مصفة على معنى أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة
 وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله تعالى والضلال وقيل المغضوب عليهم هم
 الكفار والضالون هم المنافقون وذلك لانه تعالى بدأ في أول البقرة بذكر المؤمنين والثناء
 عليهم في خمس آيات ثم اتبعه بذكر الكفار وهو المراد من قوله تعالى ان الذين كفروا ثم
 اتبعهم بذكر المنافقين وهو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الخ وكذا هم نابذون
 المؤمنين وهو قوله أنعمت عليهم ثم اتبعهم بذكر الكفار وهو قوله غير المغضوب عليهم ثم
 اتبعهم بذكر المنافقين بقوله ولا الضالين (فان قيل) كيف صح أن يقع غير مصفة للمعرفة وهو
 لا يتعرف وان أضيف الى المعارف (أجيب) بأنه يصح بأحد تأويلين أحدهما اجراء الموصول
 مجرى النكرة اذ لم يقصده معهود كالحمل باللام في قول القائل * ولقد أمرت على التيمم بسبني *
 أي تيمم بسبني اذ لا مروءة على الكل والثاني جعل غير معرفة بالاضافة لانه أضيف الى ماله
 ضد واحد وهو المنعم عليه فليس في غير اذن الاباهم الذي يأتي عليه أن يتعرف * (تنبيه) *
 انما هي كل من اليهود والنصاري بما ذكر مع أنه مغضوب عليه وضال لاختصاص كل منهما
 بما غلب عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود والنصارى الضالين النصاري رواء
 ابن حبان وصححه وقيل المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليهم من
 وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير لا عمل به فكان المقابل لمن اخذل احدى قوته
 العاقلة والعامة والخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عدا وغضب الله
 عليه والخل بالعمل جاهل ضال لقوله تعالى فاذا به الحق الا الضلال (فان قيل) ما معنى
 غضب الله لان الغضب نوران النفس عند ارادة الانتقام أو تغير يحصل عند فوران دم القلب
 ارادة الانتقام وهو محال في حقه تعالى (أجيب) بأنه اذا استبد الى الله تعالى أريد به المنتهى
 والغاية فعناء ارادة الانتقام من العصاة وانزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم ما يفعل الملك اذا
 غضب على من تحت يده نعوذ بالله من غضبه ونسأله رضاه ورحمته (فان قيل) أي فرق بين عليهم
 الاولى والثانية (أجيب) بأن محل مجرور الاولى نصب على المعهولة ومحل مجرور الثانية
 الرفع لانه نائب متاب القاعل (فان قيل) لم دخلت لافي ولا الضالين (أجيب) بأنهم اعمى غير كما
 قرره تبعه الجلال المحلى وأنهم ازيدة كما قال الزمخشري لتأكيدهما في غير من معنى النفي كائنه
 قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولتصريح بتعلق النفي بكل من المعطوف والمعطوف
 عليه * (فائدة) * أول السورة مشتمل على الحمد لله والثناء عليه والمدح له وآخرها مشتمل على

ذكره بقوله صراط الذين
 أنعمت عليهم الخ المصحح
 فيه بما أخرج اليهود وهم
 المغضوب عليهم والنصاري
 وهم الضالون (فان قلت)
 المراد بالصراط المستقيم
 الاسلام والقرآن أو طريق
 الجنة كما قيل والمؤمنون
 مهتدون الى ذلك فقام معنى
 طلب الهداية له اذ فيه

الذم للمعرضين عن الايمان به والاقرار بطاعته وذلك يدل على أن مطلع الخبرات وعنوان السعادات هو الاقبال على الله ومطلع الآفات ورأس المخالفات هو الاعراض عن الله تعالى والبعده عن طاعته والاجتناب عن خدمته (فان قيل) ما فائدة غير المغضوب الخ بعد ذكر أنعمت عليهم (أجيب) بأن الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا فوله صراط الذين أنعمت عليهم يوجب الرجاء الكامل وقوله غير المغضوب عليهم الخ يوجب الخوف الكامل وحينئذ يتقوى الايمان بركنيه وطرفيه وينتهي الى حد التكامل وقرأ حجة عليهم غير المغضوب عليهم بضم الهاء ووقفا ووصلا وكذا جميع ما في القرآن وقرأ ابن كثير عليهم بواو بعد الميم في الوصل فاذا وقف أسقط الواو وكذا يفعل في كل ميم جمع بعده ما حرف متحرك وأما قالون فهو مخير في ميم الجمع ان شاء وصلا بواو كبن كثير وان شاء لا يصلها بواو وأما ورش فانه يصل ميم الجمع بواو ان كان بعده هاء همزة قطع فيصير غنة ممتدة منفصل وفي ولا الضالين مدان لازم وعارض فاللازم هو الذي على الالف بعد الضاد قبل اللام المشددة والعارض هو الذي على الباء قبل النون والسنة للقارئ أن يقول بعده فراعته من القاتحة أمين منصولا عن القاتحة بسكتة وهو اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بخي على الفتح كأمين لا لتقاء السا كمين وجازم دأله وقصرها قال مجنون ليلى

يارب لا تسلبني حيا أبدا * ويرحم الله عبدا قال آمينا

اي بالمدة وقال جبريل سأل الاسدي المسمى بفطعل

تباعد عن فطعل اذ سأله * امين فزاد الله ما بيننا بعدا

فذكره مقصورا وكان من حقه التأخير لان التأمين انما يكون بعد الدعاء لا يمكن قدمه للضرورة وليس آمين من القرآن اتفاقا بل قيل انه لم يثبت في المصاحف كما حرت الاشارة اليه ولكن يسن ختم السورة بقوله صلى الله عليه وسلم علمني جبريل عليه السلام آمين عند فراغي من قراءة القاتحة كما رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم انه كان ختم على الكتاب كما رواه أبو داود وفي سننه وقال علي رضي الله تعالى عنه آمين ختم رب العالمين ختم به دعاء عبده رواه الطبراني وغيره لكن بسند ضعيف بقوله الامام ويجهريه في الجهرية لما روى عن وائل بن حجر أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع يده اصوته وعن الحسن لا يقول الامام لانه الداعي وعن أبي حنيفة مثله والمشهد ورعنه وعن أصحابه أنه يخفيه والمأموم يؤتمن مع امامه لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه زاد الجرجاني في اماليه ومات آخر وأحسن ما يفسر به هذا الخبر ما رواه عبد الرزاق عن عكرمة قال مصفوف أهل الارض تلى مصفوف أهل السماء فاذا وافق تأمين من في الارض تأمين من في السماء غفر له بعد قال ابن حجر ومثل هذا لا يقال بالرأي فالمصير اليه أولى وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بئس الأخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثله قال بلي بارسل الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني

تفصيل الحاصل (قلت)

معناه ثبتنا وادمناعه

مع الاستقامة كما في قوله

يا أيها الذين آمنوا آمنوا

بالله (فان قلت) ما فائدة

دخول لا في قوله ولا الضالين

مع ان الكلام بدونها كاف

في المقصود (قلت) فائدة

توكيد التقي المقاد من غير

(سورة البقرة)

(قوله الم) كرر في أوائل

ست سور و زاد في الاعراف

والقرآن العظيم الذي الذي أوتيته رواء الترمذي وقال حسن صحيح وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ينادي نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ناداه مناد فقال أبشر بنورين أوتيتهما
لم يؤتتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة إن تقر أحرفهما ما إلا أعطيتهما وما
رواه البضاوي عن حذيفة بن اليمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القوم ليبعث الله
عليهم العذاب حتى يأمضوا فيقرأ أصبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه
الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة حديث موضوع

(سورة البقرة مدنية)

• (وهي مائتان وسبع وخمسون آية) •

(بسم الله الرحمن الرحيم الم) قال الشعبي وجماعة الم وسائر حروف الهجاء في أوائل السور
من التشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فمن يؤمن بظاهرها ويكمل العلم فيها إلى الله
سبحانه وتعالى وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تتحمل
الأمور القوية كما لا يحتمل نور الشمس أبصار الخفافيش والله تعالى استأثر بعلم لا تقدر عليه
عقول الأنبياء والأنبياء استأثروا بعلم لا تقدر عليه عقول العلماء والعلماء استأثروا بعلم
لا تقدر عليه عقول العامة وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه في كل كتاب سر وسر الله في
القرآن وأوائل السور وقال علي رضي الله تعالى عنه إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب
حروف التمجيد قال داود بن أبي هند كنت أسأل الشعبي عن فوائده السور فقال ياد داود إن لكل
كتاب سراوان سر القرآن فوائده السور فدعها واسأل عما سوى ذلك وروى عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال معنى الم أنا الله أعلم ومعنى الر أنا الله أرى ومعنى
الم أنا الله أعلم وأرى قال الزجاج وهذا حسن فإن العرب تذكرون حرفاً من كلمة تريد ما كقولهم
• قلت لها قني فقالت قاف أي وقفت وقيل هي أسماء السور وعليه إطلاق أكثر المتكلمين
واختاره الخليل وسيبويه معيتهم اشعاراً بأنهم كلما تذكروا حرفاً من قولهم تكن وحياً
من الله تعالى لم تتساقط قدرتهم عندهم عارضتها ونقضه الإمام الرازي بأنهم لو كانت أسماءها
لوجب استنساخها وقد استشرت بقبرها كسورة البقرة وآل عمران وقيل هي أسماء القرآن فله
قناعة والحكمة في الاتيان بهذه الحروف الثلاثة أن الألف من أقصى الحلق وهو مبدأ
الخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع الله تعالى
بينها إيماء إلى أن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه وآخره ذكر الله تعالى ولما
تكثر وقوع الألف واللام في تراكيب الكلام جاء ثاني معظم الفوائده مكررتين وهي فوائده
سورة البقرة وأول آل عمران والاعراف ويونس وهود ويوسف والعدس وإبراهيم والحجر
والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة (فان قيل) هلا عددت هذه الحروف بأجمعها في
أوائل القرآن وما لها جاء متفرقة على السور (أجيب) بأن إعادة التنبية على أن المخدعي به
مؤلف منها لا غير وتجيده في غير موضع واحد أو صل إلى الغرض وأقره في الإسماع والقلوب
من أن يقررد ذكره مرة وكذلك مذهب كل تكرير جاء في القرآن فلهذا لوب به تبيين المكر وفي

صاد القول بعده فلا يمكن في
صدره لخرج منه وفي الرد
راه لقوله بعده الله الذي
رفع السموات وأعلم أن حرف
الهجاء في أوائل السور
من التشابه الذي استأثر
الله بعلمه وهي سر القرآن
وفائدة ذكرها طلب
الإيمان بها وقيل هي
معلومة المعاني وعليه
فقط كل حرف منها
أقول اسم من أسماء الله
فالألف من الله واللام من

قوله بأن إعادة الخ كذا
بالاصل ولعل الصواب
بأنهم لم تعدوا للتنبية
مصحح

النفوس وتقريره (فان قيل) هلا جاءت على وتيرة واحدة ولم اخلف أعداد حروفها فوردت
ص وقون على حرف وطه وطمس ويس وحم على حرفين والم والروطمس على ثلاثة أحرف
والمر على أربعة أحرف وكهيمصر وحم عسق على خمسة أحرف (أجيب) بأن هذا على
عادة اقتنائهم في أساليب الكلام وتصرفهم فيه على طرق شتى ومذاهب عدة وكما أن أبنية
كلماتهم على حرف وحرفين إلى خمسة أحرف لم تتفاوت ذلك سلكهم هذه الفوايح تلك المسالك
(فان قيل) ما وجه اختصاص كل سورة بالفاتحة التي اختصت بها (أجيب) بأنه لما كان
الغرض هو التنبية والمبادئ كلها في تأدية هذا الغرض سواء لامفاضلة كان تطلب وجهه
الاختصاص ساقطاً كما إذا سمي الرجل بعض أولاد زيد أو الآخر عمراً لم يقل له لم خصصت
ولذلك هذا بريد ذلك بعينه ولان الغرض هو التمييز وهو حاصل بذلك (فان قيل) هل لهذه
الفوايح محل من الأعراب (أجيب) بأن لها محلاً عند من جعلها أسماء لانها عنده كسائر
الاعلام محلها بمحتمل ثلاثة أوجه أما الرفع بأنهم ابتدأوا خبراً مبتدأ أو خبراً لمبتدأ محذوف أي هذه الم أو
النصب بفعل مقدر كذا كراً أو قرأ أو اتل الم أو الجرب بتقدير حذف حرف القسم (ذلك
الكتاب) الذي تقرأ أو يقرأ على الناس (لا ريب فيه) لاشك في أنه من عند الله تعالى (فان
قيل) لم صحت الإشارة بذلك إلى ما ليس ببعيد (أجيب) بأن الإشارة وقعت فيه لانه عظيم ولذلك
قال الطيبي أحسن ما قيل في توجيه ذلك قول صاحب المفتاح قال ذلك الكتاب ذهاباً إلى بعده
درجة وقيل وقعت الإشارة إلى الم بعد ما سبق التكليم به وتقصي والمنقضي في حكم المتباعد
وهذا في كل كلام يحدث الرجل بمحدث ثم يقول وذلك ما لا شك فيه ويحسب الحساب ثم يقول
فذلك كذا وكذا وقال تعالى لا فاض ولا بكر عوان بين ذلك وقال نبي الله يوسف صلى الله
عليه وسلم لا يأتينا بك طعماً ثم زرقناه الانبات كتاباً أو بقله قبل أن يأتيكم ذلك كما علمنا نبي ربى ولانه لما
وصل من المرسل سبحانه وتعالى إلى المرسل إليه صلى الله عليه وسلم وقع في حد البعد كما تقول
إصاحبك وقد أعطيتك شيئاً احتفظ بذلك أي تمسك به وقيل معناه ذلك الكتاب الموعود انزاله
بقوله تعالى اناس لن يقيموا عليك قولاً فاعلموا في الكتب المتقدمة لان سورة البقرة مدنية كما هي
وأكثرها احتجاج على اليهود وعلى بني اسرائيل وقد كانت بنو اسرائيل أخبرهم موسى
وعيسى عليهم الصلاة والسلام أن الله يرسل محمداً وينزل عليه كتاباً فقال تعالى ذلك الكتاب
أي الذي أخبر الانبياء المتقدمون بأن الله سينزله على النبي المبعوث من ولد اسمعيل وقيل انه
تعالى لما أخبر عن القرآن بأنه في اللوح المحفوظ بقوله وانه في أم الكتاب لا يثاب وقد كان صلى
الله عليه وسلم أخبرهم بذلك فغير مجتمع ان يقول تعالى ذلك الكتاب ليعلم ان هذا المنزل هو ذلك
الكتاب المثبت في اللوح المحفوظ والكتاب مصدريه به المقبول للمبالغة أو فعال بنى
للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب
الضم والجمع مع الكتاب كذا لانه جمع حرف الى حرف والكتاب جاء في القرآن على وجوه
أحدها الفرض قال تعالى كتب عليكم القصص كتب عليكم الصيام ان الصلاة كانت
على المؤمنين كتاباً موقوتاً وثانيها الحجة والبرهان قال تعالى فأتوا بكتابكم ان كنتم صادقين أي
برهانكم وثالثها الاجل قال تعالى وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم أي أجل ورابعها
بمعنى مكتوبة السيد رقيقة قال تعالى والذين يتبعون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتبوهم

اللطيف والميم من الجيد
والصادق والراء
من رؤف وقيل هي أقسام
أقسام الله سبحانه وقيل
غير ذلك وان تسميتها حروفاً
بجواز وانما هي أسماء
مسميات الحروف المبسوطة
وعليه أقبل معربة وقيل
مبنية وقيل لا ولا وقد بينت

(فان قيل) كيف نفي الريب على سبيل الاستغراق وكمن مر ناب فيه (أجيب) بان الله تعالى ما نفي أن أحدا لا يرتاب فيه وإنما المنفي كونه متعلقا بالريب ومظنة له لانه لو ضوحه و سطوع برهانه بحيث لا ينفق لاحد أن يرتاب فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأنا أنزلناه من مثله فانه لم ينف عنهم الريب بل أرشدهم الى الطريق المزيح للريب وهو أن يجتهدوا في معارضة سورة من سورة ويذلوها فيها غاية جهدهم حتى اذا هجزوا عنها تحقق لهم أن ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل هو خبر عني النهي أي لا ترتابوا فيه كقوله تعالى فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج أي لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا والريب في الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيه الريبة وهي قلق النفس واضطرابها معني به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحسد يثدع ما يريه الى ما لا يريه فان الشك والريبة والصدق طمانينة رواء الترمذي لكن بالفظ فان الصدق طمانينة والكذب ريبة وصحبه ومعناه اترك ما فيه شك الى ما لا شك فيه فاذا ارتابت نفسك في شيء فافتركه أو اطمانت اليه فاقبله فان نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب وهذا مخصوص بذوى النفوس الشريفة القدسية الطاهرة * (تقريبه) * بجملة النفي خبر مبني على ذلك (هـ) خبر ثان أي هاد (للمتقين) الصائرين الى التقوى بامثال الاوصار واجتناب النواهي لاتقاهم بذلك النار ويخصيص المتقين بالذكر تشريفا لهم ولانهم هم المنتفعون بالهدى كما قال تعالى انما أفت منذر من يخشاها وقال تعالى انما منذر من اتبع الذكرو قد كان صلى الله عليه وسلم منذرا لكل الناس لان هؤلاء هم الذين اتبعوا بانهذا * ولها ثلاث مراتب * الاولى التقوى من العذاب المخلد بالتبعية عن الشرك وعابيه قوله تعالى والزهم كلمة التقوى * والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهذا التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لعلينا نرسلهم من عبد العزيز التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فارتزق الله بعد ذلك فهو خير الى خير * والثالثة أن يتزعموا بشفل سره عن الحق تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد قرأ ابن كثير في هدى فيصل الهام من فيه بيا في الوصل لانها بكسورة وقبلها سا كن فان كانت هاء الكساية مضومة وقبلها سا كن وصلها بواو فان كان قبلها متحركا وبعد هاء متحركا فجميع القراء يصلونها بكسورة بيا ويصلونها مضومة بواو فمثال المكسورة بيا أن يوصل ومثال المضومة قال له صاحبه وهو ومأش به ذلك فان كان قبلها متحركا وبعد هاء سا كن فالجميع على عدم الصلة مثال ذلك به الله وله الملك ومأش به ذلك ويدغم ابو عمرو والهاء في الهاء بخلاف عنه وكذا كل مثليين ما لم يكن الحرف المدغم تاما متكاما مثل كنت ترتابا وتام مخاطب مثل أفانت تذكره الناس او متونا مثل سميع عليهم او مشددا مثل فتم ميعات ربه * ثم وصف المتقين بما هو شأنهم بقوله (الذين يؤمنون بالغيب) أي يصدقون بما غاب عنهم من البعث والجزاء والجنة والنار والصرط والميزان والايمان لغة التصديق وشرعا قبل التصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالتوحيد والنبوذة والبعث

ذلك في غير هذا الكتاب
 قوله لا يرتاب فيه أي
 لا شك فيه (فان قلت)
 كيف نفي الريب وكما قال
 ارتاب فيه (قلت) المراد
 انه ليس محال للريب أو
 لا يرتاب فيه عند الله
 ورسوله والمؤمنين أو
 ذلك نفي بمعنى النهي

والجزء ومجموع ثلاثة أمور واعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه معذبه وراهته تميز
 والمعتزلة والخوارج والاصح أنه التصديق وحده وبذلك أنه تعالى أضاف الايمان الى القلب
 وقال كتب في قلوبهم الايمان وقال وقلبه مطمئن بالايمان وقال ولم تؤمن قلوبهم وعطف عليه
 العمل الصالح في مواضع لا تخص وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
 يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القتلى فلول يمكن الايمان والتصديق فقط بل هو
 وترك المعاصي لم يكونوا مؤمنين (فان قيل) قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وغيره ان
 الايمان قول وعمل وينبغي ان ينقص (أجيب) بأن ذلك محمول على الايمان الكامل وقرأ ورش
 والسوسي ببدال الهمزة الساكنة في يؤمنون واو او كذا يقرأ حزمة في الوقف (ويقيمون
 الصلاة) أي يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بعد ودها وأركانها وهذا ما قال قام بالامر
 وأقامه اذا أتى به يعطى حقه لان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض
 والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والاقبال على الله تعالى والمسلمون الذين هم عن صلواتهم
 ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم قول للمعاصين والمراد
 بهم الصلوات الخمس ذكر بلفظ الواحد كقوله تعالى فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
 وأنزل معهم الكتاب بالحق يعني الكتب والصلاة في اللغة الدعاء قال الله تعالى وصل عليهم أي
 ادع لهم وفي الشرع اسم لأفعال وأقوال مخصوصة مفقطة بالكسبية مختلفة بالتسليم وقرأ
 ورش بتغليظ اللام في الصلاة حيث جاء (ومما رزقناهم) أي أعطيناهم (ينفقون) يخرجون
 المال في طاعة الله فرضا كان أو ندلا ومن فسر بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والاصل فيه
 أو خصه به الاقتراض بالمال لانه ما يذكر ان معاني القرآن ويحقق أن يراد به الانفاق عما
 منحه من الله من الزم الظاهرة والباطنة ويؤيده ما رواه الطبراني في الاوسط مرفوعا مماثل
 الذي يعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل الذي يكنز السكينة فلا يتفق منه والى هذا ذهب من قال وع
 خصه مناهم به من أنوار المعرفة فيفيضون والرزق بالكسر في اللغة الخط قال الله تعالى
 وتجهلون رزقكم أي حظكم ونصيبكم من القرآن أنكم تكذبون وأما بالقبح فهو مصدر
 بمعنى اعطاء الخط كما به بالكسر يكون مصدرا أيضا كما قيل به في قوله تعالى ومن رزقنا
 من رزقنا حسنا وفي العرف اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والرقيق والمعتزلة لما استدلوا من
 الله أن يمكن من الحرام لانه تعالى منع من الاستمتاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول
 الحرام ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بأنهم يتفقون الحلال الحرف
 الطيب وأن اتفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى
 بقوله تعالى قل أرايت ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأجاب أهل السنة
 عما ذكر بأن الاسناد للعظيم والتحريض على الانفاق والذم بغير ما لم يحصرم ما يختص
 ما رزقهم بالحلال لاقرينة ونسكو الشمول الرزق له بما رواه ابن ماجه وغيره من حديث صفوان
 ابن أمية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه عمرو بن قرظة فقال يا رسول الله ان الله
 قد كتب على النصف فلا أرايت أن رزق الامن دفي بكني فاذن لي في الغنائم فنهى فاحشة فقال
 لا أذن لك ولا كرامة كذبت أي عدو الله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله

أي لا ترنا بواقبه لانه من
 عند الله ونظيره قوله تعالى
 ان الساعة آتية لا ريب
 فيها (فان قلت) كيف قال
 هدى للمعتقين وفيه تفصيل
 الحاصل لان المعتقين
 مهتدون (قلت) انما
 صاروا مهتدين باستفادتهم
 الهدى من الكتاب
 أو المراد بالهدى الثبات
 والديمام عليه أو أراد
 الفريقين واقصر هلى
 المعتقين لانهم القائلون
 بنافع لكتاب أو لا يجاز
 كافي قوله تعالى سرايل

عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن رزقك لم يكن المتغذى به طول عمره
مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض الا على رزقها • (تبيينه) • تقديم
رزقناهم على يتفقون للاهتمام به وللمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعيض عليه
لا يكف عن الاسراف المنهي عنه في حق من لم يصبر على الاضاقه والا فليس بأبصر اف قد
تصدق أبو بكر رضي الله تعالى عنه بجميع ماله ولم ينكسر عليه النبي صلى الله عليه وسلم
(والذين يؤمنون بما أنزل اليك) أي القرآن بأسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ
المضي وان كان بعضه متبقيا تغلبا للموجود على ما لم يوجد فيكون مجازا باعتبار تسمية
الكل بانه البعض أو تنزيلا للمتغير منزلة الواقع فيكون استعارة باعتبار تشبيه غير المتحقق
بالمحقق وفي كل من هـ ذين الوجهين جمع بين الحقيقة والجاز وهو جائز عند الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه (وما أنزل من قبلنا) أي التوراة والانجيل وغيره ما من سائر الكتب
السابقة على القرآن والايان بالانزالين جملة فرض عين وبالأول دون الثاني تفهـ يلا من
حيث انما تعبدون بتفاهـ يلا فرض ولكن على الكفاية لأن رغبه على كل أحد يوجب
الخرج ويشوش المعاش وهذه الآية في المؤمن من أهل الكتاب كعباد الله من سلام وأمانه
• (فائدة) • الكتب المنزلة مائة وأربعة كتب أنزل على السيد شيث ستون صحيفة وعلى السيد
ابراهيم ثلاثون وعلى السيد موسى قبل التوراة عشر فهذه مائة والاربعة الاخرى التوراة
والانجيل والزبور والفرقان العظيم واختلف القراء في مد وقصر ما أنزل فة النون والدورى
عن أبي عمرو وعبدان ويقصران وابن كثير والسوسى يقصران بالاخلاف وباقي القراء هم
ورش وعاصم وحزرة الكسائي يمتدون بالاخلاف وينفادون في طول المذفأطاولهـ م مدا
ورش وحزرة ودونه اعادهم ودونه ابن عامر والكسائي وهكذا كل مذهب مفصل (وبالآخره
هم يوقفون) أي يعلمون أنها كائنه لان البقين هو العلم بالشيء بعد ان كان صاحبه شاك فيه
قوله الامام الرازي ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا المعلوم الضرورية فلا يقال تدقن الله
كذا ولا تيقنت ان الكل اكبر من الجزئ • (فائدة) • سميت الدينايا بالذوقها من الآخر
وسميت الاخرة آخره لتأخرها وكونها بعد فنا الدنيا وهي تأييد الاخرة صفة الدار بديل
قوله تعالى تلك الدار الاخرة قرأ ورش الاخرة بنقل حركة الهـ مزة الى الساكن قبلها حيث
جاموكذا الارض وقد اطلع ومن امن وما اشبه ذلك (اولئك) الموصوفون بما ذكر (على هدى
أي رشد (من ربه) • وذكر هدى للتعظيم فكأنه أريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر دونه
واكد تعظيمه بأن الله ما لمح والموقف له • (تبيينه) • جمع القراء يمتدون أولئك بالاخلاف لانه
متصل لكن مرتبة ابن كثير وابن جرودون مرتبة ابن عامر والكسائي في المتصل والمنفصل
واولاه كلمة معناها الكناية عن جماعة والكاف للخطاب كما في حرف ذلك (واولئك هم المفلحون)
أي الفائزون بالجنة والتاجون من النار كتر رقيه اسم الاشارة تجميع اعلى ان انصافهم بتلك
الصفات يقتضى كل واحد من الاختصاصين وان كلامهم كاف في تمييزهم بها عن غيرهم فلا
يحتاجون فيه الى مجهولهما (فان قيل) لم وسط العاطف بين هـ تين الجملتين دون قوله تعالى
اولئك فكلاهما بل هم اضل اولئك هم الغافلون (اجيب) بان الجملتين هنا متحذاتان

تبيينكم المراد (قوله هـ هم
يوقفون) أي يعلمون واليقين
العلم بعد أن لم يكن ولهذا
لا يقال لهم الله يقين (قوله
اولئك على هدى من
ربه) • (فان قلت) لم ذكر
ذلك مع قوله قبل هدى
للمتقين (قلت) لانه ذكر
هنا مع هدى فاعله مختلف
ثم (قوله سواء عليهم) • (ان
قلت) لم حذف الواو هنا
وأثبت في بس (قلت) لان
ما هنا جملة هي خبر عن
اسم ان وما هناك جملة
مقطعت على أخرى (فان

باختلاف المسندين فيهما اذ على هدى من ربهم والمفلون وان تناسبتا تعلقا مختلفان
مفهوما ووجودا ومقصودا لان الهدى في الدنيا والفلاح في العقبى واثبات كل منهما مقصود
في نفسه بخلاف كالاتعام والغافلون فانهم سواء ان اختلفا فهو ما قد اقتضاه مقصودا
ووجودا اذ لا معنى للتشبيه بالاتعام الا المبالغة في الغفلة في الدنيا فانما سبب العطف في الاول دون
الثاني * (تنبيه) * تأمل كيف تبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بقيل ما لا يناله احد
من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الإشارة للتعليل مع الایجاز وتكريره وتعرف الخبر وتوسط
الفصل لظاهر قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم وأصل الفلاح القطع والشفق ومنه سمي
الزراع فلا حاله يشق الارض فهم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة * ولما ذكر الله تعالى
خاصة عبادهم وخاصة اوليائه بصفتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم يذكر اعداءهم
العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تنفع عنهم الايات والنذرة بقوله تعالى (ان الذين
كفروا) الكفرة لصفة النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزراع والليل كافر
واحكام الثمر كافر وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة معجى الرسول به وينقسم الى أربعة
اقسام كفر انكاروا كفر بحدود كفر عناد وكفرة نفاق فكفر الانكار هو ان لا يعرف الله أصلا
ولا يعترف به وكفر الخوذه هو ان يعرف الله بقلبه ولا يقر بلسانه ككفر ابليس واليهود قال
الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وكفر العناد هو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه
ولا يدين به ككفر أبي طالب حيث يقول

واقعد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمعاً بالذمينا

وأما كفر النفاق فهو ان يقر باللسان ولا يعتقد بالقلب وجميع هذه الاقسام من لى الله
تعالى بواحد منها لا يعرفه قال الله تعالى ان الله لا يغيره من ان يشركه به * (تنبيه) * احببت
المعتزلة بما جاء في القرآن بلنظ الماضي نحو ان الذين كفروا انافخن نزلنا الذكر انا ارسالنا
نوحا على حدوث القرآن لاستدعاء ما جاء فيه بلفظ الماضي سابقة الخبر عنه والقديم يستعمل
ان يكون مسبوقا بغيره فاجاب اهل السنة بأن ما جاء فيه بلفظ الماضي مقتضى تعلق الحكم
بالخبر عنه وحدث مقتضى التعلق لا يستلزم حدوث الخبر عنه فلا يستلزم حدوث كلام الله كما
في علمه تعالى فانه قديم ومقتضى تعلقه بغيره حادث والحاصل انه لا يلزم من حدوث مقتضى
التعلق وهو الكلام اللفظي حدوث الكلام النفسي (سواء عليهم) أى تساووا لهم
(أأنتزتهم أم لم تنذرهم) أى خوفهم وحذرهم أم لا لا انذارا مع تخويفهم ونهذيرهم
فكل منذر معلوم وايس كل معلوم منذر وانما اقتصر عليه دون الإشارة لانه وقع في التنب
وأشد تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهرهم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم الانذار
كانت البشارة بعدم النفع أولى (لا يؤمنون) بما حجت به وهذه الآية في اقوام حقت عليهم
كلمة الشقاوة في سابق علم الله تعالى كما في جهل وأبي لهب وغيرهما فلا تنفع في ايمانهم واحتج
به هذه الآية من جواز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بانهم لا يؤمنون
وأمرهم بالايمان فلما وقع الخلاف في كلامه تعالى وهو محال والحق ان التكليف بالممتنع

قلت) ما فائدة بعثة الرسل
بعد قوله سواء عليهم الآية
قلت) لئلا يكون للناس
هجة اولان الآية تنزلت في
قوم لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية فبعثة الرسل اتفق
فيها آخرون فامسوا
قوله يخدعون الله * (ان
قلت) كيف قاله مع ان
الغادة انما تنصروني
حق من تقضي عليه الامور
ليسهم الخلد اع من حيث
لا يعلم ولا يخفى على الله شئ
قلت) المراد بخادعون
رسول الله اذ معاملته الله

لانه جائز علة غير واقع بخلاف التكليف بالمتنع غيره كالذي تعلق علم الله تعالى به عدم وقوعه فانه جائز واقع اتفاقا (تنبيه) ههنا همزان مفتوحتان من كلمة فقالون وأبو عمرو يسهلان الثانية ويدخلان بينهما ألفا وكذا وورش وابن كثير الا انهم ما يدخلان ألفا بينهما ما يورث وجه آخر وهو ان يدل الثانية حرف مقد وهشام له وجهان تسهيل الهمزة الثانية وتحققة ههنا مع ادخال ألف بينهما ما والباقيون بالتحقيق والقصر وجميع القراء بحقة كون الاري ثم ذكر سبب تركهم الإيمان بقوله تعالى (ختم الله على قلوبهم) أي طبع واسد وتوفى فلا يدخلها الإيمان ولا خير والختم الكتم بمعنى الاستيذان من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتمه وعلى ههنا هم) أي واضعه فلا يفتقرون بما يسههونه من الحق وقوله تعالى (وعلى أبصارهم أي أعينهم) (عشرة) مبتدأ وخبر أي على أعينهم غطاه من عند الله تعالى فلا يصرون الحق وعبر الله تعالى عن أحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وههنا هم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاتفاق في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهذه الهيئة من حيث ان المكات بأسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسبية عما اقترفوا بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ووردت الآية مظهرة عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم (فان قيل) لم وحسد السمع دون القلوب والابصار (اجيب) بأنه على حذف مضاف مثل وعلى حواس سمعهم كواضعه كما مر تقديره او باعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصدر لا تثني ولا تجمع والابصار جمع بصرو وهو ادران العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع قال البيضاوي ولعل المراد بهم سمى في الآية العضو لانه اشده مناسبة للختم والغطية وبالقلب ما هو محل المسلم وقد يطلق القلب ويراد به العقل والمعرفة كما قال الله تعالى ان في ذلك لذكر لمن كان له قلب أي عقل وأمال أبو عمرو ألف ابصارهم وكذا كل الف بعد هاء مكسورة متحركة وانما جاز ما تسمع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المستعينة لما فيها من التكرير (ولهم عذاب عظيم) أي قوى دائم في الآخرة وهذا وعيد ويان لما يسههونه والعذاب كل ما يعي الانسان ويشق عليه وقال الخليل العذاب ما يمنع الانسان عن مراعاة ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش وانما وصف العذاب بالعظيم دون الكبير لان العظيم فوقه لان العظيم يقيض الحقير والكبير يقيض الصغير واذا كان الحقير مقابلا للعظيم والصغير للكبير كان العظيم فوق الكبير لان العظيم لا يكون حقيرا والكبير قد يكون حقيرا كما ان الصغير قد يكون عظيما وتشكيك الغشاة والعذاب للتشويح لانهم ما افاضوا بالختم على القلوب كان المعنى نوعا عظيما منه أي على ابصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامى عن الآيات ولهم من الامالام نظام نوع لاي علمهم الا الله ونزل في المنافقين حكاية حالهم قوله تعالى (ومن الناس) امال ابو عمرو والالف قبل السين المستورة امله تحضه وهكذا كل لف مثلها والباقيون بالفتح (من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر) اجمع المفسرون على ان ذلك وصف المنافقين قالوا صنف الله الاصناف الثلاثة من المؤمنين والكافرين والمنافقين فبدأ بذكر

منهم لانه وسوله كماله
لعله تعالى ان الذين
يسابغونك انما يابغون
الله وقوله من يطع الرسول
فقد اطاع الله اوسى
تفاههم خذاعا لشبهه بفعل
الخادع (قوله ألا انهم هم
المنفدون) (ان قلب)
كيف خص الفساد
بالمنافقين مع ان غيرهم
مفسد (قلت) المراد
بالفساد الفساد بالنفاق
وهم كانوا مختصين به (قوله
الله يستزنيهم) (ان
قلت) الاستزنا من باب

المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم لستهم وثى بأضدادهم الذين محضوا
الكفر ظاهرا وباطنا وثالث بالصفة الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بأفواههم
ولم تؤمن قلوبهم تكلموا بالتقسيم وهذا الصنف اخبت الكفرة وابعضهم الى الله تعالى لانهم
مع مشاركتهم للكفار الاصليين في أنهم جاهلون بالقلب كاذبون باللسان من حيث انهم يدعون
الى الله تعالى ما هو برى منه كالولد الزوجه والشرط زادوا عليهم بامور منكروة منها انهم
قصودوا التلبس ورضوا لانفسهم بسمعة الكذب ولبدوا الكفر على المسلمين فخطوا به
خداعا واستزاء ولذلك طول الله في بيان خبثهم وجهلهم واستزاءهم وتهمكهم بأفعالهم
ومجهل على عهدهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وأرسل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار واللام في الناس للجنس ومن موصوفة لالهة دوكانه قال تعالى ومن الناس
يقولون وقيل لالهة دوكانه وهم الذين كفروا ومن موصولة مرادهم ابن ابى وهما به
ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمدوا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم
واختصاصهم بزيادة زادهم على الكفر لا يأتى دخولهم تحت هذا الجنس (فان قيل) خست
من بالموصوفة على تقدير الجنس وبالموصولة على تقدير العهد (أجيب) بان الجنس
لاهماه يناسب الموصوفة تنكيرها والعهد له عينته يناسب الموصولة لتعريفها واختصاص
الايمان بالله وباليوم الآخر بالذکر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان ودعاء
بأنهم اختاروا الايمان من المبدأ والمعاد وايدان بأنهم منافقون فيما يظنون أنهم بمخلصون
فيه فكيف بما يقصدون به النفاق وهو عدم التصديق بالقلب لان القوم كانوا يهودا وكانوا
يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كالايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وأن الجنة
لا يدخلها غيرهم وأن النار لن تسهم اديا ما مع دودة وغير ذلك ويرون المسلمين أنهم آمنوا
مثل ايمانهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الامة والقول بالمراد باليوم
الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينهى أو الى أن يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه
آخر الاوقات المحدودة بطرفين (وما هم بؤمنين) لا بطائفة الكفرة وهذا انكار لما ادعوا
اؤثباته ووجد الضمير في قول نظرا الى اللفظة من لانهم اصلحة للتثنية والجمع والواحد وجمع
فيما بعده نظرا الى معناها (فان قيل) كيف طابق قوله وما هم بؤمنين قولهم آمنة بالله فان
الاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني في ذكر شأن الفاعل لا الفاعل فكلان المطابق له
وما آمنوا (أجيب) بأنه انما عدل الى ذلك لرد كلامهم ببالغ وجهه وكده لان اخراج ذواتهم
عن عداد المؤمنين أبلغ من نفي الايمان عنهم في ماضى الزمان ولذلك كد النبي بالباء ونظيره
قوله تعالى يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها هو ابلغ من قوله وما يخرجون
منها واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد بمقتدوا به وهو
قوله تعالى بالله وباليوم الآخر لان وما هم بؤمنين جوابه والاية تبدل على ان من ادعى
الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوى بالله ادعى ان قلبه
بواقفه او يتأني لم يكن مؤمنا (يهدعون الله والذين آمنوا) اذا ظهر واخلاف ما باطنوه من
الكفر فادفعوا عنهم احكامه الدينية ويحفظوا اموالهم واصل الخدع

العبث والسخرية وذلك
تسبح على الله تعالى ومنزه
عنه (قلت) معنى جزاء
الاستزاء استزاء محسنة كلة
كقوله وجزاء عيشة سيئة
مثله والمعنى ان الله
يجازيهم جزاء استزائهم
(قوله أو ككسب من
لسانه) (ان قلت) ما فائدة
قوله من السماء مع ان
الصيب لا يكون الامنها
(قلت) فائدة انه عرف
السماء وأضاف الصيب
اليها ليدل على انه من

في اللغة لا خفاء منه المخدع الذي يخفي فيه المتاع فالخداع اظهر خـ لاف ما يضر
 والخذاعة تكون بين اثنين وخذاعهم مع الله ليس على ظاهره لانه تعالى لا يخفي عليه خافية
 ولا نهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما خذاعة رسوله أو وابائته على حذف المضاعف لانهم لم
 يعتقدوا ان الله بعث الرسول اليهم فلم يكن قصدهم في نفاقهم خذاعة الله تعالى فعلم ان
 خذاعهم مع الله ليس المراد ظاهره ككافي قوله تعالى واسأل القرية أي أهلها وعلى أن معاملته
 الرسول معاملته الله تعالى من حيث انه خليفة نبيه كما قال تعالى من بطع الرسول فقد أطياع الله
 ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان
 واستبطان الكفر وصنيع الله معهم من اجراء احكام المساكين عليهم وهم عنده أخصب الكفار
 وأهل الدولة الأسفل من النار استندراجا لهم وامتناع الرسول والمؤمنين أمر الله في اخفاء
 حالهم واجراء حكم الاسلام بحجارة لهم بمثل صنيعهم صورة صنيع المتخاذعين ويحتمل أن يراد
 بزيادة عن يخذعون لانه بيان ليقول أو استئناف بذكر ما هو الغرض منه الا أنه أخرج في
 زنة فاعل للمبالغة فان الزنة لما كانت للمغالبة والغلبة متى غلب فيه كان أبلغ منه اذ اجاء
 بالمغالبة معارض استعصبت الزنة ما ذكر من المبالغة وقال الجلال الهلي والخذاعة هنا من
 واحد كعاقبت اللص وذكر الله فيها تحسين (وما يخذعون لأنفسهم) لان وبال خذاعهم
 راجع عليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع نبيه على ما بطنوا به يعاقبون في الآخرة والنفس
 ذات الشيء وحقيقته وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر
 الدال وقرأ الباقون وهم عامر وابن عامر وحجرة والكسائي وما يخذعون بفتح الياء وسكون
 الخاء ولألف بعدها وفتح الدال ولا خـ لاف بين القراءة في الكلمة الاولى وهي بخذاعون الله
 فالجميع قرأوا بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال وأما الرسم في الموضعين فبغير
 ألف (وما يشعرون) أي لا يعلمون أن خذاعهم لأنفسهم لتماذى غفلتهم جعل
 لحوقه وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالخسوس الذي لا يخفي الاعلى مؤلف
 الحواس وهو المصاب بآفة (في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق لان ذلك يمرض قلوبهم أي
 يضعفه او المرض حقيقة هو فيما يمرض للبدن فيمرضه عن الاعتدال الخاص به ويوجب
 الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكما لافعالها كالجهل وسوء العقيدة
 والحسد والبغض وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل أو موقدة الى زوال الحياة
 الحقيقية الابدية والالية فتحمّل الحقيقة والمجاز وعلى الجواز اقتصر أكثر المفسرين لانه أبلغ
 من الحقيقة (فزاهاهم الله مرضا) بما نزل من القرآن لانه كلما نزل آية كفر وابهان زادوا
 شكوا ونفاقا واسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه خلقها وأوجدها والى السورة في قوله
 تعالى فزادتهم رجسا كونهم اسيدوا وقرأ حجرة وابن ذكوان بالمالة الالف التي بعد الزاي
 محضة والباقيون بالفتح (ولهم عذاب اليم) أي مؤلم بفتح اللام وصف به العذاب للمبالغة اذ الالم
 انما هو للمعذب حقيقة لا للعذاب فنسبة الالم الى العذاب مجاز ويجوز كسر لام مؤلم كجميع
 بمعنى مسموع وعليه فنسبة الالم الى العذاب حقيقة (بما كانوا يكذبون) قرأ نافع وابن كثير
 وأبو عمرو وابن عامر بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال أي بتكذيبهم النبي صلى الله عليه

جميع آفاق السموات
 افق واحد اذ كل افق
 يسمى سما وتطير ذلك
 قوله تعالى وما من دابة في
 الارض (قوله يجعلون
 أصابعهم في آذانهم) غير
 بالاصابع عن أناملها
 والمراد بعض الأصابع انما
 جعلوا بعض أناملهم (قوله
 فلا تسمعوا الله أننادا
 وأنتم تعلمون) أي انه لا أناد
 له (فان قلت) المشركون لم
 يكونوا عالمين بذلك بل
 كانوا يفتقدون ان له أننادا

وسلم وقرأ الباقون بفتح الهمزة وسكون الكاف وتحتيف الذال أي بكذبهم في قولهم آمننا لان
 الايمان التصديق بالقاب والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به قال البيضاوي
 تعالى لم يخترى وهو حرام كله لانه علل به استحقاق العذاب حيث رتب على الكذب وما روى
 أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات أي لما روى البخاري ومسلم في حديث
 الشافعية في قول ابراهيم اني كذبت ثلاث كذبات وذ كرقوله في الكوكب هـ ذاربي وقوله بل
 فله كبيرهم هذا وقوله انه قديم فالمراد التعريض أي وهو اللفظ المشار به الى جانب والغرض
 جانب آخر وقيل هو خلاف التصريح وهو تضمن الكلام دلالة ليس لها ذكر معنى تعريضاً
 لما فيه من التعريض عن المطلوب ولكن لما شبه الكذب في صورته بمعنى به انتهى وهذا ليس
 على إطلاقه فان من الكذب ما هو مباح وما هو مندوب وما هو واجب وما هو حرام لان
 الكلام وسيلة الى المقصود فكل مقصود محمود ان يمكن التوصل اليه بالصدق فالكذب فيه
 حرام وان لم يمكن الا بالكذب فهو مباح ان كان المقصود مباحاً ومنه دوب ان كان المقصود
 مندوباً وواجب ان كان المقصود واجباً في حديث الطبراني في الكبير كل الكذب يكتب
 على ابن آدم الا ثلاثا لا رجل يكذب في الحرب فان الحرب خدعة والرجل يكذب على المرأ
 فيرضيها والرجل يكذب بين الرجلين فيصلح بينهما وفي حديث في الاوسط الكذب كله اثم الا
 ما تقع به مسلم أو دفع به عن دينه (واذا قبل لهم) أي لهؤلاء فهو عطف تفسير على يكذبون فاعله
 نصب لكونه معطوفاً على خبر كان فيكون جرأ من السبب الذي استحقوا به العذاب الاليم
 أو على قول فلا محمل له من الاعراب لكونه معطوفاً على صلة من فلا يكون جرأ من السبب
 والناقل هو الله تعالى وأرسوله صلى الله عليه وسلم أو بعض المؤمنين (لا تفسدوا في الارض)
 بالفساد والتعويق عن الايمان والفساد خروجه الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده
 والفساد يعم كل ضاروا بالصلاح يعم كل نافع وكان من افسادهم في الارض اثاره الحروب والقتل
 بخدمة المسلمين ومعاونة الكفار المتعصين كفرهم على المسلمين فان ما ذكر يورث الى فساد
 ما في الارض من الناس والدواب والحراث ومنه اظهرا للمعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال
 بالشرايع والامراض عنها مما يوجب القتل والاختلاط ويحل بنظام العالم لأن ذلك افساد
 لان الافساد جعل الشيء فاسداً او صنيعهم لم يكن كذلك فله تعالى لا تفسدوا في الارض
 مجاز باعتبار المآل أي لا تفسدوا ما يؤدي الى الفساد وليس معنى الافساد هنا الايمان
 بالفساد ايصح حمل الكلام على الحقيقة تنبيه على ذلك بعد التفتان في (قالوا انما نحن
 مصلحون) جواب لا ذور ذلك لنا مع على سبيل المبالغة والمعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان
 شاكنا ليس الا بالصلاح وان حالتنا مستحضة من شوائب الفساد لان انما تقدمه قصر مادخله
 على ما به منه من اثمنا زيد منطلق وانما ينطلق فريد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد
 بصورة اصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً قال
 الله تعالى يرد عليهم أبلغ ردة (الأنهم هم المفسدون) أي بما ذكر (ولكن لا يشعرون) أي
 لا يفتنون بمعنى لا يعاونونهم هم المفسدون بذلك أي لانهم يظنون ان الذي هم عليه من
 ابطان الكفر صلاح وقيل لا يعاون ما عدا الله لهم من العذاب ووجه الابغية في ذلك تصديره

(قلت) المراد وانتم تعاون
 ان الانداد لا تقدر على شيء
 مما امر قبل ذلك أو وانتم
 تعاون انه ليس في التوراة
 والانبجيل جواز اقتضاد
 الانداد (قوله فاقوا بسورة
 من مثله) (ان قلت) لم
 ذكرت من هذا وحذفت
 في سورة يونس وهو
 (قلت) لان من هنا التبعيض
 أول التبيين أو زائدة على
 قول الاخفش بتقدير
 رجوع الضمير في مثله الى
 ما في قوله مما نزلنا وهو

بأن المنيعة على تحقيق ما بعدها فإن همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت
 حقيقة وبأن المقررة للنسبة وتعرف الخبر وتوسط ضمير الفصل والاستدراك بلا يشعرون
 (واذا قيل لهم آمنوا) هذا من علم النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجسمه ومع امرين
 الاعراض مما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لاتقعدوا ولا تيمان بما يفتن وهو المطلوب بقوله
 آمنوا (كما آمن الناس) أي كما ان الناس الكاملين في الايمان الموافقين باطنهم فيه لظاهرهم
 الكاملين بقضية العقل فاللام في الناس للجنس فان اسم الجنس كما يستعمل لسماء مطلقا
 يستعمل لما يشتمل على المعاني المخصوصة به والمقصود منه أول العهد والمراعاة الرسول ومن معه
 أو عبد الله بن سلام وغيره من مؤمنى أهل الكتاب وقرهشام والكسائي قيل باسمه القاف
 وهو ان قضم القاف قبل اليا هو لورش في الهمزة من آمنوا آمن المد والتوسط والقصر (قالوا)
 أنؤمن كما آمن السنها) أي الجهال فاللام في السنها للعهد وهم من تقدم أولهم
 السنها باسمهم وانما هوهم لاعتقاد فساد رايمهم أو تصغير شأنهم فان أكثر المؤمنين
 كانوا فقرا ومنهم موال كصبي وبلا ولتجد وعدم المبالغة من آمن منهم ان فسر الناس
 بعبد الله بن سلام واشياعه قال الله تعالى رداعليمهم بلغ رد (ألا انهم هم السنها وليس
 لا يعلمون) انهم سنها بما نزلهم من ابطان غير ما أظهر ووجه الالبغية في تجهيلهم أن
 الجاهل يجهل الجازم على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة وأتم جهالة من المتوقف المعترف
 بجهله فانه ربما يذوق ثمرته والآيات والنذر (فان قيل) كيف يصح اتفاق مع المجاهرة
 بقولهم أنؤمن كما آمن السنها (أجيب) بأن هذا القول كانوا يقولونه فيما بينهم لا عند
 المؤمنين فأخبر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك والسفخفة ومضافة رأي
 يقتضيهما نقصان العقل والعلم يقابل (فان قيل) لم عبر في هذه الآية بلا يعلمون وفي التي قبلها
 بلا يشعرون (أجيب) بأن التعبير بلا يعلمون أكثر مطابقة لذكر السفلان السفه جهل
 فطابقه العلم ولأن أمر الايمان أخروي يحتاج الى دقة نظر فعبّر في الآية التي اشتملت عليه
 بلا يعلمون وأمر البقي والفساد دينوي فهو كالحسوس لا يحتاج الى دقة نظر فعبّر في الآية
 التي اشتملت عليه بلا يشعرون ويشعر مضارع شعر يقال شعر شعرت كذا أي حسنت به
 أو أدركته أي فطنت له وقد استعمل بالمعنى الأول في قوله وما يشعرون وفي الثاني بقوله
 لا يشعرون كما يعلم بما به قرنته في الآيتين وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة والكسائي السنها
 الالبغية من الهمزتين وكذا كل همزتين وقمات في كلمتين اتفقتا واختلفتا والاقون وهم نافع
 وابن كثير وأبو عمرو بإبدال الثانية واوا خالصة (واذا أقوا الذين آمنوا) اللقاء المصادفة وهي
 الاجتماع من غير مواعدة يقال لقيتك ولاقتك اذا صادفتك واستقبلت وأصل أقوا القبوا
 حذفت الضمة للاستتقال ثم الياء لالتقاء الساكنة مع الواو (قالوا آمنا) أي كما ياءكم (واذا
 خلوا) منهم ورجعوا (إلى شياطينهم) أي الذين مثلوا الشياطين في ترددهم وهم المظهرون كفرهم
 وضافهم اليهم لاشتراكهم في الكفر أو كبار المنافقين ولتقابلهم (قالوا انما معكم
 أي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجهل الفعلية ومثالي الشياطين بالجلالة الاسمية
 الموكدة بان لانهم قصدوا بالاول دعوى احداث الايمان وقصدوا بالثانية تحقيق ثباتهم على

الأوجه والمعنى على
 الآخر فاقابورة مماثلة
 للقرآن في البلاغة وحسن
 النظم وعلى الأولين فأتوا
 بسورة مما هو على صفته
 في البلاغة وحسن النظم
 وحسن فكاكه منه
 حسن الايمان من الدالة
 على ما ذكره خلاف ذلك
 فانه قد وصف السور بالافتراء
 صريحاً في هود وانشارة في
 يونس فلم يسمي الايمان
 بين الداهلي ما ذكر لانها

ما كانوا عليه ولأنه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق ورغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار (انما نحن مستترزون) بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أى ننهضهم باظهارنا الاسلام لان المستترز بالشئ المستخف به مصر على خلافه فهذا تأكيد لما قبله أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر أو استخفاف فكان الشئ ما طعن قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صحت ذلك فما بالكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فأجابوا بذلك (تبيينه) بين سبحانه وتعالى بهذه الآية معاملة المنافقين مع المؤمنين والكفار روى الواحدى وغيره ولكن به تضعيف ان ابن أبى وأصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف أورد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقال مرحبا بالصدق سيد بنى تيم وشيخ الاسلام وثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغار بالاذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر رضى الله تعالى عنه فقال مرحبا بسيد بنى عدى النازوق القوى فى دينه البازل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضى الله تعالى عنه فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخخته أى زوج بنته عند العامة وعند العرب كل من كان من قبل المرأة وكل منهم ما صحح هذا سيد بنى هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وما صدق به قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بفسوق البيان مذهبهم وعهدهم فنفاهم فليس بشكر (الله يستترز بهم) أى يجازيهم على استترزائهم معنى جزاء الاستترز اياهم كما معنى جزاء السبئية بسبئية الما لمقابلة اللفظ باللفظ أو لكونه مماثلة فى القدر ومثل هذا يسمى مشاكلة أو ينزل بهم الحقاير والاهوان الذى هو لازم الاستترز أو الغرض منه أو يرجع وبال الاستترز اياهم فيكون كالمستترز بهم أو يعاملهم معاملة المستترز أى فى الدنيا فاجرا أحكام الاسلام عليهم واستندراجهم بالاهمال والزيادة فى النعمة مع التقادى فى الطغيان وأما فى الآخرة تبان يفتحهم وهم فى النار يابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سعد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فالايوم الذين آمنوا من الكفار يعضكون وانما استوفى به ولم يعط ليدل على أنه تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين أن يعارضوهم وأن استترزاهم لا يابى به لحقارتهم (ويغنىهم فى طغيانهم) أى فى ضلالتهم (يومهون) يترددون متحيرين والطغيان بالضم والكسر تجاوز الحد فى العصيان والغلو فى الكفر وأصله تجاوز الشئ عن مكانه قال تعالى انما لماطى الماء حملناكم فى البصيرة والعمة فى البصيرة كالعنى فى البصر وهو القير فى الامر يقال رجل عام وعمه وأرض عموها لامارلها اه وظاهر كلامه اختصاص العمة بالبصيرة والعنى بالبصر وهو ما ذكره ابن عطية فينبى ما تبين وقال الامام وقرء العمة فى البصيرة والعنى عام فيها وفى البصر فينبى ما عموم مطلق وأمال الدورى عن الكساف ألف طغيانهم امانة محضة وقصها الباكون (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أى اختاروها عليه واستبدلوها به وأصل الشرا بئذ الثمن لتصل ما يطلب من الايمان فان كان أحد العوضين ناضعا عين من حيث انه لا يطلب له منه أن يكون غنا وبذله اشتراه والا فالثمن ما دخلت عليه الباء فبذلته مشترى وأخذ به باع ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشئ طمعا

حينئذ تشعربان ما بعدها
من جنس ما قبلها فيلزم
أن يكون قرآنا وهو محال
ويجوز جعل من لا ابتداء
بتقدير رجوع الضمير في
مشكلة الى عبدنا أى محمد
والمعنى فى فأنوا بسورة
مبتدأة من شخص مثل
محمد (قوله من دون الله)
أى من غيره وهو بهذا
المعنى فى جميع ما جاء منه
فى القرآن وقد يستعمل
بمعنى قبل كقولهم المدينة
دون مكة ولا أقوم من
بجانبى دون ان تحبى ولا

في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة لئلا ذهبوا اليها واختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى وأمال ألف الهدى حزة والكسافى محضة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح (فما رجعت تجارتهم) أى ما رجعوها من التجارة التصرف بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال واستنادا الى التجارة وهو لا رباها على سبيل الاتساع لتلبسها بالفاء على أولها حيث اياه من حيث انهم اسبب للربح والخسران واتفق القراء على ادغام التاء في القاء وكذا كل مثليين الاول منه - ما ساكن (وما كانوا مهتدين) اطرق التجارة فان المقصود منها - الامة رأس المال والربح وهو لا قد أضاعوا الامرين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصريف فلما أضاعوا هذه الضلالات بطل استمدادهم واختل عقابهم ولم يبق لهم رأس مال يتوصلون به الى ادراك الحق ونبيل السكالك فبقوا خاشرين أيسبين عن الربح فاقدون للاصل (منهم) أى شبههم وصفتهم في نفاقهم (كمثل الذى) بمعنى الذين بدل سبيل الآية ونظيره والذي جاء بالصدق وصدق به أو ائتم الله - المتقون وقوله تعالى وخضتم كالذى خاضوا أو قصده جنس المستوقد أو القودج الذى (استوقد) أى أوقد (نارا) في ظلمة لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل وهو بيان تصوير تلك الحقيقة وابرزاها في معرض المشاهد المحسوس زيادة في التوضيح والتقرير فانه أوقع في القلب وأقنع للخصم قال البيضاوى والاستيقاد طلب القودج والسعي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاعها اه والاكثر على أن استوقدها بمعنى أوقد كما قدرته لاجبى طلب القودج (فلا أضأت) أى أفاقت النار وأضأ لازم ومتعدي يقال أضأ الشئ بنفسه وأضأه غيره (ما حوله) أى المستوقد فأبصر واستدفأ وأمن ما يخافه (ذهب الله بنورهم) أى أطفأه وهذا جواب لما واستناد الاذهاب الى الله تعالى اما لان السكالك بقوله أولان الاطفاء حصل بسبب خفى أو أمر - ماوى كريح أو مطر أو للمب الغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستسكان يقال ذهب السلطان بعله اذا أخذ وأمسكه وما أخذ الله تعالى وأمسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذى هو مقتضى لفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بنورهم - محتمل ذهابه بجافى الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا لا ترى كيف قرر ذلك وأكده بقوله تعالى (وتركه في ظلمات لا يبصرون) ما حواه من تخييرين عن الطريق خائفين فذكر الظلمة التى هى عدم النور وانظماسه بالكلية وكيف جمع الظلمة وكيف نكروها وكيف أتبعها بما يدل على أنها ظلمة خالصة وهو قوله لا يبصرون وظلماتهم - ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم أو ظلمة الضلال وظلمة مضط الله وظلمة العقاب السرمدى أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات ممتدة والاية وهى قوله مثلهم الخ مثل ضربه الله لايمان المؤمنين من حيث انه يعود عليهم بمحقق الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المساكين في المغنم والاعكام بالدار الموقدة للاستضاءة ولذا هاب أثره وانظماس نورهم باهلا كهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها هذا هو الوارد أخرجه ابن جرير عن ابن عباس وقيل مثل ضربه الله لمن آتاه ضراب من الهدى واضاعه ولم

أفارقك دون ان تعطيه
حقى (قوله فانتقوا النار)
(ان قلت) كيف عرف
النار هنا ونكروها
التحريم (قلت) لان الخطاب
في هذه مع المنافقين وهم
في أسفل النار المحيطة
بهم فعرفت بلام الاستغراق
أو العهد الذمى وفي تلك
مع المؤمنين والذي يعقب
من عصاتهم بالنار يكون
في جز من أعلاها فاسب
تسكيرها لتقبلها وقيل
لان تلك الآية تنزل قبل
هذه بمكة فلم تكن النار

يتوصل به الى نهيم الابد في مصير امحسرا انقير راتو بخالما تضمنه قوله تعالى أو ائلك الذين
 اشتروا الضلالة بالهدى الخ ويدخل تحت عموم ما تضمنته الآية هؤلاء المنافقون فانهم
 أضاعوا ما نطق به أسنتهم من الحق باستبطان الكفر وانظاره حين خلوا الى شياطينهم ومن
 أثر الضلالة على الهدى المجعول له بالقطرة أو ارتد عن دينه بعدما آمن وقرأ ورش بترقيق واه
 يصرون هم (صم) عن الحق فلا يسمعون سمع قبول وأصل الصمم صلابة من اجتماع
 الاجزاء ومنه قبل حجر أصم وقناة صماء وصمام القار ورتعي به فقدان حاسة السمع لان سببه
 ان يكون باطن الصماخ مجعلا لا يقبض فيه يشتمل على هواي يسمع الصوت بقوجه (بكلم)
 خرس عن الخيرة فلا يبولونه والخرس في الاصل عدم البصر عما من شأنه ان يصير وقد يقال لعدم البصيرة
 الهدى فلا يرونه والعمى في الاصل عدم البصر عما من شأنه ان يصير وقد يقال لعدم البصيرة
 (فهم لا يرجعون) اى لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها
 (أو) مثلهم (كصيب) فهو معطوف على النوى استوقد أى كمثل اصحاب صيب لقوله
 يجعلون أصابعهم في آذانهم وأوفى الاصل للتساوى للشك ثم اتسع فيها فاطاق للتساوى من غير
 شك مثل جالس الحسن أو ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم أعمأ أو كفورا فإنه يفيد
 التساوى في حسن المجالسة في المثال الاول وجوب الصبيان في الثاني ومن ذلك قوله أو
 كصيب من السماء ومعناه بقرينة السياق أن قصة المنافقين مشبهة بها نين القصتين وأنهما
 سواء في محنة التشبيه به ما وأن تخيير في التمثيل به ما أو بأيتهم ما شئت وان كان الثاني أن يبلغ كما
 قاله الزمخشري قال لانه أدل على فرط الخيرة وشدة الامر وفضاء عته والصيب أصله صوب من
 صاب يصوب وهو النزول يقال لامطر وللصبا والاية فتحمها ما أى ينزل (من السماء) ذلك
 فان قدرت الصيب بالمطر فالمراد بالسماء الصبا وان قدرته بالصبا فالمراد السماء بغيرها
 والسماء كل ما علاك وأطلق وهي من أسماء الاجناس فيكون واحدا وجعا فيه أى الصيب
 وقيل السماء ظلمات جمع ظلمة فان أريد بالصيب المطر فظلمة ظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة
 غمامه مع ظلمة الليل وان أريد به السحاب فظلمة سواده وتكافئه مع ظلمة الليل (ورعد) وهو
 صوت يسمع من السحاب قال البيضاوي والمشهور أن سببه اضطراب أبرام السحاب
 واضطربا كما اذا ساقتها الرياح من الارتعاد (وبرق) وهو ما يلمع من السحاب من برق الشيء
 بريقا هذا ما جرى عليه الجوهرى وغيره وهو المناسب هنا وان أطلق الرعد على الملك أيضا فهو
 مشترك بين الصوت المذكور والملك الثابت في الاحاديث ففي بعضها أنه ملك موكل بالسحاب
 بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه الى حيث شاء الله وصوته ما يسمع وفي بعضها أنه
 ملك يتبع بالغيث كما ينطق الراعى بغيته وفي بعضها أنه ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق
 الخادى الأبل بجداته وفي بعضها أنه ملك مسعى به وهو الذى تسمعون صوته (يجعلون) اى
 اصحاب الصيب (أصابعهم) اى أناملها وانما أطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة لما في
 ذلك من الاشعار بدخول أصابعهم فوق المعتاد فرار من شدة الصوت (في آذانهم) وقوله
 (من الصواعق) متعلق بيجعلون اى من أجلها يجعلون وهو جمع صاعقة وهي الصعقة التي
 يموت من يسمعها او يغشى عليه ويقال لكل عذاب مهلك صاعقة وقيل الصاعقة قطعة

التي وقودها الناس والحجارة
 معروفة فنكروها ثم وهذه
 نزلت بالمدينة فصرفت
 اشارة الى ما عرفوه أولا
 ورد هذا بان آية التعريم
 نزلت بالمدينة بعد الآية
 هنا (قوله وبشر الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات
 ان لهم جنات) ان قلت
 فكيف شرط في دخول
 المؤمن الجنة العمل
 الصالح مع ان مجرد الايمان
 كاف في دخولها (قلت)
 المراد بالعمل الصالح
 الاخلاص في الايمان

عذاب ينزلها الله تعالى على من يشاء روى عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه رضى الله تعالى عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بك ذابك وعافنا قبل ذلك وأمال الدورى عن الكسافى الالف التى بعد الذال فى آذانهم امالة المحضة والباقون بالقبح وقوله تعالى (حذر الموت) نصب على العلة كقول الشاعر واغفر (اى استر) عوراه الكريم ادخاره * وأعرض عن شتم الاشيم تكريما قال البيضاوى والموت زوال الحياة زاد فى الطوالع عسا من شأنه الحياة وفيه تساهل اذ يلزم منه ان يكون الجنين قبل حلول الحياة فيه ميتا والاظهر كفاى شرح المواقف ان يقال عدم الحياة مما تصفيم بالفعل فينبى ما تقابل العدم والملاكمة على التفسيرين وقيل لعارض ايضا ما فينبى ما تقابل التضاد لقوله تعالى خلق الموت والحياة فجعل الموت مخلوقا والعدم لا يخلق ورد بان الخلق معنى التقدير لا معنى الابدان والاعدام مقدرة ولو سلم بانه معنى الابدان فالعنى خلق اسباب الموت والحياة وبذلك علم ان القول الاول هو المعقد وكلام آفة اللغة طافح به وحاصله ان الموت مفارقة الروح الجسد وما ورد فى الاحاديث من انه جسم حيث قيل فى بعضها انه كبش وفى بعضها انه على صورة كبش لا يمر على احد الامات فقول بانه لم يقصد بالموت فيه حقيقة بل قصده ان يصور بصورة كبش كما فى خبر الشيخين وغيرهما انه يجاه الموت يوم القيامة كأنه كبش ام لم يقصد بين الجنة والذاريخ (واقه محيط بالكافرين) علما وقدرة فلا يقوته كما لا يقوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل وقيل مهاكهم دليله قوله تعالى الا ان يحاط بكم اى تهلكوا والجملته اعتراضية لاجل انها قال ابو حيان لانها دخلت بين هاتين الجملتين وهما ايجعلون اصابعهم ويكاد البرق وهما من قصة واحدة وقيل ورش الالف بعد الكاف بين بين وكذا الكافر بين حيث جاء وقرأ ابو عمرو والدورى عن الكسافى بالامالة المحضة فيه ما حيث جاء والباقون بالقبح (يكاد البرق) يقرب لان كاد من افعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لحصول سببه لكنه لم يوجد اما فقد شرط او اعرض مانع وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا تيمنا على انه المقصود بالقرب (يحطط ابصارهم) يحططهم والخطط الاخذ بسرعة (كلما أضادهم مشوا فيه) اى ضوته (واذا انظلم عليهم قاموا) اى وقفوا متحيزين فافقه تعالى شبههم فى كفرهم ونفاقهم يقوم كانوا فى مقارفة ليله مظلمة اصابعهم مطرفيه ظلمات من صفاتها ان السارى لا يمكنه المشى فيها ورعد من صفته ان يضم السامعون اصابعهم فى آذانهم من هولاء و برق من صفته ان يترب من ان يحطط ابصارهم ويعممهم من شدة توقده فهذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمنافقين معه فالطرا القرآن لانه حياة القلب كما ان المطر حياة الابدان والظلمات ما فى القرآن من ذكر الكفر والشرك والرعد ما خوفوا به من الوعيد وذكر النار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعود ذكر الجنة والكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عن قراءة القرآن مخافة قبيل القلب اليه ولازعاج ما فى القرآن من الحجج قلوبهم وانما قال الله تعالى مع الاضامة كالموع الاطلام اذا لانهم حراس على المشى كلما دقوا منه فرصة مما يجنبون ان تنزوها ولا كذلك التوقف فيما يكرهون ومعنى قاموا وقفوا كما مر ومنه قامت السوق اذا ركدت اى سكنت

اوليات عليه الى الموت
أو المراد بدخول الجنة
دخولها مع الصائرين
(قوله انى جاء فى الارض
خليفة) اى قوما يختلف
بعضهم بعضا او آدم
بمعنى خليفة عنى بامرى
أو من ملائكتى أو عن
الجن (قوله اسجدوا لآدم)
اى تكرمة لآبادة (قوله
اسكن أنت وزوجك الجنة
وكلا) ان قلت لم قال هنا
وكلا بالواو وفى الاعراف
فكلا بالقاء (قلت) لان
اسكن هنا معناه استقر

ويقال قامت السوقة بمعنى ذنقت فهو من الاضداد (ولو شاء الله لذهب بسمعهم) بمعنى أسماءهم
(وأبصارهم) الظاهرة كاذب بالباطنة أي ولو شاء أن يذهب بسمعهم بشدة صوت الرعد
وأبصارهم بلعان البرق لذهب بهما مخذف المفعول وهو أن يذهب بالدلالة الجواب وهو لذهب
عليه ولقد تكاثر حذف المفعول في شاء وأراد إذا وقع في حيز الشك كما هنا لدلالة الجواب على
ذلك المحذوف حتى لا يكاد يذكر إلا في الشيء المستغرب كقول القائل

فلو شئت أن أبكي دما لم يكنه • عليك ولكن ساحة الصبر أوسع

وأتى فيه بالمفعول لأن بكاء الدم مستغرب ونصب دما لتضمنه معنى الصبر ولومن حروف
الشرط قال البيضاوي وظاهره الدلالة على اتقاء الأول لاتقاء الثاني ضرورة اتقاء المألوم
عند اتقاء لازمه اه وهذا مذهب ابن الحماص وأتمام مذهب الجمهور وهو الأصح فأنهم في
الأصل لاتقاء الثاني لاتقاء الأول بمعنى لو جئتني أكرمك إن اتقاء لا كرام لاتقاء الجوى
وقيل إن الجرد الربط كان ومن ثم قال انفتازي أن لو هنا الجرد الشرط بمنزلة إن لاعتناها
الأصلي وفائدة هذه الجملة الشرطية إبداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه
وهو أنه تعالى أمهل المنافقين فيما هم فيه ليقادوا في النسيان والفساد ليكون عذابهم أشد وللتنبية
على أن تأثير الأسباب في مسيئاتهم مشروط بمشيئة الله تعالى وإن وجودها مرتبط بأسبابها
واقع بقدرته تعالى وقوله تعالى (إن الله على كل شيء قدير) أي يشاؤه (قدير) كالتصريح بما ذكر
والتقرير له والشيء يختص بالموجود فلا يطلق على المعدوم (فان قيل) لو اختص الشيء
بالموجود لما تعلقت به القدرة لأنها الصفة المؤثرة على وفق الإرادة وتأثيرها لايجاد وإيجاد
الموجود محل فالذي تعلقت به القدرة معدوم وهو شيء فالمعدوم شيء (أجيب) بأن الحال إيجاد
الموجود بوجود سابق وهو غير لازم والألزام إيجاد موجود هو أثر ذلك الإيجاد وليس بمحل
والقدرة هو التمكن من إيجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الإنسان هي شيء
يتمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي الهز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان
شألم يفعل والقدير انه عال لما يشاء ولذلك قال يوصف به غير لباري تعالى واشتهق القدير
من القدرة لأن القادر يوقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفي ذلك
دليل على أن الحوادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مدة وإن مقدور العبد مقدور الله
تعالى خلافاً لما في علي وأبي هاشم لأنه شيء وكل شيء مدة دور واحتج بعض الفرق بأن هذه
الآية تدل على أن الله تعالى ليس بشيء قال لأنها تدل على أن كل شيء مقدور لله تعالى والله
سبحانه وتعالى ليس بمدة دوره فوجب أن لا يكون شيئاً واحتج أيضاً على ذلك بقوله تعالى ليس
كمنه شيء قال لو كان هو تعالى شيئاً فهو تعالى مثل نفسه فكان يكذب بقوله تعالى ليس
كمنه شيء فوجب أن لا يكون شيئاً حتى لا يناقض هذه الآية وأعلم أن هذا الخلاف في الاسم
لأنه لا واسطة بين الموجود والمعدوم واحتج أصحابنا بوجهين الأول قوله تعالى قل أي شيء
أكبر شهادة قل الله والثاني قوله تعالى كل شيء هالكا إلا وجهه والمستثنى داخل في المستثنى
منه فوجب أن يكون شيئاً (واجيب) عن قوله أن هذه الآية تدل على أن الله تعالى قاهر على
نفسه بأن تخصيص العام جائز في الجملة وأيضاً تخصيص العام جائز بدليل العقل (فان قيل)

لكون آدم وحواء كانا
في الجنة والاكل يجمع
الاستقرار غالباً فلذلك
عطف بالواو الدالة على
الجمع والمعنى اجتماع بين
الاستقرار والاكل وفي
الأعراف معناه ادخل
لكونهم ما كانا خارجين
عنها والاكل لا يكون مع
الدخول عادة بل عقيب
فلهذا عطف بالفاء الدالة
على التعقيب وقد بسطت
الكلام على ذلك في الفتاوى
(قوله اهبطوا منها) كرر
الامر بالهبوط للتوكيد

إذا كان اللفظ موضوعاً للكل ثم انه تبين انه غير صادق في الكل كان هذا كذباً وذلك يوجب
الطعن في القرآن (أجيب) بأن لفظ الكل كما انه مستعمل في المجموع فقد يستعمل مجازاً في
الاكثر فإذا كان ذلك مجازاً مشهوراً في اللغة لم يكن استعمال اللفظ فيه كذباً ورقق ورش
الراء من قدير وصلاد ووقفا وباقي اقراء بالترقيق وقفا لا وصلاد ولما عدس بجانه وتعالى فرق
المكلفين وذكر خواصهم ومصارف أمورهم اقبل تعالى عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات
بقوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) فحرياً للسامع وتفتيش طالعاً واحكاماً بأمر العبادة
وتفخيماً لانه وجب المشقة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به
الاقرب تنزيلاً له منزلة البعيد اما اعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من
حبل الوريد او لغفلته وقلة فهمه أو للاعتناء بالمذعولة وزيادة الحث عليه ولنظ الناس بعم
الموجودين وقت النزول لفظاً ومن سبب جود تنزيلاً له عدم منزلة الموجود لما تواتر من دينه
عليه الصلاة والسلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للتبليغ ثابت الى قيام الساعة الا
ما خصه الدليل وان قال الامام لرازي الاقرب أنه لا يتأوله لان يا أيها الناس صرف خطاب
مشافهة وخطاب المشافهة مع المعدم لا يجوز وتأوله لدليل من متصل وهو ما تواتر من دينه
عليه الصلاة والسلام ان احكامه ثابتة في حق من سيوجد الى قيام الساعة فان قيل روى
عن عتبة والحسن وابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان كل شيء نزل فيه يا أيها الناس فلكي
ويا أيها الذين آمنوا فدفى فكيف تكون هذه السورة مكية وقد نزلت بالمدينة (أجيب) بأن
المراد بقواهم السورة مكية ومدينة ان غالبهم اذلك والاولى أن يقال ان ذلك أكثرى لا كلي وان
سورة البقرة والنساء والحجرات مدنيات باتفاق وقد قال تعالى في كل منها يا أيها الناس وسورة
الحج مكية سوى ما استثنى وفيها من غير يا أيها الذين آمنوا اركعوا ولا يخصص ذلك الخطاب
الكفار ولا بأمرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة
عليها فالطلب من الكفار هو الشرع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة
والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكم ان الحديث
لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفع الكفر والاشتغال بالعبادة
ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليهم وانما قال الله تعالى ربكم تنبيهاً على ان الموجب للعبادة
هي الربوبية وقوله تعالى (الذي خلقكم) اى أنشأكم ولم يكو فواشياً صفة جرت عليه
للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد ان خص الخطاب بالمشركين وأريد بالرب أعم من الرب
الحقيقي والاكهة التي يسمونها أرباباً والخلق ايجاد الشيء على تقدير واسمائه وأصله التقدير
يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها بالقياس وقرأ ابو عمرو خلقكم بادغام القاف في الكاف
بخلاف منه (و) خلق (الذين من قبلكم) وهذا متناول لكل ما تقدم الانسان بالذات والزمان
كتقدم الجزء على الكل والواحد على الاثنين وهو منصوب عطف على الضمير المنصوب في
خلقكم كما علم من التقدير والجملة أخرجت مخرج المقرر عندهم اما الاعتناء بهم كما قال تعالى
ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
لخلقهم من العلم به بادنى نظر وقوله تعالى (لعلكم تتقون) اما حاشا من الضمير في عبادوا

أولان الهبوط الاول من
الجنة والثاني من السماء
أولان الاول الى دار الدنيا
يتعادون فيها ولا يتخلدون
والثاني اليها للتكليف
فمن اهتدى نجح ومن ضل
هلك (قوله من تبع) وفي
طه من اتبع
لم عبرتنا بتبع وشم باتبع
مع انهم ما تبع في (قالت) جريا
على الاصل هنا وموافقة
لقوله يتبعون الداعي ثم
ولان القضية ثم لما نبت
من أول الامر على التأكيد
بقوله تعالى ولقد عهدنا

كأنه قال اعبداوا ربكم راجين ان تدخلوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح
 المستوجبين لجوار الله تعالى فيه على ان التقوى منه هي درجات السالكين وهو التبري
 من كل شيء سوى الله الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما
 قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطعما رجون رحمة ويخافون عذابه وامان من مفعول خلقكم
 والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من تربي منه التقوى اترجى امره
 باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب تعالى الخاطئين بقوله اعلمكم على الغائبين في
 اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا واعل في الاصل للترجي وفي كلامه تعالى للتحقيق والاية تدل
 على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدايته والعلم باستحقاقه لعبادة النظر في
 صنعه والاستدلال بفعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه تعالى ثوابا قائما بالموجبت عليه
 شكر الماعده عليه من الزم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل وقوله تعالى (الذي
 جعل) اي خلق (لكم ارض فراشا) اي بساطا تفرش صفة ثانية او منصوب بقرينة امدح
 او مرفوع خبر مبتدأ محذوف ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانب الارض عن الماء مع
 ما في طبع الماء من الاطاحة به واصبرها متوسطة بين الصلابة والاطافة حتى صارت هياكله لان
 يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبط وذلك لا يستدعي كونها مطبوعة لان كرية شكلها
 مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تأتي الفراش عليها فليس في ذلك الا ان الناس يفترضونها
 كما يفعلون بالمفاريش وسواء كانت على شكل السطح او على شكل الكرة (و) جعل لكم
 (السماء) اي قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والجمع المتعدد
 كالدنيا والدرهم وقيل جمع حماة والبناء مصدر معي به المبني بيتا كان اوقبة او خباء ومنه بني
 على امرائه لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباءا جديدا وقوله تعالى (واُنزل من السماء
 ماء) معطوف على جعل والمراد بها اما السحاب فان ماء الاكاسماء اما الفلك فان المطر يندى
 اما من السماء الى السحاب ومنه الى الارض كما دلت عليه الظواهر من الآيات كقوله تعالى
 واُنزلنا من السماء ماء وقوله تعالى انزل من السماء ماء فليس كما ينابيع في الارض وعن خالد
 ابن معدان قال المطر ما يخرج من تحت العرش فينزل من السماء الى السماء حتى يجمع في السماء
 الدنيا فيجتمع في موضع قبح السحاب السود فتدخله فتشرب به فيه وقها الله حيث شاء واما
 من اسباب سماوية تنير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جوار الهواء فتشعدها
 ما طرا (فاخرج به من) انواع الثمرات رزقا لكم تأكلونه وتعاقون منه دوابكم وخر وجها
 بقدره الله تعالى ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سبيبا في اخرجها ومادة لها
 كالنطفة للحيوان بان تجري عادة بافاضة صورها وكيفية اهلها على المادة الممتزجة منهما ابداع
 في الماشقة فاعلم في الارض قوة قاطبة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو تعالى قادر
 على ان يوجد الاشياء كلها بالاسباب ومواد كما ابداع نفوس الاسباب والمواد والمكن له في
 انشائها مرقبان حال الى حال متناوع وحكم يحدد فيها الاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم
 قدره ليس ذلك في ايجادها دفعة (تنبيه) من الاولى لا بد من الثانية لا تسع يد بل
 قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات لان ثمرات جمع قلة من ذكرها واكتشاف المنكرين لها اعنى ما ورزقا

الى آدم من قبل ناسب
 اختصاصه بالزيادة المقيدة
 للتأكيد (قوله ولا تلبسوا
 الحق بالباطل وتكفوا
 الحق) ان قلت لا تغاير بينهم
 فكيف عطف أحدهما
 على الآخر (قلت) بل
 هما متغايران لفظا كما في
 قوله تعالى أولئك عليهم
 صلوات من ربهم ورحمة
 أولفظا ومعنى لان المراد
 بالاسم الحق بالباطل
 كتابهم في التوراة ما ليس
 فيها وبكتابهم الحق
 قولهم لا نجد في التوراة

كانه تعالى قال وانزلنا من السماء ماء فأنزجناه به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا التبعض هو المرافق للواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل بالطر كل الرزق ويصح أن تكون من الثمانية للتميز ورزقا مفعول وهو المبين بمعنى الرزق كقول النائل أنفق من الدراهم ألفا فان من الدراهم يان لقوله عقبه ألفا (فان قيل) المحل محل جمع الكثرة فكيف أتى بجمع القلة (أجيب) بان الجوع يتناول بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تر كوامن جنات وأوقع جمع القلة موقع جمع الكثرة بدليل ذكر كم وكقوله تعالى ثلاثة قروء فأوقع جمع الكثرة موضع جمع القلة لان هذا الثلاثة لا يكون الا جمع قلة أو لان الثمرات لما كانت محلا للآدم خرجت عن حد القلة (فلا يجعلوا الله اندادا) أي شركا في العبادة (فان قيل) لم يسمي ما بعده الشركون من دون الله اندادا مع انهم ساءوا انما تساوي به في ذاته وصفاته ولا أنما يتخافه في افعاله (أجيب) بانهم ساءوا كواعبادته الى عبادتها وهوها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقدها اذوات واجبة بالذات قادرة على أن تدفع عنهم بأس الله وتغصهم مالم يرد الله بهم من خير فتمكّم الله تعالى بهم وشنع عليهم بأن جعلوا اندادا لمن يمنع أن يكون له ذلك قال وحده الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق دين قومه أربا واحدا أم ألف رب * أدين اذا انقسمت الامور

أدين أي أطيع من دان أي انقاد اذا انقسمت أي تفرقت

تركت اللات والعزى جيبا * كذلك يفعل الرجل البصير

ألم نعلم بأن الله أفسى * رجالا كانوا شأنهم الفجور

وأبى آخرين بسبر قوم * فيربو منهم الطفل الصغير

وقوله تعالى (وانتم تعلمون) حال من ضعيف لا يجملوا ومفعول تعلمون متروك أي وحالكم انكم من أهل العلم والنظر واصابة الرأي لمواظمة أدنى تأمل اضطر عاقلكم الى اثبات موجود لا يمكن من فرد وجود الذات متعال عن مشابهة الخلق اوقات أومة مدرو هو ان الانداد لا مثاله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكن من شيء وعلى كون وانتم تعلمون حالا مقصود منه التوبيخ سواء أجعل مفعول تعلمون متروكا أو مقدر وان كان التوبيخ في الاول أكد كما صرح به الكشاف لا تقيمه الحد الحكم وقصر وهو النهي عن جعلهم لله اندادا بحال علمهم ان العالم والجاهل المتكبر من العلم سواء في التكليف (تنبيه) قال البيضاوي واعلم أن مضمون الآية أي يا أيها الناس اعبدوا ربكم والذي جعل لكم الى آخره هو الامر بعبادة الله والنهي عن الاشرار به تعالى والاشارة الى ما هو العلة والمقتضى ويانه انه تعالى رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها تم بين ربوبيته بانه تعالى خالقهم وخالق أصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من القلة والمظلة أي الارض والسماء والمطاعم والملابس فان الثمرة أعمن من المطعم أي قيم الثمرات والملابس كالمطاعم والرزق أعمن من الماء كالمشروب ثم لما كانت هذه أمور الابد تدور على ما غير شاهدة على وحدانية رتب عليها للنهي عن الاشرار به واهله سبحانه وتعالى أراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل خلق الانسان

صنفه محمد (قوله الذين يظنون انهم ملائكة وارحم وانهم البهائم) ان قلت ما قائدة ذكر الثاني مع ان ما قبله يغني عنه (قلت) لا يغني عنه لان المراد بالاول انهم ملائكة قوابلهم على الصبر والصلاة والثاني انهم موقنون بالبعث وبحصول الثواب على ما ذكر (قوله) ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل (فان قلت) ما الحكمة في تقديم الشفاعة على أخذ العدا

وما فاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التثنية فمثل البدن بالارض والنفس بالسما
والعقل بالماء وما فاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال
العقل للحواس وازدواج اى اقتران القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج
اى اقتران القوى السماوية والاعلى والارضية المنفعلة به تدرة الفاعل المختار فان لكل آية
ظهورا وبطنا ولكل حكمة مظهرا وهذا روى عن الحسن مرفوعا مرسلا وظهر الآية ما ظهر من
معانيها لاهل العلم الظاهر وبطنها ما تضمنته من الاسرار التي اطلع الله عليها الخواص وقبل
ظاهرها لاطولها وبطنها فافهمها واخذ احكام الحلال والحرام والمطلع الاشراف على معرفتها
ولما قرر سبحانه وتعالى وحدانيته وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقبه ما هو العلة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المجيز بفصاحته التي غلبت فصاحة كل بليغ
مع كثرتهم واخر اظهرهم في المضادة وتهالكهم على المغالبة بقوله تعالى (وان كنتم في ريب) اى
شك (من انزلنا على عبدنا) محمد من القرآن انه من عند الله (فأنا نؤمن به) وانما قال تعالى مما
نزلنا لان نزوله نجا ما فوجما بحسب الوقائع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة بما يريهم كما
حكى الله تعالى عنهم بقوله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة فكأن
الواجب تحذيرهم على هذا الوجه ازالة للشبهة والزما للجملة فان اهل الشعر والخطابة يأتون
باشعارهم وخطبهم على قدر الحاجة شيئا فشيئا ولما كان القرآن منزلا كذلك طعنوا فيه بأنه
مثل كلامهم فقبل لهم ان ارتبتم في نزوله منجما فأتوا بنجم منه لانهم اذا عجزوا عن نجم منه
فجيزهم عن كله أولى وأضاف العبد الى نفسه تنويما بذكره وتنبيها على أنه مختص به منقاد
لحكمه والسورة من القرآن الطائفة منه المترجمة التي لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات
والحكمة في تنطبيع القرآن سور افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط
القارئ ونسجيل الحفظ والترغيب فيه فان القارئ اذا ختم سورة فوج ذلك عنه بعض كربة
كلما سافر اذا علم انه قطع ميسرا وطوى بريد والمحافظة اذا حفظ سورة اعتقد أنه أخذ من
القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محمد ودته مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به الى غيرها
من الفوائد وقوله تعالى (من مثله) صفة سورة أى بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا
ومن للتعبير بالابتداء والابتداء أى بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن
النظم وقبل الضمير بعدنا ومن للابتداء أى بسورة كائنة مما هو على حاله من كونه بشرا أمسا
لم يقرأ السكت ولم يتعلم العلوم والوجه الاول أولى لانه المطابق لقوله تعالى في سورة يونس فأتوا
بسورة منه له واسا ترايات التحدى ولان الكلام في المنزل لاني المنزل عليه فحقه أن لا يتحد عنه
ليتنسق التعريب والنظم اذا المعنى وان ارتبتم في أن القرآن منزل من عند الله فأنا بقرآن من
مثله ولان مخاطبة الجمل الغفير بأن يأتوا بعسل ما أتى به واحد من أبناء جنسهم أبلغ في التحدى
من أن يقال لهم ليأتوا بما أتى به عبدنا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله
تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بعسل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان عود
الضمير الى عبدنا هو امكان صدوره عن لم يكن على صفته ولا بلاعه قوله تعالى (وادعوا
شهادكم من دون الله) فانه تعالى أمر أن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم سواء كان مثله

هنا وعكسه فيما يأتي (قلت)
للاشارة هنا الى من مع له
الى حب نفسه أشد منه
الى حب المال وشم الى من
هو بعكس ذلك (قوله)
يذهبون أبناءكم) فان قلت
ما الحكمة في ترك العاطف
هنا وذكر في سورة
ابراهيم (قلت) لان ما هنا
من كلام الله تعالى
فوقع تفسير لما قبله وما
هناك من كلام موسى وكان
مأمورا بتعداد الحسن في
قوله وذكرهم بأيام الله
فعدد الحسن عليهم فماسب

أم لا والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة ومنه قيل للمقتول في سبيل الله شهيد لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لأنه أدنى البعض من البعض ودونك هذا أي خدمه من أدنى مكان منك ثم استعمل الاربعة قليل عمر ودون زيد أي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى آخر وتخطى أمر إلى آخر وان خلا عن الرتبة قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين ومن متعلقة بادعوا فهي لا تبدأ الغاية والمعنى وادعوا للمعارضة من حضركم وأرجوتم معوته من أنفسكم وبنحكم وادعوا آلهمكم التي تعبدونها غير الله وتزعمون أنها إلهكم يوم القيامة أي استعينوا بهم في الاتيان بما ذكر (أن كنتم صادقين) في أن محمد صلى الله عليه وسلم يقول من تلقا نفسه وإن آلهمكم تشهد لكم بذلك وجواب هذا الشرط محذوف تقديره فافعلوا أي ما ذكر من الاتيان بسورة دل عليه قوله تعالى (فان لم تفعلوا) ذلك والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر أنه كذلك عن دلالة وإمارة لأنه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لم يعتدوا مطابقتها ورد هذا القول بصرف التوكيد كذب إلى قولهم تشهد لان الشهادة اخبار عاملة وهم ما كانوا عاملين به وقوله تعالى (ولن تفعلوا) جملة معترضة أي لا يقع منكم ذلك أبد الاجاز القرآن (فاتقوا النار التي وقودها) أي ما تنقده (الناس والطبارة) التي تحتوها واتخذوها أربابا من دون الله طمعا في شفاعتها والانتفاع بها ويدل لذلك قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذابا هو مفتأجر منهم كما عذب الكاذبون بما كنزوه وأجارة الكبريت كما رواه الطبراني عن ابن مسعود والحاكم والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعليه أكثر المفسرين وإن قال البيضاوي أنه مختص ببعض بغير دليل لأن مثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة حكم المرفوع وأيضا أجارة الكبريت أشد حرًا وأكثر التهابًا وتزيد على غيرها من الاجار سرعة الايقاد وتنتج الربح وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالادان وقبل جميع الحجارة (تنبيه) * تفعلوا محذوم بل لا بد أن لا واجب الأعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمول ولا نه الماصيرنه ما ضيما صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالدخول على المجموع وكأنه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما وحاصله ان ان تقتضي الاستقبال ولم تقتضي الماضي فربحت لما ذكر فيكون المعنى على الماضي دون الاستقبال وقيل ان ان بمعنى اذ ولا اشكال حينئذ وقيل كل منهما على حقيقته والمعنى ان تبين في المستقبل عدم فعلكم في الماضي ولن تفعلوا في المستقبل فاتقوا النار ولن كالا في نفي المستقبل غير أنه أبلغ وهو حرف بسيط ثنائي الوضع وقيل أصله لان حذف الهمزة منها أكثرهما في الكلام ثم ألف لالتقاء الساكنين ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارًا وقودها الناس والحجارة وهو صريح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فان الصلة يجب أن تكون معلومة وهي معلومة هنا من سورة التحريم حيث وقعت صفة (فان قبل) الصلة أيضا يجب أن تكون معلومة الاتساب إلى الموصوف كالصلة والالكانت خبرا وهذا قالوا ان الصفات

ذكر العاطف (قوله ولكن كانوا أنفسهم يظنون) ان قلت ما الحكمة في ذكر كانوا هنا وفي الاعراف وفي حذفها في آل عمران (قلت) لان ما في السورتين اخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا فناسب ذكرها وما في آل عمران مثل ضرب به عليه بقوله مثل ما يتفقون إلى آخره (قوله واذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا) فان قلت ما الحكمة في العطف بالفاء هنا وفي الاعراف بالواو (قلت) لانه عبرنا

قبل العلم بها اخبار كما ان الاخبار بعد العلم بها اوصاف في آية التحريم ماذ كر
 في الصلة * (أجيب) * بأن الصلة والصفة يجب كونهما معلومين للمخاطب لالكل سامع وما
 في التحريم خطاب للمؤمنين وقد علموا ذلك لسماهم من النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمع
 الكفار ذلك الخطاب أدركوا منه ناراً موصوفة بتلك الجملة فجعلت فيها خطوباً به (أعدت)
 أي هيئت (للكافرين) وجعلت عدة لعذابهم وفي ذلك دليل على ان النار مخلوقة معدة لهم
 الآن والجملة استئناف أو حال من النار بما رقدوا العامل في الحال انقوا وهي حال لازمة
 فلا يشك كل بأن النار أعدت للكافرين انقواها أم لا * (تنبيه) * قال البيضاوي في الايتين أي
 آية ان كنتم في ريب وآية فان لم تفعلوا ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيه ما أي
 في مجموعهم ما من التصدي والتعريض على الجذب وبذل الوسع في المعارضة بالتعريض والتهديد
 وتعليق الوعيد على عدم الايمان بما يعارض أنصر سورة من سور القرآن العزيز ثم انهم مع
 كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتمسكهم على المضادة لم يتقدموا المعارضة والتجوا الى جلاء
 الوطن وبذل المهج لان قوله من التصدي راجع الآية الاولى والباقي راجع الى الثانية والثاني
 تضمنه ما أي مجموعهما الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ لامتنع خفاؤه
 عادة سيما والطاعنون فيه أكثر من الذين عني في كل عصر لان ذلك راجع الآية الثانية
 والثالث انه عليه الصلاة والسلام لو شك في أمره أي نفسه لما دعاهم الى المعارضة به هذه
 المباعدة تخافة أن يعارض فتذهب بحجته وهذا راجع الى الآية الاولى ثم عطف سبحانه
 ونعالى حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيف عاقبه على عادة ما جرت
 به العادة الالهية من أن يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطاً لا كسباب ما ينبغي وتنبه طاعن
 اقتراح ما يردى بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي الطاعات (أن لهم
 جنات) أي حدائق ذات شجر ومساكن وانما أمر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه
 وسلم أو عالم كل عصر أو كل أمة بقدر على البشارة أن يبشر الذين آمنوا ولم يخاطبهم بالبشارة كما
 خاطب الكفرة فتخيم الشأنهم وايدنا بانهم أحق بأن يبشروا وينوباً عما أعد لهم والبشارة
 الخبر الصادق البار ولا فاته يظهر أثر السرور في البشارة لان النفس اذا سرت اتشرب الدم
 اتشرب الماء في الشجرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده
 من يبشرني بقدر وولدي فهو حر فأخبروه فرادى عتق أولاهم ولو قال من أخبرني عتقوا جميعاً
 (فان قيل) ما الجواب عن قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم * (أجيب) * بأن ذلك ورد على سبيل
 التهكم كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وعطف سبحانه وتعالى العمل على الايمان
 مرتباً الحكم عليهم ما اشعاراً بأن السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين
 الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة عن التيقن والتصديق أس والعمل الصالح كالبناء عليه
 ولا تنفع تام بأس لانباء عليه ولذلك قلنا ذكرنا مفردين وفي عطف العمل على الايمان دليل على
 أن الصالحات خارجة عن مسمى الايمان اذا الاصل أن الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو
 داخل فيه وجمع سبحانه وتعالى الجنة لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس
 وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة

بالدخول وهو مريع
 الانقضاء فلا يناسبه مجامعة
 الاكل له وانما يناسبه
 تعقبه له فاعطف بالافاء وعبر
 في الاعراف بالسكون أي
 الاستقرار وهو متمد
 يجامعه الاكل فعطف
 بالواو (قوله) وادخلوا الباب
 سجداً ان قلت لم قدمه
 على قوله وقولوا حطة
 وعكس في الاعراف (قلت)
 لانه هنا وقع بيان الكيفية
 الدخول المذكور قبله
 بقوله واذ لنا ادخلوا هذه
 القرية بخلافه ثم (قوله)

من هذه السبع مراتب ودراجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في
 الصالحات للجنس لا للاستغراق اذ لا يكاد المؤمن أن يعمل جميع الصالحات واللام في لهم تدل
 على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لادانته فانه لا يكافي
 النعم السابقة فضلا عن أن يقتضى ثوابا وجزا فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى
 وعده ولا على الاطلاق بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن بقوله تعالى ومن يرتدد
 منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم والعل سبحانه وتعالى لم يقبدها هنا
 استغناء به هذه الآية وأشباهاها (تجربى من تحتها) أى من تحت أشجارها ومساكنها (الانهار)
 كما تراها جارية تحت الأشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق أنهم ارا الجنة تجري في غير
 أخذ ود قال الجوهرى الاخذ ودشق مستطيل في الارض واللام في الانهار للجنس كما في قولك
 اقلان بستان فيه الماء الجارى قال البيضاوى أولاهه ود الماء المعهود هي الانهار المذكورة في قوله
 تعالى أنهار من ماء غير آسن الآية اه قال التفتازانى انما يصح هذا لو ثبت سبق قوله تعالى
 أنهار من ماء غير آسن في الذكر اه والنهر بالفتح والسكون الجرى الواسع فوق الجدول
 ودون البحر كالنيل والفرات والمراد بالانهار ماؤها على حذف مضاف أو تسعة للماء باسم
 جريان مجازا واسناد الجرى اليها مجاز كما في قوله تعالى وأخرجت الارض أنقلاها (كلما رزقوا
 منها من ثمرة رزقا) أى أطعموا من تلك الجنة ثمرة ومن صلة (قالوا هذا الذى رزقنا) أى
 أطعمنا (من قبل) أى من قبل هذا في الدنيا جعل الله تعالى ثمر الجنة من جنس غير الدنيا لتقبل
 النفس اليه أول ما يرى فان الطبايع مائلة الى المألوف مستنفرة من غيره أى هذا من نوعه
 لتشابه ما يوتون به في الصورة كما قال تعالى (وأنوابه متشابهها) أى في اللون والصورة فختلنا
 في الطعم وذلك أبلغ في باب الاجتهاد والداعى لهم الى ذلك فوط استغرابهم واقتضاهم بما وجدوا
 من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة وقيل في الجنة لان طعامها متشابه
 الصورة كما حكى عن الحسن ان أحدهم يوفى بالصيغة فبأكل منها يموت بآخرى فيرأها مثل
 الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف وكأروى أنه عليه
 الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول التمرة ليا كأنها
 هي وأصله الى فيه حتى يدل الله مكانها من ثمرها وعن مسروق فخل الجنة نصيب من أصلها الى
 فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزع ثمره عادت مكانها أخرى والعنقود اثنا عشر ذراعا (فان
 قيل) على الاول التشابه هو القتال في الصفة وهو مقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن
 عباس ليس في الجنة من أطعمة الدنيا الا الاسماء * (أجيب) * بأن التشابه بينهما حاصل
 في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه وللآية كما
 قال البيضاوى يحمل آخر وهو أن مسلمات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من
 المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحصل أن يكون المراد من هذا الذى
 رزقنا أنه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والرتبة وعلا الطبقة فيكون هذا في الوعد
 نظير قوله تعالى ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد ولهم فيها أى الجنات (أزواج) من الحور
 العين والادميات (مطهرة) مما يستقذرن النساء ويذمن أحوالهن كالخيف والدرن

وسنزيد الحسنين) ان قالت
 لم ذكرهنا بالواو وفي
 الاعراب يدونها (قلت) لان
 اتصاله هنا أشد لاسناد
 القول فيه الى الله تعالى
 في قوله وأدقلنا ادخلوا
 بخلافه ثم قال ليت به حذف
 الواو وليكون استئنافا
 (قوله فبذل الذين ظلموا
 قولاً غير الذى قيل لهم)
 ان قلت هم لم يبدلوا غير
 الذى قيل لهم وانما بدلوه
 نفسه لانه قيل لهم قولوا
 حطة فقالوا حطة (قلت)
 بل بدلو غير الذى قيل لهم

أى الوسخ وندس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال
ومعنى تطهيره من عياد كركا قال التقطازانى انها منزهة عن ذلك مبرأة عنه بحيث لا يعرض
لهن الا التطهير الشرى بمعنى ازالة النجس الحسى أو الحكمى كفى الغسل عن الحيض والزواج
يقال لذكر والاتى قال تعالى وأصلحنا له زوجه وهو فى الأصل لماله قرين من جنسه كزوج
الخف (فان قيل) فائدة المطعوم هو التقوى ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد
وحفظ النوع وهذه الفوائد مستغنى عنها فى الجنة * (أجيب) * بأز مطاعم الجنة
ومناكحها وسائر أحوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات
وتسمى بأسمائها على سبيل الاستعارة والتشبيه ولا تشاركها فى تمام حقيقة ما حتى تستلزم جميع
ما يلزمها وتنفى ما عداها (وهى فيها خالدة) أى دائمة أحياء لا يموتون ولا يخربون
والأصل فى الخلود الثبات المديد دام أولم يدم اذ لو كان وضعه للدوام لمكان التقييد بالتأبد
فى قوله تعالى خالدين فيها أبدا كيد الأتاسيس أو الأصل خلافه لكن المراد به الدوام فى الآيه
عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنى (فان قيل) الأبدان مركبة من أجزاء متضادة
الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والاختلال فكيف يدوم خلقوها
فى الجنات * (أجيب) * بأنه تعالى يعيدها بحيث لا تعتبرها الاستحالة بان يجعل أجزائها مثلاً
مقاومة فى الكيفية متساوية فى القوة لا يقوى شئ منها على إحالة الأخر متعاقبة متلازمة
لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد فى بعض المعادن ولما كان معظم الذات الحسية مقصورة
على المساكين والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ما دل ذلك كله الثبات
والدوام وأن كل نعمة جليلة اذا فارغ منها خوف الزوال كانت منفعة غير صافية من شوائب
الالم بشر المؤمنين بالمساكن والمطاعم والمناكح فبشر بالاول بقوله تعالى جنات تجري من تحتها
الأنهار وبالثاني بقوله تعالى كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا الآية وبالثالث بقوله تعالى ولهم
فيه أزواج مطهرة ومنزل ما أعد لهم فى الآخرة بأحسن ما يستلزم منها وأزال عنهم خوف
القوات بوعدها الخلود ليدل على كمالهم فى التمتع والسرور وما ضرب الله سبحانه وتعالى المثل
بالذباب والعنكبوت فى قوله تعالى وان يسلمهم الذباب وقوله تعالى كمثل العنكبوت قالت
اليهود ضرب المثل بذلك مما يستحيما منه لحسنه فليس من عند الله تعالى فنزل رد اعليهم (ان الله
لا يستحي) أى لا يترك (أن يضرب مثلاً بعوضه) وهى صغيرة البق ترك من يستحي أن يمثل
بهم الحشرات وأن يسلطها مخوض الهل عند الخليل باضمار من منصوب بإفشاء الفعل اليه
بعد حذف من عند سيديويه ويجوز كفى الكشاف نصبه بإفشاء الفعل اليه بنفسه فان
استحياتى بعدى بنفسه أيضاً يقال استحييت منه واستحييته وما أباهم تزيده فكرة قبلها
بهم أما وما حيزه لنا كيد معنى مضمون الجملة قبلها كالتى فى قوله تعالى فجاء حسنة من الله ولا
يراد بالزيد اللغو الضائع فان القرآن كاهدى وبيان بل المراد بالزيد الموضع لعنى يراد منه
وانما وضعت لأن تذكر مع غيرها تنفيده وفاقه وقوة وهو زيادة فى الهدى غير قادح فى القرآن
وبهوضة عطف بيان أو بدل من مثلاً ومفعول ثان يضرب بمعنى يجعل والحياء انقباض
النفس عن القبح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التى هى الجرأة على القبح وعدم

لان معناه فبذل الذين
ظلموا قولا قبل لهم فقالوا
قولا غير الذى قيل لهم وزاد
فى الاعراف منهم موافقة
اقوله قبله ومن قوم موسى
واقوله بعدهم منهم الصالحون
ومنهم دون ذلك (قوله
فأنزلنا) عبر بذكر الاعراف
بقوله فأرسلنا لان لفظ
الرسول والرسالة كثرتم
فمناسب التعبير بأرسلنا
(قوله فأنفجرت) عبر بذكر
فى الاعراف بقوله فأنفجرت
والاول أبلغ لانه انصباب
الماء بكثرة والانجاس

المبالاة بها وبين الخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فاذا وصف به البارئ سبحانه
 وتعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذي الشبهة المـ لم أن يعذبه ان الله حي كريم يستحي
 اذا رفع العبدية أن يرد هـ ما صقرا حتى يضع فيه ما خيرا فالمراد به الترك كما قدره اللازم
 للانعقاد كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابه المعروف والمكر وه الا لا من لمعنيهما
 وتحتمل الآية خاصة أن يكون مجيء الحياء في المشاكلة وهو أن يذكر الشيء بلفظ غيره
 لوقوعه في محبة ولو تـ ديرا كما هنار هو قول الكفرة أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلا
 بالذباب والعنكبوت وما كان التمثيل بصار إليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب
 عنه وبارزه في صورة المشاهد المحسوس ليعاذه فيه الوهم العقل ويصلحه عليه فان المعنى
 الصريح انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه ميل الحس وحب المحاكاة شاعت
 الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات الباقاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير
 كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل أعظم من كل عظيم كما مثل سبحانه وتعالى في الانجيل غل
 الصـ در بالتحفة والقلوب القاسية بالحصاد ومخاطبة السفهاء بانارة الزنا بغير روضه على ما حكاه
 النضر الرازي في الاول لا تكونوا كتمخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك الفضالة كذلك أنهم
 يخرجون الحكمة من أفواهكم وتنفون الغل في صدوركم وفي الثالث لا تشعروا الزنا بغير روضه غل
 التي لا تطبخها النار ولا يلمينها الماء ولا يفسدها الريح وفي الثالث لا تشعروا الزنا بغير روضه غل
 فـ كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتقوك وجاء في كلام العرب أسمع من قراد لان العرب تزعم
 أنه يسمع صوت اخفاف الابل من مسيرة يوم فيتمرك لها وقيل من مسيرة سبع ليال وأعز
 من مخ البعوض يضرب لمن يكلف الامور الشاقة (فخافوها) أي ما زاد على البعوضة في الجثة
 كالذباب والعنكبوت والمعنى انه لا يستحي من ضرب المثل بالبعوضة فضلا عما هو أكبر منه
 أو المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغور والحقارة كخناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضرب
 جناحها مثلا للدنيا بقوله في خبر الترمذي لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى
 الكافر منها جرعة ماء وتظيره في احتمال القومية للجثة وللمعنى ما روى البخاري وغيره ان رجلا
 عني خر على طنب فسقطا فقال عائشة رضي الله تعالى عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول ما من مسلم يشاك شوكة فخافوها الا كتب له به ادرجة ومحبت عنه بها خطيئة فانه
 يحقل ما يجاوز الشوكة في الالم كالسقوط على الطنب وما زاد عليها في القلة كفرصة النملة
 والطنب حبل الخباء والقسطا بيت من شعر (فاما الذين آمنوا فليعلموا أنه) أي ضرب المثل
 بذلك (الحق) أي الواقع موقعه (من ربه) لان الحق هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو
 يتم الايمان الثابت والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قواهم حق اذا ثبت ومنه ثوب
 محقق أي محكم التسع وأما حرف تفصيل ينصل ما أجل ويؤ كدما به صدر ويتضمن معنى
 الشرط ولذلك يجب بالفاء قال سيدويه أما زيد فذا هـ معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب
 أي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجمله لا الخبر لكن كرهوا
 ايلاها حرف الشرط فأدخلوا الفاء على الخبر وعوضوا المبتدأ عن جملة الشرط لفظا (وأما
 الذين كفروا فليعلموا ماذا) يحقل وجهين أن تكون ما استقها مية وذاعني الذي وما بعده

ظهور الماء فتناسب ذكر
 الانعجار هذا الجمع قبله
 بين الاكل والشرب
 الذي هو بالغ من الاقتصاد
 على الاكل (قوله ولا
 تعموا في الارض مفسدين)
 ان قلت العموا الفساد
 فيصير المعنى ولا تعموا في
 الارض مفسدين (قلت)
 لا يحذر وفيه غايته ان
 مفسدين حال من فاعل
 تعموا فهي حال مؤكدة
 كما في قوله ثم وليتم مدبرين
 أو حال مؤسسة اذا تعمروا
 لكونه القادى في الفساد

صلته والمجموع خبر ما وأن تكون مامع ذا اسم واحد بمعنى أى شئ (أراد الله بهذا) فهو
منسوب المحل على المفعولية لا أرادها إذا كان الكشف فى حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله
وكان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه وهو الذين آمنوا ويقابل قسيه
وهو يعلمون أنه الحق لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على
سبيل السكينة عن عدم علمهم ليكون كالبرهان عليه والارادة مفة ذاتية قديمة زائدة على العلم
ترجع أحدهم قدور به على الآخر ويخصه به بوجه دون وجه بخلاف القدرة قائم بالانحصار
الفعل ببعض الوجوه بل هى موحدة للفعل مطلقا وقوله تعالى (مثلا) نصب على الحال من اسم
الاشارة والعامل فيه اسم الاشارة أو التمييز والمعنى أى فائدة فى ذلك فقال تعالى (يضل به
كثيرا) بأن يكذبوا به (ويهدى به كثيرا) بأن يصدقوا به وكثرة كل واحد من القسدين
بالنظر الى أنفسهم لا بالقياس أى لا بالنظر الى مقابليهم فان المهتدين قليلون بالاضافة الى أهل
الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادى الشكور ويحتمل أن تكون كثرة الضالين من حيث
العدد وكثرة المهتدين باعتبار الفضل والشرف كما قال المتنبي فى مدح على بن يسار
سأطلب حتى بالقنا ومشايخ * كنهم من طول ما التخواهر
نقال اذا اقوا خفاف اذا دعوا * قليل اذا عدوا كثيرا اذا شدوا
وقال هان الكرام كثير (أى كرما) فى البلاد وان * قلا (أى عددا) كما غيرهم قل (بضم القاف
وكسرها أى قليل كرما) وان كثروا * أى عددا (وما يضل به الا الفاسقين) أى الخارجين عن
حد الايمان بالسفر كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون وتخصيص الضلال بهم مرتبة على
صناعة الفسق يدل على انه الذى أعدهم للاضلال وأدى بهم الى الضلال بالمثل وسبب ضلالتهم به
ان كفروهم وعدوهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل
الى حقارة المثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت به ضلالتهم فأنكروا المثل واستهزؤا به
وأما الفاسق فى الشرع فهو الخارج عن الايمان الا اذا اعتدح المعصية سواء كانت كبيرة
طاعته على معاصيه ولا يخرج ذلك عن الايمان الا اذا اعتدح المعصية سواء كانت كبيرة
أم صغيرة قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة جعلوا الفاسق قسما ثالثا نازلا
بين منزلي المؤمنين والكافر لمشاركة كل واحد منهم ما فى بعض الاحكام * ثم بين سبحانه وتعالى
صفة الفاسقين بقوله (الذين يتقضون عهد الله) وهو اما المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على
عبادة الدالة على توحده ووجوب وجوده وصدق رسله وعليه يدل قوله تعالى وأشهدهم على
أفئسهم واما المأخوذ بالرسل على الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه
واتبعوه ولم يكفوا أمره ولم يخالفوا حكمه وعليه يدل قوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب الآية وقبل عهود الله ثلاثة عهود أخذها بواسطة العقل على جميع ذرية آدم بان
يقروا بربيتهم وعهد أخذها بواسطة الملائكة على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد
أخذها بواسطة الرسل على العامة بان يبينوا الحق ولا يكفوه وقوله تعالى (من بعد ميثاقه) أى
نوكه يحتمل عودا ضمير للعهد فهو من اضافة المصدر الى المفعول أو لله فهو من اضافة
المصدر الى الفاعل قال البيضاوى ويحتمل أن يكون بمعنى المصدر (واعترض) بأن التكوين

أخص من الفساد فالعنى
كما قال الزنجشبرى لا تمادوا
فى الفساد فى حال فسادكم
(قوله لن تصبر على طعام
واحد) ان قلت كيف
قالوا على طعام واحد
وطعامهم كان طعامين المن
والسوى (قلت) المراد
بالواحد ما لا يختلف ولا
يتبدل أو بالطعامين انهما
ضرب واحد لانهما من
طعام أهل التلذذ والتعرف
أو انهما كانا يؤكلان
مختلطين (قوله ويقتلون
النبيين بغير الحق) عرف

لم يذكر وامعة الا في صيغ المصادر وأصله ان يكون وصفا كطعام ومقام (وأجيب) بحمل ذلك على أنه اسم واقع موقع المصدر كما يشير اليه قوله بمعنى المصدر (ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل) وهو الرحم لانهم قطعوا رحم النبي صلى الله عليه وسلم بالمعاداة معه ويحتمل كل قطعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام والكتب في التصديق وترك الجماعات وسائر ما فيه رفض خيرا ونعاطى شرفانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وأن يوصل بدل من الهاء وقرأ ورش بتغليظ اللام وصلوا اذا وقف رقب وغلط وأدغم خلف النون في الياء بغير غنة (ويفسدون في الارض) بالاعاصي وتعويق الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستئزاز بالحق وقطع الوصل التي بها انظام العالم وصلاحه (أو انك هم الخاسرون) بقوات التوبة والمصير الى العقوبة باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الايات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقبال من أنوارها واشتروا النقص بالوفاء والنسب بالصلاح والعقاب بالثواب ثم ويخسب عنه وتعالى الكفار بقوله كيف تكفرون بالله) اي اخبروني على أي حال تكفرون (وكنتم امواتا) اي نطفاني أصلا بآبائكم لا احساس لكم (فأحياكم) في الارحام ثم في الدنيا بخالق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواني وقرأ الكسائي بالامالة وورش بالفتح وبن الاقطين والباقون بالفتح (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) للبعث يوم ينفخ في الصور أو للسؤال في القبور قال التفنيزاني ولم يجوز ان يراد مطلق الاحياء بعد الامانة على ما يم في الاحياء في القبور والنشور ولا بعد فيه لانه ارتباط الاحياء واتصالهما في الانقطاع عن أمر الدنيا (ثم اليه ترجعون) تردون بعد الخسر فيحييكم بعملكم أو تنشرون اليه من قبوركم للعساب فما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه (فان قيل) ان علموا أنهم كانوا أمواتا فحياهم ثم يميتهم لم يعلموا الله يحييهم ثم اليه يرجعون (أجيب) بان تمكهم من العلم بما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في راحة العذرة بما في الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر على ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته (فان قيل) كيف تعد الامانة من النعم المتقضية للشكر (أجيب) بانها لما كانت وصلة للحياة الدائمة التي هي الحقيقة كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان يعني الحياة كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأمرها كما ان الواقع حالها هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح حالا ونصيح أن يكون الخطاب مع الكفار والمؤمنين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة وعدهم على الايمان وأوعدهم على الكفر أكد ذلك بأن عدهم النعم العامة والخاصة واستبعد صدور الكفر منهم واستبعد عدهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنهم وأن يكون مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبديد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور الكفر منكم وكنتم

الحق هنا ونكره في آل
عمران والنساء لان ما هنا
الكونه وقع ولا اشارة
الى الحق الذي أذن الله
أن يقتل النفس به وهو
قوله ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق فكان
التعريف أولى وهناك أريد
به بغير حق في معتقدهم
ودينهم فكان بالتعظيم
أولى (فان قلت) قتل
النبيين لا يكون الا بغير
الحق فما فائدة ذلك (قلت)
فأئنه التصريح بصفة
فعله هم القبيح لانه أبلغ

أما إنا أي جهالا فاحسبوا كم بما أفادكم من العلم والايان ثم يمتكم الموت المعروف ثم يمتكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فينبشكم بها العين وأنت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحاسة أو ما يقتضيها وبها معنى الحيوان حيوانا يجازي في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعلم والعقل والايان من حيث انه كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة مثال ما يقابل الحقيقة قوله تعالى قل الله يمتكم ثم يمتكم ومنال ما يقابل الجواز الاول قوله تعالى اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها ومنال ما يقابل الجواز الثاني قوله تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس وإذا وصف بها الباري تعالى أريد بها مصحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينأوهم في قائم بذاته تعالى ثم أو ما إلى مشيئته وقدرته فقال (هو الذي خلق لكم ما في الارض) أي لاجلحكم واتفعاكم في دنياكم باستنفاةكم من في مالح أبدانكم بوسط كالادوية المركبة أو غير وسط كالتمر والادوية المفردة وفي دينكم بالاستدلال على موجدكم ففي ذلك نعمة على عباده سبحانه وتعالى وما تم كل ما في الارض لا الارض الا ان أريد بالارض جهة السفلى كما يراد بالسما جهة العلو وقوله تعالى (جميعاً) حال من الموصول الثاني وهو ما وهي حال مؤكدة لما لاتحادهما في العموم وهذا أقرب من جعله حالاً من ضمير لكم لان سياق الآيات انما هو في تعداد النعم لا في تعداد المنعم عليهم ولان المنفعة بتعداد النعم أظهر من المنفعة بتعداد المنعم عليهم لازم مقدار النعم يصل إلى كل أحد (ثم استوى إلى السماء) أي قصد إلى خلقها بأمره وأصل الاستواء طاب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن جعله على الله تعالى لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى كما قيل قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهران

والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية وأوجهات العلويات بقوله تعالى (فسواءهن سبع سموات) فجمع الضمير المائد إلى السماء لارادة الجنس وقيل لان السماء جمع سماء أي جعلهن مستويات لاشقوق فيهن ولا تفاوت قال البيضاوي ونحوه لانه تفاوت ما بين الخلقين أي في القدر والعظم وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا لا للترخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها اهـ (وأجيب) بانه لا يدل على ذلك لان تقدم خلق جرم الارض على خلق جرم السماء لا ينافي تأخر دحوها عنه وهو بسطها ورده التقطاً زاني بانه ليس على ما ينبغي لان ثم تدل على تأخر خلق السماء عن خلق ما في الارض من بهائم الصنم حتى أسباب اللذات والالام وأنواع الحيوانات حتى الهوام لانه مجرد خلق جرم الارض حال وسنذكر في حم السجدة ما يدل على تأخر خلق السماء عن خلق الارض ودحوها جميعاً حتى قيل انه خلق الارض وما فيها في أربعة أيام ثم خلق السماء وما فيها في يومين وكثير ذلك في الروايات فلا يبعد حمل ثم على تراخي الرتبة اهـ والوجه كما قاله بعض المنسرين الموافق لظاهر ما هنا وما سياتي في فصلت تأويله مع الايضاح ان يقال ان خلق جرم الارض مقدم على خلق جرم السماء وخلق وصفاً لها أي دحوها مقدم على خلق وصف

في الشناعة (فان قلت) لم يمكن الكافرين من قتل الانبياء (قلت) كرامتهم وزيادة في منازلهم كمن يقتل في الجهاد من المؤمنين (قوله والنصارى والصابئين) فان قلت لم قدم النصارى على الصابئين هنا وعكس في المائة والخم (قلت) لان النصارى مقدمون على الصابئين في الرتبة لانهم أهل الكتاب فقدموا في البقرة ككونهم أولاً والصابئين مقدمون على النصارى في الزمن فقدموا

السماء أعنى تسوية سبعها فجمع الإشارة في قوله تعالى بعد ذلك جرم السماء لا وصفها وبذلك علم أن جعل ثم للتراخي في الوقت لا يخالف ما ذكره خلافا لما زعمه البيضاوي (فان قيل) أليس أن أصحاب الارصاد أثبتوا بالبراهين تسعة أفلاك وهي كرة القمر فكرة عطارد فكرة الزهرة فكرة الشمس فكرة المريخ فكرة المشتري فكرة زحل فالفلك الذي فيه الكواكب السابعة فالفلك الأعظم وهو متحرك كل يوم وليلة على التقريب دورة واحدة (وأجيب) بأن ما ذكره ليس مستندا إلى دليل شرعي فلا ينبغي اعتباره قال البيضاوي وإن صح فليس في الآية نفي الزائد مع أنه ان ضم إليها العرش والكسرى لم يبق خلاف وقوله تعالى (وهو بكل شيء عليم) أي جملا ومقصدا فيه تعديل كأنه قال ولا يكون عالما بكيفية الاشياء كما خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بأن من كان فعلة على هذا النسق المهيّب والترتيب الاينقي كان عالما فان اتقان الانعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك الله داه وهو أعظم منكم قادر على اعادة تكمهم وقرأهم والكماني ثم استوى فوسواهن بالامالة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقيون بالفتح وقرأهم والكماني وهو بسكون الكسائي وهو يسكون انهاء والباقيون بضمها (و) اذ كرىهم اذ قال ربك لا اله الا الله وقيل اذ زائدة أي وقال ربك وكل ما ورد في القرآن من هذا الصوف هذا سبيله وهو ما ان يتدرا كرو هو الاولى أو تكون ازيدة واذا واذن اطرافا نوقت الآن اذ لما مضى واذا للمستقبل وقد يوضع أحدهما موضع الآخر قال المبرد اذا جاء اذ مع المستقبل كان معناه ماضيا كقوله تعالى اذ جاء نصر الله أي سيجي مو قرأ أبو عمر وبادغام الماضى كان معناه مستقبلا كقوله تعالى اذ جاء نصر الله أي سيجي مو قرأ أبو عمر وبادغام اللام في الراء بخلاف عنه والباقيون بالظهار والملائكة جمع ملك أصله لال والتاء ثابت الجمع وهو مقلوب ماك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله أو كالرسل اليهم لتوسط الانبياء بينهم وبين الناس واختلاف العتلاء في حقيقة قمتهم بعدد اتفاقهم على أنها ذات موجودة قائمة بأنفسها فذهب أكثر المسلمين إلى أنها أجسام لطيفة شفاقة ويبرون عنها خبر رائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة والجن قادرة على ذلك واستدلوا على ذلك بأن الرسل كانوا يرونهم أجساما لطيفة متشكلة بأشكال مختلفة وزعم الحكماء يعني الفلاسنة أنهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة أي المتصفة بضائص العلم والعمل بخلاف الشريرة فانها عندهم الشياطين البشرية الناطقة * قوله: له شريرة وما به صفة للنفوس المنازقة لا ابدان يعني مادامت في الأبدان تسمى النفوس فاذا فارقتها كانت الملائكة وايقوله الملائكة كلهم لهوم اللفظ وعدم التخصص وقيل ملائكة الارض وذلك أن الله تعالى خلق السما والارض وخلق الملائكة والجن فأسكن الملائكة السماء وأسكن الجن في الارض فكأنوا فيها داهرا طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغى فانصدوا فيهم الله تعالى اليهم جنه من الملائكة يقال له الجن وهم خزان الجنة اشتق لهم اسم من الجنة رأسهم ليس فكان رئيسهم ومن أشدهم وأكثهم علمافهبطوا الى الارض وطردوا الجن الى شعوب الجبال وبطون الاودية وجزائر

في الحج وروحي في المائدة
المعنيان فقدموا في
اللفظ وأخروا في المعنى اذ
التقدير والصابون كذلك
كما في قول الشاعر
قن يك أمسى في المدينة رحله
فاني وقبارهم الغريب
اذ التقدير فاني لغريب
بهم او قبارهم كذلك (قوله
كونوا قردة خاسئين) ان
قلت كيف أمروا بذلك
مع أنه ليس في وسعهم
(قلت) هذا أمر إيجاب
لا أمر إيجاب كقوله كن
فيكون (قوله هو ان بين

الجور ومكنوا الارض وخفف الله تعالى عنهم العبادات وأعطى الله تعالى ابليس ملك
 الارض وملك السماء الدنيا وخرافة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة
 في الجنة فدخله الجحيم وقال ما أعطاني الله تعالى هذا الملك الا لاني أكرم الملائكة عليه فقال
 الله تعالى له ولجنده (اني جاعل في الارض خليفة) وجاعل من جعل الذي لمفعولان وهما
 في الارض خليفة أهل فيه ما لانه بمعنى الاستقبال ومع قد على مسند اليه ويجوز أن يكون
 بمعنى خالق فيتمدى لمفعول واحد وهو خليفة والخليفة من يخلف غيره وينوب عنه أي جاءه
 بدل منكم ورافعكم الى تفكيره هو اذ لك لانهم كانوا أهون الملائكة عبادة والماء فيه للمباغة
 والمراد به آدم صلى الله عليه وسلم لانه كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي استخلفه الله في
 حمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا الحاجة به تعالى الى من
 ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول قبضه وتلقي أمره بغير وسط ولذلك لم يستثنى ملكا
 كما قال تعالى ولوجه انما ملكا لعله لا رجل الا في صورة رجل ألا ترى أن الانبياء لما قاقت
 قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد يرتهاضي ولولم تحسه نار أرسل اليهم الملائكة ومن
 كان من الانبياء أعلى رتبة كلمة بلا واسطة كما كلم موسى صلاة الله وسلامه عليه في الميقات
 ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقيل انه خليفة من سكن الارض قبله وقيل المراد
 آدم وذريته لانهم يخافون من قبله م أو يخاف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء
 بذكره عن ذكر غيره أو على تأويل من يخاف وفائدة قوله هذا الملائكة تعليم المشاورة وتعليم
 شأن المفعول بأن بشر تعالى بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه وظهر فضله
 الرجح على ما قبله من المفسدين بسؤالهم وجوابه وبيان أن الحكمة تقتضي إيجاد ما يقاب
 خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثيرا غير ذلك قالوا أن جعل فيهم انفس
 فيما بالمعاصي (ويصدق الله ما) أي يرقها بالقتل كما فعل بنو الجان فنجسوا من ان يستخلف
 له مارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او تصددهم استكشاف ما خفي عليهم من الحكمة
 التي جرت تلك المفااسيد أو لفتا وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه
 الغيبة فانهم أعلى من ان يظن بهم ذلك أقوله تعالى بل عباد هم كرمون لا يسجدون له بالقول وهم
 بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى أو تلقى من اللوح أو استنبطوا حمار كن
 في عقولهم أن العصمة من خواصهم أو قياس لاحد الثقلين على الآخر والافهم ما كانوا
 يعملون الغيب (ولم يكن نسيم) متلبسين (بمحمدك) أي نقول سبحان الله وبمحمد و هذه صلاة
 ما عدا الا تدينين وعليها يزفون قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده أي يقول سبحان
 الله وبحمده روى عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي الكلام أفضل قال
 ما اصطنى الله الملائكة أو لعباده سبحان الله وبحمده وقيل ونحن نصلى بأمرك قال ابن عباس
 كل ما في القرآن من التسبيح فالمراد منه الصلاة (ونقدت لك) تنزهت عما لا يليق بك فالإلام
 صلة والجملة حال مفعولة لجهة الاشكال كقولك أحسن الى أعدائك وأنا الصديق الصالح
 والمعنى أنستخلف عصاة ونحن معصومون أحق بذلك المقصود منه الاستسباط حمار كنهم
 مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وقيل نقدت

ذلك ان قلت بين تقضى
 شيتين فما كثر فكيف
 دخلت على ذلك وهو مفرد
 قلت ذلك يشار به الى
 انفراد المنق والمجموع
 ومنه قوله تعالى قل بفضل
 الله وبرحمته فبذلك
 فليفرحوا وان تصبروا
 وتنفقوا الآية وزين
 للناس حب السموات
 الابية فالعنى عوان بين
 الفارض والبكر قوله
 يكتبون الكتاب بأيديهم
 فان قلت ما فائدة ذكر اليد
 مع أن الكتابة لا تكون الا

لأنه ظهر نفوسنا عن الذنوب لاجلهم كما أنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح
وسبق الدماء الذي هو أعظم الأفعال الذميمة بتطهر النفس عن الاستقام (قال تعالى) (أني أعلم
ما لا تعلمون) من المصلحة في اختلاف آدم وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي فيظهر العدل
بينهم وقيل أني أعلم أن فيكم من يعصيني وهو ابليس وجنوده وقيل أني أعلم أنهم مذنبون وأنا
أغفر لهم وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الباء والباقيون بالسكون وهم على مراتبهم في المد
(وعلم آدم الأسماء) أي أسماء المسميات (كلها) حتى القصعة والمعرفة وقيل علمه اسم ما كان
وما يكون إلى يوم القيامة وقيل صبغة كل شيء قال أهل التاويل إن الله عز وجل علم آدم جميع
اللغات ثم كل واحد من أولاده بلغة فتقرقوا في البلدان واختص كل فرقة منهم بلغة وذات
أما بخلق علم ضروري بها فيه أو ألقي في قلبه علمها أو بأمر ملك أو بخطاب الله له أو بخلق
الاصوات في الأجسام المسميات والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمته فلم يعلم
وآدم اسم أعجمي كسائر الأسماء الاصطلاحية وشعباً ولوطاً ومحمداً بل قيل إن آدم أيضاً عربي
وعلى هذا فاشتقاقه من الأدمة بضم الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة أو الأدمة بفتح الهمزة
والدال بمعنى الاسود أو القسوة أو من أديم الأرض أي ظاهر وجهها وروى الحارثي ومحمد أنه
صلى الله عليه وسلم قال إن الله قبض قبضة من جميع الأرض سمها وحرزها وهو بفتح الحاء
المهملة ما غلظ من الأرض وصلب أي وبجنت بالباء المختلفة فخلق منها آدم وفتح فيه الروح
فصار حيواناً حساساً بعد أن سكن جاداً فلذلك يأتي بنوه مختلفين في الألوان والأخلاق
والهيات وأما على الأول فلا اشتقاق له لأن ذلك إنما يأتي في الأسماء العربية والاجمعي لا
اشتقاق له وكنيته أبو محمد وأبو البشر والمعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباعدة
مستعدة لأنواع المدرجات والمعقولات والحسوسات والخيالات والموهومات وأهمه
معرفة ذوات الأشياء وخواصها وأسمائها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلائها وقرأ
ورث في الهمزة من آدم بالمد والتوسط والمقصود حيث جاء وقوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة)
الضمير فيه للمسميات المدلول عليها فمخفى في قوله تعالى وعلم آدم الأسماء إذا التقدير أسماء المسميات
كما مر تقريره فحذف المضاف إليه لالة المضاعف عليه وعوض عنه اللام في الأسماء كقوله
تعالى واشتعل الرأس شيباً لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض
نفس الأسماء إذا العرض لا يصح فيها لأنهم من السموات والارض يختص بالحسوسات بالعين
تقول عرضت الجنود عرض العين إذا عرضتهم عليك ونظرت ما حالهم (فان قيل) لم قال
عرضهم ولم يقل عرضها (أجيب) بأن الأسماء إذا جعت جمع من يعقل ومن لا يعقل يكنى
عنه بالفظ من يعقل كما يكنى عن الذكور والانات بلفظ الذكور وقال مقاتل خلق الله كل شيء
الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخص على الملائكة والكاتب راجعة إلى الشخص فذلك
قال عرضهم على الملائكة (فقال) لهم سبحانه وتعالى تكتبها لهم وتكتبها على هجرهم عن أمر
الخليفة (أنتوني) أي أخبروني (باسماء هؤلاء) المسميات (أن كنتم صادقين) أني لا أخلق خلقاً
الا كنتم أفضل وأعلم منه وذلك أن الملائكة قالوا ما قال أني جاعل في الأرض خليفة ليخلق
وبنمايتاه فلن يخلق خلقاً أكرم عليه منا وإن كن قنص أعلم منه لا نخلقنا قبله ولا يسامنا لم يره

بها (قلت) فائدة تحقيق
مباشرة ما عرفوه بأنفسهم
زيادة في تجميع فعلهم (قوله
أما مائة دودة) أن قلت
لم قال هنا مائة دودة في آل
همان معدودات (قلت)
إشارة إلى الجمع بين الأصل
والترج (أ) إذا الأصل
في الجمع بالالف والتاء إذا
كان واحده مذكراً أن

(أ) قوله إذا الأصل في الجمع
الجمع ما من مائة عبارة
الكرمان لأن الأصل
في الجمع إذا كان واحده
مذكراً أن يقتصر في
الوصف على التأنيث فهو
سرر مفعلة الخ اه
وهي الصواب وأما ذلك
فحريف من الكتاب

فاعلموا الله تعالى فضله عليهم بالعلم وجواب الشرط دل عليه ما قبله (قالوا) أي الملائكة أقراراً
 بالجزء وأشعاراً بأن سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من
 فضل الإنسان والحكمة في خلقه واطهار الشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما التبس عليهم
 (سبحانك) تنزيه عن الاعتراض عليك (لأعلم أنما ألاما علمتنا) أي أوفى هذا امرأاة للأدب
 بنقويض العلم كله إليه سبحانه وتعالى وتصدير الكلام بسبحان اعتذار عن الاستفسار
 والجهل بصفية الحال فانه تعالى منزوع عن أن يفعل ما يخرج عن الحكمة ولذلك جعل مفتاح
 التوبة فقال موسى عليه الصلاة والسلام سبحانك ثبت اليك وقال بونس عليه الصلاة والسلام
 سبحانك اني كنت من الظالمين (تنبيه) * اجتمع في قوله تعالى أنبتوني بأسماء هؤلاء ان كنتم
 صادقين أربع مدات الأولى أنبتوني والثانية بأسماء والثالثة والرابعة هؤلاء ان فالاول مد
 بدل والثاني مد متصل والثالث مد متصل والرابع مخير لا متصل قطعاً ولا منفصل قطعاً عند
 من يقول باسقاط إحدى الهمزتين فاما الاول فلورش فيه المد والتوسط والقصر واما الثاني
 فبالماء للجميع لانه متصل واما الثالث فففيه المد والقصر كما تقدم لانه منفصل وأما الرابع وهو
 أولاد ان ففيه همزتان مكسورتان من تكلمين فقالون والبرزى بهم لان الاولى مع المد والقصر
 وورش وقيل بهم لان الثانية ويجعلانها حرف مد وأبو عمرو يسهط الاولى والثانية فن قال
 باسقاط الاولى مد وقصر ومن قال باسقاط الثانية في الماء فقط وباقي القراء يحققون الهمزتين
 وهم على صوابهم في المد (انك انت العليم) الذي لا يخفى عليه خافية (الحكيم) المحكم لمبدعاته
 الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت خبير فمصل وقيل تأكيده للكاف كما في قولك مررت
 بك انت وان لم يجز مررت بانت اذا التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع وقيل مبتدأ خبره
 ما بعده والجملة خبر ان (قال) تعالى (يا آدم أنتهم) أي اخبر الملائكة (باسمائهم) أي المسميات
 فسمى آدم كل شئ باسمه وذكرا الحكمة التي لا اجها خاق (فلما أتاهم باسمائهم قال) الله تعالى
 لهم موثقاً (الم اقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) أي ما غاب فيها (واعلم ما تبديون) أي
 تظهرون من قولكم ان تجعل فيها الخ (وما كنتم تكفون) أي تسرون من قولكم ان يخلق
 أكرم عليه منا ولا علم وقيل ما ظهر وامن الطاعة واسره باليس من المعصية والهمزة في ألم
 اقل للانكار بمعنى النفي دخلت على حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير (تنبيه) * هذه
 الايات وهي آية وعلم آدم وآية سبحانه وآية قالها آدم تدل على شرف الانسان وحرية العلم
 وفضله على العباد والالاظهر فضل آدم بها وان العلم بما يستخلف فيه شرط في الخلافة بل
 العمدية فيها وان العلم يصح استناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه
 بمن يحترف به وأن اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص أو عموم ونعائهما
 ظاهري القائم على المتعلم مبيثاً لمعانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينشأ أن يكون
 ذلك الوضع عن كان قبل آدم من الملائكة والجن فيكون من الله وأن مفهوم الحكمة زائد
 على مفهوم العلم لتغاير المتعاطفين والالتكر وقوله انك انت العليم الحكيم وأن علوم
 الملائكة وكالاتهم قبل الزيادة وأن آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل
 لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأن الانبياء افضل من الملائكة وان

يقتصر في الوصف على
 تأنيته مفردا كقوله سرر
 مرفوعة وقد ياتي سرر
 مرفوعات على الجمع فهو
 فرع عن الاول فذكر في
 البقرة على الاصل لكونها
 أول وفي آل عمران على
 الفرع (قوله ثم توليتهم الا
 قلب لا منهكم وأنتم
 معرضون) فان قلت التولي
 والاعراض واحد فلم جمع
 بينهم ما قلت لا يجوز فيه
 لان قوله وأنتم معرضون
 حال من فاعل توليتهم فهي

كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة وأنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها لانه اخبر عن علمه تعالى
 بأسماء المسميات جميعها ولم تكن موجودة قبل الاخبار (و) اذ كر (اذ قلنا للملائكة اسجدوا
 لآدم) لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافا بفضلهم واداء لحقه
 واعتذارا عما قالوا فيه او أمرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه
 من روحي فقعوا له ساجدين امتحاناً لهم واظهار الفضل وقضية الاول تاخير الامر به عن
 تسوية خلقه بدليل تاخيرهم عن انبائهم وتعليمهم المستلزمين التسوية خلقه وعلى الثاني اقتصر
 بعض المفسرين وهو الظاهر وأجيب عن دليل الاول بأن الواو في قوله واذ قلنا لا تقتضيان
 الترتيب والسجود في الاصل نازل مع تطامن وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة
 والمأمور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله مسجودهم
 تفخيماً لسانه اوسبيلاً لوجوبه كما جهات الكعبة قبله للصلاة والصلاة لله فعني اسجدوا له اي
 اليه وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجاً اي مثالا للمبدعات كلها بل الموجودات
 بأسرها ومجموعها في العالم الروحاني والجسماني وذريته للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من
 الكالات ووصلة الى ظهور مراتبها وافيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود تذكيراً لما
 رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكر الملائكة عليهم بواسطته واما المعنى اللغوي وهو
 التواضع لا دم تحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف في قوله تعالى وخراله سجداً ولم
 يكن فيه وضع الجبهة بالارض انما كان الانحناء فلما جاء الاسلام بطل ذلك بالسلام والكلام
 في ان المأمورين بالسجود للملائكة كلهم اوطاعة منهم مثل ما امر (فسجدوا) اي الملائكة
 (الابليس ابى واستكبر) اي امتنع عما أمر به استكباراً من أن يتخذ موصلاً في عبادته
 أو يعظمه أو يتلقاه بالتحية أو يخضعه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه وقال أنا خير منه والاباء
 امتناع واختيار والتكبر أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع
 وهو القربى بكبر عما عنده يتكبر بذلك ويتبرن بالباطل (وكان من الكافرين) اي في علم الله
 اوصار منهم باستقباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لا آدم اعتقاداً بأنه افضل منه والافضل
 لا يحسن ان يؤمر بالتضع للفضل والتوسل به كما أشعر به قوله تعالى أنا خير منه جواباً لقوله
 تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقك يدي استكبرت ام كنت من العالين لا يقول الواجب
 وهو السجود وحده والا بة تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له وان
 ابليس كان من الملائكة والالم يتساو له أمرهم ولم يصح استثنائهم منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى
 الابليس كان من الجن لجواز ان يقال كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعاً (فان قيل) له
 ذرية والملائكة لا ذرية لهم (أجيب) بان ابن عباس روى ان من الملائكة نوعاً يتوالدون
 يقال لهم الجن ومنهم ابليس وقيل ان الله تعالى لما أخرجه من الملائكة جعل له ذرية وان
 من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين وهم
 الانبياء والغالب في الانس عدم العصمة ولم نرهم انه لم يكن من الملائكة أن يقول انه كان
 جنياً نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغموراً بالالوف منهم فغلبوا عليه لقوله تعالى الابليس
 كان من الجن ففسق عن أمر ربه وهو اصل الجن كما ان آدم اصل الانس ولانه خلق من النار

حال مؤكدة كما في قوله
 تعالى ثم وليتم مدبرين أو
 مؤسسة اذ المعنى ثم وليت
 عن الوفاء بالعهد وانتم
 مصرضون عن النظر
 والفكر في عاقبة ذلك
 (قوله وان تنصروا) فان قات
 لم قال هنالك وفي الجملة
 لا (قلت) لان ان أبلغ في
 النفي من لا حتى قيل انما
 تأيد النفي ودهواهم في
 البقرة بالغة قاطعة وهي
 كون الجنة لهم بعفة
 الخلوص فتاسب ذكر لن

واللائكة خلقه وامن النور قال البغوي والاول اصح لان خطاب السجود كان مع الملائكة وقوله تعالى كان من الجن اى من الملائكة الذين هم خزنة الجنة وقال سعد بن جبير من الذين يعملون في الجنة وقال قوم من الملائكة الذين كانوا يصوغون على الجنة وقيل ان الجن ايضا كانوا امررين مع الملائكة لكنه استغنى بذلك الملائكة عن ذكرهم فاذا علم ان الاكابر وهم الملائكة مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ايضا ان الاصاغر وهم الجن مأمورون به ايضا والضعيف في سجدوا راجع للقبيلين فكانه قال فسجد المأمورون بالسجود الابليس (تنبيه) * من فوائد الآية استنباح الاستبكار وانه يغضى بصاحبه الى الكفر والحث على الافتقار لامره وترك الخوض فيما لا ينبغي في سرقته وان الامر للوجوب وان الذي علم بالله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ له بركة بالانوار وان كان يحكم الرقة الحاضرة ومنا (وقد ايا آدم اسكن ايت وزوجك الجنة) اى اتخذ الجنة مسكنا مستقرا فيها لانها استقر رزقك ولقطة انت تاكلها كدبه المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يحاط به الا بالان يقول اسكن تنبيهها على انه المقصود بالحقكم وهو الامر بالسكنى التى هي الامس بالنسبة الى ما عطف عليها من الاكل وغيره والمعطوف عليه تبع له حتى في الوجود اذ لم يكن له من يؤنس في الجنة فخلقت حواء بالمد من ضلعه الا قصر من جانبها اليسر وهو قائم لما سيقط من نومه رآها جالسة عند رأسه كأنه حسن ما خلق الله فقال من أنت قالت زوجتك فغنى الله لك اسكن اليك وتسكن الى وميت حواء لانها خلقت من حي خلقها الله من غير أن يحس بها آدم ولا وجد خلقتها لها ولولا وجدها لما عطف رجل على امرأة قط وانما صح العطف على المستكن مع ان المعطوف لا يشارك فعل الامر لانه وقع نابها ويقتضى التابع مالا يعتد به في التسويع والجنة دار الثواب لان نالهم للعهد ولا معهود وغيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال ان الجنة بستان كان بارض فلسطين اوبين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امها بالآدم وحين الاله باط على الاثنتال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا (وكلا منها) كاد (رعدا) اى واهما الذي لا يجرفيه فرغدا صفة مصدر محذوف وقيل مصدري موضع الحال (حيث) اى اى مكان من الجنة (سقتما) وسع الامر عليهما ازالة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهى عنهما من بين أشجارها التي لا تقصر وقرأ أبو عمر وبادغام الشاء في السنين بخلاف عنه وأبدل السوسى الهمزة وقفوا وصلا وجر في الوقف فقط (ولانقر باهذه الشجرة) بالا كل منها وهي شجرة الخنطة أو الكافور أو شجرة العنب أو التين أو شجرة من أكل منها أحدث والاولى كما قال البيضاوى ان لاتعين من غير دليل قاطع او ظاهر كما لم تغير في الآية لعدم توقف ما هو المقصود على التعيين (فكسونا) اى فتصبرا (من الظالمين) اى المعاصين * (تنبيه) * في هذه الآية مبالغة الاولى تعليق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه وجوب الاجتناب عنه وتنبيه على ان القرب من الشيء بورد داعية وميل يأخذ بجماع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روى أوداد حبك الشيء يعنى ويصم اى يخفى عليك معاينه ويصم أذنك عن سماع مساويه فينبغي ان لا يحو محمول ما حرم عليهم ما يخافه أن يعاقبه الثانية جعل قربانهم الى الشجرة

فهم اودعواهم في الجنة
فأمره مردودة وهي زعمهم
أوليا الله فتناسب
ذكر لا فيها (قوله ومن
الذين أنشروا) ان قلت
لم خصوا بالذكر مع
دخولهم في الناس في قوله
واتبعهم أحرص الناس
على حيات (قلت) لشدة
حرصهم على الحياة
لانكارهم البعث (قوله بل
أكثرهم لا يؤمنون) ان
قلت لم قال هنا لا يؤمنون وفي
غيره لا يعقلون لا يعاون

سبيلان يكونان الطالين الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي (فازلهم الشيطان)
 أي ابليس سمى به لبعده عن الخير والرحمة وقرأ حزة بألف بعد الزاي وتحقيف اللام أي
 بها ما والباقرن بغير ألف بعد الزاي وتشديد اللام أي اذهبهما (عنها) أي الجنة وإزالة
 قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نها كاربكاعن هذه الشجرة لأن تكونا
 ملكين أو تكونا من الخلد ومن المقاسمة أيها ما بقوله في لكان الناصحين واختلاف في أنه
 تمثل لهم ما فقال لهم ذلك أو القاء اليهما على طريق الوسوسة وكيف توصل إلى إزلالهما بعد
 ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقبل أنه منع من الدخول بعد خروجه الأول على جهة التكرمة
 كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع أن يدخل لوسوسة إبليس آدم وحواء فلما دخل وقف بين
 يدي آدم وحواء وهما لا يعلمان أنه ابليس فبكي وناح يا حنة أحرزتم ما هو أول من ناح فقال له
 ما يبكيك فقال أبكي علي كما تموتان فتتقاران ما أتتافي من النعمة وكان آدم لما رأى ما في الجنة
 من النعيم قال لو أن خلدًا فاغتتم الشيطان ذلك منه فاتاه الشيطان من قبل الخلد فوقع قوله في
 أنفسهم ما وافتوا مضى ابليس ثم أتاهما بعد ذلك وقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد فإني
 أن يقبل منه فقام بهما بقائه أنه لهم المان الناصحين فاعتروا ما ظن أن أحدا يحلف بالله كاذبا
 فبادرت حواء إلى أكل الشجرة ثم ناوت حواء آدم حتى أكلها وكان سعيد بن المسيب يحلف
 بالله ما أكل آدم من الشجرة وهو يدلل ولكن حواء عاقته الخمر حتى سكر فاذنه إليه فأكل
 وقبل قام عند الباب فناداهما وقبل غفل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخنزيرة وقبل دخل في فم
 الحية حتى دخلت به وكانت صديقا لابليس وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم
 البعير وكانت من خزان الجنة فساءلها ابليس أن تدخل الجنة في فها فادخلته ومرت به على
 الخنزيرة وهم لا يعلمون فادخلته الجنة وقيل أرسل بعض أتباعه فأزلهما والعلم في ذلك كما قال
 البيضاوي عند الله (فأخرجهم ما بما كانا فيه) من الكرامة والنعيم قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما قال الله تعالى لا آدم أليس فيما ابهتلك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال لي يارب
 وعزتك ولكن ما ظننت أن أحدا يحلف بك كاذبا قال فبعزتي لا هبطتك إلى الأرض ثم لا تنال
 العيش الا كذا فاهبطا من الجنة وكاينا كالان فيها رغدا فلم من صنعة الحديد وأمر بالحرث
 فحرت وزرع ثم سقى حتى إذا بلغ حصده ثم درسه ثم ذراه ثم طعنه ثم هجنه ثم خبزه ثم أكله فلم يبلغه
 حتى بلغ منه ما شاء الله قال إبراهيم بن آدمهم أورتنا تلك الأكلة من طابو يلا وقال سعيد بن جبير
 عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن آدم لما أكل من الشجرة التي نهى عنها قال الله عز وجل
 يا آدم ما جعلت على ما صنعت قال يارب زينة لي حواء قال فإني أعقبتهما أن لا تحمل الا كرها
 ولا تضع الا كرها ودميتهما في الشهر مرتين فمرت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك
 فلما أكلت منها سقطت عنهما أثباها ما بدت سواتهم وأخرجهم من الجنة فذلك قوله تعالى (وقلنا
 اهبطوا) خطاب لآدم وحواء لقوله تعالى قال اهبطا منها جميعا مع بعض الضمير لانهما أصل
 الانس فكأنهما الانس كلهم أو هما والابليس اخرج منهما ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة
 أو دخلها مسارقة أو من السماء لان الباب على الخلاف المتقدم وقيل هو ابليس والحية
 فهبط آدم بسرنديب بأرض الهند على جبل يقال له نود وحواء بجدة وابليس بالبله وقيل

قلت لان الآية هنا نزلت
 في كفارة نقض بعضهم
 العهد وجر بعضهم الحق
 ولم يجمع هذان الامرين
 في غير هذه السورة (قوله)
 وما نزل على الملاكين أي
 من السحرة فهو معطوف
 على السحرة قبله وسوغ
 عطفه عليه تغايرهما القضا
 في المكان أنزلهما الله تعالى
 لتعليم السحرة ابتلاء منه
 للناس (فان قلت) هذا يدل
 على جواز تعليم السحرة فلا
 يكون حراما (قلت) الحرام

بيدان بالبصرة على أميال والحية باصم ان وقوله تعالى (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها
 عن الواو بالضمير والمعنى متعدين فان كان الخطاب لآدم وحوا فقط فالمراد ببعضكم بعض
 الذرية أى بعض ذريبتكم. بعض عدو من ظم بعضهم بعضا وان كان الخطاب لهم ما ولا يلدس
 والحية فالمراد العداوة بين المؤمنين من ذرية آدم والحية وبين اليليس قال الله عز وجل ان
 الشيطان لكيا مد تمين وروى عكرمة عن ابن عباس انه كان يأمر بقتل الحيات وقال من
 تركهن خشية أو مخافة تأثر فليس منا وزاد موسى بن مسلم عن عكرمة في الحديث ما سألناهن
 من ذبحناهن وروى انه نهي عن ذوات البسوت وروى عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى
 الله عليه وسلم ان بالمدينة جنا قداموا ان رأيت منهن شيئا فاذنوه ثلاثة أيام فان بد لكم
 بعد ذلك فاقبلوه فانما هو شيطان (والحكم في الارض مستقر) اى موضع قرار (ومتاع)
 ما تقتنون به من نباتها (الى حين) أى وقت انقضاء آجالكم (فتلقى آدم من ربه كلمات) أى
 استعملها بالاختار والقبول والعمل به حين علمها وهي رينا ظلالا نفستنا لاية وقيل سبحانه
 اللهم وبهم ذلك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلت نفسي فاقفرتى انه لا يغفر
 الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قال آدم يارب ألم تخلقني في ذلك قال بلى
 قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت
 واصلحت أراجعي انت الى الجنة قال نعم رواء الحالك ومحمده وقول آدم اراجعي تضعيف السماء
 اسم فاعل اضيف الى المفعول وانت فاعل لاعتماده على الاستفهام ومبتدأ خبر ما قبله وقرأ
 ابن كثير يصب الميم من آدم ورفع التمام من كلمات على انها اتلقت به والباقون برفع الميم وكسر
 التاء والكسر هذا علامة النصب لانه جمع مؤنث الم في نصب بالكسرة (فتاب عليه) أى قبل
 توبته وانما رتب تاب عليه بالفاء على تلى الكلمات تضمن تلى الكلمات معنى التوبة وهو
 الاعتراف بالذنوب والسند عليه والمزمع على ان لا يعود اليه ورد المطام ان كانت واكتفى بذكر
 آدم لان حواء كانت معه في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة (انه هو
 الثواب) الرجاء على عباده بالمغفرة او الذي يكتر اعانتم على التوبة واذا وصف بها البارئ
 اريد به الرجوع من العقوبة الى المغفرة (الرحيم) البالغ في الرحمة وفي الجمع بين التوبة
 والرحمة وعدل للتائب بالاحسان مع العفو (قلنا اهبطوا منها) أى من الجنة (جميعا) كرر
 للتأكيد ولاختلاف المقصود فان الاول دل على هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها
 ولا يخلدون والثاني أشعر بأنهم اهبطوا للتكليف فنهتدى لهذا النجا ومن ضل هلك وقيل
 الهبوط الاول من الجنة الى السماء الدنيا والهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض (فاما)
 فيه ادغام ان الشرطية في ما المزيدة (بأنينكم) ياذرية آدم (مف هدى) أى رشد وبيان
 شريعة وقيل كآب ورسول (نحن تبع هداى) بان آمنى وعمل بطاعته وكره لفظ الهدى ولم
 يضم اما لاظهار شأنه ونظامته خصوصا مع اضافته اليه اولانه أراد بالثاني اهم من الاول وهو
 ما أتى به الرسل واقتضاه العقل أى فمن تبع ما تأمر اعيافيه ما يشهد به العقل (لاخوف عليهم)
 فضلا من أن يحل بهم مكروه (ولا هم يحزنون) بقوات محبوب عنهم وهو النظر الى وجهه
 تعالى فيحزنوا عليه بل يتنعمون بالنظر الى وجهه تعالى فانه المقصود الاعظم فالتخوف على
 الواقع نفي عنهم العقاب فان ثبت لهم الثواب على كد وجهه وأبلغه وقيل لاخوف عليهم في الدنيا

تعلمه لم يعمل به لا يجنب
 فانه جائز كما لو سئل انسان
 من الزنا لزمه بياضه للسائل
 لمعرفه فيجيبه (قوله ولقد
 علموا لمن اشتراه الى قوله
 كانوا يعلمون) ان قلت كيف
 اثبت لهم العلم اولامؤكدا
 بلام الله هم ونفاه عنهم آخر
 (قلت) المثبت لهم علمهم
 بان من اختار البهرمانه
 في الآخرة من نصيب
 والمبني عنهم علمهم بحقيقة
 ما يصبرون اليه فيها او
 المثبت لهم العلم مطلقا
 والمنفي عنهم العقل لانه

ولا هم يحزنون في الآخرة وأمال الدورى عن الكسائى ألف هداى محضة وورش بالقبح وبين
الفاظين والباقون بالقبح وانما جى بحرف الشك واتيان الهدى واقع كائن لانه محقق في نفسه
غير واجب عقلا (والذين كفروا) أى هددوا (وكذبوا بآياتنا) أى كتبنا (أو أولئك أصحاب
النار) يوم القيامة (هم في الخالدون) ما كسبون فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها
والآية في الاصل العلامة الظاهرة وتقال لله من حيث انما تبدل على الصانع وعلمه
وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المقيمة عن غيرها بفصل (تنبيه) في هذه الآيات
دلالة على ان الجنة مخلوقة وانهم في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبوع الهدى مأمون
العاقبة وان عذاب النار دائم وان الكافر فيه محذوران غيره لا يخلد فيه بعقوب قوله تعالى هم
فيها خالدون واسد دل بعض الخواريج كالشوية وهم قوم جوزوا الخطاب بما لا يفهم بهما على
عدم عصمة الانبياء بوجوه الاول ان آدم عليه السلام كان نبيا وارثا لكسب المنى والمرتكب له
عاص والثاني انه جعله باركة كتابه من الظالمين والظالم مأمون لقوله تعالى ألعنة الله على
الظالمين والثالث انه اسند اليه العصيان وانى وقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى
لقبته التوبة وهى الرجوع عن الذنب والذنب عليه والخامس اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة
الله بقوله وان لم تغفرنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والسادس ان يكون ذا كبيرة
والسادس انه لو لم يذنب ماجرى عليه ماجرى (واجيب) عن ذلك بوجوه الاول انه لم يكن
نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالدليل ولادليل الثاني ان النهى للتنزيه وانما سمى ظالما وخاسرا
لانه ظلم نفسه وخسر حظه بترك الاولى وانما أجرى الله تعالى عليه ماجرى معاتبه على ترك
الاولى ووفاء بما قاله تعالى له لا تمكدة قبل خلق آدم انى جاء فى الارض خليفة ولا يكون خليفة
فى الارض الا بالاهباط اليها وهى بالتوبة تلافيا لما فاتته الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنتسى
ولم نجد له عزما ولا مكن عوتب بتركه التمسك عن اسباب القسيان اذ رفع الائم بالنسيان من
خصائص هذه الامة كما ثبت فى الاخبار الصحيحة كغير الشيخين رفع عن امى الخطا والنسيان
وروى الترمذى وصححه أشهد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل رواء الحاكيم بلفظ أشد
الناس بلاء الانبياء ثم العلماء ثم الصالحون الرابع انه عليه الصلاة والسلام أقدم عليه بسبب
اجتماد اخطأ فيه فانه ظن أن النهى للتنزيه أو الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيره امان
نوعها وكان المراد بالاشارة الاشارة الى النوع لا الى شجرة معينة كما يرى أبوداود وغيره انه عليه
الصلاة والسلام اخذ حريرا وذهب يده وقال هذا حرام على ذكورا متى حل لانها (فان قيل)
المجتمدان اخطأ لا يؤخذ (اجيب) بأنه انما عوتب على ذلك تعظيما للشأن الخطيئة ليحتملها
أولاده وقرأ ورش بأمانة النار بين بين وقرأ أبو عمرو والدورى عن الكسائى بالامانة النخضة
والباقون بالقبح (يا بنى اسرائيل) أى أولاد يعقوب واسرائيل لقبه ومعنى اسرا بالعبودية عبد
وايل الله فعناه عبد الله وقيل صفوة الله صلى الله وسلم عليه (أذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم)
أى بالتكثير فيم او القيام بشكرها والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان وتقييد النعمة بهم لان
الانسان غيور ود بالطلع فاذا نظر الى ما أنعم الله على غيره حله الغيرة والحسد على الكفران
والسخط وان نظر الى ما أنعم به عليه حله حب النعمة على الرضا والشكر لله وقيل أراد بها

اصل العلم فاذا اتقنى اتقنى
(قوله المنوبة من عند الله
خير) أى من الصبر وهو
خير المنوبة (فان قلت) خير
أفعل تفضيل ولا خير في
الصبر (قلت) ليس خير
هنا أفعل تفضيل بل هو
بيان أن المنوبة فاضلة كما
في قوله تعالى أفن يلقى في
النار خير وما يقال الرجوع
الى الحق خير من التمسك في
الباطل او هو أفعل تفضيل
وخطبهم الله على اعتقادهم
أن ذل الصبر خير نظرهم
الى حصول مقصودهم

ما أنتم على آباءهم من فاق البحر وانجائهم من فرعون بأغراقه وتظليل الغمام عليهم في التيه
وانزال المن والسلوى وغير ذلك من النعم التي لا تحصى قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها (وأوفوا بهدي) أي بامتثال أمرى ومنه ما عهدت إليكم من الايمان بمحمد صلى
الله عليه وسلم (أوف بهديكم) أي الذي عهدته إليكم من الذواب عليه بدخول الجنة (تنبيه) *
لوفاء بالعهود درجات كثيرة فأول مراتبها هو الايمان بكلماتي الشهادتين ومن الله تعالى حق
الدماء والمال وآخرها ما لا يستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره
ومن الله تعالى الفوز الغني الدائم وامام ادوى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ان أوفوا
بعهدي في اتباع محمد أوف بهديكم في رفع الأصار أي الاثقال والاعلال وعن غير ابن عباس
أوفوا بأداء الفرائض وترك الكثر أوف بالمعقرة والشواب أوفوا بالاستقامة على الطريق
المستقيم أوفوا بالكرامة والتعظيم المقيم فبالنظر الى الواسيط (واياي فارهيون) فيما تاتون
وتذرون وخصوصا في نقص المهذوب والرهبة خوف مع تحرز (تنبيه) * الآية متضمنة للوع
والوعيد الدالة على وجوب الشكر والوفاء بالله ودوان المؤمن ينبغي ان لا يخاف أحد الا الله
(وآمنوا بما أنزلت) من القرآن وقوله تعالى (مصدقا) حال وكدة عما أنزلت أو من فيه غيره
المهذوف (لما معكم) من التوراة بما وافقته له وغيره من الكتب الالهية في القصص ونعت
النبي صلى الله عليه وسلم والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس
والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يتخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعمار في
المصالح من حيث ان كل واحد منها حق بالاضافة الى زمانها امر اعي فيها صلاح من خوطب بها
حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وقته ولذلك قال عليه الصلاة والسلام كما رواه الامام
أحمد وغيره لو كان موسى حيا لما وعده الا تباي في ذلك تنبيه على ان اتباع تلك الكتب
الالهية لا ينافي الايمان بالقرآن بل يوجبه ولذلك عرض بقوله (ولا تكونوا اول كاذبه) أي
بالقرآن بل يجب ان تكونوا اول مؤمن به لانكم اهل نظري في مجزاته والعلم بشانه (فان قيل)
كيف نعرف ان التقدم في الكفر قد سبقه مشركو العرب (اجيب) بأن المراتبة التعريض
بما يجب عليهم لمتعضي حالهم لا الدلالة على ما نطق الظاهر كقولك لمن اساء اما فافلت بجادل
او لا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب لان خلفكم تبسب لستم فائهم عليكم او بمن كفر بما
معهم فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما سبقه او مثل من كفر من مشركي مكة (تنبيه) * اول
كاذبه وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فرين أو فوج أو بتأويل لا يمكن كل واحد منكم
أول كاذبه كقولك كذا فاحله أي كل واحد منا (ولا تشكروا) تستبدلوا (بآياتي) التي في كتابكم
من نعت محمد صلى الله عليه وسلم (ثم تاليل) أي عوضا بسير من الدنيا اي لا تشكروا خوف
فوات ما تأخذونه من سعة نعمكم وذلك ان رؤساء اليهود ورجالهم كانت لهم مآكل يصيبونها من
سعة نعم وجهالهم يأخذون منهم كل سنة شيئا معلوما من زروعهم وضروعهم ونقودهم فخافوا
انهم ان يذوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وتابعوه وان يفتوهم تلك المآكل فقهرها وافتكوا
احدها فاختاروا الدنيا على الآخرة فلهذا قال فان حظوظ الدنيا وان جلت قليلة مستردة
بالاضافة الى ما يفوت من حظوظ الآخرة (واياي فاققون) خافون في ذلك دون غيري

الدينوي به (قوله حسدا من
عند انفسهم) ذكر من عند
انفسهم تأكيد اذ الحسد
لا يكون الا من قبل
النفوس (قوله ان هدى الله
هو الهدى) قال ذلك هنا
وقال في آل عمران قل ان
الهدى هدى الله لان مع في
الله هنا القبل لان
الآية نزلت في تعويلها
وتقديره قل ان قبلة الله
هي الكعبة ومعناه ثم
الدين لقوله قبل تبسب
دينكم وان الدين عند
الله الاسلام (قوله ولئن

(ولا تبسوا) أي تخطوا (الحق) الذي أنزلت عليكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل) الذي فُتتروا به ولا تكتبونه بأيديكم من تغييره فقه (ولا تكفروا الحق) أي لا تكفروا به وانتهى النبي صلى الله عليه وسلم (وأنتم تعلمون) أنكم لا بسون الحق بالباطل كما تقولونه أقم إذا الجاهل يعذر (وأقيموا الصلاة) أي الصلوات الخمس بمواقيتها وحدودها (وأؤتوا الزكاة) أي أؤتوا زكاة أموالكم المقرضة أمرهم بفروع الإسلام بعدما أمرهم بأصوله وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بها والزكاة مأخوذة من زكاة الزرع إذا غلبوا أكثر أو من الزكاة في الطهارة وصلاح المعنيين موجود في الزكاة فإن أخرجها يستجلب بركة في المال ويمر بالنفس فضيلة الكرم ويظهر المال من الخبث والنفس من البخل (واركعوا مع الراكعين) أي صلوا مع المصلين محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في جماعتهم فإن صلاة الجماعة أفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين صلاة من تأم من تظاهروا أي تعاون النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احتراماً عن صلاة اليهود لان صلاتهم لم يكن فيها ركوع أي صلوا مع الذين في صلاتهم ركوع وقيل لركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الشاعر

لا تذل الضعيف (وروي لآتين الفقير) علك (أي اعلك) أن تتركهم يوماً ما الدهر قد رفعه فتركهم من الركوع بمعنى الانحناء والميل وإرادته الانحناء من الرتبة ينزل في علماء اليهود وكأواية قولون لأقربائهم المسلمين من الأنبياء على دين محمد صلى الله عليه وسلم فإنه حق ولا يتبعونه (أنتم أمرون الناس بالنار) أي بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في ذلك تقرير مع توخي وتنجيب والبرشع التوسع في الخير من البر بالفتح وهو الفضاة الواسع يتناول كل خير ولا يقيس البر بثلاثة بر في عبادة الله وبر في معاملة الأقارب وبر في معاملة الأجانب (وتنسوا أنفسكم) أي تتركوا من البر كل المناسبات وقيل كانوا يأمررون بالصدقة لا يتصدقون (وأنتم تتلون الكتاب) أي التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفته القول بالعمل (أفلا تعقلون) سوف فعلكم في صدكم عنه أو فلا عقل لكم يعنيكم عما تعملون من عدم موافقة عاقبته لكم والآية ناعية على من يعط غيره ولا يعط بنفسه بسوء ضيقه وخبث نفسه وإن فعله فعل الجاهل بالشرع أو لاحق الخالي عن العقل فإن الجامع بين العلم والعقل يأبى عن كونه وأعطاه غير متعظ نفسه والمراد به ساحت الواعظ على تركية النفس والاقبال عليها بالتكميل لهالية قوم نفسه ثم يقوم غيره لأمع الغاسق عن الوعظ فإن الأخلال بأحد الأمرين المأمور بهما لا يوجب الأخلال بالآخر ولكن روى عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليلة أسري بي رجالاً تعرض شفاههم عن أريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الخطباء من امتك يا أمرون الناس بالبر ويحسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب وعن أسامة رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقدامه أي فتقطع أعضاؤه في النار فيدور كاليدور الحار برحاً فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك أليس كنت تأمرنا بالبر والعرف وتمننا أن نكون منك قال كنت تأمركم بالبر والعرف ولا آتية وإنما كنتم عن المنكر وآتية وقال شعبة عن الأعشى فيقطعن فيها قطع الحار برحاً (واستعينوا) أي اطلبوا المعونة على أموركم (باصبر) أي الحبس للنفس

اتبعته أهواهم بعد الذي جاء من العلم انقالت ما الحكمة في ذكر الذي هنا ذكر ما في قوله بعد من بعد ما جاء من العلم في الرعد بعد ما جاء من العلم (قات) المراد بالعلم في الآية الأولى العلم الكامل وهو العلم بأفع وصفاته وبأن الهدى هدى الله فسيكأن الانسب ذكر الذي يكونه في التبريف أبلغ من ما بالعلم في الثانية والثالثة العلم بنوع وهو في الثانية العلم بنقبة الله هي

على ما تذكره (والصلاة) أفرد بها بالذكر تعظيماً للشأن فأفانها جامعة لأنواع العبادات النفسانية
والبدنية من الطهارة وتر العورة وصرف المال فيهما واتوجه إلى الكعبة والعكوف للعبادة
وأظهد الخشوع بالجوارح وإخلاص النية بالقلب ومحاهدة الشيطان ومناجاة الرحمن وقرارة
القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطمين وهما الاكل والجماع روى الامام أحمد
 وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة أي لجأ إليها وحزبه بالخاء
المحالة وزا وباء موحدة اهـ ومنزل به وقيل الخطاب للبه ودفعه ومتمصل بما قبله كأنهم لما
أمر بما شق عليهم لم يفيهم من الكلفة وترك الرياضة والاعراض عن المال أمر وبالصبر وهو
الصوم ومنه هي شهر رمضان شهر الصبر لانه يكسر الشهوة ويؤخر في الدنيا والصلاة لانها تؤخر
إلى الخشوع وتغني الكبير وترغب في الآخرة وقيل الواو بمعنى على أي واستعينوا بالصبر على الصلاة
كما قال تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ويحتمل ان يراد بالصلاة الدعاء وأنما أي الصلاة
رد الكتابة اليه لان الصبر داخل فيها لاستجماعها صبر وبامن الصبر كما قال تعالى والله ورسوله
أحق ان يرضوه ولم يقل يرضوهم لان رضا الرسول داخل في رضا الله عز وجل أولانهم أعم كافي
قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله رد الكتابة إلى الفضة لانها
أعم وقيل رد الكتابة إلى كل منها وان كل خصلة منهما كما قال تعالى كلنا لظنن آتت أكاهما
أي كل واحدة منهما وما قيل معناه واستعينوا بالصبر وأنه الكبير والصلاة وأنه الكبير تخذف
أحدهما اختصاراً وقال الحسين بن الفضل رد الكتابة إلى الاستعانة (الكبيرة) أي ثقيلة تشاق
كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم إليه (الاعلى الخاشعين) أي الساكنين إلى الطاعة
والخشوع السكون قال تعالى وخشعت الأصوات للرحمن والخضوع اللين والانقياد ولذا يقال
الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب (الذين يظنون) أي يستيقنون واطلق الظن على العلم
لتضمنه معنى التوقع (انهم ملاقوا ربهم) بالبعث (وانهم إليه راجعون) في الآخرة فيصان بهم
بأعمالهم وانما تنقل عليهم ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مر تاضة بأعمالها متوقفة في مقابلتها
ما يستحق لاجل مشاقها وتلذذ بسببه متاعهم ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام جعلت قرة
عيني في الصلاة (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) بالذكور عليهم ابطاعتي كرهه
للتوكيد ونذكير التفضل الذي هو أجل النعم خصوصاً وربطه بالوعيد الشديد تخويفاً من غفل
عنهما واخل بصقوقه وأعطف على نعمتي (وأنى فضلكم) أي آباءكم الذين كانوا في عصر موسى
صلى الله عليه وسلم وبعده قبل ان يغيروا (على العالمين) أي عالمي زمانهم بما صنعهم الله من العلم
والإيمان والعمل وجعلهم أنبياء وملوكاً مقربين وذلك التفضيل وان كان في حق الآباء
ولكن يحصل به الشرف في الأبناء واستدل بذلك على ان الأصل لا يجب على الله لان تفضيلهم
لوجوب عليه لم يجر جعله منة عليهم لان من أتى بما وجب عليه لامتنة به على احد (واتقوا)
خافوا (وما) أي ما فيه من الحساب والعقاب وهو يوم القيامة (لا تجزي) أي لا تقضي (نفس
عن نفس) فيه (شياً) أي حق الزمها (تنبيه) قول البياضاي وإيراده أي شيئاً مذكراً مع
تذكير النفسين للتعميم والافتراط الكلي تبع فيه صاحب الكشاف وهو جار على مذهب
المعتزلة من انهم ينكرون الشفاعة للعصاة وتسياق الجواب عن مذهبهم (ولا تقبل) بالتأني على

الكعبة وفي الثالثة
الحكم العربي فكان
الانطب ذكر ما ولقلة
النوع في الثانية بالتسبية
المس في الثالثة زيد قبل
ما في الثانية من الدالة
على التبعية (قوله يا بني
اسرائيل الى قوله شياً)
تكرر مع تطهيره قبل
مبالغة في النصح او وقوع
كل منهما في مقابلة معصية
تقتضي تنبيهاً ووعظاً (قوله
للاطمين والعاكفين) قاله
هنا باللفظ والعاكفين وفي
الحج باللفظ والقائمين والمراد

التأنيث كما قرأ به ابن كثير وأبو عمرو وبالياء على التذكير كما قرأ به الباقون (منها شفاعه) أي من
النفس الثانية لقوله تعالى (ولا يؤخذ منه عدل) أي فدا (ولا هم ينصرون) أي ينجون من
عذاب الله إذا الضمير في الجملتين للنفس العاصية ويصح رجوعه للنفس الأولى لأنها المحدث
عنها في قوله تعالى لا تجزى نفس من نفس والثانية مذكورة على سبيل الفضلة لا العدة ونذك
ضمير ولا هم ينصرون مع ان الضمير راجع للنفس وكان المناسب من التأنيث لأنه بمعنى العباد
أو الأناص كما نقول ثلاثة أنفس بالتامع تأنيث النفس لتأويل النفوس بالانفصا أو الرجال
والنصرة أخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي
الشفاعة لأهل الكبائر وأجاب أهل السنة عن ذلك بأجوبة منها ان الآية مخصوصة بالكفار
للايات والاحاديث الواردة في الشفاعه ويؤيد هذا ان الخطاب معهم وعلى هذا يتشبه قول
البيضاوي الماروي يكون المراد حينئذ انه ليس لها شفاعه فتقبل كما قال تعالى كما يكافئهم فاما
من شافعين ومنها ان الآية نزات دالمسا كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم ومنها انما
لا تشفع الا باذن الله (و) اذ كروا (ادخيناكم) أي آباءكم الخطاب به وبما بعده للموجودين في
زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بما أنعم على آباءهم تذكير لهم بنعمة الله ليؤمنوا (من آل فرعون)
أي أتباعه وأهل دينه والمشهور ان اصل آل اهل لان تصغيره أهيل وقال الكسائي وغيره أصله
اول من آل يؤل أي رجع فلبت الواو الفاعل فحر كها واو افتتاح ما قبلها وتصغيره او يل (فان قبل)
يرد الاول اختلافاً لاهل وآل معنى اذا لاهل القرابة والال من يؤل اليك بقرابة اولي أو
مذهب ولان الانف لم يثبت ابد الهامن الهاء (أجيب) بأن القائل بالاول جرى على القول بأن
اللفظتين بمعنى اواراد بالاهل أحد معاني آل وايدل الواو من الهاء لانه ارجح ما يخرج جواخص
بالاضافة الى أولى القدر والشرف كالانبياء والملوك وانما قيل آل فرعون لتصوره بصورة
الاشراف والشره في قومه عندهم وفرعون هو الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط
من العمالة وعمرأ كثر من اربع مائة سنة (يسومونكم) يولونكم ويذيقونكم (سوء العذاب)
أي اشداه والجله حال من الضمير في نجيناكم او من آل فرعون أو منهم ما اجعل لاهل في ضامير كل
واحد منهم (يذبحون أبناءكم) المولودين (ويستحيون نساءكم) أي يتكهنن احياء هذايان
ليسومونكم ولذلك لم يعطف وذلك ان فرعون اعنه الله رأى في منامه كان ناراً اقبلت من بيت
المقدس وأحاطت بمصر واحترقت كل قبلي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل فهاله ذلك وسأل
الكهنة عن رؤياه فقالوا يولد في بني اسرائيل غلام يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فأمر
فرعون بقتل كل غلام يولد في بني اسرائيل وجمع القوايل فقال له ان لا يسقطن على أيديكن
غلام من بني اسرائيل الا قتل ولا جارية الا تركت وكل بالقوايل فكان يهلكن ذلك حتى قيل
انه قتل في طلب موسى اثني عشر الف صبي وقال وهب بلغني انه ذبح في طلب موسى تسعين ابناً
قالوا أسرع الموت في مشيخة بني اسرائيل فدخول رؤس القبط على فرعون وقالوا ان الموت
قد وقع في بني اسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فبوشك ان يقع العمل علينا فأمر
فرعون ان يذبحوا سنة وبتر كوا سنة فولدهرون في السنة التي لا يذبحون فيها او ولد موسى في
السنة التي يذبحون فيها (وفي ذلكم بلاء) ان اشير به الى صنيعهم فهو محنتاً والى الاشجاء فهو

مهم ما المقصود ونحوها
للقطاجري على عادة العرب
من تفتنهم في الكلام (قوله
رب اجعل هذا بلداً آمناً)
فان قلت لم تذكر البلد هنا
وصرفه في ابراهيم (قلت)
لان الدعوة هنا كانت قبل
جعل المكان بلداً فطلب
من الله أن يجعله بلداً آمناً
الامن في الاول وبلداً آمناً
في الثاني (قوله وابعث
فيهم رسولا منهم) ذكره
هنا وفي الجمعة تاركاً للنفس
ايجازاً وذكراً في آل
هم ان في قوله اذ بعث فيهم

نعمة فان البلاء يكون بمعنى الشدة ومعنى النعمة ويجوز ان يشار بذلك الى الامرين فالتعالى
 قد يعتبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال تعالى ونجاكم أي تقم بكم بالشكر والخير فتنة
 (من ربكم) أي بسلامتهم عليكم أو ببعثة موسى وتوفيقه لتخليصكم أو بسلامة قوله تعالى
 (عظيم) صفة بلاء في الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير أو شر اختبار من الله
 تعالى فعليه ان يشكر عند مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين (و) اذكروا (اذ
 فرقنا) فلقنا (بكم) أي بسبيكم (البحر) حتى دخلتموه هاربين من عدوكم وذلك ان فرعون لما
 دنا هلاكمه امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام ان يسرى بني اسرائيل من مصر الى
 فأم موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم السرج الى الصبح وخرج موسى في ستمائة ألف
 وعشرين ألف مقاتل ليعدون ابن العشرين اصغره ولابن السنتين لكبره وكانوا يوم دخلوا
 مصر مع يعقوب عليه الصلاة والسلام اثني وسبعين انسانا ما بين رجل وامرأة فصاروا
 وموسى على ساقهم وهرون على مقدمتهم ثم علمهم فرعون فجمع قومه وأمرهم ان لا يخرجوا في
 طلب بني اسرائيل حتى يصبح الديك قال ابن مسعود رضي الله عنه فوالله ما صاح ديك في تلك
 الليلة ثم خرج فرعون في طلبهم وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة ألف وكان فيهم
 سبعون ألفا من دهم الخيل سوى سائر الشيات قال محمد بن كعب وكان في عسكر فرعون مائة
 ألف حصان ادهم سوى سائر الشيات وكان فرعون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة آلاف
 الف وكان بين يديه مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب الاعمدة
 فمات بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين
 اشرفت الشمس فبقوا مضطربين وقالوا يا موسى كيف تصنع وابن ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا
 ان ادركنا تلتنا والبحر امامنا ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب
 موسى انما ندركون قال موسى كاذبان معي ربى سيدى نأوى الله تعالى اليه ان اضرب بهما
 البحر فضر به فلم يطعه فادعى الله تعالى اليه ان كنه فضر به وقال انقلق يا ابا خالد باذن الله فانه لى
 في مكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيه اثنا عشر طرريقا لكل سبط طريق وارتفع الماء بين كل
 طرريقين كالجبل وادس الریح والشمس على قعر البحر حتى صار يسا الخاضت بنو اسرائيل
 البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضا فافوا وقال كل
 سبط قد قتل اخواتنا فادعى الله تعالى الى جبال الماء ان تشبكي فصارت شبكا كالطافات يرى
 بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالين فذلك قوله تعالى (فأنجيناكم)
 اى من آل فرعون (واغرقنا آل فرعون) وذلك ان فرعون لما وصل البحر فرآه مغلقا قال
 لقومه انظروا الى البحر انقلق من هيبتي حتى ادرك عبيدى الذين ابوا وادخلوا البحر فهاب قومه
 ان يدخلوه وقيل قالوا له ان كنت ربنا فادخل البحر كما دخل يعنى موسى وكان فرعون على حصان
 ادهم ولم يكن في خيل فرعون فرس اتى فجاء جبريل على فرس اتى فتقدمهم وخاض البحر فلما
 شم ادهم فرعون ربحها اقبحهم البحر في اثرها ودهم لا يرويه ولا يعلق فرعون من امره شيئا وهو
 لا يرى فرس جبريل واقصت الخيل خلفه في البحر وجعل يكاثب على فرس خلف القوم
 يستنهم ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كاهم

رسولاً من أنفسهم - م لانه
 تعالى من على المؤمنين فيم
 فجعله من أنفسهم ليكون
 موجب الجنة اظهر
 وتظهر لعداءكم رسول
 من انفسكم لما وصفه
 بقوله عز وجل عليه ما عنتم
 الآية جعله من أنفسهم
 ليكون موجب الاجابة
 والامعان به اظهر (قوله
 فلا تموتن الا وانتم متلون)
 ان قلت ان الموت ليس في
 قدرة الانسان حتى ينهى
 عنه (قلت) النهى في
 الحقيقة انما هو عن عدم

البحر وخرج جبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فأمر الله البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم
 وغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر قزقم طرف من بحر فارس قال
 قتادة بصر من وراء مصر يقال له اسان وذلك بحر أرى من بني اسرائيل فذلك قوله تعالى (وَأَنزَلْنَا
 نَظْرُونَ) إلى مصارعهم وأطابق البحر عليهم أو انفلاق البحر عن طريق بابسة مذلة أو جثتهم
 التي قذفها البحر إلى الساحل أو ينظر بعضهم بعضا واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله
 به على بني اسرائيل ومن الآيات المجلبة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى
 الحكيم ثم انهم اتخذوا الجبل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جوهرة فهم بمزل من الفطنة
 والذكاوة وسلامة النفس وحسن الاتباع عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع أن ما نؤمن من
 معجزاته أمور نظرية مثل القرآن والتعدي به والفضائل المجمع فيها الشاهدة على نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم لم دقيقة يدركها إلا الذكاء (واذ واعدنا موسى) بغير ألف بين الواو والعين كما
 قرأه أبو عمرو والباقون بألف بين الواو والعين لأنه تعالى وعدم موسى الوحي وعدم موسى
 ربه الجبى المصينات إلى الطور وقيل هذا من المفاعلة التي تكون من الواحد كما قبضت اللص
 وطارت النمل وأمال حمزة ألف موسى محضة وأبو عمرو وبين يمين وورش بالفتح وبين اللغزين
 (أربعين ليلة) أن يعطيه عند انقضاء النوراء ليتعلموا بها وضرب لهم ميثاقا إذا التقعدوا وعشر
 ذى الحجة وعبر عنها بالمال لأنهم أغرروا أنفسهم ورقيلا لأن الظلمة أقدم من الضوء وخلق الله تعالى
 الليل قبل النهار قال الله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار وقول البيضاوى أن ذلك الوعد
 لمعادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون تبع في ذلك الكشف ولم يعرف ذلك لغرض ما وانما
 كانوا بالشام لأن اتيان موسى للميثاق كان بطور سيناء وهو بالشام لا بمصر وقد قال البهاء بن
 عقيل في تفسيره لم يصريح أحد من المفسرين والمؤرخين بأنهم دخلوا مصر بعد خروجه
 منها (فان قيل) قوله تعالى فأخرجناهم من جنات إلى قوله تعالى وأورثناها بني اسرائيل
 يقتضى أنهم عادوا إليها (أجيب) بأن المعنى أن الله تعالى أورثهم وملكهم إياها ولم يردم إليها
 وجعل مساكنهم الشام (ثم اتخذتم) قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم اتخذتم باظهار الذا
 قبل التاء والباقون بأدغام الذا في التاء (الجل) الذي صاغه لكم السامري الها ومعبودا
 (من بعده) أي بعد ذهابه إلى ميقاتنا وذلك أن بني اسرائيل لما آمنوا من عدوهم ولم يكن لهم
 كتاب ولا شريعة ينفقون إليها فوعد الله تعالى موسى أن ينزل عليهم التوراة فقال موسى
 لقومه اني ذاهب لميثقاتي آتيكم بكتاب فيه بيان ما تأتونه وما تنذرون واستخاف أخاه هرون
 فلما أتاه الوعد جاءه جبريل على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حيي ليذهب بموسى
 إلى ميقات ربه فلما رآه السامري وكان رجلا صائغا من قبيلة يقال له اسامرة ورأى موضع
 قدم الفرس يحضر من ذلك وكان منافقا يظهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر التي
 في دوعه انه اذا ألقى في شيء غديره وكانت بنو اسرائيل قد استعاروا حليما كثيرا من قوم
 فرعون حين أرادوا الخروج من مصر لعمل عرس لهم فهاك الله تعالى فرعون وقومه
 فبقيت تلك الحلي في أيدي بني اسرائيل قال السدي فامرهم هرون أن يلقوها في حفرة حتى
 يرجع موسى ففعلوا فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري بجلال من ذهب في ثلاثة أيام مرصعا

اسلامهم حال موتهم
 كقولك لا تصل الاوانت
 شاع اذا انتهى فيه انما
 هو من ترك الخشوع حال
 صلته لاهن الصلاة
 والسكنة في التعبير بذلك
 اظهار ان موتهم لاهل
 الاسلام موت لاخبر فيه
 وان الصلاة التي لاخشوع
 فيها كلاسلة قوله وما نزل
 الشيا ان قلت لم قال هذا
 قولوا والينا وفي آل عمران
 قل وعلينا قلنا لان الى
 لانهم وهو لا يختص بجهة
 والكتب ينتهي إلى

بالجواهر كالحسن ما يكون ثم ألقى فيه القبضه التي أخذها من تراب حافر قوس جبريل
فصار يصور ويغشى فقال السامري هذا الهكم واله موسى فتسبى أي فتركها وتخرج يطلبه
وكانت بنو إسرائيل قد أخلقوا الوعد وعدوا اليوم مع الله له يومين فلما مضى عشرون يوما لم
يرجع موسى وقعدوا في الفتنة وقيل كان موسى وعدهم ثلاثين ليلة ثم زيدت العشرة قال تعالى
وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأقمنا بها عشرون سيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى في محله
فكانت فتنتهم في تلك العشرة فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ورأوا العجل وهو واقول
السامري عكف منهم غانية آلاف رجل على العجل يعبدونه وقيل كلهم عبدوه الأهرون مع
اشئ عشر ألف رجل قال البغوي وهو الأصح وقال الحسن كلهم عبدوه الأهرون ولذلك قال
تعالى (وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ) أي باخذهم لوضعكم العبادات في غير محالها (ثم عفووا) محونا (عنكم)
ذنوبكم حين تبتم والعفو محو الجرمية من عفا إذا درس (من بعد ذلك) أي الالتخاذ (لعلكم
تشكرون) أي لكي تشكروا نعمتنا عليكم * (تنبيه) * انما قدرت لعل لكي أخذنا مما قيل ان
لعل في القرآن بمعنى كى غير قوله تعالى في الشعراء لعلكم تتقون فانه بمعنى كان أي كانكم
تخذلون (و) اذكروا (إذا تينا موسى الكتاب) أي التوراة وقوله تعالى (والفرقان) عطف
تفسير أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام وقيل أراد بالفرقان معجزات موسى
كانت لاق البحر الفارقة بين الحق والباطل في الدعوى وبين الكفر والايمان (لعلكم تهتدون)
أي لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكير في الآيات من الضلال (و) اذكروا (إذا قال موسى
لقومه) الذين عبدوا العجل (يا قوم انكم ظالمون) قرا ورش بتعليق اللام والياقون بالتعريق
(أنفسكم باقتضائكم العجل) أي اها قالوا فأى تى نصنع قال (فتوبوا) أي ارجعوا عن عبادة العجل
(إلى بارتكم) أي خالفكم وقرأ أبو عمرو ناسكان الهمزة وروى عن الدوري باختلاس الحركة
وروى عن السوسي ابد الهمزة كنة وأمال الدوري عن الكسائي الألف بعد الباء الموحدة
واذا وقف حمزة على بارتكم سهل الهمزة بين بين قالوا كيف نتوب قال (فاقبلوا أنفسكم) أي
ليقبل منكم البرى من عبادة العجل من عبده وقيل المراد بالقتل قطع الشهوة كما قيل من
لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يجعها وورد هذا جماعا بجماع المفسرين على أن المراد
هنا القتل الحقيقي (ذلكم) أي القتل (خير لكم عند بارتكم) من حيث انه طهارة عن الشرك
ووصه له إلى الحياة الأبدية والبهجة السمعية فلما أمرهم موسى بالقتل قالوا نصر لأمراء الله
فجاءوا بالانسية محتمين وقيل لهم من حل حبوته أو مد طرفه إلى قاتله أو اتقاء يدا ورجل فهو
ملعون مردودة توبته وأسات القوم عليهم النجاسة فكان الرجل يرى ابنه وأباه وأخاه وقرينه
فلم يمكنه المضى لأمر الله فقالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله عليهم ضبابه تشبه مصابة تغشى
الأرض كال دخان ومصابة سوداء لا يصبر بعضهم بعضها فكانوا يقتتلون إلى المساء فلما كثرت القتل
دعا موسى وهرون عليهم الصلاة والسلام وبكارتضرا وقالوا يا رب هلك بنو إسرائيل
البقية البقية فكشف الله تعالى المصابة عنهم وأمرهم أن يكفوا عن القتل فكشفت عن
ألوف من القتلى روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال عدد القتلى سبعون ألفا فاشهد ذلك
على موسى فأوحى الله تعالى إليه أما يرضيك أن أدخل القاتل والمقتول الجنة فكان من قتل

المؤمنين بعد نزولها على
الانبياء والخطاب هنا
للمؤمنين لقوله قولوا آمنا
وكنى للاستعلاء وهو مختص
بالانبياء وأفضاهم نبينا
وهو الخطاب ثم بقوله قل
آمننا فكان الانسب هنا
وتم ما ذكره ما أنزل
لاختلاف المنزل الينا
والنزل إلى إبراهيم ومن
عطف عليه (قوله وما أوتي
النبيون) ذكر ما أوتي هنا
وحذفه في آل عمران
اختصارا كما هو الانسب
بالآخر وأولان الخطاب هنا

منهم شهيد او من ابقى مكرا عنه ذنوبه فذلك قوله تعالى (فتاب عليكم) أى فعلتم ما أمرتم به
فتاب عليكم أى فتجاوز عنكم وقبلتو بتكم (تنبيه) * ذكر البارى فى قوله تعالى فتوبوا الى
بارئكم وترتيب الامر بالقتل عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباء وحتى تركوا عبادة
خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التى هى مثلهم فى الغباء وأن من لم يعرف حق منعمه حقيق
بان يسترد منه ما أنعم به عليه ولذلك أمروا بفك تركيب ذواتهم بالقتل (انه هو التواب) أى
الذى يكثر قبول التوبة من المذنبين (الرحيم) أى البائع فى الانعام على خلقه (واذ قلتم يا موسى
ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وذلك أن الله تعالى أمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأتيه
فى ناس من بنى اسرائيل يعترفون اليه من عبادة العجل فاختر موسى سبعين رجلا من خيار
قومه وقال لهم صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا ذلك فخرج موسى الى طور سيناء
لميعقات ربه فبالوا موسى اطلب انه نسمع كلام ربنا فقال لهم افعل فلما نادى موسى من الجبل وقع
عليه عمود الغمام فغشى الجبل كله فدخل فى الغمام وقال لا تقوموا فادخلوا حتى دخلوا فى
الغمام ونحروا وجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بنى
آدم أن ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسمعه وهو يكلم موسى بأمره وينهاه وأمعهم الله
تعالى أنى أنا الله لا اله الا أنا اخرجتكم من أرض يدي شديدة قاصدة دوى ولا تعبدوا غيرى فلما
فرغ موسى وانكشف الغمام أقبل عليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة عما نأخذ ذلك أن
العرب تجعل العلم بالقلب رؤية فقلنا لواجرة ليه لم المراد منه البيان روى عن الرورى امالة
الاف بعد الرأى فى ترى وترقيق اللام من اسم الله وروى عنه تفخيم اللام مع الامالة وله وجه
ثالث كالجاعة وهو عدم الامالة مع تفخيم اللام (فان قيل) كيف عمال الاف وهى تسقط عند
القاء الساكنين (أجيب) بأنه لو امالتم ما أميلت الراى لان القارئ اذا أراد أن يجمل الاف
لا يمكن من الامالة الا بالامالة ما قبله (فاخذتكم الساعة) أى الصيحة فتم وقبلت جاءت نار
من السماء فأحرقتهم وذلك لفرط العناد والتمنع وطلب المستحيل فانهم ظنوا أنه تعالى يشبه
الاجسام فطلبوا رؤيته رؤى الاجسام فى الجهات والاحياز المتقابلة للراى وهى محال بل
المراد أن يرى رؤية منزهة عن السكينة وذلك للمؤمنين فى الآخرة ولافراد من الانبياء فى بعض
الاحوال فى الدنيا (وأنت تنظرون) أى ينظر بعضهم الى بعض حين أخذكم الموت وقيل تعلمون
و يكون النظر معنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكى ويتضرع ويقول ماذا أقول لبنى
اسرائيل اذا أتيتهم وقد هلكت خمارهم لو شئت أهلكتكم من قبل واياى أهلكتكم فاعل
السفهاء عناف لم يزل يناشدر به حتى أحياهم الله تعالى رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا اليه ينظر
بعضهم الى بعض كيف يحيون كما قال تعالى (ثم بعثناكم) أى احييناكم والبعث اثاره الشئ عن
محله يقال بعثت البعير فانبعث وبعثت النائم فانبعث (من بعد موتكم) بسبب الساعة قال
قتادة أحياهم ليستوفوا بقية آجالهم وأرزاقهم ولوما تواتر آجالهم لم يبعثوا وقيل البعث بعد
الموت لانه قد يكون من الخفاء ونوم كقوله تعالى فضرنا على آذانهم فى الكهف الى أن قال ثم
بعثناهم أى من النوم (لعلكم تشكرون) نعمة البعث أو ما كفر قومه من النعم المتتابعة (وظلنا
عليكم الغمام) فى التيه يقيمكم حرا الشمس والغمام من الغم وأصله التغطية والستر سعى الصحاب
غما مالا نه يغطى وجه الشمس وذلك انه لم يكن لهم فى التيه كن يستترهم فشكوا الى موسى صلى

عام وشم خاص كما مر فكان
الانساب ذكره فى الاول
وحذفه فى الثانى (فان
قلت) لم قال هذا وما أوفى
موسى ولم يقل وما أوفى الى
موسى كما قال قبل وما أوفى
الى ابراهيم (قلت) للاحتراز
عن كثرة التكرار (فان
قلت) لم كرر وما أوفى هنا
وحذفه فى آل عمران
(قلت) انما حذفه ثم
للاعتناء عنه بقوله قبله
لما آتيتكم من كتاب
وحكمة (قوله فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به) فان قلت

الله وسلم عليه فارسل الله غماماً يضي رقبته أطيب من نعام المطر وجعل لهم عوداً من نور يضي
 لهم بالليل اذ لم يكن قريسيرون في ضوئه وكانت نيباتهم لا تنسخ ولا تبلى وغلظ ورش اللام
 المقنوعة بعد الظاء (واثرنا عليكم المن والسوى) في التيهه والا كثرون على أن المن هو
 الترجيحين قال مجاهد هو شئ كالصمغ كان يقع على الاشجار طعمه كالشهد وكان يقع كل ليلة على
 اشجارهم مثل الثلج لكل انسان منهم صاع فقالوا يا موسى قتلنا هذا المن بحلاوته فادع لنا ربك
 أن يطعمنا اللهم فانزل الله عليهم السوى جمع سلواة وهو الطير السحاني بقضيف الميم والقصر
 جمع سمانة وهو الطير المعروف وقيل هو طائر يشبه بعث الله سبحانه قطرت السماء في عرض
 ميل وطول رشح في السماء بعضه على بعض فكان الله تعالى ينزل عليهم المن والسوى كل صباح
 من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكان كل واحد منهم يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت وقرأ السوى حزة
 يوم الجمعة يأخذ كل واحد منهم ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت وقرأ السوى حزة
 والكسائي بالامالة محضه وأبو عمرو بين وورش بالفتح وبين اللفظين (فان قيل) لم قدم في
 الآية المن على السوى مع انها غذاء والمن حلواء والعادة تقديم الغذاء على الحلواء (أجيب)
 بأن نزول المن من السماء أمر مخالف للعادة فقد لم يستعظامه بخلاف الطيور الماء كولة وأيضا
 هو مدم في النزول عليهم (كلوا) على ارادة القول أي قلنا لهم (من طيبات) حلالات
 (ما رزقناكم) ولا تدخروا الغد فكفروا بالنعمة وادخروا فقطع الله ذلك عنهم ودودوفد
 ما ادخروه وقوله تعالى (وما ظلمونا) أي بذلك فيه اختصار وأصله فظلموا بأن كفروا به هذه النعم
 وما ظلمونا (ولكن كانوا أنفسم يظلمون) لان وباله عليهم روى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يولأبوا سراويل لم ينجبت الطعام ولم ينجز اللحم ولولا
 حواء لم تكن أنثى زوجها الدهر (واذ قلنا) لهم بعد ذنوبهم من التيهه (ادخلوا هذه القرية) أي
 بيت المقدس كما قال مجاهد وأريحا بفتح الهمزة وكسر الراء وبالهاء المهملة كما قاله ابن عباس
 وهي قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالق ورأسهم عوج بن عثق قال
 ابن كثير وهي قرية بالغور قريبة من بيت المقدس وقيل البلقاء وقيل الرملة والاردن وفلسطين
 وقيل الشام سميت القرية قرية لانهم اتجمع أهلها ومنه المقررة للعرض لانهم اتجمع الماء (فكلموا
 منها حيث شئتم رغدا) أي واسعا لا بحرفيه (وادخلوا الباب) أي باب من أبواب القرية وكان
 لها سبعة أبواب (مجددا) أي متطامنين متعززين أو ساجدين السجود الشرعي لله شكرا على
 اخراجكم من التيهه (وقولوا) مسئلتنا (حطة) أي ان تحط عنا خطايانا قال قتادة أمروا
 بالاستغفار وقال ابن عباس بلاه الا الله لانهم اتخط الذنوب وقيل معناه أمرنا حطة أي شائنا
 أن نخط في هذه القرية ونقيم فيها حتى ندخل الباب مجددا مع التواضع (نغفر لكم خطاياكم)
 بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع يساء مضمومة على التذكير مع فتح الذاء وقرأ ابن عامر نغفروا
 مضمومة على التانيث مع فتح الفاء أيضا وقرأ الباقون بالنون مفتوحة مع كسر الفاء وقرأ
 الكسائي خطاياكم الامالة وورش بالفتح وبين اللفظين والباقيون بالفتح (وسنزيدكم) بالطاعة
 ثوابا جعل الله تعالى امتثال قوله قولا حطة توبة للمسيح وسبب زيادة الثواب للمؤمنين
 (فان قيل) كيف عطف وسنزيد مع انه مرفوع على نغفر مع انه مجزوم جوابا للامر (أجيب)

ان أريد بها آمنت به الله
 تعالى فاقه لا مثل له اودين
 الاسلام فكذلك (قلت)
 القصد بالآية انما هو التمجيد
 كما في قوله فانواب ورد من
 مثله او كلمة مثل زائدة
 للتوكيد كما في قوله جزاء
 سبعة بمنزلة او الباء زائدة
 كما في قوله وهزى اليك بجذ
 النخلة وما صدريه والماء في
 بمنزلة ايمان من آمنت به وهو
 الله اودين الاسلام (قوله)
 تلك امة قد خلت الآية
 ذكرها مع أن مضمونها
 معلوم لكل عاقل للتعبية

أنه أخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايماما بان الحسن بعد ذلك وان لم يفعل فكيف اذا
 علمه وان يفعله لا محالة وسبب اخراج ما ذكر عن صورة الجواب الى الوعد ان الزيادة اذا كانت
 من وعد الله كانت أعظم مما اذا كانت مسببة عن فعلهم (فبذل الذين ظلموا) منهم (قولا غير الذي
 قيل لهم) فقالوا احبة في شهرة ودخلوا زحفون على استنابهم مخالفة في الفعل كما بدلو القول
 روى معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبي
 اسراييل ادخلوا الباب جهدا وقولوا حطة فبدلو فادخلوا زحفون على استنابهم وقالوا احبة
 في شهرة وفي رواية في شهرة وقوله تعالى (فأتر لنا على الذين ظلموا) فيه وضع الظاهر موضع
 المضمر مبالغة في تعجيب أمرهم واشعارا بأن انزال الرجز عليهم لم يظلمهم بوضع غير المأمور به
 موضعه أو على أنفسهم بأنهم تركوا ما يوجب نجاستها الى ما يوجب هلاكها (جزا) أي عذابا
 مقدرا (من السماء) وقيل أرسل الله عليهم طاعونا فاهلك منهم في ساعة واحدة سبعون ألفا
 وقيل أربعة وعشرون ألفا (بما كانوا يفسقون) أي بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة
 (واذا استسقى موسى) طلب السقيا (لقومه) وذلك أنهم عطشوا في التيه فسالوا موسى أن
 يستسقى لهم ففعل فأوحى الله اليه كما قال (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وكانت من آس الجنة
 بالمدى شجرة ها هو المرصين وروى عن ابن عباس أنها كانت من عوج طوله عشرة أذرع
 على طول موسى وكان لها شعبتان تتقدان في الظلمة نوراً واسمها عليق وقال مقاتل اسمها بنفة
 سماها آدم من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب فأعطاهام موسى واللام في الحجر
 لله مد على ما روى أنه كان حجرا طور يامكعبا حله معه كان له أربعة أوجه ينبع من كل وجه
 ثلاثة أعين تسبل كل عين في جدول الى سبط وكانوا اسما ثمانية آلاف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا
 أو حجرا أهبطه آدم من الجنة ودفع الى شعيب فأعطاهام موسى مع العصا أو الحجر الذي فربش به لما
 وضعه عليه ليقتل وتر به على ملا من بني اسرائيل وهو حجر خفيف مربع كراس الرجل رخام
 أو كزان وبرأه الله تعالى به عار موسى من الادرة وهي بضم الهمزة كبر الانثيين فلما وقف أناه
 جبريل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقول ارفع هذا الحجر في فيه قدرة ولك فيه
 معجزة والجنس قال اليساوى وهذا أظهر في الحق ويدل له قول وهب لم يكن حجرا معينا بل
 كان موسى يضرب أي حجر كان فيمنع رعيه نال كل سبط عين ثم تسبل كل عين في جدول الى
 السبط الذي أمر أن يستقيم وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا ولكن لما قالوا كيف بنالوا أفضينا
 الى أرض لا حجارة فيها حل حجر في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذ نزل فيمنع رعيه يضربه به اذا
 ارتحل فيميس فقالوا ان قد علم موسى عصاه متناه عطاها فأوحى الله تعالى اليه لا تقزع الحجارة
 وكلها اقطعك لعلمهم بغيره وقوله تعالى (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) متعلق بمحذوف أي
 فضربه فانفجرت أي سالت قال أبو عمرو بن العلاء انفجرت عرقت وانفجرت سالت وقال عطاء
 كان يضربه موسى اثني عشر ضربة فيظهر على كل موضع ضربة مثل ثدى المرأة فيعرق ثم
 تنفجر الانهار ثم تسبل (قد علم كل أناس) أي سبط منهم (منهم) أي عينهم التي يشربون منها
 لا يدخل سبط على غيره في شربه وقلنا لهم (كلوا واشربوا من رزق الله) أي كلوا من المن
 والساوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي ياتكم بلا مشقة (ولا تعنوا) أي

على عظم العصيان
 واجتنابه كما ان قوله لكم
 دينكم ولي دين ذكر معناه
 معلوم للتبسيه على ان
 الكفر بما هو وديسوه
 العاقبة عليهم وكررها
 مبالغة في النصح اولان
 الامة في الاولى للانبياء وفي
 الثانية لاسلاف اليهود
 والنصارى اولان الخطاب
 في الاولى لهم وفي الثانية
 لمتخذيها عن الاقتداء
 بهم قوله وما جاءنا النبلة
 الآية ان قلت كيف
 قال الانعلم من يتبع

لا تعتمدوا (في الارض مفسدين) أي حال افسادكم وانما قومه لانه وان غلب في الفساد قد يكون
 منه ما ليس بفساد كقابلية الظالم المعتدى بدمه ودمه ما يتضمن اصلاحا راجعا على الفساد كقتل
 الخضر القلام وخرقه السفينة (تنبيه) من أنكر امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله تعالى
 وقلة تدبره في عجائب صنعته فانه لما أمكن أن يكون من الاجار ما يخلق الشعر كالنورة ويجذب
 الحديد كالغناطيس وينثر الخلل كالسكر بان فانه اذا وضع في اياه لا يحصل الخل في ذلك الا فانه
 لم يمنع أن يخاف الله حجر ابيضه بل جذب الماء من تحت الارض وأجذب الهواء من الجوانب
 الاربعة وبصره ما بقوله لا تدبرون نحو ذلك (و) اذكروا (اذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام
 واحد) وذلك أنهم سئموا من كل المن والسلوى وانما عبر عنهم بالطعام واحد لعدم تبدلها
 كقول العرب طعام مائدة الامير واحد يدون أنه لا يتغير ألوانه أولان العرب تعبر عن الاثنين
 بافظ الواحد كما تعبر عن الواحد بافظ الاثنين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما
 يخرج من الملح دون العذب أولانهم كانوا يعجبون المن بالسلوى فيصيران واحدا أولانهم كانوا
 يأكلون أحدهم بالآخر فكانا طعام واحد أو ضرب واحد لانهم ما عا طعام أهل التامذ
 وهم كانوا أهل فلاحه أي أهل زراعات فاشتاقوا الى أصلهم الردي وعادتهم الخبيثة ولذا قالوا
 (فادع لنا ربك) أي فسل لنا ربنا ربك (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد ويرزقنا بأنه جواب فادع
 فان دعوة موسى تسبب الاجابة وقوله تعالى (مما تنبت الارض) من الاسناد الجازي واقامة
 القابل وهي الارض لانها قابلة للنبات مقام الفاعل ومن في قولهم مما تنبت للتبعية ومن في
 قولهم (من بقائها) للبيان والبقيل ما تنبت به الارض من الخضر وهو ما ليس له ساق والمراد به
 أطايبه التي تؤكل كالكرفس والنعناع والسكرات (وقاها وفومها) وهو الخبز كما قاله ابن
 عباس ومنه قوموا لنا أي اخبروا أو الحنطة كما قاله عطاء والنوم كما قاله الكلبي (وعدها
 وبصلها قال) أي الله أو موسى (أنستبدلون الذي هو أدنى) أي أخس وأردأ وأصل الدنو القرب
 في المكان فاستعير للخصه كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقبل بعبء الهمة بعبد الهل
 (بالذي هو خير) أي أشرف وهو المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي
 أي أن تأخذون هذا بديل هذا والهمزة لانكارنا بأن أن يرجعوا فادعنا موسى به فقال تعالى
 (اهبطوا) أي انزلوا فان هبط يستعمل متعلبا بنفسه كما هنا فيكون بمعنى النزول ويستعمل
 متعلبا بمن فيكون بمعنى الخروج من مكان الى آخر مساولة أو أعلى منه (مصر) من الامصار
 والمصر البلد العظيم لا علم بفتح اللام وقيل لاراد به العلم وهي مصر موسى وفرعون قال
 البضاوي ويؤيده أي القول بأن المراد بمصر العلم انه غير ممنون في مصحف ابن مسعود أي
 وهي قرأة شاذة وانما صرفه على هذا مع أن فيه العلمية والتأنيث لسكون وسطه كما في هذا وقد
 لمعادلة أحدهما منع الصرف بحقيقة الاسم لسكون وسطه أو على تأويل مصر بالمكان فذكر
 فيبقى فيه سبب واحد فانصرف (فان لكم) فيه (ما سألتكم) من نبات الارض (وضربت عليهم)
 أي أحطت احاطة القبة بمن ضربت عليه أو أصقت بهم من ضرب الطين على الحائط (الذلة) أي
 الذل والهوان وقيل الجزية (والمسكنة) أي القصور ومعنى الفقير مسكينة لان الفقر رأسكنه
 واقعه من الحركة وقيل بهم ذلك مجازا فاهم على كثرة النعمة ولذلك تبارك اليهود في غالب

الرسول وهو لم يزل عالما
 بذلك (قلت) هذا ونحوه
 باعتبار اتعاق والمعة في
 ليتعلق علمنا به موجودا
 او المعة في ليعلم رسولنا
 والمؤمنون لانهم اخبروه
 أو امتياز الثابت عن المتزلزل
 كقوله ليميز الله الخبيث من
 الطيب (قوله وما كان الله
 ليضيع ايمانكم) كان
 لماضي وهو هنا الحال
 وتأتي في القرآن خمسة
 معان للحال ومنه ان الصلاة
 كانت على المؤمنين كتابا
 موقوتاً وكان الله بما

الامر اذ لا مساكين امل على الحقيقة او على التكلف مخافة أن تضاعف جزيتهم وقيل الذلة فقر القلب فلا ترى في أهل الممل اذل وأحرص على المال من اليهود وقوله أحزته والكسافي عليهم بضم الهاء والميم وصلوا في الوقت حزمة على أصله والكسافي بكسر هاء أبو عمرو وبكسر الهاء والميم وقنوا وصلوا وباقي القراء بكسر الهاء وضم الميم وصلوا في الوقت بكسر الهاء وسكون الميم (وبأوا) رجعوا (بغضب من الله) ولا يقال باء الا بشر وأصل البوء المساواة وقال أبو عبيدة أحقلوه وأقروا به ومنه الدعاء أبو يسمعتك وأبو يذني أي أقروا وقوله تعالى (ذلك) إشارة إلى ما مر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب (بأنهم) أي بسبب أنهم (كانوا) يكفرون بآيات الله بصفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة ويكفرون بالأنجيل والقرآن وبالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر وإطلال الغمام وإنزال المن والسلوى وإفجار العيون من الحجر (ويقتلون النبيين بغير الحق) أي ظلماً فانهم قتلوا شعياً موزكياً ويحيي وغيرهم روى أن اليهود قتلوا سبعين نبياً في أول انهار وقامت سوق بقلهم آخر انهار (فان قيل) لم قال بغير الحق وقتل النبيين لا يكون الا بغير الحق (أجيب) بأنه ذكره وصفاً لا قتل والقتل بوصف نارة بالحق ونارة بغير الحق وهو مثل قوله تعالى قل رب احكم بالحق وذكر الحق وصفاً للحكم لان حكمه ينقسم الى الجور والحق وأنه بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعقده به جواز قتالهم (فان قيل) ان الله تعالى قد أخبر بقتل الانبياء ونصر الرسل فكيف الجمع (أجيب) بأن المثل يختلف اذ الرسول غير النبي وبأن المراد بالنصر الغلبة باظهار الحق لا العصمة من القتل وانما جعلهم على ذلك اتباع الهوى وحسب الدنيا كما اشار اليه تعالى بقوله (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صفات الذنوب أسباب تؤدى الى ارتكاب بكارها كما ان صفات الطاعات أسباب مؤدية الى تحرر بكارها وكرر الإشارة للدلالة على ان مالحقتهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود الله وقيل الإشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وعلى هذا انما جوزت الإشارة بالمفرد الى شعبتين فصاعداً على تأويل ما ذكره والذي حسن ذلك ان ثنيتين المفعولات والهمسات وجمعها وتأنيتها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع وقرأ النبيين نافع بالهمزة والباقيون بالياء وورث على أصله في الهمز بالمد والتوسط والقصر (ان الذين آمنوا) بالانبياء من قبل (والذين هادوا) أي اليهود سموا به لقولهم انا هادنا اليك أي ملنا اليك وقيل لانهم هادوا أي تابوا من عبادة الجمل وكانهم سموا باسم أكبر اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال أبو عمرو بن العلاء لانهم يتمودون أي يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون ان السموات والارض تحركت حين أتى الله موسى التوراة (والنصارى) جمع نصراني كسندى واليه في نصراني للمبالغة وهو بذلك لانهم نصرروا المسيح قال الحواريون نحن أنصار الله (فان قيل) هذا ليس جارياً على قواعد الاشتقاق فانه يقال للواحد ناصر وفاعل لا يجمع على فعالى (أجيب) بأن ذلك كاف في الاشتقاق وان لم يجمع المفرد على فعالى أولانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فهو يابسها على الاول أو من اسمها على الثاني (والصابئين) هم طائفة من النصارى وقيل من اليهود وقيل قوم بين النصارى واليهوس وقيل أصل دينهم دين

يعملون بصيرة ولا ماضي
المنفعة طبع ومنه وكان في
المدينة تسعة رهط وهو
الأصل في مانيها والاستقبال
ومنه يخافون يوماً كان
شره مستطيراً وللدوام
ومنه وكان الله عليهم حكماً
وصار ومنه وكان من
الكافرين (قوله فلتولينك
قبلة ترضاها) فان قلت
هذا يقتضي عدم رضا
النبي صلى الله عليه وسلم
بالتوجه الى بيت المقدس
مع أن التوجه اليه كان
بإمر الله (قلت) المراد

نوح عليه الصلاة والسلام وقيل هم عبدة الملائكة أو الكواكب وقرأ نافع وحده بالياء ما لانه
 خفف الهمزة أولانه من صبا اذا مال لانهم مالوا عن سائر الاديان الى دينهم أو من الحق الى
 الباطل والباقيون بالهمزة بعد الباء الموحدة (من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) أى
 من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ مصداق بقلبه وبالمبدأ والمعاد عاصلا عقتضى شرعه وقيل من
 آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل الاسلام دخولا صادقا (فلهم أجرهم) أى ثواب
 أعمالهم (عند ربهم) بأن يدخلهم الجنة (ولا خوف عليهم) في الدنيا (ولا هم يحزنون) في الآخرة
 أو حين يحذف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضيق العمر وقوت الثواب
 (تنبيه) روي في ضمير آمن وعمل لفظ من وفيما بعده معناها ومن مبتدأ أخبره فلهم أجرهم وبالجملة
 خبر ان أو بدل من آمن ان وخبرها فلهم أجرهم والفاء لتضمن المبتدأ اليه معنى الشرط وقد منع
 سببويه دخوله في خبر ان من حيث انه لا تدخل الشرطية ورد قوله تعالى ان الذين قتلوا
 المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم (و) اذكروا (اذ أخذنا ميثاقكم) أى عهدكم
 باتباع موسى والعمل بما في التوراة (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) أى الجبل حتى أعطيتم
 الميثاق روى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة ورأوا ما فيها من التكليف
 الشاقة كبرت عليهم لانها كانت شريعة ثقيلة وأبو قبيلها فامر الله تعالى جبريل بقلع الطور
 فظلمه فوقهم وكان على قدر عسكركم وكان فرسخا في فرسخ فرعه فوق رؤسهم مقعدا رقامة
 رجل كائظلة وقال لهم ان لم تقبلوا التوراة أرسلنا هذا الجبل عليكم وقال عطاء عن ابن عباس
 رفع الله فوق رؤسهم الطور وبث نار من قبل وجوههم وأنهم البحر الملح من خلفهم وقيل
 لهم فان قبلتم والارض تحتكم بهذا الجبل أو أغرقتمكم في هذا البحر أو أحرقتكم بهذه النار فلما
 رأوا أن لا مهرب لهم من ذلك قبلوا وسجدوا ووجهوا لياخذون الجبل وهم سجود فصارت سنة
 في اليهود لا يسجدون الا على أنصاف وجوههم وبقية ولون بهذا السجود رفع العذاب عنا (أخذوا)
 هو على ارادة القول أى وقلنا أخذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجور وعزيمة (و) اذكروا
 ما ديه (بالعمل به أو تفكيره) فانه تذكر بالقلب كما ان المراد ذكره باللسان أو ادروا ولا
 تنسوه (لعلكم تتقون) لكي تمتعوا النار والمعاصي (ثم توليتم) أعرضتم عن الوفاء بالميثاق (من
 بعد ذلك) أى بعد أخذهم (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) أى بتوفيقكم للتوبة أو بالامهال
 وتأخير العذاب عنكم أو بارسال محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه (لكنتم
 من الخاسرين) أى من المغبونين بالانتم - ما في المعاصي أو بالعقوبة وذهاب الدنيا والآخرة
 (تنبيه) لو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل على لا فاداننا أو هو امتناع
 الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سببويه مبتدأ أخبره واجب الحذف دلالة الكلام
 عليه وسد الجواب مسدده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف (ولقد علمتم) اللام موطئة للقسم
 أى عرفتكم (الذين اعتدوا) تجاوزوا الحد (متكم في السبت) بصيد السهل وذلك انهم كانوا زمن
 داود عليه الصلاة والسلام بأرض يقال لها اليه حرم الله تعالى عليهم صيد السهل يوم السبت
 فكان اذا دخل السبت لم يبق حوت في البحر الا حمرهنا وأخرج خرطومه حتى لا يرى الماء
 من كثرتهم فاذا مضى تفوقت ولزمت قعر البحر فذلك قوله تعالى اذا تائبتم حيث انهم يوم سببتهم

بالرضا هنا رضا المحبة
 بالطبيع لارضاء التسليم
 والانقياد لا مرا الله (قوله)
 قول وجهك شطر المسجد
 الحرام) كثر ثلاث مرات
 لان الاول في المسجد
 الحرام والثاني خارجه
 والثالث خارج البلد
 وعليها ينزل قوله قبل
 كل منها ومن حيث
 خرجت (قوله وما أنت
 بتابع قبلتهم) أى اليهود
 والنصارى ولكل منهما
 قبله لئلا يكون لما كانت

شرعوا يوم لا يستوتون لاتأنيهم كذلك بلوهم بما كانوا يفسقون ثم ان الشيطان وسوس اليهم
 وقال انما نهيتم عن اخذها يوم السبت فعدوا رجالا فحفروا الحياض حول البصر وشرعوا منه
 اليها لانهم اذا كان عشية الجمعة قصصوا تلك الانهار فاقبل الموح بالحيتان الى الحياض
 فلا تفر على الخروج لبعدها وقله ما ثم اذا كان يوم الاحد اخذوها فذلك الحياض في
 الحياض هو اعقد اثمهم ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة فحجروا على الذنب وقالوا ما نرى
 السبت الا قد احل لنا فاكلوا واكلوا واكلوا فاعادوا ذلك صارا اهل القرية وكانوا نحو امان
 سبعين ألفا ثلاثة اصناف صنف امسك ونهى وصنف امسك ولم ينه وصنف انتمك الحرمه
 وكان الناهون اثني عشر الفا فلما ابي الجرمون قبول نعمهم قالوا والله لانسا كنكم في قرية واحدة
 فقسمو القرية بحداد (وقد نالهم) لاصرارهم على المعصية (كونوا فردة خاسئين) اى مبعدين
 فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من الجرمين احد ولم يفتحوا بابهم فلما ابطوا تروروا
 على الحائط فاذا هم جميعا فردة لها اذ ناب يتعواون قال قتادة صارا الشبان قردة والشيخ خنازير
 ثم كئوا ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يمسح مسح فوق ذلك ثلاثة ايام ولم يتوالدوا وقال مجاهد
 ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم فملوا بالقرية كما ملوا بالمحار كما في قوله تعالى كمثل المحار يحمل
 أسفارا رواه عنه ابن جرير ورده وقال انه يخالف لظاهر القرآن والاحاديث والا فلما راجع
 المفسرين وقوله تعالى كونوا الياس بأسرا ذلقتهم عليهم ما عاينوا المراد به سرعة التكوين
 وانهم صاروا كذلك كما أراد بهم (فجعلناها) اى تلك العقوبة (نكالا) اى عبرة فتدبكل
 الاعتبار اى تمنعهم من ارتكاب مثل ما عملوا ومنه الشكول عن العيين وهو الامتناع (لما بين
 يديها وما خلفها) اى اللام التي في زمانها وبعدها وما لم يضرهم من الذرى وما تبع ادعائها
 اولاهل تلك القرية وما حوالها اولاهل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها (وموعظة
 للمتقين) الله من قومهم او لكل متقينها وخصوصا بالذكر لانهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم
 (و) اذ كر (اذ قال موسى اقومه ان الله يامركم) قرأ أبو عمرو وبكون الراوى عن الدورى
 اختلاس الحركة والباقيون بالحركة السكاملة والحركة ضمة (ان تذبجوا بقرة) اول هذه القصة
 قوله تعالى واذ قلتم نفسا فاذا راا ثم فيها وانما فكنت عنه وقد مدت عليه لاسنة قلالة بنوع آخر
 من مساوهم وهو الاستسزامانهم والاستسنة في السؤال وترك المسارعة الى الامتناع
 وقصته انه كان فيهم رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه
 وحمله الى قرية اخرى فاقامه يابها ثم أصبح يطلب دينه وجاء بناس الى موسى يدعى عليهم القتل
 فسألهم فجحدوا فاشتبه امر القتييل على موسى قال الكلبي وذلك قبل نزول القسامة في
 التوراة فسألوا موسى ايسدعوا الله ليبين لهم بدعائه فسدعا فامرهم الله تعالى بذبج بقرة
 ويضربوا القتييل ببعضها ليخبر بقائه فقال موسى ان الله يامركم ان تذبجوا بقرة (فالوا
 انخذ ناهروا) اى انتم تزي بنا نحن نسال عن امر القتييل وتامرنا بذبج بقرة وانما قالوا ذلك
 استبعادا لما قاله واستخفافا به فترأجزة بسكون الزاى فى الوصل واذ وقف قال هذا نصب
 الزاى من غيرهم زوروى عنه الادغام وهو ان يشدد الزاى وقرأ حفص هزوا بضم الزاى بعدها
 واومفتوحة وقفوا وصلوا والباقيون بضم الزاى بعدها همزة مفتوحة (قال أعوذ) اى امتنع

القبلتان باطلتين كانتا
 في حكم البطلان واحدة
 قاله اذا قال قبلتهم (قوله
 فلا تكونن من الممترين)
 قال في الانعام منه وفي آل
 عمران فلا تكن من الممترين
 بغير نون التوكيد لان ما
 في آل عمران جاء على الاصل
 ولم يكن فيها ما اقتضى
 ادخال نون التوكيد بخلاف
 ما هنا فان قبله التوكيد
 بان في قوله انه منزل فتاسب
 التوكيد فيه ما بالنون (قوله
 لا يكون للناس عليكم
 حجة الا الذين ظلموا منهم)

(بالله) من (أن أكون من الجاهلين) لأن الهز في مثل ذلك جهل وسفه نفي عن نفسه ماري
 به على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعانة بالاستفطاء له فلما علم القوم أن ذبح
 البقرة يحزم من الله استوصفوه ولوانهم عدوا إلى أدنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولاكنهم
 شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم وكان تحتهم حكمة وذلك أنه كان في بني إسرائيل رجل
 صالح له ابن طفل وله بعل في أبيها إلى غيبضة وقال اللهم اني استودعتك هذه البقرة لابني حتى
 يكبر ومات الرجل فصارت البقرة في الغيبضة عوانا وكانت تمرب من كل من رآها فلما كبر
 الابن كان بارا بوالدته فكان يقسم الليل أثلاثا يصلي ثلثا وينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه
 ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتمط على ظهره فيأتي به السوق فيبيعه بما يشاء الله ثم يتصدق
 بثلثه وبأكل ثلثه ويعطى والذئبة ثلثه فقالت له أمه يوم ما أن أبالك بقرتك البقرة استودعها الله في
 غيبضة كذا فانطلق وادع الله ابراهيم واسماعيل واصحق أن يردوها عليك وعلامتها انك اذا
 نظرت اليها يخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها وكانت تلك البقرة تسمى الذهبية
 لحسنها وصفرتها فأتى الفتى الغيبضة فراهاترعى فصاح بها او قال أعزم عليك بالله ابراهيم
 واسماعيل واصحق ويعقوب فأنابت تسمى اليه حتى قامت بين يديه فقبض على عنقه فارتدتها
 فقالت البقرة يا ذن الله وقالت أيها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال
 الفتى ان أمي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بقرتك البقرة يا بني امرا تيل لوركتيني
 ما كنت تقدر على أبدا فانطلق فانك لو أمرت الجبل أن يتقطع من أصله وينطلق معك افعمل
 ابرك يا ملك فسار الفتى بهم إلى أمه فقالت له انك فقير لا مال لك وبشقي عليك الاحتطاب بالانهار
 والقيام بالليل فانطلق فبيع هذه البقرة فقال بكم أييها قاتات بثلاثة دنانير ولا تباع بغير
 مشورتي وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بهم إلى السوق فبعث الله ملكا ليعري خلقه قدرته
 وليختبر الفتى كيف يربو والدته وكان الله به خبير ا فقال الملك له بكم تباع هذه البقرة فقال
 بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال الملك لستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال
 الفتى لو أعطيتني وزنها ذهبيا لم آخذها ابرضا أي فردتها إلى أمه وأخبرها بالثمن فقالت ارجع
 فبيعها بستة دنانير على رضا مني فانطلق بهم إلى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك فقال
 الفتى انها أمرتني أن لا أنقصها عن ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك اني أعطيتك اثني
 عشر دينار على أن لا تستأمرها فأتى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت ان الذي
 يأتيتك ملك في صورة آدمي ليختبرك فاذا أتاك فقل له أنا مرنأ أن يبيع هذه البقرة أم لا ففعل
 فقال الملك له اذهب إلى أمك وقل لها أمسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشترىها منك
 لقتيل يقتل في بني اسرائيل فلا يبيعوها الا بعل مسمكها أي جلدتها ذهابا دنانير فأمسكوها
 وقد رآه تعالى على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فآزالوا بسنن وصفقوا حتى وصف
 لهم تلك البقرة مكمالة على ربها والدته فضلا منه تعالى ورجة فذلك قوله عز وجل (قالوا ادع
 لنا ربك بيننا وما هي) أي ما سنأهوا وكان من حقهم أن يقولوا أي بقرة هي او كيف هي لان لفظ
 ما يسأل به عن الجنس غالبالكنهم لما رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد شيئا من جنسه أجروه
 مجرى ما لم يعرفوا حقيقة ولم يروا مثله (قال موسى انه) أي ربي (يقول انها بقرة لا فارض)

(ان قالت) كيف
 يكون للظالمين من اليهود
 أو غيرهم حجة على المؤمنين
 (قلت) حجتهم قولهم
 ما تقول محمد عن السكينة
 الا انه يداله الرجوع إلى
 قبلة آباءه ويوشك أن
 يرجع إلى دينهم وهذا
 باطل وانما يسمى حجة كقوله
 حجتهم داحضة لشبهه لها
 صورة فالعنى الا ان لا يقولوا
 ظالموا باطلا كقولك لرجل
 مالك عندي حق الا ان
 تظلم اي الا ان تقول

اى صفة وسميت فارضا لانهم افترضت سسها اى قطعتها وبافت آخره (ولا بكر) اى صغيرة
 (عوان) اى نصف اى وسط قال الشاعر * نواعم بين ايكار وعون * جمع عوان (بين ذلك)
 اى بين ما ذكر من الفارض والبكر (فان قيل) بين يقتضى شيئين فصاعداً فمن أين جاز دخوله
 على ذلك (أجيب) بانه فى معنى شيئين حيث وقع. شارابه الى ما ذكر كذا تقرر وعوده هذه
 الكليات واجراء تلك الصفة على بقرة يدل على أن المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن
 وقت الخطاب بالامرو من أنكر ذلك زعم أن المراد بها بقرة من جانب البقرة غير مخصوصة ثم
 انقضت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص بابطال التخصيص انما ثبت
 بالنص والحق جواز تأخير البيان عن الوقت المذكور والنسخ قبل الفعل وبؤيد الرأى
 الثانى طاهر اللفظ والمروى عنه عليه الصلاة والسلام لو ذهبوا أى بقرة أرادوا لاجزأتهم
 ولكن شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم وتقرى بهم بالقادى وزجرهم عن المراجعة بقوله
 (فادعوا ما تؤمرون) به من ذبحها (قالوا ادع لنا ربك بيننا وما لونها قال) موسى (انه) اى
 ربي (يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها) أى شديدة الصفرة ولانك قد كذبته الصفرة فيقال
 أصفر فاقع كما يقال أسود حالك وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى
 جالات صفراً قال البيضاوى ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانه من مقدماته قال البغوى
 والاول أصح لانه لا يقال أسود فاقع انما يقال صفراً فاقع وأسود حالك وأخضر ناصع (تسر
 الناظرين) اليها اى يعجبهم حسن ما وصفوا لونها والسرور أصله ان في القلب عند حصول نفع
 او توقعه (قالوا ادع لنا ربك بيننا ما هي) اى أسائنة أم عاملة وعلى هذا فليس تذكر ارا
 بالسؤال الاول (ان البقرة) اى جنسه المنعوت كما ذكر (تسابه) اى التمس واستنبه أمره
 (عليها) لكثرته فلم يمدوا الى المقصود (تنبه) لم يقل تشابهت عليهما لان المراد الجنس كما
 مر اوله كبر لفظ البقرة كقوله تعالى أعجاز تحمل منهقر (وانان شاء الله لمهتدون) الى وصفها
 وفى الحديث لولم يستغنوا عما بينت لهم آخر الابدوا حجة أصحابها على أن الحوادث بإرادة الله
 تعالى وان الامر قد يتنك عن الارادة والالم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية
 على حدوث الارادة لانهم اوقعوا شرطاً والشرط امر يحدث في المستقبل (وأجيب) بأن
 تعليل الاهتداء بالمشيئة التى هي الارادة باعتبار تعلق المشيئة بالاهتداء وهذا التعليل هو
 الحادث ولا يلزم من ذلك قيام الحوادث به تعالى لان التعليل امر اعتبارى (قال) موسى (انه)
 اى ربي (يقول انها بقرة لاذلول) اى غير مدللة بالعمل (تسبى الارض) اى تقلب الارض لزرعة
 والجله صفة ذلول داخله فى النقي (ولاننى الحرث) اى الارض المهمة للزرعة والال الثانية
 مزيدة لتأ كيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قال لاذلول مشيرة وساقية (مسلمة) من
 العيوب وشارة العجل (لاشبة) اى لالون (فيها) سوى لون جميع جلداتها قال مجاهد لا يابض فيها
 ولا سواد (قالوا الان جئت) اى نطق (بالحق) اى بالبيان التام الشافى الذى لا شك فيه
 فطلبوها فوجدوها عند الفقى البار بأمره فاشتروها بعلم مسكها أى جلد هاهنا كما قاله
 الملك وقوله تعالى (تذبحوها) فيه اختصار والتقدير فخلصوا البقرة المنعوتة فذبحوها (وما
 كادوا) أى ما قاربوا (يفعلون) لتطويلهم وكثرة مراجعتهم - م - وأخوف القضية فى ظهور

الباطل (قوله) ولا تتم نعمتى
 عليكم (عطف على انه لا
 يكون (قوله) واشكروا
 لى ولا تكفرون) ان
 قات ما فائدة ذكر الثانى
 مع ان الاول يقتضيه
 (قلت) لان لم انه يقتضيه
 لار المراد بالاكفر ستر
 النعمة والشكر لا يقتضى
 عدمه (قوله) الذين تابوا
 وأصلحوا) تزل من بعد
 ذلك هنا وذكره فى آل
 عمران لانه لو ذكره هنا مع
 قوله قبله من بعد ما ينه
 لالتبس او تكرر (قوله)

القاتل أول قلائمتها ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله وذبحوها لاختلاف وقتهم - ما اذ
 المضي ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر المجبر إلى
 القتل (واذ قتلتم أنفسا) خطاب الجمع لوجود القتل فيهم (فأذرا أتم) فيه ادغام التاء في الالف
 في الدال أي تخاصمتم وتدافعتم (فيها) أي في شأنها اذ المتخاصمان يدفع بعضهما بعضاً أو
 تدافعهم بأن طرح كل قتلهما عن نفسه إلى صاحبه (والله يخرج) أي مظهر (ما كنتم تكفون)
 فان القاتل كان يكتم القتل وقوله تعالى (فقلنا اضربوه) أي القاتل عطف على اذا رآتم وما
 بينهم ما اعتراض والضمير للنفس وتذكير الضمير على تأويل الشخص أو القاتل (بعضها) أي
 بعض البقرة واختلافوا في ذلك البعض فقال ابن عباس رضي الله عنهما - وأكثرا مفسرين
 ضربوه بالعظم الذي يلي الغضروف وهو مالان من العظام وقال مجاهد وسعيد بن جبير بحجب
 الذنب لانه أول ما يغلظن وآخر ما يلي ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بأسنما قال الحسين
 ابن الفضل لانه آلة الكلام وقال عكرمة والكلبي بفخذها الايمن وقيل بعضو منم الابعينه
 ففعلوا ذلك فقام القاتل حياً باذن الله تعالى وأوداجه تشعب وما قال قتلى فلان ثم سقط
 ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وقتل وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة وفيه اضمحار
 تقديره فضرر فخي قال تعالى (كذلك) الاحياء (يحیی الله الموتی) والخطاب مع من حضر
 حياة القاتل وانزول الآية (وبريكم آياته) دلائل قدرته (لعلكم تعملون) لكي يكمل
 عقابكم وتعلموا أن من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها فتؤمنون قال
 البيضاوي واهله تعالى انما يحیی به ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب وأداء
 الواجب ونفع البتيم والتنبیه على بركة التوكل ای توکل ابی الیتیم والشفقة على الاولاد وأن
 من حق الطالب أن يقدم قرينة والمقرب أن يهجرى الاحسن ويغالى بثمنه كما روى عن عمر
 رضي الله تعالى عنه أنه ضعی بنحیبة ای من الابل بثلاثمائة دينار وأن المؤثر في الحقيقة هو الله
 تعالى اذ لا يتصور حياة ميت من غيره تعالى والاسباب أمارات لا أثر لها وان من أراد أن
 يعرف أعدى عدوه الساعی في اماتته الموت الحقيقي فليطرق نفسه أن يذبح بقرة نفسه التي هي
 القوة الشهوية حين زال عنها أثر الصبا ای عدم التكليف وهو نظير لا بكر ولم يلحقها ضعف
 الكبر ای وهو نظير لا فارض وكانت معجبة رائقة المنظر أي وهو نظير تسر الناظرين غير
 مذلة في طلب الدنيا أي وهو نظير لا ذلول تشیر الارض مسلمة من دنس الاشیة أي لا علامة
 بها من قبائحها بحيث يصل أثره أي الذبح الى نفسه فتحيى حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف
 الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارؤ والتزعاع ای لان العقل بأمر بالخیر والوهم
 يأمر بالشرهوان (ثم قست قلوبكم) أي اليهودای ضلت عن قبول الحق لان القساوة عبارة
 عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في بعده عن الاعتبار ثم لاسية بما د
 القسوة عن الاحياء لا للتراخي في الزمان بل للاستبصار بما حجاز القرينة ما عني أنه يعدم من
 العقل قسوة القلب بعد ظهور تلك الآية العظيمة (من بعد ذلك) المذکور من احياء القاتل
 وما قبله من الآيات فان ذلك مما يوجب لبز القلب (فهی كالحجارة) في قسوتها قرأوا لونها وبوعرو
 والكسافي بسكون الهامو الباقون بكسرها (أراد قسوة) من الحجارة وقيل اوجعني الواو

والناس أجمعين) ان
 قلت كيف قاله وأهل
 دين من مات ككافر الا
 يلعنونه (قلت) المراد بالناس
 المؤمنون أوهم وغيرهم
 وأهل دينه يلعنونه في
 الآخرة قال تعالى ثم يوم
 القيامة يكفر بعضكم
 ببعض ويلعن بعضكم بعضا
 وقال كلما دخلت أمة
 لعنت آخرها (قوله والهمكم
 اله واحد) ان قلت ما
 فائدة ذكر اله مع ان
 واحد يغني عنه (قأت)
 فائدة التصريح بانفراد

كقوله تعالى مائة ألف أو يزيدون وانما لم يشبههم بالحدس ليدمع انه أصلب من الجبارة لأن
 الحديد قابل للزنا فانه يابن بالنار وقد لان لداود عليه الصلاة والسلام والجبارة لا تلبس قط ثم فضل
 الجبارة على القلب القاسي فقال (وان من الجبارة لما يتفجر منه الانهار) أي من بعض الجبارة
 وقيل أراد به الحجر الذي كان يضرب عليه موسى للاسباط (وان من المائدة نقي) فيه ادغام التاء في
 الاصل في الشين (فيخرج منها الماء) أي عيون نادرون الانهار (وان من الماس باسط) أن ينزل من
 أعلى الجبل إلى الأسفل (من خشية الله) وقلوبكم لا تتأثر ولا تلبس ولا تخشع بامعشر اليهود
 (فان قيل) الجبر جاد لا يفهم فكيف يخشى (أجيب) بان الله يفهمهم ويلهمهم فيخشى بالهامه
 قال البغوي ومذهب أهل السنة أن الله تعالى علم في الجنادات فوساير الحيوانات سوى
 العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلالة وتسبيح كما قال جل ذكره وان من شيء الا يسبح بحمده
 وقال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في
 السموات ومن في الأرض والشمس والقمر الآية فيجب على المؤمن الايمان به ويكل علمه إلى
 الله سبحانه وتعالى روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان على شبر والكنداري يطلعونه فقال
 الجبل انزل عني فاني أخاف أن تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حرا إلى أن يارسل
 الله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لا عرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن
 أبعث واني لا عرفه الا الآن وروى عن علي أنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة
 فرحنا في نواحيها خارجا من مكة بين الجبال والشجر فلم يمر بشجر ولا جبل الا قال السلام عليك
 يا رسول الله وروى عن جابر أنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند إلى جذع
 نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت كحنين
 الناقة حتى سمعها أهل المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقها فسكتت وقال
 مجاهد لا ينزل حجر من أعلى إلى أسفل الا من خشية الله ويشهد لذلك قوله تعالى لو أنزلنا هاهنا
 القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله (وما الله بغافل) أي بساه (عما
 نعملون) وعيدوهمديد وقيل بتارك عقوبة ما تعملون بل يجازيكم به وقرأ ابن كثير بالباء على
 الغيبة والباقون بالناء على الخطأ (افطمعون) أي افترجون أي المؤمنون (أبؤمنا) أي
 أي اليهود (لكم) أي لاجل دعوتكم أو بصدة قوكم بما تخبرونهم به (وقد كان فريق) أي
 طائفة (منهم) أي احبارهم (يسمعون كلام الله) أي التوراة (ثم يعرفونه) بغيرونه كنعنت
 محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل هؤلاء من السبعين المختارين الذين سمعوا كلام الله
 حين كان موسى عليه الصلاة والسلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره ان استطعتم أن
 تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا (من بعدما فعلوه) أي فهموه بعقولهم ولم
 يتق لهم فيه رية (وهم يعاونون) أنهم مفترون والهمزة للانكار أي لا تطعموه وان ايمانهم فلمهم
 سابقة في الكفر (واذا قالوا) أي منافقوا اليهود (الذين آمنوا قالوا آمنا) بأنكم على الحق
 وأن رسولكم هو المبشر به في التوراة (واذا خلا) أي رجع (بعضهم إلى بعض قالوا) أي
 رؤسائهم الذين لم ينافقوا ككعب بن الاشرف وكعب بن أسد وهب بن ميهود والمنافق
 (اتخذ قلوبهم) أي المؤمنين (بما نفع الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من نفع محمد صلى الله

بالالهية المقصودة وان
 نفعه قوله واحد كما نفعين
 انقرا به بالقدم وبصفات
 ذاته وبعدم التركيب
 (قوله ان في خلق السموات
 والأرض) خصهم بالذكر
 لانهم ما اعظم المخلوقات
 وجمع السجادة دون الأرض
 للاقتناع بجميع آحادها
 باعتبار ما فيها من نور
 كواكبها وغيره بخلاف
 الأرض انما يتنفع بواحدة
 من آحادها وهي ما شاهدته
 منها (قوله ما لنبياء عليه
 آياته) ما من آياتها

عليه وسلم (ايحاجوكم) اي ايضا صومكم (به عند ربكم) اي بما انزل ربكم في كتابه ويقبضوا عليكم
الطبة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه جعلوا محاجتهم بكتاب الله محاجة عند الله كما يقال عند
الله كذا ويراد به أنه في كتابه وحكمه وقيل بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في الآخرة
وقوله تعالى (أفلا تعقلون) أمان تمام كلام اللاعنين وهم خاص اليهود وتقديره أفلا تعقلون
أنهم يحاجونكم فيجبونكم وأمان خطاب الله للمؤمنين متصل بقوله تعالى أفنطمعون
والمعنى أفلا تعقلون حالهم وأنه لا مطمع لكم في إيمانهم (أولاياعلون) اي اللاعنون او
المنافقون أو كلاهما (ان الله به لم يمسرون وما يعلنون) من أسرارهم الكفر وعلانهم
الإيمان واخفاها ففتح الله عليهم وأظهرها وغير ذلك فيعرفوا عن ذلك (ومنهم) اي اليهود
(أمنون) اي عوام جهلة (لايعلمون الكتاب) اي لا يعرفون التوراة والكتاب فمطالعو
التوراة وتبصروا ما فيها وقوله تعالى (الأماني) استثناء منقطع اي لئلا يكون أكاذيب
تلقوها من رؤسائهم فاعتدوها (وانهم) أي ما هم (الآ قوم) (يظنون) ظنا لا علم لهم وقد
يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد
وكالرائع عن الحق بسبب شبهة قامت عنده (قويل) أي وادى جهنم كما رواه الترمذي قال
سعيد بن المسيب لو سيرت فيه جبال الدنيا لانماعت من شدته وروى ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم أهو شدة العذاب (للذين يكتبون الكتاب) اي المحرف من التأويلات الزائفة
وقوله تعالى (بأيديهم) نأ كيد كقولك كتبه يميني ثم يقولون هـ ذان عند الله ليستروا به
غنا قليلا من الدنيا وهم اليهود وغير واصفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة وآية الرجم
وغيرها وكتبوها على خلاف ما أنزل الله فكانت صفة صلى الله عليه وسلم في التوراة أكمل
العينين ربعة جهده الشعر حسن الوجه فكتبوها طويلا أزرق العينين سبط الشعر وغيره
آية الرجم بالجلد والتهميم اي تسويد الوجه (قويل لهم مما كتبت أيديهم) من المحرف
(قويل لهم مما يكتبون) من الرشا (وقالوا) اي اليهود لما وعدهم النبي صلى الله عليه وسلم
النار (لن غشنا) أي تصيبنا (النار الايام معدودة) محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا
نعذب بعدد أيام عبادتنا الجبل أربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما
نعذب مكان كل ألف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب بعد سبعة أيام (فان قيل) لم وصف
الايام مع انها جمع بالمفرد (أجيب) بأنها في معنى الجماعة فتكون مفردة تقدير اول ان جمع القلة
كما قاله الرضى في حكم المفرد فيوصف بالمفرد كما هنا ويوصف بالمفرد به كما في قوله تعالى تطفة
أصباح وقيل الاصباح مفرد وعلى هذا فلا اشكال ثم كذبهم الله تعالى بقوله (قل) لهم
يا محمد (أخذتم) حذف منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام وقرأ ابن كثير وحفص
عن عاصم باظهار الذا ل عند التام والباقون بالادغام (عند الله هدا) اي صينا قام به ذلك
وقوله تعالى (فلن يخاف الله عهد) جواب شرط مقدراى ان اخذتم عند الله عهدا فلن
يخاف الله عهد هـ وفيه دليل على أن الخلف في خبر الله تعالى محال (ام تقولون على الله مالا
نعلمون) ام امامنا قطعة جمعنى بل أتقولون على التقرير والتقريب وامامنا دلالة بمزة
الاستفهام بمعنى اي الامر من كائن على سبيل التقرير لا على وقوع أحد هـ وقوله تعالى (بلى)

وفي المائة وفي لقمان
وجودنا لان لنى يتعدى الى
مفعولين دائما وجد
يتعدى اليهما تارة والى
واحدة أخرى كقولك
وحدث الضالة فهو مشترك
والننى خاص فكان الموضع
الاول أنسب به (قوله اولو
كان آباؤهم لا يعقلون)
ان قلت لم قال هنا
لا يعقلون وفي المائة
لا يعقلون (قلت) لان العلم
أبلغ درجة من العقل
بدليل وصف الله به دون
العقل ودعواهم ثم أبلغ

اثبات لما نقوه من مسا من النار لهم فان بلى وبل حرفا استدراكا ومعناها في الخبر الماضي
 واثبات الخبر المستقبل أي بل تمسكم وتخلدون فيها (من كسب سيئة) أي قبيحة (واحاط به
 خطيئته) وقرأنا فوجده خطيا أنه بالجمع أي استوات عليه وشمات جميع أحواله حتى صار
 كالمخطا بها لا يعلم عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لا في غيره وان لم يكن له
 سوى تصديق قلبه واقرار لسانه لم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وقيل
 السيئة الكبيرة والاحاطة أن يصير عليها لان من أذنب ذنباً ولم يقطع عنه استعجزوا الى معاودة
 مثله والانه حاله فيه وارتكاب ما هو أكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ بجميع قلبه
 فمصر بطبيعته ما مثلاً الى المعاصي مستحسنات اياها معتقداً أن لا ذنوباً لها ما يفضال من ينعى عنها
 مكذباً لمن ينصحه فيها كما قال تعالى من كان عاقبة الذين أساؤا السواي ان كذبوا بآيات الله
 الآية والفرق بين السيئة والخطيئة ان السيئة قد تقال في عايقه سد بالذات والخطيئة تغلب
 في عايقه سدا للعرض لانها من الخطا والكسب استعجاب النفع وتعليقه بالسيئة على التكسب
 كقوله تعالى فيشره بعذاب آليم (فأولئك أصحاب الدار) أي ملازموها في الآخرة كما أنهم
 ملازمه وأدبناهم في الدنيا (هم مع الخالدون) أي دائمون روي فيه معنى من والآية كما ترى
 لاجحة فيها على خلود صاحب الكبيرة لانهم في الكافر كما مر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) جرت عادته سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده بوعده
 لترجي رحته ويخشي عذابه * (تنبيه) * عطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مساهة
 (و) اذكر (اذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل في التوراة وقلنا لهم (لا تعبدون الا الله) هذا
 اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يشاركك في الرب ولا يشاركك في الرب ولا يشاركك في الرب
 فيه من ايهام ان النهي مصادع الى الانتهاء فهو مخبر عنه وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي
 بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على الخطاب (وبالوالدين احساناً) أي براهما وعطفا عليهما
 ونزولا عند أمرهما فيما لا يخالف أمر الله تعالى قال البيضاوي وهذا متعلق بضمير تقديره
 ويجسمون أو أحسنوا انتهى ويلزمه ان احسانا في الآية منصوب على المصدر المؤكد لعماله
 المحذوف مع ان حذف عامل المؤكد ممنوع أو نادر وقوله تعالى (وذي القربى) أي القرابة
 (واليتامى والمساكين) عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم وهو الطفل الذي لا أب له كنديم
 ونديم وهو قليل ومسكين مضاعف من السكون كان الفقراً سكنه (وقولوا للناموس حساناً) من
 الامر بالعرف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والرفق بهم وقيل
 هو الذين في القول والمعاملة بحسن الخلق وقرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين والباء
 بضم الحاء وسكون السين مصدر وصف به مبالغة (واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة) قال
 البيضاوي يريد أي الله بهم ما افترض عليهم في ملتزم (ثم تولى) في هذا التفات عن الغيبة قال
 البيضاوي ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم
 على التغلب أي أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه (الاقليل منكم) أي وهو من اقام اليه ودية
 على وجهها قبل التسخ ومن أسلم منهم (وانتم) قوم (معرضون) أي عادتكم الاعراض عن
 المواثيق والتولية كاعراض آباءكم (و) اذكروا (اذ أخذنا ميثاقكم) وقلنا (لا تسفكون

من ههنا القواهم ثم حسبنا
 فاجدنا عليه آياته
 وههنا بل تتبع ما آتينا
 عليه آياته فان كان الانسب
 فني كل بما يشاء به (قوله)
 ومثل الذين كفروا كمثل
 الذي ينعق (ظاهرة تشبيه
 الكفار بالراي وليس
 مراداً (فان قلت) فما
 وجهه (قلت) فيه اضممار
 تقديره ومثل واعظ الذين
 كفروا كمثل الراي
 أولاد نعام أو مثل الذين
 كفروا كمثل جهنم الراي
 أو ومثل الذين كفروا

دماءكم) اى تزيعة ونها يقتل بعضكم بعضا (ولا تخرجون انفسكم من دياركم) اى لا يخرج
 بعضكم بعضا من داره وانما جعل غير الرجل نفسه لانه لا يتصل به نسباً او ديناً وقيل لا تفعلوا
 ما يريدكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل فى الحقيقة ولا تقتروا ما تمنعون به عن
 الجنة التى هى داركم فانه الجلاء الحقيقى (ثم اقررتهم) بهذا العهد انه حق وقبلتم (وانتم
 تشهدون) على انفسكم هذا انو كيد كقولك اقر فلان شاهد على نفسه وقيل انتم ايها
 الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازاً (ثم انتم)
 يا هؤلاء تقتلون انفسكم) فيه استبعاد لما رآه كبره بعد الميثاق والاقرار والشهادة عليه اى
 ثم بعد ذلك يقتل بعضكم بعضا (وتخرجون فريقتهم من ديارهم فظاهرهم) قرأ عاصم
 وعمره والى كسافى بخفيف الظاء والباقون بتشديدها اى تعاوون (عليهم بالاثم) اى
 المعصية (والعدوان) اى الظلم (وان يا تو كم اسارى) قرأ حمزة بفتح الهمزة وسكون السين ولا
 ألف بعد السين والباقون بضم الهمزة وفتح السين وألف بعدها (تقدوهم) قرأ عاصم
 والى كسافى بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها والباقون بفتح التاء وسكون الفاء ولا ألف
 بعدها اى تقدوهم من الاسر بالمال او غيره وقوله تعالى (وهو) اى الشأن (محرم عليكم
 اخراجهم) متعلق بقوله تعالى وتخرجون فريقتهم من ديارهم وما بينهما اعتراض ومعنى
 الآية قال السدى ان الله اخذ على بنى اسرائيل فى التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا ولا يخرج
 بعضهم بعضا من ديارهم وترك المظاهرة عليهم مع أعدائهم وأيام عبداؤامة وجدعوه فى بنى
 اسرائيل فاشتره بما قام من غنمه وأعتقوه وكانت فريضة حالفوا الاوس وحافظ النضير
 الخزيج فكان كل فريق يقتل مع حلفائه ويخرب ديارهم ويخرجهم فاذا أسر وادوهم
 وكانوا اذا سئلوا قاتلوناهم وتقدوهم قالوا امرنا بالقتال فم قاتلوناهم فبقولهم
 حيا بنى اسرائيل حلفاء فافهم الله تعالى بقوله (افتؤمنون ببعض الكتاب) وهو القداء
 (ولا تكفرون ببعض) وهو ترك القتل والاخراج والمظاهرة (فاجزأ من يفعل ذلك منكم
 الاخرى) اى هو ان وعذاب (فى الحياة الدنيا) فكان خزي فريضة القتل والسبي وخزي بنى
 النضير الجلاء والنفى عن منازلهم الى اذرعات وادريما من الشام (ويوم القيامة يردون الى
 اشد العذاب) اى عذاب جهنم وانما رد من فعل منهم ذلك الى اشد العذاب لان عصيانه اشد
 (وما الله بغافل عما تعملون) قرأ نافع وابن كثير وشعبة بالياء على الغيبة والباقون بالتاء على
 الخطاب (اولئك الذين اشترى) اى استبدلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) بأن آثروها عليها (فلا
 يحصف عنهم العذاب) فى الدنيا بقصان الجزية والتعذيب فى الآخرة (ولا هم ينصرون) اى
 بدفعها عنهم (ولقد آتينا) اى اعطينا (موسى الكتاب) اى التوراة بجله واحدة (وقفينا من
 بعده بالرسول) اى اتبعناهم رسولاً فى اثر رسول كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلاً ترى يقال قفاه
 اذا اتبعه اياه (واقينا عيسى بن مريم البيئات) اى المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء
 الاحياء والابرص والاخبار بالمقدمات والانجيل وعيسى بالعبانية ايشوع ومريم بمعنى الخدام
 (وابدناه) اى قويتناه (بروح القدس) ثراً بن كثير باسكان الدال حيث جاءوا الباقرين بضمها
 وهذا من اضافة الموصوف الى الصفة اى الروح المقدسة وهو جبريل وصف به اطهارته

فى دعائهم الاصنام كمثل
 الراعى (قوله وما أهـل به
 لغيب الله) قدم به هذا وأخره
 فى المائدة والانعام والصل
 لان اليه للتعبدية كالهجرة
 وانفسه يدعى كالجزة
 من الفعل فكان الموضع
 الاول اولى بهم او بدخولها
 وأخر فى بقية المواضع
 نظراً للمقصود فيها من
 ذكر المستعبر وهو
 الذبح لغيب الله والحصر
 بالعمى فى الحرمات هنا متروك
 الظاهر لما زاد فى المائدة
 من التفتحة والموقوفة

وتأيد به ان امر ان يسير معه حيث سار حتى يصعد به الى السماء وقيل روح عيسى عليه
 الصلاة والسلام ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان اولانه لم تضع الاصلاح والارحام
 الطوامث اى الحيف وقيل اسم الله الاعظم الذى كان يحيى به الموتى ولما سمعت اليهود ذكر
 عيسى عليه الصلاة والسلام قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما تزعم عمت ولا كما تقص علينا من
 الانبياء فاعتات فانتابا ابنى به عيسى ان كنت صادقاً فقال الله تعالى (أفكلما جاءكم) يامعشر
 اليهود (رسول بما لاتموى) اى تحب (انفسكم) من الحق وقوله تعالى (استكبرتم) اى تكبرتم
 عن اتباعه جواب كلياً وهو محل الاسفة لهم والمراد به التوبيخ (فقرّباً) اى طائفة (كذبتم)
 كوى وعيسى عليه الصلاة والسلام والفاء السببية الاستكبار للكذب او الانفصيل
 (وقرّباً تقتلون) كزكريا ويحيى عليه الصلاة والسلام (فان قيل) هلا قال وقرّباً فاقولتم (أجيب)
 بانه انما ذكر بالفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً لهانى النفوس فان الامر
 فظيع ومراجعة للقواصل قال الزمخشري اوان براد وقرّباً تقتلونهم بعد اى الا ان لانكم
 درتم حول قتل محمد لولاني اعصمه منكم ولذلك صرحوه ومعهم له الشاة وقال صلى الله عليه
 وسلم عند موته ما زالت أكلة خبير تعادنى فهذا اوان قطعت أبهرى (وقالوا) للنبي صلى الله
 عليه وسلم استهزاء (قلوبنا غلف) جمع أغلف اى مغشاة بأغطية لا يتوصل اليها ما جئت به ولا
 تفقههم مستعار من الأغلف الذى لم يختن كقولهم قلوبنا فى كثة عمائد ونا اليه وقيل أصل
 غلف بالسكون غلف بالضم تخفف والمعنى انهم اوعى العلم لانه مع علم الاوعمه ولا تسمى ما تقول
 اى فثاقوه ليس يعلم أو نحن مستغنون عاقيم اعن غيره ثم رد الله تعالى عليهم أن تكون قلوبهم
 كذلك بقوله تعالى (بل) للاضرب (لعمركم الله يكفرهم) اى بسبب كفرهم والمعنى انهم اخلقت
 على الفطرة والتكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فأبطل استعدادهم كما قال
 تعالى فاصمهم وأعمى أبصارهم اوهم بكفرة ملعونون فنأين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك
 (فقليل ما يؤمنون) ما يزيد قليلاً كيد القلة اى ايمانهم ايمان قليل جداً وهو ايمانهم ببعض
 الكتاب وقيل أراد بالقلة العدم (واسألهم كتاب من عند الله) هو القرآن (مصدق لما سمعهم)
 من كتابهم وهو التوراة لا يخالفه (وكانوا) أى اليهود (من قبل) أى من قبل مجيئه
 (يستفصون) أى يستنصرون (على الذين كفروا) أى مشركى العرب اذا قالوا لهم يقولون
 اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث فى آخر الزمان الذى يجده صفته ونعمته فى التوراة ويقولون
 لا عهد لهم من المشركين قد أظل زمان نبي يخرج بقصدى ما قلنا فنفقتكم معه قتل عاد وارم
 (فلما جاءهم) أى اليهود (ما عرفوا) من الحق وهو بعثة النبي صلى الله عليه وسلم (كفروا به)
 حسداً وخوفاً على الرئاسة وجواب لما الاول دل عليه جواب لما الشاة (فاعنه الله) أى
 عذابه وطرده (على الكافرين) اى عليهم وانما ابنى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم
 فتسكون اللام للعهد ويجوز أن تسكون للعموم ويدخلون فيه دخولا اولياً أو قصد بالانهم
 المقصودون بالذات وتناول الكلام لغيرهم على سبيل التبعية فهو كما اذا ظلم انسان فقلت ألا
 لعنة الله على الظالمين كان ذلك الظالم اولياً أو مقصوداً فى الدعاء والباقيون تبعاً (بنس
 ما اشتروا) اى باعوا (به انفسهم) أى حظهم من الثواب وما ذكره بمعنى شيئاً محبة لفاعل بنس
 المستكن اى بنس الشئ شيئاً اشتروا به انفسهم والخصوص بالذم (أن يكفروا) اى كفرهم

والتردية والطبيعة وما كل
 السبع (قوله لا اثم عليه)
 ذكره هنا وترك فى الموضع
 الثلاثة المذكورة آنفاً
 اقتصاراً كما هو الانسب
 بالآخر (قوله ان الله
 غفور رحيم) قاله هنا وقال
 فى الانعام فان ربك غفور
 رحيم لان لفظ الرب تكرر
 ثم صارت مع ذكر ما يحتاج
 الى التريسة من الثمار
 والحبوب والحيوان من
 الضان والمعز والابل
 والبقر فى قوله وهو الذى
 أنشأ جنات الى آخره

(بما أنزل الله) من القرآن (بغيا) أي حسدا أو طلبا لما ليس لهم وهو علة يكفروا كما قال
 البيضاوي دون اشتروا وان قاله الزمخشري لفصل المخصوص بين بغيا الذي هو العلة وبين
 المألول وهو اشتروا وحسده على (ان ينزل الله من فضله) أي الوحي (على من يشاء) للرسالة
 (من عباده) وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبسكون نون ينزل وتخفيف
 الزاي والباقون بفتح النون وثبديد الزاي (فباؤا) أي رجعوا (بغضب على غضب) أي مع
 غضب واختلاف في معنى ذلك فقال ابن عباس ومجاهد الغضب الأول بضميعهم التوراة
 وتبدلهم والثاني بكسرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقال السدي الأول كفرهم بعبادة
 العجل والثاني الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة الأول بكفرهم بعبسى والانجيل
 والثاني بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وللكافرين عذاب مهين) أي ذوا هانة بخلاف
 عذاب العاصي فإنه طهرة لذنوبه (وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) من القرآن وغيره فيم
 سائر الكتب المنزلة (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) أي التوراة يكفيها ذلك (ويكفرون)
 لو ألهموا (بما رواه) أي بما سواه من الكتب كقوله تعالى فن ابتغى وراء ذلك أي سواء
 وقال أبو عبيدة بعباده أي من القرآن وقوله تعالى (وهو) أي ما رواه (الحق) حال وقوله
 (مصداقا لما معهم) أي من التوراة حال ثانية مؤكدة تنه عن رد ما لهم فانهم كفروا بما
 يوافق التوراة فقد كفروا بها ثم اعترض الله تعالى عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان
 بالتوراة بقوله تعالى (قل) لهم يا محمد (فلم تقتلون) أي قتلتم (أنبياء الله من قبل ان كنتم
 مؤمنين) بالتوراة والتوراة لا تسوغه بل نهيت فيها عن قتلهم والخطاب للموجودين في زمن
 نبينا صلى الله عليه وسلم بما نزل آباؤهم لرضاهم به وعزمهم عليه قرأ نافع وحسده أنبياء الله
 بالهمز في كل القرآن والباقون بالبدل وليس لو رش الا المدة فقط لانه متصل (واقدم جاءكم
 موسى بالبينات) أي الآيات التسع في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات كالعصا
 والبدل وقلق البحر (ثم اتخذتم العجل) أي الهما (من بعده) أي من بعد ذهابه الى المذقات وقوله
 تعالى (وأنتم ظالمون) أي باتخاذ حال أي اتخذتم العجل ظالمين بعبادته أو بالاخلال بآيات
 الله أو اعتراض أي وأنتم عادتكم الظلم (وإذا أخذنا منكم الكفم) على العمل بما في التوراة
 (و) قد (رفعنا فوقكم الطور) أي الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم وقلنا
 (خذوا ما آتيناكم بقوة) أي بجهد واجتهاد (واسمعوا) ما نؤمن به سمعوا قبول (قالوا
 سمعنا) قولنا (وعصينا) أمرنا وقيل سمعنا بالآذان وعصينا بالقلوب قال أهل المعاني انهم لم
 يقولوا هذا باسنتهم ولكن لما سمعوا بالآذان وتلقوه بالعصيان نسب ذلك الى القول
 اتساعا (وأشربوا في قلوبهم العجل) أي خالط حبه قلوبهم كما يداخل الشراب اعماق البدن
 وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم فارا (قائدة) قال
 البغوي في القصص ان موسى عليه السلام أمر أن يبرد العجل بالبرد ثم يذرى النهر وأمر
 بالشرب منه فمن بقي في قلبه شيء من حب العجل ظهرت بهالة الذهب على شاربته (بكفرهم)
 أي بسبب كفرهم وذلك أنهم كانوا مجسمات أو حولية ولم يروا جسمها أحجب منه ففهموا من
 قلوبهم ما سؤل لهم السامري (قل) لهم يا محمد (بفس ما) أي شيئا (يا أمركم به بما كنتم)

فكان ذكر الرب ثم أنسب
 قوله ولا يكلمهم الله ان
 قلت كيف نفى عنهم الكلام
 هذا وأثبتهم في قوله
 فو ربك انسا انهم (قلت)
 المنفى هنا الكلام باطلف
 واكرام والمثبت ثم سؤال
 توبيخ واهانة أو في يوم
 القيامة مواقف في موقف
 لا يكلمهم في موقف
 يكلمهم ومن ذلك آية
 المنفى المذكورة مع قوله
 ويوم نحشرهم جميعا ثم
 نقول للذين أشركوا أين

بالتوراة عبادة الجمل وإضافة الأمر إلى إيمانهم - ثم تمكم كما قال قوم شعيب أصلواتك تأمرلك
وكذلك إضافة الإيمان إليهم في قوله تعالى (أَنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) بعبادة الجمل (قُلْ لَهُمْ أَنْ)
كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة) أي خاصة (مَنْ دُونَ لِنَاسٍ فَمَنْ هُتِمُوا بِمُوتٍ أَنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ) في قولكم وذلك أن إليهم وادعوا وادعوا بطله مثل قوله - لم ننس النار إلا أياما
معدودة ولن يدخل الجنة إلا من كان هوذا وقوله - ثم نحن أبناء الله وأحباؤه - فكذبهم الله عز
وجل وألزمهم الحجة فقال قل لهم يا محمد ذلك لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاق إليهم وبقى
مرعة الوصول إلى النعيم والتخلص من الدار ذات الشوائب كما روى عن المفسرين بالجنة
رضي الله تعالى عنهم فقد كان على رضى الله تعالى عنه يطوف بين الصندين في غلالة فقال
له ابنه الحسن ما هكذا نرى الحمار بين فقال له يا بني لا يأتى أبوك على الموت سقط أم عليه سقط
الموت وعن حذيفة أنه كان يمتحن الموت فلما احتضر قال حبيب أي الموت جامع على فائدة أي
وقت حاجتي إليه وقيل بل أراد بالحبيب لقاء الله لا أفلم من ندم يعنى على التقى أراد به أنه كان
يتمنى الموت وما ندم على التقى حين جاء الموت وقال عمار بصندين إلا أن الآلى الاحبة محمد
وسحبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحس إليه روى عن ابن عباس رضى الله
عنه ما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو غنموا الموت اغنص كل إنسان منهم - بريقه فمات مكانه
وما بقي على وجه الأرض يهودى إلا مات * (نبيه) * خالصة نصها على الحال من الدار ومن
الضمير في خبر كان العائد إلى الدار وتعلق بغنموا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني (وإن
يتمنوه أبدأ بما قدمت أيديهم) من موجبات النار من الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء
به وتحريف كتاب الله وسائر أنواع الكفر والعصيان ولما كانت البدل العامة مختصة بالإنسان
آلة قدرته بعامته صناعته ومنها أكثر منه فغضبهم عن النفس تارة كجأنا وعن القدرة
أخرى كما في قوله تعالى يد الله فوق أيديهم وهذه الجملة أخبار بالغيب وكما أخبر به كقوله تعالى
وإن تنعكروا فإن قلت) من أعلم أنهم لم يتمنوا (أجيب) بأنهم لو غنموا النقل ذلك كما نقل سائر
الحوادث ولما كان فاقولهم من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعين في الإسلام أكثر من
الذين ليس أحد منهم نقل ذلك (فان قيل) التقى من أعمال القلوب وهو مر لا يطلع عليه أحد
فن أين علم أنهم لم يتمنوا (أجيب) بأن التقى ليس من أعمال القلوب إنما هو قول الإنسان
بلسانه ليتى كذا فإذا قاله قالوا غنى وأيت كلمة تقى ومحال أن يقع التصدى بما في الضمائر
والقلوب ولو كان التقى بالقلوب وغنموا قالوا قد غنمنا الموت في قلوبنا ولم يتل أنهم قالوا ذلك
(فان قيل) لم يقولوه لأنهم علموا أنهم لا يصدقون (أجيب) بأنه كم حكى عنهم من أشياء قالوا بها
المساكين من الانتراء على الله وتحريف كتابه وغير ذلك مما علموا أنهم غير مصدقين فيه ولا محمل له
إلا الكذب الصرف ولم يبالوا فكيف ينعون من أن يقولوا أن التقى من أفعال القلوب وقد
فعلنا مع احتمال أن يكونوا صادقين في قولهم وأخبرهم عن ضمائرهم وكان الرجل يخبر
عن نفسه بالإيمان فيصير - قمع احتمال أن يكون كاذبا لأنه أمر خفى لا سبيل إلى الاطلاع
عليه (والله أعلم بالظالمين) أي الكافرين فيجازيهم في ذلك فيه توبيخهم وتنبههم على أنهم
ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عن هولهم (واتعبدنهم) اللام لام القسم والنون تأكيد

شركاؤكم (قوله والوالدين
والأقربين) فيه عطف
العام على الخاص ونسخ
ما كانوا يتبعونه من
الوصية لا بعد دون
الأقرب طلب الفخر والشرف
(قوله إن الله سميع عليم)
إن قلت لم يخص السميع
بالذكر هنا والخبر أن فيها
بعده (قلت) أقوله هنا بعد
ما سمعه ثم فلا اسم عليه
(قوله كتب عليكم الصيام)
كما كتب على الذين من
قبلكم التشبيه في أصل

القسم فتدبره والله لتجدنهم يا محمد أي اليهود (أحرص الناس على حياة) هو من وجد بمعنى علم
 المتعدى إلى مفعولين ومفعولاهم أحرص (فان قيل) لم قال على حياة التنكير (أجيب)
 بأنه أريد حياة مخصوصة هي فرد من أفرادها وهي الحياة المتطاولة (و) أحرص (من الذين
 أشركوا) أي المنكرين البعث عليهم العلم بأن مصيرهم النار دون المشركين لأنكارهم له
 (فان قيل) ألم يدخل الذين أشركوا تحت الناس (أجيب) بلى ولكنهم أفردوا بالذکر لان
 حرصهم شديد وفيه توبيخ عظيم لان الذين أشركوا لا يؤمنون بعاقبة وما يعرفون إلا الحياة
 الدنيا فحرصهم عليها لا يستبعد لانها جننتهم فاذا زاد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقرر
 بالجزء كان حقيقا بأعظم التوبيخ (يؤذ) يتنى (أحدهم) لو يعمر ألف سنة (لومصدرية بمعنى أن
 وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول يؤذ يقول الله تعالى اليهود أحرص الناس على الحياة من
 الجحوس الذين يقولون ذلك لان تحية الجحوس فيما بينهم هم عش ألف سنة (وما هو) أي أحدهم
 (بمزرحة) أي مبعده (من العذاب) أي النار وقوله تعالى (أن يعمر) فاعل مزرحة أي
 نعميره (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم به هو وسأل عبد الله بن صوربار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن ينزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدو ناعادانا مرارا وأشد هائنا لما نزل على
 نبينا أخبرنا أن بيت المقدس سيخرب بخت نصر وأخبرنا بالحين الذي يجي فيه فلما كان وقته
 بعثنا رجلا من بني اسرائيل في طلبه ليقطعه فانه طلق حتى لقيه يابل غلاما مسكينا فآخذه
 ليقطعه فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم أمر به لا تكتم فلا يسلطكم عليه والانيم
 تقتلونه وكبر بخت نصر وقوى فنزل (قل) لهم (من كان عدوا لجبريل) روى انه كان لعمر رضى
 الله تعالى عنه أرض بأعلى المدينة وكان محمزة على مدارس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع
 كلامهم فقالوا يا عمر قد أحبينك واننا نطمع فيك فقال والله ما أحبك لحبكم ولا أسألكم لاني
 شاك في ديني وانما أدخل عليكم لازداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في
 كتابكم ثم سأله عن جبريل فقالوا ذلك عدو لنا يطلع محمد على أمرنا وأنه صاحب كل
 خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام أي السلامة فقال عمر وما منزلتم من
 الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كان كما تقولون فليسا
 بعدوين أي لقرب منزلتهما عند الله ولا نتمأ كفر من الحير أي لان الكفر نتيجة الجهل
 والبلادة والحار مثل فيهما ومن كان عدوا واحدهما فهو عدو الله تعالى ثم رجع فوجد
 جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقال عليه الصلاة
 والسلام لقد وافقك ربك يا عمر قال عمر لقد رأيته في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وقال
 مقاتل قالت اليهود ان جبريل عدو لنا لأنه أمر أن يجعل النبوة فينا فجعلها في غيره ناومع في
 جبريل عبدا لله فخر هو الله وأبل هو العبد وقرأ حمزة والكسائي بفتح الجيم والراء وهمزة بعد
 الراء مكسورة مدودة أي بعد هائنا لفظة وقرأ أشعبة كذلك الا انه حذف الياء بعد الهمزة
 وكسر الراء والباءون بكسر الجيم والراء من غيرهم بعد الراء الا ان ابن كثير ففتح الجيم ومنع
 الصرف فيه للتعريف والجمعة (فانه) أي جبريل (نزل) أي القرآن ونحو هذا الاضمار في
 اضمار ما لا يسبق ذكره فيه لخامة شأن صاحبه حيث يجعل لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه

الصوم لاني كيفيته اذ
 الافطار منه كان مباحا
 من الغروب الى وقت
 التوم فقط ثم نسخ بقوله
 تعالى وكلا واشربوا
 الآية (قوله من كان منكم
 مريضا او على سفر) قيد
 منكم هنا في قوله من كان
 منكم مريضا او به اذى
 من رأسه وتركه في قوله

قوله وكسر الراء كذا في
 لاصول التي بايدنا والصواب
 حذفه اه صححه

ويكتفى عن اسمه الصريح بذكر صفاته (على قلبك) يا محمد وقوله تعالى (يا ذا الجلال والإكرام) اي
 يا مريد حال من فاعل نزل (مصدقاً) اي موافقاً (لما بين يديه) لما قبله من الكتب (وهدي) اي
 من الضلالة (وبشري) بالجنة (للمؤمنين) هذه احوال من مفعول نزل وجواب الشرط فانه
 نزل والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربة الانصاف او كفر بجماعه من الكتاب بعبادته
 اياك لنزوله عليك بالوحى لانه نزل كتاباً مصدقاً للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقسم علمته
 مقامه او من عاداه فالسبب في عادوته انه نزل عليك وقيل الجواب محذوف مثل فليمت غيظاً
 اوفوه وعدولى وانا عدوه كما قال تعالى (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال
 فان الله عدو لـ) (كافرين) والمراد بعبادة الله مخالفة عباده او معاداة المقرين من عباده
 وصدر الكلام بذكر كرمه تعالى في تحميمه اناسهم كقوله تعالى والله ارحم الراحمين (فان
 قيل) لم افرد المؤمنين بالذ كرم مع دخولهم في الملائكة (اجيب) بأن ذلك افضلهم ما فكأنهم ما
 من جنس آخر وهو بما ذكر ان التغاير في الوصف يستلزم منزلة التغاير في الذات وبان الحاجة
 كانت فيهما والواو فيه اي معنى او بمعنى من كان عدواً واحداً هو لا لان الكافر بالواحد كافر
 بالكل وقد جبريل لشرفه وقدم الملائكة على الرسل كما قدم الله على الجميع لان عاداة الرسل
 بسبب نزول الكتب ونزولها بتزويل الملائكة وتنزيلهم لها بأمر الله فذكر الله ومن بعده على
 هذا الترتيب قرأ ابو عمرو وحقق ميكال بغير همزة ولا ياء بين الاء واللام وقرأ فاع جهمزة
 بعد الاء ولا ياء بعد الهجزة والباقي همزة بعد الاء ويا وهم على مراتبهم في المدة ونزل
 في ابن صور بالمقال للذي صلى الله عليه وسلم ما جئت اذ بشئ نعرفه وما نزل عليك من آية اي
 زائدة فتتبعك (ولقد أنزلنا اليك) يا محمد (آيات بيّنات) واضحات مفصلات بالحل واللال والحرام
 والحدود والاحكام (وما يكسبهم الا انفساقون) اي المقعدون من الكفرة والفسق اذا
 استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظميته كانه متجاوز عن حده (او كلما عاهدوا عهداً
 همزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره ا كفروا بالآيات وكلما عاهدوا الله عهداً
 على الايمان بالنبي او ان خرج النبي لان لا يعاونوا عليه المشركين وقوله تعالى (تبدّه) اي
 طرحه (فريق منهم) اي اليهود ينقضه جواب كلما وهو محل الاستفهام الانكارى وانما قال
 فريق لان بعضهم لم ينقض وقوله تعالى (بل) للاستتقال (اكثرهم لا يؤمنون) رد لما توهم ان
 الفريق هم الاقلون وقوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله) هو محمد صلى الله عليه وسلم
 (مصدقاً لهما معهم) من التوراة (يتذقرون من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله) اي التوراة لان
 كفرهم بالرسول المصدق لها كفرهم ا فيما يصدقونه وبذلك ما فيهم من وجوب الايمان بالرسول
 المؤيد بالآيات وقيل كتاب الله هو القرآن بذوه بعد ما الرزهم باقبول وقوله تعالى
 (وراء ظهورهم) اي لم يعلموا بما فيهم من الآيات بالرسول وغيره مثل لاعراضهم عنه بالكلية
 بالاعراض عما يري به وراء الظهر ادم الاتفات اليه (كأنهم لا يعلمون) ما فيهم ان الله نبي
 حق اوفيه شك يعني ان علمهم بذلك رصين ولكنهم كبروا وعاندوا وعن سفیان ادرجوه في
 الدياج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا احلاله ولم يحترمو احرامه وقوله تعالى (واتبعوا) عطف
 على يتذ (ما تملق) اي ما تلت (الشياطين) والعرب تضع المستقبل موضع الماضي والماضي

ومن كان مريضاً أو على
 سفر اكتفاء بقوله قبله فن
 شهد منكم (فان قلت)
 ما فائدة ذكر إعادة المريض
 والمسافر بعد (قلت)
 رفع توهم نسخ التخيير بين
 الصوم والفدية بعموم
 قوله فن شهد منكم الشهر
 فليصمه او ان آتت الاولي
 نزلت في تخييرهما بين الصوم
 والفدية والثانية في
 تخييرهما بين الصوم
 والافطار والقضاء (قوله
 من الهدى والفرقان)

موضع المستقبل وقيل ما كانت تتلوا أي تقرأ (على) عهد (ملك سليمان) من السحرة وكانت
دفنه تحت كرسيه لما نزع ماله فلم يشعر بذلك سليمان فلما مات استخرجوه وقالوا الناس
انما ملككم سليمان بهذا فافتعلوه فاما علماء بني اسرائيل وصلوا وقتهم فقالوا معاذ الله ان
يكون هذا من علم سليمان عليه الصلاة والسلام واما سقلاؤهم فقالوا هذا علم سليمان واقبلوا
على تعلمه ورفضوا كتب انبيائهم وبقيت الامم لسليمان فلم تزل هذه حالهم حتى بعث الله
محمد صلى الله عليه وسلم وانزل الله عليه رسالة سليمان هذا قول الكلبي وقال السدي كانت
الشياطين تسترق السمع فيسمعون كلام الملائكة فيهابون في الارض من موت وغيره
فيأتون الكهنة ويخاطبون بما يسمعون في كل كلمة سبعين كذبة ويخبرونهم بها فاكتب
الناس ذلك وفشا في بني اسرائيل ان الحسن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس وجمع تلك
الكتب فجعلها في صندوق ودفنها تحت كرسيه وقال لا اسمع ان احدا يقول ان الشياطين تعلم
الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان
ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خاف تمثل شيطان على صورة انسان فأتى نفر من بني
اسرائيل فقال هل ادلكم على كنز لنا كاونه ابدقا لوانهم قال فاحفروا تحت الكرسي
وذهب معهم فاراهم المكان واقام فاحصة فقالوا ادن فقال لا ولكني ههنا فلم يجده
فاقتلوه وذلك انه لم يكن احد من الشياطين يدنو من الكرسي الا احترق فحفر واواخر جوا
تلك الكتب قال الشيطان ان سليمان كان يضبط الجن والانس والشياطين والطير بهذا ثم
طار الشيطان وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واخذ بنوا اسرائيل تلك الكتب فلذلك
اكثر ما يوجد السحر في اليهود فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم لم ير الله سليمان من ذلك وانزل
تكذيبا من روع ذلك واتهموا ما تناولوا الشياطين على ملك سليمان (وما كفر سليمان) آدم
يعمل السحر وغيره بالكثير ليدل على انه كفر اذا استعمله او احتج به الى تقادم اعتقاد
مكفر هذا مذهب الشافعي وعند احمد بكفر مطلقة (ولكن الشياطين هم الذين) (كفروا)
باستعمال السحر وتدوينه وقرأ ابن عامر وحزرة الكسافي بكسر النون من ولكن محقة
ورفع نون الشياطين والباقيون بنصب النون من ولكن مشددة ونصب نون الشياطين
(يعلمون الناس السحر) يقصدون به اغواءهم واضلالهم والجملة حال من شمر ~~كفروا~~
(تنبه) السحرة صرف الشئ عن وجهه يقال ما سهر لك عن كذا أي ما صرفك عنه
واصطلاحا من اوله النفوس الخبيثة لا اقوال وافعال يقترب عليها امور خارقة للعادة
واختلاف فيه هل هو تخيل او حقيقة قال بالاول المعتزلة واستدلوا بقوله تعالى يخيل اليه
من صهرهم أنها تسمى وقال بالثاني أهل السنة ويدل ذلك الكتاب والسنة الصحيحة والسحر
قد ياتي بفعل أو قول بتغير به حال المصور فيعرض أو يوج منه ويفرق به بين المرء وزوجه
ويحرم تعليمه أو تعلمه قال امام الحرمين ولا يظهروا السحر الا على يد فاسق ولا تظهر الكرامة
على يد فاسق ويحرم أيضا تعليم أو تعلم الكهانة والتنجيم والضرب بالرمل والحصى والشعر
والشعبذة ويحرم اعطاء العوض أو أخذها عنها بالنص الصريح في حيلوان الكاهن والباقي
بعنه والكاهن من يخبر بواسطة النجم عن الغيبات في المستقبل بخلاف العراف فانه الذي

صفحة لهدى وبيئات قبله
ومتعلق بمحذوف أي
كون القرآن هدى
وبيئات من جملة هدى الله
وبيئاته لكن عبر عن
البيئات بالفرقان لان فيه
زيادة معنى لازم للبيئات
وهو كونه يفرق به بين
الحق والباطل ولان في
لفظ الفرقان تواخي
القواصل (قوله أجب
دعوة الداع اذا دعان)
ان قلت لمجد كنس من
الدايين لا يستجاب لهم

يخبر عن المغيبات الواقعة كعين السارق ومكان المسروق والمضالفة قال في الروضة ولا يغتر
 بجهالة من يعاطى الي مل وان نسب الى علم وأما الحديث الصحيح كان نبي من الانبياء يصطافن
 وافق خطه فذاك فعنه من علم موافقته له فلا بأس ونحن لانعلم الموافقة فلا يجوز لنا ذلك
 وقول البيضاوى وأما ما يتعجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعونة الآلات كالادوية او يريه
 صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه اى السحر في
 الاصل اى اللغة لما خفي سببه مردود بل هو مذموم اى حرام كما صرح به النووي في الروضة
 وغيرها وقوله تعالى (وما انزل على المصكين) عطف على السحراى ويعلمونهم ما انزل على
 المصكين وقيل عطف على ما تنزلواى واتبعوا ما انزل اى ما الهامه وتعلمه من السحر فالانزال
 معنى الالهام والتعليم قال البيضاوى وهما ملكان انزل الله عليهم السحر ابتلاء من الله للناس
 وتبذير ايمنه وبين المهجزة قال وما روى اى فى كتب السير انهم مائة لاثشرين وركب فيها ما المشهورة
 فتعزضا لامة يقال لها زهرة فحملت ما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بماتعات
 منها فحكى عن اليهود واهله من رموز الاوائل وحله اى الرمز او ما روى لا يخفى على ذوى
 البصائر اه قال شيخنا شيخ الاسلام زكريا بان يقال عبر عن العقل والنفس المطمئنة بالملكين
 وعن النفس الامارة بالسوء بالزهرة وعن مفارقتها بالموت بالسمعود الى السماء وقيل هما
 رجلان جميعا ملكين باعتبار صلاحهما وقيل ما انزل نبي معطوف على ما كفر تكذبا لليهود
 فى هذه القصة وقد طول البغوى فى هذه القصة واعتمد ما رده البيضاوى وقال شيخنا
 المذكور عن شيخه ابن حجر ان لها طرافة فانه يدعى العلم بصفتها فقدر واهما رفوعة الامام أحمد
 وابن حبان والبيهقي وغيرهم وموقوفة على على وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بأسانيد
 صحيحة والبيضاوى لما استبعد ما روى ولم يطلع عليه قال ولعله الخ وقوله تعالى (يا ابا بل)
 ظرف أو حال من الملكين أو الضمير فى أنزل وهى بلدى سواد العراق وقوله تعالى (هاروت
 وماروت) بذل أو عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعلمية والجمعة ومن جعل ما فيها أنزل
 نافية أبدا هاروت وماروت من الشياطين بدل البعض وما بينهما ما اعتراض (وما يعلنان) أى
 الملكان (من أحد) أى أحد أو من صلة (حتى) بينهما (يقول له) انما نحن ثنتان أى
 ابتلاء من الله تعالى للناس لتعصمهم بتعليمه وأصل الفتنة الاختبار والامتحان من قولهم
 فتنت الذهب والفضة اذا أذبتهم بالنار لتمييز الجيد من الردى وانما وحد الفتنة لانهم امصدر
 والمصدر لا تثنى ولا تجمع (فلا تكفر) بتعليمه اى فلا تعلمه معة قد احله فتكفر على ما تقدم
 فان أبى الا لتعليم علماء قبل انهم ما يقولان انما نحن ثنتان فتكفر سبع مرات قال عطاء
 والسدى فان أبى الا لتعليم قال الله ان هذا الرما قد قبل عليه فيخرج منه نور ساطع فى السماء
 فذلك المعرفة وينزل نبي اسود شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى وعلى
 القول بأنهم ما راجلان فلا يعلمانه حتى يقول له انما مقتونان فلا تكن مثلنا (فيتعاون منهما)
 الضمير لما دل عليه من أحد أى فيتعلم الناس من الملكين (ما) أى سحرا (يقرون به بين المرء
 وزوجه) بأن يغض كلاهما فى الآخر بسبب حيلة أو غوبه كانه فى العقد ونحو ذلك مما
 يحدث الله تعالى عنده الفراق ابتلاء منه لأن السحرة أثرت فى نفسه بدليل قوله تعالى (وما هم)

(قلت) انما لم يتعجب لهم
 لانتفاء شرط الاجابة اذ
 شرطها طاعة الله وأكل
 الحلال وحفظ القلب
 أولان الداعى قد يعتقده
 مصلحة فى اجابة دعونه
 وانه يعلم ان المصلحة فى
 تأخيرها أو يعطيه بدلها
 فقد روى الحاكم خبر
 ما من مسلم يدعو الله تعالى
 بدعوة الا آناه الله اياها أو
 صرف عنه من السوء
 مثلها أو ادخله من الاجر

أى السحرة (بضارين به) أى السحر (من أحد) أى أحد ومن صلة (الاباذن الله) أى ارادته
 لان الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بارادته تعالى (ويتعلمون ما يضرهم) فى الآخرة (ولا
 ينفعهم) وهو السحر لانهم يقصدون به العمل أولان العلم يجرى الى العمل غالباً (واقدر) اللام
 لام القسم (علموا) أى اليهود (لمن) اللام لام الابتداء علق علواً عن العمل ومن موصولة
 (اشتره) أى استبدل ما تملكو الشياطين بكتاب الله تعالى (ماله فى الآخرة من خلاق) أى نصيب
 فى الجنة (ولبئس ما) أى شياً (شروا) أى باعوا (به أنفسهم) أى الشارين أى حظهم من
 الآخرة أن يتعلموه حيث أوجب لهم النار (لو كانوا يعلمون) حقيقة ما يصيرون اليه من
 العذاب ما تعلموه وقيل معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم كان كمن لم يعلم (ولو
 أنهم) أى اليهود (آمنوا) بالنبي والقرآن (واتقوا) عقاب الله بترك معاصيه كتب كتاب الله
 تعالى واتباع السحر وجواب لو محذوف أى لا يبيو ادل عليه (اثوبة) أى ثواب وهو مبدأ
 واللام فيه لاقسم وقوله تعالى (من عند الله خير) خبره أى خير مما اشترى به أنفسهم (لو كانوا
 يعلمون) أن ثواب الله تعالى خير مما آثروه عليه فلهم الله تعالى لتترك التدبر والعمل بالعلم
 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا) للنبي صلى الله عليه وسلم (راعنا) أمر من المراجعة وكانوا يقولون
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع اليهود هذه اللفظة من المسلمين وكانت كلمة يتسبون
 بها عبرانية أو سريانية وهو راعنا قالوا فيما بينهم كأنسب محمد اسرافاً علينا به إلا أن فكأنوا
 يأتون ويقولون يا محمد راعنا وهم يعنون به تلك المسبة ويفضحون فيما بينهم فسمعها عدد من
 معاذ فظن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذى نفسى بيده
 لئن سمعتم من أحد منكم يقولها الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه فقاموا أو أستم
 تة قولها فنزل الله تعالى النهى عن ذلك لئلا يجرى ذلك إلى سب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأمروا بما هو فى معناها وهو قوله تعالى (وقولوا انظروا) أى انظروا
 وقيل اسمع منا قاله مجاهد وقيل لا تعجل علينا قاله ابن زيد (واسمعوا) ما تسمعون به سمع
 قيلول لا كسماع اليهود حيث قالوا اسمعنا وعصينا أو واسمعوا ما أمرتم به يجحد حق لا ترجعوا
 الى ما نهيتهم عنه من قولكم راعنا (وللكافرين) أى الذين تهافتوا برسول الله صلى الله عليه
 وسلم وسبوه (عذاب أليم) أى مؤلم وهو النار ونزل فى تكذيب جمع من اليهود يظهر
 مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب) وقوله
 تعالى (ولا للمشركين) أى من العرب عطف على أهل الكتاب ومن للبيان لان الذين كفروا
 جنس تحتهم فوعان أهل الكتاب والمشركون ككقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل
 الكتاب والمشركين والمودة محبة الشئ مع غنبيه ولذلك تستعمل فى كل منة (ما أن ينزل عليكم
 من خير من ربكم) فسر الخير بالوحي والمعنى أنهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم من
 شئ منه وفسر بالعلم والنصرة والمساعدة ما يعتم ذلك كما قاله البيضاوى ومن الاولى مزيدة
 للاستغراق ومن الثانية لابتداء الغاية (والله يختص برحمته) أى يهبونه كما قاله على رضى الله
 تعالى عنه ومجاهد أو بالاسلام كما قاله ابن عباس ومقاتل (من يشاء) ولا يشاء الامانة فضيه
 الحكمة ولا يجب عليه شئ وليس لأحد عليه حق (والله ذو الفضل) وهو ابتداء احسانه

مثلها ما يدعى باسم (قوله)
 تلك حدود الله فلا تقربوها
 ان قلت لم قال هنا فلا
 تقربوها وقال فى التى بعدها
 فلا تقربوها (قلت) لان
 الحد هنا نهي وهو قوله
 ولا تبشروهن وما كان
 من الحدود نهي باسم فيه
 عن المقاربة والحد فيما
 بعد أمر وهوى ان عدد
 الطلاق بقوله الطلاق
 مرتان الآية وما كان أمراً
 نهي فيه عن الاعتداء

فان التاسخ هو المأق به بدلا والسنة ليست كذلك قال البيضاوى والكل ضعيف اذ قد يكون
 عدم الحكم والاثقل اصلح والتسخ قد يعرف بغيره والسنة ما اتى به الله واستدل بهذه الآية
 المعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازم الحدوث واجاب اهل السنة
 بانهم امن عوارض الامور المتعلقة بها المعنى القاسم بالذات القديم لامن عوارض هذا المعنى
 وقوله تعالى (المنع) هنا وفيما امر خطاب المنكرى التسخ فالهمزة لانكار وقيل خطاب لاني
 صلى الله عليه وسلم والمراد أمته فالهمزة لتقرير (أن الله له ملك السموات والارض) يفعل
 فيها ما يشاء ويحكم ما يريد فهو يملك أموركم ويديرها ويحجزها على حسب ما يصلحكم وهو
 أعلم بما يتعبدكم به من ناسخ ومنسوخ وهذا كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير أو على
 جواز التسخ ولذلك ترك العاطف (وما لكم من دون الله) أي غيره (من ولي) أي ولي يحفظكم
 ومن صلة (ولانصير) يمنع عنكم عذابه وفرق بين الولي والنصير بان الولي قد يضعف عن
 النصرة والنصير قد يكون أجنبيا عن المنصور وفيمنع - ما عموم وخصوص من وجه * ونزل لما
 سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يوسعها لهم وأن يجعل الصفاد بها (أم تريدون أن
 تسألوا رسايكم كما سأل موسى) أي سألهم قومه (من قبل) أي من قولهم له أنا الله جهرة وقيل
 قالوا له ان تؤمن لك حتى نأتى بالله والملائكة قبيلا أو اقتنا بكاب نقرؤه تنزل من السماء علينا
 ونجزلنا أنهارا حتى تتبعك وقال عبد الله بن أمية لن تؤمن لك حتى نأتى بكاب فيه من الله رب
 العالمين الى ابن أمية اعلم اني أرسلت محمد الى الناس وأم امامه ملة للهزة في ألم تعلم أي ألم تعلموا
 أنه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يأمر وينهى كما أراد وتقرحون بالسؤال كما اقترحت
 اليهود على موسى عليه الصلاة والسلام واما منقطة والمراد أن يوسعهم بالثقة وترك الاقتراح
 عليه (ومن يتبدل الكفر بالايان) أي يأخذهم بترك النظر في الآيات البينات واقتراح
 غيرها (فقد ضل سواء السبيل) أي أخطأ الطريق الحق والسواء في الاصل الوسط وقرأ قالون
 وابن كثير وعاصم باظهار قد عند الضاد حيث جاء وأدغمها الباقون ونزل في نفر من اليهود قالوا
 لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد لو كتبتم على الحق ما هزمتم فارجمنا الى دينا
 فنحن أهدي سبيلا منكم فقال لهم عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فأتى قد عاهدت
 الله أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صدأ وقال حذيفة
 وأما أنا فقد رضيت بالله رباً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً وبالاسلام ديناً بالقرآن اماماً
 وبالكعبة قبله وبالمؤمنين اخواناً ثم انما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك فقال
 أصبتما الخبير وأفلمتما (ود) أي غنى (كثير من اهل الكتاب) من اليهود (لو يردونكم) أي
 يردونكم بامه شر المؤمنين فلو مصدرية بمعنى ان فان لوتوب عن ان في المعنى دون اللفظ (من بعد
 ايمانكم كفارا) مرتدين وقوله (حسدا) مفعول له كائننا (من عند) أي من تلقاء (أنفسهم)
 أي لم يأمرهم الله بذلك وانما جعلتم عليه أنفسهم الخبيثة (من بعد ما تبين لهم) في التوراة
 (الحق) في شأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم (فأعفوا) عنهم أي اتركوهم (واصنعوا) أي
 اعرضوا عنهم فلا تجازوهم وكان هذا قبل آية القتال ولهذا قال تعالى (حتى يأتي الله بامرهم)
 فيهم من القتال وقد أدن في قتاله - وضرب الجزية عليهم وروى عن ابن عباس وابن مسعود

مع اهل مكة فقط وشم مع
 جميع الكفار فناسب
 ذكره ثم (قوله تلك عشرة
 ان قات ما فائدة
 كاملة) ان قات ما فائدة
 ذكره بعد ذلك لانه
 والسبعة وذكر كامله
 بعد تلك عشرة (قلت)
 فائدة الاول دفع تعصيف
 سبعة بسبعة وثنا كيد
 العلم بالعدو فافادة الثاني
 واجمالا فافادة الثاني
 التاكيد كما في حولين
 كاملين أو معناه كامله في
 النواب مع كونهم متفارقة
 أو واقعة بدلا عن الهدى

أنه إذا منعوا بحقه تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية وبنى النسخ
 جماعة من المفسرين والفقهاء واحتجوا بأن الله تعالى لم يأمر بالعفو والصنع مطلقاً وإنما أمر
 به إلى غاية وما بعد الغاية بخالف ما قبلها وما هذا أسبيله لا يكون من باب النسخ بل يكون الأول
 قد انقضت مدته والاخر يحتاج إلى حكم آخر (أن الله على كل شيء قدير) فهو بقدر على
 الانتقام من الكفار وقوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) عطف على قوله فاعفوا
 كأنه تعالى أمرهم بالصبر والخلافة والرجاء إليه بالعبادة والبر (وما تقدموا لأنفسكم من خير)
 أي طاعة كصلاة وصدقة (تجدوه) أي ثوابه (عند الله) فيجازيكم به (إن الله بما تعملون بصير)
 لا يضيع عنده عمل عامل (وقالوا) أي كثير من أهل الكتاب من اليهود والنصارى (إن يدخل
 الجنة الأمن كان هوداً) جمع هائد كعائد وعود (أو نصارى) قال ذلك يهود المدينة ونصارى
 نجران لما تناظر وابين يدي النبي صلى الله عليه وسلم أي قالت اليهود إن يدخل الجنة إلا اليهود
 ولادين الادين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلا النصارى ولادين الادين
 النصرانية فجمع الله بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله وأما من الألباس لما
 علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهم بالصاحبه ونحوه (تلك) أي القولة
 (أمانهم) أي شهادتهم الباطلة التي غنوها على الله تعالى بغير حق (قل) لهم يا محمد (هاؤنا
 برهانكم) أي حجة لكم على اختصاصكم بدخول الجنة (إن كنتم صادقين) في دعواكم إذ كل
 قول لا دليل عليه فهو غير صحيح وهذا متصل بقوله لم يدخل الجنة الأمن كان هوداً أو
 نصارى وتلك أمانهم اعترض وقوله تعالى (يلى) اثبات لما تقدم من دخول غيرهم الجنة (من
 أسلم وجهه لله) أي انقاد لأمره وخص الوجه لانه أشرف الاعضاء الماهرة فغيره أولى (وهو
 محسن) في عمله وقيل مخلص وقيل مؤمن (قله أجرة) أي ثواب عمله ثابتاً (عند رب) لا يضيع ولا
 ينقص والجملة جواب من أن كانت شرطية وخبرها أن كانت موصولة والفاء فيه التضمن بمعنى
 الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويصح أن يكون قوله من أسلم فاعل
 فعل مقدم مثل بلى يدخلها من أسلم فلا يحسن الوقف عليه ويصح أن يكون قوله فله أجره عند
 ربه كلاماً معطوفاً على يدخلها من أسلم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة ولما تقدم
 نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم أحبار اليهود تناظر واحق ارتفعت
 أصواتهم فقالت لهم اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت
 النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والتوراة أنزل الله تعالى (وقالت
 اليهود ليست النصارى على شيء) أي بعتدته وكفروا بعيسى والانجيل (وقالت النصارى
 ليست اليهود على شيء) أي بعتدته وكفروا بعيسى والتوراة (وهم) أي الفريقان (يتلون
 الكتاب) أي المنزل عليهم وفي كتاب اليهود تصديق عيسى وفي كتاب النصارى تصديق موسى
 والجملة حال أو آل في الكتاب الجنس أي قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب (كذلك) أي كما قال
 هؤلاء الذين لا يعلمون (كعبدة الأصنام والمعتلة وهم الذين لا يثبتون الصانع وقوله تعالى
 (مثل قولهم) بيان معنى ذلك أي قال كل ذي دين يسوا على شيء وبجهم الله تعالى على المكابرة
 والتشبه بالجهال (فان قيل) لم وبجهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء

(قوله فإذا أفضت من
 هرفت فاذكروا الله عند
 المشرك الحرام واذكروا
 أن قلت ما فائدة تكرار
 الذكر (قلت) فائدته
 التنبه على ارادة ذكر
 مكرر وزيادة فائدة
 أخرى في الثاني وهي كما
 هذا كما عرفت إذ كره
 بتوجيه كما ذكر كم
 بهدائه أو الإشارة بالأول
 إلى الذكر باللفظ وبالناف
 إلى الذكر بالقلب (قوله
 ثم أفيضوا من حيث أفاض
 الناس) ان قلت كيف

(أجيب) بانهم لم يقصـدوا ذلك وانما قصـد به كل فريق ابطال دين الآخر من أصله والكفر
 بنبيه وكتابه كما مر مع ان ما لم ينسخ حق واجب القبول والعمل به * (تنبيه) * اذا وقف حمزة
 وهشام على شئ قلـهـمـا أربعة وجوه السكون والروم والاذنـام والروم معه وسكن حمزة قبل
 الهجرة بخلاف عن خالد في الوصول وأدغم أبو عمر والكاف في القاف بخلاف عنه (فألهـمـهـم
 بينهم) أي بين الفرق الثلاثة وهم اليهود والنصارى والذين لا يعلمون (يوم القيامة فيما كانوا
 فيه يختلفون) من أمر الدين فيقسم لكل فريق منهم من العقاب الذي استحققه وعن الحسن
 حكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار وقرأ أبو عمر ويحكمهم يسكون الميم عند الباء والأخفاء
 بخلاف عنه (ومن أظلم) أي لأحد أظلم (من منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه) بالصلاة
 والتسبيح (وسعى في خرابها) بالهـدم أو التعطيل هـذا عام لكل من خرب مسجدا أو سعى في
 تعطيله وان نزل في أهل الروم الذين خربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه
 الخنازير فكان خرابا إلى ان بناء المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أوفى
 المشركون لما صدوا النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية عن البيت (فان قيل) قد قال مساجد
 الله وانما وقع المنع والتخريب على مسجد واحد هو بيت المقدس أو المسجد الحرام (أجيب)
 بأنه لا يمنع ان يجي الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما نقول لمن آذى صالحا ومن أظلم من
 آذى الصالحين وكما قال الله تعالى ويل لكل همزة لمزة والمتزول فيه الاخنس بن شريق (أولئك)
 أي المانعون (ما كان لهم ان يدخلوها) أي مساجد الله (الاخافين) أي على حال التريب
 وارتعاد الفرائض من المؤمنين ان يطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها او يخربوها وان منع
 النبي صلى الله عليه وسلم عنها وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا انهم مكثوا بأبلغ
 اليه في العقوبة وروى انه لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى الا متذكرا مسارعة وقيل
 نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا يجن بعد هذا العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان
 وقيل ان هذا خبر يعني الامراى أخيه وهـم بالجهاد فلا يدخلها أحد آمنه واخفاف في جواز
 دخول الكافر المسجد بخوزه أبو حنيفة ومنعه مالا وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره
 فنع من الاول وجوز في الثاني بشرط اذن المسلم والحاجة وغلظ ورش اللام من أظلم بعد الطاء
 (هم في الدنيا خزي) أي هوان بالقتل والسبي والجزية (وهم في الآخرة عذاب عظيم) بكفرهم
 وظلمهم وهو النار ونزل لما عيرت اليهود المؤمنين في نسخ القبلة وقالوا ليست لهم قبلة معلومة
 فتارة يستقبلون هذا وتارة هذا كما قاله بكرمة اوفى صلاة النافلة على الراحلة في السفر حينما
 توجهت به راحلته كما قاله ابن عمر (ولله المشرق والمغرب) أي ناحيتا الارض أي له الارض
 كلها لا يختص به مكان دون مكان فان نعمت ان تصلوا في المسجد الحرام والاقصى فقد جعلت
 لكم الارض كلها مسجدا (فانما تولوا) وجوهكم أي جهة وهو الوجه في الصلاة (فتم) أي
 هناك (وجه الله) أي قبلته كما قاله مجاهد وقال الكلبي فتم الله يعلم ويرى والوجه صلة كقوله
 تعالى كل نبي هالك الا وجهه أي الالهو (ان الله واسع) أي غنى يعطى من السعة يسع فضله
 كل شئ (علم) بتدبير خلقه ونزل لما قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن
 الله وقال مشركو العرب الملائكة بنات الله (وقالوا اتخذ الله ولدا) فقال الله تعالى ردة عليهم

عطف الافاضة بهم مع انها
 الافاضة من عرفات
 (قلت) ثم للترتيب الاخبارى
 لا الزمانى والمراد بالافاضة
 الثانية الافاضة من
 مزدلفة الى منى لامن
 عرفات (قوله من يجعل في
 يومين) الآية (ان قلت)
 ما فائدة قوله فيه ارم من تأخر
 فلا ثم عليه مع انه معلوم
 بالاولى مما قبله (قلت)
 فائدة رفع ما كان عليه
 الجاهلية من ان بعضهم
 قائل بانهم المتجهلون وبعضهم
 بانهم المتأخر أو المعنى لانهم

(سبحانه) تنزيه الله عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفناء وقرأ ابن عامر قالوا
 بغير واو قبل القاف والباقون بالواو قبل القاف (بل له ما فى السموات والارض) مما كوا خلقا
 ومن جملة ذلك العزيز والمسيح والملائكة والملكية تنافى الولدية وعبر عما تغليباً لما لا يعقل
 اكثره (كل له قاتون) اى منقادون كل عاير ادمه لا يمتنعون عن مشيئته وتسكينه وفى
 ذلك تغليب للعاقل لشرفه والالية مشهورة على فساد ما قالوه من ثلاثة أوجه الاول قوله سبحانه
 والثانى قوله بل له ما فى السموات والارض والثالث كل له قاتون واحتج بها الفقهاء على أن من
 ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفي الولد بآيات الملك وذلك يقتضى تناقضهما (يدع السموات
 والارض) اى موجودهما لا على مثال سبق وهذا وجه رابع يشعر بفساد ما قالوه أيضاً لان
 الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على
 الاطلاق منزوع عن الصفات فلا يكون والداً (واذا قضى أمراً) اى أراد ايجاد شئ وأصل القضاء
 اتمام الشئ قولاً كان كقوله تعالى وقضى ربك اوفعه لا كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات
 واطاق على تعليق الارادة الالهية بوجود الشئ من حيث انه يوجبها (فأما يقول له كن فيكون)
 وهذا مجاز من الكلام وتغيب وانما المعنى ان ما قضاه من الامور وأراد كونه قائماً يكون قد دخل
 تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف كما ان المأمور المطيع الذى يؤمر فيمتثل لا يتوقف ولا
 يمتنع ولا يكون منه الالباب وفيه تقرير لمعنى الابداع دائماً وهذا وجه خامس يشعر بفساد ما قالوه
 أيضاً لان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهملة ففعله تعالى مستغن عن ذلك وقرأ ابن عامر
 نصب الخنون من يكون جواباً باللام والباءون بالرفع على معنى فهو يكون (فان قيل) المعدم
 لا يخاطب (أجيب) بانه لما قدر وجوده وهو كائن لمخالفة كان كالموجود فدفع خطابه (وقال
 الدين لا يعنون) للنبي صلى الله عليه وسلم وهم اليهود كما قاله ابن عباس أو النصارى كما قاله مجاهد
 أو مشركو العرب كما قاله قتادة ونفى عنهم العلم لانهم لم يعلموا به (ولولا أى هلا) يكلمنا الله) كما
 يكلم الملائكة أو يوحى اليها بآيات رسوله (أو تأتينا آية) اى علامة مما اقترحنه على صدق
 (كذلكم اى كما قال هؤلاء) قال الذين من قبلهم (م) من كفار الامم الماضية لانهم انهم (منزل
 قولهم) من التعت وتطلب الآيات فقالوا أرنا الله جهرة وهل يستطيع ربك أن ينزل علينا
 ما ندق من السماء (تشابهت قلوبهم) اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى الكفر والعناد وفى هذا
 تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) الحقائق ولا يعتد بهم شبهة ولا
 عناد وفيه اشارة الى انهم قالوا ذلك لان الخلق فى الآيات او اطلب من يدققين وانما قالوه عتوا
 وعناداً (أما أرسلناك) يا محمد (بالحق) اى القرآن كما قاله ابن عباس كما قال تعالى بل كذبوا
 بالحق لما جاءهم أو الاسلام وشراعه كما قاله ابن كيسان قال تعالى وقل جاء الحق (بشيراً) اى
 مبشراً من أجاب الى ذلك بالجنة (ونذيراً) اى منذراً من لم يحب اليه بالنار اى انما أرسلناك لان
 تبشر وتذير لتغيير الناس على الايمان وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان
 يغتم ويضيق صدره لاصرارهم وتصميمهم على الكفر (ولا تسئل عن أصحاب الحميم) اى النار
 وهم الكفار ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بينت وبلغت جهدهم فى دعوتهم كقوله تعالى فأنما علمك
 البلاغ وعلينا الحساب وقرأ نافع تسأل بفتح التاء وسكون اللام على النهى قال عطاء عن ابن

على المتأخر فى ترك الاخذ
 بالرخصة مع ان الله يحب
 أن تؤتى رخصه كما يحب
 أن تؤتى عزائمه (فان قلت)
 التجهيل فى اليوم الثانى
 لا فيه وفى اليوم الاول كيف
 قال فى يومين (قلت) لان
 المعنى فى مجموع اليومين
 الصادق بأحدهما وهو
 الثانى كما فى قوله تعالى
 يخرج منه ما اللؤلؤ
 والمرجان وهما لا يخرجان
 الا من الملح لامن العذب
 (قوله أم حسبكم أن تدخلوا
 الجنة ولما يأتكم مثل

عباس وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ما فعل أبو أي قفزت هذه الآية فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله تعالى سكن الخبير ضعيف والمختار منهم انزلت في كفار أهل الكتاب وقرأ السابقون بضم التاء واللام على النفي أي ولست بمسؤول عنهم كما قال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصراني حتى تتبع ملتهم) أي دينهم أي لن ترضى عنك اليهود إلا باليهودية ولا النصراني إلا بالنصرانية وفي هذا ما بالغه في اقناطه صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم وذلك أنهم كانوا يسألونه الهدنة ويطمعون أنه إن أمهاتهم اتبعوه فأنزل الله تعالى هذه الآية فانهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته قال البيضاوي ولما هم قالوا مثل ذلك فخكى الله تعالى ذلك عنهم ولذلك قال (قل) تعليم الجواب (أن هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) أي هو الذي يصح أن يسمى هدى وهو الهدى كله ليس وراءه هدى وما يدعون إلى اتباعه ما هو بهم لى انما هو أهواء لا ترضى إلى قوله تعالى (ولئن) اللام لام القسم (اتبعتم أهواءهم) أي آراءهم الزائفة التي يدعونك اليها الخطاب معهم صلى الله عليه وسلم والمراد منه أمتة كقوله تعالى لن أنشرك ليحبطن عملك (بعد الذي جاءك من العلم) أي من الدين المعلوم صحة بالبراهين الصحيحة (مالك من الله من ولي) يحفظك (ولا نصير) عنده من منته * ونزل في جماعة من أهل الكتاب قدموا من الحبشة وأساوا (الذين آتاهم الكتاب) وهو مبتدأ (يتلونه حق تلاوته) أي يعرفونه كما أنزل لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وبالجملة حال مقدرة وحق نصب على المصدر والخبر (أولئك يؤمنون به) أي بكتابهم دون المحرفين (ومن يكفر به) أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه (فأولئك هم الخاسرون) لمسيرهم إلى النار المؤبدة عليهم * ولما صدر قصة بني اسرائيل بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحد عن اضرارها والخوف من الساعة وأحوالها في قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي الخ كقول الله تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي) أي على زمانهم (واتقوا) أي خافوا (يوم لا تجزى) أي لا تغنى (نفس عن نفس) فيه (شيأ ولا يقبل منها عدل) أي فداء (ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) أي يمنعون من عذاب الله وختم بالمكر والكلام معهم مبالغته في النصيحة (تنبيه) * اتفق القراء على قراءة يقبل هنا بالياء على التذكير (و) اذكروا (إذا بتلى) أي اختبر (ابراهيم ربه بكلمات) أي بأوامر ونواه واجتلاء الله العباد ليس ليعلم أحوالهم بالاجتهاد لانه عالم بهم ولا يكن ليعلم العباد أحوالهم حتى يعرف بعضهم بعضا * واختلفوا في الكلمات التي أتى الله تعالى بها ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقال عكرمة عن ابن عباس هي ثلاثون من شرائع الاسلام عشر في براة التائبون العابدون الخ وعشر في الاحزاب ان المسايين والمسلمات الخ وعشر في المؤمنين إلى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون وفي سائل سائل إلى قوله تعالى والذين هم بشهادتهم قائمون وقال طاوس عن ابن عباس ابتلاه الله تعالى بعشرة أشياء هي الفطرة خمس في الرأس أي الشامل للوجه قص الشارب والمضغضة والاستنشاق والسواله ورفق الرأس وخمس في الجسد تقليم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء في الخبر ان ابراهيم

الذين خلوا من قبلهم
قال ذلك هنا وقال في آل
عمران أم حسبتم أن تدخلوا
الجنة وما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم الآية
وفي التوبة أم حسبتم أن
تتركوا وما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم الآية غير
بما ذكر في الثالثة لأن
الخطاب في الاولى للنبي
والمؤمنين وفي الثانية
للمجاهدين وفي الثالثة
للمؤمنين (قوله يستلونك
ما زينة تفنون قل ما نفقتم)
الآية (ان قلت) كيف

أول من قص الشارب وأول من اختتن وأول من فلم الاظافر وأول من رأى الشيب فلما رآه
قال يا رب ما هذا قال الوفا قال يا رب ذنبي وقاروا وقال قتادة هي مناسك الحج أي فرائضه وسننه
كالطواف والسعي والرمي والاجرام والتعريف وغيرهن وقال الحسن ابتلاه بالكواكب
والقمر والشمس فأحسن فيها النظر وعلم أن ربه دائم لا يزول وبالنار فصبر عليها وبالخمر
وبذبح ولده وبالهجرة فصبر عليها وقال مجاهد هي الآيات التي بعدها في قوله تعالى اني جاءك
للناس اماما الى آخر القصة وقرأ ابن عامر ابراهيم يفتح الهاء وألف بعدها جميع ما في هذه
السورة وهي خمسة عشر حرفا وفي النساء ثلاثة أحرف وهي الاخيرة وفي الانعام الحرف الاخير
وفي التوبة الحرفان الاخيران وفي ابراهيم حرف وفي التخل حرفان وفي مريم ثلاثة أحرف وفي
العنكبوت حرف وفي الشورى حرف وفي الذاريات حرف وفي النجم حرف وفي الحديد حرف وفي
الممتحنة الحرف الاول فذلك ثلاثة وثلاثون حرفا وقرأ ابن ذكوان في البقرة خاصة بالوجهين
وابراهيم اسم أعجمي ولذلك كان غير منصرف وهو ابن أزر كما في سورة الانعام وكان مولده
بالسوس من أرض الاهاواز وقيل بابل وقيل حران ولكن نقله أبوه الى بابل أرض غزو ذن
كنعان والضمير في ربه لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط تقدمه لفظا أو
رتبة (فأعنه) أي أداهن نامات وقام بهم احق القيام لقوله وابراهيم الذي وفي (قال اني جاءك
للناس اماما) يفتدي بك في الخير وجاعل من جسد الذي له منه ولان والامام اسم من يؤتم
به وامامة ابراهيم عامة مؤبدة اذ لم يمت من بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا باتباعه (قال)
ابراهيم صلى الله عليه وسلم (ومن ذريتي) أي أولادي اجعل أمة يقصدى بهم في الخير (قال) الله
تعالى (لا ينال) أي لا يصيب (عهدي) بالامامة (الظالمين) منهم ففي ذلك اجابة الى مطلوبه وتنبيه
على انه قد يكون من ذريته ظالما وانهم لا ينالون الامامة لانهم الامامة من الله تعالى وعهد والظالم
لا يصلح لها وانما ينالها البررة والالتقاء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكفار قبل النبوة
وأن الناس لا يصلح للامامة وكيف يصلح لها من لا يجوز حكمه وشهادته ولا تجب طاعته
ولا يقبل خبره ولا يقدم للصلاة وقرأ أحفص وحزرة عهدي يسكون الباء وقصها الباقون ومن
سكن الباء أسقطها في الوصل انظرا للقاء الساكنين (و) اذكر (اذ جعلنا البيت) أي الكعبة
غاب عليها كالنجم على اثرياء أدغم أبو عمرو وهشام ذال اذ في الجيم وأظهرها الباقون (منابذة)
أي مرجعها (للناس) من الحاج والعمار وغيرهم يشربون اليه من كل جانب (وأمننا) أي آمنا
اهم من الظلم وايداء المشركين والاعارة الواقعة في غيره قال تعالى أولم يرنا جاعلنا ما آمننا
ويخطف الناس من حولهم كان الجاني ياوي اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهذا على طريق
الحكم لا على وجه التبر فقط فلا ينال ذلك الوقوع قال القاضي أبو يعلى وصف البيت بالامن
والمراد جميع الحرم كما قال تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة ولا
في المسجد الحرام (واخذوا من منام ابراهيم صلى) وهذا امر استحباب ومقامه المحرر وهو
بفتح الحاء والجيم الذي فيه أثر قدميه كان يقوم عليه عندئذ البيت أو عند دعاء الناس الى الحج
وهو موضعه اليوم وروى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال
عمر أفلأنتخذ من صلى فقال لم أو مر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن ابن عباس انه قال قال عمر

طابق الجواب السؤال لانهم
سألوا عن المنفق فاجبوا
ببيان المصنف (قلت) بل
طابقه بقوله من خير زاد
عليه بيان المصنف بما
بعد فاجاب أعم ونظيره
قوله صلى الله عليه وسلم وقد
سئل عن الرضوخ بباء البحر
هو الطهور وماؤه الحل ميتته
(قوله له اذ كنتم تنفكرون
في الدنيا والاخرة) ذكر في
الدنيا والاخرة هنا وتركه
في آخر السورة وفي الانعام
اختصارا للعالم به بما هنا
لقوله ولا تنكحوا المشركات

ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه وافقت لفته تعالى في ثلاث ووافقت ربي في ثلاث فقلت يا رسول الله لو اخذت مقام ابراهيم مصلى فأنزل الله تعالى هذه الآية وقلت يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر لو أمرت أمهات المؤمنين بالجاب فأنزل الله تعالى آية الجباب قال وبلغني معاينة النبي صلى الله عليه وسلم بعض نسائه فدخلت عليهن وقلت امهاتهن ان انتهين أوليبيدن الله تعالى لرسوله خيرا منكن فأنزل الله تعالى عسى ربه ان يطلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن

وفي الخبر الركن والمقام باقوتان من يواقيت الجنة ولولا ما مضى من أيدى المشركين لاضاها ما بين المشرق والمغرب وقيل المراد بالتخذه الخ الامر بر كعتي الطواف لما روى جابر أنه عليه الصلاة والسلام لما نزع من طوافه عد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي في وجوبهما قولان أرجحهما عدم الوجوب وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخذاهم مصلى أن يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى * (تنبيه) * من في من مقام ابراهيم للتبعض (وقيل) بمعنى في وقيل زائدة وقرأ فافع وابن عامر واتخذوا بفتح الخاء بلفظ الماضي عطفا على جعلنا أي واتخذ الناس من مقام ابراهيم مصلى والباقيون بكسرها بلفظ الامر (وعهدنا) أي أمرنا (الى ابراهيم واسماعيل) قيل سمى به لان ابراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا ويقول اسمع يا ايل ويا ايل هو الله فلما رزق الولد سماه به (أن) أي بأن (طهرايتي) من الاوثان والانجاس وما يليق به أو اخلاصه (للفاتحين) حوله (والعالمين) المقيمين عنده والمعتكفين فيه (والركع السجود) جمع راكع وساجد وهم المصلون وقرأ فافع وهشام وحفص يتي بفتح الياء والباقيون بالسكون (و) اذكر (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) أي مكة أو الحرم (بلدا آمنا) أي ذا آمن كقوله تعالى في عيشة راضية أو آمنا أهله كقول القائل ليل نائم (وارزق أهله من الثمرات) انما دعا بذلك لانه كان يواد غير ذي زرع وفي القصص ان الطائف كانت من مدائن الشام باردن فلما دعا ابراهيم هذا الدعاء أمر الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام حتى قطعهما من أصلها وأدارها حول البيت سبحانه ووضعهما موضعها الآن فنما أكثر ثمرات مكة وقوله تعالى (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) بدل من أهله فامس ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه الرزق على الامامة حيث قيده بالمؤمن كما قيده به (قال) تعالى (و) ارزق (من كفر) لان الرزق راحة دينية تتم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين (فأمتعته) في الدنيا بالرزق وقرأ ابن عامر بسكون الميم وتخفيف التاء والباقيون بفتح الميم وتشديد التاء وأما الهمزة بعد الالف فالجيع انفة وعلى ضمها (فليلا) أي مدة حياته والكفر وان لم يكن بسبب التمتع لكنه بسبب تقليده بأن يجعله مقصورا بحفظ الدين بغير متوصل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه (ثم اضطره) أي ألجئه في الآخرة (الى عذاب النار) فلا يجد عنها محيصا (وبئس المصير) أي المرجع والخصوص بالذم محذوف وهو العذاب قال مجاهد وجد عند المقام أنا الله ذوبكة أي صاحبها صنعتها يوم خلقت الشمس والقمر وحسب منها يوم خلقت السموات والارض وحففتها بسبعة املاك حنفاء ياتيها رزقها مباركة لاهلها في اللحم والماء (و) اذكر (اذ يرفع ابراهيم القواعد) أي الاسس والجدور (من البيت) حكاية حال ماضية كأنه قال اذ كان

بفتح التاء هنا وبضمها في قوله
ولا تنكحوا المشركين لان
الاول من نكح وهو يتعدى
الى المفعول واحد والثاني
من أن نكح وهو يتعدى الى
ثنتين الاول في الآية
المشركين والثاني
محذوف وهو المؤمنات
(قوله ولا تنكحوهن) هو هنا
بالتخفيف من امسك وفي
المحنة بالتخفيف والتشديد
للمناسبة تخفيف ما هنا
قوله من قوله فامسك وقوله
فامسكوهن ومناسبة
تخفيف وتشديد ما هناك

يرفع (فان قلت) وأي فرق بين العبارتين (أجيب) بالإن في إيهام القواعد وتبيينها بهد الإيهام
 ما ليس في اضافتها إلى الأيضاح بهد الإيهام من تفخيم شأن المبين وقوله تعالى (واسمعيل)
 عطف على إبراهيم يقولان يا (ربنا قبل منا) بناهنا (انك أنت السميع) للقول قسّم دعاءنا
 (العليم) بالفعل فتعلم بناهنا روت الرواة ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالإن
 عام فكانت زبدة يضاء على الماء فحدثت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم إلى الارض
 استوحش فشكا إلى الله تعالى فأنزل الله تعالى البيت المعمور ومن ياقوته من يواقيت الجنة
 له بابان من زمردأ خضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني
 أهبط لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وقصلي عنده كما يصلي حول عرشي وأنزل الحجر
 الاسود وكان أبيض فاسود من لمس الحيف في الجاهلية فتوجه آدم من أرض الهند إلى مكة
 ماشيا وابقض الله تعالى له مالا كابد له على البيت فحج البيت وأقام المناسك قال ابن عباس حج
 آدم أربعين حجة من الهند إلى مكة على رجله فكان على ذلك إلى أيام الطوفان فرفعه الله
 تعالى إلى السماء الرابعة يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة ثم لا يعودون إليه وبعث
 جبريل حتى خبا الحجر الاسود في جبل أبي قبيس صسيانة له من الفرق فكان موضع البيت خاليا
 إلى زمن إبراهيم ثم ان الله تعالى أمر إبراهيم بعبادته واسحق ببنائه بيتا يذكرك به
 اسمه تعالى فسأل الله عز وجل ان يبين له موضعه قال ابن عباس فبعث الله له مهابة على قدر
 الكعبة فجعلت تسير وإبراهيم عشي في ظلها إلى ان وافقت به مكة ووقفت على موضع البيت
 فتودى منها إبراهيم ان ابن على ظلها ولا تزول لانه قص وقيل أرسل الله تعالى جبريل
 ليدله على موضع البيت فذلك قوله تعالى واذبوا آل إبراهيم مكان البيت فبنى إبراهيم واسماعيل
 البيت فكان إبراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ولما كان له مدخل في البناء عطف عليه
 وقيل كانا ينيان في طرفين او على التناوب قال ابن عباس بنى البيت من خمسة اجبل طور
 سيناء وطور رزيق ولبنان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبقا قواهم من
 جبل حرام وهو جبل بمكة فلما انتهى إبراهيم إلى موضع الحجر الاسود قال لاسماعيل اتنى بحجر
 حسن يكون للناس عابا فأتاه بحجر فقال اتنى بأحسن من هذا فاضى اسماعيل يطلبه فصاح
 أبو قبيس يا إبراهيم انك عندى ودعة فخذها فأخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وقيل
 أول من بنى الكعبة آدم ثم اندرس من الطوفان ثم أظهره الله تعالى لإبراهيم حتى بناه وقيل
 بنه الملائكة قبل آدم وقد بنى إلى يومنا هذا سبع مرات المرة الاولى هل كان البناى الملائكة
 او آدم ثم إبراهيم ثم العمالة ثم جرهم ثم قريش وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم هذا البناء
 وكان ينقل معهم الحجارة ثم ابن الزبير في خلافته ثم الحاج الثقفي وهو الموجود اليوم (ربنا
 واجعلنا مسلمين) أى متقادين لمخلصين خاضعين (للك) والمراد طلب الزيادة في الاخلاص
 والاذعان (و) اجعل (من ذريتنا) أى اولادنا (أمة) أى جماعة (مسلمة) خاضعة منقادة (لك)
 ومن للتبعيض أى واجعل بعض ذريتنا وانما خاصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولان
 اولاد الانبياء اذا صلحوا صلح بهم الاتباع الا ترى ان المتهديمين من العلماء والكبراء اذا كانوا
 على السداد كيف يتسبون لسداد من وراءهم وخصا بعضهم لثقة دم قوله تعالى لا ينال

ما قبله من قوله لم يخرجوكم
 وقوله أن تبروهم وخفق في
 اطلاق قوله فامسكوهن
 لمناسبة تخفيفه ما قبله من
 قوله لا يخرجوهن (قوله)
 وان عزمو اطلاق فان
 الله سميع عليم) فان قلت
 اعزموهم اطلاق مما يعلم
 لا مما يسمع فكيف
 قال ان الله سميع (قلت)
 انه لازم على الشيء يحدث
 به نفسه وحديث النفس
 مما يسمعه الله ووسوسة
 الشيطان مع أن الغالب
 في عزم الالاق المقابلة

عهدى الظالمين فليمان في ذريته ما ظلمه وان الحكمة الالهية لا تقتضى اتفاق الناس كلهم على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تعالى فانه ما يشوق المعاش ولذلك قيل لولا الحق الذين صرفوا انفسهم الى الدنيا خربت الدنيا ويصح ان تكون من للتيبين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وامنكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف وهو واو ومن المعطوف وهو امة كافي قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقيل أراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم (وارنا) علمنا (ناسكا) شرايع ديننا واعلام حجتنا والنسك فى الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكافة والبعد عن المعتاد كالصمود والتمتع باللباس وغيره والناسك العابد فأجاب الله تعالى دعاهما وبعث اليهما جبريل عليه السلام فأمرهما الناسك فى يوم عرفة فلما بلغ عرفات قال عرف يا ابراهيم قال نعم فسمى الوقت عرفة والموضع عرفات وقرأ ابن كثير والسوسي ارنابا ككون الرام قرأ الدورى عن أبى عمرو باخذ الاس حركة لراء والباقون بالحركة الكاملة (وب علينا) سألناه التوبة مع عصمتهم ما هم عادتهم ما وارشادنا لذريتهم ما ولما سلف منهم ما هو اقبل النبوة (انك انت لتواب) لمن تاب (الرحيم) به (ربا) وبعث فيهم أى الامة المسماة من ذرية ابراهيم واسماعيل (رسولا منهم) اى من انفسهم روى انه قيل له فدا تعجب لك وهو فى آخر الزمان فبعث الله فيهم محمدا صلى الله عليه وسلم اذ لم يبعث من ذريته ما غير محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يأت من ولد اسمعيل الا النبي صلى الله عليه وسلم والكل من ولد ادم فهو الجاهل به دعوتهم ما كما قال عليه الصلوة والسلام انى عنده الله مكتوب خاتم النبيين وان آدم لم يبدل فى طبعه وسأخبركم بأول أمرى انا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤى يأبى التى رأت حين وضعتى وقد خرج لها نور وأضاءت له قصور الشام وأراذ بدعوة ابراهيم هذا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل الانبياء من بنى اسرائيل الا عشرة نوح وهود وشعيب وصالح ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين (يتلو) أى يقرأ (عليهم اياك) القرآن ويلغهم ما يوحى اليهم من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب أى القرآن (والحكمة) اى ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام وقال ابن قتيبة هى العلم والعمل ولا يكون الرجل حكيما حتى يجمعهم ما وقال أبو بكر بن دريد كل كلمة وعظمتك أو دعوتك الى مكرمة أو نهيتك عن قبيح فهى حكمة وقيل هى فهم القرآن وقيل الفقه فى الدين وقيل السنة (ويذكهم) أى يطهرهم من الشرك وقيل يشهد لهم يوم القيامة بالعدالة اذا شهدواهم للانبياء بالتبليغ والتعديل (انك انت العزيز) الذى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد وقيل هو الذى لا يوجد مثله وقيل هو المنيع الذى لا تناله الايدى ولا يصل اليه شئ (الحكيم) فى صنعه (ومن) اى لا (يرغب) أحد (عن مله) ابراهيم) فيتركها الظهور وهاو وضوحها (الامن) سفة منسه اى جهل انها مخلوقة لله تعالى يجب عليه عبادته وذلك ان عبد الله بنى الام دعا بنى أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما اقد علمتما ان الله عز وجل قال فى التوراة انى باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فتن آمن به فقد اهتدى ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبى مهاجرا أن يسلم فأنزل الله تعالى هذه الآية قاله البيضاءوى وغيره قال الاسيوطى لم أقف على ذلك فى شئ من كتب الحديث ولا

مع الزوجنة (قوله)
وبعوا لمن أحق بردهن
افعل ههنا جعنى فاعل
(قوله ذلك يوعظ به من كان
منكم) قال ذلك هذا وقال
الاطلاق ذلككم يوعظ به من
كان يؤمن لما كانت كاف
ذلك لجرد الخطاب لا محال
لهامن الاعراب جاز
الاقتصار على الواحد كما
هذا وكفى صفوا عنكم من
بعد ذلك وجاز الجمع نظرا
للمخاطبين كفى الطلاق
(فان قلت) لم ذكر منكم

التفسير المسند والمثبت مقدم على غيره وقد جازع من عرف نفسه فقد عرف ربه وفي الاخبار
 ان الله أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام اعرف نفسك واعرفني فقال يا رب كيف أعرف
 نفسي وأعرفك فأوحى الله تعالى اليه اعرف نفسك بالضعف والجزر القناء واعرفني بالقوة
 والبقاء وهذا معنى من عرف نفسه فقد عرف ربه (واقطع طغيانه) أي اخترناه (في الدنيا)
 بالرسالة والجلالة (وانه في الآخرة لمن الصالحين) الذين لهم الدرجات العلى وفي هذا حجة وبيان
 لخطا من رغب عن ملته لان من جمع الكرامة عند الله في الدارين وكان مشهودا له بالاستقامة
 والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سقمه أو متسفه أذل نفسه بالجهل
 والاعراض عن النظر (تنبيه) قال الحسين بن الفضل في الآية تقديم وتأخير تقديره ولقد
 اصطفيتم في الدنيا والآخرة وأنه لمن الصالحين وقوله تعالى (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب
 العالمين) اما طرف لاصطفيائه أي اخترناه في ذلك الوقت واما منصوب باضمار اذ كر كأنه قال
 اذ كر ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وأنه قال ما نال بالبادرة
 الى الادعاء واخلاص السرحين دعاه ربه فكأنه قال له كما قال عطاء أسلم نفسك الى الله عز
 وجل وفوض أمرك اليه قال أسلمت أي فوضت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما وقد
 حقق ذلك حيث لم يستعن بأحد من الملائكة حين أتى في النار (ووصى بها) أي بالله المتقدم
 ذكرها وبأسلمت على نأويل الكلمة او بالجلالة وقيل بكلمة الاخلاص وهي لا اله الا الله وقرأ
 نافع وابن عامر وأوصى بسكون الواو الشاية وهمزة مفتوحة بين الواوين والباقيون يواوين
 مفتوحتين ولا همزة بينهما ما وهذا أبلغ قال الزجاج لان أوصى بصديق بالمرة الواحدة ووصى
 لا يكون الامارات كثيرة وأمال ورش بين بين وحزرة والكسائي محضة والباقيون بالفتح وقوله
 تعالى (ابراهيم بنه) قال مقاتل وهم أربعة اسمعيل واسحق ومدين وقذكر
 غير مقاتل انهم ثمانية وقيل أربعة عشر (و) وصى بها أيضا (يعقوب) بنه وهم اثنا عشر
 روييل وشمعون ولاوا ويهوذا ويشوبوخور وزبولون وودان ويشتوني
 وكودا وأشير وبنيامين ويوسف وسمى بذلك لانه والعيس كانا توأمين فتقدم عيس
 في الخروج من بطن أمه وخارج يعقوب عقبه وقوله تعالى (يا بني) على اضممار القول عند
 البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين (ان الله اصطفى لكم الدين) أي دين الاسلام الذي
 هو صفة الاديان لقوله تعالى (فلا تعوذن الا وأنا أنتم مسلمون) نهى عن ترك الاسلام وأمر
 بالتمسك عليه الى مصافة الموت وعن البصير بن عباس انه قال الا وأنا أنتم مسلمون أي محسنون
 بربكم الظن لما روى جابر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته
 بثلاثة أيام يقول لا يموتن أحد الا وهو يحسن الظن بربه ولما قال اليهودي صلى الله عليه
 وسلم ألت تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنه باليهودية نزل (أم كنتم شهداء) جمع شهود بمعنى
 الحاضر أي ما كنتم حاضرين وقول الاسموطي لم أفد على ذلك فيه ماهر (اذ حضر يعقوب
 الموت) أي حين احتضر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بخفيف الهمة الاولى وتسجيل
 الثانية بين الهمزة والياءون بتحقيقهما وقوله تعالى (اذ) بدل من اذ قبله (قال لبيته ما تعبدون
 من بعدى) أي بعد موتى أي أي شئ تعبدونه أراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام وأخذ

هنا وترك ثم (قلت) لترك
 ذكر الخطابين هنا في قوله
 ذلك واكتفى بذلك ثم
 فيه (قوله فلا جناح عليكم
 فيما فعلن في أنفسهن من
 المعروف) قال في هذه
 الآية بالمرءة وقال في
 الآية الاخرى من معروف
 لان التقدير في هذه فيما
 فعلن في أنفسهن بأمر الله
 المعروف من التبرع وفي
 تلك فيما فعلن في أنفسهن
 من فعل من أفعالهن
 معروف جواز شرا قوله

مبتدأهم على الثبات فليس الاستهتار على حقيقته قال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبياً حتى
يخبره بين الموت والحياة فلما خبر يعقوب قال أنظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم ففعل الله ذلك
به فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلي فأتعبدون من بعدى (قالوا نعبد الهك واله
آبائك) وقوله تعالى (إبراهيم واسماعيل واسحق) عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل وهو عمه
من جملة آبائه تغليباً للاب واسحق والجد إبراهيم أولان العلم أب والخلة أم لا تخراطهم ما في سلك
واحد وهو الأخوة لا تفاوت بينهم ما ومنه قوله عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنواً إليه أى
لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوى الخلة وقال في العباس هذا بقية آباءى وقال ردواعلى
أبى فأنى أخشى أن تفعل بي فريش ما فعلت ثقيف بعروة بن مسعود وقوله تعالى (الهاواحد)
بذل من اله آباءك كقوله تعالى بالناسية ناسية كاذبة وقوله تعالى (ولم يكن له مسألون) حال من
فاعل نعبد أو من مفعوله أو منهما وأم منقطعة ومعنى الهمة فيه اللانكار أى لم يحضره
وقت موته فكيف يسبون إليه ما لا يليق به أو متصلة بمحذوف تقديره أكنتم غائبين أم كنتم
شهاداً وقيل الخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل اليكم العلم به من طريق الوحي
وقوله تعالى (تلك) مبتدأ والاشارة الى الامه المذكورة التى هى إبراهيم ويعقوب وبنيهما
الموحدون وأنث لتأنيث خبره وهو (أمة قد دخلت) أى سلمت وقوله تعالى (لهما كسبت)
أى من العمل جزاؤه استئناف (ولكنكم) الخطاب لليهود (ما كسبتهم) والمعنى ان احدا لا يتقعه
كسب غيره متقدماً كان أو متأخراً فكأن أن أولئك لا يتقعههم الا ما كسبوا فكذلك أنتم
لا يتقعهكم الا ما كسبتهم وذلك انهم افتخروا بأبائهم ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بنى هاشم لا يأتينى الناس بأعمالهم وتأوتى بانسابكم (ولا تستلخون عما كانوا يعملون)
كما لا يستلخون عن عمالكم والجملة تأكيده لما قبلها (وقالوا) أى اهل الكتاب (كونوا هوداً
ارنصارى) أى قالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا نصارى فأولاه تفصيل قال ابن
عباس رضى الله تعالى عنهم ما نزلت في رؤس يهود المدينة وفي نصارى نجران وذلك انهم خاصوا
المسلمين في الدين كل فرقة تزعم انها أحق بدين فقالت اليهود نبينا موسى افضل الانبياء وكنا
التوراة افضل الكتب وديننا افضل الاديان وكفرت بعيسى والانجيل وبعهدو القرآن
وقالت النصارى نبينا عيسى افضل الانبياء وكنا الانجيل افضل الكتب وديننا افضل الاديان
وكفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال كل من الفريقين للمؤمنين كونوا على ديننا
فلا دين الا ذلك وقوله تعالى (تتهدوا) جواب الامر وهو كونوا قال الله تعالى (قل) لهم
يا محمد (بل) تبس (ملة إبراهيم) وقال الكسافى هو نصب على الاغراء كأنه يقول اتبعوا ملة
إبراهيم وقيل معناه بل نكون على ملة إبراهيم فحذف على فصار منصوباً وقوله تعالى (حنيفاً)
خال من المضاف اليه كقولك رأيت وجهه هند قائمة لكن هذا جرح حقيقة ملة كالجرح والحنيف
المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وقوله تعالى (وما كان من المشركين) تعريض لاهل الكتاب
وغيرهم لان كلامهم يدعى اتباع إبراهيم وهو على الشرك (قولوا آمنا بالله) خطاب للمؤمنين
وقول الكشاف ويجوز ان يكون خطاباً للكافرين أى قولوا التكونوا على الحق والا فانتم على
الباطل وكذلك قوله تعالى قل بل ملة إبراهيم يجوز ان يكون على تأويل اتبعوا ملة إبراهيم

موتوا ثم أحياهم) ان
قلت هذا يقتضى موتهم
مرتين وهو منافي للمعروف
ان موت الخلق مرة واحدة
(قلت) لا منافاة اذا الموت
هنا عقوبة مع بقاء الاجل
كأنى قوله في قصة موسى ثم
بعثناكم من بعد موتكم
وتم موت بانتهاء الاجل
ولان الموت هنا خاص
بقوم وهم عام في الخلق كاهم
فيكون ما هنا مستثنى
اظهاراً للمعجزة (قوله)
ولكن أكثر الناس

لا يشكرون) ٣ لان مافي
الثلاثة الاولى لم يتقدمه
كثرة تكرار لفظ الناس
فناسب الاظهار ومافي
يونس تقدمه ذلك فناسب
الاضمار لثلاث تزايد كثرة
التكرار ومافي الفل تقدمه
اضمار الموحى اليه ومخاطبته
فناسب الاضمار وبعضهم
أجاب بما فيه نظر فتر كنه
(قوله ولو شاء الله ما قتل
الذين من بعدهم) كرهه
بقوله ولو شاء الله ما اقتتلوا

٣ قوله لان مافي الثلاثة الخ
هكذا بالاصل الذي بأيدينا
وفيه سقط ولعل العبارة
اتخاذ كراهة الناس هنا
وفي يوسف والمؤمن وتركه
في يونس والنمل لان مافي
الثلاثة الاولى الخ كما يؤخذ
من الكرماني في سورة
يونس وان اختلف التنكير

او كونوا اهل ملته يرد قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به (وما انزل البنا) اي من القرآن
وانما قدم ذكره لانه اول الكتب بالنسبة البنا لانه سبب للايمان بغيره (وما انزل الى
ابراهيم) من العصف العشرة (واسماعيل واصحق ويعقوب والاسباط) جمع سبط وهو الحافذ
وكان الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم ما بطي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد حفدة
يعقوب وابناؤه وذرايرهم فانهم حفدة ابراهيم واصحق (فان قيل) العصف انما انزلت على
ابراهيم (اجيب) بانهم لما كانوا متعبدين بفنصايله اداخلين تحت احكامها كانت ايضا منزلة
اليهم كما ان القرآن منزل البنا (وما أوتي موسى) من التوراة (وما أوتي عيسى) من الانجيل
(فان قيل) لم افرد التوراة والانجيل بحكم المبلغ وهو الايمان لانه بلغ من الانزال لكونه مقصودا
منه ولم يقل والاسباط وموسى وعيسى (اجيب) بأن امرهم ما بالاضافة الى موسى وعيسى
مغايير لما سبق والتزاع وقع فيه ما فلهذا افردا بالذكر (وما أوتي) اي اعطى (النبين) اي
المذكورون (من ربه) من الكتب والآيات وقرأ نافع بالهمزة والباقون بالياء ولورش
في الهمز المد والنوسط والقصر (لا تفرق بين أحد منهم) كاليهود والنصارى فتؤمن ببعض
وتكفر ببعض بل تؤمن بجميعهم (فان قيل) كيف صح اضافة بن الى احد وهو مفرد
(اجيب) بانه في معنى الجماعة وعلا السعد التقنازي بانه اسم لمن يصلح ان يخاطب يستوي
فيه المفرد والمثنى والجمع وعالمذكور والمؤنث فال ويشترط أن يكون استعماله مع كلمة كل
اوتي كلام غير موجب (ونحن له) اي لله (مسلمون) اي مدعونون اي مخلصون روى عن ابي
هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها
بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا
تمكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل البنا الآية وقوله تعالى (فان آمنوا) اي اليهود
والنصارى (بمثل ما آمنتم به فقد اهدوا) من باب التمجيز والتبكي كقوله تعالى فاتوا
بسورة من مثله لان دين الحق واحد لا مثل له ويهودين الاسلام قال تعالى ومن يتبع غير الاسلام
دينا لن يقبل منه واما ان مثل صلة اي آمنوا بما آمنتم به كقوله تعالى ليس كمثل شيء اي
ليس كهو شيء وكافي قوله تعالى وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه وقيل الباء صلة
كافي قوله تعالى وهزى اليك ويجزع النخلة وقيل معناه فان آمنوا بكتابكم كما آمنتم بكتابهم
فقد اهدوا (وان تولوا) اي أعرضوا عن الايمان به (فانما هم في شقاق) اي في خلاف ومنازعة
معكم يقال شاق شاقة اذا خاف كان كل واحد من المتخالفين يحصرص على كل ما يشق على
صاحبه (فسيكفيكم الله) يا محمد شقاقتهم في ذلك تسليمة وتسكين للمؤمنين ووعدهم بالحفظ
والنصر على من عاداهم وقد كفاه اياهم بقتل بني قريظة ونفي بني النضير وضرب الجزية على
اليهود والنصارى وقوله تعالى (وهو السميع العليم) اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع ما يدعون ويعلم
وما يخفون وهو معاقبهم عليه ولا مانع من حل الكلام على الوعد والوعد مع صيغة الله اذ
دينه الذي فطر الناس عليه بظهور أثره على صاحبه كالصبغ للشوب والامشا كلة فان النصارى
كانوا اذا ولد لهم ولد واتي عليه سبعة ايام غسوه في ماء لهم احضروا له الماء ودية ويقولون

هو تطهير لهم مكان الختان فاذا فعلوا به ذلك قالوا الا نحن نصرنا حقنا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصيغنا الله بالايمان صبغة لاملل صبغتمكم وطهرنا به تطهير الامثل تطهيركم او يقول المسلمون صبغنا الله بالايمان صبغة ولا نصبغ صبغتمكم وهو مصدر مؤكد لا آمنوا ونصبه بفعل مقدر اى صبغنا الله تعالى وقيل نصب على البدل من مله ابراهيم وقيل نصب على الاغراء (ومن) اى لاحد احسن من الله صبغة اى لاصبغة احسن من صبغته اى لادين احسن من دينه وصبغة تميز وقوله تعالى (ونحن له عابدون) عطف على آمنا بالله قال الزحشرى وهذا العطف رد قول من زعم ان صبغة الله بدل من مله ابراهيم وانصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لمافي من قول النظم واخراج الكلام عن التسامع واتساقه واتصافه على انه مصدر مؤكده هو الذى ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام اه نعم ان قدر قولوا فى ونحن له عابدون معطوفا على الزموا بتقدير الاغراء او تبعوا مله ابراهيم بتقدير البدل لم يلزم ما قاله وما قالت اليهود للمسلمين نحن اهل الكتاب الاول وقبلتنا أقدم ولم تكن الانبياء من العرب لانهم عبدة الاوثان ولو كان محمد نبيا لكان من الانا اهل الكتاب نزل (قل) لهم (أتخاجوتنا) اى تجادلوتنا او يخاصموتنا (فى الله) اى فى شأنه ان امطى النبي صلى الله عليه وسلم من العرب دونكم ويقولون لو أنزل الله على أحد لازل علينا وترون انكم أحق بالنبوة منا (وهو ربنا وربكم) نشرك جيمه فى آتساء عباده وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده هم فوضى فى ذلك لا يختص به جمعى دون عربى اذا كان أهلا للكرامة (ولنا أعمامنا) نجازى بها (ولكنكم أعمالكم) تجازون بها اى كان لكم أعمالا يمتبرها الله فى اعطاء الكرامة ومنه ما فنن كذلك فالعمل هو أساس الامرو به العبرة (ونحن له مخصوصون) فى الدين والعمل دونكم فنن أولى بالامضاء فلا تتبععدوا أن يؤهل أهل اخلاصه لكرامته بالنبوة والهزمة للانكار والجل الثلاث أحوال وقرأ أبو عمرو بادغام النون فى اللام بخلاف عنه وله فيه الروم والاشعاش وقوله تعالى (أم تقولون) قرأ ابن عامر وحفص عن عاصم وحزرة والكسائي بالناء والباقون بالياء على الغيبة فعلى القراءة الثانية أم منقطعة والهزمة للانكار وعلى القراءة الاولى يحتمل أن تكون معادلة للهزمة فى اتخاجوتنا بمعنى اى الامرين تأتون الحاجة وادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء فى قولكم (ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى قل) لهم يا محمد (أأنتم اعلم ام الله) الله اعلم وقدنى الله تعالى الامرين عن ابراهيم بقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما واحتج تعالى على ذلك بقوله تعالى وما أنزل التوراة والانجيل الا من بعده والمذكورون معه تبع له فهم اتباعه فى الدين وفاقا (ومن) اى لاحد (أظلم منكم) اى أخفى عن الناس (شهادة عنده) كاتبة (من الله) اى شهادة الله تعالى لابراهيم بالحنيفية والبرائة عن اليهودية والنصرانية وهم أهل الكتاب لانهم كفوا هذه الشهادة وتموا شهادة الله تعالى لمحمد بالنبوة فى كتبهم وغيره او من لا ابتداء كفى قوله تعالى برائة من الله ورسوله اى شهادة كاتبة من الله فن الله صفة لشهادة وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) تهديد لهم وقوله تعالى (تلائمة) قد خات لها ما كسبت وانكم ما كسبتم ولا تستثلون عما كانوا يعملون) تكرير للمبالغة فى

تا كيدا وتكذبا لمن زعم
ان ذلك لم يكن بحسبته الله
(قوله من قبل ان يأتى يوم
لا يسع فيه ولا خلة ولا
شفاعة) اى بغير اذن الله
لقوله تعالى من ذا الذى
يشفع عنده الا بانه وقوله
ولا تنفع الشفاعة عنده الا
لمن أذن له ولا شفاعته من
الاصنام والكواكب التى
يعتقدونها الكسار (قوله
والكافرون هم الظالمون)

التحذير والزجر عما استحکم فی الطباع من الاقتدار بالآباء والاتكال علیهم وقيل الخطاب
 فیما سبق لهم وفي هذه الآية لنا تحذیر عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة فی الاول
 الانبياء وفي الثاني أسلاف الیهود والنصارى (سيعقول السفهاء) ای الجهال اللذين خفت
 أحلامهم (من الناس) وهم الیهود ~~كراهم~~ التوجه الى السكبة وانهم لا يرون القسح
 (ما ولاهم) ای ای شئ صرف النبی والمؤمنین (عن قبلتهم التي كانوا علیها) وهی بیت المقدس
 وقيل لهم المنافقون لحرصهم علی الطعن والاستهزاء وقيل المشركون قالوا قد تردد علی محمد
 أمره واشتاق الی مولده وقد توجه نحوه بلدكم وهو راجع الی مدینتكم والایمان بالسین الدالة
 علی الاستقبال من الاخبار بالغیب (فان قيل) ما فائدة الاخبار بذلك قبل وقوعه (أجیب)
 بأن فائدته توطین النفس وإعداد الجواب فان مفاجأة المكروه أشد والعلم به قبل وقوعه
 أبعد عن الاضطراب اذا وقع وقيل الرمی برأس السهم والقبلة فی الاصل الحالة التي علیها
 الانسان ماخوذة من الاستقبال وصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة قال الله تعالى
 (ولهم یا محمد لله المشرق والمغرب) ای الجهات كلها ملأها خلق عبيده لا يختص به
 مكان دون مكان بخاصة ذاتية تمنع إقامة غیره مقامه وانما العبرة بامتثال أمره لا بخصوص
 المكان فإمره بالتوجه الی أي جهة شاء لا اعتراض علیه (يمدی من يشاء) هدايته (الی
 صراط) أي طریق (مستقیم) وهو ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من توجيههم تارة الی بیت
 المقدس وأخرى الی السكبة وقوله تعالى (وكذلك) الكاف فیسه للتشبيه أي كما اخترنا
 ابراهيم وذريته واصطفيناهم (جعلناكم) یا أمة محمد (أمة وسطا) أي خباراء ودلائل تعالى
 قال أوسطهم أي خیرهم وأعدلهم وخیر الاشياء أوسطها الافراط والتفریطها لان الافراط
 الجوارزما لا یفنی والتفریط التقصیر عما یفنی كالجلود بین الاسراف والبخل والشجاعة
 بین التهور وهو الوقوع فی الشئ بقلة متبالات بین الحسن لان الافراد يتسارع الیها الخلال
 والاوراط محجمة مخوفة روى عن أبی سعید الخدری رضی الله تعالى عنه أنه قال قام فینا
 رسول الله صلى الله علیه وسلم یوما بعد العصر فثارک شیئا الی یوم القيامة الا ذکره فی مقامه
 ذلك حتی اذا كانت الشمس علی رؤس النخل وأطراف الحیطان فقال اما انه لم یبق من الدنیا
 فیما مضى منها الا کما بقى من یومکم هذا الاوان هذه الامة توفى سبعین أمة هی آخرها
 وأكرمها علی الله عز وجل وقوله تعالى (لتسکونوا شهداء علی الناس) أي یوم القيامة ان
 وسلمهم بالغتهم (ویكون الرسول علیکم شهیدا) ای یزکیکم ویشهد بعبادتکم علیکم علی العمل
 ای لتعلموا بالتأمل فیما نصب لکم من الحجج وأنزل علیکم من الکتاب أنه تعالى ما یجزل علی أحد
 ولا یظلم بل أوضح السبل وأرسل الرسل فبلغوا ونصوا ولكن الذین کفروا جعلهم الشقاء
 علی اتساع الشهوات والاعراض عن الآیات فنشغلون بذلك علی معاصرتکم وعلى الذین
 قبلکم وبعدکم روى أن الله تعالى یجزم مع الآتین والآخیرین فی صعيد واحد ثم یقول
 لکفار الامم ألم بأنکم نذیر فینکرون ویقولون ما جاءنا من بشر ولا نذیر فیطالب الله تعالى
 الانبياء بالبینة علی أنهم قد بلغوا وهو أعلم فیتوفى بأمة محمد صلى الله علیه وسلم فیشهدون فققول
 الامم من أين علموا أنهم قد بلغوا وانما أتوا بعدد ما تنسئل هذه الامة فیقولون إنما ذلك باخبار

حصر الظلم فی الکافرين
 لان ظلمهم أشد فهو حصر
 اضافی کافی قوله تعالى انما
 یخشی الله من عباده العلماء
 (قوله یخرجهم من الظلمات
 الی النور) الآية عبر فیها
 بالمضارع لا بالماضي مع
 ان الانخراج قد وجد
 لمناسبة التعبير به قبله فی
 قوله فن یکفر الظالمون
 ویؤمن بالله ولان المضارع
 یدل علی الاستمرار فیدل
 هنا علی استمرار ما مضى

الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيموت في محمد صلى الله عليه وسلم لم يستل
عن حال أمته فيزكيهم ويشهد بعد التهم وذلك قوله تعالى فكيف اذا اجتمعنا من كل أمة
بشهميد وجنائبك على هؤلاء شهداء (فان قيل) هلا قيل ليكم شهيدا اذ شهداءهم لاعليمهم
(أجيب) بأن الشهيد لما كان كالرقيب والمهين على المشهود له حتى بكلمة الاستعلاء ومنه
قوله تعالى والله على كل شيء شهيد (فان قيل) لم آخرت صلاة الشهادة وألا وقد مت آخر
(أجيب) بأن الغرض في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول
شهيدا عليهم (وما جعلنا) اي صيرنا لك (القبلة) الا ان وقوله تعالى (التي كنت عليها) ايس
بصفة القبلة انما هو نافي مفعول جعل اي وما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها أو لا وهي
الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي اليها فلما هاجر أمر بالصلاة الى حطرت بيت المقدس
ثالثا لليهود فصل في الهامة أو سبعة عشر شهرا ثم حوّل الى الكعبة (الا نعلم من يتبع
الرسول) في صدقه (من يتقلب على عقبيه) اي يرجع الى الكفر وكافي الدين وظلما أب النبي
في حيرة من أمره وفي الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية وقالوا
رجع محمد الى دين آباءه (فان قيل) كيف قال الله تعالى لنعم وهو عالم بالاشياء كلها (أجيب)
بأنه أراد به علم ظهور وهو العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به
في الغيب انما يتعلق بما هو جسد ومعناه اي لنعم العلم الذي يستحق الامل عليه الثواب
والعقاب ونظيره قوله تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم
وهو الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وانما أسند علمهم الى ذاته تعالى لانهم خواصه
وأهل الزاني عنده وقيل معناه ليعلم التابيع من الناكس كما قال الله تعالى ليعلم الله الخبيث
من الطيب فوضع العلم موضع التمييز التابع لان بالعلم يقع التمييز فانه لم يسم بالعلم سبب والتمييز سبب
فاطلاق السبب وهو العلم على السبب وهو التمييز (تبيينه) العلم في الآية اما مع في المعرفة
فيمتد الى مفعول واحد وهو من يتبع وامامه على ما في من معنى الاستفهام واما ان
يكون مفعوله الثاني عن يتقلب أي ليعلم من يتبع الرسول ميمر عن يتقلب (فان قيل) على
الاول كيف يكون العلم عن المعرفة والله تعالى لا يوصف بها لانها تقتضي سبق جهل والله
تعالى منزّه عن ذلك (أجيب) بأن ذلك اشبهوا فمما تقتضي أن يكون مسبوقا بالعدم وليس
العلم الذي به في المعرفة كذلك اذا المراد به الادراك الذي لا يتعدى الى مفعولين بل قال الولي
العراقي قد وقع اطلاق المعرفة على الله تعالى في كلام النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال
الاصحاب أو كلامهم أهل اللغة وقوله تعالى (وان) هي الخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي
وانما (كانت) اي التولية (لكبيرة) شاقة على الناس (الا على الدين هدى الله) منهم وهم
الصابون على الايمان (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اي ثباتكم على الايمان وانكم لم
تزلوا ولم تزلوا بل شكر سعيكم وأعد لكم الثواب العظيم أو صلاتكم الى بيت المقدس
بل يفي بكم عليه لان سبب نزولها ان حتى بن الخطب وأصحابه من اليهود قالوا المسلمين أخبرونا
عن صلاتكم نحو بيت المقدس ان كانت هدى فقد تحولتم عنها وان كانت ضلالة فقد دلتكم
الله بها ومن مات منكم علمها فقدمت على الضلالة فقال المسلمون ان الهدى ما أمر الله تعالى

الخراج من الله تعالى في
الزمن المستقبل في حق من
ذكر (فان قلت) كيف
يخرج الكفار من النور
مع انهم لم يكونوا في نور
(قلت) لمقابل ما ذكر قبله
في المؤمنين ولان الكفار
هنا هم اليهود وقد كانوا
مؤمنين بمحمد صلى الله
عليه وسلم لم يجدوا منه
نعمته في كتبهم فلما بعث
كفر وابه (قوله أول من
أى بقدرتي على الاحياء

به والضلالة ما نهى الله تعالى عنه قالوا فما شهدا بكم على من مات منكم على قبلتنا وكان قد مات قبل ان تحول القبلة من المسلمين أسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وسكانا من النقباء ورجال آخرون فانطلق عشائهم الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله لقد صرفك الله الى قبلة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فأنزل الله تعالى هذه الآية (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاتهم (فان قيل) لم قدم الرؤف على الرحيم مع أنه أبلغ (أجيب) بأنه قدم بمحاظلة على القواصل وقرأ ابو عمرو وشعبة وحزوة والكسائي رؤف بقصر الهمزة والباقون بما هاء ولورض في الهمزة المد والتوسط والقصر على أصله (قد) للتحقيق (نرى نقاب) أي تردد وجهك في السماء أي في جهتها منطلعا الى الوحي ومتشوقا الى الامر باستقبال الكعبة وهذه الآية وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى فانها رأس القصة وأمر القبلة أول ما نسخ من أمور الشرع وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة أمره الله تعالى أن يصلي الى نحو صخرة بيت المقدس ليكون أقرب الى تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يحدونه من نعتهم في التورات وكان يجب أن يوجه الى الكعبة لانها كانت قبلة ابراهيم أبيه صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد كان يجب ذلك من أجل ان اليهود كانوا يقولون يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلةتنا فقال لجبريل عليه السلام وددت لو حواني الله تعالى الى الكعبة فانها قبلة بني ابراهيم فقال جبريل نعماً أنا عبد مثلك وأنت كريم على ربك فقل أنت ربك فانك عند الله بمكان فعرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء أن ينزل جبريل بما يجب من أمر القبلة وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل فنزل قوله تعالى (المزولين) أي فلتحولنك (قبلة) أي الى قبلة (ترضاهن) أي تنبهاتهن واهل الاغراض الصحيحة التي أضمرتها ووافقت مشيئة الله تعالى وحكمته (قول) أي اصرف (وجهك شطر) أي نحو (المسجد الحرام) أي الكعبة أي استقبل عينها بصدرك في الصلاة وان كنت بعيدا عنها وقول البيضاوي والبعيد بكيفية مراعاة الجهة فان في استقبال عينها حرجا عليه وجهه ضعيف والحرام المحرم فيه القتال ومنوع من الظلة أن يتعرضوه وقوله تعالى (وحيث ما كنتم) من مصر أو برشرق أو غرب خطاب للامة (فولوا وجوهكم) في الصلاة (شطره) وكان نحويل القبلة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقول البيضاوي وقد صلى بأصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل المزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فدعى المسجد مسجد القبلتين فيه تخرى فان ظاهره أنه صلى الله عليه وسلم كان اماما في قصة بني سلمة وأنه تحول في الصلاة وليس كذلك فقد روى البخاري عن ابن عمر أنه قال بينما الناس يصلون في صلاة الصبح اذا قام آت أي من بني سلمة فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة ولما قصوات القبلة قالت اليهود وما هو الاثنى يتدعونه محمد من تلقاء نفسه فتارة يصل الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا

قال له ذلك مع علمه بما فيه
بذلك اجيب بما أجاب به
فيعلم السامعون غرضه
من طلبه لاجل الموقفي
(قوله ولكن ليطمئن قلبي)
قوله مع ان قلبه مطمئن
بقدره الله تعالى على الاحياء
ليطمئن قلبه بعلم ذلك
هيأنا كما اطمان به برهانا او
ليطمئن بأنه اتخذ خليلا
او بأنه مستجاب الدعوة

لكثرة جوارى يكون صاحبنا الذي تنتظره فأنزل الله تعالى (وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون
 أنه) أي التولي إلى الكعبة (الحق) أي الثابت (من رسم) لما في كتبهم من نعت النبي صلى
 الله عليه وسلم من أنه يقول اليها وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأه ابن عاصم وحزرة
 والكسائي بالتاء على الخطاب للمؤمنين أي وما أنا بغافل عن جزائكم وفوائكم والباقون بالياء
 على الغيب أي عما يعمل اليهود أي فأجازهم في الدنيا والآخرة فني الآية وهذا للمؤمنين
 ووعيد للكافرين ولما قالت اليهود والنصارى اتنا بآية على أن الكعبة قبلته نزل (ولئن
 اللام موثقة لقسم) (أثبت الذين أوتوا الكتاب) أي اليهود والنصارى (بكل آية) أي برهان
 ووجه على أن الترجمة إلى الكعبة هو الحق وقوله تعالى (ماتبعوا جبلتنا) جواب للقسم المضمر
 والمعنى أن تركهم اتباعك ليس عن شبهة تزيلها بإيراد الحجاة إنما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما
 في كتبهم من نعتك أنك على الحق (تبيينه) * كان مقتضى الظاهر ما يتبعون لكن أتى بالمضمر
 لتحقيق وقوعه كقوله تعالى أتى أمرا لله وقوله تعالى (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لاطماعهم
 فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا الكثرة جوارى يكون صاحبنا الذي تنتظره فقرر أنهم لم وطعما
 في رجوعه (وما بعضهم بتابع قبله بعض) أي أنهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون في
 شأن القبلة فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يربح توافقهم كما لا تربي
 موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه (فان قيل) كيف قال تعالى وما أنت بتابع قبلتهم
 ولهم قبلتان لليم ود قبله وللنصارى قبله (أجيب) بأن كلمة القبلة بطله مخالفة لقبله الحق
 فكانت الحكم الاتحاد في البطون قبله واحدة وقوله تعالى (ولئن أتبعنا أهواءهم) خطاب
 مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به لامة أو على سبيل الفرض والتقدير (من بعد ما جاهد)
 بينك (من أتعلم) بالوحى في القبلة (أمداد) ن اتبعتم (المن الظالمين) أي من المرتكبين للظلم
 انما حش وفي هذا الطيف للسامعين زيادة تحذير واستفظاع لحال من ترك الدليل بعد انارته
 وتببع الهوى وتجميع الثببات على الحق وقد أكرس سبحانه وتعالى التهديد في ذلك وبالغ فيه قال
 البضاوى من سبعة أوجه الاقول الاثنان باللام الموطنة للقسم الثاني القسم المضمر الثالث
 حرف التحقيق أي التاكيد وهي ان الرابع تركيبه من جملة اعمية الخامس الاثنان باللام
 في الخبر أي وهومن الظالمين السادس جملة من الظالمين أي تعريف الظالمين الدال على
 المعروفين ولم يقل اهلك ظلم فان في الاندراج معهم ايها ما يحصل أنواع الظلم لان آل في الظالمين
 للاستغراق السابع التوبيخ على العلم تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتضائه وتحذيرا عن
 متابعة الهوى واستغناء عن الظهور والذنب عن الانبياء (الذين آتيناهم الكتاب) أي علمناهم
 (يعرفونه) أي محمد صلى الله عليه وسلم سبق ذكره بلفظ الرسول مرتين وقول البضاوى تبعا
 للتحذير وان لم يسبق ذكره ممنوع وقيل القرآن وقيل التوراة ويدل للاول قوله تعالى
 (كما يعرفون أبناءهم) أي من بين الصبيان قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لعبد الله بن
 سلام رضى الله تعالى عنه كيف هذه المعرفة قال عبد الله ما عرفته حتى رأيت كما أعرف
 ابنى ومعرفة محمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتى بابن عمى وكيف ذلك قال لست أشك
 في محمد انه نبي وأما ولدى فلعل والدته خانت فقال عمر وقدك الله تعالى يا ابن سلام فقد صدقت

(قوله فخذ أربعة من الطير)
 خمس الطير المذكورة من سائر
 الحيوان لزيادته عليه بطيرانه
 قيل وكانت الأربعة
 ديكًا وطيورًا وسائرًا غرابًا
 وقاعدة التقييد بالأربعة
 في العاشر وفي الأجل بعده
 الجمع بين الطابع الأربع
 في الطير بين مهاب الرياح
 من الجهات الأربع في
 الأجل (قوله ثم لا يتبعون
 ما أنذروا وما لا تذكرون)
 قلت كيف مدح المنفيين
 بترك المن وقد وصف نفسه
 بالمن كما في قوله لقد من الله
 على المؤمنين (قلت) المن

(فان قيل) لم يخص الايمان من الاولاد (أجيب) بان المذكور أشهر وأعرف وهم لصحة الآية
الزوم وبطلانهم المصق (وان فريقتهم) أي أهل الكتاب (ليكنون الحق) أي صفته صلى
الله عليه وسلم وأمر الكعبة (وهم يعلمون) ولا يظهر منه عناد أو قوله تعالى (الحق من ربك)
كلامه - - - - - تأنف والحق اما مبتدأ خبره من ربك والمعنى انه الحق أي ما ثبت أنه من الله تعالى
كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب واما خبره مبتدأ محذوف أي هذا الحق
ومن ربك حال أو خبره - - - - - خبر والمعنى أن ما جازك من العلم أو ما يكتفونه هو الحق لا ما يزعمون
(فلا تكون من المعترين) أي من الشاكين في أنه من ربك أو في كتمانهم الحق عالمين به أي فلا
تكون من هذا النوع وهو أبلغ من لا تغروا ليس فيه نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك
فيه لانه غير متوقع منه بل ما لتحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه فاطر واما المراد به أمته
(والكل) أي أمة من الامم (وجهة) أي قبلة أو لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة
(هو موليا) وجهه في صلاته وقرأ ابن عامر وحده مولاه بافتح اللام وألف بعده أي هو
مولي تلك الجهة فدولها والباقيون بكسر اللام وباء بعده أي هذا فاحده المفعولين محذوف
أي هو موليا وجهه كما مر - - - - - ديره أو الله تعالى موليا الياء (فاستبقوا الخيرات) أي بادروا
الى الطاعات وقبولها من أمر القبلة وغيره مما تالون به سعادة الدارين (أين ما تـكـونوا)
أنتم وأهل الكتاب (يأت بكم الله جميعا) يوم القيامة فيجاز بكم بأعمالكم (ان الله على كل شيء
قدير) فيقدر على الاحياء والجمع * (تنبيه) * رفق ورش الراية المفتوحة بعد الباء الساكنة
وأنفق المصاحف على قطع أين من ما هنا (ومن حيث خرجت) أي من أي مكان خرجت
للسمر (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) أي هذا الامر (للحق من ربك)
وقوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) قرأه أبو عمرو وبالياء على الغيبة والباقيون بالتاء على
الخطاب (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره) * (تنبيه) * ما عبطوكم من حيث في موضعي هذه الوردة وكرر سبحانه وتعالى التولي
لشطر المسجد الحرام ثلاث مرات لما كيد أمر القبلة وتشديده لان التسخين من مظان الفتنة
والشهية ونسويل الشيطان فكرر عليهم ليثبتوا ويقوموا ويحيدوا ولانه يبط بكل واحد ما لم
يبط بالآخر لانه تعالى علق بكل آية قاعدة في الأولى ان أهل الكتاب يعلمون ان أمر محمد وأمر
القبلة حق لمشاهدتهم له في التوراة والانجيل وفي الثانية انه تعالى شهدانه حق وشهادة الله
تعالى مغايرة له - - - - - أهل الكتاب وفي الثالثة بيان العلة وهي قطع حجة اليهود ولان الاحوال
ثلاثة أولها أن يكون الانسان في المسجد الحرام وثانيها أن يخرج عنه ويكون في البلد وثالثها
أن يخرج عن البلد فالآية الاولى محمولة على الاولى والثانية على الثاني والثالثة على الثالث
وقوله تعالى (لتلايكون للناس) أي اليهود والمشركين (عليكم جهة) أي مجادلة في التولي علة
لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الحضرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بأن المنعوت
في التوراة قبلته الكعبة وان محمد ابجد ديننا ويتبعنا في قبائنا ويدفع احتجاج المشركين
بأنه يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبائهم وقرأ ورش بابدال الهمزة من ثلثاياه مفتوحة وقتنا
ووصلنا وجزية دلهما وصلنا والباقيون بهمزة مفتوحة وصلنا ووقفا وقوله تعالى (الا

يقال للاطباء ولا اعتداد
بالنعمه واستعظامها
والمراد في الآية المعنى
الثاني (فان قلت) من المعنى
الثاني بل الله بمن عليكم
أن هذا كم لا إيمان (قلت)
ذلك اعتداد نعمتها لا إيمان
فلا يكون قبيلها بخلاف
نعمه المال على أنه يجوز
أن يكون من صفات الله
تعالى ما هو مدح في حقه
ذم في حق العبد كالجبار
والمتكبر والمنعم (قوله)
أبو أحمد كم ان تكون له
جنة من تخيل وأعجاب
فان قلت لم يخص الغييل

الذين ظلموا منهم) بدل أو استثناء متصل أى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعادين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الامملا الى دين قومه وحبالبلده أو بدله فرجع الى دين آباءه ويوشك أن يرجع الى دينهم (فلا تخشوهم) أى فلا تخافوا مطاعنهم في قبلكم فانهم لا يضرونكم (واخشوني) بامتنال أمرى فلا تخافوا ما أمرتكم به * (تنبيه) * الباهنا ثابته في الرسم وهي في القراءة ثابته وقنا ووصلا (فان قيل) أى حجة تكون لغير الذين ظلموا لو لم تحول حتى احترز من تلك الحجة ولم يبال بحجة المماندين (أجيب) بانهم كانوا يقولون ماله لا يحول الى قبله أى به ابراهيم كما هو مذكور في نعمته في التوراة (فان قيل) كيف أطلق الحجة على قول المعادين (أجيب) بأن المراد بالحجة ما يتسم به حقا كان أو باطلا كما قال تعالى بحجهم * احضه وقوله تعالى (ولاتم نعمى عليكم واهلكم تهـدون) أى الى الحق علة لهذوف أى وأمرتكم بذلك لاتمام النعمة عليكم وارادنى اهتداء كم وأعطى على علة مقدرة كانه قيل واخشوني لا وفقكم وولاتم نعمى عليكم قال الكشاف وقيل هو معطوف على لئلا يكون وجرى عليه البضاوى والسيوطى قال البضاوى تعال الكشاف وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة أى ورؤية الله تعالى وعن على رضى الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام قال شيخنا الفاضل زكريا روى الحديث الترمذى وذكره مع الاثر بعده وربما يرجع العطف على المقدّر وقوله تعالى (كما أرسلنا) امامته على ما قبله وهو آتم أى وولاتم نعمى عليكم فى أمر القبله أى فى أمر الآخرة انما ما كانت امامها بارسلنا (فيكم رسولا منكم) وهو محمد صلى الله عليه وسلم وامامته على عبادته وهو فاذا كروى أى كذا كرتكم بالارسل فاذا كروى (يتلو عليكم آياتنا) أى القرآن (ويزكيكم) أى يطهركم من الشرك (ويعلّمكم الكتاب) أى القرآن (والحكمة) أى ما فيه الاحكام * (تنبيه) * قدم هنا زكيكم على تعلّمكم باعتبار القصة وأخرى دعوة ابراهيم يزكيكم على تعلّمكم باعتبار الفعل (ويعلّمكم ما لم تكونوا تعلمون) أى بالتفكير والنظر لا لطريق المعرفة سوى الوحي (فاذا كروى) بالطاعة كالملة والتسبيح (أذكركم) قال ابن عباس بمعونتي وقال سعيد بن جبير بغفرتي وقيل اذ كروى فى النعمة والرخاء اذ كركم فى الشدة والملاء كما قال تعالى فلولاً أنه كان من المبعين الميث في بطنه الى يوم يبعثون وفى الحديث عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاذ كرتى فى ملاخير من ملته وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب الى ذراعا تقربت منه باعوان أنانى عيشى أئنته هرولة وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذكرتنى فى نفسك ذكرتك فى نفسى وان ذكرتنى فى ملاذ كرتك فى ملاخير منى وان دونت منى شبرا دونت منك ذراعا وان دونت منى ذراعا دونت منك باعوا وادمشيت الى هرولت اليك وان سالتنى أعطيتك وان تسألنى غضبت عليك وفى رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل انا مع عبدي ما ذكرنى وتجررت بي شفتاه وفى رواية جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الاعمال أفضل قال أن تفارق الدنيا واسألك رطب من ذكر الله وقرأ ابن كثير بفتح الباء والباقرن بالسكون وهم على مراتبهم فى المد (واشكروا لى) نعمى بالطاعة (ولاتكفرون) بحمدهم النعم وعصيان

والاعشاب بالذكر مع قوله
بعده فيها من كل
الثمرات (قلت) لأن التخييل
والاعشاب أكرم الشجر
وأكثرها نافع (قوله ونكفرون
عنكم من سيئاتكم) ذكر
من هنا خاصة موافقة لما
بعدها فى ثلاث آيات ولأن
الصدقات لا تكفر جميع
السيئات (قوله لا يسئلون
الناس الحافا) فان قلت
هذا آية هم أنفسهم كانوا
يسألون برفق مع انه قال
يخسبهم الجاهل اغنيا من
التعفف (قلت) المراد نفي
المقيد والمقيد جميعا كما فى

لا مرفان من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) على الطاعة والبلاء وعلى المعاصي وحفظ النفس (والصلاة) خصها بالذكر لأنها أم العبادات لاشغالها على فعل القلب وغيره ومناجاة رب العالمين (إن الله مع الصابرين) بالنصر واجابة الدعوة (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله) هم (أموات بل) هم (أحياء ولكن لا تشعرون) أي لا تعلمون كيف حالهم في حياتهم قال البيضاوي وهو نبيه على أن حياتهم لم يمت بالجسد ولأن جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحى اه وهذا ما عليه أكثر المفسرين قال ابن عابد ويحتمل أن حياتهم بالجسد وإن لم تشاهد وأيد بأن حياة الروح ثابتة لجميع الاموات بالاتفاق فلولا تكن حياة النعم بالجسد لاستوى هو وغيره ولم تكن له منزلة اه وقدير بان الشهاده افضلوا على غيرهم بأنهم يرزقون من مطاعم الجنة وما كملها وغيرهم من المؤمنين منعمون بما دون ذلك وفي الحديث أرواحهم في حواصل طيور وخضر تصرح في أنم ارا الجنة حيث شامت ثم تاوى الى قناديل تحت العرش وعن الحسن أن الشهاده أحياء عند الله تعرض أرواحهم على أرواحهم فيصل اليهم الروح أى الاستراحة أى التلذذ والنعيم والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوا وحشوا فيصل اليهم الوجع والغم وعلى هذا فخصيص الشهاده باختصاصهم بالقرب من الله ومنزلة الشهود الكرامة والارواح جواهر فائقة بأنفسهم باقى بعد الموت دركة كما عليه جمهور الصحابة والتابعين ونطقت به الآيات والسنة (ولتبلونكم) أى ولتختبرنكم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم واللام لحواب القسم تقديره والله لنبولنكم والابتلاء اظهار المطيع من المعاصي لا يعلم شيئا لم يكن عالما به (بشيء) أى بقليل (من الخوف) أى خوف الله - وهو (الجوع) أى القحط وانما قلله بالسنه لجهالة ما وقاهم عنه فيخفف عنهم ويربهم أن رحمته لا تفرقهم أو بالسنه الى ما يوجب به معادتهم في الآخرة وانما أخبرهم قبل وقوعه ليوطنوا عليه تقوهم (وقصصنا الاموال) بالنصران والهلاك (والانفس) بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب (والثمرات) بالجوارح وعن الشافعي رضى الله تعالى عنه الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان ومن الثمرات موت الاولاد وعن أبي سنان قال دفنت ولدى سنانا وأبو طلحة الخولاني على شفير القبر فلما أرت لخروج أخنذى فخرجنى فقال لا أبشر أحدنى الضحالك بن عمرو بن عروب عن أبي موسى الأشعري رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات ولد العبد قال الله تعالى ملائكته أقبضتم ولده عبدى فبقولون نعم فبقول أقبضتم غمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدى فيقولون حمدك راسترجع فيقول الله تعالى ابنو العبدى بيته في الجنة وسموه بيت الحمد وقوله تعالى (وبشر الصابرين) أى على ما يصيبهم من المكروه عطف كما قال التفنيزانى على ولنبولنكم عطف المضنون على المضنون أى الالبلاء حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر ثم ينهم بقوله (الذين إذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون) في الآخرة والمصيبة ثم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله صلى الله عليه وسلم لم كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لم رضى عنها ما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله لا ذلول تشعروا أرض
وقوله الله الذى رفع السموات
بغير عمد ترونها (قوله الذين
يا أيها الذين آمنوا) خص الاكل
بالذكر مع أن غيره كاللبس
والادخار والهبة كذلك
لأنه أكثر ما هو متفق
بالمال لا بد منه أو أريد
بالأكل الاتساع كما يقال
فلان أكل ماله إذا اتسع
به فى الأكل وغيره (قوله
قالوا انما البيع مثل الربا)
فان قلت كيف قالوا ذلك
مع ان مقصودهم تشبيه
الربا بالبيع المتفق على حله
(قلت) جاز ذلك على طريق

عليه وسلم يقول ما من مصيبة تصيب عبداً فبقول الله تعالى واذا نال اليه راجعون اللهم اؤجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا اجره الله تعالى في مصيبتيه واخلف عليه خيرا منها قالت فلما توفي أبو سلمة استرجعت الله لي فقلت اللهم اؤجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها قالت فإخلف لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية من استرجع عند المصيبة جبر الله تعالى مصيبتيه وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا رضاء وقال سعيد بن جبيرة ما أعطى أحد ما أعطيت هذه الأمة يعني الاسترجاع ولو أعطى أحد لا أعطى يعقوب في قصة فقد يوسف ألا نسمع إلى قوله يا أسفا على يوسف وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل باللسان مع القلب بأن يتصور ما خلق لأجله فانه راجع إلى ربه ويتذكر نعم الله عليه فيرى ما أبقي عليه أضعاف ما استرد منه فيؤمن على نفسه ويستسلم لربه والبشر به محذوف دل عليه (وأولئك عليهم صلوات) أى مغفرة (من ربهم ورحمة) أى لطف واحسان والصلاة في الاصل من الاذى أى ومن الجن تضرع ودعاء ومن الملائكة استغفار ومن الله تعالى رحمة مقرونة بتهظيم وجمع الصلاة للتنبية على كثرتها كالتنبيه في ليك بمعنى لا انقطاع لغفرته (وأولئك هم المهتدون) إلى الصواب حيث استرجعوا وسلوا القضاء الله تعالى قال يعرب بن الخطاب رضى الله تعالى عنه نعم العدلان ونعمت العلوة والعدلان الصلاة والرحمة والعلوة الهداية وقد ورد أخبار في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين منها أنه صلى الله عليه وسلم قال من برد الله به خيرا يصيب منه ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا غم ولا حزن ولا أذى حتى شوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها ومنها أن امرأة أتت إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم توجع المم فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يشفينى فقال ان شئت دعوت الله أن يشفيك وان شئت فاصبرى ولا حساب عليك قالت بل أصبر ولا حساب على ومنها أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن أشد الناس بلاء قال الأنبياء والأمرئىة قال مثل بيتي الرجل على حساب دينه فان كان في دينه صلبا ابتلى على قدر ذلك وان كان في دينه رقة هون عليه فما زال كذلك حتى يمضى على الأرض ما له ذنب ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن مضط ذله المضط ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه من خطيئته ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن كمثل الزرع لا يزال الريح ينفيه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء مثل المنافق كمثل شجرة الارز لا تهرق حتى تنقصه ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال يحب للمؤمن ان أصابه خير حمد الله وشكروا ن أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر في كل أمره (ان الصفا والمروة) هما علمان جبلين بحكة في طرفي المسمى قال القرطبي وذكر الصفا لان آدم وقف عليه وأنت المروة لان حواء وقفت عليه (من شعائر الله) أى أعلام دينه جمع شعيرة وهي العلامة أى من أعلام مناسك ومعبداته (من حج البيت أو اعتمر) أى تلبس بالحج أو العمرة والحج لغة التصدد والاعتمار الزيادة فقلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المعروفين (فلا جناح) أى لانهم (عليه أن يطوف) فيه ادغام التاء في الاصل في الطاء (بهما) أى بأن يسمى بينهما سبعا (فان قيل) كيف قيل انهم ما من شعائر الله ثم قيل لا جناح

المبالغة لانه أبلغ من اعتقادهم ان الربا حلال كالبيع كالقسيه في قولهم القمروجه زيد والبحر ككفه اذا ارادوا المبالغة أو ان مقصودهم ان البيع والربا بائنان لان من جميع الوجوه فساغ قياس البيع على الربا كعكسه (قوله) ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ان قات كذب قال ذلك جمع لن مرتكب الكبيرة كما كل الربا لا يخالف النار (قلت) ان لا يلود يقال لطول البقاء وان لم يكن بسيفه التأييد

عليه أن يطوف بهما (أجيب) بأنه كان على الصفا ساقى وعلى المروة نائلة وهما صفاً بروى
أنهما كانا رجلاً وامراً فأتى الكعبة فمضاجرين فلما طالت المدة عبداً من دون الله فكان
أهل الجاهلية إذا سعوا مسعواً فلبا جاء الإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف
بينهما لأجل قول الجاهلية فآذن الله تعالى فيه وأخبر أنه من شعائر الله والاجتماع على أن السبي
بين الصفا والمروة مشروع في الحج والعمرة وإنما الخلاف في وجوبه فعن أحمد أنه سنة يوجب
أنس وابن عباس لقوله تعالى فلا جناح عليه فإنه يفهم منه التخفيف قال البيضاوي وهو ضعيف
لأن نفي الجناح يدل على الجواز لا الدخول في معنى الوجوب فلا يرد عليه وعن أبي حنيفة أنه واجب
يجبر بهم وعن مالك والشافعي أنه ركن لقوله صلى الله عليه وسلم أسعوا فإن الله تعالى كتب
عليكم السبي رواه البيهقي وغيره وقال صلى الله عليه وسلم إذا بدأ بما بدأ الله به يعني الصفا وروى
مسلم (ومن تطوع خيراً) أي فعل طاعة فرضاً كان أو نقلاً أو زاد على ما فرض الله عليه من حج
أو عمرة أو طواف ونصب خيراً على أنه صفة مصدر محذوف أي تطوعاً وبهذف الجار وإيصال
الفعل إليه أي بخير وقراءة الكسافي بطوع بالياء على التذكير وتشديد الطاء والواو
وسكون العين وأصله يتطوع فأدغم مثل يطوف والباقيون بالتاء على الحضور وتخفيف الطاء
وفتح السين (فإن الله شاكر) لعمله بالآية عليه (علم) بدينه (تنبيه) الشكر من الله أن
يعطى العبد فوق ما يستحقه فإنه يشكر البشير ويعطى الكثير ينزل في علماء اليهود (ان الذين
يكنون) الناس كحبار اليهود (ما أنزلنا من الآيات) كآية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه
وسلم (والهدى) أي ما يهدي إلى وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم والايان به (من بعد ما بيناه)
أوضحناه (لأناس في الكتاب) أي التوراة أي لم ندع فيه موضع اشكال ولا اشتباه على أحد منهم
فعمدوا إلى ذلك المبين الواضح فكتموه وبأسوا على الناس (أولئك يعلمون الله) وأصل اللعن
الطرد والبعاد (ويعلمون اللاعنون) أي يسألون الله أن يلعنهم ويقولون اللهم العنهم
* (تنبيه) * أحدهما اختلف في هؤلاء اللاعنين فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هم
جميع الخلائق إلا الجن والإنس وقال عطاء بن السجستاني وقال الحسن هم جميع عباد الله
وقال مجاهد البهائم تلعن عصاة بني آدم إذا أمسك المطر وتقول هذان شوم ذنوب بني آدم
* ثانيهما هذه الآية توجب اظهار علوم الدين منصوبة ومستنبطة وتدل على امتناع أخذ
الابرة على ذلك وقد روى الأعرج عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال انكم تقولون
أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وإيم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحد ابشئ
أبداً وتلان الذين يكتمون الآية (الذين تابوا) أي رجعوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان
يتاب منه (واصلحوا) ما أفردوا من أحوالهم وتداركوا ما فرط منهم (وبينوا) ما بينه الله تعالى
في كتابهم فكتموه (فأولئك أنوب عليهم) أتجاوز عنهم وأقبل تويتهم (وأما التواب) أي الرجاء
لتلوي عبادي المنصرفه عنى إلى (الرحيم) بهم بعد اقبالهم على (ان الذين كفروا ما تواواهم
كفار) أي من لم يتب من الكافة حتى مات (أولئك عليهم لعنة الله) لعنة (الملائكة) لعنة
(الناس أجمعين) لعنهم الله أحياء ثم لعنهم أمواتاً وقال أبو العلية هذا يوم القيامة يوقف
الكافر فيلعنه الله ثم تلعه الملائكة ثم تلعه الناس (فان قيل) قد قال الله تعالى والناس أجمعين

كما يقال خلده الأمير فلانا
في الحبس إذا طال حبسه
أو المراد بقوله ومن عاد
العائد إلى الاستعجال أكل
الربا وهو بذلك كافر
والكافر مغلغل في النار على
التأيد قوله وأن تصدقوا
تبرئكم أي من انتظار
المعسر (فان قلت) انتظار
المعسر واجب والتصدق
عليه تطوع فكيف يكون
خير من الواجب (قلت)
التطوع المصلح للواجب
لما اشغل عليه من الزيادة
كما هذا أفضل من الواجب
كما ان الزهد في الحرام

وفي الناس المسلم والكافر وأهل دينه لا يلعنونه (أجيب) بأجوبة منها ان المراد منهم من
يعتد بلعنه وهم المؤمنون قاله ابن مسعود وعلى هذا فيكون من العام الذي أريد به الخاص
ومنها أنهم يلعنونه في القيامة قال تعالى يلعن بعضكم بعضا وقال كلما دخلت أمة لعنت أختها
ومنها أن اللعنة من الاكثر يطلق عليها لعنة جميع الناس فلعنوا الحكم الاكثر على الاقل ومنها
أنهم يلعنون الظالمين والكافرين ومن اعن الظالمين أو الكافرين وهو منهم فقد لعن نفسه
ومعنى لعنة الله لهم تبرؤهم وطردهم وتبعيدهم عن الرحمة والثواب أو دعاؤه عليهم بذلك
(خالد بن قيس) أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها (لا يخفف عنهم العذاب) طرفه عين
(ولا هم ينظرون) من الانظار أي لا يميلون ولا يؤجلون أو لا ينظرون ليعتذروا كقولهم
تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون أو لا ينظر اليهم نظر رحمة • ولما قال كفار قريش يا محمد
صف لنا ربك وانسبه لنا نزل (وانهكم له واحد) وسورة الاخلاص والواحد هو الذي
لا نظيره ولا شريك وقوله تعالى (لا اله الا هو) تقرير للواحدانية ودفع لان يتوهم أن
في الوجود الهاول كن لا يستحق منهم العبادات وقوله تعالى (الرحمن الرحيم) كالدليل
على الواحدانية فانه لما كان مولى النعم كلها أصولها بقوله الرحمن فانه مولى جلائل النعم
وفروعها بقوله الرحيم فانه مولى لطائف النعم ودقائقها وما سواه تعالى امانعة أو منعم عليه
فلم يستحق العبادات أحده غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم أو ابتداء محذوف وعن
أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان في هاتين الآيتين اسم الله
الاعظم والهكم اله واحد الخ والله لا اله الا هو الخ القيوم • ولما سمع المشركون هذه الآية
وكان لهم حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأتنا بآية نعرف
بها صدقك فنزل (ان في خلق السموات والارض) الى آخر الآية (فان قيل) لم جمع السموات
وأفرد الارض (أجيب) اليساوي بأن السموات طبقات متفاصلة بالذات مختلفة بالحقبة
بمختلف الارضين اه وهذا انما أتى على قول بعض الحكماء ان المراد بالارضين الاقاليم
والاولى ما أجاب به البغوي من أن كلامها جنس آخر والارضون كلها من جنس واحد
وهو التراب أي فهي طبقات كالسموات والآية في السموات حكمها اوارتفاعها من غير عدد
ولاعلاقة وما يرى فيها من الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك والآية في الارض مداه وبسطها
وسعتها وما يرى فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات وغير ذلك
(واختلاف الليل والنهار) أي تعاقبهما في الجي والذهب يخالف أحدهما صاحبه اذا ذهب
أحدهما جاء الآخر خلفه أي بعده قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلقا قال عطاء
أراد اختلافهما في النور والظلمة والزيادة والنقصان والليل جمع ليلة والليالي جمع الجمع
والنهار جمع نهر وقدم الليل على النهار في الذكر لانه أقدم قال تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه
النهار (واللن) أي السفن (التي تجري في البحر بما ينفع الناس) من التجارة والحمل والآية
فيها تنبيهها وجريانها على وجه الماء وهي موقورة لا ترسب تحت الماء • (تنبيه) انت
الفلان لانه بمعنى السفينة لان واحد السفن وجهه سواء اذلو كانت بمعنى المركب لانه كرها مع
أنها في اللغة تذكروا وتوث قال تعالى اذ بقى الى الفلك المشحون وضمة الجمع غير ضمة الواحد

واجب وفي الحلال تطوع
والزهد في الحلال أفضل
قوله ثم توفي كل نفس
ما كسبت قال فيه وفي
الحائسة بما كسبت وقال
في آخر الفصل وتوفي كل
نفس ما عملت وفي آخر
الزمزم ووفيت كل نفس
ما عملت موافقة لما قبل
كل منها أو بعد أو قبله
وبعد اذ ما هنا قبله أنفقوا
من طيبات ما كسبت
وبعد له ما كسبت وعليها
ما كسبت وقبله في آخر
الفصل من عمل صالحا

تقدير الذي في الجمع كالضمة في حرفي الواحد كالضمة في قفل قال البيضاوي والقصد به أي
 الفلك إلى الاستدلال بالبحر وأحواله وتخصيص الفلك بالبحر لأنه سبب الخوض فيه أي البحر
 والإطلاع على بحار به ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لأن منشأهما البحر في غالب الأمر
 ١٥ فجعل الآية في البحر لا في السفن والأولى جعل الآية فيهما وقوله لأن منشأهما البحر
 هو قول الحكماء والأشاعر على خلافه وهو الذي دلت عليه الأخبار قال شيخنا القاضي
 زكريا وحاصله أن السحاب من شجرة مغمرة في الجنة والمطر من بحر تحت العرش (وما أنزل الله
 من السماء من ماء) أي مطر (تنبيه) من الأولى للإشهاد والثانية للبيان قال البغوي
 قيل أراد بالسحاب السحاب يخلق الله الماء في السماء ثم من السحاب ينزل وقيل أراد بالسحاب
 المعروفة بخلق الله الماء في السماء ثم ينزل من السماء إلى السحاب ثم من السحاب ينزل إلى
 الأرض ١٥ وفيه ما مر (فأحياء الأرض) بالنبات (بدموعها) أي يسهم أو جلدو بتماء وبث
 أي فرق ونشر بالماء (فما في الأرض) (من كل دابة) فان قيل هل بث عطف على أنزل أو أحياء
 (أجيب) بأنه عطف على أنزل داخل تحت حكم الصلة لأن قوله فأحياء الأرض عطف على
 أنزل فاتصل به وصار جميعا كالشيء الواحد فكانه قيل وما أنزل في الأرض من ماء وبث فبعث
 من كل دابة ويجوز عطفه على أحياء على معنى فأحياء بالمطر الأرض وبث فيها من كل دابة لأن
 الدواب ينبتون بالخصب ويعيشون بالحيا أي المطر (وتصرف الرياح) إلى قبول ودور
 وجنوب وشمال فاقبول الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار
 والدبور فتقابلها والشمال التي تهب من جانب القطب والجنوب تقابلها قال ابن عباس أعظم
 جنود الله الريح والماء وسميت الريح ربحا لأنها تريح النفوس قال شريح القاضي ما هبت
 ربح الألفاء سقيم أولسقم صحح (فائدة) البشارة في ثلاث من الرياح في الصبا والشمال
 والجنوب أما الدبور فهي الريح العقيم لا بشارة فيها وقيل الرياح ثمانية أربعة للرحمة وهي
 المبشرات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب وهي العقيم والعصرصر في البر
 والعاصف والقاصف في البحر وقرا حزمة والكسافي الريح بالتوحيد والباقون بالجمع
 (فائدة أخرى) كل ربح في القرآن ليس فيها ألف ولا م تنفق القراء على توحيدها وما فيها ألف
 ولا م كما هنا مختلفة وفي جمعها وتوحيدها لا الحرف الأول في سورة الروم الرياح مبشرات
 اتفقوا على جمعها والريح تذكروا ثوث (والسحاب) أي الغيم (المسخر) أي المذلل بأمر الله
 يسبح حيث شاء الله (بين السماء والأرض) بلا علاقة لا ينزل ولا يرتفع مع أن الطبع يقتضي
 أحدهما احتي بأمر الله وقيل نسخ السحاب تناسله في الحق بمشيئة الله واشتقاقه من
 السحب لأن بعضه يجري بعضا (آيات) أي دلالات وأدوات على وحدانية الله تعالى (لقوم
 يعقلون) أي ينظرون بعين عقولهم ويعتبرون لأنهم أدلت على عظيم القدرة وباهر الحكمة
 وقول البيضاوي وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأ هذه الآية فمجهها أي لم يتفكر فيها
 ولم يعتبر بها قال الولي العراقي لم أقف عليه وقال السيوطي لم يرد في هذه الآية ولا بهذا اللفظ ثم
 قال عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل على القبل أن في خلق السموات والأرض
 واختلاف الليل والنهار آيات لا أولى الآيات ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها قيل للأول ما

ولنجز ينهم أجرهم
 بأحسن ما كانوا يعملون
 وبعد ثم إن ربك للذين
 هموا السوء وقبل ما في
 الجنة ولا يغنى عنهم
 ما كسبوا شيئا وبعد ما في
 الزمر فم أجر العالمين
 (قوله إذا تدانيتم بيني)
 فان قلت ما فائدة قوله بيني
 مع أنه معلوم من تدانيتم
 (قلت) فائدة الاحتراز
 عن الدين بمعنى المجازاة
 يقال دايت فلانا بالمودة
 أي جازيته بها وهو بهذا
 المعنى لا كتابة فيه ولا اشتداد

ما غاية التفسير فيهن قال يروون وهو يعلهن انتهى ولا ينافي هذا أنه ورد أيضاً في هذه الآية
 ومن حفظ حجة على من لم يحفظ قال البيضاوي وفي الآية تنبيه على شرف علم الكلام وأهله
 وحث على البحث والنظر فيه انتهى ولا ينافي هذا قول الشافعي رضي الله تعالى عنه لأن يلقى
 العبد ربه بكل ذنب ما عدا الزلل خير له من أن يلقاه به لم الكلام لأنه محمول على التوغل فيه
 فصير فاسقياً (ومن الناس) وهم المشركون (من يتخذ من دون الله) أي غيره (أنداداً)
 أي أصناماً يعبدونها (يحجونهم) بالاعظيم والخضوع (لحب الله) أي كحبهم له كما
 قال الزجاج يحبون الأصنام كما يحبون الله لأنهم أشركوها مع الله فسووا بين الله وبين
 أصنامهم في المحبة أو يحبون آلهتهم كحب المؤمنين الله (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي
 أثبت وأدوم على حبه لأنهم لا يختارون على الله ماسواً والمنزكون محبتهم لا غرض
 فاسدة موهومة تزول بأدنى سبب ولذلك كانوا إذا اتخذوا أصناماً أحسن منه طرحوها الأول
 واختاروا الثاني وربما يأتى كونه كما كانت باهله الله من حيس عند الجماعة ويعرضون
 عن معبودهم في وقت البلاء ويقبلون على الله كما أخذ به الله تعالى عنهم فقل فاذا
 ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والذين آمنوا أشد حبا لله لأن الله أحبهم وأولاهم
 أحبه ومن شهد له المعبود بالهبة كانت محبته أتم قال الله تعالى بحبهم ويحبونه فحبة العبد
 لله طاعته والاعتناء به خصه بل مرضاه به ومحبة الله لا يداد أكرامه واستعماله
 في الطاعة وصونه عن المعاصي (ولو يرى الذين ظلموا) أي بالتخاذل الانداد (أذ يرون) أي
 يصرون (العذاب) يوم القيامة وأذ يعنى إذا أوجرى المستعمل وهو يرى مجرى الماضي
 لأن أدم موضوعة للماضي والمعنى هنا على الاستقبال لتحققه كقوله تعالى ونادى أصحاب
 الجنة (أن) أي بان (القوة) أي القدرة والغلبة (لله) وقوله تعالى (جميعاً) حال (وان الله شديد
 العذاب) وجواب لو محذوف ولتقدير لو يعلمون أن القدرة لله جميعاً إذا عابوا العذاب لندموا
 أشد الندم والقاعل ضمير السامع والذين ظلموا ويرى بمعنى يعلم وأن وما بعدهما سدت مسد
 المفعولين وقرأنا فاع وحده بالتاء على الخطاب أي ولو ترى يا محمد ذلك رأيت أمر أعظم وأمال
 السوسى الآلاف المنقلبة بعد الراء في الوصل بخلاف عنه وغاظ ورش اللام بعد الظاء وقرأ ابن
 عامر يرون بضم الياء والباقيون بفتحها (أذ) بدل من أذ قبله (تبرأ الذين اتبعوا) وهم الرؤساء
 (من الذين اتبعوا) وهم الاتباع أي ينكر الرؤساء اضلال الاتباع يوم القيامة حين يجمع الله
 القادة والاتباع (و) قد (رأوا العذاب) أي رأين له فالواو للحال وقد مضت كما قدرتها وقيل
 عطف على تبرأ وقوله تعالى وتقطع عطف على تبرأ وقوله تعالى (بهم) بمعنى عنهم (الاسباب)
 أي الوصل التي كانت بينهم في الدنيا من القرابات والصداقات وصارت مخالفتهم عداوة (وقال
 الذين اتبعوا) أي الاتباع (لأننا كرهنا) أي رجعة إلى الدنيا (فنتبرأ منهم) أي الرؤساء (كما
 تبرأنا) اليوم ولولم تكن ولذلك أجيب بالقام (كذلك) أي مثل ذلك الراء الفطيس (يربهم
 الله أعمالهم) أي السينة وقوله تعالى (حسرات) أن تنقلب ندائم عليهم (نالت مذاعيل يرى
 أن كان من رؤية القلب والاخلاق وقوله تعالى (وما هم بخارجين من النار) أصله وما يخرجون

وقيل فامتنع وجوع الضمير
 اليه في قوله فاستبدوا
 له يذكره لقول فاستبدوا
 الذين والأول أحسن نظاماً
 (قوله أن تصل أحداهما
 فتذكر أحداهما الأخرى)
 قرئ تذكر بالتخفيف
 والتشديد (فان قلت)
 كيف جعل أن تصل
 على لاستنهم المرأتين بدل
 رجل مع أن علمه انما هو
 التذكير (فت) بل علمه
 أن تصل لأن الضلال
 من أحداهما يكثر وقوعه
 فصلى أن يكون علمه
 لاستنهم أحدهما بقتدير

لان المناسب ان تعطف بحـ لـ فعلية على جملة فعلية لكن عدل به الى هذه العبارة لانه ما انفق في
 الخلود والاقتناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا واختاف في سبب نزول قوله تعالى (يا أيها
 الناس كلوا مما في الارض حـ الا لا) فقال البيضاوي نزلت في قوم حرموا على أنفسهم رفع
 الاطعمة والملابس أي لا على وجه التورع كما تفعله الصوفية وما قاله قول مرجوح كما قاله
 شيخنا القاضي زكريا والمشهور انهم انزلت فيهم آية المائدة وهي يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا
 طيبات ما أحل الله لكم وأما هذه الآية فانهم انزلت في الكفار الذين حرموا البهائم والسواحب
 والوصائل ونحوها ومن ثم عبر هنا بيا أيها الناس ونميا أيها الذين آمنوا * (تنبيه) * حلالا
 مفعول كلوا وحال وقوله تعالى (طيبا) اما صفة مؤكدة واما طاهر من كل شبهة وهو
 ما يستطيه الشرع قال الكشاف ومن للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بما كره هذا ان
 جعلنا حلالا حلالا فان جعلناه مفعولا فن لا بداه كما قاله السعد التفتازاني لان من التبعيضية
 في موضع المفعول أي كلوا بعض ما في الارض (ولا تنبهوا خطوات الشيطان) أي طرقه كما
 قاله الزجاج والمحقرات من الذنوب كما قاله أبو عبيدة قد دخلوا في حرام أو شبهة أو تحريم حلال
 أو تحليل حرام وقرأ ابن عامر وقتيل وحفص والكسائي ضم الطاهر الباقون بالسكون
 (انه لكم عدو بين) أي بين العدو أو مظهر العداوة عند ذوى البصيرة وان كان يظهر
 الموالاتة من بغويه وقد أظهر عداوته بامتناعه من السجود لآدم ثم بين سبحانه وتعالى عداوته
 بأنه لا يابى بغير قط بقوله (انما يامركم بالسوء) أي القبيح شرعا (والفحشاء) أي ما تنجوا والحد
 في القبح من العظام وعن ابن عباس أن السوء من الذنوب ما لا حد فيه والفحشاء من المعاصي
 ما يجب به حد وقال السدي الفحشاء هي الزنا وقيل الخجل قال البيضاوي واستمعوا لأمري
 لتزيينه ونعمته لهم تسفيها رأيهم وتحقير شأنهم انتمى قال شيخنا القاضي زكريا ولا حاجة
 الى صرف الامر عن ظاهره لان حقيقته طلب الفعل ولا ريب أن الشيطان يطالب بالسوء
 والفحشاء من يريد اغواءه (و) يا أيها (كم أيضا) ان تقولوا على الله ما لا تعلمون كتهليل المهرمات
 وتحريم الطيبات واتخاذ الانذار وقوله تعالى (وإذا قبلهم انتم) واما أنزل الله من التوحيد
 وتحليل الطيبات متصل بما قبله وهو بازل في مشركي العرب وكفار قريش والضمير في لهم عائد
 على اناس المذكورين في قوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا عدل عن
 الخطاب عنهم لانه داء على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى
 ماذا يحبون وقبل مستأنف والهام والميم في لهم كناية عن غمهم كوروى عن ابن عباس
 أنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خارجة ومالك بن
 عوف بل تبع ما ألفينا عليه آباءنا فآزرنا فآزرنا الله تعالى هذه الآية (قالوا) لا تبعه (بل تبع
 ما آلفينا) أي وجدنا آؤادركنا وأولنا والى تنعدي الى مفعولين وهما قوله (عليه آباءنا) من
 عبادة الاصنام وتحريم البهائم والسواحب فانهم كانوا خير واعلم ان قال الله تعالى (أولوكان)
 أي آيتهم عنهم ولو كان (آباؤهم لا يعقلون شيئا) أي من أمر الدين لاشيا مطلقا فانهم كانوا
 يعقلون أمر الدنيا فلفظه عام ومعناه الخصوص (ولا يهتدون) الى الحق والهدى لانكار
 والاولوالحال والعطف وجواب لو محذوف أي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في أمر الدين

عدم صلوحه فالتعليق
 بأن نفل في الحقيقة انما
 هو لـ تذكرة ومن شأن
 العرب اذا كان لـ علة
 قدموا ذكره لـ العلة
 وجعلوا لـ معطوفة
 عليها بالفاء لتصل الدلائل
 معا بعبارة واحدة كقولك
 أعدت الخشب أن يميل
 الجدار فادعته بها
 فالادعاء لـ في اعداد
 الخشب والميل علة
 الادعاء (قوله وان كنتم
 على سفر) الآية فان قلت
 كيف شرط السفر
 في الارتمان مع انه ليس

ولا يمتدون الى الحق لاتباعهم (ومثل) أى صفة (الذين كفروا) ومن يدعوهم الى الهدى
(كمثل الذى ينطق بما لا يسمع الادعاء ونداء) أى صوتا ولا يفهم معناه والتميق التعميق
يقال نطق المؤذن ونطق الراعى بالضان قال الاخطل

فانطق بضائك يا جبري فاعلم * منتك نفسك في الخلاص ضللا

وأما نطق الغراب بما يقين المجمة والمعنى أنهم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهايم تسمع
صوت راعيها ولا تفهمه (وقيل) معنى الآية مثل الذين كفروا في دعاء الاصنام التي لا تفقه
ولا تفعل كمثل الناقى بالغنم ولا يتفقه من نقيقه بشئ غيما أنه في عذام من الدعاء والنداء كذلك
الكافر ليس له من دعاء الآلهة الا العناء والدعاء كما قال تعالى وان تدعوهم لا يسمعه وادعاهم
ولو يسمعوا ما يستجابوا لكم ثم وصف سبحانه وتعالى الكفار بصنات ذم فقال (هم) أى هم ذم
عن سماع الحق تقول العرب لم يسمع ولا يعقل ما يقال له انه أصم (بكم) عن الخبر لا يقولونه
(عى) عن الهدى لا يصرونه (فهم لا يعدلون) الموعظة لا ضلال نظرهم (يا أيها الذين آمنوا
كاوا من طيبات) أى حلالات (مارزقناكم) روى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله أمر المؤمنين بما أمر
به المرسلين فقال يا أيها الرسل كاوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كاوا من طيبات
مارزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يذهب به الى السماء يا رب يا رب أشعث أغبر مطعمه حرام
ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب لذلك ولما وسع الله تعالى الأمر على
الناس كافة وأباح لهم ما فى الارض سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم أن يتحروا طيبات
مارزقوا ويقوموا بحقوقها فقال (واذكروا لله) على ما رزقكم وأحل لكم (ان كنتم ايا
تعبون) أى ان صح انكم تخصصونه بالعبادة وتقررون انه مولى انهم فان عبادة لا تتم الا
بالشكر فاحق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لا تمامه وهو يعدم عند عدمه روى البيهقي
 وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى انى والجن والانس في ثبائعهم
أخلقو بعد غيرى وأرزقو يشكروا غيرى * ثم بين سبحانه وتعالى المحرمات بقوله (انما حرم
عليكم الميتة) أى أكلها اذا الكلام فيه وكذا ما بعد هاروى التي ماتت من غير ذكاة شرعية
والحق بها بالسنة ما بين من حى وخص منها السمك والجراد والحرمه المضاقفة الى العين نفيد
عرفا حرمه التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ (والدم) أى
السفوح كما قال تعالى في سورة الانعام أو دما مسفوحا روى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحلت لنا ميتتان ودمان السمك والجراد والكلب والطحال
وهو في حكم المرفوع بل رفته ابن ماجه وغيره لكن بسند ضعيف (ولحم الخنزير) أى جميع
أجزائه وعبر عن ذلك باللعن لانه معظم المقصود منه وغيره تبع له (وما أهل به لغير الله) أى ذبح
على اسم غيره والاهلال رفع الصوت وكذا ما روى عنه عند الذبح لآهنتهم (من اضطر) أى ألبأته
الضرورة الى كل شئ مما ذكرنا كله (غير باغ) أى خارج على المسلمين وقيل يجوز لزمقدار
الذى أحل له (ولا عاد) أى متعد على المسلمين بقطع الطريق وقيل لا يهتد فها أبيع له فبدعه
وقال سهل بن عبد الله غير باغ مفارق للجماعة ولا عاد مبتدع مخالف للسنة فلم يرخص للمبتدع

بشرط فيه (قلت) لم
يذكره لخصيص الحكم
به بل لكونه مظنة عوز
الكتاب والشاهد الموثوق
بهما (قوله ومن يكتمها
فانه آثم قلبه) فان كانت
ما فائدة ذكر القلب مع
ان الجلة موصوفة بالآثم
(قلت) لما كان كتمان
الشهادة واضعها رها في
القلب وانما مكتسبا
بالقلب وبه أسند اليه
الاثم لان اسناد الفعل الى
الجرحه التي يعمل بها
أبلغ كما يقال هذا مما
أبصرته عيناى وسعته

في تناول الهرم عند الضرورة وقال مسروق من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير فلم يأكل
ولم يشرب حتى مات دخل النار واختلف العلماء في قدر ما يحل للمضطرأكله من الميتة على
قوانين أحدهما أن يأكل مقدار ما يملك رمة وهو قول أبي حنيفة والراجح عند الشافعي
والقول الآخر يجوز أن يأكل حتى يشبع وبه قال مالك (فلا تأثم) أي لا حرج (عليه) في أكل
ما ذكره قرأ أبو عمرو وعاصم وحزرة بكسرون فن اضطر في الوصل والباقيون بعضهم (فائدة) *
قال البغوي غير نصب على الحال وقيل على الاستثناء وإذا رأيت غير تصلح في موضعها
لا فهي حال وإذا صلح في موضعها لا فهي استثناء (إن الله غفور) لمن أكل في حال الاضطرار
(رحيم) حيث رخص للعباد في ذلك (فان قيل) انما تفيد قصر الحكم على ما ذكره من محرم
لهذا كره (أجيب) بأن المراد قصر الحرمة على ما ذكره كرها استحله الكفار لا مطلقا وقصر ما ذكر
على حال الاختيار كأنه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها * (تنبيه) * الحق
بالساعي والعاذي كل عاص بسفوره كالآبق والمكاس فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا
وعليه الشافعي * ونزل في علماء اليهود رؤسائهم الذين كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا
والمسا كل وكافرجون أن يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث صلى الله عليه وسلم لم من غيرهم
نافوا ذهاب ما كانهم وزوال رياءهم فعموا والى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغير رؤسائهم
أخرجوها اليهم فاذا نظرت السقلة الى المبعوث المغير وجدوه بخالد الصفة محمد صلى الله عليه
وسلم فلا يتبعونه (إن الذين يكفون ما أنزل الله من الكتاب) المشغل على نعت محمد صلى الله عليه
وسلم (ويسترون به) أي بالمكتموم (غنا) أي عوضا (قليلا) أي يسيرا أي الماء كل التي
يصيبونها من سفلتهم (أولئك ما يأكلون في بطونهم) أي ملء بطونهم يقال أكل فلان في بطنه
وأكل في بعض بطنه (الامار) أي ما يؤدبهم الى النار وهو الرشوة وغنى الدين ولما كان
يفضي بهم الى النار لانها عقوبة عليهم فكأنهم أكلوا النار وقيل معناه انه يصير نار في بطونهم
(ولا يكلمهم الله يوم القيامة) أي لا يكلمهم بالرحمة وما يشهرهم انما يكلمهم بالتوبيخ أو يكون
عليهم غضبان كما يقال فلان لا يكلم فلانا إذا كان عليه غضبان لما ثبت بالخصوص انه تعالى
يسألهم والسؤال كلام فعمل نفي الكلام عن الغضب فهو كناية ويجوز ابتداء الكلام على
ظاهره وتحتمل نصوص السؤال على أنه يقع بالسنة الاثنية (ولا يرحمهم) أي ولا يطهرهم
من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم وهو النار (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا
(الضلالة بالهدى) فأخذوها بدله في الدنيا (و) استبدلوا (العذاب بالفقرة) أي المعدة لهم
في الآخرة لولم يكفوا الحق للمطامع والاغراض الدنيوية (فما أصبرهم على النار) أي ما أشد
صبرهم وهو تعجب المؤمنين من ارتكاب موجباتها من غير مبالاة والافاض صبر لهم كما قال
الحسن والله ما لهم عليها من صبر ولكن مأجرهم على العمل الذي يقربهم الى النار وقال
الكسائي فما أصبرهم على عمل أهل النار أي ما أدومهم عليه روى عن الكسائي أنه قال قال
فاضل اليمن بمكة اختصم الى رجلان من العرب خلف أحدهما علي - وصاحبه فقال
ما أصبر لك على عذاب الله تعالى (ذلك) أي الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده (بأن) أي بسبب
أن (الله نزل الكتاب) وقوله تعالى (بالحق) منها في نزل فرضوه بالتكذيب أو الكتمان وقوله

اذنأى وعله قلبي (قوله)
وان تبدوا ما في أنفسكم
أو تخفوه يحاسبكم به الله
ان قلت كيف قال
في الاختفاء يحاسبكم به
الله مع ان حديث النفس
لا يتم فيه ما يفعل للحدث
المشهور فيه ولانه لا يمكن
الاحتراز عنه (قلت ذلك)
منه وخ بقوله لا يكلف الله
نفسا الا وسعها أو المراد
بالاختفاء العزم القاطع
والاعتقاد الجازم أو ذلك
اخبار الجاسبة بالماقبة
فهو تعالى يخبر العباد بما

تعالى (وان الذين اختلفوا في الكتاب) الام فيه اما الجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب
الله تعالى وكفرهم ببعضها واما الله وحده حيثما الاشارة اما الى التوراة واختلافهم حيث آمنوا
بعضها وكفروا ببعضها بانكفوا واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم محروون بقول وكلام الله
بشر وأساطير الاولين (لن شقاق) أى خلاف (بعيد) عن الحق واختلف في الخطاب بقوله
تعالى (ليس البر) أى وهو كل فعل مرضى (أن تولوا وجوهكم) أى في الصلاة (قبل المشرق
والمغرب) على قولين أحدهما أنهم المسلمون والثاني أهل الكاين فعلى الاول معناه ليس البر
كله في الصلاة ولكن البر ما في هذه الآية فانه ابن عباس ومجاهد وعطاء وعلى الثاني ليس البر
صلاة اليه وادى الى المغرب وصلاة النصارى الى المشرق فانهم أكرموا الخوض في أمر القبلة حين
سحوت وادى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله تعالى عليهم وقال ليس البر ما أنتم
عليه فانه منسوخ ولكن البر ما في هذه الآية فانه قتادة والريبع ومقاتل وقال قوم هو عام لهم
والمسلمين أى ليس البرمة صوراً بأمر القبلة وقرأ حفص وحزقنبص البر على انه خبر مقدم
والباقون برفعه وقوله تعالى (ولكن البر من آمن) على تأويل حذف المضاف أى بر من آمن أو
بتأويل البر بمعنى ذى البرأى ولكن البر الذى ينبغى أن يهتم به بر من آمن أو ولكن ذا البر من
آمن (بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب) أى الكتب ان أريد به الجنس والا فالقرآن
(والنبيين) والتأويل الاول أولى لان السابق في الآية انما هو نفي كون البر تسمية الوجهة والذى
يستدرك انما هو من جنس ما ينبنى وقرأ نافع وابن عامر بكسرتون ولكن مخففة ورفع راء البر
والباقون بنصب النون مشددة ونصب الراء والنبيين تقدم أن نافعاً يقرؤه بالهمزة والباقيون
على البدل وورش على أصله من المد والتوسط والقصر (وآتى المال على) أى مع أحبه له كما
قال عليه الصلاة والسلام لما سئل أى الصدقة أفضل ان قوته وأنت صحيح صحيح تأمل العيش
أى الحياة وتحشى الفقر وتأمل الغنى ولا تغفل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت افلان كذا وافلان
كذا وقد كان افلان وقيل الضعيف لله أى عى حب الله (ذوى القربى) أى القرابة قال صلى الله
عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصله (والبسائى) جمع بريم
وتقدم تعريفه (والمساكين) جمع مسكين وهو من له مال أو كسب يقع موقعاً من كفايته ولا
يكفيه بخلاف الفقير فانه من لا مال له ولا كسب يقع موقعاً من كفايته وسيأتى بيان ذلك ان
شاء الله تعالى في سورة براءة (وابن السبيل) أى المسافر يقال للمسافر ابن السبيل لما لزمته
الطريق وقيل هو الضيف ينزل بالرجل قال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه (والبسائى) أى الطالبين الذين ألبأتهم الحاجة الى السؤال قال صلى
الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على ظهر فرسه رواه الامام أحمد وفي رواية ردوا السائل ولو
بظلف محرق (وفى الرقاب) أى فكهما معاونة المساكين وقيل فرض الاسراء وقيل ابتغاء
الرقاب لعمتهما (واقام الصلاة المفروضة) (وآتى الزكاة) المفروضة (فارقى) قد ذكرنا بيان
المال في هذه الوجوه ثم نبأ بان الزكاة فقد دل ذلك على أن فى المال حنا سوى الزكاة (أوجب)
بأن المتقدم فى النطق وان قال الشعبي ان فى المال حنا سوى الزكاة وتلاه هذه الآية فنى
الحديث نسخت الزكاة كل صدقة رواه الدارقطنى والبيهقى أى نسخت الزكاة وجوب كل صدقة

اخفوا واظهروا ليعلموا
احاطة علمه ثم يفتروا ويعذب
فضلا وعدلا (قوله فيغفر
لمن يشاء ويعذب من يشاء)
قدم المغفرة في هذه السورة
وغيرها الا في المائدة فقدم
العذاب لانها في المائدة
نزات في حق السارق
والسارقة وعذابهم ما يقع
في الدنيا فقدم العذاب وفي
غيرها قدمت المغفرة رحمة
منه للعباد وترغيبا لهم في
المسارعة الى موجباتها
(قوله آمن الرسول بما نزل
اليه من ربه) ان قلت أى

وروي ليس في المال حق سوى الزكاة (والموفون به هدم اذا عاهدوا) فيما بينهم وبين الله عز وجل وفيما بينهم وبين الناس اذا وعدوا وأفيجروا واذا حلفوا أو نذروا أو فاءوا صدقوا واذا ائتمنوا ذواهم (تنبه) * الموفون عطف على من آمن وقيل رفع على مبتدأ والخبر أي وهم الموفون وقوله تعالى (والصابرين في الباس) أي شدة الفقر (والضراء) أي المرض (وحين الباس) أي وقت شدة القتال في سبيل الله تعالى نصب على المدح ولم يطف بفضل الصبر على الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال روي عن علي رضي الله تعالى عنه أنه قال كما اذا حى البأس أي اشتد الحرب ولقي القوم انقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يكون أحد أقرب الى العدو منه (أولئك) الموصوفون بما ذكر (الذين صدقوا) في الدين واتباع الحق وطلب البر (وأولئك هم المتقون) الله التاركون للكفر وسائر الزنا قال البيضاوي رحمه الله تعالى والآية كاترى جامعة للكلمات الانسانية بأمر هاد إلى علم يصريحا أو نهيا فاما بما كثرتم اوتشبهوا فخصرة في ثلاثة أشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتم ذيب النفس وقد أشير الى الأول بقوله تعالى من آمن الى والنيبين والى الثاني بقوله تعالى وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله تعالى واقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستجب مع اهيا بالصدق نظر الى ايمانه واعتقاده وبالله تعالى اعتبارا بما شرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه أشار بقوله عليه الصلاة والسلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان * ونزل في حين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الاسلام بقليل فكان بينهم قتلى وجراحات يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وكان لاحد الحيين طول على الاخر في الكثرة والشرف وكانوا يتكبرون نساءهم بغير مهور فاقسموا النقتل بالعبء الحزن منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وجعلوا جراحاتهم ضعفى جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم (يا أيها الذين آمنوا كتب) أي فرض (عليكم القصاص) وهو المساواة والمماثلة (في القتل) وصفافونعلا (الحرق) يقتل (بالحر) ولا يقتل بالعبء (و) يقتل (العبء بالعبء) يقتل (الانثى بالانثى) وينت السنة أن الذكر يقتل بالانثى وان المماثلة تعتبر في الدين فلا يقتل مسلم ولو عبدا بكافر ولا لائمة في ذلك خلاف وأما ذكر كورة في الفقه وكاهم على هدى من ربهم (فمن عني له) أي من القاتلين (من) أي دم (أخيه) المقتول (شيئ) بأن ترك القصاص منه وتكبير شيء يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ولومن بعض الورثة وفي ذكر أخيه تعطف الى العفو وايدان بأن القتل لا يقطع اخوة الايمان ومن مبتدأ شرطية أو وصولية والخبر (فاتباع) أي فعل العافي اتباع للقاتل (بالمعروف) بأن يطالبه بالدية بلا عنف وترتيب الاتباع على العفو فيبدأ بالواجب أحدهما وهو أحد قول الشافعي والثاني وهو الأصح عنده الواجب القصاص عينا والدية بدل عنه فلو عفا ولم يسرها فلا شيء (فان قيل) ان عفا يتعدى بمن لا باللام فارجحه قوله فمن عني له (أجيب) بأن عفا يتعدى بمن الى الجاني والى الذنب فيقال عفو عن فلان وعن ذنبه قال تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا تعدى الى الذنب والجاني معا قيل عفو عن فلان عما جنى كما تقول غفرت له ذنبه وتجاوزت له عنه وعلى هذا ما في الآية كانه قيل فمن عني له عن جنائيه فاستغنى عن ذكر الجنابة (وأداء) أي وعلى

فائدة في هذا الاخبار مع ان الانبياء في أعلى درجات الايمان (قلت) فائدة ان بين المؤمنين زيادة شرف الايمان حين مدح به خواصه ورسله وتطهيره في الصافات انه ذكر في كل نبي انه من عبادنا المؤمنين (قوله لا تفرق بين أحد من رسله) فان قلت كيف قال ذلك مع ان بين الانصاف الا الى اثنين فاكثر (قلت) أحد هذا بمعنى الجمع الذي هو أحد كما في قوله فاعلمكم من أحد عنه حاجزين

القاتل أداه الدية (إليه) أي العافي وهو الوارث (باحسان) أي بلامطل ولاجنس (ذلك)
الحكم المذكور في العفو والدية (تخفيف من ربكم ورحمة) لمافي من التسهيل والنفع لان
أهل التوراة كتب عليهم القصاص البتة وحرم العفو وأخذ الدية وعن أهل الانجيل العفو
وحرم القصاص والدية وخيرت هذه الامة بين الثلاث القصاص والدية والعفو وتوسعة عليهم
وتيسيرا (فمن اعتدى) أي ظلم القاتل بأن قتله (به ذلك) أي العفو على الدية أو مجانا (فله)
عذاب أليم) أي مؤلم في الآخرة بالنار وفي الدنيا بالقتل أو أخذ الدية ان عني عنها وقوله تعالى
(ولكم في القصاص حياة) كلام في غاية الفصاحة والبلاغة حيث جعل الشيء محل ضربه
وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما
وذلك أنهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة قال الزمخشري وكما قتل مهمل بأخيه كالب حتى
كاد يقف بكر بن وائل وكان يقتل بالمقتول غير قتاله فننور الفتنه ويقع بينهم التشاجر فلما جاء
الاسلام بشرع القصاص كانت فيه حياة أو نوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداع
عن القتل لان الغاصد للقتل اذا لم أنه ان قتل يقتل يمتنع فيكون فيه بقاؤه وبقا من يهم
بقتله وفي المثل القتل أني للقتل وقيل في المثل القتل قال القتل وقيل المراد بالحياة الحياة
الآخورية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة هذا بالنسبة للأدنى وأما
بالنسبة لله تعالى فان تاب فكذلك والافه ونحت المشيئة ثم نادى ذوى العقول الكاملة بقوله
(يا أولي الابواب) للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس ثم بين
سببانه وقصته ذلك بقوله (أعلمكم تنقون) القتل مخافة القود أو تعلمون على أهل
التقوى في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له وهو خطاب له فضل اختصاص
بالأئمة (كتب) أي فرض (عليكم) اذا حضر أحدكم الموت أي حضرت أسبابه وظهرت
أمارانه (ان ترك خيرا) أي ما لا نظيره قوله تعالى وما تنفقوا من خير وقيل مالا كثير الماروي
عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلا أراد الوصية فسأله كم ماله فقال ثلاثة آلاف فقالت
كم عيالك قال أربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فتركه لعائلتك
وعن علي رضي الله تعالى عنه ان مولى له أراد أن يوصي وله سبع مائة درهم فنهه وقال قال
الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكبير وقوله تعالى (الوصية) مرفوع بكتب وذكر
فعلها للقصاص ولأنه يعني أن يوصي ولذلك ذكر الراجع في قوله فن بقوله بعدما سمعه
والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقديمه عليهم وجواب ان أي فليوص (لوالدين
والأقربين المعروف) بالعدل فلا يفضّل الغني ولا يتجاوز الثلث لما روى عن سعيد بن مالك
رضي الله تعالى عنه قال جاني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقلت يا رسول الله أوصني بمالي
كله قال لا قلت فالتسطر قال لا قلت فالثالث قال الثلث والثلث كغيرك ان تدع ورثتك
أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس بأيديهم ثم أي يسألون الناس الصدقة
بأكتفهم وقوله تعالى (حقا) مصدر وقال البيضاوي تبع الزمخشري وغيره مؤكدا لمضمون
الجملة قبله أي حق ذلك حقا ورده أبو حيان بأن قوله تعالى على التقدير متعلق بمقتضى وصفه
وكل منهما يخرج عن التأكيده اما الاول فلان المصدر المؤكد لا يعمل انما يعمل المصدر الذي

فكأنه قال لا تفرق بين
أحد من رسله (قوله لها
ما كتبت) أي في الخبر
وعليها ما كتبت أي في
النسر (فان قلت) ما الدليل
على ان الاول في الخبر
والثاني في النسر (قلت)
اللام في الاول وعلى في
الثاني لانها يستعملان
لذلك عند تقارنهما كما
في هذه الآية وكما في قوله
من عمل صالحا فلنفسه
ومن أساء فعليه وقولهم
الدهر يومان يوم لك ويوم
عليك وقول الشاعر

يُخَلُّ الى حرف مصدري والفعل أو المصدر الذي هو بدل من اللفظ بالفعل وأما الثاني فلا
 حتما مصدر مخصص بالصفة فلا يكون مؤكدا وقيل حقاقت لمصدر كتب أو وصى أى كتب
 أو وصى حقا وقيل حال من مصدر أحدهما مع فارقيل نصب على المفعولية أى جعل الوصية
 حقا (على المتقين) الله وهذا منسوخ بآية المواريث وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله أعطى
 كل ذي حق حقه ألا الوصية لو ارث بناء على الاصح من أن الكتاب ينسخ بالسنة وان لم تتواتر
 وبذلك ظهر ما في قول بعضهم ان الكتاب لا ينسخ بالسنة وان الحديث من الآحاد (فمن بدله)
 أى غيره من الاوصياء والشهود (بعدهما معه) أى وصل اليه عمله وتحقق عنده (فأعماه)
 أى الأيضا المبدل (على الذين يدلونه) والميت يرى منه وفي هذا إقامة الظاهر مقام المضمرة
 (ان الله مبيح) لما وصى به الموصى (عليه) بفعل الوصى فيجازه عليه وفي هذا وعيد للمبتدل
 بغير حق (فمن خاف من موص) أى توقع وعلم كقوله تعالى فان خفت أن لا يعقبا أحدهما الله أى
 علمه وقرأ حزة بماله الآلاف بعد الخفاء من خاف حيث جاء وقرأ شبة وحزة والكسائي بفتح
 الواو من موص وتشديد الصاد والباقون بسكون الواو وتخفيف الصاد (جنفا) أى مبلان
 الحق بالخطا في الوصية (أو ثما) بأن تعدد الخيف في الوصية (فأصلح بينهم) بين الوصى والموصى
 لهم بأجراتهم على نهي الشرع (فلا تم عليه) في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف
 الاول (ان الله غفور رحيم) فيه وعد للمصلح وذ كر المغفرة لطابقة ذكر الائم وكون الفعل
 من جنس ما يؤتم (يا أيها الذين آمنوا كتب) أى فرض (عليكم الصيام) هو لغة الامساك
 عما تنازع فيه النفس ومنه قوله تعالى فتعول اني نذرت للرحمن صوما أى صمنا لانه امساك عن
 الكلام وفي الشرع الامساك عن المفطرات مع النية فانهم اعظم ما تشبهه النفس (كما
 كتب على الذين من قبلكم) من الانبياء والامم من لدن آدم الى عهدكم قال على رضى
 الله تعالى عنه وأولهم آدم يعنى ان الصوم عبادة قديمة أصلية ما أخلى الله أمة من افتراضها عليهم
 لم يقرنها عليه كم وحدكم وفي قوله تعالى كتب عليكم الخ تو كيد للكم وترغيب على الفعل
 وتطبيب على النفس وفي موضع التشبيه في كاف كما كتب قولان أحدهما أن التشبيه في
 حكم الصوم وصفته لافي عدده قال سيبويه بن جبير كتب عليهم اذا نام أحدهم قبل أن يطعم
 أنه لم يحل له أن يطعم الى الليلة القابلة والنساء عليهم حرام ليلة الصيام وهو عليهم ثابت وقد
 أرخص لكم هذا فعلى هذا تكون هذه الآية منسوخة بقوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام
 الرفث الآية فانهم افرقت بين صوم أهل الكتاب وبين صوم المسلمين والثاني انه كسومهم في
 عدد الايام لما روى أن رمضان كتب على أهل الانجيل فأصامهم موان أى وهو بضم الميم
 وتقع على المسألة فزادوا عشرة اقبله وعشرا بعده فجعلوا خمسين وقيل كان يقع في الحز
 السديد وكان يشق عليهم في أسفارهم ويضرهم في معاشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم
 على أن يجعلوا أصيامهم في فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجاء في الريح وقالوا نزيد
 عشرين يوما تكفرا ما صنعنا قال السدي عن مشايخه وقيل زادوا فيه عشرة أيام أولا كفارة
 لما صنعوا فصار أربعين يوما ثم ان ملكهم اشتكى فنه لجعل لله عليه ان هو شفى من وجعه أن
 يزيد في صومهم أسبوعا فبأن زاد فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك ولهم ملك آخر فقال أتموه

على أن يرضى بأن أحل
 الهوى
 وأخلص منه لأعلى ولا لبا
 فان قامت لم خص الكسب
 بالغنى والاكساب بالشر
 (قلت) لان الاكساب
 فيه اعمال والشر تشبهه
 النفس وتجذب فكأن
 اجتناب تشبهه بخلاف
 الخير ولان في ذلك إشارة
 الى اكرامه تعالى وتفضله
 على الخلق حيث اثنى عليهم
 على فعل الخير من غير جد
 واعمال ولم يؤخذهم على
 فعل الشر الا بالجد والاحمال

خسین یوما علی هذا تسکون الایة بحکمة لا منسوخة (اعلکم تفعون) بصومکم للمعاصی فان الصوم یکسر الشهوة التي هی مبدؤها كما قال علیه الصلوة والسلام یام عشر الشیاب من استطاع منکم البائة ای مؤن النکاح فلیتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم یستطع فعليه الصوم فانه له وجب ای قاطع لشهوته وأعلکم تنظّمون فی زمرة المتقین لان الصوم شعارهم وقوله تعالی (ایاماً) نصب بصوموا مقدراً لدلالة الصیام علیه لا بالصیام لوقوع الفصل بینهما (معدودات) ای قلائل کقوله تعالی دراهم معدودة وأصله أن المال القلیل یقدر بالعدد وبجکرمیه والكثیر به الهملا ویجئ حشیاً وموقات بهدد معلوم وهی رمضان کما سیأتی وقوله تسعیلاً علی المتکلفین وقیل هی عاشراته ولأنه ایام من کل شهر ینسب علی رسول الله صلی الله علیه وسلم صیامها حین هاجر ثم نسخت بشهر رمضان (فمن کان منکم مریضاً) مرضاً یضره الصوم ویعسر معه (أو علی سفر) ای مسافراً سقره صر (فعدة من ایام آخر) ای علیه صوم عدة ایام المرض والسفر من ایام آخران أفطر یخفف الشرط وهوان أفطر المضاف وهو صوم والمضاف الیه وهو ایام المرض والسفر للعالمین واختلّفوا فی المرض الذی یدعی النظر والاصح فیہ ما قدرناه وذهب أهل الظاهر الی أن ما یطلق علیه اسم المرض یدعی النظر وهو قول ابن سیرین فقد دخل علیه فی رمضان وهو یأکل فاعتل بوجع اصبعه وفی السفر الذی یدعی یأکل فیہ الفطر والاصح فیہ أيضاً ما قدرناه وهو مرحلان وقال الاوزاعی أقله مرحلة وقال أبو حنیفة وأصحابه ثلاثة ایام (وعلى الذین یطیقونه) ای ان أفطروا (فدية) هی (طعام مسکین) ای قدر ما یأکل فی یوم وهو تعدی الاصح من غائب قوت بلده وقال بعضهم نصف صاع من القمح أو صاع من غیره وقال بعضهم ما کان المنظر یتقونه یومه الذی أفطره وقال ابن عباس یعطی کل مسکین عشاءه وصوره واختلف العلماء فی تأویل هذه الایة وحکمها فذهب اکثرهم الی أنها منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الاکوع وغیرهما وذلك انهم کانوا فی صمدیة الاسلام مخیرین بین ان یصوموا و بین ان یفطروا ویقدوا وانما خیرهم الله تعالی لانهم کانوا یمتدودوا بالصیام ثم نسخ تخیر ونزلت العزیمة بقوله تعالی فمن شئتم منکم الشهر فلیصمه قال ابن عباس الا الحامل والمرضع اذا أفطرا خوفا علی الولد فانما باقیة بالنسخ فی حنفیة وذهب جماعة منهم الی أن لفظة لامة در فی الایة ای وعلى الذین لا یطیقونه لیکبر أو مرض لا یرجى برؤه فدية وهو قول سعید بن جبیر وجعل الایة بحکمة وقرأ نافع وابن ذکوان بغیر تنوین فی فدية وخفف المسم من طعام والباقون بتنوین فدية ورفع المیم من طعام وابن عامر مساکین بفتح المیم والسین وألف بعد السین وفتح النون والباقون بکسر المیم وسکون السین ولأن اب بعد هاء کسر النون منونة (فمن تطوع خیراً) بالزیادة علی القدر المذکور فی القدية (فهو) ای التطوع (خیرة) فینیبکم الله علیه (وان تصوموا) ای أجم المطلقون بمبتدأ خبره (خیر لکم) ای من الافطار والقدية (ان کنتم تعاون) ای ما فی الصوم من الفضیلة وبرائة الذمة وجواب ان کنتم محذوف دل علیه خیر لکم ای فالصوم خیر لکم وقوله تعالی (شهر رمضان) مبتدأ خبر ما بعده أو بدل من الصیام فی قوله کتب علیکم الصیام بدل اشتمال

• (سورة آل عمران)
 قوله نزل علیک الکتاب
 بالحق ان قلت کیف
 قال هذا نزل ثم قال وانزل
 مرتین (قلت) للاحتراز
 عن كثرة التکرار وخص
 المبتدأ بالاول لما سبقه
 منه فادق قیل لان القرآن
 نزل مفعلاً والتسوية
 ولا یجوز نزل لاجله واحدة
 فثبت عبرة فی نزول ارید
 الاول وانزل ارید الثاني
 ورد الاول بقوله وقال
 الذین کفروا ولا تنزل
 علیه القرآن جلة واحدة

أوبدل كل من كل ان قدر مضاف أو خـ بر مبتدأ محذوف نـ ديره ذلكم شهر رمضان أو
 الشهر من الشهر وروى رمضان مصدر رمض اذا حرق فأضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع
 من الصرف للعناية والالف والنون (فان قيل) اذا كانت التسمية واقعة مع المضاف
 والمضاف اليه جميعا فأرجحه ما جاء في الأحاديث من نحوه قوله صلى الله عليه وسلم من صام
 رمضان ايماناً واحقساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وقوله صلى الله عليه وسلم لم يعد من أدرك
 رمضان فلم يغفر له (أجيب) بأن ذلك على حذف المضاف لامن الابس قال التفنيزاني وجاز
 الحذف من الاعلام وان كان من قبيل حذف بعض الكلمة لانهم أجزوا مثل هذا العلم
 مجرى المضاف والمضاف اليه حيث أعربوا الجزأين وانما سموا العرب بذلك املا رتماضهم
 فيه من حر الجوع والعطش واملا رتماض الذنوب فيه وقيل لما نقلوا أسماء الشهور
 عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحرة قال أئمة
 اللغة كان أسماء الشهور في اللغة القديمة مؤنثا نجر خوان وبصان حنين ورنه
 الاصم وعل فانق عادل هواع يرالفغيرت الى محترم صفر ربيع الاول ربيع
 الثاني جمادى الاولى جمادى الثانية رجب شعبان رمضان شوال ذى القعدة
 ذى الحجة على الترتيب وسمى المحرم تحريرا لانه في وقت الحروب والفتنة
 الحروب والربيعان لا ترتباع الناس فيه ماى أقامتم جماديان لجود الماء فيه ما
 ورجب لترجييب العرب اياه أى تعظيمهم له وشعبان لتشعب القبائل فيه ورمضان
 لرمض الفصال فيه وشوال اشول اذ ظاب اللواحق فيه وذو القعدة للقاء ودفيه عن الحرب
 وذو الحجة لحجهم فيه (الذى أنزل فيه القرآن) جلة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليله
 القدر ثم تنزل منجى الى الارض وقيل ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر وقيل أنزل في
 شأنه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت مصحف
 ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والانجيل لثلاث عشرة والقرآن
 لاربعة وعشرين روى الامام أحمد وغيره (فائدة) قال ابن عادل يروى ان جبريل عليه
 السلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى ابراهيم اثنتي عشرة
 وأربعين مرة وعلى نوح خمسين مرة وعلى موسى اربع مائة مرة وعلى عيسى عشرين مرة
 وعلى محمد صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين ألف مرة وقرأ ابن كثير القرآن بفعل حركة
 الهمة الى الراية سير الراية مفتوحة وألف بعدها في المعرف والمنكر حيث جاء وكذا
 يقرأ حرة في الوقف وقوله تعالى (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) حالان من
 القرآن أى أنزل وهو هداية للناس لايعازهم من الضلالة الى الحق وهو آيات واضحات مما
 يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل مما فيه من الحكم والاحكام (فان قيل) فما معنى
 قوله وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس (أجيب) بأنه تعالى ذكر اول انه هدى ثم
 ذكر أنه بينات من جلة ما هدى به الله وفرقه بين الحق والباطل من وجبه وكتبه السماوية
 الهادية الفارقة بين الهدى والضلال (فن شهد) أى حضر (منكم الشهر طيهمة) وقوله
 تعالى (ومن كان مريضا أو على سفر) أى فانظر (فعدة من أيام أخر) تقدم مثله وكر راثلا

والشأن بقوله وأنزل
 الفرقان ان أريد به القرآن
 وقوله هو الذى أنزل عليك
 وبتوله والذين يؤمنون بما
 قوله قال أئمة اللغة الخ
 الاسماء المذكورة هي
 كذلك في النسخ التي بأيدينا
 وقد اختلف الناس في ذلك
 اختلافا كثيرا قال بعضهم
 وتوجد للشهور أسماء قد
 كان أوائلهم يدعونها
 وهي هذه المؤنث وناجر
 وخوان وصوان وحنين
 ورنى والاصم وعادل
 ونانق وواغل وهواع
 وبرك وقد توجد هذه
 الاسماء مخالفة لما أوردناه
 مختلفة الترتيب كما نظمها
 بعضهم بقوله
 بمؤنث وناجر مدنا
 وبالنحوان يتبعه الصوان
 وبالرفى وبائدة تليه
 يعود أصم صم به السنان
 وواغل وناطله جميعا
 وعادله فهم غرر حسان
 ورنه بعد هابر نقت
 شهور الحول يعدها البنان
 وفي مروج الذهب أسماء
 أخرى فراجعها مع صحيحه

يتوهم نسفهم بتهميم من شهد (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أي يريد أن يسر
عليكم ولا يعسر ولذلك أباح لكم النظر في المرض والسفر واختلاف أهل القطر في السفر
أفضل أو الصوم والأصح أنه انشق عليه الصوم فالقطر أفضل والأفلاصوم وروى عن ابن
عباس وأبي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين أنهم قالوا لا يجوز الصوم في السفر
ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام
في السفر وأجاب الأول عن الحديث بأنه محمول على من يشق عليه الصوم فقول جابر بن
عبد الله رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى رجلاً
ورجلاً قد ظل عليه فقال ما هذا قالوا هذا صائم فقل صلى الله عليه وسلم ليس من البر
الصيام في السفر والدليل على جواز الصوم في السفر قول أبي سعيد رضي الله تعالى
عنه كأننا سافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ففنا الصائم ومننا المنظر فلا
يعيب الصائم على المنظر ولا المنظر على الصائم وقوله تعالى (ولتكمّلوا العدة
ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) أي الله على نعمه علل لفعل محذوف
دل عليه ما سبق أي وشرع بجملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرحّل
بالقضاء وجرعاً عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في إباحة القطر فقوله تعالى ولتكمّلوا العدة
على الأمر بمرعاة العدة وقوله تعالى ولتكبروا على ما هداكم من كيفية القضاء والخروج عن
عهد النظر وقوله تعالى ولعلكم تشكرون على الترخيص من تعظيم الله تعالى بالجد والثناء
عليه ولذلك عدّ نوعان ألف والنشر لطيف المسالك ومعنى التكبير تعظيم الله تعالى بالجد
والثناء عليه ولذلك عدّ بصرف الاستعلاء لكونه مضمناً معنى الجد كأنه قيل ولتكبروا
الله حامدين على ما هداكم وقيل تكبير عيد النظر وقيل التكبير عند الإلهال وقرأ شعبة
واتكمّلوا بفتح الكاف وتشديد الميم والباقيون بسكون الكاف وتخفيف الميم (تبيينه)
وروي فضل شهر رمضان ونواب الصائمين أخباراً منها ما رواه أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم
قال إذا دخل رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب
وفتح أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله
عطاء من النار وذلك كل ليلة ومنها ما رواه أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان
إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من
ذنبه ومنها ما رواه سلمان قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال
أيها الناس قد أظلم عليكم شهر عظيم شهر فيه ليلة القدر خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة
وقيامه ليلة تطوعان تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى
فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثواب الجنة وشهر
المواساة وشهر يراد فيه الرزق من فطر فيه صائماً كان له مائة ألف حسنة وعق ربقة من
النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كما نتجد
ما يفطر الصائم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الله هذا الثواب إن فطر صائماً إلى
مذقة لبن أو تمرّة أو شربة من ماء ومن أسقى صائماً سقاه الله عز وجل من حوضي شربة لا يظلم

أنزل اليك (قوله صدقاً
لما بين يديه) أي ما مضى
بأنه بين يديه لغاية ظهور
أمره (قوله ان الله لا يخفى
عليه شيء في الأرض ولا في
السماء) قدم الأرض على
السماء هنا في موضع من
يونس وأبراهيم وطه
والعنكبوت عكس الغالب
في سائر الآيات لأن
الخطاطين في النسخ كانوا
في الأرض فقط بخلافهم
في غيرها كذا قيد (قوله
منه آيات محكمات) ان قلت
كيف قال ذلك ومن

بعدها حتى يدخل الجنة وهو شهر أو شهرين وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا
 فيه من أربع خصال خصالين ترضون بهما ربكم وخصلتين لا غنى لاكم عنهما فاما الخصلتان
 اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتسغفرونه وأما اللتان لا غنى لاكم عنهما
 فتسألون الله الجنة وتعودون به من النار وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم قال الله تعالى كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف
 الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي للصائم فرحتان فرحة
 عند فطره وفرحة عند لقاء ربه وتخلو في فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك الصوم
 جنة وعن سهل بن سعد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة ثمانية أبواب
 منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون وعن ابن عمر أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الصيام والقرآن يشفعا للعبد يقول الصيام رب اني منعتك الطعام والشهوات
 بانهم ارفش فغفر فيهم ويقول القرآن رب منعتك النوم بالليل فشغفني فيه فشفعني * وسأل
 جماعة النبي صلى الله عليه وسلم لم أقرب ربنا فنجابه أم بعدي ففندنا بدي ففزل (واذا سألتك
 عبادي عني فإني قريب) أي فقل لهم اني قريب وهو غنيل لكمال علمه بأعماله العباد
 وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قريب مكانه منهم ونحوه وقوله تعالى ونحن أقرب
 اليه من جبل اللويد وقوله تعالى (أجيب دعوة الداع إذا دعان) أي باناته ما سأل تقرب للقراب
 ووعده للداي بالاجابة وقرأ ورش وأبو عمر وبائبات الباء فيهم ما وصل الاوقا واختاف
 عن قالون فيهما والباقيون يحدفها وصلادوقفا (فان قيل) ما رجه قوله تعالى أجيب دعوة
 الداع وقوله ادعوني أستجب لكم وقد يدعى كذا يراد لا يجيب (أجيب) بأنهم اختلفوا في
 معنى الآية يتبين فقيل معنى الدعاء هما الطاعة ومعنى الاجابة الثواب وقيل معنى الآية يتبين
 خاص وان لفظها عام تقديره أجيب دعوة الداعي ان شئت كما قال تعالى فيكشف ما تدعون
 اليه ان شاء أو أجيب دعوة الداعي ان وافق القضاء أو أجيبه ان كانت الاجابة خيرا له
 أو أجيبه ان لم يسأل محالاً وعن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لم يستجيب الله لاحدكم ما يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستجيب قالوا وما الاستجبال
 يا رسول الله قال يقول قد دعوتك يا رب فلا أراك تستجيب لي فيقصم عن ذلك فيدع أي
 يترك الدعاء وقيل هو عام ومعنى قوله أجيب أي أسمع ويقال ليس في الآية أكثر من اجابة
 الدعوة فالما اعطاه الامنية فليس بمذكور فيه او قد يجيب الباطن بده أو والد الولد ثم لا يعطيه
 سؤله فالاجابة كائنه لا محالة عند حصول الدعوة وقيل معنى الآية أنه لا يجيب دعاهم فان
 قدر له ما سأل اعطاه وان لم يقدر له ادخر الثواب له في الآخرة وكف عنه به سواء لقوله صلى
 الله عليه وسلم لم اعلى الارض رجل مسلم يدعوا لله بدعوة الا أتاه الله اباه أو كف عنه من
 السوء بمثلها ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم وقيل ان الله يجيب دعوة المؤمن في الوقت ويؤخر
 اعطاه امراده ليدعوه فيسمع صوته ويجهل اعطاه من لا يجيبه لانه يفيض صوته وقيل ان
 للدعاء آداباً وشروطاً وهي أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الاجابة ومن أخل
 بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الجواب (فليجيبوا) اذا دعوتهم للايمان

للتبعض وقال في هود
 كتاب أحكمت آياته وهو
 يقتضي احكام آياته كلها
 (قلت) المراد بالهيكات
 هذه الذايعات أو العتليات
 أو ما ظهر من معناها كما ان
 المراد بالمتشابهات
 المتشوخات أو الشترعيات
 أو ما كان في معناها غموض
 ودفقة المراد بقوله
 أحكمت آياته ان جميع
 القرآن صحيح ثابت مضمون
 عن الظلال والزلزل ولا تنافي
 بين متشابهات وقوله كتابا
 متشابهاً ان المراد

والطاعة كما أجيبهم اذ ادعوني بهما تم. وقوله تعالى (وابؤمئوا) أمر بالثبات والمداومة
على الايمان (اعلمهم) أي لكي (يرشدون) والرشد اصابة الحق (أحل لكم) أي الله الصيام
أي اللبسة التي تصبغون منها صائمين (الرفث الى نساءكم) الرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد
يخلو عن رفث وهو الانصاح بما يجب أن يكتفى عنه كلفظ الوط والجماع فانه يجب أن يكتفى
عنه بلازم من لوازمه كالرفث وعدي بالي لانه من معنى الافشاء وكفى عن الجماع هنا بالنظر
الرفث الدال على معنى القبح بخلاف قوله وقد أفضى بعضكم الى بعض استهجا فالما وجد
منهم قبل الاباحة ولذلك سماه فيما يأتي خيانة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان الله
تعالى حيي كريم يكتفى كل ما ذكر في القرآن من المباشرة والملازمة والافشاء والدخول
فالرفث انما عني به الجماع وقال الزجاج الرفث كلمة جامعة لكل ما يدخل جال من
النساء قال أهل التفسير كان في ابتداء الامر اذا أظفر الرجل جل حله الطعام والشراب
والنساء الى أوان العشاء الآخرة أو يرقد قبلها فاذا صلى العشاء أورد قد قبلها حرم عليه
الطعام والشراب والنساء في الليلة التالية ثم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه واقع
أهله بعد ما صلى العشاء فلما اغتسل أخذ يكي ويلوم نفسه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اني أعتذر الى الله واليك من نفسي هذه الخالصة التي رجعت الى أهلي بعد
ما صليت العشاء فوجدت رائحة طيبة فسوت لي نفسي فجامعت أهلي فهل تجدي من رخصة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما كنت جدرا بذلك يا عمر فقام رجال فاعتزوا به فله فزل في عمر
وأصحابه هذه الآية في تجوز المباشرة في جميع الليل دليل على جواز تأخير الغسل الى
الفجر وصحة صوم المصعب جنب (أهن لباس) أي سكن (لكم وأنتم لباس) أي سكن (أهن) كما
قال تعالى وجهه من أزواجه ليسكن اليها وكما قيل لا يـ ~~سكن~~ شئ الى شئ كـ يكون أحد
الزوجين الى الآخر وقيل معنى كل واحد من الزوجين لباسا لآخرهما عند النوم
وتباعدتهما واجتماعهما في نوب واحد حتى يصير كل واحد من الزوجين صاحبه كاشوب
الذي يلبسه قال الجعدي

أذا ما الضمير ثني عطفها • نثنت فكانت عليه لباسا

والضمير المضارع وما زائدة وتني عطفها المال شقها وتثنت ماتت والشاهد في قوله فكانت
عليه لباسا وقبل ان كلاً منهم ما يستريح حال صاحبه ويعينه من القصور كما جاء في الخبر من تزوج فقد
أحرز ثلثي دينه (علم الله أنكم ~~كنتم~~ تختانون أنفسكم) أي تظلمون بابتغاء بعضكم لبعض
وتنقص حظهم من النوا ~~الجماعة~~ بعد الشاء كما وقع ذلك لعمر وغيره وقال البراء المازلي
صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله وكان رجال يصونون أنفسهم فأنزل الله هذا
الآية (فذاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعفا عنكم) أي محاذونكم ولم يعمل أحد الف عفا
لانه واوى (قالا تن) أي اذا نزع عنكم التحريم (بأنسروهن) أي جامعوهن حلالا ومعنى
الجماعة مباشرة لتلاصق بشرة كل واحد منهما بصاحبه (وابتغوا) أي واطلبوا (ما كتب
الله لكم) أي ما قسم لكم وأثبت في اللوح من الولد بالباشرة أي لا يأنسروا قضاء الشهوة
وحدها ولكن لا بتفاسد موضع الله الشكاح من التناسل أو قصد العفة وقال مجاهد ابتغوا

بتشابهات ما مر وبجتماع
يشبه بعضه بعضا في العفة
وعدم التناقض وتأيد
بعضه بعض (قوله ان الله
لا يخلف الميعاد) قاله بلفظ
القيمة وقال في آخر
السورة انك لا تخلف
الميعاد بلفظ الخطاب لان
ما هنا متصل بما قبله وهو
قوله انك جامع الناس ليوم
لا ريب فيه اتصالا لفظيا
فقط وما في آخرها متصل
بما قبله وهو قوله ربنا
وأننا ما وعدنا على رسلنا
اتصالا لفظيا ومعنويا

الولد فان لم تلده هذه فهذه وقال مقاتل وابتغوا الرخصة التي كتب الله لكم باباحة الاكل
والشرب والجماع في اللوح المحفوظ وقيل وابتغوا الهل الذي كتب الله لكم وحله دون ما لم
يكتب لكم من المحرم وقيل هو نهي عن العزل لانه في الحرائر فتوله تعالى (وكلوا
واشربوا حتى يتبين لكم الخطيط الايض من الخطيط الاسود من الفجر) أي الصادق نزل في
رجل من الانصار قال عكرمة اسمه أبو قيس وذلك انه ظل ثم ارميه - مل في ارض وهو صائم فلما
أمسى رجع الى أهله بتمر فقال لامرأته قذمي الطعام وأرادت المرأة أن تطعمه شيئا سبخا
فأخذت تعمل له في شئ وكان في ابتداء الاسلام من صلى العشاء أو نام قبلها حرم عليه الطعام
والشرب فلما فرغت من طعامه اذ هو قد نام وكان قد أعبا وكل فابتغته ففكره أن يعصى
أمر رسول الله وأبي أن يأكل فأصبح صائما مجهدا لم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما أفاق
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال يا أبا قيس مالك أم سبت طليعا فذكر له حاله فافتم
لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينزل الله هذه الآية وقد شبهه سبحانه وتعالى أول ما يدو
من الفجر المعترض في الافق وما يعتد معه من غيش الليل بخطين أبيض وأسود واكتفى
ببيان الخطيط الايض بقوله من الفجر عن بيان الخطيط الاسود لانه لا يشبه عليه ويصح أن
تكون من التبعض فأنما يدو بعض الفجر وعلى كل منهما فهي مع مدخولها في محل الحال
والمعنى على التبعض حال كون الخطيط الايض بعضا من الفجر وعلى البيان حال كونه هو
الفجر (فان قيل) كيف التبس على عدى بن حاتم مع هذا البيان حتى قال عمدت الى عقابين
أبيض وأسود فجعلت ما تحت وسادتي فجعلت أقوم من الليل فلا يتبين لي الاسود من الايض
فلما أصبحت غدوت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فضحك وقال ان كان وسادتك اذا
لعرضا وروى انك لعرضا القذا انما ذاك يياض النهار من الليل (أجيب) بانه غفل عن
البيان ولذلك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله لانه ما يشبهه على بلادة الرجل
وقلة فطنته وقال سهل بن سعد الساعدي نزلت ولم ينزل من الفجر فكان رجال اذا أرادوا
الصوم هربوا أحدهم في رجله الخطيط الايض والخطيط الاسود فلا يزال يأكل ويشرب حتى
يتبين له أنزل الله تعالى بعد ذلك من الفجر (فان قيل) كيف جاز فعمل ذلك في رمضان مع
تأخير البيان وهو يشبه العبث حيث لا يفهم منه المراد (أجيب) بأن ذلك كان قبل دخول
رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز أو اكتفى أولا بأشهرهما في ذلك ثم صرح
بالبيان لما التبس على بعضهم (ثم أمروا بالصيام) من الفجر (الى الليل) أي الى دخوله بغروب
الشمس كما روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار من ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم أي دخل وقت
افطاره (تنبيه) انما قد زرت في الآية الكريمة من الفجر ليل على عدم جواز النية في
النهار في صوم رمضان كما هو مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه ولان الى يكون المقام
ينقص شيئا فشيئا والاعتمام فعل الجزاء الاخير فقط وهو لا ينقص كذلك وفي الآية دليل على
نفي الوصال لانه تعالى جعل الليل غاية الصوم وغاية الشئ منها وما بعده ما يخالف ما قبلها
(ولا تبشروهن) أي نسائكم وإنتم عا كفون أي مقهون (في المساجد) بنية الاعتكاف

لتقدم فقط الوعد قوله
كذلك آل فرعون والذين
من قبلهم كذبوا بآياتنا
قال هنا وفي موضع من
الانفال كذبوا وفي آخر
منها كفروا تفننا جريا
على عادة العرب في نفثهم
في الكلام (قوله يرونهم
مثلهم رأي العين) أي
تري القشة الكاذبة
المسألة يمتلي عدد نفثهم أو
بالعكس على الخلاف (ان
قلت) هذا يناقض قوله في
الانفال واذا نرىكم وهم اذا
التقيتم في أمرينكم قليلا
ويقتلهم في أعينهم اذا

والمراد بالمباشرة الوطء والاحتكاك في نقر من العصابة رضى الله تعالى عنهم كانوا بعبادة تكفون
 في المسجد فاذا عرضت للرجل منهم الحاجة الى أهله خرج اليها لجامعه ما تم اغتسل ثم يرجع الى
 المسجد فتم وان ذلك ليلا ونهارا حتى يفرغوا من اعتكافهم وفيه دليل على أن الاعتكاف
 لا يختص بمسجد دون مسجد وأن يكون في المسجد لا في غيره اذ ذكر المأجد لا يميز أن يكون
 لجعله شرط في منع مباشرة المعتكف انعمه من اران كان خارج المسجد وينع غيره أيضا منها
 فيها فتعين كونها شرط للصحة الاعتكاف وان الوطء محرم في الاعتكاف وفيه دليل على أنه
 في العبادات يجب الفساد امامادون الجماع من المباشرة فان كان بشم ووطء ولا يسلط
 اعتكافه ان لم ينزل فان أنزل وكان بلا حائل فسك الجماع والأفلا عن عائشة رضى الله تعالى عنها
 أنهم أقاموا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف أدنى الى رأسه فأرجله وكان لا يدخل
 البيت الا الحاجة الا انسان (تلك) الأحكام المذكورة وهي قوله تعالى فالان باشره من الى
 قوله تعالى في المساجد (حدود الله) حدها العباد لية فواء عدها (لا تقربوها) نهي تعالى
 أن يقرب الحد الحاجر بين الحق والباطل الا لا يداني الباطل فضلا أن يقضى عنه وهذا يبلغ
 من قوله تعالى في آية أخرى فلا تعدها ~~الصلوات~~ في ذلك ما مورات وهي لا ينهي عن قربانها
 فالمراد منها اذ اذها بناء على أن الامر بالشئ نهي عن ضده أو مستلزم له ليصح النهي عن
 قربانها ويجوز أن يراد بحدود الله محارمه ونواهيه وعلى هذا فالنهي عن القربان ظاهر كما
 قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حي وان حي الله في أرضه محارمه فنرفع حول الحي
 يوشك أن يقع فيه رواه الشيخان (كذلك) أي كباين لكم ما ذكر (بين الله آياته للناس لعلهم
 يتقون) أي لكي يتقوا مخالفة الاوامر والنواهي فينبوا من العذاب (ولانا كارا أموالكم
 ينسكم) أي لا يابا كل بعضكم مال بعض (بالباطل) أي الحرام شرعا كالغصب والسرقة وقوله
 تعالى (وتدلو) يجوز دم داخل في حكم النهي أو منصوب باضمماران والادلا الاقامة أي ولا
 تلعوا (يا) أي بحكومتها أو بالاموال رشوة (الى الحكام لتأكلوا) بالتحاكم (فريقا) أي
 طائفتين (من اموال الناس بالانم) أي بما يوجب انما كشهادة الزور واليمين الكاذبة
 أو متلبس بالانم فالبناء اما للسببية فتكون متعاقبة بآكلوا أو اما لصاحبة فتتعلق بمذوق
 وتكون مع مدخولها احلا من فاعل تاكلوا (وأنتم تعاون) انكم مبطلون فان ارتكب
 المعصية مع العلم أقبح روى ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة
 أرض ولم يكن لهينة فخكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحلف امرؤ القيس فهم بالحلف
 فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترعون بعهد الله وأيمانهم ثمنا فإيلا فارتدع
 عن العين وسلم الأرض لعبدان فنزات وهو دليل على أن حكم القاضي لا ينفذ في باطن الامر
 وفيه خلاف ظاهره يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لخصمين اختمهما اليه اغما فأبشر وأنتم
 مختصمون لدى وامل بعضكم يكون ألحن بحجته أي أقوم وأندر عليهما من بعض فاقضى له على
 ما سمع منه فن قضيت له بشئ من أخيه فانما أقطع له قطعة من نار فيكيا وقال كل واحد منهما
 حتى لا احب فقال اذهبوا فانا خاتمنا لصل كل واحد منكما صاحبه وسأل معاذين
 جمل ونعلبة بن غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال الهلال يسود دقيقا كأنه ليط ثم يزيد حتى

قضيته ان كلامهم ما ترى
 الاخرى قلته (قلت)
 التعليل والتكثير في حالتين
 قلل الله المشتكين في نظر
 المؤمنين وعكسه ولا حتى
 اجترأت كل منهم ما على
 قتال الاخرى ثم كثر الله
 المؤمنين في نظر المشتكين
 لما التقتا حتى جنبوا
 وفشلوا وكثر الله المشتكين
 في نظر المؤمنين وأرادهم
 اياهم على ما هم عليه وكانوا
 في الحقيقة أكثر من
 المؤمنين اياهم وصدق
 وعد الله في قوله فان يكن

عتلى نوروا يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود دقيقا كما بدأ ولا يكون على حالة واحدة
 كالشمس فنزل (يسئلونك) يا محمد (عن الأهل) جمع أهلال مثل ردا واردة والهلال اسم له
 أول الليلة الأولى والثانية والثالثة وبعدها يسمى قراوهنا سماه بأول حالته لأن الناس
 يرفعون أصواتهم بالذكر عند رؤيته من قولهم استهل الصبي إذا صرخ حين يولد (قل) لهم
 (هي موافقت) جمع مبيعات أي معالم (للناس) يعلمون بها أوقات زرعهم ومناجرهم ومحال
 دينهم وصيامهم وافتقارهم وعدد ذنابهم وأيام حبسهم ومدة حملهن وغير ذلك وقوله تعالى
 (والحج) عطف على الناس أي يعلمون بها أوقته أدام وقضاه هذه هي الحكمة الظاهرة في ذلك
 ولهذا خالف بين الأهل وبين الشمس والواصفرت الأهل على حالته لم يعرف حال ما ذكر * ولما
 كان الناس في الجاهلية وفي أول الإسلام إذا حرم الرجل منهم بالحج أو العمرة لم يدخل حائطا
 ولا يتناول دارا من بابه فان كان من أهل المدر تبق نقبا في ظهر بيته ويدخل منه ويخرج
 أو يتخذ صلافيه فيصعد منه وان كان من أهل الوبر يخرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا
 يدخل ولا يخرج من الباب حتى يحل من أحراره ويرون ذلك برا إلا أن يكون من المحرم وهم
 قريش وكثانة وخزاعة وثقيف وبنو عامر بن صعصعة وبنو نضر بن معاوية سموا
 محاسنهم في دينهم والحجامة الشدة والصلاة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
 يوم بيتا لبعض الأنصار فدخل رجل من الأنصار فقال له دفاعه بن ثابوت على اثره من الباب
 وهو محرم فأنكر وأعلمه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تدخل من الباب وأنت محرم
 قال رأيتك دخلت فدخلت على اثرك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أحس فقال
 الرجل فان كنت أحس فأتى أحس وضيت به - ذلك وبهتكم ودينك فانزل الله تعالى (وليس
 البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولا من ابوابها) أي ذال البر (من اتقى) الله بترك مخالفته
 ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها أنهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وعن حكم
 دخولهم بيوتهم من غير أبوابها أو أنه تعالى لما ذكر أنهم ما وافقت الحج وهذا أيضا من أفعالهم
 في الحج ذكره للاستطراد وأنهم لما سألوا عما لا يعنيه ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال
 عما يعنيه وهو معرفة الحلال والحرام ويختص بعلم النبوة عقب بذكر جواب ما سألوه تنبيها
 على أن اللائق بهم أن يسألوا عن أمثال ذلك ويهتوا بالعلم بها أو على أن المراد به التنبيه على
 تعكسهم السؤال وتعلمهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر
 أن تعكسوا في مسائلكم ولكن من اتقى ذلك لم يجسر على مثله (واتنوا البيوت من أبوابها)
 في الأحرام كغيره إذ ليس في العدول برأ أو بانشر والامور من وجوهها التي يجب أن تباشر عليها
 والمراد توطئ النفوس وربط القلوب على أن جميع أفعال الله تعالى حكم ومصاب من غير
 اختلاف شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يستل عنه ما في السؤال من الاتهام بمقارنة
 الشك لا يستل عما يفعل وهم يسئلون (واتقوا الله) في تغيير الأحكام (أهلكم يظنون) لكي
 تفوزوا باللهدي والبر وقرأ أرض وأبو عمر ووحفص البيوت بضم الباء حيث جاء معروفا كان
 أو منكرا أو كسرهما الباقون ولا خلاف في وليس البر هنا أن الراء مرفوعة للجميع وقرأ نافع
 وابن عامر ولكن بكسر النون مخففة ورفع الراء والباقيون بفتح النون مشددة ونصب الراء

منكم فانت صابرة يغلبوا
 ماتنين فان المؤمنين
 غلبوه - في هذه الغزاة
 وهي غزاة بدر مع انهم
 كانوا اضعاف عدد
 المؤمنين (قوله شهد الله
 الآية) كروفيها لاله
 لاهولان الاول قول الله
 والثاني حكاية قول الملائكة
 وأولى العلم أولان الاول
 جرى مجرى الشهادة والثاني
 مجرى الحكم بعبدة
 ما شهدته الشهود وقال
 جعفر الصادق الاول
 وصف والثاني تعليم أي
 قولوا واشهدوا كما شهدت
 (قوله ثم يتولى فريق منهم
 وهم معروضون) ان قلت

ولما صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البيت عام الحديبية وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع أصحابه للعمرة وكانوا ألفا وأربعمائة فساروا حتى نزلوا الحديبية فصددهم المنذر كونه عن البيت الحرام وصالحوه على أن يرجع من قاييل فيضلوهم مكة ثلاثة أيام فيطوف بالبيت فلما كان العام المقبل تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للعمرة القضاء وخاف المشركون أن لا يوفوا لهم ويقاثلوه في الحرم والاحرام والشهر الحرام وكره المشركون ذلك نزل (وقاتلوا) أي جاهدوا (في سبيل الله) لعله كلمة واعزأزديته (الذين يقاثلواكم) من الكفار (ولا تعتدوا) عليهم بالابتداء بالقتال (ان الله لا يحب المعتدين) أي لا يريد بهم الخير لانه غاية الهبة اذ الهبة حقيقة تمحاحل في حقه تعالى لانها ميل النفس وسبب ذلك انهم كانوا معصومان قتال الكفار وأمرنا بالصبر على أذاهم بقوله تعالى لا تلون في أموالكم الآية ثم أمرنا به إذا ابتدؤا به هذه الآية ثم أبيع لهم ابتداء في غير الانهر الحرم بقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم الآية ثم أمرنا به مقام من غير تقييد بشرط ولا زمان بقوله تعالى (واقولهم حيث تقف لهم) أي وجدتموهم في حل أو حرم وقرأ أبو عمر وبداغام الشام في النام بخلاف عنه حيث جاء (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) أي من مكة وقد فصل ذلك عن لم يسلم عام الفتح (والفتنة) أي الشرك منهم (أشد) أي أعظم (من القتل) لهم في الحرم والاحرام الذي استعظمه قوه أو الهمة التي يقتل بها الانسان كالخراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تبعها وتالم النفس به اقل لبعض الحكام ما أشد من الموت قال الذي يقتل في فيه الموت وقال القاتل

لقتل بعد السيف أهون موقعا * على النفس من قتل بعد فراق

وقيل الفتنة عذاب الآخرة كما قال تعالى ذوقوا فتنتكم (ولا تقاثلوهم) أي لا تبدؤهم (عند المصعد الحرام) أي في الحرم (حتى يقاتلوكم به فان قاتلوكم) فيه (فاقتلوهم) فيه فانهم وهم الذين هتكوا حرمة وقرا حرمه والكسافي ولا تقاثلوهم حتى يقتلوكم بفتح التاء القوية من تقتلوهم والياء من يقتلوكم وسكون القاف ولا ألف بعد الدالاف وضم التاء فيهما والباقيون بفتح التاء والياء وفتح القاف وبعد القاف ألف وكسر التاء وأما فان قاتلوكم فخذف حزة والكسافي الألف وأثبت الباقون والياء على قراءة زهوا والكسافي حتى يقتلوا بعضهم جعل وقوع القتل في بعضهم كوقوعه فيهم كقول بعض العرب قتلنا بخر أسد أي بعضهم وقال بعضهم وان تقتلونا تقتلكم (كذلك) أي القتل والخراج (جزاء الكافرين) أي يفعل بهم مثل ما فعلوا (فان اتبهوا) عن الكفر وأسلموا (فان الله غفور) يغفر لهم ما قد سلف (رحيم) بهم فلا يؤاخذ بذلك (وقاثلوهم حتى لا تكون) أي توجد (فتنة) أي شرك (ويكون الدين) أي العبادة (لله) وحده لا يعبدون سواه (فان افتموا) عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا (فلا عدوان) أي اعتداء بقتل أو غيره (الاعلى الظالمين) أي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن أن يظلم الامن ظلم والفاء الاولى للتعظيم والثانية للجزاء وسمى جزاء الظالمين عدوانا للمشاكل كقوله تعالى فن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه (الشهر الحرام) أي الحرم مقابيل (بالشهر الحرام) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج معتمرا في ذي القعدة

التولى والاعراض واحد كما مر في البقرة فلم جمع بينهما (قلت) لان المعنى الذي يتولون عن الذي يعرضون عاداتهم اليه وهو كتاب الله أو يتولون بايذائهم ويعرضون عن الحق بقلوبهم أو كان الذي تولي علماتهم والذي أعرض أتباعهم (قوله سلك الخير) نحو الخير بالذكر وان كان بيده الشر أيضا لان الكلام انما ورد

سنة ست رصده المشركون عن البيت بالحديبية ورجع في العام القابل في ذي النعدة وقضى
 شهره سنة سبع واستعظم المسلمون قتالهم في الشهر الحرام نزات هذه الآية أي هذا الشهر
 بذلك وحسبكم تنكح فلا تبوا به وقوله تعالى (والحرمات قصاص) احتجاج عليه أي كل حرمه
 وهو ما يجب أن يحافظ عليه لا يجري فيه القصاص وانما جاء بها لأنه أراد حرمة الشهر الحرام
 والبلد الحرام وحرمة الاحرام أي فلما تنكحوا حرمة شهركم بالصدقة فافعلوا بهم مثله وادخلوا
 عليهم عنوة واقتلوه ان قاتلوكم أي كما قال تعالى (فمن اعتدى عليكم) بالقتال في الحرم أو
 الاحرام أو الشهر الحرام (فاعتدوا عليه بمن لم يعتدوا عليكم) سعى الجزاء بما سعى الاعتداء على
 ازدواج الكلام كقوله تعالى وجزائهم سبعة مثلهما (واقفوا الله) في الانتصار لانفسكم منهم
 ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم (واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصر فيحرسهم ويصلح
 شأنهم (وأنفقوا في سبيل الله) أي طاعته سواء الجهاد وغيره (ولا تعلقوا بأيديكم) أي
 بانفسكم عبر بالأيدي عن الانفس كقوله تعالى بما كسبت أيديكم أي بما كسبتم والباء الزائدة
 (الى التهلكة) أي الهلاك بالامساك من النفقة في الجهاد أو الاسراف فيها حتى يفرق نفسه
 ويضيع عبالة أو عن ترك الغزو الذي هو تقوية لأمته وروى ان رجلا من المهاجرين حل على
 صف العدو فصاح به الناس ألقى يده الى التهلكة فقال أبو أوبوب الانصاري نحن أعلم بهذه
 الآية وانما نزات فينا حينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرناه وشهدنا معه المشاهد
 وآثرناه على أهلنا وأولادنا وأموالنا فلما نشأ الاسلام وكثر أهله ووضعت الحرب أوزارها
 رجعنا الى أهلينا وأولادنا وأموالنا فلهما ونقسم فيها فبكت التهلكة الاقامة في الاهل
 والمال وتر الجهاد فما زال أبو أوبوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاها بقتل طغينة
 في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في أصل سورها وهم يستقون به وروى عن أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه
 بالغزوات على شعبة من النفاق وقال محمد بن سيرين وعبيدة السلماني الاقامة الى التهلكة هو
 القنوط من رحمة الله تعالى قال أبو قتادة هو الرجل يصب الغضب فيقول قد هلكت أمت
 لي توبة فيمأس من رحمة الله وينهمك في المعاصي فنهاهم الله تعالى عن ذلك كما قال تعالى انه
 لا يباس من روح الله الا القوم الكافرون (وأحسبوا) أي بالنفقة وغيرها (ان الله يحب
 المحسنين) أي يقيهم (وأعوا الحج والعمرة لله) أي أدوهم ما يحقوهم ما في الآية حيث تدل
 على وجوبهما اذا وصل في الامر الوجوب وما روى عن جابر انه قال يا رسول الله العمرة
 واجبة مثل الحج فقال لا معارض بما روى أن رجلا قال لعمر رضي الله تعالى عنه اني وجدت
 أي علت الحج والعمرة مكنو بين علي أهلت بها جميعا فقال حديث لسنة نبيك ولا يقال انه فسر
 وجد انهما مكنو بين بقوله أهلت بهما لانه رتب الاهلال بهما على الوجبة وان ذلك يدل على
 أنه سبب الاهلال دون العكس وقيل انما هما أن تقهر بهما من ديرة أهلك روى ذلك عن
 علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل ان نفر لكل واحد منهما سقرا وقيل أن تكون
 النفقة حالا وقيل أن تقصصهما للعبادة ولا تشوبه ما بشئ من العبادة والاغراض الدنيوية
 (فان أحصرتم) أي منعتهم عن اتمامها يقال أحصره وأحصره العدة واذا منعه قال تعالى

فيه لانه انما ورد داعي
 المشركين فيما أنكره
 فوعد الله بنبيه صلى الله
 عليه وسلم ووعد النبي صلى
 الله عليه وسلم به الصابة
 رضى الله عنهم أو أراد الخير
 والشرا كقوله يا أيها
 الذين آمنوا على الاخر كافي
 سرايل تقبلكم الحروا انما
 خص الخسيرة بالذكر لانه
 المرغوب فيه (قوله توجب
 الليل في النهار وتوجب النهار
 في الليل) أي تدخله فيه

الذين أحصروا في سبيل الله وقال القائل

وما هي رائي ان تكون تباعدت • عليك ولان أحصرتك شغول

لكن الانهر أن يقال في العِدْو حصره وفي المرض أحصره والمراد هنا حصر العِدْو وقوله
تعالى فاذا أمنتم ونزل الآية في الحديثية وقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا حصر
الاحصر العِدْو وأما ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من كسر أو عرج فعليه الحج من قابل
فهمول على من شرطه أقوله عليه الصلاة والسلام اضباغة بنت الزبير حجي واشترطى وقول
الله محلي حيث حبس حتى ومحي بكسر الحاء محمل الحبس والحصر ويجوز أن يكون مصدرا
مهيما (فما استيسر من الهدى) أي فان أردتم التهليل فعليه كم ما استيسر أو فالواجب
أو فاهد وأما استيسر من الهدى وهو بدنة أو بقرة أو سبع من أحدهما أو شاة يذبحها
حيث أحصر في حل أو حرم عند الاكثالة عليه الصلاة والسلام ذبح عام الحديثية بها
وهي من الحل وقيل لا بد أن يعثبها إلى الحرم لقوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدى محله) أي لا تحلقوا حتى تعلموا أن الهدى المبعوث إلى الحرم بلغ محله أي مكانه الذي
يجب أن يذبح فيه وحل الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يصل ذبحه فيه حلا كان
أحرما لئلا يذهب إلى الحرم خروجا من خلاف أي حنيفة واقتراره تعالى على
الهدى دليل عدم القضاء كما قاله الشافعي وذهب أبو حنيفة إلى وجوب القضاء ولا بد من
نية التهليل عند الذبح أو الحلق أو التقصير به دمع نية التحلل وبذلك يحصل التحلل والحل
بالكسر يطابق للمكان والزمان (فإن كان منكم مريضا) أي مرضا يوجهه إلى الحلق (أو به
أذى من رأسه) كقمل وصدا ع خلق في الأحرار (فقديته) أي فعلية فدية إن حلق ولو بعض
شعر رأسه ثلاث شعرات فأكثروا له (من صيام) وهو ثلاثة أيام (أو صدقة) وهي ثلاثة أصع
من غالب قوت البلد على ستة مساكين لكل واحد نصف صاع (أو نسل) وهو بدنة أو بقرة
أو سبع واحد منها أو شاة وعن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعنك
إذاك هو أم رأسك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين
أو أهلك شاة وكان كعب يقول أنزلت في هذه الآية وألقت فيهم وألحق بالعدو ومن حلق لغير
عذره لانه أولى بالكفارة وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب والذهن والبس لعذر أو غيره
(فاذا أمنتم) من العِدْو بان ذهب أو كنتم في حال سعة وأمن (فمن غنم بالعمرة) أي بسبب
فراغها منها بمحظورات الأحرار (إلى الحج) أي الأحرار به بان يكون أحرم بها في أشهره (فما
استيسر) أي فعلية ما تيسر (من الهدى) وهو ما تقدم يذبحه به بعد الأحرار بالحج ويجوز
تقديمه على الأحرار به بعد الفراغ من العمرة (فمن لم يجد) أي الهدى لفقده أو فقد غنمه
(فصيام) أي فعلية صيام (ثلاثة أيام في الحج) أي في حال إحرامه به ولا يجوز له أن يقدمه على
الأحرار لانه عبادة بدنية فلا يجوز تركه تقديمه على وقته ولا تأخير عنه والافضل أن يحرم قبل
السادس لكرهاته صوم عرفة ولا يجب عليه أن يحرم قبل زمن يسع الصوم بل يستحب له لكن
إذا أحرم وجب عليه الصوم ولا يجوز أن يصوم يوم النحر ولا أيام التشريق على أصح قول
الشافعي وهو ما عليه الأكثر (وسبعة) من الأيام (إذا رجعت) إلى وطنكم مكة أو غيرها وقيل

بان يزيد كل منهما ما نقص
من الآخر (قوله ويجزركم
الله نفسه) كرهه تأكيداً
لوعيد والاحسن كما قال
التقيا زاني ما قبل ان ذكره
أو لا يمنع من موالة
الكافرين وثانياً لالتصاف على
عمل الخير والمنع من عمل
الشر (قوله وليس الذكر
كالأنثى) ان قلت ما فائدة
ذكره مع انه معلوم (قلت)
فأدنه اعتذارها عما قالت
فلسا فاسمها فقلت ما في بطنها

إذا فرغتم من أعمال الحج وفيه التفات عن الغيبة وفائدة قوله تعالى (ثلاث عشرة) أن لا يتوهم
 أن الواو بمعنى أو كقولك جالس الحسن وابن سيرين ألا ترى أنه لو جالسهما لم يجز أو واحدا
 منهما كان ممثلا وأن يعلم العدد بجهة كما علمت فبجهة من جهتين فينا كذا العلم فان
 أكثر العرب لم يحسنوا الحساب وفي أمثال العرب علمان خير من علم وأن المراد بالسبعة
 العدد دون الكثيرة فإنه يطلق لها وقوله تعالى (كاملة) صفة مؤنثة تقديرها بالغة في
 محافظة العدد بأن لا يتهاون بها ولا ينقص من عددها كانه قول للرجل إذا كان لا يحق
 بأمر تأمر به وكان منك به نزل الله الله لا تقصر أو مبينة كمال العشرة فإنه أول عدد كامل
 اذ به تنتهي الاحاد وتم مراتبها وقبل كماله في وقوعها بالامن الهدى بحيث لا يقصر ثواب
 الصوم عن ثواب الهدى (ذللك أي الحكم المذكور من وجوب الهدى أو الصيام على من
 تمتع لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) وهم من صاكنهم دون مرحلتين من الحرم
 اقربهم منه والقريب من الشيء يقال انه حاضره قال تعالى واسألهم عن القرية التي كانت
 حاضرة البصر أي قرية منه وفي ذكر أهل اشعار باشتراط الاستيطان فلما أقام قبل أشهر الحج
 ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وهو أصبح قولي الشافعي والثاني لا والأهل كناية عن النفس
 والحق بالتمتع فيما ذكر بالسنة القارن وهو من يحرم بالعمرة والحج معا أو يدخل الحج عليهما
 قبل الطواف (وأنقوا الله) بالمحافظة على أوامر ونواهيه وخصوصا في الحج (واعلموا أن الله
 شديد العقاب) لمن خالفه ليكون عاكفا على ما يشاء منكم بشديد عقابه لطفنا بكم في التقوى (الحج أشهر) أي
 وقته كقولك البرد شهران (معلومات) وهي شوال وذوالقعدة وعشر ليل من ذي الحجة إلى
 طلوع الفجر من يوم النحر عندنا والعشر كله عند أبي حنيفة وذوالحجة كله عند مالك وعلى
 الأولين انما هي شهرين وبعض شهر أشهر إقامة للبعض مقام الكل أو أطول أو أقصر لا يجمع على
 ما فوق الواحد كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما لحنصة وعائشة (فرض) على نفسه (فيمن
 الحج) بالأحرام به عندنا أو بالتلبية أو بسوق الهدى عند أبي حنيفة وفيه دليل على أن من
 أحرم بالحج في غير أشهر الحج لا ينه عن إحرامه بالحج وهو قول ابن عباس وجماعة من الصحابة
 واليه ذهب الأوزاعي والشافعي وقال ينه عن إحرامه عمرة لأن الله تعالى خص هذه الأشهر
 بفرض الحج فيها فلما وافقه في غيرها لم يكن له هذا التخصيص فائدة كما أنه تعالى علق الصلاة
 بالمواقيت ثم من أحرم بفرض الصلاة قبل دخول وقته لم ينه عن إحرامه عن الفرض وانما
 أنه قد عمرة لأن الأحرام شديد التعلق وذهب جماعة إلى أنه ينه عن إحرامه بالحج وهو قول مالك
 والثوري وأبي حنيفة أما العمرة فجميع السنة وقت لها إلا أن يكون عليه بقية من أعمال
 الحج كالرمي (فلارقت) أي جماع فيه كما قال ابن عباس وجماعة من الصحابة وقيل الرفق
 غشيان النساء والقبلة والغمز وان يعرض لها بالفحش من الكلام وقيل هو الفحش والقول
 القبيح (ولافسوق) أي ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب المخطورات
 وقيل هو السباب والتنازع باللقاب (ولاجتدال) أي خصام مع الخدم والرفقة وغيرهما
 (في الحج) أي في أيامه فتنى الثلاث على قصد النهي للمبالغة والدلالة على أنها حقيقة بأن
 لا تكون وما كان منها مستحبها في نفسه ففي الحج أقبح كل بس الحرير في الصلاة والتطريب

ذكر اقتدرت ان يجعله
 خادما لبيت المقدس وكان
 من شريعتهم خمسة هذا
 التذوق في الذكر خاصة
 فلما خاب ظنها استصحت
 حيث لم يقبل تذر هافقة الت
 ذلك معذرة انما الانصالح
 لما يصلح الذكر من
 خدمة المسجد في الله
 عليها بقصص مريم
 بقولها في النذر دون
 غير ما من الانا فقال تقبها
 ربي (قوله فنادته الملائكة
 وهو قائم يصلي في المحراب
 الحج) ان قلت كيف

بقراءة القرآن وهو هذا الصوت ونفسه ينسج بصوت يخرج الحروف عن هياكلها فانه يقع في كل كلام لكنه في قراءة القرآن أقيع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورفع الثامن من رث والقف من فسوق والتنوين فيهما على معنى لا يكون رث ولا فسوق والباقيون ينسجها ولا خلاف في ولاجدال فالجيبع بالنصب ولا تنوين على معنى الاختيار كانه قبل ولا شك ولا خلاف في الحج وذلك أن قريشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالمشعر الحرام وسائر العرب يقفون بعرفة وكافوا بقدوم الحج سنة وبوخر ونه سنة وهو النسيء فرد إلى وقت واحد ورد الوقوف إلى عرفة فآخبر الله تعالى أنه قد ارتفع الخلاف في الحج واستدل على أن المنهي عنه هو الرث والفسوق دون الجدال بقوله صلى الله عليه وسلم لم من حج فلا يرت ولم يفسق خرج كهية يوم ولدت أمه فإنه لم يذ كبر الجدال (وما تفلحوا من خير) كصدق (يعله الله) فيه حدث على الخبير حيث عقب به انتهى من الشروان يستعملوا ~~كان~~ القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاختلاف الجبل (وتزودوا قال خير الزاد التقوى) أي وتزودوا بالمعادكم التقوى فانما خبرنا دروى البخارى وغيره أن أهل اليمن كانوا يخرجون إلى الحج بغير زادو يقولون نحن متوكلون ونحن نخرج بيت الله تعالى أفلا يطعمنا فيكونون كالأعلى الداس فيسألونهم ويرمى بفضي الحال بهم إلى التنب والغصب فقال الله جل ذكره وتزودوا أي ما تنبلغون به وتكفون به وجوهكم قال أهل التفسير السكك والزيت والسويق والفرو ونحوها فان خير الزاد التقوى أي ما ياتي به سؤال الناس وغيره (وانسبون يا اولى الابواب) أي يا ذرى العقول فان قضية الباب خشية الله تعالى وتقبله وحسنهم على التقوى ثم أمرهم بأن يكون المقصود بها هو الله تعالى فيعتبر أمن كل شيء سواء وهو مقتضى العقل العرى عن شوائب الهوى فلذلك خص أولى الابواب بهذا الخطاب (ليس عليكم جناح) في (أن تبغوا) أي تطلبوا (فضلا) أي رزقا (من ربكم) بالتجارة في الحج نزلت ردعا للناس من العرب كانوا يتأثمون أن يتجروا أيام الحج وإذا دخل العشر كفوا عن البيع والشراء فلم يقيم لهم سوق ويسهون من يخرج بالتجارة الداج ويقولون هؤلاء الداج وليسوا بالحاج وروى البخارى أنه كانت عكاظ ومجنة وذو الحجاز أسواقهم في الجاهلية يتجرون فيها في أيام الموسم وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تأثموا فرفع عنهم الجناح في ذلك وأبج لهم وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قيل له هل كنتم تكثرهون التجارة في الحج فقال وهل كانت معايشنا إلا من التجارة في الحج وعكاظ سوق لقيس ومجنة وهي بفتح الميم أشهر من كسرها وفتح الجيم وتشديد النون سوق لكتلة بمر الظهران وذو الحجاز وهو بفتح الميم وبالزاي سوق لهذيل (فادافضتم) دفعتم (من عرفات) وأصله أنضمت أنفسكم لخذف المفعول كاحذفوه من دفعوا من موضع كذا أي دفعوا أنفسهم واختلجوا في المعنى الذي لاجله سمي الموقف عرفات واليوم عرفة فقال عطاء كان جبريل عليه السلام يرى إبراهيم عليه الصلاة والسلام المناسك ويقول عرفت فيقول عرفت فسمى المكان لذلك عرفات واليوم عرفة وقال الضحاك كان آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط وقع في الهند وحواه بمجنة فجعل كل واحد منهم ما يطلب صاحبه فاجتمعوا بعرفات يوم عرفة فتمعارفوا فسمى المكان واليوم بمعاذ كرو قال السدي لما أذن

نادت الملائكة زكريا
وهو قائم يصلي وأجابها
وهو في الصلاة (قلت)
المراد بالصلاة هذا الدعاء
ركعة وله ولا تجهر بصلاتك
(فان قلت) لم خص به
عليه السلام بقوله مصدقا
بكلمة من الله مع كل
واحد من المؤمنين مصدق
بجميع كلمات الله تعالى
(قلت) لان معناه مصدقا
بعبسي الذي كان وجوده
بكلمة من الله تعالى وهو
قوله كن من غير أب
في الوجود أو المرتبة وكان

ابراهيم في الناس بالحج واجابوا بالتلبية واتاه من اتاه امره الله تعالى ان يخرج الى عرفات
 ونعمته فلما بلغ الجرة الاولى استقبله الشيطان يردده فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة
 فطار فوقه على الجرة الثانية فرماه وكبر فطار ووقع على الجرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى
 الشيطان انه لا يطيعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا الحجاز فلما انظر اليه لم يعرفه فجازف به
 ذا الحجاز ثم انطلق حتى وقف بعرفات فعرفها بالذات فهي المكان واليوم بما ذكر (فان
 قيل) هلا منعت الصر وفيها السببان العلمية والتأنيث (أجيب) بان التأنيث لا يخلو اما
 أن يكون بالتأنيث في لفظها واما بتأنيث القدرة كما في سعاد فأتى في لفظها ليست للتأنيث وانما هي
 مع الالف التي قبلها علامة جمع التأنيث ولا يصح تقدير التأنيث فيها الا بهذه التاء لاختصاصها
 بجمع المؤنث ما نمت من تقديرها كما لا تقدر تاء التأنيث في ذلت لان التاء التي فيها هي بدل من
 الواو لاختصاصها بالمؤنث كما ان التأنيث ثابت بتقديرها وفي الآية دليل على وجوب الوقوف
 بعرفة لان اذا تدل على ان المذكر بعد ما محقق لا يتمنه فكأنه قيل بعد افاضتكم من
 عرفات التي لا يتمنها ذكر الله والافاضة من عرفات لا تكون الا بعد الوقوف بها فوجب
 أن يكون الوقوف بها واجبا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن أدرك عرفة فقد
 أدرك الحج (فأذكر والله) بالتلبية والتلبيس والتكبير والشاء والدعوات وقيل بصلاة
 المغرب والعشاء (عند المشعر الحرام) وهو جبل في آخر المزدلفة يقال له تزح وفي الحديث انه
 صلى الله عليه وسلم وقف به يذكر الله تعالى ويدعو حتى استقر جدار واه وسلم وقال جابر دفع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد
 وأقامتين ولم يسجد بينهما شيئا ثم مضى حتى طلع الفجر فصل الفجر حتى تبين له الصبح بأذان
 وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام استقبل القبلة فدعا وكبر وهلل ووحده ولم يزل
 واقفا حتى أصبح جدا وقوله تعالى عند المشعر الحرام معناه مما يلي المشعر الحرام قرية آمنه
 وذلك الفضل كالقرب من جبل الرحمة والافاضة كلها موقف الا وادى محسرويه
 مشعر امن الشعار وهي العلامة لانه من معالم الحج ووصف بالحرام لحرمة وتسمي المزدلفة
 جمعا لانه يجمع فيها بين صلاتي المغرب والعشاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه نظر
 الى الناس ليلة جمع فقال لقد أدركت الناس هذه الليلة لا ينامون وقيل سميت جمعا لان آدم
 اجتمع فيها مع حواء عليه السلام واذ ذلق اليها أي دنا منها وقيل وصفت بفعل
 أهل الانس هم يزدافعون الى الله تعالى أي يتقربون بالوقوف فيها (واذكروه كما هذا كم) لمعالم
 دينه ومناسك حجه والكاف للتعليل (وان كنتم من قبله) أي الهدى (لن الصابن) أي الجاهلين
 بالايان والطاعة وان هي الخففة من الثقلية واللام هي الفارقة وقيل ان هي الثانية واللام
 بمعنى الا كقوله تعالى وان تظنك لمن الكاذبين أي ما تظنك الامن الكاذبين (ثم أفيضوا)
 يا قريش (من حيث أفاض الناس) وذلك أنهم وحلفاءهم ومن دان بدينهم وهم الحس كانوا
 يفتنون بالمزدلفة وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم ويقولون نحن أهل الله وقطان
 حرمه ولا تخرج منه فامر وأن يساروهم وتم الترتيب في الذكر وفي الكلام تقديم وتأخير
 تقديره فن فرض فيمن الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج ثم أفيضوا من حيث أفاض

قد سبق في بعض
 أسبق من تصديق كل أحد
 به (قوله قال رب أي يكون
 لي غلام وقد بلغني الكبر
 وامرأتى قاهر) قد علم هذا
 ذكر الكبر على ذكر المرأة
 وعكس في صريح لان الذكر
 مقدم على الاثني فقدم كبره
 هنا وأخر ثم اتوافق
 الفواصل في عتياو سوا
 وعشيا وصدا وغديرها
 (فان قلت) كيف استبعد
 ذكرها لانه لم يكن شاكرا
 في قدرة الله تعالى عليه
 (قلت) انما قال ذلك تهييأ

الناس فاذا أفضت من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام وقيل لتفاوت ما بين الافاضتين
 أي لتراخي الثانية عن الاولى رتبة اذ الاولى هي الصواب والثانية خطأ كما في قولنا أحسن
 الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم فالتالي ثم لتفاوت ما بين الاحسان الى الكريم والى
 غيره وبعد ما بينهما وقيل ثم بمعنى الواو كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا (واستغفروا الله)
 من ذنوبكم في تغفيرا المناسك وغيره (ان الله غفور رحيم) يغفر ذنوب المستغفر ويتم
 عليه (فاذا قضيت) أي أدبتم (مناسككم) أي عباداتكم كأن رميت بحجرة العقبة وطفت
 واستغفرت ثم بمعنى وأدغم أبو عمر والكاف في الكاف بخلاف عنه ولم يدغم مثلين من كلمة
 في القرآن الا هنا وفي سورة المدثر وهي قوله تعالى ما سألكم في سقر (فاذا كروا الله) بالتكبير
 والتهديد والثناء عليه (كذلك كرم آباءكم) وذلك ان العرب كانت اذا فرغت من الحج وقفت بين
 المشجدين وبين الجبل فيعدون فضائل آباءهم ويذكرون محاسن آباءهم فأمرهم الله تعالى
 بذلك وقال فاذا كروني فانا الذي فعلت ذلك بكم وبآباءكم وأحسنت اليكم واليهسم وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه فاذا كروا الله كذا كرا الصبيان الصغار آباءه وذلك ان الصبي
 أول ما يتكلم يلجج بكرايه لا بكرا غير فقال الله تعالى فاذا كروا الله لا غير كذا كرا الصبي
 آباءه (وأشد ذكرا) من ذكركم آباءهم ونصب أشد على الحال المنصوب بأذ كروا اذ لو تأخر
 عنه لكان صفة له (فن الناس من يقول ربنا آتنا نصيبنا (في الدنيا) وهم المشركون كانوا
 لا يسألون الله تعالى في الحج الا الدنيا يقولون اللهم أعطنا غفلا وبلا وبقر او عبيدا وكان
 الرجل يقوم فيقول اللهم ان أبي كان عظيم القسمة كبير الخفنة كثير المال فأعطني مثل
 ما أعطيته (وما لي في الآخرة من خلاق) أي نصيب لان همه مقصور على الدنيا (ومنهم) أي
 الناس (من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) بعدم
 دخولها وهم المؤمنون واختلفوا في معنى الحسنتين فقال علي رضي الله تعالى عنه الحسننة في
 الدنيا المرأة الصالحة والحسنة في الآخرة الجنة يدل له قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير
 متاعها المرأة الصالحة وروى عنه أيضا أنه قال الحسننة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة
 الحوراء وعذاب النار المرأة السوء وقال الحسن الحسننة في الدنيا العلم والعبادة والحسننة في
 الآخرة الجنة وقال السدي الحسننة في الدنيا الرزق الحلال والحسنة في الآخرة المغفرة
 والثواب وأدغم أبو عمر واللام في الراء بخلاف عنه (اولئك) الداعون بالحسنتين (لهم نصيب)
 أي ثواب (مما كسبوا) أي من جنس ما كسبوا من الاعمال الحسننة ~~أو~~ من أجل ما كسبوا
 كقوله تعالى مما خطاياهم أغرقوا ويجوز أن يكون أولئك للقرية قين جميعا وان لكل فريق
 نصيبا من جنس ما كسبوا (والله مريب الحساب) أي اذا حسب لحسابه مريب لا يحتاج
 الى عديد ولا وحى صدر ولا روية فذكر قال الحسن ~~أمر~~ مع من لمح البصر وفي الحديث يحاسب
 الخلق كلهم في قدر نصف ثم من أيام الدنيا (واذ كروا الله) أي كبروه أديار الصلوات وعند
 ذبح القرابين وربي الجمار وغيرها (في أيام معدودات) أي أيام التشريق الثلاثة وسميت
 معدودات لقلتهن كقوله تعالى دبراهم معدودة والايام المعلومات عشرين الحجة آخرهن يوم
 النحر والتكبير في الايام المبدودات عقب كل صلاة ولو فاتتة ونافلة مشروع في حق الحاج

من قدرة الله تعالى
 لاستبعادا (قوله قال
 كذلك الله يفعله ما يشاء)
 قال في حق زكريا يفعل
 وفي حق مريم بعد يخلق مع
 اشترى كهما في بشارتهم ما
 يولد لان استبعاد زكريا لم
 يكن لامر خارق بل نادر
 بعد الحسن التعبير به
 واستبعاد مريم كان لامر
 خارق فكان ذكرا خلق
 أنسب (قوله قال آية أن
 لتكلم الناس ثلاثة ايام

وغير لكن غير الحاج يكبر من صبح يوم عرفة الى عقب عصر آخر أيام التشريق للاتباع رواه
 الحاكم وصححه اسناده وأما الحاج فيكبر من ظهر يوم النحر لانه أول صلواته يعني ولا يسن
 التكبير عقب صلاة عيد الفطر لعدم وروده (فمن تهمل) أي استعمل بالنحر من متى (في يومين)
 أي في ثاني أيام التشريق بعد رمي جاره بعد الزوال عند الشامي وأصحابه قال في الكشف
 وعند أبي حنيفة وأصحابه يترك قبل طلوع الفجر (فلا ثم عليه) بالتهجيل (ومن تأخر) حق
 بات له الثالث ورمي جاره بعد زواله عندنا وقال في الكشف يجوز تقديم الرمي على الزوال
 عند أبي حنيفة (فلا ثم عليه) بذلك أي هم يخبرون في ذلك (فان قيل) أليس التأخير أفضل
 (أجيب) بان التخيير يقع بين الفاضل والأفضل كما خیر المسافر بين الصوم والأفطار وان كان
 الصوم أفضل عند عدم المشقة وقيل ان أهل الجاهلية كانوا يقرضونهم من جمع لالتهجيل
 آثمًا ومنهم من جعل المتأخر آثمًا فورد القرآن بنى الآثم عنهم ما جيعا وذلك التخيير وأنى الآثم
 عن التهجيل والمتأخر (ان اتقى) الله تعالى في جهه لانه الحاج على الحقيقة عنه - د الله تعالى وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لم من حج فلم يرفث ولم يشتم - خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (واتقوا
 الله) في مجامع أموركم أبعابكم (واعلموا أنكم أبعابتمرون) في الآخرة فيعجزونكم
 بأعمالكم (ومن الناس من يهيجك قوله) أي يعظم في نفسه ومنه الشيء الهيجب الذي يعظم في
 النفس وهو الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة واهله أبي وشيخي الأخنس لانه خنس
 يوم بدر بثلاثمائة رجل من بني زهرة عن القتال مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان منافقًا
 حلوا المنظر حادوا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم يحلف انه مؤمن به ومحبه له ويقول يعلم الله أني
 صادق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدين مجامعهم وقوله تعالى (في الحياة الدنيا) متعلق
 بالقول أي يهيجك ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش أوفى معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة
 بالباطل يطالب به حطمان حظوظ الدنيا ولا يريد به الآخرة كما يراى بالايان الحقيقي والمحبة
 الصادقة للرسول صلى الله عليه وسلم في كلامه ذاتي الدنيا لا في الآخرة أو يهيجك قوله في
 الحياة الدنيا حادوا وفصاحة ولا يهيجك في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الدهشة واللكمة
 أولانه لا يؤذن له في الكلام فلا يتكلم حتى يهيجك كلامه (ويشهد الله على ما في قلبه) انه
 موافق لكلامه (وهو الانحصار) أي شديد الخصومة لك ولا يتابعك لعدوتك وقال الحسن
 ألد الانحصار أي كاذب القول وقال قتادة شديدا القسوة في المعصية جدد بالباطل يتكلم
 بالحكمة ويعمل بالخطيئة وفي الحديث ان أبغض الرجال الى الله الا لادان الخصم (واذا تولى)
 أي انصرف عنك بعد الأنة القول وحلاوة المنطق (سعى) أي مشى (في الأرض لمفسد فيها)
 قال ابن جرير يقطع الرحم وسفك دماء المسلمين (ويهلك الحرث والنسل) وذلك ان الأخنس
 كان يئنه وبين ثقيف خصومة فيئنه ايلافا حرق زرعهم وأهلك مواشيهم وقيل واذا كان والبا
 فعل ما يفعله ولادة السوء من الفساد في الأرض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى
 يمنع الله تعالى بشوم ظلمه القطر فهلك الحرث والنسل وحكى الزجاج عن قوم ان الحرث النساء
 والنسل الاولاد قال وهذا ليس بمنكر لان المرأة تسمى حرثا أي ويدل له قوله تعالى فاتوا
 حرثكم أنى سقم (والله لا يحب الفساد) أي لا يرضى به لان المحبة وهي ميل القلب بحالة في حقه

الأرض ان قلت ما الجمع
 بين قوله هنا ثلاثة أيام وقوله
 في صريح ثلاث ليل قلت كل
 منهم ما مقيد بالآخر فلا بد
 من الجمع بينهما (قوله ان
 الله اصطفاك وطهرك
 واصطفاك) كرر اصطفاك
 لان الاصطفاء الاول
 للعبادة التي هي خدمة
 بيت المقدس وتخصيص
 صميم بقبوله في النذر مع
 كونها آتية والاصطفاء
 الثاني لولادة عيسى

تعالى فهي مستعمله في حق تعالى في معنى الرضا (واذا قيل له اتق الله) في فعلان (أخذته العزة)
 أي حملته الانفة والحمية على العمل (بالانتم) الذي يؤمر باتقائه (لحجبه) أي كافيته (جهنم)
 جزاء وعذابا وهي علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وصيبت بذلك لبعدها
 واسماها من الجهم وهو الكراهة والغلاظ فالنون زائدة وقيل معرب نقول من العجمة إلى
 العربية ونصرف فيه وأصله كهنام أبدات السكاف جها وأسقطت الألف وقوله تعالى
 (والمؤمن المهاد) جواب قسم مقدور والمخصوص بالذم محذوف للعلم به فقد دبر جهنم والمهاد
 القراش (ومن الناس من يشرى) أي يبيع (نفسه) أي يسذنها في الجهاد أو يامر بالمعروف
 وينهي عن المنكر حتى يقتل (ابتهام مرصاة الله) أي طلب الرضا وقال أكثر المفسرين نزات
 في صميم بن سنان الروي أخذ المشركون في رهط من المؤمنين فعدبواهم فقال لهم أني شيخ
 كبير لا يضركم أمسككم كنت أم من غيركم فهل ليكم أن تأخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا
 وكان شرط لهم راحلة وثقة فاقام بمكة ما شاء الله ثم خرج إلى المدينة فلقاه أبو بكر وعمر
 رضي الله عنهما في رجل فقال له أبو بكر ربيع يبعك ابايحي فقال وما ذاك فقال انزل الله
 فيك قرأنا وقرأ عليه هذه الآية فعلى هذا يكون بشرى بمعنى بشرى لا بمعنى يبيع ويذل
 وقيل نزات في الزبير والمقداد بن الأسود وذلك ان كفار قريش بعثوا إلى النبي صلى الله عليه
 وسلم وهو بالمدينة ان اقداسنا فابعت البنا فصر من علماء أصحابك يعلمونك ما كنت وكان ذلك
 مكرامتهم فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة عشرة ومن جعلهم خبيب
 فقتلوه وأسر واخبيبا قال أسره والله ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب والله وجدته يومياً كل
 قطنا من عنبي في يده والله لو فوق بالحديد وما بمكة من غرة ان كان الارزق رزقه الله خبيبا ثم
 أرادوا قتله فخرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحل وأرادوا أن يصلبوه فقال دعوني أصلي
 ركعتين فتركوه حتى صلاه ما ثم قال لولا أخشى ان تحبسوا ان ما بي من جزع لزدت اللهم
 أحصهم عددا واقتلهم يديدا ولا تبق منهم أحدا ثم انشأ يقول

واستأبالي حين أقتل مسلما • على أي شئ كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الآله وان بشأ • يارك على أرواح سلو معز

ثم صلبوه حيا فقال اللهم انك تعلم انه ليس أحد حولي يافع سلاحي رسولك فأبلغه سلاحي ثم قام
 عقبه بن الحرث فقتله فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال أياكم ينزل خبيبا عن
 خشبته وله الجنة فقال الزبير أنا يا رسول الله وصاحبي المقداد فخرج يسير بالليل ويكتمنان
 بالتمار حتى وصلا إليه ليلا وإذا حول الخشب أربعة من المشركين نيام فأنزله الزبير وجعله
 على فرسه وسار فأتته الكفار فلم يجدوه فأخبروا قريشا فركب منهم سبعون فلما لحقوهما
 قذف الزبير خبيبا فالتفتة الأرض فسمي بلبع الأرض ثم رفع الزبير العمامة عن رأسه وقال
 أنا الزبير بن العوام وأمي صفية بنت عبد المطلب وصاحبي المقداد بن الأسود فان شتمت
 فاضلتكم وان شتمت نازلتكم وان شتمت انصرفتكم فأنصرفتوا إلى مكة وقد ما على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملائكة اتبها في هذين من أصحابك فترزت
 فيهما هذه الآية (والله رؤوف بالعباد) حيث أرشداهم لمافيه وضاه ونزل في مؤمن أهل

(قوله قال رب أنى يكون
 لولد) قال هنا ولد في
 صميم غلام لان ذكر المسيح
 تقدم هنا وهو ولدها وفي
 صميم تقدم ذكر الفلام
 (قوله وما كنت لادهم) اذ
 يلتون أقلامهم) الآية
 (ان قلت) كيف نفي وجود
 النبي صلى الله عليه وسلم في
 زمن صميم مع انه معلوم
 عنه لدهم وترك ما كانوا
 يتوهمونه من استماعه
 ذلك الخبر من حفاظه
 (قلت) لانهم يعلمون انه
 صلى الله عليه وسلم أي

الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه (بأنهم الذين آمنوا ودخلوا في السلم) أي الاسلام وقوله تعالى (كافة) حال من السلم لانهم اتوا في السلم لانهم اتوا في الحرب كما قال القائل
 أبأخراسة أما أنت ذاتقر • فان قسوى لم تأكلهم الضبع
 في السلم تأخذ ما مرضيت به • والحرب تكفيك من أنفاسها جرع
 أي ادخلوا في جميع شرائعه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحوم الابل والبانها
 بعدما أسلموا فأمروا أن يدخلوا في جميع شرائعه (ولا تتبعوا خطوات) أي طرق (الشيطان)
 أي تزيينه من تحريم السبت ولحوم الابل وألوانها وقرأنا نافع وابن كثير والكشاف السلم يفتح
 السين والباقون بكسر هاء وتقدم الكلام في خطوات ابن عامر وقتيل وحفص واليكساني
 بضم الطاء (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (فان زلتم) أي ستم عن الدخول في جميعه
 (من بعد ما جاءكم البينات) أي الحجج الظاهرة أنه حو (فاعلموا ان الله عزيز) لا يعجزه شيء
 عن انتقامه منكم (حكيم) في صنعه • (تنبيه) قول البيضاوي حكيم لا ينتقم الا بحق تبع
 فيه الزمخشري وهو مذهب المعتزلة فانهم يقولون لا ينتقم الا بهدرا ما يستحقه العاصي
 ومذهب أهل السنة انه ينتقم ويعاقب من شاء بما شاء وان كان مطيعا اذ هو متصرف في
 ملكه بنفسه ما يشاء بن شاعر ان لم يتبع منه الانتقام الا من أساء وروى أن فاروقا قرأ غزورا
 وحسب بدل عزير حكيم فسمعه اعرابي لم يقرأ القرآن فأنكره وقال ان كان هذا كلام الله فلا
 يذكر القرآن عند الزلزال لانه اغرا عليه قوله تعالى (هل ينظرون) استنهام في معنى النبي
 أي ما ينظرون (الا يا أيهم الله) أي أمره أو بأمره كقوله تعالى أو يأتي أمر ربك أي عذابه
 وقوله تعالى فجاءهم بأسنا أو بأنهم الله يأسه فحذف الماتى به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله
 عزيز حكيم (في ظلال) جمع ظلة وهي ما أظلت (من الغمام) أي من السحاب الأبيض سمى
 غماما لانه يغمر أي يستتر وغاميا بأنهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة وهي نزول المطر فاذا به منه
 العذاب كل أظفح لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أصعب فكيف اذا جاء من حيث
 يحتسب الخير (و) تأنيهم (اللائكة) فانهم الواسطة في امتيان أمره أو الآتون على الحقيقة
 يأسه قال البغوي والاولى في هذا الآية وفيما شاكها أن يؤمن الانسان بطاهاها ويكل
 علمها الى الله تعالى ويعتقد أن الله تعالى منزعه عن سمات الحوادث وعلى ذلك مضت أئمة
 السلف وعلماء السنة انتهى ومائة الخلف فانهم يقولون هذه الآية بصحوا وأولياها
 وأمثالها بحسب المقام وهو أحكم ومذهب السلف أسلم وكان مكحول ومالك والليث واحد
 يقولون في هذا وأمثاله أمرها كما جاءت بلا كيف (وقضى الامر) أتم أمرها لا كهم وقرغ
 منهم ووضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه (والى الله ترجع الامور) في الآخرة
 فيجازيهم هم وقرأ ابن عامر وحزرة والكشاف يفتح لئام وكسر الجيم والباقون بضم اناه وفتح
 الجيم وقوله تعالى (سئل) أمر الرسول أو لكل أحد (بنو اسرائيل) توينا (كم آتيناكم) كم
 استفهامية معلقة على الفعل الثاني وهي تاي مفعول آتيناكم وعجزها (من آية) أي
 معجزة (بينه) أي ظاهرة في الدلالة على صدق من جاء بها كقالب العصا حية وبراء الاكهم
 والابرص وفاق البحر وانزال المن والسلوى فبدلوها كثيرا (ومن سيدل نعم الله أي ما أنعم

لا يقرأ ولا يكتب وانما
 كانوا من كبر للوحى
 فتلقى الله الوجود الذى هو
 في غاية الاستعجال على
 وجهه التكميل بالمسكين
 للوحى مع علمهم انه لا قراءة
 له ولا رواية (قوله اسمه
 المسيح عيسى بن مريم)
 فيه التثنية اذ القياس
 ابنك (فان قلت) كيف
 قال ابن مريم والخطاب
 معها وهي نعمة لم ان الولد
 الذى بشرت به يكون ابنها
 (قلت) لان الناس يفسبون
 الى الاباء الى الامهات

به عليه من الآيات لانها سبب الهداية التي هي أجل النعم كثيرا (من بعد ما جاتنه) أي وصلته
وتمكن من معرفتها (فان الله شديد العقاب) فيعاقبه أشد عقوبة لانه ارتكب أشد جريمة وهي
التبديل (فإن للذين كفروا الحياة الدنيا) أي حسنت في أعينهم وأشر بتعجبت في نالهم - م
حتى تم الكوا عليهم أو أعرضوا عن غيرها والمزينة في الحقيقة هو الله تعالى اذا من شيء الا وهو
فاعله وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيهم من اذمور البهيمية والاشياء
الذميمة من بين العرض واختلف في سبب نزول هذه الآية فقيل نزلت في مشركي العرب أبي
جهل وأصحابه كانوا يتعممون بماء يطعمونهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد (ويسخرون
من الدين آمنوا) أي يستزؤون بالفقراء من المؤمنين قال ابن عباس أراد بالذين آمنوا عبد الله
ابنهم - هود وعمار بن ياسر وصهيبا وبلاا وخبابا وأمثالهم - وقال قتادة نزلت في المنافقين
عبد الله بن أبي وأصحابه كانوا يتعممون في انبياء ويسخرون من ضعفاء المؤمنين وفقراء
المهاجرين ويقرولوا انظر والى هؤلاء الذين يزعم محمد انه يغلبهم وقال عطاء نزلت في رؤساء
اليهود من بني قريظة والنضير وقين تاج سخروا من فقراء المهاجرين فوعدهم الله ان يعطيهم
أموال بني قريظة والنضير بغير قتال (والذين اتقوا) أي الشركاء وهم هؤلاء الفقراء (فوقهم
يوم القيامة) لانهم في أعلى عليين وهم في أسفل السافلين وأحوالهم غالبية لحالهم لانهم في كرامة
وهم في هوان أو هم غالبون عليهم - م متطاولون يضحكون منهم كآية طاول هؤلاء عليهم في الدنيا
ويرون الفضل لهم عليهم فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون روى عن اسامة بن زيد
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفت على باب الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين
ووقفت على باب النار فرأيت أكثر أهلها النساء وإذا أهل البدن محبوبون الامن كان منهم - م
من أهل النار فقد أضر به الى النار وروى عن سهل بن سعد الساعدي انه قال مر رجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس مارأيك في هذا قال رجل من أشرف
الناس هذا والله حري ان خطب ان ينسكح وان شفع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم مر رجل آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأيك في هذا فقال يا رسول
الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري ان يقيق ان خطب أن لا ينسكح وان شفع ان
لا يشفع وان قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض
من مثل هذا (والله يرق من يشاء) في الدارين (بغير حساب) أي رزقا واسعا بغير تقدير في
الدنيا للكفار استدرجا كما وسع على فارون وللمؤمن ابتلاء كما وسع على عبد الرحمن بن عوف
وفي الآخرة للمؤمن خاصة تفضلا (كأن للناس أمة واحدة) أي متفقين على الحق روى عن
أبي العباس عن كعب قال قال كاس الناس حين عرضوا على آدم وأخرجوا من ظهره وأقروا
بأن عبودية أمة واحدة مسلمين ولم يكونوا أمة واحدة قط غير ذلك اليوم ثم اختلفوا بعد آدم
وقال الكلابي هم أهل سبعة نوح كانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفادة نوح وقال قتادة وعكرمة
كان الناس من وقت آدم الى مبعث نوح وكان بينهم عشرة فرقون كلهم على شريعة واحدة
من الحق والهدى ثم اختلفوا في زمن نوح وقال مجاهد أراد آدم وحده كأن أمة واحدة سمي
الواحد بلفظ الجمع لانه أصل النسل وأبو البشر ثم خلق الله حواء ونسب منها الناس فكانوا

فاعلمت نفسه بها انه
يولد من غير أب ولا نسب
الا الى أمه (قوله ونسلكم
الناس في المهود كهلا)
ان قلت أي معجزة لعيسى
عليه السلام في تكليمه
الناس كهلا (قلت) معناه
تسلكهم - م في الحالات
بكلام الانبياء من غير
تفاوت بين الطفولة
والسكولة التي يستحكم
فيها العقل وتنبأ فيها الانبياء
وقال الزجاج هذا أخرج
مخرج البشارة لمريم يقاء
عيسى الى وقت السكولة

مسلمين الى أن قتل قابيل هابيل فاختلفوا وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال
كان الناس على عهد ابراهيم عليه السلام أمة واحدة كافرين كلهم فبعث الله
ابراهيم وغيره من النبيين عليهم السلام كما قال تعالى (فبعث الله النبيين) أي اختلفوا فبعث
الله وانما حذف لدلالة فيما اختلفوا فيه عليه وجملة الانبياء كإبراهيم وإسماعيل وأحمد مر فوعا في
حديث ورد عن كعب مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا والرسول منهم ثلثمائة وثلاثة عشر
والمذكور منهم في القرآن باسمه العلم الموضوع لثمانية وعشرون نبيا وهم آدم وادريس
ونوح وهود وصالح وإبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسى
وهرون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان واليسع
وذوالكفل وأيوب ويونس ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين وذو القرنين وعزير
ولقمان على القول بثبوت الثلاثة (مبشرين) من آمن وأطاع بالجنة (ومنذرين) من كفر
وعصى بالنار (وأُنزل معهم الكتاب) المراد به الجنس فهو بمعنى الكتاب لكنه تعالى لم ينزل مع
كل واحد كتابا يخصه فان أكثرهم لم يكن له كتاب يخصه وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم
وقوله تعالى (بالحق) حال من الكتاب أي متلبسا بالحق شاهد به (ليحكم بين الناس) أي الله أو
الكتاب أو النبي المبعوث ورجى الثاني التقطع أني وقال لا بد في عوده إلى الله من تكلف في
المعنى أي ليظهر حكمه وإلى النبي من تكلف في اللفظ حيث لم يقل ليحكم أو رجى أوجيان
الاول وهو الظاهر قال والمعنى أنه أنزل الكتاب ليفصل به بين الناس ونسبة الحكم إلى الكتاب
مجاز كان اسناد النطق إليه في قوله تعالى هذا كتابنا نطق عليكم بالحق كذلك (فيما اختلفوا
فيه) من الدين (وما اختلف فيه) أي الدين (الالذين أو توه) أي الكتاب المنزل لازالة الخلاف
أي عكسوا الأمر فجاءوا ما أنزل من بلا لا اختلاف بين الاستحكام الخلاف فأتى بعض
وكفر بعض (من بعد ما جاتهم البينات) أي الحجج الظاهرة على التوحيد ومن متعلقة باختلاف
وهي وما بعد دهامة دم على الاستمنا في المعنى (فيما) من الكافرين (بينهم) حسدا وظلما
لحرصهم على الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) وقوله تعالى (من الحق) بيان لما
اختلفوا فيه أي هدى الله الذين آمنوا الحق الذي اختلف فيه من اختلف (بآذنه) أي
بارادته قال ابن زيد في هذه الآية اختلفوا في القبلة فهم من يصلي إلى المشرق ومنهم من يصلي
إلى المغرب ومنهم من يصلي إلى بيت المقدس فهذا الله للكعبة واختلفوا في الصيام فهذا أنا
الله أشهر رمضان واختلفوا في الأيام فآخذت اليهود كان يوم ديا وقالت النصارى كان نصرانيا فهذا أنا
الله للعن من ذلك واختلفوا في عيسى فجعله النصارى الهاق وهذا الله للعن فيه (والله يهدي
من يشاء) هدايته (إلى صراط مستقيم) هو طريق الحق لا يضل سالكه (أم حسبكم أن تدخلوا
الجنة ولما ياتكم مثل) أي شبه (الذين خلوا من قبلكم) من المؤمنين من الهن فتصبروا كما صبروا
واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال قتادة نزالت في غزوة الخندق حين أصاب المسلمين
ما أصابهم من الجهد وشدة الخوف والبرد وضيق العيش وأنواع الأذى كما قال تعالى وبلغت
القلوب الحناجر وقال عطاء ملا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أشد عليهم الأمر لانهم

(قوله إلى أخاك لكم من
الطين كهيئة الطير
فانفخ فيه فمكون طيرا
بآذن الله) الآية نسبة
هذه الأفعال إلى عيسى
لكونه سببا فيها بدعائه
ومعنى بآذن الله بارادته
وقال هنا فانفخ فيه وفي
المائدة فتنفخ فيها بأعاده
الضمير هنا إلى الطير والطين
وفي المائدة إلى هيئة الطير
تفشا جربا على عادة العرب
في تفضيلهم في الكلام وخص
ما هنا بتوحيد الضمير
مذكرا وما في المائدة

خرجوا بالمال وتركواديارهم وأموالهم بأيدي المشركين وآثر وارضا الله ورسوله وأظهرت
 اليهود اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسرقوا الذنق فأنزل الله تعالى هذه الآية
 تطميناً لقلوبهم وقيل نزات في حرب أحد واختلف في معنى أم فقال القراء الميم صله أي أحسبتم
 وقال الزجاج هي بمعنى بل أي بل حسبتم ولما يعني لم أي ولم يأتكم وقوله تعالى (مستم البأساء)
 أي شدة العقر (والضراء) أي المرض والجزع جملة مستأنفة مبينة لما قبلها (وزلوا) أي
 أنهبوا زعاجاً شديد أبعاصهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) لتناهي
 الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر (مق) يأتي (نصر الله) الذي وعدناه استطالة
 لتأخره فاجيبوا من قبل الله (ألا ان نصر الله قريب) أتيانه وفي هذا إشارة إلى أن الوصول إلى
 الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال
 عليه الصلاة والسلام كبروا الشيطان وغيره ما حقت الجنة المكارة وحقت النار بالشهوات
 وفي رواية لهم سمعيت أي جعلت المكاره حجاباً دون الجنة فمن خرقة دخلها واشتهوات
 حجاباً دون النار فمن اقتحمه دخلها وقرأنا نافع يقول بالرفع على أنها حكاية حال ماضية وفائدة
 تصور تلك الحال المحزنة واستحضار صورتها في مشاهدة السامع لمتعجب منها وقرأ الباقر
 بالنصب (يستلونك) يا محمد (ماذا) أي الذي (ينفقون) وما السائل كما قال ابن عباس رضي الله
 تعالى عنه - ما عمرو بن الجوح الانصاري وكان شيخاً فانياً ذاملاً عظيم فقال يا رسول الله ماذا
 تنفق من أموالنا وابن نضعها فنزل (قل) لهم - ما أنفقتم من خير أي مال قليلاً كان أو كثيراً
 (فلا والدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل) أي هم أولى به سأل عن المنفق
 فاجيب ببيان المصروف لأنه أهم فان اعتداد النفقة باعتبار ولانه كان في سؤال عمرو وان لم
 يكن مذكراً في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما أنفقتم من خير (وما
 تفعلوا من خير) اتفاق وغيره (فان الله به عليم) فيجازيكم به (تنبيه) وليس في الآية ما ينافي
 فرض الزكاة لينسخ به كما قيل لان الزكاة لا تعطى للوالدين والأقربين من الأولاد وأولاد
 الأولاد فالآية محمولة على الاتفاق على من ذكرنا نفقوا وعلى الاتفاق على النفقة رامن
 الوالدين والأولاد وأولاد الأولاد وذلك ليس بنسوخ (كتب) أي فرض (عليكم القتال)
 للكفار (وهو كره) أي مكروه (لكم) طبعاً للمشفقة (وعسى أن تكثرهوا شيئاً وهو خير لكم)
 وهو جميع ما كلفتم به فانه الموجب لسعادتكم فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خير الان فيه
 اما الظفر والغبية واما الشهادة والاجر (وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم) وهو جميع
 ما نهيت عنه فان النفس تحبها وتموا وهو يهوى بها إلى الردى في ترك القتال وان أحببتموه
 شر لان فيه الذل والفقر وحرمان الاجر وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينكمش
 الامر عليها (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأنتم لاتعلمون) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم به
 (يستلونك) يا محمد (عن الشهر الحرام) المحرم روى انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن
 جحش ابن عمته على سرية في جادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهراً
 من مقدمه المدينة ليقصد غير القرية فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه
 وأسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجار من تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنون

يجمعه مؤلفاً قبل لان
 ما هنا اخبار من عيسى قبل
 ان يفعل فوحده وما في
 المائدة خطاب من الله
 في القيامة وقد سبق من
 عيسى الفعل مرات
 فجمعه (قوله يا ذن الله)
 ذكرها مرتين في هذا الافظ
 وفي المائدة أربعاً بالفظ
 يا ذن لانه هنا من كلام عيسى
 ونتم من كلام الله (قوله ان
 الله ربي وربكم) هو كقوله
 في مريم وان الله ربي وربكم
 وقار في الزخرف وان الله
 هو ربي وربكم بضمير

جمادى الآخرة فتألت قریش قد استحل محمد الشهر الحرام الذى يأمن فيه الخائف ويتفرق فيه الناس الى معاديتهم فسفقت فيه الدماء وأخذ الاسارى وغير ذلك أهل مكة من كان بها من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة استحلتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وشق ذلك على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل أو بتنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمة وهى أول غنمة فى الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه تشييعا وتعييرا وقيل أصحاب السرية قالوا يا رسول الله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم أممنا فنظرنا الى هلال رجب فلاندرى أن رجب أصنامهم فى جمادى فانزل الله تعالى هذه الآية وأكثرا لا قابيل على أنهم اخذوا سورة بقوله تعالى فقتلوا الحضرمين حيث وجدتموهم وقوله تعالى (قتال به) بدل اشغال من الشهر (قل) لهم (قتل به) كبر (اي عظيم وزر) وقد تم الكلام ههنا ثم ابتدأ فقال (وصد) فهو مبتدأ (اي منع الناس) (عن سبيل الله) (اي دينه) (وكسبه) (اي الله) (وصد عن) (المسجد الحرام) (اي مكة) (واخراج هله من) وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وخبر المبتدأ وما عطف عليه (أكبر) (اي أعظم وزرا) (عند الله) مما فعلته السرية من قتل ابن الحضرمي فى الشهر الحرام خطأ وبناء على الظن ومما تقر به أن والمسجد الحرام معطوف على سبيل الله وقول البيضاوى ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله تعالى وكفر به على وصدا مانع منه بحجاب عنه بان اكفر بالله والصد عن سبيله متعذران معنى فكأنه لا فصل بالاجنبي بين سبيل الله وما عطف عليه ويصح ايضا ان يكون معطوفا على الهام من به اذيجوز العطف بدون اعادة الجار كجرى عليه ابن مالك وان كان مذهب البصريين خلافه وجرى عليه البيضاوى (والفتنة) (اي الشبهة منكم) (أكبر من القتل) لكم فيه فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن أبيس الى مؤمنى مكة اذا عيركم المشركون بالقتال فى الشهر الحرام فمروهم وأنتم بالكفر واخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من مكة ومنهمهم المسلمين عن البيت (ولا يزلون) (اي الكفار) (يقالون لكم) أي المؤمنون (حتى يردوكم عن دينكم) الى الكفر فى ذلك اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وامهم لا يتفككون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى لتعليل للافعية كما قيل لانه أفيد من حيث ان فيه ذكر الحامل على المقاومة بخلاف الغاية أى بقاء لونكم حتى يردوكم وقوله تعالى (استطاعوا) فيه استبعاد لاستطاعتهم كقول الرجل لعدو وان ظنرت بي فلا تبقي على وهو وافق بأنه لا يظفر به (ومن يردد منكم عن دينه فبئس وهو كافر فأولئك حبطت) (أي بطلت) (أعمالهم) (اي الصالحة فى الدنيا والآخرة) فلا اعتداد بهم ولا ثواب عليهم والنفية بالموت يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يطل عمله كما هو مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه خلافا لابي حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث قال ان الردة تحبط الاعمال مطلقا لقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله (واجيب) بأنه محمول على المقيد عملا بالدليلين فلا يجب عليه أن يعيد الحج الذى أتى به قبل الردة وكذا غيره لكن يطل نوايه كإفصاح عليه الشافعي رضى الله تعالى عنه وان خالف فيه بعض المتأخرين (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) كما امر الكفرة ولما ظن السرية أنهم انسلوا من الانتم فلا يحصل لهم أجر أنزل الله تعالى

الفصل الدال على حصر
المبتدأ فى الخبر وفى ان
الله ربي لأب كما زعمت
النصارى ولم يتقدم ذلك
ما ينفى عن الحصر فحسن
ذكره وبخلافه فى الآخرين
فانه ذكر فى آل عمران
عشر آيات من قصة مريم
وعيسى وفى مريم عشرون
آية منها فاغنى ذلك فيهما
عن ذكره (قوله) إنا
مسكون) قال هنا إنا وفى
المائدة بالتالان ما فيها
أول كلام الحوار بين نجاه
على الاصل وما هنا تكرار

تعالى (ان الذين آمنوا والذين هاجروا) اى فارقوا عشارهم ومنازلهم وأموالهم (وجاهدوا)
 المنركين (فى سبيل الله) لاعلا دينه وكرسجانه وتعالى الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد
 وكانهم آمنوا فى تحقيق الرجاء (أولئك يرجون رحمة الله) اى ثوابه أثبت لهم الرجاء
 اشعار بان العمل غير موجب ولا فاطع فى الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم (والله غفور)
 للمؤمنين لما فعله لهم خطأ وقلة احتياط (رحيم) بهم بأن يحزل لهم الاجر والنواب (يستملونك)
 عن الخمر والميسر) روى انه لما نزل بكملة قوله تعالى ومن عمرات الخيل والاعقاب تتخذون
 منه سكرًا وزنا حشمتنا كان المساور بشر يوشى لهم سحرًا لعلهم يفتنونهم ان عمرهم ماذا
 فى نقر من الصحابة قالوا أفتننا فى الخمر يا رسول الله فانها مذهبنا للعقل فنزلت هذه الآية فشرها
 قوم وتر كما آخرون ثم ان عبد الرحمن بن عوف صنع طعاما فدعا ناسا من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأتاهم بغير فشر بو اسكر واخضرت صلاة المغرب فقدموا بعضهم ليعلى
 بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون هكذا الى آخر السورة بحذف لافانزل الله
 تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم السكر
 فى أوقات الصلاة فتر كما قوم وقالوا لا خير فى شئ يحول بيننا وبين الصلاة وتر كما قوم فى
 أوقات الصلاة وشربوا فى غير وقتها حتى كان الرجل يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال
 عنه السكر ويشرب بعد صلاة الصبح فيصبحو اذا جاء وقت الظهر ثم ان عثمان بن مالاك صنع
 طعاما ودعا رجلا من المسلمين فيهم سكرين أبى وقاص رضى الله تعالى عنه وقد كان شوى لهم
 رأسا بعيرنا كوا منه وشربوا الخمر حتى اشتدت فيهم ثم افتخروا عند ذلك واتسجوا وتناشدوا
 الاشعار فأنشد سعد قيسية فيها هجاء الانصار ونحو ذلك واتسجوا وتناشدوا
 فضرب به رأس سعد فنهجه موشحة فاظلم سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشكاله
 الانصارى فقل لعمرك اللهم بين لنا فى الخمر بيا ناسا يا نزل انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم
 متهمون فقال عمر رضى الله تعالى عنه أنتم بينا يا رب قال النزال الحكمة فى وقوع التحريم على
 هذا الترتيب ان التوهم كانوا النوا شرب الخمر وكان اتسجاعهم به كثير فاعلم انه لو منعهم دفعة
 واحدة اشق عليهم فاستعمل فى التحريم هذا التدريج والترقى وسمى عصر العنب والقر اذا
 اشتد وغلا خمر الانه يحمر العسل كما سعى سكر الانه يسكره اى يحجزه وهو حرام مطلقا وكذا
 كل ما أسكر عتدا كثيرا العلاء وقال أبو حنيفة نقيع الزبيب وتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم
 اشتد حل شربه ما. ون السكر وسمى السمار ميسرا لانه أخذ مال الغير يسر والمعنى يستملونك
 عن تعاطيها ما لقوله تعالى (قل) لهم (ميسر) أى فى تعاطيها (أنتم كبير) اى عظيم لما يحصل
 بسببها من المخاصمة والمناشأة وقول النخعي وقرأ حمزة والكسائي بالنساء المائة واليهاتون
 بالباء الموحدة (ومنافع بالناس) بالذات والفرح ومصادقة فتیان وتشجيع الجبان وتوفر
 المرواة وتقوية الطبيعة الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر (وأنهم ما) اى ما يشاء من
 المقاسد (أكبر) اى أعظم (من نفعها) المتوقع منها ولذا قيل ان هذا هو المحرم للخمر فان
 المقسدة اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر ان المحرم لها آية المائدة كما مر
 (ويستملونك) يا محمد (ماذا يفتنون) وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حثهم على الصدقة

لما المعنى فناسب فيه التخفيف
 لأن كلا من التخفيف
 والتسكير وفرع والفرع
 بالفرع اولى. (قوله انى
 متوفيك ورافعك الى)
 ان قلت كيف قاله والله
 رفعه ولم يتوفه (قلت) لما
 هدده اليهود بالقتل بشره
 الله بانه لا يقبض روحه الا
 بالوفاة لا بالقتل والواو لا
 تنتضى الترتيب او انى
 متوفى نفسك بالتوهم من
 قوله الله يتوفى الانفس
 حين موتهم الآية ورافعك
 وأنت نائم ثلاثا تخاف بل

فقالوا ماذا تتفق فقال الله تعالى (قل) لهم (العفو) قرأ ابو عمر و برفع الواو بتقدير هو
والباقر بنصبها بتقدير أنفقوا واختلقوا في معنى العفو وهو نقبض الجهد فقبيل ان يتفق
ما لا يبلغ اتفاقه منه الجهد واستفراغ الوسع كما قال الشاعر

خذى العفو مني تستدعي مودتي • ولا تنطقي في سوري حين أغضب

وسورة الغضب شدته وحده وقال قتادة وعطاء السدي هو ما فضل عن الحاجة وكانت
الصعبة رضي الله تعالى عنهم يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل
بحكم هذه الآية وقال مجاهد معناه التصديق عن ظهر غنى روى أن رجلاً أتى النبي صلى الله
عليه وسلم ببضة من ذهب أصابها في بعض الغنائم فقال خذها مني صدقة فأعرض عنه صلى الله
عليه وسلم حتى كرر مراراً فقال هات ما مضى فاخذها فخذها مني صدقة فأعرض عنه ثم قال
يا أي أحدكم بماله كاه يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى واليد العليا
خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول قال ابن الاثير والظاهر قد يزدق مثل هذا اشباعاً للكلام
ونكيتاً كأن صدقته مستندة الى ظهر قوى من المال وقال عمر و بن دينار الوسطي من غير
اسراف ولا اقتار كما قال تعالى والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً
(كذلك) كما بين لكم ما ذكر (بين الله لكم الآيات) قال الزجاج انما قال كذلك على الواحد
وهو يخاطب جماعة لان الجماعة معناها القبيل كأنه قيل كذلك أيها القبيل وقيل هو
خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لان خطابه يشتمل على خطاب الامة كنوله تعالى يا أيها النبي
اذ اطلقتم النساء (اعلمنكم تنفقن في زوال الدنيا) وفنائن فانهن هدا فيا (و) في اقبال
(الاحرة) وبقائهم فترغبوا فيها (ويستلونك) يا محمد (عن اليتامى) وقد مر أنهم جمع يتيم وان
اليتيم طفل لأب له قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما المأزول قوله تعالى ولا تقر بوامال
اليتيم الا بالتي هي أحسن وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً الآية تخرج المساكين
من اموال اليتامى يخرجوا شديداً فان واكلوهم يأثموا وان عزلوا مالهم - هم من مالهم وصنعوا لهم
طعاماً وحدهم فخرج فاشته ذلك عليهم فساءلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم فازل الله تعالى
(قل اصلاح لهم) أي اليتامى في أموالهم - بتيميم او مداخلتهم معهم (خير) من حجابتكم
(وان تحالطوهم) أي تحالطوا بنفقة تفسدكم (فاخوانكم) أي فهدم اخوانكم في الدين
ومن شأن الاخ ان يحالط أخاه أي فليسكم ذلك وقيل المراد بالخالطة المصاهرة (والله يعلم المفسد)
لاموالهم - بمخالطته (من المصلح) بما فيجازي كلامهم - ما في ذلك وعبدو وعملن خالطهم
لإفساد واصلاح (ولو شاء الله لا عنيتكم) أي لضيق عليكم بتحريم الخالطة وما أباح لكم
مخالطتهم وأصل العنت الشدة والمشقة ومعناه كلفكم في كل شئ ما يشق عليكم (ان الله
عزیز) غالب على امره يتدر على الاعزاز وغيره (حكيم) يحكم بما تقتضيه الحكمة وتدفع له
الطاقة (ولا تسكعوا) أي لا تزوجوا ايم المسلمون (المشركات) أي الكافرات (حق يؤمن)
روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث مرثدين أبي مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها الناس من
المسلمين - برأ فلما قدمها سمعت به امرأة مشركة يقال لها عناق وكانت خليقة في الجاهلية
فانتهت وقالت يا مرثد لا تخلو فقال لها وياحك يا عناق ان الاسلام قد حال بيننا وبينك فقات

تستيقظ وانت في السماء
آمن مقرب (قوله ان مثل
عيسى عند الله كمثل آدم)
ان قلت كيف قاله
وآدم خاق من التراب
وعيسى من الهواء و آدم
خلق من غير آب وأم
وعيسى خلق من أم (قلت)
المراد تشبيهه به في الوجود
بغير آب والتشبيه لا يقتضي
المماثلة من جميع الوجوه
(قوله ومن أهل الكتاب
من ان آمنه بقطار يؤده
الآية) ان قات لم خص
أهل الكتاب بذلك مع ان

هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع اليه قال
 يا رسول الله أيجل لي ان أتزوج بها فانزلت هذه الآية هـ - ذاما أو رده الواحدي وغيره
 ولكن الذي رواه ابوداود وغيره انه سبب في نزول آية النور الزاني لا يسلخ الا زانية أو
 مشركة الآية والآية وان كانت شاملة للتكايات ~~لكم~~ مخصوصة بفهر بن بقوله
 والمحضات من الذين أنوا الكتاب وقد تزوج عثمان بنصرانية فاسلمت وتزوج حذيفة بن يثينة
 وطلمة بن عبيد الله بنصرانية (فان قيل) كيف اطلقتم اسم الشرك على من لم يشرك الا بنبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو الحسن بن فارس لانه يقول القرآن كلام غير الله ومن يقول
 القرآن كلام غير الله فقد أشرك مع الله غير الله انتهى وقال تعالى وقالت اليهود عزير ابن
 الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون (ولامة مؤمنة خير من)
 اى من حرة (مشركة ولو اعجبكم) لجمالها وما لها من انا في خنساء وابيدة وداء كانت لحذيفة
 ابن الجهم قال حذيفة يا خنساء قد ذكرت في الملا الاعلى على سوادك ودمايتك فاعتقها
 وتزوج بها وقال الهدي نزلت في عبد الله بن رواحة كان له أمة فاعتقها وتزوج بها فطعن
 عليه فاس من المسلمين وقالوا اتسكح أمة وعرضوا عليه حرة مشركة فانزل الله تعالى هـ - هذه
 الآية (ولا تشكوا المشركين حتى يؤمنوا) اى ولا تزوجوا منهم المؤمنين حتى يؤمنوا
 وهذا على عمومها باجماع (ولم يدمؤمن خير من) اى من حرة (مشركة ولو اعجبكم) لجمالها
 وقيل المراد بالامة والعبد المرأة والرجل حرة كانا ورقيقين لان الناس عبيد الله واماءه
 (أولئك اى اهل الشرك يدعون الى النار) اى الى الكفر المؤدى الى النار لا لتليق مصابرتهم
 وموالاتهم (والله يدعو) اى اولياؤه المؤمنون لحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه فغضما
 شأنهم أو يدعو على لسان رسوله وهذا كما قال أبو حيان أبلغ في التبعاعد من المشركين اجراء اللفظ
 على ظاهره والاول ذكر اطلب المعادلة بين المشركين والمؤمنين (الى الجنة والمغفرة) اى العمل
 الصالح الموصل اليها فهم الاحكام بالواصل (بآذنه) اى بأمر الله ورضاه على التفسير الاول أو
 بقضائه وادارته على التفسير الثاني فوجب اجابته بتزويج أوليائه (وبين) اى الله (آياته) لانه
 عليهم يتذكرون) اى لكي يتذكروا فيعتظوا (ويستلونك) يا محمد (عن الحميض) اى الحميض
 أو مكانه ماذا يفعل بالنساء فيه روى ان أهل الجاهلية كانوا يمسحون الحميض ولم يواكلوه
 كفعل اليهود فان اليهود كانت اذا حاضت المرأة منهم أخرجهن من البيت ولم يواكلوه ولم
 يشاربهن ولم يجامعهن في البيت واستقر ذلك الى أن سأل أبو الدحداح في نفر النبي صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك فقال الله تعالى (قل) لهم (هو) اى الحميض أو مكانه (أذى) قدرا ومحله قدر (فان
 قيل) لما إذا ذكر الله تعالى يستلونك بغيره أو لا تأثم بها ثلاثا (أجيب) بأن السؤالات الاول
 كانت في أوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فاذللك كما يحرف الجمع وهو
 واوالعطف وهى الجمع في الحكم لا الزمان (واعترض) هذا الجواب بأنه كان يجب على هذا أن
 تدخل الواو على اثنين من الثلاثة الاخيرة لان العطف يكون في الثانية والثالثة منها (وأجيب)
 بأنهم لما ألواهما كانوا ينفقون فأجيبوا بمصرف النفقة أعادوا سؤالهم بالواو ما ينفقون
 فأجيبوا بالقول ولما كان الـ وال الثاني عن مخالطة البتاعى في النفقة وهو مناسب لما قبله

غيرهم منهم الامين والخامس
 (قلت) انما خصهم باعتبار
 واقعة الحال اذ سبب نزول
 الآية أن عبد الله بن سلام
 اودع النار وقاتى وقية
 من الذهب فأدى الامانة
 فيها وقصاص بن عازوراه
 اودع دينار ثمانه ولان
 خيانة أهل الكتاب المسلمين
 تكون عن استحلال بدليل
 آخر الآية بخلاف خيانة
 المسلم المسلم (قوله) وأخذتم
 على ذلكم امرى اى
 عهدى (قوله) ولم من في
 السموات والارض طوعا

عطف بالواو ولما كان الثالث سوا الاعن اعتزال الحيف كأنه تزل المتأخر فتناسب ما قبله في
 الاعتزال عطف بالواو ولا كذلك الثلاثة الأولى لأن الثاني بينهما (فاعتزلوا النساء) أي أتركوا
 وطأهن (في الحيض) أي وقته أو مكانه لأن ذلك هو الاقتصاد بين إفراط اليهود وتفريط
 النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يسألون بالحيض وما استدل به البيضاوي من قوله صلى
 الله عليه وسلم إنما أمرتم أن تعتزلوا الجماعه من إذا حضن ولم تأمرهم بالخروج من البيوت
 كقول الأعاجم قال شيخنا القاضي زكريا لم أره بهذا اللفظ في بعض التفاسير لغيره وقوله تعالى
 (ولا تقربوهن) أي بالجماع (حق يطهرن) نأ كيد للحكم ويان لغايته وهو أن بقية من بعد
 الانقطاع وبدل عليه صريحاً قرأه شعبة وحزق الكسائي بتثنية الطاء والهاء أي يطهرن
 به في يفتسلن والبايون بسكون الطاء وضم الهاء مخففة والتزام قوله تعالى (فإذا طهرن
 فأنوهن) أي للجماع فإنه يقتضي تأخر جواز الائتمان عن الغسل وقال أبو حنيفة رضي الله
 تعالى عنه أن طهرت لا كثر الحيض وهو عنده عشرة أيام جاز قربانها قبل الغسل (من حيث
 أمركم الله) بتجنبه في الحيض وهو القبل ولا تعتدوه إلى غيره أما الملازمة فيماعدا ما بين السرة
 والر كبة والمضاجعة معها قبل الغسل ولو قيل انقطاع الحيض بخارجات عائشة رضي الله
 تعالى عنها كان يأمر في صلى الله عليه وسلم فأنزرفياً شرفي وأنا حائض وكان يخرج رأسه إلى
 وهو معتكف فاعسله وأنا حائض وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت حضت وأماع النبي
 صلى الله عليه وسلم لم في الخيلة فأنسلت فخرجت منها فأخذت ثياب حيصتي فلبسها فقال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في الخيلة (إن الله يحب)
 أي يثيب ويكرم (التوابين) من الذنوب (ويحب المتطهرين) أي المنتهزين عن الفواحش
 والافذار كجماعة الحائض والائتمان في غير القبل (نساءكم حرث لكم) أي من زرع ومنبت
 للولد كالارض للنبات (فأنوا حرثكم) أي محله وهو القبل (أي) كيف (شقم) من قيام
 وقعود واضطجاع واقبال وادبار روى الشيخان أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من
 دبرها أي من خلفها في قبلها جاء ولدها أحول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت
 هذه الآية (وقدموا لأنفسكم) من الاعمال الصالحة كالسجدة عند الجماع وطلب الولد أي
 ما يدر لكم من الثواب (واتقوا الله) في أمره ونهييه (واعلموا أنكم ملائكة) بالبعث
 فتزودوا ما لا تقتضون به فإنه يجازيكم بأعمالكم (وبشر المؤمنين) بالكرامة والنعيم
 دائم أمر الر. ول صلى الله عليه وسلم لم أن يصحبهم ويشركهم من صدقه وامتنل أمره منهم وقوله
 تعالى (ولا تحملوا الله عرضه لاييمانكم) نزات في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما
 حلف أن لا يبتغي على مسطح حين خاض في حديث الافلاك قرأته على عائشة رضي الله تعالى
 عنها وفي عبد الله بن رواحة حين حلف أن لا يكلم خنته أي زوج أخته بشير بن النعمان
 ولا يصلح بينه وبين أخته فاعرضه كل ما يعرض فيمنع عن الشيء أي لا يتجملوا الحلف سبباً مانعاً
 لكم من البر والتقوى يدهي أحدكم إلى صله رحم أو بر فيقول حلفت بالله أن لا أفعله فيعتل
 بعينه في ترك البر كما قال تعالى (أن تبروا) أي مخافة أن لا تبروا وفي موضع نصب مفعول
 من أجله وعند الكوفيين لا تبروا كقوله تعالى يبين الله لكم أن فصلوا أي لا تلتواوا وقال

وكرها) ان قلت كيف
 قال ذلك مع أن أكثر الانس
 والجن كفرة (قلت) المراد
 بهذا الاسلام والاعتقاد
 بما قدره عليهم من الحياة
 والموت والمرض والصحة
 والشقاء والسعادة ونحوها
 (قوله ان الذين كفروا بعد
 ايمانهم ثم ازدادوا كفراً
 ان تقبل توبتهم) ان قلت
 كيف قال ذلك مع أن المرتد
 وان زاد ارتداده مقبول
 التوبة (قلت) الآية
 نزات في قوم ارتدوا ثم
 أظهروا التوبة بالقول

أبو اسحق في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف أي أن تبروا وتتقوا خير لكم وقيل التقدير
 في أن تبروا فالحذف حرف الجر نصب وقيل هو في موضع جر بالحرف المحذوف (وتتقوا
 وتصلحوا بين الناس) فتكره اليمين على ذلك ويسن فيه الحنث ويكفر لما روى عنه صلى الله عليه
 وسلم أنه قال من حلف بيمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه ويفعل الذي هو خير بخلافها
 على فعل البر ونحوه فهي طاعة (والله سميع) لا أقوالكم (عليم) بأحوالكم (لا يؤاخذكم الله
 باللغو) الكائن (في أيمانكم) واللغو كل مطروح من الكلام لا يمتد به واختلف أهل العلم في
 اللغو في اليمين المذكورة في الآية فقال قوم هو ما سبق إلى اللسان على عمله لصلته كلام من غير
 عقد ولا قصد كقول القائل لا والله وبلى والله وكلا والله وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها
 قالت لغو اليمين كقول الإنسان لا والله وبلى والله ورفعه بعضهم وبهذا قال الشافعي رضي الله
 عنه وقال قوم هو أن يحلف على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين أنه خلاف ذلك وبه قال أبو حنيفة
 رضي الله تعالى عنه وقال زيد بن أسلم هو دعاء الرجل على نفسه كقول الإنسان أعني الله بصري
 إذا لم أفعل كذا وكذا فهذا الغلو لا يؤاخذ الله به قال تعالى ويدعو الإنسان بالشردعاء بالخير
 وقال تعالى ولو يجعل الله للناس الشراستجأ لهم بالخير لقضى اليهم أجلهم (ولكن يؤاخذكم
 بما كسبت نلوبكم) أي قصدت من الأيمان إذا حنثتم (والله غفور) حيث لم يؤاخذكم
 باللغو (حليم) حيث لم يجعل بالمؤاخذة على عين الجدر بصلة التوبة (تنبيه) اليمين لا ينعقد
 إلا بالله العظيم أو بأسمائه أو صفاته من صفاته فاليمين بالله كأن يقول والذي أعبد
 والذي نفسي بيده وبأسمائه كأن يقول والله والرحمن وبصفاته كأن يقول وعزة الله وعظمة
 الله وجلال الله فإذا حلف بشيء من ذلك على أمر مستقبل ثم حنث وجبت عليه الكفارة
 وسبأت يمينها إن شاء الله تعالى في سورة المائدة وإذا حلف على أمر ماض أنه كان ولم يكن وهو
 عالم به حالة ما حلف فهي اليمين الغموس وهي من الكبائر ويجب بها الكفارة كما قاله الشافعي
 رضي الله تعالى عنه وقال بعض العلماء لا كفارة فيها كالكبائر وأما الحلف بغير ما ذكر
 كالحلف بالكعبة وبيت الله ونبي الله أو بأبيه ونحوه فلا يكون عينا ولا يجب به الكفارة إذا
 حنث وهو يمين مكرره روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أدرك عمر وهو يسير في ركب
 وهو يحلف بأبيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان
 حالفا فليحلف بالله أو ليصمت (للذين يؤلون من نسائهم) أي يحلفون أن لا يجامعوهن والإيلاء
 الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي عن قال قتادة كان الإيلاء
 طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار أهل الجاهلية كان الرجل
 لا يحب المرأة ولا يريد أن يزوجها غيره فيحلف أن لا يقربها أبدا فيتركةا أبدا لا يما ولا ذات
 به وهو كانوا عليه في ابتداء الإسلام فضرب الله لهم أجلا في الإسلام كما قال تعالى (تربص)
 أي انتظر (أربعة أشهر) أي لا مولى حق التثبيت في هذه المدة فلا يطالب بقيمة ولا طلاق ولذا
 قال الشافعي رضي الله تعالى عنه لا إيلاء إلا في أكثر من أربعة أشهر ويؤيده (فانقأوا) أي
 رجعوا في المدة أو بعده عن اليمين إلى الوطء لأن القيمة وعزم الطلاق مشروعا عقب الإيلاء
 وحصول التربص فلا بد أن يكون مدخول القاء واقعا بهما (فان الله غفور) لهم ما أتوه

استقرأ حوالهم والكفر
 في ضمائرهم (قوله من
 آمن بتغونم أعوجا) قال
 ذلك هنا وقال في الأعراف
 من آمن به وتغونم أعوجا
 بزيادة به والواو جر ياء هنا
 على الأصل في ذكره لا يكونه
 معمولا وذكروا والعطف
 إذ مدخولها معطوف
 على توعدهم المعطوف
 عليه تصدرون وجر ياء هنا
 على موافقة ومن كفر في
 عدم ذكره وانما لم يذكر
 الواو هنا لأن تغونم وقع
 حالا والواو لاتراجم الفعل

من ضرر المرأة بالحلف (رحيم) بهم (وان عزموا الطلاق) اي مسموعا عليه بان لم يقبوا
 فليوقعوه (فان الله سميع) لقولهم (عليهم) بعزمهم أي ليس لهم بعد تبرص ما ذكره الا الفسقة أو
 الطلاق ففيه دليل على أنه لا انطلاق بعد مضي المدة ما لم يطلقها زوجها لانه شرط فيه العزم
 وقال فان الله سميع فدل على أنه يقتضي مسموعا والقول هو الذي يسمع وقال بعض العلماء
 اذا مضت أربعة أشهر يقع عليه طلاق بائنة وهو قول ابن عباس وأصحاب الرأي وقال سعيد
 ابن المسيب والزهرى يقع عليه طلاق واحدة رجعية ولو حلف أن لا يوطأها أقل من أربعة أشهر
 لا يكون موطأ بل حالفا اذا وطئها قبل مضي تلك المدة وجبت عليه كفارة عين ان كان الحلف
 بالله ولا يختص الا بالله بالحلف بالله تعالى فلو قال لزوجه ان وطئتك فبسيدي حر او ضربتك
 طالق أو فقه على عتق رقبة أو صوم أو صلاة فهو مولى لان المولى من يلزمه أمر يتنوع بسببه من
 الوطء والمطافات بتر بصن (بأنفسهم) عن النكاح (ثلاثة قروء) تمنع من حين
 الطلاق جمع قروء بفتح القاف وضمها وهو يطلق للحيض لقوله عليه الصلاة والسلام كما رواه
 أبو داود وغيره عن الصلاة أيام اقراءك وللطهر التماس بين حيضتين وهو المراد في الآية لانه
 الدال على برائة الرحم لا الحيض كما قال به بعض العلماء لقوله تعالى فطافوهن لعدتهن أي
 وقت عدتهن والطلاق المنشروع لا يكون في الحيض وأما ما رواه أبو داود والترمذي وغيرهما
 من قوله صلى الله عليه وسلم طلاق الامه تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه البخاري
 في قصة ابن عمر فليراجعها ثم ايسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك وان شاء
 طلق قبل أن يمس ثلث العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها النساء أي بقوله تعالى فطافوهن
 لعدتهن (فان قيل) ما معنى ذكر الانفس فهلا قيل بتر بصن ثلاثة قروء (أجيب) بأن في ذكر
 الانفس تهجيها لهن على التبرص وزيادة بعث لان فيه ما يستمكن منه فيجعلهن على أن
 يبرصن وذلك أن نفس النساء طوامح أي نواظر الى الرجال فأمرن ان يقيمعن أنفسهن ويقالبنها
 على الطموح ويجبرن على التبرص وكان القياس في جمع قروء ان يذكر بصيغة القلة التي هي
 الاقراء وانكهم يتوسعون في ذلك فيستهملون كل واحد من البناءين مكان الآخر ألا ترى
 الى قوله بأنفسهم وما هي الانفس كثيرة قال البيضاوي وأهل الحكم لماعم المطلقات ذوات
 الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناء الكثرة ووجوب ذلك في المدخول بهن ما عداهن فلا عدة
 لهن لقوله تعالى وان طلقوهن من قبل ان تمسوهن فالكلمة علمين من عدة نعتدونها وفي
 غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر والحوامل فعدتهن ان يضعن حملهن كما في سورة
 الطلاق والامه فعدتهن قرآن بالسنة (ولا يحل لهن ان يكن ما خلق الله في ارحامهن) من
 الولدان كانت حاملات من الحيض ان كانت حائضا (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) قال
 البيضاوي ليس المراد تقييد نفى الحمل باليمان بل التنبيه على أنه ينافي الايمان أي كالهوان
 المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل (وبعدواتهن) أي أزواجه المطلقات والبعولة جمع
 بعول والباء لاحقة لتأنيث الجمع كالعمومة والحوالة ويجوز أن يراد بالبعولة المصدوم من قولك
 بعول حسن البعولة نعت به مبالغة كما في رجل عدل أو أقيم مقام المضاف المزدوق أي وأهل
 بعولتهن (أحق بردهن) أي براجعهن (في ذلك) أي في زمن التبرص (فان قيل) كيف جعلوا

اذا وقع حالا كما في قوله ولا
 تمنع نفسك (قوله) كنتم
 خير أمة (ان قلت) كيف
 قال ذلك ولم يقل أنتم خير
 أمة (قلت) لان معناه كنتم
 في سابق علم الله أو في يوم
 أخذ الميثاق على الذرية
 فأعلم بذلك ان كونهم خير
 أمة صفة أصلية فيهم
 لا عارضة متجددة أو معنى
 كنتم وجدتم يجعل كان
 تامة (قوله) لو آمن أهل
 الكتاب لكان خيرا لهم (م)
 ان قلت كيف قال ذلك
 مع أن غير الايمان لا خير

أحق الرجعة فكان للنساء محققا (أجيب) بأن أفعل هو ما يعني الفاعل فان غير البعل لاحق
 له في الردف مكانه قبل وبعلت من حقيقة برذهن وقيل انه على بابة للفضل اي أحق منهم
 بأنفسهم لو أبين الرادون أبائهم وسمى الزوج بعلا لقيامه بأمر زوجته وأصل البعل السيد
 والمالك (أن أرادوا) اي البعولة (اصلاحاً) بالرجعة لاضرار المرأة وليس المراد من هذا اشتراط
 قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار والصارف عن اعتبار
 مفهوم هذا الشرط الاجماع (ولهن) على الازواج (مثل الذي) لهم (عليهن) من الحقوق
 (بالمعروف) شرعاً من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم في معنى ذلك اني أحب ان اتزين لامرأتي كاتحب أن تزين لي لهذه الآية وعن أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم
 خلقاً وخياركم خياركم لنفسيهم (فان قيل) ما المراد بالمالثة (أجيب) بأن المراد ان لهم
 حق وقا على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لافي الجنس
 اذ ليس الواجب على كل منهما ما من جنس ما وجب على الآخر فلو علمت ثيابه او خبزته لم
 يلزمه ان يفعل مثل ذلك ولا يكن يقابلها بما يليق بالرجال (وللرجال عليهن درجة) اي فضيلة
 في الحق لان المرأة تنال من الرجل من اللذة مثل ما ينال الرجل وله الفضيلة بقيامه عليها
 وانفاقه في مصالحها ولان حقوقهم في انفسهم بالوطء والتمتع وحقوقهن المهر والكفان
 وترك الضرر وقيل بصلاحيته للامامة والقضاء والشهادة وقيل بالجهد وقيل بالميراث وقيل
 بالدية وقيل بالعقل (والله عزيز) في ملكه قادر على الانتقام من خاف الاحكام (حكيم) فيما
 دبره فخلق بشرعها الحكم وما لم (الطلاق) أي التطين كالسلام بمعنى التسليم أي الذي
 يراجع به (مرتان) أي اثنتان روى عن عروة بن الزبير قال كان الناس في الابتداء
 يطلقون من غير حصر ولا عدد كان الرجل يطلق امرأته فإذا قاربت انقضاء عتقها راجعها
 ثم طلقها كذلك ثم راجعها بقصد مضارتها فترك هذه الآية وروى أبو داود وغيره أنه
 صلى الله عليه وسلم مثل أين الثالثة فقال صلى الله عليه وسلم أو تسري يا حسان (فامسك)
 أي فمليككم أمسا كهن اذا راجعوهن بعد الطلقة الثانية (بمعرف) وهو كل ما يعرف في
 الشرع من أداء حقوق النكاح وحسن العشرة (أو تسري يا حسان) بالطلقة الثالثة
 أو بأن لا يراجعها حتى تميز منه (تنبيه) اختلف العلماء فيما اذا كان أحد الزوجين رقيقاً
 فذهب الأكثر ومنهم الشافعي رضي الله تعالى عنه الى أنه يعتبر عدد الطلاق بالزوج فالحر
 يملك على زوجته ثلاثة طلاقات والعبد لا يملك على زوجته الحرة الا طلقتين وذهب
 الأقل ومنهم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه الى ان الاعتبار بالمرأة في عدد الطلاق كاعادة
 فملك العبد على زوجته الحرة ثلاث طلاقات ولا يملك الحر على زوجته الامه الا طلقتين
 (ولا يجزئكم) أيها الازواج (أن تأخذوا عما آتيتقوهن) من المهور (شياً) اذا طلقوهن
 روى أنه انزلت في قبيلة أخت عبيد الله بن أبي اسلول كانت تمغص زوجها ثابت بن قيس
 فشكته الى أبيها فقال ارجعي الى زوجك فاني أكره للمرأة ان لاتزال رافعة يديها تشكو
 زوجها فلما رأت أباها لم يشكها راجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل خلفه فجاءه

فيه حتى يقال ان الايمان
 خير منه (قلت) ليس خير
 هنا فاعل تفضيل بل هو
 خير أو هو فاعل تفضيل
 وإيمانهم بعهده صلى الله
 عليه وسلم مع إيمانهم بوعده
 وعيسى خير من إيمانهم
 بوعده وعيسى فتنط (قوله
 كمثل ربيع فيها صر) اي حر
 أو برئ من يد قوله ان تفسدكم
 حسنة تسوهم وان تصبكم
 سيئة يفرحوا بها) وصف
 الحسنة باليس والسيدة
 بالاصابة توسعة في العبارة
 والافه ما يعني واحد في

فقال له مالك ولا هلاك فقال والذى بعثك بالحق نبيا ما على وجه الارض أحب الى منها غيرك
 فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولين فقالت هو منى أكرم الناس بها الزوجته
 ولكن لا أنا ولا نابت لا يجمع رأسي ورأسه شئ والله لأعيبه في دين ولا خلق ولكن أكره
 الكفر في الاسلام ما أطيقه بغضأى أكره ان أقت عنده ان أقع فيما يقتضى الكفر بغضا
 فيه ويجعل أن تريد كفران العشرة انى رفعت جانب الخباء فرأيت أنه أقبل في عدة فاذا هو أشدهم
 سوادا وأقصرهم قاما وأقبحهم وجها فقال نابت قد أعطيتما حادثة فقل لها فلتردا على
 وأخلى سبيلها فقال لها ترددين عليه حادثة وعلمكين أمرتك فالتفتا ثم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يا نابت خذ مني ما أعطيتما واخل سبيلها ففعل وفي رواية أقبل الحديقة وطلعتها
 تطلقه (ألا أن يخافا) أى الزوجان (ألا يقيما حدود الله) أى لا يأتيا بما حرم الله من
 الحقوق وقرأ جزء يخافا بضم الباء البناء لانه قول فان مع صلتهما بدل الله فقال من الضمير في
 يخافا والباقيون بفتحها بالبناء للفاعل (فان خفتم) أيها الامعة والحكام (ألا يقيما حدود
 الله) أى ما حرمه من الاحكام (فلا جناح عليكم ما فيما افقتم به) نفسهم من المال ليطلقها
 أى لا حرج على الزوج في أخذها ولا على الزوجة في بذلها وهذا هو الاصل والافجوز على عوض
 وان لم يخافا (تنبيه) * علم مما تقر بأن الخطأ في الاول للزوجين وثانيا للائمة والحكام
 ونحو ذلك غير عزير في القرآن وغيره ويجوز أن يكون الخطأ كله للائمة والحكام ولا ينافي
 ذلك قوله تعالى أن تأخذوا مما آتيتهم شيلا لانهم الذين يأمرون بالآخذ والائتاء عند الترافع
 اليهم فكأنهم الآخذون والمؤتون (تلك) أى الاحكام المذكورة (حدود الله) وهى ما منع
 الشرع من الجحوا وزعمه (فلا تفتدوها) أى فلا تبتدوها بالخالفه وقوله تعالى (ومن يتعد
 حدود الله فأولئك هم الظالمون) تعقيب للنهي بالوعيد بما لغته في التهديد (تنبيه) * ظاهر
 الآية يدل على أن الخلع لا يجوز من غير كراهة وشذائ ولا يجمع مع ما ساق الزوج اليها فاضلا
 عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي أيما امرأة سألت زوجها
 طلاقا من غير بأس اضر فخرام عليها رائحة الجنة وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
 لجيلة أتردين عليه حادثة فقالت أردوها وأريد عليا فقال عليه الصلاة والسلام أما الزائد
 فلا فالجهو واستكرهوا الخلع ولكن فخذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فسادا وأنه يصح
 بلفظ المفاداة فانه مما افتداه (فان طلقها) أى الزوج بعد الثنتين (ولا تحل لهن بعد) أى
 بعد الطلقة الثالثة (حتى تنكح) أى تتزوج (زوجا غيره) أى المطلق والنكاح يتناول العقد
 والوطء وتعلق بظاهر الآية من اقتصر على العقد ككاتب الميسب والجهو على أنه لا بد من
 الاصابة لما روى الشيخان ان امرأة رفاعا قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعا
 طلقني وان عبد الرحمن بن الزبير اى بفتح الزاى وكسر الباء تزوجني وانما معهما مثل هدية الثوب
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتردين ان ترجى الى رفاعا لا حتى تدوق عسلته
 ويدوق عسلته قال لا بطلقة قديم السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون
 العقد مسقطا من لفظ الزوج والعسله مجاز عن قليل الجماع اذ يكفي قليل انتشار شهت
 تلك الذة بالعسل وصغرت ولحقها الهاء لان الغالب على العسل التأنيث قاله الجوهري

الامر بن قال تعالى ان
 تصبك حسنة تسوهم وان
 تصبك مصيبة يقولوا قد
 أخذنا من قبل وقال
 ما أصابك من حسنة فمن
 الله وما أصابك من سيئة فمن
 نفسك وقال اذا مسه الشر
 جزوا واذا مسه الخير
 منوعا وقوله وما جعله الله
 الا بشري لكم الآية هذه
 تخالف آية الاتصال في
 ثلاثة أمور لانه ذكر في هذه
 لكم لتمام القصة قبلها
 وتركها ثم ايجازا واوكتفاء
 بذكره قبل في قوله

وروى انها ابنت ماشاء الله ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان زوجي قد
 مسني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت في قولك الاول فلن اصدقك في الاخر فلبنت
 حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبابكر فقالت يا خليفة رسول الله أرجع الى
 زوجي الاول فان زوجي الاخر مسني وطلقني فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم حين اتيتيه وقال لك ما قال فلا ترجعي اليه فلما قبض أبو بكر أتت عمر وقالت له مثل
 ذلك فقال لها عمر لئن رجعت اليه لارجنك والحكمة في التحلل الردع عن المسارعة الى
 الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر
 وجوز أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 المحلل والمحلل له رواه الترمذي والنسائي وصححه وعن عمر رضي الله تعالى عنه لا أرى بعمل
 ولا محلل له الا رجعتما (تنبيه) سمعت الآية الكريمة ما اذا طلق الزوج زوجته الا مرة ثلاثا
 ثم ما حكمها فانه لا محلل له ان يطأها تلك الميتين حتى تنكح زوجا غيره (فان طلقها) الزوج الثاني
 بعد ما أصابها (فلا جناح عليهما) اي المرأة والزوج الاول (أن يتراجعا) الى النكاح بعقد
 جديد بعد انقضاء العدة (ان ظنا) اي ان كان في ظنهما (أن يقيما حدود الله) اي ما حده الله
 وشتره من حقوق الزوجية هذا هو الاصل والافه وليس بشرط الجواز ولم يقل ان علمتا أنها
 يقيمان لان اليقين مغيب عنهما الا يعلمه الا الله قال في الكشف ومن فسر الظن هنا بالعلم
 فقد وهم من طريق اللفظ والمعنى لانك لا تقول عات أن يقوم زيد ولكن عات انه يقوم ولان
 الانسان لا يعلم ما في الغد وانما يظن ظنا (وتلك) اي الاحكام المذكورة (حدود الله بينها
 لقوم يعلمون) اي يدبرون ما أمرهم الله تعالى به ويفهمونه ويعملونه بمقتضى العلم (واذا
 طلقتم النساء فبلغن أجلهن) اي قاربن انقضاء عدتهن ولم يردن انقضاء العدة حقيقة لان العدة
 اذا انقضت لم يكن للزوج امساكها فالبالوغ ههنا بلوغ مقاربة وفي قوله تعالى بعد ذلك
 فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن حقيقة انقضاء العدة والبلوغ يتناول المعنيين يقال بلغ المدبنة
 اذا قرب منها واذا دخلها (فأمسكوهن) بان تراجعوهن (بمعروف) من غير ضرار وقيل بان
 يشهد على رجوعها وان تراجعها بالاقول لا بالوطء (أو سرحوهن بمعروف) اي اتركوهن حتى
 تنقضي عدتهن فيكن أملاك بأنفسهن (ولا تمسكوهن) بالرجعة وقوله تعالى (ضرارا) مقبول
 له (اتعتدوا) اي لا تقصدوا بالمراجعة المضارة بتطويل الحبس نزات هذه الآية في رجل من
 الانصار يدهي ثابت بن يسار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدتها تراجعها ثم طلقها بقصد
 مضرتها (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) اي أضرها بتعريضها الى عذاب الله وقرأ أبو
 الحرث السب بادغام اللام من يفعل في الذال حيث جاءه والباقيون بالاطهار (ولا تعتدوا آيات
 الله هزوا) اي مهزواهم بما خالفوا لان كل من خالف أمر الشرع فهو متخذ آيات الله هزوا
 وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت ألعب فترت وروى عن أبي هريرة أنه
 صلى الله عليه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جدا الطلاق والنكاح والرجعة (وذكروا
 نعمت الله عليكم) التي من جعلتها الاسلام والايمان وبعثه النبي صلى الله عليه وسلم (وما أنزل
 عليكم من الكتاب) اي القرآن (والحكمة) اي السنة أفردهما بالذكر اظهارا لشرفهما

فاستجاب لكم وقدم قلوبكم
 على به هنا وعكس في الانفال
 المزاج بين الخطأ بين هنا
 في لكم وقولكم بكم ذكر هنا
 وصفي العزيز والحكيم
 تابعين بقوله العزيز الحكيم
 وتم ذكرهما في جملة
 مستأنفة بقوله ان الله
 عزيز حكيم لانه لما خاطبهم
 هنا حسن تعجبل بشارتهم
 بان ناصرهم عزيز حكيم
 ولان ما هنالك قصة بدر
 وهي سابقة على ما هنا فانما
 في قصة أحد فاختبر
 هنالك بان الله عزيز حكيم

وذکرها بالمتابا بالسكر والقيام بحقوقها (بعضكم به) ای بما أنزل علیکم لیسد دعوتهم به الی
 دینه (واقفوا لله واعلموا أن الله بكل شیء علیم) لا یخفی علیہ شیء ففی ذلك نأکید وتهدید
 (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) ای انقضت عدتهن (فلا تعضلوهن) ای تمنعهن من (أن
 ینکحن أزواجهن) ای المطلقین لهن وعن الشافعی رضی الله تعالی عنه دل سیاق الكلامین
 ای وهما مسکوهن الخ ولا تعضلوهن علی افتراق البلوغین فالمراد بالاول المقاربة وبالثانی
 الوصول كما تقرر والعضل الحبس والتضييق ومن العضل بهذا المعنی عضلت الدجاجة اذا
 علفت یضتها فلم تخرج (فائدة) رسمت الناء فی نعمت بالناء المجرور ووقف ابن کثیر وأبو
 عمرو والکسائی بالهاء او یملأها الکسائی فی الوقف ووقف الباقون بالناء علی الرسم والمخاطب
 بذلك الاولیاء لما روی أنه أنزل فی معقل بن یسار حین عضل أخته ان ترجع الی الزوج الاول
 ففی الاية دلیل علی ان المرأة لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم یکن لعضل الولی فائدة ولا
 یعارض ذلك باسناد النکاح الیه لانه انما أسند الیه لتوقف النکاح علی اذنه وقیل
 الخطاب للاولیاء والازواج وقیل للناس کلهم ای لا یوجد فیما ینسبکم هذا الامر فانه ان وجد
 بینهم وهم راضون به كانوا کالفا علیهن وقوله تعالی (اذا تزوايائهم) ای الازواج والنساء
 ظرف لأن ینکحن أو لا تعضلوهن وقوله تعالی (بالمعروف) ای بما یعرفه الشرع ویستحسنه
 من کونه بعد دحل حال من ضمیر تراضوا الوصفة مصدر محذوف ای تراضیا کائنا بالمعروف
 وفيه دلالة علی أن العضل عن التزویج من غیر کف غیر منعی عنه (ذلك) ای النهی عن العضل
 (یوعظه من کان منکم یؤمن بالله والیوم الآخر) لانه الموعظ أو الممتنع به (فان قیل) لمن
 الخطاب فی قوله ذلك یوعظه (أجیب) بأنه یجوز ان یكون لرسول الله صلی الله علیه وسلم ولکل
 أحد کافی قوله تعالی یا ایها النبی اذا طلقتم النساء ونحوه (ذلكم) ای ترک العضل (أزکی) ای
 انقحکم وأطهرکم (لکم ولهن من دنس الاثنام لما یخشی علی الزوجین من الریة بسبب
 اطلاقه ینهم ما (والله یعلم) مانیه المصلحة (وانتم لاتعلمون) ذلك اقصور علیکم وقوله تعالی
 (والولیات یرضعن أولادهن) خبر عنی الامر کقوله تعالی والمطلقات یتربصن بأنفسهن
 وهو امر استحباب لا امر اجباب لانه لا یجب علیهن الارضاع اذا کان یوجد من یرضع الولد
 لقوله تعالی فی سورة الطلاق فان ارضعن لکم فأتوهن أجورهن فان رغبت الام فی الارضاع
 فهي اولی من غیرها أما اذا لم یوجد من یرضعه فیحجب علیها الرضاعة والولیات یم المطلقات
 وغیرهن وقیل یختص بالمطلقات اذ الکلام فیهن (حولین) ای عامین (کاملین) صفة مؤکدة
 کافی قوله تعالی تلك عشرة كاملة لان العرب قد تسمى بعض الحول حولاً وبعض الشهر شهراً
 كما قال الله تعالی الحج أشهر معلومات وانما هو شهران وبعض الثالث وقال تعالی فن نجهل فی
 یومین فلا نعلم علیه وانما ینجهل فی یوم وبهض یوم وقال قتادة فرض الله علی الودات الرضاع
 حواين کاملین ثم أنزل التخفيف فقال (لمن اراد ان یم الرضاعة) ای هذا منتهی الرضاع
 لیس فیما دون ذلك حد محدد وانما هو علی مقدار اصلاح المولود وما یعیش به (وعلى المولودة)
 ای الولد (رذقهین) ای اطعام الودات (وکسوتین) أجرة لهن علی الارضاع اذا کن
 مطلقات واختلاف فی استعجار الام للارضاع فجوفه الشافعی ومنعه ابو حنیفة مادامت زوجة

وجعل ذلك حناصة لان
 الخلف قد سبق (قوله وسارعوا
 الی صفة من وبکم) ای الی
 أسبابها کالتوبة (ان قت)
 کيف قال ذلك وقد روی
 عن النبی صلی الله علیه
 وسلم انه قال العجلة من
 الشیطان والثانی من
 الرحمن (قات) استثنی منه
 بقدر رحمة التوبة وقضاء
 الدین الحال وتزویج البکر
 الباغ ودفن الميت واکرام
 الصنف (قوله والذین اذا
 فعلوا فاحشة أو ظلموا
 أنفسهم صرح بذكر

أو معة تسكاح (فان قيل) لم قال تعالى المولود له ذنوب الوالد (أجيب) بأنه تعالى انما ذك ذلك
ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد لا آباء ولذلك يتسببون اليهم لا الى الامهات وأنشد
للمأمون بن الرشيد

فانما أمهات الناس أوعية * مستودعات ولاد آباء ايها

فيكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم الا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث لم
يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى واخشوا يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده
شيئا وقوله تعالى (بالمعروف) يفسره ما يعقبه وهو قوله تعالى (لا تكلف نفس الا وسعها) أي
طاقها فلا يكلف واحد منكم ما ليس في وسعه (لا تضار والدة بولدها) أي بسببه بان تكرمه على
ارضاعه أو تكلف فوق طاقتها (ولا يضار) (مولود له بولده) أي بسببه بان يكلف فوق طاقتها
واضافة الولد الى كل من ماله لا يستطاف ولا تنبيه على أن الولد حقيق بان يتفدى على
استصلاحه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وتضار بضم الراء بدل من قوله لا تكلف والباقيون بقضها
(وعلى الوارث) أي وارث الأب وهو الولد أي على الولي في مال الولد (مثل ذلك) أي الذي كان على
الأب لا والدته من الرزق والكسوة وقيل هو وارث الولد الذي لومات الولد لورثته وقيل الباقي
من الابوين أخذ من قوله صلى الله عليه وسلم اللهم متعنا باسمعنا وأبصارنا واجعلهما الوارث
أي الباقي منا والمعنى واجعل كلامهما في لزومه لتمام مدة الحياة كأنه باق بعد الموت (فان أرادنا)
أي الوالدان (فصلا) أي فطامه مآدرا (عن تراض) أي اتفاق (منهم ما تشاؤون) بينهما فظهر
مصلحة الولد فيه (فلا جناح عليكم) في ذلك زاد على الحولين أو نقص وهذه توسعة بعد التحديد
وانما اعتبر تراضهم ما صار إعادة اصلاح الولد حذرا أن يقدم أحدهما على ما يضربه اغرض أو غيره
(وان أردتم) خطاب للاولياء (أن تسترضعوا) مر اضع غير الوالدات (أولادكم) يقال
أرضعت المرأة الطفل واسترضعته الأيام فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه كما يقال استنجحت
الحاجة ولان ذكر من استنجحته وكذلك حكم كل مفعولين يكون أحدهما عبارة عن الاول هذا
ما جرى عليه الزمخشري من أن استرضع بمعنى لمفعولين بنفسه والجمهور على أنه انما يتعدى الى
الثاني بحرف الجر وتقديره هنا لا اولادكم (فلا جناح عليكم) في ذلك (إذا سلمتم) اليهن (ما آتيتم)
أي أردتم ابتاه لهن من الاجرة كتوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وانما قدر
ذلك لان ما تحقق ايتاؤه لا يتصور تسليمه في المستقبل وقوله تعالى (بالمعروف) صلة سلمت أي
بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط
التسليم لجواز الاسترضاع بل لسبب ما هو الاولى والاصح لا طفل وقرأ ابن كثير بقصره حوزة
آتيتم من أي اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى انه كان وعدة ما نيا أي مفعولا والباقيون
بالمدحهم على مراعاتهم وقوله تعالى (واتقوا الله) مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال
والمراضع ثم حثهم على ذلك وهددهم بقوله تعالى (واعلموا ان الله بما تعملون بصير) لا يخفى عليه
شيء منه (والذين يتوفون) أي يموتون (منكم ويذرون) أي يتركون (أو واجباتر بصن)
أي ينتظرون (بأنفسهم) وهو خبر بمعنى الامر وهو امر ايجاب أي يجب عليهم ان يتر بصن
بهدم عن الذكاح (أربعة أشهر وعشرا) أي عشرة أيام وكان القياس تذكير العبدان

القاحشة مع دخولها في
ظلم النفس لان المراد بها
نوع من أنواع ظلم النفس
وهو الزنا وكل كبيرة ونقص
بهذا الاسم تنبيه على زيادة
قبحه (قوله ومن يغفر
الذنوب الا الله) أي يسترها

يؤتى فيه بالنار ولكن لما حذف المعنى ودوزج فيه ذلك كما في قوله تعالى ان ليلتم الاعشار انهم ان
 ليلتم الايام لان قوله في سورة طه ان ليلتم الايام بهد قوله ان ليلتم الاعشار يدل على ان المراد
 بالاعشار الايام وان ذكر بما يدل على الليل الى لانهم اختلفوا في مدة الليل فقال بعضهم عشر
 وبعضهم يوم فدل على ان المقابل باليوم انما هو ايام الليالي وكما في قوله صلى الله عليه وسلم من صام
 رمضان واتمه سنة من شوال قال البيضاوي ولعل المقتضى اهـ هذا التقدير اي به هذه المدة ان
 الجنتين في غالب الامر يهركن اثنتي عشرة اشهر ان كان ذكرا ولا ربعه ان كان انثى فاعتبر أقصى
 الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادئ فلا يحس به أي بالحركة
 اهـ وهذا في غير الحوامل اما هن فعدتهن ان يضعن حملهن بآية الطلاق وفي غير الاماء فانهن
 على النصف من ذلك بالسنة وعن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان الحامل تعد بقاضى
 الاجلين احتياطاً وحكى عن أبي الاسود الدؤلى انه كان يعيش خاف جنازة فقال له وجعل
 من المتوفى بكسر الفاء قال الله وكان أحد الاسـ جاب الباعثة اهل رضى الله تعالى عنه على ان
 أمره ان يضع كتابي النحول يمكن يجوز الكسر على معنى أنه مسـتوفى أجله ويدل له قوله تعالى
 والذين يتوفون بفتح الياء على قراءة مشادة نقات عن علي أي يستوفون آجالهم (فاذا بلغن
 آجالهن) أي انقضت عدتهن (ولا جناح) أي لا حرج (عليكم) أيها الاولياء (فيما فعلن في
 أنفسهن) أي من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدّة دون العقد فان العدة قد ادى الى
 وقيل المخاطب بذلك الامّة أو المسلمون جميعاً (بالمعروف) أي بالوجه الذي لا ينكره الشرع
 ومفهوماً أنهم لو فعلان ما ينكر فعلى المخاطب أن يكفهن فان قصر فعليه الجناح (والله بما
 تعملون خبير) عالم بما ظنه كظاهره فيجازيكم عليه (ولا جناح) أي لا حرج (عليكم فيما عرضتم به)
 والتعرض في الكلام ما يفهم منه السامع مراده بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً كقول السائل
 جنتك لا سلم عليك ولا نظرت الى وجهك الكريم ولذلك قالوا * وجنتك بالسلام في تقاضياها
 ويسمى التلويح لانه يـلوح منه ما يريد والفرق بينه وبين الكناية ان الكناية هي الدلالة
 على الشيء كروا زمره وروادفه كقولك طويل الخجل الطويل وهو بكسر النون
 جائل السيف وكثير الرماد للمضياف (من خطبة النساء) المعتدات للوفاة والخطبة بالضم
 والكسر اسم الهيئة غير أن المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المراءم للـكاح
 والتعرض بالخطبة مباح في عدة الوفاة وهو أن يقول رب راغب فيك من يجده مثلاً لك الجملة
 وانك الصالحة وانك اهل كريمة راني فذلك لراغب وان من غرضي ان أتزوج وان جمع الله
 بيني وبينك بالحلال أعجبني ولئن تزوجتك لاحـ نيك ونحو ذلك من الكلام الموهوم أنه يريد
 نكاحاً حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه من غير أن يصرح بالنكاح فلا يقول انك تحبني
 والمرأة تجيبه بمثله ان رغبت فيه روى ابن المبارك عن عبد الرحمن بن سليمان عن خاتمه قالت
 دخل على أبو جعفر محمد بن علي واناني عدني فقال قد علمت قرايتي من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحق جدى على وقدي في الاسـ لام فقات قد غفر الله لك أن تخطبني في عدتي وأنت يؤخذ
 عنك فقال أو قد فعلت انما أخبرتك بقرايتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي قد
 دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة وكانت عند ابن عمها أبي سلمة فتوفي عنها فلم يرزل

(فان قلت) كيف قال ذلك
 مع انه قال واذا ما غضبوا
 هم يفترون وقال قل للذين
 آمنوا يغفروا (قلت) معناه
 ومن يغفر الذنوب من
 جميع الوجوه الا الله وهذا
 لا يوجب من غير قوله

يذكرها من الله تعالى وهو متحمل على يده حتى أثر الحصى في يده من شدة تحمله عليها
فما كانت تلك خطبة واما عدة التفرقة في الحياة فيجمل لغير صاحب العدة التعريض في غير
رجعية لعدم سلطنة الزوج عليهم اما التصريح فحرام اجماعاً واما الرجعية فلا يحل التعريض
لها لان في حكم الزوجة اما صاحب العدة فيحل له التعريض والتصريح ان حل له نكاحها والا
فلا (أو كنتم) أي أضمرتم (في أنفسكم) من نكاحهن فلم تذكروهن نصراً بها ولا تعريضاً قال
السدي هو ان يدخل فيسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ (علم الله أنكم ستذكروهن)
بالخطبة ولا تصبرون عنهن فاباح لكم التعريض وفيه نوع توخي (ولكن لا تؤاخذوهن سرراً) أي
نكاحاً قال السر كناية عن النكاح الذي هو الوطء لانه مما يسر قال الاعشى
ولا تقر بن من جارة ان سرها • عليك حرام فانك كن أو نابدا
وقال امرؤ القيس

الازمت سبابة اليوم أني • كبرت وأن لا يحسن السرمانالي

ثم عبر بالسر الذي هو كناية عن الوطء عن عقد النكاح لان العقد سبب في الوطء وقبل هو
الزنا كان الرجل يدخل على المرأة من أجل الزينة وهو يرض بالنكاح ويقول لها دعيني فاذا
او فتي عدت اظهرت نكاحك قاله الحسن وقبل هو أن يصف نفسه لها بكثرة الجماع كان
يقول آتيك الاربعه والخمسة ونحو ذلك (فان قيل) أين المستدرك بقوله ولكن لا تؤاخذوهن
سرراً (أجيب) بأنه محذوف لدلالة ستذكروهن عليه تقديره علم الله أنكم ستذكروهن
فاذكروهن ولكن لا تؤاخذوهن سرراً (الآن تقولوا قولا معروفاً) أي ما عرف شرعاً من
التعريض فلكم ذلك (فان قيل) أين المستثنى منه (أجيب) بأنه محذوف أي لا تؤاخذوهن
مواعدة الامواعدة معروفة غير منسكرة أو الامواعدة بقول معروف قال في الكشف ولا
يجوز أن يكون استثناء منقطعاً من سر الادائه الى قولك لا تؤاخذوهن الا التعريض وقال
البيضاوي وقيل لانه استثناء منقطع من سر وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تؤاخذوهن
الا التعريض وهو أي التعريض غير موعود أي بل منجز وقيل لا تؤاخذوهن سرراً أي في السر
على ان المواعدة في السر عبارة عن المواعدة بما يستقيح لان مسارتهم في الغالب مما يستحي
من المجاهرة به (ولا تعزموا عقدة النكاح) أي على عقده وفي ذلك مبالغة في النهي عن عقد
النكاح في العدة لان العزم يتقدم على العقد فاذا نهى عما يتقدمه فهو أولى بالنهي كما
في قوله تعالى ولا تقر بها الزنا (حتى يباغ الكتاب) أي المكنوب (أجله) بأن ينتهي ما فرض
فيه من العدة (واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم وغيره (فاحذروه) أي خافوا عقابه
(واعلموا أن الله غفور) لمن عزم ولم يفعل خوفاً من الله (حليم) لا يعاجلكم بالعقوبة
(لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن) أي تنجسوهن (أو) لم تمسوهن (والهن
فريضة) أي مهر او ما صدقتهن من نفقة أي لا تبعة عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض
بانهم ولا مهر والتبعة بكسر الباء ما يتبع المال أو البدن من نواب الحقوق وهو من تبع
الرجل بحق وقرا حزمة السكاني بضم التاء وألف بعد الميم والباقون بفتح التاء ولا ألف بعد
الميم وقوله تعالى (ومعهن) عطف على مقدر لانه طلب فلا يعطى على لا جناح لانه خبر أي

ونم اجر العاملين ذكره
بواو اللف هنا وتركها
في العدة كجوت لوقوع
مدخولها هنا بعد خبرين
منه ما طفين بالواو فتناسب
عطفه بهاربطا بخلاف
ما في الفس كجوت اذ لم يقع

فطلقوهن ومنعهن والحكمة في إيجاب المنة جبراً يحاش الطلاق ويسن أن لا تنقص عن
 ثلاثين درهماً وما قيمته ذلك وإذا تراضيا بشئ فذلك وإن تنازعا في قدرها قدرها فاضاً باجتماعه
 بقدر حالهما من يساره وعساره ونسبهما وصفاتهما كما قال تعالى (على الموسع) أي الغني
 منكم (قدر) أي ما يطيقه ويليق به (وعلى المقتر) أي ضيق الرزق (قدره) أي ما يطيقه
 ويليق به وبديل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا نصارى طلق امرأته المفوضة قبل أن يسما
 أمتهما قال لم يكن عندي شئ قال سمعها بقلنسوتك ومفهوم الآية يقتضي تخصيص إيجاب
 المنة للمفوضة التي لم يسما الزوج وألحق بها الشافعي رضي الله تعالى عنه المسوسة المفوضة
 وغيرها قياساً وهو مقدم على المفهوم وقرأ ابن ذكوان وشعبة وحزوة والكشاف بغض الدال
 والباءون بسكونها وقوله تعالى (متاعاً) نأكد المنة من معنى غنمها وقوله تعالى (بالمعروف)
 أي شرعاً صفة متاعاً وقوله تعالى (حقاً) صفة ثانية لمتاعاً أي متاعاً واجباً عليهم أو مصدر موقد
 أي حتى ذلك حقاً (على المحسنين) أي المطيعين الذين يحسنون إلى أنفسهم بالمسارعة إلى
 الامتنال أو إلى المطلقات بالتبعية وسماهم قبل الفعل محسنين كما قال عليه الصلاة والسلام من
 قتل قتيلاً فلا سلبه ترغيباً وتحريراً أيضاً ولما ذكر الله تعالى حكم المفوضة أتبعها حكم قسمها
 بقوله تعالى (وإن طلقوهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم)
 يجب لهن ويرجع لكم النصف وهو دليل على أن الجناح المنفي ثم تبعه المهر وأن لا تمتنع مع
 التطهير لانه قسمها (إلا) لكن (أن ينفون) أي الزوجات فلا يأخذن شيئاً (فان قيل) أي فرق
 بين قولك الرجال يعفون والنساء يعفون (أجيب) بأن الواو في الأول ضميرهم والنون علم الرفع
 والواو في الثاني لام الفعل والنون ضميرهن والفعل مبني لا أثر في لفظه للعامل وهو في محل
 النصب (أو يعفو الذي يده عهدة الكاح) وهو الزوج المالك لعقدده وحله كما يعود إليه بالتطهير
 فيترك لها الكحل وقيل هو الولي إذا كانت المرأة محجورة وهو قول قديم للشافعي وهو مروى عن
 ابن عباس وقوله تعالى (وأن تعفوا) مبتدأ خبره (أقرب للتقوى) والمخاطب للرجال والنساء
 جميعاً لأن المذكر والمؤنث إذا اجتمعاً كانت الغلبة للمذكر أي وعفو بعضكم عن بعض أقرب
 للتقوى (ولا تسوا الفضل بينكم) أي أن يتفضل بعضكم على بعض بأعطاء الرجل تمام الصداق
 أو ترك المرأة نصيبها حتى ما جتمع على الإحسان (إن الله يحب المتعملون بصير) لا يضيع فضلكم
 وإحسانكم بل يجازيكم به (حافظوا على الصلوات) الخمس بأدائها في أوقاتها وأعمل الأمر
 بالصلاة انما وقع في تضاعيف أحكام الأولاد والأزواج للأدلة عليهم الاشتغال بشأنهم عنها
 (والصلوة الوسطى) أي الوسطى بين الصلوات أو الفضلى من قولهم لا فضل الأوسط وانما
 أفردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل وهي صلاة العصر على الأرجح لقوله صلى الله
 عليه وسلم يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله يوتهم ناراً وفضلها
 لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة قال صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم
 ملائكة بالليل وملائكة بالنهار وقبل صلاة الصبح لانها بين صلاتي الليل والنهار الواقعة في
 الجزء المشترك بينهما ولانهم مودة تشبهها الملائكة الحفظة نص عليها الشافعي رحمه الله تعالى
 لكن رجح الاصحاب الاول عملاً بقوله حيث صح الحديث فهو مذهبي وقيل صلاة الظهر لانها

قبل ذلك الا خبر واحد
 كتظهير في الانتقال في قوله
 نعم المولى وتظير الاول قوله
 في الحج فنعى المولى وان كان
 العطف فيه بالفاء (قوله)
 وليعلم الله الذين آمنوا
 معطوف على مقدر والتقدير

وسط النهار وكانت أشق الصلوات عليهم فكانت أفضل لأنه صلى الله عليه وسلم مثل أى الأعمال
أفضل فقال أجزها وهو بحاجتهم له وزاى أقواها وأشدّها وأقبل صلاة المغرب لانهم امتوسطة
بالعدد لان عددها بين عددي الركعتين والاربع وقيل صلاة العشاء لانهم بين جهرتين واقعيتين
طرفي النهار لا يقصران وهما المغرب والصبح وقال بعضهم هي إحدى الصلوات الخمس لا بد منها
أبهرها الله تعالى تحريضا للعباد في المحافظة على أدائها جميعها كما أخفى ليلة القدر في شهر
رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء ليحافظوا على جميعها
(وقوموا لله في الصلاة فانين) أى مطيعين لقوله صلى الله عليه وسلم كل قنوت في القرآن فهو
طاعة أو سأكثين الحديث يزيدن أرقم كآية حكم في الصلاة حتى نزات فأمرنا بالسكوت ونهنا
عن الكلام رواه الشيخان وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح (فان خستم) من عدو
أو سبع أو سبيل أو نحو ذلك (فرجالا) جمع راجل أى مشاة صلوا (أو ربكنا) جمع ركب أى كيف
أمكن مستقبلي القبلة وغير مستقبليها ويومئى بالركوع والسجود ويجعل السجود أخفض من
الركوع والعلاقة في حال الخوف على أقسام وهذه صلاة شدّة الخوف وسبأني بقية الأقسام ان
شاء الله تعالى في سورة النساء ولا ينتقص عدد الركعات بالخوف عند أكثر أهل العلم وروى
مجاهد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهم قال فرض الله الصلاة على اسان نبيكم في الحضر
أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة وفي الآية دليل على وجوب الصلاة حال المقاتلة
واليه ذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا يصلي حال المنى
والمقاتلة ما لم يكن الوقوف وقال سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه اذا كنت في القتال وضرب
الناس بعضهم بعضاً قتل سبحانه والحد لله ولا اله الا الله والله أكبر واذا كرا لله فذلك صلاة (فادا
انتم) من الخوف (فادروا الله) أى صلوا الصلوات الخمس تامة بحقوقها كما علمكم ما لم تذكروا
تعلون) قبل تعليمهم من فرائضها وحقوقها والكاف بمعنى مثل ومما وصولة أو مصدرية (والذين
يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم) قرأنا نافع وابن كثير وشعبة والكسائي
وصية بالرفع أى تعليمهم وصية والباقيون بالنصب أى فليوصوا وصية وقوله تعالى (متاعاً) نصب
على المصدر أى متعوهن متاعاً أى ما يتعنه به من النفقة والكسوة (الى) تمام (الحول) من
موتهم الواجب عليهم تربيه وقوله تعالى (غير اخراج) نصب على الحال أى غير مخراجات من
مسكنهن نزات هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له الحكم بن الحرث هاجر الى
المدينة وله أولاد ومعه أبواه وامرأته فأتته فأنزل الله هذه الآية فاعطى النبي صلى الله عليه
وسلم والديه وأولاده من ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وأمرهم أن ينفقوا عليهم امن ترك زوجهما
حولا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت
قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة ما لم يخرج ولم يكن لها
الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل أن يوصيهم افكان كذا
حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع والثلث ونسخ عدة الحول بآية أربعة
أشهر وعشر السابقة (فان قيل) كيف نسخ الآية السابقة المتأخرة (أجيب) بانها
متقدمة في التلاوة متأخرة في النزول كما في قوله تعالى سيقول السفهاء مع قوله فندري تقلب

وتلك الايام فداولها بين
الناس ليتعلموا وليعلم الله
الذين آمنوا (قوله ومن
يقال بات بما غل يوم
القيامة) ان قلت كيف
قال ذلك وقد قال ولقد
جئتونا فرادى كما خلقناكم

وجهك في السماء (فان خرجن) من قبل أنفسهن قبل الحول من غير اخراج الورثة (فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن في أنفسهن من معروف) شرعا كالتزويج وترك الاحداد وقطع النفقة عن ما خبرها الله تعالى بين أن تقيم حولها النفقة والسكنى وبين أن تخرج ولا نفقة لها ولا سكنى الى أن نسخت باربعة أشهر وعشرا (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في صنعه لا يستل عما يفعل (والله مطلق متاع) أي يعطينه (بالمعروف) بقدر الامكان وقوله تعالى (حقا) نصب بفعله المقدر (على المتقين) الله (فان قيل) لم كر الله تعالى ذلك (أجيب) بان ذلك لحكمة وهي أن الآية السابقة في غير المسوسة وهذه أهم منها فتشمل المسوسة أيضا (كذلك) أي كباين لكم ما سبق من أحكام الطلاق والعدد (بين الله لكم آياته) وعد سبحانه وتعالى انه سيدين لعباده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون اليه مع ما شاؤوا (اعلمكم تعقلون) أي تتدبرون فتستعملون العقل فيه اوقوله تعالى (ألم تر) استفهام تعجيب وتشويق الى استماع ما بعده من جمع قصتهم من أهل الكتاب وأد باب التواريخ وقد يخاطب به من لم يرو ولم يسمع وهذا هنا أولى فانه صار مثالا في التعجيب أي ينته عاك (الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف) أربعة أو غمانية أو عشيرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون أو ثمانون أو تسعون (حذر الموت) مفعول له هم قوم من بني اسرائيل كانوا في قرية يقال لها داوردان جهة واسط وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فهلك أكثر من بقي في القرية وسلم الذين خرجوا فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا أجهلنا كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا البقيتنا ولئن وقع الطاعون ثانيا لخرجنا الى أرض لا وباء بها فوقع الطاعون من قابل فمهرب عامة أهلها وخرجوا حتى نزلوا وادبا أفيج فلما نزلوا المكان الذي يتفون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فأتوا جميعا ثم أحياهم الله تعالى كما قال تعالى (فقال لهم الله موتوا) أي ماتوا (ثم أحياهم) ليعتبروا ويتقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره وقيل قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا وحذر الموت فاماتهم الله غمانية أيام أو أكثر ثم أحياهم بدعاهم فمهم حزقيل بكسر الميم والمجمل والقاف وسكون الزاي ثالث خلفاء بني اسرائيل بعد موسى وكان يقال له ابن العجوز لان أمه كانت عجوزا فسالت الله الولد بعدد ما كبرت وعقمت فوهبه الله تعالى لها قال الحسن ومقاتل هو ذوالكفل وسمى حزقيلا ذالك الكفل لانه كفل سبعين نبيا وانجياهم من القتل قال اذ هبوا فاني ان قتلت كان خيرا من ان تقتلوا معي جميعا فلما جاء اليهم ودسوا لحرز قيل عن الانبياء السبعين قال لهم ذهبوا وما دري أين هم ومنع الله حزقيلا من اليهود فلما مر حزقيلا على تلك الموقى وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم فيبكي وقال يارب كنت في قوم يحمدونك ويسبحونك ويقدمونك ويكبرونك ويلونك فبقيت وحدي لا قوم لي فاوحى الله تعالى اليه ان ناد أيتها العظام ان الله يامرلك أن تجتمعى فاجتعت العظام من أعلى الوادي وأدناه حتى التزق بعضهم ببعض كل عظم جسد التزق بجسده فصارت أجسادا من عظام اللحم ولادم ثم أوحى الله تعالى اليه ان ناد أيتها الاجسام ان الله يامرلك أن تكتمسى لحما فاكنست لحما ثم أوحى الله اليه ان ناد أيتها الاجساد ان الله يامرلك أن تقوى فبعضوا أحياء ورجعوا الى بلادهم وقال مجاهد انهم قالوا حين أحيوا سبحانه ربيوا بهم ذلك لاله الأتات

أول مرة (قلت) معناه
بأنه مكتوبا في ديوانه
أوباني به حاملاته ومعه في
فرادى منفردين عن أهل
ومال ويشير كما يقتضرون
بهم (قوله هم درجات على
الله) أي ذوو درجات

فردعوا الى قومهم وعاشوا دهر اعيامهم ثم أثمر الموت لا يلبسون ثوبا الا عاده كانه كفن حتى ماتوا
لا جالهم التي كتبت لهم ولوجات آجالهم ما بدعوا واستمر ذلك في اسباطهم قال ابن عباس وأثر
ذلك لم يوجد اليوم في ذلك السبط من اليهود وفائدة هذه القصة تشجيع المسلمين على الجهاد
والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء فان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع
منه مفر فاولى أن يكون في سبيل الله تعالى (ان الله لذو فضل على الناس) أي عامة فليذكر كل
أحد ماله عليه من الفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) كما ينبغي اما الكفار فلم يشكروا
وأما المؤمنون فلم يلقوا غاية شكره * (تنبيه) * انما كرر الناس ولم يضمير ليكرن أنص على
العموم لا ليدعى مدح أن المراد بالناس الاول أهل زمان فيخص بالثاني أكثرهم (وقالوا في
سبيل الله) أعداء الله لتكون كلمة الله هي العليا (واعلموا أن الله سميع) لا قوال لكم فيسمع
ما يقوله المخلصون والسابقون (عليهم) بأحوالكم فيعلم ما تضرعون به فيجازيكم (من ذا الذي
يقرض الله) الذي تقربوا به عظيمة بانفاق ماله في سبيله ومن الاستعانة به مرفوعة الموضع
بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذأوبل واقراض الله مثل التقديم العمل الذي يطلب ثوابه فهو
اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازي عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له على رجاء ما وعد لهم
من الثواب قرضا لانهم به ملون لطالب ثوابه وأصل القرض في اللغة القطع سمي القرض به
لانه يقطع من ماله شيئا يعطيه ليرجع اليه مثله وقيل في الآية اختصار معناه من ذا الذي يقرض
عباد الله المحتاجين من خلقه كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله أي عباد الله كما جاء في الحديث
عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول يوم
القيامة ابن آدم استطعمتك فلم تطعني قال يارب كيف أطعمتك وأنت رب العالمين قال
استطعمتك عبدي فلان فلم تطعته أما علمت انك لو أطعته لوجدت ذلك عندي (قرضا حسنا)
أي جامع الطيب النفس واخلاص النية وقيل لا يعين به ولا يؤذى ولما كانت النفس مجبولة على
الشح بما عندها الا لفائدة رغبها سبحانه وتعالى في ذلك بقوله (فيضاعفه) أي جزاء (له) في الدنيا
والآخرة وأول هذه المضاعفة ان الراتب ضعف ليس كسرا كان صلى الله عليه وسلم لا يعترض
قرضا الا في زيادة وقال خياركم أحسنكم قضاء وقد أتت سبحانه وتعالى ان اقراضه بما
هو فوق ذلك لانه يضعف القرض بعنله وأمثاله بقوله (أضعافا كثيرة) من عشر الى أكثر من
سبعائة كما سياتي روى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لما نزلت هذه الآية قال أبو الدحداح
الانصاري يا رسول الله ان الله لا يريد من القرض قال نعم يا أبا الدحداح قال ارني يدك يا رسول
الله فمنا وهبته قال فاني قد اقضت ربي حاططي وحاططه فيه سمائة نخلة وأم الدحداح فيه
وعيا لها فجاء أبو الدحداح فناداها يا أم الدحداح قالت ليبيك قال اخرجي فقد اقضت ربي
عز وجل وقرأ ابن عاصم فيضاعفه ثم يصب الفاء على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا في معنى أي يقرض الله أحد الباقون برقمها واسقط الالف
وشدد العين ابن كثير وابن عاصم والباقون بآتيات الالف وتخفيف العين ولما رغب سبحانه
وتعالى في اقراضه أتبعه جملة حالمة من ضمير يضاعف ثم هبة مرغبة فقال (والله يقبض) أي
يسكن الرزق عن يشاء ابتلاء (ويطه) أي يوسعهم ان يشاء اقتضاها بحسب طاقتضه حكمته

(فان قلت) الضمير في هم
يعود على القريبين واهل
النار هم درجات
(قلت) الدرجات تستعمل
في القريبين قال تعالى
ولكل درجات مما عملوا
وان انترقنا عند المقابلة في

سبحانه وتعالى وقرأ قنبل وأبو عمرو وابن عامر وحفص وحزرة بالسین بخلاف عن ابن ذكوان
 وخلاد والباقر بن الصاد والرسم بالصاد (والیه ترجعون) أي فيجازيكم على ما قدمتم
 (ثم تولى الملا من بني اسرائيل) أي إلى قصتهم والملا من القوم اسرافهم وأصل الملا الجماعة
 من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والابل والخليل والجيش ومن لفظه بعض (من
 بعد) موت (موسى) ومن لا بداء (اد قالوا النبي لهم) أكثر المفسرين على أنه شعوبيل قال
 مقاتل هو من نسل هرون وقيل هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليه الصلاة والسلام
 وقيل هو شعوبيل وانما سمى بذلك لان أمه دعت الله أن يرزقها غلاما فاستجاب دعاءها فسمته
 شعوبيل تقول مع الله دعائي والسين تصغير شيئا بالعبرانية وسبب سؤال بني اسرائيل فيهم ذلك انه
 لما مات موسى عليه الصلاة والسلام وخلف في بني اسرائيل الخلق وعظمت الخطايا سلب الله
 عليهم قوم جالوت وكانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالة فظهروا على
 بني اسرائيل وغلبوا على كثير من أرضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم وأسروا من أبناء ملوكهم
 أربع مائة وأربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية وأخذوا ثورتهم ولبى بنو اسرائيل منهم بلا
 كثير واشتد ولم يكن لهم حينئذ نبي يدبر أمرهم وكان سبط النبوذة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امرأة
 حبلى فخبسوها في بيت رعية أن تلد جارية فتعبد لها بالغلام لما ترى من رعية بني اسرائيل في ولدها
 وجعلت المرأة تدعو الله أن يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته شعوبيل تقول مع الله دعائي
 فكبر الغلام فاسلمته لتعاليم التوراة في بيت المقدس فمكفله شيخ من علماءهم وترباه فلما بلغ الغلام
 أناء جبريل فقال له اذهب إلى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد بعث فيهم نبيا فلما أناهم
 كذبوه وقالوا استجلبت بالنبوة فان كنت صادقا (ابعث) أي أقم (لنناشدك مقاتل) معه
 (في سبيل الله) فننظم به كلمتنا ونرجع اليه ويكون ذلك آية من نبوتك وانما كان قوام بني اسرائيل
 بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك أنبياءهم فكان الملك هو الذي يسير بالجوع والنبى يقيم له
 أمره ويشير عليه برشده وياتيه بالخبر من ربه ولما قالوا له ذلك (قال لهم) هل عسى يتم قرأنا نافع
 بكسر السين والباقر بن فتحها وقوله تعالى (ان كتب) أي فرض (عليكم القتال) مع ذلك الملك
 (الانتقلوا) خير عسى والاستعظام التقرر المتوقع بها معنى التثبت للمتوقع وان كان الشائع
 من التقرر هو الحال على الاقرار (قالوا وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا
 وأبناؤنا) بسببهم وقتلهم أي أى غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه
 من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد (فلما كتب عليهم القتال تولوا) عنه وجبنوا
 وضيعوا أمر الله (الاقية منهم) وهم الذين عمرو والنهر مع طالوت واقتصر واعلى الفرقة
 على ما سبب أي ان شاء الله تعالى وقوله تعالى (والله عليم بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم في ترك
 الجهاد (تنبيه) هذه الاقاصيص ليس المراد منها حديثا عن الماضين وانما هو اعلام بما
 يستقبل الآتون كما قال القائل * اياك أعنى واسمى يا جاره * فذلك لا يسمع القرآن من لباخذ
 بحملته خطا بالهذه الامة بكل ما قص له من اقاصيص الاولين ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم
 ربه أن يبعث لهم مسلكا فأتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون
 ملكا يكون موله مول هذه العصا وانظر القرن الذى فيه الدهن فاذا دخل عليه رجل ونش

قولهم المؤمنون في درجات
 والكفار في درجات (قوله
 سنكتب ما قالوا وقتلهم
 الانبياء بغير حق) قال ذلك
 مع أنهم كانوا في زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم وما تملوا
 انبياء قط لكنهم لم يرضوا
 بقتل اسلافهم

الدهن الذي في القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن به رأسه وملأه عليهم وكان طالوت واسمه
 بالعبرانية شاول بن نيس من اولاد بنيامين بن يعقوب تسمى طالوت لطلوله وكان أطول من كل
 أحد أي في زمانه برأسه ومثكبه وكان رجلا دينا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان
 سقاء يلقى على حماره من النيل فضل حماره فخرج في طلبه وقال وهب بل ضلت حماري طالوت
 فارسله وغلاما له في طلبه اغمر اييت ثم ويل فقال الغلام لطلوت لودخلنا على هذا النهر فسالناه
 عن امر الحمار ليرش لنا ويدعونا فدخلنا عليه فيينما هما عنده يذكرا ان له شان الحمار اذنس
 الدهن الذي في القرن فقام ثم ويل فقاس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لطلوت قرب
 رأسك ففر به فدهنه يدهن القدس ثم قال له أنت ملك بنى اسرائيل الذي امرني الله أن أملكه
 عليهم فقال طالوت أما علمت أن سبطي أدنى اسباط بنى اسرائيل وبيتى أدنى بيوتهم قال بلى
 قال فبأي آية قال بآية انك ترجع وقد وجدت الحرف فكان كذلك ثم أخبرهم بنبيهم بذلك كما قال
 تعالى (وقال لهم نبيهم) الذي تقدم ذكره (ان الله قد بعث لكم) أي لاجل سؤالكم (طالوت
 ملكا) وهو اسم أعجمي بحالوت وداود وانما استمتع من الصر فلتعريفه وبجمته (قالوا أي)
 أي كيت (يكون له الملك علينا) أي من أين يكون له ذلك (ونحن) أي والحال اننا نحن (أحق)
 أي أولى (بالمالك منه) وانما قالوا ذلك لانه كان في بنى اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط مملكة فكان
 سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهم الصلاة والسلام وسبط
 المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهم الصلاة والسلام ولم يكن طالوت
 من أحدهما انما كان من سبط بنيامين بن يعقوب وكانوا يعملوا ذنبا عظيما كانوا ينكحون
 النساء على ظهر الطريق جهارا فغضب الله عليهم ونزع الملك والنبوة منهم وكانوا يسمون سبط
 الانم فلما قال لهم نبيهم ذلك أنكروا لانه لم يكن من سبط المملكة ومع ذلك قالوا هو دباغ (ولم)
 أي والحال انه لم (يؤت سعة من المال) يستعين بها على اقامة الملك ولما استمعوا ذلك انقروا
 وسقطوا نسبه رد عليهم ذلك فامور حكاه الله تعالى عن نبيهم بقوله تعالى (قال أي نبيهم) ان الله
 اصطفاه أي اختاره الملك (عليكم) والعهد في القللك اصطفاه الله تعالى وقد اختاره عليكم
 وهو أعلم بالمصالح منكم هذا الامر الاول والثاني قوله (وزاده) عليكم (بسطة) أي سعة (في
 العلم) الذي يحصل به نظام المملكة ويتكمن به من معرفة الامور السياسية (وفي) (الجسم)
 الذي يتكمن به من الظفر بمن بارزه من الشجعان وقصده من سائر الاقران ويكون أعظم خطرا
 في القلوب واغوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لاما ذكرتم وقد زاده الله في العلم فكان
 أعلم بنى اسرائيل يومئذ والجسم فكان اجملهم واتهم خلقا كان لرجل القائم يديه فيتناول
 راس طالوت والثالث قوله (والله يؤتي مملكة) أي الذي هو له وليس لغيره فيه نبي (من يشاء) فانه
 تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء وسواء كان غنيا ام فقيرا كما آتاه بعد ان
 كنتم مستعبدين عند آل فرعون والاربع قوله (والله واسع) أي واسع الفضل يوسع على
 الفقير ويقضيه (عليهم) بمن يليق بالملك من التسيب وغيره (وقال لهم نبيهم) لما ادعوا لذلك
 وطلبوا منه آية تدل على أنه جئانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم (ان آية) أي علامة
 (ملككم ان ياتيكم القابوت) أي الصندوق وكان فيه صور الانبياء عليهم الصلاة والسلام أنزله

انبياءهم نسب القبل اليهم
 (قوله ذلك بما قدمت
 ايديكم) قاله هنا يجمع اليه
 لانه نزل في قوم تقدم ذكرهم
 وقاله في الحج بتقديمت الانه
 نزل في الفضر بن الحارث
 اوفي ابي جهل والواحد
 ليس له الايدان

الله تعالى على آدم صلى الله عليه وسلم وكان من عود الشمشاد بهممتين أولاهما مكسورة
 وبينهما صمسا كمة خشب تعلل منه الامشاط عموها بالذهب نحوها من ثلاثة أذرع في ذراعين
 فكان عند آدم الى ان مات ثم عند شيث ثم توارثه أولاد آدم الى أن بلغ ابراهيم ثم كان عند اسمعيل
 لانه كان أكبر ولده ثم عند يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى أن وصل الى موسى ثم تداوله أنبياء
 بني اسرائيل ثم استمر عند بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شئ تسكلم أو حكم بينهم وإذا
 حضروا القتال قدموه بين ايديهم فيستقبحون به على عدوهم كما قال تعالى (فيه سكينه) أي
 طمانينة اقلو بكم (من ربكم) ففي أي مكان كان التابوت اطمأنوا اليه وسكنوا فانه قتادة
 والكافي فلما عصوا ونفذوا سلط الله عليهم العـمالقة اصحاب جالوت فغلبوهم على التابوت
 واخذوه وقال على هي صورته اراسان ووجهه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شئ يشبه
 الهرة ورأس كراس الهرة وذنوب كذنوب الهرة وله جناحان وقيل له عينا لها مشاع وجناحان
 من زمردود زبرجد وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي طشت من ذهب من الجنة كان
 يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من الله تنكم اذا اختلفوا في شئ فيصبرهم ببيان
 ما يريدون ولما كان الكليم وأخوه عليهم الصلاة والسلام اعظم انبيائهم قال (و) فيه (بقية)
 مما ترك آل موسى وآل هرون وآلهما انفسهما والاكل مقعهم لانهن شأهم ما وقيل انبأوهما
 وقيل انبياء بني اسرائيل لانهم انباء عم موسى وهرون والبقية هي رصاص الألواح اى فئاتها
 وعصا موسى وثيابه وذهبه لاه وعامة هرون وقنيزن المني الذي كان ينزل عليهم وقوله تعالى
 (يحمله الملائكة) حال من فاعل يأتمكم (ان في ذلك لآية لاكم) على ملكه وقوله تعالى (ان كنتم
 من منين) يحتمل ان يكون من كلام نبيهم وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى فحمله الملائكة
 بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فأنزلوا عليه وقبل رفعه الله
 تعالى بهد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه فلما رأوه لم يشكوا في النصر به فأتوا
 بملكه وتسارحوا الى الجهاد فقال طالوت لاجلتي في كل ما ارى لا يخرج معي رجل فيني يسألم
 يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشغول به ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبق بها
 ولا يتقي الا الشاب النشط الفارع فاجتمع عليه من اختاروه ثمانون ألفا وكان الوقت صيفا في
 حر شديد فشكوا له الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا ان الماء لا تحم لنا فاذهبوا الله ان يجري
 لنا نهر كما قال تعالى (فلما فصل) اى خرج (طالوت) اى الذي ملكه (بالجنود) من بيت
 المقدس اى التي اختارها والجنود جمع جندهم اتباع يكونون نجدة للمستضع (قال ان الله
 مبتليكم) اى مختبركم ليظهر منكم المطيع والعاصي وهو عالم (بهر) قال ابن عباس والسدى
 هو نهر فلان وقال قتادة وهو نهر بين الاردن وفلسطين عذب (فن شرب منه) أي من مائه
 (فليس مني) اى من اتبعني (ومن لم يطعمه) اى يذقه (فاهمى) اى من اتبعني وانما ذلك بالوحى
 ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (الامن اعترف غرقه يده)
 اى فاكتفى به ولم يزد عليه فانه من استغنى عن قوله تعالى فن شرب وانما قدمت عليه الجلة
 الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على خبر ان في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى
 الرخصة في القليل دون الكثير وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وغرفة يفتح القين والباقيون بضمها

(قوله وان الله ليس بظلام
 للعبيد) (فان قلت) ظلام
 صيغة مبالغة من الظلم
 ولا يلزم من نفي انفيه مع انه
 منفي عنه قال تعالى ولا يظلم
 ربك احدا (قلت) صيغة
 المبالغة هنا كثرة العبيد
 لا كثرة الظلم كافي قوله

(فائدة) قال ابو عمرو بن العلاء سمعت اعرابيا يشهد وقد كنت خرجت الى ظاهرا البصرة
مقترجا على الناس من طلب الحجاج

صبر النفس عند كل علم * ان في الصبر حيلة المحتال
لاتصيق في الامور فقد تنكس * شفاؤها بغير احتمال
رجعنا نجزع النفوس من الامثله فرجة لكل العقال
قد يصاب الجبان في آخر الصف ويخو قارع الابطال

فقلت ما ورائك يا اعرابي قال مات الحجاج فلم أدري ما أفزع أجوت الحجاج ام بقوله فرجة
لاني كنت اطلب شاهد الاختيار القراءة في سورة البقرة غرقة بالضم (فمن بوا منه) لما وافوه
بكثرة وقوله تعالى (الاقلية لا منهم) اي فاقصر على الغرقة نصب على الاستثناء وروى ان من
اغترف غرقة كما امر الله قوى قلبه وصح ايمانه وعبر النهر الساو كفته تلك الغرقة الواحدة
اشرب به وأروته والذين شربوا وخالفوا أمر الله اسودت شفاههم وغلبهم العطش فلم يروا
وبقوا على شط النهر وجنبوا عن لقاء العدو واختلوا في عدد الذين لم يشربوا قال البغوي
الصحيح انهم ثمانمائة وبضعة عشر اى عدد اهل بدر وقال السدي كانوا اربعة آلاف ويؤيد
الاول ما روى عن البراء انه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث ان عدده اصحاب
بدر على عدة اصحاب طالوت الذين جاوز وامعه النهر ولم يجاوز معه الا بضعة عشر وثمانمائة
ويروى ثمانمائة وثلاثة عشر وفي هذا ايدان بان اعظم الجيوش جيش يكون فيه من اهل الورع
بعدد التائبين من اصحاب طالوت الذين كان بعددهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
بدر وهم ثمانمائة وثلاثة عشر عدد المرسلين من كثرة عدد النبيين ولما كان قصص بني اسرائيل
مثلا لهذه الامة كان مبتلى هذه الامة بالنهر فابتهلهم بنهر الدنيا الجاري خلالهما وفي افراد اليد
ايدان بان الاخذ من الدنيا انما يكون بدلا يدين لاشغال الدين على جانبي الخير والشر
(فلما جازوه) اى النهر (هو) اى طالوت (والذين آمنوا معه) اى وهم الذين اقتصروا على
الغرقة (قالوا) اى الذين شربوا (لا طاقة) اى لا قوة (لنا اليوم بجالت وحنوده) اى بقا لهم
وجنبوا ولجاء زوده ولما اخبر الله سبحانه وتعالى عنهم هم هذا القول نبه على انه لا ينبغي ان
يصدر عن ظن ان اجلة قدر لا يزيد بالجن والاحكام ولا ينقص بالجرأة والاقدام وانه ياتى الله
تعالى فيجازيه على عمله وان النصر من الله لا بالقوة والعدد فقال (قال الذين يظنون) اى
يوقنون (اهم ملاقوا الله) بالبعث وهم الذين جاوزوه (كم من فئة) اى جماعة وهى جمع
لا واحد له من لفظه وجمعه فئات وفتون في الرفع وفتين في النصب والخفض وكم يحتمل ان
تكون خبرية تعنى كثير ومن مبينة وان تكون استفهامية ومن مؤكدة والاول اولى بقرينة
المقام (قابلة) كما كان في هذه الامة في يوم بدر (علبت فئة كثيرة بادن الله) اى بارادته وتيسيره
ثم انظر الى هذا الحال المحيى وهو انه لما ندبهم انتدب جيش لا يحصى فاشترط عليهم الشاي
الفارغ من بناء دار وبنائها امرأة فلم يكن الموجد بالشرط الا ثمانين الفا ثم اخضعوا بالنهر فلم
يثبت منهم الا ثمانمائة وثلاثة عشر وهم دون الثلث من ثمان العشر من المتصفين بالشرط من
الذين هم دون الدون من المنتدبين الذين هم دون الدون من السائلين في بعث الملائك الخار جبين

معلقين رؤسكم اذا تشديد
فيه لكثرة الفاعلين
لا لتكرار الفعل او الصيغة
هنا لا نسبة اى لا ينسب
اليه ظلم فالمعنى ايسر بنى
ظلم (قوله فان كذبوك فقد
كذب رسل من قبلك)
جواب الشرط محذوف

منه كما قال القائل

ألم تعلم بأنى صير فى * أحلك الاصدقاء على محى
فمنهم بهرج لا خير فيه * ومنهم من أجوز به بشك
وأنت انما الص الذهب المصنى * بتزكيتى ومثلنى من يزكى

ثم بين سبحانه وتعالى أن ملاك كل ذلك بالصبر بقوله (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة فلا
يخذل من كان معه (ولما برزوا) أى ظهر وأوهم على ما هم عليه من الضعف والقله (الجالوت)
اسم ملك من ملوك الكنعانيين بالشام فى زمن بنى اسرائيل جياور من العمالة من أولاد عليق
ابن عاد (وجنوده) على ما هم فيه من القوة والكثرة التجأ الى الله بالدعاء كما به على ذلك بقوله
(قالوا ربنا أفرغ) أى اصبب (علينا صبرا ونيت أفدا منا) بقوة قلوبنا على الجهاد (وانصرونا
على القوم الكافرين) رقى الدعاء ترتيبا بلبغ اذ سألوا ولا فراغ الصبر فى قلوبهم الذى هو ملاك
الامر ثم ثبات القدم فى مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو والترتيب عليه ما غالبه
(فهزموهم باذن الله) أى بارأته (وقتل داود جالوت) قال أهل التفسير عبر النهر مع طالوت
فبين عبر ايشابود داود فى ثلاثة عشر اياما لو كان داود أصغرهم فأرسل جالوت الى طالوت ان ابرز
الى أو ابرز من يقا تلنى فان قتلنى فلكم ملكى وان قتلته فى ملككم فشق ذلك على طالوت
فنادى فى عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتى وانصفتهم ملكى فها بوا اقاء جالوت فلم يجبه احد
فسأل طالوت نبيهم ان يدعوا الله تعالى فدعا فى ذلك فأوحى الله تعالى اليه ان فى ولد ايشاب من يقتل
الله تعالى به جالوت وكان داود أصغرهم برعى الغنم فأوحى الله تعالى الى نبيهم انه الذى يقتل
جالوت فطلبه من أبيه فجاء فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وزوجك ابنتى وانصفتك ملكى
قال نعم قالت أنت من نفسك شيا تنقوى به قال نعم انارعى فيجى الاسد فياخذ شاة فاقوم اليه
وافتح لحمة عنها واشقهما الى قفاه فرد داود فى الطريق فلكمه ثلاثة احجار وقالت له انك تقتل
جالوت يتأخما لها فى مخلا نه فلما انصافوا الاقتال وبرز جالوت وسال المبارزة وكان من اشد الناس
واقواهم كان بهزم الجيوش وده وكان له بيضة فيها ثمانية رطل حديد اتدب له داود واخذ
مخلاته وثقله بها واخذ المقلع ومضى نحو جالوت فلما نظر الى داود ألقى فى قلبه الرعب فقال
له انت تبرئلى قال نعم وكان جالوت على فرس ابلق عليه سلاح التام فقال اتيتنى بالمقلع
والحجر كايونى الكلب قال نعم أنت شر من الكلب قال لا يحرم لا تقعن لحن بين سبع باع الارض
وطير السماء قال داود اوبى قسم الله لحنك فقال داود باسم اله ابراهيم وأخروج حجرا ثم أخرج
الاخر وقال باسم اله ابراهيم ووضعته فى مقلعه ثم أخرج الثالث وقال باسم اله يعقوب ووضعته
فى مقلعه فصارت كلها حجرا واحدا ودور المقلع ورعى به فمض الله الى الرمح حتى اصاب أنف
البيضة فمخا الطد ما غعه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلاثين رجلا وهزم الله تعالى الجنيش وخر
جالوت قتله فاخذ داود ويجرح حتى اقاء بين يدي طالوت وفرح المسلمون فرحا شديدا وانصروا
الى المدينة سالين غنائم فجاء داود الى طالوت وقال انجزنى ما وعدتنى فزوجته ابنته واجرى
خاتمه فى ملكه قال الناس الى داود واحبوه واكرموا ذكره فمضى داود الى طالوت وأراد قتله فاخبر بذلك
فهرب فساط عليه العميون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما فوجد

اذ لا يصلح قوله فقد كذب
حليم من قبله جوابا له لانه
سابق عليه والتقدير فان
كذبك قتاس عن كذب من
الرسول قبلك فهو من تأمة
السبب مقام المسبب (قوله
كل نفس ذات نفس الموت)

داود عيسى في البرية فقال اليوم اقتله فركض على اثره فاشتد داود وكان اذا نزع علم يدرك
 قد دخل غارا فاوحى الله تعالى الى العنكبوت فتسبحت عليه بيتا فلما انتهى طالوت الى الغار
 ونظر الى بناء العنكبوت فقال لو كان دخل ههنا لخرق بناء العنكبوت فتركه ومضى وانطلق
 داود الى الجبل مع المتعبدين فتعبد فيه الى ان قتل طالوت وكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين
 سنة واتى يثوسا راعي ابل داود واطعوه خرائن طالوت وملكوه على انفسهم قال السكبي
 والفضال ملك داود بعد قتل طالوت سبعين سنة ولم يجتمع بنو اسرائيل على ملك واحد الا على
 داود فذلك قوله تعالى (واتاه الله الملك والحكمة) أي النبوة بعد موت شمويل وطالوت ولم
 يجتمعا لاحد قبله بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط وقيل الملك والحكمة العلم والعمل
 (وعلمه مما يشاء) كصناعة الدروع كان يصنعها ويبيعها او كان لا ياكل الا من عمل يده ومنطق الطير
 والصوت الطيب والالخان ولم يعط الله تعالى أحدا من خلقه مثل صوته كان اذا قرأ الزبور تدنو
 الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتطله الطير ويركد الماء الجاري ويسكن الريح والسلسلة كان
 لا يسم الا ذو عاكة الابر أو كانوا يتبعوا كونه اليها بعده الى ان رفعت فن تعدى على صاحبه وأنكره
 حقا أي السلسلة فن كان صادقا مديده اليها فتناولها ومن كان كاذبا لم يسلها وكان ذلك الى ان
 ظهر فيهم المكر والخديعة فاودع بعض دلو كهم رجلا جوهره فتمتبه فلما سلطهم امنه أنكره فتمتبا كما
 الى السلسلة فعند الذي عنده الجوهره الى عكازة فتمتبا فتمتبا فتمتبا فتمتبا فتمتبا فتمتبا فتمتبا
 السلسلة فقام صاحب الجوهره فتناول السلسلة بيده ثم قام المنكر وقال لصاحب الجوهره خذ
 هكذا في هذه فاحفظها حتى أتناول السلسلة فقال الرجل اللهم ان كنت تالم ان الوديعه التي
 يدعيها قد وصلت اليه فاقرب مني السلسلة فديده فتمتبا فتمتبا فتمتبا فتمتبا فتمتبا فتمتبا فتمتبا
 وقد رفع الله السلسلة (ولولا دفع الله الناس بعضهم) بدل بعض من الناس (بعض) أي ولولا
 دفع الله يجنود المسلمين الكفار (الفسدت الارض) بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب
 المساجد أولفسدت الارض بشؤم الكفر فيكون المعنى ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن
 الكفار والفساد لهلك الارض بين فيما ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وبالصالحين عن الفاجر
 وقد روى ان الله عز وجل لم يدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاد ثم قرأ ابن عمر
 الآية وروى عن ابن عباس أنه قال يدفع الله تعالى من يصلي عن لا يصلي وعن يجمع عن لا يجمع
 وعن يركي عن لا يركي وعن جابر بن عبد الله ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد ولده
 وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله مادام بينهم وعن ابن عمر ان الله عز وجل
 في الخلق ثلثمائة ثلوه على قلب آدم ولله في الخلق أربعون قلوبهم على قلب موسى ولله في
 الخلق سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله في الخلق خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل ولله في الخلق
 ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل ولله في الخلق واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد
 أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا مات
 واحد من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من
 الاربعين واذا مات واحد من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات واحد من
 الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة فهم يحيى ويميت قال لانهم يـ ألون الله اكنار الامم فيكثر

اجسادها اذا النفس لا تموت
 ولومات لما ذقت الموت
 في حال موتها لان الحياة
 شرط في الذوق وسائر
 الادراكات وقوله تعالى
 يتوفى الانفس حين موتها
 معناها حين موت اجسادها

ويدعون على الجبابرة فينقصهون ويستهقون فيحرقون ويسألون فتتبت لهم الارض
ويدعون فيدفع الله انواع البلاء (ولكن الله ذو فضل على العالمين) اى كلهم أولا بالايصاد
وثانيا بالدفاع فهو يكف من ظلم الظلمة اما بعضهم ببعض او بالصلحين ويسبغ عليهم غير ذلك من
اواب نعمه ظاهرة وباطنة (تلك) اى هذه الآيات التى قصصناها عليك من حديث الاولين
وعليك طالوت واتيان التابوت وانتم زام الجبابرة على يد صبي وهو داود وقتل داود جالوت (آيات
الله) الذى جلت عظمتة وعت قدرته وقونه (تتلوها) اى نقصها (عليك) يا محمد (بالحق) اى
بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب لانهم يجدونه في كتبهم كذلك وارباب التواريخ
(وانك) اى والحال انك (لن المرسلين) بمادات هذه الآيات عليه من علمهم من غير علم من
البنمر ثم باعجازها الباقى على مدى الدهر ولما تقدم في هذه السورة ذكر رسل كثيرة وختم هذه
الآيات بانه صلى الله عليه وسلم منهم تشوفت النفس الى معرفة احوالهم في الفضل هل هم
فيه سواء وهم متفاضلون فأشار الى علوم مقادير الكل في قوله (تلك الرسل) باداة البعداعلاما
بعدم راتبهم وعلومنازلهم وانهم بالمثل الذى لا ينال والمقام الذى لا يظال (تنبيه) * تلك
مبتدأ والرسل صفة اى الرسل التى ذكرت قصصها في السورة أو التى ثبت علمها عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم او جماعة الرسل واللام للاستغراق والخبر (فضلا بعضهم على بعض)
بتخصيصه بمنفعة ليست اقرير لما أوجب ذلك من تنفيضهم في الحسنات بعد ان فضلنا الجميع
بالرسالة ولما كان اكثر السورة في بنى اسرائيل واكثر ذلك في اتباع موسى عليه الصلاة
والسلام ذكر وصفه مع وصف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال (منهم من كام الله) بلا واسطة
وهو موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كام موسى ليلة الحيرة وهى نفخ الحماة تحيرة في معرفة
طريقه من مسيرة من مدين الى مصر وفي الطور ومحمد ليلة المعراج حين كان قاب قوسين
أو ادنى وبين التكليم بون عظيم ومنهم ايضا آدم كما ورد في الحديث (ورفع بعضهم) وهو محمد
صلى الله عليه وسلم (درجات) على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة به والاتباع اليه الكثيرة في
الازمان الطويلة ونسخ جميع الشرائع وبكونه رحمة للعالمين وبتمت فضيلته على سائر الامم
وبالمجيزات المتكاثرة المسقورة واظهرها القرآن الذى يحجز اهل السموات والارض عن الاتيان
بسور من مثله والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الغالبة للعصر
ولولم يؤت الا القرآن وحده كفى به فضلا منية على سائر ما أوفى الانبياء لانه المعجزة الباقية على
وجه الدهر دون سائر المعجزات وبان شقاق القمر بأشارته وحين الجذع بمنازقته وتسليم الحجر
عليه وكلام اليهام والشهادة برسالته ونسج المسامح بين اصابعه وغير ذلك مما لا يحصى الا الله
تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطى من الآيات
ما آمن على مثله البشر وانما كان الذى أوتيته وحيا او حاء الله الى فارحوا ان كونا اكثرهم
قابها يوم القيامة وروى عنه انه قال اعطيت خصالا يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب من
مسيرة شهر ورجعت الى الارض مسجدا وطهورا فاعيا رجل من أمى اذكرته الصلاة فحصل
واحدا الى الغنائم ولم يقل لاحد قبلى واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه وبعث
الى الناس عامة وروى عنه انه قال فضلت على الانبياء بست اوتيت جوامع الكلام ونصرت

(قوله واذا اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب ليعينه
للناس ولا يكفونه) * ان
قلت ما فائدة ولا يكفونه
بعد ليعينه للناس مع انه
معلوم منه (قلت) فائدة
التاكيد او المعنى ليعينه

بالرحب واحاطت الى الغنائم وجعلت الى الارض مسجدا واطهورا وارسلت الى الخلق كفافة
 وختمت النبيون (واثينا عيسى ابن مريم الديانات) من احياء الموتي وغيره (وايدناه) اى
 قورناه (روح القدس) وهو جبريل يسير معه حيث سار وخص عيسى صلى الله عليه وسلم
 بامعه لان فراط اليهود في تحقيره والنصارى في تعظيمه حيث قالوا هو ابن الله وابهم محمد اوصلى
 الله عليه وسلم في قوله تعالى بعضهم حيث لم يقل ورفع محمد اوصلى الله عليه وسلم لما في الابهام
 من تعظيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه من الشهادة على انه العلم الذى لا يشبهه والمميز الذى
 لا يلبس ويقال للرجل من فعل هذا فيقول احدكم او بعضكم يراد به الذى تعرف واشهر
 فيكون الخ من التصريح به وانوه بصاحبه وسئل الحطيمية عن اشعر الناس فذكر زهرا
 والنايسة ثم قال ولوشئت لذكرت الثالث اراد نفسه ولو قال ولوشئت لذكرت نفسى ليقفم
 امره (ولوشاء الله) اى الذى له جميع الامر هدى الناس جميعا باتفاقهم على دين واحد (ما اقتتل
 الذين من بعدهم) اى بعد الرسل اى ما اقتتل ائمتهم (من بعد ما جاتهم الديانات) اى المعجزات
 الواضحات على ايدي رسالهم لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا (واكن اختلافوا)
 لم يشته تعالى ذلك (فهم) اى فتبب عن اختلافهم ان كان منهم (من آمن) اى ثبت على ايمانه
 (ومنهم من كفر) كالنصارى بعد المسيح * ولما كان من الناس من اعى الله قلبه فذهب
 افهال المختارين من الخلق اليهم استقلا لا قال الله تعالى معلما ان الكل بخلافه تاكيدا لما مضى
 من ذلك ومعيدا ذكر الاسم الاعظم (ولوشاء الله ما قتلوا) بعد اختلافهم بالايمان واكفر
 (واكن الله يفعل ما يريد) فيوفق من يشاء فضلا منه ويخذل من يشاء عدلا منه والاية دليل
 على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بصل لان اعتبار
 الظن فيما يتعاق بالعدل لا بالاعتقاد وان الحوادث يبدل الله لقوله تعالى يفعل ما يريد تباينة
 لم يشته تعالى خيرا كانت او شر ايمانا او كفرا * ولما كان الاختلاف على الانبياء بيالجهاد
 الذى هو حظيرة الدين وكان عماد الجهاد النفقة اتبع ذلك قوله جوعا الى اول السورة من هنا
 الى آخرها واتى التاكيد بلفظ الامر لما تقدم الحث عليه من امر النفقة (يا ايها الذين آمنوا
 انفقوا مما رزقناكم) اى مما اوجب عليكم انفاقه من الزكاة قاله السدى وقال غيره اراد به
 صدقة التطوع والنفقة في الخير اى فلا تبخلوا بالاتفاق فانه لاداء اذو آمن البخل قال تعالى
 ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وصرف الامر بالتبعض الى الحلال الطيب يمنع
 احتياج المعتزلة في ان الرزق لا يكون الا بالاحلال لانه لا يكون مأمورا به واتبعه بما يرغب ويرهب
 من حلول يوم التناد الذى تنقطع فيه الاسباب التى اقامها سبحانه وتعالى في هذه الدار فقال
 (من قبل ان ياتي يوم) موصوف بانه (لا يبيع فيه) اى فداء (ولا خلة) اى صداقة تنفع (ولا
 شفاعة) بغير اذنه والمعنى انه لا يقضى فيه اسير بحال ولا يراعى الصداقة من مساو ولا الشفاعاة
 من كبر لعدم ارادة الله تعالى لشي من ذلك ولا يكون الامير يدور ابن كنسير وابوعرو
 بالنصب في بيع وخلة وشفاعة ولا تنوين على الاصل والباقون بالرفع والتنوين على انها في
 تقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعاة * ولما حث سبحانه وتعالى على الانفاق ختم
 الآية بنم الكافر ين بكونهم لم يخلوا به هذه الصفة تخليهم عن الايمان وبعدهم منه

في الحلال ولا يكفونة في
 المستقبل (قول ربنا انك
 من تدخل النار ففسد
 اخزيته) * ان قلت هذا
 يقتضى خزي كل من
 يدخلها وقوله يوم لا يخزي
 الله النبي والذين آمنوا

وتكذيبهم بذلك اليوم فهم لا ينفتون لخوفهم وارهابة فقال بديل ولا نصرة الكافر (والكافرون)
 اى المعلوم كفرهم في ذلك اليوم (هم) المختصون بانهم (الطاملون) اى السكاملون في الظلم
 لا غيرهم وقوله سبحانه (الله الا اله الا هو) مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير (الحى)
 اى الدائم البقاء (القيوم) اى الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظهم (لاناخذهم سنة) وهى
 ما تقدم النوم من الشئور الذى يسمى النعاس قال ابن الرقاع العاقل

وسنان اقصد (اى اصابه) النعاس فرنفت * فى عمنه سنة وليس بانهم

اى لا ياخذهم نعاس (ولا نوم) وهو حالة تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبة
 الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس (فان قيل) تقديم السنة على
 النوم قياس المبالغة عكسه (أجيب) بان هذا ذكر على ترتيب الوجود اذ وجود السنة سابق
 على وجود النوم فهو على طريقة لا يغادر صغيرة ولا كبيرة قصدا الى الاحاطة والاحصاء ولانه
 لما عبر بالاخذ الذى هو معنى القهر والغلبة وجب تقديم السنة كالوقيل فلان لا يعطيه أمير
 ولا سلطان وجهه لا تأخذ سنة ولا نوم نقي للتشبيه بينهما وبين خلقه وتاكيد لكونه حيا قيوما
 فان من أخذ نعاس أو نوم كتاب باقة تخل بالحماية فاصرف الى الحفظ والتدبير ولذلك ترك
 العاطف فيه وفى الجمل التى بعده من قوله ما فى السموات وما فى الارض الخ وقوله تعالى (له) اى

بيده وفى تصرفه واختصاصه (ما فى السموات وما فى الارض) اى ملكا خلقه تقرر برقيوميته
 واحتجاج على تفرد فى الالهية والمراد بما فيها ما وجد فيها ما دأخلى فى حقيقة ما كاكواكب
 والنمات والمعادن أو خارجا عنها ممتكنا منها كاللائكة والانس والجن وقوله تعالى (من)

ذا الذى) اى لا أحد (يشع عنه الابادة) لبيان لكبريائه شأنه وأنه لا احديس اوبه أو يدانيه
 يستقل بان يدفع ما يريد شناعة وتواضع افضلا ان يدفعه عنادا ومخاصمة (يعلم ما بين ايديهم)

اى الخلق من امر الدنيا (وما خلفهم) اى من امر الآخرة قاله مجاهد وقال السكاكي ما بين
 ايديهم يعنى الآخرة لانهم يقدمون عليهم او ما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراهم ظهورهم وقيل
 ما بين ايديهم ما قدموا من خير وشئ وما خلفهم ما هم فاعلموه (ولا يحيطون بشئ) اى قليل
 ولا كثير (من علمه) اى لا يعلمون شيئا من معلوماته (الا بما شاء) أن يعلمهم به منها باخبار الرسل

(وسع كرسيه السموات والارض) اختلف فى الكرسي فقال الحسن هو العرش نفسه وقال
 أبو هريرة هو موضع أمام العرش والاحاديث تدل عليه ومعنى وسع أن سعة مثل سعة
 السموات والارض وفى الاخبار ان السموات والارض فى جنب الكرسي كالحقبة فى فلاة

والكرسي فى جنب العرش كالحقبة فى فلاة ويروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما ان
 السموات السبع فى الكرسي كدراهم سبعة القيت فى ترس وقال على ومقاتل كل قاعة من

الكرسي طولها مثل السموات السبع والارضين السبع وهو يبرز على العرش ويحمل
 الكرسي أربعة أملاك لكل اربعة وجوه وأقدامهم فى العضرة التى تحت الارض

السابعة السدلى مسيرة خمسمائة عام ملك على صورة أبى البشر آدم عليه الصلاة والسلام وهو
 يسأل لاداعي الرزق والمطر من السنة الى السنة وملك على صورة سيد الانعام وهو الثور

فعله يقتضى اتقاء الخزي
 من المؤمنين فلا يذخرون
 النار (قلت) اخرى فى
 الاول من الخزي وهو
 الاذلال والاهانة وفى
 الثانى من الخزي وهى
 النكال والفضيحة وكل من

قوله ان ما بين حلة الخ كذا
في الاصول التي بالدين
بأبواب ما ونصب سبعين
وله على حد ان حراستا
أسدا اه مصححه

يسأل للأنعام الرزق من السنة الى السنة وعلى وجهه غضاضة منذ عبد الجبل وصل على صورة
سيد السباع وهو الاسدي سأل الرزق للسباع من السنة الى السنة وصل على صور سيد الطير
وهو النسر يسأل لطير الرزق من السنة الى السنة وفي بعض الاخبار ان ما بين حلة العرش
وحلة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وظل كل حجاب مائة خمسة مائة عام
لولا ذلك لاستقرت حلة الكرسي من نور حلة العرش وقيل المراد بالكرسي عليه وقيل ملكه
وقيل تصوير اعظمته وتمثيل مجرد (ولا يؤده) أي لا ينقله ولا يشق عليه (حفظهما) أي السموات
والارض (وهو العلي) أي الرفيع فوق خلقه المتعالي عن الاشياء والانداد (العظيم) أي
الكبير الذي لا شيء أعظم منه المستقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية تسمى آية الكرسي
مشقة على أمهات المسائل الالهية قائم ادالة على أنه موجود واحد في الالهية متصف بالحياة
واجب الوجود لذاته موجود لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزوع عن التحيز والحلول
مبرا عن التغير والقصور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالاك الملك والمسلوك
ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من أذن له عالم بالاشياء
كلها جليل او خفيها كلها او جزئها واسع الملك والقدرة اذ المقدور كل ما يصح أن يملك ويقدر
عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شأن عن شأن متعال عما يدركه وهم عظيم فلا يحيط به فهم ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي رواءه لم وروى النسائي وابن
حبان وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من
دخول الجنة الا الموت أي فاذا مات دخل الجنة وروى البيهقي في شعبه أنه صلى الله عليه وسلم
قال لا يواظب عليها الا متدين او عابد وروى البيهقي أيضا ان من قرأها اذا أخذ مضجعه امنه
الله على نفسه وجارح وجارحه والايات حوله وعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم
سأله أي آية من كتاب الله أعظم قال قلت الله لا اله الا هو الحي القيوم قال فضرِب في صدري ثم
قال لي ذلك العلم يا المنذر والذي نفسي بيده ان لها اسما وشفتين تقدس الملك عند ساق العرش
وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم حفظ في يومه ذلك حتى يمسي فان قرأها حين يمسي حفظ
في ليلته تلك حتى يصبح وروى ما قرئت آية الكرسي في دار الا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما
ولا يدخاها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة ياء على علمها اولئك وأهلها وجبرائيل غائرات آية أعظم
منها وتذاكر الصحابة أفضل ما في القرآن فقال لهم على رضى الله تعالى عنه أين أنتم عن آية الكرسي
ثم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد
الفرس سلمان وسيد الروم صيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة
وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي (لا اكره في الدين)
أي على الدخول فيه أي من أعطى الجزية لم يكره على الاسلام فهو عام مخصوص بأهل الكتاب
لما روي أن أنصاريًا كان له ايمان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله
لا أدعكما حتى تسلماني فاختصهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري يا رسول الله
أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فتزات وقيل عام منسوخ فكان هذا في الابتداء قبل أن يؤمر

يدخل النار قبل وليس على
من يدخاها يتكلم به فالمراد
بالخزي في الاول الخلود في
الثاني تحت ٣ اوال تطهير
بقدر ذنوب الداخل (قوله
وتبنا اتساعنا مناديا)

٣ قوله بالهاتين تحت
هكذا بالاصل وله حلة
القسم فليراجع اه مصححه

بالقتال فصارت الآية منسوخة بآية السيف قاله ابن مسعود (قد بين الرشيد من النبي) أي
 ظهر بالآيات الدينات أن الإيمان رشيد يوصل إلى السعادة الأبدية وأن الكفر غي يؤدي إلى
 الشقاوة السرمدية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت بنفسه إلى الإيمان طلباً للعوز بالسعادة
 والنجاة فلم يحتج إلى الاكراه والابلاء (فمن يكفر بالطاغوت) أي من اختار الكفر بالشيء
 الاصنام (ويؤمن بالله) أي بالتوحيد وتصدق الرسول (فقد أسقطت العروة الوثقى) أي عصبك
 واعتصم بالعروة الوثقى المحكم في الدين (لا انفصام) أي لا انقطاع (لها) قال الترمذاني شبه
 الدين بالدين الحق والثبات على الهدى والإيمان بالقسم بالعروة الوثقى المأخوذة من الجبل
 المحكم المأمون فقطعها ثم ذكر المشبه به وأراد المشبه وقال الرخمشي وهذا تخيل للمعلوم
 بالنظر والاستدلال بالمشاهد المحسوس حتى يتصوره السامع كأنه يتظر إليه بعينه فيحكم
 اعتقاده والتيقن به اهـ والوثقى تأنيث الاوثى وقيل العروة الوثقى السبب الذي يتوصل به إلى
 رضا الله تعالى (والله سبحانه) لما يقال (عليه) بالنيات والافعال وقيل سبحانه لدعائه إياهم إلى
 الاسلام عليهم بجرصك على إيمانهم (الله ولي) أي ناصر ومعين (الذين آمنوا) أي أرادوا أن
 يؤمنوا بقوله تعالى يخرجهم (أي بطقفه وتأيدته من الظلمات) أي الكفر (إلى النور) أي
 الإيمان أو أنهم الثابتون على الإيمان بأن يخرجهم من الشبهة في الدين إن وقعت لهم عليهم ديم
 ويوفقه لهم لمن أجلها حتى يخرجوا منها إلى نور اليقين وعن ابن عباس أنهم قوم كانوا كثير
 يعيسى وآمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) أي الشيطان
 وقال مقاتل هو كعب بن الأشرف وحبي بن أخطاب وسائر رؤس الضلالة (يخرجونهم) أي
 يخرجونهم من النور وهم كشار لم يكتفوا في نور قط (أجيب) بأن الطبراني يرى عن ابن عباس
 أنها نزلت في قوم آمنوا بعيسى فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به وأنه تعالى ذكر
 الإخراج في مثالبه يخرجهم من الظلمات فهو على العموم في حق جميع الكفار كما يقول الرجل
 لايه أخرجتني من طالت ولم يكن فيه كما قال تعالى أخباراً عن يوسف عليه الصلاة والسلام إلى
 تركت له قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن قط في ملتهم وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واستناد
 الإخراج إلى الطاغوت باعتبار السبب لا ينافي تعلق قدرته تعالى وإرادته به والطاغوت يكون
 مذكروا مؤنثاً واحداً أو جمعاً قال تعالى في المذكور الواحد يردون أن يتحاكموا إلى الطاغوت
 وقد أمروا أن يكفروا به وقال تعالى في المؤنث والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وقال في
 الجمع يخرجونهم من النور إلى الظلمات وقوله تعالى (أرأيت أن أصحاب النار هم فيها خالدون) وعيد
 وتحذير قال البيضاوي ولعل عدم ما بطله بوعده المؤمنين تعظيم لشأنهم ولما كان الكفر والنجاة
 للذليل من أخرجته الشياطين من النور إلى الظلمات ذكره عقب ذلك فقال (التر) أي تعلم بما
 نخبرك به علماً هو عندك كاتشاهدة لك من كمال البصيرة وعما أودعناه فيك من المعاني المنيرة
 (إلى الذي) وهو عمرو ذ (حاج) جادل وخاصم (إبراهيم في ربه) وهو أول من وضع التاج على رأسه
 وتجبر في الأرض وادعى ربوبية (أن) أي لأن (أما الله الملك) فطفي أي كانت تلك الحاجة
 من بطر الملك وطفئانه فأورثه الكبير والعفو فحاج لذلك قال مجاهد ذلك الأرض مشرقها

(ان قلت) المسموع النداء
 لا المنادي (قلت) لما قال
 منادياً ينادى صار معناه ندا
 مناد كما يقال سمعت زيدا
 يقول كذا أي سمعت قوله
 فماد يامعول سمع وينادي
 حال دالة على محذوف
 مضاف للمفعول (قوله
 زينا فافقه زنادوني وكفر
 مناسباتنا) فان قلت

ونعيم الأربعة فقره فؤمنان وكافران أما المؤمنان فسلميان صلى الله عليه وسلم وذو القرنين
 وأما الكافران ففروذين كنعان وبهتتصر لم يملكها غيرهم وفي الآية دليل على أن الله تعالى
 يعطي الكافر الملك ففهم الحججة على من منع إيمان الملك للكافر من المع - ترة وأول الملك بالمال
 والخدم الذي يتسلط به على غلبة الناس لا الملك الحقيقي وبه - ذا أول الرخشي (أدخال
 ابراهيم ربي الذي) قرأ حزة ربي بسكون الباء والباقون ينصبها (يحجي ويميت) أي يخلق الموت
 والحياة في الأجساد وهذا جواب سؤال غير مذ كورتة ديرة قال لغرو ذمن ربك فقال له ابراهيم
 ذلك واختلافوا في وقت هذه المناظرة فقال مقاتل لما كسر ابراهيم الاصنام مجنسه غرو ذمن
 أخرجه ليحرقه بالنار فقال له من ربك الذي تدعونا إليه وقال اخرون كان هذا بعد القائه في النار
 وذلك ان الناس خطوا على عهد غرو ذو كال الناس يتعارون من عنده فكان اذا أتاه الرجل في
 طلب الطعام سألوه من ربك فان قال أنت باع منه الطعام فأنه ابراهيم فقال له من ربك فقال له
 ذلك (قال أنا حي وأميت) قرأ نافع بعد الألف من أ ما في صغر مد من صلا والباقون بالنصر قال
 أكثر المنسرين دعا غرو ذبرجلين فقتل احدهما واستحبيا الآخر فجعل ترك القتل احياء فاستقل
 ابراهيم الى الحججة أخرى لاجمرا بل لمسار آه من غباوته فان حجته لازمة لانه أراد بالاحياء احياء
 الميت فكان له أن يقول فاحي من أمت ان كنت صادقاً لكنه انتقل الى حججة أو وضع من الأولى
 ذكرها الله تعالى بقوله (قال ابراهيم فان الله باق بالشمس) وهو الذي أوجدها (من المنسرق)
 أي في كل يوم قبل أن توجد أنت بدهور (فأت بها) أنت (من المغرب) ان كنت صادقاً فانيها
 تدعيه ولو يوم واحد وفي ذلك اشهاد بان الله تعالى لا يد وأن باق بالشمس من المغرب ليكون
 في ذلك اظهر انصر يفسه لها حيث شاء حتى يطلها من حيث غربت كما يطامح الروح من حيث
 قبضت ليكون طلوع الشمس من مغربها آية مقاربة لقيام الساعة وطلوع الارواح من أبدانها
 (فبنت الذي كهر) تحسب ودعش واقطعت حجته ولم يعط ابراهيم طعاماً فرجع فر على كتيب
 ردل أعفر فاخذ منه قطيب القلوب أهله اذا دخل عليهم فلما أتى أهله ووضع متاعه نام فقامت
 امرأته الى متاعه ففحصته فاذا هو أجود طعام رآه فاخذته وصنعت له منه وقر به له فقال لها
 من اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فقرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله تعالى (فان قيل)
 كيف جئت غرو ذو كان يمكنه ان يعارض ابراهيم فيقول له سل أنت ربك حتى يأتيهم من المغرب
 (أجيب) بان الله تعالى صرفه عن ذلك اظهر الحججة عليه أو معجزة لابراهيم عليه الصلاة
 والسلام أو أنه خاف ان لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكانت زيادة في نصيخته وانه طاعة ثم بعث الله
 تعالى الى غرو ذبن كنعان ملكاً أن آمن بي واتركك على ملكك قال فهل رب غيري فجاء الثانية
 فقال له ذلك فاني عليه ثم أتاه الثالثة فاني عليه فقال له ذلك الملك فاجمع جوعك الى ثلاثة أيام
 فجمع الجبار جوعه فامر الله تعالى الملك ففتح عليه باباً من البعوض فطامت الشمس فلم يروها
 من كثرة ما قبعتها الله عليهم فاكلت شعورهم وشربت دماهم فلم يبق الا العظام وغرو ذ كما هو لم
 يصبه من ذلك شيء فبعث الله عليه بعوضة فدخلت في منخره فحكك أربعاً ثم سقته يضرب
 رأسه بالمطارق وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب به مراً سه وكان جباراً أربعاً ثم سنة فعذب
 الله تعالى أربعاً ثم سقته كما لم يكن ثم أمانه الله وهو الذي بنى صرح طموحاً ولا يصعد منه الى السماء

كيف قال الثاني مع انه
 معلوم من الاول (قلت)
 المعنى مختلف لان القفران
 مجرد فضل والتسكة - ير
 محو السيئات بالحنان
 (قوله) وأنا ما وعدتنا على
 رسلك أي على السقته - م

ليه اقل اهلها فارسل الله تعالى عليه الزبح فهدمته وستاق قصته في غانوان شاء الله تعالى (والله
 لا يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى محجة الاحتماج (او كالذي مر على قرية) فيه حذف تقديره
 او رآيت مثل الذي حذف لدلالة ألم تر عليه لان كلمته مأكلة تعجب وتخصيصه بحرف التشبيه لان
 المنكرين للاحياء كثير والماهل بكيفية قبيحة أكثر من أن يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل
 الكاف مزبذبة ودة دير الكلام ألم تر الى الذي حاج أوالى الذي حر والمارد عزير بن شرجيا أو
 الخضر أو الكافر بالبعث ويؤيد هذا نظمه مع غر وذي سلك وكلة الاستبعاد التي هي أنى يحيى
 وأ كثر المفسرين على الاول والقرية بيت المقدس حين خرجهم بالجنح نصر وقتل بنى اسرائيل حتى
 أقنأهم ثم امر جنوده ان يلا كل رجل منهم ترسه ترابا فيدفنه في بيت المقدس ففعلوا حتى
 ملؤوه ثم أمرهم أن يحجموا من كان في بلاد بيت المقدس فاجتمع عنده صغيرهم وكبيرهم من
 بنى اسرائيل فاختر منهم سبعين ألف صبي قسمة بينهم بين المملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل
 منهم أربعة وقرق من بنى من بنى اسرائيل ثلاث فرق ففلقاقتهم وثلاث اسبابهم وثلاث اقربهم بالشام
 وقيل هي القرية التي خرج منها الالف وقيل غيرهما (وهي خاوية) أى ساقطة (على عروهم)
 أى قوفها بأن سقط السقف أو لانه سقطت الجدران عليه لما أخر بها بالجنح نصر (قال أنى) أى
 كيف (يحيى هذه الله بعد موتها) أى عاصارت اليه من الخراب وذهاب الالهي فبعثها الى
 ما كانت عليه عامرة أهله وهذا اعتراف بالجزع عن معرفة طريق الاحياء واستعظام لقدرته
 الهي ان كان النازل مؤمنا واستبعد ان كان كافرا (فأما انه الله) وألبسه (مافة عام) ميتا (ثم بعثه)
 بالاحياء اليه كيفية ذلك (قال كم لبثت) أى مكثت أى لما أحياء الله بعث اليه ما كان فإله كم
 لبثت وعن ابن عباس ان عزيرا كان عبدا صالحا حكيما خرج ذات يوم الى ضيعة له فهاهنا
 فلما انصرف انتهى الى خربة حين قامت الظهيرة فاصابه الحرق فدخل الخربة وهو على حماره فنزل
 عن حماره ومعه سلة فيها تين وسلة فيها عنب فنزل في ظل تلك الخربة وأخرج قصعة كانت معه
 فاعتصر من العنب الذي كان معه في القصعة ثم أخرج خبزا يابس معه فألقاه في تلك القصعة في
 العصر ليبتل فيها كله ثم استلقى على قفاه وأسند رجليه الى الحائط فنظر سقف تلك البيوت
 ورأى ما فيها وهي ساقطة على عروهم وأورأى عظاما بالية فقال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فلم
 يشك ان الله يحيمهم اولكن قالها ان يحيى فبعث الله ملك الموت فقبض روحه فأما انه الله مائة عام فلما
 أتت عليه مائة عام وكان فيها بين ذلك في بنى اسرائيل أمور واهدان فبعث الله الى عزير ملكا
 فخلق قلبه ليعقل به وعينيه لينظر بهم فافقه ل كيف يحيى الله الموتى ثم ركب خاتمه وهو ينظر
 ثم كسا عظامه اللحم والشعر والجلد ثم نفخ فيه الروح كل ذلك يرى ويهقل فاستوى جالسا فقال
 له الملك كم لبثت (قال لبثت يوما) وذلك ان الله تعالى أمانه ضحى في أول النهار وأحياء بعد مائة
 عام في آخر النهار قبل غيوبه الشمس فقال لبثت يوما وهو يرى أن الشمس قد غربت ثم انفتحت
 قرأى بقية من الشمس فقال (أو بعض يوم) أى بل بعض يوم (قال) أى الله أو الملك له (بل لبثت
 مائة عام) فرائفهم وابن كثير وعاصم باظهار الاء المثلثة في كم لبثت وفي قال لبثت وفي بل لبثت
 والباقيون بالادغام ثم قال له الله أو الملك (فانظر الى طعاهن) وكان تينا او عنب (وشربا) وكان
 عصيرا او ابتارا لم يقسمه (أى لم يتغير عرو والزمان فكان التين أو العنب كأنه قد قطف من

(فان قلت) ما فائدة الدعاء
 مع علمهم انه لا يخالف الميعاد
 (قلت) فائدة العبادة لان
 الدعاء عبادة مع ان الوعد
 من الله لا يؤمنين عام يجوز
 ان يراد به الخصوص
 فسألوا الله ان يجعلهم ممن

ساعته والعصير كانه قد عصرا والذين قد حاب من ساعته قال الكسائي اي كانه لم يات عليه
 السمنون وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد (فان قيل) اذا كان الممار
 كافرا فكيف يسوغ ان يكلمه الله (اجاب الزمخشري) بان الكلام كان بعد البعث ولم يكن اذ
 ذلك كافرا وقال ابو حيان لانص في الآية ان الله كلمه فاما قرأ جزوا والكسائي لم يمتس
 باسقاط الهاء اذا وصلها بما بعدها والياقون بانباتها وفي الوقف فابنة للجمع (وانظر الى حمارك)
 كيف هو فراه ميتا وعظامه بيض وكان له حمار قد ربطه وقيل رآه حيا مكانه كما ربطه حفظ بلا
 ماء ولا علف كما حفظ الطعام والشراب من النعيم وقوله تعالى (وانجعل آية للناس) معطوف
 على محذوف تقديره فعلمنا ذلك لتعلم وتجعل آية وقيل الواو زائدة مقحمة اي لتجعل آية عبرة ودلالة
 على البعث بعد الموت (وانظر الى العظام كيف ننشرها) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبالراء
 ومعه نفعيها والياقون بالراء ومعه نفعها من الارض ونزدها الى أما كم من الجسد وفي
 الآية تقديم وتأخير وتقديرها وانظر الى حمارك وانظر الى العظام كيف ننشرها وانجعل آية
 للناس واختلاف في معنى الآية فقال الاكثر ان الله اراد به عظام حماره وهذا يؤيد كون حماره
 كان ميتا قال السدي ان الله احيا عذيرا ثم قال له انظر الى حمارك قد هلك وبليت عظامه فبعث
 الله ريحا فحانت بعظام الحمار من كل سهل وجبل الذي ذهبت به الطيور والسباع فاجتمعت
 فركب بعضهم في بعض وهو غر فصار حمارا من عظام ليس فيه لحم ولا دم ثم كسا العظام الجلود ما
 كما قال تعالى (ثم نكسوها لحما) فصار حمارا لروح فيه ثم اقبل ملك يعني حتى اخذ بخضر الجمار فنفخ
 فيه فقام الجمار ونفق باذن الله تعالى وقال الاقلون اراد به عظام هذا الرجل فاحيا الله عينيه
 ورأسه وسائر جسده ميت ثم قال انظر الى حمارك فنظر قرأى حماره قائما واقفا كهيمته يوم
 ربطه وهذا يؤيد كون حماره كان حيا وذلك من اعظم الايات ان يعيش ما قتل عام من غير علف ولا
 ماء قال الضحاك وقتادة وتقدير الآية اي على هذا وانظر الى حمارك وانظر الى عظامه ان كيف
 ننشرها روى أن عذرا الما احياه الله تعالى وركب حماره حتى اتي محله فانكره الناس وانكر
 الناس ومناله فانطلق على وهم حتى اتي منزله فاذا هو بجوز عيا مائة سنة اتي عليها مائة
 وعشرون سنة كانت امه لهم فخرج عذرا عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لها عذرا يا هذه هذا
 منزل عذرا قالت نعم هذا منزل عذرا وبكت وقالت ما رأيت احدا من كذا وكذا سنة يذكرك عذرا
 فقال فاني انا عذرا فقالت سبحان الله فان عذرا فقد فاه من مائة سنة لم يسمع لهذ كر قال ان الله
 امانتي مائة سنة ثم بعثني قالت فان عذرا كان رجلا مستجاب الدعوة فدهولامر بض وصاحب
 الجلام بالعافية فادع الله ان يرده على بصري حتى اراك فان كنت عذرا فاعرفتك فدعا به ومسيح
 يده على عينيه ففهمتا واخذته فدها فقال قومي باذن الله تعالى فاطلق الله رجلا فقامت هيصة
 كأنما شطت من عقال فنظرت اليه فقالت اشهد انك عذرا فانطلقت الي بني اسرائيل وهم في
 انديتهم وبجاسمهم وابن العزير شيخ ابن مائة سنة وثمان عشرة سنة وبنو بنه شيوخ في الجاسم
 قال الضحاك عاد الى قريته شابا واولاده واولاد اولاده شيوخ وبها تزوه واسود الرأس
 والهيبة فقالت هذا عذرا فدها كم فكذبوها فقالت انا فلانة مولاتكم دعالي ربه فرد على
 بصري واطلق رجلي وزعم أن الله امانته مائة عام ثم بعثه فتمض الناس واقبلوا عليه ونظروا

ارادهم بالوعد (قوله لا يفرنك
 قلب الذين كفروا) النهي
 في اللفظ لا القلب وفي
 الحقيقة للنهي والمراد امته
 والقصيدة التي تنهى عن
 الاعتذار بالقلب في ذكر
 القوم وتنتزيع السبب منزلة

إليه وقال ابنه كان لا يثامه سوداء مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير
 فقال بنوا اسرائيل فانه لم يكن فيها احد حفظ التوراة فيما حدثنا عزير فقرأ لهم التوراة من
 الحفظ ولم يخطئها احد قبله فمرفوعه بذلك وقالوا هو ابن الله وسباني الكلام على ذلك في سورة
 برامة ان شاء الله تعالى (فلما تبين له ذلك بالشهادة وقاعل تبين مضمرة تقدير فلما تبين له ان الله على
 كل شيء قدير) قال أعلم ان الله على كل شيء قدير (خذف من الاول دلالة الثاني عليه كافي قولهم
 ضربني وضربت زيدا وقرأ حزة والكسائي بوصل الهـ مزة قبل العين وسكون الميم والباقون
 بقطع الهـ مزة ورفع الميم (و) اذ كر (ادعاه ابراهيم رب ارنى) اى ابصرنى قرأ ابن كثير
 والسوسي سكون الراء من ارنى وقرأ الدوري باختلاس الكسرة والباقون بكسرة كاملة (كيف
 يحيى الحوى) قال الحسن وقتادة والضحاك كان سبب هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام
 انه مر على دابة ميتة قال ابن جرير كانت جيفة حمار فرآها وقد توزعت بادواب البحر والبر فكانت
 اذا مد البحر جات الحيتان ودواب البحر فكانت منها وما وقع منها يصير في البحر واذا انحصر
 البحر جات السباع فكانت منها وما وقع منها يصير ترابا فاذا ذهبت السباع جات الطير فكانت
 منها وما سقط قطعته الریح في الهواء فلما رأى ذلك ابراهيم تعجب منها وقال يارب قد علمت انك
 تجمعهم امن بطون السباع وحواصل الطير واجواف دواب البحر فارقى كيف يحييها فاذا زاد
 بقية ما فاته الله بقوله (فأدأولم تؤمن) بقدرنى على الاحياء ساله مع علمه بايمانه بذلك ليجيب
 بما أجاب به في علم السامعون غرضه (قال بلى) يارب آمنت (ولكن ليطمئن قلبى) اى ايسكن
 قلبى الى المعايير والمشاهدة اراد ان يصير له بعد علم اليقين عين اليقين فان العيان يقيد في المعرفة
 والطاعة ائذينة مما لا يقيد الاستدلال وأما قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم ولو
 ائمت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعي فقال يوسف ليمان الخطابي ايس فيه اعتراف
 بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه نفي الشك عنهم ما يقول اذ لم أشك في قدرة الله تعالى
 على احياء الموتى فابراهيم اولى بان لا يشك وقال ذلك على سبيل التواضع واليهضم من النفس
 وكذلك قوله ولو ائمت في السجن طول ما لبث يوسف وقيل سبب سؤاله انه لما قال له غم وذا نا
 احبى واميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنهم فقال غم وذهل عاينته فلم يمتد زمان يقول
 نعم واتقبل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه في الجواب ان سئل عنه مرة أخرى
 (فاز قيل) بهم تعلقت اللام في ليطمئن (أجيب) بأنهم تعلقت بمحذوف تقديره ولكن
 سألت ذلك ارادة طمأنينة القلب وقيل بل كان قد صدق بالحوال رؤية المحي والكنه طلبها تلويحا
 فاجيب بالتمتع منها تلويحا وموسى عليه الصلاة والسلام لما سألها ان تصير بها أجيب بالتمتع تصريحا
 (قال) تعالى (فخذ أربعة من الطير) قال مجاهد وابن جرير أخذوا سودا وديكا وجماعة وغرابا وانما
 خص الطير لانه اقرب الى الانسان شها كتدوير الرأس والمشى على رجليه واجمع تلخيص
 الحيوان لان فيه ما يتكلم وما يمدى للطريق كاتقاة ما ولا يمليه كالهدهد وفي هذا ايماء الى ان
 احياء النفس بالحياة الابدية انما يتلقى بامانة حب النعموات والزخارف التي هي صفة الطاريس
 والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المنصف بهما الغراب والترفع
 والمسارة الى الهوى الموسوم بهما الحمام ومنهم من ذكر انفس بدل الحمامة وروى بدله البطية

المسبب والتمتع عن السبب
 وهو غرور وتقليلهم له منع
 بالمسبب وهو الاغترار
 بتقليلهم والمراد بتقليلهم
 نصبره في التغيرات
 والاموال والانتقال بها
 في البلاد متعجبين والفقير

وبدل الغراب الغرنيق (فصرهن) أي فاهم سكهن واضعهن (البسك) فواحدة بكسر الصاد
والباقون بعضهم (فان قيل) ما معنى امره بضم الطير اي نفسه؟ قد أن ياخذها (أجيب) بانه
ليتناملها ويعرف أشكالها واهيا تم اوحلاها لئلا تلبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم أنها
غير تلك ولذلك قال بآتينك سعيها وروى أنه أمر بان يذبحها ويقتل ريشها ويقطعها ويرق
اجزائها ويخاط ريشها ودمها وعلوها وان يمسك رؤسها ثم أمر ان يجعل اجزائها على
الجبال كما قال تعالى (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا) واختلفوا في عدد الاجزاء والجبال فقال
ابن عباس وقتادة امره الله تعالى ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبال
على كل جبل جزء من كل طائر وقال السدي وابن جرير جزءا سبعة اجزاء ووضعها على سبعة
اجبال وأمسك رؤسهن ثم عاهن تعالى باذن الله فجعل كل قطر من دم طائر يصير الى القطرة
الآخرى وكل ريشة الى الريشة الاخرى وكل عظم يصير الى العظم الاخر وابراهيم ينظر حتى
صارت جثثا بغير رؤس ثم اقبل الى رؤسهن سعيها فالتقى كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم
ادعهم يا ذينك سعيها) اي سريعا وقيل سعيها لانهم الوطارت لم يبق لهم متوهم انهم غير تلك الطير
وان اراد جله غير سعيها قال البيضاوي في ذلك اشارة الى ان من اراد احيا نفسه بالحياة الابدية
فعليه ان يقبل على القوى البدنية كالشهوة والغضب فيقتلها ويخرج بعضها ببعض حتى
تتكسر سورتها فيطأ وعنه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكنى لك شاهدا على
فضل ابراهيم ويمنه اي بركنه حيث سلك لك الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه
تعالى اراد ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراها عزير اربعة امانه مائة عام وادع ان
الله عزير لا يحجز عما يريد (حكيم) ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله (مثل الذين ينفقون) اي
يبدلون (اموالهم) بطيب النفس (في سبيل الله) الذي له الكمال كما اي في طاعته كمثل زارع
ومثل ما ينفقون (كل حبة) مما زرعها فلا بد من حذف كما تقررا ويقال مثل نفقته كمثل حبة او
مثلهم كمثل باذرحبة (انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) والمنبت هو الله سبحانه وتعالى
ولا يكن الحبة لما كانت سبيبا السند اليها الايات كما يند الى الارض والى الماء وقرأنا نافع وابن كثير
وابن عامر وعاصم بانها اربعة التائيت عند السين والباء قرن بالادغام ومعنى انباتها سبع سنابل
ان يخرج منها ساق يتشعب منه سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التثنييل تصوير للاضفاف
كانهم مصورة بين عيني الناظر (فان قيل) كيف صح هذا التثنييل ولم تر سنبلة فيها مائة حبة
(أجيب) بان ذلك موجود في الدخن والذرة وغيرهما ويرى ما فرخت ساق البردة في الارض القوية
المغلة فيبلغ حجمها هذا المبلغ وعلى تقدير عدم وجوده هو غير مستحيل وما لا يكون مستحيلا لا يجوز
ضرب المثل به وتناول ذلك الغضالك فقال كل سنبلة انبت مائة حبة (فان قيل) هل قال الله
تعالى سبع سنبلات لانه جمع قل كما قال الله تعالى وسبع سنبلات خضر (أجيب) بما تقدم في قوله
تعالى ثلاثة قروم والله يضاعف لمن يشاء بفضل تلك المضاعفة او يضاعف على هذا ويريد ان شاء
ما يبرز سبعين الى سبعمائة الى ما شاء من الاضفاف مما لا يعلمه الا الله على حسب حال المنفق من
اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تتفاوت الاعمال في مقادير الثواب (والله واسع) اي غني به طي
عن سعة (عليه) بنية المنفق وقد رافقه وعن يستحق المضاعفة (الذين ينفقون اموالهم

انما يتالم ويشكسر قلبه
اذا رأى الفنى يتقلب
ويجتمع بها فافدا ذلك ذكر
التقلب

• (سورة النساء) •

(قوله وخلق منهن ازواجهما)
أي حواء (فان قلت) اذا

في سبيل الله) اى في طاعته قال الكلبي نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما جاء عبد الرحمن بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال كان عندى ثمانية آلاف درهم فامسكت منها النفسى وعيالى اربعة آلاف واربعة آلاف اقرضت اربى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيها امسكت وفيها اعطيت واما عثمان فجهر المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتناهم واحلاسها الف دينار قال عبد الرحمن بن مرة جاء عثمان بالف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم لم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل فيه ايده وبقاها ويقول ماضى ابن عفان ما عمل بعد اليوم وقال يارب عثمان رضى عنه فارض عنه (ثم لا يتبعون ما اتفقوا امنا) اى على المتفق عليه بقولهم مثلاً قد احسنت اليه وجبرت حالفه فهددون عليه النعمة فحذر الله عبادته المن بالصفحة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعبير وتكدير ومن الله الفضل وتذكير وكان السلف يقولون اذا صدقتم صنعة فانسوها والعرب يتحسون بترك المن ويذمون عليه فمن الاول قول القائل زاد معروفك عندى عظما * أنه عندك مستور رحمة
تنساها مكان لم تاته * وهو في العالم مشهور كبير

كانت مخلوقة من ادم ونحن مخلوقون منه ايضا يكون نسبتنا اليه نسبة الولد فتسكون اثنائنا لآما (قلت) خلقها من آدم لم يكن يتولد كخلق الاولاد من الآباء فلا يلزم منه ثبوت

ومن الثاني قول القائل

وان امرأ السدى الى صنعة * وذ كرتيها امرأة لبعيل

وقيل طم الآله احلى من المن وهي امر من الآلاء مع المن ويطلق المن ايضا على النعمة يقال لفلان على منة اى نعمة وانشد ابن الانباري

ففى علينا باللام قائما * كلامك يا قوت ودر منظم

وقال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا لا آية (ولا اذى) له كان يذكرك ذلك الى من لا يحب وقوفه عليه او يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه وتم للفتاوت بين الاتفاق وترك المن والاذى (اهم اجرهم) اى ثواب انفاقهم (عند ربهم ولا خوف عليهم) اى فلا يخافون فقد اجورهم (ولا هم يحزنون) فى الآخرة بسبب أن لا يوجد (قول معروف) اى كلام حسن ورد على السائل جيل لان القول الجليل وان كان يرد السائل يفرح قلبه برروح روحه وقيل عدة حسن (ومغفرة) اى بان يستر عليه خطئه ولا يترك ستره يتجأ وزعنه اذا وجد منه ما يشغل عليه عند رده خير من صدقة يدفعها اليه (يتبعها اذى) اى من وتعيير السائل او قول يؤذيه (فان قيل) لم لم يعد ذكر المن فيقول يتبعها من اذى (اجيب) ان الاذى يشمل المن وغيره كما تقرر وانما نص عليه فيما امر لكثرة وقوعه من المتصدقين وعسر تحفظهم منه ولذلك قدم على الاذى قال بعضهم الآية واردة فى صدقة التطوع لان الواجب لا يحل منعه ويحفل ان يراد بها الواجب فانه قد يعدل به عن سائل الى سائل وعن نفر الى نفر وانما صح الابتداء بالذكورة وهي قول لاخصاصها بالصفة وهي معسوف واما المعطوف وهي مغفرة فلا يحتاج الى تخصيص اتبعتهما (والله غنى) عن صدقة العباد وانما امرهم ليثيبهم عليها (حليم) بتأخير العقوبة عن الممان والمؤذى بصدقة (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم) اى اجورها لان الصدقة ونعت لا يصح ان تبطل (بالمن والاذى) (فان قيل) ظاهر هذا اللفظ ان مجموع المن والاذى

في طلائع الاجر فيلزم انه لو وجد احدهم مادون الآخر لا يبطل الاجر (اجيب) بان الشرط أن
 لا يوجد واحد منهما دون الآخر لان قوله تعالى ثم لا يتبعون ما اتفقوا منها ولا اذى يقتضي ان
 لا يقع هذا ولا هذا اي فبطل بكل واحد منهما البطلان (كلاذي) اي كابطال اجر تفتنة الذي
 (ينفق ماله رثاء الناس) أي مرأيتهم ليرثوا نفقته ويقولون انه كريم ضحى (ولا يؤمن بالله
 واليوم الآخر) وهو المنافق لان الكافر يعلن بكفره غير مرأى (فغله) أي هذا المرائي في
 اتفائه (كمنل صفوان) وهو الحجر الاملس (عليه) أي استقر عليه (تراب) والتراب معروف
 وهو اسم جنس لا يثنى ولا يجمع وقال المبرد هو جمع واحدة تراب وفائدة هذا الخلاف أنه لو
 قال لزوجه أنت طالق عدد التراب أنه يقع عليه طائفة على الأول وهو الاصح وثلاث على
 الثاني (فأصابه وابل) وهو المضر الشديد العظيم القطر (فقر كمددا) أي أملى تقيامن
 التراب وقوله تعالى (لا يقدرون على شيء مما كسبوا) استغننا في بيان مثل المنافق المنفق
 رياء أي لا يجدون له ثوابا في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه
 لا ذهاب المطر له (فان قيل) كيف قال تعالى لا يقدرون بعد قوله كلاذي ينفق (أجيب) بأنه
 تعالى أراد بالذي ينفق الجففس أو الفريق الذي ينفق ولان من والذي يتعاقبان فكأنه قيل
 كمن ينفق وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر
 قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى لهم يوم يجازى العباد بأعمالهم
 اذهبوا الى الذين كنتم ترأون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى أبو هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - حدثه أن الله تعالى اذا كان يوم القيامة ينزل الى العباد أي
 أمره ليعضى بينهم وكل أمة جاثية وأول من يعضى به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله
 ورجل كثير المال فيقول الله تعالى للناظر ألم أعلم ما أنزلت على رسولي قال بلى قال فماذا
 عملت فيما علمت قال كنت أقوم به أنا والبيل وآباءنا انهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول
 الملائكة كذبت وبقول الله بل أردت أن يقال فلان فادعى وقد قيل ويؤتى بصاحب المال
 فيقول الله ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج الى أحد قال بلى يارب قال فماذا علمت فيما
 آتيتك قال كنت أصل الرحم وأصدق فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة كذبت
 ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جواد وقد قيل ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله
 له فيماذا قتلت فيقول يارب أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله كذبت
 وتقول الملائكة كذبت ويقول الله بل أردت أن يقال فلان جرى وقد قيل ثم ضرب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ركبتى فقال يا باهرية أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعيرهم النار يوم
 القيامة (واقعه لا يهدى القوم الكافرين) الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن
 والاذى على الاتحاق صفة الكفار ولا بد أن يحتجوا عنها (ومثل) نفقات (الذين ينفقون
 أموالهم باهمام) أي طالب (مرضات الله) أي رضا (وتقبيات من أنفسهم) أي تنبيها بالنظر
 في اصلاح العمل واخلاصه بالجل على الحلم والصبر على جميع مشاق التكليف فان من راض
 نفسه بمحملها على بذل المال الذي هو شقيق الروح فان بذله أشق شيء على النفس لان النفس اذا
 رضيت بالتصامل عليها وتكليفها بما يصعب عليها ذلت خاضعة لاصحابها وقل طمعه في اتباعه

حكم البتة والاختبة
 فيها (قوله وآتوا النباي
 أموالهم) اي اذا بلغوا
 وان لم يسهوا أيتاما بعد
 البلوغ وانما هموا أيتاما
 هنا القرب عهدهم بالبلوغ
 فقبه مجازا لكون (قوله
 ولانا كأول أموالهم اي
 أموالكم) اي مضمومة
 اليها (ان قلت) أكل مال
 البتيم حرام وان لم يضم الى
 مال الوصي فلم يخص انتهى

بالضوء (قلت) لأن كل
قال التيم مع الاعتناء عنه
أقبح فذلك خص النهي به
ولأنهم كانوا ياكلونه مع
الاعتناء عنه لحاله انتهى على
ما وقع منهم (قوله ولا يؤبه
لكل واحد منهم ما السدس
عمارة ان كان له ولد) أي
سواه كان الولد كرا أو
أخى وما يخدمه الأب فيما
إذا كان الولد أختى من الزائد

أشهر وأتم أقيسه على سائر العبادات ومتى تركها وهي مطبوعة على النفاث زادت
طعمها في اتساع الشهوات فمن التبعيض مقبول به مثلها في قواهم هزم من عطفه وحرك من
نشاطه (فان قيل) ما معنى التبعيض (أجيب) بأن معناه ان من بذل ماله لوجه الله تعالى فقد
ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه فهو الذي ثبتها كلها أو تصديقه الاسلام وتحقيقه قاله الجوزي
من أصل أنفسهم لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله تعالى علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من
أصل نفسه ومن اخلاص قلبه فن على هذا الابتداء الغاية كقوله تعالى حسدا من عند أنفسهم
(كمثل الجنة) أي بستان (بروة) وهي المكان المرتفع الذي تجري فيه الأنهار فلا يملأ الماء
ولا يهلوه على الماء وانما جعلها بروة لأن النبات عليها أحسن وأزكى وقرأ ابن عامر وعاصم
بفتح الراء والباقون بضمها (أصابهم ارباب) أي مطر شديد كثير (فأنت) أي أعطت (أكلها)
أي غرمت أو قرأت نافع وابن كثير وأبو عمرو بـ **ك** كون الكاف والباقون بضمها (ضعفين) أي
مثلي ما يثمر غير ما بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل وقيل أربعة أمثاله لأن الضعف قدر
الشيء ومثله معه فيكون الضعفان أربعة واستظهره الباقى وقال أبو حيان يحتمل أنها
للتكثير أي ضعفا بعد ضعف أي أضعافا كثيرة لأن النفقة لا تضاعف بحسنة فتطبل به شر
وسبعائة وأزيد ونسبه على الحال أي مضاعفا (فان لم يصيبهم ارباب نطل) أي مطر خفيف
يصيبهم أو يكفيه الارتفاعها والمعنى تمردت كوكثر المطر أو قل فكذلك نفقات من ذكر تركت
عند الله كثرت أو قلت (والله عما يعملون بصير) فيجاز بكه به فنيه وعدو وعد (أودأ حد كم)
أي أوجب حبسا شديدا (أن تكون له الجنة) أي بستان (من نخيل) جمع نخلة وهي الشجرة
القائمة على ساق غرها من أعلاها في كاهان تقع حتى في خشبها مثلها كمثل المؤمن الذي ينفق به
كاه (وأعشاب) جمع عنب وهو شجر البكرم لا يختص ثمره بمجهة العلو اختصاص النخلة بل يتفرع
علوا وسفلا وجمته ويسر مثله كمثل المؤمن المتقي الذي يكرم بقواه في كل جهة هو لما كانت
الجنات لا تقوم ولا تدوم إلا بالماء قال تعالى (تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت هذه الأشجار
(له فيها) أي الجنة ثمر مع ثمر النخل والعنب (من كل الفرات) فهي محتوية على سائر أنواع
الأشجار وانما خص النخل والعنب بالذكر لثمرتهما وكثرة منافعهما وحسن منظرهما
(وأصابه) أي والحال أنه أصابه (الصب) أي كبر السن فصار لا يقدر على اكتساب
(وله ذرية ضعفاء) بالصغر كما ضعف هو بالكبر (فأصابه) أي الجنة (أعصار) وهو الرياح
العاصف الذي يرتفع إلى السماء كأنهم أعمد وتسمي العامة الزوابع وجمعها أعاصير والأعصار
من بين سائر الرياح مذكر وله زار جمع إليه الضمير مذكر في قوله (فيه نار فاحترقت) تلك
الجنة ففقدناها أوج ما كان إليها بقي هو أولاده هجرة متخيرين لأجله لهم وهذا مثل ضرب
الله تعالى لعل المنافق والمرائي يقول عمله في حسنة كحسن الجنة فينتفع به كما ينتفع صاحب
الجنة بها فإذا كبر وضعف وصار له أولاد ضعفاء صفراء أصاب جنته أعاصير فيه نار فاحترقت
أدوج ما يكون إليها وضعف عن إصلاحها بالكبر وضعت أولاده عن إصلاحها لغرهم ولم
يبدو ما يعوده على أولاده ولا أولاده ما يعودون به عليه فبقوا جميعا متخيرين هجرة لأجله
لهم كذلك يبطل الله تعالى عمل المنافق والمرائي في الآخرة حين لا مغيب لهم ما يؤبه ولا أخالة

والاستغفار بعني النبي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما هو مثل ضرب رجل على
 بالطاعات ثم بعث الله له الشيطان فعلم بالمعاصي حتى أحرق أعماه (كذلك) أي مثل هذا البيان
 (بين الله) أي الذي له السكال كله (لكم الآيات لعلمكم) أي لكي (تتفكرون) فيها فتعبرون
 بها ولما ذكر سبحانه وتعالى أن الاتفاق على قسمين وبين كل قسم وضرب له مثلاً ذكر كيفية
 الاتفاق بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتفقوا (أي ذكروا) (من طيبات) أي جيا (ما كسبتم)
 من المال بالتجارة والصناعة وفيه دلالة على إباحة الكسب وأنه ينقسم إلى طيب وخبيث
 وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أطيب ما أكل
 الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وقال صلى الله عليه وسلم ما أكل أحد طعاماً طيباً من
 أن يأكل من عمل يده وكان داود عليه السلام لا يأكل إلا من عمل يده والزاكوة واجبة في مال
 التجارة فيه هذا الحول تقوم العروض فيخرج من قيمته أربع العشران كان قيمته عشرة دينارا
 أو ما تاتي درهم فضة فزكها قال عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بأن
 تخرج الصدقة من الذي يدللبيع (ومما) أي ومن طيبات ما (أحرر) منكم من الرخص
 من الحبوب والثمار والمعادن الخذف المضاف وهو طيبات من الثاني لا تقدم ذكره وفي هذا أمر
 بإخراج العشر من الثمار والحبوب واتفق أهل العلم على إيجاب العشر في النخيل والكمون
 وفيما يقتات من الحبوب إن كان مسقياً بماء السماء ومن ثم يجرى الماء فيه من غير مونة وإن
 كان مسقياً بماء من أنفق فيه نصف العشر لقوله صلى الله عليه وسلم لم يمس ماء قت السماء
 والعيون أو كان عثراً بالعشر وفيما يسقى بالنضح نصف العشر وعنه صلى الله عليه وسلم ليس في
 حب ولا تمر صدقة حتى يبلغ خمسة أوسق وقال قوم الآية في صدقة التطوع قال صلى الله عليه
 وسلم لم يملن مسلم يفرس غرساً أو يزرع زرعاً فبأكل كل منه إنسان أو طير أو بهيمة إلا كانت له به
 صدقة (ولا تبموا) أي لا تصدوا (الخبث) أي الردي (منه) أي المذكور (تتفقون) في
 الزكاة حال من ضمير تبموا (واستم يا خذيه) أي الخبيث (الآن انمضوا) أي تسامحوا (فيه)
 بالحياء مع الكراهة مجاز من أغض بصره إذا غضه وروى عن البراء قال لو أهدى ذلك لكم
 ما أخذتموه الأعلى استحياء من صاحبه وغيظ فكيف ترضون لي ما لا ترضون لأنفسكم وعن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كانوا يصدقون بحشف القر وشراؤه فهو أعين ذلك هذا إذا
 كان المال كله أو بعضه جيداً فإن كان كل ماله ردياً فلا بأس بإعطائه الردي (واعلموا أن الله
 غي) عن انفاقكم وانما يأمركم به لا تنفقكم (حجيد) أي يجازي الحسن أفضل الجزاء على أنه
 لم يزل محموداً ولا يزال عذباً أو تأب (الشيطان بعد كم الفقر) أي يحذركم به أن تصدقتم
 ويقتل وعدته خيراً ووعدته شراً قال تعالى في النمل وعدكم الله مغنماً كثيرة وقال في الشرح النار
 وعددها الله الذين كفروا فإذا لم يذكروا النمل والشرقت في الخير وعدته وفي الشرح أوعده والفقير
 سوء الحال وقلة ما في اليد وأصله من كسر الفقر ومعنى الآية إن الشيطان يحذركم بالفقر
 ويقول للرجل أمسك مالك فإني إذا تصدقت انفقته (وبأمركم بالفخشاء) أي بالجل
 ومنع الزكاة قال الكلبي كل غشاش في القرآن فهو الزنا في هذا الموضع (والله يعدكم مغفرة
 منه) لما وقع منكم من تقصير وفيه إشعار بأنه لا يقدر أحد أن يقدر الله حق قدره لما له من

على السدس انما يا خذيه
 تقصيرا والاية انما وردت
 لبيان الفرض (قوله وذلك
 الفوز العظيم) ذكر الوأو
 فيه هنا وتر كها في التوبة
 موافقة لذكرها هنا قبله
 في قوله ومن يطع الله وبعده
 في قوله ومن يعص الله وقوله
 وله بخلاف ذلك (قوله حتى
 يتوفاهن الموت) أي ملك
 الموت إذا التوفى هو الموت
 ولا يصح به المعنى بغير

اضمار اذ يصير المعنى
حتى يمتلئ الموت (قوله)
انما التوبة على الله اى
قبولها عليه لا وجوبها
اذ وجوبها انما هو على
العبد وتوبة الله رجوعه
على العبد بالمغفرة والرحمة
(قوله للذين يعملون السوء
بجهالة) ان قلت لم يقبل
بجهالة مع ان من عمل سوء
بغير جهالة ثم تاب قبلت
توبته (قلت) المراد

الاحاطة بصفات الكمال وما جيل عليه الانسان من النقص (وفضلاً) بازاء في الدارين
وكل نعمة منه فضل ثم اكد ذلك بقوله تعالى (والله واسع) فضله (عليم) بالنفق وغيره وفيه
اشارة الى انه لا يضيع شيئاً وان دق وعن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال يا ابن آدم انفق انفق عليك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين الله ملائكة لا يغيضها نفقة من ماء الليل والنهار ارايت ما اتفق منذ خلق
السموات والارض فانه لم ينقص ما في يمينه قال وعرضه على الماء ويده الاخرى القسط يرفع
ويخفض وعن اسماء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله ولا تحصى فيحصى الله عليك
ولا توحى فيوحى الله عليك (يؤتى الحكمة) اى العلم النافع المؤدى الى العمل وقال السدى
هى النبوة وقال ابن عباس وقادة علم القرآن فاضنه ومنسوخه وبحكمه ومتشابهه ومقدمه
ومؤخره وحلاله وحرامه وأما ذلك وقال الضحاك هى القرآن والفهم فيه وقال فى القرآن
مائة تسع آيات فاضحة ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركه كمن حتى
يتعلمون وقال مجاهد فى القرآن والعلم والفقه وقوله تعالى (من يشأ) مفعول أول آخر
للاهتمام بالمفعول الثانى وهو الحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً) اصبر الى
السعادة الابدية (وما يذكر) فيه ادغام التامى فى الاصل فى المذال اى ما يتعظ بما قص من الآيات
اى ما يتفكر فان المتفكر كالمذكر لما اودع الله تعالى فى قلبه من العلوم بالافقة (الأولوا
الاياب) اى اصحاب العقول الخالصة من شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى
(وما آتاهم) اى اديتم (من نفقة) قليلة أو كثيرة سراً وعلاية زكاة او صدقة تطوع (وانذرتم
من نذر) بشرط او بغير شرط فوفيتهم به (فان الله يعلمه) فيجازيكم به (فان قيل) لم وحد الضمير
فى يعلمه وقد تقدم شيان النفقة والنذر (اجيب) بان العطف بأو هو لاجتماع الشئين تقول
زيداً وعمراً كرمته ولا يجوز ان كرمته بما بل يجوز ان يراعى الاول نحو زيد أو هند منطلق
أو الثانى نحو زيد أو هند منطلقاً والاية من هذا ومن مراعاة الاول واذاراً وتجارة أو لهوا
انقضوا اليها ولا يجوز ان يقال منطلقان ولهذا أول النصاة قوله تعالى ان يكن غنياً أو فقيراً
فان الله اولى بهما كما ساقى ان شاء الله تعالى (وما للظالمين) يمنع الزكاة والنذر أو بوضع الاتفاق
فى غير محله من معاصى الله تعالى (من أنصار) اى من ينصرهم من الله ويؤمنهم من هذابه
فهو على طريق التوزيع والمقابلة اى لا ناصر لظالم قط فسط ما يقال ان نبي الانصار لا يوجب
نبي الناصر (ان تبدوا) اى تظهروا (الصدقات) اى النوافل (فمنها ما هى) اى فتم شيئا
ابدأوها وقرأ ابن عباس وحزوة والكسافى بفتح النون والباقون بكسرها وقرأ طالون وابوعمر
باختلاس كسرة العين والباقون بالكسرة الكاملة (وان تحقوها) اى نصروها (وقوتوها
المقراء) اى تعطوها لهم فى السر (وهو خير لكم) اى افضل من ابدانها وابتاؤها للفقراء
افضل من ايتائهم للاغنياء سئل صلى الله عليه وسلم صدقة السرا افضل ام صدقة العلانية
فترت هذه الآية وفى الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال صلى الله عليه وسلم سبعة
يظلمهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل
قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله تعالى فاجتمع على ذلك

وتقرأورجل ذكر الله تعالى خالفا فاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال
فقال انى اخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخذها حتى لا تعد لم شأله ما تنفق عينه ثم
ان كان ممن يقتدى به فالأظهار في حقه أفضل أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها كالمسألة
المكتوبة في الجماعة أفضل والنافلة في البيت أفضل ليقتدى به ولئلا يتم ولا يجوز دفع شيء
منها للأغنياء وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما صدقة السرفى التطوع أفضل علانيتها
بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا (تنبيه)
الصدقة تطلق على الفرض والنفل قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وقال عليه
الصلاة والسلام نفقة المرء على عياله صدقة والزكاة تطلق على الفرض (ونكفر عنكم من
سيئاتكم) أى بعض ما وقيل من صلاته وقرأ ابن عامر وحده نص بالإياء التحية والباقيون بالنون
وقرأ نافع وحزرة والكسافى يجزم الزاء بالعطف على محل فهو والباقيون بالرفع على الـ متعنان
وقوله تعالى (والله بما تعملون خبير) فيه ترغيب في الاسرار لانه عالم بماطن الشيء كظاهره
لا يخفى عليه شيء منه (والله يمنع النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين من التصديق على فقره
المشركين كي تحملهم الحاجة ليسلوا نزل (أليس علمت هذا هم) أى لا يجب عليكم أن تجعل
الناس مهديين فقههم الصدقة ليدخلوا في الاسلام حاجته منهم اليها وانما عليك الارشاد
والحث على الحسن والنهي عن انقباض كائن والاذى وانفاق الخبيث وقوله تعالى (ولكن
الله يهدي من يشاء) أى هداية التوفيق صريح بان الهداية من الله وبشيئته وانما يخص
بقوم دون قوم أما هدى البيان فكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطوهم بعد نزول
الآية (وما تنفقوا من خير) أى من مال وقوله تعالى (ولا تنفككم) خبر مبتدأ محذوف أى ففى
لا تنفككم لأن ثوابها فلا تغتوا به على غيركم ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم ولا تنفقوا الخبيث
وقوله تعالى (وما تنفقوا من خيرا) أى من مال وقوله تعالى (ولا تنفككم) خبر مبتدأ محذوف أى ففى
لا تنفككم لأن ثوابها فلا تغتوا به على غيركم ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم ولا تنفقوا الخبيث
وقوله تعالى (وما تنفقوا من خيرا) أى من مال وقوله تعالى (ولا تنفككم) خبر مبتدأ محذوف أى ففى
لا تنفككم لأن ثوابها فلا تغتوا به على غيركم ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم ولا تنفقوا الخبيث

بالجهالة الجهالة بقدر فح
المعصية وسوء حاقبها
لا يكون أم معصية وذما وكل
عاص جاهل بذلك حال
معصيته لانه حال المعصية
مسلوب كمال العلم بسبب
غلبة الهوى (قوله ثم
يتوبون من قريب) ليس
المراد بالقریب مقابلة
البعيد اذ حكمه ما هنا
واحدا بل المراد من قوله
من قريب من قبل معاينة

وهم فقراء المهاجرين كانوا نحو من اربعمائة لم يكن لهم مساكن بالمدينة ولا عشار كانوا
يسكنون صفة المسجد يستغفرون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية
بعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المشهورون بأصحاب الصفة فحث الله عليهم الناس
فكان من عنده فضل انما هم به اذا مضى (لا يستطيعون ضربا) اى سقرا (فى الارض) لتجارة
والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد (يحسبهم الجاهل) بجهالهم (اغنياء من التعفف) اى لاجل
تعففهم عن السؤال وقرأ ابن عاصم وعاصم وحزق بنغ السين والباقون بكسرها (تعرفهم)
أيهم المخاطب (بإسمائهم) اى بعلامتهم من التثنية والتواضع وصفرة الوجوه ورثانة الحالة
(ديسئلون الناس) شيئا فيلحقون (الحماة) اى لاسؤال لهم أصلا فلا يقع منهم الخاف ومثل
ذلك قول الشاعر

لا يفرزع الارنب أهوالها • ولا ترى الضب جهابيجهر

أى ليس قيم الارنب فيفرزع له ولها ولا ضب فيجهر وايس المعنى انه يتنى الفرع عن الارنب
والاستبحار عن الضب والالحاف الاحلاح وهو اللزوم وأن لا يفارق الابشى عطاه من قولهم
لحقنى من فضل لحافه اى أعطانى من فضل ما عنده وقيل انهم ان سألوا سألوا بلطف ولم يلحقوا
قال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحي الحليم المتعفف ويغض الذى السال الملهف
وقال صلى الله عليه وسلم لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب نياقى بحزمة حطب على ظهره فيكف
بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أشياءهم أعطوه أو منعوه وقال صلى الله عليه وسلم من
سأل وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسأله فى وجهه خدوش قيل يا رسول الله وما يغنيه قال
خسئون درهما أو قيمتها (وما تنهقون من خير) اى مال (فان الله به عليم) فيجازيكم وفى هذا
ترغيب فى الاتفاق (الدين ينهقون) أموالهم بالليل والنهار سرا وعلاية) اى يعملون الاوقات
والاحوال بالصدق لمصرهم على الخير نزالت فى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تصدق
باربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسرا وعشرة بالعلانية وفى أبى
طالب رضى الله تعالى عنه كانت عنده أربعة دراهم لا يعلل غيرها تصدق بدرهم لبلال ودرهم
نمراو ودرهم سرا ودرهم علانية وقال الاوزاعى نزالت فى الذين يربطون الخيل للجهاد فانها
تعلف لبلال ونمراو سرا وعلانية روى انه صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا فى سبيل الله
أجما بالليله ونصديقه أبوعده فان شبعه رديه وروثه وبوله فى ميزانه يوم القيامة وقوله تعالى (فأهم
أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين يتفقون والقاه لابيصة (فان قيل)
أى فرق بين قوله هنا فأهم أجرهم وفيما تزلهم أجرهم (أجيب) بان الموصول ثم لم يضمن معنى
الشرط وضمه هنا (الذين يأكلون الربوا) اى يأخذونه وهولغة الزيادة وشرعا قد على عوض
مخصوص غير معلوم القائل فى معيار الشرع حالة العقد ومع تأخير فى البدان أو أحدهما وهو
ثلاثة أنواع ربا الفضل وهو البيع مع زيادة أحد العوضين على الآخر وباليد وهو البيع
مع تأخير قبضهما أو قبض أحدهما وربا القساء وهو البيع الى أجل وانما ذكر الكل لانه
أعظم منافع المال كقوله تعالى ان الذين يأكلون أموال النساى ظلما فنبه بالاكل على مساواه
من وجوه الاتلافات ولان نفس الربا الذى هو الزيادة لا يؤكل وانما بصرف فى المأكول وقال

سبب الموت بقرينة قوله
حتى اذا حضر أحدهم
الموت قال ائبى تبث الآن
(قوله وآئبتم أحداهت
قوله) فلا تأخذوا منه
شيئا ان قامت حرمته لاخذ
ثابتة وان لم يكن قد آتاها
المسمى بل كان فى ذمته أو
فى يده (قلت) المراد بالآئب
الالتزام والضممان كما فى قوله
تعالى اذا سلمت ما آئبتم اى
ما التزمتم وضمتم (قوله

صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا وموكله وشاهده وكان به والحمل له فعلنا ان الحرمة غير
 مختصة بالاكل ولما كان بين الصدقة والربا مناسبة من جهة التضاد لان الصدقة عبارة عن
 تنقيص المال بامر الله بذلك والربا عبارة عن طلب الزيادة على المال مع نهي الله عنه فكانا
 كلمتين متضادتين ذكر عقب الصدقة ويرسم بالواو والالف بعد الواو وانما رسم على لغة من يفهم
 وهو يعيل الالف الى مخرج الواو كما كتبت الصلاة والزكاة وقبل لان اهل الحجاز تعلموا الخط
 من اهل الحيرة ولقنهم الربا بالواو الساكنة فلهوهم الخط على لغتهم وزيدت الالف بعد هاتسهما
 بواو الجمع (لا يقولون) اذا بعثوا من قبورهم (الا) اي قياما (كما يقوم الذي يتخبطه) اي
 يصبره (الشيطان) وقوله تعالى (من المس) اي الجنون متعلق بتخبطه من جهة الجنون
 فيكون في موضع نصب قاله ابو البقاء والمعنى ان آكل الربا يبعث يوم القيامة وهو كالمصروع
 ثلاث سيما يعرف بها عند اهل الموقف (فان قيل) لم نسب هذا للشيطان (اجيب) بانه وارد على
 ما تزعم العرب ان الشيطان يتخبط الانسان فيصرع والتخبط الضرب على غير استواء يقال
 فاقه خبط لاتي تظا الناس وتضرب الارض بقوائها ويقال للرجل الذي يتصرف في امر
 ولا يمتدئ فيه انه يجخط خطا وشوا وتخبطه الشيطان اذا مسه بجمل او جنون لانه كالضرب
 على غير استواء في الادهاش (ذلك) اي الذي نزل بهم (بانهم) اي بسبب أنهم (قالوا) انما البيوع
 مثل الربا في الجواز (فان قيل) ما الحكمة في قلب القصة ومن حق القياس أن يشبه محل
 الخلاف بمحل الوفاق لان محل البيوع متفق عليه وهم ارادوا قياس الربا عليه فكان نظم
 الكلام أن يقال انما الربا مثل البيوع (اجيب) بان هذا من عكس التشبيه بالغة اذ به صار
 المشبه مشبه به وبالعكس وشأن المشبه به أن يكون أقوى من المشبه أو بانهم لم يكن
 مقصودهم أن يتسكوا بنظم القياس بل كان غرضهم ان البيوع والربا قسائلان في جميع
 الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص أحدهما بالحل والآخر بالحرمة وعلى هذا التقدير
 فأيها مقدم أو أخر جاز وقوله تعالى (واحل الله البيوع وحرم الربا) انكار لتسويتهم وابطال
 القياس لما رتبته النص (تنبيه) * أظهر قولي ان شافعي ان هذه الآية عامة في كل بيع
 الا ما خص بالسنة وانه صلى الله عليه وسلم نهي عن بيع و والثاني انه مجملة والسنة مبينة لها
 وتظهر فائدة الخلاف في الاستدلال به في مسائل الخلاف فعلى الاول يستدل بها وعلى الثاني
 لا يستدل (فراجع) اي بلغه (موعظة) اي وعظ (من ربه) ورجع بالنهي عن الربا (فاتهي)
 أي فاتبع النهي وامتنع من أكله (قله ما سلف) اي ما مضى قبل النهي فلا يستتر منه ما أخذه
 من الربا وقبل ما مضى من ذنبه قبل النهي مغفورة له (وأمره الى الله) بعد النهي ان شاء الله
 حتى ينت على الاتهام وان شاء خذله حتى يعود وقبل أمره الى الله فيما يأمره وينهاه ويحل له
 ويحرم عليه وليس له من أمر نفسه شيء (ومن عاد) الى تحليل الربا مشبهه بالبيع في الحل
 (فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لانهم كفروا بذلك وورد انه صلى الله عليه وسلم لعن آكل
 الربا وموكله والواشمة والمستوشمة والمصور وانه صلى الله عليه وسلم قال الربا سبعون بابا
 أهونها عند الله عز وجل كالذي يشكخ أمه (يعني الله الربا) اي يذهب بركته ويهلك المال
 الذي يدخل فيه وعن ابن مسعود الربا وان كفر فالى قل (ويرب الصدقات) اي يضاعف

أنا خذونه بمتاناً ان قلت
 كيف قال ذلك مع ان
 البهتان الكذب مكابرة
 واخذ مهر المرأة فهو راطم
 لابهتان (قلت) المراد
 بالبهتان هنا الظلم تجوز
 كما قال به ابن عباس وغيره
 وقبل المراد انه يرى امرأته
 بتهمة ليتوصل الى أخذ
 المهر (قوله ولا تنكهاوا
 ما نكح آبؤكم من النساء
 الا ما قد سلف) ان قلت

نواب او يبارك فيها آخر جت منه روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يقبل
 الصدقة ويربها كما يربي احدكم نلوه وروى الامام احمد ما نص مال من صدقة (والله لا يحب
 كل كفار) اى مصر على تحليل المحرمات كن يحلل الربا (ايتم) منهم في ارتكابه (ان الذين
 امنوا) بالله وبرسوله وبما جاءهم عنه (وعملوا الصالحات واثاموا الله لولاهم نوال الزكاة)
 وانما طفقهم على ما يهملهم الشرفهما (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت (ولاهم
 يحزون) على فائت وتقد دم مثل هذه الآية ولكن جرت عادة الله سبحانه وتعالى في القران
 مهاد كرو وعيد اذ كر بعده وعدا لما بالغ هنافي وعيد الربا بجمعهم هذا الوعد (فان قيل) ان
 الانسان اذا بلغ عار فبالله وقبل وجوب الصلوة والزكاة عليه مات فهو من اهل الثواب
 بالاتفاق فدل على ان استحقاق الثواب لا يتوقف على حصول العمل (اجيب) بانه تعالى انما
 ذكر هذه الخصال لالاجل ان استحقاق الثواب مشروط بغيرها لاجل ان كل من اثنى
 جاب الثواب كما قال تعالى في ضده هذا الذين لا يدعون مع الله الها اخر ثم قال تعالى ومن
 يفعل ذلك يلق اثمنا وما معلوم ان من ادعى ان مع الله الها اخر لا يحتاج في استحقاقه العذاب الى
 عمل آخر وانما جمع الله تعالى الزنا وقتل النفس مع دعاء غير الله تعالى اله البيان ان كل واحد من
 هذه الخصال يوجب العقوبة (يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وادعوا ما بقى من الربا اى اتركوا
 بقايا ما شرطتم على الناس من الربا الذى اخذتم بعضه قبل التحريم (ان كنتم مؤمنين) اى
 يتلو بكم اوان ان بمعنى اذ فان دليل الايمان امتثال ما امرتم به روى انها نزلت لمطابق بعض
 العصاة بعد النهى بربا كان له قبل وروى انها نزلت في ثقيف وكان لهم على قوم من قريش
 مال وطلابوهم عند المثل بالمال والربا (فان لم تفعلوا) اى تذكروا ما بقى من الربا (فاندنوا)
 اى اعلموا من اذن بالشئ اذ اعلم به اى فاعلموا انتم وايقنوا (بحرب من الله ورسوله) لكم
 (فان قيل) هذا حكمهم ان تابوا فما حكمهم ان لم يتوبوا (اجيب) بان مقتضى ذلك انهم
 يقتلون ان لم يرجعوا قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس يقال لا كل الربا يوم القيامة خذ
 سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله تعالى النار وحرب رسوله صلى الله عليه وسلم السيف
 وقرأ شعبة وسرقة فاذنوا بفتح اله مؤنة ومذاهو كسر الدال اى فاعلموا بما غيركم وهو من
 الاذن وهو الاسقاع لانه من طريق العلم والباقون يكون اله مؤنة وفتح الدال (وان تبتم)
 اى تركتم استغلال الربا ورجعتم عنه (فلكم رؤس اموالكم لانظلون) بطلب الزيادة
 (ولانظلون) بالنقصان عن رأس المال (فان قيل) هلا قال تعالى بحرب الله ورسوله (اجيب)
 بان هذا بلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من الحرب عظيم من عند الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
 ولما نزلت هذه الآية قال المارابون بل توب الى الله فانه لا ثبات لما يحرب من الله ورسوله
 فزوا برأس المال فشكل من عليه الدين العسرة وقال لمن له هم الدين آخر وقالى ان تدرك
 الغلات فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى (وان كان ذو عسرة فنظرة) له اى عليكم تأخير
 (الى ميسرة) اى وقت يسره (تنبيه) في كان هذه وجهان اظهرهما الله تعالى بمعنى
 حدث ووجه اى وان حدث ذو عسرة فتسكننى بفعلها كسائر الافعال والثاني انما ناقصة
 وخبرها محذوف قال ابو البقاء تديره وان كان ذو عسرة لكم عليه حق او نحو ذلك

المستقنى منه مستقبل
 والمستقنى ماض فكيف
 صح امتناؤه من المستقبل
 (قلت) الاعمى بعد ادو
 لكن كما قيل في قوله تعالى
 لا يدعون فيها الموت الا
 الموت الاولى والاستفتاء
 هنا كونه في قوله
 ولا حسب فهم غير ان سوفهم
 بين نلوه من قراغ الكتاب

وقدره بعضهم وان كان ذو عسرة غريبا وقرأ نافع بضم السين والباءون بقفهما (وَأَنْ
تَصَدَّقُوا) أي بالابراء وقرأ عاصم بخفيف الصاد والباءون بالتشديد على ادغام التاء
في الاصل والتخفيف على حذفهما (خياركم) أي أكثرها من الانظار وهذا مما فضل
المندوب فيه الواجب فان الابراء مندوب اليه والانظار واجب فيحرم حبس المعسر وهل
القول قوله في عسارته ولا بد من بيعة تشهد بذلك ينظر ان كان الدين عن عوض كالبيع
والقرض فلا بد من بيعة وان كان عن غير عوض كالضمان والاتلاف والصدقات فالقول قول
المعسر بيمينته وعلى الغريم البيعة الآن يعرف له مال فلا بد من بيعة (ان كنتم تعاون) فضل
التصدق على الانظار فاعلموا وقيل المراد بالتصدق الانظار لنفسه ورد هذا كما قال الامام بان
الانظار قد علم مما قبل فلا بد من حله على فائدة جديدة قال عليه الصلاة والسلام لا يعمل دين رجل
مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة وروى من أنظر معسرا أو وضع عنه أنجاء الله من كرب
يوم القيامة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الملائكة تلقت روح رجل كان قبلهكم فقالوا له هل عملت خيرا قال لا قالوا تذكريه الا في
رجل كنت ادين الناس فكنت امر قتياني بان ينظر والموسر ويتجاوزا عن المعسر قال الله
تعالى تجاوزا عنه وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم
لا ظل الاظله (واتهوا يوم ترجعون) أي تصيرون (فيه الى الله) هو يوم القيامة أي فتأهبوا
لمصيركم اليه وقرأ أبو عمرو بفتح التاء وكسر الجيم والباءون بضم التاء وفتح الجيم (ثم توفي) فيه
(كل نفس) جزاء (ما كتبت) أي سمات من خير أو شر (وهم لا يظنون) بنقص حسنة أو زيادة
سيئة (فائدة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - هذه آخر آية نزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال جبريل ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة وعاش
بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين يوما وقال ابن جرير تسع ليال وقال سعيد
ابن جبلة - سبع ليال ومات يوم الاثنين ليلتين خلتا من شهر ربيع الاول وقيل ثلاث ساعات
وقال الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الرباه والمانع
الله من الربا اذن في السلم والقرض بما يدهمها قال (يا أيها الذين امنوا اذا تدانتم بدين) كسمل
وقرض (الى أجل مسمى) أي معلوم ولذا قال بعض العلماء لا لذة ولا منفعة يتوصل اليها
بالطريق الحرام الا والله سبحانه وتعالى وضع لخصم كل مثل تلك اللذة طريقا لا وسيلة
مشروعا (فان قيل) المداينة مفاعلة وحقيقة ثم ان يحصل من كل واحد منهما دين وذلك هو بيع
الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق (أجيب) بان المراد من تدانتم تعاملتم والتقدير تعاملتم بما فيه
دين (فان قيل) هلا كنتم يقولون اذا تدانتم الى أجل وأي حاجة الى ذكر الدين (أجيب) بأنه ذكر
اي جمع الضمير اليه في قوله (فاكتبوه) اذ لو لم يذكر لوجب أن يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم
بذلك الحسن ولثلاثه وهم من الدين الهزاة ولأنه أبين لتوقيع الدين الى موعده وحال وفائدة
قوله مسمى ليعلم أن من حق الاجل أن يكون معلوما كالتوقيف بالسنة والاشهر والايام ولو قال
الى الحصاد والدراس أو رجوع الحاج لم يحز الجهل بوقت الاجل وانما امر بكتابة الدين لان
ذلك أوثق وأمن من التسيان وأبعد من الجحود (فان قيل) ان كلمة اذا لا تفيد العموم والمراد من

والمعنى ان أمكن كون
قول السبوف من الكتاب
مبناه وهو يجب فهمه
من باب التعليق بالتخييل
قوله انه كان فاحشة
ان قلت كيف جاء بلفظ
الماضي مع ان نكاح
منكوحه الاب فاحشة في

الآية العموم لان المعنى كلما تداينتم بدين فاكتبوه فلم يدل من كلامه ان تداينتم (اجيب)
 بان كلمة اذا وان كانت لا تقتضي العموم الا انتم الا تمنع من العموم وههنا مقام الدليل على ان المراد
 هو العموم واختلوا في هذه الكتابة فقال بعضهم هي واجبة والا كثرون على انه امر
 استحباب فان ترك فلا بأس كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وقال بعضهم
 كانت كتابة الدين والشهاد والرهن فوضا ثم نسخ الكل بقوله تعالى فان آمن بعضكم بعضا
 فلم يؤد الذين اتقن امانته ثم بين كيفية الكتابة فقال تعالى (وليكتب) أي كتاب الدين (ينسبكم)
 كاتب بالعدل أي بالحق في كتابته لا يزيد في المال أو الاجل ولا ينقص وهو في الحقيقة امر
 لامتناع اثنين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجبي مكتوبه، وثوقا به معدلا بالشرع مع أن ظاهره
 أمر بالكتابة (ولا ياب) أي لا يمنع (كاتب) من (ان يكتب) اذا دعى اليها (كأله) أي فضله
 (الله) بالكتابة فلا يجعل بها بل ينفع الناس بها كما نفعه الله بتعليمها كقوله تعالى وأحسن كما
 أحسن الله اليك والكاف متعلقة بـ (وليكتب) تلك الكتابة المعلقة أمر بها بعد النهي عن
 الا بآنا كيدا (وليعلل الذي عليه الحق) أي وليكن المصل على الكاتب من عليه الحق لانه المقر
 المضمود عليه والاملال والاملاء لغتان فمعنيان معناه واحد جاء بهما القرآن فالاملال
 ههنا وهو لغة الجواز والاملاء قوله تعالى فهو على عليه بكرة وأصيل وهي لغة تميم (وليحق الله
 ربه) أي كل من المولى والكاتب (ولا يبض) أي لا ينقص (منه) أي من الحق أو مما أُملي
 عليه (شيا فان كان الذي عليه الحق سفيا) أي صذرا (أو ضعيفا) أي صغيرا أو كبيراً اختل
 عقله لكبره (أو لا يستطيع أن يعمل هو) لخبره أو جهل باللغة أو نحو ذلك (فليعلل وليه) أي
 متولى أمره من والده وصي وقيم ووكيل ومترجم (بالعدل) وفي هذا دليل على جريان القاية
 في الاقرار قال البيضاوي ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم أو الوكيل أي دون المترجم ودونهما
 فيما لم يتعاطاه (واستشهدوا) أي وانهم ادوا (شهودين) أي شاهدين (من رجالكم) أي البالغين
 الاحرار المساكين دون الصبيان والعبيد والكفار واجاز ابن سيرين شهادة العبيد وابو حنيفة
 شهادة الكفار بعضهم على بعض (فان لم يكونا) أي الشاهدان (رجلين فرجل) أي فليشهد
 او فالمستشهد درجل (وامرأتان) واجمع الفقهاء على ان شهادة النساء جائزة مع الرجال في
 الاموال حتى تثبت برجل وامرأتين واختلوا في غير الاموال فذهب جماعة الى انه يجوز
 شهادتهم مع الرجال في غير العقوبات وهو قول سفيان الثوري وأصحاب الرأي وذهب جماعة
 الى أن غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى أن ما يطاع عليه النساء غالبا
 كالولادة والرضاع والنيابة والبكارة ونحوها تثبت بشهادة رجل وامرأتين وشهادة أربع
 نسوة واتفقوا على أن شهادة النساء غير جائزة في العقوبات (عن ترضون من الشهداء) أي
 من كان مرضيا لدينه وأمانته (تنبيه) شروط قبول الشهادة سبعة الاسلام والحرية
 والعقل والبلوغ والعدالة والموافاة والتمتع في نقد شرط منها لم تصح تلك الشهادة وانما
 اشترط التمتع في النساء لاجل (أن تضل) أي تنسى (احداهما) أي الشهادة لنقص عقلهن
 وضبطهن (فقد ذكر) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون الذال وتخفيف الكاف والباقون بفتح
 الذال وتثنية الكاف وقرأ حذرة برفع الراء والباقون بالنصب (احداهما) أي الذاكورة

الحال والاستقبال (قلت)
 كان تستعمل تارة للماضي
 المنقطع فهو كان زيد غنيا
 وتارة للماضي المتصل
 بالحال فهو كان الله غفورا
 رجيا وكان الله بكل شيء
 عليما ومنه انه كان فاحشة

(الآخرى) أى النامية قال الزحشمى ومن يدع التفاسير فتذكر أى فتجعل احداهما الاخرى
 ذكرنا يعنى انهم اذا اجتمعنا كاتبة لذكر وقراءة وحده ان نضل احداهما على الشرط
 فتذكر بالرفع والتشديد كقوله تعالى ومن عاد فينتقم اقمه منه وجعله الاذ كارجل العله اى التذكر
 ان ضلت ودخلت على الضلال لان الضلال سبب الاذ كار وهم ينزلون كل واحد من السبب
 والمسبب منزلة الآخر (ولا باب) اى ولا يمنع (الشهادة ادا) اى اذا (دعوا) لاداء الشهادة
 والنحمل فاسم بدة ومعها شهداء على هذا النامى تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع (ولا نأموا)
 اى نألو امن (أن تكتبوه) اى ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوعه أو تسكتوا من أن
 تكتبوه فكفى عن السامعة التى تكون بعد الشروع لكثرة بالكل الذى يكون ابتداء
 لكونهم امن لو ازمه لان الكل صفة المنافق قال تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يقول المؤمن كسات (سعييا) كان ذلك الحق (أو كبيرا) قليلا
 أو كثيرا وقوله تعالى (الى أجله) أى وقت حلوله الذى أقر به المديون حال من الهاء فى تكتبوه
 (ذلكم) اى الكتب (أقسط) اى أعدل (عند الله وأقوم للشهادة) اى أهون على اقامتها لانه
 يذكرها (تنبيه) ويجوز على مذهب سيبويه أن يكون أقسط وأقوم مبنيين من أقسط وأقام
 وأن يكون أقسط من قاسط على طريقة النسب بمعنى ذى قسط وأقوم من قويم وأهم امينيان
 من أقسط وأقام لامن قسط وقام لان قسط بمعنى جار والمعنى هنا على العدل والفعل منه أقسط
 فلزم أن يكون أقسط فى الآية من المزيد لقصد الزيادة فى المقسط قال تعالى ان الله يحب
 المقسطين لامن الجرد لان معناه الزيادة فى القاسط وهو الجائر قال تعالى وأما القاسطون
 فكانوا لجهنم حطباً وكذا أقوم معناه أشد اقامة لا قسما وبنائوه من ذلك على غير قياس
 والقياس أن يكون البناء من الجرد لامن المزيد ويجوز أن يكون بنائوهما من قاسط بمعنى
 ذى قسط اى عدل وبمعنى قويم اى ذى استقامة على طريقة النسب كلا بن ونامر فيكون
 أنعدل لأفعله وانما صحت الواو فى أقوم كما صحت فى التعجب لجوده (وإدى) اى وأقرب الى
 (الأتزانوا) اى تشكوا فى قدر الحق وجنسه والشهود والاجل ونحو ذلك (الآن تكون
 تجارة حاضرة) وهى نعم المباحة بدى أو عين (تديرونها بينكم) اى تعاطونها ايديا (فليس
 عليكم جناح) اى لا بأس اذا تباعوا بينهم ايديا (ألا تكتبوها) فهو استئذان من الامر بالكتابة
 لبعده حينئذ عن التنازع والتسبب وقرأ عاصم بنصب التامع جماعا على أن تجارة هى الخبر
 والاسم مصدر تقديره الا أن تكون التجارة تجارة حاضرة والباقيون بالرفع فيه جماعا على أن تجارة
 هى الاسم والخبر تديرونها وعلى كان التامة (وأشهدوا) اى ندبا (اذا تباعوا) عليه سواء كان
 ناجزا أو كائفا أنه أدفع للاختلاف فهو تعميم بعد تخصيص احتياطا فى جميع المبيعات
 ويجوز أن يراد هذا التبايع الذى هو التجارة الحاضرة على أن الشهاد كاف فيه دون الكتابة
 وقوله تعالى (ولا يضار كاتب ولا شهيد) أصله يضار راد غمت احدى الرايين فى الاخرى ونصبت
 لحق التعصيف لاجتماع الساكنين واختلصوا منهم من قال أصله يضار راد بكسر الراء الاولى
 وجعل الفعل للكتاب والشهيد ومعناه منهم ما عن ترك الاجابة وعن التعريف والتعصيف وفى
 الكتابة والشهادة ومنهم من قال أصله يضار راد بفتح الراء على الفعل الجهول وجعلوا الكاتب

(قوله وربانيكم اللاتى فى
 جهوركم) ذكر فى جهوركم
 جرى على الغالب فلا
 منهوم له اذ الريبة التى
 ليست فى الجبر حرام أيضا
 بقية تتركى قوله فان لم
 يكونوا دخلت بينهم

والشاهد مقولين ومعناه التي عن الضراريهم ما مثل أن يجمل عن مهم ويكلف الخروج
 عما أحدهم أو لا يهمل الكاتب جعله ولا الشهيد مؤنة يجيئه حيث ~~كان~~ والمنهي حينئذ
 المتبايعان قالاً يه محقة للبناء للفاعل وللبناء للمفعول فحصل علم مامعا أو على كل منهما
 والاولى أول (وان ففعلوا) مانع من الضرار (فانه فوق بكم) أي معصية وخروج عن
 الامر (واتقوا الله) في مخالفة أمره ونهيهِ (ويعلمكم الله) أحكامه المتضمنة لمصالحكم (والله
 بكل شيء عليم) كروا فظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية
 وعد بآعاقبه والثالثة تعظيم الله لشأنه عز وجل ولأنه أدخل في التعظيم من الضمير وهذا آخر
 آية الدين وقد حث سبحانه وتعالى فيها على الاحتياط في أمر الاموال لكونها أسبابا لمصالح
 المعاش والمعاد قال تعالى ولا تنزوا السفهاء أموالكم الآية قال القفال رحمه الله تعالى ويدل
 على ذلك أن ألفاظ القرآن جارية في الاكثر على الاختصار وفي هذه الآية بسط شديد الا ترى
 انه قال اذا تعدا ينتم يدين الى أجل محيى فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم
 قال ثانيا ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله فمكان هذا كالتكرار لقوله وليكتب بينكم كاتب
 بالعدل لان العدل هو ما علمه الله ثم قال رابعا فليكتب وهذا إعادة للأمر الاول ثم قال خامسا
 وليلال الذي عليه الحق وفي قوله تعالى وليكتب بينكم كاتب بالعدل كناية عن قوله وليلال الذي
 عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما يلقى عليه ثم قال سادسا وليتق الله وربه وهذا
 تأكيد ثم قال سابعا ولا ينحس منه شيئا وهذا كالمستفاد من قوله وليتق الله وربه ثم قال ثامنا
 ولانسا أموالا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله وهو أمانة كيدنا مضى ثم قال تاسعا ذلكم
 أقط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا فذكر هذه القوائد الثمانية تلك التأكيدات
 السالفة وكل ذلك يدل على المبالغة في التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك
 ايتمكن الانسان بواسطته من الاتفاق في سبيل الله والاعراض عن مساخط الله تعالى من
 الربا وغيره والمواظبة على تقوى الله (وان كنتم على سفر) أي مسافرين وثدا ينتم فعلى بعض في
 ثلاثتهم ان المعنى على نية سفر (ولم تجدوا كاتبافرن) أي فعليه ~~كم~~ رهن (مقبوضة)
 تستوثقون بها وبينت السنة جواز الرهن في الحضر ومع وجود الكاتب فقد رهن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم درعه في المدينة من يهودى بعشرين صاعا من شعير أخذها لاهل فالتقيده
 بما ذكره التوفيق به أشد وعن مجاهد والضحاك انه قال يجوز الرهن في السفر أخذنا بظاهر
 الآية وأما قوله تعالى مقبوضة اشترط القبض أي في لزوم الرهن لاني صحتهم والاكتفاء به
 من الموثقين وكيله ولا يشترط القبض عند مالك وقرأ ابن كثير وأبو عمر وبضم الراء والهامل
 ألف بعد هاو الباقون بكسر الراء وفتح الهامل ألف بعد هاو كلاهما جمع رهن بمعنى مروهون (فان
 أمن بعضكم) أي الدائن (بعضا) أي المدينون واستغنى بآمانته عن الارتمان (فليؤد الذي
 أقرن) أي المدين (أمانته) أي دينه معناه أمانة لا تمانه عليه بترك الارتمان به وقرأ ورش
 فليؤد بالهمزة واو واو اصل السوسى وورش الذي باقن أبدا الهمزة في الابداء
 بهمزة مضمومة الجميع (وليتق الله وربه) في الخيانة وانكار الحق وفيه مصابغات من حيث
 الاتيان بصيغة الامر الظاهرة في الوجوب والجمع بين ذكر الله والرب وذكره عقب الامر بأداء

فلا جناح عليكم (قوله فان
 لم تكونوا دخلتم بها
 الآية) فان قلت ما فائدة
 ذلك مع انه مفهوم من
 قوله وأحل لكم ما وراء
 ذلك ومن مفهوم قوله
 من ناسكم الا اني دخلتم

الدين (ولا تكونوا الشهادة) أيها الشهود إذا دعيت لافانيتها والمدينون وعلى هذا فاشهدوا بهم
 اقرارهم على أنفسهم (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) فان قيل هلا اقتصر على قوله فانه آثم وما
 فائدة ذكر القلب والجملته هي الاثمة لا القلب وحده (أجيب) بان كتمان الشهادة هو ان
 يضرها ولا يتكلم بها فلما كان أي الكتمان انما هو قاي مختلط بالقلب استند اليه لانه محل
 كتمان الشهادة واستند الفعل الى الجارحة التي يعمل بها ابلغ الا ترى انك تقول اذا اردت
 التوكيد هذا مما أبصرت به عيني ومعاينة أذن ومعاينة قاي ولان القلب هو رئيس الاعضاء
 والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكأنه قيل فندعك في الاثم
 في أصل نفسه وملاك أنشرف مكان فيه والله لا يظن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعانة
 باللسان فقط وليعلم ان القلب أصل متعلقة ومعدن اقترافه واللسان ترجمان عنه ولان أفعال
 القلوب أعظم من سائر أفعال الجوارح وهي اها كالاصول التي تشعب منها الا ترى ان أصل
 الحسنة والسيئة الايمان واليكفر وهما من أفعال القلوب واذ جعل كتمان الشهادة من
 آثام القلوب فقد شهد به بانه من معاليم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أكبر
 الكبائر الاشرار بالله اقله تعالى فقد حرم الله عليه الجنة وشهادة الزور وكتمان الشهادة
 * (تنبيه) آثم خبران وقلبه رافع باثم على الفاعلية كأنه قيل فانه باثم قلبه ويجوز أن يرتفع
 قلبه بالابتداء وآثم خبر مقدم والجملته خبران وقوله تعالى (واقطعوا صلواتكم) ثم يدله
 لا يخفى عليه منه شيء (فه ما في السموات وما في الارض) خلقا وملاك قال الجلال السيوطي
 وعبد اوله ذكره بعد ملكا للابن قتيبة (وان تدروا) أي تظهروا (ما في
 أنفسكم) من سوء والعزم عليه (أو تخفوه) أي تسروا (بحسابكم) أي يميزكم (به الله) يوم
 القيامة والاية نعمة على من أنكر الحساب كاعتزلة والروافض (فيهم فربان يشاء) مقفونه
 (ويعذب من يشاء) تعذيبه وهذا صريح في نفي وجوبه وقرأ ابن عامر وعاصم برفع الراء من
 يغفروا ورفع الياء من يعذب على الاستئناف والباقيون يميزهم ما عطف على جواب الشرط وادغم
 الراء الجزومة في اللام السومى واختلف من المورى وقول الزمخشري ومدغم الراء في اللام
 لاسن مخطئ خطأ فاحشا رواه عن أبي عمرو يعني السومى مخطئ مرتين لانه يلحق وينسب
 اللحن الى أهل الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم والسبب في نحو هذه الروايات قلة ضابط
 الرواة والسبب في قلة الضابط قلة الدراية ولا يضبط نحو هذا الأهل النجوم ردود لانه مبنى
 على القول بان الراء انما تدغم في الراء لتكرره الفاتت بادغامها في اللام ورد بان ذلك قراءة أبي
 عمرو وهي متواترة مع أن القول بامتناع ادغام الراء في اللام انما هو مذهب البصريين وأما
 الكوفيون بل وبعض البصريين كما في عمرو فقاتلون بالجواز كانه قلة عنهم أبو حيان ونقل
 أبو عمرو والكسائي وأبو جعفر نسخة ادغام صادلى وصارقت عن العرب ومن حفظ هجة على من
 لم يفظ ووجه الجمع بين ادغام الراء في اللام بتقارب نحو جميعا على رأى سيبويه وتشاركهما
 على رأى القراء وتجانسهما في الجهر والانفتاح والاستعمال (واقطع على كل شيء نذير) فيقدر على
 جرائكم ومحاسبكم وقوله تعالى (آمن) أي صدق (الرسول) أي محمد صلى الله عليه وسلم
 (بما أنزل اليه من ربه) أي من القرآن فيه شبهة وتخصيص من الله تعالى على صحة إيمانه

يجوز • قلت فائدة رفع
 توهم ان قيد الدخول خرج
 مخرج الغالب كما قيل في
 هو ركم (قوله محضين
 غير صالحين) اقتصر عليه
 هذا لانه في الخبر انما الحيات
 وهن الى الخيانة ابعدين
 بقية النساء وزاد بعد في

والاعتداده وانه جازم في امره غير شك فيه وقوله تعالى (والمؤمنون) عطف على الرسول
 (كل) من الرسول والمؤمنين واختلاف في تنوين كل فقبل تنوين عوض من المضاف اليه وقبل
 تنوين التمكن قال الشيخ خالد الوفا وهو الاصح (امن بالله ولائكنه) وقرأ (وكتبه) حزة
 والكسائي بكسر الكاف وفتح التاء والتاء بعدها على التوحيد على ان المراد به الجنس والباقيون
 بضم الكاف والتاء على الجمع (ورسلة) يقولون (لانفرق بين احد) اي جمع (مرسلة) فنؤمن
 ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى فاحد اسم لمن يصلح ان يخاطب بمستوى فيه
 الواحد والثلاثي والجمع والمذكور والمؤنث فحيث اضيف بين اليه او اعيد ضمير جمع اليه او نحو
 ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه ويجوز ان يقدّر القول مفردا باعتبار
 كل وانما احتج الى التقدير لاجل قوله تعالى لانفرق ولو قال تعالى لا يفرقون لم يحجج الى ذلك
 (وقالوا سمعنا) اي ما امرنا به سماع قبول (واطعنا) امرنا لك (غير انك ربنا والمليك
 المصير) اي المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث وروى عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
 انه قال لما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم ما في السموات وما في الارض وان تبدوا
 ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله الالة قال فاشهد على اصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يركوا على الركب وقالوا اي رسول الله كافنا من
 الاعمال ما نطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت عليك هذه الالة ولا نطيعهما
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين من قبلكم سمعنا
 وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غير انك ربنا والمليك المصير فلما قرأها لقوم وذات انفسهم
 انزل الله تعالى في اثرها آمن الرسول الالة فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى بقوله تعالى
 (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) اي ما نسعه قدرته وان شق فضلا ورحمة (لها ما كسبت) من
 الخير اي جوابه (وعليها ما اكتسبت) من الشر اي وزره فلا يتفع بطاعتها غير هار لا يؤخذ احد
 بذنب احد ولا يجال بكسبه ما وسوت به نفسه كما يشهده تقديم الخبر وهولها واعلم ان الحصر
 وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن
 أمي ما وسوت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به (فان قيل) لم خص الخير بالكسب والشر
 بالاكتساب (اجيب) بان في الاكتساب اعتقالا اي اضطرارا في العمل بمبالغة واجتهادا فلما
 كان الشر ياتشبهه النفس وهي متجذبة اليه وامارة به كانت أشد حبا واجتهادا في تحصيله
 واعملت فجعلت لذلك مكنية فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بمبالغة فيه على
 الاعمال قولوا (ربنا لا تؤاخذنا) اي لا تعاقبنا (ان نسينا أو اخطانا) اي بما أدى بنا الى
 النسيان أو الخطا من تقريظ وقلة مبالاة لان المؤاخذة انما هي بالمقدور والنسيان والخطا ايضا
 بمقدورين ويجوز ان يراد نفس النسيان والخطا اي لا تؤاخذنا بما كما آخذت به من قبلنا
 قال الكلبي كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما امروا به أو اخطوا جعلت لهم العقوبة فحرم
 عليهم ثم نفي من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فامر الله المؤمنين ان لا يتركوا
 مؤاخذتهم بذلك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمي الخطا والنسيان وما
 استكرهوا عليه (فان قيل) النسيان والخطا متجاوز عنهما في الدعاء بترك المؤاخذة بما

قوله سمعنا غير مسامحات
 قوله ولا تؤاخذنا أخذنا
 لانه في الاماء ومن الى
 انجيله اقرب من حرائر
 المسلمات وزاد ايضا في
 المائدة في قوله سمعنا
 غير مسامحين قوله ولا
 متغاضي اخذنا لانه في

(اجيب) بان المراد بذكرها ما هما مبيان عنه من التفريط والافتقار الا ترى الى قوله وما
 أنسانه الا الشيطان والشيطان لا يقدر على فعل النسيان وانما يوسوس فتكون وسوسته
 سببا للتفريط الذي منه النسيان ويجوز أن يدعى الانسان بما علم أنه حاصل له قبل الدعاء من
 فضل الله لاستدامته وذكره بلا حظ الدعاء على معنى التحدث بنعمة الله فيه قال الله تعالى وأما
 بنعمة ربك فحدث (ربنا ولا تجعل علينا صرا) أى لا تكلفنا امرا يشغل علينا حله (كما حلت
 على الذين من قبلنا) أى بنى اسرائيل من قتل النفس في التوبة واخراج ربيع المال في الزكاة
 وقطع موضع النجاسة من الجلود والنوب وغير ذلك قاله الكشاف قال البيضاوي وخين
 صلاة في اليوم والليلة ونسبها غيره من المفسرين الى اليهود ولا تنافي بينهم ما اذا مراد من بنى
 اسرائيل هم اليهود منهم فلا يرعد على هذا ما قبل ان بنى اسرائيل لم يفرض عليهم خمسون صلاة بل
 ولا خمس صلوات مع أن من حفظ حجة على من لم يحفظ (ربنا ولا تجعل لنا ما لا طاقه) أى قوة (لما
 به) من البلاء والعقوبة ومن التكليف التي لا تنفي به الطاقة البشرية وهو يدل على جواز
 التكليف بما لا يطاق والامام مثل التخصص منه والتشديد ههنا تعدية الفعل الى مفعول ثان
 لا للمبالغة (واعف عنا) أى ارحم ذنوبنا (واغفر لنا) أى استر علينا ذنوبنا ولا تنقصنا بالمواخذة
 بها (وارحمنا) وتغطف بنا وتغفل عننا فالتال العمل بطاعتك ولا تترك معصيتك
 الا برحمتك (أنت مولانا) أى سيدنا ومولى أمورنا (فانصبرنا على القوم الكافرين) باقامة
 الحجة والغلبة في قتالهم فان من حق المولى أن ينصر مواليه على الاعداء أو المراد بالكافرين
 عامة الكفرة وروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله تعالى غفرنا لك ربنا قال الله تعالى
 قد غفرت لكم وفي قوله لا تأخذنا نسيانا وأخطانا قال لا تأخذكم ربنا ولا تجعل علينا
 اصرا قال لا أجل عليكم ولا تجعل لنا ما لا طاقه لنا به قال لا أحليكم واعف عنا الخ قال قد عوت
 عنكم وغفرت لكم ورحمتكم وانصرتكم على القوم الكافرين وكان معاذ اذا ختم سورة
 البقرة قال آمين وروى غيره انه صلى الله عليه وسلم لما دعا هذه الدعوات قبل له عقب كل
 كلمة قد فعلت وعن عبد الله انه قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة
 المنتهى وهى في السماء السادسة اليها انتهى ما يخرج به من الارض فيقبض منها واليها ينهى
 ما يهبط به من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فرأى من ذهب قال
 وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة
 وغفران لا يشرك بالله من أمته شيئا المقدمات وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أنزل الله
 تعالى آيتين أولهما آمن الرسول من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بالني
 سنة من قرأهما بعد العشاء الاخرة أجزأناه عن قيام الليل والكتابة بالسدرة وتصور
 لايتأبها وتقدرهم بالني سنة تصور أقدامهم الان مثل هذا يقال لطول الزمان لا للتعدد
 وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أوتيت خواتيم سورة البقرة من كسرت تحت العرش لم
 يؤتمن نبي قبلى وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في
 ليلة كفتاه أى عن قيام الليل أو عن كل ما يسوه وهذا يرد قول من استغنى عن بقائه سورة
 البقرة وقال ينبغي أن يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال عليه الصلاة والسلام السورة

الكتابات المحررة ومن الى
 المسألة اقرب من المحررات
 المسألة (قوله وآتوه من
 اجورهم) أى الاماء فى
 آتوه من حذف مضاف الى
 وآتوه واليه لان يهودهم

ألقى نذركم فيها البقرة فسقط القرآن فقلوها فان تعلمها بركة وتر كها حسرة ولن تستطيعها
البطله قبل وما البطله قال السحرة أى انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعليقها أو التأمل في معانيها
أو العمل بمفانيها وهو باطله لأنهم ما كهم في الباطل أو لبطالتهم عن أمر الدين والفسطاط
الخفية أو المدينة الجامعة سميت به السورة لاشتمالها على معظم أصول الدين وفروعه والارشاد
الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه
روى بالجملة ثم قال من ههنا والذي لا اله الا هو روى الذي أنزلت عليه سورة البقرة ولا فرق بين
هذا وبين قولك سورة الزخرف والمختصة والمجادلة وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان
الله تعالى كتب كتابا قبل أن يخلق السموات والارض بألأى عام فأنزل منه ابنتين ختم بهما سورة
البقرة فلا يقرآن في دار ثلاث لئلا يقر به الشيطان انتهى

سورة آل عمران مدنية

باتفاق وآياتها مائتان وألأىة وثلاثة آلاف وأربعمائة وعشرون كلمة
وأربعمائة عشر ألفا وخمسمائة وعشرون حرفا

(بسم الله) الذي له صفات الكمال فاستحق التقدربا للوهية (الرحمن) الذي سرت رحمة خلال
الوجود فشملت كل موجود بالكرم والجود (الرحيم) من توكل عليه بالعطف اليه وقرله تعالى
(الم) تقدم الكلام عليه في أول سورة البقرة (الله لا اله الا هو) لم يقطع أحد من القراء السبعة
هذه الهمزة التي في الله في الوصل واذا وقف على المبيد أبالهمزة وأكل من القراء مد على الميم
وصل في الوصل وانما فتح الميم لالتقاء الساكنين كما هو مذهب سيبويه وجهود النحاة (فان
قيل) أصل التقاء الساكنين الكسر فلم عدل عنه (أجيب) بأنهم لو كسروا السكأن ذلك مفضيا
الى تريقين لام الجلالة والمقصود تفخيمها للتعظيم فاوثر الفتح لذلك كما ركوه في نحو من الله
وأبضا فقبل الميم يا وهى أخت الكسرة وقبل هذه الياء كسرة لو كسرها الميم الأخيرة لالتقاء
الساكنين لتوالي ثلاث متجانسات فذكر كوها بالفتح وأما سقوط الهمزة فواضح وبسقوطها
التي الساكنان وقيل ان هذه القصيدة ليست لالتقاء الساكنين بل هي حركة تقل أى نقلت حركة
الهمزة التي قبل لام التمرير على الميم الساكنة نحو قد افلح في قراءته ورش وهذا مذهب القراء
و جرى عليه الرخصى وأطال الكلام فيه ووده أبو حيان بما يطول ذكره وقوله تعالى الله
مبشرا وما بعده خبره وقوله تعالى (الحى القيوم) نعمته والحى هو القوم والدرال والقيوم هو
القائم بذاته والقائم بتدبير خلقه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث
سور في البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه
وعنت الوجوه للحى القيوم ونقل البندنجي عن أكثر العلماء ان الاسم الاعظم هو الله قال
الكوفي والريعي بن أنس وغيرهما نزلت هذه الآية في وفد نصارى نجران وكانوا ستمين واثنا
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشهرهم وفي الأربعة
عشر ثلاثة نفر يؤل إليهم أمرهم العاقب أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر عن
الإعمن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة حبرهم

قوله فلا يقرآن الخ كذا
في النسخ التي هي باليد يتاوى
الجل ان الله عز وجل كتب
كما قبل ان يخلق الخلق
بأنى عام فأنزل منه هـ
الثلاث آيات التي ختمت بها
سورة البقرة من قرأهن
في سنة لم يقرب الشيطان
بيته ثلاث لئلا انتهى

انما أعطى لمواهبين لانهن
فان أعطى لهن باذن مواهبين
فلا حذف (قوله فاذا
احسن) أى تزوجن (فان
قلت) لاحسان ليس قيدا
في وجوب تنصيف الحد
على الامة اذ اذن بل هو

دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى العصر عليهم ثياب الحبر والحرث بن
كعب يقول من وراءهم ما رأينا وقد أمثالهم وقد حانت صلاتهم فقاموا الصلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فدخلوا إلى المشرق
في كلام السيد والعاقب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلموا فلا قد أسلموا قبل قال
كذب قبايعه. كما من الإسلام ثلاثة أشياء دعاؤه بكائه ولدا وعبادة تكاليف وأكل كماله نزيه
قالوا ان لم يكن عيسى ولدا لله فمن أبوه وخصمه وجمعه في عيسى فقال لهم النبي صلى الله عليه
وسلم أستم تعلمون انه لا يكون ولدا الا وهو يشبهه أباه قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ريتماحي
لا يموت وأن عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربناقيم على كل شيء بحفظه
ويرزقه قالوا بلى قال فهل يهلك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال أستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه
شيء في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الاما علمه الله قالوا لا قال فان
ربناصور عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا ياكل ولا يشرب قالوا بلى قال أستم تعلمون ان
عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم غذى كما يغذي الصبي ثم كان
يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال وكيف يكون هذا كما زعمتم فكيف فأنزل الله تعالى صدر
سورة آل عمران الى بضع وعشرين آية منها (نزل علينا) يا محمد (الكتاب) أي القرآن متلبسا
(بالحق) أي بالصدق في اخباره وبالجميع المحقة أنه من عند الله وهو في موضع الحاصل أي محققا
(مصدق لما بين يديه) أي قبله من الكتب (فان قيل) كيف سمى ما مضى بانه بين يديه (أجيب)
بان تلك الاخبار انما هي ظهورها وكونها موجودة مما هاهنا الاسم (وأما انزل التوراة) جملة
على موسى عليه الصلاة والسلام (والانجيل) جملة على عيسى عليه الصلاة والسلام (من قبل)
أي قبل تنزيل القرآن واختلاف الناس في هذين المقتضين هل يدخلهما الاشتقاق والتصريف
أو لا يدخلهما ما يكون ما اتجهمين فلا يناسب كونهم حاشية في ورع هذا الزمخشري وقال
قالوا لان هذين المقتضين اسمان غير انما هما هذين الكتابين الشريقتين وقوله تعالى (هدى) حال
بمعنى هاديين من الضلالة ولم يشك لانه مصدر (للناس) أي على العموم ان قلنا متعبدون
بشرع من قبلنا وهو رأي والافلام ارباب الناس قومهم ما وانما عبر في التوراة والانجيل بأنزل وفي
القرآن بنزل المقتضى للتكريم لانهم ما أنزلوا دفعة واحدة بخلافه وقبل ان القرآن أنزل من
اللوحي المحفوظ الى السماء الدنيا جملة واحدة ومن السماء الدنيا انما ينجم في ثلاث وعشرين سنة
لحيث عبر فيه بأنزل أريد الأول أو بنزل أريد الثاني (فان قيل) يراد الأول بقوله تعالى هو الذي
أنزل عليك الكتاب وبقوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وبقوله تعالى الحمد لله الذي
أنزل على عبده الكتاب وبقوله تعالى والحق أنزلناه ويراد الثاني بقوله تعالى وقال الذين كفروا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة (أجيب) بان القول بذلك جرى على الغالب (وأما انزل
العراقان) أي الكتب الفارقة بين الحق والباطل وذكر بعد الكتب الثلاثة ليعلم ما عداها
فكانت قال وأنزل سائر ما يفرق بين الحق والباطل ولم يجمع لانه مصدر بمعنى الفرق
كالفرقان والكفران وقبل القرآن وكرز كرمها ونعت له مدحا وتعليقا واظهار انفضاله
من حيث انه يشترك في كونه وحيا منزلا وتمييزا بانه مجزئ يفرق بين الحق والباطل وقبل

عليها احصت اولاً (قلت)
ذكر الاحصان خرج مخرج
جواب سؤال فلا يفهم
له اذ الضميمة عرفوا مقدار
حد الامنة التي لم يتزوج
دون مقداره من التي
تزوجت فساووا عنه فنزلت

أراد الكتاب الرابع وهو الزبور كما قال تعالى وآتينا داود زبوراً قال الزمخشري وهو ظاهر ولما
قرر سبحانه جميع ما يتعلق بعرفة الآلهة أتبع ذلك بالوعيد زجر المومنين عن هـ الدلائل
الباهرة فقال (ان الذين كفروا بآيات الله) من القرآن وغيره (لهم عذاب شديد) سبب كفرهم
(والله عزيز) أي غالب على أمره فلا يعمه شيء من انجاز وعده ووعيد (ذواتهم) ممن عصاه
والنقمة محقوبة المحرم أي يعاقبه عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها أحد (ان الله لا يخفى عليه
شيء) كائن في الارض ولا في السماء لعلمه بما يتبع في العالم من كل وجوه (فان قيل) لم خصهم ما
بالذ كرمع انه عالم بجميع الاشياء (أجيب) بأنه تعالى انما خصهم ما به لان البصر لا يتجاوزهما
(فان قيل) لم قدم الارض على السماء (أجيب) بانهم انما قدمت ترقباً من الادنى الى الاعلى
وهذه الآية كالدليل على كونه حياً وقوله تعالى (هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء) أي
من ذكورة وأنوثة وياض وسواد وحسن وقبح وتعام ونقص وغير ذلك كالدليل على
التيومية والاستدلال على أنه تعالى عالم بآفاق فعله في خلق الجنين وتصويره وفي هذا رد على
وقد تجرأ من النصاري حيث قالوا عيسى ولد الله واستدلوا على ذلك بأمر من العلم فانه كان
يخبر عن الغيوب ويقول لهذا انك آت في دارك كذا ويقول لذلك انك صنعت في دارك
كذا ومنها القدرة وهي أن عيسى كان يحيي الموتى ويعبر الاكمه والابرص ويخلق من الطين
كهية الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً فكانه تعالى يقول كيف يكون ولد الله وقد صورته في
الرحم والمصور لا يكون أب المصور ثم انه تعالى لما أجاب عن شبهتهم أعاد كلمة التوحيد زجراً
لنصارى عن قولهم بالتثليث فقال (لا اله الا هو العزيز) في ملكه وفيه اشارة الى كمال القدرة
فقد رتبته تعالى اكمل من قدرة عيسى على الامانة والاحياء (الحكيم) في صنعه وفيه اشارة الى
كمال العلم فعلمه اكمل من علم عيسى بالغيوب وأن علم عيسى ببعض الصور وقدرته على بعض
الصور لا يدل على كونه الهابل على ان الله اكبر به بذلك اظهار المحمزة وعجزه عن الاحياء في
بعض الصور يوجب قطعاً عدم الاهمية لان الله هو الذي يكون قادر على كل الممكنات عالماً
بجميع الجزئيات والكميات قال عبد الله بن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
الصادق المصدق ان خلقاً جمع في بطن أمه أربعين يوماً منظرته ثم يكون علقه مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه الملائكة أو قال يبعث اليه الملك باربع كلمات فيكتب
رزقه وعمله وأجله وشق أو سهله وقال وان أحدكم لم يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها غير ذراع فيدعى عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم لم يعمل بعمل
أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع فيسقى عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة
فيدخلها وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يدخل الملك على المنطقة بعد ما تستقر في الرحم
أربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يا رب شق أم سهله فيكتبان فيقول أي رب ذكر أو أنثى
فيكتبان فيكتب عمله وأجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزال فيها ولا ينقص (هو الذي أنزل
عليك يا محمد الكتاب) أي القرآن (منه آيات محكمات) أحكمت عباراتهم ابان حفظت عن
الاحتمال والاشتباه فهي واضحات الدلالة (هن أم الكتاب) أي أصله المعقد عليه في الاحكام
وتحصل التشابهات عليها وترد اليها لم يقل أمهات الكتاب لان الآيات كلها في تكاملها

الآية (قوله يريد الله ليبين
لكم) اللام بمعنى أن يكفي
قوله تعالى راصراً لرب
العالمين وقوله وامر
لا عدل بينكم وقوله
يريدون ليطغوا نور الله
وقد قال في محل آخر

واجتماعها كآية الواحدة وكلام الله واحد وقيل كل آية من أم الكتاب كما قال تعالى
 وجعلنا ابن مريم وأمه آية أي كل واحد منهما آية وقوله تعالى (وآخر) نعت لمخدوف تقديره
 وآيات أخر (متشابهات) أي محققات لا يتضح مقصودها إلا بالاجمال أو مخالفة ظاهر الآيات النص
 والنظر (فان قيل) لم جعل بعضه متشابهاً وهل كان كله محكما (أجيب) بأن في التشابه من
 الابتلاء حكمته عظيمة وهي التمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه وليظهر فيها فضل العلماء
 ويرد ادحسهم على أن يحتمدوا في تدبرها وتخصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها
 فيمنالوا بها أو ياتعاب القرائع في استقراجه معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات الدرجات العلى
 عنده (فان قيل) لم فرق هنا بين الحكم والمتشابه وقد جعل كل القرآن محكما في موضع آخر
 فقال الر كتاب أحكمت آياته وجعل كل متشابه في موضع آخر فقال الله نزل أحسن الحديث
 كتابا متشابها (أجيب) بأنه حيث جعل الكل محكما فغناه أن آياته يشبه بعضها بعضا في فساد المعنى
 وركاكة اللفظ وحيث جعل الكل متشابها فغناه أن آياته يشبه بعضها بعضا في صحة المعنى
 وجزالة اللفظ (تنبيه) * أخر جمع أخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخرين
 ففيه الوصف والعدل وهما علتان ينعان الصرف (فأما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن
 الحق كالمبتدعة (فيتبعون ما تشابه منه) أي فيتمسكون بظاهره أو يتناولوا بطل (ابقاء
 المصنعة) أي طلب أن يفهموا الناس عن دينهم بالتشكيك والتأليب ومناقضة الحكم بالمتشابه
 (وابتغاء تأويله) أي وطلب أن يؤثروا على ما يشبهونه (وما يؤمل تأويله) أي الذي يجب أن
 يعمل عليه (والله والراضون في العلم) أي الذين ثبتوا وتمسكوا فيه وسئل مالك بن أنس عن
 الراضين في العلم قال العالم العامل بما علم المتبع وقال غيره هو من وجد في علمه أربعة أشياء
 التقوى بينه وبين الله تعالى والتواضع بينه وبين الخلق والهداية بينه وبين الدنيا والجاهدية بينه
 وبين نفسه (تنبيه) * اختلاف العلماء في نظم هذه الآية فقال قوم الواو في قوله والراضون
 واو العطف أي ان تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراضون في العلم وهم مع علمهم (يقولون
 آمنابه) وهذا قول مجاهد والريح وعلى هذا يكون قوله يقولون حالاً معناه والراضون في العلم
 قائلين آمنابه وذهب الاكثرون الى أن الواو في قوله والراضون وارا الاستئناف وتم الكلام
 عند قوله وما يعلم ناره الله وهو قول أبي بن كعب وعائشة وغيرهما قالوا لا يعلم تأويل
 المتشابه الا الله ويجوز أن يكون للقرآن ناره بل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه أحد من خلقه
 كما استأثر بعلم الساعة وقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال وعدد الزبانية ونزول
 عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوها وخلق متعبدون في التشابه بالإيمان به وفي المحكم
 بالإيمان به والعمل وقال هر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهت علم الراضين في العلم بتأويل
 القرآن الى ان قالوا آمنابه قال في الكشف والاول هو الاوجه ١١ ووجه شيخنا القاضي
 زكريا بقوله لان التشابه على الثاني يصير الخطاب به كالخطاب بالهملات ١١ ومع هذا فالوجه
 هو الثاني لانه أشبه بظاهر الآية ويدل له وجود أحدها انه ذم طالب التشابه بقوله تعالى
 فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية ونانيم الله مدح الراضين في العلم بأنهم يقولون آمنابه وقال
 في أول البقرة فاما الذين آمنوا فعملوا أنه الحق من ربهم فهو لاه الراضون لو كانوا عالمين

يريدون ان يطلعوا نور الله
 (قوله الا ان تكون
 تجارة) أي أموال تجارة
 خص التجارة بالذكر عن
 غيرها كالهبة والصدقة
 والوصية لان غالب التصرف
 في الاموال بهم اولان أسباب

بتأويل المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح لان كل من عرف شيئا على سبيل
التفصيل فلا بد ان يؤمن به وثانها لو كان قوله والراشخون معطوفاً صار قوله يقولون آمنابه
ابتداء وهو بعيد عن القصاحة وكان الاولى ان يقال وهم يقولون أو يقال ويقولون (فان
قيل) في تخصيصه وجهان الاول ان يقولون خبر مبتدأ والتقدير هؤلاء العالمون بالتأويل
يقولون أمنا الثاني أن يكون يقولون حالاً من الراشخون (أجيب) بان الاول مدفوع بان
تفسير كلام الله تعالى بما لا يحتاج معه الى اضمحار أولى والثاني أن ذال الحال هو الذي تقدم
ذكره وهم الراشخون فوجب أن يكون قوله آمنابه حالاً من الراشخون لاسيما الله وذلك ترك
للتأويل ورابعها قوله تعالى (كل) أي من الحكم والمتشابه (من عدد بنا) معناه أنهم آمنوا بما
عرفوا تفصيله وبما لم يعرفوا تفصيله ولو كانوا عالمين بالتفصيل في الكل لم يبق لهذا الكلام
فائدة وخامسها نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه
تفسير لا يسع احداً جهله وتفسير يعرفه العرب بالسمتها وتفسير تعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه
الا الله تعالى وسئل مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه ما عن قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى فقال الاستواء معلوم والديقية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة
(فان قيل) ما الفائدة في لفظ عند ولو قال كل من بنا حصل المقصود (أجيب) بان الايمان
بالتشابه يحتاج فيه الى مزيد التأكيد (فان قيل) لم حذف المضاف اليه من كل (أجيب) بان
دلالة على المضاف اليه قوية فالامن من اللبس بعد الحذف حاصل (وما يدرك) بادغام التاء في
الاصل في الذال أي ما يعظم بما في القرآن (الأولوالالباب) أي أصحاب العقول (تنبيه) *
وجه اتصال هذه الآية وأولها هو الذي أنزل عليك الكتاب بما قبلها وأولها هو الذي يصوركم
في الارحام انه لما بين أنه قيوم وهو القائم بمصالح الخلق والمصالح قسمان جسماني وروحاني
فالجسماني أنشرفها تعديل البنية على أحسن شكل وهو المراد بقوله تعالى هو الذي يصوركم
في الارحام وأما الروحاني فأنشرفها العلم وهو المراد بقوله هو الذي أنزل عليك الكتاب ولما حكي
سبحانه وتعالى عن الراشخين في العلم أنهم يقولون آمنابه حكى أنهم يقولون (ربنا لا تزغ) أي
لا تغل (ملونا) عن طريق الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا تزغهم (بعداذهبننا) وفقطنا
لدينك والايمان بالحكم والمتشابه قال عامه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين أصبعين من
أصابع الرحمن ان شاء أقامه أي القلب على الحق وان شاء أزاعه عنه وواه الشيطان وغيرهما
وقيل لا تبلى نايلاً ياتر يبع فيم اقلوبنا وعلى هذا اقتصر الزمخشري وجهه بان ما ذكر كناية أو مجاز
اذ لا تحسن من الله الا زاعة يستل تفسيرها وهذا بناء على مذهبه من الاعتزال وأما مذهب أهل
السنة فالزبغ والهداية خلق الله تعالى وكان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم يا قلب القلوب
والابصار ثبت قلوبي على دينك وعن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب كرهشة بارض فلاة تقلبها الرياح ظهرها وبطنها (وهب لنا)
أي أعطنا (من لدن) أي من عندك (رحمة) أي توفيقاً وتبليغاً لا الذي نحن عليه من الايمان
والهدى أو مغفرة للذنوب (انك أنت الجواب) لكل سؤال وفيه دليل على أن الهدى والضلال
من الله تعالى وأنه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ما (ربنا انك جامع الناس) أي

الذين متعلقين بما قالوا (قوله)
يومئذ يود الذين كفروا
وعصوا الرسول لو تسوى
بينهم الارض) أي بان يكونوا
ترايا مناه العظم هولاء كما قال
في الآية الاخرى ويهول
الكافر باليتي كنت

تجمعهم (يوم) أي في يوم (لاريب) أي لاشك (فيه) أي في وقوعه وما فيه من الخير والجزاء
وهو يوم القيامة تجافيم بأعمالهم كما وعدت وقوله تعالى (إن الله لا يخلف الميعاد) أي
موعد ما يبعث به فقل أن يكون من كلام الله تعالى وأن يكون من كلام الراسخين فيكون فيه
التفات عن الخطأ وكانهم لم يطالبوا من ربه بالصون عن الزيف وأن يخدمهم بالهداية
والرحمة قالوا ليس الغرض من هذا السؤال ما يتعلق بمصالح الدنيا فانهم آمنوا بضميمة وإنما الغرض
الأعظم منه ما يتعلق بالآخرة فأننا نعلم أنك جامع الناس لجزائك في يوم القيامة ووعدك حق فن
زاع قلبه بقي ذلك في العذاب أبداً لا يباد من وقته وهديته ورحمته بقي هناك في السعادة
والكرامة أبداً لا يباد * (تنبيه) * احتج الوعيدية بهذه الآية على القطع بوقوع وعيد
الفاسق قالوا الآن الوعيد داخل تحت الوعد اقوله تعالى قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقاً والوعد واحد وقد أخبر في هذه الآية أنه لا يخلف الميعاد
وأجيب بأننا لا نسلم القول بالقطع بوقوع وعيد الفاسق مطلقاً بل ذلك مشروط بعدم العفو كما
هو مشروط بعدم التوبة بالاتفاق فكما أنكم أثبتتم ذلك الشرط بدليل منفصل فكذلك نحن
أثبتنا شرط عدم العفو بدليل منفصل سلباً أنه لو عدمه ولكن لا نسلم أن الوعيد داخل تحت
لفظ الوعد ويكون قوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً كقوله تعالى فيشرهم بعذاب أليم
وكقوله تعالى ذق انت انت العزيز الكريم فيكون من باب التهمكم وذكر الواحد في البسيط
أنه يجوز أن يحمل هذا على ميعاد الأولياء دون وعيد الأعداء لأن خاف الوعيد كرم عند
العرب لأنهم يمدحون بذلك كما قال القائل

إذا وعد السراء أنجز وعده * وإن وعد الضراء فالعفو مانعه

وقال الآخر أيضاً

واني وإن أوعدته أو وعدته * لخلف إيهادي ومنجز موعدى

ولما حكى الله سبحانه وتعالى دعاء المؤمنين وتضرعهم حتى كيفية حال الكافرين وشدة عقابهم
بقوله تعالى (إن الذين كفروا) وهو عام في الكفرة وقيل المراد بهم وقد تجرأوا أو اليهود
أو مشركوا العرب (إن تغنى) أي إن تنفع وإن تدفع (عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ)
أي من عذابه وقيل من رحمته أو من طاعته على معنى البدلية قاله البضاوي أي على أن من
لأبدل والمعنى إن تغنى عنهم من رحمة الله أو من طاعته شيأ يبدل رحمته وطاعته قال أبو حيان
وأثبت البدلية جهراً للنص (وأولئك هم وقود النار) أي حطبها وفي ذلك كمال العذاب
لأن كماله أن يزول عنه ما ينتفع به ثم يجمع عليه الأسباب المؤلمة فالأول هو المراد بقوله تعالى إن
تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم فإن المرء عند الشدة يفرغ إلى المال والولد لأنهما أقرب الأمور
التي يفرغ إليها في دفع التوابع فيبين تعالى أن صفة ذلك اليوم مخالفة لصفة الدنيا وإذا عذر
عليه الانتفاع بالمال والولد وهما أقرب الطرق لفسادهم بالتعذر أولى ونظيره يوم لا ينفع مال
ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وأما الثاني من أسباب كمال العذاب وهو اجتماع الأسباب
المؤلمة فهو المراد بقوله تعالى وأولئك هم وقود النار وهذا هو النهاية في العذاب فله لا عذاب
أعظم من أن تشتعل النار فيهم كاشتعالها في الحطب اليابس وقوله تعالى (كذاب آل فرعون)

تراباً (قوله فاصبحوا
بوجودكم وأيديكم) زاد
في المسألة عليه لأنه لان
المدكور ثم جميع واجبات
الوضوء والتيمم في حسن
البيان والزيادة بخلاف ما هنا
في حسن الترك (قوله يا أيها
الذين آمنوا الكتاب) قال

اما استئناف مرفوع المحل خبر لمبتدأ مضمرة تقديره اذ بهم في ذلك كذاب آل فرعون وامامتهم
بما قبله أى لن تغنى عنهم كالم تنغن عن أولئك أو تو قد النار بهم - كما تو قد النار بال فرعون وقوله
تعالى (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون فيكون في محل جر وقيل استئناف فيكون في
محل رفع على الابتداء والخبر وقوله تعالى (كذبوا باياتنا) ما خدعهم الله بنوهم) وعلى الاول
تكون هذه الجملة مفسرة لما قبلها وقوله تعالى (والله شديد العقاب) فيه تهويل للامم واخذة
وزيادة تخويف للكفرة ولما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قرى شاذل ورجع الى
المدينة جمع اليهود في سوق قينة قاع وقال يامعشر اليهود احذروا من الله تعالى أن ينزل بكم
مثل ما نزل بقرىش يوم بدر وأما قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم أنى نبي مرسل يجيئون
ذلك في كتابكم فقالوا لى محمد لا يغرنك تلك القيت أقواما أنعمارا أى جهالا جمع غمرا لهم بالحرب
فأصابت فيهم فرصة وانا والله لو قاتلناك لعرفت أنا نحن الناس نزل (قل) يا محمد (لأدينكم) روا
سنة غلبون) في الدنيا بالقتل والامر وضرب الجزية وقد وقع ذلك بقتل قريظة واجلاء بني النضير
وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم (وتحشرون) في الآخرة (لى جهنم وبئس المهاد)
أى القراش والمخصوص بالذم محذوف أى بئس المهاد جهنم وفي هذه الآية اخبار عن أمر
يحصل في المستقبل وقد وقع خبره على موافقته فكان هذا الخبر بالغييب فكان معجزة ولهذا
لما نزلت هذه الآية قال لهم صلى الله عليه وسلم ان الله غالبكم وحاشركم الى جهنم وقرأ أحزة
والكسافى بالياء فيهم ما على الغيبة والباقيون بالتاء على الخطاب (فان قيل) أى فرق بين القراءتين
من جهة المدنى (أجيب) بأن معنى قراءة التاء الامر بان يخبرهم بما يسجروا عليهم من الغلبة
والحشر الى جهنم فهو اخبار بما سيعلمون ويحشرون وهو الكائن من نفس المتوعده والذي
يدل عليه اللفظ ومعنى القراءة بالياء الامر بان يحكى لهم ما أخبرهم به من وعد بلطفه كأنه قال
أذا إليهم هذا القول الذى هو قولى لأت سيغلبون ويحشرون (قد كان لكم آية) أى عبرة ودلالة
على صدق ما أقول لكم انكم ستغلبون (فان قيل) لم يقل قد كانت لان الآية مؤنثة (أجيب)
بأنه انما ذكر الفعل للفصل بينه وبين الاسم المؤنث بلكم فان الفصل مسوغ لذلك مع المؤنث
الحق في كقوله

ذلك هنا وقال في غيره
يا أهل الكتاب لموافقته
التعبير من قبله وبعده
بالذين أو تو لأنه تعالى
استخف بهم هنا قبل وختم
بعده بالطمس وغيره بخلاف
ذلك في غير هذا الموضع

• ان امرأ غره مضى واحدة • بعدى وبعده في الدنيا المغرور

قال القراء وكل ما جاء من هذا الصوف هذا وجهه والخطاب لشركى قرىش وقيل لليهود وقيل
للمؤمنين (فى فتنين) أى فرقتين (الفتنة) يوم بدر (فته) مؤمنة (تقاتل في سبيل الله) أى طاعته
وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا
سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وصاحب راية
المهاجرين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وصاحب راية الانصار سعد بن عباد وكان فيهم
سبعون بعيرا وفرسان فرس للمقداد بن عمرو وفرس لمز بن أبى هريرة وكان كثرة رجاله وكان
معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف (ومدة) أخرى كافرة (تقاتل في سبيل الشيطان
وهم مشركو مكة وقوله تعالى (يروهم مثليهم) قرأه نافع بالتاء على الخطاب أى ترى المؤمنون
المشركين مثلى المؤمنين وكانوا ثلاثة أمثالهم ليشبوا بهم ويوقنوا بالنصر الذى وعدهم به في قوله

ان تسكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعدما كانوا ان يقاوم الواحد العشرة في قوله تعالى
 ان يكن منكم عَشْرُونَ صابرون يغلبوا مائتين والباقيون بالياء على الغيبة أي يرى المشركون
 المؤمنين مثلي عددا المشركين وكانوا اسمائة وخمسين أو مثلي عدد المسلمين وكانوا ثمانمائة وثلاثة
 عشر (فان قيل) هذا صانع الله تعالى في سورة الانفال وبقللكم في أعينهم (أجيب) بانه
 قلاهم أو لاحق اجتروا عليهم فالأقوهم كثر والامداد من الله تعالى للمؤمنين في أعينهم حتى
 غالبوا فكان الثقليل والتسكين في حالين مختلفين (رأى) أي في رأي (العين) أي رؤية ظاهرة
 مكشوفة لا لبس فيها معانية كسائر المعانيات وقد نصرهم الله تعالى مع قلتهم (والله يؤيد) أي
 يقوى (ينصرهم من يشاء) نصره كما أيد أهل بدر بربته فكثيرهم في عين العدو (ان في ذلك) المذكور
 (العبرة) أي عظة (الاولى الابصار) أي لذوى البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون (فإن للناس
 حب الشهوات) أي ما تشتهيه النفس وتدعو اليه والمزبن هو الله تعالى لا ابتلاء كقوله تعالى انا
 جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أولانه من أسباب التعيش وبقاء النوع الانساني أولانه
 يكون وسيلة الى السعادة الاخرى وانه اذا كان على وجه رخصه الله وقيل الشيطان هو المزبن
 وذهب اليه المعتزلة واستدلوا بقول الحسن الشيطان والله زيننا لانا لنعلم أحد أذم لهما من
 خالقها وانما سميت شهوات سببا لغيرها أي الى أنهم انهم مكروا في محبتها حتى أحبوا شهواتها وكتوله
 تعالى أحببت حب الخير والشهوة مستدلة عند الحكماء مذموم من اتبعها شاهد على نفسه
 بالجمية ثم بين ذلك بقوله تعالى (من الفساد) انما يبدأ بهن لأنهن حبا للشيطان (والبنين
 والقطاير) جمع قنطار وهو المال الكثير قيل مل مصك ثور أي مل مجلده وعن سعيد بن جبير
 رضى الله عنه القنطار مائة ألف دينار وقال ابن عباس والضحاك ألف ومائتا مثقال (المقنطرة)
 أي الجمجمة وقال السدي المضربة بالثقة حتى صارت دراهم ودنانير وقال الفراء المنهنة
 فالقنطاري ثلاثة والمقنطرة تسعة (من الذهب والفضة) قيل سمى الذهب ذهبا لانه يذهب ولا يبقى
 والفضة فضة لانها تنفض أي تفرق (وانليل المسومة) أي الحسان وقال سعيد بن جبير هي
 الرامية يقال أسام الخيل وسومها وانليل جمع لا واحد له من لفظه واحدها فرس كاقوم
 والنساء (والانعام) جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم جمع لا واحد له من لفظه (والحرث) أي
 الزرع (ذلك) أي ما ذكر من الفساد وما بعده (مناع الحيوة الدنيا) أي تمنع به فيها ثم ينفى (واقه
 عنده حسن المآب) أي المرجع وهو الجنة فيمنع الرغبة فيما عنده من اللذات الحقيقية الابدية
 دون غيرها من الشهوات الناقصة الفانية (فان قيل) المآب قسمان الجنة وهي في غاية الحسن
 والنار وهي خالية عن الحسن كما قال تعالى ان جهنم كانت من ماد الطاغين ما تبا (أجيب)
 بان المقصود بالذات هو الجنة واما النار فتصود بالعرض والمقصود بالآية الترهيب في الدنيا
 والترغيب في الآخرة (قل) يا محمد لقومك (أو تبشركم) أخبركم (بغير من ذلكم) أي المذكور
 من الشهوات وهذا استفهام تقريرى (تنبيه) هنا هم زمان مختلفتان من كلمة الاولى مفتوحة
 والثانية مضمومة قرأوا لعل بتحقيق الاولى وتسجيل الثانية وأدخل بينهما ألفا ورش يسهل
 الثانية من غير ادخال ألف وينقل حركة الهمزة الاولى الى اللام من قل فتصير اللام مفتوحة
 والثانية مضمومة وابن كثير كورش لأنه لا ينقل الحركة الا في لفظ القرآن وقران وأبو عمرو

(قوله ان الله لا يفتقر ان
 يشرك به) أي من العالم
 المتعبد (قوله ومن يشرك
 بالله فقد افترى انما عظيما)
 ختم الآية مرة بقوله فقد
 افترى انما عظيما ومرة
 بقوله فقد ضل ضلالا بعيدا

يسهل الثانية ويدخل بينهم ألفا كانوا وله وجه آخر وهو عدم ادخال ألف بينهم والباقيون
 بتحقيقهم أو قوله تعالى (الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) أي
 مقدرين الخلود فيها إذا دخلوها كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من ذلك كما تقول
 هل أدلك على رجل عالم عندي رجل عالم من صفته كيت وكيت ويجوز أن تتعلق اللام بخير
 وترفع جنات على هو جنات (وَأَزْوَاجٌ مَّطَهَّرَةٌ) من الحبس وغيره مما يبس متقدرون النساء
 وقوله تعالى (ورضوان من الله) قرأه شعبة بضم الراء والباقيون بكسر ها وهم الغنائم الكسرة
 لغة الحجاز والضم لغة تميم وقيل بالكسر اسم وبالضم مصدر وعن أبي سعيد الخدري رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة يا أهل
 الجنة فيقولون أيبك ربنا أو سعديك والخير في يدك فيقول هل رضىتم فيقولون ما لنا لنرضى
 يا رب وقد أعطينا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا ربنا
 وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أخط عليكم بعده أبدا (تنبيه) قد
 تبه سبحانه وتعالى في هذه الآية على نعمة فادناها متاع الحياة الدنيا وأعلاها رضوان الله وقوله
 تعالى ورضوان من الله أكبر وأوسطها الجنة ونعيمها (والله بصير) أي عالم (بالعباد) أي
 بأعمالهم فيجوزي كلامهم بعمله أو بأحوال الذين اتقوا فلذلك أعد لهم جنات وقوله تعالى
 (الذين) نعت للذين اتقوا أو للعباد أو بدل من الذين قبله (يهولون) يا ربنا اتنا آمنا أي صدقنا
 (فأعز لنا ذنوبنا) أي استرها علمنا وتجاوز عنا (وقنعا عذاب النار) (تنبيه) في ترتيب سؤال
 المغفرة وما عطف عليها وسبيله على مجرد الإيمان دليل على أن مجرد الإيمان كافٍ في استحقاق
 المغفرة أو الاستعداد لأسبابها وأسباب ما عطف عليها وقوله تعالى (الصابرين) أي على الطاعة
 وعن المعصية وعلى البأساء والضراء نعت (والصادقين) أي في أيمانهم وأقوالهم قال قتادة هم
 قوم صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم وأصدقتهم صدقوا في السر والعلانية (والقانتين) أي
 المطيعين لله (والمتقين) أي المتصدقين (والمتقنين بالأسرار) أي أو آخر الليل كأن
 يقولوا اللهم اغفر لنا خصلت بالذكر لأننا وقت الغفلة ولذا الخوم وفي هذا كما قال البيضاوي
 حصر لمقامات السالك على أحسن القريب أي الذكرى فإن معاملته مع الله اتما توصل واتما
 طلب والتوصل اتما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشهها وما
 بالبدن وهو ما قولى وهو الصدق واما نعلى وهو القنوت الذى هو ملازمة الطاعة واما بالمال
 وهو الاتفاق فى سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها
 انتهى وتوسط الواو بين الصابرين وما بعده للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكما لهم فيها
 أولها خير الموصوفين بالصفات وتخصيص الأسماء لان الدعاء فيها أقرب من الدعاء في غيرها إلى
 الإجابة لان العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى والعقل أجمع لمعانى الالفاظ التى ينطق بها
 لا سيما للتمتع بعد قيل انهم كانوا يصلون إلى الصخرة ثم يستغفرون ويدعون وعن الحسن كانوا
 يصلون في أول الليل حتى إذا كان الصبح أخذوا في الدعاء والاستغفار فذا انهم وهذا إليهم
 وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله إلى سماء الدنيا
 أي أمره كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذى يدعوني

ولا تكروا فية وان استمر كافي
 الضلال لان الاول نزل في
 اليهود والثاني في كفار
 لا كتاب لهم وخمس منازل في
 اليهود بالانتم لانهم سرفوا
 وكتبوا ما في كتابهم وذلك
 اقتراء بخلافه في الكفار
 الذين لا كتاب لهم

فاستجيب له من ذا الذي يسألني فاعطيه من ذا الذي يستغفرني فاعف عنه وحكي عن الحسن أن
 لقمان قال لا بد لي يا بني لا تكن أعجز من هذا الديك يصوت في الامصار وانت قائم على فراشه وعن
 زيد بن اسلم أنه قال هم الذين يصلون الصبح في جماعة وعبر بالسهرة قربه من الصبح (شهد الله) أي
 بين خلقه باللائل وانزال الآيات (أنه لا اله) أي لا معبود بحق في الوجود (الاهو) قال الكلبي
 قدم حبران من أحبار الشام على النبي صلى الله عليه وسلم فلما أبصر المدينة قال أحدهما
 لصاحبه ما أشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي صلى الله عليه وسلم الذي يخرج في آخر الزمان
 فلما دخل عليه عرفه بالصفة فقال له أنت محمد قال نعم قال له وأنت أحمد قال أنا محمد وأحمد قال له
 فأنا سالك من شيء فأن أخبر تنابه آمنا بك وصديقك فقال له ما سالك قال أخبر ناعن أعظم شهادة
 في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 خلق الله الارواح قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الله الارزاق قبل الارواح بأربعة
 آلاف سنة نشهد لله نفسه بنفسه قبل أن يخلق الخلق حين كان ولم يكن سما ولا أرض ولا بر
 ولا بحر فقال شهد الله أنه لا اله الا هو (و) شهد بذلك (اللائكة) أي أقر وأبذل (و) شهد بذلك
 (آولو العلم) أي بالايان بذلك والاحتجاج عليه (فان يقول) ما المراد بالعلم الذين عظمهم
 الله تعالى هذا التعظيم حيث جهمهم معه ومع الملائكة في الشهادة على وحدانيته وعدله
 (أجيب) بأن المراد بهم أنهم الذين يشهدون وحدانيته وعدله بالحج الساطعة والبراهين القاطعة
 وهم علماء العدل والتوحيد من الانبياء المؤمنين وفيه دليل على فضل علم أصول الدين وشرف
 أهله وقوله تعالى (فأما) أي بتدبيره مصنوعاته حال من الله وانما جاز انراده تعالى به العدم
 ليس وان اختلف في جاني زيد وعمر وراى كما بقدمه الزمخشري وتبعه البيضاوي
 وجوز أبو حيان وقال يحمى على الاقرب كما في الوصف في نحو جاني زيد وعمر والطويل
 او حال من هو والعامل فيهما في الجملة أي تقرر (بالقسط) أي بالعدل وقوله تعالى (لا اله الا هو)
 كرر لئلا يكدح عزيد الاعناء معرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليدني عليه قوله
 تعالى (العزيز) أي في ملكه (الحكيم) أي في مذهبه فيه علم انه الموصوف بهم او قدم العزيز لان
 العزة تلائم لوحدانية والحكمة تلائم القيام بالتسوط فاني به مالتقرير الامر من على ترتيب
 ذكرهما ورفعهما على البديل من الضمير الاول والثاني او على التلخيص لخدوف وعن أبي غاب
 القطن قال آيت الكوفة في تجارة فزت قرييا من الاعمش وكنت اختلف اليه فلما كنت
 ذات ليلة اردت ان اتحدث الى البصرة فقام من الليل يتمجد فربم هذه الآية أي شهد الله الى
 آخر ما تم قال الاعمش وأنا ثم دعاهم شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي في عنده الله
 وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها امرار اقلت لقد سمع فيها فصليت معه وودعته ثم قلت اني
 سمعتك تردد ما بلغك فيقال والله لا أحدث بها الى سنة فمكثت على بابه ذلك اليوم وأقت
 سنة فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قدمت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحب يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا
 وأنا أحق من وفي بالعهدة أدخلوا عبدي الجنة روى هذا الحديث الطبراني والبيهقي لكن بسند
 ضعيف وقوله تعالى (ان الدين) أي الرضى (عند الله) هو (الاسلام) جملة مستأنسة مؤكدة

(قوله ألم ترالى الذين يزكون
 أنفسهم) هان قلت كيف
 زكواهم على ذلك بما قاله ونهى
 عنه بقوله فلا تزكوا
 أنفسكم مع قول النبي صلى
 الله عليه وسلم والله اني
 لا آمن في السماء أمين في
 الارض وقول يوسف عليه
 السلام اجعلني على خزائن
 الارض اني خفيظ عليها
 (قلت) انما قال النبي ما قاله
 حين قال المنافقون اعدل
 في القسمة فكذبهم

لا دلي على لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو الشرع المبعوث به الرسل كما قال تعالى
 ورضيت لكم الاسلام ديناً وقال تعالى ومن يشق غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في
 الآخرة من الخاسرين وقرأ الكسائي يفتح همزة ان قبل على أنه بدل من أنه الخ بدل اشتمال
 وضمة أبو حيان لأن فيه فصلا بين البدل والمبدل منه باجنبي قال والصواب أنه معحول للحكيم
 بإسقاط الجارأي الحكيم بأن الذين والباقيون بكسر هاء على الاستثناف (وما اختلف الذين
 أوتوا الكتاب) أي من اليهود والنصارى وقيل من أرباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال
 قوم أنه - ق وقال قوم أنه محذو ومر بالعرب ونهائهم آخرون مطلقا وفي التوحيد فثلث النصارى
 وقالت اليهود وعزير ابن الله وقالوا كما حق بأن تكون النبوة فيمنان قريبين لأنهم أميون ونحن
 أهل الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) بالوحي دانه الحق الذي لا يحيد عنه (بعيا) أي ما كان
 ذلك الاختلاف وتظاهروا لا يذهب وهو لا يذهب الاحدا (بينهم) وطلب الاربعة وقيل
 هو اختلاف في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما جاءهم العلم ببيان بعثته في كتبهم حيث
 آمن به بعض وكفوه بعض وقيل هو اختلافهم في الايمان بالانبياء فمنهم من آمن عيسى ومنهم
 من آمن عيسى ولم يؤمن ببقية الانبياء وقوله تعالى (ومن يكفر بما آتاه الله فان الله سريع
 الحساب) أي الجزاء له وعيد لمن كفر منهم (فان حاجوك) أي جادلوك الذين كفروا بما جحد في
 الدين (فقل) لهم (ألم أتوجهي الله) أي اخلاصت نفسي وجايت الله وحده لم اجعل فيه ما لغيره
 شر كما بان عبادته ولا ادعو الهامعه به - في أن ديني دين التوحيد وهو الدين التوحيدي الذي ثبت
 عندكم صحتهم كما ثبت عندى وما جئت بشئ مبدع حتى تجادلوني فيه وخص الوجه بالذكر
 لشرفه فهو تعبير عن جلة النضر بأشرف اجرائه الظاهرة وقوله تعالى (ومن اتبع) عطف
 على التام في اسلم وحسن لافضل ويجوز كما قال في الكشاف ان تكون الواو بمعنى مع
 فيكون مفعولا معه أي نظر الى ان المشاركة بين المتعاطفين في مطلق الاسلام أي الاخلاص
 لانيه بقيد وجهه حتى يمنع ذلك لاختلاف وجهيهما (وقل للذين أوتوا الكتاب) وهم اليهود
 والنصارى (والامير) أي الذين لا كتاب لهم وهم مشركو العرب (أألمن) أي فهل أسلمتم
 كما استأنفقدناكم من البينات ما يوجب الاسلام ويقضي حصوله لا محالة انتم بعد على
 الكفر وهذا كقولك لمن خلصت له المسئلة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقا
 الاسلاميته هل فهمتم وفي هذا الاستفهام استقصار وتعريض بالمعاندة وقلة الانصاف لان
 المنصف اذا انحلت له الحجة لم يتوقف اذعاناً للحق وكذلك في فهمتم اتوبع بالبلادة وقيل المراد
 بالاستفهام هنا الاصرأي اسلموا كما قال تعالى فهل أنتم منتهون أي انتهوا (فان اسلموا سر
 اهدوا) أي انقذوا انفسهم حيث خرجوا من الضلال الى الهدى ومن الظلمة الى النور فقرأ
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال أهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود انتم تدون أن عيسى عبد الله
 عيسى كلمة الله وعبدته ورسوله فقالوا ما هذا الله وقال للنصارى انتم تدون أن عيسى عبد الله
 ورسوله فقالوا ما هذا الله ان يكون عيسى عبداً فقل عز وجل (واتولوا) أي عن الاسلام لم
 يضرركم (فأعسا عينك البلاغ) أي فانك رسول منبه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وتنبه على
 طريق الهدى وقد بلغت وايس اليك الهداية (والله بصير بالعباد) أي عالم بمن يؤمن ومن

بحيث وصفوه بخلاف
 ما كان عليه من العدل
 والامانة وانما قال يوسف
 ما قاله ليتوصل الى ما هو
 وظيفة الانبياء وهو اقامة
 العدل وابطال الحق ولأنه
 علم انه لا أحد في زمانه أقوم
 منه بذلك العمل فكان
 منهينا عليه (فان) ٣ كلما
 نصحت جلودهم بدلائلهم

٣ قوله قلت الخ كذا بالاصل
 ويظهر ان ههنا سطة
 وتقديره من الاقوله تعالى
 كلما نصحت جلودهم الخ فان
 قلت كيف تعذب جلودهم
 نصحت قلت الخ اه معصمه

لا يؤمن فيجازى كما منهم بعمله وهذا قبل الامر بالقتال (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون
النبيين بغير حق ويسفكون الدماء يامرون باقسط) اى بالعدل (من الناس) وهم اليهود قتل اولهم
الانبياء وقتلوا اتباعهم ومن في عصره صلى الله عليه وسلم كرهوا به وقصدوا قتله صلى الله
عليه وسلم والمؤمنين لكن الله تعالى عصمهم وعن ابي عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اى
الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر به معروف ونهى عن منكر وروى
أنهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا منهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلواهم من يومهم وخبرنا
(بشهرهم) اى أعلمهم (بعذاب أليم) اى مؤل و ذكر البشارة بهم (فان قيل) لم أدخل النار
في خبرنا مع أنه لا يقال ان زيدا فقام (أجيب) بان الموصول متضمن معنى الشرط فكأنه
قيل الذين يكفرون فبشهرهم بمعنى من يكفرون شهرهم (اولئك الذين حبطت اعمالهم) اى ما
عملوه من خير كصدقة وصلة رحم (في الدنيا والآخرة) فلا يعتد بهم لعدم شرطها (وما هم من
ناصرين) اى مانعين عنهم المذاب (أمر) اى تنظر (الى الذين اوتوا نصيبا) اى حظا من
الكتاب اى التوراة او جنس الكتب السماوية ومن لتبعض أو البيان قال البضاوى
وتنكر النصيب بحمل التعظيم والتحقير اه أما التعظيم فظاهر وهو ما اقتصر عليه الزنجشري
وأما التحقير ففيه نظر اذا النصيب المراد به الكتاب أو بعضه لاحقار فيه وقد يقال ان تحقيره
بالنسبة اليهم حيث لم يعملوا به (يدعون الى كتاب الله يهدم بينهم) الداعي هو محمد صلى الله عليه
وسلم وكتاب الله القرآن والتوراة واخوة افوا في سبب نزول هذه الآية فردي سعيد بن جبير
وعكرمة عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت
المدارس اى موضع صاحب دراسة كتبهم على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله عز وجل فقال
له نعم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين أنت قال دين ابراهيم فقال له ان ابراهيم كان يهوديا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهوا الى التوراة نهى بيننا وبينكم فابى الله فانزل الله
عز وجل هذه الآية وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن رجلا
وامرأة من أهل خيبر زنا وكان في كتابهم الرجم ففكرهوا رجمهما ففهم فرفعوا امرهما
الى النبي صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة فحكم عليهم بالرجم فقال له النعمان
ابن أوفى وعدى بن عمرو جرت علينا يا محمد ليس عليكم الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بئى وبينكم التوراة قالوا قد انصفتنا قال فن أعلمكم بالتوراة قالوا رجل يقال له
عبد الله بن صور يا فارس لو اليه فدعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ من التوراة فيه الرجم
مكتوب فقال له اقرأنا فى على آية الرجم وضع كفه عليها وترأبعا دعا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها وقام فرفع كفه عنها ثم قرأ على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود ان المحسن والمحسنه اذا زنا وقامت عليهما البينة رجما
وان كانت جلي تبرص حتى تضع ماني بطنها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين
فرجما فغضب اليهود وانصرفوا فانزل الله عز وجل هذه الآية (ثم تولى فريق منهم) وأنى
بهم لاستبعاد توليم مع لهم بان الرجوع الى كتاب الله تعالى واجب لا تراخي في الزمان
اذ لا تراخي فيه وقوله تعالى (وهم معصون) اى عن قبول حكمه بجملة حاله من فريق وانما

جلودا غيرها اى بان نهاد
الى حالها الاول غير منقصة
اى منقصة فالمراد بـ دل
الصفة لا الذات كما في قوله
تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات
قوله وندخلهم ظلالا ليليا
هو عبارة عن المستند
المستطيب كقوله ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشرا
جريا على المعارف بين
الناس والاف لامس في
الجنة طاعة ولا غاربه كما
انه لا بكرة فيها ولا عشيعة

(قوله ومن يطع الله والرسول الآية) * ان قلت هذا مدح لمن يطيع الله والرسول وعادة العرب في صفات المدح الترقى من الأدنى الى الأعلى وهذا عكسه (قلت) ليس هو من ذلك الباب بل المقصود منه الاخبار ارجالا عن كون المطيعين لله ولرسوله يكونون يوم القيامة مع الانبياء وقد تم الكلام عنه بقوله انهم الله عليهم

ساغ لتخصيصه بالصفة (ذلك) اشارة الى ما ذكر من التولي والاعراض (بانهم قالوا) اى بسبب قولهم (ان عشنا النار الا انما معدودات) اى قالوا ذلك بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد المائل والطمع القارخ من حصول المطموع فيه وهو الخروج من النار بعد ايام قليلة وهى اربعون يوما مدة عبادة آبائهم - المجل ثم تزول عنهم (وعزهم في دينهم) والفور وهو الاطماع فيما لا يحصل منه شئ (ما كانوا يفترون) اى من أن النار ان تسهم الا انما قلائل وان آبائهم الانبياء يشفعون لهم - وأنه تعالى وعدي يعقوب أن لا يهذب أولاده الا تحلة القسم (تنبيه) * في دينهم متعلق بعزهم ولا يصح تعاقبه يفترون خلافا للسوطى لان ما قبل الوصول لا يتعلق بعبادته (فكيف) حالهم اوف كيف صنعهم (ادا جمعهم ليوم) اى في يوم (الاريب) اى لاشك (فيه) وهو يوم القيامة وفي ذلك استعظام لما يحق بهم في الآخرة روى أن أول راية اى علم ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيضعهم الله تعالى على رؤس الشهداء ثم يؤمر بهم الى النار (ووفيت كل نفس) اى من أهل الكتاب وغيرهم جزاء (ما كسبت) اى عملت من خير أو شر وفي ذلك دليل على أن العبادة لا تجب وأن المؤمن لا يتخلد في النار وان دخلها لان توبة ايمانه وعمله لا يكون في النار لا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص ان دخلها (وهم لا يظلمون) اى بنقص حسنة أو زيادة سيئة (تنبيه) * ذكر ضمير وهم لا يظلمون وجمعه باعتبار معنى كل نفس لانه في معنى كل انسان ولما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة ووعداً من ملك فارس والروم قال المناقون واليهود هيأت من ابن لمحمد ملك فارس والروم أول يكف محمد امكة والمدينة حتى يطعم في ملك فارس والروم فانزل الله سبحانه وتعالى (هل الا لهم) اى يا الله والميم عوض عن يا الله - ولذلك لا يجتمعان والتعويض من خصائص هذا الاسم كما اختص بدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وكما اختص بدخول فاء القسم عليه وأما قولهم تريب الكعبة فنادر (مالك الملك) اى مالك الملوك والملوك مملوكوا قال الله تعالى في بعض الكتب المنزلة انما الله ملك الملوك ومالك الملوك قلوب الملوك فلو اصبهم يدي فان العباد اطاعوني جعلتهم عليهم رحمة وان عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشبهوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يكن نوايى عليكم (توبى) اى تعطى (الملك) اى فى الدنيا (من نشاء) من خلقك (وتنزع الملك ممن نشاء) منهم وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وقال الكلبي توفى الملك لمحمد وأصحابه وتنزع من أبي جهل وصناديد قر يش وقيل توفيه لآدم وذريته وتنزعه من ابليس وجنوده (وتعز من نشاء) من خلقك وقيل محمداً وأصحابه حتى دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليهما (وتذل من نشاء) منهم وقيل أباجهل وأصحابه حررت رؤسهم وألقوا في القلب وقيل تعز من نشاء بالطاعة وتذل من نشاء بالمعصية وقيل تعز من نشاء بالقناعة وتذل من نشاء بالحرص والطمع وقيل تعز من نشاء بالتجود وتذل من نشاء بتركه (يذلك) اى بقدرتك (الخبر) اى والشرا واقصر على الاول لمساواة الادب في الخطاب أو اكنى بذكر أحد المقابلين كما في قوله تعالى سرايل تقيمكم الحزى اى والبرادوان الكلام وقع فيه اذ روى البيهقي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم لما خطب الخندق وقطع لكل عشر

أربعين ذراعاً وأخذوا يحفرون فظهر قبره هضرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بخبره وأخذوا المعول منه فضر بهم اضربة فصدعها وبرق
 منها برق أضامعين لا يبقيا أي المدينة فكانت بها مصباحاً في جوف بيت مظلم فكبر وكبر
 المسلمون وقال أضامت لي منها قصور الحيرة كأنها أنساب الكلاب أي في بياضها وصفرتها
 وانضمم بعضهم إلى بعض والابتن زمان يكتمة أنما والحرة كل أرض ذات حمارة سوداء
 كأنهم سحابة مرقمة من الحر ثم ضرب الثانية فقال أضامت لي منها القصور المحر من أرض الردم
 ثم ضرب الثالثة فقال أضامت لي قصور صنعا وأخبرني جبريل أن أم تي ظاهرة على كاهي
 الأراضي التي أضامت فأبشروا فقال المنافقون ألا تعجبون عنيكم أيها المؤمنون ويعدكم
 الباطل ويخبركم أنه يصير من يثرب أي المدينة قصور الحيرة وأنتم تفتح لكم وأنتم انما تحفرون
 الخندق من الفرق أي الخوف فزنت ونبه أيضاً على أن الشرير يمد به قوله (نك على كل ذي
 قدر) والشرشي ثم عقب ذلك ببيان قدرته على تعاقب الليل والنهار والموت والحياة وسعة
 فضله فقال (توبخ) أي تدخل (الليل في النهار) حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة والليل
 تسع ساعات (وتوبخ) أي تدخل (النهار في الليل) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة والنهار
 تسع ساعات فيزيد كل منهما بما عايناه من الآخر (وتخرج الحية من الميت) كالإنسان من
 النطفة والطائر من البيضة (وتخرج الميت من الحي) كالنطفة من الإنسان والبيضة من
 الطائر وقال الحسن وعطاء يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن فالؤمن
 حتى الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى أو من كان ميتاً فأحييناه وقال الزجاج يخرج
 النباتات الفضة الطوى من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النباتات الحية النامية
 وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة الميت يسكون المياه والمباقون يكسر المياه مشددة
 (وتروي من نشاء بغير حساب) أي رزقا واسعا عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران
 شهد الله إلى قوله إن الدين عند الله الإسلام وقل اللهم مالك الملك إلى قوله بغير حساب معانبات
 ما بينهما وبين الله عز وجل حجاب قلن يارب تهبطننا إلى أرضك وإلى من يعصيك قال الله عز وجل
 بي حلفت لا يقرأ كن أحد دبر كل صلاة الأجنحة المنوأة على ما كان فيه ولا تسكنه
 حظيرة قدسي ولا نظرن إليه بمعنى المكثونة كل يوم سبعين مرة ولا قضين له كل يوم سبعين
 حاجة أدناها المغفرة ولا عيذه من كل عدو وحاسد ولا نصرته منه (لا يتخذ المؤمنون
 الكافرين أولياء) يوالونهم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في المنافقين عبد الله بن
 أبي وأصحابه كانوا يقولون اليهود والمشركين ويأتونهم بالأخبار يرجون أن يكون لهم الظفر
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين أن يوالوا الكافرين
 لقربا بينهم أو صداقة قبل الإسلام وغير ذلك من الأسباب التي تصادقهم أو يتعاضدوا وقوله
 تعالى (من دون) أي غير (المؤمنين) إشارة إلى أنهم الاحق بالموالاة وإن في موالاتهم
 من دونه عن موالات الكفرة والهبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من أصول
 الايمان (ومن يعمل ذلك) أي يوال الكفرة (فليس من الله) أي من ولاية الله (في شيء) يصح

ثم فصلهم بذكر الاشرف
 فلاشرف بقوله من النبيين
 إلى آخره جريا على العادة
 في تعديد الاشراف ومثله
 أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وأولي الأمر منكم
 ثم مد الله له لاله الا هو
 والملائكة وأولو العلم
 (قوله ان كيد الشيطان
 كان ضعيفا) ان قلت
 كيف وصف نفسه

أن يسمى ولاية شرعية فان ولاية المتعادين لا يجتمعان لما بينهما من التضاد كما قال القائل
فليس أخى من وقد رأى عينه • ولكن أخى من ودنى في الغياب
نودى • دوى ثم تزعم أنى • صدقك ليس النول عنك بعازب

بعين مهملة وزاى اى بغائب والنول بضم النون الحق والجنون ثم استثنى فقال (لأن تنفخوا
منهم ثقافة) اى الا أن تخافوا منهم مخافة نيلكم مواليتهم باللسان دون القلب كما قال عيسى
عليه الصلاة والسلام كن وسطا اى فى معاشرتهم ومخالفتهم وامش جابجا اى من موافقتهم فيما
يامرون ويذرون وهذا قبل عزة الاسلام ويجرى فى بلادى قويا فيها اقال معاذ بن جبل
وبجاهد كانت التقية فى بدء الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين وأما اليوم فقد أعز الله
الاسلام فليس ينبغي لاهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم (ويحذركم الله) اى يخوفكمكم (نفسه)
ان يغضب عليكم ان واليقوم (والى الله المصير) اى المرجع فيجازيكم فلا تترضوا للضغط
بجنانة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تديد عظيم مشهورة بدهى المنهى عنه فى القبح وذكر
النفس ليعلم أن المذرمه عقاب يصدر منه فلا يسالى عنده بما يحذر من الكفورة (قل) لهم
يا محمد (ارتخوا ما فى صدوركم) اى قلوبكم من موالاة الكفار وأغبرها عما لا يرضى الله (أوتدوه)
ى تظهروه (يعلمه الله) ويحفظه عليكم حتى يجازيكم به وقال الكلبي ان تسروا ما فى قلوبكم
(رسول الله صلى الله عليه وسلم من التكذيب أو نظره ويصر به وقتا ليعلمه الله (و) هو الذى
(يعلم ما فى السموات وما فى الارض) لا يخفى عليه منه شئ قط فلا يخفى عليه سركم وعلايتكم
(والله على كل شئ قدير) فهو قادر على عتوبتكم ان لم تنهوا عما نهيتم عنه وهذا بيان اقوله
تعالى ويحذركم الله نفسه لان نفسه متصنة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تتم
المقدورات بأسرها فلا تدعوها اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها لا محالة قادر على العقاب
هم اولو لم بعض عبيد السلاطين انه أراد الاطلاع على أحوالهم بان يوكل من يتجسس عن مواطن
أمره لاخذ حذره منه كل الحذر فما بال من علم أن العالم الذى يعلم السر وأخفى مهمين عليه
وهو آمن اللهم افانه وديك من اغترارنا بسترنا ونسألك البتة من سنة الغفلة (يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا) نصب يوم بضم نوحوا ذكروا قوله تعالى (وما عملت)
اى عملته (من سوء) مبتدأ خبره (تودلوا أن بينها) اى النفس (وبينه) اى السوء (أمدأ)
بعيدا) اى غاية فى نهاية البعد فلا يصل اليها وكرسه الله تعالى (ويحذركم الله نفسه) قل
البيضاوى للتأكيده والتشديد كبير وقال التفتازانى الاحسن ما قبل ان ذكره أو لا يمنع من
موالاة الكافرين وثانيا للبحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر وقوله تعالى (واقهر روف
بالعباد) إشارة الى انه تعالى اعلمهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة له للاحكام وعن الحسن
من رافة بهم أن حذرهم نفسه وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة والكسائى روف بقصر الهمزة
والباقون بالمد وورث على أصله فى المد والتوسط والقصر ونزل فى اليهود والنصارى حيث
قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه (قل) لهم يا محمد (ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
وقال الضمالي من ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قریش
وهم فى المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها يضر النعام وهم يسجدون لها فقال

كيد الشيطان بالضعف
وفى قوله ان كيد من عظيم
وصف كيد النساء بالعظم
مع ان كيد الشيطان
اعظم (قلت) المراد ان
كيد الشيطان ضعف
بالنسبة الى نصرته الله
أولياؤه وكيد النساء عظيم
بالنسبة الى الرجال (قوله)
ما أصابك من حسنة فمن
الله الآية) جمع بينه وبين
قوله قل كل من عند الله
الواقع والقبول المشركين

يا معشر قريش والله لقد خافتموه اياكم ابراهيم واسماعيل فقال له قريش انما نعبد ما احب الله
 فوالى ليقربونا الى الله زلفى فقال الله تعالى قل لهم يا محمد ان كنتم تحبون الله وتعبدون الاصلح
 لتقر بكم اليه فاتبوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحبته عليكم اى اتبعوا امرى وبعثى
 وسنتى يحببكم الله لطلب المؤمنين لله اتباعهم امره وايشار طاعته واتباع امره رضاه وحب الله
 للمؤمنين شاره عليهم وثوابه لهم وعفوه عنهم فذلك قوله تعالى (ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور)
 لمن اتبعنى ما سلف من ذنبه قبل ذلك (رحيم) به وعن الحسن بن زعم أقوام على عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فإراد أن يجعل لقولهم تصديقاً من علمهم ففى ادعى محبته
 وخالف سنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو كذاب وكذاب الله يكذبه واذا رأيت من يد كرمجة
 الله ويصق يديه مع ذكره ويضطرب ويهر ويصعق فلا شك أنه لا يعرف ما لله ولا يدري ما محبة
 الله وما تصفيه وطربه ونهته وصعقته الا لانه تصور فى نفسه الخبيثة صورة مستهطبة مستهفة
 فسمها الله بجهله وادعائه ثم صفق وطرب ونهر وصعق عند تصور هاور بما رأيت المني قد ملا
 ازار ذلك المحب عند صفة حتى العامة حواله قدماؤا أذقناهم بالدعوى امارأوه من حاله
 ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أبى لهباب ان محمداً يجعل طاعته كطاعة الله ويا مينا
 أن نخبه كما أحب النصارى عيسى نزل قوله تعالى (قل) لهم (أطيعوا الله واطيعوا رسوله) فبما أمركم
 به من التوحيد (فان تولوا) اى أعرضوا عن الطاعة (فان الله لا يحب الكافرين) اى
 لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم وانما أتى بالظاهر ولم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان
 التولى كثر وأنه من هذه الخبيثة ينشئ محبة الله وأن محبته مخصوصة بالمؤمنين ولما أوجب الله
 سبحانه وتعالى طاعة الرسل عليهم الصلاة والسلام وبين أنها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك بعد ان
 مناقبهم تقرر رضاعلى الطاعة فقال تعالى (ار الله اصطفى) اى اختار (آدم و نوحا وآل
 ابراهيم) وهم اسمعيل واسحق وأولادهما الرسل وقد دخل فى آل ابراهيم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (وآل عمران) موسى وهرون ايشاعمران بن بصير (على العالمين) بالرسالة
 والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قودا على ما لم يقو عليه غيرهم وبهذه الآية امتدل
 على فضل الرسل على الملائكة وقيل آل عمران عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان وكان
 بين الامرائين ألف وثمانمائة سنة وقيل آل ابراهيم وآل عمران أنفسهم ما وقوله تعالى (در به)
 بدل من آل ابراهيم وآل عمران (بعضهم من) ولد (بعضهم من) وتبل بعضهم من بعض فى الدين
 والذرية تقع على الواحد والجمع والذكر والاثنى (والله جميع) لا اقوال الناس (عليهم) باحوالهم
 فمصطفى من كان منهم مستقيم القول والحال واذا ذكر (ادعائهم امرأت عمران) وهى حنة بنت
 فاقوذ أم مريم وعمران بن ماثان رئيس بنى اسرائيل وليس هو عمران أباه موسى
 وهرون اذ كان بين الامرائين ألف وثمانمائة سنة كما مرو كان بنو ماثان رؤس بنى اسرائيل
 وأخبارهم وولوكهم (فاذنه) رمت امرأه بالناء الجهورية ووقف ابن كثير وأبو عمرو
 والكسائى بالهاء والباقون بالناء ووقف الكسائى بالفتح والامالة واذا وقف حمزة على
 الهـ مزه وروى أن حنة كانت عاترا رجوا زانية ما هى فى ظل شجرة اذ رأته طار ايطم فرخه
 فغنت الى الولد وغنته فقالت اللهم انك على تذاشكر ان رزقتنى ولداً أن أصدق به على

وان تصبهم حسنة الآية
 بان قوله كل من عند الله اى
 ايجادا وقوله وما أصابك
 من سيئة فمن نفسك اى
 كسبا كما فى قوله تعالى
 وما أصابكم من مصيبة
 فبما كسبت ايديكم وبان
 قوله ما أصابك من حسنة
 الآية حكاية قول
 المشركين والتقدير فما
 هؤلاء القوم لا يكتنون
 بقدرة الله على ما يقولون

يت المقدس فيكون من خدمته فمات فلما أحست بالجل قات يا (رب اني نذرت) أن أجعل
 (لك مافي بطني محزرا) اى عتية اخاصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس وكان هذا النذر
 مشروعا في عهدهم في الغلمان فقال لها زوجها ويحك ما صنعت أ رأيت ان كان مافي بطنك
 أنثى لاتصلح لذلك فوقعا جميعا فيهم من ذلك وهلك عيران وحنة حامل يريم (فتقبل مني)
 ما نذرته (انك أنت السميع) اقولى (العليم) بنيتى (فلما وضعتها) اى ولدتها اجارية والضمير لما
 في بطنها وانما أنت على المعنى لان مافي بطنها كان أنثى في علم الله أو على تأويل النفس أو النعمة
 ولم يكن يحزرا الا الغلمان وكانت ترجو أن يكون غلاما ولذلك نذرت تحزيره (قات) معذرة
 يا (رب اني وضعت انثى) فان قيل كيف جاز اتصاب أنثى حال من الضمير في وضعتها وهو كقوله
 وضعت الانثى أنثى (أجيب) بان الاصل وضعتها أنثى وانما أنت تأثيت الحال لان الحال
 وصاحبها بالذات واحد وأما على تأويل النفس أو النعمة فهو ظاهر كأنها قالت اني وضعت
 النفس أو النعمة أنثى (والله أعلم) اى عالم (بما وضعت) قرأ ابن عامر وشعبة بسكون العين
 وضم التاني فيكون من كلامها قاتله تسليمة لنفسها اى واهل الله فيه مراما وحكمة ولعل هذه
 الانثى خير من الذكر وقرأ الباقر بفتح العين وسكون التاني فيكون من كلام الله تعالى
 تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بقدر ما هو به لها منته ومعناه والله أعلم بالانثى التي وضعت وما
 عاقبه من عظام الامور وان يجعلها او ولدها آية للعالمين وهي جاهلة بذلك لاتعلم منته شيئا
 فلذلك تحسرت وقرأ أبو عمرو والله أعلم بسكون الميم واخفاها عند الباب بخلاف عنه والباقر
 بالاظهار وقوله تعالى (وليس الذكر كالانثى) بيان لما في قوله والله أعلم بما وضعت من التعظيم
 للموضوع والرفع منه ومعناه وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واللام فيهما
 للعهد أمامه ولام الانثى في قولها اني وضعتها أنثى وأمامه ولام الذكر في قولها محزرا
 ويجوز أن يكون معنى قولها وليس الذكر كالانثى اى وليس الذكر والانثى سيين فيما نذرت لما
 يعترى الانثى من الحيض والنفاس فتكون اللام للجنس وقوله تعالى (وانى سميت امرىم) عطف
 على اني وضعتها أنثى وما يدين ما جلتان معترضتان كتولة تعالى وانه انقسم لوتعلمون عظيم وانما
 ذكرت ذلك لربها اقربا اليه وطمئنانا بعصها و يصلمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان
 امرىم في اقتم بمعنى العابدة (تنبيه) في قوله تعالى حكاية عنها سميتها امرىم دليل على ان الاسم
 والمسمى والتسمية أمور متغايرة ومعنى سميتها امرىم جعلت اسم المولود امرىم (وانى أعيدتها)
 اى أجبرها (بن) اى بجنتك (ودربتها) اى أولادها (من الشيطان الرجيم) اى المطرود وروى
 الشيخان ما من مولود يولد الا اسمه الشيطان حين يولد فيستمل صارخا الامرىم وابنها ولا يعد
 كما قال الطيبي اختصاص عيسى وأمه بهذه التسمية دون الايتام الجوزان يمكن الله تعالى
 الشيطان من مصهم مع عصمتهم من الاغواء ولا يمنع كما قال التفهيز اني ليس الشيطان
 المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى وتسمع وانست تلك المسألة للاغواء ليدفع انه لا يصور
 في حق المولود حين يولد وحينئذ تقول البيضاوى معناه ان الشيطان يطمع في اقواء كل
 مولود اى لا يسميه فيه اخراج الحديث عن ظاهره وتبع فيه الزمخشري وهو ما سلكه المعتزلة
 حيث انكروا هذا الحديث وقد حوالتى صحتة لان الشيطان انما يدعوى الى الشر من له تمييز

لما أصابك الآية (قوله)
 ولو كان من عند غير
 الله لوجدوا فيه اختلافا
 كثيرا) يدل بجهوم على
 ان في القرآن اختلافا
 قايلا والامكان لا تقييد
 بوصف الكثرة فائدة مع
 انه لا اختلاف فيه أصلا
 اذ لا راد بالاختلاف فيه

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بني آدم يطعمه الشيطان في جنبه باصبعيه حين يولد غير عيسى بن مريم ذهب بطعمه فطعن في الحجاب (فتقبلها رجا) أي قبل مريم من أمها ورضي بها في النذر مكان الذكر (يقبول حسن) وهو اختصاصه لها باقامتها مقام الذكور في النذر ولم يقبل قبلها أنثى (وأبنتا تاحسنا) أي أنشأها بخلق حسن فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام (وكفها زكريا) قرأ عاصم وحزوة والكسائي بفتح السين والقاف وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عباس على أن الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول أي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها فلا بد من تقدير مضاف في الآية وهو مصالح لان كثالة البدن لا معنى لها وقرأ الباقون بتخفيف القاف ومدوا زكريا خروفا على الفاعلية روى أن حنة لما ولدت مريم افتت في خرفة وجللتها إلى المسجد الأقصى ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتناقصوا فيها لانهم ابنت امامهم الاعظم في العلم والصلاح فقال زكريا أنا حق بها لان خالتي اعندى فقالت الاحبار لا تنزل ذلك فانها لو تركت لاحق الناس بالترك لاهما التي ولدتهما الكفاة فخرج عليهما فمكثوا عندهم من خرج سهمه وكانوا تسعة وعشرين رجلا فانطلقوا إلى نهر الاردن والقوافيه أقلامهم على ان من ثبت قلبه في الماء ومعه فهو أولى بها فثبت فلم يزكريا فاخذها وضمها إلى خالتها أم يحيى حتى اذا شبت وبافت مبلغ النساء بنى لها غرفة في المسجد وجعل بابها في وسطه لا يرقى إليه الا بالاسلم ولا يصعد اليه غيره وكان يأتيها بالكلها وشربها ودهنتها فوجد عنددها قهوة الشتاء في الصيف وفا كهوة الصيف في الشتاء كما قال تعالى (كلا دخل عليها زكريا المحراب) أي الغرفة والمهراب اشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد ويقال أيضا للمسجد محراب قال المبرد لا يكون المهراب الا ان يرقى إليه بدرج (وجد عنددها رزقا) قال الريح بن أنس كان زكريا اذا خرج يعلق عليهم اسبحة أبواب فاذا دخل عليها اغرفتها وجد عنددها قهوة الصيف في الشتاء وفا كهوة الشتاء في الصيف فاذا وجد عنددها ذلك (قال يا مريم اني لك هذا) أي من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والابواب مغلقة عليك (قالت) وهي صغيرة (هو من عند الله) يأتي به من الجنة قبل تسكمت في المهد وهي صغيرة كما تكلم ابنه عيسى وهو صغير في المهد ولم ترضع ثديا قط وكان رؤوفا ينزل عليه من الجنة وفي هذا دليل وإي دليل على كرامة الاولياء وانس ذلك مهزلة زكريا كما زعم جماعة لان ذلك مدفوع باشقياء الامر عليه حتى قال لها اني لك هذا ولو كان مهزلة لا داعي لها وقطع بها لان النبي شانه ذلك ويدل عليه اغبر ذلك كقصة اصحاب الكهف ولبنهم في الكهف سنين عددا بلا طعام ولا شراب وقصة آصف من اتيانه بعرض باقليس قبل ارتداد الطرف ورؤية عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو على المنبر جيشه بنهاوند حين قال يا سارية الجبل وسماع سارية ذلك وكان بينهما مسافة شهر وشرب خالد رضي الله عنه السم من غير ان يضربه وبالجملة فكبرامات الاولياء حق ثابتة بالكتاب والسنة وانس بهيب انكارها من أهل البدع والاهواء اذ الم يشاهدوا ذلك من أنفسهم ولم يسمعوا به من رؤسائهم الذين يزعمون أنهم على شيء فوقعوا في أولياء الله تعالى اصحاب الكبرامات يمزقونهم ويسمونهم بالجهلة المتصوفة ولم يعرفوا ان معنى هذا الامر على صفاء العقيدة ونقاء

فيه التناقض في معانيه
والتباين في نظمه واجيب
بان التقييد بالكثرة
للمبالغة في اثبات
اللازمة أي لو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا فضلا عن

السريرة واقتفاء الطريقة واصطفاء الحقيقة وانما العجب من بعض فقها ما هل السنة حيث
قال فيباري عن ابراهيم بن ادهم انهم رأوه بالبصرة يوم التروية وفي ذلك اليوم عكة ان من
اعة دجوا ذلك يكفر والانصاف ما ذكره الامام التستري حين سئل عما يحكي ان الكعبة
كانت تزور بعض الاولياء هل يجوز القول به فقال نقض العادة على سبيل الكرامة لاهل
الولاية جائز عند اهل السنة وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم جاع في زمن فاطمة فهدته
فاطمة فرضى الله تعالى عنهم ارضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك يومئذ قال
الله يا ذرية فمكنت عن الطبق فاذا هو مملوء خبز ولحم فمكنت وعلمت ان ذلك نزل من عند الله
فقال اها رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا انا هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب فقال اها عليه السلام الالة والسلام الذي جعلك شبيهة بسيدة نساء في
امراتيل ثم جمع صلى الله عليه وسلم عليا والحسين والحسين وجميع اهل بيته فاكوا حتى
شبهوا وبنى الطعام كما هو فاستفاد فاطمة على جيرانها هذه كرامة لفاطمة مرضى الله تعالى
عنها وفي هذه الرواية دليل على ان قوله تعالى (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) اي رزقا
واسعا بالاتباع من كلام مريم مرضى الله تعالى عنها ويحفل ان يكون من كلام الله تعالى ولما
رأى زكريا كرامة مريم ومنزلتها عند الله قال ان الذي قد ربي على ان ياتي مريم بالقها كهة في غير
حينها من غير سبب فادري ان يصلح زوجتي ويهمل ولد في غير حينه على الكبر فطمع في الولد
وذلك ان اهل بيته كانوا انقرضوا وكان زكريا قد شاخ وايس من الولد قال الله عز وجل
(هالان دعاز كبريه) اي في ذلك المكان والوقت قال الزمخشري قد نسيتم انا وحموت
للازمان اي لمشاكلة الزمان للمكان في الظرفية فاستعمله فدخل زكريا المحراب وناجى ربه في
جوف الليل (قاب يا رب هب لي) اي اعطني (من لدنك) اي من عندك (درية طيبة) كما
وهبتها لمة العجوز العاقر اي ولدا مباركا تقيما صالحا مرضيا والذرية يكون واحدا وجمعا ذكر
واثني وهو هنا واحد بديل قوله فهب لي من لدنك ولما رثي وانما قال طيبة لتأنيف لفظ الذرية
(امن جميع) اي مجيب (الدعاء) لمن دعاك فلا ترد في ثابسا (فتنادته الملائكة) اي جنسهم
كقولهم فلان يركب الخيل فان المنادي كان هو جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائي فتاداه
بالامالة والتذكير والباقون بالتاء (وهو قائم يصلي في المحراب) اي المصعد وذلك ان زكريا كان
هو الخبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح فلا يدخلون حتى ياذن لهم في الدخول
فبينما هو قائم يصلي في المحراب والناس ينتظرون ان يؤذن لهم في الدخول فاذا هو برجل شاب
عليه ثياب بيض ففزع منه فتاداه وهو جبريل وقرأ (اب الله يشرك بهي) ابن عامر وحزة
يكسر الهمزة على ارادة القول ولان الهمزة نوع من القول والباقون بالفتح على بان وقرأ
حمزة والكسائي بفتح الياء من يشرك وسكون الباء الموحدة وضم الشين مخففة والباقون
بضم الياء وفتح الباء الموحدة وكسر الشين المشددة واختلفوا في انه لم يهي بهي قال ابن
عباس لان الله احياه عقرامه وقال قتادة لان الله احياه قلبه بالايمان وقيل لان الله تعالى
احياه قلبه بالطاعة حتى انه لم يهم بمعصية وهو اسم اجمعي يمنع صرفه للتعريف والجهة كوسى
وعيسى وقيل عربى ومنع صرفه للتعريف ووزن الفعل كينسى وجهه يحيمون كوسون

القليل لكنه من عند
الله فليس فيه اختلاف
كثير ولا قليل (قوله ولولا
فضل الله عليكم ورحمة
لاتبعتم الشيطان الا قليلا
ه ان قلت كيف استثنى
القليل بقدير اتقاء

وعيسى (صدا بكلمة) كائنة (من الله) اي بعيسى انه روح الله وسمى كلمة لانه خلق بكلمة
 كن وقيل لان الله اخبر الانبياء بكلامه في كتابه انه يخلق نبيا بالاب فسماه بكلمة لحصول ذلك
 الوعد وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصداقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر ثم قتل
 يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما الصلاة والسلام وقول البياضى وكان يحيى وعيسى ابني خالة
 من الاب فيه تجوز ان يحيى ابن خالة أم عيسى لا ابن خالته وعيسى ابن بنت خالة يحيى لا ابن
 خالته (وسيدا) أى يسود قومه فيصير متبوعا وقال الضحاك السيد الحسن الخاق وقال سعيد
 ابن جبير السيد الذي يطبع ربه وقال سعيد بن المسيب السيد الفقيه العالم (وحمورا) أى
 مبالغ فى حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى أنه مر وهو طفل بصبيان فدعوه للعب
 فقال مالا لعب خلقت وقال سعيد بن المسيب المحصور هو المعسر الذى لا مال له فيكون المحصور
 بمعنى المحصور كانه ممنوع من النساء وقيل كان له مثل هدية الثوب وقد تزوج مع ذلك ليكون
 أغض لبصره وقيل هو الممتنع من الوطء مع القسوة عليه واختار قوم هذا القول لوجهين
 أحدهما ان الكلام خرج مخرج التثنية وهذا أقرب الى استحسان التثنية والثاني انه أبعد من
 الحاق الآفة بالانبياء (وبينا) ناشتا (من الصالحين) لانه كان من أصلاب الانبياء أو كما قال
 جماعة الصالحين فن على هذا التبعيض كقوله تعالى وأنه فى الآخرة قلن الصالحين (قال رب أنى
 أى كيف (يكون لى غلام) أى ابن (وقد بانغى الكبر) أى أدركنى كبر السن وأترقى وكان عمره
 مائة وعشرين سنة وقيل تسعاً وتسعين سنة (وامرأتى عامر) أى لا تلد من العقر وهو القطع
 لانها ذات عقر من الاولاد وكانت بنت ثمان وتسعين سنة (فان قيل) كيف قال ذكرى يا بعد
 ما وهذه الله تعالى أن يكون له غلام أنى يكون لى غلام أكان شاكفاً وعده الله وفى قدرته
 (أجيب) بأنه قال ذلك استبعاداً من حيث العادة كما قالت مريم أو استعظاماً وتعبيراً
 أو استعظاماً عن كيفية حدوثه أى أتجملنى وامرأتى شابين أو ترزقنا ولداً على الكبر مننا
 أو ترزقنى امرأة أخرى وقيل ان ذكرى بالمعنى هذا الملائكة جاءه الشيطان فقال يا زكريا ان
 الصوت الذى سمعت اميس هو من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لا وحاء الباء
 كما يحى الباء فى سائر الامور فقال ذلك دفعاً للوسوسة (فان) الامر (كذلك) أى من خلق غلام
 منكم (الله يفعل ما يشاء) لا يهجزه عنه شئ ولا يظهر هذه القدرة العظيمة الهمه الله السؤال
 لاجاب بها ولما تاق نفسه الى معرفة المبشر به (قال رب اجعل لى آية) أى علامة أعرف بها
 حل امرأتى لا تلقى النعمة اذا جاءت بالشكر (قال آيتك) عليه (الاتكلم الناس) أى تمنع
 من كلامهم (ثلاثة أيام) أى بلباليها كفى سورة مريم ثلاث ليال (ادرسا) أى اشارة به
 أو رأس والاستعانة بقطع وقيل متصل والمراد بالكلام حينئذ ما دل على مافى الضمير واغما
 خصت كلام الناس ليعلم انه يحبس لسانه عن القدوة على تكليمهم خاصة مع ابقاء قدرته على
 التكليم يذكر الله ولذلك قال (واذكرك ربك كثيراً وسبح) أى صل (بالمشئ) وهو من حين
 نزول الشمس الى أن تغيب (والابكار) وهو من طلوع الفجر الى وقت الضحى (فان قيل)
 لم يحسن لسانه عن كلام الناس (أجيب) بأنه انما فعل به ذلك لخاص المدة المذكورة كقوله
 تعالى لا يشغل لسانه بغيره فوفاً منه على قضاء حق تلك النعمة الجمعية وشكرها التى طلب

الفضل والرحمة مع انه
 لولا سما لا تبغى الكل
 الشيطان (فان) الاستثناء
 واجمع الى اذعوا به أو
 الى اعله الذين يستغبطونه
 منهم أو الى لا تبعهم
 الشيطان لكن بتقيد

الآتية من أجله كانه لما طلب الآية من أجل الشكر قبل له آيتك أن يحبس لسانك الا عن
 الشكر وأحسن الجواب وأوقعه ما كان مشتقاً من السؤال وصنعتاً منه وقال قدادة أمك
 لسانه عن الكلام عقوبة له والآية بعد مشافهة الملائكة آياه فريقد على الكلام ثلاثة
 أيام (و) اذ قالت الملائكة (أي جبريل قال لها شفاهما (يا مريم ان الله اصطفاك) أي
 اختارك بأن تقبل من أمك ولم يقبل ذلك أنتى وفرغك للعبادة وأغناك برزق الجنة عن
 الكسب وتكليمه لها شفاهما كرامة لها وقبل كان مهيناً ذكر ما وقبل كان ارهاصاً أي
 تأييداً للنسبة عيسى صلى الله عليه وسلم بطريق الخوارق قبل البعثة كإطلال الغمام لنبينا
 صلى الله عليه وسلم قبل البعثة بطريق الشام وانما حل على هذا التاويل لان الحديث بنسبة
 على الاصح بل حكى البيضاوى الاجماع على انه تعالى لم ينبي امرأة لقوله تعالى وما أرسلناك
 الا رجلاً لكن نوزع في دعوى الاجماع لان الخلاف ثابت في نبوته وخصه وصامريم اذ
 القول بنبوتها مشهور (وطهرتك) أي من مسيس الرجال وعما يستتذر من النساء
 (واصطفناك) ثانياً (على نساء العالمين) بهدايتك وارسال الملائكة اليك وتخصيصك
 بالكرامات السنية كالولدن غريب ولم يكن لاحد من النساء (فائدة) افضل نساء العالمين
 مريم كافي الآية اذ قيل بذوتهم ثم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خديجة أمها
 ثم عائشة ثم آسية امرأة فرعون (فان قيل) روى الطبراني خير نساء العالمين مريم بنت عمران
 ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم آسية امرأة فرعون (أجيب)
 بان خديجة انما افضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة (يا مريم انتق لربك) أي
 أطيعيه (وامجدى واركني مع الراكدين) أي وصلي مع الصالحين في الجماعة أو وانظمي نفسك
 في جملة المصلين وكوفي معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد فيهم (فان قيل) لم يقدم السجود
 على الركوع (أجيب) باحتمال أنه كان كذلك في تلك الشريعة وقيل بل كان السجود قبل
 الركوع في الشرائع كلها وللتبعية على أن الواو لا تقتضي الترتيب (ذلك) أي ما قصصناه عليك
 يا محمد من حديث زكريا ويحيى ومريم وعيسى (من أبناء الغيب نوحه اليك) أي من الغيوب
 التي لم تعرفها الا بالوحي (وما كنت لديهم) أي عندهم (اذ يلقون أقلامهم) في الماء أي سماهم
 التي طرحوها فيه وعليها علامة على القرعة وقبل هي الاقلام التي كانوا يكتبون بها التوراة
 اختاروها للقرعة تبركاً بهم بالعلو (أيهم بكمل مريم) أي يحضنوا ويريهافى متعلق بمحذوف
 كما علم من التقدير (وما كنت لديهم اذ يحضنهم) في كنانة ما تعرف ذلك فتضرب به وانما
 عرفته من جهة الوحي (فان قيل) لم نقيت المشاهدة وانما تأوها معلوم من غير شبهة وترك في
 استماع الاتيان من حفاظها وهو موهوم (أجيب) بأنه كان معلوماً عندهم علماً يقيناً انه
 ليس من أهل السماع والقرعة كانوا منكروين للوحي مع علمهم بأنه لا سماع له ولا قرعة
 ومثل ذلك قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي وما كنت بجانب الطور وما كنت لديهم اذ
 أجمعوا أمرهم واذ كرر اذ قالت الملائكة (أي جبريل (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه) أي
 بابن (اسمه المسيح عيسى ابن مريم) وانما خاطبها بذلك لانه تعالى أعلمها بالآب اذ عاده
 الابناء نسبهم الى آبائهم لا الى أمهاتهم وينسبته اليها فاضلت واصطنعت على نساء العالمين (فان

الفضل والرحمة بارسال
 الرسول أي لاتبته الشيطان
 في الكفر والضلال الا قليلا
 منكم كانوا يمتدون
 بعهواهم الى معرفة الله
 وتوحيده كقصة بن ساعدة
 وورقة بن نوفل قبل
 البعثة والخطاب في الآية
 للمؤمنين (قوله كلما ردوا
 الى التمتة) أي دعوا اليها

قيل هذه ثلاثة أشياء الاسم منها عيسى وأما المسيح والابن فلقب وصفة (أجيب) بأن الاسم
 للمسمى علامة يعرفهم أو يتميز عن غيره فكانه قيل الذي يعرف به ويميز عن سواه مجموع هذه
 الثلاثة والمسيح لقب من الألقاب المشرفة كالمديق والفاروق وأصله مشيخا بالعبرانية
 ومعناه المباركة لقوله وجهاني مبارك أي كما كنت واشتقاقه من المسح لأنه مسح بالبركة أو بما
 طهره من الذنوب أو مسح الأرض ولم يبق في موضع أولانه خرج من بطن أمه وهو حيا بالدهن
 أولان جبريل مسحه بمجناحه حتى لم يكن للشيطان عليه سبيل أولانه كان مسح القدم
 لأخيه له وقال ابن عباس مسمى مسحا لأنه ما مسح ذعاضة الأبرئ ويسمى الدجال مسحا لأنه
 مسح إحدى العينين وعيسى معرب إشوع وهو بالشين المبهمة السيد قال البيضاوي
 اشتقاقه من العيس وهو بياض نعلوه حرة وهو تكاف لا طائل تحته وقوله تعالى (وجها) أي
 ذابجا حال مقدرة من كلمة وهي وإن كانت منكروا لكم موصوفة (فان قيل) لم ذكر صغير
 الكلمة (أجيب) بأن المسمى بها مذكر (في الدنيا) أي بالنبوة والقدوم على الناس (و) في
 (الآخرة) بالشفاعة والدرجات العلا (ومن المقررين) عند الله تعالى له لودرجته في الجنة
 ورفعته إلى السماء وصحته للملائكة (ويكلم الناس في المهد) أي صغيرا قبل أن يكمل الكلام
 كما ذكر في سورة مريم قال اني عبد الله أتاني الكتاب الآية وحكي عن نجاحه قال قات مريم
 كنت اذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحديثه فاذا شغاني عنه انسان سجع في بطني وأنا اسمع
 والمهد ما يجهد للصبي من مضجعه وقوله تعالى (وكهلا) عطف على في المهد أي وبكلم الناس
 في هاتين الحالتين كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة الآية التي
 يستحكم فيها العقل ويستبأن فيها الانبياء وقد رفع به ذكره وقل انه رفع شابا وعلى هذا المرد
 كهلا به - دنزوله وذكره تعالى أحواله المختلفة المتنافية ارشادا الى أنه معزل عن الدلو به -
 (فان قيل) فما عائدة البشارة بكلامه كهلا والناس في ذلك سواء (أجيب) بأنه بشره بأنه يبقى
 الى أن يتمكن كل واحد من التفاوت بين الحالين كما مر وقوله تعالى (ومن الصالحين) أي من عباد
 الله الصالحين حال من كلمة أو من صغيرها الذي في يكلم (فان قيل) لم نسم الصنف المذكورة
 بقوله ومن الصالحين به - دكونه وجهاني الدنيا وفسرت بالنبوة والاشارة أن النبوة أرفع من
 منصب الصلاح بل كل واحدة من الصفات المذكورة أشرف من كونه صالحا (أجيب) بأنه
 لا يكون كذلك الا ويكون في جميع الافعال والتروك مواظبا على المنهج الاصلم وذلك يتناول
 جميع المقامات في الدين والدنيا في أفعال القلوب وفي أفعال الجوارح ولهذا قال نبي الله
 سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام بعد النبوة وادخلني رحمة في عبادك الصالحين فلما عدد
 صفات عيسى عليه الصلاة والسلام أردفها بهذا الوصف الدال على أرفع الدرجات (فان
 رب) أي يا سيدي فقوله الله عز وجل وقيل قالته لجبريل قاله البغوي وقال لزمخشري ومن
 بدع التفسير ان قوله اربنا جبريل بمعنى يا سيدي (أي) كيف (يكون لي ولد ولم يمسني
 بشر) أي ولم يمسني رجل يتزوج ولا غيره فالتلجج اذ لم تكن جرت العادة بان يولد
 مولود بلا أب أو أخته ما عن أن يكون يتزوج أو بغيره (قال) الاسر (كذلك) من خلق
 ولد منك بلا أب (الله يخلق ما يشاء) القائل جبريل أو الله وجبريل حكى لها وقوله تعالى (ادا

أركه وافيا أي عادوا اليها
 وقابوا فيها القبح فاب (قوله
 وما كان المؤمن أن يقتل
 مؤننا الا خطأ) ٣ فالت
 الآية في ولا كان قوله تعالى

٣ قوله فالت الخ هكذا
 بالاصل وامله سقط قبله
 فان فالت الآية في ماذا
 أو نحو ذلك فليحصر

قضى أمرا) أى أراد كون شئ (فأما بقوله كن) صر وقرا (فيكون) ابن عامر يفتح النون
والباقون بعضهم أى فهو يكون لأنه تعالى كآية تدرك أن يخلق الأشياء مدرجا باب وموادية قدر
أن يخلقها دافعة من غير ذلك فنفتح جبريل في جيب درعها غملت وكان من أمرهما ما ذكر في
سورة مريم وسـ. ما بقى ان شاء الله تعالى الكلام عليه هناك وقوله تعالى (ونعلمه الكتاب)
أى الكتابة (والحكمة) أى العلم المقترن بالعمل (والنوراة والانبيا) كلام متنافذ كر
طبيب القلبم اواراحة لهماهما من خوف اللوم حين علمت أنهما اتلدا من غير زوج وقيل المراد
بالكتاب جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما وقرأ نافع وعاصم بابيه والباقون
بالنون (و) فجعله (رسولا لى بنى اسرائيل) أما فى الصبا أو بعد البلوغ وتخصيص بنى اسرائيل
لخصوص بعثه اليهم ولارد على من زعم أنه مبعوث الى غيرهم (فائدة) كان أول انبياء بنى
اسرائيل يوسف بن يعقوب وآخهم عيسى عليهم الصلاة والسلام ولما بعث اليهم قال لهم أى
رسول الله اليكم (أنى) أى باني (قد جئتكم بآية) أى علامة (من ربكم) تصديق قولى وانما
قال بآية وقد أتى بآيات لان الكل دل على شئ واحد وهو صدقه فى الرسالة ولما قال ذلك
لبنى اسرائيل قالوا وماهى قال هى (أنى) قرأ نافع وحده بكسر الهمزة على الاستئناف وفتح
الياء من انى نافع وأبو عمر ووسكنها الباقون (أخلق) أى أصور (لكم من الطين كهية الطير)
أى مثل صورته فيصير طيرا كسائر الطيور رحيا طيارا والكاف اسم مفعول وقرأ ورش بالمد
على الياء من هية والنوسط كما تقدم فى شئ (فانفتح فيه) الضمير للكاف أى فى ذلك المسائل
للطير أى فى فيه (فمكون طيرا باذن الله) أى بارادته بانه بذلك على أن احياه من الله تعالى لامنه
وقرأ نافع بالف بعد الطاء بعدد هاء همزة مكسورة ورق وورش على أصله والباقون بياء
ساكنة بعد الطاء من غير ألف فقرامة الجمع نظرا الى أنه خلق طيرا كثيرا وقرامة المفرد نظرا
الى أنه نوع واحد من الطير لانه لم يخلق غير الخفاش وانما خص الخفاش لانه كمل الطير خلقا
لان له اسنانا ولا نفى ثديا ونخيض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا اغتاب
عن أعينهم سقط ميتا ليعجز فعل الخلق من فعل الله ولعلم ان الكمال لله عز وجل (وابرى) أى
أشقى (الأكه) وهو الذى ولد أعمى أو مسح العينين قال الزمخشري ويقال لم يكن فى هذه الامة
أكه غير قتادة بن دعامة السدوسي صاحب التفسير ولعل هذا على التفسير الثانى (والابرس)
وهو الذى به برص وهو يبايض شديد يقع الجلد ويذهب دموبته وانما خص هذين المرضين
بالذكر لانهم ما عيما الاطباء وكان الغالب فى زمن عيسى اطبا قاراهم المجيزة من جنس ذلالت
قال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى فى اليوم الواحد خمسون ألفا من أطاقتهم أن
يبلفه أفاه ومن لم يطق أثناء عيسى وما كانت مداواته الا بالدعاء وحده على شرط الايمان
وانما قال ثانيا (وأحى الموتى باذن الله) وكرر باذن الله تعالى دفعا لتوهم الألوهية فان الاحياء
ليس من جنس الافعال البشرية قال ابن عباس قد أحيا عيسى أربعة أنفس عازر وابن
الهيوز وابنة العاشر وسام بن نوح عليه السلام فأما عازر فكان صديقه له فارسات أخته
الى عيسى عليه السلام ان اخل عازر يموت وكان بينه وبينه ميرة ثلاثة ايام فأتى هو وأصحابه
فوجدوه قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره فدعا الله

ان لا يخاف لدى المرسلون
الامن ظلم وقوله لتلا يكون
لناس عليكم هبة الا الذين
ظلموا منهم (قوله فضل الله
المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعددين

سبحانه وتعالى فقام وخرج من قبره وبني وولده وأما ابن الجوزي فخر به ميتا على عيسى بحمل
 على سريره فدعا الله تعالى عيسى فجاس على سريره ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل
 السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقوا وولده وأما ابنة العاشر فكان رجلا يأخذ العنود
 ماتت له بنت بالاص فدعا الله تعالى فأجابها فبقيت وولدها وأما سام بن نوح فان عيسى
 عليه السلام جاء إلى قبره ودعا فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة
 وما كانوا يشيرون في ذلك الزمان فقال قد قامت القيامة فقالوا ولكن قد دعوت الله تعالى
 فأحيانا ثم قال له مت فقال بشرط أن يبعثني الله تعالى من سكرات الموت فدعا الله تعالى
 ففعل به ما قال (وانبشكم) أي أخبركم (بما ناكلون) عالم أعيانه (وما تدخرون) أي تخبئون
 (في بيوتكم) حتى تأكلوه فكان يحجر الرجل بما كل البارحة وبما كل اليوم وبما أخره
 للعشاء وقال السدي كان عيسى في الكتاب يحدث الغلمان بما تصنع آبائهم ويقول للسلام
 انطلق فقد أكل أهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا قال فينطلق العبي إلى أهله ويبكي عليهم
 حتى يمتطوه ذلك الشيء فيقولون من أخبرك بهم ذاق يقول عيسى فحبسوا أميائهم عنه وقالوا
 لهم لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعهم في بيت فجاءه عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا به هنا قال فما
 في هذا البيت قالوا اخنازير قال عيسى كذلك يكونوا ففقتوا عنهم فاذا هم خنازير ففشا ذلك
 في بني اسرائيل فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت عليه أمه حملته على حمار لها وخرجت هاربة
 إلى مصر وقال قتادة إنما هذا في المائدة وكان خونا ينزل عليهم أيما كانوا كالمى والسوى
 وأمرؤ أن لا يخونوا ولا يحبوا الغدر فخانوا وخاها جعل عيسى يخبرهم بما كانوا من المائدة
 وأخبروا منها ففسدهم الله خنازير (أي في ذلك) الذي ذكرته لكم (لا ية لكم ان كنتم مؤمنين)
 أي مصدقين للحق غير هاندين وقوله تعالى (ومصدقا) منصوب بأخبره فعل يدل عليه قد
 جئتكم أي وحيثكم مصدقا (لما بين يدي) أي قبلي (من التوراة ولا حل لكم بعض الذي
 حرم عليكم) فيها في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فاحل لهم كل الشحوم والقرب
 وهو نبيهم رقيق يغشى الكرش والسهل والحوم اذبل والعمل في البيت وقيل احل الجميع
 فبعض معنى كل كقول السدي

ترك المائدة إذا لم أرضها • أو يرتبط بعض النفوس حياها

يعنى كل النفوس (فان قيل) كيف يكون مصداق التوراة والاحلال يدل على ان شرعه كان
 نافضا لشرع موسى (اجيب) بأنه لا تناقض كما لا يعود نسخ القرآن ببعضه بعض عليه
 بالتناقض والتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وانما كرر (وجئتكم
 بآية من ربكم) للتاكيد وليدني عليه (فاتقوا الله) أي في مخالفة أمره أي جئتكم بآية بعد
 أخرى عما ذكرت لكم من خلق الطير والابرار والاحياء والنبيا بالانبياء وبغيره من ولادى
 من غير اب ومن كلامي في المهد وغير ذلك فهي في الحقيقة آيات وانما وحدها لانها كلها جنس
 واحد في الدلالة على رسالته (وأطيعون) فيما ادعوكم اليه من توحيد الله وطاعته ثم شرع في
 الدعوة وأشار إليها بقول الجمل فقال (ان الله ربي وربكم) لان جميع لرسول كانوا على هذا
 القول ليختلفوا فيه (فأعبدوه) أي لازموا طاعته التي هي الايمان بالارام والانتها عن

درجة • ان قلت كيف
 قال هناد درجة وقال في التي
 بعد هاد درجات (قلت)
 المراد بالاول تنصبا لهم على
 القاعدتين بعد ذل لان لهم
 اجر الكونهم مع الغزاة

الى عنصرة ايام وهذه ثياب مختلفة الالوان وقد علمت على كل واحد منها بخصيط على اللون الذى
يصبغ به فيجب ان تكون فارغاً من عندى وخرج فطبخ عيسى حباوا احد على لون واحد
وادخل فيه جميع الثياب وقال كوني باذن الله تعالى على ما يريد منك فقدم الحواري والثياب
كلها الى الحب فقال ما فعلت قال فرغت منها قال أين هي قال في الحب قال كاهها قال نعم قال لقد
أفسدت تلك الثياب فقال قم فانظر فخرج عيسى ثوبا مائة وروثا بالخر ووثبا اجرالى ان
اخرجه على الالوان التي ارادها فدخل الحواري يتعجب وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس
تعالوا فانظروا فآمن هو واصحابه وهم الحواريون وقال الكلبى وعكرمة الحواريون
الاصفياء وهم كانوا اصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر من الحواري وهو البياض
الخالص وحواري الرجل صفوته وخالصته وقيل للخصريات الحواريات خلوص ألوانهن
وتظافرن قال القائل

فقل للحواريات يكنن خيونا * ولا تذكرا الا الكلاب النواج

قال الله تعالى (ومكروا) اى كفار بنى اسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر به وذلك ان
عيسى عليه الصلاة والسلام بعد اخراج قومه اياه وأمه عاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم
بالدعوة فهموا بقتله ونواطوا على الفتك به واكلوا به من يقتله غيلة رهي بالكسر ان يتخذ
غيره فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله فذلك مكرهم اذ المكروا من الخلق الخبث
والخدعة والحيلة وأما من الخلق وهو قوله تعالى (ومكروا الله) اى بهم (والله خير الماكرين) اى
أعلمهم به فقال الزاج مجازاتهم على مكرهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلة كقوله
تعالى الله يستهزئ بهم وهو خادعهم ومكروا الله تعالى بهم في هذه الآية بأن أنى شبهه على
صاحبهم الذى أراد قتل عيسى حتى قتل روى ان عيسى استقبل رهطاً من اليهود فلما رأوه قالوا
قد جاء الساحر ابن الساحرة والساحل ابن القاعلة فقتلوه وأمه فلما مع ذلك عيسى دعا عليهم
واهمهم فمضهم الله خنازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود أمرهم فزع لذلك وخاف دعوته
فاجتعت كلمة اليهود على قتل عيسى وساروا اليه ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل فادخله
في خوخة في سقفها كوة فرفعه الله تعالى الى السماء من تلك الكوة فأمر يهودا رأس اليهود
رجلاً من اصحابه أن يدخل الخوخة ويقتله فلما دخل لم ير عيسى فأبطأ عليهم فظنوا أنه يقاتله
فيما قال الله تعالى عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا أنه عيسى فقتلوه وصلبوه فلما صلب جات
أم عيسى وامرأة كان عيسى دعاها نأبرأها الله تعالى من الجنون فكان عند المصلوب لجامها
عيسى فقال لهما على من تبكيان ان الله تعالى رفقى ولم يصبني الا خبر وان هذا شبه لهم فلما كان
بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى مريم فانه لم يملك عليك أحد بكاهها ولم يحزن حزنها
ثم تجمع لك الحواريين فيبتهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فأهبطه الله تعالى اليها فاشتهل
حين أهبط نورجهم فله الحواريين فيبتهم في الارض دعاة ثم رفعه الله تعالى اليه وذلك الليلة
هى التي ندخن فيها النصارى فلما أصبح الحواريون تحدث كل واحد منهم بلفظة من أرسله عيسى
عليه الصلاة والسلام اليهم وروى ان الله تعالى أرسل اليه صهاية فرفعه فتملقت به أمه
وبكت فقال لها ان القياصة تجهمنا وكان ذلك ليلة القدر بيت المقدس وله ثلاث وثلاثون

فكان فضل الفزاة عليهم
درجات لا تقاها الفضل لهم
(قوله قالوا فيهم كنتم قالوا
كلام مستهزئ في الارض)
ان قلت هذا الجواب
ليس مطابقاً لـ (قوله بل
المطابق له كذا أولم
يكن في شيء) قلت المراد

سنة وثلاث أهل التواريخ حلت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت له ماضى خمس وستين
سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل فأوحى الله تعالى اليه على رأس ثلاثين سنة ورفع الله
من بيت المقدس إليه القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وكانت نبوته ثلاث
سنتين وعاشت أمه بعد رفعه ست سنين وقوله تعالى (اد قال الله) ظرف خبر الماكرين أولمكر
الله أولهم مثل اذكر (بأعيسى انى منوفيك) اى مستوفى أجله ومعناه انى عاصمك من أن
يقهلك الكفار ومؤخرتك الى أجل كتبته لك وعصمتك من أنفك لاقتلا بأيديهم أو قابضك
من الارض من توفيت مالى اى قبضته أو متوفيك نائما كما قال تعالى وهو الذى يتوفاكم بالليل
اى ينفكم اذ روى انه رفع نائما وعصمتك عن الشهوات العاتقة عن العروج الى عالم الملائكة
(ورافعت الى) اى الى محل كرامتى وقوله لا تيكفى اذ روى ان الله تعالى رفعه وكساه لربش
وألبسه النور وقطع عنه لذة الطعم والمنرب وطار مع الملائكة فهو معهم حول العرش وكان
انسى ما يكياهما بأرضه يا وقال محمد بن اسحق النصارى يزعمون ان الله تعالى توفاه سبع
ساعات من النهار ثم أبعده ورفع وقال الغنائم فى الآية قد يدعى ما تأخيره عنه انى رافعت
الى (ومطهرتك من الدين كبروا) اى شجر جثك من بينهم ومحبك منهم ومتوفيك بعد انزالك
من السماء روى أبوهريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى
بيده لا يوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم - كما عد لا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية
ويبيض المال حتى لا يقبله أحد - وروى الشيخان حديث انه ينزل قرب الساعة ويحكم
بشرعية ديننا ويتل العجايل والخنزير يكسر الصليب ويضع الجزية وفى حديث مسلم انه
يكث سبع سنين وفى حديث داود الطيالسى أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه
المسلمون فيصلى على أن يجوع ابنه فى الارض قبل الرفع وبعد أربعين سنة وقيل لـعيسى بن
النضل هل تجد نزول عيسى فى القرآن قال نعم قوله تعالى ويحكم الناس فى المهد وكهلا وهولم
يكنتم فى الدنيا وانما معناه كهلا بعد نزوله من السماء انتهى وهذا انما يقا على القول بأنه
رفع شابا وأما على القول انه رفع بعد ثلاث وثلاثين فلا دليل فيه اذ الكهولة من الثلاثين الى
الاربعين (وجاء الذين اتبعوك) اى صدقوا بنبوتك من النصارى ومن المسلمين لانهم متبعوه
فى اصل الاسلام وان اختلفت الشرائع (وفى الدين كبروا) بك من اليهود والنصارى اى
يغلبونهم بالحجة والسيف (الى يوم القيامة) وقيل المراد بالذين اتبعوه النصارى وبالذين كبروا
اليهود اذ لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة وملك النصارى قائم الى قريب من
قيام الساعة وعلى هذا يكون الاتباع بمعنى الادعاء فى المحبة لا اتباع الدين (ثم لى مرجعكم)
الضهير اميسى ومن آمن معه ومن كفر به وغلب الخاطب على الغائبين (فاحكم بينكم فيما
كنتم فيه مختلفون) من امر الدين ثم بين الحكم بقوله (فاما الذين كفروا فعادهم عذابا شديدا
فى الدنيا) بالقتل والسبي والجزية والخلة (و) أعذبهم فى (الآخرة) بالانار (فان قيل) الحكم
مرتب على الرجوع الى الله تعالى وذلك فى القيامة فكيف يصح فى تبيينه العذاب فى الدنيا
(أجيب) بان المقصود التأييد من غير نظر الى الدنيا والآخرة كما فى قوله خالد بن قيس امادامت
السموات والارض (وملهم من ناصرين) اى مانعين منه (وأما الذين آمنوا وحملاوا الصالحات

بالقول نوبتكم بانهم
لم يكفروا على الدين
حيث قدروا على الهجرة ولم
يهاجروا فصار قول الملائكة
فيهم كتم هجرا عن قولهم
لم تتركتم الهجرة فقالوا
اعتذارا عما يقو به كذا

فنوفهم أجورهم) أي أجور أعمارهم وقرأ حفص بالإيهاء والباءون بالنون (والله لا يهيب
 الظالمين) أي لا يرحم الكافر بنزول يثني عليهم بالجمل وقوله تعالى (دأن) إشارة إلى ما سبق
 من خبر عيسى ومريم وامرأة عمران وهو مبتدأ خبره (تألفوه) أي نقصه (عليك) بالهمزة وقوله
 تعالى (من الآيات) خبر به خبر أو خبر مبتدأ محذوف أو حال من الهاء (والله كرا الحكيم)
 أي القرآن وصف بصنعة من هو سببه أو كآفته ينطق بالحكمة لا بكثرة حكمه وقبل هو اللوح
 المحفوظ وهو ملق بالعرش من درة يضاء به ولما قال وفيه فجران الرسول صلى الله عليه وسلم
 مالك سبب ما حينا قال وما أقول قالوا اتقول أنه عبد قال أجل هو عبد الله ورسوله ولكنه
 ألقاها إلى العذراء البتول فغضبوا وقالوا هل رأيت نساءنا فظن من غير أب نزل (أن نزل عيسى)
 أي شأنه وحالته الغريبة (عند الله كمثل آدم) أي كشأنه في خلقه من غير أب وقوله تعالى
 (خالقه) أي آدم (من تراب) جلة مفردة لماله شبهة عيسى بآدم أي خلق آدم من تراب ولم يكن
 ثم أب ولا أم فكذلك حال عيسى (فان قيل) كيف شبه به وقد وجد هو من غير أب وآدم من غير أب
 وأم (أجيب) بأن مثله في أحد الطرفين ولا يمنع اختصاصه دون الطرف الآخر من تشبيه به
 لأن المماثلة مشاركة في بعض الأوصاف ولأنه شبه به في أنه وجد وجودا خارجا عن المادة
 لمفردة وهما في ذلك نظيران ولأن الوجود من غير أب وأم أغرب وأخرق للمادة من الوجود
 من غير أب فشبه الغريب بالأغرب ليكون أقطع للخصم وأحسم لمادة شبهته إذا نظر فيها هو
 أغرب مما استغرب به وعن بعض العلماء أنه أسير بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لأنه
 لأب له قال فآدم أولى لأنه لا أبوين له قالوا كان يحيى الموقى قال فزقيل أولى لأن عيسى أحيا
 أربعة أنفس وحزقيل غماية آلاف فقالوا كان يبرئ الأكمه والابرص قال فجر جيس أولى
 لأنه طبع وأخرق ثم قام - الماومة في خلق آدم من تراب أي صور جسمه من تراب (ثم قال له كن)
 أي أنشأ بشر أبان نفخ فيه الروح كقوله تعالى ثم أنشأنا خلقا آخر وقوله تعالى (فيكون)
 حكاية حال ماضية أي فكان وكذلك عيسى قال له كن من غير أب فكان ويجوز أن تكون
 ثم لتأخي الخبير لا لتأخي الخبر عنه وقوله تعالى (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي أمر
 عيسى وقوله تعالى (ولا تكون من الممهرين) أي الشاكين خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 والمراد غير فخا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن يكون عمريا (هل حاجن) أي جادلن
 النصارى (فيه) أي عيسى (من بعد ما جادلن من العلم) أي من البينات الموجهة له لم بأن
 عيسى عبد الله ورسوله (فقل لهم) (تعالوا) أي هلموا بالرائي والعزم (ندع) جزم في جواب الأمر
 وعلامة جزمه سقوط الواو (أبناءنا ولولدها كم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم) أي ابدع
 كل منا ومنكم أنفسه وأعزة أهلها وانما قدمهم على النفس لأن الرجل يعاطف نفسه لاجلهم
 ويحارب دونهم فيجبههم (ثم قيل) أي تضرع في الدعاء وتبالغ فيه (فجبه لعنت الله على
 الكاذبين) بأن نقول اللهم العن الكاذب بأمر عيسى فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الآية على وفد فجران ودعاهم إلى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في أمر فأنما نأتيك غدا
 فغلبهم ببعض وقالوا للعاقب وكان ذارأ بهم بأعبد المسيح ما ترى فقال والله لندعكم فتم

مستفهمين في الأرض
 (قوله ففقد وقع أجرو على
 الله) أي ثبت وتحقق أو
 وجب بوعده الله بقوله أنا
 لأنني سيع أجرو من أحسن
 علاذ الخلف في وعده
 محال (قوله ومن بهاجرني
 سبيل الله يجزني الأرض

يا معشر النصارى ان محمد بنى مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم وانه ما بهل
 قوم بياض فعاشرهم ولا تبغهم ولا تبغهم واثبتهم فليكن فان ايتم الا الاقامة على
 دينكم وعلى ما انتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فانوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محمداً لعلهم آخذوا بيد الحسن وفاطمة ثم خلقه
 وعلى خلقه هارضى الله عنهما وهو صلى الله عليه وسلم لم يقول لهم اذا نادعوت فامضوا فقال
 اسقف نجران وهو اسم سرياني رئيس النصارى وعالمهم وهو غير العاقب يا معشر النصارى
 اني لارى وجوها لوالد الله تعالى ان يزبل جبال من مكانه لازالة فلاتيادوا فتملكوا ولا يفي
 على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لآتيه اهلك وان نتركك على
 دينك ونثبت على ديننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ايتم المبادلة فاسلموا ايكن لكم
 ما لسمين وعليكم ما عليهم فابوا فقال اني انا بكم فقلوا ما لنا بجزب العرب طامقة وان كن
 انما الحك على ان لا تغزونا ولا تخفنا ولا تتردنا عن ديننا على ان نؤدى اليك كل عام النى حلة
 ألف في صفرو ألف في رجب تؤدبها لله مليون وعارية ثلاثين درعاً وثلاثين فرساً وثلاثين بعيراً
 وثلاثين من كل صنف من اصناف السلاح يفزون بها والمسلمون ضامنون لها حتى يؤدوها
 فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على
 اهل نجران ولولا عنوا المسخو اقرده وخنازير ولا ضطرم عليهم الوادى ناراً ولا ستأصل الله
 تعالى نجران وأهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا
 كلهم وعن عائشة رضى الله تعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج وعليه صرط
 من رجل من شعراً وولجاء الحسن فادخله ثم جاء الحسين فادخله ثم فاطمة ثم لم ثم قال انما يريد
 الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت وفي ذلك دليل على نيوته صلى الله عليه وسلم وعلى فضل
 اهل الكساء رضى الله تعالى عنهم وعن بقية الصحابة اجمعين (فاذنة) رسمت لعنة ههنا بالثناء
 الجور ووقف ابن كثير وابو عمرو والكسائي عليهما بالثناء والباقيون بالثناء (ان ههنا) اى
 الذى قص عليكم من نبأ عيسى (لهو القصص) اى الخبر (الحق) الذى لا شك فيه وقرأ قالون
 وابو عمرو والكسائي بكون الهامس لهو والباقيون بالرفع حيث جاء وهو اما فصل بين اسم
 ان وخبرها واتما مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبران (فان قيل) لم جاز دخول اللام على
 الفصل (اجيب) بانه اذا جاز دخولها على الخبر كان دخولها على الفصل أولى لانه اقرب الى
 المبتدأ وأصلها ان تدخل على المبتدأ (وامن الله الا الله) انما صرح فيه بن المزية للاستغراق
 نا كيدا للرد على النصارى في تنزيههم (وان الله له والعزير) فى ملكه (الحكيم) فى صنعه فلا
 احديا وبه القدرة التامة والحكمة البالغة فلا يشارك فى الألوهية (فان تولوا) اى
 اعرضوا عن الايمان (هان الله عليهم بالفسدين) فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع المضمر
 لبدل على ان التولى عن الطبع والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى
 فساد النفس بل الى فساد العالم ولما قدم وقد خبر ان المدينة والتقوامع اليهود واخضعوا
 في ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت النصارى انه كان نصرانياً واهم على دينه وأولى الناس به
 وقالت اليهود بل كان يهودياً واهم على دينه وأولى الناس به فقال النبي صلى الله عليه وسلم

مراغما اى متحول لا يتحول
 اليه من الرغام وهو التراب
 وسجت المهاجرة مراغمة
 لان من مهاجر يرغام قومه
 لما يجد في ذلك البلاد من
 النعمة والخير ما يكون سبباً
 لرفع انتفاعه عنه الذين
 كانوا معه في بلده الاصل

كلا الفريقين يرى من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه
 الاسلام فقالت اليهود يا محمد ماتريد الان نتخذك ربا كما اتخذت النصراني عيسى وقالت
 النصراني يا محمد ماتريد الان نقول فيك ما قالت اليهود في عزير نزل (قل يا اهل الكتاب) وهو
 يسم اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى (تعالوا الى كلمة) العرب تسمى كل قصة لها شرح كلمة
 ومنها سميت القصيدة كلمة وقوله تعالى (سواء) مصدر بمعنى مستو امرها لا تختلف فيها الرسل
 والكتب (بيننا وبينكم) هونعت الكلمة لان المصادر لا تنفي ولا تجمع ولا تؤنث فاذا فحقت
 السب من مذات واذا كسرت او ضمت قصرت كقوله تعالى مكانا سوى ثم فسر الكلمة بقوله
 (الا بعد الا الله) اي فوحده بالعبادة وتخلص له فيها (ولا تشرك به شيئا) اي ولا تجعل غيره
 شريكا له في استحقاق العبادة ولا تراه أهلا لان يعبد (ولا يقصد به ضا اربابا من دون الله)
 اي ولا تقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا تطيع الاحبار فيما حشدوا من التحريم
 والتصليل لانهم بشر مثلنا روى الترمذي لما نزل قوله تعالى اتخذوا احبارهم وورهبانهم
 اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نجدهم يارسول الله قال اليس كانوا يحلون ابيهم
 ويمحرون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذلك اي اخذكم بقولهم (فان قولوا) اي
 اعرضوا عن التوحيد (فقولوا) انتم لهم (اشهدوا بانامنا) اي موحدون دونكم فقد
 لزمكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا بذلك كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع او
 نحو ذلك اعترف بان الغالب وسلم الى الغلبة قال البيضاوي تنبيه انظر ما راعى اي الله سبحانه
 وتعالى في هذه القصة من المبالغة والارشاد وحسن التدريج في الطجاج فبين أولا احوال عيسى
 وماتع اورعليه من الاطوار الميامية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيح اي يزيل شبهتهم
 فلما رأى عنادهم وبلاجهم دعاهم الى المباحلة تنوع من الاعجاز ثم اساء رضوا عنها واتقادوا
 بعض الانبياء دعاء اهلهم بالارشاد وسلك طريقا سهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى
 والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجدوا ينفع ذلك ايضا عليهم وعلم ان الآيات
 والنذر لا تنفع عنهم أعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانامنا ملون (يا اهل الكتاب) وقدمه انه
 يسم اهل الكتاب اليهود والنصارى (لم تحاجون) اي تخاصمون (في ابراهيم) برزحكم انه على
 دينكم (وما نزلت التوراة) على موسى (والانجيل) على عيسى (الامن بعده) اي بزمن
 طويل اذ كان بين ابراهيم وموسى ألف سنة وبين موسى وعيسى ألف سنة وبعد نزول
 التوراة حدثت اليهودية وبعد نزول الانجيل حدثت النصرانية (أفلا تفلنون) بطلان
 قولكم حق لا تجدوا لوامثل هذا الحدال الحال (ها انتم يا هؤلاء) هاللتبييه وانتم مبتدأ خبره
 (ما حجتكم) اي جادلتم (فما لكم به علم) من امر موسى وعيسى وزعمتم انكم على دينهما (فلم
 تحاجون فيما ليس لكم به علم) من شأن ابراهيم وايس له ذكر في كتابكم (والله يعلم) ما حجتكم
 فيه (وانتم لا تعلمون) اي جاهلون به ثم قال تعالى تبرئة لابراهيم (ما كان ابراهيم يهوديا ولا
 نصريا ولو كان حنيفا) اي ما تلاح عن الاديان كلها الى الدين القيم (مسلم) اي موحدا
 متقادا لله تعالى وايس المراد انه كان على دين الاسلام والا لا شترك الا لزام لانهم يقولون مله

فانه اذا تقام حاله في البلد
 الاجنبي ووصل خبره الى
 اهل بلده خجلوا من سوء
 معاملتهم له ورغبت ان يوفهم
 بذلك (قوله واذا ضربتم
 في الارض فليس عليكم
 جناح ان تقصروا من

الاسلام حدثت بعد نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وكان ابراهيم قبله بهذه طويلا
 فكيف يكون على ملة الاسلام الحسنة بنزول القرآن فعلم ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه
 كان على ملة التوحيد لا على ملة الله (وما كان من المنكر) كالم يكن منكم او اراد
 بالمشركين اليهود والنصارى لانهم عذروا بالمسيح (اباوى الناس) اى احقهم
 (ابراهيم) من ائمة (للمؤمنين) من ائمة (وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين)
 اى ناصرهم وحافظهم ولما دعا اليه ودعا اذ وحيفة وعار الى دينهم نزل (ودن) اى تقف
 (طائفة من اهل الكتاب لو يصلونكم) عن دينكم ويردونكم الى الكفر (وما يصلون
 الا انفسهم) اى امثالهم او انهم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه (وما يشعرون)
 بذلك (يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله) بما نطق به التوراة والانجيل ودلت على نبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تشككون) انما آيات الله عز وجل اى بالقرآن العزيز وانتم
 تشككون نعمته فى الكتابين او تعلمون بالهجات انه حق (يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق) اى
 القرآن المشتمل على نعمته محمد صلى الله عليه وسلم (بالباطل) اى بالتعريف والتزوير وتكفون
 الحق اى نعمته محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تعلمون) انه حق (وقالت طائفة من اهل
 الكتاب) اى اليهود قالوا الجماعة منهم (آمنوا بالذى انزل على الذين آمنوا) اى القرآن اى
 اظهروا الايمان به (وجه النهار) اى اوله وانما سمى اوله وجهه لانه احسنه ولانه اول ما يرى
 بعد الليل (واكثروا) به (آخر معلوم) اى المؤمنين (يرجعون) عن دينهم اذ ارادوا كرم رجعتهم
 واختلاف فى هذه الطائفة فقال الحسن والسدى هى اثناء من يهود خيبر وقيل قريظة
 نواطوا وقال بعضهم لبعض ادخلوا فى دين محمد اول النهار وقولوا انا نطرقانى كتبنا وشارونا
 علماء فافو جدنا محمدا ليس بذلك فظهرنا كذبه فاذا فعلتم ذلك شك اصحابه فى دينه واتهموه
 وقالوا انهم اهل كتاب وهم اعلم به منافقون عن دينهم وقال مجاهد ومقاتل والكلبى هى
 كعب بن الاشرف ومالك بن الصنف قالوا لاصحابهم ما لما تحوالت القبله وشق ذلك على اليهود
 آمنوا بالذى انزل على محمد من امر الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم اكدروا وارجعوا الى
 قبلتكم آخر النهار وصلوا الى الصخرة لعلمهم يتولون هؤلاء اهل كتاب وهم اعلم فيرجعون الى
 قبائسنا (ولا تؤمنوا الا لمن تبع) اى وافق (دينكم) اى ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل
 دينكم اولاً ولا تظهروا ايمانكم بوجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم اولى واهم
 فاطمخ الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم (تنبيه) قال البغوى اللام
 فى لمن صلة اى لا تصدقوا الا لمن تبع دينكم اليهودية كقوله تعالى عسى أن يكون ردف لكم
 اى ردفكم (قل يا محمد) اى الهى هدى الله الذى هو الاسلام وما عداه ضلال وقوله تعالى
 (أن يؤتى) معنى اى يلقى ما يؤتى احد منكم ما يؤتىهم يا ائمة محمد (اويحاهم) اى الا أن
 يجادلهم اليهود بالباطل فيقولوا نحن افضل منكم وقوله تعالى (عند ربكم) اى عند فعل
 ربكم بكم ذلك وهذا فى قول سعيد بن جبيرة والكلبى ومقاتل والحسن وهو حسن وقال
 القرطامى يجوز ان تكون اويحاهم حتى كما يقال تعلق به اويحاهم حتى اى حتى يعطيك
 حقل ويكون معنى الآية ما اعطى احد منكم ما اعطيت يا ائمة محمد من الدين والحجة حتى

الـ لانه ان ختمت الآية
 تنبيد التعصير بالخوف جرى
 على القالب فلا مفعول
 له اذ لا مسافر التعصير في
 الامن ايضاً قوله وترجون
 من الله ما لا يرجون ان
 قلص جاء الشرية بضميرك

يحتاجوكم عند در بكم اي يوم القيامة وقال بجاهد قوله قل ان الهى هدى الله كلام
معتز بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الاول اخبار عن قول الهى وذهبهم لبعض اى
ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا ان يؤتى احدكم ما لو تيمم من العلم والحكمة
والكتاب والآيات من المن والسلوى وفلق البحر وغيبها من السموات ولا تؤمنوا ان
يحتاجوكم عند ربكم لانكم اصبحت دينهم وقرأ ابن كثير وحده بمزة واحدة وقال الرخشي
ويجوز ان يكون هدى الله بدلا من الهدى وان يؤتى احد خبر ان على معنى قل ان هدى الله
ان يؤتى احد مثل ما وتيمم أو يحتاجوكم حتى يحتاجوكم عند ربكم فيقرعوا باطلكم بحجهم
ويحذروا هجتكم قال ويجوز ان ينتصب ان يؤتى بفعل مضمر يدل عليه قوله ولا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم كأنه قيل قل ان الهى هدى الله فلا تذكروا ان يؤتى احد مثل ما وتيمم
لان قواهم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم انكار لان يؤتى احد مثل ما أو نوا قال تعالى (قل ان
الفضل لله يوتيه من يشاء من عباده (واقفه واسم) أى كثير الفضل (عليه) بن هو اهله
(يختص برحمته) اى يؤتى (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ففي ذلك رد وإبطال لما زعموه
بالحجة الواضحة (ومن أهل الكتاب من ان تامة به قطار) اى بحال كثير (يؤتاه اليك)
كعب الله بن سلام استودع رجل من قر يش ألقاها مائتي أوقية ذهباً فآذاه اليه (ومنه من
ان تامة به يسار لا يؤتاه اليك) كفضاص بن عازوراء استودع رجل آخر من قر يش ديناراً
فجده (الامانة علمه قائما) اى الا ان أودعته واسترجعته منه وأنت قائم على رأسه لم
تفارق هذه اليك وان فارقت وأخرته أنكر لك ولم يرد وقيل المأمون على الكثير النصارى
لغلبة الامانة عليهم والحاشون في القليل اليه ولغلبة الخيانة عليهم وقرأ حنزة وأبو عمرو
وشعبة يؤتاه ولا يؤتاه اليك باسكان الهاء فهو وصل بنية الوقف فهو سكون وقف بالنية لا بافعل
وقالون باخنة لاس حركة الهاء وحفص والكسافى بالحركة الكاملة والالف في قنطار ودينار
بالامالة لا يعمرو والدورى عن الكسافى وورش بين بين والباقون بالفتح (ذلك) اى ترك الاداء
المطلوب عليه بقوله تعالى لا يؤتاه (بانهم قالوا) اى بسبب قولهم (ليس علينا فى الاخير) اى
العرب (سبيل) اى انتم استحلانهم ظلم من خافهم ونسبوا ذلك الى الله تعالى قالوا ان يجعل
الله لهم فى التوراة حزمة فكذبهم الله عز وجل بقوله عز من قائل (ويقولون على الله الكذب)
اى فى نسبة ذلك اليه (وهم يعلمون) أنهم كاذبون وقال الحسن وابن جرير ومقاتل بايع اليهود
رجالاً من المسلمين فى الجاهلية فلما أساروا تفاضوهم ببقية أموالهم فقالوا ايس لكم علينا حق
ولا عندنا فاضاه لانكم تركتم دينكم وابقطع العهد بيننا وبينكم وادعوا أنهم وجدوا ذلك
فى كتابهم فكذبهم الله تعالى فى ذلك روى الطبرانى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال عند نزول
هذه الآية كذب أعداء الله ما من شئ فى الجاهلية الا هو تحت قدمي اى من وختموا الا
الامانة فأنهم مؤداة الى البر والقاجر اى والديون من الامانة لان المراد من الامانة الرضا بالذمة
وقوله تعالى (بلى) اثبات المانفوء اى بلى على اليهود فى الامانة سبيل ثم ابتدأ فقال (من أوفى
به هذه) اى ولكن من أوفى به هذا الله الذى عهد اليه فى التوراة من الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن وأداء الامانة (وانق) الله بترك المعاصى وفعل الطاعات (فان الله يحب

اذا الكفار يرجون
الذواب فى قتالهم المؤمنين
لاعتقادهم انه قربة لله
كالمؤمنين فى قتالهم
الكفار (قلت) ممنوع
اذا المراد بالكفرة الكفرة

المتقين) فيه وضع الظاهر موضع المضمر أى يحكمهم به فى بينهم (فان قيل) فإن الضمير الراجع
 من الخبر الى من (أجيب) بان عموم المتقين قام مقام رجوع الضمير • ونزل فى أخبار من
 اليهود حرفوا التوراة وابدلوا نعت محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانة وغيرهما واخذوا على
 ذلك رشوة (ان الذين يشترون) أى يستبدلون (بعهد الله) اليهم فى الايمان للنبي صلى الله عليه
 وسلم والوفاء باداء الامانة (وأيمانهم) أى حلفهم به تعالى كاذبا من قولهم والله لنؤمنن به
 ولننصرنه (ثمنا قليلا) من الدنيا (أو ثمن لا خلاق) أى لا نصيب (لهم فى الآخرة ولا يكلمهم
 الله) أى بما يسرهم أو ينشئ أصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيامة (ولا ينظر اليهم)
 أى ولا يرهم (يوم القيامة ولا يزكهم) أى ولا يثني عليهم بالجميل ولا يطهرهم من الذنوب
 (ولهم عذاب أليم) أى مؤلم وقيل نزلت فى رجل أقام ساعة فى السوق فحلف لقد اشتراها بما
 يشترها به وقيل نزلت فى جماعة من اليهود جاؤا الى كعب بن الاشرف فى سنة أصابهم عتارين
 فقال لهم أنعموا أن هذا الرجل رسول الله قالوا نعم قال لقد هممت أن أميعكم وأكسوكم
 غرماكم الله خيرا كثيرا فقالوا له - له اشتبه علينا فرديد حتى نلقاه فانطلقوا فكسبوا صفة غير
 صفة ثم رجعوا اليه وقالوا لقد غلطنا وإيس هو بالنعته الذى نعت لنا ففرح ومارهم وعن
 الاشعث بن قيس نزلت فى كان يبيع ويبتز رجل خصومة فى بئر وأرض فاخته منها الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلم فقال شاهدك أو عينه فقلت اذ يحلف ولا يلى فقال من حلف على
 عين يستحق بها ماله ووقعه فاجراقي الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك هذه
 الآية وعن أبى ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم
 القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولا هم - عذاب أليم قال فقرأ أها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثلاث مرات فقال أبو ذر خابوا وخسروا ومن هم - بارى رسول الله قال المسبيل والمان والمفق
 سلعت بالخلف الكاذب وفى رواية المسبيل ازاره وعن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا هم - عذاب أليم رجل حلف على عين على
 مال - لم فاقطعه ورجل حلف عينا بعد صلاة العصر أنه اعطى ساعة أكرما اعطى وهو
 كاذب ورجل منع فضل ماء فان الله تعالى يقول اليوم أمهت فضل كما منعت فضل ما لم تعمل
 يدالك (وان منهم) أى اهل الكتاب (لقريفا) أى طائفة ككعب بن الاشرف ومالك بن
 الصيف وحى بن اخطب (يلوون السقتم بالكتاب) أى يقتلونهم باقرائه عن المنزل الى ما عرفوه
 من نعت النبي صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغير ذلك يقال لوى لوى اسانه عن كذا أى غيره
 (لتحسبوه) أى المحرف المدلول عليه بقوله تعالى يلوون (من الكتاب) الذى أنزل الله
 (وما هو من الكتاب) قرأ ابن عامر وعاصم بفتح السين والباءون بكسرهما وقوله تعالى
 (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) كما قيل قوله وما هو من الكتاب وزيادة تشنيع
 عليهم به وبيان لانهم يزعمون ذلك نصريحا لا نمرضا أى ايس هو فازلا من عنده (فان قيل) نبي
 الله تعالى كون التحريف من عنده وهو فعل العبد فلا يكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى والا
 لما صح نفيه عنه تعالى (أجيب) بان المنقح هو الانزال كما تقر ولا كون التحريف غير مخلوق لله

الاول فان ونحوهم من
 لا يبعث الجزاء فاخته قادم
 فاسد لبنائه على فاسد
 فرباؤهم وهمى فهو
 كالمعدوم (قوله ومن
 يعمل سوا أو يظلم نفسه)

تعالى بكسب العبد وقوله تعالى (وَبَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) تأكيد أيضا وتسهيل
 عليهم بالكذب والتعدي فيه واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (مَا كَانَ) أي ما ينبغي (أَبْتَرَأَ
 يَوْمَئِذٍ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحَكْمَ) أي الله لهم للشرعية (وَالنَّبُوَّةَ) أي المنزلة الرفيعة بالانبياء (فَيَقُولُ
 النَّاسُ كُنَّا عِبَادًا لِمَنْ دُونِ اللَّهِ) فقال مقاتل والخصال نزات في نصارى نجران كانوا يقولون
 أن عيسى أمرهم أن يقضوه ربا فقال تعالى ما كان لبشر أي عيسى أن يؤتبه الله الكتاب أي
 الانجيل وقال ابن عباس وعطاء ما كان لبشر أي محمد أن يؤتبه الله الكتاب أي القرآن وذلك
 أن أبا رافع القرظي من اليهود واليهود من نصارى نجران قال الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 أتريد أن نعبدك وتغذرك ربا فقال مماذا الله أن أمر بعبادة غيره الله ما بذلك بعثني الله ولا
 بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نعلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض
 أفلا نعبدك قال ما ينبغي أن يعبد إلا الله من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق
 لاهله والبشر جميع في آدم لا واحد له من انظمه كاقوم ويوضع ووضع الجمع والواحد
 (واكن) يقول (كوفوا بآبائكم) أي علماء عاملين منسوب إلى الرب بزيادة ألف ونون فتعنيما
 كما يقال رقباني ولباني وهو الشديدا القسك بدين الله تعالى وطاعة وقيل الرباني هو الذي
 يربي الناس بصغار العلم قبل كباره وقيل الربانيون فوق الاحبار والاحبار العلماء والربانيون
 الذين جمعوا مع العلم البصارة لسياسة الناس وعن الحسن ربانيين علماء فقههم وحكي عن علي
 رضي الله تعالى عنه أنه قال هو الذي يربي علمه بعلمه وقال محمد بن الحنفية يوم مات ابن عباس
 رضي الله تعالى عنه هم اليوم مات رباني هذه الأمة (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
 تدرسون) أي بسبب كونكم تعلمون الكتاب وبسبب كونكم تدرسون له فان فائدة التعليم
 والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل فيكتفي بذلك لا على خيبة سعي من جهد نفسه
 وكثر روحه في جمع العلم لم يتم ليحمله ذريعة إلى العمل فكان مثله كمثل من غرس شجرة حسنة
 توتة بمنظرها ولا تنفعه بثمرها ويجوز أن يكون معناه تدرسه ونه على الناس كقوله تعالى
 لتقرأ على الناس وفيه أن من علم ودرس العلم ولم يعمل فليس من الله في شيء وإن السبب بينه
 وبين الله تعالى حنطة قطع حيث لم يثبت النسبة إليه الا للتمسكين بطاعته وقرأ نافع وابن كثير
 وأبو عمرو بفتح التاء وسكون الهمزة وفتح اللام مخففة والباقون بضم التاء وفتح العين وكسر
 اللام مشددة (ولا يا أمركم) قرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بنصب الراء عطفًا على يقول أي البشر
 والباقون برفع الراء على أنه استئناف أي الله (أن تغذوا الملائكة والنبيين أربابا) كما اتخذت
 السابقة الملائكة واليهود عزرا والنصارى عيسى وقوله تعالى (أيا مكرم بالكثر) انكار
 والضمير فيه للبشر والله على الوجهين السابقين وقوله تعالى (بعداذنتم معلون) دليل على أن
 الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون على أن يجهدوا له (و) اذكر (اذ) أي حين (أخذ الله) يتناق
 النبيين أي عهدهم (لما آتيتكم من كتاب وحكمه) قرأ حذرة الكسائي بكسر اللام من ما
 فتكون متعلقة بأخذوا الباقرن بالفتح على الابتداء وتوكميد معنى القسم الذي في أخذ
 المتناق ومما واصله على الوجهين أي للذي آتيتكم به تؤمنون به وقرأ نافع آتيناكم بالنون
 مفتوحة بعد الياء بعدها ألف والباقون بتاء مضمومة (فمجاهكم) تقدم أن حذرة وابن ذكوان

المراد بعمل السوء مادون
 الشرك وبظلم النفس
 الشرك أو بعمل السوء
 الذنب المتعدي ضرره إلى
 الغير وبظلم النفس الذنب
 الفاعل عليها (قوله ولولا
 فضل الله عليكم ورحمته

بـيـلان الالف محضة والبلقون بالفتح (روى مهدي قلبه هـكم) من الكتاب والحكمة وهو
 محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (لتؤمنن به ولتنصرنه) جواب القسم أي ان أدركوه
 وأسلمهم تبع لهم في ذلك لقول المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل
 واسماهم نبيين تمسكنا لانهم كانوا اية ولوليت نحن أولى بالآخرة من محمد بلانا أهـ لى كتابه النبيون
 كانوا منا (قال) الله تعالى لهم (أفأقرتم) بذلك قرأوا لوليت وأبو عمرو يتسبيل همزة الثانية
 والافيتهم او بين الله همزة الاولى وابن كثير كذلك الا أنه لا يدخل ألفايتهم ما ولوليت وجهان
 أحدهما كابن كثير والثاني أنه يوصل الثانية حرف مد وله شمل في همزة التحديق والتسبيل
 مع دخول ألفايتهم والباقون بتحقيق همزتين من غير دخول ألفايتهم ما (واخذتم) أي
 قبلتم قد قدم ابن كثير وجهه فيظهر ان المذال المجعولة عند التام من اخذتم والباقون بالادغام
 (على دلكم اصري) أي عهدي سمي به لان عابرو صراي يشدو يعقدونه الامار الذي يعقد
 به (قالوا أفأقرنا قال فاشهدوا) على أنفسكم وأتباعكم بذلك (وأنا معكم من الشاهدين) عليكم
 وعالمهم وهو نون كيد وتحذير عظيم من الرجوع اذا علموا بشهادة الله وشهادة بعضهم على بعض
 وقيل الخطاب بالملائكة (من نولي) أي أعرض (بعد ذلك) أي الميثاق والتوكيد بالقرار
 والتمهيد (فأولئك هم الماعضون) أي المتقربون من الكثرة هـ روى أن أهل الكتاب اختصوا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخذلوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام والملاحم وكل
 واحد من القرى يقين ادعى انه أولى به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا القرى يقين يرى
 من دين ابراهيم فقالوا بترضى بقضائك ولا نأخذ بك فنزل (أفغير دين الله يرغبون) وهذه
 الجملة معطوفة على الجملة المتقدمة وهي فأولئك هم الماعضون وهمزة متوسطة بين ما
 لا انكاره يجوز أن تعطف على محذوف تقديره أيتولون فغير دين الله يرغبون وقدم المفعول
 الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي معنى همزة ٣ متوجه الى
 المعبود الباطل وقرأ أبو عمرو وحفص بالباء على الفبيبة والباقون بالتاء على الخطاب على تقدير
 وقال لهم (وله) سبحانه وتعالى (اسلم) أي خضع وانقاد (من في السموات والارض طوعا) أي
 بالنظر في الأدلة واتباع الحق والانصاف من نفسه (وكرها) بالسيف ومعانيهما طوعا الى
 الاسلام كمنق الجبل على بنى اسرائيل وادراك الغرقى فرعون وقومه والاشراف على الموت
 لقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقال الحسن أسلم أهل السموات طوعا وأهـ ل
 الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من السيف والسبي وقيل هذا يوم الميثاق حين قال
 ألت بربكم قالوا بلى فقال بعضهم طوعا وبعضهم كرها قال قتادة أسلم طوعا وخفيعه
 والكفر كرها في وقت البأس فلم يتفعه قال تعالى فليكن يتفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا واتسب
 طوعا وكرها على الخلق من طائعتين ومكرهين ولبه ترجمه (وي) قرأ حفص بالباء على الفبيبة
 والباقون بالتاء على الخطاب (قر) لهم يا محمد (آمن بالله وما أنزل عليه وما أنزل على ابراهيم
 واسماعيل واسحق ودمتوب والاباط) أي اولاده (وما اوتي موسى ويسي والنبيون من
 ربهم لانه قد بين احدتهم) بالتصديق والمتكذيب امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخبر
 عن نفسه وعنهم بالايمان فابتلا واحد البصير في كل وجهه في آمنة وعلمنا لان القرآن قال

اهتم طائفتهم من ان
 يسلوك ان قلت ظاهره
 نفي وقوع الهم من
 بضلاله والمقبول خلافه
 (قلت) المراد بالهم المؤثر
 أي اهتم هما يؤثر عليك
 والمراد بالضلال الاضلال

٣ قوله الذي معنى همزة
 هكذا بالنسخ وفيه حذف
 صدر الصلة بلا طول اهـ
 معصية

هو منزل عليه منزل على متابعيه يتوسط تبليغه اليهم أو بان يتكلم عن نفسه بالجمع على طريقة
المولك إحلاله (فان قيل) لم يرد أنزل في هذه الآية تعالى وفيما تقدم من مظهر في سورة
البقرة بالي (أجيب) بأن الوحي ينزل من فوق وينتهي إلى الرسل فعلى تارة بالي لأنه ينهي
إلى الوصل وتارة يعلى لأنه من فوق وما قيل من أنه انما يخص ما هنا يعلى وما هنا بالي لأن ما هنا
خطاب للنبي وكان واصلا اليه من الملائكة على بلاوا طبة بشرية فتناسب الاتيان به على
الخصصة بالعلو وما هنا خطاب للامة وقد وصل اليهم بواسطة النبي الذي هو من البشر
فمناسب الاتيان بالي المختصة بالاتصال قال الزمخشري فيه تعسف الاترى إلى قوله بما أنزل اليك
وأنزلنا اليك الكتاب وإلى قوله تعالى آمنوا بالذي أنزل على الذي آمنوا (فان قيل) لم يقدم
المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل (أجيب) بأنه انما تقدم لان المنزل عليه هو المعروف للمنزل
على سائر الرسل ولأنه افضل الكتب المنزلة (ونحن له مسلمون) أي موحدون مخلصون له في
العبادة لا نجعل له شريكا فكانها منزل فيمن ارتد وخلق بالكفار وهم اثنا عشر رجلا ارتدوا عن
الاسلام وخرجوا من المدينة وأقاموا كفارا منهم الحارث بن عوف الانصاري (ومن يبدع
غير الاسلام ديننا) أي غير التوحيد والاعتقاد بملككم الله فهو مشغل على الايمان بهذا التدبير
وديننا مميزات للاسلام والدين يشتمل على التصديق والاعمال الصالحة فالاسلام كذلك لأن
الدين لا يتخالف المبين وعلى هذا حمل الاسلام على الدين في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
والدين هو الوضع الالهي السابق لكل خير (فان يذهب من الله وهو في الاسرة من الظالمين)
اصبره إلى ان اذوا المؤمن بده عليه وقوله تعالى (كيف يهدي الله قوما كفروا به - دايمناهم) لفظه
استفهام ومعناه بخير لا يهديهم الله لما علم من نصيبهم على كفرهم بانهم كفروا بعد
ايمانهم (و) بعد ما (شهدوا ان الرسول حق) قد جاءهم البينات أي الحجج الظاهرة على
صدق النبي صلى الله عليه وسلم (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي الكافرين (أو انك جزاؤهم
ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) والمراد بالناس المؤمنون والاعوام فان الكفار
يلعن من كفر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه (نفسه) دلت هذه الآية
بمنطوقها على جزاؤهم القوم المذكورين وعقوبتها على نفي جزاؤهم من الكفار
الذين لم يكفروا بعد ايمانهم قال البيضاوي واعل الفرق انهم أي هؤلاء مطبوعون على الكفر
مخوعون عن الهدى ما يوسون عن الرحمة بخلاف غيرهم أي فلا يلعن الكافر الاصل المعين
حيه ولا يتعاملم بعلم موته على الكفر وكالاصل المرتد وأما لعن الكافر على العموم فيجوز
(حالين فيها) أي اللعنة أو النار أو العقوبة المدلول باللعنة عليها (لا يصف عنهم العذاب ولا هم
يتظنون) أي يهلكون (الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلوا) هم لهم تصديقا لتوبتهم (فان
الله غفور) لهم يقبل توبتهم (رحيم) لهم يتفضل عليهم وذلك أن الحارث بن سفيان المرتد وخلق
بالكفر اقدم فأرسل إلى قومه أن سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فأرسل
إليه أخوه الجلاس بالآية فاقبل إلى المدينة فتاب وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته
«ونزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى والانجيل (بعد ايمانهم) موسى والتوراة
(ثم ازدادوا كفرا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقبل كفروا بجمعه بعد ما آمنوا به قبل

عن التبريد أي اهتم
أن يفسر المولك عن دينك
وشريعتك وكل من هذين
الهمين لم يقع (قوله ومن
يشاقق الرسول) قاله هنا
بالاظهار كمن يظفر في
الانفصال وقاله في الحشر
بالانعام لأن في الله لافضة

مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان ونقض الميثاق (لن
تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون) أى الثابتون على الضلال (فان قيل) قد وعد الله تعالى
قبول توبة من تاب فله معنى قوله تعالى لن تقبل توبتهم (أجيب) بأن محل القبول اذا كان
قبل الغرغرة وهو لا توبتهم كانت بعدها أو انهم لم يتوبوا أصلا ~~لأن~~ كفى عن عدم توبتهم
بعدم قبولها وأما توبتهم لا تكون الا نفاقا (ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من أحدهم ملء أى مقدار ما علوها من (الارض) شرقها والغرب (أدبيا) تغليظا في شأنهم
وابراز حالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة (فان قيل) لم قال في الآية الاولى لن تقبل بغير
فاهو في هذه بقوله فلن يقبل بالفاء (أجيب) بأن الفاء انما دخلت في خبر ان لشبه الذين بالشرط
وايداناً بسبب امتناع القدية على الموت على الكفر بخلافه في الآية الاولى لا دليل فيه على
السبب كما تقول الذى جاء في درهم لم يجعل الجحى ~~سبب~~ بالاستحقاق الدرهم بخلاف قولك فله
دروهم ونصب ذهباً على التمييز كقولهم مشرون درهما وقوله تعالى (ولو فتدي به) محمول على
المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهباً ومعهطوف على مضر
تقديره فلن يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً بالتقريب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب
في الآخرة ويجوز أن يراد ولو افتدى بمثله كقوله تعالى ولوان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه والمثل يحذف كثير في كلامهم كقوله ضرب بتمه ضرب زيد وأبو يوسف أبو حنيفة
تريد مثله (وأولئك لهم عذاب أليم) أى مؤلم (ومالهم من ناصرين) أى مانعين عنهم العذاب
ومن مزيدة للاستغراق روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون
أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الارض من ثمن أ كنت تفتدي به فيقول نعم فيقول
أردت منك أهنون من ذلك وانت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فابت الا ان تشرك بي (ان
تسالوا البر) أى ان تلغوا حقيقة البر الذى هو كال الخير ولن تسالوا الله تعالى الذى هو الرحمة
والرضا والجنسة (حتى تنفقوا مما تحبون) من أموالكم أو ما يعينها وغيرها كبذل الجاه في
معاونة الناس والبدن في طاعة الله تعالى والنفس في سبيله وقال الحسن ان تكونوا ابرارا
روى انه صلى الله عليه وسلم قال علمكم بالصدق فان الصدق يمدى الى البر وان البر يمدى الى
الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً واياكم والكذب
فان الكذب يمدى الى الفجور وان الفجور يمدى الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى
الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وكان السلف دحهم الله اذا أحبوا شيئا جعلوه لله روى لما
زات هذه الآية جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله ان أحب أموالى الى يبرأ هو و يفتح الباء
الموحدة وكسرهما و يفتح الراء وضمهما مع المد والقصر ضبعة بالمدينة وكانت مستقبلة المسجد
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فضعها يا رسول الله حيث
أرأى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذلك مال راجح أو قال راجح وفى أرى أن
تجعلها فى الاقربين فقال أبو طلحة أنى يا رسول الله ففعله فى آثاره قوله صلى الله عليه وسلم
يخرج كلمة فقال عند المدح والرضا بالثنى وتكرار للمبالغة وهى مبنية على السكون فان
وصلت كسرت ونون ورمعاً شددت وقوله راجح أو راجح يقال لضبعة الانسان مال راجح

يختلفها في الرسول ولان
حركة الحرف الثاني في
ذلك وان كانت لا تنه
السكك كين كاللازمة
لجاءوتها الا انهم فلزم الادغام
في الحشرون غيرها وانما
أظهر في الافعال مع وجود

بالياء أي يروح نفعه اليه وراجع بالياء الموحدة أي ذوربح كقولك لابن ونامي أي ذولبن وذو غر
وجاز زيد بن حارثة فبرس له كان يحبها فقال هـ ذوه في سبيل الله فغسل عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسامة بن زيد بن حارثة فكان زيداً ووجد في نفسه وقال انما أردت أن انصدق به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الله قد قبلها منك وكتب محمد رضى الله تعالى عنه الى
أبي موسى الأشعري أن يبتاع له جارية من سبي جـ لولا يوم قصت مدائن كسرى فلما جاءت
أعجبته فقال ان الله تعالى قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها وقال لولا اني
لا أعود في شيء جعلته لله لتكنها (وما تنفقوا من شيء) أي من أي شيء تحبونه أو غيره ومن بيان
لما (ما ان الله به عليم) فيجازيكم بحسبه • ولما قالت اليه ودر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنك تزعم أنك على مله ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحوم الابل والبانن وأنت تأكلها فلست
أنت على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حالاً لابراهيم فقالوا كل ما غفره اليوم
كان حراماً على نوح وابراهيم حتى انتهى البنازل (كل الطعام) أي المطعومات أو كل أنواع
الطعام (كان حلالاً) أي حلالاً كله (لبقي اسرائيل) والحل مصدري يستوي في الوصف به
المذكور المؤنث والمفرد والجمع قال تعالى لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن (الاحرام
اسرائيل) وهو يعقوب صلى الله عليه وسلم (على نفسه من قبل ان تنزل التوراة) أي ليس
الامر على ما قالوا من حرمة لحوم الابل والبانن على ابراهيم بل كان الكل حلالاً ولبقي
اسرائيل وانما حرمها اسرائيل على نفسه قبل نزول التوراة فليس في التوراة حرمتها
واختلفوا في الطعام الذي حرمه اسرائيل على نفسه وفي سببه قتال مقاتل والكلبي كان ذلك
الطعام لحمان الابل والبانن وسبب ذلك انه مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فذرائع عافاه
الله من سقمه ليحرم من احب الطعام والشراب اليه وكان ذلك احب اليه فحرمه وقال ابن
عباس والاضالك هي العروق وسبب ذلك انه اشتكى عرق النسا وهو بفتح النون والقصر
عرق يخرج من الورك فيستعطن الفخذ وكان اصل وجهه أنه كان نذران وربه الله اثني عشر
ولداً واتي بيت المقدس محيياً أن يذبح آخرهم فتلقاه ملك من الملائكة فقال يا يعقوب انك
رجل قوي فهل لك في الصراع فما لجه فلم يصرع واحدهم ما صاحبه فغمره الملك غمرة فمرض
له عرق النسا ثم قال له أما اني لو شئت أن أصرعك لافعات ولكن غمرتك هذه الغمرة لانك كنت
نذرت ان آتيت بيت المقدس محيياً ذبحت ولذلك فجعل الله لك به هذه الغمرة من ذلك فخرج
فكان لا ينام بالليل من الوجع فخاف به قوب لئن عافاه الله تعالى ان لا يأكل عرقاً ولا طعاماً
فيه عرق فحرمه على نفسه وكان نبوه به لذلك يتبعون العروق فيخرجونهم من اللحم وقال ابن
عباس لما اصاب به قوب عرق النسا وصف له الاطباء أن يجنب لحمان الابل فحرمها به قوب
على نفسه ثم اختلفوا في حال هـ هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل به - ونزل التوراة فقال
الهدى حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا يحرمونه قبل نزولها وقال الضالك لم يكن شيء من
ذلك حراماً عليهم وانما حرموا على أنفسهم اتباعاً لا يبيحهم ثم أضافوا تحريمه الى الله عز وجل
وأكذبهم الله تعالى فقال تعالى (قل) لهم يا محمد (فانوا بالتوراة قالوها) ليتبين صدق
قولكم (ان كنتم صادقين) فيه فبهتوا ولم يأتوا بما وفي اخباره صلى الله عليه وسلم عافي

لفظ الله لأنضام الرسول
اليه في العطف لان التقدير
فيه ان الحرف الثاني
انصل بالمتعاطفين جميعاً
اذ الواو تصيرهما في حكم
شيء واحد (قوله من يعمل
سوا يجزيه) أي ان مات

التوراة دليل على نبوته قال الله تعالى (من افترى) اى ابتدع (على الله الكذب من بعد ذلك)
 اى ظهور الحجة بان التحريم اعما كان من جهة بعقوب لاعلى عهد ابراهيم (قاواثلهم
 الظالمون) اى المتجاوزون الحق الى الباطل وقوله تعالى (قل) اى اهام (صدق الله) تعريض
 بكذبهم اى ثبت ان الله صادق في هذا الحكم مع ما اخبر به وانتم الكاذبون (فانه هو املة ابراهيم)
 اى املة الاسلام التى انا عليها التى هى فى الامل لمله ابراهيم حتى فصلوا من اليهودية الى
 وطنتكم فى فساد دينكم ودينكم كما حيث اضطررتكم الى تحريف كتاب الله تعالى لتسوية
 اغراضكم والزمنكم تحريم الطيبات التى احلها الله تعالى لابراهيم عليه السلام ومن تبعه
 (حنيفاً) اى ما افلا عن كل دين الى دين الاسلام وقوله تعالى (وما كان من المشركين) فيه اشارة
 الى ان اتباع ابراهيم صلى الله عليه وسلم واجب فى التوحيد والصرف والاستقامة فى الدين
 والتجنب عن الافراط وهو تحريف التوراة وعن التقريط وهو ترك العمل وفيه اشارة الى
 التعريض بشرك اليهود * ولما قالت اليهود للمسلمين ان المقدس قبائنا وهو افضل من
 الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقال المساكين بل الكعبة افضل نزل (ان اول بيت وضع
 للناس) اى به الله عبد الله هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض
 خلقه الله تعالى قبل الارض بالى عام وكان زبدية يضاء على وجه الماء فدحيت الارض فتحته
 بناء الملائكة قبل خلق آدم ووضع هذه الاقصى وبينهما ربعون سنة كما فى حديث العصهين
 ولما اهبط آدم قائلة الملائكة طف حول هذا البيت فتدحطنا قبله بالى عام وقيل اول
 من بناه آدم فاقطع من فى الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان فى موضعه قبل آدم يت يقال له
 الضراح بضاد مجمة وحامه حلة حتى بذلك لانه ضريح من الارض اى بعد ويطوف به
 الملائكة فلما اهبط آدم بان يحججه ويطوف حوله ويرفع فى الطوفان الى السماء لارابعة تطوف
 به ملائكة السموات قال البيضاوى وهذا القول لا يلائم ظاهر الآية وقيل اول من بناه
 ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالة ثم قريش (لذى) اى لبيت الذى (ببكة) بالباء
 لغة فى مكة سميت بذلك لانهم ابتكروا اعناق الجبابرة اى تدحطوا فى رءسها جبار بسوء الاوصافه الله
 وسميت مكة بالمكة لانه ما تم من قول العرب مك الفصيل فخرج أمه وامته معه اذا امتص
 كل ما فيه من اللبن وتدعى أم رحمة لان الرحمة تنزل به وقوله تعالى (مباركاً) حال من الذى اى
 ذابرك لانه كثير الظهير والنع ما يحصل من جهة واحمره وانحكف عنده اوطافى حوله من
 الثواب ونذكره الذنوب (وهدى للعالمين) لانه قبل ان يمتدحهم ومنتجدهم ولان فيه آيات بحجية كما قال
 تعالى (فيه آيات بينات) كالحجرات الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار والخرق فوقه
 وأن ضواري السباع تحالط الفهود فى الحرم ولا تهرض لها واذا قصدت الجبل رحمة صيدا
 فدحلت الحرم كنت عنه وانه بلاد صار اليه الانبياء والمرسلون والاولياء والابرار وان الصلاة
 فيه فضائل بمائة ألف وان كل من اراد صده به وقهره الله تعالى كاصحاب الفيل وجعله
 فيه آيات بينات مفسرة لهدى أو حال كبره اركا وهدى وقوله تعالى (مقام ابراهيم) سميت بذلك
 خبره اى منها مقام ابراهيم أو خبره مبتدأ محذوف اى احدها أو بل من آيات جبل بطن من
 كل وهو الحجر الذى قام عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان أثر قدميه فيه فافوض من

مصر عليه فان تابعتهم لم
 يجزيه (قوله) كونوا قوامين
 بالقسط شهد الله) أخرقه
 عن قوله بالقسط هنا اقاما
 بطلب القسط أى العدل
 وعكس فى المائدة لان الله

كثرة المسح بالأيدي ولعل الذي اندرس بعضه فاني رأيت أثر القدمين فيه وفي هذه الدلالة على
قدرة الله تعالى ونبوذة ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان تأثير القدم في الصخرة الصماء وغوصه
فيها الى الكهين والافنة بعض الصخرة دون بعض وابقاءه دون سائر آيات الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وحفظه مع كثرة أعدائه من المشركين وأهل الكتاب والملاحدة ألوف من هجرة
عظيمة واختلف في سبب هذا الاثر على قولين أحدهما انه لما ارتفع ببيان الكعبة وضعف
ابراهيم عن رفع الطيارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه وهذا هو المشهور والقول الثاني
انه لما جاز ابراهيم من الشام الى مكة فالت له امرأة اسمها عليل تزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل
لخافته بهذا الحجر فوضعت على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته
الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه قال البيضاوي وقيل عطف
بيان ورد هذا القول بان آيات ~~مكررة~~ ومقام ابراهيم معرفة ولا يجوز التفاضل في عطف
البيان باجماع البصريين والكويتيين وقوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) جملة ابتدائية او
شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى آمن من دخله أى ومنه آمن من دخله
وذلك بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام رب اجعل هذا البلد آمنا وفي الاقتصار على ذكر
هاتين الآيتين وطى ذكر غيره ادلالة على تكاثر الآيات كأنه قيل فيه آيات بينات مقام
ابراهيم وآمن من دخله وكثير ما نرى في طى الذكرك قول جرير

كانت حنيقة أن لا نأفئ منهم * من العبيد وثلت من مواليها

ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دناكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة
والامن من المذاب يوم القيامة قال عليه الصلاة والسلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم
القيامة آمنا رواه أبو داود والدارقطني وغيرهما وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الحجر
والبقيع يورج ذبا طرافهما ويقران الجنة والحجون مقبرة مكة والبقيع مقبرة المدينة
وعند الامام أبي حنيفة رحمه الله تعالى من لزمه القتل بردة أو قصاص أو غيرهما لم يتعرض
له الاية لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج فيقتل وكان عمر بن
الخطاب يقول لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب ماء سسته حتى يخرج منه وعند الامام الشافعي
رحمه الله تعالى لا يلجأ الى الخروج بل يقتل للامر في خبر الشيخين يقتل ابن خطل وقد كان
ارتد وتعلمني باستار الكعبة وأما قوله ومن دخله كان آمنا وخبر من دخل المسجد فهو آمن
فهنا جمعا بين الأدلة ان من دخله بغير استحقاق قتل كان آمنا ومن دخله به استحقاق قتل قتل
وأما اذا ارتكب الجريمة في الحرم فيستوفى منه بالانفاق (ولله على الناس حج البيت) أى
قصده للزيارة على وجه مخصوص وهو أحد اركان الاسلام قال صلى الله عليه وسلم لم يبق الاسلام
على خمس شها فان لاله الا الله وأن محمدا ربه واولاه وقيام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم
ربضان وقراءة قصص وحزرة الكسائي بكسر الحاء وهي آفة لمجدد قرأ الباقون بالغتج وهي آفة
أهل الجاز وهما لغتان فصيحان ومعناها واحد وقوله تعالى (من استطاع إليه) أى الحج
أو البيت (سبيلا) أى طريقا يقابل من الناس يخصص له وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الاستطاعة بالازدوار الجبل ورواه الحاكم وغيره (ومن كفر) أى عافرضه الله من الحج

فبعث الله من آمن به
اسكون الآية ثم في الولاية
بدليل قوله ولا يجبر منكم
شيئا أن قوم الآية أى
كونوا أئمة الولاية قوامين
في أحكامكم لله لا لغيره
(قوله بأجمع الذين آمنوا)

أو كفر بالله (فإن الله غني عن العالمين) أي الانس والجن والملائكة عن عبادتهم وقيل وضع
 كفر موضع لم يحجنا كيد الوجوه وتشديد على تاركه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ملك
 زاد أو راحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا أو تمزيقا
 وضعه ونحوه في التغليظ من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر (تأنيده) في هذه الآية أنواع
 من التاكيد والثبوت. فليد على طلب الحج منها قوله تعالى ولله على الناس حج البيت أي أنه حق
 واجب لله في رقاب الناس لا يتفككون عن أدائه والخروج عن عهده ومنه أنه ذكر الناس
 ثم أنه أبدل منه من استطاع إليه سبيلا وفيه ضربان من التوكيد أحدهما أن الأبدال
 تقنية الأمر وتكريره والثاني أن الإيضاح بعد الإيهام والتفصيل بعد الإجمال لإزالة
 صورتين مختلفتين ومنها ذكر الاستغناء وذلك مما يدل على المقت والسخط والخذلان ومنها
 قوله عن العالمين ولم يقل عنه وفيه من الدلالة على الاستغناء عنه ببرهان لأنه إذا استغنى عن
 العالمين تناوله الاستغناء لا محالة ولأنه يدل على الاستغناء الكامل فكان أدل على عظم السخط
 الذي وقع عبارة عنه وعن سعيد بن المسيب نزلت في اليهود فأنهم قالوا الحج إلى مكة غير
 واجب وروى أنه لما نزل قوله تعالى ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أهل الأديان كلهم فخطبهم فقال إن الله تعالى كتب عليكم الحج فجاؤا فأتت به ملة واحدة
 وهم المسلمون وكثرت به خمس ملل وهم المشركون واليهود والنصارى والصابئون والمجوس
 قالوا لأنؤمن به ولا نصلي إليه ولا نتعبد به فنزل ومن كفر الخ وعنه صلى الله عليه وسلم لم يجوا قبل
 أن لا تحجوا فإنه قد هدم البيت مرتين ويرفع في الثالثة وروى جوا قبل أن لا تحجوا فجوا قبل
 أن يمنع البرجانية وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه جوا هذا البيت قبل أن تنبت في
 البادية شجرة لأننا كل منها ذاب إلا نبتت أي ماتت (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله)
 الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل
 الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أقبح وأنهم وانزعوا أنهم مؤمنون بالتوراة
 والإنجيل فهم كافرون بها (والله شهيد) أي والحال أن الله تعالى شهيد (على ما تعملون)
 فيؤاخذكم عليه (قل يا أهل الكتاب لم تصدون أي نصرنون (عن سبيل الله) أي دينه الحق
 المأمور بسلكه وهو الإسلام (من آمن) بتكذيبكم النبي صلى الله عليه وسلم وكتمكم نعمته
 وكانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون في صدهم عن دين الله ويعتدون من أراد الدخول فيه
 جهدهم وقيل أتت اليهود الأوس والخزرج فذكروهم ما كان بينهم في الجاهلية من العداوة
 والحروب ليعودوا منسلة وأنما ذكر الخطاب والاستفهام مبالغة في التوبيخ ونفي العذر لهم
 وإشعار بأن كل واحد من الأمرين مستوجب في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وقوله تعالى
 (تبعوها) أي السبيل (عوجا) حال من الواو أي باغين طالبيين لها عوجا أي مبعلا عن
 القصد والاستقامة بأن تلبسوا على الناس ونهوها في دين الإسلام عوجا عن الحق بمنع
 النسخ وتقييد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما (فائدة) قال أبو عبيدة العوج
 بالكسر في الدين والدول والعمل وبالفتح في الجسد أو كل شخص قائم (وانتم شهداء) أي
 عالمون بأن الدين المرضي هو دين الإسلام كما في كتابكم (وما الله بغافل عما تعملون) من الكفر

آمنوا أي داوموا على
 الإيمان اذلول على
 ظاهره لكان قصدا
 للحاصل (قوله فان كان
 لكم فتح من الله
 فظفر المسلمين قضا وظنر
 الكافرين نصيبا بعده
 تعظيما لشان المسلمين

والتكذيب وانما يؤخركم لوقتكم فيجازيكم (فان قيل) لم ختمت الآية الاولى بقوله تعالى
والله شهيد على ما تعملون وهذه الآية بقوله تعالى وما لله بغافل عما تعملون (اجيب) بانه لما
كان المنكر في الآية الاولى كفرة هم وهم يحجرون به ختمها بقوله تعالى والله شهيد على
ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدق المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتملون فيه
قال وما لله بغافل عما تعملون ولما امر شاس بن قيس اليهودي وكان شيخا عظيما الكندر شديد
الطعن على المسلمين شديد الحسد لهم على نصر من الانصار من الاوس والخزرج في مسجد اهلهم
يقعدون فغاضه ذلك حيث تالقوا واجتمعوا به الذي كان بينهم في الجاهلية من العداوة
وقال ما لانهم اذ اجتمعوا من قرار فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعث
وهو موضع بالمدينة فشددهم بعض ما قبل فيه من الاشعار وكان يوما اقتتلت فيه الاوس
والخزرج وكان الظفر فيه للاوس فتناول القوم عند ذلك وتناخروا وتغاضبوا وقالوا
السلام السلاح فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيهم مع من المهاجرين
والانصار فقال ابدعوا الجاهلية وابين اظهركم بعد اراكم الله بالاسلام وقطع به
عنكم امر الجاهلية وألف به بينكم فعرف القوم انه انزع من الشيطان وكيد من عدوهم
فالتقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضا ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سامعين مطيعين نزل (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا امرى فقام من الدين اوتوا الكتاب) أى شاءا
وأصحابه (يروكم بعد ايمانكم كافرين) قال جابر ما رأيت يوما قط أقيع أولوا أحسن آخر
مثل ذلك اليوم ثم قال الله تعالى على وجه التمجيد والتوبيخ (وكيف تكفرون) أى ولم
تكفرون (وأنتم نزلت عليكم آيات الله وفيكم رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى من أين
يتطرق اليكم الكفر والحال ان آيات الله وهى القرآن المجزئ نزلت عليكم على لسان النبي صلى
الله عليه وسلم غضة طرية وبين اظهركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وبعظكم
ويزجج شهمكم (ومن يعتصم بالله) أى ومن يتكبد يدينه أو يلجئ اليه في مجامع أموره (وسد
هدى) أى فقد حصل له الهدى الى المحلة كما تقول اذا جئت ذلا فافقه دأفلت كان الهدى قد
حصل فهو يخرج عنه حاصله ومعنى التوقع في قدظ اهر لان المعتصم بالله متوقع للهدى كما أن
قاصد الكفر يتم متوقع للذلاح عنده (الى سراط) أى طريق (مستقيم) أى واضح (يا أيها الذين
آمنا اتقوا الله حق تقاته) أى واجب تقواه وما يحق منها وهو القيام الواجب واجتناب
المحرم وقال ابن مـ عود بان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وروى مرفوعا
ولما نزلت هذه الآية قالت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يا رسول الله من يتوى على هذا فنسخ
بقوله تعالى فاقتر الله ما استطعت وقال مقاتل ليس في آل عمران منسوخ الا هذه الآية
(ولا تموتن الا وأنتم مساون) أى موحدون والمعنى ولا تكونن على حال سوى حالة الاسلام اذا
أدرككم الموت فان النسي عن المقيد بحال أو غيرهما قد يتوجه بالذات الى القيد تارة وإلى
المقيد أخرى وإلى المجموع منها وهو هنا الى القيد كما تقول لمن تـ تعيين به على لقاء العدو
لانتايتي الا وانت على حصان بكسر الحاء فلا تنهاه عن الاتيان ولا كذلك تنهاه عن خلاف الحال
التي شرطت عليه في وقت الاتيان فانتهى ههنا متوجه الى القيد وحده وعن ابن عباس رضى

وتحفظ الحفظ الكافرين
لنصف الاول نصره دين
الله واعلاء كنهه وله هذا
اضاف القبح اليه تعالى
وحظ الكافرين في
ظفرهم ذنبوى (قوله
وبكفرهم) كرهه تكوار
الكفر منهم فانهم كفروا

الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
 الآية فلو ان قارة من الزقوم قطرت على الارض لاسمرت على اهل الدنيا مديتههم فكيف
 بمن هو طعامهم وايساهم طعام غيره (واعلموا بحبل الله) اي بدينه وهو دين الاسلام
 استعاره الحبل من حيث ان الله سبحانه سبب النجاة من الردى كما ان القس لا بالحبل سبب
 للسلامة من التردى او بكتابه وهو القرآن لقوله صلى الله عليه وسلم لم القرآن حبل الله المتين
 لا تنقض عظامه ولا يخلق عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى
 الى صراط مستقيم وقوله تعالى (جميعا) حال اي مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) اي ولا تفرقوا بعد
 الاسلام بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب او كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين
 وما دى بعضكم بعضا ويحاربه (واذكروا نعمة الله) اي انعامه (عليكم) التي من جلتها الهداية
 والتوفيق للاسلام المؤدى الى التائب (اذ كنتم اعداء) في الجاهلية بينكم الا نحن والعداوات
 والحروب المتواصلة (فالف بين قلوبكم) بالاسلام وقذف فيها المحبة (فاصبحتهم بعمته اخوانا)
 متراحين متناصحين مجتمعين على امر واحد وهو الاخوة في الله وقيل هم الاوس والخزرج كما
 اخبرين لاب واهم فوقت بينهما العداوة بسبب قتل وتطاولت الحروب والعداوة بينهما مماناة
 وعشرين سنة الى أن أطفأ الله ذلك بالاسلام وأنت بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم (وكنتم
 على شنى) اي طرف (حفرة من النار) اي حفرة ليس بينكم وبين الوقوع فيها الا ان تتوآ
 كفارا (فانقذكم منها) بالاسلام والضمير للحفرة والنار والشنى وانته لتأنيث ما اضيف اليه
 كقول الشاعر كما شرقت صدور القنا من الدم * (كذلك) اي مثل ذلك البيان البليغ (يبين
 الله لكم آياته) اي دلائله (لعلمكم تهتدون) ارادة ان تزدادوا هدى (وانكن منكم أمة) اي
 طائفة (يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) فمن للتبعيض لان الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر
 وعلم كيف يرتب الامر في اقامته وكيف يبائنه فان الجاهل ربما نهي عن معروف وامر بمنكر
 وقد يغفل في موضع اللين ويلين في موضع الغلظة وعلى هذا فالخطاب به الكل على الاصح
 وقسط بفعل البعض المخرج عن الباقي وهكذا كل ما هو فرض كفاية فان تركوه اصابوا
 جميعا وقيل من زائدة وقيل للتبيين بمعنى وكونوا امة فاعرفوا بالمعروف كقوله تعالى كنتم خير
 امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف (وأولئك) اي الداعون الامرون الناهون (هم
 المفلحون) اي الفائزون بكمال الفلاح روى الامام احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم مثل وهو
 على المنبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله وأوصاهم
 للرحم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في
 ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وروى انه صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكرا
 فليغيره بيده فان لم يستطع فليأمره فان لم يستطع فلينبه وذلك اضعف الايمان وروى انه صلى
 الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر اياي وشكن الله ان
 يبعث عليكم عذابا من عنده ثم ائذنه فلا يجاب لكم وروى ان ابا بكر الصديق رضى الله
 تعالى عنه قال أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اعلموا انكم انفسكم لا يضركم

لجوهى وهيبى وبعده
 صلى الله عليه وسلم (قوله)
 وقولهم انما قلنا المسيح
 عيسى ابن مريم رسول
 الله ان قلت اليهود
 الداخول تحت اهل
 الكتاب كانوا كاسرين
 بهيبى فكيف اقر وابانه

(١) قوله بعد ذاب في بعض
النسخ به ذاب من عنده
فأحضر الرواية

رسول الله قلت قالوا
استهزاء كما قال فرعون
ان رسولكم الذي ارسل
اليكم ليجنون (قوله
وان الذين اختلفوا
فيه اني شك منه) الآية
وصفهم بالشك لا ينافي
وصفهم بعده بالظن لان

من ضل اذا اهدى بهم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا
فلم يعرفوه يشك ان يعذبهم الله تعالى به ذاب (١) دروى الله صلى الله عليه وسلم قال مثل المداير
في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا سفينة فصار بعضهم في أسفلها وصار بعضهم في
اعلاها فكان الذي في أسفلها يمر بالماء على الذي في اعلاها فتذاذوا به فاخذوا بالجمرة لينة
اسفل السفينة فانوه فقالوا مالك فقال ناذيتهم ولا بد لي من الماء فان اخذوا على يديهم انجوه
وانجوا انفسهم وان تركوه اهلكوه واهلكوا انفسهم وعن حذيفة باقى على الناس زمان
يكون فيهم جيفة الحاراجب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن
سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه فحجودا عنه دأخوانه فاعلم انه مداهن والامر
بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا فواجب وان كان منسوبا فمندوب واما انتهى عن
المنكر اى الحرام فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب لا تصافه بالقيح والظاهر ان العاصي
يجب عليه ان ينهى عما تركه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسطر بترك احدهما وجوب
الاخر وعن السلف مر وبالخير وان لم تفعلوا واتما يجب الامر والهي على المكلف اذ لم
يخش ضررا ويجب ان يدفع بالاخف فاللاف كدفع الصائل (فان قيل) الدعاء للخير عام في
التكليف من الافعال والتروك فهو شامل للامر بالمعروف والنهي عن المنكر فافائدة
ذكر ذلك (اجيب) بانه من عطف الخاص على العام ايذا بفضل كقوله تعالى حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) عن دينهم (واختلفوا) فيه وهم
اليهود والنصارى (من بعد ما جاءهم البينات) اى الآيات والنجح الموجبة للاتفاق على كلمة
واحدة وهى كلمة الحق وقيل لهم مبتدعة هذه الامة وهم المشبهة بالجبرية والخشوية
واشبهاهم وقوله تعالى (واولئك لهم عذاب عظيم) وعيد للذين تفرقوا وتهديد للمتشبهين بهم
(يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) هو يوم القيامة ونصب يوم بالظرف وهو لهم لما فيه من معنى
الفعل اى ابيضوا واذكروا والياض من النور والسواد من الظلمة فمن كان من أهل نور الحق
وسم بياض اللون واسفاره واشراقه وايضت مصيقتة واشترقت وسعى النور بين يديه ويمينه
ومن كان من أهل ظلمة الباطل وسمر بسواد اللون وكسوفه واسودت مصيقتة وأظلمت وأحاطت
به الظلمة من كل جانب فهو ذابته وبسمة رحمة من ظلمات الباطل وأهله (فاما الذين اسودت
وجوههم) فهم الكافرون فيلقون في النار ويقال لهم توبخا (ا كفوتم بعد ايمانكم) (كم)
واختلفوا في كيف كفروا به اذ ايمانهم فقال ابي بن كعب اراد به الايمان يوم الميثاق حين قال
لهم ائت بربكم قالوا بلى يقول ا كفوتم بعد ايمانكم يوم الميثاق وعلى هذا جميع الكفرة
وقال الحسن هم المنافقون تسلموا بالايمان بالسنتم وانكروا بانلو بهم وعن عكرمة انهم
أهل السكاين آمنوا بانبيائهم ومحمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث فلما بعث كفروا به وقال
قتادة هم أهل البدع وقال أبو امامة هم الخوارج ولما دارهم على درج دمشق دمعت عينا ثم قال
كلاب أهل النار هؤلاء نمر قتل تحت اديم السماء وخير قتل تحت اديم الارض الذين قتلهم هؤلاء
فقال له ابو غالب اننى نقوله براك أم شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال بل
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة قال فما شئت دمعت عيناك قال رحمة لهم كانوا

من أهل الاسلام فكفر وانتم قرأ هذه الآية ثم أخذ يده فقال ان بارضت منهم كثيرا فاعاذك
 الله تعالى منهم وقوله تعالى (فدوقوا العذاب) أمر اهانة (بما كنتم تكفرون) اى بسبب كفركم
 أو جزاء كفركم فالاية متعلقة بدوقوا على الاول وعذوق على الثانى (وأما الذين ايسرت
 وجوههم فى رحمة الله) أى جنته عبر عنهم بالرحمة تنبيها على أن المؤمن وان اسر غرق عمره فى
 طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله (فان قيل) كان حق الترتيب أن يقدم ذكرهم
 (أجيب) بان القصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعة حلية المؤمنين وتواهم (فان قيل)
 ما فائدة قوله تعالى (هم فيها خالدون) بعد قوله فى رحمة الله (أجيب) بان فائدته انه أخرج مخرج
 الاستئناف والتأكيده كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون لا يظعنون عنها
 ولا يموتون (تلك) أى هذه الآيات الواردة فى الوعد والوعيد (آيات الله تتوعدا عبادك) يا محمد
 (بالحق) أى متاسبة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء (وما الله بظالم للعالمين) اذ
 يستحيل الظلم منه تعالى لانه لا يجب عليه شئ بل هو المالك على الاطلاق كما قال تعالى (ولله
 منى السموات ومنى الارض) ما تكاد خلنا (والى الله ترجع) اى تصير (الامور) فيجازى
 كلا بما وعد له وأوعده (كنتم) يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى علم الله تعالى (خير أمة أخرجت
 أى أظهرت (للناس) وقيل كنتم فى الامم قبلكم مذكورين بأنكم خير أمة موصوفين به
 روى انه صلى الله عليه وسلم قال ألا وان هذه الامة توفى سبعين أمة هى خيرها واكرمها على الله
 تعالى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال مثل امتى مثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره وروى
 انه صلى الله عليه وسلم قال ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم
 حتى تدخلها امتى وروى انه صلى الله عليه وسلم قال أهل الجنة عشرون ومائة نصف عثمانون
 من هذه الامة وقوله تعالى (تأمرون بالعرف وتنهون عن المنكر) استئناف بين به كونهم
 خير أمة كما تقول زيد كريم بطم الناس ويكسوهم ويتوهم بمصالحهم او خير اناس كنتم وقوله
 تعالى (وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن به لان من آمن ببعض ما يجب
 الايمان به من رسول او كتاب او بهت او حساب او عقاب او ثواب او غير ذلك لم يفتد بآيمانه
 فكأنه غير مؤمن بالله (فان قيل) لم آخر تؤمنون بالله وحده أن يقدم (أجيب) بأنه انما اخر لانه
 قصده بذكره الدلالة على انه هم امر واما المعروف ونحوه عن المنكر ايمانا بالله تعالى ونصده ببقائه
 واطهار الدينه (تنبيه) استدلال بهذه الآية على ان اجماع هذه الامة حجة لانهم انقضوا
 كونهم أمسين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذا اللام فيها الاستغناء فلو اجمعوا على باطل
 كجهرى شئ هو فى نفس الامر معروف كان امرهم على خلاف ذلك (ولو آمن اهل الكتاب) بالله
 ورسوله صلى الله عليه وسلم (لكان) الايمان (خير اهلهم) محاسنهم عليه لانهم انما آثروا دينهم على
 دين الاسلام حبب الى رياسة واستتباع العوام (مهم المؤمنون) كعبدة الله بن سلام وأصحابه
 (واكثرهم الفاسقون) اى المقردون فى الكفر (لن يضروكم) اى اليه وديارهم المسمان بشئ
 (الاذى) اى ضررا يدير كسب وطعن فى الدين وتمهيد وتحوذ ذلك (وان يقتالوكم يولوكم
 الادبار) منهزمين ولا يضروكم يقتل او أسر (تم لا يصرون) عليكم بل لكم النصر عليهم وفى
 هذا تنبيه ان اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم بأنهم لا يقدر ان يقتلوا ولا يولوكم الاذى الى ضرر ريبالى

المراد بالشك هنا شك
 الظن واستغناء الظن من
 العلم فى الآية منقطع فالأ
 فيه ما به فى الكنى كفى قوله
 لا يصرون فيه الغوا ولا
 تنبيه الاية لا سلاما
 سلاما ونحوه (قوله انزله
 به) ان قلت كيف قال

به مع انه تعالى وعدهم الغلبة عليهم والانتقام منهم وان عاقبة امرهم الخذلان والذل (فان قيل)
 هالجزم المعطوف في قوله ثم لا ينصرفون (اجيب) بانه عدل به عن حكم الجزاء الى حكم الاخبار
 ابتداءً كانه قيل ثم اخبركم انهم لا ينصرفون والفرق بين رفعه وجرزه في المعنى انه لو جزم
 لكان نفي النصر مقيداً بما قبله من كونه لا ينصرفون وحسين رفعه كان نفي النصر وعداً مطلقاً كانه
 قال ثم شأنهم وقصتهم التي اخبركم عنها او ابشركم بما بعد التوبة انهم مخذلون منتف عنهم
 النصر والقوة لا ينهضون بعدها مجتاح ولا يستقيم لهم امر كما اخبر عن حال بني قريظة والنضير
 ويوم دخير (فان قيل) ما معنى التراخي في ثم (اجيب) بان معناه التراخي في التوبة لان الاخبار
 بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليةهم الادبار (ضربت عليهم الذلة) اي هدر
 أنفسهم والمال والاهل وذل التسلط بالباطل والجزية (ايما نهضوا) اي حثمتا وجدوا فلا
 عزهم ولا اعتصام في سائر احوالهم (الا) في حال اعتصامهم (يجل من الله) اي بذمة الله
 او كتابه (وجبل من الناس) اي بذمة المسلمين اريد من الاسلام واتباع سيد المرسلين
 اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي النجاة وهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية او دين
 الاسلام (وباؤا) اي رجعوا (بغضب من الله) اي مستوجبين له (وضربت عليهم المسكنة)
 كما يضرب البيت على اهل فهم ساكنون في المسكنة غير طاعنين عنها يظهرون الفقر والمسكنة
 وفسر أكثر المفسرين المسكنة بالجزية وهم اليهود عليهم لعنة الله وغضبه قال البيضاوي
 واليهود في غالب الامر فقراء مساكين اه (ذلك) اي ضرب الذلة والمسكنة واليوما بالغضب
 كائن (بانهم) اي بسبب انهم (كانوا يكفرون بآيات الله ويقولون ان هذا هو حق ذلك) اي
 الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعتدون) اي كائن بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله
 تعالى فان الاصرار على الصغائر ينفضي الى الكبار والاصرار على الكبار ينفضي الى الكفر
 والاعتداء بالله تعالى (ليسوا) اي اهل الكتاب (سواء) اي مستوين وقوله تعالى (من اهل الكتاب
 ائمة قائمة) اي مستقيمة قائمة على الحق استئناف لبيان نفي الاستواء وهم الذين أسلموا كعبد الله
 ابن سلام وأصحابه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أسلم عبد الله بن سلام قال احبار
 اليهود وما آمن بمحمد الا شرا ناولوا لذلك ما تركوا دين آباؤهم فانزل الله هذه الآية (يتلون آيات
 الله) اي يقرؤن كتاب الله (اباء اليل) اي في ساعته وقوله تعالى (وهم يسجدون) حال اي
 يصلون لان التلاوة لا تكون في السجود واختلفوا في معناها فقال بعضهم هي قيام الليل وقال
 ابن مسعود هي صلاة العتمة لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روى عنه عليه الصلاة والسلام
 آخرها ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينظرون الصلاة فقال امانه اي اسأله من اهل
 الاديان احديث كذا الله تعالى هذه الساعة غيركم رواه الامام احمد والنسائي وغيرهما وقوله
 غيركم بالنصب خبر ليس ومن اهل الاديان حال من احده قاله التفتازاني ثم وصف الله تعالى
 تلك الامة القائمة بصنات آخره فقال (يؤمنون بالله واليوم الآخر) ويأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر ويسارعون في الخيرات (اولئك) اي الموصوفون بمآذ كرم (من الصالحين) اي عن
 صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناؤه اي والامة الاخرى غير قائمة بل منحرفون

بعله ولم يقل بقدرته أو بعله
 وقدرته مع انه تعالى
 لا ينزل الا عن علم وقدره
 (قلت) معناه انزله ملتبساً
 بعله اي عالمه أو وفيه
 علمه اي معلومه (قوله انما
 المسيح عيسى ابن مريم
 رسول الله وكلمته) فان

قلت كلامه تعالى صفة
قديمة قائمة بذاته وهبسي
مخلوق وحادث فكيف يصح
اطلاق الكلمة عليه (قلت)
معناه ان وجوده كان
بكلمة الله تعالى وهو قوله
كن من غير واسطة اب
بخلاف غيره من البشر

عن الحق غير متعبدين بالليل مشر كون بالله ملحدون في صفاته واصفون لليوم الآخر بغير
صفته الطون عن الخيرات فترك هذا كقفايد كراحد الفزيقين (وماتفعلوامن خير فان
تكمره) أي تعدموا ثوابه بل تجازون عليه وقرأ حص وحزوا والكسافي بالياء فيه ما أي الامة
القائمة والباقيون بالتاء على الخطاب أي أيها الامة القائمة وقوله تعالى (والله عليم بالمتقين)
بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو أهل التقوى
(ان الذين كفروا والن تغنى) أي تدفع (عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) أي من عذابه (شيأ)
وخص الاموال والاولاد بالذ كر لان الانسان يدفع عن نفسه تارة بقضاء المال وتارة بالاستعانة
بالاولاد (واولئك اصحاب النار) أي ملازموها (هم فيها خالدون مثل) أي صفة (ما ينفقون)
أي الكفار (في هذه الحياة الدنيا) في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها (كنس لريح
فيها صر) قال أكثر المفسرين فيها برد شديد وحكى عن ابن عباس أم السجود الحارة التي
تقتل وقيل فيها صر أي صوت (أصابت حرث) أي زرع (قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصي
(فأهلكته) عقوبة لهم لأن الإهلاك عن محط أشد وأبلغ والمعنى مثل إهلاك ما ينفقون كمثل
إهلاك ربح الزرع فلم ينفقوا به فكذلك نفقة هؤلاء ذاهبة لا ينفقون بها (وما ظلمهم الله)
بضياع نفقاتهم (ولكن أنفسم يظلمون) بالكفر الموجب اضياعها ويجوز أن يعود الضمير
لاصحاب الحرث الذين ظلموا أنفسهم أي وما ظلمهم الله تعالى بأهلاك حرثهم وليكن ظلموا
أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) أي اصفياه
تظلمونهم على سرهم ثقة بهم شبهوا بيطانة الثوب كاشبهوا بالشعار قال عليه الصلاة والسلام
الانصار شعار والناس دثار رواه الشيخان والشعار ما يلي الجسد والثار فوقه وقوله تعالى
(من دوة لكم) أي من دون المسلمين متعلق بلا تتخذوا أو محذوف هو صفة بطانة أي كائنة من
دونكم أي غيركم من الكفار والمنافقين (لا يالونكم خبالا) أي لا يفصرون لكم في الفساد
والالوالتصير وأصله أن يعدى بالحرف وعدى الى مفعولين كقولهم لا أولئك تصنع على تضمين
معنى المنع والنفق والمعنى لا امنعك نصحا ولا انقصك (ودوا) أي غنوا (ما غنم) أي غنمكم
وهو شدة الضرر وما صد رية أي غنوا أن يضرركم في دينكم ودنياكم أشد الضرر وبالغته
(قد بدت) أي ظهرت (البعصا من افواههم) أي في كلامهم بالوقعية فيكم وإطلاع المشركين
على سرهم لا يتمالكون أنفسهم لفرط بغضهم وعن قتادة قد بدت البغضاء لا وليا لهم من
المنافقين والكفار لا اطلاع بعضهم ببعض على ذلك (وماتتحن صدورهم) من العداوة والغيظ
(ا كبر) أي اعظم عباد لان بدو ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الايات) الدالة على
وجوب الاخلاص في الدين وموالاته المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين
اكنم فلا تالوهم (فان قيل) كيف موقع هذا الجمل وهي لا يالونكم وودوا ما غنم وقد بدت
البغضاء وقد بينا لكم الايات (أجيب) بأن ما استأنفت على وجه التعليل يعني ان كذا علم
للتنهي عن اتخاذهم بطانة (ها أنتم أولاء) هاتنبيه وانتم كناية للمخاطبين واولاء اسم للمشار
اليهم وهم المؤمنون وقوله تعالى (تجنبونهم) أي هؤلاء اليهود الذين نهيتكم عن مباظنتهم

للاسابب التي يبتكم من القرابة والرضاع والمصاهرة (ولا يحبونكم) لخالفتم لكم في الدين بيان
 خطئهم في موالاتهم حيث يذلون محبتهم لاهل البغضاء (وتؤمنون بالكتاب كله) اي بالكتب
 كلها وهم لا يؤمنون بكتابكم وفي هذا نوح شديد لاهل المؤمنين بانهم في باطلهم اصاب منكم في
 حكمكم ونحو هذا قوله تعالى فانهم بالموون كما نالون وترجون من الله ما لا يرجون (واذا اقولكم
 قالوا آمنا) اي نقاوا ونغيروا (واذا اخلوا) اي خلا بعضهم ببعض (عضوا عليكم الانامل)
 اي اطراف الاصابع (من العيظ) اي شدة الغضب لما يرون من التلاف المؤمنين واجتماع
 كلمتهم ويعبر عن شدة الغضب بعض الانامل مجازا وان لم يكن ثم عض فيوصف المغناظ
 والنادم بعض الانامل والبنان والابام قال الحرث بن ظالم المري
 فاقبل اقولما لئلا اذلة * يعضون من غيظ رؤس الاباهم

(قل موثوا بغيظكم) اي ابقوا الى الملمات بغيظكم فلم تروا ما يسركم وقوله تعالى (ان الله عليم
 بدات الصدور) اي بما في القلوب ومنه ما يظهروه ولا يحتمل ان يكون من المقول اي وقول لهم
 ان الله عليم بما هو اخفي مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم
 ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على امر ابراهيم فاني عليم بالاخفي من ضمائرهم (ان غصصكم)
 اي نصبكم ايم المؤمنين (حسنة) اي نعمة كنهم وغنيمة وخصب في معاشكم وتتابع الناس
 في دينكم (نصوهم) اي تحزنهم (وان نصبكم سيئة) اي اساءة كهزيمة وجذب واختلاف
 يكون بينكم (بمرحوا بها) وجملة الشرط منصلة بالشرط قيل وما بينهما اعتراض والمعنى
 انهم متناهون في عداوتكم فلم يوالوهم فاجتنبوهم (فان قيل) كيف وصفت الحسنة بالاس
 والسيئة بالاصابة (اجيب) بان المس مستعار بمعنى الاصابة فيمكن المعنى واحدا الا ترى الى
 قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك (وان نصبروا) على
 اذاهم (وتنقوا) الله في موالاتهم وغيرها (لا يصركم كيدهم شيئا) بفضل الله وحفظه الموعود
 للصابرين والمتقين وهذا تعليم من الله تعالى وارشاد الى انه يستعان على كيد العدو بالصبر
 والتقوى وقد قال الحكماء اذا اردت ان تكيد من بجسدك فاخذ من نفسك لاني نفسك وقراناف
 وابن كثير وابوعرو بكسر الصاد وسكون الراء من ضارده يضيره والباقون بضم الصاد وضم
 الراء شدة لاتباع كفه مدوهى ضمة الامر المضاعف وكل مجزوم من المضاعف المضموم
 العين فانه يجوز ضمة لاتباع كما يجوز فتحه للغة وكسر لاجل تحريك الساكن (ان الله بما
 تعملون محيط) اي عالم فيجازيكم به (و) اذكريا محمد (اذعدوت من اهلان) اي من حجرة عائشة
 رضى الله تعالى عنها (تبوء) اي تنزل (المؤمنين مقاعد) اي مراكز يقفون فيها (للقاتل والله
 سميع) لا قولكم (عالم) باحوالكم وروى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء فاستشار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي بن سلول وليدعه قطباها
 واستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله
 ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخل علينا الا اصابنا منه فكذبنا واتفقنا فدعهم
 فان اقاموا ابشر محبس اي بكسر الباء وهو مكان لا مأوى فيه ولا طعام وان دخلوا فقاتلهم
 لرجال في وجوههم ورماهم الله والصبيان بالحجارة من فوقهم وان رجعا رجعا فاجابني

سوى آدم واتماخض ذلك
 ببعضى لانه جى به للرد
 على من افتري عليه وعلى
 امه صميم

• (سورة المائدة)
 قوله وما كل السبع اي
 وما كل منه السبع وهو

فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض اصحابه اخرجت الى هؤلاء
 الاكلاب لا يرون انا قد جئنا عنهم وضعفنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في
 منامي بقوام مذبحه حولي فاولئك اخيرا ورأيت في ذباب سبي في ثلثا فاولئك هزيمة ورأيت كأنني
 أدخلت يدي في درع مدينة فاولئك المدينة فان رأيت ان تقبوا بالمدينة وتدعهم فقال رجال
 من المسلمين قد فاتهم يدروا كرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنا الى أعدائنا فلم ير الوابيه
 حتى دخل فلبس لأمته أي درعه فلما رآوه قد لبس لأمته ندبوا وقالوا لبس ما صنعنا نشير على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحى يأتيه وقالوا الصبح يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي
 لنبي أن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشعب من
 أحد يوم السبت لأمته لأمته من شوال سنة ثلاث من الهجرة ونزل في عدوة الوادي أي بالعين
 المهيمنة وهي جانبه وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسمى صفوفهم وأجلس خمسين من الرماة
 وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبيل وقال انضفوا علينا بالنبل لا ياتون من وراءنا
 ولا تبرحوا غلبنا وانصرنا (اذ) بدل من اذ قبله (هت طائفتان منكم) بنو سلمة من الخزرج
 وينوحا دابة من الأوس وهما جناحا العسكر (ان تفشلا) أي تجبنا عن القتال وترجعوا روى
 أنه صلى الله عليه وسلم خرج في زهاء ألف رجل ووعدهم النصر من صبروا وكان المشركون
 ثلاثة آلاف فلما بلغوا عند جبل أحد بالمدينة انعزل ابن أبي المنافق في ثمانمائة وقال علام تقتل
 انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال
 ابن أبي لؤلؤة قتالا لا تبعنا كم فهم الحيمان يا تبعنا فثبتهم الله ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال الزخشي والظاهر انهم اما كانت الامة وحديث نفس وكالاتها النفس عند
 انشدكم من بعض الهلع ثم يرد صاحبها الى الثبات والعبر ويوطنها على احق المالكه كما قال
 عمرو بن الاطنابة

الباقى انما كله السبع
 عدم ونه تدركه فلا
 يحسن تحريمه (قوله
 واخشون اليوم) حذف
 الياء فيه وفي واخشون
 ولا تشعروا لفظا وخطا
 اما لفظا

اقول لها اذا جشأت وجاشت * مكلك تحمدى او تستريحى

(والله وليها) أي ناصرهما فلما هما في قتال (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أي ليثقوا به
 دون غيره فينصرهم كما نصرهم ببدر ونزل ما همزوا من احد تذكرة لهم بنعمة الله تعالى (واقعد
 نصركم لله ببدر) وهو ما بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر افعى به وقوله تعالى (وانتم
 اذلة) أي بقله العدو والسلاح والمال حال من الضعيف (فان قيل) قال الله تعالى وانتم اذلة
 وقد قال تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين (اجيب) بأنه بمعنى القلة وضعف الحال وقلة
 السلاح والمال كما مر فان نقبض ذلك العزوه والقوة والغلبة روى ان المسلمين كانوا ثمانمائة
 وبضعة عشر رجلا ولم يكن فيهم الا فرس واحدوا كثرتهم كانوا رجالا ثورا بما كان الجمع منهم
 يركبون جلا واحدا والسكران كانوا قريبا من الف مقاتل ومعهم مائة فرس مع الاسلحة
 الكثيرة والعدة الكاملة (فاتقوا الله) في النيات وعدم الخفاقة (هاتكم تشكرون) أي
 يتقواكم نعمه التي انعم بها عليكم من نصرته وقوله تعالى (اذتقوا للمؤمنين) أي توعدكم
 تطمينا ظرف انصركم وقوله تعالى (ان يكفكم ان يدكم) أي يعينكم (ريكم بثلاثة آلاف
 من الملائكة منزلين) انكار ان لا يكفكم ذلك وانما هي بلن اشعار بانهم كانوا كالايسين من

النصر لضعفهم وقتلهم وقود العدو وكفرهم وقرأ ابن عاصم بفتح النون وتشديد الزاي والباقيون بسكون النون وتخفيف الزاي وقوله تعالى (بلى) ايجاب لما به دان اي بلى بكم فيكم (فان قيل) قد قال تعالى في سورة الانفال اني مددكم بالف من الملائكة مردفين فكيف قال هنا بثلاثة آلاف (اجيب) بانهم مددوا بالالف ثم صارت ثلاثة ثم صارت خمسة كما قال تعالى (ان تصبروا) اي على اقاء العدو (وتنصروا) الله في مخالفته (وياقوكم) اي المشركون (من مورهم) اي من وقتهم (هكذا) والنور المجلة والسرعة ومنه فارت القدر اشتد غلبا ثم اذاع ما فيها الى الخروج (مددكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) اي معلين وقد صبروا وانتصروا وانجز الله وعده بان قاتل معهم الملائكة على خيل يلق عليهم عمام صفراء ويضربونهم بالسيوف بين اركانهم وعن عروة بن الزبير كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فترات الملائكة كذلك وعن الفضالك معلين بالصوف الابيض في نواصي الدواب واذنابها وعن مجاهد مجزوزة اذناب خيلهم قال اكثر المفسرين ان الملائكة لم تقاتل في غير يوم بدر روى انه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض في فلانهم ومغانهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم بكسر الواو والباقيون بفتحها (وما جعله الله) اي الاعداد (الابشري) اي بشارة (الكم) اي بالنصر (واتطعتن) اي ولتسكن (قلوبكم به) فلا تجزعوا ومن كثرة عدوكم وقلة مددكم كما كانت السكينة لبي امرئيل بشارة بالنصر وطمانينة اقلوبهم (وما اصر الا من عند الله) لا من العدة والعدو هو تنبيهه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد الملائكة وانما امددهم وعدهم به بشارة لهم ورباط على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر (العزير) الذي لا يغالب (الحكيم) الذي ينصر ويخذل من يشاء بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة وقوله تعالى (ليقطع) متعلق بنصركم اي ليملك (طروفا) أي طائفة (من الذين كبروا) بالقتل والاسر وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم (أو يكذبتم) أي يذلهم بالهزيمة والكبت شدة غيظ أو وهن يتبع في القلب (فمنقلبوا) أي فارجعوا (حائنين) أي لم ينالوا مرامهم ولا التنبؤ بع لالتريد ونزل لما كسرت ربايته صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يوم أحد وقال كيف يفلح قوم شجبوا رأس نبيهم وكسروا ربايته وهو يدعوهم (ليس لأن من الامرئتي) بل الامر كله لله فاصبر انما أنت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد اللهم العن الحرث بن هشام اللهم العن صفوان ابن أمية فنزلت هذه الآية وقال قوم نزات في أهل بئر معونة وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر معونة في صفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحديعوا الناس القرآن والعلم أميهم المنذر بن عمر وقتلهم عامر بن الطفيل فوجد عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد شديدا وقتت شهرافى الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسب وقوله تعالى (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) عطف على قوله أو يكذبهم وليس لأن من الامرئتي اعتراض والمعنى ان الله تعالى مالا أمرهم فاما ان يهلكهم أو يكذبهم أو يتوب عليهم ان أسلموا أو يعذبهم ان أصروا (فانهم ظالمون)

ففي هذه الآية السالكين
وفى تلك قتيبها هذه واما
سطا قتيبها لحدتها انظرا
وانتبهت فيما عدل ذلك عملا
بالاصل (قوله) ورضيت
لكم الاسلام ديناً جملة
مستأنفة لامة طوفة على

بالكفر وقيل ان اوتوب عليهم يعني الى ان يتوب عليهم (ولله ما في السموات وما في الارض)
ملكاً وخافه الا امر كاه والمقصود من هذا انما يذكر ما اولاً من قوله ليس لك من
الامر شيء والمعنى انما يكون ذلك لمن له الملك وليس هو لاحد الا لله تعالى (فان قيل) ظاهر ما ذكر
يدل على ان ذلك ورد لا يمنع من امر كان صلى الله عليه وسلم يريد ان يفعله وذلك الفعل ان كان
بامر الله تعالى فكيف يمنعه منه وان كان بغير امره فكيف يصح مع قوله تعالى وما ينطق عن
الهوى (أجيب) بأن ذلك كان من باب ترك الافضل والاولى فلا جرم أرشد الله تعالى الى
اختيار الاولى نظيره قوله تعالى وان عاقبتكم فعاقبوا بما عمل ماعوقبتم به وانتم صبرتم له وخبر
للاصبرين واصبروا واصبرك الابالله فيكاته تعالى قال اولاً وان كان ولا بد ان تعاقب ذلك الظالم
فاكتف بالمثل ثم قال ثانياً وان تركته كان ذلك أولى ثم امره امر اجاز ما تركه فقال واصبر
وما صبرك الابالله (يقول من يشاء) مفرته (ويذهب من يشاء) تعذيبه ولما كان له فعل ذلك
الا ان جانب المغفرة والرحمة غاب لا على سبيل الوجوب بل على سبيل التفضل والاحسان قال
(والله غفور) لا ولياته (رحيم) بعباده فلا تبادر بالدعاء عليهم ولما شرح سبحانه وتعالى عظيم
نعمه على المؤمنين فيما يتعلق بارشادهم الى الصلح في امر الدين والجهاد اتبع ذلك بما يدخل
في الامر والنهي والترغيب والتحذير فقال (يا أيها الذين آمنوا اتنا كوا الربوا ضعافاً) وهو
جمع ضعف * ولما كان جمع قلة والمقصود الكثرة أتبعه بما يدل على ذلك وهو الوصف بقوله
(مضاعفة) بأن تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتزخر والطالب والتخصيص بحسب الواقع
اذ كان الرجل منهم يراي الى أجل ثم يزيد في الدين زيادة أخرى حتى يستغرق بالشئ الطامع
مال المديون والا فالإحرام بالمضاعفة بل هو من الكثرة مطلقاً وقرأ ابن عباس
بتشديد العين ولا ألف قبلها والباقيون تخفيف العين وألف قبلها (واتوا الله) بترك ما هم فيه
عنه (اعلمكم تفطنون) اي تفوزون ثم خروهم فقال تعالى (واتقوا النار التي أعدت
للكافرين) بالتحذير عن متابعتهم وتعاطي أفعالهم كما ابوحنيفة رحمه الله يقول هذه
اخوف آية في القرآن حيث أوعده الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه باجتنب
محارمه وفي الآية تنبيه على ان النار بالذات للكفار وبالعرض للعصاة (واطيعوا الله
والرسول اعلمكم تقصون) لما ذكر الوعيد أتبعه بالوعيد ترهيباً عن المخالفة وترغيباً في الطاعة
على عادة تعالى المسقرة في القرآن قال محمد بن اسحق بن يسار هذه الآية معاملة للذين عصوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم يوم أحد واعصى في امثال ذلك دليل
على عزة التوصل الى ما جعل خبيرهما ومن تأمل هذه الآيات وامثالها لم يجد نفسه
بالاطماع الفارغة والفتن على الله تعالى (وسارعوا) اي بادر واوقبلوا (الى مغفرة من ربكم)
اي الى ما تستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة وأداء القرائض والهجرة والجهاد والتمكيز
الاولى والاعمال الصالحة وقرأ مافع وابن عباس بغير واو قبل السين والباقيون بواو قبلها
(و) الى (جنة عرضها السموات والارض) اي عرضها كعرضهم ما كقوله تعالى عرضها
كعرض السماء والارض وانما جاءت السماء وانفردت الارض لانها انواع قبل بعض فصة
وبعض غير ذلك والارض نوع واحد وذكر العرض للمبالغة في وصف الجنة بالسعة لان

الآيات في قوله اليوم
اكتلت اكم دينكم والا
كان معهوم ذلك انه لم يرض
اهم الا لام ديناً قبل ذلك
اليوم وليس كذلك (قوله
مكابين) ان قلت ما فائدة
ذكر بعد وما علمت من

المعرض دون الطول كإدله قوله تعالى بطائنتهم من أسه تبرق عـ على أن الظهارة اعظم يقول
هذه صفة عرضها فكيف طولها قال الزهري انما وصف عرضها فاما طولها انما يعلمه الا الله
تعالى وهذا على سبيل التمثيل لأنهم كالسحابة والارض لا غير بل معناه كعرض السموات
السبع والارضين السبع عندكم كقولته تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض اى
عندكم لكم والانهم ازالنا وعن ابن عباس الجنة كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل
بعضها ببعض وعنه ايضا ان لكل واحد من المطيعين جنة بهذه السعة وروى أن ناسا من
اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا كانت الجنة عرضها ذلك فاين تكون النار فقال
لهم اريتم اذا جاء الليل فاين يكون النار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فتدلو انما علمنا
في التوراة ومعناه انه حيث شاء الله ومثل انس بن مالك عن الجنة افي السماء ام في الارض
فتالواى ارض وسما تسع الجنة قيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش وقال
قتادة كانوا يرون أن الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارض السبع (فان قيل)
قال تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون واراد بالذى وعدنا الجنة فاذا كانت الجنة في
السماء فكيف يكون عرضها ما ذكر (اجيب) بان باب الجنة في السماء وعرضها كما أخبر
تعالى (أعدت) هيئت لادمين الله به عمل الطاعات وترك المعاصي وفي ذلك دليل على ان
الجنة مخلوقة الآن وقيل ان الجنة والنار يختلفان بهما في قيام الساعة * ثم وصف الله تعالى
المتقين بصفتان فتال (الذين يتفقون) اى في طاعة الله (في السراء والضراء) اى في العسر
واليسر والاحوال كلها الان الا ان لا يخلو عن مسرة او مضرة اى لا يخلون عن حال ما بانفاق
ما قدر واعليه من قليل او كثير كما يحكى عن بعض السلف انه ربما تصدق بيلة وعن عائشة
رضي الله تعالى عنها انهم تصدق بحبة عنب فاوّل ما ذكر من أوصافهم الموجهة للجنة ذكر
السحابة وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال السحابة قريب من الله قريب من الجنة قريب
من الناس بهي من النار والجبل بهي من الله قريب من النار والجبل بهي من الجنة قريب
من العالم الجليل (والكاظمين الغيظ) اى المكتمين عليه الكافين عن امضاءهم مع القدرة وروى
أنه صلى الله عليه وسلم لم قال من كظم غيظا وهو يتردد على أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على
رؤس الخلائق حتى يجيره من أى الحور شاه وروى من كظم غيظا وهو يتدبر على اننا نذمه ملائكة
قلبه أمنا وإيماننا وروى ايسر الشديدا الصبر على كنهه الذى يملك نفسه عند الغضب (والعافين
عن الناس) اى النازكين عتوبة من استحقوا وما أخذنه روى انه صلى الله عليه وسلم قال
ينادى مناد يوم القيامة ابن الذين كانت اجورهم على الله فلا يتوب الامن عفا عن ابن عبيدة
انه رواه الرشيد وقد غضب على رجل فغلامه روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان هؤلاء في أمتي
قابل الامن عصم الله وقد كانوا كثير في الامم التي مضت وهذا الاستثناء يحتمل أن يكون منقطعاً
وهو ظاهر وان يكون متصلاً لما في القلة من معنى العدم كانه قيل ان هؤلاء في أمتي لا يوجدون
الامن عصم الله فانه يوجد في أمتي وقوله تعالى (والله يحب المحسنين) يجوز أن تكون اللام
فيه للجنس فيتناول كل محسن ويدخل تحته هؤلاء المذكورون وأن تكون لامه وقت يكون
إشارة الى هؤلاء وقوله تعالى (والذين اذا دعوا فاحشوا) أى ذنباً قبيحاً كالزنا (أو ظلموا أنفسهم)

الجوارح والكلب هو معلم
الكلاب للصيود وفيه تكرار
(قلت) قد فسر الكلب
بانه المفري الجارح فلا
تكرار وفي الآية اضممار
بقريضة فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه اى ومصيب

أى بما دون الزنا كالقبلة وقيل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله)
 أى ذكروا وعبدوا وأحكمه أو حكمه العظيم (فاستغفروا الذنوبهم) بالندم والتوبة عطف على
 المتقين أو على الذين يتقون واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال طائفة من أتى سيد
 التمار أتته امرأة حسنة فتباع منه ثم قال لها ان هذا القرايس يجيد وفي البيت أجود منه
 فذهب مع اليتيم ونهها إلى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك ثم أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم ولم يزد كذلك ففازت هذه الآية وقال مقاتل والكلبي آخر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بين رجلين أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف فخرج الثقيفي في غزاة
 واستخاف الأنصاري على أهله فاشتري لهم اللحم ذات يوم فلما ارادت المرأة أن تأخذ منه دخل
 على أثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع
 الثقيفي لم يستقبله الأنصاري فقال امرأته عن حاله فقالت لأصك كثر الله في الإخوان مثله
 وصفت له الحال والأنصاري يسبح في الجبال تائباً مستغفراً فطلبه الثقيفي حتى وجده فأتى
 به أبابكر جاء أن يجده عنده راحة وفرجاً وقال الأنصاري ها كنت وذكر القصة فقال أبو بكر
 ويحك ما علمت أن الله تعالى يغفر لأغزى ما لا يغفر لامة - ثم أتيا عمر فقال عمر مثل ذلك ثم
 أتيا النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل مثل مقالهما فنزلت هذه الآية وقوله تعالى (ومن) أى
 لا أحد (يعرف الذنوب لا الله) استقهاهم بمعنى التي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه
 سبحانه وتعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بتبويل التوبة (ولم
 يصبروا على ما فعلوا) أى ولم يبقه واعلى قبح فعلهم بل أقله واعنه مستعدين روى عنه صلى الله
 عليه وسلم - لم أنه قال ما أصبر من استغفروا ن عادي اليوم - - بعين مرة وروى لا كبيرة مع
 الاستغفار ولا صغيرة ومع الأصرار وقوله تعالى (وهم يعلمون) حال من يصبرواى ولم يصبروا على
 قبح فعلهم عالمين به وقوله تعالى (أو لئن جزأهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها
 الأنهار) إشارة إلى القرى يقين ويجوز أن يكون والذين مبتدأ أو لئن خبره وقوله تعالى (خالدين
 فيها) حال مقدرة أى مقدرون الخلود فيها إذا دخلوها (تنبيه) لا يلزم من أعداد الجنة
 للمتقين والتائبين جزأهم - - م أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من أعداد النار لكافرين جزأهم
 لهم أن لا يدخلها هم - - هم نقول الزمخشري في الكشاف وفي هذه الآيات بيان قاطع على أن
 الذين آمنوا على ثلاث طاعات متقون وتائبون ومصرون وأن الجنة للمتقين والتائبين منهم
 دون المصرون ومن خالف في ذلك فقد كبره - - له وعاندره جار على طريق الاعتراف من أن
 مرتكب الكبيرة إذا مات مصر لا يدخل الجنة ونهوا بآيته من ذلك بل كل من مات على الإسلام
 يدخل الجنة وهو تحت المشيئة إن شاء الله عذبه وإن شاء عذبه وقوله تعالى (ونم أجر العاملين)
 المنصوص فيه بالمح محذوف تقديره ونم أجر العاملين ذلك أى المغفرة والجنات روى أنه صلى
 الله عليه وسلم قال ما من عبد مؤمن أذن ذنباً فيحسن الطهور ثم يقوم فيصلى ثم يستغفر الله
 الاغفر الله له وروى أى عبد أذن ذنباً فقال يارب اذنبت ذنباً فاغفرنى فقال ربه علم عبدى
 أن له رباً يغفر الذنوب ويؤاخذهم فغفر له فكث ما شاء الله ثم أذن ذنباً آخر فقال يارب اذنبت
 ذنباً آخر فاغفرنى قال ربه علم عبدى أن له رباً يغفر الذنوب ويؤاخذهم فغفر له فليعمل

ما علم من الجوارح
 والأفعال الجوارح لا تفعل وان
 كانت معاملة (قوله ومن
 بكفر بالآيمان) قياس
 قوله ومن يؤمن بالله أن
 يقال ومن بكفر بالله فالمراد
 بالكفر هنا الارتداد

ما شاء اى ويستغفر فاغفر له وروى انه تبارك وتعالى قال يا ابن آدم انك مدعوتى
ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ابن آدم انك ان تلتقى بقرباب الارض خطايا القيتك
بقربابها مغفرة بعد ان لا تشرك بي شيئا ابن آدم انك ان تذب ذنبا حتى يبلغ ذنبك عنان السماء
ثم تستغفرنى اغفر لك وروى ان الله تبارك وتعالى قال من علم الى ذوق قدرة على مغفرة الذنوب
غفرت له ولا ابالى ما لم يشرك بي شيئا قال ثابت البناني بلغنى ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية
والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه الصلاة والسلام
ما اقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يخجل بطاعتي وعن
شهر بن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الساعة بلا سبب نوع من
الغرور وارتجاء لرحمة من لا يطاع حتى وجهاله وعن الحسن يقول الله تعالى يوم القيامة
جوزوا الصراط بعنوى وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها باعمالكم وعن رابعة البصرية
انها كانت تشهد

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجرى على اليبس

ونزل في هزيمة أحد (قد حلت) أى مضت (من قبلكم سنن) جمع سنة وهى الطريقة التى
يكون عليها الانسان وبلازمها ومنه سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام أى قد مضت من
قبلكم طرائق فى الكفار باهم الهام ثم أخذهم (فسيروا) أيهم المؤمنون (فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبة) أى آخر أمر (المكذبين) الرسل من الهلاك فلا تحزنوا الغلبة لهم فأنا هم الهام
لوقتهم (هذا) أى القرآن (بيان للناس) عامة (وهدى) من الضلالة (وموعظة لامة من) خاصة
(ولا تنهوا) أى نهى عوا عن قتال الكفار بما نالكم من القتل والجراح يوم أحد (ولا تحزنوا)
على ما أصابكم وكان قد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن
عمير وقتل من الانصار سبعون رجلا (وانتم الاعلون) أى وحالكم أنكم أعلى شأنهم فأنكم
على الحق وقتل الله قتلهم وقبلاكم فى الجنة وانتم على الباطل وقتلهم للشيطان وقتلهم فى النار
أولانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم أى بشارتهم بالهـ ولو والغلبة أى
وانتم الاعلون فى العاقبة وان جند فاهم الغالبون وقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) متعلق
بالنهي بمعنى لانتم نوا ان صح ايمانكم على ان صحة الايمان توجب قوة القلب والثقة بالله تعالى
وقوله المبالة باعدائه أومته متعلق بالاعلون أى ان كنتم مصدقين بما يصدقكم الله ويشركم به من
الغلبة (ان يمسسكم قرح) جهل من جرح ونحوه يوم أحد (فقد مس القوم) الكفار (قرح
منه) يوم بدر ثم انهم لم يصفوا ولم يجبنوا فانتم أولى أن لا تصفوا فانكم ترجون من الله
ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم أحد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يجالوا أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرأ أبو بكر وشيبة رجزة والكسافى بضم كاف قرح فى الموضعين والباقيون
بالفتح وهما الغتان بمعنى وقال القراء القرح بالفتح الجرح وبالضم ألمه (وتلك الايام) تلك
مبتدأ أو الايام صفته وقوله تعالى (نداولها) خبره ويصح أن تلك الايام مبتدأ وخبر كما تقول
هى الايام تبلى كل جديد المراد بالايام أوقات الظفر والغلبة أى نصرتها (بين الناس) قال
البغوى فيوما عليهم يوم ما هم قال فى الكشاف كقوله وهو من آيات الكتاب

والباء بمعنى عن كما فى سال
سائل بعذاب أى ومن
ارتد عن الايمان وقيل
المراد بالايام المؤمن به
تسمية لامة يقول بالمصدر
كما فى قوله أحل لكم صيد
البحر أى مصيد (قوله

فيوما عليه او يوماننا • ويومانسا ويومانسر

قدس ديرة فيوما يكون الامر علينا اي بالاضرار ويوماننا اي بالنفع فيكون يومانظر فاما للاعنا
لقوله ويومانسا ويومانسر قاله الشيخ سعد الدين اي اديل تارة للمسلمين على المشركين وهو
يوم بدر حتى قتلوا منهم سبعين وامر واسبعين واديل تارة للكانرين على المسلمين وهو يوم أحد
حتى جرحوا منهم سبعين وقتلوا خمسين وروى انه صلى الله عليه وسلم لم جعل عبد الله بن
جبير على الرجال يوم أحد وكانوا خمسين رجلا فقال ان رأيتمونا هزمتنا القوم وأوطاناهم فلا
تبرحوا حتى أرسل اليكم فهزموهم قال فانوا الله وأيت النساء يتسدن قد بدت خلاصهن
وسوقهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله بن جبير الغنمية الغنمية فانتظرون فقال
عبد الله بن جبير أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا والله لئنا تين الناس
فلنصيب من الغنمة فلما اتوهم سرفت وجوههم فاقبلوا منهم زمين فذلك اذ يدعوهم الرسول
في اخرهم فلم يثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثمان مائة من بني النضير وكان
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربع مائة وسبعين أسيرا
وسبعين قتيلا فقال ابو سفيان ان في القوم محمد ثلاث مرات فثم اثم النبي صلى الله عليه وسلم لم أن
يجيبوه ثم قال اني القوم ابن ابي حنيفة ثلاث مرات ثم قال اني القوم ابن الخطاب ثلاث مرات
ثم رجع الى اصحابه وهو يقول أما هؤلاء فقد قتلوا فإملاك عرفة فقال كذبت والله
باعدوا والله ان الذين عدت لأحياءهم وقد بقي لك ما يدوم قال يوم يوم بدر والحرب سجال
انكم سجدون في القوم مثله ثم أخذ يبرئهم • اهل جبل اعل جبل • فقال النبي صلى الله عليه
وسلم الاتحيبوه فقالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا لله أعلى وأجل قال

وانتم والله ان الله عليه
بذات الصدور ثم قال
واقوا الله ان الله خبير
بما تعملون غايه بينهم ما لان
الاول وقع في النية الماخوذة
من آية التميم والوضوء
والنية ذات الصدور

• اننا العزى ولا عزى لكم • فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاتحيبوه فقالوا يا رسول الله
ما تقول فقال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وفي حديث ابن عباس قال أبو سفيان يوم يوم
وان الايام دول والحرب سجال فقال عروة بن رضى الله تعالى عنه لاسوا فقتلنا في الجنة وقتلناكم
في النار وانما كانت الدولة يوم أحد • دلالة كنفار على المسلمين لخلافتهم لأمير رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم (وليعلم الله الذين آمنوا) اي اخلصوا ايمانهم من غيرهم (فان قيل) ظاهر هذه
الآية ان الله تعالى اغما فعل تلك المداولة ليكتب هذا العلم وذلك في حقه تعالى محال ونظير
هذا الاشكال قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم وقوله
تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله تعالى من يتبع
الحزبين أحصى لما لبثوا وقوله ولنبليوكم حتى نعلم المجاهدين منكم وقوله الا لنعلم من يتبع
الرسول وقوله لنبليوكم أيكم أحسن عملا فظاهر هذه الآيات يدل على أنه تعالى اغما صاعدا
بمحدث هذه الاشياء عند حدوثها واجاب المتكلمون عن بيان الدلائل العقلية ذلك على انه
تعالى يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت أن التعريف في العلم محال الآن اطلاق لفظ العلم على
المعلوم واقدرة على المقدور مجاز مشهور يقال هذا علم فلان والمراد معلومه وهذه قدرة فلان
والمراد متدوره فكل آية يتنهر ظاهرها بتجدد العلم فالمراد بتجدد المعلوم واذا عرف هذا فهذه
الآية محتملة لوجوه أ • دها ليطهر المخلص من المنافق والمؤمن من الكافر وثانيها يعلم

أولياء الله وأضاف إلى نفسه تفضيلاً وثالثها ~~يحبكم~~ بالامتياز فأوقع العلم مكان الحكيم بالامتياز لأن الحكيم لا يحصل إلا بعد العلم ورباعها العلم ذلك واقعاً كما كان يعلم أنه سيقع لأن الجوازات تقع على الواقع دون المعلوم الذي لم يحد (ويقتض منكم شهادة) أي ويكرمنا منكم بالشهادة وهم المستشهدون يوم أحد أو وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمام يوم القيامة بما وجد منهم من النيات والصلح على الشدائد كما قال تعالى أن تكونوا شهداء على الناس وقوله تعالى (والله لا يحب الظالمين) قال ابن عباس أي المشركين كقوله تعالى أن الشرك لظلم عظيم وهو اعتراض بين بعض التعليل وبعض وفيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وإنما يظفرهم أحياناً لتدراجهم وابتلاء المؤمنين (وليحص الله الذين آمنوا) أي يطهرهم من الذنوب بما أصابهم (ويحق) أي يهلك (الكافرين) أي إن كانت الدولة على المؤمنين فلا تميز والاستشهاد والتحصين وغير ذلك مما هو أصل لهم وإن كانت على الكافرين فلم تحثهم ومحو آثارهم (أم) منقطعة مدقة مدقيلة ومعنى الله من فيها الانكار أي بل (ح) بتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين في الشدائد وقدم معنى يعلم (تنبية) قال البيضاوي والفرق بين المبادي لم ولم أن في المأقوع الفعل فيما يستقبل لكن قال أبو حيان لا أعلم أحداً من النحويين يذكر بل ذكروا أنك إذا نلت ما يخرج زيد دل ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصلاً بغيره إلى وقت الاختيار وأما أنها تدل على توقفه في المستقبل فلا انتهى لكن قال القرامطة التعريض الوجود بخلاف لم (وتند كنتم غنونا) فيه حذف إحدى التامين في الأصل أي تتنون (الموت) أي الحرب فأنتم آمن أسباب الموت أو الموت بالاشهاد أو الخطاب للذين يشهدوا بداراً وتبنوا أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدين أو أماناً لشهادتهم من الكرامة فالحوا يوم أحد على الخروج (من قبل أن تاقوه) أي تشاهدوه وتعرفوا شدته (فتدرا يومه) أي الحرب أو الموت حتى قتل دونكم من قتل من أخوانكم (وانتم تنظرون) أي بصراة تأملون الحال كيف هم فلم أنهم زمتم (وما عهد الرسول قد خلعت من قبله الرسل) فسيحوا كما خلوا بالموت أو القتل ومح د هو المستغرق لجميع المحامد لأن الحمد لا يندرجه إلا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يندرجه إلا الممتد على الأمر في الكمال وأكرم الله تعالى نبيه وصفيه صلى الله عليه وسلم بأربعين مستحقين من اسمه جل وعلا محمد وأحمد وفيه يقول (ان بن ثابت وشق له من اسمه ليحمله) فذوالعرش محمود وهذا محمد

والثاني في العمل (قوله
وعدا الله الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة وأجر
عظيم) ورفع أجرهن وأنصبه
في الفتح في قوله وعد الله
الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منهم مغفرة

وقوله تعالى (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) انكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لحاقه صلى الله عليه وسلم بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاؤهم متمسكين به (فان قيل) قوله تعالى أفان مات أو قتل لا وهو على الله محال (أجيب) بأن المراد أنه سواء وقع هذا أو ذلك فلا تأثير في ضعف الدين ووجود الارتداد قال ابن عباس وأصحاب المغازي لما رأى خالد بن الوليد الرماة يوم أحد الله تعالى بالفضيلة ورأى ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين ثم حمل على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من خلفهم فهزمهم وقتلهم ورمى عبد الله بن قنفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسرت أنفه وراعيته وشجته في وجهه فأنقذه

وتفرق عنه أصحابه ونمض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة ليهلواها وكان قد ظاهر بين
 درعين فلم يستطع جالس تحته طلحة فتمض حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أوجب طلحة ووقعت هذه والنشوة معها يملن بالقتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد عن الأذان والآنوف حتى اتخذت هند من ذلك فلأند وأعطت واحشيا وبقرت عن
 كبد حرة فلا كتب فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها وأقبل عبد الله بن قنينة يريد قتل النبي صلى الله
 عليه وسلم فذهب مصعب بن عمير وهو صاحب راية النبي صلى الله عليه وسلم عنه فقتله ابن قنينة وهو
 يرى أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فوجع وقال اني قتلت محمدا أوصاح صارخ إلا ان محمدا
 قد قتل فقتل ان ذلك الصارخ كان ابليس فانكفا الناس وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدعو الناس الى عبادة الله الى عبادة الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فخموه حتى كشفوا عنه
 المشركين ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سبعة قوسه ونزل له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كتابه فقال ارم فذلك أبي وأمي وكان أبو طلحة رجلا راميا شديد الزرع كسري يومئذ
 قوسين أو ثلاثا فكان الرجل يمر ومعه جمعبته من النبل فيقول انتهالاي طلحة وكان اذا رمى
 يشرف النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينظر الى موضع نبله واصيبت يد طلحة بن عبد الله فبيت
 وفي يوم ارسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على
 وجهه فمدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم مكانها فعات كاحسن ما كانت فلما انصرف
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه أبي بن خلف الجمعي وهو يقول لا نجوت لا نجوت فقال
 انقوم يا رسول الله الا يعطف عليه رجل منافق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم دعوه حتى اذا
 دنا منه وكان أبي قبل ذلك ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي ومكة أعانها كل
 يوم فرق ذرة أقتلك عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله فلما دنا
 منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحرب من الصخرة ثم استقبله فطعنه
 في عنقه وخدشه خدشة فتدده عن فرسه وهو يخور كايخور النور وهو يقول قتلتني محمد
 واحمله أصحابه وقالوا ليس عليك بأس قال بل لو كانت هذه الطعنة بريئة ومضرا لقتلتهم
 ليس قال لي اقتلك فلو برز علي بعد تلك المقاتلة لقتلني فلم يلبث الا يوما حتى مات بوضع يقال له
 سرف قال ابن عباس اشتد غضب الله علي من قتله نبي واشتد غضب الله علي من رمي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال وقتل في الناس أن محمد قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى
 عبد الله بن أبي فباخذنا أمانا من أبي سفيان وبعض الصحابة جلسوا وألقوا بأيديهم وقال اناس
 من أهل النفاق ان كان محمد قد قتل فالحقوا بأيديكم الاول فقال أنس بن مالك بن النضر
 يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما نضمنون في الحياة بعد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فما نلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم
 اني اعتذر اليك عما يقول هؤلاء يعني المسلمين وأبرأ اليك مما جابيه هؤلاء يعني المنافقين ثم شد
 بيته فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق الى الصخرة وهو يدعو
 الناس فاول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وقال عرفت عيني تحت
 المعفر تهران فتأديت بأعلى صوفي يامعشر المساكين ابشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأجرا عظيما موافقة
 لأنه واصل ومعه ولوعدها
 محذوف تقديره خيرا
 (فان قلت) كيف قال وعملوا
 الصالحات ولم يقل وعملوا
 السجيات مع ان المعصرة
 انما هي افعال السجيات
 (قلت)

فاشاراني أن أضحك فالحقارت اليه طائفة من أصحابه فلامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على القرا وقالوا يا بني الله قد ينالك بآبائنا وأمهاتنا أنا نالنا الخبر بأنك قد قتلت فرعبت قلوبنا
 فويلنا مدبرين فانزل الله تعالى هذه الآية (فان قيل) انه تعالى بين في آيات كثيرة انه عليه
 الصلاة والسلام لا يقتل فقال لك ميت وانهم ميتون وقال والله يعصمك من الناس وقال
 ليظهره على الدين كله واذا علم انه لا يقتل فلم قال أو قتل (أجيب) بأن هذا ورد على سبيل الزام
 فان موسى عليه الصلاة والسلام مات ولم ترجع أمته عن دينه والنصارى زعموا أن عيسى عليه
 الصلاة والسلام قتل ولم يرجعوا عن دينه فكذاهما (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
 شيئا) بارتدادهم وانما يضر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه
 كالتسواض رايه (وما كان لنفس أن تقوم الا بالاذن الله) اي بقضائه ومشيئته وأبانه الملك
 الموت في قبضه روحه وقوله تعالى (كتابا) مصدر اي كتب الله ذلك (موجلا) اي موقتا
 لا يقدّم ولا يتأخر فلم انهم زمتم والهمزة لاتدفع الموت والنيات لا يقطع الحياة ونزل في الذين
 تركوا المركز يوم أحد طلبا للفتنة (ومن يرد) اي يعمل (فواب الدنيا فؤنه منها) ما شاء مما قدرناه
 له كما قال تعالى من كان يريد العاجلة نجعلنا له فيها ما يشاء من نريد وفي الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله
 ابن جبير حتى قتلوا (ومن يرد) اي يعمل (فواب الآخرة فؤنه منها) أي من فوائدها (وتنجزي
 الشاكرين) اي الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد روي انه صلى الله عليه وسلم
 قال من كانت نيته طاب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأنته الدنيا وهي راحة
 ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عيبيه وشدت عليه أمره ولا ياتيه منها
 الا ما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن
 كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله من كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة
 يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه وقوله تعالى (وكاين) أصله أي دخلت الكاف على ما انضارت
 مركبة من كاف التشبيه ومن أي وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المنهوم من كم
 الخيرية ومثله في التركيب وانها التكثير كذا في قولهم عندي كذا كذا درهم او أصله كاف
 التشبيه وكذا الذي هو اسم اشارة فلما ركبنا حدث فيها معنى التكثير فكلم الخيرية وكاين وكذا
 كلاًها بمعنى واحد والنون تنوين في المعنى أثبت في الخط على غير قياس قال البغوي لم يقع
 للتنوين صورة في الخط الا في هذا الحرف خاصة وأبو كثير ألف بعد الكاف بعدها همزة
 مكسورة والباقيون همزة بعد الكاف مفتوحة بعدها ياء مشددة ووقف أبو عمرو على الياء
 والباقيون على النون وسهل حزة الهمزة وحقها الباقيون وقوله تعالى (من نبي) تمييز لكاين
 لانهم امثل كم الخيرية وقوله تعالى (قتل) قرأ فافع وابن كثير وأبو عمرو بضم القاف وكسر
 التاء ولا ألف بين القاف والتاء والباقيون بفتح القاف والتاء وقوله
 تعالى (معه) خبر مبتدؤه (ريون) وهو جمع ربي وهو العالم المتق منسوب الى الرب وانما
 كسرت راءه تغييرا الى النسب وقيل لا تغيير فيه وهو منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة
 وقوله تعالى (كثير) صفة لريون وان كان بلفظ الافراد لان معناه جمع (فما وهوا) أي
 ضعفوا (لما اصابهم في سبيل الله) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم (وما ضعفوا) عن

٣ قوله اي كتب الله ذلك
 (موجلا) اي موقتا
 الاصول ولعل الظاهر كتب
 الله ذلك كتابا اه

كل أحد من ليس بمضموم
 لا يخلو عن سبعة وان كان
 من يعمل الصالحات فالحق
 ان من آمن وعمل حسنات
 غفرت له سيئاته كما قال
 تعالى ان الحسنات يذهبن
 السيئات (قوله فن كفر

الجهاد (وما استكفوا) أي خضعوا العدو وهم كما فعلتم حين قتل نبيكم (والله يحب الصابرين)
 على الشدائد فيقيمهم ويغفر لهم (وما كان قولهم) عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم
 وكوثرهم ربايين (الآن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا) أي نحاول فزنا الحسد وقولهم (في
 أمرنا) أي أن بان ما أصابهم لسوء فعلهم وهضمنا لانفسهم (وثبت أقدامنا) أي بالقوة على
 الجهاد (وأصر على القوم الكافرين) أي فها لا قلتم وفعلتم مثل ذلك يا أصحاب محمد صلى الله
 عليه وسلم (فأنا هم الله ثواب الدنيا) أي بالنصر والغنية والعز وحسن الذكر (وحسن ثواب
 الآخرة) أي بالجنة والنعم المقيم وخص ثوابهم بالحسن اشعارا بفضل الله وأنه المعتمد عند الله
 (والله يحب المحسنين) أي فمكثر لهم الثواب (يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا الذين كفروا)
 أي اليهود والنصارى فيما يأمرونكم به وقال علي بن أبي طالب في قوله لهم للمؤمنين عند
 الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم ولو كان محمد نبيا لما قتل (يردوكم على
 أعقابكم) أي الى الكفر (فتنقلبوا خاسرين) الدنيا والاخرة ما خسروا الدنيا لان الله لا يشق
 الاثام على العباد في الدنيا الا ليقاد الى العدو واطهار الحاجة اليه وأما خسروا الآخرة
 فالخسران عن الثواب المؤبد والوقوع في العقاب الخالد (بل الله مولاكم) أي ناصركم
 وحافظكم على دينكم (وهو خير ناصرين) فاستغفوا به عن ولايته غيره وأصره (مخافى) أي
 سنفذ (في قلوب الذين كفروا الرعب) أي الخوف وذلك أن الكفار لما هزموا والمسلمين
 في أحد أوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم وفر وامنهم من غير سبب حتى روي أن أبا سفيان
 صعد الجبل ونادى يا محمد موعدنا موعدكم بدرا القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان
 شاء الله وقيل انهم لما ذهبوا متوجهين الى مكة فلما كانوا في بعض الطريق ندموا وقالوا
 ما صنعنا شيئا قلنا أكثرهم ولم يبق منهم الا الشريد تركناهم ارجعوا حتى نستأصلهم بالكلية
 فلما همزوا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عباس والكسائي بضم العين والباقون
 بالسكون (بما أنتم كوا) أي بسبب اشراكهم (بالله ما ينزل به سلطانا) أي حجة على عباده
 وهو الاصرام وهذا كقوله ولا ترى الضب بها يتجره أي ليس بها ضب فلا يتجره فكذلك
 هو لا ليس لهم حجة اصلا واصل السلطنة القوة ومنه السيادة اقوة استعاله والسلطنة بقدرة
 اللسان (وما اوهم الداروب نفس منوى) أي ماوى (الظالمين) أي الكافرين هي (ولقد
 صدقكم الله وعده) قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 الى المدينة من أحد وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا
 الله النصر فانزل الله هذه الآية لان النصر كان للمسلمين في الابتداء كما قال تعالى (اذ تحسونهم)
 أي تقتلونهم من حسه اذا ابطال حسه وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار ذال
 اذ عند التاء والباقون بالادغام (بأذنه) أي بأمره (حتى اذا تشكروا) أي جنتهم عن القتال
 (وتنازعتم) أي اختلفتم (في الأمر) أي أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمقام في سجع الجبل للرعى
 حين انهمزم المشركون فقال بعضهم نذهب فقد نصر أعمامنا وقال آخرون لا تقبلوا أمر النبي
 فاقبلوا مكانكم فثبت عبد الله بن جبير أمير الرماة في نردون العشرة ونصر الباقر للنبي وهو
 المعنى بقوله تعالى (وعصيت) أي أمر النبي وتركتهم المركز لطلب الغنية (من بعد ما رأكم)

بعد ذلك منكم فقد دخل
 سواء السبيل) فان ذلت
 كيف قال ذلك مع أن من
 كفر قبل ذلك كذلك
 (قلت) نعم ان كان الكفر
 بعد ما ذكر من النعم اقم
 عما قبله (قوله يعرفون

أى الله (ما تحبون) من الظفر والقيمة وانهم زام العدو وجواب اذا عذوف دل عليه ما قبله أى
 منعكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم اقمو عهده الى وقت فشلكم وذلك أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جعل أحدا خاف ظهروه واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم
 أن يلتصقوا في مكانهم ولا يبرحوا سواء كانت الدولة للمسلمين أو لعلمهم فلما أقبل المذركون جعل
 الرماة يرمون خيلهم والباقيون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم ثم
 اشتغل بعضهم بالغنمة كما قال تعالى (منهم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للقيمة
 (ومنهم من يريد الآخرة) وهم الثابتون مع عبد الله بن جبير حتى قتلوا (فان قيل) فاذا كان
 البعض هو المخالف فكيف جاء العتاب عاما بقوله وعصيت (أجيب) بان اللفظ وان كان عاما
 فقد جاء المخصص بعده وهو قوله منكم وقوله تعالى (ثم صرفكم) أى ردكم بالهزيمة (عنهم)
 أى الكفار عطف على ما قبله والجهاتان من قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
 اعتراض بين المتعاطفين وقبل عطف على جواب اذا المقدر (ايتمتعهم) أى ليحتضنكم
 فيظهر المخلص من غيره (ولقد دعا عنكم) ما ارتكبتموه من مخالفة أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم وميلكم الى الغنمة تفضلا منه تعالى (فان قيل) ان ظاهر الآية يدل على أن الذنب من
 الصغار لصفة العفو عنه من غير توبة لقيام الدليل على أن اصحاب البكار اذا لم يتوبوا لم يكونوا
 من اهل العفو والمفطرة (أجيب) بان هذا الذنب لاشك أنه كبيرة لانهم خالفوا صريح نص
 الرسول صلى الله عليه وسلم وصارت تلك المخالفة سببا لانهم زام المسلمين فلا بد من اضرارهم
 (والله) أى المنفضل المنعم (ذو فضل على المؤمنين) أى يفضل عليهم بالعفو وفى الاحوال كلها
 سواء جعلت الدولة لهم أم عليهم اذا ابتلاه أيضا رحمة وقوله تعالى (اذ) العامل فيها ضمير اى
 اذ كروا (اذ تصعدون) اى تصعدون فى الارض هاربين (ولا تلون) اى تعرجون (على أحد)
 أى لا يقف احد لا حذولا فينظروه (والرسول يدعوكم) اى يقول الى عباد الله الى عباد الله
 أنارسل الله من يكره له الجنة (فى آخركم) اى من ورائكم (فأنا بكم) اى جازاكم (غما)
 بالهزيمة (بغم) اى بسبب غمكم الرسول بالخالفة وقيل الباء بمعنى على اى مضاعفا على غم
 فوت الغنمة والغموم كانت هناك كثيرة احدها غمهم بآثارهم من العدو فى الانفس
 والاموال وثانيها غمهم بموقع منهم من المعصية وخوف عقابها وثالثها غمهم بما وصل الى
 الرسول صلى الله عليه وسلم ورابعها غمهم بسبب التوبة التى صارت واجبة عليهم لانهم اذا
 تابوا عن تلك المعصية لم تتم توبتهم الا بترك الهزيمة والعود الى المحاربة بعد الالتزام وذلك من
 أشق الاشياء لان الانسان بعد انهم زامه يضعف قلبه ويحين فاذا أمر بالمعاودة فان فعل خاف
 القتل وان لم يفعل خاف عقاب الآخرة وخاصها غمهم حين دعوا أن يحمدوا قتل وسادسها
 غمهم حين أشرف عليهم خالد بن الوليد بخيل المشركين وسابعها غمهم حين أشرف عليهم أبو
 سفيان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق يومئذ يدعو الناس حتى انتهى الى اصحاب
 الحضرة فلما رأوه وضع رجلهم فى قوسه وأراد أن يرميه فقال أنارسل الله فمرحوا حين
 وجدوه وفرح صلى الله عليه وسلم حين رأى من يمنع به فاقبلوا على المشركين يذكرون الفتح
 وما فاتهم منه ويذرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل أبو سفيان واصحابه حتى وقتلوا ياب الشعب

الكلام عن مواضعه وقال
 بعده بجر فون الكلام من
 بعده مواضعه لان الاول
 فى أوائل اليهود والنصارى
 حين كانوا فى زمن النبي
 صلى الله عليه وسلم اى
 حرفوها بعد أن وضعها

ولما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك وظنوا أنهم يميلون عليهم فيقتلونهم فأنساهم هذا ما نالهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم أن يعلونا اللهم أن تغفل هذه العصاة لا تعبد
في الارض ثم بدت أصحابهم فرموهم بالحجارة حتى أنزلوهم وإذا عرفت ذلك فلا يضرب اختلاف
المفسرين فإن بعضهم فسر هذين النجيين بنجيين من هذه وبعضهم بخلافه وقال القتال وعندى
أن الله تعالى ما أراد بقوله غلبتهم اثنين وإنما أراد مواسلة النجوم وطولها أى إن الله تعالى
عاقبكم بنجوم كثيرة مثل قتل اخوانكم وأقاربكم ونزول المشركين من فوق الجبل عليكم
بحيث لم تأنوا ان يهلككم فكأنه تعالى قال أنا بكم هذه النجوم المتعاقبة ليسير ذلك
زجر لكم عن الاقدام على العصية والاشتغال بما يخاف امر الله تعالى والقسم التغضية ومنه
غم الهلال اذا لم ير وقوله تعالى (لعلكم تلتفتون) أى من الغفلة متعلق بمعا
أو بآياتكم فلا زائدة (ولما أصابكم) أى من القتل والهزيمة (والله خير بما تعملون) أى عالم
بأعمالكم وبما قصدتم بها (ثم أنزل عليكم) يامعشر المسلمين (من بعد الفم أمنة) أى أمانة
والامن والامنة بمعنى واحد وقيل الامن يكون مع زوال سبب الخوف والامنة مع بقاء سبب
الخوف وكان سبب الخوف ههنا قائما وقوله تعالى (نعاسا) بدل من أمنة وأمنة مفعول
أوزعها هو المفعول وأمنة حال منه متقدمة (يغشى طائفة منكم) وهم المؤمنون وقرأ حمزة
والكسائي بالناء على التانيث رد الى الامنة والباقيون بالياء على التذكير رد الى النعاس
(وطائفة) وهم المنافقون (قد أجمعتم أنفسكم) أى جعلتمهم على الهزيمة فلا رغبة لهم
الا انجاها دون النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلم يأنوا فان الذين كانوا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم أحد فر يقان أحدهما الجازمون بذرة محمد صلى الله عليه وسلم فهو لاء كانوا
فاطمين بأن الله ينصر هذا الدين وان هذه الواقعة لا تؤدى الى الاستئصال فلا جرم كانوا
آمنين وبلغ ذلك الامن الى أن غشيتهم النعاس فان النوم لا يجيى مع الخوف قال أبو طلحة
غشيتنا النعاس ونحن في مصافنا يوم أحد فكان السيف يسقط من أحدنا فأيأخذه ثم يسقط
فأيأخذه وقال ثابت عن أنس عن أبي طلحة قال رفعت رأسي يوم أحد فجعلت ما أرى أحدا من
القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس قال الزبير كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اشتد الخوف فأرسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس
يغشى ما أجمعه الا كالحلم يقول لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا والقرين الثاني هم
المنافقون كانوا أشاكين في نيوتهم صلى الله عليه وسلم وما حضر والاطلب الغنية فهو لاء
اشتد جرحهم وعظم خوفهم قال ابن مسعود النعاس في القتال أمنة والنعاس في الصلاة من
الشيطان وذلك لانه في القتال لا يكون الامن الوثوق بالله والنراغ من الدنيا ولا يكون في
الصلاة الامن غاية البعد عن الله (ما قيل) ما فائدة هذا النعاس (أجيب) بأن له فوائد
الاولى أن السهر يوجب الضعف والكلال والنوم يقيد عود القوة والنشاط والثانية أن
الكفار لما اشتغلوا بقتل المسلمين أنى الله تعالى النوم على الباقيين للإبشاد وقتل غيرهم
فيستدخونهم والثالثة أن الاعداء كانوا في غاية الحرص على قتلهم فبقاؤهم في النوم مع
السلامة في تلك المعركة من أدل الدلائل على أن الله تعالى يحفظهم ويعصمهم وذلك مما يزيل

الله مواضعها وعرفوها
وعملوا بها زمانا (قوله ومن
الذين قالوا انا نصارى)
ان قلت لم قال ذلك ولم يقل
ومن النصارى (قلت) انما
قاله توبيخا لهم لانهم كانوا
كاذبين فيه واهم انهم

الخلق من قلوبهم ويورثهم الامن * (تنبيه) * قوله تعالى وطائفة مبتدأ والخبرة قد اهتمهم
انفسهم (فان قيل) كيف جاز الابدان بالذكورة (اجيب) بانه جاز لاحد امرين اما لا عقدا
على واول الحال وقد عده بعضهم - وتعالى وان كان الاكثر ليدكره وانشد

مريتا ونجم قد اضاءا فذبدا * بحبال اخفى ضوءه كل شارق
واما لان الموضوع موضع تفصيل فان المعنى يقضى طائفة وطائفة لم يفناهم فهو كقوله
اذا ما بكى من خلقها انصرفته * بشق وشق عندنا لم يحول

وقوله تعالى (يظنون بالله غير الحق) اى ان لا ينصرف الله بمحمد اصفة اخرى لطائفة وغير الحق

نصب على المصدر اى يظنون بالله غير الظن الحق الذى يحق أن يظن به (ظن) اى كظن

(الجاهلية) حيث ائتمروا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل اولا ينصرف قوله تعالى (يقولون)

اى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدل من يظنون (هل لنا) اى ما لنا ان نضله استقام ومعناه بعد

(من الامر) اى النصر الذى وعدناه (من شئ) اى شئ ومن صلة زبدت لنا كيد وهو اما

مبتدأ خبره لنا واما فاعل لنا الاعتقاد على الاستقام ومن الامر حال من المبتدأ واذ الفاعل

وهو شئ الكونه مرفوعا حقيقة لا مجرورا وقيل ان عبد الله بن ابي بن سلول لما شاوره النبي

صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة اشار اليه بان لا يخرج من المدينة ثم ان بعض الصحابة الخوا

على النبي صلى الله عليه وسلم في أن يخرج اليهم فغضب ابن ابي من ذلك فقال عصاني وأطاع

الولد ان تم لما كثر القتل في بني الخزرج ورجع ابن ابي ثعلبة لقتل بنو الخزرج فقال هل لنا من

الامر من شئ يعنى أن محمد لم يقبل قولى حين أمرته بان لا يخرج من المدينة والمعنى هل لنا امر

وطاع فهو واستقام على سبيل الانكار (قل) لهم يا محمد (ان الامر كله لله) اى الغلبة الحقيقية

فقل ولا ولياته فان حزب الله هم الغالبون أو القضاء به فعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرأ أبو عمرو

برفع اللام بعد الكاف على انه مبتدأ والخبر لله والباقيون بالنصب على انه فوكيد * (تنبيه) *

هذه الآية تدل على أن جميع المحدثات خلق الله تعالى بقضائه وقدره لان المنافقين قالوا لو ان

محمد اقبل مناراً يأتونا ونصالحا لم وقع في هذه المحنة فاجابهم الله تعالى بان الامر كله لله وهذا انما

يقتضيه اذا كانت أفعال العباد بقضائه وقدره اذ لو كانت خارجة عن مشيئته لم يكن هذا

الجواب رافعا لشبهة المنافقين وقوله تعالى (يخفون في انفسهم ما لا يدون) اى يظهرون (لك)

حال من ضمير يقولون وقل ان الامر كله الله اعترض بين الحال وذى الحال اى يقولون

مظهرين انهم مسترشدون طابون للنصر مبطنين الانكار والتهذيب وقوله تعالى

(يقولون) بيان لما قبله (لو كان لنا من الامر شئ) اى كما وعد محمد وزعم أن الامر كله

ولا ولياته ولو كان الاختيار اليه لم يخرج كما كان رأى ابن ابي وغيره (ما فعلنا منها) اى لما

غلبنا واما قتل من قتل منافي هذه المعركة (قل) لهم (لو كنتم في يوتنكم) وفيكم من كتب

الله تعالى عليه القتل (لبرز) اى خرج (الذين كتب) اى قضى (عليهم القتل) منكم

(الى مضاجعهم) اى مصارعهم فيقتلوا ولم ينصهم فعودهم لان قضاء الله تعالى كائن لا محالة فانه

قد رآه الامور ودرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وقرأ أبو عمرو وحفص وورش بضم الباء

نصارى ادعاء منهم لنصرة
الله بعد ما اختلفوا
نسطورية ويعقوبية
وما كانية أنصار الشياطين
(قوله يا أهل الكتاب قد
جاءكم رسولنا بين يديكم
كثيرا عما كنتم تكفرون

في يوتكم والباقون بالكفر وقوله تعالى (وليتلى) اي ليغزب (الله ما في صدوركم) اي
 قلوبكم من الاخلاص والتفاني هل فعل محذوف تقديره نرض الله عليكم القتال ولم ينصركم
 يوم أحد ليتلى وقيل معطوف على هل محذوف تقديره يقضي الله امره وليتلى وقوله تعالى
 (وليمحص ما في قلوبكم) فيه وجهان أحدهما ان هذه الواقعة تخرج ما في قلوبكم
 من الوساوس والشبهات وتظهرها والثاني انه انصير كقارة لذنو بكم فيمحصكم من تبعات
 المعاصي والسيئات (فان قيل) قد سبق ذكر الابتلاء في قوله تعالى ثم صرفكم عنهم ليتلبسكم فلم
 اعاده (أجيب) بانه اعيد اما الطول الكلام بينهما واما لان الابتلاء الاول هزيمة للمؤمنين
 والابتلاء الثاني بسائر الاحوال (والله عليهم ذات الصدور) اي بما في القلوب قبل اظهارها
 وفيه وعده وتنبية على انه تعالى غنى عن الابتلاء وانما يتلى ليظهر للناس حال المؤمنين
 من حال المنافقين (ان الذين تولوا منكم) عن القتال (يوم التقي الجمعان) اي جمع المسلمين وجمع
 المشركين يوم أحد وكان قد انهمز أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة
 عشر رجلا ستة من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابى
 وقاص (انما استزلهم الشيطان) اي طلب منهم الزل بوسوسته (بعض ما كسبوا) من
 الذنوب بترك المركز والحرص على الغنمة ومخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فاما عوف فغفروا
 التأييد وقوة القلب حتى تولوا (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور)
 للذنوب (حليم) لانه اجل بعقوبته المذنب كي يتوب (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
 كفروا) اي المنافقين وهم ابن أبي وأصحابه (وقالوا الاخوانهم) اي في شأنهم ومعنى
 اخوانهم اتفاقهم في التفاني والكفر وقبل في النسب (اذ ضربوا في الارض) اي سافروا فيها
 لتجارة أو غيرها فهاضوا (أو كانوا غزا) اي غزاة جمع غازة قتلوا (لو كانوا عندا ما ماتوا وما قتلوا)
 اي لا تقولوا كقولهم (ليجعل الله ذلك) القول في عاقبة أمرهم (حسرة في قلوبهم) اي لانهم
 اذا لقوا تلك الشبهة على المؤمنين لم يلتفتوا اليهم فيضيع سعيهم ويطل كيدهم فتحصل
 الحسرة في قلوبهم وقيل ان اجتادهم في تكثير الشبهات والقاء الضلالات يعمى قلوبهم
 فيقعون عند ذلك في الحسرة والخيبة وضيق الصدر وهو المراد بقوله تعالى ومن يرد أن يضل
 يجعل صدره ضيقا حرجا (فان قيل) كيف قيل اذ ضربوا مع قالوا (أجيب) بان ذلك على
 حكاية الحال الماضية قال التفتازاني معناه انك تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان
 الماضي أو تذكر ذلك الزمان كأنه موجود الآن وهذا كقولك قالوا ذلك حين يضر بون
 والمعنى حين ضربوا الا انك جئت بلفظ المضارع استحضارا لصورة ضررهم في الارض وقوله
 تعالى (والله يحيى ويميت) ردلة واهم أي هو المؤثر في الحياة والمات لا الاقامة والسفر فانه
 تعالى قد يحيى المسافر والمغازي ويميت المقيم والقاعد (والله بما تعملون بصير) قرأ ابن كثير
 وحجة والكسائي بالياء على الغيبة رداعلى الذين كفروا والباقون ببناء الخطاب رداعلى قوله
 ولا تنصركم وهو خطاب للمؤمنين وفيه تمديد لهم على أن يقاتلهم (ولئن قلتم) الكلام هي
 الموطئة لقسم محذوف (في سبيل الله) اي الجهاد (أو ضم) اي أنا كم الموت في سبيل الله

من الكتاب ويعفوا عن
 كثير ان قلت لم عفاي
 في ذلك كثير اعما اخفوه من
 كتابهم مع انه أمور
 بيانه (قلت) انما لم يبينه
 لانه لم يؤمر ببيانه أولان
 المأمور ببيانه ما يكون فيه

وجواب القسم قوله تعالى (المعقرة) كائنة (من الله) وحذف جواب الشرط اسد جواب
القسم مسدده لكونه دالا عليه (ورحة) اى من الله فحذف مفعم الدلالة الاولى عليها ولا بد
من حذف آخر صحيح المعنى تقديره لمعقر من الله لكم ورحمة منه لكم (فان قيل) المعقرة هي
الرحمة فلم كررها ونكرها (أجيب) بأنه انما نكرها اذ انما بان ادنى خير وأقل شئ خير من الدنيا
وما فيها وهو المراد بقوله (خير مما يجمعون) من الدنيا وأما التكرير فغير مسلم لان المعقرة مترتبة
على الرحمة فيرحم ثم يغفر (فان قيل) كيف تكون المعقرة موصوفة بانهم اخير مما يجمعون
ولا خير فيما يجمعون اصلا (أجيب) بان الذى يجمعونه في الدنيا قد يكون من الحلال الذى يهد
خيرا وأيضا هدا وارد على حسب قولهم ومعنى قد هم ان تلك الاموال خيرات فليل المعقرة
خير من هذه الانبياء التى تظفون خيرات (ولن منم أو قلتم) على اى وجه اتفق هلا ككم
(لا الى الله) لا غيره (تخشرون) في الآخرة فيجازيكم وقرأ نافع وحزرة منكم بكسر الميم والباقون
بالضم وقرأ حفص يحشرون (١) يباه الغيبة والباقون بقاء الخطاب ورسحت لا الى الله يناف بهد
اللام (فان قيل) هناك ثلاثة مواضع فقد تم الموت على القتل في الاول والاخير وقد تم القتل على
الموت في المتوسط فما الحكمة في ذلك (أجيب) بان الاول لمناسبة ما قبله من قوله اذا ضرب بواقي
الارض أو كانوا غزافا رجع الموت لمن ضرب في الارض والقتل ان غزا وأما الثاني فلانه محمل
تحرية من على الجهاد فقد تم الهم الاشراف وأما الاخير فلان الموت أغلب (فبما رحمة) اى
فبرحة (من الله لنت لهم) فبما زينة لنا كيد والجار والمجرور مقدم للدلالة على أن ابنه صلى الله
عليه وسلم ما كان الا برحمة من الله ومعنى الرحمة توفيقه لارتقيهم حتى اغتم لهم بعد أن خالفوه
(ولو كنت فظا) اى سبي الخلق (غليظ القلب) اى جافيا (لأنقضوا) اى تفرقوا (من حولك)
اى عنك وذلك لان المقصود من البعثة أن يبلغ الرسول تكاليف الله تعالى الى الخلق وذلك
لا يتم الا بعمل قلوبهم اليه وسكون نفوسهم لديه وهذا المقصود لا يتم الا اذا كان رحما بهم
كرما يتجاوز عن ذنوبهم ويعفو عن سيئاتهم ويخصهم بالبر والشفقة فلهذه الاسباب
وجب أن يكون الرسول مبرا عن سوء الخلق وغلظ القلب ويكون كثير الميل الى اعانة الضعفاء
كثير القيام باعانة الفقراء وحمل القفال هذه الآية على واقعة أحد قال فبما رحمة من الله لنت
لهم يوم أحد حين عادوا اليك بعد الانهزام ولو كنت فظا غليظ القلب لنفساقتهم بالملامة على
ذلك الانهزام لأنقضوا من حولك هيبة منك وحياء بسبب ما كان منهم من الانهزام فكان ذلك
مما يطمع العدو فيك وفيهم (فاعف) اى تجاوز (عنهم) اى ما أوتوه (واستغفر لهم) ذنبهم حتى
أشفعت فيهم فأغفر لهم هو واختلافوا في معنى قوله تعالى (وساورهم في الامر) على وجوه
أحدها ان ذلك يقتضى شدة محبة لهم فلولم يفعل ذلك لكان ذلك اهانة لهم فيحصل سوء الخلق
والفظاظة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام وان كان أكمل الناس عقلا الا أن عقول الخلق
غير متناهية فقد يخطر ببال انسان من وجوه المصالح ما لا يخطر ببال آخر لا سيما فيما يتعلق
بأمور الدنيا قال عليه الصلاة والسلام أنتم أعرف بأمور دنياكم وأنا أعرف بأمور دينكم ولهذا
السبب قال صلى الله عليه وسلم ما شاور قوم قط الا هدوا الى رشدي أمورهم وثالثها قال الحسن
وسفيان بن عيينة انما أمر بذلك ليعتدى به غيره في المشاورة وتصير سنة وراية الله عليه

(١) قوله قسرا خص
يحشرون الخ المعروف انه
يقرب بالوقوفية اه صحيح

أظهر حكم شرعي فحذف
وبعنه والبشارة وآية
الرجم دون ما لم يكن فيه
ذلك مما فيه اقتضاهم
وهناك استأثرهم فيعفو
عنه (قوله قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه)

الصلاة والسلام شاؤوهم في وقعة أحد فاشاروا عليه بالخروج وكان عليه أن لا يخرج فلما خرج
 وقع ما وقع فلوترل مشاؤوهم بعد ذلك لكان ذلك يدل على أن بني قريظة منهم بسبب مشاؤوهم
 نبي فاسره الله تعالى بمشاؤوهم بعد تلك الواقعة ليدل على أنه لم يبق في قلبه أثر من تلك الواقعة
 وخامسها أمره بالمشاورة لا يستفهم منهم رأيا ولكن ليعلم مقادير عهدهم ولهم ومحبته لهم وقد كروا
 بأضار جواهرها وفي هذا القدر كفاية واتفة واعلى أن كل ما نزل فيه وحى من عند الله لم يجر
 للرسول أن يشاؤوا الامة فيه لان النص اذا جاء بطل الرأي (فاداعزمت) اى قطعت الامر على
 امضاء ما تريد بعد المشاورة (فتوكل على الله) اى تقي به لا بالمشاورة فليس التوكل اهمال
 التدبير بالكلية بل بمراعاة الاسباب مع تقوى بعض الامر الى الله تعالى (ان الله يحب المتوكلين
 عليه فينصرهم ويهديهم الى الصلاح) (ان ينصركم الله) اى ينصركم على عدوكم كيوم بدر
 (ولا غالب لكم) اى فلا يغلبكم أحد (وان يغلبكم) يترك نصركم كيوم أحد (فمن ذا الذي
 ينصركم من بعده) اى من بعد خذلانه اى لا أحد ينصركم وفي هذا تنبيه على مقتضى
 للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستوجب خذلانه (وعلى الله
 فليتوكل المؤمنون) اى فيخصوصه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه لان ايمانهم بوجوب
 ذلك يقتضيه (وما كان لنبي أن يعطل) اى ما صح لنبي أن يخون في الغنائم فان النبوة تنافي
 الخيانة واختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في قطيفة جمر افقدت يوم
 بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وقال مقاتل نزلت في غنائم
 أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كالم تقسم يوم بدر فقال لهم النبي صلى الله عليه
 وسلم ألم أعهد اليكم أن لا تتركوا المركز حتى ياتيكم أمرى فقالوا تركنا بركة اخواتنا وقوا
 فقال لهم صلى الله عليه وسلم بل ظنتم أننا نغل ولا نقسم لكم وقال محمد بن اسحق بن يسار وهذا
 في الوحي يقول ما كان لنبي أن يكتسب شيئا من الوحي رغبة أو رهبة أو مداهنة كان صلى الله عليه
 وسلم يقرأ القرآن وفيه سبب دينهم وسبب آلهتهم فسالوه أن يترك ذلك فنزلت وروى انه صلى الله
 عليه وسلم غنم في بعض الغزوات وجع الغنائم وتاخرت القسمة لبعض الموانع فجاء قوم وقالوا
 ألا تقسم فغناغنا فقال عليه الصلاة والسلام لو كان لكم مثل أحد ذهب ما حبست عليكم منه
 درهمًا واحداً محسبون أني أغلبكم مفخكم فنزلت وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم
 الفين على البناء للفاعل والباقون بضم الياء وفتح الفين على البناء للمفعول والمعنى على هذا
 وما صح لنبي أن يوجد غالا أو ينسب الى الغلول (ومن يغلوليات) غل يوم القيامة قال
 أكثر المفسرين ان هذه الآية على ظاهرها قالوا وهي نظير قوله تعالى في مائتي الزكاة يوم يحصى
 عليها في نار جهنم فتكوى بها اجباهم وجنوحهم وظهورهم ويدل له قوله صلى الله عليه وسلم
 لا أنفين أحدكم يحيى على رقبته يوم القيامة يعبره رغاء أو بقره أو خوار أو شاة أو ثغاء
 فينادى يا محبي ما تقول لا املك لك من الله شيئا أقبلت قال الحقون وفائدة أنه اذا جاء
 يوم القيامة وعلى رقبته ذلك المفلول ازدادت فضيسته وعن ابن عباس انه قال يمثل له ذلك
 الشيء في قعر جهنم ثم يقال له انزل اليه فخذ فينزل اليه فاذا انتهى اليه حمله على ظهره فاذا بلغ

(ان قال) كيف قال
 ذلك مع ان العبد عالم به
 الله لا يتبع رضوانه فيلزم
 الدوب (قلت) فيه اضمحار
 تقديره يهدي به الله
 من علم أنه يريد ان يتبع
 رضوانه كما قال والذين

موضعه وقع في النار ثم يكاف ان ينزل اليه فيضربه ففعل ذلك به وعن ابي هريرة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فقال الناس هنيأ له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفسي بيده ان الشعلة التي أخذها يوم خيبر من المغنم لم تصب المقاسم تستعمل عليه نارا فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشرا كين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرا لمن النار وشرا كان من نار وقال ابو سلم ليس المقصود من الآية ظاهرها بل المقصود تشديد الوعيد على سيدل القنيل كقوله تعالى انهم انك مثقال حبة من خردل فتك في حفرة أو في السموات أو في الارض يأت بهم الله فانه ليس المقصود نفس هذا الظاهر بل المقصود اثبات ان الله تعالى لا يعزب عن علمه وعن حفظه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء فكذلك هذه المقصود تشديد الوعيد والمعنى ان الله تعالى يحفظ عليه هذا المغلول ويقرره عليه يوم القيامة ويجازيه لانه تعالى لا يخفى عليه خافية وعن ابي حميد الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أسد على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدى لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل يمتنه على بعض أعمالنا فيقول هذا لكم وهذا اهدى لي فها لا جلس في بيت أمه أو في بيت أبيه فينظر أم يدى اليه أم لا فوالذي نفسي بيده لا يأخذ منها أحد شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبته ان كان بصيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رويت حفرة ابطه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت (ثم توفى كل نفس) اي تعطى جزاء (ما كسبت) اي عملت وافيا الغال وغيره (فان قيل) هلا قيل ثم يوفى اي الغال ما كسب (أجيب) بأنه عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب يحجز بآعماله فالغال مع عظم جرمه بذلك أولى (وهـم لا يظاون) شيء ان لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد عقاب عاصيهم وقوله تعالى (أفئن اتبع رضوان الله) الهمة فيه للانكار والفاء للتعطف على محذوف والتمهيد (أفئن اتقى فاتبع رضوان الله) (كن يا) اي رجع (بسط من الله) بسبب المعاصي (وما واه جهنم رب نفس المصير) اي المرجع هي اي ليس مثله واختلاف في المراد من هذه الآية فقال الكلبي والضحاك أفئن اتبع رضوان الله في ترك الغلول كن يا بسط من الله في فعل الغلول وقال الزجاج الما جل المشركون على المسكين دعا النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه الى أن يحملوا على المشركين ففعله بعضهم وبركه آخرون فقوله أفئن اتبع رضوان الله هم الذين امتثلوا أمره كن يا بسط من الله هم الذين لم يقبلوا قوله وقيل أفئن اتبع رضوان الله وهم المهاجرون كن يا بسط من الله وهم المنافقون وقيل أفئن اتبع رضوان الله بالآيمان به والعمل بطاعته كن يا بسط من الله بالكفر به والاشتغال بعصيته قال القاضي وكل واحد من هذه الوجوه صحيح ولكن لا يجوز قصر اللفظ عليه لان اللفظ عام فيجب أن يتناول الكل وان كانت الآية تنزلت في واقعة معينة لكن عموم اللفظ لا يطل بخصوص السبب (تنبيه) الفرق بين المصير والمرجع أن المصير يجب أن يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع فانه قد يوافق المبدأ وقرأ شعبة رضوان بضم الراء والباقون بالكسر وقوله تعالى (هم درجات)

جاهدوا فينا انهم دينهم سبيلنا
اي والذين أرادوا سبيل
الجاهدة انهم دينهم سبيل
مجاهدتنا (قوله والله
ملك السموات والارض
وما بينهما الآية) فان
قلت لم كررها وختم الاولى
بقوله وهو على كل شيء قدير

مبتدأ وخبر أي القري يقات درجات ولا بد من تأويل في الأخبار بالدرجات عن هم لانها ليست
 اياهم فيصير ان يكون جعلوا نفس الدرجات مباحة والمعنى انهم متفاوتون في الجزاء على حسبهم
 كما ان الدرجات متناوثة فهو تشبيه بليغ بحذف الاداة اي هم مثل الدرجات في التفاوت
 ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي ذو درجات اي اصحاب منازل وترب في الثواب
 والعقاب (عند الله) فلان اتبع رضوانه الثواب ولمن باء بسخطه العقاب (والله بصير بما يعملون)
 اي عالم باعمالهم ودرجاتهم فجازهم على حسبها (لقد امن الله على المؤمنين) اي انتم على من
 آمن مع النبي صلى الله عليه وسلم ووجه هذه المنية ان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى
 ما يصلحهم من عقاب الله تعالى ويوصلهم الى ثوابه كقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين
 (فان قيل) لم خصهم بالنعمة مع ان البعثة عامة (أجيب) بأنهم هم المستمعون بها كقوله تعالى
 هدى للمتقين (اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم) اي من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه
 بسهولة ويكونوا واقفين على احواله في الصدق والامانة فكان ذلك اقرب اليهم الى تصديقه
 والوفوق به ويشرفوا به لامل كمالهم وقرئ شاذ من انفسهم بفتح الفاء اي من اشرفهم
 لانه صلى الله عليه وسلم كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم وقد خطب أبو طالب لما تزوج
 صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله تعالى عنها وقد حضر معه بنوه اشهم ورواه مضر فقال
 الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وضعت فيهم مدد وعصر مضر وجعلنا
 حضنة بيته وسوا من حرمه وجعل لنا فينا محجوبا وحرما آمنا وجعلنا الحكماء على الناس ثم
 ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا يوزن به فتى من قریش الاربع وهو والله بعد هذا الدنيا
 عظيم وخطر جليل ولم اذكر في النفس قراءة شاذة الا هذه لكونها في شرف الرسول صلى الله
 عليه وسلم وقراءة السيدة فاطمة رضي الله تعالى عنها (يتلوا عليهم آياته) اي القرآن بعدما كانوا
 جهالا لم يسهوا الوحي (ويزكهم) اي ويظهرهم من دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال
 (ويعلمهم الكتاب) اي القرآن (والحكمة) اي السنة من بعدما كانوا من اجهل الناس
 وأبعدهم من دراسة العلوم كما قال تعالى (وان كانوا من قبل) اي قبل بعثته صلى الله عليه وسلم
 (لنضلال مبين) اي بين ظاهر (اولما) اي حين (أصابكم مصيبة) بأحد بقتل سبعين منكم
 (قد أصبتم مثلها) ييدر بقتل سبعين وأسر سبعين (قلتم) متعجبين (أني) اي من أين لنا (هذا)
 القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم فينا والجملة الاخيرة محل
 الاستفهام الانكاري (قل) لهم (هو من عند انفسكم) اي هو مما انتم فتمه انفسكم من مخالفة
 الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات في المركز والمطاعة في الامر وعن علي رضي
 الله تعالى عنه لاخذكم القداء من أسارى بدر قبل أن يؤذن لكم روى عبيدة السلماني عن علي
 رضي الله عنه قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من
 أخذهم القداء من الاسارى وقد أمرك أن تخيرهم بين أن يقدموا اي الاسارى فتضرب
 أعناقهم وبين أن يأخذوا القداء على أن يقتل منهم عددهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عاترنا واخواننا لا بل نأخذ منهم قداءهم فتبتهوى به على قتال

والثانية بقوله واليه المصير
 (قلت) لان الاولى نزلت
 في النصارى حين قالوا ان
 الله هو المسيح ابن مريم فرد
 الله تعالى عليهم بقوله والله
 مالك السموات والارض
 تنجي اهل الله مالك لعيسى
 وغيره وانه قادر على اهلاكه

أعدائنا ويستنهمد منا عذبتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عدداً سارى بدر وهذا معنى قوله قل
هو من عند أنفسكم أي بأخذكم القدا أو اختياركم لاقتل (إن الله على كل شيء قدير) فيه قدر
على النصر وعلى منعه وعلى أن يصيب بكم نارة ويصيب منكم أخرى (وما أصابكم يوم اتقي
الجهان) أي جمع المسابن وجمع المشركين يوم أحد من القتل والجرح والهزيمة (فبأن الله)
أي فهو كائن بقضائه وأراد أنه ودخلت الفاء في الخبر أشبه المبتدأ بالشرط نحو الذي يأتي قوله
درهم (وليعلم المؤمنون) وقد تقدم أن معنى وليعلم الله كذا أي يميز أو يظهر للناس ما كان في
عالمه (وليعلم الذين نافقوا) قال الواحدى يقال نافق الرجل فهو منافق إذا أظهر كلمة الإيمان
وأخفى خلافها قال أبو عبيد معشوق من نافقه اليربوع لأن بحر اليربوع له بيان القاصعاه
والنافقه فان طلب من أيها مكان يخرج من الآخر فقل للمنافق أنه منافق وهو اسم
السلامي لأنه صنع لنفسه طريقاً يظهره بالسلام واضعاً الكفر في أيها ما طلب خرج من
الآخر وقوله تعالى (وقيل لهم) عطف على نافقوا أي وليعلم الذين قيل لهم لما انصرفوا عن
القتال وقالوا لم نأت أنفسنا في القتل فرجعوا وهم عبد الله بن أبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة من
جمله الألف الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (تسالوا فأنزلوا في سبيل الله)
الكفار (أو ادفعوا) عناه أي إن كان في قلبكم حب الإيمان فقاتلوا الذين لم تسكنوا
كذلك فقاتلوا دفعاً عن أنفسكم وأهليكم وأموالكم وقال السدي وابن جرير ادفعوا
عنا العدو بتسكينهم وادنا إن لم تقاتلوا معنا لأن الكثرة أحد أسباب الهيبة روى عن سهل
ابن سعد الساعدي وقد كف بصرو لو أمكن في أبت داري ولحق بنجر من فخور المسابن
فكنت بينهم وبين عدوهم قيل وكيف وقد ذهب بصرك قل أقوله تعالى أو ادفعوا أراد
أكثر وأسودهم واختلفوا في القائل فقال الأصم أنه الرسول صلى الله عليه وسلم كان
يدعوهم إلى القتال وقيل أبو جابر الأنصاري قال لهم أذكر كم الله أن يخذلوا بكم وقومكم عند
حضور العدو (قالوا نعم) أي نحن (قل لا تتبعناكم) فيه قال تعالى تكذيباً لهم
(هم للكفر يومئذ) أي يوم أن قالوا لو تعلم قتالاً لا تبعناكم (أقرب منهم للإيمان) أي لانقطاعهم
وارتدادهم وكلامهم فان ذلك أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل المعنى على
حذف مضاف أي هم لاهل الكفر أقرب منهم لاهل الإيمان بما أظهره من خذلانهم
للمؤمنين وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر (تنبيه) فضلوهم على أنفسهم
باعتبار حالين ووقتين ولولا ذلك لم يجوز تقول زيد قاعد أفضل منه قائماً وزيد قاعد اليوم
أفضل منه قاعد غد ولوقت زيد اليوم قاعد أفضل منه اليوم قاعد المبحر (يقولون)
يا فواهم قاله في قلوبهم) أي يظهرن خلاف ما يضررون لا توأطى قلوبهم ألسنتهم بالإيمان
فهم وإن كانوا يظهرن الإيمان باللسان لكنهم يضررون في قلوبهم الكفر (تنبيه) إضافة القول إلى الأنواء تصوير لثباتهم فان إيمانهم موجود في قلوبهم فقط وهذا معنى
كونه للثبات كيد كما قيل به لتحصيل هذه الفائدة وقال ابن عادل والظاهر أن القول يطلق على
اللساني وعلى النفساني فتعبد بافواههم تقيده لا حده محمله اللهم الآن يقال إطلاقه على
النفساني مجاز (والله أعلم بما يكفون) أي عالم بما في ضمائرهم وبما يخفون به بعضهم إلى بعض فانه

واهل الكفر والنجاسة
في اليهود والنصارى حين
قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه
فرد الله تعالى بقوله وقوله
ملأ السموات الآية تنبيهاً
على أن الجميع مخلوقون له
ومصيرهم إليه يعذب من
يشاء ويغفر من يشاء ولو

يعلم ذلك منفصلاً يعلم واحد وأنتم تعلمونه مجعلاً بامارات وجوزوا في موضع (الذين قالوا) القاب
الاعراب الثلاثة الرفع والنصب والجر فالرفع من ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مرفوعاً على
خبر مبتدأ محذوف تقديره هم الذين الثاني أنه بدل من واو يكتون الثالث أنه مبتدأ وانظر
قوله قل فادروا ولا بد من حذف عائذة تقديره قل لهم فادروا والنصب من ثلاثة أوجه أيضاً
أحدها النصب على الذم أي أذم الذين قالوا الثاني أنه بدل من الذين فافقوا الثالث أنه صفة
لهم والجر من وجهين أحدهما أنه بدل من الضمير في بأفواههم والثاني أنه بدل من الضمير في
قلوبهم كقول القرزدي

على حالة لو أن في القوم حاقماً * على جوده لفضن بالماء حاتم

كان صبي ابنه لم يملكه ولم
يعذبه إذا لا بل لا يملك ابنه
ولا يعذبه (فان قلت)
كيف أخبر الله عنهم أنهم
قالوا نحن أبناء الله مع أنه
لم يعرف أنهم قالوه (قلت)
المراد بآبائه الله خاصته كما

يجز حاتم على أنه بدل من الهاء في جوده وضم صبق للفعول وهو بالماء أي ولو أن حاتم استقرأ
في القوم كائن على جوده. وهم بتلك الحالة ليجل بالماء (لاخوانهم) أي لاجل اخوانهم من جنس
المتأففين المقتولين يوم أحد وأخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في عداوة النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله تعالى (وقعدوا) حال مقدرة بقداي قالوا قاعدون عن القتال (لأطاعوا) في
القيود (ما قلوا) كالم يقتل واختلاف في قائل ذلك فقال أكثر المفسرين هو ابن أبي وأصحابه
وقول الأصم هذا لا يجوز لأن ابن أبي خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد يوم أحد
وهذا القول واقع من تخلف فيه نظراً لحق أن المراد بالعودة القعود عن القتال لأن
الطروج إلى القتال (قل) لهم (فادروا) أي ادفعوا (عن أنفسكم الموت) ان كنتم صادقين في
أن القعود ينجي منه لانكم ان دفعتم القتل الذي هو أحد أسباب الموت لم تقدروا على دفع
سائر أسبابه المبسوثة ولا بد لكم أن يتعلق بكم بعضها وروى أنه مات يوم قالوا هذه المقالة
سبعون منافقاً (فان قيل) ما وجه هذا الاستدلال فان التضرع عن القتل يمكن وأما التضرع عن
الموت فغير ممكن (أجيب) بأن السك بقاء الله وقدره فلا فرق بين الموت والقتل وفي قوله تعالى
فادروا عن أنفسكم الموت استمزاؤهم أي ان كنتم رجالا فدفعوا لأسباب الموت فادروا جميع
أسبابه حتى لا تموتوا ونزل في شهداء أحد كما رواه الحاشيكم وكانوا سبعين رجلاً أربعة من
المهاجرين حزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير وعثمان بن شاس وعبد الله بن جحش وسائرهم
من الانصار (ولا خصين) أي ولا تظن (الذين قتلوا في سبيل الله) أي لاجل دينه والخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم ولكل أحد (أمواتا بل) هم (أحياء عند ربهم) أي ذوو زاني منه فليس
المراد القرب المكاني لاستحالة ولا بمعنى في علمه وحكمه لعدم مناسبة المقام له بل بمعنى القرب
شرفاً ورتبة قال البيضاوي وقيل نزلت في شهداء بدرى وكانوا أربعة عشر رجلاً غنائمة
من الانصار وستة من المهاجرين قال شيخنا القاضي زكريا وهو غلط انما نزل فيهم آية البقرة
(يرزقون) من غمار الجنة روى ابن عباس أنه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء
في أجواف طيور خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من غمارها وتأري إلى قتاديل معلقة في ظل
العرش وروى أن الله تعالى يطالع عليهم ويقول سلوني ما نتم فيه قولون يارب كيف نسألك
ونحن نسرح في الجنة في أيهم استغننا فلما رأوا أن لا يتركوهم أن لا يسألوا شيئا قالوا نسألك أن
ترزقنا واحداً إلى أجسادنا في الدنيا فنقل في سبيلك لما رأوا من النعيم كما قال تعالى (فرحين بما

آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون) أي يفرحون (بالذين لم يلحقوا بهم) من اخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مناهج الإيمان والجهاد لعلهم أنهم إذا استشهدوا الحقوا بهم ونالوا من الكرامة ما نالوا فلذلك يستبشرون (من خالقهم) أي الذين من خلقهم زماناً أو رتبة وأبدل من الذين (أن) أي بأن (لا خوف عليهم) أي الذين لم يلحقوا بهم من خلقهم (ولاهم يحزنون) في الآخرة والمعنى أنهم يستبشرون بماتين لهم من أمور الآخرة وحال من تركوا خلقهم من المؤمنين وهو أنهم يعيشون آمنين يوم القيامة لا يكذبون بخوف وقوع محذور ولا يحزنون فوات محبوب وفي ذكرك حال الشهداء واستبشارهم بخلقهم بعث للباقيين بعدهم على ازدياد الطاعة والجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء واصابة فضلهم واحسان حال من يرى نفسه في خير فيقضي مثله لا خوفاً لأن الله تعالى مدحهم على ذلك (يستبشرون بنعمة من الله وفضل) لما بين تعالى أنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم بين ههنا أنهم يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعيم ولذلك أعاد لفظ الاستبشار (فان قيل) أليس انه ذكر فرحهم بأحوال أنفسهم والفرح عين الاستبشار فلزم التكرار (أجيب) بأن الاستبشار هو الفرح التام فلا يلزم التكرار وبيان المراد حصول الفرح بما حصل في الحال وحصول الاستبشار بما عرفوا أن النعمة العظيمة تحصل لهم في الآخرة والفرق بين النعمة والفضل أن النعمة هي الثواب والفضل هو التفضل الزائد (فان قيل) لم قال يستبشرون من غير عطف (أجيب) بأنه نأ كيد لا أول لانه قصد بالنعمة والفضل بيان متعاقب الاستبشار الأول (وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين) لما ذكر اتصال الثواب العظيم الى الشهداء بين أن ذلك ليس بخصوص ما بهم بل كل مؤمن يستحق شيئا من الاجر والثواب فان الله تعالى يوصل ثوابه اليه ولا يضيعه وقوله تعالى (الذين استجابوا لله والرسول) أي دعاهم مبتدأ (من بعد ما أصابهم الفرح) بأحد وخبر المبتدأ (لأنهم أحسن خواصهم) بطاعته (واتقوا) محالفتة (أجر عظيم) هو الجنة روى أن أباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فلقوا الرواحنة وما هو بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يريهم ويرىهم من نفسه وأصحابه قوة فتدب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان وقال لا يخرجن معنا أحد الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية أميال وكان بأصحابه الفرح فصاروا على أنفسهم حتى لا ينوتهم الاجر روى أنه كان فيهم من يحمل صاحبه على عنقه ساعة ثم ان المحول يحمل الحامل ساعة أخرى وذلك لكثرة الجراحات فيهم وكان فيهم من يتوكأ على صاحبه ساعة ويتوكأ عليه صاحبه ساعة فترى رسول الله صلى الله عليه وسلم معبد الخراي بمحراء الاسد وكانت خراعة مسلمهم وكافرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعبد يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك ولوددنا أن الله قد أعفاك فيهم ثم خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي أباسفيان ومن معه بالرواحنة وقد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى أبوسفيان معبدا قال ما وراءك يا معبد قال محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم فيجمع لم أر مثله قط قال وبك ما تقول قال والله ما أراك ترجل حتى ترى نواصي الخيل فالتى

يقال أبناء الدنيا وأبناء الآخرة وقيل فيه إضمار تقديره أبناء أنبياء الله (قوله فلم يهذبكم بذنوبكم) ان قلت كيف يصح الاحتجاج عليهم به مع أنهم يشكرون مدحهم بذنوبهم مدحهم

الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فتركت * (تلقية) * من في الذين أحسنوا منهم للتميين
 مثلها في قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن الذين استجابوا لله
 والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا لبعضهم وقوة تعالى (الذين) بدل من الذين قبله أو نعت
 (قال لهم الناس ان الناس قد جعوا الركب) أي الجموع استأصلوكم (فأخشوهم) روى أن أبا
 سفيان نادى عند انصرافه من أحد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله
 عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل من الظهران غالى
 الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع فلقي نعيم بن مسعود الانصبي وقد قدم معه فقال يا نعيم
 اني واعدت محمد أن نلتقي عوسم بدر وان هذا عام جدي ولا يصلمنا الا عام نرى فيه الشهر
 ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي أن لا أخرج اليه وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فزيدهم ذلك
 جراً ولا أن يكون الخلف من قبلهم أحب الي من أن يكون من قبلي فالتقي بالمدية فنبطهم
 وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولا عندى عشرة من الابل أضاعها في يد سلم بن عمرو
 ورضعهم انصار له نعيم يا أبا يزيد أنضمن لي ذلك وأطلق الي محمد وأبطه قال نعم ثم خرج نعيم حتى
 أتى المدينة فوجد الناس يحجزون لمعاذ أبي سفيان فقال أين تريدون فقالوا واعدنا أبو سفيان
 بموسم بدر الصغرى أن تقتتل به فقال بنس الرأي رأيتكم في دياركم وقراركم فلم يقل
 منكم أحد الا شريداً فتريدون أن تخرجوا وقد جعوا لكم عند الموسم والله لا يقات منكم
 أحد فذكره بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يخرج مني ولو وحدي ولو لم يخرج معي أحد فخرج في سبعين
 راكباً وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يلتفتوا الى ذلك القول كما قال تعالى (وزادهم)
 ذلك القول (إيماناً) أي تصديقاً بالله وبقينا (وقالوا حسبنا الله) أي كافينا أمرهم (ونعم
 الوكيل) أي المقروض اليه الامر هو حتى وانوا بدرا الصغرى فجعلوا يلقون المشركين
 ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جعوا والكم يريدون أن يرهبوا المسلمين فيقول المساون
 حسبنا الله ونعم الوكيل وهذه هي الكلمة التي قالها ابراهيم صلوات الله وسلامه عليه حين أتى
 في النار حتى بلغوا بدرا وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية أيام
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدير ينتظر أباسفيان ثمان ليال ولا يلق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه أحد من المشركين ووافوا السوق وكان معهم تجارات فباعوها واشتروا
 أدماً وزيماء وأصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين كما قال تعالى (فانقلبوا)
 أي انصرفوا (بنعمة من الله) أي بما غنموا لم يلقوا عدواً (ودخل) أي تجارة ورجع وهو
 ما أصابوا في السوق (لم يسسهم سوء) أي لم يصيبهم أذى ولا مكروه ورجع أبو سفيان الى مكة
 فسمى أهل مكة جيشه جيش السويق قالوا انما خرجتم لتسربوا بالسويق * (تلقية) * الناس
 الاول المنبطون والاخرون أبو سفيان وأصحابه (فان قيل) المنبط هو أبو نعيم فكيف قيل
 الناس (أجيب) بأنه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وماله الاقرس
 واحد وبرد واحد ولأنه حين قال ذلك لم يخل من ناس من أهل المدينة يلبطون مثل تنبطه بل
 قيل انهم كانوا جماعة فقدمت بأبي سفيان ركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فجعل

ان ما يذنبونه بالنهار يفقر
 بالليل وبالعكس (قلت)
 هم مقرون بأنهم يعذبون
 أربعين يوماً مدة عبادتهم
 الجبل في عيبة موسى عليه
 الصلاة والسلام لمقات
 ربه وقالوا ان تمسنا النار

لهم حل بهير من زيب ان يطيروهم (فان قيل) كيف زادهم القول ايمانا (اجيب) بانهم لما
 سمعوا ذلك وأخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد وأظهروا حمية الاسلام كان ذلك أثبت
 ليقينهم وأقوى لاعتقادهم كإزاد الایمان والایقان بتناصر الحجج ولان خروجهم على اثر
 التبسيط الى وجه العدو طاعة عظيمة والطاعات تزيد الايمان فعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم ما
 قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى
 يدخل صاحبه النار وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان يأخذ بيد الرجل فيقول قم بنا نزد
 ايمانا وعنه رضى الله تعالى عنه لو وزن ايمان أبى بكر رضى الله تعالى عنه بايمان هذه الامة
 لرجح به (واتبعوا رضوان الله) الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بحجراتهم وخروجهم
 (والله ذو فضل عظيم) قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد
 والتصلب في الدين واطهار الجرائد على العدو بالحفظ على كل من يسوءهم واصابة النفع من
 ضمان الاجر حتى انقلبوا بكرة من الله وفضل وفيه تحسر الخائف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه
 ما فازوا به (انما ذلكم) أى المبسط أو أوسفيان (الشيطان يحرف أوليائه) أى القاعدتين عن
 الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم أو يخونكم أوليائه وهم أوسفيان وأصحابه ويدل على
 ذلك قوله تعالى (فلا تخافوهم وخافون) في مخالفة أمرى فجاهدوا مع رسولى (ان كنتم مؤمنين)
 حقا فان الايمان يقتضى اتيار خوف الله على خوف الناس وقرأ أبو عمرو وبائبات الياء وصلا
 وحذفها وقفا والباقيون بالحذف وقفا وصلا (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) أى
 يقعون فيه وقوعا سريرا صاعليه وهم المنافقون من المخلفين أو قوم ارتدوا عن الاسلام
 أى لا تتم لكفرهم (انهم ان يضرروا الله شيئا) بفعلهم وانما يضررون به أنفسهم وقرأ نافع
 يحزنك بعضهم الياء وكسر الزاى حيث وقع ما خلا قوله تعالى في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر
 فانه على فتح الياء وضم الزاى فيه والباقيون كذلك في الكل من حزنه لغة فى حزنه (يريد الله ألا
 يجعل لهم حظا) أى نصيبا (في الآخرة) أى الجنة فلذلك خذلهم وهو يدل على عماد طغيانهم
 وموتهم على الكفر (ولهم) مع حرمان الثواب (عذاب عظيم) في النار (ان الذين اشترؤا
 الكفر بالايمان) أى أخذوه بده (ان يضرروا الله) بكفرهم (شيئا ولهم عذاب أليم) أى مؤلم
 وكثر ذلك لتأكيده وهو نعمهم للكفرة بعد تخصيص من فارق من المخلفين أو ارتدوا من
 الاشراب ووزل في مشركى مكة كما قاله مقاتل أو في قرية أوالنضير كما قاله عطاء (ولا يحزن
 الذين كفروا انما على) أى غمهم (لهم) بتطويل الاعداد (خير لا أنفسهم انما على لهم ليزدادوا انما)
 بكثرة المعاصى (ولهم عذاب مهين) أى ذواهانة روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل أى الناس
 خير قال من طالع عمره وحسن عليه قيل فإى الناس شر قال من طالع عمره وساء له وقرأ حمزة
 ولا تحسبن الذين كفروا ولا تحسبن الذين يضلون بالتأنيب ما على الخطاب والباقيون بالياء على
 الغيبة وفتح السين ابن عامر وعاصم وحزة (ما كان الله ليعذب) أى ليعزل (المؤمنين على ما أنتم
 عليه) أيها الناس من اختلاط المسلم بغيره (حتى يعز) أى يعزل (الحيث) أى المنافق
 (من الطيب) واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال السكبي قالت قريش يا محمد تزعم أن من

الأيا ما معدودة (قوله واذ
 قال موسى لقومه يا قوم
 اذكروا) قال ذلك هنا وقال
 في ابراهيم واذ قال موسى
 لقومه اذكروا الموافقة
 ما قبله وما بعده من النداء أو
 لان التصريح باسم الخطاب

خالف فهو النار والله عليه غضبان وأن من اتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه راض
 فاخبرنا بن يؤمن بك ومن لا يؤمن ففترت وقال السدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عرضت على آدمي في صورتها في الطين كما عرضت على آدم وأعلنت يؤمن ومن يكفر فبلغ ذلك
 المنافقين فقالوا استمروا زعم محمد أنه يعلم من يؤمن به ومن يكفر عن ليخلق بعد ونحن معه وما
 يعرفنا يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر وجد الله واثق عليه ثم قال ما بال
 أقوام طعنوا في علي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة إلا أتاكم به فقام عبد الله بن
 حذافة السهمي فقال من أبي يار رسول الله قال حذافة فقام عمر رضي الله تعالى عنه فقال
 يار رسول الله رضي الله ربنا وبالإسلام ديننا وبالقرآن أماننا وبك نبينا فأعف عننا الله تعالى
 عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتون ثم نزل عن المنبر ففترت (فان قيل) لمن
 الخطأ في أنتم (أجيب) بأنه للمصدقين جميعا من أهل النفاق والاختلاص كأنه قيل ما كان
 الله ليدرك الخالصين منكم على الحال التي أنتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض وأنه لا يعرف
 مخلصكم من منافقكم لاتفاقكم على التصديق جميعا حتى يميزهم منكم بالوحي إلى نبيه وأخباره
 بأحوالكم أو بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها إلا الاختلاص المخلصون منكم
 كبذل الأموال والأفوس في سبيل الله فيحسب بها بواطنكم ويستدل بها على عقائدكم
 ففعل ذلك يوم أحد حيث أظهروا النفاق وتخاذلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ حجة
 والكسافي يميز بضم الياء وفتح الميم وتشديد الياء بعد الميم مع كسر هاو الباقون بفتح الياء وكسر
 الميم وسكون الياء بعد الميم (وما كان الله ليطلعكم على الغيب) فمعرفة المنافق من غيره قبل
 التمييز (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) فيوحى إليه ويخبره ببعض الغيبات أو ينصب له
 ما يدل عليها (فآمنوا بالله ورسوله) أي بصفة الاختلاص أو بان تعلموا أن الله وحده مطلع على
 الغيب وتعلموا أنهم عباد مجتنبون لا يعلمون إلا ما علمهم الله تعالى ولا يقولون إلا ما وحي إليهم وري
 أن الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا بن يؤمن ومن يكفر ففترت الآية (وان تؤمنوا)
 حق الإيمان (وتتقوا) النفاق (فليكن أجر عظيم) أي لا يقدرة قدره (ولا يحسبن الذين يجادلون
 بما آتاهم الله من فضله هو) أي يجادلهم (خير لهم بل هو) أي يجادلهم (شر لهم) لاستحلاب العقاب
 اليهم واختلقوا في المراءى هذا البطل فقال أكثر العلماء المراد به منع الواجب واستدلووا بوجوه
 أحدها أن الآية تدل على الوعد الشديد وذلك لا يليق إلا بالواجب وثالثها أن الله تعالى ذم
 الجدل والتطوع لا يلزم على تركه وثالثها قال عليه الصلاة والسلام وأى أدوا من الجدل
 وتارك التطوع لا يليق به هذا الوصف وانفاق الواجب على أقسام منها اتفاقه على نفسه وعلى
 أقاربه الذين تلزمه مؤنتهم ومنها الزكوات ومنها ما إذا احتاج المسلمون إلى دفع عدو يقصد
 أنفسهم وأموالهم فيجب عليهم اتفاق الأموال على من يدفعهم عنهم ومنها دفع ما يستدرق
 المضطر (سيطرون) أي سوف يطرقون (ما يجلوها يوم القيامة) اختلقوا في هذا الوعد
 فقال ابن عباس وابن مسعود يجعل ما منعه من الزكاة يطوقها في عنته يوم القيامة تنمسه
 من فرقه إلى قدمه وتنقر رأسه تقول أنا مالك وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال

مع حرف الخطاب يدل على
 تعظيم الخطاب به وقد ذكر
 هنا من جسام وهو قوله
 جعل فيكم أنبياء فتناسب
 ذكر يافوم بخلاف ذلك في
 إبراهيم قوله فاذا دخلتموه
 فانكم غالبون هو من

رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن الله مالا فلم يؤدز كانه مثل له ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له
 زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بله زنتيه يعني شديقه ثم يقول أنا مالك أنا كرتك ثم تلا
 ولا يصيبن الذين يخلصون الآية وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
 بيده أو الذي لا اله غيره أو كما حلف ما من رجل تكون له ابل أو بقرة أو غنم لا يؤدى عنها الا أنى
 بها يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمه تطوّم باخفافها وتنطعه بقرونها كلما جازت عليه
 آخرها ردت عليه أو لاها حتى يقضى بين الناس وقال مجاهد معنى سيطوقون سيكفون ان
 ياتوا بما يخلصون به يوم القيامة أى يؤمرون باداء ما منعوا فلا يكتمهم الايمان به فيكون ذلك توبه ايضا
 وقيل ان هذه الآية نزلت في احبار اليهود الذين كفوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وأراد
 بالبخيل كتمان العلم كما في سورة النساء الذين يخلصون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم الله
 من فضله ومعنى قوله على هذا سيطوقون أى يحملون وزره واثمه كقوله تعالى يحملون أوزارهم
 على ظهورهم وقوله تعالى (ولله ميراث السموات والارض) في معناها وجهان أحدهما أن له
 ما فيه ما عاينوا ورثه أهلها من مال وغيره فهو الباقي الدائم بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم
 فمالهم يخلصون عليه بما له ولا ينفقونه في سبيله ونحوه وقوله تعالى واتقوا عما جعلكم مستغلفين
 فيه والثاني وبه قال الاكثرون ان معناها انه يبقى أهل السموات والارض ويبقى الاملاك
 ولا مالا لها الا الله بغيرى هذا مجرى الوراثه قال ابن التبارى يقال ورث فلان عـ لم فلان اذا
 انقرب به بعد أن كان مشاركا فيه وقال تعالى وورث سليمان داود لانه انفردي بذلك الامر بعد
 ان كان داود مشاركا فيه (والله بما تعملون) من المنع والاعطاء (حجبر) فيجاز بكم به وقرأ ابن
 كثير وأبو عمرو وبالباء على الغيبة والباقون بالناس على الخطاب (لقد سمع الله قول الذين قالوا
 ان الله فقير ونحن أغنياء) قال الحسن وبجاء هذا نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا
 حسنا مائة اليه ودان الله فقير يستقرض منا ونحن أغنياء وذكر الحسن أن قائل هذه المقالة
 حبي بن أخطب وقال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن اسحق كتب النبي صلى الله عليه وسلم
 مع أبي بكر الصديق الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة
 وان يقرضوا الله قرضا حسنا فدخل أبو بكر ذات يوم بيت مدارهم فوجدنا ناسا كثيرين من
 اليهم وقد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فتاح بن عازوراء وكان من علمائهم ومعه حبر آخر
 يقال له أشيع فقال أبو بكر لفتاح ان الله وأسلم والله انك تعلم أن محمد رسول الله قد جاءكم
 بالحق من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة فما من وصدق وأقرض الله قرضا حسنا
 يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فتاح يا أبا بكر ترعنا ان ربنا يستقرض من أموالنا
 وما يستقرض الا الفقير من الحق فان كان ما نقول حقا فان الله اذن لفقير ونحن أغنياء وانه
 ينهاكم عن الربا ويعطينا ما أعطانا الربا به في قوله فيضاعفه له أضغاثا كثيرة
 فغضب أبو بكر رضى الله تعالى عنه وضرب وجهه فخصاص ضربة شديدة وقال والذي نفسي بيده
 لولا العهدى الذى بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فذهب فتاح الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى بكر
 ما حدث على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وهم

مقول الداخلين (فان قلت)
 من اين علم اسم مخالفون
 حتى قال ذلك (قلت)
 من جهة وفوقه - بم باخبار
 موسى عليه السلام بقوله
 ادخلوا الارض المقدسة
 التى كتب الله لىكم وقيل
 علم ذلك بقلبة الظن وما

أغنياً فغضبت لله فضربت وجهه فجعد ذلك فخاص فأنزل الله عز وجل وداعلى فخاص
ونصديتنا لاني بكر رضى الله تعالى عنه اقد سمع الله الالة وهذا الابدل على أن غيره لم يقل ذلك
لان الالة دالة على أن القاتل جماعة لقوله تعالى الذين قالوا (سنكتبك) أى تأمر بكتب
(ما قالوا) من الافك والقرينة في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه ونحوه وقاله كاتبون أو مستغفظة
في عائلاتهم لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واسم زنا بالله والرسول ولذلك نظم مع قتل الانبياء
كما قال تعالى (وقتلهم) أى وسنكتب قتلهم (الانبياء بغير حق) وفي نظمه به تنبيه على أنه
ليس أول جريمة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه أمثال هذا القول
(ويقول) أى الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار
وهى بمعنى المحرق كما يقال عذاب أليم أى مؤلم وقراً حزينه ~~كتب بالياء~~ المنناة فقتل بعد
السين مضمومة وفتح التاء بعد الكاف وضم اللام من قتلهم وبالياء فى ويقول وبالياء تون بالنون
بعد السين مفتوحة وضم التاء بعد الكاف ونصب اللام من قتلهم بالنون فى ونقول ويقال
لهم اذا اتقوا فى النار (ذلك) أى العذاب (بما قدمت أيديكم) من الافتراء وقتل الانبياء وغير
ذلك من المعاصى وعبر باليدى عن النفس لان أكثر أعمالها بمن (وان الله ليس بظلام) أى
بذى ظلم (للعبيد) فبمعذبهم بغير ذنب (فان قيل) ظلام للمبالغة المقتضية للثبوت فهو أخص
من ظلم ولا يلزم من نفي الاخص نفي الاعم (أجيب) بأنه لما قبل بالعبيد وهم كثير وناسب
أن يقابل الكثير بالكثير وبأنه اذا نفي الظلم الكثير نفي القليل لان الذى يظلم انما يظلم
لاتساعه بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه فحين يجوز عليه النفع والضرر كان لقليله مع قلة
نفعه أثرك وبأن ظلام للنسب كما قدرته فى الآية الكريمة كما فى بزاز وطار أى لا ينسب اليه
ظلم البتة وقوله تعالى (الذين) نعت للذين قبله (قالوا) لحمد صلى الله عليه وسلم تزعم أن الله
بعثك بالحق رسولاً وأنزل عليك كتاباً وأن تؤمن بك أى وقالوا (ان الله) قد (عهد اليك) أى أمرنا
وأوصانا فى كتابه (ان لا تؤمن لرسول) أى لا نصدق رسولاً لأنه قد جاء من عند الله (حتى ياتينا
بقرآن تا كاله النار) أى حتى ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التى كانت لانبياء بنى اسرائيل فيكون
دليلاً على صدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى من نسبيته وعمل صالح وكانوا اذا
قربوا قرباناً أو غنموا غنمة جاءت نار بيضاء من السماء لادخان لها ولها دوى وهى يفتقنا كل
ذلك القربان وتاكل الغنمة ووصفها كلها أن تحيل ذلك الى طبعها بالاحراق فيكون ذلك علامة
القبول واذا لم يتقبل بقى على حاله وهذا من منكرياتهم وأباطيلهم لان كل النار القربان لم
يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات فى ذلك سواء وقال السدى هذا الشرط جاء
فى التوراة ولكنه مع شرط آخر وهو ان الله تعالى أمر بنى اسرائيل من جاءكم يزعم أنه رسول
الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقرآن تا كاله النار حتى ياتيكم بالمسيح ومحمد فاذا أتياكم فامنوا
بهما فانهم اياتيان بغير قرآن قال الله تعالى اقامة للجنة عليهم (قل) لهم يا محمد (قد جاءكم رسل
من قبلى بالآيات) أى بالمعجزات (وبالذى قسم) من القربان كزكرى يحيى فقتلوه (فلم
قدافوهم) وان الخطاب لمن فى زمن نبينا واركان العمل لاجدادهم لرضاهم به (ان كنتم صادقين)
فى انكم تؤمنون بالرسول عند الايمان بذلك ثم قال الله تعالى تسليته لنبىه صلى الله عليه وسلم من

يهدهم من صنع الله تعالى
بجوى عليه السلام من
قهره دانه (قوله فأنما
محرمه عليهم) ان قلت
هذا بنا فى قوله قبل ادخلوا
الارض المقدسة التى كتب
الله لكم (قلت) لامتانة

تلك ذيب تومه واليهود (فان كذبوا فقد كذب رسل من قبلنا جاؤا بالبينات) اى المعجزات
 (والزبر) اى الصحف كصحف ابراهيم (والكتاب) اى التوراة والانجيل (المنير) اى الواضح
 فاصبر كما صبروا وترأ نافع وابن ذكوان وعاصم باظهار دال قد عدا الجحيم والباقون بالادغام
 وقرأ ابن عاصم وبالزبر بالياء الموحدة والباقون بغير ياء بهـ والواو وقرأ هشام وبالكتاب بالياء
 الموحدة بهـ والواو والباقون بغير ياء وقوله تعالى (كل نفس ذائقة الموت) زيادة تا كيد
 في تسليمته صلى الله عليه وسلم ومباغة في إزالة الحزن عن قلبه فان من علم أن عاقبته الى الموت
 زالت عن قلبه الفهم والاحزان روى ان الله تعالى لما خلق آدم اشتكت الارض الى ربه لما
 أخذ منها فودعها ما أخذ منها فامن احد الايدى في اقربة التي أخذ منها ولا بعد
 هذه الدار ارايتم فيها الحسن من السوء والمحق من البطل ويجازى كل بعمله ينصقه
 كما قال تعالى (وانما نفون أجوركم) اى جزاء أعمالكم (يوم القيامة) ان خير انخير
 وان شرافهم (فن زحج) اى بهد (عن النار وادخل الجنة وقد هاز) بالنجاة ونيل المراد
 والقوز بالظفر بالبغيبة بالظفر الى وجه الله تعالى الكريم (وما الحية الدنيا) اى العيش فيها
 (لأمناع الغرور) اى الباطل يتمتع به قليلا ثم يفنى روى ان الله تعالى يقول أعددت لعبادي
 الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس
 ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وان في الجنة نخرة يسير الراسك في ظلها
 مائة عام لا يقطعها واقرؤا ان شئتم وظل عدود وواضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
 واقرؤا ان شئتم فن زحج عن النار الالية وروى من أحب أن يزحج عن النار ويدخل
 الجنة فانه يدرسه فيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويؤتى الناس ما يحب أن يؤتى
 اليه اى يفعل بهم ما يحب ان يفعل به وقوله تعالى (انما لون) جواب قسم محذوف تقديره والله
 انما لون وحذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع وحذفت واو الرفع لالتقاء
 الساكنين اى لتختبرن (في اموالكم) بالنفائض فيها والجواهر (و) في (أنفسكم) بالعبادات
 والبلاء والاسر والجراح وغير ذلك (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) اى اليهود
 والنصارى (ومن الذين امنوا) اى من تركى العرب (أذى كثيرا) وذلك أنهم كانوا يقولون
 عزيز ابن الله والمسح ابن الله وثلاث ثلاثة وكانوا يطعنون في النبي صلى الله عليه وسلم بكل
 ما يقدرون عليه وهجاه كعب بن الاشرف وكانوا يحرضون الناس على مخالفتهم صلى الله عليه
 وسلم ويجمعون الناس كالحارثية ويثبطون المسلمين عن نصرته (وان تصبروا) على ذلك
 (وتتقوا) الله (فان ذلك من عزم الامور) اى من صواب التدبير والرشد الذى يفنى اكل
 عاقل أن يقدم عليه واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن جرير والكوفي ومقاتل
 نزلت في أبي بكر وفخاص وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر الى فخاص
 اليهودى ليستخذه وكتب اليه كتابا لافتان على بشئ حتى ترجع الى فخاص أبو بكر رضى الله
 تعالى عنه وهو متوهم بالسيف فاعطاه الكتاب فلما قرأه قال احتاج ربك الى أن غده فمهم
 أبو بكر أن يضربه بالسيف فتذكر أبو بكر قول النبي صلى الله عليه وسلم وكف عنه فنزلت وقال
 الزهري نزلت في كعب بن الاشرف فانه كان يجمع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعره

لان المعنى كتبكم بشروط
 ان تصبروا واهلها فلما ابوا
 حرمت عليهم أو كل منما
 عام أريد به خاص فالكتابة
 للبعض وهو المطيعون
 والتحرير على البعض وهم
 العاصون (قوله) اذقربا

ويسبب المسلمين ويحرض المشركين على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه في شعره
 ويتسبب بنساء المسلمين * (تنبيه) * في الآية تأويلان أحدهما المراد بالصبرة أمر الرسول
 صلى الله عليه وسلم بالصبر على الابتلاء في النفس والمال وتحمل الأذى وترك المعارضة
 والمقاتلة وذلك لأنه أقرب إلى دخول المخالف في الدين كقوله تعالى فقول له قولا لينا لعله
 يتذكر أو يخشى وقال تعالى قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله وقال تعالى وإذا
 مروا باللغو مروا كراما وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وقال تعالى ادفع بالتي
 هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم قال الواحدى وهذا قيل نزول آية
 السيف وقال القتال ولدى عندي ان هذا ليس بنسوخ وانظروا ثم انزلت عقب قصة
 أحد والمعنى أنهم مروا بالصبر على ما يؤذون به الرسول عليه الصلاة والسلام من طريق
 الأقوال الجارية فيما بينهم واستعمال مداراتهم في كثير من الأحوال والامر بالمقاتلة لا ينال
 الامر بالصبرة التأويل الثاني ان المراد بالصبر على مجاهدة الكفار ومنازعتهم والازكار
 عليهم فاصبر عبارة عن احتمال المكروه والتقوى عبارة عن الاحتراف عما لا ينبغي (و) اذكر
 (إذا أخذ الله ميثاق الذين آمنوا الكتاب) أى العهد عليهم في التوراة أى على علمائهم (ليبينه)
 أى الكتاب (للناس ولا يكفونه) قرأ ابن كثير وأبو هريرة وشعبة بإحدى في القليلين على الغيبة
 لان أهل الكتاب المخاطبين بذلك غيب والباقيون بالتمام على الخطاب حكاية لمخاطبتهم (فنبذوه)
 أى طرحو الميثاق (ورأى ظهورهم) أى لم يعلموا به ولم يلتفتوا اليه ونقيض هذا جعله نصب
 عينيه (واشتروا به) أى أخذوا به (ثم أقبلوا) من حطام الدنيا واعراضها من سفاهتهم برياستهم
 في العلم فكتموه خوف فوتها عليهم وقوله تعالى (فبئس ما يشترون) المائد محذوف تقديره
 يشترونه قال قتادة رضى الله تعالى عنه هذا ميثاق أخذ الله على أهل العلم فن علم شيئا فليعلمه
 وإياكم وكتمان العلم فانه هكذا وقال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه لولا ما أخذ الله على أهل
 الكتاب ما حدثتكم بشئ ثم تلا هذه الآية وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
 عن علم فكهه الجهم يوم القيامة بلجام من نار وقال أبو الحسن بن عمار رضى الله تعالى عنه
 أفت الزهري بعد ان ترك الحديث فالقيته على بابي فقلت ان رأيت ان تصدقني فقال اما علمت
 اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تصدقني واما ان احديثك فقال حدثني فقلت حدثني الحكم
 ابن عبيدة عن يحيى بن الخراز قال سمعت علي بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه يقول ما أخذ
 الله على أهل الجهل أن يعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا قال فحدثني أربعين حديثا
 (لأخصب الذين يفرحون بما آتوا) أى فعلوا من اضلال الناس (ويحبون أن يصدروا) بما
 آتوا من علم التوراة (بما لم يفعلوا) من القسك بالحق وهم على ضلال وهذا أيضا من جملة
 أذهام لانهم يفرحون بما آتوا به من أنواع الخبث والتلبس على ضعفة المسلمين ويحبون ان
 يصدروا بانهم أهل البر والصدق والتقوى ولا شك ان الانسان يتأذى بمشاهدة مثل هذه
 الأحوال فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر عليها روى انه صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن
 شئ مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه وارواهم قد صدقوا وفرحوا بما فعلوا فاطلع
 الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم لا لأخصب اليهود الذين

قربانا هو الجنس والمراد
 قربانين قوله انما يتقبل
 الله من المتقين * ان قلت
 كيف يصح جوابا لقوله
 لا تملك قلت لما كان
 الجسد لا يخبره على تقبل
 قربانه هو الجسد له على

يفرحون بما فعلوا من ثدياسهم عليك ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من أخبارك بالصدق
 مما سألتم منه ناجين من العذاب وقيل هم قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بأنهم رأوا
 المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل هم المنافقون فانهم يفرحون بمناقتهم ويستحمدون
 إلى المسلمين بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة ويجوز أن يكون شاملا لكل من باقى بحسنة
 فيفرح بهم أفرح العجايب ويجب أن يحمدوا الناس وينفوا عليهم بالديانة والزهد بما ليس فيه
 وقوله تعالى (فلا تحسبنهم) ناكدة (بعضا) أى مكان ينجون فيه (من العذاب) في الآخرة
 بل هم في مكان يذبون فيه وهو جهنم (ولهم عذاب أليم) أى مؤلم فيها وقرأ عاصم وحجة
 والكسافي بالتاء على الخطاب والباقيون بالياء على الغيبة وفتح السنين ابن عامر وعاصم وحجة
 والباقيون بالكسر ومفعولان نصب الأول دل عليه ما مفعول الثانية على قراءة التحمانية
 وعلى القوائية حذف الثاني فقط وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ولا يحسبنهم بالياء على الغيبة
 وضم الباء الموحدة والباقيون بالتاء على الخطاب وفتح الباء الموحدة وفتح السنين ابن عامر
 وعاصم وحجة كما تقدم (وقه ملك السموات والارض) فهو ملك أمرهم وما فيه من خزان
 المطر والرزق والنبات وغير ذلك (والله على كل شئ قدير) ومنه تعذيب الكافرين والنجاة
 المؤمنين (ان في خلق السموات والارض) وما فيه من العجايب (واخلاف الليل والنهار)
 بالبحر والذهب والزيادة والنقصان (آيات) أى دلالات واضحة على قدرته تعالى وباهر
 حكمته (لأولى الالباب) لذوى العقول الذين يقتضون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار
 ولا ينظرون إليها انظر إليهم غافلين عما فيها من عجائب الفطر وفي النماذج الصغار املا
 عينيك من زينة هذه الكواكب وأجلها في جملة هذه العجايب متفكر في قدرة مقدرها
 متدبر احكامه مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر وعن ابن عمر رضى الله
 تعالى عنهم اقات اعاشة رضى الله تعالى عنها اخبرني بأعجب ما رأيت من أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيك وأطالت ثم قات كل أمره عجب أناني ليلة فدخل في لحاف حتى
 التصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة هل لك أن تاذني الليلة في عبادة ربى فقلت يا رسول الله
 انى لأحب قربك وأحب هوائك قد أذنت لك فقام إلى قربتي من ماء في البيت فتوضأ ولم يكثر
 من صب الماء ثم قام يصلى فقرأ من القرآن وجعل يبكي حتى بلغ الموع حتى نوبه ثم جلس
 بحمد الله وأثنى عليه وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى رأيت دموعه قد باتت الارض
 فاتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فقرأ يبكي فقال يا رسول الله أتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من
 ذنبك وما تأخر فقال يا بلال أفلا تكون عبدا شكورا ثم قال وما لى لأبكي وقد أنزل الله على
 في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وروى ويل
 لمن لا كهاتين فكيف لم يتأملها وعن علي رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 كان اذا قام من الليل ليتسوك ثم ينظر إلى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض
 وحكى ان الرجل من بني اسرائيل كان اذا عبد الله ثلاثين سنة أظلمت صحابه فبعدها فاق من
 قسيانهم فلم تظلم فقالت أمه لعل فرطت منك في مدتك فقال ما أذكر قالت لعلك نظرت
 مرة إلى السماء ولم تدبر قال لعل قالت فما أوتيت الا من ذلك وقوله تعالى (الدين) نعمت

نعوذ بالقتل قال انما
 أتيت من قبل نفسك
 لانهم لا يخافون لباس
 التقوى فلم يتقبل قربانك
 (قوله انى أريد أن تبوء
 بأبى وأئمتك) أى بأبى قتلى
 وأئمتك الذى ارتكبه من

لما قبله أو بدل (يذكرون قياما وقعودا وعلى جنوبهم) أى مضطجعين أى يذكرونه دائما
على الحالات **ككلمة** فاعين وقاعدتين ومضطجعين لان الانسان قل ان يخلو من احدى هذه
الحالات الثلاث وروى الطبراني وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يرتفع في رياض
الجنة فليكثر ذكر الله وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه هذا في الصلاة يصلي قاعا فان لم
يستطع فقاعا فان لم يستطع فعلى جنب وعن عمران بن حصين قال سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صلاة المريص فقال يصلي قائما فان لم يستطع فقاعا فان لم يستطع فعلى جنب
(تنبيه) قياما وقعودا حالان من فاعل يذكرون وعلى جنوبهم حال أيضا فية اني بحذوف
والمعنى يذكرونه قياما وقعودا ومضطجعين فحذف الحال المؤولة على النصيحة عكس
الآية الاخرى وهي قوله دعانا جنبه أو قاعا أو قائما حيث عطف النصيحة على المؤولة
(ويتمكرون في خلق السموات والارض) وما أبدع فيه ما ليدلهم ذلك على قدرة الله تعالى
ويعرفون ان الله ما مدبر احكاما قال بعض العلماء الفكرة تذهب الفعلة وتحدث في القلب
الخشية كما يحدث الماء للزرع النبات وما جلبت القلوب بمنال الانحراف ولا استدارت بمنال
الفكرة وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى أى تفضلوا لا يؤدى الى
تفقهه را الا فهو صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم فانه كان يرفع له كل يوم مثل عمل اهل الارض
قالوا وانما كان ذلك التفسير في امر الله تعالى الذى هو عمل اهل قلب لان احدا الاية قد رآه
يعمل بجوارحه في اليوم مثل عمل اهل الارض وقال صلى الله عليه وسلم لا عبادة كالتفكير
أى لانه المخصوص بالقلب والمقصود من انطلق لكن الحديث رواه البيهقي وغيره وضعفه
وقال صلى الله عليه وسلم ينما رجل مستلق على فراشه اذا رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم
فقال أشهد ان لا ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله تعالى اليه فغفر له رواه الشيخان بسند
فيه من لا يعرف قال البيضاوى وهذا دليل واضح على شرف علم أصول الدين وفضل أهله
وقوله تعالى (ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول أى يتفكرون قائمين ذلك وهذا
إشارة الى الخلق بمعنى المخلوق من السموات والارض أو الى السموات والارض لان معنى
بمعنى المخلوق والمعنى ما خلقته عبنا وضاعتان في رحمة بل خلقته لحكم عظيمة من جعلنا
ان يكون مبدء الوجود الانسان وببالمعاشة ودليله لا بد له على معرفته على طاعتك
ليزال الحياة الابدية والسعادة السموية في جوارك (تنبيه) نصب باطلا على الحال من
هذا وهى حال لا يستغنى عنها لان الواحد ذقت لاختلاف الكلام وهى كقوله تعالى وما خلقنا
السموات والارض وما بينهما الا بحين وقبل على اسقاط حرف الخفض وهو الباء والمعنى
ما خلقتم ما يابل بل بحق وقدرة (سبحانك) أى تنزه المالك عن العبث وهو معترض بين قوله
ربنا وبين قوله (فما ذاب النار) أى للاخلال بالنظر في خلق السموات والارض والقيام
بما يقتضيه قال أبو البقاء ودخلت الفاء المعنى الجزاء والتقدير اذا تزهناك أو وحدناك ففنا
قال ابن عادل ولا حاجة اليه بل التسبب فيها ظاهرا تسبب عن قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك طلبهم وقاية النار (ربنا انك من تدخل النار) أى النار ففنا (فقد أخرت) أى
أخرته (وما الظالمين) أى للكافر من فيه وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بانضيق الخزي بهم

قبلي وهو توعدك بقتلي
(فان قلت) كيف قال
هايل لقائيل ذلك مع ان
ارادة الشخص السوء
والوقوع في المصيبة لغيره
حرام (قلت) في ذلك اضرار
لاتقديره القلأريد ان تبوء

(من أنصار) أي أنصار من زائدة نزيدت لنا كيد النفي (ربنا اتناهم من ناديا ينادي) أي يدعو الناس (للايمان) أي اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن العظيم (أن) أي إن (أمنوا) بربكم (فأمننا) به (فإن قيل) أي فأنشد في الجمع بين مناديا و ينادي (أجيب) بأنه ذكر المبدء مطلقا ثم مقيد بالايمان تفخيضا لما اشأن المنادي لأنه لا منادى أعظم من مناد ينادي للايمان وشعوه قولك مررت بهم اديدي للاسلام وذلك ان المنادي اذا أطلق ذهب الوهم الى مناد للحرب أو لأغاثة المكروب أو نحو ذلك وكذا الهادي قد يطلق على من يهدي للطريق ويهدي لهدايات الرأى وغير ذلك فاذا قلت ينادي للايمان ويهدي للاسلام فقد رفعت من شأن المنادي والهادي ونفختهم وبقال دعاء لكذوا الى كذا (ربنا فاغفر لنا ذنوبنا) أي الكبار منها (وكفر عنا سيئاتنا) أي الصغار منها ويكون ذلك من باب التمجيد والاستيعاب كقوله (رحم الرحيم ولان الاحلاح والمبالغة في الدعاء أمر مطلوب (وتؤمن مع الابرار) أي مخصوصين بعضهم معدودين في جنتهم وهم الانبياء والصلحاء وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله تعالى ومن أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه روى الشيخان (ربنا وآتينا) أي اعطنا (ما وعدتنا) به (على) السنة (ذلك) من الرحمة والفضل وسؤالهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يختلف سؤال أن يجعلهم من مستحقه لانهم لم يبقوا استحقاقهم ان تلك الكرامة فالو أن يجعلهم مستحقين لها وتكرير ربنا بالمبالغة في التضرع وفي الآثار من حربه أي اصابه أمر فقال ربنا خمس مرات أنجاه الله تعالى عما يخاف وأعطاه ما أراد (ولا تخزنا) أي ولا تخذلنا ولا تنقضنا ولا تلحقنا (يوم القيامة انك لا تخاف الميعاد) أي الموعود بآية المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس الميعاد البعث بعد الموت (فاستجاب لهم ربهم) دعاءهم وهو أخص من اجاب لانه بقيد حصول جميع المطلوب لكثرة مبالغته لان كثرة المبالغى ويتعدى بنفسه وباللام (أنت) أي باني (لا أصبح عمل عامل منكم) وقوله تعالى (من ذكر أو أنى) بيان عامل (بعضكم من بعض) أي يجمع ذكركم وأنما كم اصل واحد فكل واحد منكم من الانحرى الذكور ومن الاناث والاثاث من الذكور وقيل المراد وصلة الاسلام وهذه الجلة وهي بعضكم من بعض معترضة بين عمل عامل منكم من ذكر أو أنى وما فصل به عمل عامل من قوله فالذين هاجروا الخ بينت بهم اشركة النساء مع الرجال فيما وعد الله تعالى عباده الامامين روى ان أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت يا رسول الله أجمع الله بذكر الرجال في الهجرة ولا يذكروا النساء فنزلت وقوله تعالى (فالذين هاجروا) أي من مكة الى المدينة (وأحر جوار من ديارهم) تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له والتفخيم كأنه قال فالذين هاجروا هذه الاعمال النبوية الفاتحة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارحن الى الله تعالى بدينهم من دار الفسقة واضطروا الى الخروج من ديارهم التي ولدوا فيها ونشؤوا (وأودوا في سبي) أي ديني (وقالوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد وقرأهم في الكسافي بتقديم قتلوا وناخير قالوا وشهد ابن كثير وابن عاصم التامن قتلوا للكثير (لا كمرن عنهم سيئاتهم) أي استرها بالمغفرة (ولادخلتهم جنات تجري من تحتها الانهار توابا) أي انعيم بذلك ثابة من عند الله (أي تفضلا منه تعالى فهو مصدر مؤكر لما قبله لان قوله تعالى لا كمرن عنهم ولادخلتهم في معنى لا يئيدهم (والله

كأنه قوله تالله
يوسف أي لا تفتنوا واضمار
مضاف تقديره اني اريد
استقاء أن توه كافي قوله تعالى
وانه يواني قلوبهم الجهل
أي حبه (قوله فاصبح من

عنده حسن الثواب) أى الجزاء • ولما كان المشركون فى رخاء ولين من العيش يتجبرون ويتكبرون وقال بعض المؤمنين أن أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن فى الجهد نزل (لا يفرقك قلب) أى تصرف (الذين كفروا فى البلاد) لتجارات وأنواع المكاسب والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره وقوله تعالى (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى ذلك التقلب متاع قليل يتمتعون به فى الدنيا يسيراً ويقضى فهو قليل فى جنب ما فاتهم من نعم الآخرة أو فى جنب ما أعد الله للمؤمنين من الثواب قال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم فليتنظر به يرجع رواءه مسلم وعن حمزة بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مشربة وأنه على حصير ما بينه وبينه شئ وتحت رأسه وسادة من ادم حشوها ليف قرأت أثر الحصير فى جنبه فبكيت فقال ما يبكيك فقلت يا رسول الله إن كسرى وقبصر فيها ما فيه وأنت رسول الله فقال أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة (تم ما واهم) أى مصبرهم (جهنم وبقيس المهامد) أى القرائش هى (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جزاءات تجرى من تحت الأمان خالدين) أى مقدرين الخلود (فهم أنزلهم عند الله) وهو ما بعد الضيق ونسيه على الحال من جنات لتخصيصهم بالوصف والعامل فيها معنى الظرف (وما) أى والذى (عند الله) من الثواب لكثرة ودوامه (خير للابرار) بما يتقلب فيه الكفار من متاع الدنيا القلته وسرعة زواله • واختلاف فى سبب نزول قوله تعالى (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) فقال جابر وابن عباس وأنس نزلات فى التجاشى ملك الحبشة واسمه اصممة وهو بالعربية عظيمة وذلك انه لما مات نعا جبريل عليه الصلاة والسلام للنبي صلى الله عليه وسلم فى اليوم الذى مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اخرجوا فاصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فة الواو من هو قال التجاشى فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سريرا التجاشى وصلى عليه وكبر عليه أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على علم حبشى نصرانى لم يره قط وليس على دينه فانزل الله تعالى هذه الآية وقال عطاء نزلات فى أربعين رجلاً من أهل نجران وأثنين وثلاثين من الحبشة وعثمانى من الروم وكانوا على دين عيسى فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريح نزلات فى عبد الله بن سلام وأصحابه وقال مجاهد نزلات فى مؤمنى أهل الكتاب (وما أنزل اليكم) أى القرآن (وما أنزل اليهم) أى التوراة والانجيل وقوله تعالى (خاشعين) حال من ضمير يؤمن مراعى فيه معنى من لانها فى معنى الجمع أى متواضعين (لله لا يستكبرون) أى لا يتكبرون (بآيات الله) التى عندهم فى التوراة والانجيل من نعم النبي صلى الله عليه وسلم (فما قبلوا) من الدنيا بان يكتموا خوفاً على الرياسة كما فعل غيرهم من اليهود (أولئك اهل الجحيم) أى ثواب أعمالهم (عند ربهم) وهو ما يمتص بهم من الاجر وهو ما وعدوه فى قوله تعالى (أولئك يؤتوا أجرهم مرتين) وقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته (ان الله سرى حساب) لانه يؤدله فى كل شئ فهو عالم بما يستوجب كل عامل من الاجر بحسب الخلق فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا (أيام الذين آمنوا واصبروا) على مشاق الطاعة وما يصيبكم من الشدائد وعن المعاصى

النادمين) ان قلت هذا يقتضى ان فاعيل كان نائباً والقدم توبة لخبر التندم توبه فلا يستحق النار (قلت) لم يكن نعمه على قتل أخيه بل على حمله على صفة أو على عدم اعتدائه للدفن الذى تعلمه من الغراب

(وصابروا) أي وصابروا أعداء الله في الصبر على شدائد الحرب فلا يكونوا الشدص بمراضكم
(ورابطوا) أي اقموا في المنعور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو قال الله تعالى
ومن رابط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من رابط يوما
وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر وقيامه لا يفطر ولا يفتل عن صلاة الحاجة وروى
أنه صلى الله عليه وسلم قال من رابط انتظار الصلاة بعد الصلاة (وتقوا الله) في جميع أحوالكم
(لعلكم تفلحون) أي تفوزون بالجنة وتنجون من النار وقال بعض العلماء اصبروا على
البأساء والضراء ورابطوا في دار الأعداء واتقوا الله الأرض والسماء لعلكم تفلحون في دار
البقاء روى الطبري لكن بأسنا ضعيف من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة
صلى الله عليه وسلم لا تسكنه حتى تحجب الشمس أي تغيب ومارواه البيهقي تبعه اللخثري
وتبعه ابن عادل من أنه صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها
أمانا على جسر جهنم فهو من الأحاديث الموضوعة على أبي بن كعب في فضائل السور فليتنبه
لذلك ويحذر منه وقد نبه أئمة الحديث قديما وحديثا على ذلك وعابوا على من أورده من
المفسرين في تفسيرهم والله تعالى أعلم

سورة النساء المدنية

مائة وخمس أوست أوسبع وسبعون آية وثلاثة آلاف وتسعمائة وخمس وأربعون
كلمة وستة عشر ألف حرف وثلاثون حرفا

(بسم الله) الظاهر الملائكة العلام (الرحمن) الذي عم عباده بالأنعام (الرحيم) الذي خص أهل
ولايته بدار السلام وقوله تعالى (يا أيها الناس) خطاب بيم المكافين من أولاد آدم من الذكور
والإناث الموجودين منهم في زمن نبينا صلى الله عليه وسلم من العرب وغيرهم وقيل يختص
بالعرب منهم لقوله تعالى واتقوا الله الذي تسالون به والأرحام إذا المناشدة بالله وبالرحم عادة
مختصة بهم فيقولون أشهدك بالله وبالرحم وأجيب بأن خصوص آخر الآية لا يمنع عموم أقوالها
(اتقوا ربكم) أي عذابه بأن تطيعوه (الذي خلقكم من نفس واحدة) أي فزعكم من أصل
واحد وهو نفس آدم أيكم وقوله تعالى (وخلق منها زوجها) معطوف على خلقكم أي
خلقكم من شخص واحد هو آدم وخلق منها أمكم حواء بالمؤمن ضلع من أضلاعه اليسرى
أو معطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها وأبدأها وخلق منها زوجها وإنما
محذوف دلالة المعنى عليه والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي أنه أنشأها من تراب
وخلق منها زوجها حواء وهو تفرع لخلقكم من نفس واحدة وقوله تعالى (وبث منها) أي
من آدم وحواء (رجلا كثيرا ونساء) أي كثيرا يسان لكيفية تولدهم منها والمعنى وبث أي
نشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها بين ويات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة
عن وصف النساء إذا الحكمة تقتضي أن يكن أكثرا للرجل أن يزيد في عصمته على واحدة
بخلاف المرأة وكثيرا على الجمع ولا تكرار في الآية لأن خلقكم من نفس واحدة مقار
لخلق حواء منها لأنها خاتمة من ضلعه اليسرى وهم من مائهما وابت الرجال والنساء لأنه بين به

أوعلى فقد أخطأ وعلى قتل
أخيه لكن مجرما لعدم
ليس يتوبة إذا التوبة إنما
تجقق بالاقلاع وعدم
أن لا يعود وتدارك ما يمكن
تداركه (قوله من أجل

أن خلقهم من نفس واحدة من نفس آدم وسواء مع زيادة التصريح بالرجال والنساء
 (واتقوا الله الذي تسالون) فيه ادغام التاء في الاصل في السين أي تسالون (به) فيما بينكم
 حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأسألك بالله (فان قيل) الذي يقتضيه سد انظام
 الكلام وجوابه أن يجاب الأمر بالتقوى بما يوجبها أو يدعوا إليها مع علمه فكيف
 كان خلقه إياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره موجبا للتقوى وداعيا إليها
 (أجيب) بأن ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على ذلك كان قادرا على كل شيء ومن
 المقدورات عقاب الله إياهم فانظر فيه يؤدي إلى أن يبقى القادر عليه ويخشى عقابه ولا يبدل
 على النعمة السابقة عليهم فحقهم أن يتقوه في كبرائهم والقنوط فيما لهم من القيام
 بشكرها وقرأعاصم وحزوة والكسافي بكتيف السين والياقون بتشديد ها (و) اتقوا
 (الارحام) أي بأن تملأوها ولا تقطعوها كأنوا يقتاشدون بالرحم وقد نبه سبحانه وتعالى
 اذ قرن الارحام بامعه على ان صلتها بعكس منه تعالى روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال
 الرحم معلقة بالعرش تقول أول من وصلني وصله الله تعالى ومن قطعتني قطعه الله تعالى وقرأ
 غير مرة بالنصب عطفًا على الله تعالى قاله امسليخه اتقوا كما قدرته أو معطوف على محمل
 الجار والمجرور كقولك ولان مررت بزيد وعمر أو أما حزة فتقرأ بالجر عطفًا على الضمير المجرور
 وقول البضاوه وهو ضاعف أي كما هو مذهب البصريين ممنوع والحق انه ليس بضاعف
 فقد جوزه كوفيون وكيف يكون ضاعفا والقراءة متواترة فيجب أن يضاعف كلام
 البصريين ويرجع إلى كلام رب العالمين وقيل لهم عدم الجواز بكونه كعض كلمة لا يقتضي
 الحاقه به في عدم جواز العطف اذ حذف الشيء مع القرينة جائز ومنه

• رسم داروقفت في طلبه أي ورب رسم داروقفت الشاعر • اذهب فإياك والايام من عجب
 (ان الله كان عابداً رغبياً) أي حافظاً لأعمالكم فيجازيكم أي لم يزل منصفاً بذلك (وأتوا
 اليتامى) أي بعد البلوغ والرشد (أموالهم) وهو ما يتأى به بعد البلوغ مع أن اليتيم في عرف
 الشرع صغير لا بلوغ له على مع في أنهم كانوا يتأى وان كان اليتيم في اللغة الا فقراد ومنه الدرر
 اليتيم وقيل اليتيم في الناس من قبل الآباء وفيهم من قبل الأمهات وفي الطير من قبلهما
 والخطاب للأولاد والأوصياء روى ان رجلاً كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ اليتيم
 طلب المال من عمه فذهبه فمات إلى النبي صلى الله عليه وسلم فترت هذه الآية فلما سمعها الم
 قال طعننا الله وطعننا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع إليه ماله فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم ومن يوق شح نفسه يفتح الله عليه ويطلع ربه هكذا فانه يحله داره أي جنته وسياق تفسير الحوب
 الكبير فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الأجر وبقى
 الوتر فقالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الأجر فكيف بقي الأجر وهو يتبقى في سبيل الله فقال
 ثبت الأجر للعلام وبقى الوتر على والده أي واهله كان لا يخرج زكاته (ولا تتبدلوا خيبت) أي
 الحرام (بالطيب) أي الحلال أي لا تأخذوه بده كما تفعلون في أخذ الجيد من مال اليتيم
 وجعل الردي من مالكم مكانه قال الزمخشري وهذا ليس بتبدل وإنما هو تبدل قال
 التفتازاني لان معنى تبدل هذا بذلك انك أخذت هذا وترك ذلك وكذا استبدلت لان

ذلك كبناء على غير التبدل
 الآية ان ذلك كيف
 يكون قتل الواحد كقتل
 الكل مع ان الجناية اذا
 تعددت كانت أقبح (قلت)
 تشبيهاً لحد الشئين بالآخر
 لا يقتضي تساويهما من
 كل وجه ولان المقصود

معنى بدأت هذا بذالك أنك أخذت ذاك وأعطيت هذا قال تعالى ومن يقبض الكفر بالإيمان فإذا
 أعطى الردى وأخذ الخبيثة فاعطى الخبيث وأخذ الطيب كالأخذ الخبيث وترك الطيب
 ليكون تبدل الخبيث بالطيب فالخاصل ان فى التبدل ما دخلته اليه امتهوك وما تعدى اليه
 الفعل بنفسه ما خوز وفى التبدل دليل بالهـ كس اه وقد اوضحنا ذلك فى شرح المنهاج
 (ولانا كلوا اموالهم الى) اى مع (اموالكم) كقوله تعالى من أنه ارى الى الله اى مع الله
 اى لا تنفقوهما معا ولا تنسوا بينهما ما قاله الله من اموالكم حلال لكم واما الله من حرام
 عليكم فلا يحل لكم من اموالهم ما زاد على قدر الاقل من اجر تكلم وتفقتمكم (فان قيل) قد
 حرم الله عليهم اكل مال اليتيم وحده ومع اموالهم فلم يرد النهى عن اكله معها (اجيب)
 بانهم كانوا يفتعلون كذلك فانكر عليهم فعله ومعهم لم يكونوا زجرهم ولا نهيهم اذ كانوا
 مستغنين عن اموال اليتامى بما رزقهم الله من مال حلال وهم مع ذلك بطمعون فيها كان القبح
 ابلغ والذم احق (انه) اى اكلها (كان حراما) اى ذنبا (كبيرا) اى عظيما وما زلت هذه الآية
 فى اليتامى وما كان فى اكل اموالهم من الحوب الكبير خاف الاولياء ان يلطمهم الحوب بقول
 العدل فى حقوق اليتامى واخذوا يخرجون من ولايتهم وكان الرجل منهم ربما كان تحت
 العشر من الزوج والتمار والشت ولا يقوم بحقوقهن ولا يعدل بينهما نزل (وان خفيتم)
 اى خفيتم (ان لا تعلموا) اى نهى دلوا (فى اليتامى) فخرجتم من اموالهم فافوا ايضا ترك
 العدل بين النساء وقلوا عدد المكو حات (ما نكحوا مطاب) اى حل (لكم من النساء) لان
 منهن ما حرم كاللا فى آية التحريم (مثنى وثلاث ورباع) اى تزوجوا اثنتين او ثلاثا او ربعا
 لان من تخرج من ذنب او ناب عنه وهو من نكح مثله فهو غير مخرج ولا نائب لانه انما وجب
 ان يتخرج من الذنب ويناب عنه لقصه والقبح فاتفق فى كل ذنب وانما عبر عنهما ومن يعقل
 انما يعبر عنه بمن ذاهبا الى الصفة لانه انما يفرق بين من وما فى لذوات لافى الصفات واجرهن
 بحرى غير العقلاء لانه نقصان عقلهن وقيل كانوا لا يتخرجون من الزنا وهم يتخرجون من ولاية
 اليتامى فقيل ان خفيتم الحوب فى حق اليتامى فافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم من النساء
 ولا تجزوا حول المحرمات وقيل كان الرجل يجسد البتيمة له مال وجمال فيتزوج بها نكاحا
 يفتخر به افر بما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن (فان قيل) الذى أطلق
 لنا كبح فى الجمع أن يجتمع بين اثنتين او ثلاث او اربع فاعنى التكرير فى مثنى وثلاث ورباع
 حتى ان بعض الرافضة قال للشخص ان يتزوج بثمانية عشر (اجيب) بان الخطاب للجمع مع
 فوجب التكرير لايصيب كل نكاح يريد الجمع ما اراد من العدد الذى اطلق له كما تقول الجماعة
 اقدها هذا المال وهو الف درهم درهمين وثلاثة وثلاثة واربعه اربعة ولو اقررت
 لم يكن له معنى (فان قيل) لم جاء العطف بالواو دون الواو حتى قال بعض الرافضة انه ان يتزوج
 بتسعة (اجيب) بانه لو عطف بالواو لذهب معنى تجوز انواع الجمع بين انواع التسعة التى دلت
 عليها الواو (فان خفيتم الا تعدلوا) بين هذه الاعداد ايضا بالنسب والنفقة (فواحدة) اى
 فانه لو واحد وذر والجمع (واما ملك ايمانكم) اى اقصر واحلى ذلك سواء بين

من ذلك المبالغة فى تعظيم
 أمر القتل العمد العمدان
 اولان المعنى من قتل نفسا
 بغير حق كان جميع الناس
 خصه وما فى الاخرة مطلقا
 وفى الدنيا ان لم يكن له ولي
 او المعنى ان من قتل نبيا

الواحدة من الأزواج والعهد من السراى خلفه مؤتمن وعدم وجوب القسم بينهما
 (تنبيه) هذا في حق الحر أمان فيه رفق فلا يتزوج أكثر من ثنتين بإجماع العصاة وقد يعرض
 للحر عوارض لا يزدني على واحدة بكنون أو سفه (ذلك) أي ذلك كاح الأربعة فقط والواحدة
 أو اتسرى (ادنى) أقرب إلى (الاتعولوا) أي تجوز وإيقال عال الحاكم في حكمه إذا جاور روى
 أن أعرايا حكم عليه ما حكم فقال له اتعول على وقد ورد عن عائشة رضي الله تعالى عنها عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الاتعولوا أن لا تجوروا وحكى عن الشافعي رضي الله تعالى
 عنه أنه فسر الاتعولوا بأن لا تكثروا عيالكم قال الغزوي ومقاله أحدا غما يقال من كثرة العيال
 أعمال يعمل أعاله إذا كثرت أعماله وقال لزنخري ووجهه أن يجعل من قولك عال الرجل عياله
 يعولهم كثرة ذلك ما منهم يومئذ أنفق عليهم لار من كثرة عياله لزمه أن يعولهم ثم قال وكلامه
 من اعلام العلم وأئمة الشرع ورؤس المجتهدين حقيق بالمجلس على العصاة والسداد وأن لا يظن
 به تخريف تعيولوا إلى تعولوا فقه دروي عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لا تطلق بكلمة
 خرجت من في أخيك سواء أنت تجد لها في الخير محملا وكان الشافعي رحمه الله تعالى اعلى كعبا
 وأطول باغافى علم كلام العرب من أن يخفى عليه مثل هذا (وأتوا) أي أعطوا (النساء
 صدقاتهن) جمع صدقة أي مهرهن (نحلة) أي عطية يقال نحلته كذا نخلته أي أعطاه إياه عن
 طبيب نفس بلا توقع عوض ونصبها على المصدرة لان النحلة والايته بمعنى الاعطاء فكانه قبل
 والنحو والنساء صدقاتهن نخلته قال الكلبي وجماعة والخطاب لادوليا وذلك أن ولي المرأة كان
 إذا زوجها فان كان معهم في الشيرة فلم يعطها من مهرها شيئا وان زوجها غير جاهلها إليه على
 بعير ولا يعطوها من مهرها غير ذلك فمنهم الله تعالى عن ذلك وامرهم أن يدفعوا الحق إلى
 أهلها (فان طبن لىكم عن نفي منه) أي الصداق وقوله تعالى (نفسا) بغير محمول عن الفاعل أي
 ان طابت نفسهن لىكم عن نفي من الصداق فوهبته لىكم (فكلوه) أي فخذوه وانفقوه (هنيا)
 أي طيبا (مريا) أي محمودا العاقبة لا ضرر فيه عليه في الآخرة روى أن ناسا كانوا
 يتأخرون أن يرجع أحدهم في شيء مما سافه إلى امرأته فقال الله تعالى ان طابت نفس واحدة
 من غيرا كراه ولا خديعة فكلوه هنيا مريا قال الزنجشري وفي الآية دليل على ضيق المالك
 في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طبن ولم يقل فان وهبن
 أو سمعن اعلاما بان المراهي هو تجافي نفسها عن الموهوب طيبة وعن الشعبي أن رجلا أتى مع
 امرأته شريحا في عطية أعطته إياه وهي تطلب أن ترجع فقال شريح رد عليها فقال الرجل
 ليس الله تعالى قد قال فان طبن لىكم قال لو طابت نفسها عن المراهي فيه وحكى أن رجلا
 من آل أبي معيط أعطته امرأته ألف دينار صدقا فان كان لها عليه فليمت شهرا ثم طلقها
 فخاصمته إلى عبد الملك بن مروان فقال الرجل أعطني طيبة بم نفسها فقال عبد الملك فابن
 الآية التي بعدها ولا تأخذوا منه شيئا رد عليها وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه كتب إلى
 قضاته ان النساء طبن ورغبة فأبى المرأة أعطت ثم أرادت أن ترجع فذلك لها (ولا تؤنوا)
 أيها الأولياء (السفهاء) أي المبذرين من الرجال والنساء (أموالكم) أي أموالهم

أو أمانا عادلا كان كمن
 قتل الناس جميعا من حيث
 ابطال المنفعة عن الكل
 (قوله وليحكم أهل الانجيل
 بما أنزل الله فيه) ان فات
 كيف قال ذلك مع ان الانجيل
 منسوخ بالقرآن (قلت)
 منها وليحكم أهل الانجيل

وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانهم انما تصرفهم وقت ولايتهم وقيل نهي الى كل احد ان
 يقدم الى ما حوله الله من المال فيعطيه امرأته وأولاده ثم ينظر الى ما في أيديهم وانما اضافهم
 سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجهلهم قراما وهذا أوفى لقوله تعالى (التي جعل الله لكم
 قايما) أي تقوم مصالحكم ومصالح اولادكم فيضعوها في غير وجهها وعلى القول الاول
 يؤول بان اموال السفهاء التي من جنس ما جعل الله لكم قايما وسمى الله ما به القيام قايما
 للمبالغة وقرا نافع وابن عامر قايما غير ان الف بعد الياء والقيم جمع قومة ما يقوم به الامعة
 والباقون بالالف مصدر قام (وارزقوهم) أي أطعموهم (فيهاوا كسروهم) فيها وانما قال
 تعالى فيها لعله الاموال ظرو والارزق فيصكون الاتفاق من الربح لامن الاموال التي هي
 الظروف بان يتجر وفيها يحصلوا من ربحها ما يحتاجون اليه ولوقيل منها الكسب لان الاتفاق
 من نفس الاموال (وقولوا لهم قولوا لهم) أي عدوهم عدة جيلة باعطائهم أموالهم اذا
 رشدوا وكل ما سكنت اليه النفس وأحبته لمسته عتلا او شرع من قول او عمل فهو معروف
 وما ذكرته ونشرت منه لقبه فهو منكروهن عطاء اذ اربحت أعطيتك واذا غنت في غزائي
 جهات لك حظا وقيل ان لم يكن ممن وجبت عليك نفقة فقل له عافانا الله وياك بارك الله فيك
 وقيل لا يختص ذلك بالاولياء بل هو امر لكل أحد ان لا يخرج ماله الى احد من السفهاء
 قريب أو أجنبي رجل أو امرأته لم انه يضعه فيما لا ينقي ويقسده (وابتلوا) أي اختبروا
 (البهائم) في دينهم وتصرفهم بان تختبر واولد التاجر بالبيع والشراء والمسا كسة فيها
 وولد الزارع بالزراعة والنفقة على القوام بها والمرأة فيما يتعلق بالفرز والقطن وصون
 الاطعمة عن الهرة ونحوها وحفظ متاع البيت وولد الامير ونحوه بالاتفاق مدة في خبر وما
 ولحم ونحوها كل ذلك على العادة في مثله ويشترط تكرار الاختبار مرتين او اكثر بحيث
 يفيد غلبة الظن برشده ووقت الاختبار قبل البلوغ ولا يصح عقده بل يختص في الما كسة فاذا
 اراد العقد الاول (حق اذا بلغوا النكاح) أي صاروا أهلا له اما بالنسب وهو استكمال
 خمس عشرة سنة تحديدية لطبر ابن عمر رضي الله تعالى عنه عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم احد وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزني ولم يرني بلغت وعرضت عليه يوم الخندق وانا ابن
 خمس عشرة سنة فأجازني وراني بلغت رواه ابن حبان واسم له في الصحاح وابنه اذها من
 انفصال جميع الولد قبل عرض عليه صلى الله عليه وسلم سبعة عشر من العتامة وهم أبناء اربع
 عشرة فلم يجزهم وعرضوا عليه وهم أبناء خمس عشرة فأجازهم واما بخروج المني في وقت امكانه
 واقله تسع سنين فريده تحديدية سواء اخرج في نوم ام يقظة بجماع او غيره وتزيد المرأة على هذين
 الامرين الحيض لوقت امكانه واقله تسع سنين فريده فريضة فمقتضى فريضة لا يسع حياضا
 وطهر او الولادة لانها يسببها الانزال ويحكم بالبلوغ قبلها بستة اشهر وثقوا بآيات شعر العانة
 الخشن دليل للبلوغ في حق الكفار لافي حق المسلمين ولا عبرة بآيات شعر الابط والحية (كان
 انتم) أي ابصرتم (منهم رشدنا) وهو صلاح الدين والمال اما صلاح الدين فلا يرتكب محرما
 يسقط العدالة من كبره او اصرا على صغيرة ويعتبر في رشد الكافر دينه واما صلاح المال
 فلا يرضيه بالنفاق في يجر او يصرفه في محرم او باحققال الغيب النافذ في المعاملة ونحوها

بما أنزل الله فيه بما لم ينسخ
 بالقرآن أو المعنى لما أنزلنا
 الانجيل قلنا وليحكم اهل
 الانجيل بما أنزل الله فيه
 (قوله ومن لم يحكم بما أنزل
 الله) كره ثلاث مرات
 وختم لاولى بقوله الكافرون

والثانية بقوله الظالمون
والثالثة بقوله الفاسقون
قبل لان الاولى في حكم
المسلمين والثانية في حكم
اليهود والثالثة في حكم
النصارى وقبل كلها في
واحد وهو الكفر به عنده

وليس صرفه في الخسب بقصد ذر ولا صرفه في الثياب والاطعمة النفيسة وشرا الجواهر
والاستقاع بهم لان المال ينفذ ينتفع به نعم ان صرفه في ذلك بطريق الاقتراض له حرم عليه
(فادعوا اليهم اموالهم) من غير تاخير (ولا تأكلوها) أيها الاولياء وقوله تعالى (اسرافا) أي
بغير حق (وبدارا) حالان أي مصرفين ومبادرين الى انفاقها مخافة (أن يكبروا) رشدافيلزكم
تسليمها اليهم (ومن كان من الاولياء غنيا فليستعفف) أي يهتف عن مال اليتيم ويمنع من
أكله (ومن كان فقيرا فليأكل) منه (بالمعروف) أي بقدر الاقل من حاجته واجرة عبده كما مر
واقطع الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وروى الترمذي
 وغيره أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان في حجرى يتيمًا أفأكل من ماله قال بالمعروف
 (نبيه) . ايراد هذا التقسيم بعد قوله ولاتا كلوا ما يدل على أنه منى الى الاغنياء منهم أن
 يأخذوا لانفسهم من اموال اليتامى شيئا وللفقراء منهم أن يأخذوا منها شيئا بغير المعروف كما
 أن قوله ولاتا كلوها اسرافا ودارا أن يكبروا يدل على أنه منى الى الفقريه من عن أكلها اسرافا
 ومبادرة لكبرهم (فادعهم اليهم) أي اليتامى (اموالهم فأنهم دوا) ندبا (عليهم) بأنهم
 قبضوها فان الشهادتي للتممة وأبعد عن الخصومة فتحنا جون الى البيعة وهذا يدل على
 ان القيم لا يصدق في دعواه لدفع ولو بالابينة وهو مذهب الشافعي ومالك خلافا لابي حنيفة
 (وكن بالله حسيبا) أي حافظ لأعمال خلقه ومحاسبهم. (لرجال) أي المذكور (نصيب) أي حظ
 (عزلة الوالدان والاقربون) أي المتوفون (ولله انصيب مما ترك الوالدان والاقربون
 مما قل منه) أي المال (أو كثر) جعله الله (نصيبا مهورضا) أي مة مطوعا بتسليمه اليهم روى أن
 أوس بن ثابت الانصارى رضى الله تعالى عنه توفى وترك امرأته أم بكة بضم الكاف والحاء
 المشددة وثلاث بنات لمصنها انقام رجلا نهما البناء المبت وصبياء سويد وعرجة فاذا حاله
 ولم يعطيا امرأته ولبناته شيئا وكان أهل الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار وان كان الصغير
 ذكرا أم كانوا يورثون الرجال ويقولون لا نعطي الأمان قاتل وحاز الغنيمة فجاءت أم بكة الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد القضيخ وهو بالصاد والهاء المجتمعتين موضع بالمدينة قبل
 اهل المسجد الذي كان يسكنه أصحاب الصفة لانهم كانوا يرخصون فيه الذوى فبكت اليه
 فقالت يا رسول الله ان أوس بن ثابت مات وترك علي ثلاث بنات وأنا امرأته وليس عندي
 ما أنفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عند سويد وعرجة لم يعطيا لي ولبناتي شيئا وهن
 في حجرى لا يطعن من ولا يبقين فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ولداها
 لا يركب فرسا ولا يحمل كالا ولا يشكى عدوا فنزلت هذه الآية فثبتت لهن الميراث فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا تقربا من مال أوس شيئا فان الله جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم
 هو حتى أنظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى بوصيكم الله في أولادكم فأعطى صلى الله عليه وسلم
 أم بكة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني الأم وهذا دليل على جواز تاخير البيان عن الخطاب
 (واذا حضر القسمة لأميراث) (أولو القربى) أي ذوو القرابة بمن لا يرث (واليتامى والمساكين
 فأرزقوهم) أي أعطوهم (منه) أي المقسوم شيئا قبل القسمة تطييبا لقلوبهم وقصدا
 عليهم وهو أمر نذير للبلغ من الودعة وقيل أمر وجوب واختلف العلماء في حكم هذه الآية

فقال قوم هي منسوخة بماية الموارث كالوصية وعن سعيد بن جبير ان ناسا يقولون
 نسخت والله ما نسخت وليكنها ما اتوا به الناس (ودلوا عليهم قولنا معروف) وهو ان
 يدعوا لهم ويبسوا تقلا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وعن الحسن والقاسم أدركنا الناس وهم
 يقسمون على القرابات والمساكين واليتامى من العين يعنيان الذهب والورق فاذا قسم الذهب
 والورق وصارت القسمة الى الاقربين والرقيق وما أشبه ذلك قالوا لهم قولنا معروف كأن يقولون
 بورك فيكم (ويخش) أي ويخف على اليتامى (الذين لو تركوا) أي قاربوا أن يتركوا
 (من خلفهم) أي بعد موتهم (ذرية صغار) أي أولاد صغار (خافوا عليهم) أي الضياع
 (فدعوا الله) في أمر اليتامى وغيرهم وليأتموا اليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم
 (وايقولوا) أي للمريض (دولا سيدا) أي عدلا وصوابا بان يأمروه أن يتصدق بدينون ثلثه
 ويترك الباقي لورثته ولا يتركهم عالة وذلك انه كان اذا حضر أحدهم الموت يقول له من
 بحضوره انظر لثقتك فان اولادك وورثتك لا يغنون عنك شيئا فقدم لنفسك أعتق وتصدق
 وأعط فلانا كذا وفلانا كذا حتى ياتي على عامة ماله فتم اهتم الله عز وجل وأمرهم أن يأمروه
 أن ينظر لولده ولا يزيد في وصيته على الثلث ولا يحجب بورثته (ان الذين ياكون أموال اليتامى
 ظالما) أي بغير حق (انما ياكون في بطونهم نارا) أي مل بها ونهم يقال أكل فلان في بطنه
 وفي بعض بطنه قال اشعر • كاوا في بعض بطنكم تذهبوا • ومعويا كاوا ناريا كاوا
 ما يجير الى النار فكانه نار في الحقيقة وروى أنه يبعث أكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان
 يخرج من قبره ومن فيه وأنفه وأذنيه وعينه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا
 وروى انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت ليله أسرى بي قوما لهم مشافر كشافر الابل احدهما
 قالصة على مخزبه والاخرى على بطنه وخزنة لماريلة مونغ • مخرجهم وصخرها فقلت
 يا جبريل من هؤلاء قال الذين ياكون أموال اليتامى ظالما (وسيد صولن سعيلا) أي نارا شديدة
 يحترقون فيها وقرأ ابن عامر وشعبة بضم الياء والبا فون بالفتح (يوصيكم الله) أي يا امركم في
 اولادكم) أي في شأن ميراثهم بما هو العدل والمصلحة وهذا الجمل تفصيله (لذلك) منهم (مثل
 حظ) أي نصيب (الانبياء) اذا اجتمع ثمانية فله نصف المال ولهما الثلث فان كان معه واحدة
 فلها الثلث وله الثلثان وانما فصل الذكر على الانثى لاختصاصه بلزوم ما لا يلزم الانثى من
 الجهاد وتحمل الدية وغيره ما لوله حاجتان حاجة لنفسه وحاجة لزوجه والانثى حاجة واحدة
 لنفسها بل هي غالبها مستغنية بالتزويج عن الاتفاق من مالها وان كان لما علم الله تعالى
 احتياجها الى النفقة وان الرغبة نقل فيها اذ لم يكن لها مال جعل لها حظا من الارث وابطل
 حرمان الجاهلية لها (فان قيل) هلا قيل للانبياء مثل حظ الذكر أو للانثى نصف حظ الذكر
 (أجيب) بانه انما بدأ ببيان حظ الذكر انضله كما وضعت حظها لذلك ولان قوله لا ذكر مثل حظ
 الانبياء قصد الى بيان فضل الذكر وقول للانبياء مثل حظ الذكر كسر قصد الى بيان نقص
 الانثى وما كان قصد الى بيان فضله كان أدل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه
 ولانهم كانوا يورثون الرجال دون النساء والصبيان وكان في ابتداء الاسلام بالهاققة قال تعالى

بالفاظ مختلفة لزيادة
 الفائدة واجتناب التكرار
 وقيل ومن لم يحكم بما انزل
 الله انكارا له فهو كافرو من
 لم يحكم بالحق مع اعتقاده
 للحق وحكم بغيره فهو
 ظالم ومن لم يحكم بالحق

والذين عقدت إيمانكم فأتوهم نصيبهم ثم صارت الوارثة بالهجرة قال الله تعالى والذين آمنوا
ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء ثم نسخ ذلك كله بالآية الكريمة واختلاف في سبب
نزولها فمن جابر أنه قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوني وأما مردى لا عقل فتوضأ
وصب على من وضوئه فقلت فقلت يا رسول الله لمن الميراث انما يرثني ككلالة فنزلت وقال
مقاتل واليكبي نزلت في أم كنة امرأة أوس بن ثابت وبناته وقال عطاء استشهد سعد بن
الربيع النقيب يوم أحد وترك امرأتين وبناتين وأخا فآخذ المال فانت امرأة سعد بن
النبي صلى الله عليه وسلم يا بني سعد فقالت يا رسول الله ان هاتين ابنتي سعد وان سعد اقبل يوم
أحد شهيدا وان عهما أخذ مالهما ولا ينكران الا ولهما مال فقال صلى الله عليه وسلم اراد جبي
فأهل الله سيقتي في ذلك فنزلت فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهما وقال أعط يا بني سعد
الثنتين وأمهما الثمن وما بقي فلهما ذلك فآخذ المال فانت امرأة سعد بن
الذي كور أن ضوعف لهم نصيب الاناث ولا يضاررن في حظهن حتى يحرم من مع ادلائهن مع
اقترابه مثل ما يدلون به (فان قيل) حظ الانثيين الثلثان فكأنه قيل للذكر الثلثان
(أجيب) بان المراد حالة الاجتماع كما رأينا في حالة الانفراد فالانثيين يأخذ المال كله والبناتان
تأخذان الثلثين والدليل على أن الفرض حكم الاجتماع أنه اتبعه حكم الانفراد بقوله
تعالى (فان كن) أي ان كان الاولاد (نساء) خالصا ليس معهن ذكروا نث الضمير باعتبار
الطهر أو على تأويل المولودات وقوله تعالى (فوق اثنتين) خبر فان أو صفة لنساء أي نساء
زائدات على اثنتين (فان قيل) قوله تعالى للذكر من حظ الانثيين كلام مسوق لبيان حظ
الذكر من الاولاد لبيان حظ الانثيين فكيف صح أن يردف قوله فان كن نساء وهو لبيان حظ
الاناث (أجيب) بأنه وان كان مسوقا لبيان حظ الذكر الا أنه لما علم منه حظ الانثيين مع
أخيهما كان كأنه مسوق للامرين جميعا فذلك صح أن يقال فان كن نساء (فلهن ثلثا ما ترك)
أي المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (ون كانت) أي المولودة (واحدة فلها النصف) وقرآنافع
واحدة بالرفع على كان التامة والباقي بالنصب على كمال الناقصة واختلاف في ميراث الانثيين
فقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ~~حكمهم~~ ما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين
لما فوقه ما وقال الباقي حكمهما حكم ما فوقه ما لانه تعالى لساين أن حظ الذي كرم مثل
حظ الانثيين اذا كان معهن اثني وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما وهم ذلك
أن يزداد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان
البنت الواحدة لما استجعت الثلث مع أخيها فبالاولى والاخرى أن تستحق مع أخت مثلها
ويؤيد أيضا ان البنتين أمس رحمان الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهم الثلثان
ما ترك وقيل فوق صلة وقيل لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق الثلثين
من جعل الثلث للواحدة مع الذكر (ولا يويه) أي الميت وقوله تعالى (لكل واحد منهما
السدس مما ترك) يدل بعض من كل فالسدس مبتدأ ولا يويه خبر وفائدة البديل لدفع توهم أن
يكون للاب ضعف مال الأم أخذنا من قوله تعالى للذكر من حظ الانثيين وجه هذا دفع كما قال

بجهلا وحكم بفسده فهو
فاسق وقيل ومن لم يحكم
بما أنزل الله فهو كافر بجملة
الله ظالم في حكمه فاسق في
فعله (قوله أن يويه) يويه
ذو جرم ان قلت كيف
قال ذلك مع ان الكفار
معاقبون بكل ذنوبهم

المتقاربان ان البذل ينبغي أن يكون بحيث لو أسقط استقام الكلام معني وهذا لو قيل لا يويه
 السدس لم يستقم هذا (ان كان له) أي الميت (ولد) ذكر أو غيره والحق بالولد ولد الابن وبالاب
 البنت (فالم يكن له ولد وورثه أبواه) أي فقط بقرينة المقام (فلامه الثالث) مما ترك وانما لم
 يذكر حصه الابيلانه لما فرض ان الوارث أبواه فقط وعين نصيب الام لم ان الباقي للاب
 وكأنه قال فلهم مما ترك ائلا ناولو كان معهما احد الزوجين كان لها ثلث ما بقي بعد فرضه كما
 قال الجهور ولا ثلث المال كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فانه يفضى الى تفضيل الانثى
 على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو كما قال البيضاوي خلاف وضع الشرع
 (فان كان له اخوة) أي اثنتان فصاعدا ذكورا وأنثى كما عليه الجهور (فلامه السدس)
 والباقي للاب ولانثى للاخوة وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث الى السدس الاثلاثة
 اخوة ذكر كورأخذنا ظاهر اللفظ واطلاق اللفظ يدل على أن الاخوة يردونهم من الثلث الى
 السدس وان كانوا الايرون مع الاب شيئا وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنهم يأخذون
 السدس الذي يجبو اعنه الام وقرأ حزقوا الكسافي في الوصل فلامه بكسر الهزة فرار من
 ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين والباقيون بضمها وقوله تعالى (من بعد وصية يوصي بها
 اودين) متعلق بما تقدم من قصة المواريث كاله أي هذه الانصبا للورثة من بعد وصية
 او وفادين وانما عبر بأودون الواو لادلالة على انهم ماتوا ويا في الوجوب مقدمات على
 القسمة مجموعين ومفردين (فان قيل) لم قدمت الوصية في الذ كر على الذين مع انها متأخرة في
 حكم الشرع عنه (اجيب) بأن الما كانت سابقة على الورثة لكونها ما اخوذة بلا عوض وهي
 مستحبة لكل مكلف بخلاف الذين فانه لا يكون على كل مكلف دفعه قدمت لذلك وقرأ ابن كثير
 وابن عامر وشعبة يوصي بفتح الصاد ووافتهم حفص على فتح الصاد في الحرف الثاني والباقيون
 بكسر الصاد فيهما وقوله تعالى (أبأؤكم وأبناؤكم) مبتدأ خبره (لا تدرون انهم اقرب لكم نفعا)
 أي لا تعلمون من أنفع لكم من يرثكم من أصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فنحكم
 من يظن ان الاب أنفع له فيكون الابن أنفع له ومنكم من يظن ان الابن أنفع له فيكون الاب
 أنفع له وانما العالم بذلك هو الله تعالى وقد دبر أمرهم على ما فيه المصلحة فانه هو وقال ابن
 عباس أطوعمكم الله من الآباء والابناء أرفعكم درجة يوم القيامة والله يشفع المؤمنين بعضهم
 في بعض فان كان الوالد أرفع درجة في الجنة رفع اليه ولده وان كان الولد أرفع درجة من الآخر
 في الجنة سال الله أن يرفع اليه فيرفع بشفاعته (مريضة) أي ما قدر من المواريث فرض
 فريضة (من الله ان الله كان عليها) بامور عباده (حكيم) فيما قضى وقد رأى لم يزل متصفا بذلك
 (وايكم نصف ما تركه أزواجكم ان لم يكن لهن ولد) ذكر أو غيره منكم أو من غيركم (فان كان
 لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها اودين) وولد الابن في ذلك كالولد اجماعا
 (ولهن) أي الزوجات تعددن أو لا (الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد) منهن
 أو من غيرهن (فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية يوصي بها اودين) وولد الابن كالولد في ذلك
 اجماعا قد فرض للرجل بحق العقد الصحيح ضعف ماله كما في النسب وهكذا قياس كل رجل
 وامرأة وارثين اشتركا في الجهة والقرب من الميت ولا يستثنى من ذلك الا لولا دالام والمعتق

(قلت) اراد به حقوقهم
 في الدنيا على قوايمهم من
 الايمان بالسبي والجزية
 وغيرهما وهذه الحقوق
 منقطعة بخلاف حقوق
 الآخرة فانها على جميع
 الذنوب من قولهم من

والمعتقة (وان كان رجل) أي الميت (يورث) أي منه من ورث صفة رجل وخبر كان (كلا) أو يورث خبر كان وكلا من الصغير في يورث واختلوا في الكلا فذهب أكثر الأصابة إلى أنهم من لا ولله ولا والد قال الشعبي سئل أبو بكر رضي الله تعالى عنه عن الكلا فقال اني سأقول فيها برأيي فان كان صوابا فني الله وان كان خطأ فني ومن الشيطان أراد ما خلا الوالد والولاء استخلف عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال اني لا أشتري من الله ان أرد شيئا فله أبو بكر وذهب طائوس ان الكلا من لا ولله وهي إحدى الروايتين عن ابن عباس وأحد أقوالين عن عبد الله بن عمرو وسأل رجل عتبة عن الكلا فقال ألا تعجبون من هذا سألني وما أغضل بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما أغضلت بهم الكلا وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ثلاث لأن يكون النبي يمينننا أحب اليانا من الدنيا وما فيها الكلا والخلافة وأبو اب الربا قال (١) سعيد بن أبي طلحة خطب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فاقال اني لا ادع بعدى شيئا أهم عندي من الكلا لما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما راجعته في الكلا وما أغضل في شيء ما أغضل فيه حتى طعن بأصبعه في صدرى وقال يا عمر ألا يكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وانى ان أعش أقص فيها قضية يقضى بها من يقرأ القرآن ومن لا يقرأ القرآن وقوله ألا يكفيك آية الصيف أراد ان الله تعالى أنزل في الكلا آيتين أحدهما في الشتاء وهي التي في أول سورة النساء والآخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفيها من البيان ما ليس في آية الشتاء فلذلك أحاله عليه وقوله تعالى (وامرأة) عطف على رجل أي أو امرأة نورث كلاة (ونه) أي الرجل (أخ) (واحد) واكتفى بحكم الرجل عن حكم المرأة لالة العطف على نشاركه ما فيه ويصح أن يعود الصغير على الموروث الكلا فيشمل الرجل والمرأة (فلكل واحد منهما ما ليدس) وقد أجمعوا على أن المراد به الاخ والاخ من الام (فان كانوا) أي الاخ والاخوات من الام (أكثر من ذلك) أي من واحد (هم شركاء في الثالث) يستوى فيه ذكورهم وانثاهم لأن الأدلة بمحض الأنوثة (من بعد وصية يوصي بها أو دين) وقوله تعالى (غير مضار) حال من صغير يوصي أي غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي بأكثر من الثالث وعن قتادة كره الله الضرر في الحياة عند الممات ونهى عنه وعن الحسن المضارة في الدين أن يوصي بدين ليس عليه ومعناه الاقرار وقوله تعالى (وصية من الله) مصدر مؤكد ليوصيكم أي يوصيكم بذلك وصية كقوله فريضة من الله (والله عليم) بما دبره خلقه من القرائن (حليم) بتأخير العقوبة عن خالقه (تنبيه) هكذا السنف تورث من ذكر بن ايتس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو ورق (تلك) أي الاحكام المذكورة في أمر اليتامى والوصايا والموارث (حذر الله) أي شرع الله في هذه العبادة ليعملوا بها ولا يتعدوها (ومن يطع الله ورسوله) فيما أحكامه (يدخله جنت تجري من تحتها الانهار) وقوله تعالى (خالدين فيها) حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا (ودلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده) أي الله (يدخله ناراً) وقوله تعالى (خالدا فيها) حال كاسر لا يجوز أن يكون خالدين وخالدا صفتين لجنت ونار لانهم جازوا على غير من همالة فلا بد من الصغير وهو قولك خالدين هم في ما خالدا

(١) قوله سعيد في بعض النسخ معديله اه

الاجاب ومن جميع فروعه ودائمة لا تنقطع (قوله ومن احسن من الله حكمه يوم يوقنون) ان ذات لم خص الموقنين بالذكر مع ان احسنية حكم الله لا يختص بهم (قلت) لانهم أكثر

هو فيها هذا على مذهب البصريين أما على مذهب الكوفيين فهو جازع عندهم عند أمن
 اللبس كما هنا وهو الرابع كجري عليه ابن مالك وغيره (وله عذاب مهيب) أي ذواهاة ودروعي
 في الضمائر في الآيةتين لفظ من وفي خالد بن معناها وقرأ نافع وابن عامر ندخله جنتا وندخله
 نارانا لنون فيها على الالتفات والباقون بالياء (واللافي ياقين الماحضة) أي الزنا (من
 نسألكم فاستمعوا) عليهم أربعة منكم أي من رجال المسلمين وهذا خطاب للجهنم
 فاطلبوا عليهم أربعة من اليهود وفيه بيان أن الزنا لا يثبت إلا بأربعة من اليهود (فان
 منهم دوا) عليهم بها (فامسكوهن) أي احبسوهن (في البيوت) واجعلوا حجبنا لهن
 وامنعوهن عن مخالطة الناس وقرأ أورش وابوعرو وحقص بضم الباء والباقون بكسرها
 (حتى يتوفاهن الموت) أي ملائكتهم (أو) إلى ان (يجعل الله لهن سبيلا) أي طريقا إلى
 الخروج منها امر وابتدأ قول الاسلام ثم جعل لهن سبيلا بجملد البكر مائة وتغريبها عاما ورجم
 المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا في خذوا في حد جعل الله لهن سبيلا رواه مسلم
 (واللذان) أي الزاني والزانية وقرأ ابن كثير بتشديد النون والباقون بالتخفيف (بانيماها) أي
 فاحشة الزنا (منكم) أي الرجال (فادعوهما) بالسب والضرب بالنمالة (فان تابا) أي منها
 (واصلها) أي العمل (فامسكوهما) ولا تؤذوهما (ان الله كان توابا) على من تاب (رحيما) به
 وهو علة الامر بالاعراض وترك المذمة وهذا موقوف بالحد روى ابن مسعود عن ابي هريرة
 وزيد بن خالد الجهني أنهم ما أخبروا ان رجلين اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 احدهما يا رسول الله اقض بيننا بكتاب الله فقال الآخر وكان افقههما اجل يا رسول الله فاقض
 بيننا بكتاب الله وأذن لي أن أنكلم فقال ان ابني كان عسيفا على هذا فزني بامرأته فاخبروني ان
 على ابني الرجم فاقضت عنه بمائة شاة وبجارية ثم اتى سالت اهل العلم فاخبروني ان ما على ابني
 جلد مائة وتغريب سنة وانما الرجم على امرأته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
 نفسي بيده لا قضيت بينكما بكتاب الله اما غنمك وجاريتك فرد عليك وجلد ابنه مائة وغزبه عاما
 أي لانه كان غيبا محصنا وامر انيسا الاسلمي ان ياتي امرأته الآخر فان اعترفت رجمها فاعترفت
 فزجها وروى ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه انه قال ان الله بعث محمدا بالحق وانزل
 عليه الكتاب فكان مما انزل الله آية لرجم فقرأناها وعقلناها ووعيناها رجم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ورجنا بعده فاخشي ان طال بالناس زمان ان يقول قائل والله ما لهذا الرجم
 في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة انزلها الله والرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احسن من
 الرجال والنساء اذا قامت البينة او الاعتراف وجملة حد الزنا ان الزاني اذا كان محصنا وهو
 الذي اجتمع فيه اربعة اوصاف العقل والبلوغ والحرية والاصابة بالنكاح الصحيح فحده
 الرجم مسلما كان او ذميا وعند ابي حنيفة ان الاسلام من ثبوت الاحصان فلا يرجم عذبه
 الذي ويرد ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رجم يهوديين زنيا وكانا قد احصنا
 وان كان الزاني غير محصن بان لم يجتمع فيه هذه الاوصاف نظر ان كان غير بالغ ارجموا فلا حد
 عليه وان كان حرا عاقلا بالغ غير ان لم يصب بنكاح صحيح فعليه جلد مائة وتغريب عام وان
 كان رقيقا فعليه جلد خمسين وتغريب نصف عام ومثل الزنا اللواط عند الشافعي رضي الله

استماعا بذلك من غيرهم
 كقوله تعالى
 انما أنت منذر من يخشاها
 (قوله ومن يتوهم منكم
 فانه منهم) ان قلت هذا
 يقتضي ان من واداهل
 الكتاب يكون كافرا وليس

تعالى عنه ~~لكن~~ المنقول به لا يرجح عليه وان كان محصنا بل يحل ويغرب وقيل نزلت آية
واللا في يأتين الفاحشة في المساحقات وآية والذان يأتينكم في القواطين (انما التوبة
على الله) أي ان قبول التوبة كالمحسوم على الله تفضلا منه بمقتضى وعده لانه تعالى وعد بقبول
التوبة لخادمه وعد شيئا لا بد ان يخبر وعده لان الخلف في وعده سبحانه وتعالى محال (للذين يعملون
المسوة) أي المعصية وقوله تعالى (بجهالة) في موضع الحال أي يعملون للمسوة جاهلين أي
سفهافا فان ارتكاب الذنب مما يدعو اليه السهولة والسهوة لا مما تدعو اليه الحكمة والعقل
ومن جهله من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع أي يخرج من جهالته وقال قتادة جامع
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصي به الله فهو جهالة عمدا كان اذ لم يكن
وكل من عصي الله تعالى فهو جاهل (ثم يتوبون من) (قريب) أي قبل ان يغفروا لقوله
تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر
رواه الترمذي وحسنه وعن عطاه ولو قبل موته بقواق ناقة وعن الحسن ان ابليس قال حين
اهبط الى الارض وعزتك لا افارق ابن آدم مادام روحه في جسده فقال وعزتي ووجهي لاني
لا اغلق عليه باب التوبة ما لم يغفروا والغرفة تردد الروح في الحلق * (تنبيه) * معنى من
في قوله تعالى من قرىب التبعية أي يتوبون بعض قرىب كانه معنى ما بين وجود
المعصية وبين حضور الموت زمانا قريبا لان امدا الحياة قرىب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل
ففي أي جزء تاب من اجزاء هذا الزمان فهو نائب من قرىب والافه وتائب من بعيد (قاولك
يتوب الله عليهم) أي يقبل توبتهم (فان قيل) ما فائدة ذلك بعد قوله تعالى انما التوبة على الله
(اجيب) بان ذلك وعد بالوفاء بما وعده وكتبه على نفسه كما وعد العبد الوفاء بما عليه (وكان الله
عليما) بخفاه (حكيم) في صنعه بهم (وايست التوبة للذين يعملون السيئات) أي الذنوب
(حتى اذا حضر احدهم الموت) أي اخذ في التزح (قال) عنده شهادة ما هو فيه (انتيبت
الآن) حين لا يقبل من كافر ايمان ولا من عاص توبة قال تعالى فليكن ينفعهم ايمانهم لما رواوا
باسنا ولذلك لم ينفع ايمان فرعون حين ادركه الغرق (ولا الذين يموتون وهم كفار) أي اذا
تابوا في الآخرة عندهم عاينة العذاب لا ينفعهم ذلك ولا تقبل توبتهم سوى سبحانه وتعالى بين
الذين سوفوا توبتهم الى حضور الموت وبين الذين تابوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان
حضور الموت اول احوال الآخرة فكان المصرون على الكفر قد فاتتهم التوبة على الحقين
فكذلك المسوف الى حضور الموت لموازنة كل منهما وان التكليف والاختيار وقوله تعالى
(اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما) أي مؤلما كما كبدلهم دم قبول توبتهم ويان ان العذاب بعدهم
لهم لا يهجزه عذابهم حتى شاموا الاعتدال التي شئت من العتاد وهو العتدة وقبل اضله اعتدنا
ابدلت الدال الاولى تاء (يا ايها الذين آمنوا لا تجعل لكم ان تزوا النساء) أي ذواتهن (كرها)
نزلت في اهل المدينة كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امراتة ولرجل
عصبة والقي توبته على امراته الميتة او على خباتها صار حقهم امن نقسم امن غيرة ثم ان شاه
تزوجها بعد ما اكلها الاول وان شاه زوجها غيره واخذ صداقها وان شاه عضلها ومنعها من
الزواج يضارها لثقتى منه بما لورثته من الميت او موت هي فليتها كان ذهب المترادى

كذلك (قلت) انما قال
ذلك مع الغنى في اجتناب
الخلاف في الدين أو لان
الآية نزلت في المنافقين
وهم كفار (قوله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين)
أي نادى اموا مقربين على

أهلها قبل أن يلقى عليها عصبية الميت فوبه فهي أحق بنفسها وكانوا على هذا حتى توفي أبو
 القيس بن الأسلم إلا أن أبا القيس وترك أمر أنه فقام ابن له من غيرهما فطرح فوبه عليها فورث
 نكاحها ثم تركها فلم يقرهم ولم يتفق عليها أيضا والتقدم تقسم أمته فأتى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقالت يا رسول الله أن أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنته فلهي متفق على ولا يدخل
 بي ولا يخطني سبيلي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعدى في بيتك حتى يأتي أمر الله فأنزل
 الله تعالى هذه الآية وقرأه زوال الكسائي بضم الكاف والباءون بقصها قال الكسائي
 وهما الفتان وقال القراء الكرم بالفتح ما كره عليه وبالضم المشقة وقوله تعالى (ولا تعضلوهن
 لتذهبن ببعض ما آتيتوهن) عطف على أن تزواي لا تمنعهن أزواجهن عن نكاح غيركم
 بأمر الله كهن ولا وغبة لكم فيمن ضرر التذهبوا ببعض ما آتيتوهن من المهر وقيل هذا خطاب
 لولايا الميت والصحيح كما قال البغوي أنه خطاب للأزواج قال ابن عباس هذا في الرجل يكون
 له المرأة وهو كاره بغيرها أو لها عليه مهر فيضارها بالتقدم وترد إليه ما ساق إليها من المهر فمن
 الله تعالى عن ذلك قال الرخيميري والعصل الحبس والضيق ومنه عضلت المرأة بولدها إذا
 اختنقت رحمها به فخرج بعضه وبقي بعضه (الآن يأتين بفاحشة مبينة) كالزنا والشور وسوء
 العشرة فحينئذ يحل لكم أضرارهن ليعتدين منكم قال عطاء مكان الرجل إذا أصابت
 أحرأه فاحشة أخذ منها ما ساق إليها وأخرجها ففسخ ذلك بالحدود وقرأ ابن كثير وشعبة بفتح
 الياء المشناة فتحت والباءون بالكسر وقوله تعالى (وعاشروهن بالمعروف) قال الحسن رجع
 إلى أول الكلام يعني وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في
 الميت والنفقة والأجل في القول وقيل هو أن يصنع لها كما تصنع له (فإن كرهتموهن)
 فاصبروا ولا تفارقوهن (بعضي أن تكبروا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) أي فرجا كرهت
 النفس ما هو أصح في الدين وأحسن وأدنى إلى الخير وأحب ما هو بضد ذلك وليكن نظركم ما هو
 أصح للدين وأدنى إلى الخير فاعلم أن يرزقكم الله تعالى من ولد أصالحا أو يهطفكم الله عليهم
 وقد بينت الآية جواز مسائل المرأة مع الكراهة لها وإنهيت على معنيين أحدهما أن الإنسان
 لا يعلم وجوه الإصلاح والثاني أن الإنسان لا يكاد يحب محبوبا ليس فيه ما يكره فليصبر على
 ما يكره لما يحب وأنشدوا في هذا المعنى

ومن لم يقمض عينه عن حديقته * وعن بعض ما فيه عيت وهو عاتب

ومن يتبع جاهدك كل عثرة * يجدها ولم يعلم له الدهر صاحب

ولما كان الرجل إذا طمعت عينه إلى استظراف امرأته بآتي قته وزطها بفاحشة
 حتى يلطم إلى الأفندام منه بما أعطاه المصرفة إلى زوج غيرها نزل (وان أودتم استبدل زوج
 مكان زوج) أي أخذها بدلها بان طلقوها (و) قد آتيت أحداهن (أي الزوجات) (قنطارا)
 أي ملا كثيرا صلتا (فلأناخذوا منه) أي القنطار (شيئا) وقوله تعالى (أناخذونه بهنانا)
 أي ظمنا (وأنما مبينا) أي يباحل أي أناخذونه باقين وآمين وعن عمر رضي الله تعالى عنه
 أنه ظلم خطيبا فقال لهما الناس لا تغالوا بصدق النساء فلو كان مكرمة في الدنيا أو تقوى
 عند الله لكان أولاهن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صدق امرأتين نساءه أكرم من

ظلمهم والمعنى لا يمدى من
 سبق في علمه أنه يوت ظالما
 (قوله أدلة على المؤمنين)
 على وجه من اللام أو ضمن
 الأدلة معني العطف فعداها
 تعدية كأنه قال عاطفة
 على المؤمنين (قوله ومن

اثنتي عشرة أوقية نقامت إليه امرأته فقالت يا أمير المؤمنين لم تمنعنا حقاً جعله الله لنا والله تعالى يقول وآتيتهم أحداهن قطاراً فقال عمر رضي الله عنه كل أحد أعلم من عمر ثم قال لأصحابه تسمعونني أقول مثل هذا القول ولا تشكروني على حق ترد علي امرأته ليست من أعلم النساء وقوله تعالى (وكيف تأخذونه) استنهاماً ويخبرنا عنكاراً يأخذونه بأي وجه (وقد أفضى) أي وصل (بعضكم إلى بعض) بالجماع المقر لله وهو وكفى الله تعالى عن الجماع بالانضاء وهو الوصول إلى الشيء من غير واسطة تعلماً لعباده لأنه مما يستحي منه (واخذن منكم ميثاقاً) أي عهداً (عظيماً) أي شديداً وهو ما أخذته الله للنساء على الرجال من أمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله وقد قيل صحبة عشرين يوماً قرابة فكيف بما جرى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج وما توفي أبو قيس وكان من صالحى الانصار خطب ابنه قيس امرأته أي به وكان أهل الجاهلية ينكحون أزواج آبائهم فقالت انى اعدك ولدا وانت من صالحى قومك ولكنى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم استأمره فأنته وأخبرته بذلك فنزل (ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء) وانما عبر عما دون من لأنه اريد به صفة ذات معينة وهى كونهن منكم وكوحات الآباء وقيل ما صدر به على ارادة المفعول من المصدر وقوله تعالى (الاما قد سلف) استفهام من المعنى اللازم للثبوت فكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آبائكم اما قد سلف او من الانظار للامبالغة في التحريم والمعنى لا تنكحوا حلالى آبائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه ولا يمكن ذلك والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق الى اباحته كما تعلق بالرجال في التأييد في حق قوله تعالى حتى يبلغ الجبل في سم الخياط او منقطع أى سكن ما قد سلف من فعلكم ذلك فانه معفو عنه وقوله تعالى (انه) أى نكاحهن (كان) فاحشة ومقتاً) على لئلا يأتى انه فاحشة فكان من زيادة أى فيصاعداً عند الله تعالى ما رخص فيه لامة من الامم ممنوعة عند ذوى المروآت من الجاهلية وغيرهم وكانت العرب تقول لولد الرجل من امرأته يبه المقفى ويسمى به الرجل المذكور أيضاً قال فى القاموس نكاح المقت أن يتزوج امرأته يبه بعده فالمقتى ذلك المتزوج أو ولده أى ومن ثم قيل ومقتاً كانه قبل هو فاحشة في دين الله بالغة في القبح جميعاً وموت في المروأة ولا مزيد على ما يجمع القبحين (وساء) أى بش (سيلاً) أى طريقاً ذلك روى عن البراء بن عازب انه قال مررت بى خالى ومعه لواء فقات أين نذهب فقال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امرأته يبه آتية برأسه وعلم ان أسباب التحريم المؤبد ثلاثة قرابة ورضاع ومصاهرة وضابط المحرمات بالنسب والرضاع أن يقال تحرم نساء الأقربة الامن دخلت تحت ولادة الله ومومة أو ولد الخولة وقد بدأ الله بالسبب الاول وهو القرابة فقال (حرمت عليكم امهاتكم) أى العقد عليهن وكذلك بقدرى الباقي لان تحريم نكاحهن هو الذى يفهم من تحريمهن كما يفهم من تحريم النحر تحريم نحرهم ومن تحريم لحم الخنزير تحريم أكله والامهات جمع ام وأصلها امهة قاله الجوهري وضابط الام هى كل من ولدت فهى امك حقة أو ولدت من ولد ذكرى كان أو أنثى كام الاب وان علت وأم الام كذلك فهى أمك مجازاً وان شئت قلت هى كل أنثى فهمى اليها نسبك (وبنائكم) جمع بنت

يقول الله ورسوله الآية
المراد بالغلبة فيها الغلبة
بالجبهة والعبران فانهم امسورة
ابداً بالدولة والاصولة والا
فقد غلب حزب الله غير مرة
حتى في زمن النبي صلى الله
عليه وسلم (قوله قل هل
انتم الذين تبشرون ذلك
مثمرة) ان قلت كيف
قال ذلك مع ان المثمرة

وضابطها هو كل من ولدتهما فهي بنتك حقيقة أو ولدت من ولدها ذكر أو أنثى كبت ابن
وان نزل و بنت بنت وان نزلت فبنتك مجازا وان شئت قلت كل أنثى بنتى البك نسبا وخرج
بالبت المخلوقة من ما زنا الرجل فانما تحمل له لانها أجنبية عنه بديل منع الارث بالايجاع
فلا تنبعض الاحكام ويحرم على المرأة ولدها من زنا بالايجاع كما أجمعوا على انه يرثها والفرق
ان الابن كالعصومته وان فصل منها افسا ناولا كذلك النطفة التي خلقت منها البنت
بالنسبة للاب (واخواتكم) جمع أخت وضابطها هو كل من ولدها ابواله أو احدهما فهي
أختك (وعمتكم) جمع عمه وضابطها هو كل من هي أخت ذكر ولدك بلا واسطة فعمتك
حقيقة أو بواسطة كعمتك فعمتك مجازا وقد تكون العممة من جهة الام كأخت ابي الام
(وخالاتكم) جمع خالة وضابطها هو كل من هي أخت أنثى ولدتك بلا واسطة فخالتك حقيقة
أو بواسطة كخالتك أمك فخالتك مجازا وقد تكون الخالة من جهة الاب كأخت ام الأب
(وبنت الاح وبنت الاح) من جميع الجهات وبنات اولادهم وان سفلن ثم نثى بالسبب
الثاني وهو الرضاع فقال رماها نكمتك الملالى أرضعكم وضابط امك من الرضاع هو كل من
أرضعتك أو أرضعت من أرضعتك أو صاحب اللبن أو أرضعت من ولدك بواسطة أو غيرها
أو ولدت من أرضعتك بواسطة أو غيرها أو صاحب لبنها وهو الفعل بواسطة أو غيرها فأم رضاع
(وأخواتكم من الرضاعة) وضابط أخت الرضاع هو كل من أرضعتك أمك أو أرضعت بلبن
أيك أو ولدت من أرضعتك أو ولدها الفعل ويلحق بذلك بالسنة باقي السبع نظير الصحيحين يحرم
من الرضاع ما يحرم من الولادة وفي رواية حرمان الرضاعة ما يحرم من الولادة وفي رواية
حرمان الرضاعة ما يحرم من النسب وضابط بنت الرضاع هو كل أنثى أرضعت لبنك أو لبن
من ولدت بواسطة أو غيرها وأرضعتك امرأة ولدت بواسطة أو غيرها وكذا بناتهن من نسب
أو رضاع وان سفلن وضابط عمه الرضاع هو كل أخت للفعل أو أخت ذكر ولد الفعل بواسطة
أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط خالة الرضاع هو كل أخت للمرضعة أو أخت أنثى ولدت
المرضعة بواسطة أو غيرها من نسب أو رضاع وضابط بنات الاخوة وبنات الاخوات من
الرضاع ككل أنثى من بنات اولاد المرضعة والفعل من الرضاع والنسب وكذا كل أنثى
أرضعتك أختك أو أرضعت بلبن أخيك وبناتهن أو بنات اولادهم من نسب أو رضاع وأما
ثبت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما ان يكون قبل استكمال المولود حولين لقوله تعالى
والوالدان يرضعن اولادهن حولين كاملين لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحرم من الرضاع الا
ما دق الامعاء وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يرضع الا ما نشر العظم وابت
اللحم وانما يكون هذا في حال الصغر وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله (١)
تعالى رحمه الله ثلاثون شهرا وعند الاكثرين لاقل مدة الحمل واكثر مدة الرضاع واقل مدة
الحمل ستة اشهر وابتداء الحولين من تمام انقضائه والشرط الثاني ان توجد خمس رضعات
متفرقات لا يروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت فيما نزل الله في القرآن عشر رضعات
معلومات يحرم من ثم نسخت بغير معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي فجا
بقرمان القرآن اي يقرؤهن من لم يلغنه نهن فقد نسخت تلاوتهن وبقي حكمهن وهذا

حقيقة بالاحسان (قلت)
لانسلم أختصاصها بذلك
لغة بل هي الجزاء مطلقا
بديل قوله فانما بكم
بغير وقوله هل ثوب الكفار
ما كانوا يفتنون أي هل
جوزوا غايته ان الثواب
قد يكون خيرا وقد يكون
شرقا عليه السلام
والاستهزاء كلف البشارة

(١) قوله لقوله الخ كذا
بالنسخ وهو غير مطابق لما
قبله اه معجم

ما ذهب اليه الشافعي وذهب اكثر اهل العلم الى ان قليل الرضاع وكثيره محرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب واليه ذهب سفيان الثوري ومالك والاوزاعي وعبد الله بن المبارك وابو حنيفة ويقوى الاول قوله صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصصة من الرضاع والمصتان ثم نلت بالسبب الثالث وهو النكاح فقال تعالى (وامهات نسائكم) اي بواسطة او بغيرها من نسب او رضاع سواء ادخل بزوجه ام لا لاطلاق الآية (وربائبكم) جمع ربيعة وهي بنت الزوجة من غيره وسميت ربيعة لانه يربيهما كما يربي ولده في غلب الامر ثم اتسع فيه وسميت بذلك وان لم يربها وقوله تعالى (اللاتي في حجوركم) اي تربونهم اصفه موافقة للغالب فلا مفهوم لها (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) اي جاءهن قوهن سواء اكان ذلك بعقد صحيح ام فاسد لاطلاق الآية (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) اي في نكاح بناتهن اذا فارقهن (فان قيل) لم اعيد الوصف الى الجلة الثانية ولم يعد الى الجلة الاولى وهي امهات نسائكم مع ان الصفات عقب الجمل تعود الى الجميع (اجيب) بان نساءكم الثاني مجرور بحرف الجر ونساءكم الاول مجرور بالاضافة واذا اختلف العامل لم يجز الاتباع وتعين القطع واعترض بان المأمول الجر هو واحد (تنبيه) قضية كلام الشيخ ابي حامد وغيره انه يعتبر في الدخول ان يقع في حياة الام فلو ماتت قبل الدخول ووطئها بعد موتها لم تحرم بنتها لان ذلك لا يسمى دخولا وان تردد فيه الروياني (فان قيل) لم يعتبر الدخول في تحريم اصول البنت واعتبر في تحريمها الدخول (اجيب) بان الرجل يتولى عادة بكلمة امهات عقب العقد ترتيب اموره فحرمت بالعقد ليسمى ذلك عليه بخلاف بنتها واستدخل الماء المحترم بثبت المصاهرة كالوطء وتحرم البنت المنقضية بالاعان وان لم يدخل بها لانها لا تنقضي عنه قطعا (وحلاقل) اي ازواج (أبنائكم) واحداً واحداً وان كان له ابناء من كل واحد منها احلال لاحييه وقيل سمى بذلك لان كل واحد يحل اذا صاحبه من المحل وهو ضد العقد وقوله تعالى (الدين من اصلا بكم) احتراز عن حلية له المتبق فانها لا تحرم على الرجل الذي تبناه فان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج امرأة زيد بن حارثة وكان تبناه صلى الله عليه وسلم لان حلية له ولده من الرضاع فانها تحرم عليه ولا عن الاول ابناء الولد وان سفلوا (تنبيه) كل امرأة تحرم عليك بعد النكاح تحرم بالوطء في ملك اليمين والوطء بثبوت النكاح فاذا وطئ امرأة بشبهة او جارية بملك اليمين حرم على الواطئ امها وبنتها وتحرم الموطوءة على ابي الواطئ وابنته ولو زنى بامرأة لم تحرم امها ولا بنتها على الزاني ولا تحرم الزانية على ابي الزاني وابنته كما قاله ابن عباس واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى التحريم يروى ذلك عن عمران بن حصين وابي هريرة وهو قول اصحاب الرأي وهل المباشرة شهوة كلس وقلة كالموطء في تحريم الريبة فيه قولان ادهما وهو الاصح من مذهب الشافعي لان ذلك لا يوجب العدة فكذلك لا يوجب الحرمة والثاني نعم لان ذلك كالوطء بجماع التلذذ بالمرأة ولانه استمتاع بوجوب الغدية على المحرم فكان كالوطء وبهذا قال جمهور العلماء ثم ذكر سبحانه وتعالى تحريم الجمع بقوله تعالى (وان تجمعوا بين الاختين) اي ولا يجوز للرجل ان يجمع بين اختين في نكاح سواء كانتا من نسب ام رضاع سواء انكحهما معا ام متربيا

الاختصاص له افقة بالحبس
يل هو شامل للشر قال تعالى
فبشرهم بعدذاب اليم (قوله
ولو انهم اطاعوا التوراة
والانجيل) الآية وقضيته
ان اقامة الكتاب

فاذا نسكح امرأة ثم طلقها بائنا جازة نسكاح أختها وخرج بالجمع في النكاح الجمع بكسر الهمزة
 جازة نسكح لا يجوز أن يجمع بينهما في الوطء فاذا وطئ أحدهما لم يحل له وطء الأخرى حتى يحرم
 الأولى على نفسه ويلحق بالاختين بالسنة الجمع بين المرأة وعمتها وأختها من نسب أو رضاع ولو
 بواسطة قال صلى الله عليه وسلم لا تنكح المرأة على عمتها ولا الأعمة على بنت أخيها ولا المرأة على
 خالتها ولا الخالدة على بنت أختها إلا الكبرى على الصغرى ولا الصغرى على الكبرى رواه القرمذى
 وغيره ومحموده ولما فيه من قطيعة الرحم وإن رضيت بذلك فإن الطبع يتغير واليه أشار صلى
 الله عليه وسلم في خبر التمسى عن ذلك بقوله أنكم إذا فعلتم ذلك قطعتم أرحامهم كإرواء ابن
 حبان وغيره وضابط تحريم الجمع ابتداء ودواما هو كل امرأتين بينهما قرابة أو رضاع ولو فرضت
 أحدهما أذ كرأى محرماتها مع الجمع بينهما نسكاح أو وطئ تلك اليمين وقوله تعالى (لا ما قد
 سلف) استثناء عن لازم المعنى وهو المواخذة فكانه قال تعالى فواخذون بذلك إلا ما قد سلف
 قبل التمسى فلا تواخذون به أو منقطع أى لكن ما قد سلف من نكاح بعض ما ذكرناه مفسود
 لكم وبؤيده ذاقوله تعالى (إن الله كان غفورا) لما سلف منكم قبل التمسى (رحيما) بكم في
 ذلك وقرأ فاع و ابن كثير وابن عاصم من رواية ابن ذكوان وعاصم ناظها ردال قد عند السنين
 والباقيون بالادغام (و) حرمت (المحصات) أى ذوات الأزواج (من النساء) أن تنكحوهن
 قبل معرفة أزواجهن سواء كن حرائر أم لأم لمات أم لا قال أبو سعيد الخدري نزلت في
 نساء كن هاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن أزواج متزوجهن بعض المسلمين ثم
 قدمن أزواجهن مهاجرين فتمسى الله المسلمين عن نكاحهن ثم استثنى فقال (إلا ما سلف
 أيمانكم) أى من الأما بالسبي فلهن وطؤهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد
 الاستبراء لأن السبي يرتفع بالنكاح بينهما وبين زوجها قال أبو سعيد الخدري بعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم حنين جيشا إلى أوطاس فاصابوا - أيا لهن أزواج من المشركين
 فكرهوا غشيانهم وتخرجوا فأنزل الله هذه الآية (فائدة) قرأ الكسائي جميع ما في
 القرآن من لفظ المحصنات ومحصنات بكسر الصاد إلا هذا الحرف فانه فتح الصاد موافقة
 للجمع ووجه تسميتهن بذلك لأنهن أحصنن فروجهن بالتزويج فهن محصنات ومحصنات
 بالكسر في غير هذه الآية وقوله تعالى (كتاب لله) مصدر مؤن كالمصنوع الجلة التي قبله
 وهي حرمت عليكم الخ أى كتب الله عليكم) تحريم هؤلاء كتابا وقوله تعالى (وأحل لكم)
 عطف على الفعل المضارع الذى نصب كتاب الله إذا قرئ بالبهاء للقاعل كإقرأه غير حفص وحجة
 والكسائي وأما هم فقرؤوا بالبهاء لانه قول عطف على حرمت (ما وراء ذلكم) أى سوى ما حرم
 عليكم من النساء وقوله تعالى (أن تبغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) مفعول له والمعنى
 أحل لكم ما وراء ذلكم إرادة أن تبغوا أى تطلبوا النساء بأموالكم التي جعل الله لكم
 قسما في حال كونكم محصنين أى متزوجين غير مسافحين أى زانين لثلاثين - عوا أموالكم
 وتفقروا أنفسكم فيما لا يحل لكم ففسر وادنياكم ودينكم ولا مفسدة أعظم مما يجمع بين
 المحصنات والأحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع في الحرام والمسافح الزاني من
 السفح وهو ب المعنى وكان القاسم يقول للقاسم مسافحين ما يبيع من المذى والأموال المهور

فوجبت سنة الرزق والرخاء
 (فان قلت) ليس الأمر
 كذلك لانما يجد كثير من
 المؤمنين ضيق المعيشة في
 الدنيا (قلت) الفضية
 خاصة بأهل الكتاب لانهم
 شكوا ضيق الرزق حتى

وما يخرج في المناكح (تنبه) يجوز أن يكون مفعول بتقوا مفعولاً واحداً والقائه كاقدرته
 لك قال لا يخفى والاحد ان لا يقدر وكأنه قيل أن يخرجوا أو الكم ويجوز أن يكون
 أن تبتغوا بلاماً وراهم ذلك كبدل اشغال لان المبدل منه ذات والمبدل مع في والذات مشغولة
 عليه (قيا) أي غن (استغنتم) أي تمتعتم (به ممن) أي عن تزوجتم بالوطء (فأتوهن أجورهن)
 أي مهرهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع وقوله تعالى (فريضة) حال من الاجور يعني
 مفروضة أو صفة مصدر محذوف أي ايتاء مفروضاً أو مصدر مؤكد (ولا جناح عليكم فيها
 تراخيتم) أنتم وهن (به من بعد الفريضة) فيما زاد على المسمى أو يحيط عنه بالتراضي أو فيها
 تراخيها من نفقة أو مقام أو فراق وقيل نزلت في المنعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله
 مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نسخت كان الرجل يشكح المرأة وقامه لوماً لئلا
 يأتين أو اسبوجاً يثوب أو غير ذلك ويقضى منها وطء ثم يصرحها بمعتة لا سقناعتها
 وأتبعها لها بما يعطيها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس
 اني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وعن عمر
 رضي الله تعالى عنه أنه قال لا أدري برجل تزوج بامرأة الى أجل الا رجعت ما بالجماعة وعن ابن
 عباس أنه قال هي محكمة أي لم تنسخ وكان يقرأها سقناعتها الى أجل مسمى ويروى أنه رجع
 عن ذلك عند موته وقال اللهم اني أتوب اليك من قولي بالمنة وقيل انها أبيت مرتين وحرمت
 مرتين (ان الله كان عليماً) خلاقه (حكيماً) فيما يبرههم (ومن لم يستطع منكم طولاً) أي غنى
 وأصل الطول الفضل يقال اقلان على فلان طول أي زيادة فضل وقد طاله طولا فهو طائل كما
 قال القائل لقد زادني حباً لنفسي أنفي * بغيض الى كل امرئ غير طائل

قالوا يا الله مغلولة فآخبرهم
 الله ان ذلك التضييق
 مقبولة لهم به صباغهم
 وكفرهم والله تعالى يجمل
 ضيق الرزق وسعته نعمة
 في بعض عبادته ونعمة على
 آخرين فلا يلزم من توسيع

ومنه قولهم هذا امر ما تحته طائل أي شيء يعتد به عليه فضل وخطار ومنه الطول في الجسم
 لانه زيادة فيه كما ان العصر قصور فيه ونقصان والمعنى ومن لم يستطع زيادة في المال وسعة (ان
 يشكح المحصنات) أي الحرائر وقوله تعالى (المؤمنات) جرى على الغالب فلا مفعول له فان
 الحرائر النكيات كذلك (فمن ما ما كنت أيما نكح من فتياتكم المؤمنات) أي اما نكحكم
 المؤمنات أي ومن لم يقدر على مهر الحرة المؤمنة أي أو النكاح كما مر فليتزوج الامة المؤمنة
 وظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صدق
 حرة ومنع نكاح الامة النكاحية مطانة أو أول أبو حنيفة رضي الله عنه طول المحصنات بأن يملك
 فراشهن على أن النكاح هو الوطء وحل قوله من فتياتكم المؤمنات على الأفضل كما حل عليه
 قوله المحصنات المؤمنات ومن أهم ما يأتى من حله أيضاً على التقييد وجوزة نكاح الامة لمن قدر
 على الحرة والنكاحية دون المؤمنة حذراً من مخالطة الكفار وموالاتهم والمحدود في نكاح
 الامة رفق الولد ولانها بمنة مبدلة خراجة ولا جرة وذلك كله نقصان راجع الى النكاح ومهانة
 والعزة من صفات المؤمنين واما وطؤها بملك اليدين بخلاف اتفاقه (فائدة) قوله تعالى غن ما
 ملكك من مقطوعة عن ما (واقه أعلم بايمانكم) أي بتفاضل ما بينكم وبين أرقائكم في
 الايمان ورجحانه ونقصانه فيهم وفيكم وربما كان ايمان الامة أرحم من ايمان الحرة والمرأة
 أفضل في الايمان من الرجل وحق المؤمنين أن لا يعتبروا الأفضل الايمان لا فضل الاحساب

والانساب وهذا انما ينسب بنكاح الاماء وترك الاسقة بكاف منه فانه العالم بالسر امر (مصدق)
 من بعض) أي أنتم واماؤكم سواء في الذنب والدين فمنكم من آدم ودينكم الاسلام فلا
 تستنكفوا من نكاحهن (فانكم كنتم من بادن آلهن) أي موالين (وا تو هن أجورهن)
 أي أدوا اليهن فهو من بادن آلهن فحذف باذن آلهن دم ذكره أو أدوا الى موالين فحذف
 المضاف له لم بأن المهر ليس به لانه عوض حقه فيجب أن يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة
 ذاهبا الى ظاهر الآية (بالمعروف) أي من غير مطل ولا ضرار وقوله تعالى (محسنات) أي
 عفيفات حال من ضمير فانتكحوهن وهو محمول على الذنب بناء على المنهم ومن جواز نكاح
 لزواني (غير مسالخات) أي زانيات جهرا (ولا مسخحات أخدان) أي اخلاص نون بها مرا
 جمع خدن وهو الصديق في السر وقيل المسخحات اللاتي يرتبن مع أي رجل وذوات الأخدان
 اللاتي يرتبن مع معين وذلك بحسب ما كان في الجاهلية (فأما أحسن) قرأه عتبة وحجة
 والكافي أحسن بفتح الهمزة والصاد على البناء للفاعل أي تزوجن والباقيات بضم الهمزة
 وكسر الصاد على البناء للامة فعول أي زوجن (فان أنين بها حصة) أي زنا (فعلمين نصف ما
 على المسنات) أي الحرائر لا يكره إذا ارتبن (من العذاب) أي الحد فيجوز لمن خشي ويغير بن
 نصف سنة ويقاس عليهن العبد (فان قيل) ما فائدة وجوب تنصيف الحد عليهن بتقييده
 بتزوجهن اذ تنصيف العذاب لازم للامة الزانية تزوجت أم لا (أجيب) بان فائدة ذلك بيان
 ان لا يرجع عليهن أصله بأنه اغناذ كر لبيان جواب سؤال اذ العصاة رضى الله تعالى عنهم
 عرفوا مقدار حد الامة قبل التزوج دون مقدار بعد فساد الواعنه النبي صلى الله عليه وسلم
 فنزل الآية وذهب بعضهم الى أنه لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذ ارتب أخذها بظاهر
 الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال اذ ارتب أمة أحدكم فتبين زناها فليجلدها الحد ولا
 يقربن عليهما ان عادت فليجلدها الحد ولا يقربن عليهما فان زنت الثالثة فتبين زناها فليجلدها ولو
 مجبل من شعر (ذلك) أي نكاح الاماء عند عدم الطول (لمن خشي) أي خاف (العنت) أي
 الزنا وأصله المشقة سمى به الزنا لانه سيم بالحد في الدنيا أو العقوبة في الآخرة (منكم) أيها
 الاسرار بخلاف من لم يتبعه أما العبد فيجوز لهم نكاح الاماء مطلقا لكن ان كان العبد
 مسلما فلا بد أن تكون الامة مسامة (وان نصبروا) عن نكاح الاماء متعقبين (خير لكم) مثلا
 يصبر الولد رقيقا وعن النبي صلى الله عليه وسلم الحرائر مصلاح البيت والاماء هلاك البيت
 (واسه عفور) ان لم يصبر (رحيم) بأن وسع له في ذلك (يريد الله ليعين لكم) شرائع دينكم
 ومصالح أموركم (ويهدى لكم) أي يرشدكم (سنن) أي شرائع (الذين من قبلكم) من الانبياء
 في التحريم والتعليل فتتبعوهم (ويستوب عليكم) أي ويقبضون عنكم ما أصبتم قبل أن يبين
 لكم (والله عليم) بكم (حكيم) فيما أدبره لكم (واقه يري أن يتوب عليكم) ان وقع منكم
 تقصير في دينه (ويريد الذين يقعون في الشهوات) قال السدي هم اليهود والنصارى وقال
 بعضهم هم الجوس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخ والاخت فلما حرمهن الله
 قالوا فانهم يفسدون بنات الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكم كوا بنات الاخ
 والاخت فنزلت وقال مجاهد هم الزناة (أن غلبوا) أي تعدلوا عن الحق (مبلا عظيما) بارتكاب

الرزق الاكرام ولا من
 نصيبه الا هانة (قوله وان
 لم تقبل فما بلغت رسالته)
 ان قلت ما فائدة مع انه
 معلوم انه اذا لم يبلغ ما
 أنزل عليه لم يكن قد بلغ
 الرسالة (قلت) فائدة

ما حرم عليكم فتذكروا مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) أي يسمل عليكم أحكام الشرع
وقدمه سل كما قال تعالى ويضم عنهم اصبرهم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحق قبلة السمعة
أي السملة (وخلق الإنسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات وعلى مشاق الطاعات وعن سعيد
ابن المسيب ما أيسر الشيطان من أحد قط إلا أتاه من قبل النساء فقد أتى على ثمانون سنة
وذهبت إحدى عيني وأنا أعشرب بالآخرى وإن أخوف ما أخاف على ثمانين النساء وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان آيات في سورة النساء خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس
وغربت يريد الله ليعين لكم والله يريد أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم أن تجتنبوا
كثرتا تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك إن
الله لا يظلم من قال ذرة ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ما ينفع الله بهذا بكم (يا أيها الذين آمنوا
لأنك لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) أي تأكل أموالكم بالباطل أي تأكل أموالكم بالباطل
والقمار والربا وقوله تعالى (إلا أن تكون تجارة) استثناء منقطع أي لكن أن تقع تجارة
على قراءة الرفع وهي قراءة غير عادية وحزرة والكسائي وأما هو لا يفقه روثا بالنصب على كان
الناقصة واضمار الاسم أي إلا أن تكون الأموال تجارة (عن تراص منكم) أي نذركم أن
تأكلوها (ولا تشلوا أنفسكم) أي بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها في الدنيا والآخرة وقال
الحسن يعني أخوانكم أي لا يقتل بعضكم بعضا ولا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة
روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسه بشئ في الدنيا عذب به يوم القيامة
وروى أن الله تعالى يقول بادرني عبدي بنفسه فخمرت عليه الجنة وعن عمرو بن العاص
أنه تأول في التيمم لحوف البرد فلم يشكر عليه صلى الله عليه وسلم (إلا الله كان بكم) بأمة محمد
(رحميا) حيث أمر بني أمية بقتل النفس ونهاكم عنه (ومن يعمل ذلك) أي ما نهى
عنه من قتل النفس وغيره من المحرمات وقوله تعالى (عدونا) حال أي متجاوزا للعلل
وقوله تعالى (وظلما) تأكد وقيل أراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم الشخص نفسه
بتعريضه للعقاب (فسوف يصلية) أي نذله (نارا) يحترق فيها (وكان ذلك على الله يسيرا) أي
هينا لا عسر عليه فيه (ان تبتغوا كثر ما تنهون عنه) أي كثر ما تنهون عنه جماعة الكبراء بأنهم
مخلقون صاحبهم أو عبيد شديدين كتاب أو سنة وقال جماعة من المعصية الموجبة للعد والاول
أولى لانهم عدوا الربا وكل مال اليتيم وشهادة الزور ونحوها من الكبائر ولا حد فيها وقال
الامام هي كل جرمة تؤذن أي تعلم بقولها كثر ما تنهون عنكم بالدين وقال سعيد بن النوري
الكبائر ما كان يملك بين العباد والمفانر ما كان يملك بين الله وأحبه بقوله صلى الله عليه
وسلم نكاد من بطان العرش يوم القيامة بأمة محمد إن الله قد دعا عنكم جميعا المؤمنين
والمؤمنات فواهبوا المظالم وادخلوا الجنة برحمتي وهي أشبه بكثرة قال ابن عباس هي إلى
السبعين أقرب وقال سعيد بن جبير هي إلى السبع مائة أقرب أي بأمة أيارا صنف أنواعها
(نكفروا عنكم سيئاتكم) أي الصفات وهي ما عدا الكبائر أي نكفروا عنكم بغير الطاعات
كما صلا الصوم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت

الملت على تبليغ ما
البيد حتى لو فرض
سكتان حرف واحد
كان في الاسم
الجميع أو الأمر به
التبليغ لأنه كان
على تبليغ جميع ما
اللبه إلا أنه أخر البعض

البكاثر ولا بأس بذكر شئ من الذنوب في الأول تقديمه لئلا يؤخرها عن وقتها بلا عذر
 وضع الزكاة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة ونسيان القرآن والباس
 من رحمة الله وأمن مكره تعالى والقتل عدواً وشبهه عدو الكافر والفرا من الزحف وأكل
 الربا وأكل مال اليتيم والافطار في رمضان من غير عذر وعقوق الوالدين والزنا والواط
 وشهادة الزور وشرب الخمر وانقل والسرق والغصب وقيد جماعة بما يبلغ ربع مثقال كما
 يقطع به في السرقة وكتمان الشهادة بلا عذر وضرب المسلم بغير حق وقطع الرحم والكذب
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب الصحابة وأخذ الرشوة والنعمة وأما الغيبة فإن كانت
 في أهل العلم أو حلة القرآن فهي من البكاثر والأهمل صغيرة ومن المسلم ما تروى النظر المحرم
 وكذب لحد فيه ولا ضرر ولا اشراف على بيوت الناس وهجر المسلم فوق ثلاث وكثرة
 الخصومات إلا أن راعى حق الشرع فيها أو الضحك في الصلاة والتمساح وشق الجيب في المصيبة
 والتجتر في المشي والجلوس بين الناس إياها هم ودخال مجانين وصبيان يغلب تخبيصهم
 ونجاسة المسلم بعد واستعمال نجاسة في بدن أو ثوب أو غير حاجه وعن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهم الأصغرية مع الأسرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل البكاثر الشرك وما عداه من
 الصغائر قال الله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء (ونذكركم
 مدخلا) فإن نافع بفتح الميم أي موضعا (كريمة) أي حسنا وهو الجنة وقرأ الباقر رضي الله تعالى
 عنه المصدر بمعنى الإدخال مع الكرامة (ولا تتقوا ما فعل الله به بعضكم على بعض) من جهة
 الدنيا والدين لا يؤدى إلى التماسد والتباغض لأن ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن
 حكمته وتدبيره وعلم بأحوال العباد وما يصلح لهم من بسط في الرزق وقبض ولو بسط الله
 الرزق لعباده لبغوا في الأرض فعلى كل أحد أن يرضى بما قسم له علما بأن ما قسم له هو
 المصلحة ولو كان خلافه لمكانة مدة له ولا يحسد أخاه على حفظه قال مجاهد ما قالت أم سلمة
 يا رسول الله إن الرجال يفزون ولا تفزون ولهم ضعف ما لنا من الميراث لو كثر جالنا غزونا
 وأخذنا من الميراث مثل ما أخذوا ففترت هذه الآية وقيل لما جعل الله تعالى للذكور مثل حظ
 الأنثيين في الميراث قالت النساء نحن أحوج إلى الزيادة من الرجال فاناضه عنه وهم أنوياء
 وأقدر في طلب المعاش من الفترات وقال قتادة والسدى لما أنزل الله تعالى للذكور مثل حظ
 الأنثيين قال الرجال أنا نخرجون أفضل على النساء في الآخرة فيكون أجرين على الضعف من
 أجر أنفسنا كما فضلتنا عليهن في الميراث فانزل الله تعالى (للرجال نصيب) أي ثواب (بما
 اكتسبوا) أي بسبب ما عملوا من الجهاد والنساء نصيب مما اكتسبن أي من حفظ فروجهن
 وطاعة الله وطاعة أزواجهن فالرجال والنساء في الأجر في الآخرة سواء وذلك أن الحسنات
 تكون بعشر أمثالها أي توفى في ذلك الرجال والنساء ونفضل الرجال على النساء إنما هو في
 الدنيا (واستأجروا الله من عباده) أي لا تتقوا ما للناس وألوا الله ما أحسن إليه يعطكم من
 خزائنه التي لا تعدد في آفه عن التقي لما فيه من دواهي الحسد والحسد أن يتقى الشخص
 زوال النعمة عن صاحبه سواء استأجرا لنفسه أم لا والغلبة أن يتقى لنفسه مثل ما صاحبها
 وهو جازم قال صلى الله عليه وسلم لا حسد إلا في اثنتين الحسد أن يلقى الله كان بكل

خوفا على نفسه مع بقاء
 العزم وبؤيده قوله والله
 يعصمك من الناس أي من
 القتل لأن جميع أنواع
 الأذى كمنع الوجه وكسر
 الرابعية أو أهل الآية
 ثبت بعداً حدان المائدة

نبى عليا) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان (وايكل) من الرجال والنساء
 (جعلناه موالى) أى عصبية يعطون (مما ترك الوالدان والاقربون) لهم من المال قالوا الدان
 والاقربون هم المورثون وقبل معناه ولكل جعلناه موالى أى ورثة مما ترك أى من الذين تركهم
 فتكون مائة من من ثم نسر الموالى قال الوالدان والاقربون أى هم الوالدان والاقربون
 فعلى هذا القول الوالدان هم الوارثون (والذين عاهدت ايمانكم) والمعاقدة المعاهد
 والمهاجرة والايان جمع بين معنى القسم وألبه وذلك أنهم كانوا عند المهاجرة يأخذ بعضهم
 يدي بعض على الوفاء والتمسك بالعهد ومما عاهدتم ان الرجل كان في الجاهلية يعاقد الرجل
 فيقول دمي دمك ونأري نارك وحر بي حر بك وسلي سلك وترثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك
 وتعقل عني وأعقل عنك فيكون الحليف السدس من مال الحليف وكان ذلك ثابتا في ابتداء
 الاسلام فذلك قوله تعالى (فأتوهم نصيبهم) أى أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ ذلك
 بقوله تعالى وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقال مجاهد أراد فأتوهم نصيبهم
 من النصر والرشد ولا ميراث وعلى هذا الآية غير منسوخة لقوله تعالى أو فوالعقود وقوله
 صلى الله عليه وسلم لم في خطبته يوم فتح مكة لا تحذقوا خلفاء في الاسلام وما كان من حلف في
 الجاهلية فتسكروا به فإنه لم يرد الاسلام الاشد قال الزمخشري وعند أبي حنيفة رحمه الله
 تعالى لو أسلم رجل على بدرجل وتعاقداهلى أن يتعافلا ويتوارثا صح عنده وورث بحق
 الموالاة خلافا للشافعي رحمه الله تعالى اهـ وقرا غير عاصم وحزرة والكسائي عاقدت بألف
 بين العين والقاف وأما هؤلاء الثلاثة فقرؤا عاقدت بغير ألف بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم
 تحذف العهود وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاولى (ان
 الله كان على كل شئ شهيدا) أى مطاعا تخافوه (الرجال قوامون على الفاسم) أى يقومون عليهم
 قيام الولاية على الرعية وعلى ذلك ما بين أحد هما وهي والآخر كسبي ونذكر الاول بقوله
 تعالى (ما فضل الله بعضهم على بعض) أى بسبب تفضيله لرجال على النساء بكل العقل
 وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالثبوت والامانة والولاية
 وإقامة الشرائع والشهادة في مجامع القضايا وجوب الجهاد والجمعة والتعصيب وزيادة
 السهم في الميراث والاستبداد بالقراق والرجعة وعدد الأزواج واليهم الانتساب وهم أصحاب
 الحق والعمائم ثم ذكر الثاني بقوله تعالى (وبما آتفقا من أموالهم) في سكاكهم كالمهر
 والنفقة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرته الرجعة أن
 تسجد لزوجها وروى أن سعد بن الربيع أحد نقباء الانصار نشز عليه زوجته حبيبة بنت
 زيد بن أبي زهير فاطمة ما فاطمها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أفرشته كرى
 فاطمة ما فقال لتقتل من منته فترأت فقال أردنا امرأ أو أراد الله امرأ والذي أراد الله خير ورفع
 القصص (فاصالحات) منهن (فانجات) أى مطيعات لأزواجهن (حافظات للغيب) أى لما
 يجب عليهن حفظه في حال غيبة أزواجهن من الفروج والبيوت والاموال وعن أبي هريرة
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خير النساء امرأة اذا نظرت اليها
 سرتك وان أمرتها أطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها (بحفظ الله) أى بما

من أو آخر ما نزل من
 القرآن (قوله لقد كفر
 الذين قالوا ان الله هو
 المسيح ابن مريم) كرو
 الآية وختم هذه بقوله ان
 الله هو المسيح ابن مريم
 والثانية بقوله ان الله

حفظهن الله حين أوصى بين الأزواج في كتابه وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
استوصوا بالنساء خيرا أوبعا حفظهن الله وعصمهن ووقفهن لحفظ الغيب أوبعا حفظهن
حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب وأوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة
(والألف تخافون) أى تعلمون (اشوزهن) كفى قوله تعالى فن خاف من موص جنتا أو أعا
(فغظوهن) أى خوفوهن كأن يقول لزوجته اتقى الله فى الحق الواجب عليك واحذرى
العقوبة وبينها أن الشوز بـ قط النقة والقسم (واهجروهن فى المضاجع) أى
اعتزلوهن فى الفراش (واضربوهن) وإن لم يتكرر الشوز أن أقد الضرب والأفلا يضرب
كما لا يضرب ضربا مبرحا ولا وجهها ولا مالهالك ومع ذلك فالأولى له العفو وخرج بالهـ لم يأنشوز
ما إذ ظهرت أماراته فقط أما يقول كان صارت تحببه بكلام خشن بعد أن كان بلين وأما بفعل
كأن يبعد منها أعراضا وعبوسا بعد الطاف وطلاقة وجه فانه يعظمها بالأهجر وبلاضرب لعلها
تبدى عذرا أو تنوب عما وقع منها بغيره ذكر وخرج بالمضجع الهجر بالكلام فلا يجوز الهجر
فوق ثلاثة أيام ويجوز فيه اللغير الصحيح لا يحل لمسلم أن يهجر أمه فوق ثلاث فإذا كان قصده هجرها
ردّها لحظ نفسه فان قصده ردّها عن المعصية وإصلاح دينها فلا تحريم إذا الشوز حينئذ عذر
شرعى والهجر له فى الكلام جائز مطاوعا ومنه هجره صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك وصاحبيه
ونبيه العصاة عن كلامهم (فان أطعكم) فيما يراد منهن (فلا تبغوا) أى لا تطأوا (عليهن
سيدا) أى طريقا إلى ضربهن ظلما واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن فان التائب من الذنب
كأن لا ذنب له رواه الطبرانى وابن ماجه وغيرهما (ان الله كان عليا كبيرا) فاحذروه أن
يعاقبكم ان ظلمتموهن فانه أقد رعليكم منكم على من تحت أيديكم (وان خفتم) أى علمتم
(شغافى) أى خلاف (فيهما) أى بين المروز وجهه وذكرهما بضغيمهما وان لم يجر ذكرهما
يلرى ما يدل عليه ما وهو الرجال والنساء وإضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرا ثم يجرى
المفعول به كقوله يا أرق الليلة أهل الدار أو الفاعل كقوله هم نزل صائم (فابعنوا) أى
أيها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما اليهما اليكن برضاهما (حكمان أهله) أى أقاربه (وحكما)
آخر (من أهله) أى أقاربه لينظرا فى أمرهما بعد اختلاف حكمه به وحكمهما بمعرفة
ما عندهما فى ذلك ويعلم أيهما أو يفرقا ان عمر الإصلاح على ما يأتى فان الأقارب أعرف
بواطن الأحوال وأطلب للإصلاح (تنبيه) بعث الحكيم على سبيل الوجوب وكونهما من
الأقارب على سبيل الذنب وهما وكلاهما فاشترط رضاهما لا يحكم من جهة الحاكم لأن
الحال يؤدى الى الفرق والبضع حق الزوج والمال حق الزوجة وهما رشيدان فلا يولى
عليهما فى حقه ما فكل هو حكمه بطلاق أو خلع أو كل هى حكمها بذل عوض وقبول
طلاق ويشترط فيه الإسلام وسرية وعدالة واعتداء الى المقصود من بهتة ماله وانما اشترط
فيه ما ذلك مع انهما وكيلان لعلق وكالاتهما ينظر الحاكم كفى أمينه ويسن كونهما ذكرين
ولا يكتفى بحكم واحد (ان يريد) أى الحكيمان (اصلاحا) فوق الله بينهما (ما) أى الزوجين أى ان
قصدا إصلاح ذات البين وكانت بينهما محبة وقلوبهما مائنة لوجه الله تعالى يورث فى
وإطاعتهم وأوقع الله بطيب أنفسهم واحسن سمع ما بين الزوجين الوفاق والاتفة وألقى فى

ثالث ثلاثة لان البعوتية
من التصاوى زعموا ان
الله تجلى فى زمن على
شخص يسمى قاهر
منه المجهزات فصار الهما
والمساكنة منهم زعموا
ان الله اسيرهم جميعا ما رأينا

خوسم المودة والرحمة وقيل الضمير الاول لاز وجيز والثاني للحكمين أي ان برد الزوجان
 اصلاحا يوفق الله بين الحكمين اختلافا حتى يعملوا بالصلاح وقيل الضميران للحكمين أي
 ان قصد اصلاح يوفق الله بينهما للثقة فكلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل لاز وجيز أي
 ان ارادا اصلاح وزوال الشقاق وقع الله بينهما الالفه والوفاق رفيعه تنبيهه على أن من
 أصل نيتة فيما يتصراه أصل الله تعالى مبتغاه وان لم ير ضيائيهما ولم ينفقا على شيء أدب
 الحاكم النظام واستوفى للمظلوم حقه (ان الله كان عليهما بكل شيء خميما) بالبوطن
 كاظواهر رفيعه لم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق قال تعالى لو أنفقت مافي الارض جميعا
 ما أنفت بين قلوبهم وليكن الله ألفينهم (م واعبه والله) أي وحده ودوه وأطيموه (ولا
 تنسروا به شيئا) أي شيئا من الاشراك جليلة كان أو خفية وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى
 عنه أنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري يا معاذ ما حق الله على
 الناس قال قلت الله ورسوله أعلم قال حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا أتدري يا معاذ
 ما حق الناس على الله تعالى اذ فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال فان حق الناس على الله
 ان لا يعبدوه (م قال قلت يا رسول الله ألا أبشركم ان الله قال دعهم يعبدوا من (و) أحسنوا
 (بالوالدين احسانا) أي برا والذين جانب (ويدي القربى) أي صاحب القرابة (واليتامى
 والمساكين) ويدخل في المساكين الفقراء روى انه صلى الله عليه وسلم قال أنا كافل اليتيم في
 الجنة وفي رواية من مسح رأس يقيم ولم يحبه الله كان له بكل شجرة تمر عايم ايداه حسنة
 ومن أحسن الى يقيم أو يتيمه عنده كنت أنا هو في الجنة كهاتين وقرون بين أصبعيه (وابجار
 ذي القربى) أي القريب منك في النسب والجار (وابجار الجنب) أي الجنب عندك في
 النسب والجار روى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت يا رسول الله ار لي جارين قال
 أحدهما أهدى قال إلى أقربهم منك بابا وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تفرق من
 المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طاق واذ طبخت مرققة فاكثر ماها واغرف بغير انك منها
 وروى انه صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه يورثه (والأصاحب
 بالجنب) أي الرفيق في السفر كما قاله ابن عباس ومجاهد والمرأة تكون معه الى جنبه كما قاله
 علي والخضعي أو الذي يصحبك رجاء تفقه في تعلم علم أو حرفة أو نحو ذلك كما قاله ابن جريج
 وابن زيد (وابن السبيل) أي المسافر لانه يلزم السبيل أو الضيف كما عليه الاكثر روى انه
 صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسب من الى جاره ومن كان يؤمن
 بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يهت
 وفي رواية من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليقل خيرا أو يهت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم
 ولياته والضيفان ثلاثة أيام فما كان بعد ذلك فهو وصدة ولا يحل له ان يشوي عنه (م
 يحرجه) وما ملكت أيمانكم (أي من الارقامن عبيدا واما روى انه صلى الله عليه وسلم
 قال هم اخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعله الله أخا فحت يده فليطعمه مما ياكل
 ويلبسه مما يلبس ولا يكتفه من العمل ما يلقبه فان كلفه ما يلقبه فليعنه عليه وفي رواية انه
 صلى الله عليه وسلم كان يقول في مرضه الصلاة وما ملكت أيمانكم فجعل يسلككم وما يقبض

وروح القدس نصارك
 منهم الها واحدا أخذنا
 من قوله تعالى أنت قلت
 للناس اتقوني وأمي
 الهين من دون الله فمكروا
 الآية لذلك وأخبر الله
 تعالى أنهم كاهنهم
 قوله وما الظالمين من
 أنصار المراد بالظالمين

بها لسانه (ان الله لا يحب من كان مختالا) أى متكبيرا على الناس من أقاربه وأصحابه وجيرانه
 وغيرهم ولا يلتفت إليهم (نخورا) أى يتشاخروا عليهم بما آتاه الله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال
 بيمارجل يتجتر في بردين وقد أعجبت به نفسه خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة
 وفي رواية لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جرّوه خيلا وقوله تعالى (الذين) مبتدأ (يبتخلون)
 أى بما يحب عليهم (ويأصرون الناس بالبخل) بذلك (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) من
 العلم والمال وهم اليهود يخلوا ببيان صفته صلى الله عليه وسلم وكتموها وكانوا يأتون رجلا من
 أنصار يوحنا الطونهم فيقولون لا تنفقوا أموالكم فانخشى عليكم الفقر ولا تدرسون ما يكون
 وخبر المبتدأ محذوف تقديره لهم وعيد شديد ويصح أن يكون الذين بدلا من قوله من كان أو
 من صوب على الذم أو مرفوعا عليه أى هم الذين وقرأ حزو والكسافى بالبخل بفتح الباء والخاء
 والمباقون بضم الباء وسكون الخاء (وأعدوا للسكرانين) بذلك وبغيره (عدا بهمينا) أى
 ذاهاتنا وضع الظاهر فيه موضع المضمرا ظاهرا بأن من هذا شأنه فهو كافر بالله الكتمان صفة
 النبي صلى الله عليه وسلم وكافر بنعمة الله عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أنعم
 الله على عبد نعمة أحب أن ترى نعمته على عبده وبني عامل للرب مدقة قصر احذاء قصره فتم به
 عنده فقال الرجل يا أمير المؤمنين ان الكرم يسره ان يرى أثر نعمته فاحسب ان أمرنا بالنظر
 إلى آثار نعمتك فأعجبهم كلامه وقوله تعالى (والذين) عطف على الذين قبله (يسقون أموالهم
 رثاء الناس) أى مراثين لهم (ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أى كالمنافقين ومشركي
 مكة المنافقين أموالهم في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم (ومن يكن الشيطان له قرينا) أى
 صاحبا يعمل بأمره كهؤلاء (فصا) أى فبئس (قرينا) هو حيث جعلهم على البخل والرياء وكل
 شروز بنه لهم كقوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس وأعدائه
 الداخلية في باطن الانسان والخارجة عنه ويجوز ان يكون وعيداهم بأن الشيطان يقرن
 بهم في النار (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله) أى أى ضرر
 عليهم في ذلك والاستغناء لا لانكار ولوم سدرة أى لا ضرر فيه وانما الضرر فيما هم عليه
 وقوله تعالى (وكان الله بهم عليما) وعيداهم فيجاز بهم عما عملوا (ان الله لا يظلم) أحدا (منقال)
 أى وزن (ذرة) وهي أصغر غلة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء في الكثرة أى لا ينقص قدر
 ذلك من حسناته ولا يزيد في سيئاته كما قال تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا وفي ذكر المنقال
 إيماء إلى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه أدخل يده
 في الثياب فرفعهما ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة (وانك حسنة) أى وان بك
 المثلقال حسنة (بضاعةها) أى ثوابها من عشر إلى أكثر من سبع مائة وعن أبي عثمان النهدي
 أنه قال لا يهريه بركة بلغني عنك أنك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
 يعطي عبده المؤمن بالحسنة الواحدة ألف ألف حسنة قال أبو هريرة لا بل سمعته يقول ان
 الله يعطيه ألفي ألف حسنة ثم تلا هذه الآية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم
 المؤمن حسنة يناب عليها الرزق في الدنيا ويجزيه بها في الآخرة قال وأما الكافر فيظلم
 بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا وفي رواية اذا

هنا المشركون بقرينة
 ما قبله اذا الظالمون من
 المسلمين لهم ناصح وهو
 النبي صلى الله عليه وسلم
 اشفاعته لهم يوم القيامة
 (قوله وضلوا عن سواه

خالص المؤمنون من النار وأمنوا بما يجادل أحدكم لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا بائنا
 مجادلة من المؤمنين لهم في إخوانهم الذين أدخلوا النار قال يقولون ربنا اننا كانوا يصلون
 معنا ويصومون معنا ويحجون معنا فأدخلتهم النار قال فيقول اذهبوا فاخرجوا من
 عرفتهم منهم فيأتون فيهرونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم فثم من أخذته النار إلى أنصاف
 ساقيه ومنهم من أخذته إلى ركبتيه (١) فيخرجونهم فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا
 قال ثم يقول آخر جوامن كان في قلبه وزن دينار ثم من كان في قلبه وزن نصف دينار حتى
 يقول من كان في قلبه منقال ذرة قال أبو سعيد فمن لم يصدق فليقرأ هذه الآية إن الله الخ قال
 فيقولون ربنا قد أخرجنا من أمرتنا فلم يبق أحد في النار فيه خير ثم يقول الله عز وجل
 شفعت الملائكة وشفعت الأنبياء وشفعت المؤمنون وبقي أرحم الراحمين قال فيقبض قبضة
 من النار أوقال قبضتين ناسا لم يبعه ملأوا خيرا حتى احترقوا حتى صاروا حما فيوتى بهم إلى ماء
 يقال له ماء الحياة فيصب عليهم فينبثون كما تنبت الحبة في حبل السيل وهي بكسر الحاء
 المهملة وتجمع على حباب قال فتخرج أجسادهم مثل الأوتى في أعناقهم الخاتم عتقا الله
 فيقال لهم أدخلوا الجنة فاستنبتهم أورأيتم من شيء فهو لكم قال فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم
 نعط أحد من العالمين قال فيقول الله تعالى فان لكم عندى أفضل منه فيقولون ربنا ما
 أنزل من ذلك فيقول رضى عنكم فلا أخط عليكم أبدا (فان قيل) لم أنت الضمير مع انه
 راجع للمثقال وهو مذكر (أجيب) بأنه أنه لتأنيث الضمير أولاضافة المثقال إلى مؤنث
 وقيل ان الضمير راجع إلى ذرة وهي مؤنثة لا إلى مثقال وحذفت النون تشبيها بحروف العلة
 وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر يضره فتأنيث العين ولا ألف قبلها والباقيون بتخفيف العين وأنف
 قبلها (ويؤن) أى يعط صاحب الجنة (من لدنه) أى من عند الله على سبيل التفضل زائدا
 على ما وعد في مقابلة العمل (أجر أعظيما) أى عطا مجزى لا وانما أسماء أجرة لأنه تابع للأجر
 من بعده لا يثبت الا بقباله (فكيف) حال الكفار (إذا جئنا من كل أمر بنبهيد) يشهد عليهم
 بعمله او هو نعيم القولة تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم (وجنابك) يا محمد (على هود)
 الشهداء (شهيدا) أى شاهدا تشهد على صدقهم الملك بعبادتهم واستجوابهم عنك على
 مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشار إلى المؤمنين لقولة تعالى لتكوفوا شهداء على الناس
 ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل إلى الكافرين المستفهم عن حالهم وعن ابن مسعود أنه
 قرأ سورة الفاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ قوله وجنابك على هؤلاء شهداء
 فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حسبك (يومئذ) أى الجبى وهو يوم القيامة (يؤن)
 أى يبنى (الذين كفروا وعصوا الرسول) أى أن (تسوى بهم الارض) كالوفى ولم يبعثوا
 أولم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء وقال الكلبى يقول الله عز وجل لاهم والوحوش
 والطيور والسباع كن ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتن الكفار أنه لو كان ترابا كما
 قال تعالى يقول الكفار باليتن كنت ترابا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم تسوى بضم التاء
 بالبناء للمفعول والباقيون بالفتح بالبناء للفاعل مع حذف إحدى التامين في الأصل وشدد

(١) قوله إلى ركبتيه في بعض
 النسخ إلى كعبه اه معصم

السبيل) فائدة ذكره بعد
 قوله قد أدخلوا من قبل ان
 المراد بالضللال الاول
 ضلالهم عن الانجيل
 وبالثنائي صلالهم عن
 القرآن قوله تكافوا

السين نافع وابن عامر وخففها الباقون (ولا يكتنون الله حديثاً) أي مما علموه لان جوارحهم
 تشهد عليهم وقال الحسن انهم مواطن في مواطن لا يتكلمون ولا تسمع الا هم ساد في موطن
 يتكلمون ويكذبون ويدعون ما يكلمون وما كانهم من سوء وفي موطن يسألون
 الرجعة وآخر تلك المواطن أن يجتم على أفواههم موتهم وتكلم جوارحهم وهو قوله تعالى ولا
 يكتنون الله حديثاً وقال سعيد بن جبير قال رجل لابن عباس أتى أجد في القرآن شيئاً يختلف
 على فقال هات ما اختلف عليك قال قال الله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال
 تعالى رأيت أقبل بهضهم على بعض يتساءلون وقال تعالى ولا يكتنون الله حديثاً وقال واقر ربنا
 ما تكلمشركين فقد كتموا وقال تعالى أم السماء بناها إلى قوله والارض بعد ذلك دحاها فذلك
 خلق السماء قبل خلق الارض ثم قال أنتم تكلمون بالكفرون بالذي خلق الارض في يومين إلى
 طائفتين فذكر في هذه الآية خلق الارض قبل خلق السماء وقال تعالى وكان الله غفوراً رحيماً
 وقال وكان الله عزيزاً حكيماً فكانه كان ثم مضى فقال ابن عباس رضي الله عنه إلى عمن ما فلا
 انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون في النفخة الاولى قال ونفخ في الصور فصعق من في السموات
 ومن في الارض فلا انساب عند ذلك ولا يتساءلون ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون في
 النفخة الاخرة ثم أقبل بعضهم على بعض يتساءلون وأما قوله والله ربنا ما تكلمشركين ولا
 يكتنون الله حديثاً فان الله يغفر لاهل الاخلاص ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقل لم نك
 مشركين فيجتم على أفواههم فتنطق أيديهم وأرجلهم فعند ذلك عرفوا ان الله لا يكتهم حديثاً
 وعنده يود الذين كفروا وعصوا الرسول لولا ويهم الارض وخلق الارض في يومين ثم خلق
 السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحا الارض في يومين ودحاها
 أنخرج منها الماء والبري وخلق الجبال والاكمام وما بينهما في يومين فقال خلق الارض
 في يومين خلقت الارض وما فيها من شيء في أربعة أيام وخلقت السموات في يومين وكان الله
 غفوراً رحيماً أي لم يزل كذلك فلا يختلف عليك القرآن فان كلامنا عند الله (يا أيها الذين
 آمنوا لا تقربوا الصلوة) أي لا تغشوها ولا تقوموا اليها واجتنبوها (وأنتم سكارى) من
 الشراب (حتى تعلموا ما تقولون) بأن تصحوا منه كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا ولا تقربوا
 الفواحش روى أن عبد الرحمن بن عوف صنع طعاماً وشرباً بائناً عانقاً من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين كان الخمر بها حافاً كما وشرى بوافلها ~~كروا~~ ووجاه وقت صلاة المغرب
 فقدموا أحدهم يصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون به ذقوا لهكذا إلى آخر
 السورة فنزات فكانوا لا يشربونها في أوقات الصلاة فاذا صلوا العشاء شربوها فلا يصحون
 الا وقد ذهب عنهم السكر وعلموا ما يقولون ثم نزل تحريمها وقيل أراد بالصلوة مواضعها وهي
 المساجد وقيل أراد بالسكر سكر النوم ونهي عن الصلاة عند غلبة النوم قال صلى الله عليه
 وسلم اذا نمت أحدكم وهو يصلي فليقر قد حقي يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو
 ينعم لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله تعالى (ولا جنباً) منه وب على الحمال أي ولا
 تقربوا الصلاة وأنتم جنب بابلج أو انزال يقال رجل جنب وامرأة جنب ورجل ونساء
 جنب لانه يجري مجرى المصدر لانه مصدر بل هو اسم مصدر لانه لم يستوف حروف الفعل

لا يتناهون عن منكر
 فعلهم ان قلت النهي
 عن المنكر بعد فعله لا معنى
 له (قلت) فيه حذف
 مضاف أي كانوا لا يتناهون
 عن معاودة منكر فعلهم
 أو عن مثله أو عن منكر
 ارادوا فعله أي لا يجتنبون

لأن فعله أجنب فصدره اجنبا بالاجنبا وأصل الجنباة البعد وهي جنباً لأنه يجنب مواضع الصلاة أو لجهابته الناس وبعده منهم حتى يقتتل (الاعبري) أي مجتازي (سبيل) أي طريق أو مسافر ين (حتى تغسلوا) أي فليكن أن تصلوا واستنأ المسافر له حكم آخر سيأتي وفي هذا دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث لأنه غياه بقوله حتى تغسلوا ومن فسر الصلاة بوضوءه فاسر عابري سبيل بالمجتازين فيها وجرز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة لا يجوز له المرور إلا إذا كان فيه الماء أو الطريق إلى الماء (وإن كنتم مرضى) أي مرضاً يخاف معه من استعمال الماء فإن الواحد كالفاقد (أو على سفر) أي مسافر من وأنتم جنب أو محدثون (أو جاء أحد منكم من الغائط) أي أحدث بخرج الخارج من أحد السبلين والغائط المكان المظلم من الأرض تقضي فيه الحاجة وهي بامه الخارج للمجاورة (أو لمستم النساء) قرأ حزة والكسائي بغير ألف بين اللام والميم والباقون بألف واختلاف في معنى اللبس واللامسة فقال قوم هما اتفاق البشرين سواء كان بجماع أم بغيره وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي وبه استدلل الشافعي رضي الله تعالى عنه على أن اللبس ينقض الوضوء وقال قوم هما الجماع وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقد أجاز كفي باللمس عن الجماع لأن باللمس يوصل إلى الجماع (فلم تجدوا ماء) تطهرون به بالصلاة بعد الطلب لأنه لا يسمى غير واحد إلا بعد الطلب وهذا راجع إلى ما عدا المرض (فتميموا) أي بعد دخول الوقت (صعيداً طيباً) أي تراباً طاهراً أي طهوراً أما المرضي فليتيمم مع حضور الماء لأن وجوده بالنسبة إليهم كالعدم (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) مع المرفقين منه بضميرين كما ثبت في الحديث وقال الزجاج الصعيد وجه الأرض تراباً كان أو غيره وإن كان حصى أو تراب عليه لوضرب التيمم عليه ومسح لكان ذلك طهوره وإلى هذا ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وأجاب عن قوله تعالى في آية المسألة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أي بفضله وهو لا يتأتى في الحضر الذي لا تراب عليه بأن من لا يتبداه الغاية قال الزمخشري وقوله من أنها لا يتبداه الغاية فيه تعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل مسحت برأسي من الدهن ومن الماء ومن التراب إلا معنى التبعيض قال والأدعان للحق أحق من المراء والتيمم من خصائص هذه الأمة روى عن حذيفة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتنا لنا طهوراً إذا لم نجد الماء وكان بدء التيمم ما روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذيات الجديش انقطع عدلنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه واذهبوا على ما ولايس معهم ما فاقى الناس أبابكر فقالوا ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ما ولايس معهم ما فجاء أبو بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم واضح رأيه على نخذي قد نام فقال دعيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ما ولايس معهم ما فقام أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يقطع يده في خصره ولا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم

أو المسمى كانوا لا يمتنون من
منكر فعله بل يصرون
عليه (قوله ولكن كثيراً
منهم فاسقون) أي من
للمنافقين أو اليهود (إن
قلت) كاهم فاسقون
لا كثير منهم فقط (قلت)
البراد بالفسق فسقهم

على نخذي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أصبح على غرماه فانزل الله آية التيمم فقال
 أسيد بن حضير وهو أحد النقباء ما هي بأول بر كنتم يا آل أبي بكر فقال عاتكة فبعثنا الجعير
 الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته وفي رواية أنها استعارت من أسماء فإلاده فهل كنت
 فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أصحابه في طلبها فادركتهم الصلاة فصلوا بغير
 وضوء فلما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم شكوا ذلك إليه فترت فقال أسيد بن حضير جزاك
 الله خيرا فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمصالح فيه بركة وقوله
 تعالى (إن الله كان عفوا غفورا) كناية عن الترخيص والتيسير لأن من كانت عادته أن يعفو
 عن الخطايا ويغفرها هم آثم ما كان ميسورا غير معسر (الم تر) أي تنظر (إلى الذين أتوا
 نصيبا) أي حظا يسيرا (من الكتاب) أي من علم التوراة وهم أجداد اليهود (يشعرون) أي
 يختارون (الضلالة) على الهدى (ويريدون أن تضلوا) أي المارمنون (السبيل) أي تخطون
 طريق الحق لتكونوا مثلهم (والله أعلم) منكم (باعدائكم) فيخبركم بهم ليعتنبوهم ولا
 تستحبوهم فانهم أعداؤكم (وكفى بالله نصيرا) أي ما نهالكُم من
 كيدهم وقوله تعالى (من الذين هادوا) بيان للذين أتوا نصيبا من الكتاب لأنهم يهود
 ونصارى وقوله تعالى والله أعلم باعدائكم وكفى بالله نصيرا جعل توسط بين
 البيان والمبين على سبيل الاعتراض أو بيان لاعدائكم وما ينه ما اعتراض أو صلة لنصيرا
 أي ينصركم من الذين هادوا وكثرت له تعالى ونصركم من القوم الذين كذبوا بآياتنا وخبر مبتدأ
 محذوف صفة (يخرفون الحكم عن مواضعه) أي ومن الذين هادوا وقوم يخرفون أي يغيرون
 الحكم الذي أنزل في التوراة من نعت محمدي صلى الله عليه وسلم عن مواضعه التي وضع عليها
 بآياته عن أوثان غيبره فيها وفي المائدة من بعده مواضعه والمعنيات متقاربان قال ابن
 عباس كانت اليهود يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيباليونه عن الأمر فيخبرهم ويرى أنهم
 يأخذون بقوله فإذا انصرفوا من عنده حرفوا كلامه (ويقولون) للنبي صلى الله عليه وسلم
 إذا أمرهم (معنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير معصع) بمعنى الدعاء أي لا سمعت بصمم
 أو جوت أو بمعنى اسمع منا ولا نسمع منك أو بمعنى اسمع غير معصع كلاما رضاه (و) يقولون له
 (راعنا) يريدون به النسبة إلى الرعونة وقد نهي عن خطابه صلى الله عليه وسلم بها وهي كلمة
 سب بلغتكم (لما) أي تحريفنا (بالسنتهم) أي يخرفون ما يظهرون من الدعاء والتوقير إلى
 ما يظهرونه من السب والحقير نفاقا (وطعنا) أي قدسنا (في الدين) أي الإسلام (ولولاهم قالوا
 معنا واطعنا) بدل وعصينا (واسمع) أي فقط (وانظروا) أي انظروا لنا بدل راعنا (لجان
 خير لهم) عما قالوه (وأقوم) أي أعدل وأصوب (ولكن لعنهم الله) أي بعدهم عن رحمته
 (يكفروهم فلا يؤمنون الا قليلا) أي إيماننا قليلا لا يعاب به وهو الإيمان ببعض الآيات والرسول
 ويجوز أن يراد بالقليل العدم أو الانقراض لا منتهى كعب الله بن سلام وأصحابه (يا أيها الذين
 أتوا الكتاب) يخاطب اليهود (آمنوا بما أنزلنا) أي القرآن (مصدق لما معكم) أي التوراة
 وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كالم أجداد اليهود عبد الله بن موريا وأصحابه وكعب بن أسد
 وقال يامعشر اليهود اتقوا الله واسألوا الله فوالله أنكم لتعلمون أن الذي جئتمكم به الحق قالوا

جواز المشركين ودين
 الاخبار اليهم لا مطلق
 الفسق وذلك مخصوص
 بكثير منهم وهم المذكورون
 في قوله قبل ترى كثيرا منهم
 (قوله انما النمر والميسر)
 الى قوله من عمل الشيطان
 (ان قلت) هذه المذكورات
 من عمل الله لا من محلي

بجده نصيرا) أى مانعا يمنع العذاب عنه بشفاعته أو غيرها * (تنبيه) * فى هؤلاء أهدى
 هم زمان من كلين الأول سورة والثانية مفتوحة قرأناهم وابن كثير وابوه وابدال
 الثانية يا خالصة والباقيون بالتحقيق (أم) منقطعة أى بل (لهم نصيب) أى حظ (من الملك)
 ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نبي من الملك و بجده لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير
 لهم ولو كان لهم نصيب منه (فاذا) أى فيمتسبب عن ذلك انهم (لا يؤتون الناس) أى
 واحد منهم (فقيرا) ومعنى أنه النقرة فى ظهر النواة وهو مثل فى القلة كالفتيل والقطيع والمراد
 بالملك امامات الدنيا وامامات الله كقوله تعالى قل لو انتم عالمون خزانة رحمة ربي اذا
 لامسكم خشية الاتفاق وفى هذا ما بالغه فى شعهم فانه يخجلوا بالانقياد وهم ملوك فاطمئنت بهم
 اذا كانوا اذلاء منقادين ويصح ان يكون معنى الهمزة فى أم لانكار انهم قد اوتوا نصيبا
 من الملك وكفوا أصحاب اموال وبساتين وقصور مشيدة كما تكون احوال الملوك وانهم
 لا يؤتون أحدا مما يليكون شيئا (أم) أى بل (يحسدون الناس) أى يحقدون الله عليه وسلم
 الذى جمع فضائل الناس الاولين والآخرين (على ما آتاهم الله من فضله) أى من النبوة
 والكتاب والنصرة والاعزاز وكثرة النساء أى يتحذرون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتمل
 عن النساء (فقد آتينا آل ابراهيم) وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم ومن آل ابراهيم
 موسى وداود وسليمان (الكتاب) أى ما أنزل اليهم (والحكمة) أى النبوة (واتيناهم ملكا
 عظيما) فلا يبعد أن يؤتبه الله تعالى مثل ما آتاهم فكان لداود تسع وثلاثون امرأة وكان
 سليمان ألف وثلاثمائة حرة وسبع مائة سرية وقيل المراد بالناس الناس جميعا وقيل العرب
 وحسدوهم لان النبي الموعود منهم وقيل النبي وأصحابه لان من حسد على النبوة فكأنما
 حسد الناس كلهم على كمالهم ورشدهم (فهم) أى اليهود (من آمن به) أى محمد صلى الله عليه
 وسلم كعبده الله بن سلام وأصحابه (ومنهم من صد) أى اعرض عنه فلم يؤمن به (وكفى بجهنم
 سعيرا) أى عذابا لمن لم يؤمن وقوله تعالى (ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم) أى
 ندخلهم (نارا) كالبياض والتقرير لذلك (كلنا نصيبت) أى احترقت جلودهم بدلائلهم
 جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى روى ان هذه الآية قرئت عند عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه فقال عمر لا تارئ اعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال
 معاذ عندي نفس غيرها يبدله الله تعالى فى ساعة مائة مرة قال عمر هكذا سمعت من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة كلاً أكلهم قيل لهم عودوا
 فيعودون كما كانوا (فان قيل) كيف تعذب جلودهم تكن فى الدنيا لم تعص (أجيب) بأن المعاد
 انما هو الجلد الاول وانما قال جلودا غيرها التبديل صفتها كما تقول صنعت من خاتمي خاتما
 غيره فالخاتم الثانى هو الاول الآن الصناعة والصفة تبدلت روى أن ما بين منكبى الكافر
 فى النار مسيرة ثلاثة أيام لاراكيب المسرع وروى أن ضره أو فاه مثل أحد وغاظ جلده
 مسيرة ثلاث (ليسدوقوا العذاب) أى ليقاسوا شدته وقيل يحرق مكان ذلك الجلد جلد آخر
 والعذب فى الحقيقة على كل حال هى النفس العاصية القائمة بالبدن لانهم المدركه دونه
 (ان الله كان) ولم يزل (عزيزا) أى لا يعجزه شيء (حكيم) فى خلقه يعاقب على وفق

لا امرهم لولان فاذا ذكر من
 العداوة والبغضاء بين
 الناس يقع كثير ابيهم ما
 دون الباقي وتبيل انما
 خدوما بالذكورية فالواقع
 لان الخطاب للمؤمنين
 بدليل قوله يا أيها الذين
 آمنوا وهم انما كانوا
 يتعاطون النجس والمبسر

خدمته (والذين آمنوا) أي أقروا بالإيمان (وعملوا الصالحات) سندخلهم أي بوعيد لا خلف فيه وربما أفهم التفسير لهم بالسجين دون سوف كما في الكافرين أنهم أقصر الأعمار مدقاً وأهم أقصرهم أعماراً راحة لهم من دار الكد والى محل الصفاة وأهم يدخلون الجنة قبل جميع الفرق الناجية من أهل الموقف (جنات) أي بساكنين ووصفها بما يليهم بجهنم ويعظم نضرتها وزهرتها فقال (تجزي من تحت الأنهار) أي أن أرضها في غاية الرى كل موضع صالح لأن يجرى منه نهر ولما ذكر قيامها وما به دوامها أتبعه بجاتهم واه النفوس من استمرار الإقامة بها فقال (خالدين فيها أبداً) وإنما قسم تعالى ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعيدهم لأن الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض ولما وصف تعالى حسن الدار ذكر حسن الجار فقال تعالى (لهم فيها أزواج مطهرة) أي من الخبث والقدور (فان قيل) المطر دفي وصف جمع القلة لمن يعقل أن يكون بالالف والتاء فيقال مطهرات (أجيب) بأنه عدل عن ذلك إلى الوحدة لأنهم انتهى لشدة الموافقة في الطهر كذات واحدة (ودخلهم) أي فيها (ظلالاً) أي عظيمها وأكدهم إلى بقوله (ظلالاً) أي متصلاً لا فرق فيه من بسط الاضيق معه دائماً لتصبيه الشمس يوماً ما لا حرق فيه ولا يرد بل هو في غاية الاعتدال وهو ظل الجنة جعلنا الله تعالى ومن يحبنا ونحبه من أهلها السابقين مع النبيين والصديقين وقوله تعالى (ان الله يأمركم أن تؤذوا الامانات إلى أهلها) خطاب يوم المسكافين والامانات وان نزلات يوم القمع في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لا أغلق باب الكعبة وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ليدخلها فابى وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه المفتاح فلعلى على رضى الله تعالى عنه يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فخرج ساله العباس أن يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأنزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عبد أن يرد المفتاح إلى عثمان ويعد ذرفه فعل ذلك وقال هالكا لخالدة تالدة فحجب من ذلك وقال له عثمان أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال قد أنزل الله في شأنك قرأنا وترا عليه فقال عثمان أنهم دان لاله الا الله وأن محمداً رسول الله فهبط جبريل وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن السدانة تكون في أولاد عثمان أبداً فلما مات عثمان دفعه إلى أخيه شيبة فالمفتاح والسدانة في أيديهم إلى اليوم وإلى يوم القيامة فلا تية وان وردت في سبب خاص فعمومها معتبر بقرة الجمع (واذا حكمتم بين الناس) أي قضيتهم بين من ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم (أن تحكموا بالعدل) أي بالسوا مابان تأمروا من وجب عليه حق بادائه إلى من هو له فان ذلك من أعظم الصالحات الموجبة لحسن المقييل في الظل الظليل أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل الحديث وروى أن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأتقاهم وأجرهم منه مجلسا امام عادل وان أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشداهم عذابا امام جائره ولما أخبرهم بأمر زادهم رغبة بقوله (ان الله فيها) فيه ادغامهم في ما النكرة الموصوفة أي نعم شيئا (به ظلكم به) وهو تأدية الامانة والحكم بالعدل وقرأ ابن عامر وحزرة والحكاسي بفتح النون وكسرها الباتون واختلس كسر العين قالون

فقط (قوله لي علم الله) أي علم ظهور (قوله ومن قتله) منكم متعمداً الآية قيل الامر ليس بشرط لوجوب الجزاء كما في السنة والواقع لان الواقعة التي كانت سبب نزول

وأبو عرو وشعبة (إن الله كان) أي ولم يزل ولا يزال (جميعاً) لكل ما يقال (بصيرة) كل ما يفعل
 (بأنهم الذين آمنوا) أي أقروا بالآيمان وبدأ بها وأجمعوا في الحل على ذلك فقال (أطيعوا
 الله) أي فاعملوا أمركم به (وأطيعوا الرسول) أي فاعملوا لكم (و) أطيعوا (أولى) أي أصحاب
 (الأمر) أي الولاية (منكم) أي إذا أمرتكم بطاعة الله ورسوله سواء كان ذلك في عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أم بعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمر السرية روى أنه صلى
 الله عليه وسلم قال السمع والطاعة على المرء فاعملوا أحب وكره ما يؤمر به عصية فلا سمع ولا طاعة
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع فقال اتقوا الله وصلوا إلى الله وصلوا إلىكم وصلوا إلىكم
 وصلوا إلىكم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا أئمتكم وأطيعوا أئمتكم وأطيعوا أئمتكم وقيل المراد
 بأولى الأمر أبو بكر وعمر أقوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وبالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال
 عطاءهم المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان بدليل قوله تعالى والسابقون الأولون
 من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوههم بإحسان روى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل
 أصحابي في أمي كالمخ والطعام ولا يصلح الطعام إلا بالمخ قال الحسن فقد ذهب لمنافق كيف
 يصلح وقيل المراد علمه الشرع أقوله تعالى ولورثوه إلى رسول وإلى أولى الأمر منهم تعلمه
 الذين يستنبطونه منهم (من تنازعتم) أي اختلفتم (في شئ فرددوه إلى الله) أي كتابه (والرسول)
 أي مدة حياته وبعد وفاته إلى سنته أي أكتشفوا عليه من أمور الدين والكتاب والسنة واجب
 أن وجد فيه ما كان لم يوجد فيه الاجتهاد وقيل الرد إلى الله والرسول أن يقول للمالايهلم
 الله ورسوله أعلم (أن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر) أي فإن الآياتين يجب هذا (ذلك)
 أي الرد إليهما (حكم) لكم من التنازع والقول بال رأي (وأحسن تأويلاً) أي من تأويلكم
 بلارداً وأما بقية (المرئى الذين يزعمون أنهم آمنوا) أي أوجدوا هذه الحقيقة وأوقعوها
 في أنفسهم (بما أنزل الله) أي القرآن (وما أنزل من قبلك) أي التوراة والإنجيل قال
 الأصماني ولا يستعمل أي الزعم في الاكترافي القول الذي لا يتحقق يقال زعم فلان كذا
 إذا شك فيه فلا يعرف كذبه أو صدقه (يريدون أن ينصروا إلى الطاغوت) أي الباطل
 المفرق في البطلان ومبطل هو كعب بن الأشرف روى عن ابن عباس أن بشر المنافق ضامهم
 يهودياً فقال اليهودي تطلق إلى محمد صلى الله عليه وسلم وقال المنافق بل إلى كعب بن الأشرف
 فأتى اليهودي أن يخاضه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى المنافق ذلك أتى معه إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودي فلما خرجا من عنده
 لزمه المنافق وقال انطلق بنا إلى عمرو بن عبد ربه رضي الله عنه فأتيا عمرو فقال اليهودي اختصمت أنا
 وهذا إلى محمد فقضى لي عليه فلم يرض بضائه وزعم أنه يخاضه إلى الله فقال عمرو ما نفق أ كذا
 قال نعم فقال له ما عرف مكانك حتى أخرج اليك فدخل وأخذ سبيته ثم خرج فضر ب عنق
 المنافق وقال هكذا قضى أن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت هذه الآية وقال جبريل
 عليه السلام إن عمر فرقة بين الحق والباطل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت الناروق
 والطاغوت على هذا وكعب بن الأشرف سمى بذلك لقرط فغياحه أولته يمه بالشيطان أو
 لأن النصارى كرهوا كعباً كرهوا إلى الشيطان من حيث أنه الحامل عليه (وقد) أي وإسأل الله أنهم قد

الآية كانت عند أفلا
 مفهوم له (قوله) يدان بالغ
 الكعبة) قيل يدان عظيم
 لها والأفلا شرط بلوغه
 الحرم (قوله) ما جسد الله
 من جسد (الآية) أي
 ما حرم أو ما شرع ولا يصح
 تفسيره بخلاف لأن الأشياء

(أمرنا) بمن له الأمر في كل ما أنزل الله من كتاب وما قبله (أن يكفروا به) أي بالشيطان فقي
نحنا كدوا إليه كانوا ومنين به كافرين بالله وهو معنى قوله (ويريد الشيطان) أي أرادتهم
ذلالة التحاكم إليه (أن يضاهمهم) أي المتصاكم إليه (ضلالا بعيدا) أي بحيث لا يمكنهم معه
الرجوع إلى الهدى ولما ذكر ضلالهم بالأمر أراد ورغبتهم في التحاكم إلى الطاغوت ذكر فعلهم
فيه في نقرتهم عن التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (وإذا قيل لهم) أي من
أي قائل كان وقراء هشام والكسائي بضم القاف والباقون بالكسر وتقدم ذكر الادغام لاني
عمرو (تعالوا) أي اقبلوا رافعين أنفسكم من وهاد الجاهل إلى شرف العلم (إلى ما أنزل الله)
أي الذي عنده كل شيء (والى الرسول) أي الذي يجب طاعته لأجل مرسله مع أنه أكل الرسل
الذين هم أكل الخلق رسالة (وأيت المنافقين يصدون) أي يعرضون (عنك) إلى غيرك وأك
ذلك بقوله (صدودا) أي هو أعلى طبقات الصدود (وكذب) يكون حالهم (إذا أصابتهم
صيبة) أي عتوبة كقتل عورثي الله عنه المنفق (بما قدمت أيديهم) أي من اتهاكم
إلى غيرك وعدم الرضا بجهلك ومن الكفر بغير ذلك أي أتيدرون على الاعراض والفرار
منها لا وتم الكلام ههنا وقوله تعالى (ثم جاؤك) أي حين يصابون للاعتذار معطوف على
يصدون وما بينهما اعتراض (يصلون بالله) أي ما (أردنا) أي بالمحاكمة إلى غيرك (أد
إحسانا) أي صلحا (وتوفيقا) أي نالقا بين الخصمين ولم ترد مخالفتك وقيل جاء أصحاب
القتيل طالعين بدمه وقالوا أما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا ويوفق بينه
وبين خصمه بالتقريب إلى الحكم دون أهل على مر الحق (أولئك الذين يدلم الله ما في قلوبهم)
أي من المنافق والبغض للإسلام وأهله وإن اجتمعوا في اخفائهم وكذبهم في حلفهم وعذرهم
وأعرض عنهم) أي من عتابهم بالصفع لأنهم أقل من أن يحسب لهم حساب (و) (لكن
مطهم) أي خوفهم الله القادر على امتهم الله (وقل لهم في أنفسهم) أي في شأنهم أو خالبا بهم
فان انصع في السر أجمع (قولا بلغيا) أي مؤثرا فيهم أي ازجروهم أجمعوا عن كثرهم وقيل
هذان من وخ بآية القتال ولما أمر الله تعالى بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذن من
حاكم إلى غير وهو دمه وختم تديده بأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالاعراض عنه والوفا له
فكان التقدير فإرسلناك وغيبك من الرسل إلا للرفق بالامة والصفع عنهم والدعاء لهم على
غاية الجهد والنصيحة عطف عليه قوله (وما أرسلنا من رسول إلا بطاع) أي فيما يأمربه وبمحكم
لأن منصبه الشريف يقتضي ذلك (بذن الله) أي بإرادته من أنه بطاع فلا يهمل ولا يخالف
(فولواهم) أي حين (ظفوا أنفسهم) أي بالتحاكم إلى الطاغوت أو غيره (جاؤك) أي
تائبين (استغفروا الله) بالتوبة والاخلاص (واستغفروا) أي شنع (لهم الرسول) أي
اعتذروا إليه حتى اتصبا لهم فقبعا وانما عدل عن الخطاب بغيره الشانه (لوجده والله
توابا) عليهم (رحيما) بهم وقرأ أبو عمرو وادغام الراء في الهمزة بخلاف عنه (ولا وربك) أي
فوربك ولا ضربدة لنا كيد القسم (لا يؤمنون) أي يوجدون هذا الوصف ويجدون (حتى
يحكموك) أي يحكموك (كأفيا خبر) أي اختلفوا واختلف (بينهم) من كلام بعضهم لبعض
للتنازع حتى كانوا كغصان الشجرة في الداخل والتضايق (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) أي

المذ كورة خلقها الله (قوله
يا أيها الذين آمنوا علىكم
أنفسكم) الآية أي
احفظوا أنفسكم وقوموا
بإصلاحها (فان قلت)
ظاهر الآية يقتضي عدم
وجوب الأمر بالمعروف

فوعان الضيق (مما قضيت) به عليهم (وسلموا لاسمها) اى وسقادوا لا انقياد انبطوا هـ رهم
 وبواطنهم وفي الصحيح ان الآية قرأت في الزبير وخصم له من الانصار وقد شتم ديدرا في شراج
 من الحرة كانا بسبب ثقيان بن النخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم الزبير اسق يا زبير
 ثم ارسل الى جارك فغضب الانصارى وقال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتاوتن وجهه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر واستوف سقك ثم
 ارسله الى جارك وقبيل نزلت في بشر المنافق واليهودى الذين اختصموا الى عمر (ولو انا كتبنا
 عليهم ان اقلوا انفسكم) كما امر نافي اسرائيل اذ عرضوا ج المقتل بالجهد اذ ان مصدريه
 او مفسرة ثلاث كتبنا في معنى امرنا وقرأ ابو عمرو وعاصم وحزة والكسائي يكسر النون في
 الوصل والباقون بالضم (واخرجوا من ديارهم) اى التي هي لاشباجاكم كاشبا حكم
 لارواحكم توبة لربكم (ما فعلوه) اى المكتوب عليهم م اى انما كتبنا عليهم الاطاعة الله
 ورسوله والرضا بحكمه ولو كتبنا عليهم القتل والخروج من الديار ما كان يفعلوه (الا قبل منهم)
 قال الحسن ومقاتل لما نزلت هذه الآية قال عمرو وعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود
 وناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القليل والله لو امرنا فالفعلنا والحدقة
 الذي عاقبا قبله النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ان من امتى لرجالا لايمان أثبت في قلوبهم
 من الجبال الروامى وقرأ ابن عاصم قليلا بالصب على الاثنتنا والباقون بالرفع على البدل
 (ولو انهم) اى هؤلاء المنافقين (فعلوا ما يوعدون به) من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم
 (لكان خيرا لهم) في عاجلهم وآجلهم مما اختاروه لانفسهم (واشد تقيينا) اى تصقينا
 لايمانهم (واذا) اى لو ثبتوا لا تيناهم من لدنا اى من عندنا (اجرا عظيما) وهو الجنة
 (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بساواك جنات القدس وتفتح لهم ابواب الغيب قال
 صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم رواه ابو نعيم في حديثه وروى ان ثوبان
 روى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل
 الصبر عنه ما انا ذات يوم وقد تغير لونه ونخل جسمه يعرف الحزن في وجهه فقال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما غيبر لونا فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير انى اذالم ارك
 استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة واخاف ان لا ارك لانك ترفع مع
 النبيين وانى ان دخلت الجنة كنت في منزلة ادى من منزلة وان لم ادخل الجنة لا ارك ايدا
 فانزل الله تعالى (ومن يطع الله) في امتثال او امره والوقوف عند ذواجره (والرسول)
 اى في كل ما اراده فان منهيب الرسالة يقتضى ذلك لاسيما من بلغ نهايتها (قارنتك مع
 الذي انعم الله عليهم) اى معدود من حريمهم فهو بحيث اذا اراد ان يارتهم اورثتهم وصل اليهم
 بسهولة وقوله تعالى (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للذين حال منته
 او من ضمير دعوتهم اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس على ان
 لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة
 التكميل ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم ثم تارفعوا في الخلق في الحجج والآيات واخرى
 بعمارح التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاسماء واخبروا عنها على

والنهي عن المنكر (قلت)
 لا اذ لم ذلك فانما يقتضى
 ان المطيع لا يؤخذ
 بنوب الخلل اولان الآية
 محمولة بما اذا خاف
 الانسان عند الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر
 على نفسه او عرضه او ماله

ما هي عليه ثم التمهيد الذي اذى به - ثم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا
 مهجرتهم في اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واماوالمهم في
 مرضاته (وحسن) أي وما أحسن (أو تلك) أي العالمون الاخلاق السابقة (ورفقاً) من
 الرفق وهو لين الجانب واطافة الفعل وهو مما يستوى واحد وجمعه أي رفقاً في الجنة بان
 يستمتع فيها برؤيتهم ورؤيا ربهم والمضور معهم وان كان معزهم في درجات عالية بالنسبة
 الى غيرهم روى عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلاً قال يا رسول الله الرجل يحب قومًا ولم
 يلحق بهم قال النبي صلى الله عليه وسلم المرء من أحب وروى أيضاً أن رجلاً قال يا رسول الله
 متى الساعة قال وما أعددت لها فلم يذكر كثيراً إلا أنه يحب الله ورسوله قال فأنتم مع من
 أحبيت وقوله تعالى (ذلك) أي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره (الفضل من الله) أي تفضل به
 عليهم لانهم نالوه بطاعتهم (وكنى بالله عليهما) أي يجزاه من أطاعه أو بمقادير الفضل
 واستحقاق أهله روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 قاربوا وتدروا واعلموا أنه لا ينجو أحد منكم بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا
 أن يتغمدي الله برحمة منته وفضل (يا أيها الذين امنوا) أي أقروا بالايما (خذوا حذركم)
 من عدوكم أي احذروا منه وتيقظوا له والخذل الحذر كالآثر الاثر (فانفروا) أي اخرجوا
 الى قتاله سرعين (ثبات) أي جماعات متفرقين مربيين في أثر مربي جمع شبهة وهي الجماعة من
 الرجال فوق العشرة (أو انفروا جميعاً) أي جمعة من كوكبة واحدة قال البيضاوي والآية
 وان نزات في الحرب لكن يقتضى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيفما
 أمكن قبل الفوات (وان منكم) الخطاب له سكر النبي صلى الله عليه وسلم لم المؤمنين منهم
 والمنافقين (من لبطنين) أي ليتأخرن وليتناقلن عن القتال وهم المنافقون كعبد الله بن أبي
 المنافق وأصحابه وانما قال منكم لاجتماعهم مع أهل الايمان في الجنسية والنسب واظهار
 الاسلام لافي حقيقة الايمان (فان أصابكم مصيبة) قتل وهزيمة (قال) هذا المتبعض
 جهالته وغلظة (قد أنعم الله على اذ) أي حين (لم أكن معهم شهيداً) أي حاضرًا فاصاب
 (واثن) لام قسم (أصابكم فضل) أي فحقوظفر وغنية (من الله) الذي كل شيء بيده (ايهوان)
 نادما على ما فاته من الاعراض الدنيوية وكده تنبيه على فرط تحصره وقوله تعالى (كان)
 مخففة واسمها محذوف أي كانه (لم تكن ينكم وبينه مودة) أي معرفة وصداقة رجع الى
 قوله قد أنعم الله على اعراض بين القول ومقوله وهو (يا) للتنبيه (ليقضى كنتمهم فافوز)
 أي بمشاركتهم في ذلك (فوزاً عظيمًا) أي أخذ حظاً وافراً من الغنيمة وقرأ ابن كثير وحفص
 بالتام في تمكن على التانيث والباقر بالياء الى التذكير ولما بين أن محط رحال القاعد عن
 الجهاد الدنيا لم أن تصد الجهاد الا آخرة فقال تعالى (فليقاتل في سبيل الله) أي لاعلام دينه
 (الذين يبتغون) أي يبيعون برغبة (الحياة الدنياء الآخرة) وهم المؤمنون والمعنى ان تباطا
 هؤلاء عن القتال فليقاتل الخلفاء والباذون أنفسهم في طلب الآخرة ويثرون أي
 يأخذون وهم المتباطون فيقتارونها على الآخرة والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم في هذا
 استعمال المشترك في مدلوليه (ومن يقاتل في سبيل الله) لاعلام دينه (فيقتل) أي يستشهد

(قوله قالوا لا علم لنا) ان
 قلت كيف قال ذلك مع
 انهم عالمون بماذا أجيبوا
 (قلت) هذا جواب دهشة
 وحيرة حين تطيش عقولهم
 من زفرة جهنم أو المعنى لا علم
 لنا بحقيقة ما أجابوا به لان

(أو يقاب) أي يظهر مدقوه (سوف نؤتيه أجرا عظيما) أي ثوابا جزيلًا وانما وعد الله الاجر العظيم غلب أو غلب ترغيبا في القتال وتكذيبا للقول المتبعطي قد أنتم الله على اذ لم يكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل أو يغلب تنديها على أن الجهاد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يهد نفسه بالنهاده أو الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء كلمة الحق واطهار الدين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يجره من يده الا الجهاد في سبيله وتصدق بكلمته أن يدخل الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما قال من أجر أو غنمة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل الجهاد في سبيل الله كمثل القانت الصائم الذي لا ينقر من صلاة ولا صيام حتى يرجعه الله الى أهله انما يرجعه من غنمة وأجر أو يتوفاه قد دخل الجنة وقوله تعالى (وما لكم لا تقنلون) اسئلتهم توبخ أي لا مانع لكم من القتال (في سبيل الله) لاعلا دينه وقوله تعالى (والمتضعفين) عطف على اسم الله أي وفي سبيل المستضعفين وهو تحديهم من الاسر ومنهم عن العدو وقوله تعالى (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المؤمنون الذين حبسهم الكفار عن الهجرة واذهم قال ابن عباس كنت أباوأي منهم وانما ذكر الولدان في الغلة في الحث وتنبيه على تنهاى الشرك بحيث بلغ اذا هم الولدان وان دعوتهم اجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استئزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد بهم العبيد والاماء وهم جمع وليد (الذين يقولون) أي داعين يا ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها أي بالكفر (واجعل لنا من لدنك) أي من عندك (وليا) يتولى امرنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) ينعها منهم وقد استجاب الله تعالى دعاءهم فبسر لبعضهم الخروج الى المدينة وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة لصلى الله عليه وسلم لم يقلواهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد بفتح الههزة وكسر السين فغماهم ونصرهم حتى صاروا اعزاهاء او كان حنثا ذاب ثمان عشرة سنة والقرية مكة والظالم صفتها واذ كبرها لتد كبرها الله اليه فان اسم القاعل او المفعول اذا جرى على غير من هوله كان كالفعل يذ كرو يؤث على حسب ما حمل فيه (الذين امنوا بقناتون في سبيل الله) أي في طاعة الله (والذين كسروا بقناتون في سبيل الطاغوت) أي في طاعة الشيطان (فما نلوا) أي المؤمنين (اوليا الشيطان) أي حزبه وجنوده وهم الكفار (ان كيد الشيطان) أي مكره بالمؤمنين (كان ضعيفا) بالاضافة الى كيد الله تعالى بالكافرين لا يعتد به فلا تخافوا اولياءه فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه كما فعل الشيطان يوم بدر لما رأى الملائكة خاف ان تأخذهم فهرب وخذاهم (الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم) أي عن قتال الكفار وهم جماعته من الصحابة كانوا يلحقون من المشركين اذى كثير اقبل ان يهاجروا ويقولون يا رسول الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فبلى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا ايديكم فان لم اوصر بقتالهم (واقبوا الصلوة واتوا الزكوة) فلما هاجروا الى المدينة واصرهم الله تعالى بقتال المشركين شق ذلك على بعضهم كما قال تعالى (فلما كتب) أي فرض (عليهم القتال) قرأوا بوعمر وبكسر الهاء الميم في الوصل وزوال الكاف بضم الهاء

قوله من غنمة هكذا في
الاصول التي بايدنا ولهله
مع غنمة فاجبر لفظ الحديث

لانه لم الاظهاره وانت تعلم
ظاهره وباطنه بما يل آخر
الاية قبل المراد منه
المبالغة في تحقيق فضيلتهم
كم يقول له مرة مائة قول
في فلان فيقول أنت أعلم
به مني كنه قبل لا يحتاج

والهم في الوصول واتما الوقت فالجميع يسكنون الميم وحزرة بضم الميم على اصله وكسر هاء الباقون
 (ادافريق منهم يحشون) أي يحافون (الاس كخشية الله) أي كخشيتهم من الله (أو أشد
 خشية) من خشيتهم له (تنبه) نصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه إذا وما بعده
 أي فاجابهم الخشية (وقالوا) جزعاً من الموت (ربنا لم كتب علينا القتال لولا) أي هلا
 (أخرتنا إلى أجل قريب) وهو الموت أي هلا تركنا حتى نغوث بأجالتنا واختلافنا في هؤلاء
 الذين قالوا ذلك فقبل قاله قوم من المنافقين لأن قوله لم كتب علينا القتال لا ينافي بالمؤمنين
 وقيل قاله جماعة من المؤمنين لم يكونوا راسخين في العلم قالوا من خوفنا وجبة الاثمة فادام بناو اهل
 الايمان يتفاضلون فيه وقيل هم قوم كانوا مؤمنين فلما كتب عليهم القتال نازقوا من المؤمنين
 وتخلفوا عن الجهاد وقرأ البز في الوقت صلحهم به - دالميم بخلاف عنه والباقون بالميم بغير هاء
 والهاء ساكنة في الوصول للجميع (قل) لهم يا محمد (مداع الدنيا) أي ما يتمتع به فيها والاستمتاع بها
 (قليل) أي آيل إلى الزوال (والآخرة) أي قوامها وهو الجنة والنظر إلى الله تعالى (خير من آتق)
 عقاب الله بترك معاصيه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما الدنيا في الآخرة الا خمر لا مثل ما يجعل
 أحدكم اصبعه في اليم فينظر به يرجع (ولا تظلمون) أي تنقصون من أعمالكم (فتبلا) أي
 قدر ما يكون في شق النواة كما مر عن عكرمة وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي بالياء على القمية
 والباقون بالياء على السطاب ونزل في المنافقين الذين قالوا في قتلى أحدلو كانوا عندنا ما ما نوا
 وما تملوا (أي غنائم كونوا) أي الناس كما هم مطيعكم وعاصيكم (بدركم الموت) أي فانه
 طاب لا يفوته هارب واختاف كتاب المصاحف في رسم أي غنائمهم - من كتب ما عطاوه -
 من أين ومنهم من وصلها (ولو كنتم في بروج) أي حصون بروج داخل بروج أو كل واحد منكم
 داخل برج (مشيدة) أي مرتفعة كل واحد منكم في الهواء منيع فلا تخشوا القتال
 خوف الموت ونزل في اليهود لما قالوا حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ما زلنا نعرف
 النقص في غارنا ومن ارعنا من - زد قدم علينا - هذا الرجل وأصحابه (وان تصبهم) أي اليهود
 (حسنه) أي نصب ورخص في السعر (بقولوا هذه من عند الله) لنا لا مدخل لك فيها (وان
 تصبهم سيئة) أي جديب وغلا في الاسعار (بقولوا هذه من عندك) أي من شؤم محمد وأصحابه
 وقيل المراد بالسيئة الظفر والغنيمة يوم بدر والسيئة القتل والهزيمة يوم أحدية يقولون هذه
 من عندك أي أنت الذي جاملنا عليه يا محمد فعلى هذا يكون هذا قول المنافقين (قل) لهم يا محمد
 (كل) أي الحسنة والسيئة (من عند الله) ثم عيرهم بالجهل فقال (قال هؤلاء القوم) أي اليهود
 أو المنافقين (لا يكادون يفقهون) أي لا يقاربون ان يفهموا (حديثاً) يوعظون به وهو
 القرآن لأنهم لو فهموه وتدبروا ما عايناهم ان الكل من عند الله أو حديثاً ما لم يلقى اليهم
 كبراً ثم لانهم اهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقاربة القهل أشد من نفيه
 (ما أصابك) أي أجم الانسان (من حسنة) أي نعمة دينية أو أخروية (فمن الله) أنتك تفضل
 منه والاعيان أحسن الحسنة قال الامام انهم اتفقوا على ان قوله ومن أحسن قولاً عن دعا
 إلى الله المراد به كلمة الشهادة (وما أصابك من سيئة) أي بلياة وأمر تركه (فمن نفسك) أنتك

فيه إلى شهادة لظهوره
 قوله إذا قال الحواريون
 يا عيسى ابن مريم هل
 يستطيع ربك أن ينزل
 علينا مائدة من السماء
 (فان قلت) كيف قال
 الحواريون وهم خالص

حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب (فان قيل) كيف الجمع بين قوله تعالى كل من
 عند الله وبين قوله فنفسك (اجيب) بأن قوله كل من عند الله أى الناصب والحدب
 والنصر والهزء كلها من عند الله وقوله فنفسك أى ما أصابك من سيئة من الله فبذنب
 نفسك عقوبة لك كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وقيل ان هذا الآية
 متصلة بما قبلها والقول فيه مضمرة تقديره فإله ولا اله الا هو لا يملكون يقفون حديثا
 يقولون ما أصابكم من حسنة فمن الله وما أصابكم من سيئة فمن نفسك كل من عند الله
 (وأرسلناك) يا محمد (لأناس) أى كافة وقوله تعالى (رسولا) حال قصد بها التاكيد (وكفى بالله
 شهيدا) على إرسالك بنصب المجزات ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع
 الله ومن أطيعني فقد أحب الله فقال بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا أن نتخذ ربا كما
 اتخذت النصارى عيسى ابن مريم نزل (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه في الحقيقة يبلغ
 والا أمر هو الله تعالى (ومن يول) أى أعرض عن طاعتك فلا يهلكك (فأرسلناك) يا محمد
 (عليهم حفظا) أى حافظا لأعمالهم وتحاسبهم عليهم انما عليك البلاغ وعلينا الحساب
 فجازيهم وهذا قبل الامر بالقتال (ويقولون) أى المنافقون اذا أمرتهم بشئ من امرنا
 وهم بمحضرتك (طاعة) أى امرنا وشاأنا طاعة أى طاعتك فيما تأمرنا به (فأبرزوا) أى
 خرجوا (من عندك) طائفة منهم (أى اضمرت) غير الذي تقول لك في حضورك من الطاعة
 أى صمتك وقرأ أبو عمرو وحزبه بادغام التاء في الطاعة قائما عندهما ما كنهه أى التاء فاذا سكنت
 التاء قبل الطاء وجب ادغامها فيم او الباقون بالاظهار فان التاء عندهم مفتوحة (والله
 يكتب) أى بأمر يكتب (ما يتنون) أى ما يسرون من النفاق في صلاتهم لم يصبروا عليه
 (فأعرض عنهم) أى قال المبالغة بهم (وكل على الله) أى قى به فانه كافك معرفتهم وينتقم لك
 منهم (وكفى بالله وكبلا) أى من خواصه (أفلا يتدبرون) أى يتاملون (القرآن) وساقية من
 المعاني البديعة (ولو كان من عند غير الله) أى ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار
 (لوجدوا فيه اختلاف كثيرا) أى تناقضا في ما فيه وتباينا في نظمه فكان بعضه قصيدا وبعضه
 ركيكا وبعضه تصديعا معارضته وبعضه سهل وتخالفا عن الصدق في الاخبار عن الغيب بما
 كان وما يكون أفلا يتدبرون فيه فيعرفون عدم التناقض فيه وصدق ما يجبرهم به انه كلام
 الله ولان ما لا يكون من عند الله لا يخلو عن تناقض واختلاف والمراد من التقييد بالكثير
 المبالغة في اثبات الملازمة أى لو كان من عند غير الله لزم أن يكون فيه اختلاف كثير فضلا عن
 القليل لكنه من عند الله فلم يفسد فيه اختلاف لا كثير ولا قليل (واذا جاءهم) أى المنافقين
 (أمر) أى خبر عن سرايا النبي صلى الله عليه وسلم (من الأمن) أى القبح والفتنة (واولخوف)
 أى القتل والهرية (أذا عواجا) أى أفشوه وكانت اذا عظمهم فتنة والبلاء من يداهم والنص من
 الاذاعة هي التحدث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث سرايا فاذا غلبوا بادر
 المنافقون يستخبرون عن حالهم فيفسدونه ويحدثون به قبل أن يحدث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيضعفون به قلوب المؤمنين ويتأذى النبي صلى الله عليه وسلم (ولورؤوه) أى ذلك الخبير
 (الى الرسول) أى لم يحدوا به حتى يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يحدث به (والى اولى

اتباع عيسى ذلك وهو كثر
 لانه شك في قدرة الله
 تعالى وذلك كفر (قلت)
 الاستغناء المذكور
 استغناء عن الفعل لانه
 القدرة كما يقول الفقير
 لا في القادر هل تقلد ان

(الامر منهم) اى ذوى الراى من العصاة كابي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم
 (اعلمه) على اى وجه يذكر (الدين يستبطنونه منهم) اى يستخفون تدابيرهم بتجارهم -
 وانظارهم هل ينبغي ان يكتبوا يفتنى (ولو لا فضل الله عليكم) بالاسلام (ورحمته) ليكم بارسال
 الرسل وانزال القرآن (لا تبغى الشيطان) فيما يامركم به من الكفر والمعاصى (الا قليلا) اى
 منكم فانهم لا يتبعونه - نظام من الله بما وهبهم الله من صحيح العقل والعصمة فقال فى حق غير
 الانبياء ايضا لانهم المنع من العصية ولكن الشائع ان يقال فى حق النبي معصوم وفى حق غيره
 محفوظ (فقاتل يا محمد) (فى سبيل الله لا تكلف الانفسك) فلاتهم يخلفهم عنك اى قاتل ولو
 وحدهم فانك موعود بالنصر من الله وليس النصر الا بسدده وما كان ليأمر بك بشئ الا واثبت
 كفته فانك كفته قاتله الكفار وان كانوا اهل الارض كلهم وذلك ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واعداء باسفيان بعد حرب احدى موسم بدر الصغرى فى ذى القعدة فلما بلغ الميعاد ودعا
 الناس الى الحرب وذكره بعضهم فانزل الله هذه الآية (تقيهم) القاء فى قوله تعالى فقاتل
 فى سبيل الله قال البغوى جواب عن قوله تعالى ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغيب
 فسوف نؤتيه اجر عظيم فقاتل انتهى (وحرض المؤمنين) اى حثهم على القتال ورجعهم فيه
 اذا ما عليك فى شأنهم الا التحريض (عسى الله ان يكف باس) اى حرب (الذين كفروا) وعسى
 فى كلام الله وعد واجب الوقوع بخلافها فى كلام المخلوق (والله أشد باسا) اى صولة منهم
 (وانت تسكيلا) اى عقوبة منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لا يخرجن ولو
 وحدى فخرج بسبعين راكبا الى بدر الصغرى فكف الله باس الذين كفروا بالقاء الرعب فى
 قلوبهم ومنع باسفيان من الخروج كما تقدم فى سورة آل عمران (من يشفع شفاعة حسنة)
 راعى بها حق مسلم بأن دفع عنه بها ضررا وأوجب اليه نفعا ابتغاه وجه الله ومنها الدعاء للمسلم
 قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولان مثله اى
 مثل ذلك اى ودعاء الملك لا يرد (يكن له نصيب) اى اجر (منها) اى بسببها قال أبو موسى
 الاشعري رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا اذا جاء رجل يسأل او
 يطالب حاجة أقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا فلبثوا جروا ولبقضى الله على لسان نبيه ما شاء
 (ومن يشفع شفاعة سيئة) مخالفة للشرع (يكن له كفل) اى نصيب من الوزر (منها) اى
 بسببها (وكان الله على كل شئ مقبلا) قال ابن عباس مقدر اجماز يا قال الشاعر
 وذى ضغن (اى رب صاحب حقد) كفت الضغن عنه
 وكنت على اسائه (اى اسائه لى الضغن) مقبلا
 اى مقدر او قال مجاهد شاهدنا وقال قتادة حفيظا قيل معناه على كل حيوان مقبلا اى
 يوصل القوت اليه وجاء فى الحديث كفى بالمرء انما أن يضبع من يقوت (واذا حييتم بتحية فحيوا
 بأحسن منها) التحية هى دعاء الحياة ولكن جهود المفسرين على أن ذلك فى السلام اى اذا سلم
 عليكم لم فاجبوه باحسن مما سلم فاذا قال السلام عليكم فيزيد الراوى درجة الله فاذا قال ورحمة
 الله فيزيد الراوى ركانه (أو ردتوها) اى بان ترد عليه بمثل ما سلم روى ان رجلا قال لرسول الله

تطيق شيئا وهذه تسمى
 استطاعة المطاوعة
 لا استطاعة القدرة والمعى
 هل يسهل عليك ان تسأل
 ربك كقولك لا تحرم
 نفسك تطيع أن تقوم معي
 وانت تعلم استطاعته لذلك
 فان قلت لو كان ما ذكر

صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال آخر السلام عليك
 ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته
 فقال وعليك أي السلام ورحمة الله وبركاته فقال الرجل نقصتني أي الفضل على سلاحي فابن
 ما قال الله أي من الفضل وتلا الآية فقال لم تقل لي فضلا فرددت عليك مثله لأن ذلك هو النهاية
 لاستجماعه أقسام المطالب وهي السلامة من المضار وحصول المنافع وثبوتها وظاهر الآية
 أنه لو ردد عليه باقل مما سلم عليه به أنه لا يكتفي وظاهر كلام الفقهاء أنه يكتفي وتحميل الآية على أنه
 الأكمل وأبداء السلام على المسلم سنة عين من المنفرد وكفاية من الجماعة ورده فرض عين إذا
 كان المسلم عليه واحدا وكفاية من الجماعة ويشترط في الرد الفور والوجوب مستفاد من
 الأمر والفور من الفاء وأما كونه كفاية فلغير أبي داود ويجزئ عن الجماعة إذا أمر أو أن يسلم
 أحدهم ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم والراد منهم هو المختص بالثواب ويسقط المخرج
 عن الباقي وإن أجابوا كاهم كانوا مؤدين للفرض سواء كانوا بمجموعة من مستقرين كصلاة
 الجنائز ولا يسقط الفرض برد الصبي المميز (فان قيل) قد سقط به فرض الصلاة على الجنائز
 (أجيب) بأن المقصود من الصلاة الدعاء والصبي أقرب إلى الإجابة والمقصود من السلام
 الأمان والصبي أيسر من أهله ولا يسقط أيضا برده من لم يسمع ولو سلم على امرأته كان يساح له
 النظر إليها كحرمة وزوجته حتى له السلام عليها ووجب عليه الرد ولا كره له ابتداء وردا
 وحرما عليها ابتداء وردا هذا إذا كانت مشتبهة فان كانت مجعوزا أو جماعة نسوة لم يكره ويجب
 الرد لا تخاف الفتنة ولا يسن ابتداءه على قاضي حادثة ولا على آكل ولا على من في حمام
 ولا على مصل وموذن وخطيب وملب ومستغرق القلب بالدعاء ولا يجب الجواب عليهم
 ويحرم ابتداءه على الكافر ويرد عليه إذا سلم عليك فقط وهذا باب طويل قد بينته السنة وقد
 أكتفت منه في شرح المنهاج (ان الله كان) أي أزال أو بدأ (على كل شيء حسيبا) أي محاسبا
 فيجازي عليه وقال مجاهد حفيظا وقال أبو عبيدة كافيًا يقال حسبي هذا أي كفاني وقوله
 تعالى (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر وقوله تعالى (ليجمعنكم) اللام لام القسم أي والله
 ليجمعنكم الله من قبوركم (إلى) في (يوم القيامة) ومميت بذلك لأن الناس يقومون من
 قبورهم قال تعالى يوم يخرجون من الأجداث مراعى قيل أقيامهم إلى الحساب قال تعالى
 يوم يقوم الناس لرب العالمين (لا ريب) أي لا شك (فيه) أي في ذلك اليوم وفي الجمع (ومن
 أصدق من الله حديثا) أي قولاً (فان قيل) الصدق لا يتفاوت كالمثل إذا يقال هذا الصدق
 أصدق من هذا الصدق كما لا يقال هذا العلم أعلم من هذا العلم (أجيب) بأن الصدق صفة للقاتل
 لاصفة للحدث أي لا أحد غير الله أصدق منه لأن غيره يتطرق إلى خبره الكذب وذلك
 مستحيل في حق تعالى والأنبياء مخبرون عن الله تعالى وقرأ أجرة والكسائي بإتمام الصادق
 بحرف متولد بين الصادق والراي (فما لكم) أي فمأشأنكم صرتم (في المناققين) أي في أمرهم
 (فقتل) أي فرقتم ولم تنفقهوا على كفرهم وذلك أن فاسمهم استأذنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الخروج إلى البدو ولا اجتروا المدينة فلما خرجوا إلى الرأخين من حله من حله

سراد الما أنكر عليهم
 عيسى بن خنول الآية (قلت)
 انك لا عليهم إنما كان
 لا تباينهم بالفظ لا يليق
 بالؤمن المختص ذكره
 (قوله ولا أعلم ما في نفسك)
 ان قلت كيف قال عيسى
 ذلك مع أن كل ذي نفس

حتى بلغوا المشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقال مجاهدهم قوم خرجوا الى المدينة
 واسلموا ثم استأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى مكة لئلا يضايقهم
 يتجرون فيها فخرجوا واقاموا بمكة واختلف المسلمون فيهم فقاتل يقولهم منافقون وقاتل
 يقولهم مؤمنون وقال قوم في الذين تخلفوا يوم أحد من المنافقين قاتلوا وقال بعض
 الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اقتلهم فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم
 تكلموا بالاسلام (والله أركسهم) أي نكسهم بأن صيدهم الى النار وأوردتهم الى حكم الكفرة
 (بما كسبوا) من الكفر والمعاصي (أتريدون أن تمدوا من أضل الله) أي أن تعدوهم من جملة
 المهتدين والاستفهام في الموضعين للانكار (ومن يضل الله) أي ومن يضل الله (فلن نجده
 سبيلا) أي طريقا الى الهدى (ودوا) أي قتلوا (لوتكفرون كما كفروا فتكفون) أنتم وهم
 (سواء) في الكفر (تنبيه) قوله تعالى فتكفون لم يرد به جواب التثنية لأن جوابه بإلقاء
 منصوب وانما أراد التسقي أي ودوا لوكفرون وودوا لوتكفون سواء مثل قوله ودوا لوتدعن
 فمدهنون أي ودوا لوتدعن وودوا لويدهنون (فلا تقضوا منهم أولياء) أي فلا تولوهم وان
 أظهرنا الإيمان (حق) يهاجروا في سبيل الله معكم هجرة صحيحة تحقق إيمانهم قال عكرمة
 هي هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمنين في أول الاسلام وهي قوله تعالى
 للفقراء المهاجرين وقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ونحوه ما من
 الآيات وهجرة المنافقين وهي خروج الشخص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا
 لا لأغراض الدنيا وهي المراتدة ههنا وهجرة عن جميع المعاصي قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم المهاجرون هجرتهم الله عنه (فان تولوا) أي انعرضوا عن التوحيد والهجرة واقاموا
 على ما هم عليه (فخذوهم) أي بالأسر (واقتلوهم حيث وجدوهم) أي في حل أو في حرم كسائر
 الكفرة (ولا تقضوا منهم أولياء) تولونه (ولا نصرا) تنتصرون به على عدوكم أي بل جانبوهم
 مجانبة كلية وقوله تعالى (الا الذين يصلون) استثنائا من قوله فخذوهم واقتلوهم أي الا الذين
 يصلون أي يفتنون (الى قوم ينكمهم ويهممهم ميثاق) أي عهد بالامان اهم وبن وصل اليهم كما عاهد
 النبي صلى الله عليه وسلم وقت خروجه الى مكة هلال بن عمار الاسدي على أن لا يعينه ولا يعين
 عليه ومن لم يأله فله من الجوار مثل ماله وقوله تعالى (أو جاءكم) عطف على الصلة أي أو
 الذين جاءكم وقوله تعالى (حصرت) أي ضاقت حال بائنا رقد أي وقد ضاقت (صدورهم) أن
 يقا تلوكم) أي عن قتالكم مع قومهم (أو يقاتلوا قومهم) معكم أي عسكركم عن قتالكم
 وقتالهم فلا تعرضوا اليهم باخذ ولا قتل وهذا وما به من منسوخ بآية القتال وقرأ نافع وابن
 كثير وعاصم بإظهار تاء ثابت حصرت عند الصاد وأدغمه الباقون (ولو شاء الله) تسلطهم
 عليكم (اسلطهم عليكم) بأن يقوى قلوبهم ويسط صدورهم ويزيل الرعب (فلقاتلوكم)
 ولكنه لم يشأ فالتى في قلوبهم الرعب (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم) أي بان لا يتعرضوا لكم
 (وألقوا اليكم السلم) أي الاسلام والاتقياد (فما جعل الله لكم سبيلا) أي طريقا
 بالاختيار والقتل (سجدين) أي عن قريب بعد لا سبيل فيه (آخرين) لمن من المنافقين يهوى

فهو ذو جسم لان النفس
 جوهر قائم بذاته متعلق
 بالجسم تعالى التدبير والله
 منزوع عن ذلك (قلت) النفس
 كما تطلق على ذلك تطلق على
 ذات الشيء وحقيقته كما
 يقال نفس الذهب والفضة
 محبوبة أي ذاتها والمراد

عن ابن عباس أنه قال هم أسد وغطفان كانوا حاضري المدينة تسكلموا بالاسلام رياء وهم غير
 مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسلمت فيقول أسلمت بهم ذا القرد وبه ذا العقرب
 والخنفساء وإذا لقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا اناعلى ديتكم يريدون بذلك الامن
 من القرنيين كما قال تعالى (يريدون أن يامنوكم) باظهار الايمان عندكم (ويامنوا قومهم)
 باظهار الكفر اذا رجعوا اليهم (كلاردوا) أي دعوهم (الى الفتنة) أي الكفر (اركسوا) أي
 انقلبوا منكوسين (فيها) أي الفتنة أقبح قلب (فان لم يعزلوكم) أي بترك قتالكم (ويلقوا)
 أي ولم يلقوا (اليكم السلم ويكفوا) أي ولم يكفوا (أيديهم) عن قتالكم (تخذوهم) أي بالاسير
 (واقتلوهم حيث تنفقوهم) أي وجدعوهم (وأولئككم) أي أهل هذه الصفة (جعلنا لكم
 عليهم سلطانا فامينا) أي حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عدوتهم ووضوح
 كفرهم (وما كان المؤمن ان يقتل مؤمنا) أي ما ينبغي أن يصدر منه قتل له بغير حق (الا خطا)
 أي مخطئا في قتله من غير قصد نزات في عياش بن ربيعة وذلك أنه أتى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعكة قبل الهجرة وأسلم ثم خاف أن يظهر الاسلام لاهله فخرج هاربا الى المدينة وتخصن في
 أطعم من أطامها فخرعت أمه لذلك جزعا شديدا وقالت لابنها الحارث وأبي جهل ابن هشام وهما
 أخوا لأمه والله لا يظلمني سقف ولا أدوق طعاما ولا شربا حتى تأقيا بي به فخرجاني طلبه وخرج
 معهما الحارث بن زيد حتى أتوا المدينة فالتوا عياشا وهو في الأطعم وقالوا له انزل فان ادرك لم يأوها
 سقف بيت بعد ذلك وقد حلفت أن لا تأكل طعاما ولا تشرب شربا حتى ترجع اليها ولك واقه
 علينا عهد أن لا نكرهك على شيء ولا نخول منك وبينك دينك فلما ذكروا له ذلك أي جزع أمه
 وأوثقوا باقه نزل اليهم فخر جوهم من المدينة ثم أوثقوه وجلدوه كل واحد منهم مائة جلدة ثم
 قدموا به الى أمه فلما أتتها قالت له والله لأحلق من رفاقك حتى ~~تكفر~~ بالذي آمنت به ثم
 تركوه موقوفامطر وحاق الشمس ماشا الله فاعطاهم الذي أرادوا فأتاهم الحارث بن زيد فقال
 يا عياش أهدأ الذي أنت عليه فوالله لئن كان هدى اندتركت الهدى ولئن كان ضلالة لقد
 كنت عليا فغضب عياش من مقالته وقال والله لا ألتاك خالبا أبدا الا قتلتك ثم أقام عياش بعد
 ذلك أسلم وهاجر ثم أسلم الحارث بن زيد بهده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
 عياش حاضر يومئذ ولم يشعر بالسلامه فبيته عياش بظهوره اذ لقي الحارث فقتله فقال الناس
 ويحك أي شيء صنعت انه قد أسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قد
 كان من أمري وأمر الحارث ما قد علمت وان لم أشعر بالسلامه حتى قتلتك فنزلت الآية (تنبيه)
 قوله تعالى الا خطا اتماما منصوب على الحال أي وليس من شأن المؤمن ان يقتل مؤمنا في حاله من
 الاحوال الا حال الخطأ وامامه عول لاجله أي لا يقتله لعله الا لخطا وقيل الابعى ولا يلى
 له قتله في حال من الاحوال ولا خطا نظير قوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وقوله
 تعالى لا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم (ومن قتل مؤمنا خطا) كان قصدي
 غيره كصيد أو شجر فاصابه (فصرير رقية) أي فعله أي فواجبه تحرير رقية كاملة الرق فلا
 يجزى مكاتب كتابه مصيبة ولا أم ولد والتحرير الاحتاق ويصبر عن السعة بالرقية كما يصبر عنها

هنا الثاني (قوله ما قلت
 لهم الا ما أمرتني به) فان
 قلت كيف قال ذلك مع
 أنه قال لهم أيضا غير ما ذكر
 في الآية (قلت) معناه
 ما قلت لهم فيما يتعلق بالآية
 (فان قلت) عيسى حنى
 السماء فكيف قال فلما
 بوقته (قلت) المراد

بالرأس (مؤمنة) أي محكوم بالإسلامها وان كانت صغيرة ولو كان اسلامها بتبعية الدار أو
 السابى سليمة عما يخيل بالمل (ودية مسألة) أي مؤداة (إلى أهله) أي ورثة المقتول يقتسمونها
 كسائر الموارث (الان يصدقوا) أي تصدقوا بما عليه بان يعقوا عنها وسمى العقوبة
 صدقة حنا عليه وتنفيعا على فضله قال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة ويبت السنة
 ان ذية الخطا مائة من الابل عشرون بنت مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون
 وعشرون حقة وعشرون جذعة وان عاقلة القاتل تصممها عنه وهم عصيته الا أصله وفرعه
 موزعة عليهم على ثلاث سنين على الفقى منهم نصف دينار والموسر ربع دينار كل سنة فان لم
 يعقوا غنيت المال فان تعذر فعلى الجاني (فان كان) أي المقتول (من قوم عدو لكم) أي
 محاربين (وهو) أي والحال أنه (مؤمن) أي ولم يعلم القاتل ايمانه (فحري) أي فالواجب على
 القاتل تحريم (رقبة مؤمنة) ولادية تسلم الى أهله اذ لا ورثة بينه وبينهم لانهم محاربون (وان
 كان) أي المقتول (من قوم) أي كفرة أيضا عدو لكم (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد كما هل
 الذمة وهو كافر مثلهم (فدية) أي فالواجب فيه دية (مسئلة) أي مؤداة (إلى أهله) وهي ثلث
 ذية المؤمن ان كان نصرانيا أو يهوديا تحل منا كخته وثلثا عشرا هان كان مجوسيا أو كائيا
 لا تحل منا كخته (وتحريم رقبة مؤمنة) على قاتله (فمن لم يجد) أي الرقبة بان فقدوها وما يصلها
 به (فصيام) أي فالواجب عليه صيام (شهرين متتابعين) حتى لو أفطروا ما واحد الفجر حبض
 أو نفاس وجب الاستئذان ولم يذكر تعالى الا اتفاقا الى الطعام كالظهار وبه قال الشافعي
 رضي الله تعالى عنه في أصح قوليه وقوله تعالى (توبة من الله) نصب على المصدر أي وتاب
 عليكم توبة أو على المفعول له أي وشرع لكم ذلك توبة ما خوذت من تاب الله عليه اذ قبل توبته
 (وكان الله) أي ولم يزل (عليها) أي بأحوالكم وبما يصلحكم في الدنيا والآخرة (حكيمًا) فيها
 دبره لكم من نصب الزواجر بالكفارات وغيرها فالزموا وأمره وبعدها واجر له تفروا
 بالعلم والحكمة (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بأن يصدقه بما يقتل غالبًا بما يمانه (فجزاؤه
 جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه) أي أبعد من رحمة (وأعد له عذابا عظيما) في النار
 وهذا مخصوص بالمستحل له كما قاله حكيمه وغيره ويؤيده ان الآية نزلت في مقيس بن صباية
 وجد أخاه هشامًا قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 يدفعوا اليه دية فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة ثم تذا والمرا من الآية
 التغليظ كقوله تعالى وقه على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غفير
 عن العالمين على تفسيرين كقوله صلى الله عليه وسلم للمقداد لا تقتله فان قتله
 فانه بمنزلة قبل أن تقتله وانك بمنزلة قبل أن تقول الكلمة التي قالوا وان هذا جبرؤان
 جوزى ولا بدع في خلف الوعيد لقوله تعالى وبغفر ما دون ذلك لمن يشاء والمراد بالخلود المحكث
 الطويل فان الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم ولهذا لم يذكر في الآية أبدا
 وماروى عن ابن عباس أنه قال لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا كما رواه الشيخان أراد به
 التشديد كما قاله البيضاوي اذ روى عنه خلافه رواه البيهقي في سننه ويبت آية البقرة ان قاتل

بالتوفى النوم كما مر مع
 زيادة في قوله في آل عمران
 اني متوفيك ورافعك الى
 مع ان السؤال انما يتوجه
 على قول من قال ان
 السؤال والجواب رجلا
 يوم رفعه الى السماء وما
 من قال انهما يكونان يوم

المدية قتل به وإن عليه الدية أن عني عنه وسبق قدرها وينت السبحة أن بين العرب والخطا قتل
يسمى شبه المد وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيسهل فيه دية كالمدية في الصفة
والخطا في التأجيل والحسل وهو أي المدأ ولي بالكفارة من الخطا (يا أيها الذين آمنوا إذا
ضربتم) أي سافرتم للجهاد (في سبيل الله فتيبنوا) روى أن مصرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
غزت أهل فذل ففهر بوابي رجل يقال له مرداس لأنه كان على دين المسلمين فلما رأى الخيل خاف
أن يكونوا من غير أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد
هو إلى الجبل فلما دلت الخيل معهم يكبرون فلما سمع التكبير علم أنهم من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه
أسامة بن زيد فقتله واستاق غنمه فنزلت ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروه
فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجداً شديداً وقد كان سبقهم قبل ذلك الخبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلتموه أرادة مامعه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
على أسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفركم فقال وكف يا الله الا الله قال أسامة فما زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتررها على حتى وددت أني لم أكن أسأت الا يومئذ ثم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم استغفركم ثلاث مرات وقال أعترق رقبة وقال عكرمة عن ابن عباس قال
مر رجل من بني سالم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم
قالوا ما سلم عليكم الا ليعود منكم فقاموا فقتلوه وأخذوا غنمه وأتوا بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنزلت وقرأ سورة الكساف بالثناء المثلثة مكان الباء الواحدة وبالباء الواحدة مكان الباء
المثلثة تحت وبالثناء المثلثة فوق مكان التثنية فهو من التثنية والباقون من البيان (ولا تقولوا
لن أتى اليكم السلام) أي لمن حياكم بحجة الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحزرة وغير ألف بعد
اللام من السلام أي الاستسلام والافتقاد والباقون بالالف (است مؤمناً) وانما فعلت ذلك
متعذراً (فتبغون عرض الحياة الدنيا) أي تطلبون ماله الذي هو حطام سربيع النقاد (فعد
الله مغناً كثيرة) تغنيكم عن قتل من له ماله (كذلك كنتم من قبل) أي أول ما دخلتم في
الاسلام تفقرتم بكلمة الشهادة لخصنتهم أموالكم ودماءكم من غير أن تعلم مواطاة قلوبكم
أستسكم (فق الله عليكم) أي بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين (فتبينوا) أي واقعوا
بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا إلى قتلهم ظناً منهم دخلوا اتقا وخوفاً فان
بقاء ألف كانوا عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تأسيداً عظيماً الامر بالتبيين
وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (ان الله كان) ولم يزل (بما تعملون خبيراً) أي عالمه
وبالغرض منه فيجاز بكم به فلا تنسأهوا في القتل واحتاطوا فيه (لا يستوى القاعدون) أي
عن الجهاد اقال كونهم (من المؤمنين) روى أن زيد بن ثابت أخبر أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أملى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله فجاءه ابن أم مكتوم
وهو عليه ألعى فقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعني فأنزل الله تعالى
على رسوله صلى الله عليه وسلم ونهذه على نخذي فنقلت على حتى خفت أن تر من نخذي أي

القيامة وعليه الجمهور
فلا إشكال (قوله هذا يوم
يتقع الصادقين صدقهم)
أي يوم القيامة فان قلت
كيف قال ذلك مع أن
الصدق نافع في الدنيا أيضاً
(قلت) نفعه بالنسبة إلى
نفع يوم القيامة الذي هو

تتكسر ثم سري عنه أي أزيل وكشف ما به من برهائه الوحي (غير أولى الضرر) أي من زمالة
 أو عي أو نحوه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر وقرأنا فاع و ابن
 عامر والصلح في نصب الراية على الحال من القاعدين والاستتفاء والباقيون بالرفع صفة
 للقاعدين لانه لم يقصده قوم بأعيانهم بل أراد به الجنس كما في قوله ولقد أمر على التميم يسعني *
 فصح جعل غير صفة للقاعدين (والجهاهون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم) أي لا مساواة
 بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة * (تنبه) * فائدة ذكر قوله تعالى لا يستوى
 القاعدون الخ تذكري ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد وقرع رتبته واتقاء عن
 انحطاط منزلته وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لما رجع من غزوة تبوك وذمان المدينة
 قال إن في المدينة لأقربا ما سرتهم من مسير ولا قطعهم من واد إلا كانوا معكم فيه قالوا يا رسول
 الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم العذر (فضل الله المجاهدين باموالهم وأنفسهم
 على القاعدين) لاضرر (درجة) أي فضيلة لاستوائهم في النية وزيادة الجهاد بالمباشرة
 (وكلا) من القاعدين لاضرر والمجاهدين (وعدا الله الحسن) أي الجنة طس عن عقيدتهم
 وخلوص نيته وانما التفاوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب (وفضل الله المجاهدين على
 القاعدين) لغير ضرر (أجر أعظيما) ويدل منه (درجات منه) أي منازل بعضها فوق بعض
 من الكرامة وقوله تعالى (ومغفرة ورحمة) منصوبان بفعلهما المقدور (وكان الله) أي ولم
 يزل (غفورا) لا يمايه (رحيما) بأهل طاعته وروى أبو سعيد الخدري أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال يا أبا سعيد من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وحببت له الجنة قال
 فحببها أبو سعيد فقال أعد لها يا رسول الله ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرى
 يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض فقال وما هي
 يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان كان سقاه على
 الله أن يدخله الجنة جاهداً في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله أفلا تنذر
 الناس بذلك فقال إن في الجنة مائة درجة أعدتها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين
 كما بين السماء والأرض فإذا سألتموه فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه
 عرش الرحمن ومنه تفرج أنهار الجنة وانما يجب الجهاد على كل مسلم مكافئ حرد كاستطيع
 له وهو فرض كفاية لا إية المتقدمة إذا كان الكفار يلاذهم ويجب على الإمام أن يغزوهم
 في كل عام مرة بنفسه أو بوابائهم أو بشخص الثغور بما يقاوم العدو وأما إذا دخلوا بلادنا والعياذ
 بالله تعالى تعين على أهل البلدة وعلى من دون مسافة القصير حتى على فقير ولو لمدين و رقيق
 بلاذن ويجب على من هو في مسافة القصير بقدر الكفاية وإن أمر وإصلا الزمنا النهوض
 لخلاصه أو رجي وإن لم يدخلوا بلادنا ونزل في جماعة أسلموا ولم يهاجروا فلما خرجوا إلى بدر
 وجهاهم مع الكفار (الذين توفاهم الملائكة) أي ملك الموت وأعوانه أو ملك
 الموت وحده كما قال تعالى قل توفاهم الملك الذي وكل بكم والعرب قد تحاطب الواحد

التفوز بالجنة والنصاة من
 النار كعدم (فان قلت)
 ان أراد بالصدق صدقهم
 في الآخرة فالآخرة ليست
 بدار عمل أو في الدنيا فليس
 مطابقة لما ورد فيه وهو
 الشهادة لعيسى بالصدق
 بما يجب به يوم القيامة

بلفظ الجمع (ظالمى أنفسهم) أى فى حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة بالمقام
 فى دار الشرك فان الهجرة كانت واجبة قبل فتح مكة ثم نسخ الوجوب بعد فتحها فقال صلى الله
 عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح وقرأ البرى بتشديد التاء المشناة فوق من توفاهم فى الاصل والباقون
 بالتخفيف وأدغم أبو عمر والتاء فى الظاء بخلاف عنه والباقون بغير ادغام (قالوا) أى الملائكة
 لهم (فيم كنتم) أى فى أى شئ كنتم من أمر دينكم وقرأ البرى فبعمه بالهاء بعد الميم فى الوقف
 بخلاف عنه (قالوا) معذرين مما وبخوابه (كنا مستضعفين) أى عاجزين عن اظهار الدين
 واعلاء كلمته (فى الارض) أى فى أرض مكة (قالوا) أى الملائكة كذبا لهم وقوبضا
 (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا إليها) من أرض الكفر الى بلاد أخرى كأن فعل غيركم من
 المهاجرين الى المدينة والحبيشة قال تعالى (فاركب ما واهم جهنم) أى لتركهم الواجب
 ومساعدتهم الكفار (وسات مصيرا) أى جهنم وفى الآية دليل على وجوب الهجرة من
 موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من
 أرض الى أرض وإن كان ما بينهما شبرا استوجبته أى وجبت له الجنة وكان رفيقاً إليه
 ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم استثنى أهل العذر منهم فقال (الا المستضعفين) أى
 الذين وجد ضعفهم فى نفس الامر وعدوا ضعفاء وتقوى عليهم غيرهم (من الرجال والنساء
 والولدان) ثم بين ضعفهم بقوله (لا يستطيعون حيلة) أى لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة لهم
 (ولا يهتدون سبيلا) أى طريقتا الى أرض الهجرة (فاولئك عسى الله أن يعفو) أى يتجاوز
 عنهم (وعسى من الله واجب لا اطماع والله تعالى اذا أطمع عبده بشئ أو مسله اليه وانك
 فخذ كرا الاطماع والعفو ايدان بان أمر الهجرة مضيق لا توسعه فيه حتى ان المضطر البين
 الاضطرار من حقه أن يقول عسى الله أن يعفو عني فكيف بغيره (وكان الله عفوًا غفورًا)
 قال ابن عباس كنت أنا وأخي عمن عذرا لله أى من المستضعفين وكان صلى الله عليه وسلم يدعو
 هؤلاء المستضعفين فى كل صلاة قال أبو هريرة كان اذا قال سمع الله بان جده فى الركعة
 الأخيرة من صلاة العشاء تفت يقول اللهم أخرج عياش بن ربيعة اللهم أخرج الوليد بن الوليد اللهم
 أخرج سلمة بن هشام اللهم أخرج المستضعفين من المساكين اللهم أشد وطأتك على مضر اللهم
 اجعلها عليهم سنين كسفي يوسف (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا) أى
 متحولا يتحول اليه وقيل طريقا يراهم يسألوه قومه أى يفارقهم على رغم أنوفهم مأخوذ من
 الرغام والرغم القتل والهوان وأصله لصوق الانف بالرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل
 اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لذلة تلحقه بذلك (و) يجد (سعة) فى الرزق كما قال صلى الله
 عليه وسلم صومرا تغفروا وسافروا تغفروا أخرجه الطبرانى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه
 وأفظمه وأعز واتغفروا وهاجر واتغفروا والماسمع هذه الآية رجل من بنى قيس يقال له جندع
 ابن ضمرة قال ما تأمن استغنى الله عز وجل واني لا جند حيلة ولى من أسأل ما يلغى المدينة
 وأبعد منها والله لا أيت الليلة بمكة أخر جوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا به
 التنعيم فادركه الموت فصق بيمينه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أباعك على

(قات) أراد به الصدق
 المسعور بالصادقين فى دنياهم
 وآخرتهم
 * (سورة الانعام)
 (قوله الحمد لله الذى خلق
 السموات والأرض وجعل
 الظلمات والنور) جمع
 السهادون الأرض ليامس

ما يبايعك عليه رسولك فقات قال التفات زاني الظاهر أن هذه إشارة إلى الجين وهذه إلى
 الشمال لا قصد اسناد الجارحة إلى الله تعالى بل على سبيل التصوير وتقبل مبايعة الله تعالى
 على الإيمان والطاعة بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياه وقبول إشارة إلى البيعة
 والصفقة والمعنى أن بيعته كبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بيعته كبيعة الناس فبلغ
 خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو وافى المدينة كان أتم وأوفى أجر أَرْضَ
 المشركون وقالوا ما أدرك هذا ما طلب فنزل (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم
 يذكره الموت) أي في الطريق قبل مقصده (فقد وقع أجره على الله) أي ثبت أجره عند الله تعالى
 ثبوت الأجر الواجب تفضلا منه ورحمة (وكان الله عفورا) لانه صيره ان كان (رحيما) بكرمه بعد
 المغفرة بأنواع السكرات ولما أوجب الله السفر للجهاد والهجرة وكان مطلقا في مغلظة
 المشقة فكيف يسفرهم مع ما ينضم إلى المشقة فيها من خوف الأعداء ذكر تخفيف الصلاة
 بالقصر بقوله تعالى (وإذا ضربتم) أي سافرتم (في الأرض) سفر أطول بلا فـير معصية
 والطويل عند الشافعي رحمه الله تعالى أربعة برد وهي مرحلتان كانت ذلك بالسنة وعند
 أبي حنيفة رحمه الله تعالى ثلاثة أيام ولما لم ينسب الأبل وشي الأقدام على القصد وقوله
 تعالى (فليس عليكم جناح) أي أتم ومبـل في (أن تقصر وامن الصلاة) أي من أربع إلى
 ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء يدل على جواز القصر دون وجوبه ويؤيده أنه
 عليه الصلاة والسلام أتم في السفر كما رواه الشافعي وغيره وعن عائشة رضي الله تعالى عنها
 اعتمدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة حتى إذا قدمت مكة قلت يا رسول
 الله بأبي أنت وأمي قصرت وأتممت وصمت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وما عاب علي رواه
 الدارقطني وحسنه البيهقي وصححه وكان عثمان رضي الله عنه يتم ويقصر وأوجب القصر أبو
 حنيفة أقول عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على إسان نبيكم رواه
 النسائي وابن ماجه وأقول عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين
 فأقرت في السفر وزيدت في الحضر رواه الشيخان (فان قيل) ظاهره ما يخالف الآية
 (أجيب) بأن الأقل موقول بأن القصر كالتمام في الصحة والأجزاء ومعنى الثاني لمن أراد
 الإقتصار عليهم ما جاء بين الأدلة وقوله تعالى (ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) أي يتألوكم
 بمكرزوه يسان باعتبار الغالب في ذلك الوقت فلامه يوم له قال يعلى بن أمية قلت له ما راعما
 قال الله تعالى ان خفتم وقد آمن الناس قال قد عبت مما عبت منه فاست رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته رواه مسلم (ان الكافر ين
 كانوا) أي جعله وطبه (لكم عدوا مبيها) أي بين له دأوه وقوله تعالى (وإذا كنت) أي
 يا محمد حاضرا (فيهم) أي وأنتم تخافون العدو (فأقتلهم الصلاة) تقتلهم وهم من خص
 صلاة الخوف بمحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم بيته صلى الله
 عليه وسلم كيفية ما يقصد به الأقتل بعده فأنهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره روى
 ان المشركين لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى الظهور يصلون جميعا
 تدموا أن لا كانوا كبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوه فان لهم بعدها صلاة هي أحب

في البقرة وجع الظلمة
 دون النور لانهم باسم
 جنس والنور مصدر
 والمصدر لا يجمع وقيل
 لكثرة أسبابها بخلاف
 النور وجعل تأتي في
 القرآن كلمة معان فتأني
 به في خلق كنهنا وكان

اليوم من آياتهم وأبناهم وهي صلاة العصر فإذا قاموا فيها أشدوا عليهم فاقتلوهم فزل جبريل
فقال يا محمد اسم صلاة الخوف وإن الله يقول وإذا كنت فيهم فأقتلهم الصلاة فعلم صلاة
الخوف وهي أنواع الأول إذا كان العدو في جهة القبلة ولا سائر المسلمين كثيرون فيصل
يهم الامام ثم يسجد بصف أول ويجرس صف ثان فإذا قاموا سجد من حرم ولحقه ومجده معه
بعد تقدمه وتأخر الأول بلا كثرة أفعال في الركعة الثانية وحرس الآخرون فإذا جلس
للقسم سجداً الآخرون وقفهم دولم بالجميع روى هذا النوع مسلم وقد صلاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم به فكان وهي قربة على من اثنين من مكة يقرب خليف من حيث بذلك العصف
السيول فيها وجازعكس هذه الكيفية والنوع الثاني إذا كان العدو في غير جهة القبلة
أوفيه أو ثم سائر يصلي الامام بهم ركعتين مرتين كل مرة بفرقة كما قال تعالى (فتنقم طائفة منهم
معك) أي وتأخر طائفة (واباخذوا) أي الطائفة التي قامت معك (أسلمتهم) معهم (فإذا
سجدوا) أي صلوا (فليكنوا) أي هذه الطائفة الأخرى (من وراءكم) يهرسون إلى أن
تقضوا الصلاة وتذهب هذه الطائفة الأخرى تحرس (ولتأت طائفة أخرى) تحرس
(ليصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلمتهم) معهم إلى أن يقضوا الصلاة وقد فعل
صلى الله عليه وسلم ذلك يطن فخل رواء الشيخان وهذه الصلاة وإن جازت في غير الخوف
سنت فيه عند كثرة المسلمين وقلة عددهم وخوفهم بهم عليهم في الصلاة (فان قيل) أخذ
الحذر وهو الخوف مع التصف بمجاز وأخذ الأسلحة حقيقة فلا يجمع بينهما (أجيب) بأن
أخذ الحذر حقيقة أيضاً تنزيلاً له منزلة الأسلحة على سبيل الاستعارة بالكناية فالجمع اغماها بين
حقيقتين على أن الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز كما عليه الشافعي رضي الله تعالى عنه (فان
قيل) لم ذكر أخذ الحذر في الثانية دون الأولى (أجيب) بأن الكفار يتنهبون للثانية
ملا يتنهبون للأولى والنوع الثالث صلاة ذات الرقاع رواها الشيخان أيضاً وهي والعدو
في غير جهة القبلة أوفيه أو ثم سائر أن تقف فرقة في وجه العدو ويصلي الامام بفرقة ركعة ثم
عند قيامه للثانية تفارقه وتم بقية صلاتهم أو تقف في وجه العدو وتجي تلك والامام ينتظر
إها فيصلي بها ثانية فإذا جلس للقسم قامت وأتت بركعة وثالثة ويصلي بها وبصلي الثانية
بفرقة ركعتين وبالثانية ركعة وهو أفضل من عكسه ويصلي الرابعة بكل فرقة ركعتين وبقي
نوع رابع تقدم عند قوله تعالى فان خفتم فرجالاً أو بكناً (ود) أي غنى (الذين كفروا لو
تفلون) إذا قمتم إلى الصلاة (عن أسلمتكم وأمتعتكم فيعملون عليكم ميلة واحدة) بأن
يحملوا عليكم فيأخذوكم وهذه على الأمر بأخذ السلاح ولما كان الله تعالى قد فضل على
هذه الأمة ورفع عنها الحرج وكان المطر والمرض يشقان قال (ولاجتاح) أي حرج (عليكم
ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أهلكم) لان حمل السلاح في المطر يكون
سبباً لبله وفي المرض يزيد جملها المرض وهذا ينبغي أن يجاب جملها بعدم العذر وهو
أحد قول الشافعي والثاني أنه سنة ورج بشرط أن لا يؤذى ولا يحصل بتركه له خطر ولا
ينع حمة الصلاة فان أذى كرج وسط الصف كرهه له بل ان غلب على ظنه ذلك حرم وان
حصل بتركه خطر وجب له ويمكن حمل الآية على هذه الحالة وكلمة وضعه بين يديه ان سهل

قوله وجعل فيها رواسي
من فوقها أي هي بيوت كما
في قوله وجعلنا معه أخاه
هرون وزيراً ويعني قال
كافي قوله وجعلوا الله أنداداً
وقوله وجعلوا الملائكة
الذين هم عباد الرحمن إنا
ويعني بين كافي قوله إنا

مقيد به اليه بل ينعين ان يمنع حله العصمة من نجس أو غيره (وخذوا حذركم) من العدو أى
احترزوا منه ما استطعتم كي لا يهجم عليكم (فان قيل) كيف طابق الامر بالخذل قوله تعالى
(ان الله أعد للكافرين عذابا) أى قتلا وأمر او نهى فى الدنيا (مهينا) أى ذاهبا (أجيب)
بان الامر بالخذل من العدو يوقع غلبته واعتزازه فتفى عنهم ذلك الامر بما يخبرهم - ثم أن
الله تعالى بين عدوهم ويحذله وينصهم عليه لتقوى قلوبهم ويعلموا أن الامر بالخذل ليس
لذلك وانما هو لعدم من الله تعالى كما قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولما أعلمهم بما
يفعلون فى الصلاة الخوف اتبع ذلك ما يفعلون به من هاتل لا يظن أنهم اتفقوا عن مجرد الذك
فقال مشيرا الى تعقيبهم (فادأضيتم الصلوة) أى فرغتم من فعلها وأذيتوها على حالة الخوف
أو غيرها (فاذكروا الله) أى بالتهليل والتسبيح والحمد والتعجب (د) قياما وعودا وعلى
جنبو بكم) أى مضطجعين أى ذكره وفى كل حال وعن عائشة رضى الله تعالى عنها طاعات كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك الله على كل أحيانه وقيل صلوا أى ما فى حال العصمة وقوله
فى حال المرض وعلى جنبو بكم عند المرح والزمانة (فاذا أطعتم) أى أمنتهم بما كنتم فيه من
الخوف (فاقيموا الصلوة) أى أدوها بحقة وقها على الحالة التى كنتم تفعلونها قبل الخوف (ان)
الصلوة كانت على المؤمنين كتابا) أى مكتوبا أى مفروضا (موقوتا) أى مقدر وقتها لا تؤخر
عنه ولا تقدم عليه قال صلى الله عليه وسلم أمتى جبريل عند البيت مرتين فصلى فى الظهر حين
زالت الشمس والعصر حين كان ظله أى الشئ مثله والمغرب حين أظلم أى دخل وقت
إفطاره والعشاء حين غاب الشفق الأحمر والقبر حين حرم الطعام والشراب على الصائم فلما
كان القد صلى فى الظهر حين كان ظله مثله والعصر حين كان ظله مثله والمغرب حين أظلم
الصائم والعشاء الى ثلث الليل والقبر فأسروا وقال هذا وقت الانبياء من قبل رواء أبو داود
وفيه وصحة الحاكم وغيره وقوله صلى الله عليه وسلم صلى فى الظهر حين كان ظله مثله أى فرغ
منها حينئذ كما شرع فى العصر فى اليوم الاول حينئذ - فحاله الشافى رضى الله عنه نافية
اشترأهم فى وقت ويدل له خبره - لم وقت الظهر اذا زالت الشمس مالم يحضر العصر هو نزل
لمابعث صلى الله عليه وسلم طائفة فى طلب ابى سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشدكوا
الجراحات (ولاتموا) أى تضيّقوا (فى ابتغاء القوم) أى فى طلب ابى سفيان وأصحابه (ان)
تكونوا تاملون) أى تتوجهون من ألم الجراح (فأنتم ياملون) أى يتوجهون من الجراح
(كما تاملون) ولم يجنبوا عن قتالكم فلا تجنبوا عن قتالهم (وترجون) أنتم (من الله) من النصر
والثواب على جهادكم (ملا يرجون) هم فأنتم تزيدون عليهم - ميثاق فيجب أن تكونوا أرغب
منهم فى الحرب وأصبر عليهم (وكان الله عليهما) بأعمالكم وضماؤكم (حديما) أى فيما بأمر
وينهى (اما نزلنا اليك الكتاب) أى القرآن وقوله تعالى (بالحق) متعلق بانزل (لنصكم بين
الاسماء ما نزل الله) أى عرفك وأوحى به اليك وليس أرى من الرؤى معنى العلم والالاستدعى
ثلاثة مضاعف وعن عمر رضى الله تعالى عنه لا يقول أحدكم قضيت بما أراى الله فان الله
لم يجعل ذلك الا ليه ولى لكن ليحتمد رأيه لأن الرأى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم كان
مضيقا لان الله تعالى كان يريه بأه وهو مناظر والنكاح وروى الكلبي عن أبى صالح عن

جعلناه فقرأنا ما يذناه
بجلاؤه وحرامه وعصا
صبر كفى قوله وجعلنا على
قلوبهم أكنة وقوله جعل
بين البحر حاجزا (قوله يعلم
سركم وجهركم) فائدة
ذكر الجهر بعد السر مع
أنه مفهوم منه بالاولى

ابن عباس قال نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال لطعمة بكسر الطاء وقصها
والاول أفصح ابن أبيرق من بني ظفر بن الحرث سرقة رعيان جارية يقال له قتادة بن النعمان
وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من ثرق فيه - في انتهى الى الدار ثم
خبأها عند درجل من اليهودي يقال له زيد بن السمين فالتفت الدرع عنه - طعمة - فلم توجد
وحلف ما أخذها وما له بها - لم تتركوه واتبعوا أثر الدقيق - في انتهوا الى منزل اليهودي
فأخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر ان طعمة وابنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واسألوه ان يجادل عن صاحبهم فقالوا ان لم تفعل اقتضع صاحبنا فهم
وسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل لانه يرى بحلفه وان يعاقب اليهودي لثبوت المال
عنده وقيل لهم ان يقطع يده فقال تعالى (ولا تكن للفقاعين) كطعمة (خصيما) أي خصامها
مدافع عنهم (واستغفر الله) أي عما هممت به أي من الذنب عنه وهذا الاستغفار لانه ذنب
اذهو منزله عن ذلك معصوم ولكن عن مقام عال سام لا ارتقاء الى أعلى منه وأتم (ان الله كان
غفوراً رحيماً) ان يستغفروه (ولا تجادل عن الذين يخفون انفسهم) أي يخفونهم بالمعاصي
لأن وبال خيانتهم عليهم (فان قيل) لم قال للذاتين يخفون انفسهم والذاتين واحد فقط
(أجيب) بأنه جمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانتها وليتناوله وقومها قائم - م - شاركوه في
الانتم حين شهدوا على برائه وخاصة معناه وقيل ان هذا خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره كقوله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا عليك والاستغفار في حق الانبياء بعد
النبوذة على أحد وجوه ثلاثة اما الذنب تقدم على النبوذة أو الذنب أتمه أو لمباح جاء الشرع
بضمير ممتنع كما لا يستغفار قال استغفار يكون معناه السمع والطاعة - طعمة - حكم الشرع (ان الله
لا يحب) أي يعاقب (من كان خواناً) أي كثير الخيانة (أنبياء) أي منهم كافيه روى ان طعمة
هرب الى مكة وارتد ونقب حائط السرق متاع أهل فقه طاعة عليه فقتله (فان قيل) لم قال
خواناً أي مائلاً الى المبالغة (أجيب) بأن الله تعالى كان عالماً من طعمة بالافراط في الخيانة
وركوب المأثم ومن كانت تلك خاتمة أمره لم يشك في حاله وقيل اذا عرفت من رجل على سبيل
فاعلم ان لها أخوات وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه أمر بقطع يد سارق فجاءت أمه تبكي
وتقول - هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يبرأ اخذ يده في أول مرة
(يستخفون) أي طعمة وقومه يستترون ويستخفون ويخافون (من الناس ولا يستخفون)
أي ولا يستخفون ولا يخافون (من الله) وهو أحق أن يستخفوا ويخاف منه (وهو معهم) يعلمه
لا يخفي عليه سرهم (اذ يستترون) أي يدبرون - لا على طريق الامعان في الكفر والاعتقان
للمرأى (مالا يرضى من القول) أي من روى اليهودي بالسرقة وشهادة الزور عليه والحلف
الكاذب على نفسه (فان قيل) لم يسمي التدبير قولاً وانما هو معنى النفس (أجيب) بأنه لما
حدث بذلك نفسه سمى قولاً مجازاً قال في الكشف ويجوز ان يراد بالقول الحلف الكاذب
الذي حلف به بعد أن ينه (وكان الله عابدهم ملون محبطاً) أي علماً وقدرته لا يقوت عنه مني
وقوله تعالى (ها انتم هؤلاء) خطاب لقوم طعمة أي يهودا (جادلتم) أي خاصتم (عنهم) أي
عن طعمة وذويه (في الحيوة الدنيا) أي بما جعل لكم من الاسباب (فمن يجادل الله عنهم يوم

المقابلة والتاكيد كافي
قوله فمن يجادل في يومئذ فلا
انتم عليه ومن تأخر فلا انتم
عليه (قوله فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم - فسوف
ياتيهم - آية ما كانوا به
يسخرون) بسط هنا

القليلة) اذا عظمهم (ام من يكون عليهم وكيلا) يتولى امرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك (فائدة) ه اتفق كتاب المصاحف على قطع أم عن من (ومن يعمل سوا) أي ذنبا وسوءه غيره كرمي طعمة اليهودي (او يظلم نفسه) أي يعمل ذنبا يختص به لا يتعداه وقيل المراد بالاول الصغيرة والثاني الكبيرة (ثم يستغفر الله) أي يطلب من الله تعالى غفرانه بالتوبة بشروطها (يحبذ الله غفورا) أي محاذ للزلات (رحميا) أي مبالغافي اكرام من يقبل اليه كافي الحديث عن الله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعاً ومن اتاني عشي أنيته هرولة وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان هذه الآية ليست من يعمل سوا يجزيه (ومن يكسب أثماً) أي ذنباً (فاغما يكسبه على نفسه) أي لان وباله راجع عليه اذا قل له بالمرصاد فهو يجادل به عليه فلا يتهمداه وباله قال تعالى وان أسأتم فلها (وكان الله عليماً) بالغ العلم دقيق ذلك وجعله فلا يترك شيأ منه (حكيماً) في صنعه فلا يجازيه الا بحداد ذنبه (ومن يكسب خطيئة) أي ذنباً صغيراً أو مالا عديفه (أو اثماً) أي كبيرة أو ما كان عن حمد (ثم يرم به بر يا) أي ينسبه الي من لم يعمل كافعل طعمة باليهودي (فقد احتل) أي تحمل (بمئثراً) أي خطر كذب يهت المرمي به (وإنما) أي ذنباً كبيراً (صينياً) أي ينزايكسبه بسبب رمي البري (ولو لا فضل الله عليك) يا محمد (ورحمه) بالعصمة (لهمت طائفة منهم) أي من قوم طعمة أي همام مؤثر عندك (أبضلون) أي عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال بتقليد منهم عليك فلا ينافي ذلك أنهم قد هموا بذلك لان الهم المؤثر لم يوجد (وما يضلون الا انفسهم) اذ وبال ذلك عليهم (وما يضرونك من شيء) فان الله عصمك وما خاف ريبك ان الله تادامك على ظاهر الامر لا مبلا في الحكم (تنبيه) من شيء في موضع نصب على المصدر أي شيأ من الضرفن مزيدة (وانزل الله عليك الكتاب) أي القرآن (والحكمة) أي السنة فأنما البت قوآنا بتلي وفسرت أيضاً بانهم اعلم الشرائع وكل كلام وافق الحق (وعلمك ما لم تكن تعلم) أي من المشكلات وغيرها غيباً وشهادتهم أحوال الدين والدنيا (وكان وصل الله عليك عظيم) أي بهذا وبغيره من أمور لا تدخل تحت الحصر وفي هذا دليل على ان العلم من أشرف الفضائل (لاخبرني كثير من نجواهم) أي الناس قوم طعمة فأنهم ناجوا النبي صلى الله عليه وسلم في الدفع عنه وكذا غيره (م) (الا) نجوى (من امر بصدقه) واجبة أو مندوبة (أو معروف) أي عمل بر وقيل المراد بالصدقة الواجبة وبال معروف صدقة التطوع (أو إصلاح بين الناس) وسواء إصلاح ذات البين وغيرهم قال صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من أمر معروف أو نهي عن منكر أو ذكر الله ومع شيأ من رجا لا يقول ما أشهد هذا الحديث فقال ألم تسمع الله يقول لاخبرني كثير من نجواهم فهو هذا بعينه أو ما سمعته يقول والعصر ان الانسان اتى خسره وهذا بعينه وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال الا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة قلنا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين وافساد ذات البين هي الحافقة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ليس بالكذاب من أصلح بين الناس فقال خيراً أو أفنى خيراً (ومن يفعل ذلك) أي هذا المذكور (بإفهام) أي طلب (مرضات الله) أي لاغيره من أمور الدنيا لان الأعمال بالنيات (ف سوف يؤتيه) أي الله في الآخرة بوعده لا خلف

واختصر في الشعراء
 فقال فقد كذبوا فسبوا
 الآية لان ما هنا سابق
 على ما هناك فاسبب
 البسط هنا والاختصار
 قوله البروا قاله هنا
 وفي الفصل بلا عطف من

فيه (أجراً عظيماً) هو الجنة والنظر الى وجهه الكريم وفي هذه الآية دلالة على ان المطلوب من أعمال الظاهر وعناية أحوال الباطن في اخلاص النية وتصفية القلب من الانقياد الى غرض دنيوى وقرأ أبو عمرو وحزرة يؤتبه بالياء والباقيون بالنون (ومن يشاقق الرسول) أى يخالفه فيما جاء به مأخوذ من الشق فان كلام من المتخالفين في شق غيـه شق الآخر (من بعد ما تبين) أى ظهر (له الهدى) أى الدليل الذى هو به (ويتبع) طريقاً (غير سبيل المؤمنين) أى طريقهم الذى هم عليه من الدين بان يتبع غير دين الاسلام (فوله ما تولى) أى تبعه والبالما تولى ما بان تحت يده وبينه في الدنيا (وانصه) أى دخله الى الآخرة (جهنم) يحترق فيها (وساكن مصيراً) أى مرجعها هى وقرأ أبو عمرو وشعبة وحزرة نوله ونصه به يكون الهام واختلاس كسرة الهاء قالون واهشام وجهان الاختلاس كمالون واشباع الحركات بكافى القراء (فان قيل) ما الحكمة في ذلك الادغام في قوله تعالى ومن يشاقق الرسول والادغام في سورة الحشر في قوله تعالى ومن يشاقق الله (أجيب) بان ألقى في نظ الجلالة لازم بخلافه في الرسول والازوم يقتضى الثقل فتنف بالادغام في محبة الجلالة بخلاف ما محبة افظ الرسول (فان قيل) يرد هذا قوله تعالى في سورة الانفال: من يشاقق الله ررسله (أجيب) أنه لما انضم الرسول الى الله صار المعطوف والمعطوف عليه كائناً الواحد (ان الله لا يفرق ان يشرك به) أى وقوع الشرك به من أى شخص كان وبأى شئ كان (ويغفر ما) أى كل شئ هو (دون ذلك) أى من سائر المعاصى لكن (من يشاء) لان جميع الامور عشيئته روى ان شيخاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى شيخ منهم مكى لذنوب الا أنى لم أشرك بالله شيأ منذ عرفته وأمنت به ولم تخذ من دونه ولما ولم أوقع المعاصى جراً وما توهـمت طرفه عين أنى أعجز الله هر باوانى لئادم تائب متعفف فأتى حالى عند الله ففازت (ومن يشرك بالله فقد ضل ضد لا يعبد) عن الحق فان الشرك أعظم الضلال وأبعد ما عن الصواب والاستقامة وانما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة أهل الكتاب ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى التبقى على الله (ان) أى ما (يدعون) أى يعبدون المشركون (من دونه) أى غير الله (الا انما) وهى الذات والعزى ومنافوعة عن الحسن لم يكن حى من احبائه العرب الا وهى صنم يعبدونه ويسمونه أنى بنى فلان وقيل كانوا يقولون فى أصنامهم هـ بنات الله وقيل المراد الملائكة قولهـم الملائكة بنات الله (وان) أى ما (يدعون) أى يعبدون بعبادتها (الا شيطا ما يريد) أى خارجاً عن الطاعة وهو ابليس لانه الذى أمرهم بعبادتها واغراهم عليه فكانت طاعته فى ذلك عبادة له (الله) أى ابعد عن رحمته (وقال) الشيطان المذكور (لا تأخذن من عبادك نصيباً) أى حظاً (مقروضاً) أى مقطوعاً دعوهم فيه الى طاعته قال الحسن من كل ألف تسعة مائة وتسعة وتسعون هـ الى النار (ولا ضامنهم) أى عن طريق السوى بعبادته حتى به من الوسواس وتزيين الباطل (ولا منينهم) أى بكل ما أقدر عليه من الباطل من عدم البعث والحساب ولاجنة ولا نار وغيره وآتى فى قلوبهم طول الاعمار وبلوغ الآمال من الدنيا والآخرة بالرحمة والحنو والاحسان ونحوه مما هو سبب للتسوية بالتوبة (ولا تمنهم قليلاً تسكن) أى يقطن (آذان الانعام) كما كانت العرب تفعل به بالبهار والسواكب التى حرموها على

واو اوفاء عقب اللهـمزة
وفى التمهيد واو او فى سيا
بهاء لان مثل هذا الكلام
باقى للانه كما كان اعترفيه
الاستدلال لم يؤت باو ولا
فأله يكون كالاستئناف وان
اعتبرت فيه المشاهدة أى

أنفسهم كانوا يشقون آذان الناقة إذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكر أحرموا على
أنفسهم الاتباع بها (ولا تسميهم فليقرن خالق الله) أي فطرته الله التي هي دين الآلام
بالكفر واحلال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ويدخل في ذلك اللواط والسكر والوشم وهو
أن يغرز الجلد بآبرة ويحشى بغير نمل والوشم وهو أن تصد المرأة أسنانها وترققها ونحو ذلك
وكان الصماء وهو حرام في بني آدم قال الزمخشري وعند أبي حنيفة بكفره ثم انحصار
وامسا كهم واستخدمهم لان الرغبة فيهم تدعو الى خصامهم واماطي اليهم فيجوز في المأ كول
الصغير ويجرم في غيره وقيل للسن رحمه الله تعالى ان عكرمة يقول المراد هنا هو انحصار
فقال كذب عكرمة هود بن الله وعن ابن مسعود هو الوشم (ومن يتخذ الشيطان وليا) أي
يتولاه ويطيعه (من دون الله) أي غيره (فقد خسر اناميتها) ينال مصيره الى النار المؤبدة
عليه (يعدهم) ما لا يفهم بان يحيل اليهم بما يصل الى قلوبهم بالوسوسة في شئ من الاباطيل انه
قريب الحصول فيعون في تصدبه فيضيع عليهم في ذلك الزمان ويرتكبوا ما لا يحل من
الاهوال والاهوان (وعينهم) نيل الآمال في الدنيا ولا يبعث ولا جزاء (وما) أي والحال انه
ما (يهدم الشيطان) بذلك (الافرورا) أي باطلا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا
الوعد ما بالخواطر أو بلسان أو لسانه (اوائل) أي الشيطان وأولاده (ما واهم) أي مقرهم
(جهنم) يحترقون فيها (ولا يجي دون عثم المحبصا) أي مدلا ومهربا ولما ذكر ما للكانفرين
ترهيبا اتبعه ما لغيرهم ترغيبا فقال (والذين آمنوا) أي أقروا بالايمان (وعملوا الصالحات)
أي الطاعات تصديقا لقرارهم (سندخلهم) بوعده لا خلف فيه (جنات تجري من تحتها
الانهار) أي لرى أرضها خضراء تجري منها نهر جري (خالدين فيها) ولما كان الخلود يطلق على
المكث الطويل دفع ذلك بقوله تعالى (ابدا) أي الى آخر (وعدا الله حقا) أي وعدهم الله
ذلك وهو قوله تعالى سندخلهم وحقة حقا (ومن) أي لأحد (اصدق من الله قولا) أي قولا
وأكثر بهانه وقعا من التأكيد هنا لانه في متابله وعد الشيطان ووعد الشيطان موافق
للهوى الذي طبع عليه النفوس فلا تنصرف عنه الا بعسر شديد ونزل لما اقتصر
المسلمون وأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فقال أهل الكتاب بيننا قبل نبيكم وكنا قبل
كتابكم فنحن أولى بالله منكم وقال المسلمون بيننا خاتم الانبياء وكنا قبضى على الكتب وقد
آمننا بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن أولى (ليس) أي الامر منوطا (بأمانيتكم) أيها المسلمون
(ولا آماني أهل الكتاب) بل بالايمان والعمل الصالح (من يعمل سوءا يجز به) قال ابن عباس
لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين وقالوا يا رسول الله أينالم يعمل سوءا غيرك فكيف
الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا أي بالبلاد والهن كما ورد في الحديث فمن يعمل حسنة فله عشر
أمانها ومن جوزى بالسيئة قصت واحدة من عشرة وبقي له تسع حسنات فويل لمن غلبت
آحاده أعثاره وأما ما كان جزاء في الآخرة فيقابل بين حسنه وسيئه فيبقى مكان كل سيئة
حسنة وينظر في الفضل فيه على الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله وعن أبي بكر رضى
الله تعالى عنه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه الآية فمن يعمل سوءا
يجز به (ولا يجده من دون الله) أي غيره (وليا) أي يهفله (ولانصيرا) أي عنه منه قال

بالواو والفاء لتدل الهمزة
على الانكار والواو أو
الفاء على عطف ما بعدها
على مقدر قبلها يناسبه
في المعنى المناسب له في
ما قبل الهمزة لكن الفاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا آباء ~~مكر~~ الأقران آية نزلت على قلت يلى يا رسول الله قال
 فاقرا نيا قال ولا أعلم أنى قد وجدت انفسا ما فى ظهري حتى علمت لها فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما لك يا أبابكر فقلت يا رسول الله باني أنت وأمي وأينالم يعمل سوا وأنا لجزيون
 بكل سوء هملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أنت يا أبابكر وأصحابك المؤمنون فقبضون
 بذلك فى الدنيا أى بالبلاء والهن كما مر حتى تلقوا الله وليس لكم ذنوب وأما الآخرون فيجمع
 ذلك لهم حتى يجزوا يوم القيامة (ومن يعمل شيئا من الصالحات) فان كل أحد لا يتمكن
 من كماله وليس مكلفا ما وقوله تعالى (من ذكر أو أنى) فى موضع الحال من المستكن فى يعمل
 ومن للبيان ومن الصالحات أى كاتبة من ذكر أو أنى ومن لا ابتداء وقوله تعالى (وهو
 مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها فى استدعاء الثواب المذكور فتبين على أنه لا اعتداد
 بالعمل الصالح دون اقتران بها (فأولئك) أى العالو الرتبة (يدخلون) أى يدخلهم (الجنة) أى
 الموصوفة (ولا يظلمون فقيرا) قدر نفرة النواة من ثواب أعمالهم وان لم ينقص ثواب المطيع
 فبالحرى أن لا يزداد عقاب العاصى لأن المجازى هو أرحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره
 عقب الثواب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم
 الخاء (ومن) أى لا أحد (أحسن ديناً من أسلم وجهه) أى اتقادوا خلاص عـ له (لله) فلا شركة
 ولا يكون الا فيما يرضاه وفى هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة
 البشرية (وهو) أى والحال أنه (محسن) أى مؤمن مراقب آت بالحسنات تاركة للسيئات
 لأنه يعبد الله كأنه يراه وقد اشتملت هذه الكلمات العشر على الدين كله أصلاً وفرعاً مع
 الترتيب بالمحس الكامل متبعه وانهم الذم الكامل لغيره (واتبع ملة ابراهيم) أى الموافقة
 لملة الاسلام وقوله تعالى (حقيقاً) حال أى ما تلاعن الاديان كلها الى الدين القيم (واتخذ الله
 ابراهيم خليلاً) أى صديقاً خاصاً المحبة وانما أعاد ذكره ولم يضره تنقيحاً له وتنصيصاً على أنه
 المددوح والخلة من الخلل فانه وقد تخلل النفس وخالطها قال الزجاج الخليل الذى ليس فى
 محبته خلل والخلة الصداقة فسمى خليلاً لأن الله تعالى أحبه واصطفاه روى أن ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام كان يسمى ابا الفتيقان وكان منزله على ظهر الطريق يضيئ من مربه من
 الناس فاصاب الناس ستة عشر شهراً الى باب ابراهيم يطلبون الطعام وكانت الميرة له كل سنة
 من صديق له بمصر فبعث غلامه بالابل الى الخليل الذى بمصر فقال خليله لغلامه لو كان ابراهيم
 يريد لنفسه لقمعت ولم يكن يريد للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس من الشدة فراجع
 غلامه فروا ببطيحاء أى بارض ذات حمى فقالوا لو أننا جئنا من هذه البطيحاء لبرى الناس أنا
 قد جئنا بميرة فإنا نسقيهم ان نمرهم وابلنا فارغة فلو أنك الغرائم أنوا ابراهيم فلما أخبروه
 بذلك وسارة فأنه ساء الخبير فلبسته عيانه فنام واسه فظت سارة وقد رفعت النهار فقالت
 سبحان الله ما جاء الغلمان قالوا بلى فقامت الى الغرائم ففقتها فإذا هو أجود حواري أى وهو
 يضم الحاء المهملة وتشديد الواو وفتح الراء الدقيق الذى فحل مرة بعد أخرى فامرت الخبازين
 فخبزوا وأطعموا الناس فاسقنظ ابراهيم فوجد راحة الخبز فقال من أين هذا لكم فقالت
 من خليل المصرى فقال بل من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله خليلاً (وقه ما فى السموات

أشد انه لا يجاقبلها من
 الواو والتقدير فى الشعر
 اكذبوا الرسل ولم يروا
 وفى سبب الكفر واقل يروا
 قوله قل سيروا فى الارض
 ثم انظروا) فانه هنا
 بضم الدالة على التراخي

وما في الارض) خلقا وملاكيا فعل فيهما ما يشاء (وكان الله بكل شئ مجيذا) علمارة قدرة اى ولم
يرل متصفا بذلك فهم ارااد كان في وعد ووعد له طبع والعاصي لا يخفى عليه أحد منهم ولا
يجوز شئ (ويستفتونك) اى يطلبون منك الفتوى (في) شأن (النساء) اى في شأن النساء
(قل الله يفتيكم) اى يبين لكم حكمه (بين) والافتاء تبين الميهم (و) يفتيكم ايضا في
(ما يلى عليكم في الكتاب) اى القرآن من آية الميراث (في ينهى النساء) اى في شأن النساء
(اللائي لا يورثن ما كتب) اى فوض (لهن) اى من الميراث (وترغبون) اى الاااااا (ان)
اى في ان اوعن ان (تسكحن) اى لجالهن اود ما منهن قالت عائشة رضي الله تعالى عنهما
التيمة تكون في جهر الرجل وهو واهيا فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جال ومال باقل من
سنة صداقها وان كانت مرغوبا عنها في قلها المال والجال تركها وفي رواية هي التيمة تكون
في جهر الرجل قد شركنه في ماله فيرغب عنها ان يتزوجها الدماء بها ويكره ان يتزوجها غيره
فيدخل عليه في ماله فيحبسها حتى تقوت فيعيرهم انتم اهاهم الله تعالى عن ذلك (و) يفتيكم في
(المستعفين) اى الصغار (من الولدان) اى ان تعطوهم حقوقهم لان العرب كانوا
لا يورثونهم كالأب يورثون النساء وقوله تعالى (واستقروا) في حق من نصب باضا فعلى اى
وبأمركم ان تقوموا (لايتامى بالقسط) اى العدل من الامرات وغيره والخطاب للائمة في ان
ينظروا لهم ويستوفوا حقهم أولا قوام بالنصف في شأنهم (وماتوا من خير) اى في ذلك أو
غيره (فان الله كان به عليما) اى فيجازيكم عليه فانه أكرم الاكرمين فطيبوا أنفسا وقروا
عينا قال سعد بن جبيرة كان رجلا امرأة قد كبرت وله منها أولاد فاراد أن يطلقها ويتزوج
غيرها فقالت لا تطلقني ودعني على ولدي واقسم لي من كل شهرين ان تثمت وان تثمت فلا
تقسم لي فقال ان كان يصلح ذلك فهو أحب الي فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
تعالى (وان امرأة) مرفوعة بفعل يفسره (حادث) اى توقعت (من بعدها) اى زوجها
(نشوزا) اى قبها فباعتها وترفعها عن مصبتها اكرهها لها ومنعها حقوقها (أو اعراضا) بان يقل
محادثتها ويجعلها معها (فدجاج عليها) اى الزوج والزوجة (ان يصالحا بينهما صلحا) اى في
القسم والنفقة وهو ان يقول الزوج لها انك قد دخلت في السن وانى أريد أن أتزوج امرأة
شابة جميلة أوثرها عليك في القسم لئلا نؤمر ارا فان رضيت بهذا فاقبلي وان كرت خليت سبيلك
فان رضيت كانت هي المحسنة ولا تهجر بر على ذلك وان لم ترض بدون حقها كان على الزوج أن
يوفيها حقها من القسم والنفقة أو يسرحها باحسان فان أسكها ووفاهما حقها مع كراهته
فهو المحسن وقرأ أعاصم وحمة والكسافي بضم الياء وسكون الصاد ولا ألف من أصلح بين
المتنازعين والباقون بفتح الياء وفتح الصاد مع التشديد والتبعية ودها وقع اللام وفيه ادغام
التاء في الاصل في الصاد وغلظ وورش للام من يصالحا بخلاف عنه (والصلح) بان يترك كل
منهما حقه أو بعض حقه (خير) من الفرقة والنشوز والاعراض كما يروى أن سودة كانت
امراة كبيرة أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يفارقها فقالت لا تطلقني واتماني أن ادمتي في
نساءك وقد جعلت نوبتي انا نساء فأسكها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقسم انا نساء
يومها ويوم سودة ثم بين سبحانه وتعالى ما جبل عليه الانسان بقوله (وأحضرت الانفس

وفي غير هذه السورة بالنساء
الدالة على التعقيب مع
اشتراكها في الامر بالسيرة
لان ما في هذه السورة وقع
بعد ذكر القرون في قوله كم
أهلكنا من قبلهم من قرون
وقوله وأنشأنا من بعدهم

الشَّح) أَي جِئْتَ عَلَيْهِ فَكَانَتْ حَاضِرَةً لَا تَقِيبُ عَنْهُ فَلَا تَسْكَدُ الرَّأْيَ تَسْمَحُ بِالْأَعْرَاضِ عَنْهَا
 وَالتَّقَصُّ يَرَفِي عَنْهَا وَلَا يَنْفُسُهُ بِأَنْ يَسْكُهَا وَيَقُومُ بِحَقِّهَا عَلَى مَا يَنْبَغِي إِذَا الزَّوْجُ لَا يَكْدُ يَسْمَحُ
 بِنَفْسِهِ إِذَا كَرِهَهَا وَخَصُوصًا إِذَا أَحَبَّ غَيْرَهَا وَالشَّحُّ أَقْبَحُ الْبُذْلِ وَحَقِيقَتُهُ الْحَرَصُ عَلَى مَنَعِ
 الْخَيْرِ (وَأَنْ تَحْسَبُوا) أَي فِي عَشْرَةِ السَّمَاوَاتِ كُنْتُمْ كَارِهِينَ (وَتَقْتَفُوا) أَي الْتَفُتُّوْا وَالْأَعْرَاضُ
 وَنَقَصُ الْحَقِّ (فَإِنْ لَمْ يَكُنْ) أَرْزَلًا وَابْدَأَ (بِعَامَّةِ مَا لَوْ) أَي مِنَ الْإِحْسَانِ وَالْخُصُومَةِ (حَبِيرًا) أَي
 عَلَيْهِ مَاءٌ وَبِالْفَرْضِ مِنْهُ فَيُزِيلُكُمْ عَلَيْهِ (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا) أَي تَوْجِدُوا مِنْ أَنْتُمْ طَوَاعِيَةً
 بِالْفَقْدِ دَائِمَةً (أَنْ تَعْدِلُوا) أَي تَسَوُّوا (بِرَأْسَاءِ) أَي فِي الْحُبَّةِ لِأَنَّ الْعَدْلَ لَا يَقَعُ مِمَّنْ يَلْتَمِزُ
 وَهُوَ مَعْدُورٌ لِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْسِمُ بَيْنَ نِسَائِهِ فِي مَدْرٍ وَلَوْ
 هَذَا قَسَمِي فِي مَا لَمْ أَكُنْ أَتَاخَذُنِي فِي مَا تَمْلِكُ وَلَا لَوْلَا رِوَاةُ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ وَهِيَ (الْحَاكِمُ) (وَلَوْ
 حَرَصْتُمْ) عَلَى تَحْرِيزِ ذَلِكَ وَانْقِصْتُمْ فِيهِ (فَلَا تَعْلَمُوا) أَي إِلَى الَّتِي تَحْبِبُونَهَا (كُلُّ الْمَلِكِ) فِي الْقِسْمِ
 وَالْمَقْدَرِ فَكَانَ مَا لَا يَدْرِكُ كَمَا لَا يَتْرُكُ كَمَا لَا يَتْرُكُ (فَتَذَرُوهَا) أَي تَتْرُكُوا الْمَرْأَةَ الْمَالَ عَنْهَا (كَالْعَلَمَةِ) أَي
 الَّتِي لَا هِيَ أَيْمٌ وَلَا ذَاتُ بَعْلٍ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ لَهُ امْرَأَتَانِ يَمِيلُ إِلَى أَحَدَاهُمَا
 جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاحِدٌ شَتِيهِ مَائِلٌ رِوَاةُ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ وَهِيَ (الْحَاكِمُ) وَرَوَى أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ
 اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بَعَثَ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَقُولَ لِكُلِّ نِسَاءٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا
 إِلَى كُلِّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ عُمَرُ مَثْلَ هَذَا قَالُوا لَا بَعَثَ إِلَى التَّرَشِيَّاتِ بِمَثْلِ هَذَا
 وَإِلَى غَيْرِهِنَّ بِفِيهِ فَقَالَتْ أَرْفَعُ رَأْسِي فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَمِيلُ إِلَيْنَا فِي
 الْقِسْمَةِ بِمَا لَهُ وَنَفْسُهُ فَرَجَعَ الرَّسُولُ فَأَخْبَرَهُ فَاتَمَّ لَهْنُ جَمِيعِهَا وَكَانَ لَمَّا ذَرَضَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
 أَمْرًا أَنْ كَانَ فَذَاكَ كَانَ عِنْدَ أَحَدِهِمْ يَتَوَضَّأُ فِي يَدِ الْآخَرِ نِسَاءً تَأْتِي الطَّاعُونَ فَيَدْفَعُهُمْ فِي قَبْرِ
 وَاحِدٍ (وَأَنْ تَعْلَمُوا) أَي مَا كُنْتُمْ تَفْسُدُونَ مِنْ أُمُورِهِمْ (وَتَقْتَفُوا) فِيمَا يَسْتَقْبَلُ (فَإِنَّ اللَّهَ
 كَانَ غَفُورًا) أَي لِمَا فِي قُلُوبِكُمْ مِنَ الْمَلِكِ (رَحِيمًا) بِكُمْ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ فَانْهَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ
 (وَأَنْ يَذَرُوهَا) أَي يَتْرُكُوا كُلَّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ مِنْ صَاحِبِهِ بِالْإِطْلَافِ (يَعْنِ اللَّهُ كَلَامَهُمْ عَنِ الْآخَرِ
 يَدُلُّ بَانَ بِرِزْقِهِمَا زَوْجًا وَبِرِزْقِهِمَا أَوْ لَوْ (مِنْ سَعَتِهِ) أَي مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ (وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا)
 أَي وَاسِعَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ بِخَلْقِهِ (حَكِيمًا) أَي فِيمَا يَذَرُهُمْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ) أَي مَلِكًا وَكَأَعْيُنِ رَأْيِيهِ عَلَى كُلِّ سَعَةٍ وَقَدْرَةٍ (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا
 الْكِتَابَ) أَي جُنُسَ الْكِتَابِ (مَنْ قَبْلَكُمْ) أَي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَمَنْ قَبْلَهُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
 (وَيَاكُمْ) عَطْفٌ عَلَى الَّذِينَ وَهُوَ خُطَابٌ لَاهِلِ الْقُرْآنِ (أَنْ تَتَّقُوا اللَّهَ) أَي بَانَ اتَّقُوا اللَّهَ أَي
 خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تَطِيعُوا وَهُوَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَأَنْ تَعْلَمُوا) أَي بِمَا وَصَّيْتُمْ بِهِ (فَإِنَّ اللَّهَ مَا فِي
 السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) عَلَى أَرَادَةِ الْقَوْلِ قَالَ التَّفَازِي لَانِ الْجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ لَا تَصِحُّ أَنْ تَقَعَ
 بَعْدَ أَنْ الْمَصْدُورَةُ فَلَا يَصِحُّ عَطْفُهَا عَلَى الْوَاقِعِ بَعْدَ مَا أَيْ وَقَوْلُهُمْ وَلَكُمْ أَنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ
 مَا لَكُمْ إِلَّا كَمَا لَا يَضُرُّ بِكَفَرِكُمْ وَهَذَا صَبِيحُ كَمَا لَا يَنْتَفِعُ بِشُكْرِكُمْ وَتَقْوَاكُمْ وَأَعْيَاوُصِيكُمْ لِرَحْمَتِهِ
 لَا لِحَاجَتِهِ ثُمَّ قَرَّرَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَكَانَ اللَّهُ عَنِيَا) عَنْ الْخَلْقِ وَعِبَادَتِهِمْ (حَكِيمًا) فِي ذَاتِهِ جَدُّ
 أَوْ لَمْ يَجِدْ (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) أَي شَهِيدًا بِأَنْ مَا فِيهِمْ هَالَهُ
 (فَإِنْ قِيلَ) مَا فَائِدَةُ تَكْرِيرِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (أَجِيبْ) بِأَنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مَدْنَاهَا

قرنا آخر بين قصص
 القرون في أرض من طاوله
 ثم أمر القوم بالسبح في
 الأرض الذي لا يقع مثل ذلك
 إلا في أرض من طاوله
 نفست الأرض هنا ثم بخلاف
 ما في في هذه السورة أذل

وجهها أما الأول فعنا لله ما في السموات وما في الأرض وهو يوصيكم بالتقوى فاقبلوا وصيته
 وأما الثاني فعنا لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً عما في أيها الغنى المطلق
 فاطمأنوا منه ما يطلبون فإنه لا يفتد ما عنده وأما الثالث فعنا لله ما في السموات وما في الأرض
 وكفى بأنه وكيل ولا تتوكلوا على غيره منذ كثر كل مرة دليلاً على شيء غير الذي قبله وكررت لأن
 الدليل الواحد إذا كان دالاً على مدلولات كثيرة يحسن أن يستدل به على كل واحد منها
 وإعادة مع كل واحد أولى من الاكتفاء بذكر مرة واحدة لأن إعادة تضر في الذهن ما يوجب
 العلم بالمدلول فيكون العلم بالحاصل بذلك المدلول أقوى وأجل وفي ختم كل جملة بصفة من
 الصفات الحسنى تنبيه الذهن بها إلى أن هذا الدليل يختص على أسرار رقيقة ومطالب جليلة
 لا تقتصر فيجتمعت السامع في التفكير لاظهار الامرار والاستدلال على صفات السكالات لأن
 الغرض السكالي من هذا الكتاب صرف العقول والافهام عن الاشياء فقال بغير الله إلى
 الاغتراف في معرفته سبحانه وتعالى وهذا التكرير بما يفيد حصول هذا المطلوب ويؤكد
 (أي يشأني هيبكم) أي يفنيكم (أيها الناس) كما وحدثكم (وآياتنا حزين) أي يوجد قوماً
 آخرين مكانكم أو خلقا آخرين مكان الناس (وكان الله على ذات) أي الاعدام والايحاد
 (قديراً) أي بليغ القدرة لا يتع عليه شيء أراد وقيل هذا خطاب لمن كان يمدى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من العرب يشأني هيبكم وآياتنا حزين بالونه وروى انه لما نزلت ان
 يشأني هيبكم الآية ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهر سلمان وقال انه لم قوم هذا أي
 سلمان وهم بنو فارس (من كان يريد ثواب الدنيا) الخبيصة الدانية كما يجاهد بجاهد للفتنة
 لغيره ونظره على الخبيصة الحاضرة مع خسته كالمهايم (فقد الله ثواب الدنيا) الخبيصة الباقية
 (والآخرة) الخبيصة الباقية لا عند غيره فاله يطلب الخبيصة فليطلب ما منه كن يقول ربنا
 آتانا الدنيا حصة وفي الآخرة حصة أولي طلب الاشراف منه ما فاق من غلب همته ما قبل
 بقلبه اليه وقصر همه عليه جمع له سبحانه وتعالى بينهم اكن يجاهد لله خالصا يجمع له بين الآخرة
 والمغنم (وكان الله سمعاً) أي باخ السمع لكل قول وان خفي (بصيراً) أي بالغ البصر لكل ما يهر
 وان خفي (يا أيها الذين آمنوا اكونوا أقوامين) أي قائمين قياماً بليغاً مواظبين عليه بمحمت دائمه
 (بافسط) أي باهدل (شهادة الله) بالحق أي نقيمون شهادتكم لوجه الله (ولو) كانت الشهادة
 (على أنفسكم) فأنتم دواعيها بان تقروا بالحق ولا تكتموه (أو الواديين ولا ضربين) أي ولو
 كانت الشهادة على والديكم وأقاربكم (أو يكن) أي المشهود عليه (غيباً) فلا تمنع الشهادة
 عليه اغناء طلب الرضا (أو قهراً) فلا تمنع ترجماء عليه (فأله أولى بها) أي الغنى والافقر وبالنظر
 لهم اقولوا تكن الشهادة لهم أو عليهم اصلاً لما شئرها (تنبيه) الضمير فيهما راجع إلى
 ما دل عليه المذكور وهو جنس الغنى والافقر لا اليهم والالوحد الضمير لكون العطف
 باو فمكانه قال فآله أولى بجنس الغنى والافقر أي بالافقياء والفقراء (فلا تنبهوا الهوى) أي
 في شهادتكم بأن تقربوا الغنى الرضا أو الفقير رجاءه (أن تدلوا) أي ارادة ان تدلوا فقد
 بان لكم أن لا تدل في ذلك أولاً لا تدلوا أي غيبوا عن الحق (وان تلوا) أي السكتكم
 انصرفوا الشهادة (أو تعرضوا) أي عن أدائها (فان الله كان بما تعملون خبيراً) فيجازيكم

بتقديمه من ذلك فخلصت
 بالافاء (قوله وله ما سكن في
 الليل والنهار) خص
 الساكن بالذكور دون
 المتحرك لأن الساكن من
 الخلق لو كان أكثر مداهن
 المتحرك اولاً من كل متحرك

به وقرأ ابن عامر وحسرة انضم اللام وحذف الواو الاولى والباقيون بسكون اللام وواو بين
 الاولى مضمومة (يا أيها الذين آمنوا آمنوا) أي داوموا على الايمان (بالحق ورسوله والكتاب
 الذي نزل على رسوله) محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (والكتاب الذي أنزل من قبل) على
 الرسل بمعنى الكتب أي آمنوا بجميع كتب الله المنزلة وقيل ان الخطاب في ذلك لاهل الكتاب
 روى ان ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله اننا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير
 ونكفر بما سواه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم لم آمنوا بالله ورسوله محمد وقرآن وبكل
 كتاب كان قبله فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بضم النون من
 نزل وضم الهمزة من نزل وكسر الزاي فيها والباقيون بفتح النون والهمزة وفتح الزاي فتح ما
 (ومن يكسر بالله زملة كنهه وكتبه) التي انزلها على أنبيائه (ورسله) أي من الملائكة
 والبشر (وابنوم الآخر) أي الذي أخبر به رسوله وهو يوم القيامة أي ومن يكسر بشئ من
 ذلك (فمصل ضللا بعبدا) عن الحق بحيث لا يكتفوا بعبادته وقرأ قالون وابن كثير وعاصم
 باظهار دال قد عذر الضاد والباقيون بالادغام (ان الذين آمنوا) أي موسى وهم اليهود (ثم
 كرموا) حين عبدوا الجمل (ثم آمنوا) بعد دعوى موسى اليهم (ثم كفروا) حين كفروا
 كرموا بمحمد صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليقفر لهم) أي ماداموا على هذه الحالة لانه لا يقفر
 ان يشرك به (ولا يهديهم سبيلا) أي طريقا الى الحق (بشر المنافقين) يا محمد (ان لهم عذابا
 اليمًا) أي مؤلما هو النار (تنبيه) ووضع بشر مكان انذار تكليمهم وقوله تعالى (الذين) بدل
 أو فعت للمنافقين (يتخذون الكافرين أوليا من دون المؤمنين) لما يتوهمون فيهم من القوة
 وقوله تعالى (الذين) أي اطلبون (عندهم العزة) استفهام تنكاري أي لا يجدونهم عندكم
 (فان العزة لله جميعا) في الدنيا والآخرة ولا ينالها الا اولياؤه قال الله تعالى وقوله العزة
 ورسوله وللمؤمنين (وقد) أي تتخذونهم والحال انه قد (نزل عليكم) أي ايها الامة الصادقين
 منكم والمنافقين (في الكتاب) أي القرآن في سورة الانعام النازلة بمكة المشرفة النبي من
 مجالسهم فضلا عن ولايتهم (ان) أي انه نهى مخفية واسمها محذوف (اذا سمعتم آيات الله) أي
 القرآن (يكفر بها ويستمزونها لئلا تفتدوا منهم) أي الكافرين والمستهزئين (حتى يحضروا
 في حديث غيره) أي حتى ياخذوا في حديث غير ذلك قال الفضالة عن ابن عباس دخل في هذه
 الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة وقرأ عاصم نزل بفتح النون وزاي
 والباقيون بضم النون وكسر الزاي (انكم اذا) أي ان تعدتم معهم (مثلهم) أي في الاثم
 لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانتكار عليهم أو الكفران وضمته به وقيل كان الذين
 يقاعدون المنافقين في القرآن من الاحبار هم المنافقون فقبل لهم انكم اذا مثل الاحبار في
 الكفر وبدل عليه قوله تعالى (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) أي
 القاعدين والمقعدوهم كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستمزاز وقوله تعالى (الذين) اما
 جل من الذين قبله وامامة للمنافقين وامانصب على الذم منهم (يقربون) أي يقتربون
 وقوع امر (بكم فان كان لكم فتح من الله) أي ظفر وغنمة (قالوا) لكم (الم تكن معكم) أي
 في الدين والجهاد فاجعلوا لنا نصيبا من الغنمة (وان كان للكافرين نصيب) أي من الظفر فان

يصير الى السكون من غير
 فكس أولان السكون هو
 الاصل والحركة حادثة عليه
 قوله وهو يغم ولا يطم
 خص الهمزة بالذعر لان
 الحاجة اليه اتم (قوله قل
 أي نفي) كـ برهنه فقل

الحرب على وعبر بنصيب تحقير الظفرهم بالنسبة لما حصل للمسلمين من الفتح (قالوا) لهم
 (المستعوز) اى نسئول (عليكم) وقد رعى اخذكم وقتلكم فابقينا عليكم (وعصمكم من
 المؤمنين) اى من تسلطهم عليكم عما كلفناهم به ونشيع فيهم من الارجافات والامور
 المرعبات اصارفة لهم عن كثير من المقاصد انصديقههم لانه لاظهارنا الايمان ومرارنا المناقنين
 بذلك اظهرا المنعة على الكافر بن عاتقه بحكمهم به (كم) وبنهم (يوم القيامة) بان يدخلكم الجنة
 ويدخلهم النار (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) اى طريقا بالاستئصال واحتج
 أصحابنا بهذه الآية على فساد شر الكافر العبد المسلم (ان المنافقين يجادلون الله) اى
 باظهارهم خلاف ما يظنونونه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامهم الدينية (وهم جاحلون)
 اى يجازيهم على خداعهم فيغفصهم في الدنيا باطلاع نبيه على ما يبطون ويغفصهم في الآخرة
 (وادعواهم الى الصلوة) مع المؤمنين (طاموا كلى) اى متناقضين كالكافرين على القول
 (يرأون الناس) بسلامتهم ليطنواهم مؤمنين (ولا يدرون الله) اى ولا يسلون (لا يعلمون)
 اى حين يتبين ذلك طريقا لخادعتهم ولا يسلون غاية من قط عن عبود الناس وما يجهرون به
 أيضا لا قليلا لهم ما وجدوا من دوحه من تكلف ما ليس في قلوبهم ليهتكفوه ويحجزون براد
 بالقله العدم (فان قيل) ما معنى المرا آتوهى معاملة من لرؤية (اجيب) بالمرافق ربه
 عمله وهم يرون استعصانه وقوله تعالى (مذبذبين) حال من واويرأون اى مترددون (بين ذلك)
 اى الكفر والايمان (لا) مذبذبين (اى هؤلاء) اى الكفار (ولا فى هؤلاء) اى المؤمنين
 (ومن يصل الله) اى يصله (فلن يجده بطلا) اى طريقا الى الهدى وتطيره وقوله تعالى ومن لم
 يجعل الله له نورا فانه من نور (يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا بالكافرين) اى الجاهلين بالكفر
 (اولياء من دون المؤمنين) فانه صنيع المنافقين وديدهم فلا تشبهوا بهم (أتر يدرون ان تجعلوا
 لله عليكم) اى عوايتهم (سلطانا) اى دليلا على كفركم باتباعهم غير سبيل المؤمنين
 (مبيننا) اى واضحنا على نفاقكم (ان المنافقين فى الدرك) اى البطن (الاسفل من الدرك) اى
 لان ذلك اخفى ما فى النار واستمره واخفته كما ان كفرهم اخفى الكفر واستمره واخفته ومعت
 طبقات النار درك كانت لاخفاء متتابعة الى اسفل كما ان الدرج متراصة الى فوق (فان
 قيل) لم كان المنافق اشد عذابا من الكافر (اجيب) بأنه مشبه فى الكفر وضم الى كفره
 الاستهزاء بالاسلام واهله وقراءعاصم وحزرة الكسافى بسكون الرادو الباقون بقصصها (ولن
 نجعلهم مصيرا) اى مانعا يمنعهم من عذاب الله تعالى فيخرجهم (الا الذين تابوا) اى رجعوا عما
 كانوا عليه من النفاق (وأصلحوا) اى اعلمهم (واعفوا) اى وثقوا (بالله وأخصوا ربه)
 (لله) من الرابا فلا يردون بطاعتهم الاوجه تعالى (ما وثقت مع المؤمنين) فى الجنة (وسوف
 يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم وبسأهمونهم (فان قيل) من المنافق
 (اجيب) بأنه فى الشريعة من أظهر الايمان وأبطن الكفر وامانعية من ارتكيب ما يفسق به
 منافقا لله تليظ كقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة منعه مدافه وكافر ومنه قوله صلى الله
 عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب
 واداعى الخلف واذا اتقن خان وقيل لحذيفة رضى الله تعالى عنهما من المنافق قال الذى

الله منهم يدعى وينسبكم
 هان قلت كيف اكتفى من
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فى الجواب بقوله الله منهم
 يدعى وينسبكم مع ان ذلك
 لا يكتفى من غيره (قلت)
 لانه قادر على اقامه الطبقة

وصف الاسلام ولا يعمل به (وقيل) بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما دخل على السلطان وتسلم
 بكلام فاذا خرجنا من كلامنا بخلافه فقال كانا منه من النفاق (فائدة) ما وفق كتاب المصاحف
 على حذف الياء من يوت الله ولا سبب لحذفها (ما يسهل الله بعد ايدم ان شئتم) نعماء
 (واستم) به اي ليني به غيظا او يدفع ضرا او يستجاب به نفع ما هو الفنى المطلق المتعالى عن
 النفع والضمر والاستفهام معنى النفى اي لا يعذبكم (فارقيل) لم قدم الشكر على الايمان مع
 أنه لا ينفع مع عدم الايمان (اجيب) بان الناظر يدرك النعمة ولا يفتش شكرها كرامهم فاذا
 انتهى الى معرفة المنعم آمن به ثم شكره كرامه فصار مكان الشكر متقدما على الايمان وكاله
 اصل التكليف ومداره فيؤمن به والشكر ضد الكفر فالكفر ستر النعمة والشكر اظهارها
 (وكان الله شاكرا) لاعمال المؤمنين بالانابة بقبل البشير ويعطى الجزيل (علم) بخلافه
 (لا يحب الله الجهر بالسوء) اي القبيح (من القول) من احدى ايعاقب عليه (الامن) اي
 جهر من (ظلم) وهو ان يدعو على الظالم ويذكره بما هو فيه من سوء فلا يؤاخذه به قال الله
 تعالى ولئن انتصر به ظلمة قارئك ما علمهم من سبيل قال الحسن البصري دعاؤه عليه ان يقول
 اللهم اعني عليه اللهم استخرج حق منه وقيل ان شئت اجازله ان يشتم عنه لا يزيد عليه وقال
 مجاهد هذا في الضيف اذا نزل يقوم فلم يقر ولم يحسنوا ضيفا فقه انه ان يشكروا يذكروا ما صنع
 به روى أن رجلا اضاف قوما ما يزل بهم ضيفا فلم يطعموه فاصبحوا يكافون على الشكابة
 فماتوا وعن عقبة بن عامر قال قلنا يا رسول الله انك تبعنا فنزل بقوم فلا يقرونا فأتى فقال اما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان زلتهم يقوم فاصروا الكرم عما يغني الضيف فاقبلوا وان لم يفعلوا
 فخذوا منهم حق الضيف الذي يغنيهم (وكان الله سميعا) انك ما يقال ومنه دعاء المظلوم
 (علم) بكل ما يفعله ومنه فعل الظالم (تبدروا) اي تظهروا (حبرا) من أعمال البر (أو
 تحذروا) اي تعملوا سرا (أو تدعوا عن سوء) اي عن مظلة (فان الله كاب) اي دائما لا وابدأ
 (عنوا فديرا) اي يكثر العنوع العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانهم اولي بذلك وهو حث
 للمظلوم على تمهيد العدو بعد ما رخص له في الانتصار حلالا على مكارم الاخلاق وقوله تعالى
 (ان الذين يكفرون بالله ورسوله نزل في اليهود وذلك انهم آمنوا بعيسى والتوراة وعزبروا وكثروا
 بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن) ويريدون ان يفرضوا بين الله ورسوله بان
 يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله (ويقولون نؤمن به ونحبه ونحبه) اي يؤمن ببعض
 الانبياء ويكفرون ببعضهم (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) اي طر يقاوسا بين اليهودية
 والاسلام ولا واسطة اذا الحق لا يختلف فان الايمان بالله اغايبتم الايمان برسوله وتصديةتهم
 في ما يلقوا عنه تنصلا واجالا والكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال قال تعالى
 فماذا بهم الحق الا الضلال (أو نشتمهم الكافرون) اي الكاملون في الكفر وقوله تعالى (حما)
 مصدر مؤكل لضمهمون الجلة قبله (واعدنا لكافرين عذابهم) اي ذاهبته وهو عذاب
 المارة والمابين سبحانه وتعالى ما أعد له الكافرين من ما أعد للمؤمنين بقوله تعالى (ولذين
 آمنوا بالله ورسوله) كاه (ولم يذنبوا بين احدهم) بان كفروا ببعضهم وآمنوا ببعض كما فعل
 الاشقياء منهم وانما ادخل بين على احد وهو يقتضى منه مد العزم من حيث انه وقع في سبيل

على انه شتم بدله وقد اتفاهما
 بقوله وأرى الى هذا
 القرآن لا تذكركم به بخلاف
 غيره لا يدرك على ذلك (قوة)
 ومن اظلم عن ان يرى على
 الله كذبا او كذبا بانه انه
 لا يعلم الظالمون) بدأ الآية
 هنا بالواو وختمها بقوله انه
 لا يعلم الظالمون وبدأها
 في بنس بالفاء وختمها
 بقوله انه لا يعلم الجاهلون

الذي (أو من) أي العالو الرتبة في رتب السعادة (سوف نوتيهم) بوعده لاخلاف فيه وان تآخر
 (اجورهم) الموعودة لهم بايمانهم بالله وكتبه ورسله وقرأه فحصل بالياء على القبيصة والباقون
 بالنون (وكان الله غمورا) اسير بمن الزلات (رحيما) أي لمن يريد اسعاد بالحنان ونزل لما
 قال أحبار اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فاقنا بكتاب جلة من السماء كما أتى به
 موسى (بذلك) يا محمد (أهل الكتاب) أي احبار اليهود (ان نزل عليهم كتاب من السماء) جلة
 كما نزل على موسى وقيل كتابا محمدا أي مجلدا مصونا بخط سماوي على ألواح كما كانت التوراة
 وقيل كتابا ما بينه حين ينزل او كتابا السبا عايتا بانك رسول الله فالو ذلك فمنا قال الحسن
 لو ألوا الحكي يتبينوا الحق لا عطاءهم وفيما آتاهم كفاية وقوله تعالى (فقدسوا) أي أبأؤهم
 (موسى) جواب شرط قد مر معنا. انك ان استكبرت ما سلوهم منك فقد سلوا موسى (الكبر)
 أي أعطهم (من ذلك) قالوا ان الله جهرة) أي عيانا وانما اسند السؤال اليهم وان وجد من
 آتاهم في أيام موسى عليه الصلاة والسلام وهم النقيض السبعون لأنهم كانوا على مذاهبهم
 وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت (فأخذتهم الصاعقة) أي عقب هذا السؤال وهي
 نار جات من السماء فاهلكتهم (بظلمهم) أي بسببه وهو قنعتهم وسؤالهم لما يستحيل في ذلك
 الحال اني كانوا عليهم او ذلك لا يقتضي امتناع الرتبة مطلقا (م) بعد العفو عنهم واحبايتهم من
 اعادة هذه الصاعقة (تخذوا العجن) أي تكلفوا أخذ وجعلوا لها (من بعد ما جاتهم
 اميدان) المعجزات على وحدها لانه تعالى وليس المراد التوراة لانهم لم تاتهم فيها مضى بل
 أنهم بعد (وهو بان ذلك) أي الذنب العظيم يتوبقنا عليهم من غير اختصا لهم (رأينا
 موسى ساطعا) تليطوا واستبلا (سبيما) أي ظاهرا فانه أمرهم بقتل أنفسهم توبة من عبادة
 الجبل فبادروا الى الامتثال (ورفعوا قلوبهم الطور) أي الجبل العظيم (عينا قلوبهم) أي بسبب
 أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه (وولم يسمعوا) على لسان موسى صلى الله عليه وسلم والطور
 مظلل عليهم (ادخلوا الباب) أي الذي لبيت المقدس (مجددا) أي سجودا تحياء (ووفوا لهم)
 أي على اسرار داود (لأنهم) أي لا تجوزوا واحد دناكم (في السبت) أي لا تملوا فيه
 علامن الاعمال تسعة لاشئ باسم سببه هي عدو الان العامل للشي يكون لشدة اقباله عليه
 كانه يعدو ويحتمل أن يكون ذلك على لسان موسى حين ظالم عليهم الجبل فانه شرع السبت
 أي ترك العمل فيه ولكن كان لا عدا في السبت والمسخ به في زمن داود وقرأ ررش بفتح
 العين مع تشديد الدال وقرأون باختلاس حركة العين مع تشديد الدال والباقون بسكون
 العين ويخفف الدال (وأخذنا منهم ميثاقا عليظا) على ذلك وهو قلوبهم سمعنا وأطعنا
 ومما هدتهم على أن يقيموا عليه ثم نقضوه بعد كما قال تعالى (فبما آتاهم) أي فبما نقضهم وما
 مزينة للتو كيدوا بالياء لسيبة متعلقة بجملة نقضهم (فبما آتاهم) أي فبما نقضهم وما
 بايات الله) أي القرآن أو بما في كتابهم (ونزلهم الانبياء بغير حق) فانهم معصومون من كل
 نقصة ومبرؤون من كل رية لا يتوجه عليهم حق (ودولهم ولو يغلف) أي اوعية للعلوم أو في
 أكنة عما تدعوننا اليه فلانني كلامك (بل طبع الله) أي ختم (عليهم ابكفرهم) فلانني وعظا
 (فدريونون الاذليلا) منهم كعباد الله بن سلام وأصحابه وأعيانا قلة للاعبية بقرينة بان

لان ما قبلها ثم بسبب لها
 ومعه طوف بالقاء ومذكور
 فيه المجرمون فاسب فيها
 ما ذكره بخلاف ما هنا
 فان المتقدم فيه معطوف
 بالواو ولم يذكر فيه فقط
 المجرمون (قوله ثم لم
 تكن قنعتهم الا ان

يَوْمَ نَوَاقِثُ سِيرًا كُوجِهَ النِّهَارِ وَيَكْفُرُوا فِي غَيْرِهِ وَيُؤْثِرُونَ بَعْضُ وَيَكْفُرُوا بِبَعْضٍ وَقَوْلُهُ
 تَعَالَى (وَيَكْفُرُوا بِبَعْضٍ) مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَيُؤْثِرُونَ بَعْضُ عَلَى بَعْضٍ وَهُمْ قَدْ تَكَرَّرَ مِنْهُمْ
 الْكَفَرُ لَانْهُمْ كَفَرُوا بِعِيسَى ثُمَّ بِعِيسَى ثُمَّ بِعِيسَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَطَفَّ بَعْضُ كَفَرَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
 وَكَرَّرَ الْإِلَهَاقَ صَلْبَ يَنْدُهُ وَبَيْنَ مَا عَطَفَ عَلَيْهِ (وَقَوْلُهُمْ عَلَى صَرِيحٍ) أَيُّ بَعْدَ مَا ظَهَرَ عَلَى يَدَيْهِ أَمِنْ
 الْكِرَامَاتِ الَّتِي عَلَى بَرَأَتِهِمْ وَأَنْهَاهُمْ لَزِمَةَ الْعِبَادَةَ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ (بِهِمَا نَاعِظِيَا) وَهُوَ نَسَبَتْهَا
 إِلَى الزَّانِ (فَإِنْ قَبِلَ) كَانَ مَقْضَى الظَّاهِرِ أَنْ يَقُولَ فِي صَرِيحٍ (أَجِيبُ) مَا فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ مَعْنَى
 الْإِفْتِرَاءِ وَهُوَ يَهْدِي بَعْدِي (وَقَوْلُهُمْ أَنَا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ) أَيُّ بِمَجْمُوعِ
 ذَلِكَ عَذَابُهُمْ (فَإِنْ قَبِلَ) كَانُوا كَافِرِينَ بِعِيسَى أَعْدَاءَ لَهُ عَامِدِينَ لِقَتْلِهِ بِسَمَوْنِهِ السَّاحِرِينَ
 السَّاحِرَةَ وَالْقَاعِلِ ابْنَ الْقَاعِلَةِ فَكَيْفَ قَالُوا أَنَا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ
 (أَجِيبُ) بَأَنَّهُمْ قَالُوا بِنِعْمِ عِيسَى عَذْرَاهُمْ وَأَنْهَاهُمْ قَالُوا عَلَى وَجْهِ الْإِسْتِهْزَاءِ كَقَوْلِ زُرْعُونَ أَنْ
 رَسُولَ لَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لِيُخْبِرَكُمْ قَالَ الزُّنْخَرِيُّ وَيَجُوزُ أَنْ يَضَعَ أَقْلَهُ الَّذِي كَرَّ الْحَسَنَ مَكَانَ
 ذِكْرِهِمُ الْقَبِيحِ فِي الْحِكَايَةِ عَنْهُمْ وَفَعَلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا كَانُوا يَذْكُرُونَهُ بِهِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى تَكْذِبُ الْهَالِكِينَ فِي قَتْلِهِ (وَمَا قَالُوهُ وَمَا صَدَّقُوهُ وَلَكِنْ سَبَّاهُمْ) أَيُّ الْمَقْتُولِ وَالْمُصْلُوبِ
 رَوَى النَّسَائِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَهْطًا مِنَ الْيَهُودِ سَبَّوْهُ وَسَبَّوْهُ أُمَّهُ فَعَدَّ عَلَيْهِمْ فَخَضَهُمْ اللَّهُ قَرْدَةً
 وَخَنَازِيرَ فَاجْتَهَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى قَتْلِهِ فَخَبِرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيُطَهِّرُهُ مِنْ عَصَابَةِ
 الْيَهُودِ فَقَالَ لِمَ أَهْبَاهُ أَتِيكُمْ بِرُضَى أَنْ يَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَيَقْتُلَ وَيَصَابُ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَقَالَ رَجُلٌ
 مِنْهُمْ أَنَا قَاتِلِي اللَّهِ عَلَيْهِ شَيْءٌ فَقَتَلَ وَصَلَبَ وَقِيلَ كَانَ رَجُلًا يَتَفَقَّحَ عِيسَى أَيُّ يَظْهَرُ لَهُ الْإِسْلَامُ
 وَيَخْفَى الْكُفْرُ فَلَمَّا أَرَادَ قَتْلَهُ قَالَ أَنَا أَدَاكُمْ عَلَيْهِ فَدَخَلَ فِي بَيْتِ عِيسَى فَرَفَعَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَالسَّلَامُ وَأَقْبَضَ اللَّهُ شَيْءَهُ عَلَى الْمُنَافِقِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ عِيسَى وَقِيلَ
 أَنَّهُمْ حَبَسُوا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيْتٍ وَجَمَعُوا عَلَيْهِمْ رِقِيًّا فَأَقْبَضَ اللَّهُ شَيْءَهُ عِيسَى عَلَى
 الرَّقِيبِ فَقَتَلُوهُ (وَأَنْ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ) أَيُّ فِي شَأْنِ عِيسَى فَإِنَّهُ لَمَّا رَفَعَتْ تِلْكَ الْوَاقِعَةَ
 اخْتَلَفَ النَّاسُ فَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ أَنَّهُ كَانَ كَاذِبًا مُتَمَنِّيًا حَقًّا وَتَرَدَّدَ آخَرُونَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ
 كَانَ هَذَا عِيسَى فَابْنُ صَاحِبِنَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ وَجْهَ عِيسَى وَالْبَدَنُ بَدَنُ صَاحِبِنَا كَانَ اللَّهُ
 الَّذِي شَبَّهَ وَجْهَ عِيسَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلِقَى جَسَدِهِ وَقَالَ مَنْ مَعَ عِيسَى أَنَّ اللَّهَ يَرْفَعُهُ إِلَى السَّمَاءِ
 أَنَّهُ رَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ قَوْمٌ صَاحِبُ النَّاسِ أَيْ الْإِنْسَانِيَّةِ وَصَدَقَ الْأَلْهَوِيَّةُ أَيْ الْأُلُوهِيَّةُ
 (فِي شَكٍّ مِنْهُ) أَيُّ مَنْ قَتَلَهُ (مَا لَهُمْ بِهِ) أَيُّ قَتَلَهُ (مَنْ عِلْمٌ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (الْإِتِّبَاعُ الظَّنُّ) اسْتَفْهَاهُ
 مِنْ مَنَاطِعِ أَيْ لَكِنْ يَتَّبِعُونَ فِيهِ الظَّنَّ الَّذِي تَخْلُوهُ (فَإِنْ قَبِلَ) قَدْ وَصَفُوا بِالْشَكِّ وَالشَّكَّانِ
 لَا يَتَّبِعُ أَحَدُ الْبَاطِنِينَ نَوْصَرَةً بِالْظَّنِّ وَالظَّنُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَحَدَهُمَا فَكَيْفَ يَكُونُونَ شَاكِكِينَ
 ظَانِبِينَ (أَجِيبُ) بِأَنَّ الشَّكَّ كَمَا يَطْلُقُ عَلَى مَا لَا يَتَّبِعُ أَحَدَ طَرَفَيْهِ بِطَاقٍ عَلَى مَطْلَقِ التَّرَدُّدِ عَلَى
 مَا يَاقِلُ الْعِلْمَ فَيُشْمَلُ الْإِهْتِقَادُ (وَمَا قَتَلُوهُ) أَيُّ اسْتَفْهَاهُ قَتْلَهُمْ لَهَاتِفًا (بِقِينَا) أَيُّ اسْتَفْهَاهُ عَلَى
 سَبِيلِ الْقَطْعِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا وَأَقْتَلُوا أَيُّ مَا فَعَلُوا الْقَتْلَ مُتَبَقِّينَ أَنَّهُ عِيسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ وَالسَّلَامُ بِلَفْظِهِمَا شَاكِكِينَ فِيهِ وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْتُلُوا إِلَّا الرَّجُلَ الَّذِي أَلْقَى عَلَيْهِ شَيْءٌ

قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا خَلَا
 مِنْهُمْ كَيْفَ كَذَبُوا فِي قَوْلِهِمْ
 ذَلِكَ مَعَ مَا يَتَّبِعُهُمْ حَقُّ اتَّقِ
 الْأُولَى وَتَلَسَّاسُ مِنْهُمْ أَنْهُمْ
 يَفْضَلُ صَوْنَهُ (فَإِنْ قَبِلَ)
 كَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ
 قَوْلِهِ لَا يَلْتَمُونَ اللَّهَ هَذَا
 (قَالَ) فِي الْقِيَامَةِ مَوَاقِفُ

قال البقاعي والوجه الاول اولى اقوله تعالى (بل رجع الله اليه) اي الى مكان لا يصل اليه حكم آدمي وعن وهب انه اوحى اليه وهو ابن ثلاثين سنة ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين فكانت رسالته ثلاث سنين (وكان الله عزيزا) اي في ملكه لا يغلب عاير به (حكيم) في صنعه لا يطمع احد في نقص شيء منه (وان من اهل الكتاب) أي وما من اهل الكتاب احد (الا ليؤمنن به) اي بعيسى عليه الصلاة والسلام هذا قول اكثر المفسرين واهل العلم (قبل موته) اختلاف في عود هذا الضمير فقال عكرمة ومجاهد والضحاك يعود للكتاب اي ان الكتابي يؤمن بعيسى حين يعمى من ملائكة الموت فلا يتقعه ايمانه سواء احترق او غرق او تردى او سقط عليه جدار أو أكله سبع او مات لجأه فقيل لابن عباس أرايت من خرم من فوق بيت فقال يتكلم به في الهوى فقيل أرايت ان ضرب عنق أحدكم قال يتلجج به السانه وذهب قوم الى عود الضمير الى عيسى أي وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة على الاسلام روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان ينزل فيكم عيسى ابن مريم حكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد ويهلك في زمانه المال كلها الا الاسلام ويقتل الدجال فيمكت في الارض أربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون قال أبو هريرة اقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الآية ثم أعادها أبو هريرة ثلاث مرات ولا يعارض هذا ما في مسلم في قصة الدجال ان الله يبعث عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة لان قوله ثم يلبث الناس بعده أي بعد موته فلا معارضة أولان السبع محمول على مدة اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا الى مكانه فيم اقبل رفعه الى السماء وكان عمره اذئذ ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور وروى عكرمة ان الهاء في قوله تعالى ليؤمنن به كناية عن محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا يموت كتابي حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وقبل الهاء راجعة الى الله عز وجل يقول وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن بالله عز وجل قبل موته عند المعاناة حين لا يتقعه ايمانه (ويوم القيامة يكون) أي عيسى على القول الاول (عليهم نهيذا) انه قد بلغهم رسالته ربه وأقر بالبودية على نفسه كما قال تعالى مخبر عنه وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبي شاهد على أمته قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هزلا منهم يدا (فبظلم من الذين هادوا) وهو ما تقدم ذكره من نقصهم الميثاق وبكفرهم بايات الله وبم تناقضهم على مريم وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم (حر مناعليم طيبات احلت لهم) أي كان وقع احلالها لهم في التوراة ثم حرمت عليهم وهي التي في قوله تعالى في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمانا كل ذي ظفر الآية (وبصدهم) أي الناس (عن سبيل الله) أي دينه وقوله تعالى (كثيرا) صفة مصدر محذوف أي صدأ كثيرا بالاضلال عن الطريق فنعوا امس متلذذات تلك المال كل عام نعو انفسهم وغيرهم من لاذة الايمان (واخذهم الربا وقد) أي والحال انهم قد (نموا عنه) في التوراة فكان محرما عليهم كما هو محرم علينا لانه قبيح في نفسه مزبصاحبه وفي الآية دليل على ان النهي للتصريم (واكلهم اموال الناس بالباطل) أي من الرشا في

مختلفة في بعضه لا يكتفون
وفي بعضها يكتفون بل
يكذبون ويحلقون كما في
قوله فو ربك لعثمان سم
أجدهم مع قوله فيومئذ
لا يستل عن ذنبه انس ولا
جان (قوله ومنهم من

الحكم والمال كل اى الى كانوا يصيبونها من عوامهم عاقبناهم بأن حرمنا عليهم طيبات
 فكانوا كما ارتكبوا كبيرة حرم عليهم شئ من الطيبات التي كانت حلالا لهم قال تعالى ذلك
 جزيناهم بينهم وانا الصادقون (واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما) اى مؤلما دون من تاب
 وآمن ولما بين سبحانه وتعالى ماله مطبوع على قلوبهم الغريبتين في الكفر من العقاب بين
 طائفتين البصائر بالرسوخ في العلم والايمان من الثواب فقال (الذين آمنوا منكم) اى
 الثابتون الممتنعون (في العلم منهم) اى من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه
 (والأؤمنون) اى من المهاجرين والانصار (وؤمنون بما أنزل اليك) اى القرآن (وما أنزل
 من قبلك) اى من سائر الكتب المنزلة وقوله تعالى (والمقيمين الصلوة) نصب على المدح لان
 الصلوة لما كانت أعظم دعائم الدين ولذلك كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر نصبت على المدح
 من بين هذه المرفوعات اظهرها افضلها وحكى عن عائشة رضى الله تعالى عنها وأبان بن عثمان
 ان ذلك غلط من الكاتب وينبغي أن يكتب والمقيمين الصلوة وكذلك قوله في سورة المسائدة ان
 الذين آمنوا والذين هادوا الصابئون والنصارى وقوله تعالى ان هذان اسحران فالا ذلك
 خطأ من الكاتب وقال عثمان ان في المصحف لنا وستقيمة العرب بالسنة اقبل له الاتفة
 فقال دعوه فانه لا يحل حراما ولا يحرم حلالا وعامة الصحابة وأهل العلم على انه صحيح كما قدمناه
 وقيل نصب باضمار فعل تقديره أعنى المقيمين الصلوة وقوله تعالى (والمؤتُونَ الزكوة والمؤمنون
 بالله واليوم الآخر) رجوع الى التقى الاول (اولئك) مؤتميم (بوعدا لاخاف فيه على
 جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح (اجرا عظيما) وهو الجنة والنظر الى وجهه
 الكريم وقوله تعالى (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) جواب لاهل
 الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج
 عليهم بان شأنه في الوحي اليه ك شأن سائر الانبياء الذين سبقوا وبدأ ذكر نوح عليه الصلاة
 والسلام لانه كان أبابشر مثل آدم عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى وجعلنا ذرية لهم
 الباقين ولانه أول نبي من أنبياء الشريعة وأول نذير على الشرك وأول من عذبت أمته لردهم
 دعونه وأهل اهل الارض بدعائه وكان أطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه لانه عمر
 ألف سنة فلم ينقص له سن ولم يشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم يبرأ أحد على أذى قومه ما صبر
 هو على طول عمره (د) كما (اوحينا الى ابراهيم واسحق ويعسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
 واصحق) (والاسباط) اولاد يعقوب وظاهر هذا انهم كلهم أنبياء وهو أحد القولين والقول الآخر
 أن يوسف هو النبي فقط وعلى هذا فالمراد بالجموع (وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان
 وأتينا) أباه (داود وزبور) قرأ حزة بضم الزاى مصدره في زبور اى مكتوبا بالبانون
 بالنصب على انه اسم للكتاب المؤتى وكان فيه التمجيد والتعظيم والثناء على الله عز وجل كان
 داود يبرئ الى البرية فيقوم ويقرأ الزبور ويقوم معه علماء بني اسرائيل فيقومون خلفه
 ويقوم الناس خلف العلماء ويقوم الجن خائف الناس الاعظم فالاعظم والشياطين خائف
 الجن ونهى الدواب التي في الجبال فيقوم بين يديه فيجيب المائبة عن منسه والطير ترفرف على
 رؤسهم فلما عارف الذنب لم يرد ذلك فقبل له ذلك أنس الطاعة وهذا وحشة المصيبة قال

يستعمل اليك) قال هنا يستعمل
 لا انفراد في يونس يستعملون
 بالجمع لان ما هنزل في قوم
 قلوبهم وهم أبو سفيان
 والنضر بن الحارث وعتبة
 وشيبة وأمية وأبي بن
 خلف فنزلوا منزلة الواحد

السيوطي في شرح التنبية ان الزبور مائة وخمسون سورة ما بين قصار وطوال والطويلة
منها قدر ربع حزب والقصة مائة قدر سورة النصر اه وعن ابي موسى قال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم لورايتني البارحة وأنا مع اقرائك لقد أعطيت من مازا من مزمار يراود
وكان همرا اذا رام قال ذكرنا يا ابا موسى فيقرأ عنده وانما شخص هؤلاء بالذكر مع اشتغال التبيين
عليهم تعظيم الهام وقوله تعالى (ورسلا) أي غير هؤلاء نصب بعضهم دل عليه أو حينئذ اليك
مثل أرسلنا (قد مصصاهم) أي تلونا ذكرهم (عليك من قبل) أي قبل انزال هذه السورة أو
هذه الآية (ورسلا لم نقصهم عليك) أي الى الآن روي انه سبحانه وتعالى بعث غمانيه
آلاف نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الجلال الهلي في
سورة غافر وقوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) هو منتهى مراتب الوحي أي كلمة على
التدريج شيئا نسبها بحسب المصالح فيروا سطة ذلك فلا فرق في الوحي بين ما كان بواسطة وبين ما
كان بلا واسطة وخص به موسى من بين سائر الانبياء غير نبينا وأما نبينا صلى الله عليه وسلم فقد
فضله الله تعالى بأن أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم وقوله له لي (رسلا) بدل من رسلا قبله
(مبشرين) أي بالثواب من آمن (ومنذرين) أي مخوفين بالعذاب من كفر وقوله تعالى
(الذي يكون للناس على الله حجة) متعلق بأرسلنا أو بمبشرين ومنذرين أي حجة يقال (بهـد)
أرسل (الرسول) فيقولوا ربنا لولا أرسلت المنار سولا فنتجمع آياتك ونكون من المؤمنين
فبعثناهم لقطع عذرهم (فان قيل) كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل وهم
موجودون بما نصبه الله تعالى من الأدلة التي النظر فيها يوصل الى المعرفة (أجيب) بأن الرسل
ينهمون عن الغفلة وابعثون على النظر في الأدلة فارسلهم ضروري (وكان الله عزيزا) في
ملكه لا يغاب فيما يريد (حكيم) في صنعته روي أن سعد بن عباد قال لورايت رجلا مع
امرأتي اضربت به بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتجهبون
من غير سجدوا لله لانا غير منه والله أغبر مني ومن أجل فيرة الله حرم الله القوا حش ما ظهر
منها وما باطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث المنذرين والمبشرين ولا
أحد أحب اليه المدح من الله ومن أجل ذلك وعد بالجنة قال ابن عباس ان رؤساء مكة أتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انما سألنا عنك اليهود وعن صفقت في كلهم فزعوا
أنهم لا يعرفونك ودخل عليهم جماعة من اليهود فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم والله انكم
لتعلمون اني رسول الله فقلوا والله ما نعلم ذلك فأنزل الله عز وجل (لكن الله يشهد) أي بين
نبوتك (بما أنزل اليك) أي من القرآن المجهز الدال على نبوتك ان يحدوك وكذبوك (أنزله)
متلبسا (بعلمه) الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يحجز عنه كل بليغ وروي أنه لما أنزل انا
أو حينئذ اليك قالوا ما نشهد ذلك فنزلت (واللائكة يشهدون) لك أيضا (وكني بالله شهيدا) على
ذلك بما قام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا)
الناس (عن سبيل الله) أي دين الاسلام بكنهم دين محمد صلى الله عليه وسلم ولم وهم اليهود (قد
صلوا ضلالا بعيدا) عن الحق لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أعرج في
الضلال وأبعد من الانقلاع عنه (الذين كفروا بالله وظلموا) فيه يكفان نعمته (لم يكن

فأعبد الضمير على لفظ من
وما في يونس نزل في جميع
الكفار فتاسب الجمع
فأعبد الضمير على معنى من
وانما لم يجمع ثم في قوله
ومنهم من ينظر اليك لان
الناظر من الى المجهزات

الله لا يغفر لهم) لا يغفرهم وظلمهم (ولا يهديهم طريقا) من الطرق (الاطريق جهنم) اى
 الطريق المؤدى اليها (خالد بن) اى مقدر بن الخلود (قيا) اذا دخلوها واكد ذلك بقوله
 (ابدا) لان الله لا يغفر ان يشرك به (وكان ذلك على الله يبرا) اى هينا لا يصعب عليه ولا
 يستعظمه (يا ايها الناس قد جاءكم لرسول) محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق من ربكم) لما قرر
 من امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بهار وعيد من أنكرها خاطب الناس عامة
 بالدعوة والزمام الحقة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فآمنوا) بالله وقوله تعالى (خير
 لكم) وكذلك قوله تعالى فيما ياتي انتهوا خيرا لكم منصوب بغيره وذلك انه لما بعثهم على
 الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم أنه يحملهم على أمر فقال خيرا لكم اى اقموا أمرا
 خيرا لكم عما أنتم فيه من الكثرة والتثليث وهو الايمان والتوحيد وقيل تقديره يمكن
 الايمان خيرا لكم قال البيضاوى ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الافعال لا بد
 منه ولانه يؤدى الى حذف الشرط وجوابه اه (وان تكفروا) بالله (فان الله مافى السموات
 والارض) ما كاد خلقه فهو غنى عنكم فلا يضركم كفرتم كالا ينفعه ايمانكم ونبيه على غناه
 بقوله تعالى فمافى السموات والارض وهو يعلم ما شئنا عليه وماتر كتبنا منه (وكان لله
 علما) يا احوالكم (حكيم) اى فيما يدبره لكم (يا اهل الكتاب لاتفلوا) اى تجاؤفوا والحد (فى
 دينكم) الخطاب للفرقة بين غلت اليه ودنى خط عيسى - قى رموه بالزنا والنصارى فى رفعه حتى
 اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة والمراد بالكتاب الانجيل فانه اوفق لقوله تعالى (ولاتقولوا
 على الله الا) القول (الحق) اى من تنزيهه عن الشريك والولد (اعمالا) عيسى ابن مريم
 رسول الله وكنهه ألقاها) اى أرسلها (الى مريم) وجعلها فيها (روح) اى ذوروح (منه)
 لا توسط ما يجرى مجرى الامسل والمادة وهى عيسى ككلمة الله وكلمة منه لانه وجد بكلمته
 وأمره لا غير من غير واسطة أب ولا نطفة وقيل له روح الله وروح منه لانه ذوروح وجد
 من غير جرم من ذى روح كالنطفة المنفصلة من الاب الحى وانما اخترع اختراعا من عند
 الله وقدرته بان امر جبريل فنفتح في جيب درعها فحمل به فاضف الى الله تعالى نشره فبأله
 وليس كما زعمتم أنه ابن الله أو له معه أو ثالث ثلاثة لان الروح مركب والاله منزوع عن التركيب
 وعن نسبة المركب اليه روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من شهد أن لا اله الا الله وحده
 لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكنهه ألقاها الى مريم وروح
 منه والجنة حق والتارحق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل (فآمنوا بالله ورسوله) اى
 عيسى وغيره ولا تؤمنوا ببعض وتسكفروا ببعض (ولاتقولوا) كما قالت النصارى الالهة
 (ثلاثة) الله وعيسى وأمه قال تعالى (انتوا) عن ذلك وأتوا (خيرا لكم) من ذلك وهو
 التوحيد (اعمالا) الله واحد) اى لاتعدد فيه بوجه ما (سجانه) تنزيها له (أن) اى عن أن
 (يكون له ولد) اى كما قلتم أيها النصارى فان ذلك يقتضى الحاجة ويقضى التركيب
 والجهانسة ثم عمل ذلك بقوله (لهما فى السموات ومافى الارض) خلقا وملاكا فلا يتصور أن
 يحتاج الى شئ من ماله ولا الى شئ من غيرهما ولا يصح بوجه أن يكون بعض ما يملكه المال جزأ
 منه وولده لان الملكية تنافى النبوة وعيسى وأمه كل منهما محتاج الى مافى الوجود (وكفى بالله

أقل من المستعين للقرآن
 (قوله ولو ترى اذ وقفوا
 على النار) وفى أخرى بعد
 على ربهم لانهم أنكروا
 وجود التلذذ القيامة
 وجزاؤهم ونكالها
 فقال فى الاولى اذ وقفوا

وكيلا) اي يحتاج اليه كل شيء ولا يحتاج هو الى شيء فهو غني عن الولاة فان الحاجة اليه ليكون
وكيلا لا يهوانه وتعالى فانه يحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عن خلقه او يصنعه
وروي ان وفد لمحجران قالوا يا رسول الله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال
واي شيء اقول قالوا اقول انه عبد الله قال انه انيس بهار ان يكون عبدا لله قالوا بلى فنزل قوله
تعالى (لن يستنكف) اي يتكبر ويأنف (المسيح) اي الذي زعمتم انه الله (ان) اي عن ان
(يكون عبد الله) فان عبوديته له شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره
وقوله تعالى (ولا الملائكة المقربون) اي عند الله عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملائكة
المقربون ان يكونوا عبيدا لله وهذا من احسن الاستطارد ذكر للرد على من زعم انهم آلهة او
بنات الله كما اردت عاقلة على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطا بهم والوجه فيه على ان
الملائكة افضل من الانبياء كما ذكره بعض المعتزلة فائلا بال المعطوف اعلى درجة من المعطوف
عليه قال الطيبي وانما تنهض الحجة على النصارى اذا سلوا ان الملائكة افضل من عيسى
ودونه خراط القنادف وكيف والنصارى رفعوا درجة عيسى الى الالهية فظهر ان ذكر
الملائكة للاستطارد على النصارى وأنه من باب التقييل لامن باب الترفي اه او من باب
الترفي في الخلق لافى الخلق كما قاله الباقى قال لان الملائكة اعجب خلقا من عيسى في كونه
ليسوا من ذكرو ولا أنثى ولا ما يجانس عضو البشر فكانوا لذلك اعجب خلقا من آدم عليه الصلاة
والسلام أيضا وفي القوة لانهم اقوى من عيسى لانهم يقتلعون الجبال ويأتون بالبياه
العظيمة والعبادات الدائمة المستمرة (ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر) أى يطلب
الكبر عن ذلك قال الراغب الاستنكاف تكبر في نفسه والاستكبار بخلافه (ويصغرهم)
أى المستكبرين وغيرهم (اليه جميعا) فى الآخرة فوعده لا يخلف فيجازيهم (فاما الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) تصديقا لافرادهم بالايان (فيؤجرهم) أى ثواب أعمالهم
(ويؤجرهم من فضله) أى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واما الذين
استنكفوا واستكبروا) عن عبادة (فيعذبهم عذابا أليما) أى مؤلما هو عذاب النار بما
وجدوا من لذاذة الترفيح والتكبر (ولا يجذبون لهم) أى حلا ولا ما لا (من دون الله) أى غيره
(ولما يدفع عنهم) ولا نصرا عنهم منه (يا ايها الناس) أى كافة أهل الكتاب وغيرهم (قد
جاءكم برهان من ربكم) أى بجهة نيرة واضحة مفيدة اليقين التام وهو رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالادلة القاطعة من المعجزات وغيرها (وانزلنا اليكم نورامينا) أى راضيا في نفسه
موضعا للغير وهو القرآن الجامع باهزاه وحسن يسانه فلم يبق اليكم عذر ولا علة وقيل المراد
بالبرهان المعجزات والنور القرآن (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم) أى يوعده
لاخلاف نفسه (في رحمة منه) أى ثواب عظيم هو رحمة لهم لا بشئ استوجبوه (ودخلهم) أى
احسان ذاته عليه (ويجزيهم) أى في الدنيا والآخرة (اليه صراطا) أى طريقا
(مستقيما) وهو الاسلام والطاعة في الدنيا والجنة في الآخرة (يستفتونك) أى في الكلالة
حذف دلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا مريض لأعقل فتوضأ صب على من وضوءه فمضت وقالت يا رسول الله ان الحيوان وانما

على النار وفي الثانية انه
وقد واصلهم أى على
جزاؤهم ونكاحهم النار
(قوله ان هي الاحياء
الديا وما نحن بعبودين)
قوله بدون نوت ونصبا وفي
المؤمنون والجانانية

يرثني كلاله فنزل به فتقونك (قل الله يفتكم في الكلاله) وقد تقدم معنى الكلاله وحكم
 الآية في أول السورة وفي هذه الآية بيان حكم ميراث الاخوة للاب والام والاولاد وقوله
 تعالى (ان امرؤ) هو مرفوع به هل يفسره (هلك) اي مات (ليس له ولد) اي ولا له وهو
 الكلاله قال الاصماني عن الشعبي اختلاف أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما في الكلاله
 فقال أبو بكر هو ما عدا لوالده ووالده ووالده ثم قال عمر رضي الله تعالى عنهما في الكلاله
 اختلف أبو بكر ونحوه تعالى (وله اخت) يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الاخت من
 الابوين والاب لانه جعل أخوها عصبة والذي لام لا يكون عصبة والولد يشمل الذكر والانثى
 فان الاخت وان ورثت مع الميت قد لا ترث النصف وذلك عندنا بالبنت (فاما نصف ما ترك
 وهو) أي هذا الاخ للميت (يرثها) أي ان ماتت هي وبقى هو جميع مالها (ان لم يكن لها ولد)
 فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له وأما في قوله ما فضل عن فميهما ولو كانت الاخت والأخ من الام
 فنرضه السدس كما امر قول السورة (فان كانتا) أي الاختان (اثنتين) أي فصاعدا لانها
 نزلت في جابر وقدمات عن أخوات (فلهما الثلثان مما ترك) أي الاخ (وان كانوا) أي الورثة
 (اخوة رجالا ونساء) (اللاذكر) منهم (مثل - ظ الاثنتين بين الله اكم) أي ولم يكلكم في بيانه
 الى بيان غيره وقال مرغبا صريحا (ان) أي كراهة أن (تضلوا) وقيل اثنان تضلوا لاختلاف
 قول الكوفيين وقيل بين الله اكم ضلأكم أي الذي هو من شأنكم أي اذا خليتكم وطباعكم
 لتعترفوا عنه وتقصروا خلافة (والله بكل شيء عليم) فهو عالم بمخالع العباد في الهيا والممات
 ومنه الميراث روى عن البراء رضي الله تعالى عنه أنه قال آخر سورة نزلت كاملة براءة وآخر
 آية نزلت قال السيوطي أي من القرائن خاتمة سورة النساء فتقونك الآية وروى عن
 ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان آخر آية نزلت آية الر باو آخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله
 والفتح وروى عنه ان آخر آية نزلت قوله تعالى واتقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله وروى بعد
 ما نزلت سورة النصر عائش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها ما فنزلت بعدها سورة براءة وهي
 آخر سورة نزلت كاملة فعائش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها سورة البقرة ثم نزل في طريق مكة
 الوداع بسم الله فتكم في الكلاله فسميت آية الصيف ثم نزل وهو واقف بعرفة
 اليوم اكملت لكم دينكم فعائش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعثمان بن يومئذ
 نزلت آية الر با ثم نزلت واتقوا يوم ما ترجعون فيه الى الله فعائش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها
 احدا وعشرين يوما وقول البياض يبعث اللزخشي عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرا
 سورة النساء فكانت صدق على كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ورث ميراثا وأعطى من
 الاجر كمن اشترى محررا أي رقيقا وحرره وبرئ من الذمرك وكان في مشيئة الله تعالى من
 الذين يبعثونهم حديث موضوع

لانهم في القسامة قالوه
 بوقوف ولم يقولوا بآخر
 فاشاد الى امرين يجاذكر
 قوله وما الحياة الدنيا الا
 لهب ولهم قد علم الله بها
 وفي احتمال والمديد وعكس

سورة المائدة مدنية

مائة وعشرون آية أو اثنتان أو وثلاث وكلماتها ألفان وثمانمائة وأربع كلمات وحررها أحد
 عشر ألفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون حرفا

(بسم)

(بسم الله) الذي له الامر كله فلا يستل عما يفعله (الرحمن) الذي علم به نعمته ايجادا وبيانها
 فنعمته اتم نعمته وانزل (الرحيم) الذي خص خاص عبادته بتوفيقه واتم نعمته عليهم واكمل
 (يا ايها الذين آمنوا) وفوا بالعقود أي التي عهدها الله تعالى على عبادها وألزماها اياهم من
 مواجب التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعادلات ونحوها مما يجب الوفاء
 به أو يحسن ان حلفنا الامر على المشتركة بين الوجوب والندب والعقد العهد الموثق شجبه
 بعقد الحبل ونحوه قول الخطيب

قوم اذا عقدوا عدا الجارهم * شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

والعناج حبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد الى العراقي ليكون عوناً له والكرب الحبل الذي يشد
 في وسط العراقي والعرفونان الخشبان المعترضتان على الدلو كالصليب وقوله تعالى (احلف
 لكم بهيمة الانعام) تفصيل للعقود لان العقود مجمله فهو شامل لجميع العقود لان ذلك امهات
 التكليف وجميع ما في هذه السورة من الاحكام تفصيل لذلك * (فائدة) * روى عن ابن
 مسعود قال انزل الله تعالى في هذه السورة ثمانية عشر حكاية ينزلها في غير ما قوله تعالى
 والمثقة والموقودة والمتدية والنطيحة وما كل السبع الا ما ذكركم وما ذبح على النصب
 وأن تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكايين وطعام الذين أدنوا الكتاب حل لكم
 والمصنات من الذين أدنوا الكتاب من قبلكم وتعام الطهر في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة
 والسارق والسارقة ولا تقبلوا الصبيد وانتم حرمة الآية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا
 وصيلة ولا حام وقوله تعالى شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت وزيد عليها ناسع عشر وهو
 قوله تعالى واذا ناديتكم الى الصلاة ليس للاذان ذكر في القرآن الا في هذه السورة واما في سورة
 الجمعة فهو مخصوص بالجمعة وهو في هذه السورة عام في جميع الصلوات والجمعة كل حي لا يميز
 أي من شأنه أنه لا يميز فلا يدخل في ذلك الجنون ونحوه والانعام الابل والبقر والغنم وهي
 الازواج الثمانية والخلق بها الطبايع بقر الوحش * (تفسيه) * اضافة البهيمة الى الانعام لبيان
 كقولنا فوب خز ومعناه البهيمة من الانعام (فان قيل) لم أفرد البهيمة بجمع الانعام (أجيب)
 بارادة الجنس وقوله تعالى (الا ما تلى عليكم) أي تحريمه في قوله تعالى حرمت عليكم الميتة
 الآية استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا بالتحريم عرض من الموت ونحوه وقوله تعالى
 (غير محلى الصبيد) حال من ضمير لكم وقوله تعالى (وانتم حرمة) مبتدأ وخبر في محل نصب على
 الحال من الضمير في محلى جمع حرام وهو المحرم (ان الله يصحكم ما يريد) من تحليل وتحريم
 وغيرهما على سبيل الاطلاق لا يجب عليه مراعاة مصلحة ولا حكمة كما تقول المعتزلة فلا يستل
 عن تخصيص ولا تفصيل فسانهتكم حكمته فذلك وما لا فكلوه اليه وارغبوا في أن يلهكم
 حكمته (يا ايها الذين آمنوا) اتحلوا شعائر الله (جمع شعيرة وهي اسم ما أشعر أي جعل شعاعا
 وعلماً للناس من مواقف الحج ومرامى الجار والمطاف والمسعى والافعال التي هي علامات
 الحاج يعرف بها من الاحرام والطواف والسعي والخلق والنهر وقيل معالم دينه وقيل
 فرائضه التي حدها عبادته (ولا تحلوا) الشهر الحرام أي بالقتال فيه قال تعالى ان عدة
 الشهر عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم وهي

في الاعراف والغنم كبوت
 لان اللاعب زمن الصبا
 والاهو زمن الشباب
 وزمن الصبا مقدم على
 زمن الشباب فتناسب
 اعطاء المقدم للاكتم
 والمؤخر للاقل (قوله

ذو القعدة وذو الحجة والمهرم ورجب فيجوز أن يكون ذلك إشارة إلى جميع هذه الأشهر كما يطلق
اسم الواحد على الجنس لأن الأشهر كلها في الحرم سواء ولكن قال الزنجشيري والأشهر الحرم
شهر الحج (ولا) تقلوا (الهدى) أي بالتعرض له وهو ما أهدى إلى الحرم من النعم (ولا) تقلوا
(القلادة) أي صاحب القلائد من الهدى وغيره أمبالغة في تعريضها أو إقلاذ أنفسها
والنهي عن إحلالها أمبالغة في النهي عن التعرض للهدي والقلائد جمع قلادته وهي ما قلده
الهدى من نعل أو غيره ليعلم به أنه هدى فلا يتعرض له (ولا) تقلوا (أمين) أي قاصدين البيت
الحرام لزيارته أي بأن تقتلوه (بينهم من ربه) وهو الثواب (ورضوا) أي وأن
يرضى عنهم والجمله في موضع الحال من المستكن في أمين أي لا تعرضوا أقوم هذه صفهم
تغضب الله واستنكارا أن يتعرض لمثلهم وقيل معناه يتغفون من الله رزقا بالتجارة ورضوا
بنعمهم لأنهم كانوا يظنون ذلك فوضوا به بناء على ظنهم ولأن الكفار لا ينسب له في الرضوان
كقوله تعالى: ذاك أنت العزيز الكريم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان المسلمون
والمشركون يحجون جميعا فنسب الله تعالى المسلمين أن يغفوا أهداء عن حج البيت بقوله تعالى
لا تقلوا مشكروا الله فعلى الأول الآية محكمة قال الحسن البصري في المائدة منسوخ وعلى الثاني
قال البيضاوي فالآية منسوخة أي لما فيها من حرمة القتال في الشهر الحرام ومن حرمة منع
المشركين عن المسجد الحرام والأول منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
والثاني بقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فقوله منسوخ ينزل على هذا
لكن إذا قلنا بشمول أمين للمسلمين والمشركين انما يكون النسخ في حق المشركين خاصة وهو
في الحقيقة مخصوص بالنسخ في تسميته نسبة اسمهم وقرأه بضم الراء والباقيون بالكسر
(وإذا حلتم) أي من الأحرار وقوله تعالى (فاصطادوا) أمر بإباحة أباح لهم الاصططاد
بعد خطره عليهم كأنه قيل وإذا حلتم فلا جناح عليكم ان تصطادوا كما في قوله تعالى
فإذا قضيت الصلوة فانكثروا في الأرض (ولا يجرمهم) أي يحرم منكم أو يكسبكم
(شئاً رزقاً) أي شدة بغضهم وقرأ ابن عامر وشعبة بسكون النون بعد الشين والباقيون
بضمها وقوله تعالى (أرصدوكم) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وبكسر الهمزة على أن الشرطية
والباقيون بغضها أي لأجل أن صدوكم في عام الحديبية أو غيره (عن المسجد الحرام) وقوله
تعالى (أن تقاتلوا) أي يشدد عدوكم عليهم بأن تنقموا منهم بالقتل وغيره ما في مقعولي
يجرمكم فإنه يتعدى إلى واحد وإلى اثنين كما كسب (وتعاونوا على البر والتقوى) أي
بفعل ما أمرتم به (ولا تعاونوا) فيه حذف إحدى التامين في الأصل (على الإثم) أي المعاصي
للتبني (والعدوان) أي التهدي في حدود الله لا انتقام (واتقوا الله) أي خافوا عقابه بأن
تطيعوه (إن الله شديد العقاب) لمن خالاه فانتقامه أشد وقوله تعالى (حرمت عليكم الميتة)
أي أكلاها بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقت الروح من غير ذكاة شرعية (والدم) أي المستفوح
قال العلماء الفداء يصير جزأ من جوهر المتغذى ولا بد أن يحصل للمتغذى أخلاق وصفات
من جنس ما كان حاصل في الغذاء والخزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في المنهات

ولقد ادعى
يتغفون) خص المتقين
بالذكر مع ان غيرهم كذلك
لأنهم الأصل وغيرهم تبع
لهم وقولهم هذا ولقد ادعى
الآخرة بلامين فأنتم ما
مدغم في الدار ورفع
الآخرة بجمعها صفة

محرم كله على الانسان لئلا يتكف بذلك الكيفية ولذلك ان القربح لما واطبوا على كل لحم
 الخنزير اورثهم الحرس العظيم والرغبة الشديدة في المنهيات وأورثهم عدم الغيرة فان الخنزير
 يرى الذكرا من الخنازير ينفذ على الانثى التي لا يتعرض له لعدم الغيرة (وما أهل لغير الله به)
 أي رفع الصوت به لغير الله بأن ذبح على اسم غيره والاملال رفع الصوت ومنه يقال فلان أهل
 بالحج اذا لم يوافوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى قال ابن عابد وقد مر هنا لفظ الجلالة
 في قوله لغير الله وأخرت في البقرة لانها هناك فاملة أرقت به الفاصلة بخلافه انما لان بعدهما
 معطوفات (والمتخفة) وهي التي ماتت بالخنق سواء فعل بها ذلك آدمي أم انفق لها ذلك
 (والموقوذة) وهي التي وقذت أي ضربت حتى ماتت ويدخل في الموقوذة ما رمى باليد في فوات
 (والمتردية) أي الساقطة من علويان سقطت من جبل أو مشرف أو في بئر فماتت ولورمى صيدا
 في الهواء بسهم فأصابه فسقط على الارض ومات حل لان الوقوع على الارض من ضرورته
 وان سقط على جبل أو شجر ثم تدرى منه فمات لم يحل لانه من المتردية الا ان يكون السهم ذبحه
 في الهواء فيحل كبقا وقع لان الذبح قد حصل قبل المتردية (تنبيه) دخلت الهاء في هذه
 الكلمات لان المتخفة هي الشاة المتخفة كانه قبل حرمت عليكم الشاة المتخفة والموقوذة
 والمتردية وخصت الشاة لانها من أعم ما بابا كل الناس والكلام يخرج على الاعم ويكون
 المراد السكلى وأما الهاء في قوله تعالى (والنطيحة) وهي التي تنطحها أخرى فتقوت فلا قل من
 الوصفية الى الاممية والافكان من حقها أن لاتدخلها ناء التانيث كفتيل وبرج وما في
 قوله تعالى (وما كل السبع) يعني الذي وعاءه محذوف أي وما أكل السبع ولا بد من حذف
 وهذا قال الزمخشري وما كل بعضه السبع وهذا يدل على ان جوارح الصيد اذا كانت
 ما اصطادته لم يحل أكله وقوله تعالى (الا ما ذكيتم) استغننا متصل أي الا ما أدركتم ذكاته
 وصار فيه حياة مستقرة من ذلك فهو لال وقيل الاستغننا مخصوص بما كل السبع وقيل
 الاستغننا منقطع أي ولكن ما ذكيتم من غير هذا لال أو فكلوه وكان هذا القائل رأى انها
 وصلت به هذه الاسباب الى الموت أو الى حالة قريبة منه فلم تفتد بكتبت اعنده شيئا وقيل
 الاستغننا من التحريم لامن المحرمات أي حرم عليكم ما مضى الا ما ذكيتم فانه لكم حل لال
 فيكون الاستغننا منقطعاً أيضاً وأقل الذكاة في الحيوان المقدور عليه قطع الحلقوم والمرى
 وكاله أن يقطع الودجين من هما وهما معارفان في صفحتي العنق ويجوز بكل محدود يخرج من
 حديد أو قصب أو زجاج أو غيره لا السن والظفر لقوله صلى الله عليه وسلم ما أنهر الدم وذكر
 اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وقوله تعالى (وما ذبح على المصب) في محل رفع عطفا
 على الميتة أي وحرم عليكم ذلك والنصب واحد الانصاب وهي هجارة كانت حول الكعبة
 يذبح عليها تقربا اليها وتظليها لها وقيل هي الاصنام لانها تنصب لتعبدوا على معنى اللام أو على
 أصلها ابتداء تقدير وما ذبح مسمى على الانصاب وقيل هو جمع والواحد انصاب ويدل الاول قول
 الاعشى

وذا النصب المنسوب لآلهة عبده • ولا تعبذ الشيطان واقه فاعبدا

وقوله تعالى (وأن تستقيموا بالازلام) في محل رفع أيضاً عطفاً على الميتة أي وحرم عليكم

لادار وبإضافة الدار اليها
 بلام واحدة تبعها الاختلاف
 المصاحف في ذلك وفي يوسف
 بالوجه الثاني فقط تبعها
 للمصاحف (قوله فلا
 تكون من الجاهلين)

ذلك والازلام جمع زلم يقع الزاي وضعا مع فتح اللام قدح سر الناف صفر وهو يوم
 لاربيش له ولا تصل وذلك اسم كانوا اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على أحدها
 أمرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل أي لاسمة عليه فان خرج الأمر مضو على
 ذلك وان خرج الناهي فحجبوا عنه وان خرج الغفل أداروها فتابا في الاستقسام طلب
 معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو قسمة الجوز بالاقداح على الانصبا
 المألومة وقوله تعالى (ذلكم فسق) إشارة إلى ما ذكر تحريمه أي خروج عن الطاعة وقيل إشارة
 إلى الاستقسام وكونه قد قال لأنه دخول في علم الغيب الذي استأثر به الله علام الغيوب وقد قال
 تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وضلال باعقاد ذلك طريقا إليه
 وقوله أمرني ربي ونهاني ربي افتراء على الله عز وجل ان كان أمرني الله وما يدريه ان الله
 أمره أو نهاه قال الكهنة والمنجمون من هذه المثابة وجهالة وشرك أرادوا به الصنم وقوله تعالى
 (اليوم) لم يرد به يوما بعينه وإنما أراد الماضي وما يتصل به ويحدث منه من الأزمنة الماضية
 والآتية وقيل الألف واللام للعهد قيل أراد يوم تزواها وقيل نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفه
 بعد العصر في حجة الوداع وقيل هو يوم دخوله صلى الله عليه وسلم مكة سنة تسع وقيل غان
 وقوله تعالى (يقس الذين كفروا من دينكم) فيه قولان أحدهما يسوون ان يجعلوا هذه
 الطوائف بعد أن جعلها الله تعالى محرمة والثاني يسوون أن يغلبوكم على دينكم فتزعموا
 عنه بعد طردهم في ذلك لما رأوا من قوته لأنه تعالى كان وعدا بلاء هذا الدين على كل الأديان
 بقوله تعالى ليظهره على الدين كله لحق ذلك النصر وأزال الخوف (فلا تخشوهم) أن يظهر
 عليكم (واخشون) أجمع القراء السبعة على حذف الياء بعد النون لحذفها في الرسم أي
 وأخافوا الناشئة لي وحدي فإن دينكم قد اكتمل بده وجل عن انفساق محله وقدره ورضي
 به الأمر ومكنه على رغم أنوف الأعداء وهو قادر وذلك قوله تعالى . وفاء ان التعليل
 (اليوم أكمات لكم دينكم) أي الذي أرسات به أكل خاتم محمد صلى الله عليه وسلم نزلت
 هذه الآية يوم الجمعة يوم عرفه بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف
 بعرفات على فائتته الأعضاء فكادت عضدا لاقة تندق من ثقلها فبركت وعن عر رضى الله
 تعالى عنه أن رجلا من اليهود قال له يا أبا المؤمنين آية من كتابكم تقرؤونها لو علمنا ما سائر
 اليه ونزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال أي آية قال اليوم أكمات لكم دينكم (واعمت
 عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) قال عمر فذكرنا ذلك اليوم والمكان الذي أنزلت
 فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم الجمعة أشارهم إلى ان ذلك اليوم كان
 عيداً قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة أعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود وعيد النصارى
 والمجوس ولم يجتمع أعياد أهل الملل في يوم قبله ولا بعده وروى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
 عن عمر رضى الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني أنما تكافى زيادة من
 ديننا فاذا أكل فلم يكمل نبي الانقص قال صدقت فكانت هذه الآية نبي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عاش بعدها أحد أو غائب يوماً ومات يوم الاثنين بعد ما رآه الشمس لليلتين خلتا
 من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشر من الهجرة وقبل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع

(ان قلت) كيف قال محمد
 ذلك وهو أغلط خطايا
 من قوله نوح اني اعطيت
 أن تكون من الجاهلين
 مع ان محمداً اعظم رتبة
 (قلت) لان نوحا كان

الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه فقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم أي الفرائض
 والسنن والحدود والجهاد والحلال والحرام فلم ينزل به هذه الآية لئلا يلال ولا حرام ولا شيء من
 الفرائض وهذا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة اليوم اكملت لكم دينكم
 فلم يجمع معكم مشركه وقبل اظهرت دينكم وأمنتمكم من عدوكم (فان قيل) قوله تعالى
 اليوم اكملت لكم دينكم يقتضي ان الدين كان ناقصا قبل ذلك وذلك يوجب ان الدين الذي
 كان عليه محمد صلى الله عليه وسلم أكثر منه كان ناقصا وانما وجد الدين الكامل في آخر عمره
 مدة قليلة (أجيب) بأن الدين لم يكن ناقصا بل كان أبدا كاملا وكانت الشرائع النافذة من
 عند الله في كل وقت كافية في ذلك الوقت الا أنه تعالى كان عالما في أول وقت المبعث بان ما هو
 كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا مصلحة فيه فلا جرم كان ينبغي بعد النبوت وكان
 ينزل بعد المدم وأما في آخر زمان المبعث فأنزل نبي ربه كلمة وحكم ببقائها الى يوم القيامة
 فالشرع أبدا كان كاملا الا أن الاول كمال الى زمان مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة
 فلهذا قال اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي بأكمله وقبل بدخول مكة آدمين
 ورضيت أي اخترت لكم الاسلام ديناً امن بين الاديان وهو الذي عند الله لاغير قال الله تعالى
 ومن يتبع غير الاسلام ديناً فان يتقبل منه وقوله تعالى (فمن اضطر) متصل بذكر المحرمات
 وما يمتنع مما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها في وقت حرمتها من جملة الدين
 الكامل والتمتع التامة والاسلام المرئى والمعنى فن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات
 (في محضه) أي جماعة (غير متصاف) أي مائل (لأنه) أي مصيبة بان يأكل ذلك تلمذوا او تجاوزوا
 حد الرخصة كقوله تعالى غير باغ ولا عاد (فان الله غفور) له ما كل (رحيم) به في راحته له
 فلا يؤاخذوه ومن المائل الى الاثم قاطع الطريق ونحوه فلا يحل له الاكل مما ذكر قرأ أو عرو
 وعاصم وحزرة بكسر فون فن اضطر في الوصل والباقون بالضم (يستلونون) يا محمد (ماذا أحل
 لهم) من الطعام وانما أتى بقوله لهم بلفظ الغيبة لتقديم ضمير الغيبة في قوله تعالى يستلونون
 ولوقيل في الكلام ماذا أحل لئلا كان جازعاً على حكاية الجملته كقوله أقسم زيد بالضرب
 ولا ضرب بلفظ الغيبة والتسليم الا ان ضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوه فكان لا ضرب
 يقتضي حكاية الجملته المقدم عليها وماذا امتدأ وأحل لهم خبره كقوله أي شيء أحل لكم منها
 فقال تعالى (قل) لهم (أحل لكم الطيبات) أي ما ليس بمنجس منها وهو كل ما لم يأت بتحريمه
 في كتاب أو سنة أو قياس مجتهد ولا مستفاد من ذي الطباع السامية وهذا يشمل كل ما ذبح وهو
 ما ذبح في ذبحه عما كانوا يحرّمونه على أنفسهم من السائمة وما معها وكل ما أذن فيه من غير
 ذبح كحيوان البحر وما أذن فيه من غير المطامع وقوله تعالى (وما علمتم من الجوارح) معطوف
 على الطيبات أي أحل لكم الطيبات وصيغ ما علمتم تحذف المضاف لله لم به والجوارح جمع جارحة
 من سباع البهائم والطيور كالكلب والفهد والذئب والعقاب والصقر والباز والشاهين والاهاء
 للصباغة سميت بذلك لان الجرح المكسب لانه ان مكسب الصيد ومنه قوله تعالى وقوله ما جرحتم
 بالتهار أي كسبتم أو لانه ان جرح الصيد غالباً وقوله تعالى (مكائين) حال من ضمير علمتم أي
 حال كونكم معلمين هذه الكواكب الصيد والمكسب المؤدب الجوارح وصغارها مأخوذ من

معذوراً بجهله بمطوحيه
 لانه تمك بوعده تعالى
 في انجاء اهله ووطن أن
 انهم من أهله بخلاف محمد
 لم يكن معذوراً لانه كبر
 عليه كفرهم مع علمه أن

السكيب يسكون الادم وهو الحيوان النابح لان التاديب أكثر ما يكون في الكلاب فاخذ من
 انظره اكثر منه في نفسه أولان السبع يسمى كلبا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عتبة بن أبي لهب
 حين أراد قرة التام فعاظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
 فأكله الا بدوقوله تعالى (تعالونن) حال ثانية من ضمير علمت أو استغفاف (فان قيل)
 ما قائدة هذه الحال وقد استغنى عنها بعلمت (أجيب) بان قائدها ان يكون من يعلم الجوارح
 فتحملها بالشرائط المعبرة في الشرع لحل الصيد وفي هذا قائدة جلية وهي أن على كل طالب
 ان لا يأخذ هذه الامن أجل العلم به وأشدهم دراية وأغوصهم على لطائفه وحقه فقه
 وان احتاج في ذلك الى أن يضرب اليه أكباد الابل فكمن من أخذ من غير متقن قد ضيع أيامه
 وعرض عذرا الفاضل برأئله (ع عليكم الله) أي من علم السكيب لانه الهام من الله تعالى
 أو مكسب بالعقل الذي هو منحة منه أو مما علمكم الله ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال
 صاحبه وانز جاره بزجره وانصرافه بدعائه وامسالك الصيد عليه وأن لا يأكل منه (مسكوا
 مما مسكن) أي الجوارح مستقر المساكين أي على تعليمكم وان قتلته بان لم تأكل
 منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وشروط التعليم فيها ثلاثة أشياء اذا ارسلت استقرست
 واذا جرت انزجرت واذا أخذت الصيد أمسكته ولم تأكل منه وأقل ما يعرف به ذلك ثلاث
 مرات فان أكلت منه فليس مما مسكن على صاحبها فلا يحل أكله كافي حديث العيص بن وان
 أكل منه فلا تأكل منه انما مسك على نفسه وعن علي رضي الله عنه اذا أكل البازي فلا تأكل
 والى هذا ذهب أكثر الفقهاء وبعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد
 من مذهب وقال آخرون لا يشترط مطلقا وفي هذا الحديث ان صيد الصبي اذا أرسل وقد كرام
 الله عليه كصيد المعلم من الجوارح (واذ كروا اسم الله عليه) في هذه الكتابة ثلاثة أوجه
 أحدها انها تعود الى المصدر المنة وهم من الفعل وهو الاكل كانه قبل واذا كروا اسم الله
 عليه على الاكل ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل مما يملك الثاني انها تعود الى
 ما علمت أي اذكروا اسم الله على الجوارح عند ارسالها على الصيد ويؤيده قوله صلى الله
 عليه وسلم اذا أرسلت كلبك وذكر اسم الله عليه الثالث انها تعود الى ما مسكن أي اذكروا
 اسم الله تعالى على ما ذكرتم ذكر كانه مما مسكت عليكم الجوارح (واقضوا الله) أي في محرمانه
 (ان الله سميع عليم) فبما أخذكم بما جلد ودق وقوله تعالى (اليوم) الكلام فيه كاللحلام
 فيما قبله (أحل لكم الطيبات) أي المأكلات (وطعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائح اليهود
 والنصارى ومن دخل في دينهم قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم (حل) أي حلال (لكم)
 فاما من دخل في دينهم بعد المبعث فلا يحل ذبيحتهم ولو ذبح يهودي أو نصراني على اسم غيره الله
 تعالى كالتصريف يذبح على اسم المسيح لم يحل ذبيحته واما الجوس ففقد من يسم سبعة أهل
 الكتاب في تفريرهم بالحزبية دون أكل ذبائحهم ونكاح نسائهم قال صلى الله عليه وسلم من ذبح
 سعة أهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا أكل ذبائحهم رواه الامام مالك (وطعامكم) أي ايامهم (حل
 لهم) فلا يحدكم أن تطعموهم ويبيعوهم من يسم ولو حرم عليهم لم يميز ذلك (والحصنات من
 المؤمنات) أي الحرائر (والحصنات من الدين أوتوا الكتاب من قبلكم) وهم اليهود والنصارى

كثرهم وابعادهم عيشة
 الله تعالى وانهم لا يمتدون
 الا ان يهدمهم الله تعالى
 (قوله ثم البسه ترجمون)
 ان قلت ما قائدة ذكره
 مع انه مفهوم من قوله

أي حل لكم ان تنكحوهن وان كن سريات وقال ابن عباس لا تفعل الحريميات وأما الاما
 المسلمات فيحل نكاحهن في الجمله بخلاف الاما الكليات فلا يحل نكاحهن عندنا ويحل
 عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى (إذا أتيتموهن أجورهن) أي مهورهن فتقيدها الحل باتيانها
 لنا كدوم وجوبها والخلف على الاولى وان من تزوج امرأة وعزم أن لا يعطى صداقها كان في
 صورة الزنا إلى وورد فيه حديث وتسميته بالاجريد على انه لا حد له كانه أقل الاجر في
 الاجارة لا يتقدم (محسين) أي قاصدين الاعفاف والعفاف وقيل متزوجين (غيره) الخ
 أي معلنين بالزناهم (ولا تخدي اخدان) أي ممرين بالزنا منهم والحدن الصديق يقع على
 الذكر والانثى قال الشعبي الزنا ضربان السفاح وهو الزنا على سبيل الاعلان واتخاذ الحدن
 وهو الزنا سر او الله تعالى حرمة في هذه الآية وأباح التمتع بالمرأة على جهة الاحسان وهذه
 الآية مخصوصة لقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ففيه على التحريم ما تضمنته تلك
 طائفة الكليات من الوثنيات وغيرهن من جميع المشركات حتى المنقلة من الكليات من
 دينها إلى غير دين الاسلام وقرأ الكسائي بكسر صاد المحذات والباثون بنصها وقوله تعالى
 (ومن يكفر باليمان) اختلاف المفسرون في معناه فقال ابن عباس ومجاهد ومن يكفر
 باليمان أي بالله الذي يجب الايمان به وانما حسن هذا الجواز لانه يقال رب الايمان ورب
 الشيء على سبيل الجواز وقال الكوفي ومن يكفر باليمان أي بكلمة التوحيد وهي شهادة
 أن لا اله الا الله لان الايمان من لوازمها واطلاق الشيء على لازمه مجاز مشهور وقال قتادة
 ان ناسا من المسلمين قالوا كيف نزوج نساءهم مع كونهم على غير ديننا فانزل الله هذه الآية
 ومن يكفر عما أنزل الله في القرآن فهو كذا وكذا فسمى القرآن ايمانا لانه مشتمل على بيان كل
 ما لا بد منه في الايمان والمراد من ذلك أن يأتي بشيء يصير به مرتدا (مدحط) أي فس (عله)
 الصالح قبل ذلك ان اتصل ذلك بالموت بدليل قوله تعالى (وهو في الآخرة من الخاسرين) وقوله
 تعالى في آية أخرى قيم وهو كافر أمان أم لم قبل الموت فان جوابه يفسدون عمله فلا يجب
 عليه إعادة حج قد فعله ولا صلاة قد صلاها قبل الرد (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة)
 أي أردتم القيام اليها كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له عمن ارادة الفعل بالفعل
 المنسوب عنهم اللإيجاز والتنبيه على ان من أراد العبادة ينبغي أن يبادر إليها بحيث لا ينفك
 الفعل عن الارادة وظاهر الآية الكريمة وجوب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وان لم يكن
 محمداً لكن صد عنه الاجماع لما روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الخمس بوضوء واحد يوم
 القمق فقال له عمر صنت شيئا لم تكن تصنعه فقال محمد أفعلته فقبل هو مطلق أريد به التقييد
 والمضي إذا تم إلى الصلاة محدثين وقبل الامر فيه للندب وقبل ذلك أول الامر ثم نعم
 قال البيهقاري وهو ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم لم المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا
 حلاله لمواحر امها (فاغسلوا وجوهكم) أي امزوا الماء عليها ولا يجب ذلك خلافا
 لما لا رضى الله تعالى عنه (واغسلوا أيديكم إلى المرافق) أي معها ان وجدت ولقد رها ان
 فقدت لما روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انه وضأ فغسل وجهه فامسح بوضوء ثم غسل يده اليمنى حتى أشبع في العضاة ثم غسل يده اليسرى

قبله والموت يفتنهم الله
 لانهم اذا بعثوا من قبورهم
 فقد رجعوا إليه بالحياة
 بعد الموت (قلت) اليمن
 منه هو يمينه لان المراد به
 وقوفهم بين يديه بالسبب

أو أن إلى في الآية بمعنى مع كافي قوله تعالى من أنصاري إلى الله ويذكركم قوة إلى قوتكم أو
 يجعل اليد التي هي حقيقة في المنكب مجازاً إلى المرفق مع جعل الرغبة للفعل الداخلة هذا
 في المعنى بقربينة الاجماع والاحتياط للعبادة والمعنى اغسلوا أيديكم من رؤس الاصابع
 إلى المرافق أو تجعل يافية على حقيقة إلى المنكب مع جعل إلى غاية التركل المقدرة فخرج الغاية
 والمعنى اغسلوا أيديكم واتركوا أيديهم إلى المرافق والمرافق جمع مرفق يفتح الميم وكسر الفاء
 على التصحيح من اللغة وهو متصل ما بين العضد والمعصم ولو قطع بعض ما يجب غسله وجب
 غسل الباقي لأن الميسور لا يستطاع بالمعسر وروان قطع من المرفق فإن غسل عظم الذراع وبقي
 العظام من المصان برأس العضد وجب غسل رأس عظم العضد لأنه من المرفق وهو مجموع
 العظام والابرة الداخلة بينهما وان قطع من فوق المرفق ندب غسل باقي عضده (وامسحوا
 برؤسكم) أي ببعضها الماروي - لم أنه صلى الله عليه وسلم مسح بياضته وعلى عمامته واكتفى
 بمسح البعض لأنه المذهب من المسح عند اطلاقه ولم يقل أحد بوجوب خصوص الناصية
 وهي الشعر الذي بين التزعين والاكتفاء بما يمنع وجوب الاستيعاب وينع وجوب التقدير
 بالربع أو أكثر لأنهم ادونه والباء اذا دخلت على متعدداً كافي الآية ~~تكون~~ التبعيض أو على
 غيره كافي قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق تكون للاصاف (فان قيل) صيغة الامر
 بمسح الرأس والوجه في التيمم واحدة فهل أوجبتم التعميم أيضاً (أجيب) بأن المسح ثم بدل
 للضم ووزنه فاعتبر ببديله ومسح الرأس أصل فاعتبر لفظه (فان قيل) المسح على الخف بدل فهل
 وجب تعممه كبديله (أجيب) بقيام الاجماع على عدم وجوبه ولا فرق بين أن يمسح على
 بشرة لرأس أو شعرها ولوشه رتوا حد في حد الرأس لأن ذلك يصدق عليه مسمى الرأس عرفاً
 اذ الرأس اسم لما رأس وعلا وقوله تعالى (وأرجلهم) قرأناه نفع وابن عاصم وحفص والكسائي
 بنصب اللام عطفاً على وجوهكم وقيل على أيديكم والباقيون بالكسر على الجوار ومنهم من
 عطف على الجورور على قراءة الجور والم - وح ليقيد مسح الخف وعطف على المنصوب على قراءة
 النصب على المف - ول يقيده غسل الرجل المجردة منه فينبه كل من القراءتين غير ما فادته
 الاخرى وقوله تعالى (إلى الكعبين) وهما العظامان المتانقان في كل رجل من جانبيين عند
 مفصل الساق والقدم دل على دخوله - ما في القيل ما دل على دخول المرفقين فيه وقد مر
 (تبيينه) - النصل بين الايدي والارجل المفصلة بالرأس الم - وح فيه دليل على وجوب
 الترتيب في طهارة هذه الاعضاء عليه الشافعي رضي الله عنه ولو قطع بعض القدم وجب غسل
 الباقي وان قطع فوق الكعب فلا فرض عليه ونذب غسل الباقي كما مر في البدن ويؤخذ من
 السنة وجوب اليقظة فيه كغيره من العبادات (واركبتم جنباً) من جاع وقهوه (فاطهروا) أي
 بالغسل لجميع البدن لأنه أطلق ولم يخص الاعضاء كافي الوضوء (وان كبتهم مرضى) أي مرضاً
 بضربه الماء (أو على سقر) أي - اقربين - قرا مباحط ولا اوقصير (أو جاء أحد منكم
 من الغائط) أي الموضع المطهر من الارض الذي تنفض فيه حاجة الانسان التي لا بد منها
 يسمى باسمه الخارج للماء - اوردته - قيل وفي ذلك - كلمة وهي شدة نهج الانسان ليكيف عن اجابته
 وكبره وترتبه ونفخه كما - كي أن بعض الامراء اتى بعض الجبل فلم يقص له فغضب وقال كاذب

ولجاء وهو غير البعث
 الذي هو احيا بعد الموت
 (قوله قل ان الله قادر على
 ان ينزل آية) وقم جواباً
 لقولهم لولا نزل عليه آية
 من ربهم (فان قلت) لو صح

لم تعرف في فقال بلى والله اى لا تعرف اولاً نطفة مدرة وآخراً نجفة مدرة وانت فيما بين ذلك
تحمّل العذرة وقرأ هالون والبرى وأبو عمرو بادق اط الهـ مرة الاولى مع المد والقصص وسهل
ورش وقبيل الهـ مرة الثانية وحقق الباقر الهـ مرتين هما (أو هـ مستم النساء) بالذكر أو غيره
أمنذتم أم لا وقبر أحزة والكسافى بغير ألف بين اللام والميم والباقر بالالف (فلم يجدوا ماء)
بعد طلبه لفقده حساً أو مهنى بالعجز عن استعماله للمرض يخرج أو غيره (فتبهموا) أى
اقصدوا (صعيداً) أى تراباً (طيباً) أى طهوراً خالصاً (فاصهوا بوجوهكم وأيديكم) مع
المرتفعين (منه) بضر بيز والباء الاصلاق ويثبت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح
وتقدم مثل هذه الآية في النساء قال البيضاوى ولعل تكريره ليقص الكلام في بيان أنواع
الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم) في الدين (من حرج) أى ضيق بما فرض عليكم من الوضوء
والغسل والتيمم (ولكن يريد ليظهركم) من الاحداث والذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب (وإني
نعمته عليكم) ببيان شرائع الدين (لعلكم تشكرون) نعمه في تذكيركم قال البيضاوى والآية
مشتملة على سبعة أمور كلها مثنى طهارتان أصل وبذل والاصل اثنان مستوعب وغير
مستوعب وغير الماء: وعب باعتبار الفهل غسل ومسح وباعتبار الحبل محذور وغير محذور
وان آلتها ما مانع وجامد وموجب ما حدث أصغر أو أكبر وان المبيح لاعدول الى البذل مرض
أو سفور وان الموعود عليه تطهير الذنوب وانعام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم) أى
في هدايته لكم الى الاسلام بعد أن كنتم على شفا حاضرة من النار فأنقذكم منها وفي غير ذلك من
جميع النعم ليدرككم المنعم ويرغبكم في شكره لان كثرة النعم توجب على المنعم عليه الاشتغال
بخدمة النعم والافتقار لادامته ونواحيه وقال تعالى نعمة الله ولم يقل نعم الله لان هذا الجنس
لا يقدر عليه الا الله لان نعمة الحياة والعفة والعقل والهـ داية والصون من الآفات
وابصال الطيرات في الدنيا والآخرة لا يعلمه الا الله تعالى وان المراد ان تأمل في هذا النوع
من حيث انه مما زعن نعمة غيره (فان قيل) قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم بشعره بـ
النسيان وكيف يدعى نسيانهم مع أنها متواترة متوالية علينا في جميع الساعات والاقوات
(أجيب) بأنهم الكثرتم وتعاظم اصارت كالأمر المعتاد فصارت غاية ظهورها وكثرتها سبباً
لوقوعها في محل النسيان (و) اذكروا (ميثاقه) أى عقده الوثيق (الذى وانقذهكم به) أى
بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يابى بكم امة العقيقة على السمع والطاعة في العسر
واليسر والمنشط والمكره والمنشط مفعول من انشأ وهو الامر الذى ينشط له المكروه
مفعول من المكروه وهو الامر الذى تكرهه النفس وأضاف الميثاق الصادر من رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى نفسه كقولهم الذين يبايعونك انما يبايعون الله وكذا ذلك بأنكم التزمتموه
(اذ) أى حين (قلتم سمعنا وأطعنا) وفي ذلك تذكرة عسى أو جب الله صلى الله عليه وسلم عليكم
من الشكر بـ دايته لكم الى الاسلام ثم حذركم عن نقض تلك العهود بقوله (واتقوا الله)
أى في ميثاقه أن تنقضوه (ان الله) الذى له صفات الكمال (عليه) أى بالغ العلم (بذات المدحور)
أى بما فى القلوب فيغيره أولى فيباز بكم عليه افضل من جانيات أعمالكم وقيل المراد

جواباً له صلى الله عليه وسلم من كل من
ادعى النبوة وطولاً بآية
أن يجب بذلك (قلت)
بالتزم ذلك ان ثبت نبوته
بمعجزة كما ثبت لنبى صلى الله
عليه وسلم من اوافلا يصح

بالمناق هو الذي أخذهم فجمعهم حين آخر جهنم من ظهر آدم وأشهدهم على أنفسهم الست
 بربكم قالوا بلى قال مجاهد وقيل المراد به الدلائل العقلية والشرعية التي نصبها الله على
 التوحيد والشرائع قاله السدي وأدغم أبو عمرو الوقاف في وائسكم في الكاف بخلاف عنه
 (يا أيها الذين آمنوا) كوفوا قوامين أي مجتهدين في القيام (فقه) تعالى بحقه وقه (شهادة) أي
 شهادة من حضر من أفهامكم غاية الاحضار بحيث لا يشذ عنها شيء مما تريدون الشهادة به
 (بالقسط) أي العدل (ولا يجر منكم) أي ولا يحملنكم (شذان) أي شدة غض (قوم) أي
 الكفار (على الاتقوا) فتمتدوا عليهم بارتكاب ما يجعل كمثلهم وقذف وتذل نساء وصيبة
 ونقص عهد نشأ بها في قلوبكم (اعملوا) أي تحروا العدل واقدوه في كل شيء (هو) أي
 العدل (أقرب) من تركه (للتقوى) لكونه لطفافيا وفيه تنبيه عظيم على أن وجوب العدل
 مع الكفار الذين هم أعداء الله إذا كان به هذه الصفة فما الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين
 هم أولياء وأحباؤه (تنبيه) يؤخذ من هذا أن التكليف مع كثرتها بصورة في نوعين
 العظيم لأمير الله والشفقة على خلق الله فقوله تعالى كوفوا قوامين فقه إشارة إلى التعظيم لأمير
 الله ومعنى القيام هو أن تقوم لله بالحق في كل ما يلزمك وقوله تعالى هـ دابة قسط إشارة إلى
 الشفقة على خلق الله وفيه قولان الأول قال عطية لا تخف في شهادتك أهل دولك وقربائك
 ولا تمنع شهادتك أعدائك واضدأك الثاني أمرهم بالصدق في أفعالهم وأقوالهم وتقديم
 نظير هذه الآية في النساء إلا أن هناك قدم لفظة القسط وهنا آخرها قال ابن عادل في كل
 القرض من ذلك والله أعلم أن الآية الثانية هي في معرض الاقرار على نفسه ووالديه وأقاربه
 فبدأ فيها بالقسط الذي هو العدل من غير محاباة نفس ولا والد ولا قرابة والتي هي حاجي بها في
 معرض ترك الاداوة فبدأ بها بالامر بالقيام به لأنه أردع للمؤمنين ثم نفي بالشهادة بالعدل
 على من كل معرض بما يناسبه وقال البيضاوي وتكرر هذا الحكم اما لاختلاف السبب
 كما قيل أن الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود وازيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاؤه
 نائرا الغيظ (واتقوا الله أن الله جدير بعبادته) فيجازيكم به (وعد الله الذين آمنوا) أي
 أفروا بالايمن بالسنتم (وعملوا) تصدينا لهذا الاقرار (الصالحات) وحذف ثاني منه على
 وعد استغناء بقوله (لهم مغفرة وأجر عظيم) فانه استئناف يبينه وقيل الجملة في موضع
 المفعول فان الوعد ضرب من القول لانه لا يقع قد الابه فكأنه قال وعدهم هذا القول والاجر
 العظيم هو الجنة (والذين كسروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب الجحيم) أي النار التي اشتد
 توقدها فاشتد احراقها فلا يراها أحد إلا يحجم عنها فيلقون فيها ثم يلزمونهم فلا ينفكون عنها
 كما هو شأن الصاحب وهو ذا من حادة الله سبحانه وتعالى انه يتبع حال أحد القريبين حال
 الطريق الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه من يدعو عدل المؤمنين وتطبيب القلوب بهم (يا أيها الذين
 آمنوا) اذكروا نعمت الله عليكم) رسمت نعمت هذا بآياته فوق علم ابن كسبر وأبو عمرو
 والكاتب بالهاء والباقيون بالياء وفي الوصل الجميع بالياء روى أن المشركين رأوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى صلاة الظهر يصطلون معا وذلك بمسكان وهو
 واديينه وبين مسكة من حاتان في غزوة ذي أعمار فلما صلوا له ما أن لا كانوا اكبروا عليه

الجواب بذات (قوله وما من
 دابة) الآية فاقوله ذكر
 في الارض بعد دابة مع انها
 لا تكون الا في الارض وذكر
 بطريقين احده بعد طائر
 مع انه لا يطير الا بجناحيه

فقالوا انهم بهداه صلاية هي احب اليهم من آياتهم ربناهم يعنون صلاة العصر وهم واثبات
 يوقعواهم - ثم اذا قاموا اليها فنزل جبريل عليه السلام بصلاة الخوف رواه مسلم وغيره والاية
 اشارة الى ذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى في قريظة ومعه الخلفاء الاربعة
 دية قريظة منهم أي يطالب منهم ما لا يقرض الدية مسلمين قتلها ما عرو بن أمية الضمري خطأ بحسبهما
 مشركين لكن في رواية البيهقي أن المقتولين كانوا مسلمين وأن الخروج كان لبني
 النضير لا الى قريظة فقالوا نعم يا أبا القاسم وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك
 القتال وعلى أن يعينوه في الديات فقالوا قد آن لك ان تأمننا أو نسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك
 ونعطيك الذي تالنا فاجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وخلاصة منهم بعض وقالوا
 انكم ان تجردوا نحرا أو قرب منه - الآن فن يظهر على هذا البيت فطرح عليه صخرة فغير يحسن
 منه فقال عمرو بن جحاش أنالنا الى رعا عظيمة يطرحها عليه فامسك الله تعالى يده فنزل جبريل
 عليه السلام فاخبره فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال
 لا تبرح مقامك فن خرج عليك من أصحابي فسأل عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى
 تناهوا اليه ثم تبعوه وقبل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وتفرق الناس في العشاء
 يستطلون بم افلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه بشجرة فجاء أعرابي فسل سيف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ثم أقبل عليه فقال من يمنعك مني قال الله ماسقطه جبريل من يده فأخذه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا أحد ثم دان لا اله الا الله وأن محمدا
 رسول الله فنزلت (اذ هم قوم أن يسطوا اليكم أيديهم) لفتكوا ايكم يقال بسط اليه لسانه اذا
 شتمه وبسط اليه يده اذا بطش به قال تعالى ويسطوا اليكم أيديهم - الستم بالو ومعنى بسط
 اليد تمها الى المبطوش به ألا ترى الى قولهم فلان بسط الباع ومديد الباع بمعنى (فكف
 أيديهم عنكم) أي منعها ان تعد اليكم ورد مضرتكم عنكم (رائقوا الله) في جمع أموركم (وعلى
 الله فليمتوكل المؤمنون) فانه الكافي لا يصل الخير ودفع الشر (واعة - داخذ الله ميثاق في
 اسراييل) أي العهد الموقف بما أخذع اليكم من السمع والطاعة (وبعشتمهم اثني عشر نقيبا)
 أي شاهد اعلى كل سبط نقيب يكملهم بالوفاء بما عليهم الوفا به كما بعشتمهم اثني عشر نقيبا
 عشر نقيبا وأخذنا منكم الميثاق على ما به كمال الاسلام والنقيب الذي يتقرب عن أحوال
 القوم كما قيل له عرف لانه يتعرفها ومن ذلك المناقب وهي الفضائل لانها لا تظهر الا بالنقيب
 عنها وروى أن بني اسرائيل لما استقروا بمصر بهداه لفرعون أمرهم الله تعالى بالسيرة الى
 أريحا بالمدأرض الشام وكان سكنهم الكنعانيون الجبابرة وقال اني كتبتم اليكم دارا وقرارا
 فاخرجوا اليها وجاهدوا فيها واني ناصركم وأمر موسى صلوات الله وسلامه عليه أن يأخذ من
 كل سبط نقيبا يكون كفا لاعلى قومه بالوفاء بما أمروا به بوثقه عليه - واختار النقيبوا - أخذ
 الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم النقيب وسار بهم فلما دان من أرض كنعان بعث النقيب
 يتبعون فرأوا أجرا عظيمة وفرة وشوك فيها واورجوها وحسدوا قومهم - وقد نهمهم
 موسى عليه السلام أن يخذلهم - فمكتوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا يوثع بن
 نون من سبط افرايم بن يوسف وكانا من النقيب (وقال) لهم (الله ابر معكم) أي بالعون

التاسعة
 لا تخذوا الهين اثنين أو
 زيادة التعميم والاحاطة
 (قوله أرايتكم ان أنا كم
 عذاب الله) أي أرايتكم
 آلهنكم تنفعكم ان أنا كم
 عذاب الله وقد جع في

والصبرة (اثنان) لام قسم (أقم الصلوة) التي هي وصلة الهدى والحق بجميع شروطها وأركانها
 (وأقيم الزكوة) التي تقرب العبد إلى الله عز وجل (وآمنت برسلي) أي بجميع الرسل
 وعزروهم) أي نصرعوهم وقيل التميز بالتحظيم وقيل هو الشهادتين فإنه يؤنس وهو قوب
 من الثاني (فان قيل) لم أخرج الإيمان بالرسول عن إقام الصلاة وإيتاء الزكاة مع أنه مقدم عليهما
 (أجيب) بأن الميم وكافوا مقربين بأنه لابد في حصول النجاة من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة إلا أنهم
 كانوا مصيرين على تكذيب بعض الرسل فذكر أن بعد إقام الصلاة وإيتاء الزكاة لابد من الإيمان
 بجميع الرسل حتى يحصل المقصود والالم يكن لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة تأثير في حصول النجاة
 بدون الإيمان بجميع الرسل (فان قيل) قوله تعالى (وأقرضتم الله قرضا حسنا) داخل تحت
 إيتاء الزكاة فإقامة عاقبته (أجيب) بأن المراد بالزكاة الواجبة وبالقرض الصدقة المندوبة
 وخصها بنسبها على شرفها وقرضا يحتمل المصدر والمعول ولما كان الإنسان محل نقصان
 فهو لا ينفك عن زوال أو نقص وان اجتهد في صلاح العمل قال سدا الجواب القسم المدلول
 عليه باللام في لئلا مسد جواب الشرط (لا كفرن) أي لا شترق (عنكم سيئاتكم) أي
 فعلكم الذي من شأنه أن يسوء (ولادخلكم) فضلا ورحمة من جنات تجري من تحتها
 الأنهار أي من شدة الري (فن كفر بعد ذلك) الميثاق (منكم وقد ضل) أي ترك وضيع (سواء
 السبيل) أي أخطأ طريق الحق والسواء في الأصل الوسط (فان قيل) من كفر قبل ذلك أيضا
 فقد ضل سواء السبيل (أجيب) بأن الضلال بعده أظهر وأعظم لأنه الكفر بعد البيان العظيم
 فهو أعظم من غيره لأنه قد يمسكون له قبل ذلك شبهة يتوهم له معذرة وقرأ قالون وابن كثير
 وعاصم بظاهر الدال قد عند الصادق الباقيون بالادغام وقد تقدم ولما ناقضوا الميثاق مرة بعد
 مرة تكذب الرسل وقتل الأنبياء وكنهم صفة النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم في سورة البقرة
 قال تعالى (فجاء ما عزيزة لنا كيد) (تفضهم ميثاقهم إيمانهم) قال عطاء أبو عبدناهم من رحمتنا
 وقال الحسن ومقاتل مسخناهم قرده وخنناهم وقال ابن عباس ضربنا الجزية عليهم (وجعلنا
 قلوبهم قاسية) أي لا تلبس لقبول الإيمان وقرأ حزة والكسائي بغير ألف بعد القاف وتشديد
 الباء بمعنى رديته من قراهم درهم قسي إذا كان مغشوشا وهو أيضا من القسوة فإن المغشوش
 فيه ييس وصلابة والباقيون بالز بعد القاف وتخفيف الباء وقوله تعالى (يحرفون الحكم عن
 موضعه) استضاف إيمان قسوة قلوبهم فإنه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله تعالى والافتراء
 عليه (ونلاحظ) أي نصيبا نافعاً (مما كروا به) أي من الزور على أنبيائهم عيسى وموسى
 قبله عليهم الصلاة والسلام تركوا التنامي لشئ القلة مبالا فيهم بحيث لم يكن لهم رجوع
 إليه وقبل معناه أنهم حترفوا فزات لأنهم أشياهم عن حفظهم وعن ابن مسعود رضي
 الله تعالى عنه أنه قال ينسى المرء بعض العلم بالعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب أنفسهم
 مما أمروا به من الإيمان بعمد صلى الله عليه وسلم وبيان نفعه (ولا تزال) أي بما نطقك عليه
 بأكرم المطلق فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (تطلع) أي تظهر (على خائفة) أي خباثة
 (منهم) بنقض العهد وغيره لأن ذلك من عادتهم وعادة أئلافهم لا تزال ترى ذلك منهم (الاقبل)

هذه الآية وتطرحها بعد
 بين علامي خطاب التاء
 والكاف لمزيد الاهتمام
 لمراد الذي هو الاستئصال
 بالهلاك والتأمام إجماعا
 والكتاب حرف خطاب
 عند البصريين (قوله لهم)

منهم) لم يحضروا وهم الذين آمنوا منهم (فأعف عنهم) أى اعف عنهم ذلك (واصفح) أى امحض
عن ذلك أم لا ورأسان تابوا وآمنوا وعاهدوا والتزموا الجزية وقبيل مطلق ونسخ بآية
السيف وقوله تعالى (إن الله يحب المحسنين) تعليل للأمر بالصفح وحث عليه وتنبه على أن
العفو عن الكافرين لما من أحسان فضلا عن العفو عن غيره روى الشيخان وغيرهما عن عائشة
رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم حضر رجل من اليهود يقال له يسد بن الأعصم وفي
رواية البخاري أنه رجل من بني زريق حليف لليهود وكان مائة فاق حتى كان يجلب إليه أنه يأتي
النساء ولا ياتين وذلك أشد السهر ثم إن الله تعالى شفاها وأعلمه أن السهر في بني زريق فقال
له عائشة رضي الله عنها أفلا أخرجه فقال لا أما أنا فاقه فدعا فاني الله وكرهت أن أثرب على الناس
شرافا فمرت به فدفنته وهو في محجم الطبراني الكبير وهذا القطة وعن زيد بن أرقم رضي الله
عنه قال كان رجل يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فعقد له عقد الجاهل في بربر رجل من
الانصار فاتاهم ليكون يودونه ففقد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله فقال أحدهما
أندري ما وجعه قال فلان الذي يدخل عليه عقد له عقدنا فقال في بربر فلان الانصاري فلما أرسل
رجلا لولد الماء أصفر فبعث رجلا فآخذ العقد فخلها فبرئ فكان الرجل بعد ذلك يدخل على
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذكر له شيئا منه ولم يعاتبه وعن أنس رضي الله عنه أنه امرأة
يهودية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فساءلها عن ذلك فقالت أردت لانتك فقال ما كان
الله يسلكك على ذلك أو قال على قالوا أفلا تتنلها قال لا قال أنس فإزلت أعرها في لهوات
النبي صلى الله عليه وسلم فانظر إلى عفو صلى الله عليه وسلم واقتهبه وفي ذلك غاية العفو
والاحسان امتثال الأمر به تعالى وقبل فأعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما ساء منهم
(ومن الذين قالوا أنا نصارى أخذنا من النصراني ميثاقهم كما أخذنا من
قبلهم (فان قيل) لا قال من النصراني (أجيب) بأنهم اتعاهم وأتبعهم بذلك اتعاهم نصرته
الله تعالى لقولهم لعيسى نحن أنصار الله وليسوا أموصوفين قال الحسن فيه دليل على أنهم
نصاري بتسميتهم لا بتسمية الله تعالى (نسوا) أى تركوا ترك النامى (حظا) أى نصيبا عظيما
يتنافس في مثله (عما ذكرناه) أى في الانجيل من الايمان ومن أوصاف محمد صلى الله عليه وسلم
وغير ذلك ونقصوا الميثاق (فاغرينا) أى أوقعنا (بينهم) أى النصاري بعد أن جعلناهم فرقا
متباينين وهم منسوبة بقرينة وملكية وكذا بينهم وبين اليهود العداوة والبغضاء إلى
يوم القيامة) أى بتفرقهم واختلاف أهوائهم فكل فرقة تكفر الأخرى وقرأنا نافع وأبو عمرو
 وابن كثير بتحقيق الهمزة الأولى وتسجيل الثانية والباقيون بتحقيقهما (وسوف يبينهم الله)
أى يميزهم في الآخرة (بما كانوا يصنعون) فيجازيهم عليه وقوله تعالى (يا أهل الكتاب)
خطاب لليهود والنصارى ووجه الكتاب لانه الجنس (قد جاءكم رسولنا) وهو أفضل الخلق
محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم) أى أوضح أيضا حاشا (كنبراعا) كمن يتقنون (أى
تكتفون (من الكتاب) أى التوراة والإنجيل كمن صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
في التوراة وبشارة عيسى باحد في الانجيل (ويعفوا عن كثير) أى عما تقفونه فلا يبينه اذالم
يكن فيه مصلحة في أمر ديني أو عن كثير منكم فلا يؤاخذهم بجرمه (قد جاءكم من الله نور) هو

يضرعون) قال ذلك هنا
وقال في الاعراف يضرعون
بالادغام لان ههنا وافن
ما بعده وهو قوله جاءهم
باسماء يضرعوا والمستقبل
يضرعوا يضرعون لا غير
(قوله انظر كيف نصرف

محمد صلى الله عليه وسلم الذي جلا ظلمات الشك والشرك (وكتاب) هو القرآن العظيم (صين)
 أي بين في نفسه مبين لما كان خافيا على الناس من الحق (يهدى به الله) أي بالكتاب وقيل
 بهم ما ووجد الضمير لان المراد بهم ما ووجد لانهم ما كواحد في الحكم (من اتبع رضوانه) أي
 رضاهم بان آمن (سبل) أي طرق (السلام) أي السلامة من العذاب وألقه باتباع شرائع دينه
 (ويخرجهم من الظلمات) أي أنواع الكفر والوساوس الشيطانية (الى نور) أي الاسلام
 (بأذنه) أي بإرادته أو بتوفيقه (ويهديهم الى صراط مستقيم) أي طريق هي أقرب الطرق الى
 الله تعالى ومؤداه الى محالة وهو الدين الحق (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم)
 وذلك حيث جعلوا الهاهم البعقورية تفرقة من النصارى وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم
 يؤدى اليه حيث اعتقدوا أنه يخلق ويحيى ويميت ويدبر أمر العالم (قل) لهم يا محمد (فن يظن)
 أي يدفع (من) عذاب (الله شيا) أي من الاشياء التي يتوهم أنهم قد تمنعهم عما يريد (ان أراد ان
 يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) أي لا أحد يملك ذلك ولو كان المسيح الهام
 لقد راعاه فدل ذلك على انه عز من اللوهمية وانه مقدور وقه ورغاب للقضاء كسائر الممككات
 وأراد بعطف من في الارض على المسيح وأمه انه ما من جنسهم لانتفاوت بينهم وبينه ما في
 البشرية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) أي بين النوعين وبين أفرادهما مما به تمام
 أمرهما (يخلق ما يشاء) أي على أي كيف أراد (والله على كل شيء قدير) أي قادر على الاطلاق
 يخلق من غير أصل كما خلق السموات والارض ومن أصل كما خلق ما بينهما من شيء من أصل
 ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن أصل يماثله ما من ذكر وحده كما خلق حواء
 من آدم أمر من أتى وحدها كعيسى بن مريم أو من من من كسائر الناس وقوله تعالى (وقالت
 اليهود والنصارى) أي لكل طائفة قامت على حديثها (نحن أبناء الله وأحبناؤه) اختلف
 المفسرون في معنى ذلك على أربعة أوجه أحدها أن هذا من باب حذف المضاف أي نحن أبناء
 رسول الله كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله الثاني ان لفظ الابن كما يطلق على
 ابن الصاب قد يطلق أيضا على من اتخذ ابنا بمعنى تخصيصه بمزيد الثقة والمحبة فالقوم لما
 ادعوا غايبه الله بهم ادعوا انه من أبناء الله الثالث ان اليهود زعموا ان العزير ابن الله
 والنصارى زعموا ان المسيح ابن الله ثم زعموا ان العزير والمسيح كما منهم فصار كأنهم قالوا
 نحن أبناء الله ألا ترى أن أقرب الملك اذا فارقوا أحدا ية يقولون نحن ملوك الدنيا والمراد كونهم
 مختصين بالشخص الذي هو الملك فكذلك اذنا الرابع قال ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
 صلى الله عليه وسلم دعا جماعة من اليهود الى دين الاسلام وخوفهم من عقاب الله فقالوا كيف
 نخوفنا بعباد الله ونحن أبناء الله تعالى وأحبناؤه فهذه الرواية انما رفعت عن تلك الطائفة
 وأما النصارى فانهم يمتثلون في الانجيل ان المسيح قال لهم اني ذاهب الى أبي وأبيكم وقيل
 أرادوا أن الله كالاب لسان الحنو والعطف ونحن كالابناء له في القرب والمنزلة وقال ابراهيم
 النبي ان اليهود وجدوا في التوراة يا أبناء أحيارى فبدلوه يا أبناء ابيكاري فمن ذلك قالوا نحن
 أبناء الله وأحبناؤه وجهل الكلام ان اليهود والنصارى كانوا يرون لانفسهم فضلا على سائر

الآيات) كرهه طلبا
 للوغة في ايمان المذكورين
 اذا التقدير انظر كيف
 تصرف الآيات ثم هم
 يصدفون أي يعرضون
 عنها فلا تعرض عنهم بل
 كرهها لهم اهلهم بدهون

الخلق بسبب أسلافهم من الانبياء الى ان ادعوا ذلك (قل) لهم يا محمد (فلم يعذبكم بذنوبكم)
 أى فان صرح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم ولا يعذب الابوابه ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم
 في الدنيا بالقنل والامر بالمعصية وانتم فتم بانه سيعذبكم بالنار اياما معدودة وقرأ البزى في
 الوقف فله بخلاف عنه (بن أنتم بشار من) جلة (من خلقه الله) تعالى من البشر لكم ما لهم
 وعليكم ما عليهم (يفعلون بشار) أى عن خلقه منكم ومن غيركم تفضلا عنه تعالى (ويعذب
 من يشاء) كذلك كائنات هودنه بكرم ناسا منكم في هذه الدار ومن آخرين لا اعتراض عليه
 وقرأ أبو عمرو وبادغام الراء في اللام من يغفروا الباء في الميم من يعذب بخلاف عنه ورقى ورش
 الراء على أصله (ولله ملائكة السموات والارض وما بينهما) أى وأنتم عما بينهما فن كان هكذا
 وقدرته هكذا كيف يستحق عليه البشر الضعيف حقوا وجبا وكيف يملك عليه الجاهل
 بعبادته الناقصة دينالزما كبرت كلمة تنخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا ثم قال (وابية
 المصير) أى المرجع فيجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه (يا أهل الكتاب) أى من
 القرى يقين (قد جاءكم رسولنا) محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم) أى ما كنتم وحذف ان قد تم
 ذكره أو الدين وحذف الظهور ويجوز أن لا يقدر مفعول على معنى ويبدل لكم البيان وحلة
 بين لكم في موضع الحال أى جاءكم رسولنا مبينا لكم وقوله تعالى (على فترة من الرسل)
 متعلق بجاءكم أى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي قال ابن عباس
 يريد على انقطاع من الانبياء فنبههم فقدمهم وبعد العهد بهم ونسب ان أخبارهم وبلائهم وسوءهم
 وآثارهم وانطاماس معاملهم وآثارهم شئ كان يغلب فقرهم فبق من وصفه المقصود منه
 الأثران ورسم دارس يقال فقر الشئ بفترة فتورا اذا سكنت سر كنهه وصار أقل مما كان
 عليه وسميت المدة بين الانبياء فترة لغتور الدواعى في العمل بترك الشرائع واخذافواى مدة
 الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو عثمان النهدي ستمائة سنة وقار
 قسامة ستمائة وستون سنة وقال معمر الكلبي خمسمائة وستة وأربعون سنة وعن الكلبي
 بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة وألف نبى وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أربع
 من الانبياء ثلاثة من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد بن سنان العباسى وفي الآية
 امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انقطع آثار الوحي وكأوا حوج ما يكون اليه قال
 البقاعى ولعله عبر بالمنازع في بين اشارة الى ان دينه وبيانه لا ينقطع أصلا بحفظ كتابه فكما
 درست سنة من خلقه تعالى به العالم ير دالاس اليها بالكتاب العزيز المجز الفائم أبدا فلذلك لا يحتاج
 الامر الى نبى يجتهد الا عند الفتنة التى لا تطيقها العلماء وهى فتنة الدجال وبأجوج وما جوج
 ثم علل ذلك بقوله تعالى (أن) أى كراهة ان (تقولوا) أى اذا حشرتم وستائم عن أعمالكم
 (ما جاء من بشير) أى بشير من زائدة لتأنيدهم التيق أى يشتر فانزعج فتعمل بما يسهلها
 فتدور (ولا تنذر) أى تنذر بالترهب فتترك ما يشقينا فسلم وقوله تعالى (فقد جاءكم بشير ونذير)
 متعلق بمعدون أى لا تمعدروا بما جاء من بشير ولا تنذر فقد جاءكم بشير ونذير (والله على كل شئ
 قدير) أى فيقدر على الارسل تنذر واحد بعد واحد على التعاقب كما فعل بين موسى وعيسى
 عليهم الصلاة والسلام وعلى الارسل على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

أى يفهمون وانما ختم
 الاولى بقوله ثم هم بصدفون
 والثانية بقوله لعالمهم
 بفقهم لان الاعراض
 عن الشئ اقبح من عدم
 فهمه فوصفوا بالاول
 في الآية الاولى تبعالما

(وإذ قال موسى لقومه) أي من اليهود (يا قوم اذكروا نعت الله عليكم) أي انعامه فذكروا
 بثلاثة أمور أولها قوله تعالى (اذ) أي حين (جعل قبلكم) أي منكم (أنبياء) فإرشادكم
 وشر فكلمهم بهم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء وقرأ نافع وابن كثير وابن
 ذكوان وعاصم وحزرة والكسائي باظهار ذال اذ عند الجيم وأدغمها أبو عمرو ووهشام وثانيها
 قوله تعالى (وجعلكم ملوكا) أي وجعل منكم أوفىكم فقد ذكر فيهم الملوك تسكرا لأنبياء
 بعد نزعهم حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى وقال ابن عباس أصحاب خدم وحشم قال قتادة
 كانوا أول من ملك الخدم ولم يكن قبلهم خدم وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال كان بنو أمية قبل إذا كان لخدمهم خادم وامرأة ذابة يكتب ملكا وقال
 أبو عبد الرحمن الجبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل فقال السنان فقرأ
 المسلمين المهاجرين فقال عبد الله لا يا هذا لك امرأة تأوى إليها قال نعم قال أنت مسكنة فكنه
 قال نعم قال فانت غني من الأغنياء قال لك خادم قال نعم قال أنت من الملوك وقال السدي
 وجعلكم أسرا فاعلموا أنكم أسرا فكنتم في أيدي القبط بسنة بعدونكم وقال
 الصالح كانت منازلهم واسعة في مياه جارية فمن كان مسكنة واسعا وفيه نهر جارية فهو ملك
 وقاله انقلبه تعالى (وأتاكم ملكا من العالين) وذلك لانه تعالى خصهم بأنواع عظيمة
 من الأكرام كدلفن البحر لهم وأهل أعدوهم وأورثهم أموالهم وأنزل عليهم المني والسلاوى
 وأخرج لهم المياه العذبة من الجبال وظل فوقهم الغمام ولم يجمع الملك والنبوة اقوم كما اجتمع
 لهم وكانوا في تلك الايام هم العلماء بالله تعالى وهم احباب الله وأنصار دينه وقيل المراد بالعالين
 عالمو زمانهم وقال الكلبي ان جعلت لعالمين عاما وجب تخصيص مائة سلاية لهم أو ثمان مائة
 نوت هذه الامعة من الكرامة والفضل وغير ذلك وان خصته بمائة ثمانين في باقيه على
 عمومها اذ لا محذور وماذا ذكرهم هذه النعم وشرحها لهم أمرهم بعد ذلك بجهاد العدو فقال
 (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة أي المطهرة وهي أرض بيت المقدس هي بذلك لانها كانت
 مسكن الأنبياء والمؤمنين وقال مجاهد هي الطور وما حوله وقال الكلبي هي دمشق وفسطاط
 بعض الاردن وهو بضم الدال وتشديد النون اسم نهر أو كورة بالشام قاله الجوهري وقال
 قتادة هي الشام كلها (التي كتب الله لكم) أي في اللوح المحفوظ انتم لكم مساكن وقال
 السدي أمركم بدخولها (فان قيل) على القول الاول كيف كتب الله لهم بعد قوله تعالى بعد
 فانهم محرمه عليهم (أجيب) يا جوبة أولها قال ابن عباس انما كانت هبة ثم حرمها عليهم
 بشؤم غزوهم وعصيانهم فانهم الاقطان كان عامالين المراد به الخصوص فكأنهم كتب
 لبعضهم وحرمت على بعضهم فالتفتان الوعد بقوله تعالى كتب الله لكم مشروط بقصد
 الطاعة فلما لم يوجد الشرط لم يوجد المشروط وأبغها انها محرمه عليهم أربعين سنة فلما مضت
 الأربعون حصل ما كتب (ولا تزدوا على أدباركم) أي ولا تزدوا ما دبرين خوفان العدو
 (فقتلوا حاسرين) أي في سبكم وذلك ان قوم موسى لما أخرجوا من مصر وعددهم الله
 تعالى اسكان أرض الشام قال الكلبي معد ابراهيم عليه السلام جبل لبنان فقل له انظر
 ما أدركت منكم ومقدس وهو يراى لا يرى بذلك وكان بنو اسرائيل يسعون أرض الشام

وصدوا به قبلها من قسوة
 قلوبهم ونسب انهم ما ذكروا
 به وغيره ما وذلك منقود
 في النائية (قوله قل لا أقول
 لكم عندى خزائن الله
 الا بانه) كرفها لكم لهدم
 ذكره قبلها وبعدها ولم

أرض الموعد ثم بعث موسى عليه السلام اثني عشر نقيباً ليتجسسوا لهم عن أحوال تلك
الأرض فلما دخلوا تلك الأماكن رأوا أجساماً عظيمة قال ابن عادل قال المفسرون فاخذهم
أحد أولئك الجبارين وجعلهم في كفة مع فاكهة قد حاشها من نباته وأتى بهم للملك ونهرهم
بين يديه وقال تعجبوا للملك هو لا يريدون قتالنا فتال الملك ارجعوا إلى صاحبكم فاخبروه بما
شاهدتم ثم انصرف هؤلاء النقباء إلى موسى عليه السلام فاخبروه بالواقعة فأمرهم أن يكتبوا
ما شاهدوه فلم يقلوا قوله إلا رجلين منهم وهما يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف في موسى
وكالب بن يوفنا في موسى وكان من سبط يهوذا فأنهم مامموا لا الأمر وقالوا لا طيبة كثيرة
القيم والأقوام وإن كانت أجسامهم عظيمة إلا أن قلوبهم ضعيفة وأما العشرة الباقية من
النقباء فأنهم أوقفوا الجبن في قلوب الناس حتى أظهروا الامتناع ورفعوا أصواتهم بالبكاء
وقالوا يا ليتنا متنا في أرض مصر أو ليتنا نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله أرضهم فتكفون
نساءنا وأولادنا وأثقالنا غنية لهم ويقولون لا نحاجهم تعالوا نجعل علينا رؤساء وتصرف إلى
مصر فذلك قوله تعالى (قالوا يا موسى إن فيها أقواماً جبارين) أي عتاة قاهرين أغبرهم مكرهين
أغبرهم على ما يريدون (وانا لن أدخلها) خوفاً منهم (حتى يخرجوا منها) أي بأى وجه كان (فان
يخرجوا منها فانا نأخذهم) لها وأصل الجبار المتعظم المنتفع عن القهر يقال فخرته فخرته إذا
كانت طويلاً غنمته عن وصول الأيدي اليه أو معنى هو لا أقوم جبارين لا امتناعاً عنهم بطولهم
وقوة أجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال بنو إسرائيل ما قالوا وهموا
بالانصراف إلى مصر خرم موسى وهرون عليهم ما السلام ما جدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما
وهما اللذان أخبر الله تعالى عنهما في قوله (قال رجلان من الذين يخادون) أي مخالفة أمر الله
تعالى (أنتم الله عليهم) أي بالتوفيق والعصمة (ادخلوا عليهم الباب) أي باب قرية الجبارين
ولا تخشوهم فأناروا بياهم وأجسادهم عظيمة بلا قلوب (فإذا دخلتموها فأنكم غالبون) أي لأن
الله تعالى مجزوعه (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) به ومصدقين بوعده فأراد بنو
إسرائيل أن يرجعوا بالجحار وعصوا أمرهما ثم (قالوا يا موسى انان لن ندخلها أبداً) نفوا
دخولهم على التاكيد والتأييد وقوله تعالى (ماداموا فيها) بدل من أبداً بدل البهض (فأذهب
أنت وربك فقاتلا) هم (اناهما فاعدون) عن القتال لا التعمود الذي هو ضد القيام قالوا ذلك
استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهم ما قيل وربك أي هرون لأنه أكبرهم وقيل تقديره أذهب
أنت وربك يعنيك فلما مع من قومه ذلك (فأدرب إلى لا أم لك الانقسي وأخى) أي لا أم لك
التصرف ولا يتقدم أمرى إلا في نفسي وأخى لأن الإنسان لا يملك نفسه في الحسنة إنما المراد
به التصرف ٣ واني أفعل ما أمرتني به وأخى كذلك قاله لشكوى يثمه وخرجه إلى الله عز
وجل لما خالفه قومه وأسس منهم ولم يتق معه، وافق يثقه بغير هرون عليه السلام والرجلان
المدكوران وإن كانوا أقبله لم يثق بهما كما بد من تلون قومه أراق المراد بأخى من يؤاخى في
الدين فدخلان في يده وأظهر وجوه الأعراب في أخى أنه منصوب عطفاً على نفسي والمعنى
ولا أم لك إلا أخى مع ملكي نفسي دون غيرنا (فأفرق) أي فافصل (يفتأو بين القوم القاصين)
بأن تفصلكم انما ينفصله ونحوكم عليهم بما يتحققونه أو بالتبعية فيفتأو بينهم (قال) تعالى (فانها)

بكره في آية هودا كنفا
بكره قتلها سرين في قوله
اني لكم نذير وقوله وما ترى
لكم وبعدها سر في قوله
أن أنصم لكم (قوله
والستعين سبيل الجرمين)
ترك تعين سبيل المؤمنين

٣ قوله واني أفعل الخ
هكذا بالاصول بالواو ولعل
الظاهر رأوا يكون إشارة
لوجه آخر وهو أن أخى
مرفوع على الابتداء
والخبر محذوف أي كذلك
انظر عبارة العلامة الجمل

اه معصية

أى الأرض المقدسة (محرمة عليهم) أن يدخلوها وقوله تعالى (اربعين سنة يقيمون) أى يصيرون
 (فى أرض) اختلف فى العامل فى اربعين فقيل محرمة فمكون التحريم مؤقتا غير مؤبد
 فلا يخالف ظاهر قوله تعالى التى كتب الله لكم وقيل هو يقيمون أى يسكنون فيها مصغر
 قال الزجاج والاول خطأ لانه جاء فى التفسير انهم المحرمة عليهم أبدا فنصبها يقيمون أى
 فيكون التحريم مطلقا قال البغوى لم يرد به تحريم تعبد وانما أراد تحريم منع وأوحى الله
 تعالى الى موسى عليه الصلاة والسلام فى حلف لا حزم من عليهم دخول الأرض المقدسة غير
 عيسى يوشع وكالب ولا تيمم فى هذه البرية أربعين سنة مكان كل يوم من الايام التى تجسروا
 فيها سنة ولا اثنين جيتهم فى هذه القفار وأما بنوهم الذين لم يعملوا الشر فيه دخلوا فلبثوا
 اربعين سنة فى فراخ وقيل تسعة فرائخ قال ابن عباس وهم ثمانمائة الف مقاتل وكانوا
 يسيرون كل يوم جادين فاذا أمروا كانوا فى الموضع الذى ارتحلوا عنه وكان الغمام ينظاهم من
 الشمس وهو دود يطلع بالليل فيضى لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذى
 يحملون فاذا ولد لاحدهم ولود كان عليه قوب مثل الظفر فى رأى العين يطول بطوله ويتسع
 بقوة الله والله أعلم بما يحكى من ذلك (فان قيل) كيف ينزل المن والسلوى فى حال العقوبة
 (أجيب) بأنه سبب البقاء وهو أبقي للعقوبة فهو كقائمة الحدود مع بقاء الخطأ واختلافها
 كان موسى وهرون عليهما السلام فيهم أولا قال البغوى الأصح انهما كانا فيهم الا أنه كان ذلك
 راحة لهما وزيادة فى درجاتهما وعقوبة لهما وهما بلغ فى الاجابة أن يشاهدوه فى حال العقوبة
 فلا يصح ما ما أصابهم ولم يدخل الأرض المقدسة احد من قال ان دخلها بل هلكوا فى التيه
 وانما قاتل الجبابرة اولادهم واختلفوا هل مات موسى وهرون فى التيه ام لا قال البيضاوى
 الا كثرون انهما كانا معهما فى التيه وانما ماتا فيه مات هرون قبل موسى وموسى بعده
 بسنة قال عمرو بن ميمون مات هرون قبل موسى وكانا خراجا الى بعض الكهوف فمات هرون
 فدفنه موسى وانصرف الى بنى اسرائيل فقالوا قتله لحبناياه وكان محبباً بنى اسرائيل
 فتضرع موسى الى ربه فأوحى الله تعالى اليه أن انطلق بهم الى هرون فاني باعته فانطلق بهم
 الى قبره فناداه يا هرون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا والله كن مت قال
 فهدا الى مضجعتك وانصرفوا وعاش موسى على الله عليه وسلم بعده سنة روى عن ابى هريرة
 رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت الى موسى فقال له
 اجب امر ربك فاطم موسى عين ملك الموت ففناها فقل لملك الموت يا رب انك ارساني الى
 عبد لا يريد الموت وقد فقا عيني قال فرد الله عينه وقال ارجع الى عبدى وقل له الحياة تريد
 فان كنت تريد الحياة فضع يدك على من ثور فبارت يدك من شعرة فالتك تعيش بها سنة
 قال ثم سمع قال ثم قوت قال الآن من قريب قال رب أدنى من الأرض المقدسة وبسة هجر
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنى عنده لاريتكم قبورها الى جانب الطريق عند
 الكتيب الاحمر قال وهب خرج موسى ليقضى حاجة ففرط من الملائكة يحقرون قبرا
 لم ير بها أحسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنصرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة
 الله ان تحذرون هذا القبر فقالوا العبد كرم على ربه فقال ان هذا العبد لى الله بمنزلة

لعلم من تبين سبيل المحرمين
 قوله ويعلم ما جرحتم
 بالنهار أى كسبتم فيه
 ونخص التمار بالذكر
 دون الليل لأن الكلب
 فيه أكثر لانه زمن حركة
 الانسان والليل زمن
 سكونه (قوله مولا هم

ما رأيت كالיום أحسن منه مضجعا فالت الملائكة يا منى الله سبحانه أن يكون لك قال وددت
 قالوا فأنزل فاضطجع فيه وتوجه إلى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه إلى ربه ثم تنفس أهل نفس
 فقبض الله تعالى روحه ثم سوت عليه الملائكة القرب وقيل إن ملك الموت أتاه بفاحشة من
 الجنة فشمها فقبض الله روحه وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى عليه
 السلام وانقضت الأربعون سنة بعث الله تعالى يوشع عليه السلام نبيا فأخبرهم أن الله تعالى
 قد أمرهم بقتال الجبارة قصد قوم يابوع وقبض يوشع إلى أريحا ومعه تابوت
 الميثاق وأحاط بعديسة أريحا سنة أشهر وقبضوها في الشهر السابع ودخلوها فقاتلوا
 الجبار بن وهزمهم وهجموا عليهم ثم يقتلهم وكانت الهصابة من بني إسرائيل يجمعون على
 عنق الرجل يضربونهم وكان القتال يوم الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل
 إليه السبت فقال اللهم اردد الشمس على وقال للشمس انك في طاعة الله وأنا في طاعة الله فقال
 الشمس أن تقف والشمس أن يقيم حتى ينتقم من أعداء الله قبل دخول السبت فردت عليه
 الشمس وزيد في النار ساعة حتى قتلهم أجمعين وروى الإمام أحمد في مسنده حديثا أن الشمس
 لم تجس على بشر إلا يوشع لبس إلى بيت المقدس ثم تتبع ملوك الشام فاستباح منهم
 أحدًا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع أرض الشام وصارت الشام كلها إلى بني إسرائيل
 وفرقهم في فواحيها وجمع الغنائم فلم تنزل النار فوحي الله تعالى أن يوشع أن يهاجمهم
 فليهاجمهم فهاجمهم فالتصقت يدرج من يده فقال لهم ما عندكم فأنابوا برأس ثور من ذهب
 مكال بالواقيت والجواهر وكان قد غلبه فجعل في القربان وجعل الرجل معه فخاض النار
 فأكلت الرجل والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل إبراهيم وكان عمره مائة وستين سنة
 سنة وتدفن أم بني إسرائيل بموسى سبعين سنة فسمي الجبل الذي دفن فيه بقية فسمي الجبل بقية فسمي الجبل بقية
 ولما ندم موسى عليه السلام على الدعاء عليهم قال تعالى (فلأناس على القوم القاسدين) فبين
 تعالى أنهم أحق بذلك انتقامهم (واتل عليهم نبأ ابني آدم) وهما هابيل وقايل وقوله تعالى
 (بالحق) صفة مدر محدوف أي تلاوة متلبسة بالحق وقصته أن الله تعالى أوحى إلى آدم
 أن يزوج كل واحد منهم ما توأم الآخر وكانت توأما لآدم كل بطن غلاما وجارية وظاهر
 كلام المؤرخين أن آدم لا يجل له أن يتزوج واحدة من بناته ولا من بنات أولاده ولهذا
 ألفز بعضهم بقوله ماتت زوجة رجل فحرم عليه نسائه الدنيا وكان جميع ما ولدته أربعين ولدا في
 عشرين بطنًا أولهم قاييل وثوأمته قاييل وثانيهم هابيل وثوأمته يلودا وآخرهم عبد المغيث
 وثوأمته أم المغيث ثم بارك الله تعالى في نسل آدم عليه السلام قال ابن عباس رضي الله عنهما
 لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد أربعين ألفا فأراد آدم أن يشكح قاييل يلودا أخت هابيل
 ويشكح هابيل قاييل وكانت أخت هابيل أحسن من أخت هابيل فذكر ذلك لولده فرفض
 هابيل وخط قاييل وقال هي أختي وأنا أحق بها فقال له أبوه إنه لا تحل لك طاعتها فقبل ذلك
 وقال إن الله لم يحرهم هذا وأما هو من رأيك فقال لهما آدم قويا قربا فابكتا قبل قربانه فهو
 أحق بهما وكانت القصة رابعا إذا كانت مقبولة نزات من السماء نار يضاء فأكثروا إذا لم تكن
 مقبولة لم تنزل النار وأكله الطير والسباع فخرجوا بقربا وكان قاييل صاحب زرع فقرب صبرة

(الحق) أي مولى جميع
 الخلق وهو الذي لا ياتي قوله
 وان الكافرين لا مولى
 لهم لان المراد بالمولى هنا
 المال او الخلق او المعبود
 ومن الناصر (قوله ويوم
 بقوله) كن فيكون قوله

من طعام من أورد أزرعه وأضمر في نفسه ما أبا إلى تقبل مني أم لا لا يقترج أختي أبا وكان هائل صاحب غنم فعد إلى أحسن كبش في غنمه فقتله وأضمر في نفسه رضا الله عز وجل فوضعا قربانه على الجبل ثم دعا آدم فترات فار من السماء فأكلت قربان هائل ولم تأكل قربان قاييل كما قال تعالى (أذقر باقر باقرا فنقبل من أحدهما) وهو هائل (ولم يقبل من الآخر) وهو قاييل لأنه مضطحكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد إلى أخس ما عنده فغضب قاييل لد قربانه وأضمر الحقد في نفسه إلى أن أتى آدم مكة لزيارة البيت الحرام فلما غاب آدم أتى قاييل هائل وهو في غنمه (قال لا تقتلنك) قال ولم قال لأن الله تعالى قبل قربانه ودفق رباني وتستكح أخى الحسناء وأنكح أختك الدمية فيحدث الناس أنك خير مني ويقتروا ذلك على ولدي (قال) هائل وما ذنبى (انما يقبل الله من المتقين) فان قيل كيف كان قول هائل انما يقبل الله من المتقين جوابا لقوله لا تقتلنك (أجيب) بأنه لما كان الحقد لا خيه على تقبل قربانه هو الذى ساء له على نوعه بالقتل قال له انما أوتيت من قبل نفسك لأنك لا تخلصها من لباس القوى لامن قبلى فلم تقتلنى ومالك لا تعاقب نفسك ولا تحملها على تقوى الله تعالى التى هى السبب فى القبول فاجابه بكلام حليم مختصر جامع لمعان وفيه إشارة إلى أن الحساد ينبغي أن يرى حرمانه من نفسه ولا يجهت في تحصيل ما صار به المحسود ومخطو ظالاته من المحسود فان ذلك مما يضربه ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك وقد كنت وكنت فقال انى اسمع الله يقول انما يقبل الله من المتقين (ان) لام قسم (بسطت) أى مددت (الى يدك) أى على ما أنا بياسط يدي اليك لاقتل انى أخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وام الله ان كان المقتول لاشد الرجاء ولكن منعه التخرج أن يسط لا خيه يده خوفا من الله عز وجل لان الدفع لم يبع بعد وأخرج بالماهر الافضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما أنا بياسط في جواب اثنى بسطت لتسبى عن هذا الفعل الشنيع وأسا والتخرج زمن أن يوصف به ويطلق عليه ولذلك أكد التثنية بالياء وقرأ نافع وابو عمرو وحقق بفتح الياء من يدي والياقون بالسكون واتفق القراء السبعة على بقا صفة الطاء في بسطت وادغام الطاء فى التاء لأن مخرج الطاء والتاء واحد ولكن الصفة مختلفة فالطاء منطبعة والتاء منفتحة والطاء منطبعة والتاء منفتحة والطاء مجهورة والتاء مهموسة ويقال في ذلك ادغام الحرف وابقا الصفة (انى أريد أن تبوء) أى ترجع (بانمى) أى بانم قتل (وانك) الذى ارتكبه من قبل (فمنكون من اصحاب النار) ولا أريد أن أوبى انك اذا قتلتك فاكون منهم (فان قيل) كيف قال أريد أن تبوء بانمى وانك وارادة القتل والمعصية لا تجوز (أجيب) بان ذلك ليس بحقيقة ارادة ولكنه لما علم انه يقتله لا بمحالة ووطن نفسه على الاستسلام طلبا للتواب فكان انه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة (وذلك جزاء الظالمين) أى الراضين في وصف الظلم واكون انا من اصحاب الجنة جزاى الى باحسانى فى ابدارى حمايتك على حمايتى وذلك جزاء المؤمنين (قطوعت) قال قتادة فزيت (له نفسه قتل أخيه فقتله) قال ابن جرير قتل له ابليس وأخذ طائر ووضع راسه على حجر وشدخ راسه بحجر آخر وقاييل ينظر اليه فقلبه القتل فرفض

الحق) خص قوله الحق اليوم
القبالة مع انه لا يختص
به لوجوده في الدنيا ايضا
لان ذلك اليوم ليس لغيره
تعالى فيه قول يرجع اليه
بل قوله فيه هو الحق الذى
لا يدفعه احد من العباد

فأبلى رأس هابيل بين هيرين وقتله وهو مسلم له وقيل اغتاله في النوم وهو نائم فشدخ رأسه
 فقتله (فأصبح) أي فصار (من الخاسرين) بقتله ولم يدرك ما يصنع به لانه أول ميت على وجه
 الارض من بني آدم وكان هابيل يوم قتل عشرون سنة فخلعه بعد قتلته في جراب أربعين يوما
 وقال ابن عباس سنة حتى أروح وعكف عليه الطير والرباع تنظر متى يرى فتناكاه فبعث الله
 غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بئر فزاره ورجمه حتى مكنته ثم ألقاه في الحفرة
 وواراه وقابل ينظر اليه فذلك قوله تعالى (فبعث الله غرابا يبعث في الارض ليريه) أي الله
 أو ليريه الغراب أي ليعلمه لانه لما كان سبب تعليمه فكانه قصد تعليمه على سبيل التجاز (كيف
 يوارى) أي يستتر (سواء) أي جيفة (أخيه) وقيل عورته لانه كان سلبه ثيابا فلما رأى هابيل
 ذلك قال يا بلي كلمة عز وتقصير والالتفات فيها بل من ياء التسكيم والمعنى يا بلي احضري
 فهذا أولك والويل والويل الهلكة (أجبرت) أي مع ما جعل الله من القوة الناطقة (ان)
 أي عن ان (أكون) مع ما لي من الجوارح الصالحة لأعظم من ذلك (مثل هذا الغراب واوارى
 سواء أخى) أي لاهتدى الى ما هتدى اليه وقوله تعالى فاوارى عطف على أكون وليس جواب
 الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت (فأصبح) أي ببقتله (من القادمين) أي على
 ما فعل لانه فقد أخاه وأغضب ربه وآباه وما انتفع من قتله بشئ قال المطلب بن عبيد الله بن
 حنبل لما قتل ابن آدم أخاه رجعت الارض بما فيها سبعة أيام وعن ابن عباس لما قتل وكان آدم
 عليه السلام يحكى اشكال الشجر وتغيرت الاطعمة وحضت وأمر الماء وأغيرت الارض فقال
 آدم عليه السلام قد حدث في الارض حدث وروى انه لما قتل اسود جسده وكان أبيض
 وشربت الارض الدم فساله آدم عليه السلام بعد مجيئه من مكة عن أخيه فقال ما كنت عليه
 وكيف لا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدي قال فابن دمه ان كنت قتلته لحرم الله عز وجل على
 الارض من يومئذ ان تنرب دما بعده ابداعن الوافدي ان السودان كله من ولده وعن
 محمد بن اسحق كان نوح قائما فآراه ابنه حام عريا فادله بستره فاسود في الوقت فالسودان من ولده
 وآراه ابنه سام فتره وروى ان آدم صلوات الله وسلامه عليه مكث بعد قتله مائة سنة لا يفك
 وأنه لما اتى من مكة الى الهند رماه بشعر وهو

تغيرت البلاد من عليها • فوجه الارض مغبر قمح

تغير كل ذي طعم ولون • وقل بشاشة الوجه الملمع

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه انه قال من قال ان آدم قال شعر افند كذب ان محمدا
 والانبيااء كلهم عليهم الصلاة والسلام في النهي عن الشعر سوا وروى انه لما لم يزل ينقل
 حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يقول الشعر فنظر الى المريضة فاذا هي صبيح فقال ان
 هذا يقوم منه شعر فردا المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعر او زيد فيه آيات منها
 ادى طول الحياة على نعمها • فهل انا من حيائي مستريح

وما لي لا أجود بسكب دمع • وهابيل نغمته الضريح

فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيئا
 وتفرجه ربه أي انه خلف الله من هابيل علمه الله ساعات الليل والنهار واعلمه الله عبادة

لانهم كشاف لغطا فيه
 ونظيره قوله تعالى والامر
 يومئذ لله مع الامر له في
 كل زمان ومثل ذلك يأتي في
 قوله وله الملك يوم ينفخ في
 الصور وأما لك غيرة في
 الدنيا فهو وانما يكون خلافة

انطلق في كل ساعة منها وانزل عليه تسعين صحيفة وصاروصي آدم وولي هذه وأما قاييل فقبيل
له اذهب طر يداشر يداشر عرو يا لا يا من من يراه فاخذ يد اخيه اقليما وهر بيم الى عدن
من ارض العين فاتاه ابل يس اعنه الله تعالى وقال له انما كانت النار قربان اخيك لانه كان يعبد
النار فانصب انت نار اتكون لك وله قبيلك فبقيت النار فهو اول من عبد النار قال مجاهد
واخذ اولاد قاييل آلان الله ومن العرايع والطبول والمزامير والعبدان والطناوير وانهم كانوا
في الله وشر ب الخمر وعبادة النار والزنا والقوا حش حتى اغرقه -م الله تعالى بالطوفان
ايام نوح عليه السلام وبقى نسل شيت عليه السلام قال البقاعي في تفسيره والله اعلم بما يروى
من ذلك ولا يبعد على منسل هذه الاحاديث وقد احسن الطبري بقوله اخبر الله تعالى بقتله
ولا خبر يقطع العذر بصفة قتله على ما ذكرنا منه في مثله ولا فائدة في طلب الصحيح منه في الدين
ا - وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لا تقتل نفس ظلم الا كان على ابن آدم الاول كذل من
دمها لانه اول من سن القتل (من اجل ذلك) اي الذي نهى قاييل (كتبنا) اي قضينا
(على بني اسرائيل) في التوراة لانهم كانوا الشدائد من جرائع على القتل ولذلك كانوا يفتنون
الانبياء (انه) اي الشان (من قتل -م-) اي من بني آدم (بغير نفس) اي بغير قتل نفس يوجب
الاقتصاص (او) قتله بغير (مساد) اتاه (في الارض) كالشرك والزنا بهذا الاحسان وقطع
الطريق وكل ما يبيع اراقه الدم (فكنا قتل الناس جميعا) اي من حيث هلك حرمة الدماء
وسن القتل وجرائع الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع -م- سواء في استهلال
غضب الله والعذاب العظيم (ومن احياها) اي بسبب من الاسباب كافة ما قتل من هلكة او غرق
او دفع من يريد ان يقتلها ظلمنا (فكنا نحيي الناس جميعا) قال ابن عباس من حيث عدم
اتهام حرمتها وصونهم قال سليمان بن علي قلت للحسن يا ابا عبد الله ما هي لنا هذه الآية كما
كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كانت دما بني اسرائيل اكرم على الله من
دمائنا ا - ومما يحسن ان ابراده هنا ما يوجب لامة المؤمن -م- بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وقيل انه لما افقي ترجمه الله تعالى

منه ووجه منسه وانما ما
بدليل قوله تعالى في حق
داود عليه السلام وآتاه
الله الملك والحكمة (قوله
وهيئة له -م-) ان قالت
سكت في معرض
الامتنان من اولاده -م-

الناس من جهة التقتيل اكناء • أبوهم آدم والام -م-
نفس كنفس واربواح مشاكلة • واعظم خلقت فيهم واعضاء
فان يكن اهم في اصلهم حسب • يفاخرون به فالطين والماء
ما افخر الالاه -م- انهم • على الهدى لمن استهدى اولاد
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه • ولارجال على الافعال -م-
وضد كل امرئ ما كان يجهله • والجاهلون لاهل العلم أعداء
فنزبه -م- لم تعيش حيا به أبدا • قال الناس موتى وأهل العلم أحياء

(ولقد احياهم) اي بني اسرائيل (رسلنا بالبينات) اي المعجزات وقرأ أبو عمرو بسكون السين
والباقون بعضهم (تم ان كنتم -م- به ذلك) اي بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم
وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تا كيد الامم وتبديد العهد (في الارض لسرفون)
اي مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك ولا يالون به وجم هذا انصلت القصة بمقتبلها

ونزل في العربين لما قدموا المدينة وهم مرضى أو النبي صلى الله عليه وسلم وباعوه على
 الاسلام وهم كذبة فبعضهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة ليشرىوا من ابلانها
 وأبو الهانسا هو اقتلوا الراعى واستاقوا الابل (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) أى
 يحاربون أوليائهم ادهم المملون جعل محاربهم محاربهم ما تعظيما (ويسعون في الارض
 فسادا) أى يقطع الطريق (ان يقتلوا) أى ان قتلوا (أو يصلبوا) أى مع ذلك ان قتلوا
 وأخذوا المال أى والصلب ثلثا بعد القتل (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أى
 أيديهم اليدين وأرجلهم اليسرى ان اقتصر على أخذ المال (أو يتقوا من الارض) أى ان
 ارجعوا ولم يأخذوا شيئا أى يتقوا من بلد الى بلد ان رأى الامام ذلك وان رأى حبيسهم فله ذلك
 ولوفى بلدهم هكذا فصر الآية بن عباس رضى الله عنهما حمل كلمة أو على التنويع لا التخصيص
 كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا أو نصارى أى قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى
 كونوا نصارى اذ لم يختار أحد منهم بين اليهودية والنصرانية (ذلك) أى الجزاء العظيم (لهم)
 (خرى) أى ذل واهانة (في الدنيا ولهم) فى الآخرة عذاب عظيم (هو عذاب النار) أى أكثر
 أهل العلم على ان هذه الآية نزات في قطاع الطريق بقوله تعالى (الذين تابوا) أى رجعوا
 عما كانوا عليه من المحاربة خوفا من الله تعالى (من قبل أن تهمروا عليهم) أى فان حقوقه
 تعالى تسقط عنهم كالقطع والصلب وتحتم القتل ويحق القصاص والمال لانه حق آدمى
 لا يسقط بالتوبة (فاعلموا أن الله غفور) أهم ما أنوه (رحيم) بهم ولو كانت نزات في الكفار
 لكانت توبتهم بالاسلام وهو رافع للعقوبة قبل القدرة وبعباده (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله)
 أى خفوا عقابه بأن تطيعوه (وابتغوا اليه الوسيلة) أى اطلبوا ما تنسولون به الى توبته والزنى
 منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل الى كذا اذا تقرب اليه قال لبيد
 ارى الناس لا يدرون ما قدر امرهم * ألا كل ذي لب الى الله واسل
 وفي الحديث الوسيلة مغفرة في الجنة (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه لتكون كلمة الله
 هي العليا (لعلكم تفلحون) بالوصول الى الله عز وجل والفوز بكرامته (ان الذين كفروا ولو
 نبت ان لهم ما في الارض) من صنوف الاموال وأكده بقوله (جميعا ومثله معه ليعتدوا به)
 أى ليجهلوه فدية لانفسهم (من عذاب يوم القيامة ما قبل منهم) أى لان المدفوع اليه ذلك تام
 القدرة وله الغنى المطلق (ولهم) بعد ذلك (عذاب اليم) أى مؤلم (يريدون أن يخرجوا) أى ان
 يكون لهم وقت الخروج في وقت ما اذا ردهم الله الى أن يكاد أن يلقهم خارجا (من النار)
 ثم في خروجهم على وجه التاكيد فقال (وما هم بخارجين منها) أى ما ثبت لهم خروج اصلا
 (ولهم) خاصة دون عصاة المؤمنين (عذاب مقيم) أى دائم تارة بالتارة وتارة بغيرها
 (فان قيل) قال تعالى لا يذوقون فيها برد انهوينا في ما ذكر (أجيب) بان المراد بالبرد في الآية
 النوم فلا منافاة وأل في قوله تعالى (والسارق والسارقة) موصولة مبتدأ أى والذي سرق
 والى سرق واشبهه بالسرط دخلت القام في خبره وهو (فاقطعوا أيديهم) أى يمين كل واحد
 منهم من الكوع كما يمينه السنة كما يفت أنه لابد أن يكون المسموق ربع دينار فصاعدا من
 حرز مثله من غير شبهة فيه وأنه اذا عاقد قطع رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد

ولم يذكر معناه معيل بل
 اخرجه عنه بدرجات مع انه
 اكبر منه (قلت) لان
 اصح في وجهه من حرة
 وسكانت يجوز اعقبا
 واسمعيل من امته فكانت
 المنة في هبة اصح في الظهور

اليسرى ثم الرجل اليمى ثم بعد ذلك يمزجه ثم على تعالى ذلك بقوله (جزءاً مما كسبنا) أى فعلا
 من ذلك ثم على تعالى هذا الجزاء بقوله (نكالا) أى عقوبة لهم (من الله) وأعاد الاسم الأعظم
 تعظيماً للإمر فقال (والله عزير) أى غالب على أمره (حكيم) أى بالغ الحكم والحكمة فى
 خلقه (فن تاب) أى من السراق (من بعد ظلمه) أى سرقته (وأصلح) أمره بالفضل من
 التبعات والعزم على أن لا يعود إليها (إن الله يحب عليه) أى يقبل توبته بفضل الله تعالى
 (إن الله غفور رحيم) فلا يذهب فى الآخرة وأما القطع فلا يسهط عنه بالتوبة عند أكثرين
 وإذا قطع السارق يجب عليه غرم ما سرق من المال عند ~~كفر~~ أهل العلم وقال سفيان
 الثوري وأصحاب الرأى لا غرم عليه وبالتفاق إن كان المسروق قائماً عنده يسترد وتقطع يده
 لأن القطع حق الله عز وجل والغرم حق العبد ولا يمنع أحدهما الآخر وقوله تعالى (ألم تعلم)
 الاستفهام للتقرير والخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معناه ألم تعلم أيها الإنسان
 فيكون خطاباً لكل أحد من الناس (أن الله له ملك السموات والأرض) أى إن الملك
 خالص له عن جميع الشوائب (يعذب من يشاء) نعيه (ويغفر لمن يشاء) الغفر له (والله على
 كل شئ قدير) أى ومنه التعذب والغفرة فليس هو كغيره من الملوك الذين قد يهجز أحدهم عن
 تقرب ابنه وتبعه أعدى عدوه (يا أيها الرسول) أى المبلغ لما أرسل به وقوله تعالى (لا يجوز لك)
 قرأنا مع بضم الهمزة وكسر الزاى والياقون بفتح اليا وضم الزاى (الذين يسارعون فى الكفر)
 أى يقعون فيه بسرعة بأن يظهره إذا وجدوا منه فرصة وقوله تعالى (من الذين قالوا آمنا)
 باليان وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) أى بالسنتم متعلق بقالوا (ولم يؤمن قلوبهم) وهم المنافقون
 وقوله تعالى (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا وقوله تعالى (سماعون لا يكذب)
 خبر مبتدأ محذوف أى هم سماعون والزهير فى سماعون لتفريقين أول الذين يسارعون ويجوز
 أن يكون مبتدأ ومن الذين خبره أى ومن اليهود قوم سماعون لا يكذب الذى افترقه
 أحبارهم سماع قبول (سماعون) منك (قوم) أى لاجل قوم (آخرين) من اليهود
 (لم يأتوا) أى لم يضرروا بمحلك وتجاوزوا عنك تكبراً وإفراطاً فى البغضاء (يحرفون الكلم)
 أى الذى فى التوراة كآية الرجم (من بعد موضعه) أى التى وضعها الله عليها أى يبدلون
 (يشولون) أى الذين يحرفونه لمن يرسلونهم لئلى صلى الله عليه وسلم (إن أوديتهم هذا) أى المحرف
 أى أفتاكم به محمد صلى الله عليه وسلم (تفخؤن) أى فاقبلوه منه واعلموا أنه الحق واعلموا به
 (وان لم تؤنوه) أى بأن أفتاكم بخلافه (فاحذروا) أن تقبلوه منه فإنه الباطل والضلال روى
 أن شريفاً خبيراً بنى رقة وكانا محصنين وحدهما الرجم فى التوراة ففكرهما راجعاً
 لشرفهما وقالوا إن هذا الرجل الذى يترب ليس فى كتابه الرجم ولكن الضرب فارتلوهما مع
 رط منس إلى بنى قريظة ليسا لوارسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا إن أمركم
 بالجلد والتحميم أى تسويد الوجه من الحجة بالضم والتشديد وهى السواد فاقبلوا وإن أمركم
 بالرجم فلا تقبلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بما حذرنا من الزنا والزانية إذا أحصنا
 ما حذرهما فى كتابك فقال هل ترضون بقضائى فضالوا نعم فزل جبريل عليه السلام بالرجم
 فاخبرهم بذلك فابوا أن يأخذوا به فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صور يا وصدق فقال

وقبل لأن القصد هنا ذكر
 أنبياء بنى إسرائيل وهم
 بأسرهم أولادهم
 واسمهم لم يضر رج من
 صلبه نبي الأحمدي صلى الله
 عليه وسلم (قوله إن هو إلا
 ذكرى للعالمين) فانه هنا يبين

لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شاباً أمرداً أيضاً أعور يسكن فذلك يقال له ابن
 صور يا قالوا نعم فقال هو اى رجل فيكم فقالوا هو اى رجل يهودى بقى على وجه الارض بما أنزل
 الله على موسى بن هيران في التوراة قال فارسلوا اليه ففعلوا فأتاهم فقال له النبي صلى الله عليه
 وسلم أنت ابن صور يا قال نعم قال اعمل اليهود قال كذلك يزعمون قال فجعلوه يهودى وينكم قالوا
 نعم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر اوسى
 ورفع فوقكم الطور واخرجكم واغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم كتابه وحلله وحرامه هل
 تعبدون فيه الرجم على من أحسن قال نعم فوثب عليه سقطة اليهود فقال خفت ان كذبت ان
 ينزل علينا العذاب ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشيا كان يعرفها من أعلامه
 فقال أنشد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله النبي الامى العربي الذى بشر به المرسلون فامر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرازيين فوجعا عنده باب مسجده وقال اللهم انى أول من أحيا
 امرك اذ أماتوه فانزل الله عز وجل يا أيها الرسول الآية وروى ان اليهود جاؤا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامرأة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قالوا نقضهم ويجادون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان
 فيها آية الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع أحدهم يده على آية الرجم وقرأ ما به فها فقال له
 عبد الله ارفع يدك فوقع يده فاذا فيها آية لرجم قالوا صدقت يا محمد فيها آية الرجم فأمرهم ما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجعا قال عبد الله بن عمر رضى الله عنه ما قرأت الرجل بقى
 يده عن المرأة الخجيرة (فائدة) كانت آية الرجم في القرآن فنسخت تلاوتهم اوبقى حكمها
 روى البيهقي عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم أنه قال في خطبته ان الله بعث محمدا وأنزل
 عليه كتابا وكان فيما أنزل عليه آية الرجم فتلوها ووعيناها الشيخ والشجة اذا زنيا
 فارجوهما البتة نكالا من الله والله عزير حكيم وسأني الكلام في سورة الاحزاب أن هذه
 الآية كانت قبيحا (ومن يرد الله فتنه) أى اضلاله أو فضيحه (فلن غلب) أى لن نستطيع (له من
 الله شيئا) في دفعها واذا لم تغلب أنت وأنت أقرب الخلق الى الله تعالى فن غلبك (أو اثنت) أى
 البعدا من الهدى (الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) أى من الكفرة ولو أراد له كان وهذا كما
 ترى نص على فساد قول المعتزلة بأنه أراد ذلك (لهم في الدنيا عذابي) أى ذل بالفضيحة والجزية
 والخوف من المؤمنين (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود في النار والعصير للذين
 هادوا وان استأثفت بقوله تعالى ومن الذين والافله يقرين وقوله تعالى (سماعون للكذب)
 كره لئلا يكد (أكلون للبهت) وهو كل ما لا يحل كسبه وهو من بهته اذا استأصله لانه
 مسحون البركة كما قال الله تعالى يحرق الله الربا والربا باب منه وكانوا يأخذون الرشا على
 الاحكام وتحميل الحرام وعن الحسن رحمه الله تعالى كان الخا كم في بنى اسرائيل اذا أتاه
 أحدهم برشوة جعلها في كفه فأراه اياه اوتة كلام بها جنته فيسمع منه ولا ينظر الى خصمه فيما كل
 الرشوة ويسمع الكذب وعنه صلى الله عليه وسلم لم كل لحم أتيته السمحت فالنار اولى به وقرأ ابن
 كثير وأبو هريرة والسكافي بضم الحاء الباقون بالسكون (فان جاؤن) أى لتحكم فيهم

تنوين و يوسف بالتثنية
 لانه ذكره ان يسيل قوله بعد
 الذكري بالتثنية فتناسب
 ذكره هنا كذلك (قوله
 والذين يؤمنون بالآخرة
 يؤمنون به) ان ذات
 كيف قال في وصف القرآن
 ذلك مع ان كثيرا من يؤمن
 بالآخرة من اليهود

(فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) هذا تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافوا هل نسخ
 هذا التخيير أم لا فقال أكثر أهل العلم هو محكم ثابت وليس في سورة المائدة منسوخ وحكام
 المسلمين بالخيار في الحكم بين أهل الكتاب إن شأؤا حكموا وإن شأؤا لم يحكموا وبالحكم الإسلام
 وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة وقال قوم يجب على حكام المسلمين أن يحكموا بينهم
 والآية منسوخة نسخها قوله تعالى وأن احكم بينهم بما أنزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة
 وروى ذلك أيضا عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة إلا آيتان قوله تعالى لا تعجلوا بها
 الله نسخها قوله تعالى اقتلوا المشركين وقوله تعالى فإن جازك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم
 نسخها قوله تعالى وإن احكمكم بينهم بما أنزل الله ومذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه أن
 الذميين وإن اخذت ملتهم كيهودى ونصرانى يجب الحكم بينهم عند الترافع وكذا الذى
 مع المعاهد بخلاف المعاهدين فإن الحكم لا يجب بينهم لأنهم لم يلتزموا بأحكامنا ولا التزمنا
 دفع بعضهم عن بعض فيعمل التخيير على هذا والآية الأخرى على أهل الأئمة ويعلم من ذلك أن
 الحكم بين المربيين لا يجب بطريق الأولى ولوترافع الينا ذميان في شرب خمر فحكمهم أو
 رضيا بحكمنا لأنهم لا يعتدوا بغيره ولوترافع اليأس لم وذى وجب الحكم بينهم ما اجأا
 (وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا) بأن يعادوك لا عراضك عنهم فإن الله تعالى يعصمك من
 الناس (وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط) أى بالعدل الذى أمر الله تعالى به (إن الله يحب)
 أى يثيب (المقسطين) أى العادلين فى الحكم وقوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
 فيحكم الله) أسئلة هام تهيب من حكمهم من لا يؤمنون به والحد أن الحكم منصوص
 عليه فى كتابهم الذى هو عندهم وتنبه على أنهم ما قصدوا بالقسم معرفة الحق وإقامة الشرع
 وأما طلب ما منته ما يكون أهون عليهم وإن لم يكن حكم الله تعالى فى ذمهم (ثم يتولون) أى
 يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم (من بعد ذلك) التحكيم وهذا داخل فى حكم التعجب
 فإنه معطوف على يحكمونك (وما أشك) أى البعد من الله (بالمؤمنين) أى بكتابهم
 لا عراضهم عنه أولا وبك وبه (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى) هدى من الضلالة إلى الحق
 (ونور) يكشف ما تشبه عليهم من الأحكام (يحكم بها البعيون) أى من بقى إسرائيل وقوله
 تعالى (الذين آمنوا) ذكر على وجه الصفة للأنبياء التنويه بشأن الصفة دون التخصيص
 والتخيير لأنهم كلهم هم هذه الصفة دون الله تعالى ولتنبيه على عظم قدرها حيث وصف
 بها عظمهم كما وصف الأنبياء بالصلاح والملائكة بالإيمان فإن أوصاف الأشراف أشرف
 الأوصاف وقوله تعالى (الذين هادوا) متعلق بانزل أو يحكم أى يحكمونهم فى تحكيمهم وهو
 يدل على أن النبيين أنبياءهم وقوله تعالى (والرأيون) أى الزهاد الذين أنسلطوا من الدنيا
 وبالقوافياء يوجب النسبة إلى الرب (والاحبار) أى العلماء السالكون طريقة أنبيائهم عطف
 على النبيين (بما) أى بسبب الذى (استخفوا) أى استودعوه (من كتاب الله) أى استخفهم
 الله تعالى ليأيدانهم من التضييع والتعريف أو بان يحفظ فلا ينسى وقد أخذ الله على
 العلماء حفظ كتاب الله من هذين الوجهين معا أحدهما أن يحفظ في صدورهم ويذكروه بالسمعة

والنصارى وغيرهم لا يؤمن
 به (قلت) معناه والذين
 يؤمنون بالآخرة إيماناً
 نافعاً مقبولاً هم الذين
 يؤمنون به (قوله) أو قال
 أوحى إلى ولم يوح إليه
 نبي) إن قلت كيف أفرد
 بالذكر مع دخوله في قوله
 قبل ومن الظلم عن أن يرى
 على الله كذبا (قلت)

والثاني أن لا يضيعوا أحكامهم ولا يهملوا شرائعهم والراجع إلى ما محذوف ومن للتبيين والضمير
 في استهفوا لأنبياءه والرايين والاحبار جميعا وكذلك الضمير في قوله تعالى (وكانوا عليه
 شهداء) أي رقباء حاضرين لا يغيبون عنه ولا يتركون مراعاته أصلا وقوله تعالى (ولا تخشوا
 الناس واخشوني) غشى الحكم أن يخشوا غير الله تعالى في حكموماتهم خوفا من سلطان ظالم
 أو خيفة أذية أحد من الأقرباء والأصدقاء وقرأ أبو عمرو وبائبات المياه في الوصل دون الوقف
 والماقون يهذفها وصلوا ووقفا (ولا تشعروا) أي تستبدلوا (بأبائي) أي بأحكامي التي أنزلتها
 (عنا قبل) أي من الرشا وغيرها لتكثروا أو تبدلوا كما فعل أهل الكتاب وقوله تعالى (ومن
 لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) قال عكرمة معناه ومن لم يحكم بما أنزل الله جاحدا
 له فقد كفر ومن أقتر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق لحمل الآيات على هذا وهو ظاهر وقال
 الضحاك وقد أوردت هذه الآيات الثلاث في اليهود ودون من أساء من هذه الأمة وقيل
 أولئك هم الكافرون في المسلمين لأنهم يخطأ بهم والظالمون في اليهود والفاقةون في
 النصارى (وكذبنا) أي فرضنا (عليهم) أي اليهود (فيها) أي التوراة (أن النفس) تفتل
 (بالنفس) إذا قتلتها (والعين) تفتل (بالباعين) أي بعين من فقاها (والأنف) تجدد (بالأنف) أي
 بأنف من جدد (والأذن) تفتل (بالأذن) أي بأذن من قطعها (والسن) تقطع (بالسن) أي
 بسن من قلعه (والجروح نصاص) أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذ كرو نحو
 ذلك وما لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم فهو مقرر وفي
 شرحنا وقرأ الكسائي هذه الألفاظ الخمسة وهي العين بالعين إلى آخرها بالرفع على أنه اجل
 معطوفة على أن وما في حيزها باعتبار المعنى وكأنه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين
 بالعين فإن الكتابة والقرينة يقعان على الجمل كقول أومستأنفة ووافق الكسائي ابن كثير
 وأبو عمرو وابن عامر في الجروح فقط والباقون بالنصيب في الجميع وسكن نافع الدال من
 الأذن وقرأ الباقون برفعها (فن تصدق به) أي القصاص بأن يمكن من نفسه (فهو) أي
 التصدق بالقصاص (كفارة له) أي لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل فن تصدق به من
 أصحاب الحق فالتصدق به كفارة لمتصدق بكثرة الله تعالى به من سيئاته ما تقتضيه الموازنة
 كسائر طاعاته وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم أجمعين أنه ذنوبه بقدر ما تصدق به
 وقيل فهو كفارة للجاني إذا تجاوز عنه صاحب الحق سقط عنه ما لزمه (ومن لم يحكم بما أنزل
 الله) أي في القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون) أي الذين تركوا العدل فضلوا فصاروا
 كمن يعيش في الظلام فإن كان تدبيرا بالترك كان نهاية للظلم وهو الكفر والاكراهية أنا لان
 الله تعالى أحق أن يخشى ويرجى (وقفتنا) أي أتبعنا (على آثارهم) أي النعميين الذين
 يحكمون بالتوراة (يعيسى بن مريم) صلى الله عليه وسلم ونسبته تعالى إلى أمه إشارة إلى أنه
 لا أدلة تكذيب لليهود وإلى أنه عبد مريبوب تكذيبا لأنه أرى (مصدقنا بين يديه) أي قبله
 عما أتى به موسى عليه السلام (من التوراة) وأشار تعالى بقوله (وأتيناها الانجيل) أي أنزلناه
 عليه كما أنزلنا التوراة على موسى عليه السلام واللام إلى أنه ناسخ لكثير من أحكامها
 (مبهدي) من الضلالة (ونور) أي بيان للأحكام وقوله تعالى (ومصدقنا) أي الانجيل حال

انما أفرد به بالذكر لأنه ما
 اختص به زيد قبح من بين
 أنواع الافتراء خص بالذكر
 تذييل على مزيد العقاب
 فيه والاسم قوله يخرج
 الحى من الميت ويخرج
 الميت من الحى قال ذلك

(المباين بديه) أى قبله ولما كان الذى نزل قبله كثيرا بين المراتب قوله (من التوراة) أى لما
 فتح امن الاسكندر فالاول صفة اديسى عليه الصلاة والسلام والثاني صفة اسكندر اى فهو
 والتوراة والانجيل يتصادقون فكل من الكتابين يصدق الاخر وهو يصدقهما لم يتفادوا
 فى شئ بل هو متفق بجميع ما فى به (وهدى وموعظة لامة قين) أى كل ما فيه من تدوين به
 وبنه مطلق فترق قلوبهم ويعتبرون به (وليحكم اهل الانجيل) وهم اتباع عيسى عليه الصلاة
 والسلام (بما انزل الله فيه) أى من الاحكام وقرأ حزة بكسر اللام ونصب الميم عطفا على
 معمول آتية والباقرن بكسر اللام وسكون الميم على الامر أى فليمنته اهل التوراة فما نسخ
 منها اوليحكم اهل الانجيل الخ (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون) أى المختصون
 بكمال الفسق فان كان تدبيرا كان كفر وان كان لاتباع الشهوات كان مجرما معصية لان
 الخطوط والشهوات تحمل على الخروج من دائرة الشرع مرة بعد اخرى (وانزلنا اليك
 يا محمد خاصة (الكتاب) أى الكامل فى جمعه لكل ما يطلب منه وهو القرآن وقوله تعالى
 (بالحق) متعلق بانزلنا (صدقا لما بين يديه) أى قبله ولما كانت الكتب السماوية بمن شدة
 تصادقها كالتى الواحد مدبرها بالقرءان (من الكتاب) أى الكتب المنزلة التى جاء بها
 الانبياء من قبل فاللام الاولى فى الكتاب لانه دلالة على القرآن والثانية لانه دلالة على
 جنس الكتب المنزلة (ومهيما عليه) أى رقبيا على سائر الكتب أى يحفظها من التغيير
 والتعديل وينهدها بالعصمة والنبات (فاحكم بينهم) أى بين جميع اهل الكتاب اذا اختلفوا
 اليك (بما انزل الله) اليك فى هذا الكتاب الفاسخ لكتبهم المهيمن عليها فى اثبات ما أسقطوه
 منها من أمرهم باتباعك ونحو ذلك من أوصافك (ولا تتبع أهوامهم) فيما خالفه عادلا (وما
 جاءك من الحق) بالاشهراف عنه الى ما يشتهونه (لكل جعلنا منكم) أم الامم (نرخة) أى
 ديناصوصلا الى الحياة الابدية والسرعة هى الطريقة الى المساوية بين الدين لانها موصلة الى
 الماء الذى به الحياة الدنيوية (ومنها) أى طريقا واضحا فى الدين باسضاء ما قبله وقد جعلها
 شرعة فاصفة لجميع الشرائع وأما له مما يدل على أفضالها متعبدين بالشرائع المتقدمة وأن
 كل رسول غير متعبد بشرع من قبله وهو محمول على القروع وما دل على الاجتماع كآية شرع
 لكم من الدين محمول على الاصول (ولو شاء الله لجهلكم امه) أى جماعة (واحدة) أى مة ففة
 على دين واحد فى جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل (ولكن) لم يشأ ذلك بل شاء أن تكونوا
 على شرائع مختلفة (ايملوكم) أى يتخبركم (فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة ليعرفوا الى
 الوجود المطيع منكم والعاصى (فاسقة والخيرات) أى ابدروها لانتم ازالتموها بفساد
 الجاهل من يسانى شخصه يخشى العار بسبقه وقوله تعالى (الى الله مرجعهم جميعا)
 أى بالبحث استئناف فيه تعليل للامر بالاستباق ووعد للمبادرين ووعد للمعصمين
 (فدينكم) أى يخرجكم (بما كنتم فيه مختلفة فون) أى من أمر الدين ويجزى كل منكم بعمله
 وقوله تعالى (وان احكم بينهم بما انزل الله) عطفا على الكتاب أى انزلنا اليك الكتاب والحكم
 او على الحق أى انزلنا ما خلق وبان احكم وقرأ أبو هريرة وعاصم وعروة بكسر نون وان احكم
 والباقرن بضمة (ولا تتبع أهوامهم واحد وهم أن) أى لثلاث (يفتنون) أى يضللون ويصرفون

هذا وقال فى آل عمران
 ويونس والروم ويخرج
 الميث بالفتح لان ما هنا
 وقع به داسم فاعل وهو
 قاتل وقيل اسمى فاعل
 ومعها فاقى وجاءل فغالب
 ذكر محمدا رح لكونه اسم

(عن بعض ما نزل الله اليك) روى ان احابار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد لعلمنا انتم منه عن
دينه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احابار اليهود وانا ان اتبعنا لاتبعدنا اليه وداكلهم وان يثبنا
وبين قومنا خصومة فتصفاكم فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك راصد ذلك فاني ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فترأت (فان تولوا) أي عن الحكم المنزل وارادوا غيره (فاعلم) أي ما يريد الله
أن يعطيهم (أي بالعقوبة في الدنيا) (بعض ديوهم) أي التي أتوها ومنها التولي ويجازيهم
على جميعها في الآخرة (وان كثير من الناس) أي هم وغيرهم (افساقون) أي خارجون عن
دائرة الطاعات ومصادات السعادات (الحكم الحاسمة) أي خاصة مع ان أحكامها لا يرضى
بها عاقل لكونها لا يدع اليها كتاب بل هي مجرد أهواءهم أهل الكتاب (يقعون) أي يريدون
بأعراضهم عن حكمك مع ما دعا اليه كتابهم من انبساط وشهدك بأكلم المعجز مع معارضته من
وجوب رسالتك الى جميع الخلائق وهذا اسد ذنبهم انكارى وقرأ ابن عامر بالتاء على
الانتماء من الغيبة الى الخطاب وهو أدل على الغضب والباطون بالياء على الغيبة وقيل
نزلت في بني قريظة والاضطرطاب وهو أدل على الغضب والباطون بالياء على الغيبة وقيل
الجاهلية من التفاضل بين القتلى أي يريدان بعضهم على بعض (ومن) أي لأحد (أسن
من الله حكما لقوم) أي عند قوم (يقعون) به خصوصاً بالكرامة الذين يتسدد برون الامور
ويقتلون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا أحسن حكام الله جل وعلا (بأيها الذين آمنوا
لا تقضوا لليهود والنصارى اولياهم) أي والوهم وتوادوهم وتعاونوهم معاشرة الاحباب
وقوله تعالى (بعضهم اولياء بعض) فيه ايماء الى هذه الآية أي فاعلم منفقون على خلافكم
يوالى بعضهم بعضا لا تصادهم في الدين واجماعهم على مضارتكم (ومن يتوالمهم منكم) أي
ومن والاهم منكم (فانه منهم) أي من جعلهم وهذا تشديد في وجوب مجانبتهم وألان الموالين
كانوا اصنافين (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين ظلموا انفسهم والاولاد الكفار ومن
لم يرد الله هديته لم يقدرا أحد أن يهديه (تنبيه) اخلف في سبب نزوله هذه الآية فقال
قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبي بن سلول المناق وذل انهما اختصما فقال
عبادة بن أبي الصامت لليهود كثيرا اهددهم شديدة وشوكتهم واني أبرأ الى الله والى رسوله من
موالاتهم ولا مولى الى الله ورسوله فقال عبد الله لكى لا أبرأ من ولاية اليهود لاني أخاف
الهدو والرب لا بدى منهم فانزلى الله تعالى هذه الآية وقال السدى لما كانت وقعة أحد - تدن
على طائفة من الناس ويخوفون أن تدال عليهم الكفار فقال رجل من المهاجرين أفاخلق
بفلان اليهودي خدمته أم أفا انى أخاف أن تدال علينا اليهود وقال الآخر أفا أفا خلق بفلان
النصراني من أهل الشام وأخدمنا ما نلنا نزل الله تعالى هذه الآية وقال عكرمة نزلت
في أبي بلاتة بن المنذر بعنه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصروهم فاستشاروه
في النزول وقالوا ما ذابصنع بنا اذا نزلنا لجل اصبه على حاقه يعني أنه الذبح أي يقتلكم
فترأت (فترأت الذين في ديوهم من رض) أي ضعف اعتقادكم عبد الله بن أبي (يسارعونهم) أي
أي في موالاتهم (يقولون) معتمدين عنكم (فخشى) أي يخاف خوفا بالغاً (أن تصيبنا دائرة)
أي مصيبة تخطب بنا ويدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة ولا يتم أمرهم فلا يجروننا

فأعل وخص بالاسم لذكر
الاسم بين يديه وخص
بفرض الحق قبله بالحق
لأنه يقدمه الاسم واحد
حافى بقية السور لم يقع
قبله وبه الأفعال

(ففسى الله أن يأتي بالفتح) أي باظهار الدين على الاعداء (او امر من عنده) أي من تلك ستر المنافقين واقضاهم (فيصحبوا) أي هؤلاء المنافقون (على ما أسروا في أنفسهم) أي على ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر الرسول فضلا عما أظهره عما أشعر به نقاههم (نادمين) أي ثابت لهم غاية الندم في الصباح وغيره وقوله تعالى (ويقول الذين آمنوا) قرأه عامهم وحزوا الكسافي بالرفع على أنه كلام مبتدأ أو يؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر صر فوعا بغير واو على أنه جواب قائل يقول فماذا يقول المؤمنون حينئذ وقرأ بالنصب أبو عمرو عطفًا على يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول الذين آمنوا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتماعهم فيها (أنهم لم يكفكم) في الدين أي بقوله المؤمنون بعضهم لبعض تجمياعهم من حال المنافقين وتجمياعهم من الله تعالى عليهم من الاخلاص أو يقولون لليهود فإن المنافقين - امنوا لهم بالمهادنة كما حكى الله تعالى عنهم بقوله وان قوتكم لننصرنكم (حطت) أي بطلت (أعمالهم) أي الصالحة (ماصحبوا) أي فصاروا (خاسرين) الذين بالفضيحة والآخر بالعقاب (يا أيها الذين آمنوا) أي أقروا بالايان (من يرتد) أي يرجع (منكم عن دينه) الى الكفر وهذا من الكائنات التي أخبر الله تعالى عنها في القرآن قبل وقوعها وكان أهل الرقة إحدى عشرة فرقة ثلاثة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأولى بنو مدلج كان رئيسهم ذو الحمار بالحاء المهملة قال التقطنا زاني كان له جار يقول له قف فيقف وسرفيسير وكانت النساء أي نساء أصحابه يتعطرن بروث حماره وقبله - يمدن روثه بضمهم من فسمى ذو الحمار أيضا بالخاء المعجمة وذو هذا وفيما قبله بالواو على الحيكابة وهو العنسي يفتح العين وسكون الذون منسوب الى عنس وهو يزيد بن مذحج بن اد بن كعب العنسي ويقب بالا - ود كان كاهنا تنبأ باليمن واستولى على بلادها وأخرج عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه والى سادات اليمن وأمرهم أن يحثوا الناس على التمسك بدينهم والنهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه قال ابن عمر رضى الله عنه - ما وفى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الاسود البارحة قتله رجل مباركة قبل ومن هو قال فيروز فسر المسلمون فبشر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بلاك الاسود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغدوا في خيبر فقتل العنسي المدينة في آخر شهر ربيع الاول وكان ذلك أول فتح جاء الى أبي بكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه والفرقة الثانية بنو حنيفة بالياء ورتبهم مسيلة الكذاب وكان تنبأ في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر سنة عشر وزعم أنه اشترك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فان الارض نصقه الى ونصقه لآل وبعثه اليه مع رجلين من أصحابه فقال لهم اد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن الرسل لا تنزل الا ضربت أعناقكم كما ثم أجاب من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث أبو بكر رضى الله عنه خالد بن

فما سب ذكره بالفعل (قوله
أنا لكم) قاله هنا بلانظ
أنا لكم وفي غير هذه
السورة بل فقط خاتمة لكم
لان ما جاء وافق لقوله قبله
أنا انما من بعدهم ولقوله

الوليد في جيش كبير حتى أهلكه الله تعالى على يد وحشي غلام مطعم بن عدى الذى قتل حمزة
ابن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت
خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد في جاهليتي واسلامي الفرقة الثالثة بنو
أسد ورئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة أحد من ارتدوا على النبوة في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأول من قتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الردة فبعث أبو
بكر رضى الله عنه خالد بن الوليد رضى الله عنه اليه نهزمهم خالد بن الوليد رضى الله عنه بعد
قتال شديد وأتت طليحة فر على وجهه هارباً نحو الشام ثم أنه أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه
وسبغ في عهد أبي بكر رضى الله تعالى عنه الاولى فزاره قوم عيينة بن حصن والثانية
عطفان قوم قرظ بن سلمة والثالثة بنو سليم قوم القباذ بن عبد ياليل والرابعة بنو ربوع
قوم مالك بن نويرة والخامسة بعض تميم قوم بجاح بنت المنذر المتنبئة التى زوجت نفسها
لمسيلة الكذاب وفيها يقول أبو العلاء المعرى

أنت بجاح رواياها مسيلة • كذابة في بى الدنيا وكذاب

والسادسة كمدة قوم الاشعث بن قيس والسابعة بنو بكر بن وائل بالبحرين قوم الحطيم بن
زيد وكفى الله تعالى أمرهم على يد أبي بكر رضى الله عنه وقرقة واحدة في عهد عمر رضى الله
تعالى عنه وهى غسان قوم جيلة بن الايهم تنصروا الى الشام والجهور رانه مات على رذته
وذكرت طائفة انه عاد الى الاسلام وقرأ نافع وابن عامر يرتد ديد الين الا الى مكسورة مخنفة
والثانية ساكنة والباقيون بدال مفتوحة مشددة واختلاف في القوم في قوله تعالى (ووف
ياق الله بقوم يحبهم ويحبونه) قال قتادة بن غنم الازدى ما نزلت الاية قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الاشعرى رضى الله عنه وكانوا من اليمن وعن أبي
هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال الايمان بيمان والحكمة بعمانية وقال
الكلبي هم أحبا من اليمن أنفان من الضع وخسة آلاف من كندة وبيجة وثلاثة آلاف من
أنفان أى لم يعلم عنهم قاله الجوهري فجاءه وفى سبيل الله يوم القادسية وقيل هم الانصار وقد
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على عاتق سلمان رضى الله عنه فقال هذا ذووه
ثم قال لو كان الايمان معلقا بانثر بالناله رجال من أبناء فارس والراجم الى من محذوف تقديره
فسوف يأتى الله بقوم مكانهم أو بقوم غيرهم أو ما أشبه ذلك ومحبة الله تعالى له باده أن ينبيهم
أحسن التواب على طاعتهم ويهطمهم ويثني عليهم ويرضى عنهم ومحبة العباد لهم طاعته
وإتقائهم رضاهم وأن لا يفتعلوا ما يوجب مخطئه وعقابه (ادلة على المؤمنين) أى عاطفين
عليهم متمثلين لهم جمع ذليل وأما ذلول فجعله ذلل ومن زعم أنه من الذل الذى هو تقيض
الصعوبة فتدعى عنه لأن ذلول لا يجمع على أذلة (فان قيل) فلا قال أذلة للمؤمنين (أجيب)
بأنه تضمن معنى الخنوع والعطف كأنه قال عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع وأنهم مع
شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم أجنتهم - وللمة بآلة في قوله تعالى
(اعز على الكافرين) أى شدا متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقوله تعالى (يجاهدون فى
سبيل الله) حال من الضمير فى أعزة أو صفة أخرى اقوم وقوله تعالى (ولا يخافون ومة لآثم)

بعده وهو الذى أنشأ جنات
بجلاف البقية (قوله يديع
السموات والارض)
الاية فائدة ذكر خالق كل
شيء فيها بعد قوله وخلق كل
شيء جعله نوطمة قوله تعالى

يحق أن تكون الواو للعلل على أنهم يجاهدون وحالهم في الجهاد خلاف حال المنافقين
فإنهم كانوا مواليين للبعث وفاقداً لغيره في جيش المؤمنين خافوا أو أباءهم للميود فلا يعملون
شيئاً معاً يعاون أنه يلتمهم فيه لوم من جهتهم وأما المؤمنون فكانوا يجاهدون بوجه الله
لا يجهلون لومة لائم قط وإن يكون للعطاف على يجاهدون بمعنى أنهم الجاهدون بن الجهاد في
سبيل الله والتصلب في دينه هو اللومة المروية من اللوم وفيما في ذلك لا ثم بما لفتان (ذلك)
إشارة إلى الأوصاف المذكورة وقوله تعالى (فضل الله بؤتبه من يشاء) أي ينجيه ويوفق له
فيبذل الإنسان جهده في طاعته لينظر إليه هذا النظر برحمته (والله واهم) أي كثير الفضل
(عالم) أي عمن هو أهله ونزله قال ابن سلام رضي الله عنه بارسول الله أن قوماً هجرونا (أعما)
وليكلم الله ورسوله والذين آمنوا) وإنما قالوا بكم ولم يقل أولياؤكم للتمييز على أن الولاية لله
على الأصالة ورسوله ورسوله ومنين على التبع إذا التذير لعلكم الله وكذا رسوله والمؤمنون
ولو قيل أعما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يمكن في الكلام أصل وتبع ثم وصف
المؤمنين بقوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) أي يفتشون
في صلاتهم وزكاتهم وقيل يصلون صلاة التطوع (ومن يقول الله ورسوله والذين آمنوا) أي
ومن يفتشهم أولياؤهم وقيل من يعينهم وينصرهم (فان حزب الله هم الغالبون) أي فأنهم هم
الغالبون والله وضع الظاهر وضع المظهر ارا المناظر فسميه ترفيعاً لهم في ولايته
ونشر بقوله م بهذا الاسم فكانه قيل لمن يتول هؤلاء فأنهم حزب الله وحزب الله هم
الغالبون ونعم بضعاًين يوالى هؤلاء فانه حزب الله سبحانه وأصل الحزب القوم بجمعة من لامر
حزبهم ونزل في رفاعة بن زيد ويدين حوث اللذين أظهرا الاسلام ثم ناقضوا وكان رجال
من المشركين يوادونهم ما (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم) أي الذي شرفكم
الله بهزوا) أي مهزوا به (والعيا) ثم بين المنهي عن والائهم قوله تعالى (من الذين اتوا
الكتاب من قبلكم) أي اليهود والنصارى من هم بقوله (والكفار) أي من عبدة الأوثان
وغيرهم (أولياء) أي فان الفريقين اجتمعوا على حدكم وادرائكم فلا تصح لكم والائهم
وقرأ أبو عمرو والكسائي بفتح لاء والباء فون بالتصديق على الذين اتخذوا على أن
المنهي عن والاقمن ليس على الحق رأساً سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن
الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كائناً كذب (وانقوا الله) أي بقول المناهي (ان كنتم
مؤمنين) أي صادقين في إيمانكم فالإيمان غاية تضي ذلك وقوله تعالى (واذا نزلت
معطوف على الذين قبله أي ولا تتخذوا الذين ذنابهم أي دعوتهم (إلى الله قوة) بالاذان
(المتخذوها) أي الملازمة (هزوا واهبا) بأن يستهزواهم ويتفاحكوا ويقولوا أصحاب
العبوة في هذا دليل على أن الأذان منبروع للصلوات المكتوبات روى الطبراني أن نصرانياً
بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله قال أحرقت الله الكاذب فدخل
خادمه ذات ليلة يزاروا له نيام فطأ برصه في البيت فأحرقه وأهله (ذلك) أي لا تتخذ
(بائهم) أي بسببهم (قوم لا يذوقون) أي قال السفة يؤدي إلى الجهل بالحق والمهزبه
والعقل يمنع منه ونزل لما سأل نجر من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به من الرسل

فأعبدوه وأما قوله وخلق
كل شيء فاعلموا كواستدلالاً
على نفي الولد (قوله لا
تذكره الأبصار وهو يدرك
الأبصار) أن قلت كيف
نفس الأبصار في الثاني

فقال ومن بالله وما انزل المبنا الآية وقالوا حين سمعوا ذلك عيسى ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة فمنكم ولا ديننا شر من دينكم (قل يا اهل الكتاب هل تنفخون) اي تنكرون (منا) ولهم يقول يقال نعم منبه كذا أنكره واتقم اذا كافاه (الا ان آمننا بالله وما انزل المبنا وما انزل من قبل) اي الى الانبياء وقوله تعالى (وانا انكركم فاسقون) عطف على ان آمننا والمعنى ما تنكرون منا الايمان واخفا فتكم في عدم قبول الايمان المعبر عن عدم قبوله بالنسبة الى لازم من عدم القبول وليس هذا عما ينكر (قل) اي يا محمد (هل اتيتكم) اي أخبركم (بشر من ذلك) اي الذي تنفخونه (منوبة عند الله) نصب منوبة على التمييز اي توأبا بمعنى جزاء (فان قيل) المنوبة مختصة بالاحسان كان انفقوبة مختصة بالشر (أجيب) بان ذلك على سبيل التكميل كافي قوله تعالى فيشرهم به ذاب اليم وقوله تعالى (من اعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بدل من شر على حذف مضاف قبل افظ ذلك او قبل انظ من اعنه وتقديره بشر من اهل ذلك من اعنه الله او بشر من ذلك دين من اعنه الله لان الدين المشار اليه غير مطابق لقوله من اعنه الله في معنى يشترك فيه افظ شرفية بدر اهل قبل ذلك او دين قبل من مطابق (فان قيل) هذا يقتضي كون الموصوفين بذلك الدين محكوما عليهم بالشر وهو معلوم انه ليس كذلك (أجيب) بانه انما خرج الكلام على حسب قواه من واعتقادهم فاهم حكموا بان اعتدال ذلك الدين شرف قبل لهم بان الامر كذلك لا يمكن اعنه الله وغضبه ومسح الصور شر من ذلك والذين اعنهم الله في هذه الآية هم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكمهم وانهم ما كهم في المعاصي بعد وضوح الايات ومسح بعضهم قردتهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار اهل مائدة عيسى وقيل كلا المصنفين في اصحاب السبت مسخت شياهم قردة ومشايعهم خنازير روى أنهم المائرات كان المسلمون يعمدون اليهود ويقرولون يا اخوة القردة والخنازير فينكسون رؤسهم وقوله تعالى (وعبدوا الطاغوت) عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وقرأ حجة بضم باء عبد وكسر فاء الطاغوت على انه اسم جمع اعبد عطف على من والباقون بنصب الباء من عبدوا والقاء من الطاغوت والطاغوت الشيطان او الجهل لانه معبود من دون الله ولا عبادتهم للجهل بما فيه لهم الشيطان فكانت عبادتهم له عبادة للشيطان وهو الطاغوت وعن ابن عباس رضي الله عنهما الطاغوت الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله تعالى (تنبيه) * روى في منهم معنى من وفيما قبلها ان ظاهرا هم اليهود (اولئك) اي الملحونون المسوخون (شر مكانا) لان ما واهم النار وجماعات الشرارة لا مكان وهي لاهل وفيه مبالغة ليست في قولك اولئك شر ومكانا تمييز (واضل عن سواء السبيل) اي طويق الحق واصل السواء والوسط (فان قيل) ذكر شر واصل يقتضي مشاركة المؤمنين والكفار في الشر والاضلال وان الكفار اشر وأضل مع ان المؤمنين لم يشاركوا الله تعالى في شيء من ذلك (أجيب) بان مكان هؤلاء في الاخرة شر وأضل من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر والاضلال الحاصل لهم بالاهتمام بالدين في كسب ما لا يفيدهم او ان ذلك على سبيل التنزيل واتم ايم اللههم على زعمه الزامه بالجنة وهذا الذي هو منزل فيهم ودنا فقرأ النبي صلى الله عليه وسلم (واذا جاؤكم قالوا آمنوا وقد

بالذكر مع انه تعالى بذرك
كل شيء (قلت) خصه
بالذكر لرعاية المقابلة
اللفظية لانها نوع من
البلاغة (قوله وهو الذي
انزل اليكم الكتاب مفصلا)

أى قانوا ذلك والحال انهم قد (دخلوا) اليكم متيسرين (بالكفر وهم قد خرجوا) من عندكم
متيسرين (به) أى الكفرة كما دخلوا لم يتعاقبهم - من نبي الله صلى الله عليه وآله من تذكرك بآيات الله
ومراعتك (والله أعلم بما كانوا يتكفون) من الكفرة وغيره في جميع أحوالهم من أقوالهم
وأفعالهم وفي هذا وعد لهم (وترى كثيرا منهم) أى اليهود والمنافقين (يسارعون) أى
يقعون سريعا (في الانتم) أى الكذب بدليل قوله تعالى عن قولهم الانتم (والعدوان) أى الظلم
وقبل الانتم ما يمتصصهم والعدوان ما يمتد إلى غيرهم (واكلهم السحت) أى الحرام كالرشا
(البئس ما كانوا يعملون) عملهم هذا (لولا) هلا (بنهم) أى يجدد لهم النسي (الربانيون) أى
المدعون للتخلي من الدنيا إلى سبيل الرب (والاحبار) أى العلماء (عن قولهم الانتم) أى الكذب
(واكلهم السحت) أى الحرام هذا تحريض العلماء على النسي عن ذلك فان لولا ادخل على
الماضي افاد التوبيخ واذا دخل على المضارع المستقبل افاد التضييع (لبئس ما كانوا
يصفون) تركتمهم (فان قيل) لم عبر في الاول بعملون وفي الثاني يصنعون (اجيب) بان كل
عامل لا يسعى صانعا ولا كل عمل يسعى صناعة حتى يتم فيه ويتدرب ولذلك ذم به هذا
خوادهم ولان ترك الانكار على المعصية اقبح من واقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتقبل
اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بأبلغ الذم فيه - دخل في الذم كل من كان قادرا
على النسي عن المنكر من العلماء وغيرهم وتركه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما هي أشد آية
نزات في القرآن وعن الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندى منها (وقالت اليهود) عما سبق
عليهم بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله لم كانوا أكثر الناس مالا وأخص بهم ناحية (يد الله
معلولة) أى هو معكم يقترب الرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ولا تيقص - من يتكلم به اثبات يد ولا
غل ولا بسط ولواعطى الانطع إلى المنكب عطاء جزيل الاقلوا ما بسط يده بالنوال لان بسط
اليده وقبضه اعبارانان وقبضه متعاقبتين للبخل والجود وقد استعملوها حيث لا تصح اليد
كنوا لهم بسط اليأس كنيته في صدرى فجعلت لليأس الذى هو معنى من المعاني لامن الاعيان
كفان (فان قيل) قد تقدم ان قوله يد الله مغلولة عبارة عن البخل فما نتعل في قوله تعالى (غلت
أيديهم) ومن حقه ان يطابق ما تقدمه (اجيب) بأنه يجوز ان يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل
والنكد ومن ثم كانوا البخل خلق الله تعالى وانكدهم والمطابقة على هذا ظاهرة ويجوز
ان يكون دعاء عليهم بغل أيدي حقيقة يغفلون في الدنيا اسارى وفي الآخرة
معذبين باغلال جهنم كما قال تعالى اذا اغلال في اعناقهم والسلاسل وعلى هذا ان يكون
المطابقة حاصلة من حيث انقطع مغلولة وغلت من حيث ملاحظة ان الاصل في القول
الشفيع ان يقابل بالدعاء على قائله (وامنوا) أى ابعدهوا مطرودين عن الجناح الكريم
(عما مالوا) فمن لعنهم - من مسخوا قرده وخنازير ثم رذل الله تعالى عليهم - بقوله (بل يدها
مبسوطة) مشير بالانتمية إلى غاية الجود وان غاية ما يبدله الضمى من ماله ان يعطى
- يديه جميعا (متفق كيف يشاء) أى هو مختار في انفاقه يضيئ تارة ويوسع أخرى على حسب
مشيئته ومقتضى حكمته لا اعتراض عليه وقبل القائل - هذه المقالة فخاص بن عازر افعلا

(ان قلت) كيف قال اليكم
ولم يقل الى مع انه تعالى
انما قال وانزلنا اليك
الكتاب (قلت) اما كان
أنزله لاجل تبليغهم كان
كانه أنزل اليهم (قوله ولو
شاهدك ما فعلوه) قاله
بلفظ الرب وبعده بلفظ
الله لانه هنا وقع بين آيات
فيما ذكر الرب مرات

لم ينه الآخرون ورضوا بقوله أشركهم الله تعالى فيها (وليزيد كثير منهم) أي من أراد
الله فتنه ثم ذكر فاعل الزيادة فقال (ما أنزل إليك من ربك) من القرآن (طغيانا) أي عدايا
في الجحود (وكفرا) بآيات الله فيزدادون على كفرهم وطغيانهم طغيانا وكفرا عما يسمعون من
القرآن كإيراد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للأصحاء (والقينا بينهم سم الهداة
والبغضاء إلى يوم القيامة) فكل فرقة منهم تخالف الأخرى فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق
أقوالهم (كلما أوقدوا نار الحرب أطغها الله) أي كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا
لم يقدروا على نصر من الله تعالى على أحد وقد أتاهم الإسلام وهم في ملك الجحوس وقيل خافوا
حكم التوراة فبعث الله عليهم موسى ثم أفردوا فسلط الله عليهم المسلمين وقيل كلما حاربوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصر عليهم وعن قتادة لا تلقى اليهود ليلة الأوجدهم من أذل الناس
(ويسمعون في الأرض فسادا) أي ويجهتدون في الكيد للإسلام ومحو ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كتبهم وإفناء الحرب والذين هلك المهادم (والله لا يحب المفسدين) أي فلا
يجازيهم إلا الشرا (ولأن أهل الكتاب آمنوا) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (واذقوا)
أي الكفر (لكثرة ما آمنوا) أي التي فعلوها ولم تؤاخذهم بها (ولا دخلناهم جنات
النعيم) مع المسلمين وفي هذا إعلام لعظم معاصي اليهود والنصارى وكثرة سيئاتهم ودلالة على
سعة رحمة الله تعالى وقضه باب التوبة على كل عاص وان عظمت معاصيه وبلغت سيئات
اليهود والنصارى وإن الإسلام يجب ما قبله وإن أجل وإن الكتاب لا يدخل الجنة ما لم يسلم
(ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل) أي أقاموا أحكامها وأدبها وما فيه مما سمعت
محمد صلى الله عليه وسلم (وما أنزل إليهم) أي من الكتب المنزلة (من ربهم) لأنهم مكلفون
بالإيمان بحججه مع ما فكأنها أنزل إليهم وقبل هو القرآن وقوله تعالى (لا تكفرون بعهدهم ومن
تحت أوجهاهم) عبارة عن التوسعة أي لو سعت عليهم أرضا فقههم بأن يفيض عليهم من بركات
السماء والأرض وأن تكثر الأنهار المنيرة والزروع المفضلة وأن يرزقهم الجنان البانعة
الثمار فيهنونهم رأس الثمر والشجر وبلقة طون ما تساقط على الأرض من تحت أرجلهم
بين سبحانه وتعالى بذلك ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم لابة صور القبيض ولو أنهم
آمَنُوا وأقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين (منهم أمة) أي جماعة
(مقتدة) أي عادية غير غالبة ولا مقصرة وهم عبد الله بن إمام وأصحابه وغانسة وأربعمون
من النصارى آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقبل متوسطة في عداوته (وكثير منهم) أي
بنس (ما) أي شيئا (يعلمون) فيه معنى التهجيب كأنه قيل وكثير منهم ما سوا عملهم
وقيل هو كعب بن الأشرف وأصحابه والروم روى مسروق عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت
من حدثن أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله فقد كذب وهو يقول (يأيها الرسول بلغ) جميع
(ما أنزل إليك من ربك) أي لا تكتتم شيئا منه خوفا أن تنال بكموه (وإن لم تفعل) أي وإن لم
تبلغ جميع ما أنزل إليك (فإن بلغت رسالته) أي لأن كتمان بعضها ككتمان كلها أي ولأن

وما بعد وقوع بعد آيات فيها
ذكر الله صرات ولهذا ذكر
لفظ الله قبل في قوله ولوشاء
الله ما أشركوا وبعد في
قوله لو شاء الله ما أشركنا
(قوله إن ربك هو أعلم من
يضل عن سبيله) قال ذلك

بعضها ليس بالاولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكأنك انقضت اداءها جميعا كما ان من
لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بأكملها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما ان نلت آية لم
تبلغ رسالتى واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقبل نزلت في عتب اليهود وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم لم دعاهم الى الاسلام فقالوا اسلمنا قبيلا وجهلوا بدستورهم ويقولون تريد ان
تخذلك حنا كما اتخذت النصارى عيسى حنا فافلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك نزلت هذه
الآية وقبل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كانوا يكبرونه فكان يسمون أحبا ناعن - منهم
على الجهاد وقبل لما نزلت آية التخيير وهي قوله تعالى يا أيها النبي قل لا أؤجلكم فلم يعرضوا عليهم
خوفهم من اختيارهم الدنيا فنزلت وقبل غير ذلك وقرأ نافع وابن عباس وشعبة بألف بعد اللام
وكسر النون الباقون بغير ألف ونصب الاء (واقعه بعدك من الناس) أى يحفظك ويمنعك
منهم (فان قيل) أليس قد نصح وجهه وكسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم لم وأردى بضروب من
الاذى (أجيب) بأن معناه بعدك من القتل فلا يصلون الى قتلك وفي هذا تنبيه على أنه يجب
عليه أن يحتمل كل ما دون النفس من أنواع البلاء فأما شدة تكليف الانبياء عليهم السلام الصلاة
والسلام وقيل نزلت هذه الآية بعدما شجر رأسه لأن - ورة المسألة من آخر ما نزل من القرآن
وروى الحسن بن راهويه في - هذه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال بعثني الله برسالة
فضقت بها ذراعا فوحى الله الى ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصاة فتوبت وعن أنس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحرم حتى نزلت فأنزع رأسه من ذبة آدم
فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد دعيت من الناس قال البضاوى وظاهر الآية يوجب
تبليغ كل ما أنزل وأهل المراد بالتبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد ما نزله اطلاعهم عليه
فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه اه - قال بعض العارفين ولهذا قال تعالى بلغ ما أنزل
اليك ولم يقل ما تفرقنا به اليك واعلم ان المراد من الناس هم الكفار بدليل قوله تعالى (ان
الله لا يهدي القوم الكافرين) أى لا يهديهم عما يريدون وروى انه عليه الصلاة والسلام نزل
تحت شجرة في بعض أسفاره وعلق سيفه عليه افتاءه أعرابي وهو نائم وأخذ سيفه واخترطه وقال
من يملك مني يا محمد قال الله تعالى فرعدت بالأعرابي وسقط مريده وضرب برأسه الشجرة حتى
انتمدماغه (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) أى دين يعتد به حتى يسهى شيئا لفساده وبطلانه
كما تقول هذا ليس بشئ تريد تحته غيره وتصفه شأنه وفي أمثالهم أقل من لاشئ (حتى تقيها التوراة
والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) أى بان تعملوا بما فيها ومن أقامتها الإجماع بجمع صلى الله
عليه وسلم لم لا ادعان لحكمه فان الكتب الالهية بأسرها أمر بالايان بين صدقته المعجزة
ناطقة بوجوب الطاعة والمراد أقامة أصولها وما يندرج من فروعها (وايزيد كثير منهم
ما أنزل اليك من ربك) أى من القرآن (طغيانا وكفرا) لكفرهم به (فلاناس) أى تخزن (على
الهوم الكافرين) ان لم يؤمنوا بك أى لاتهمتهم - فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يخطأهم - وفي
المؤمنين من دوحه عنهم الك (ان الذين آمنوا والذين هادوا هم اليهود) (والصائبون) فرقة منهم
(والنصارى) وقد سبق تفسير هذه الآية في سورة البقرة (فان قيل) هم رفع الصائبون وكان
- قه والصائبين (أجيب) بأنه رفع على الابتداء وخبره مخوف والنية به التأخير عما في خبر ان

هنا لا يوجب بالضرورة موافقة
ل قوله بعد الله أعلم حيث
يجعل رسالته وقال في
التعل والتج من بن ضل
بزيادة الباء بالمضى عملا
بزيادة الباء في مقول العلم
تقوية له لضعفه كما في قوله

مع اسمها وخبرها كأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والذين نصروا حكمهم كذا الصابئون
كذلك رأيتهم يسيرون شاهدا

والافاعلوا انما رأيتهم • يفتا ما يقيننا في شقاق

والشاهد في أنهم فانه مبدا حذف خبره والتقدير والافا باقية وانتم كذلك (فان قيل) ما فائدة
هذا التقديم والتأخير (أجيب) بان الصابئين أشد الفرق المذكورين في هذه الآية
ضلالا وما هموا صابئين الا لانهم صيروا عن الاديان كاهن أي خرجوا فكلما قال هؤلاء الفرق
الذين آمنوا أو بالعمل الصالح قبل الله توبتهم حتى الصابئون فاهم ان آمنوا كانوا أيضا
كذلك وقيل منصوب بالفتحة فكما جوز به الفتحة مع الباء في بين وبين جوز مع الواو كما هما

وقوله تعالى (من امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) في محل رفع بالابتداء وخبره (فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) في الآخرة والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط والجملة خبران (فان
قيل) كيف قيل الذين آمنوا من آمن (أجيب) بان المراد بالذين آمنوا الذين آمنوا
بالسنتهم وهم المنافقون أو ان المراد بمن آمن من ثبت على الايمان واستقام ولم يتحالب رية
فيه (اقد أخذنا من سابق بني اسرائيل) أي على الايمان بالله ورسوله (وأرسلنا اليهم رسلا) أي

ولم نكتبهم ذل الله دبل أرسلنا رسلا ليدكرهم وليبينوا لهم أمر دينهم (كلما جاءهم رسول
بآياتهم أو أنفهم) أي بما يجيء الف هو اهام من الشرائع ومشاقة كالكيف (فريقا) أي من
الرسول (كذبوا) أي كذبهم بنو اسرائيل من غير قتل كعيسى (وفريقا) منهم (يقولون)
كزكريا يحيى وإسماعيل هؤلاء هم موضع قتلا على حكاية الحال الماضية يستحضار الالة الحائلة
الشبهة للتعجب منها وتبنيها على ان ذلك يدبرهم ما ضياومستقبلا ومحافظا على رؤس الآي

(وحسبوا) أي ظن بنو اسرائيل (ألا تكون) أي توجد (فتنة) أي لا يصيبهم بها عذاب
في الدنيا ولا في الآخرة بل استحققوا بأصناف الانجذاب أنت من جرائمهم في ادعائهم انهم أبناء الله
وأحباءه وقرأ أبو عمرو وحزوه والذكاء في رفع النون تنزيلا لله سبحانه منزلة العلم فتكون
مخففة من الثقل وأصله أنه لا تكون فتنة والباء تون بالنصب على أن الحسبان على بابه
(فمروا) أي عن الحق فلم يصروه وهذا المعنى هو الذي لا معنى في الحقيقة سواء وهو انطماس

البصائر فانهم الانمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور (وصموا) عنه فلم يسموه
أي عموهم واهدموا سمعهم وبوشع عليهم ما لسلام والعمى أضرم من المعنى فصاروا كمن لا يهتدى
الى سبيل أصلا لانه لا بصره بعين ولا قلب ولا سمع (ثم تاب الله عليهم) يهتدي عيسى بن مريم
فرفعوه الى الحق (ثم عمار صموا) كثر أخرى بالكثرة مع صمى الله عليه وسلم وقوله تعالى
(كثير منهم) بدل من الضمير (واقه بصير بما بهم لو) أي وان دق فيجازيهم به وفق أعمالهم

(لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) وهم البعقرية منهم القائلون بالانحاد وقال
المسيح يابني اسرائيل اعبداوا الله ربى وربكم) أي انى عبد مروبب مثلكم فاعبدوا خالق
وخالقكم (انه من يشرك بالله) أي يشرك في العبادة غيره (وقد حرم الله عليه الجنة) أي منعه
من دخولها اضعا فاهما فاهما دارا للموحدين (وماواه النار) أي محمل سكاها فاهم المفعلة

وهو أعلم بالمهتدين وقوله
وهو أعلم من اهتدى وعلا
في الماضي بكثرة الاستعمال
في نحو قولهم أعلم من دب
ودرج وأحسن من قام
وقوله أفضل من حج واعقر
وحيت حذف الباء انهم

للمشركين (وما للظالمين من أنصار) أى ومالهم أحد ينصرهم من النار لا بقدر ولا بشفاعه ولا بفكرهما فوضع الظاهر موضع المضمر تصحيا على أنهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل أن يكون من كلام الله تعالى نبيه على أنهم عدلوا عن سبيل الحق فيما تعلقوا على عيسى عليه السلام فلذلك لم يسأدهم عليه ولم ينصر قولهم ورد وأنكرهم وان كانوا مظلومين لذلك ورأى من مقداره وأن يكون من كلام عيسى عليه السلام على معنى ولا ينصركم أحد مني فيما تقولون ولا يدعكم عليه لاستخالت به وبعده عن العقول أو لا ينصركم ناصري الآخرة من عذاب الله (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أى أحدث ثلاثة وهو حكاية عما قاله الله طورية والملكية وفيه ضمارة معناه ثالث ثلاثة الالهة لانهم يقولون الالهة مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد من هؤلاء الالهة -م ثلاثة الالهة بين هذا قوله تعالى للمسيح أنت قلت للناس اتخذوني وأى الهين من دون الله ومن قال ان الله تعالى ثالث ثلاثة بالعلم ولم يردبه الالهة لم يكفر فان الله يقول ما يكون من فجوى ثلاثة الالهة رابعهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال الله تعالى رد عليهم -م (وما من اله الا اله واحد) أى ومافى الموجودات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدء جميع الموجودات الاله الواحد موصوف بالوحدانية متعال عن الشر كذا ومن مزيدة للاستغراق (وان لم يفتوا) أى الكفرة بجميع أصنافهم (عما يقولون) أى من هاتين المقالتين وما دانا هما (ايمن) أى مباشرة من غير حائل (الذين كفروا) أى داوموا على الكفر (منهم عذاب أليم) أى مؤلم لم ينقطع عنهم لعدم توبتهم ولذلك عقبه بقوله تعالى (أفلا ينوبون) أى يرجعون بعد هذا الكفر الذى لا أوضح من بطلانه ولا بين من فساده (الى الله ويستغفرونه) أى يطلبون منه غفران ما أقدموا عليه من تلك العقائد والاقوال الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التبريع والتهديد (وقه غور) أى بالغ الغفرة بمحو الذنوب فلا يعاقب عليهم ولا يذم (رحيم) أى بالغ الاكرام لمن أقبل عليه فيغفر لهم ويغفرهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تهيب من اصرارهم (المسيح ابن مريم) الرسول قد خلت (أى مضت) من قبله (الرسول) أى ليس هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وما من خارقة الا وقد كان مثلها أو أحجب منهم لمن كان قبله فان كان قد أحيا الموتي على يده فقد أحيا العصا وجعلها حية تسمى على يد موسى وهو أعجب وان كان قد خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب (وأتمه صدقة) أى بليقة الصدق فى نفسه كسائر الناس اللافى يلزم من الصدق أو يصدق ان الانبياء كما قال تعالى فى وصفها وصدق بكلمات ربها وهذه الآية من أدلة من قال ان مريم عليها السلام لم تكن نبيه فانه تعالى ذكر أشرف صفاتها فى معرض الرد على من قال بالهيتها ما أشار الى ما هو الحق فى اعتقاد ما له من أعلى الصفات فان أعظم صفات عيسى عليه السلام الرسالة وأكمل صفات أمه عليها السلام الصدقة (فائدة) مريم من أزواج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى الجنة ولما بين سبحانه وتعالى أقصى ما له من الكمالات بين أن ذلك لا يوجب لهما الا لوهية بقوله (كلانا كانا معهما) لان من احتاج الى الاغذية والطعام وما يتبعه من الهضم لم يكن الاجسام مركبا من عظم ولحم

فمن من مادة علم يعمل فى
المفعول للضعف اعلم من
العمل بالانقوية وقتديره
فى الآية يعلم من يصل قوله
كذلك الذين للكافرين
ما كانوا يعملون المنجى
لهم هو الله قوله تعالى

وعروق وأصاب واختلاط وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغيره من الأجسام فكيف يكون الهاوخص الاكل بالذرة لانه أصل الحاجات والاله لا يكون محتاجا وقيل هذا كناية عن الحدث لان من أكل وشرب لا بد له من البول والغائط ومن كانت هذه صفته كيف يكون الهاه ثم لما أوضح الله تعالى لهم الأدلة في أمرهما حتى ظهر كالشمس بعدهما عما ادعوا فيها اتبعه التعجب بقوله (انظر) متجما (كيف نبين لهم الآيات) على وحدانيتنا (ثم انظر أي) أي كيف (يؤفكون) أي يصرفون عن الحق مع قيام البرهان (فان قيل) ما معنى التواخي في قوله تعالى ثم انظر (أجيب) بان معناه التفاوت بين المجيبين أي ان بيانه الآيات محجب واعراضهم عنها أجيب (قل) أتبدون من دون الله أي غيره يعني عيسى عليه السلام (مالا يعلون لكم ضرا ولا نفعا) أي لا يستطيع أن يضركم بمنزل ما يضر الله تعالى به من البليات والمصائب في الانفس والاموال ولأن ما ينفعكم بمنزل ما ينفعكم الله به من صحة الابدان والسعة والخصب وكل ما يستطيعه البصر من المضار والمنافع فبقادر الله تعالى وتعيينه وكان له إعلان شياء وهذا دليل قاطع على ان امر عيسى مناف للرؤية حيث جعله لا يستطيع مع ضرا ولا نفعا وصفه الرب تعالى أن يكون قادرا على كل شيء لا يخرج مقدور عن قدرته تعالى (فان قيل) اذا كان المراد السيد عيسى فلم عبر بمادون من مع أن المراد من يعقل (أجيب) بانه أتى بما نظر الى ما هو عليه في ذاته ووطنة لنفي القدرة عنه وأساسا وتبيينا على أنه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمزيل عن الألوهية أو ان المراد كل ما عباد من دون الله تعالى سواء كان ممن يعقل أم لا (والله هو العميع) لا قوا لكم (العميم) يا باحوالكم ويجازى عليها ان خير الخيرة وان شر الشر والاسقتهام لا انكار (قل يا أهل الكتاب) أي عامة (لا تعولوا) أي تجاوزوا الحد (في دينكم) وقوله تعالى (غير الحق) صفة للمصدر رأى لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق أي غلوا باطل لان العول في الدين غلوان حق وهو ان يجتهد في تحصيل حجه كما يفعل المتكلمون وغلوا باطل وهو أن تجاوز الحق ويتخطاه بالاعراض عن الأدلة فيردوا عيسى عليه السلام الى أن يدعوا له الالهية أو يضعوه ويرتأوا فيه وقيل الخطاب للنصارى خاصة (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) في غلوهم وهم أسلافهم الذين قد ضلوا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في شريعتهم (وأضلوا كثيرا) أي من الناس بقادهم في الباطل من التثليث وغيره حتى ظن حقا (وصلوا) أي بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سوا السبيل) أي طريق الحق وهو الاسلام والسوا في الاصطلاح الوسط والاهواء ههنا المذاهب التي تدعوا اليها الشبه ودون الحقة قال أبو عبيد - مدليذ كراهي الا في موضع الشر لا يقال فلان هو الخير انما يقال يريد الخير ويحبه وقبل سعى الهوى لانه هو يوصي بصاحبه الى النار وقال رجل لابن عباس الحمد لله الذي جعل الهوى على هالك فقال كل هوى ضلالة (لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود) أي لعنهم الله في الزبور على لسان داود وان أهل ايلة لما عندوا في السبت قال داود عليه السلام اللهم انهم واجعلهم آية ففسخوا قرعة وخنازير وقوله تعالى (وهي ابراهيم) عطف على داود ان لعنهم الله في الانجيل على لسان عيسى بن مريم وهم أصحاب المائدة السابعة يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم انهم

وزينا لهم أعمالهم أو
الشيطان لقوله تعالى
وزين لهم الشيطان
أعمالهم وكل صحيح فالتزيين
من الله بالاجساد والخلق
ومن الشيطان بالاغواء
والوسوسة (قوله يا معشر

واجعلهم آية فحضر اخنازيرو كانوا حية آلاف رجل ما فهم امره ولا صبي قال بعض العلماء
 ان اليهود كانوا يقضون بائنا من اولاد الانبياء فذكر الله تعالى هذه الآية ليدل على أنهم
 ملعونون على السنة الانبياء (ذلك) أي اللعن المذكور (بما) أي بسبب ما عصوا وكانوا
 يمتدون) ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله تعالى (كانوا لا يتقاهون) أي لا يهابون بعضهم بعضا
 (عن منكر) أي معاودة منكر (فعلوا) أو عن مثل منكر أو عن منكر ارادوا فعله وبهم يؤا
 وانما قد رما ذكر لان التناهي عن منكر قد مضى محال (أيس ما كانوا يفعلون) أي يفعلونه
 والخصوص بالذم محذوف أي فعلهم هذا قال بعض المفسرين فيما حسمنا على المسار في
 اعراضهم عن باب التماسي عن المناكير وقلة عيبتهم به كانه ايس من مله الاسلام في شيء مع
 ما يملون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب (تري كثير امهم) أي من أهل
 الكتاب (يتولون الدين كعروا) أي يوالون المشركين بفعل الرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وللمؤمنين (لبس ما قدمت لهم أنفسهم) من العمل لما هم (أن يضط الله عليهم) أي غضب
 عليهم (وفي العذاب هم خالدون) أي دائماً ولو كانوا يؤمنون بالله والذبيح صلى الله عليه
 وسلم (وما نزر اليه) من عند الله تعالى أعمن من القرآن وغيره بما ناخا من غير نفاق
 (ما اتخذوهم) أي المشركين (أولياء) اذا الايمان يمنع ذلك (ولكن كبريا منهم فاقهون) أي
 خارجون عن الايمان وقيل معناه ولو كانوا يؤمنون بالله وموسى ككبرياهم ما اتخذوا
 المشركين أولياء كالم يوالوهم المملون (تجربن) يا محمد (أشد الناس عداوة لادين آمنوا اليهود
 والذين أشركوا) من أهل مكة لتضاعف كبرهم وجهلهم وانهم ما كهم في اتباع الهوى وفي
 جعل اليهود قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين دلالة على شدة عداوتهم لهم بل شبه على
 تقديم قدمهم في أعلى الذين أشركوا وكذلك فعل في قوله تعالى واتخذهم أحرص الناس على
 حياة ومن الذين أشركوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما خلاهم يوديان لم الاها بقتله (ولتجدن
 أقربهم) أي الناس (موودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) انما أسند تسميتهم نصارى
 اليهم دون تسمية اليهود لانهم الذين هموا أنفسهم نصارى حين قال لهم عيسى عليه السلام من
 أنصاري الى الله الآية أولانهم كانوا يسكنون قرية يقال لها ناصرة وكاهم لم يكونوا ساكنين
 فيها وعلى التقديرين قسميتهم نصارى ليست حقيقة بخلاف تسمية اليهودهم وادانها حقيقة
 سواءهرا بذلك لكونهم أرادهم يودا بن يعقوب أو لكونهم تابوا عن عبادة الجمل بقوله ما
 هذا ناليك أو اتحر كهم في دراستهم ثم علل سبحانه وتعالى مهولة ما أخذ النصارى وقرب مودتهم
 للمؤمنين بقوله تعالى (ذلك بانهم قسيسين) أي علماء (ورهبانا) أي عبادا (وأنهم
 لا يستكبرون) عن اتباع الحق كما استكبر اليهود والمشركون من أهل مكة فزلات في فرد
 النجاشي القادمين من الحبشة لافي كل النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم
 المسلمين وأسرهم وتخريب ديارهم وهدم مساجدهم وحرق معاصدهم قال أهل التفسير انفجرت
 قريش أن يقتلوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فيؤذونهم
 ويعدونهم فافتتن بن ابين وعصم الله تعالى منهم من شامع الله تعالى وسوله محمد صلى الله

الجبن والانس لم ياتكم
 رسل منكم) فان قلت
 كيف قال ذلك والرسل انما
 كانت من الانس خاصة
 (قلت) بل ومن الجبن أيضا
 على قول الضعفاء وقاتل
 ما أرسل اليهم رسل وأما

عليه وسلم به أي طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بأصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يوصمهم به بالجهاد أمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة وقال إنهم أهل كصالح الأهل ولا يظلم عنده أحد فخرجوا إليه حتى يحل الله لهم ما يريدون فجاؤا إليه النجاشي وأمه أمهم وهو بالعربية عطية وإنما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصرو كسرى فخرج إليه سبعة عشر رجلاً وأربع نسوة من جملة منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا إلى البصرة وأخذوا سفينة إلى أرض الحبشة بنصف دينار وذلك في شهر رجب في السنة الخامسة من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم وهذه الهجرة الأولى ثم خرج جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب واتباع المسلمون إليهما فكان جميع من هاجر إلى الحبشة من المسلمين اثنين وثمانين رجلاً. وى النساء والعبيان فلما علمت قريش بذلك أرسلوا إلى النجاشي بالهدايا ليردهم إليهم فعهضهم الله تعالى وانصرفوا خائبين وأقام المسلمون هناك بحسن دار وخير جوار إلى أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا دينه في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي على يد عمرو بن أمية الضمري ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قد هاجرت إليه مع زوجها فمات زوجها فارسل النجاشي إلى أم حبيبة جارية تخبرها بخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تستر بذلك وأذنت لخاله بن سعيد أن يزوجهما وكان الخاطب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم النجاشي فأنفذ إليها أربع مائة دينار فأتت أم حبيبة فخرجنا إلى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبر فخرج من خرج إليه وأقمت بالمدينة حتى قدم ووافي جعفر بن أبي طالب وأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً عليهم ثياب الصوف منهم اثنا وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فبكوا وأسلوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى قال تعالى (وادعوا ما آتزل إلى الرسول) من القرآن (تري أعينهم نفيع من الدمع) أي جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنهم أغمض بأنفسهم (مما عرفوا من الحق) من الأولى لا يشدوا الثانية لتبيين ما عرفوا ولا تبييض فأنه بعض الحق والمعنى أنهم لم يعرفوا بعض الحق فأبكمهم فكيف إذا عرفوا كله فقال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه رضي الله عنهم بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب به فقرئ عليهم ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجر بن معه وأحضر الرهبان والقسيسين وأمر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ عليهم كهيعص فما زالوا يهتدون حتى فرغ جعفر من القراءة قالوا آمنا كما قال تعالى (يقولون ربنا آمنا) أي صدقنا نبيك وكأباك (فأكتبنا مع الشاهدين) أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون على الأمم يوم القيامة دليله قوله تعالى (نسكنونهم) راء على الناس وإذا انظرت مكاتبات النبي صلى الله عليه وسلم لم ازدادت بهيرة في صدق هذه الآية فإنه ما كاتب نصرانياً إلا آمناً أو كان ليناً ولو لم يـ لم كه رقل والمقوقس وهو ذن بن علي وغيرهم وغايتهم أنهم لم يصدوا بل كهم وأما غير النصارى فأنهم كانوا على غاية في القناعة ككسرى فإنه مرق كابه صلى الله عليه وسلم لم ولم يجوز له بشي قال البقاعي السر في ذلك أنه لما كان عيسى عليه الصلاة والسلام أقرب الأنبياء زمن النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم كان المخفون إليه ولو كانوا كثرة أقرب الأمم وذهلت تباع النبي صلى الله عليه وسلم

على قول غيرهما يمنع ذلك
فالمراد برسول الجن الذين
معوا القرآن من النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ولوا إلى
ذوهم منذرين كما قال تعالى
واذ صرنا إلى نهار من
الجن الآية (قوله قالوا

وقالوا في جواب من غيرهم - بالاسلام من اليهود (وما لنا لا نؤمن بالله وما به ما من الحق) وهو
القرآن لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه وقوله تعالى (وانطمع) معطوف على تؤمن
(ان يدخلنا ربه مع القوم الصالحين) أي المؤمنين الجنة (فأجابهم الله بما قالوا) أي جعل
تواهم على هذا القول المسند الى خلوص النية الناشئ عن حسن الطوية (جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك) أي الجزاء العظيم (جزاء المؤمنين) أي بالايان (والمؤمنين كفروا
وكذبوا) أي اتينا اولئك اصحاب الجحيم أي الذين لا يتفكرون عن الله الا غيرهم من عصاة المؤمنين
وان كفروا بكافهم وعطف التكذيب بآيات الله على الكفرو هو ضرب منه لان القصد الى
بيان حال المكذبين وكفرهم في معرض المصدقين به اجماعا بين الترغيب والترهيب (يا أيها الذين
آمنوا لا تخرموا) أي لا تمتنعوا أنفسكم بغير ذرايع أو غير ذلك (طيبات) أي مستلذات
(ما أحل الله لكم) كنزع التحريم أي لا تقولوا حرما ما أحل الله لكم من أنفسنا ما بالغة منكم في العزم على
تركها تزهدها منكم وقتة تقا (ولا تمنعوا) حدود ما أحل الله لكم إلى ما حرم عليكم (ان الله
لا يحب المعتدين) أي لا يفعل فعل المحب من الاكرام للمفترطين في الورد بحيث يحرمون
ما أحل ولا للمفترطين فيه الذين يحملون ما حرمت أن يفعلوا فعل المحرم من المنع وفعل المحلل
من التناول فلا ية ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم داعية إلى القصد منه ما هو روى أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم وصف يوم القيامة لأصحابه فقال وأشبع في الكلام في التنذر
فرق الناس وبكوا واجتمع عشرة من الصحابة رضى الله عنهم في بيت عثمان بن مظعون وهم
أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذر الغفاري وسالم
مولي أبي حذيفة والمقداد بن الأسود ولمان الفارسي ومعاقل بن مقرن وعثمان بن مظعون
رضي الله تعالى عنهم وقتلوا ورواوا تنقرا على أن يترهبوا ويلبسوا المسوح ويرفضوا الدنيا
ويجربوا ما كبرهم - م ويصوموا الدهر ويقوموا الليل ولا يساموا على الفراش ولا يأكلوا
اللحم - م والولد ولا يقرّبوا النساء والطيب ويسجوا في الأرض قبل بلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى
يا رسول الله ما أردنا الا الخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى
لانفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا واقوموا واماموا فاني أقوم وأصوم وأفطر
وأكل اللحم والدم وأني الناسا في رغب عن سفي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم - م وقال
ما بال أنتم يحرمون النساء والطعام والطيب والنوم وشهوات الدنيا أما اني لست آمركم
أن تكفروا فسيبين وريباتا فانه ليس في ديني ترك اللحم - م ولا النساء ولا اتخاذ الموماع وان
سباحة أمتي الصوم وريباتهم الجهاد اعبدا لله ولا تشركوا به شيئا رجوا واعلموا
وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا سنةكم فأنما هلك من
كان قبلكم بالشد يد شدوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات
والصوامع فأنزل الله تعالى هذه الآية فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بآياتنا التي حلفنا
عليكم اركانها فاعلى ما عليه اتفقوا فأنزل الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم
الآية وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والقمح والذرة وكان يهيبه

شهدنا على أنفسنا
شهادتهم على أنفسهم
لاختلافها باختلاف
المشهود به لان الاولى
شهادتهم بتبليغ الرسل اليهم
والثانية شهادتهم بكفرهم
(فان قلت) نعم ادتهم بكفرهم

الحلو والمسل وقال المؤمن حلو بحب الحلاوة وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رجلاً
قال له انى حرمت الفرائش فتلا هذه الآية وقال ثم على فراشك وكفر عن يمينك وعن الحسن
أنه دعى الى طعام ومعه فرقد السجى وأصحابه ففقدوا على المائدة وعلموا اللون من الدجاج
والفأل وذو غير ذلك فاعتزل فرقد ناحية فقال الحسن أهو صائم فقالوا لا ولكن يسكره هذه
اللون فقال يا فرقد انى لعاب الفحل بلباب البريخالص السمن بعينه مسلم وعنه أنه قيل
له فلان لا يا كل الفأل وذو يقول لا أؤدى شكره قال أنى شرب الماء البارد قال نعم قال انه جاهل
ان نعمة الله عليه فى الماء البارد أكثر من نعمته عليه فى الفأل وذو وعنه أن الله تعالى ادب عباده
فاحسن أدبهم قال تعالى لينفق ذو سعة من سعته ما عاب الله قوم ما وسع عليهم الدنيا فنفقوا
وما عابهم ولا عذر قوم ما ذروا ما عابهم فقصوه وروى أن عثمان بن مظعون أنى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال أنى فى الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا من
اخصى ان خصاً أمى الصيام فقال يا رسول الله أنى فى السباحة فقال ان سباحة أمى
المجاهد فى سبيل الله قال يا رسول الله أنى فى الترهيب قال ان ترهب أمى الجلوس فى المسجد
لا تظن الصلاة وروى أن رجلاً قال يا رسول الله انى أصبت من اللحم فانتشرت فاخذتني شهوة
فخرمت اللحم فأنزل الله تعالى هذه الآية ولا تمارض بين الخبيرين لان الشئ الواحد قد يكون له
أسباب جمة بعضها أقرب من بعض وروى أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن التبتل ثم يأتى باليد
وقال تزوجوا الولود والودود فانى مكاثركم بالامم يوم القيامة (وكلوا مما رزقكم الله) ولما
كان الرزق يتبع على الحرام قيد بعد القيد بالتبعض بقوله (حلالا طيبا) وهو مفعول كلوا
ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة وقوله تعالى (واقتوا الله) تأ كيد للتوصية بما أمر الله
به وزادنا كيداً بقوله (الذى أنتم به مؤمنون) لان الايمان به يوجب التقوى فى الانتهاء الى
ما أمر به وعماهى عنه (لا يؤاخذكم الله بالغوا) السكاكين (فى أيمانكم) هو ما يبد ومن المره بلا
قصد كقول الانسان لا والله بل والله واليه ذهب الشافعى رحمه الله تعالى وقيل هو الخلف
على ما يظن أنه كذلك ولم يكن واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما
عقدتم) أى وثقتم (الايمان) عليه بان حلفتكم عن قصد روى أن الحسن مثل عن الغوايين
وكان عمه الفرزدق فقال يا أبا عبد الله عني أجب عنك فقال

ولست بما أخذ بلفظ قوله • اذالم تعد ما عقدت العزم

والمعنى ولكن يؤاخذكم الله بما عقدتم اذ احنتم أو بنكت ما عقدتم فخذف التقدير بأحد
الامرئين لانه لم يقر أو رشح يؤاخذكم بما بدال الله - مرة ووافقه وقرأ ابن ذكوان عاقدتم
بالق بعد العين ويخفف القاف والساكنون بغير ألف مع تشديد القاف (مسكفاره) أى اليمين
اذا حنتم فيه التى تذهب انهم مؤثر يزل أثره بحيث ذهب يرون كانكم ما حنتم (اطعام عشرة
مساكين) أى لكل مسكين مد عند فارص صاع عند أى حنيفة رحمه الله (من أوسط) أى
أعدل (ما طعمون أهليكم) من برأ وغيره لامن أعلاه ولا من أدناه (أو كسوتهم) بما يسمى
كسوة كقميص وعمامة وازار وسراويل ومقنعة من صوف وقطن وكان وحر برولورجل
وان لم يجز له لبس لوقوع اسم الكسوة عليه مردنيا كان أو جيداً ويجزى لبداً وفرداً اعتيد

تضمنت اقرارهم به وهو
مناف لهم له فى قوله
حكايه عنهم والله ربنا
ما كنا مشركين (قات)
مواقف القيامة مختلفة
فى موقف اقروا وفى آخر
جحدوا والمراد بتهافتهم

في البلد بهما ولا يكتفى دفع ما ذكره السكتين واحد وعليه الشافعي ولا يكتفى بالسكتين والنحل
والخف والقلنسوة والنبان وهو سربيل قصيرة لا تبلغ الركبة ولحق ذلك مما لا يسمى كسوة
(او تحجب برقبة) أي مؤمنة كما في كفارتى القتل والظهار ارجلا المطلق على المقيد وجوز أبو
حنيفة عتق الكافرة في كل ~~كفارة~~ الا القتل وخرج بالتخيير بين هذه الثلاثة أنه لا يجوز أن
يطعم خمسة ويكس خمسة كالايجزى اعتناق نصف رقبة واطعام خمسة (فمن لم يجد) أي أن يجز
عن أحد ما ذكر (وصيام ثلاثة أيام) أي فكفارة صيام ثلاثة أيام ولا يجب تنابها (فان قيل)
قري شاذ امتناعا من القراءة الشاذة كغير الواحد في وجوب العمل كما أو جبننا قطع يد
السارق العيني بالقراءة الشاذة في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيماهما واولا من
عادة الشافعي رحمه الله تعالى حمل المطلق على المقيد من نفسه وهو الظهار والقتل (أجيب)
بار آية العيني نسخ فيها امتناعا من ثلاثة وحكما فلا يستدل بها بخلاف آية السرقة فانها انصت
ثلاثة ولا حكم وبأن المطلق هو المتعدد بين أصليين يجب التتابع في أحدهما وهو كفارة الظهار
والقتل ولا يجب في الآخر وهو قضاء رمضان فلم يكن أحد الأصليين في التتابع بأولى من الآخر
ويستتبع تنابها آخر وجان خلاف أي حنفية فانه شرط تنابها (تنبيه) المراد بالجزان
لا يقدح في المال الذي يصرفه في الكفارة كن يجز كفايته وكفايته من تلزمه مؤنته فقط
ولا يجز بما فضل عن ذلك وضابط ذلك أن من جازله أن يأخذ منهم الفترا والمساكين من
الزكاة والكفارات جازله أن يكفر بالصوم لانه فقير في الاخذ ~~فكذلك~~ في الاعطاس (ذلك) أي
المذكور كماره إيمانكم ادا حلقتم) أي وحققتم (وحفظوا إيمانكم) أي من أن تنكثوها
مالم تكن من فعل برأوا صلاح بين الناس كما في سورة البقرة (كذلك) أي مثل ما بين لكم
ما ذكر (يبين الله لكم آياته) أي اعلام نبيهته (اعلمكم تشكرون) أي يحصل منكم شكر
يحفظ جميع الحدود الآمرة والنهيية (يا أيها الذين آمنوا انما النحر) أي المسكر الذي خامر
العقل سواء فيه كثيره وقليله (واليسر) أي القمار (والانصاب) أي الاصنام (والأزلام)
أي قداح الاستقسام (رجس) أي خبيث مستفذر وانما واحد الخبر للنص على النحر والأعلام
بأن اخبار الثلاثة حذفت وقدرت لانها أهل لان يقال في كل واحدة منها على حدتها كذلك
ولا يكتفى عنها خبر واحد على سبيل الجمع ثم زاد في التنبيه من اتا كيد الرجس بها بقوله تعالى (من
عمل الشيطان) الذي يزينه (فاجتنبوه) أي الرجس المعبر به عن هذه الاشياء ان تفعلوه (اعلمكم
تفطنون) أي تظفرون بجميع مطالبكم واعلم انه سبحانه تعالى كلف تحريم النحر والميسر في
هذه الآية بان صدر الجملة بأعما وقتره ما بالاصنام والأزلام وسماهم رجسا وجعلهم من على
الشيطان تنبيه على أن الاشتغال بهم ما شر خالص او غالب وامر بالاجتناب عنهم ما جعل
الاجتناب سببا يرجي منه الذلح ثم قرر ذلك بان بين ما فيه من الفاسد الدينية والدنيوية
المقتضية للتحريم بقوله تعالى (انما يريد الشيطان) أي يتزين الشرب والقمار لكم (ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في النحر والميسر) أي اذا أقيمتوهم لما يحصل فيه من الشر والفتن
اما العداوة في النحر فان الشارب اذا سكر عو بد كما فعل الانصاري الذي شجر من سمه بجاني
وقاص بلعي الجمل واما العداوة في الميسر فقال قتادة كان الرجل يامر على الأهل والمال ثم يبيع

شهادة أعضائهم عليهم
من ينجت على أفواههم كما
قال تعالى اليوم نختم على
أفواههم الآية ويجعلهم
بهم بأفواههم فيل
ان ينجت عليها قوله وسوف
يعلمون قاله فداوي

حزيناً مملو بالاهل والمال مفتاعاً على حرفاته (ويصدكم) بالاشتغال بهم (عن ذكر الله
 وعن الصلوة) وذلك لان من اشتغل بشرب الخمر والقمار أهمل ذلك عن ذكر الله وشوش عليه
 صلته كما فعل يا ضيف عبد الرحمن بن عوف فتقدم رجل منهم يصلي بهم صلاة المغرب بعد
 ما شربوا فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا بحدف لا وانما خصهم بما عاده الذكروا شرح ما فهموا
 من الويل تنبيهاً على أنهم المقصودان بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على أنهم ماملها
 في الحرمة والشراكة لقوله صلى الله عليه وسلم لم شارب الخمر كما يد الوثن رواه البزار ورواه ابن
 حبان بلفظ مد من الخمر كما يد الوثن قال ويثبت أنه أن يكون فيمن يستعملها وهو كذلك وخص
 الصلاة بالذكر للافراد بالتعظيم والاشهاد بان الصادق كالمصدق عن الايمان من حيث انها
 عماده والشارق بينه وبين الكفر ثم أعاد الخصال على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً على
 مادة دم من أنواع الصور بقوله تعالى (فهل أنتم متقنون) ايذاً بان الامر في المنع
 والتحذير بلغ الغاية وأن الاعذار قد انقطعت فلأنظمة استفهام ومعناه أمر كقوله تعالى فهل
 أنتم شاكرون (واطيعوا الله واطيعوا الرسول) فيما أمركم به من اجتناب لئلا واحذروا
 مخافتم ما فيها بكم عنه (فان تولىتم) أي عن الطاعة (فالعملوا انما على رسولنا البلاغ المبين)
 اي فلا يضركم تولىكم فانما عليه البلاغ المبين وقد أدى وانما شربتم أنفسكم ولما نزل تحريم
 الخمر قال الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله فكيف يا خواتنا الذين ما نواؤهم يشربون الخمر
 وبأكلون الميسر نزل (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) تصديقاً لايمانهم (جفاح)
 اي حرج (بما طعموا) اي من مال الميسر وشربوا من الخمر قبل التحريم (اداما نقوا) اي
 المحرمات (وآمروا بعملوا الصالحات) اي يتبعوا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا)
 ما حرم عليهم بعد الخمر (وآمنوا) بتعظيمه (ثم اتقوا) اي استمروا واثبتوا على اتقوا المعاصي
 (واحسنوا) اي وتحسروا الاعمال الجيدة واشتغلوا بها وأن التذكير باعتبار الاوقات الثلاثة
 الماضي والحال والمستقبل التي تقع فيها الافعال المذكورة أو باعتبار الحالات الثلاث
 استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبين الناس وبين الله عز وجل
 ولاجل استعمال الانسان التقوى بينه وبين الله ابدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة
 اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسير الاحسان من قوله الاحسان أن تعبد الله
 كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أو باعتبار المراتب الثلاثة المبداء والوسط والمنتهى
 أو باعتبار ما يتقرب به فانه ينبغي أن يقول المحرمات توقياً من العقاب والشبهات تنزلاً للنفس عن
 الوقوع في الحرام وبعض المباحات صوناً لها عن الخسة وتهذيباً لها عن دنس الطبيعة (والله
 يحب المحسنين) أي ينيهم ونزل عام الحديث وكافوا محرمين بالله الله بالصبر فكانت
 الوحوش تغشى رحالهم فهمه وابتاعوها (يا أيها الذين آمنوا ايبسوا لعلكم الله) أي ليختبركم
 (بشيء) يرسله لكم (من الصيد) وانما بعض لاه ابتلاهم بصيد البر خاصة وفائدة الابتلاء اظهار
 المطيع من العاصي والافلاحة حاجة به الى البلوى (تتاله ايديكم) أي ملاية يدوران بفر من
 الصيد لصفر أو غيره (ورماحكم) أي ما يقدر على الفرار لكبر أو غيره (ليعلم الله) أي علم ظهور

مواضع بالصلاة ورفع
 جواباً لا مرقبته وقال
 في أوخر هو بدون فاه
 لانه لم يتقدمه أمر فصار
 استئنافاً أو وصفاً لعمل
 أي اني عامل سوف تعاون
 (قوله بغير علم) ان قلت

قانه تعالى يعلم ما تخفى الصدور (من يخافه بالغيب) أى ليعلم من يخافه عقاب الله وهو غائب
منتظر فى الآخرة ويحجبوا الصيد والمعنى أنه سبحانه وتعالى يخرج بالاعتصان ما كان من أفعال
العباد فى عالم الغيب الى عالم الشهادة فيصير تعلق العلم به تعلقا شهوديا كما كان تعلقا غيبيا ليقوم
بذلك على القاعل الخفية فى مجارى عادائكم (فن اعتدى) أى فاصطاد (بعد ذلك) أى الابتلاء
بالصيد (وله عذاب أليم) أى مؤلم وإن من لا يعلم نفسه فى مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه
فكيف به فيما تكون فيه النفس أصل البه وأحرص عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا
الصيد وأنتم حرم) أى محرمون بذلك وفى الحرم والنهى عما يؤكل لحمه لأنه الغالب فيه عرفا
وأما غير المأكول فيجوز قتله فإنه لا حظ للنفس فى قتله إلا الراحة من أذاه ويؤيد قوله صلى
الله عليه وسلم خمس يقتلن فى الحل والحرم الحدأوالغراب والعقرب والفارس والكلب وفى
رواية أخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التقيية على جواز قتله كل مؤذ ومأذى كراقتل
دون الذبح والذبح كالتعميم فإن مذبح الحرم ميتة (ومن قتله منكم متعمدا) أى قاصدا
للصيد إذا كرا اللأحرام أن كان محرما والحرم أن كان فيه عالم بالتحريم وذكر العبد ليس
اتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطئ واحد فى إيجاب الضمان بل لقوله تعالى
ومن عاد فيه نقيم الله منه ولأن الآية تراثت فبين تعدا ذروى أنه عن إهم فى عمرة الحديبية حاد
وحش قطعته أبو قتادة برحمه فقتله فترأت وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة
بالخطا وعن سعيد بن جبيل رأى فى الخطا شيا بأشراط العمدة فى الآية وعن الحسن روايتان
وقوله تعالى (الجزاء) منقو فى قراءة عاصم وحجة والكسافى وما به دمه مرفوع أى فعلية
جرائمه (مثل ما قتل من النعم) أى شبهه فى الخلقة لا التساوى فى القية وقرأ الباقر بن بغير
تنوين فى جزاءه وخفض لام مثل (يحكم به) أى المثل رجلان (ذوا عدل منكم) أى لهم فطنة
يميزان به أشبه الاشياء به فيمكن به وقد ذهب الى إيجاب المثل جماعة من الصحابة حكموا فى
بلدان مختلفة بالمثل من النعم فحكم ابن عباس وعمر وعلى فى النعامة يذنه وهى لا تساوى يذنه
وعمر فى الضبع بكبش وهو لا يساوى كبشا وابن عباس وأبو عبيدة فى بقر الوحش وحماره يقره
وابن عمرو وابن عوف فى الظبي بشاة وحكمهم ابن عباس وعمر وغيرهم فى الحمام لأنه يشبهها فى
العاب والحمام كل ما عاب وهو مدر من الطير كالقواخت والقمرى والدبسى فدل ذلك على أنهم
يتظرون الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة لا من حيث القية وقوله (هديا) حال من
جزا وقوله تعالى (بالغ الكعبة) أى يبالغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه
ولا يجوز أن يذبح حيث كان وهو نعت لما قبله وإن أضيف الى معرفة لأن إضافته لفظية لا تصيد
تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته (أو) أى كفاية
معام مساكين فى الحرم من غالب قوت البلد مما يساوى قيمة الجزاء لكل مسكين مد وقرأ
نافع وابن عاصم كفاية بغير تنوين وخفض ميم طعام والباقر بن التنوين ورفع ميم طعام أى هى
طعام (أو) أى عدل (أى مثل ذلك) أى الطعام (صياما) بصومه فى كل موضع يتيسر له
عن كل مديوم ما قاله للتخفيف لانه الأصل فيها قال الباقى والقول بأنهم لا يتقرب بحجة الى دليل

ما فائدته بعد قوله
مع ان الله لا يكون الا
بغير علم (قلت) معنى قوله
بغير علم بغير حجة (قوله
وما كانوا به دين) فائدته
بعد قوله قد ضلوا النعم
بعد ما ضلوا لم يتدوا صرة

وقوله تعالى (ليذوق وبالاً منه) متعلق بمحذوف أى فعله الجزاء أو الطعام أو الصوم ليدوق
سوء عاقبة هتك حرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذى يناله فى العاقبة من عمل سوء
اثقله عليه من قوله تعالى فآخذناه أخذاً وبالاً أى ثقله بالطعام الويل الذى يشغل على المعدة
ولا يسقر (عفا الله عما سلف) أى من قتل الصيد قبل تحريمه فلا يؤاخذكم به (ومن عاد) الى
تعدى شئ من ذلك بعد النهى وقوله تعالى (فإنتم الله منه) خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو يفتقم
الله منه ولذلك دخلت الفاء ونحو ذلك قوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً أى
يفتقم الله تعالى منه فى الآخرة وإذا تكررت المحرم قتل الصيد تعددت عليه الكفارة عند
أمة العلماء وعن ابن عباس وشريح لا كفارة عليه تعلقاً بظاهر الآية فإنه لم يذكر الكفارة
فالإلحاق الاتهام من العائد يمنع وجوب الكفارة (والله) الذى له صفات الكمال (عزيز) أى
غالب على أمره (دوتاهم) أى من أصر على عصيانه ولما كان هذا عاماً فى كل صيد بين تعالى
أنه خاص بصيد البر فقال (أحل لكم) أيها الناس - لا كنىتم - أو محرماً (صيد البحر) أى
ما صيد منه وهو ما لا يعيش الا فى الماء كالسمك بخلاف ما يعيش فيه وفى البر عند الشافعى
رحمه الله تعالى وذهب قوم الى أن جميع ما فى البحر - حلال ونظائر الآية - نجدة له وعند أبى حنيفة
رحمه الله تعالى لا يحل منه الا السمك وقوله تعالى (وطعامه) عطف على صيد البحر وأحل
لكم طعام البحر وهو ما يقذفه من السمك ميتاً قال صلى الله عليه وسلم فى البحر هو الطاهر وماؤه
الحل ميتته رواء أبوداود والترمذى وغيرهما وصححه وقال قتادة صيده طريه وطعامه مالحه
وقبل الضمير للصيد وطعامه كله وعلى هذا فالصيد بمعنى الاصطياد والمضى أحل لكم اصطيد
الصيدوا كل الصيد من الأنهار والبرك وغيرهما من جميع المياه كالبحر وقوله تعالى (مباحاً)
مفعول أى أحل (لكم) تمتعاً لكم بما كونه طرياً (والسيارة) أى المسافرين منكم يتزودونه
قديداً كما تزود موسى صلى الله عليه وسلم فى مسيره الى الخضر الحوت (وحرم عليكم صيد البر)
أى اصطيداه وأحل ما صيد منه لكم وهو ما لا يعيش الا فيه وما يعيش فيه وفى البحر فان صيد
الحلال حل للمحرم كله لقوله صلى الله عليه وسلم لحلم الصيد - حلال لكم ما لم تصطادوه أو يصد
لكم (مادمت حراً) أى محرراً وقد ذكر تعالى تحريم الصيد على المحرم فى ثلاثة مواضع من
هذه السورة قوله تعالى غير محلى الصيد وأنتم حرم الى قوله تعالى وإذا حلتم فاصطادوا وقوله
تعالى لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم وقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمت حراً تشديداً على
المحرم أنه لا يتماطى ذلك وأكذلك بقوله تعالى (واتقوا الله) أى فى ذلك الاصطياد وغيره
(الذى اليه فحشرون) فإنه مجازيكم بأعمالكم (جعل الله الكعبة) أى صبرها وسمى البيت
كعبة لتكعبه أى ترعبه وقال مجاهد سميت كعبة لترفعها والعرب تسمى كل بيت مرتفع
كعبة وقال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البناء وقوله تعالى (البيت الحرام) أى الحرم
عطف بيان على جهة المدح لآلهى جهة التوضيح كما فى الصفة كذلك (فيما لا تماس) أى
يقوم به أحد دينهم بالحج أو العمرة اليه ودينهم بآمن داخله وعدم التضرع له وجبى غرات كل
نبي الله قال الرازى والمراد بعض الناس وهم العرب وإنما حسن هذا المجاز لان أهل كل بلد
إذا قالوا الناس فعلموا كذا وصنعوا كذا فافهم لا يريدون الا أهل بلدتهم فلهذا السبب خوطبوا

اخرى (قوله اذا انعم)
ان قلت ما فائدة ذكره بعد
قوله كما ومن ثم مع انه
معلوم انه انما يؤكل من
نعمه اذا انعم (قلت) فائدة
اننى نوهتم توقف اباحته
اكله على بدو صلاحه (قوله

بهذا الخطاب على وفق عادتهم وقرأ ابن عامر فيما يقرب ألف مصدراً غير معل والباقيون بالالف
(والشهر الحرام) أى الأشهر الحرم وهى ذوالقعدة وذوالحجة والحرم ورجب أى صير الأشهر
الحرم قياماً للناس بأمنون فمعاً من القتال (والهدى) أى الهدى لم يلق (والقلائد) أى الهدى
الذى يعلقه فيذبح ويقسم على الفقر أو مراكلام عليه فى أول السورة (ذلك) أى الجعل
المذكور وهو الأربعة الأشياء التى جعلها الله قياماً للناس (لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات
وما فى الأرض) فان شرع الأحكام لدفع المضارقة - لوقوعها وجلب المنافع المتربة عليها دلائل
على علمه بما فى الوجود وما هو كائن وقوله تعالى (وأن الله بكل شئ عليم) تعميم بعد تخصيص
ومبالغة بعد إطلاق وقوله تعالى (اعلموا أن الله شديد العقاب) فيه وعيد بعد لادعاءه عن
انتهك محارمه وقوله تعالى (وان الله غفور) فيه وعد لا يائنه عن حافظ عليها (رحيم) بهم
وقوله تعالى (ما على الرسول الا البلاغ) فيه تشديد على إيجاب القيام بما أمر به وأن لرسول
صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمكم الطاعة
فلا عذر لكم فى التفريط (والله يعلم ما تبدون) أى تطهرون من العمل (وما تكفون) أى
تخفون منه فيها زيك به وقوله تعالى (قل لا يستوى الخبيث والطيب) حكم عام فى نفي
المساواة عند الله تعالى ببر الردى من الأشخاص والأعمال والأموال وبيدها رغب به فى
صلاح العمل وحلال المال (ولو أنجبك كثرة الخبيث) اذ لا جبرة بالقلة والكثرة بل بالجوادة
والرداءة فان المحود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معاً - به ولذلك قال تعالى
(فاقوا الله) أى فى ترك الخبيث وان كثرة فى الحسن لنقصه فى العفو وآثره الطيب وان قل فى
الحسن لكثرتة فى المعنى (يا أولى الألباب) أى أصحاب العقول السليمة (لعلكم تفطنون) أى
لتكونوا على رجا من أن تفوزوا بجميع المطالب ونزل ما أكتروا والصلى الله عليه وسلم
(يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء ان تبد) أى تطهروا (لكم تسؤكم) أى سألهم من
المشقة فقل سبب نزولها ما فى الصحيحين عن أنس رضى الله تعالى عنه أنهم لما ألووا النبي صلى
الله عليه وسلم حتى أحضروا المسئلة أى بالغوا فى السؤال فغضب وصعد المنبر وقال لا تسألونى
اليوم عن شئ الا ينتهى لكم وشرع يكثر ذلك واذ ارجل كان اذا لاجى الرجال يدعى لغيره
وقال يا رسول الله من أبى فقال حذافة فقال عمر رضى الله تعالى عنه رضىنا بالله رباً وبالاسلام
ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا فاذنوا بالله من القتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما رأيت فى الخير والشر كليلهم قط انه قد صورته الى الجنة والنار حتى رأيتهم ما ورواه الطائفة فى
آخرة فنزلت هذه الآية وروى أن عمر رضى الله تعالى عنه قال يا رسول الله فاحديثهم
بجاهلية اعف عنا يدع الله عنك فسكر غضبه ولججارى فى الثقة - يبر عن أنس أيضاً قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلاً قط قال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً
ولبكيتم كثيراً فطلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم لهم حنين فقال رجل
من أبى قال فلان فنزلت هذه الآية ولججارى أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان قوم
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استمراء فيقول الرجل من أبى ويقول الرجل لفلان فاقته

قل لا يجد فها وحي الى
محرمات الآية أى لا يجد
فيه محرمات كما كانوا يحرمونه
فى الجاهلية الا ان يكون
ممنه الى آخره والافنى
القرآن فحرم ما شاء من
غير ذلك كالربا وكل مال

أين نأتق فأنزل الله فيهم هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان
 يحط بذاة يوم وهو غضبان من كثرة ما يألون عنه مما لا ينعينهم فقال صلى الله عليه وسلم
 لا آال عن شيء إلا واجب فقال رجل أين أنا قال في النار وقال آخر من أبي قال حذافة وكان
 يدعي لغيره فنزلت هذه الآية وقيل غير ذلك ولا تعارض بين هذه الأخبار ولونه ذررها إلى شيء
 واحد ما مر عند قوله تعالى لا تخرموا طيبات ما أحل الله لكم من أبل الأمر الواحد قد تعدد
 أسبابه وقرأنا فاع و ابن كثير وأبو عمرو وبسبب الهمزة الثانية مع تحقيق الأولى والباقيون
 بنقطة هـ ما ولما كان رجا وقع في وهم منعته أن هذا الزجر إنما هو لقصد راحة المسئول عن
 السؤال خوفا من عواقبه قال تعالى (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) أي تلك الأشياء التي تتوقع مسألتكم
 عند أبلها (حين ينزل القرآن تبدل لكم) المعنى إذا سألتكم عن أشياء في زمرة صلى الله عليه
 وسلم ينزل القرآن بأبدائها متى أبدأها مسألتكم فلا تالوا روى أنه صلى الله عليه وسلم قال إن
 الله تعالى قد فرس فرايض فلا تضعوها واحد حذودا فلا تعدوها ثم عفا عن أشياء من غير
 نسيان فلا تضعوها عن أقر ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاي والباقيون
 بفتح النون وتشديد الزاي وقوله تعالى (عفا الله عنها) استغفاف أي عفا الله عما سلف من
 مسألتكم فلا تعدوها إلى مسألتها أو صفة أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولا يكاف بهما روى
 أنه لما نزلت على الناس حج لبيت قال سراقة بن مالك السكلي عام فاعرض عنه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى أعاد ثلاثا فقال لا لوقلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم فأتى كوني
 ما تركتكم فأنما أهل من كان قبلكم بكترة وآالهم واختلافهم على أنبيائهم فماذا أمرتكم
 بأمر فخذوا منه ما استطعتم وإذا أنتم بتسكم عن شيء فاجتنبوه (والله غفور) يعمر الزلات عينا
 وآثر أوبعها بالأكرام (حليم) لا يجهل على العاصي بالعقوبة وقوله تعالى (قد آله أقوم)
 الضمير فيه للمسئلة التي دل على أنها الأولى لذلك لم يعد بها أو الأشياء بحذف الجار وقوله تعالى
 (من قبلكم) قال البيضاوي متعلق بما أله أوليس صفة أقوم فان ظرف الزمان لا يكون مفعلة
 لطف ولا حالاً منها ولا خبراً عنها اه قال أبو حيان هذا محله في ظرف الزمان الجرد من الوصف
 ما إذا لم يتجرد عنه فيصح أن يكون مفعلة للجنة أو حالاً منها أو خبراً عنها وقيل وبعد وصفان
 في الأصل فإذا قلت جازية قبل عمر وفالته في جازية في زمان مجيئه أي تقدم عليه ولذا
 صح وقوعه عليه للموصول ولولا لطف فيه الوصف ولو كان ظرف زمان مجرد لم يجز أن يقع صلة
 قال تعالى والذين من قبلكم ولا يجوز أن الذين اليوم وعن سألها قبلهم ثم عفا الله عما سلف
 وسأل قوم عيسى المائدة (ثم أصبحوا) أي صاروا (بها) أي بسببها (كافرين) حيث لم يأتوا
 بعباد الله الجود أو قوله تعالى (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) ردوا أنكار
 لما أبدعته أهل الجاهلية روى أن أهل الجاهلية كانوا إذا تجمعت الدابة خمسة أبطن آخرها
 ذكر يجرها أو ذنبا أي شقوها وتركوا الحمل عليها أو كويها ولم يجزوا وبرها ولم ينعوها المنة
 والكلاب وقيل أنهم كانوا ينظرون إلى خمس ولدها فان كان ذكر افخره ما كامال رجال والنساء
 وإن كان أنثى يجرها أو ذنبا أي شقوها وتركوها وحرم على النساء لبنيها وصافهها وكانت منافعها
 خاصة لرجال وإذا ماتت حلت للرجال والنساء وأما السائبة فكان الرجل منهم يقول إن

البتة ومال الغير بالباطل
 (قوله فان كذبوا فقل
 وبكم ذور حنة واسعة) هـ ان
 قلت كيف قال في الجواب
 ذلك مع أن المل محل عقوبة
 فكان الانسب أن يقال
 فقل رب بكم ذور عقوبة

شئت أو رغبتي فناقني سأقبحه فيها فلا يحبس عن مرضي ولا ما ولا ترصكب ويجعلها
 كالجبر في تحريم الانتفاع بها وقيل كانت الناقة اذا تابعت ثنتي عشرة سنة اقامت بيت
 فلم يركب ظهرها ولم يجز وبراها ولم يشرب لبنها الاضيف فان تعبت به بذلك انشق اذنها
 ثم تحلى سيدها مع أمها في الابل فلم تر كبر ولم يجز وبراها ولم يشرب لبنها الاضيف كما فعل بامها
 فهي البعيرة بنت السائبه وأما الوصيلة فن الغنم كانت اذا ولدت سبعة أبطن نظر فان كان
 السابع ذكر اذبحوه فاكل منه لرجال والنساء وان كانت أنثى تر كوها في الغنم وقيل اذا
 ولدت الشاة أنثى فهي له - م وان ولدت ذكر افعول ولا آهتهم فان ولدت ذكرا واتى قالوا وصلت
 أحاسها فلم يذبحوا ~~الذكر~~ لآهتهم وكان ابن الاتي حراما على النساء فان مات منها أنثى آكله
 الرجال والنساء جميعا وأما الحمام فهو الحمل اذا ركب ولدوله ويقال اذا تعبت من صلب
 الفحل عشرة أبطن قالوا قد حكي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يجمع من ماء ولا مرضى وإذا
 مات آكله الرجال والنساء وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لا كنم الخنزيرى بأ كتم رأيت عمرو
 ابن لحي يجرق صبه في النار فارأيت من رجل أشبهه برجل مثله ولا به منك وذلك انه اول من
 ظهر دين الحمير ونصب الاوثان ويحرق البعيرة وسبب السائبه ووصل الوصيلة وحكى الحمى
 ولقد رأت به في النار يؤذى اهل النار برمح قصبه فقال كتم أبصر في شبهه بارسل الله قال
 لا انك مؤمن وهو كافر ومعنى ما جعل الله اى ما شرع ذلك ولا أمر بالتجريح ولا التسييب ولا غير
 ذلك (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) في قولهم ان الله أمرنا بها (وأكثرهم
 لا يدعون) ار ذلك افتراء لانهم قد ذوقوا به آياهم كما قال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما نزل
 الله والى الرسول قالوا حسبيما) اى كافينا (ما وجدنا عليه آية) اذ لم يستدلهم سوى ذلك
 قال الله تعالى (اولو كابر آياهم لا يعلمون شيئا ولا يمدون) اى الى الحق والاستفهام لانكار
 اى احسبهم ما وجدوا عليه آياهم ولو كانوا جبهلة ضالين وقرأ هشام والكسائي قيل بضم
 القاف قبل اليا والناقون بالكسر (يا أيها الذين آمنوا عليكم انفسكم) اى احفظوها
 والزمو اصلاحها (لا يضركم من ضل اذا هتمديتم) اى لا يضركم الضال اذا كنتم مهتدين
 ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكرا
 واستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليقلبه فان لم يستطع فليقلبه وروى عن
 ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه قال يا أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
 عليكم انفسكم الاية وتضعونهم اغير موضعها ولا تدرسون ما هي واى هفت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المسكر فلم يغيروه يوشك ان يبعوه الله به عذابه وفي رواية
 انما امرنا بالمعروف والنهي عن المنكر او يستعمل الله عليكم شراركم فيسومونكم سوء العذاب
 ثم ايدعون الله خيباركم فلا يجاب لهم قال ابو عبيدة خاف الصديق رضى الله عنه ان يتأول
 الناس الآية غير ممتاؤها فادعوههم الى ترك الامر بالمعروف فانهم لم يأتوا به كذلك قال
 ابو قتادة الخثعمي سألت عن هذه الآية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل انفروا بالمعروف
 وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شعما مطاعا وهو متبعيا ودين سامورة والهاب كل ذي رأى
 برأيه ورأيت الامر لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العامة وان وراءكم أيام الصبر من صبر

شديدة (قلت) انما قال
 ذلك نفيا لا اعترا بسمعة
 وحسنه في الاجتهاد على
 معصيته وذلك ابلغ
 في التمديد منه لا تفتروا
 بسمعة حقه فانه مع ذلك
 لا يرد عذابه عنكم

فبين قبض على الجروان وراكم أيا ماله امل فبين مثل أجر خسين رجلا يهملون مثل عمله
قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله أجر خسين منهم قال أجر خسين منكم وعن ابن
عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية قرئت عنده فقال إن هذا ليس بزمانها اليوم مقبولة
ولكن يوشك أن يأتي زمان تأمرون فلا يقبل منكم فحينئذ عليكم أنفسكم فهي على هذا
تسلمة لمن يأمر وينهى فلا يقبل منه وبسط اعذره وعنه ليس هذا زمان تأربها قبل فتي
قال إذا حال دونهم السيف والسوط والخبز وروى المؤمن القوي خذوا حب إلى الله من
الزمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا
تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا فإن لو تفتخ على الشيطان ولكن قل قدر الله وما شاء فعل
وقيل كان الرجل إذا سلم قالوا له سهت أياك ولأموه فزلت عليكم أنفسكم وعليكم من أسماء
الفعل بمعنى الزموا أنفسكم ولذلك نصب أنفسكم (إلى الله مرجعكم جميعا) الضال والمهتدي
(فإنيتكم بما كنتم تعملون) فيصايركم به وفي ذلك وعد وعيد للآخرة وتنبه على أن أحد
لا يؤاخذ بذنب أحد غيره (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) أي فيما أمرتم بها من شهادة بينكم
فشهادة مبتدأ أخير محذوف قبل هذه الآية وما بهدما من أشكل أي القرآن حكما وأعرابا
وتفسيرا والمراد بالشهادة الاشارة بالوصية وقيل المراد بها اليمين بمعنى عين ما بينكم أن
يخلف اثنان قال القرطبي ورد لفظ الشهادة في القرآن على أنواع مختلفة بمعنى في المحذور قال
تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وبمعنى قضى قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو وبمعنى
أقر قال تعالى والملائكة يشهدون وبمعنى حكم قال تعالى وشهدناهم ومن آلهما وبمعنى
حلف قال تعالى فشهادة أحدهم اربع شهادات وبمعنى وصى قال تعالى يا أيها الذين آمنوا
شهادة بينكم (إذا حضر أحدكم الموت) أي أسبابه (حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم)
وهذا أخير بمعنى الأمر أي يشهدوا إضافة شهادة ليمين على الاتساع وحين بدل من إذا أو ظرف
لحضر واثنان فاعل شهادة أو خبر مبتدأ محذوف أي الشاهدان اثنان وقوله تعالى
(أو آخران من غيركم) عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان
شهادته على المسلم لا تنفع اجماعا وقد اتفق الاصحاب على أنه لا نسخ في سورة المائدة
وعن مكحول نسخها قوله تعالى وأشهدوا ذوي عدل منكم وانما جازت في أول الاسلام
لفظة المسلمين وتعدرو وجودهم في حال السقر (إن أنتم ضربتم) أي سافرتم (في الأرض
فأصابكم مصيبة الموت) أي قاربتم الاجل وقوله تعالى (تحبسونهم) أي توقيفونهم ما
وتعبرونهم بما صفة لا آخران (من بعد الصلوة) أي صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس
وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل أي صلاة كانت (فبقيهم) أي يحلفان (بالله)
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن اليمين انما تكون إذا كانا من غيرنا فان كانا مسلمين فلا يمين
وعن غيره ان كان الشاهدان على حقيقة مائة نسخ فحلف بهما وان كانا الوصيين فلا ثم شرط
لهذا الحلف شرطا فقال اعترضا بين القسم والمقسم عليه (إن أنتم) أي شككنتم فيما أخبرا
به عن الواقعة ثم ذكر المقسم عليه بقوله (لا تشترى به غما) أي بهذا الذي ذكرناه غما أي لم يندكره
ايحصل اثابه غرض ديني وان كان في نهاية الجلالة وليس قصدنا به الاقامة الحق (ولو كان)

(قوله سيقول الذين
أشركوا لو شاء الله ما أشركنا
ولا آباؤنا ولا حرمنا من
شيء) قال ذلك هنا وقال في
الفصل وقال الذين أشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من
من دونه الآية بزيادة من

أى المقسم له (ذاقربى) أى لنا (ولانكم شهادة الله) أى التى أمرنا بها (اناداد) أى اذا
 كتمانها (لمى الاغني فان عمر) أى اطلع بعد حلقهما (على أنهما استحقا انما) أى فعلا
 ما يوجب من خيانة أو كذب فى الشهادة بان وجد عندهما مثلاً ما تم ما به وادعيا أنهما ابتاعاه
 من الميت أو وصى له ما به (فأخرا) أى فشهدا أن آخران (بقومان مقامهما) أى فى توجب
 اليمين عليهما (من الذين استحق عليهم) الوصية وهم الورثة على قراءة غير حصص بضم الناء
 وكسر الحاء على البناء للمفعول وعلى البناء للفاعل فهو الاوليان وبسبب من آخران
 (الاوليان) بالميت أى الاقربان اليه وقراءة شعبة بتشديد الواو وكسر اللام وبسكون
 الياء وفتح النون على الجمع على أنه صفة للذين أو بدل منه أى من الاولين الذين استحق عليهم
 والباقيون بسكون الواو وفتح اللام والياء وألف بعد الياء وكسر النون على التثنية على أنه
 بدل من آخران كما مر أو خبر محذوف أى هما الاوليان (فيقسمان) أى هذان الآخران (بالله)
 ويقولان (الشهادتنا) أى بيميننا (أحق) أى اصدق (من شهادتهما) أى يمينهما (وما اعتدينا)
 أى تجاوزنا الحق فى اليمين (اناداد) أى اذا وقع منا اعتداء (لمن انظماين) أى الواضحين
 الشئ فى غير موضعه • ومعنى اليمين أن المعتذر إذا أراد الوصية ينبغى أن يشهد عدلين من
 ذوى نسب أو دينه على وصيته أو وصى اليهما احتياطاً فان لم يجدهما بان كان فى سفر
 فأخرا من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب أقسم على صدق ما يقولان بالتغليظ فى الوقت
 فان اطلع على انهما كذبا بامارة أو مظنة حلف آخران من أولياء الميت والحكماء منسوخ
 ان كان الانسان شاهدين فان الشاهد لا يحلف ولا تعارض بينه وبين الوارث وثابت ان كانا
 وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين لاماته أو
 لتغيبير الدهوى وتخصيص الحلف فى الآية بأثنين من أقرب الورثة بخصوص الواقعة التى
 نزلت لها وهى ما روى أن رجلاً من بني سهم خرج مع غنم الدارى وعدى بن بذا الى الشام
 للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً فلما قدموا
 الشام مرض بديل فدون مامعه فى هبة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما بما أوصى اليهما
 بأن يقدمامتاعه الى أهله ومات ففتشاه واخذامنه انامن فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوشا
 بالذهب ثم قضيا حاجتهما وانصرقا الى المدينة ودفعوا المتاع الى أهل الميت ففتشوا فأصابوا
 الهبة فيها تسمة ما كان معه فخاؤا فاعيا وعديا فقالوا أهل باع صاحبنا شيئا قالوا لا قالوا
 اتجر تجارة قالوا لا قالوا هل طال مرضه فأنفق على نفسه قالوا لا قالوا فان وجدنا فى متاعه
 هبة فيها تسمة فامعه وانافق فدانمنا اناء من فضة عموها بالذهب ثلثمائة مثقال قالوا
 ما ندرى انما أوصى لنا بشئ وأمرنا ان ندفعه لكم فدفعناه وما لنا علم بالانافق اختموا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجترأ على الانكار وحلفا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 الآية فلما نزلت هذه الآية صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا قوما وعديا
 فاستخلفهم عند المنبر بالله الذى لا اله الا هو انهم لم يجتافوا شيئا مما دفع اليهم ما حلفوا على ذلك
 وخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيله ما ثم وجد الامانة فى أيديهم ما يبلغ ذلك فى سهم
 فانهم ما فى ذلك فقالوا اما كنا قد اشترينا منه فقالوا لم تزعم ان صاحبنا لم يبيع شيئا من متاعه

دونه مرتين وهن لان
 الاشرار يدل على اثبات
 شريك لا يجوز اثباته وعلى
 تحريم اشياء من دون الله
 فلم يخرج الى من دونه لحذف
 وتبعه فى الحذف نحن
 ملودا للتخفيف بخلاف

قالا لم يكن عندنا منة وكرهنا أن نفرل لكم فكتبنا ذلك فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عمر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي رفاعه اليه - ميان وحلفاء قومه - ان تخصب من الحلف في الآية باثنين من قرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها (ذالك) أي الحكم المذكور من رد اليقين هي الورثة (أدى) أي أقرب (أن) أي الى أن (يا نوا) أي الذين شهدوا أولا (بالشهادة) أي الواقعة في نفس الامر (على وجهها) أي الذي تحمى له عليه من غير تحريف ولا خيانة (أو) أقرب الى ان (يحافوا أن تردأ) ان بعداً عما هم (أي على الورثة المدعين فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضون ويغرمون فلا يكذبوا وانما جمع الضمير لانه حكمهم بم الشهود كاهم (واتقوا الله) يتروا الخيانة والكذب (واسمعوا) ما تسمعون به جماع قبول (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي الخارجين عن طاعته لا يهديهم الى حجة أو الى طريق الجنة وقوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل) أي يوم القيامة منصوب بانهم اذ كرم وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل اشتمال (مقبول) لهم توب بخلاف قومهم كما أن سؤال المردة لتوبيخ الوائد (ماذا) أي الذي (اجبتهم) به حين دعوتهم الى التوحيد (قالوا لعلمنا) أي لا علم لنا بما انت تعلم (انك انت علام الغيوب) فقل ما اجابونا وأظهر لنا ما لم تعلم مما اظهرنا في فلوهم وقوله تعالى (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) أي اشكرها منصوب باضمار اذكر وقيل بدل من يوم يجمع وهو على طريقة نادى أصحاب الجنة والمعنى انه تعالى يوبخ الكفيرة يومئذ بسؤال لرسول عن اجابتهم وتعد بما اظهر واعلمهم من الآيات فكذبتم طائفة وموهوم - صورة وغلا آخرون فاتخذوهم آلهة وقوله له (اذ أيدت) أي قويتك ظرف انعمتي وأحال منه (روح القدس) أي جبريل عليه السلام فكان له في الصغر حفظ لم يكن لغيره وقوله تعالى (ذكلم الناس) حال من الكاف في أيدتك (في المهد) أي طفلاً (وكهلاً) أي تكلمهم في الطفولية والكهولة على - واه والمعنى الحاق حاله في الطفولية بهال الكهول في كمال العقل والتكلم به وبه استدلال على انه يغفل قبل السابعة لانه رفع قبل الكهولة كما سبق في آل عمران (واذ علمت الكتاب) أي الخط الذي هو مبدأ العلم (والحكمة) أي الفهم لحقائق الاشياء والعمل بما يدعوا اليه العلم (والنوراة) أي المنزلة على موسى صلى الله عليه وسلم (والانجيل) أي انزل عليك (واذ خلق من الطين) أي هذا الجنس (كهيمته) أي كصورة (الطير) والكاف اسم بمعنى مثل مفعول (بأذى) أي بأمرى (فقتل) فيها) أي في الصورة المهيأة (فمستكون) تلك الصورة التي هي أتم (طير بأذى) أي بأمرى وقراً نافع بالمد بعد الطاء وبعد - دال الف همزة مكسورة وورش يرقى الراء على اصله والباقيون ياء ساكنة بعد الطاء (وتبرئ الاكهم والابرص بأذى) وسبق تفصيلهما في سورة آل عمران (واذ تخرج الموى) أي من قبورهم احياء (بأذى) واد كفت يبي اسرائيل) أي اليهود (علك) أي حين هموا بقتل وقوله تعالى (اذ جنتهم) ظرف لكنت (بالينيات) أي المهزات (فقال الذين كفروا منهم أن) أي ما (هدى) الذي جنت به (الاصحريين) أي بين ظاهر وقراً حمزة والكسائي بفتح السين وانف بعدها وكسر الحاء إشارة الى عيسى عليه السلام والباقيون بكسر السين وسكون الحاء ولا أنف بعدها إشارة الى ما جاء به (واذ أوحيت) أي بالالهام باطنا

العبادة فانما اغبره - تنسكرة
وانما المستنكر عبادة شئ
مع الله ولا يدل لفظها على
فهم شئ - ككامل
عليه أثر فلم يكن بد من
تقديمه بقوله من دونه
وناسب استيفاء الكلام
فيه زيادة فمن وظهر ان

وبإيهال الاوامر على لسانك ظاهرا (الى الحوار بين) أى الانصار (أن) أى بان (آمنوا بى
وبرسولى) عيسى صلى الله عليه وسلم (قالوا آمنا) بما (واشهد باننا مسلمون) أى متقادون
أتم انقياد وقوله تعالى (اذ قال الحواريون) منصوب باذكر وقيل ظرف اقالوا فيكون تنبيها
على أن ادعاهم الاخلاص مع قولهم (يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك) قرأ السكاني
بالتاء على الخطاب وادغام لام هل فيها على أصله وفتح الباء الموحدة من ربك أى هل تستطيع
ربك أى سؤال ربك والمعنى هل نسال ذلك من غير ما هو فى الباقون بالياء على الغيبة
ورفع الباء أى يجهل ربك اذا سألته (أن ينزل علينا مائدة) وهى الطعام ويقال أيضا اللخوان
اذا كان عليه الطعام والخوان شئ يوضع عليه الطعام فلا كل هو فى العموم بمنزلة السقرة لما
يوضع فيه طعام المسافر بالخصوص وقال أهل الكوفة سميت مائدة لانهما بالاكين أى
تقبل وقال أهل البصرة فاعله بمعنى مقعولة أى تعيد أيدى الاكين اليها كقولهم عيشة راضية
أى مرضية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بسكون النون وتخفيف الزاى والباقون بفتح النون
وتشديد الزاى وقولهم (من السماء) أى لا صنع لادميين فيها المختص بها من تقدمها
من الامم لم يكن بعد عن تحقيق واسمها معرفة (قال) عيسى عليه السلام مجيبا
لهم (آمنوا بالله) أن تسألوه شيئا لم تسأله الامم من قبلكم (ان كنتم مؤمنين) بكال قدرته تعالى
وهمة نبوتى وصدقكم فى ادعائكم الايمان فتم لهم عن اقتراح الآيات بعد الايمان (قالوا
نريد) أى بسؤالنا من اجل (ان ناكل منها) تبر كالأكل حاجة وقولهم (وقطعت) أى تسكن
(قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكال قدرته بان ادعاهم الى السؤال
وتهميد عذرهم وقولهم (ونعلم) أى نزداد علما (أن) مخففة أى انك (قد صدقنا) فى ادعاه
النبوة وان الله يعيب دعوتنا وقبل ان عيسى عليه السلام امرهم ان يصوموا ثلاثين يوما
فاذا افطروا الا بالون الله شيا الا اعطاهم ففعلوا وسألوا المائدة وقالوا ونعلم أن قد صدقنا
فى قولك أنا اذا صدقنا ثلاثين يوما لانسال الله تعالى شيئا الا اعطانا (ونعلمون عليهم ان
الشاهدين) اذا اقسامه دتنا أو من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر (قال عيسى ابن مريم)
لما رأى أن لهم غرضا صيحافى ذلك وأنهم لا يقاتلون عنه فاراد الزامهم المحبة بكالها (اللهم
ربنا أنزل علينا مائدة) وحقق موضع الانزال بقوله (من السماء تكون) هى أو يوم نزولها (لنا)
عبداً نعظمه ونشرفه وقال سفيان نزل فيه وروى انه انزل يوم الاحد فلذلك اتفقوا
النصارى عبداً وقيل ان عيسى عليه السلام اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطأ طأراً به
وغشى بصره وبكى ثم قال اللهم ربنا الخ وقيل العبد السرور العائد ولذلك سمى يوم العبد عبداً
وقوله (لا ولنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل أى عبداً لاهل زماننا ولما جاء بعدنا وقال ابن
عباس ياكل منها آخر الناس كما كل اولهم وقوله (وآية) عطف على عبداً وقوله (من) صفة
لها أى آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وهمة نبوتى (وارزقنا) المائدة والشكر عليها
(وأنتم خير الرزقين) أى من يرزق لانه تعالى خالق الرزق ومعطيه بلا غرض (قال هـ) تبارك
وتعالى مجيبا عيسى عليه السلام (أى منزلها عليكم) أى المائدة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
بفتح نون وتشديد الزاى والباقون بسكون النون وتخفيف الزاى (فمن يكسر بعد) أى بعد

ذكر التعریم فی آیه لوشاء
الله ما أشركنا به صريح بما
أفاده اشركنا قوله من املأق
نحن نرزقكم واباهم قال
ذلك هـ وقال فى بيان
خشية املأق نحن نرزقهم
واباهم قدم هذا الخطابين

نزولها (منكم فاني أعذبه عذاباً) أي تعذيباً أو مفعولاً به على السعة والضمير في (لا أعذبه)
 للمصدر ولواريداً العذاب ما يعذب به لم يكن بدم الباء (أحد من العالمين) أي عالمي زمانهم
 أو العالمين مطلقاً فأنهم مستحقون عذابي وخنازير ولم يعذب بشئ ذلك غيرهم - قال عبد الله بن
 همران أشد الناس عذاباً يوم القيامة المنافقون ومن كفر من أصحاب المائدة وقوم فرعون
 واختلف العلماء هل نزلت المائدة أولاً فقال مجاهد والحسن لم تنزل فان الله تعالى لما أوعدهم
 على كفرهم بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر بعضهم فاستغفروا وقالوا لا تريدنا فلم تنزل
 وقوله تعالى اني منزلها عليكم أي ان سألتم والصحيح الذي عليه الاكثرون أنها نزلت لقوله
 تعالى اني منزلها عليكم ولما نزلت الاخبار في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا
 في صفتها فقال عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي لما سأل الخواريون المائدة لبس عيسى
 عليه السلام مسحاً وبكى وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة الآتية فنزلت سورة حمراء بين
 غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي منقضة حتى سقطت بين
 أيديهم فبكى عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا
 تجعلها عقوبة فقام فتوضأ وصلى وكشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمعته
 مشوية بلا فلوس أي بلا قشر كالفلوس ولا شوك تسيل دهننا وعذراً سهام الخ وعند ذنبها
 خيل وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى
 الثاني - على الثالث - وعلى الرابع - جبن وعلى الخامس - قديد فقل نعمون الصفار
 وهو رأس الحوار بين ياروح الله آمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال ليس شيئاً
 مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء اخترعه الله تعالى بقدرته كلوا مما
 سألتم واشكروا عيديكم ويزدكم من فضله فقال ياروح الله كن أول من يأكل منها فقال معاذ
 الله أن أكل منها أول لكن يأكل منها من سألها فأنفقوا ان يا كلوا منها فدعا أهل القاعة والمرضى
 وأهل البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله لكم الهناء وغيركم البلاء فاكلوا
 وصدروا عنها وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأتان فقيروا زمن ومريض ومبتلى كلهم سبعان
 والسمكة كهبة ثم احين نزلت طارت المائدة صعوداً وهم ينظرون لها حتى توارت فلم يأكل
 منها زمن ولا مريض ولا مبتلى الا عوفي ولا فقير الا استغنى وندم من لم يأكل فلبثت أربعة - بين
 صبا حتى نزل بها فاذا نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والبيكار والرجال والنساء
 ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء التي - أي زالت الشمس طارت وهم ينظرون في ظلها
 حتى توارت عنهم وكانت تنزل غباراً يوماً ولا تنزل يوماً كأنه غمود وقال قتادة كانت تنزل
 عليهم بكرة وعشبا حيث كانوا كالن والسوى لبيق اسرايميل وقال وهب بن منبه أنزل الله
 تعالى أقرصاً من شعير وحيثما ناك كان قومياً يكون ثم يخرجون ويحيي آخرون فبأكلون
 حتى أكلوا جميعهم وقال عطية العوفي نزلت من السماء سمكة فطعم كل شيء وقال الكلبي
 كان عليها خبز أرز وبقل وقال قتادة كان عليه تمر من ثمار الجنة وقال سعيد بن جبير عن
 ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء الا الخبز واللحم وقال كعب الاحبار نزلت من السمكة تطير بها
 الملائكة بين السماء والأرض عليها كل الطعام ويمكن الجمع بين هذه الروايات بأنها كانت

على الفاتنين وعكس ثم
 لان ظاهر قوله هذا من
 املاق أي فقوان الاملاق
 حاصل للوالدين المخاطبين
 لا توفيه فبدئ بهم وظاهر
 قوله ثم خشية املاق ان

تنزل نارة كذا ونارة كذا وقيل لما نزلت قالوا يا رسول الله لو أرى بتنا من هذه الآية آية أخرى
فقال يا حكيمة احبي باذن الله تعالى فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت فعدت مشوية
ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا فمضوا
فراشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير بهوت في الطرقات والكسائات يا كلون العذرة في
الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا فلما أبصرت الخنازير عيسى عليه
السلام بكمت وجعلت تطوف بعيسى وجهه ل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشبهون برفقهم
ويكون ولا يقدرون على الكلام فعاثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا وفي حديث أنزلت المائدة
من السماء خبزاً ولحماً فامروا أن لا يجرؤوا ولا يذروا القصد ففانوا واذروا فمضوا فمضوا
وخنازير (و) اذكر (اذ قال الله) أى يقول لعيسى في القيامة تو يا خالقهم وانما عبر
بالماضى لتحقيق وقوعه كقوله تعالى أتى أمر الله (يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني
وأهل بيئتي آل من دون الله) أى غيره وقال السدى قال الله هذا القول لعيسى حين رفعه الى
السماء لان حرف اذ يكون للماضى وسائر المفسرين على الاول وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
بتسهيل الهمزة الثانية وأدخل ألفا بينهم ما قالون وأبو عمرو وورش وابن كثير لم يدخلوا ألفاً
بينهم ما والباقيون تصحيح الهمزتين ولا ألف بينهما قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص أى
يقفع الياء والباقيون بالسكون (فان قيل) ما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى
عليه السلام لم يقله (أجيب) بأنه ذكر لتو يخبر قومه كما مر واتعظيم أمر هذه المقالة كما يقول
القاتل لا آخر أفعلت كذا وكذا فيما يعلم أنه لم يقله إلا ما واستعظما لا استخبار واستعظما
وأيضاً أراد الله عز وجل أن يقر عيسى على نفسه بالعبودية فيسمع قومه ويظهر كذبهم
عليه أنه أمرهم بذلك قال أبو روق إذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب ارتعدت فرائضه
ومفاصله وانفجرت من أصل كل شهرة من جسده عين من دم ثم (قال) وهو يريد بحميد الله
(سبحانك) أى أنزهك من أن يكون للنمرين (ما يكون) أى ما ينبغي (لى أن أقول ما ليس لى
بحق) خبر ليس لى للتبيين وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو لى الاول يقفع الياء والباقيون
بالسكون (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما) أخفمه (فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) أى ما
أخفتمته عنى من الاشياء وقوله فى نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات وقوله (انك أنت
علام الغيوب) تقر بلحاظ تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك باعتبار منطوق انك أنت علام
الغيوب ومفهومه لأنه يدل بمنطوقه على أنه تعالى لا يعلم الغيب غيره فيكون تقر بالقوله
تعالى ولا أعلم ما فى نفسك وقرأ حمزة وشعبة بكسر الغين والباقيون بالضم (ما قلت لهم الا
ما أمرتني به) وهو (أن اعبدوا الله وربي وربكم) أى فانا واياهم فى العبودية سواء (وكنتم
عليهم شهداء) أى رقبيا أضمرهم مما يقولون (ما دمت فيهم فلما توفيتني) بالرفع الى السماء
لقوله تعالى الى متوفيك ورافعتك الى التوفى اخذ الشئ وادما والموت نوع منه قال الله
تعالى الله يتوفى الاتمس حين موتها والى لم تفت فى منامها (كنتم أت الرقيب) أى الحفيظ
(عليهم) أى لاعمالهم (وأنت على كل شئ) من قولى وقولهم وغير ذلك (شهيد) أى مطلع عالم به
(ان تعدبهم) أى من اقام على الكفر منهم (فانهم عبادك) وأنت مالكمهم تتصرف فيهم

لاملاق متوقع بهم وهم
موسرون فبعدى بالاولاد
لما هنا بعد التمسى لا آية
من قتل الاولاد وان تلبسوا
بالفقر وما هناك يفهمه
وان تلبسوا بالبصر (قوله
واذا قلتم قاعد لولا)

كيف شئت لا اعتراض عليك (وان تغفراهم) أى لمن آمن منهم (فانك أنت العزيز) أى
 الغالب على أمره (الحكيم) فى صنعه فان عذبت فعذر وان عفوت ففضل (قال الله تعالى
 هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) أى فى الدنيا كعيسى فان النافع ما كان حال التكليف
 لصدقهم فى الآخرة وقرأنا نافع ينصب الميم على أنه ظرف افعال وخبر هذا محذوف والمفعول
 هذا الذى من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع والباقيون بالرفع على الظاهر وقيل أراد
 بالصادقين النبيين وقال الكلبي ينفع المؤمنين إيمانهم وقال قتادة من كل مكان يخطبان يوم
 القيامة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو ما قص الله تعالى وعد الله ابليس وهو قوله تعالى
 وقال الشيطان لئن قضى الامر فصدق عدو الله يومئذ وكان كاذبا فلم ينفعه صدقه قال ولما
 كان عيسى صادقا فى الدنيا والآخر نفعه صدقه * ثم بين تعالى ثوابهم فقال (لهم جنات
 تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) وأكرمهم فى ذلك بقوله تعالى (أبدا) ولما كان ذلك لا يتم
 الا برضا الله تعالى قال (رضى الله عنهم) بطاعته (ورضوا عنه) بثوابه (ذلك) أى هذا الامر
 العلى لا غيره (افوز العظيم) وأما الكاذبون فى الدنيا فلا ينفعهم صدقهم فى ذلك اليوم
 كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب (لله ملك السموات والارض) أى خزائن المطر
 والنبات والرزق وغيرها (ومافيه) من انس وجن وملك وغيرهم ملكا وخلقا وأنى يصادون
 من تغلبا انفع العاقل (وهو على كل شئ قدير) ومنه اطاعة الصادق وتعذيب الكاذب قال
 السجستاني وخس ا عقل ذاته فليس عليها بقادر وقول البيضاوى عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنة ومحى عنه عشر سيئة ورفع له عشر
 درجات بعدد كل يوم وفى نصرا فى النفس فى الدنيا حديث موضوع

سورة الانعام كية

روى أنها انزلت بمكة ليلة واحدة بللا ونزل معها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين الخلفين
 لهم من جبل بالتسبيح والتحميد والتعديد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان ربى
 العظيم وخبر ما جاء داود الزجل بفتح الزاى والجيم القوة قال البغوى وروى مرفوعا من
 قرأ سورة الانعام يصلى عليه أولئك السبعون ألف ملك ليلة ونهاره وقال الكلبي عن
 أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت سورة الانعام بمكة الاقولة تعالى قل تعالوا
 أنزل ما حرم ويحكم عليكم الى قوله تعالى لعلكم تتقون فهذه الست آيات مدينيات وروى
 انه صلى الله عليه وسلم دعا بالكتاب فكتبوها من لياتهم الا الست آيات قال بعض العلماء
 وانحصرت هذه السورة بنوعين من الفضيلة أحدها أنها انزلت دفعة واحدة والثانى أنها
 شيعها سبعون ألفا من الملائكة والسبب فيها أنها مشتملة على دلائل التوحيد
 والعدل والنبوة والامجاد وابطال مذاهب المبطلين والمطهرين وهى مائة وخمس وستون
 آية وعدد كلماتها ثلاثة آلاف واثنان وخمسون كلمة وعدد حروفها اثنان وخمسون ألفا واربعمائة
 واثنان وعشرون حرفا (بسم الله) الذى تعالت عظمته عن كل شائبة نقص فيمكن له كل كمال
 (الرحمن) الذى تمت نعمته المحسن والمسمى فغفر الكل بالذوال (الرحيم) الذى خسر أوليائه

(ان قلت) لم خص العدل
 بالقول مع ان الفعل الى
 العدل أحوج فان الضرر
 الناجى من الجور القمى
 أقوى من الضرر الناجى
 من الجور القولى (قلت) انما

بقام النعمة فهدهم بنعمة الايمان (الحمد) هو الوصف بالجبل ثابت (قته) وهل المراد
 الاعلام بذلك للايمان به أو الثناء به أو ما احتمالات قال الجلال المهي في سورة الكهف
 أفيد ما انشأت وتقدم الكلام على المدافعة واصطلاحاً في أول الفاتحة وقال كعب الاحبار
 هذه الآية أول آية في التوراة وآخر آية في التوراة وقال الحمد لله الذي لم يقض ذل إلى آخر
 الآية وفي رواية ان آخر آية في التوراة آخر سورة هود وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 افتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله (الذي خلق السموات والارض) وختم بالحمد فقال تعالى
 وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وقال أهل المعاني افط الحمد لله خبر ومعناه الامر
 أي احمدا الله وانما جاء على صيغة الخبر وقيل معنى الامر لانه أبلغ في البيان من حيث انه جمع
 الامرين ولو قيل احمدا الله لم يجمع الامرين فكان قوله الحمد لله أبلغ وانما خص السموات
 والارض بالذكرا لانهما أعظم المخلوقات فيما ترى العباد لان السماء بغير عمد ترونها فيها العبر
 والمنافع والارض مسكن المخلوق وفيها أيضا العبر والمنافع وجمع السموات دون الارض
 وهي متاهن لان طبقاتها مختلفة الذات متفاوتة الآثار والحركات بالكواكب في سيرها
 وحركاتها في السرعة والبطء واستتار بعضها ببعض عند الخسوف وغيره وذلك مما هو
 محرم عندها وقدمها اشرفها فقدر اعظم وان كانت الارض أشرف من حيث انها مسكن
 الانبياء (وجعل) أي خالق (الظلمات والنور) أي كل ظلمة ونور وجهها دونها لكثرة ما بها
 والاعوام الحاملة لها اذ ما من جرم الا وله ظل وظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو
 النار ولا ترد الاجرام المنيرة كالسواكب لانها ترجع كل نير إلى النار على ما قيل ان السواكب
 أجرام نورانية نارية وان الشهب منفصلة من نار السواكب فصيح أن النور من جنس النار
 وأن المراد بالظلمة الضلال والنار الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديره التقديم
 الاعدام على الملوكات وقوله تعالى (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) عطف على قوله خلق
 أي انه تعالى خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم الذين كفروا يعدلون بربهم الاوثان أي يسوونها
 به في العبادة وعلى هذا فيعدلون من العدل وهو التسوية والباطل متعلقة يعدلون أو على قوله
 الحمد لله على معنى ان الله تعالى حقيق بالحمد على ما خلقه وانعمه على العباد ثم الذين كفروا بربهم
 يعدلون فيكفرون نعمته وعلى هذا فيعدلون من العدل والباطل متعلقة بكفروا وادهم في ثم
 استبعاد عدولهم به بدو صوح آيات قدرته (هو الذي خلقكم من طين) أي ابتدأ خلقكم منه
 فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو أصل البشر خلق منه أو خلق اباكم فخذف المضاف قال
 السدي بعث الله تعالى جبريل عليه السلام الى الارض ليأبته بطائفة منها فقالت الارض اني
 أعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع جبريل عليه السلام ولم يأخذ قال يا رب عاذت بك فبعث
 ميكائيل عليه السلام فاستعازت فرجع فبعث ملك الموت عليه السلام فعاذت بالله منه
 فقال أنا أعوذ بالله أن أخاف أمره فاخذ من وجه الارض لخط الجراء والسوداء والبيضاء
 فلذلك اختلفت ألوان بني آدم ثم بعثها بالماء العذب والمخ والمرف فلذلك اختلفت أخلاقهم
 فقال الله تعالى لملك الموت رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترجعها لاجرم اجعل ارواح
 الخلق من هذا الطين بيدك وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه خلق الله تعالى ادم عليه

نقصه بالقول ليعلم وجوب
 العمل في الفعل الاولى
 كما في قوله تعالى ولا تقل لهما
 أف (قوله ذا لكم وما لكم به
 لعلكم تعقلون) ختم
 الآية الاولى بقوله تعقلون

السلام من تراب وجهه طيناً ثم تركه حتى كان حامساً فنوأنتم خلقه وصوره وتركه حتى كان
صلصلاً كالخضار ثم نفخ فيه من روحه (ثم قضى أجلاً) أي أجلاً لكم قوتون عند انتمائه (وأجل
سمى) أي مضروب (عنده) أي وهو أجل القيامة وقال الحسن الأول بين وقت الولادة إلى
وقت الموت والثاني من وقت الموت إلى البعث فإن كان الرجل برّاً فميا وصولاً للرحم زيد له من
أجل البعث في أجل العسرون كان فاجراً قاطعاً للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل
البعث وذلك قوله تعالى وما يعمر من موءود ولا ينقص من عمره إلا في كتاب وقيل الأول النجوم
والثاني الموت وقيل الأول لمن مضى والثاني لمن بقي ولن يأتي (ثم انتم) أي الكفار (غفرون)
أي تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدور على الابتداء فهو على الاعادة
أقدر ومعنى ثم استبعاداً أيضاً كما مر لأن يمتروا فيه بعد ما ثبت أنه صحيح ومعيهم وباعثهم (وهو
الله) الضمير لله والله خبير وقرا طاولن وأبو عمر والكتاب في بسكون الهاء من وهو والباقيون
بالضم وقوله تعالى (في السموات وفي الأرض) متعلق بمعنى اسم الله كأنه قيل هو مستحق
العبادة فهو ما ومنه قوله تعالى وهو الذي في السماء والارض الله وأرو المعروف بالالهية
أو المتوحد بالالهية فيما وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله (يعلم سركم) أي ما
تسرون (وجهركم) أي ما تجهرون به بينكم في السموات والارض وقيل له معناه وهو الله
السموات والارض كقوله تعالى وهو الذي في السماء والارض الله (ويعلم ما تكسبون)
أي ما تعملون من خير أو شر فيثبت عليه أو يعاقب (فان قيل) الافعال اما أفعال القلوب
وهي المسماة بالسرا واما أفعال الجوارح وهي المسماة بالجهر والافعال لا تخرج عن السر
والجهر فقوله تعالى ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف النفي على نفسه وهو غير جائز
(أجيب) بأن المراد بالسر ما يخفى وبالجهر ما يظهر من أحوال الانفس وبالكسب أعمال
الجوارح فهو كما يقال هذا المال كسب فلان أي مكتسبه فلا يحتمل على نفس الكسب والا
لزم عطف الشيء على نفسه (وما نأنيم) أي الكفار (من آية من آيات دجيم) من الاولى
من زيادة اللاسنة غرق والثانية للتعبد أي ما يظهروا لكم دليل قط من الادلة أو مجهزة من
المجهزات أو آية من آيات القرآن (الا كانوا هم عرصين) أي تاركين لها وهم مكذبين (وقد
كذبوا بالحق لما جاءهم) أي بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعما أتى به من المجهزات
(وهو يأتهم انباء) أي عواقب (ما كانوا يسمعون) ينزل العذاب بهم في الدنيا
والآخرة أو عند ظهور الاسلام وارتفاع أمره (المرور) أي في اسفارهم إلى الشام وغيرها
(كم) خبرية بمعنى كثيراً (أهل السكك من قبلهم من قرن) أي أمة من الامم الماضية وعلى هذا
القرن الجماعة من الناس ووجه قرون وقيل القرن مدّة من الزمان قبل انما عشرة أعوام
وقيل عشرة ووقيل ثلاثون وقيل أربعون وقيل خمسون وقيل ستون وقيل سبعون وقيل
ثمانون وقيل تسعون وقيل مائة لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بشر
المباركي تعيش قرناً مائة سنة وقيل مائة وعشرون فيكون معناه على هذه الاطاول
من أهل قرن (مكلامهم في الارض) أي جعلناهم فيها مكلاماً بالقوة والسعة فقررناهم فيها (مالم
نمكن لكم) أي مالم نجعل لكم من السعة والقوة فيه التفات عن الغيبة والمعنى لم نعط أهل

والثانية بقوله تذكرون
والثالثة بقوله تتقون لان
الاولى اشتملت على خمسة
اشياء عظام والوصية فيها
أبلغ منها في غيرها فنفتهما
بما في الانسان من أعظم
السيئات وهو العقل الذي
امتاز به على سائر
الحيوان والثالثة اشتملت

ممكنة فحوماً أعطينا عاداً ونحو ذلك - يرفعهم من الأرض في الأجسام والسعة في الأموال
والاستظهار باب باب الدنيا (وارسلنا السماء) هي المطر (عليهم مدراراً) أي متتابعاً
(وجعلنا الأنهار تجري من تحته) أي تحت مساكنهم (فأهلكناهم بنوح - م) أي بسبب
نوحهم بتكذيبهم الأنبياء فلم يبق من ذلك عنهم شياً (وانشأنا) أي أحدثنا (من بعدهم قرناً
آخرين) بدلاً منهم (فان قيل) ما قلده ذكر أنشأنا قرناً آخرين بعدهم (أجيب) بأنه ذكر
للدلالة على أنه تعالى لا يتعاطى مع أن يهلك قرناً ويحرب بلادهم - م فانه قادر على أن ينشئ
مكاهم آخرين بعد نوح - م بالده فهو قادر على أن يفعل ذلك بكم - و نزل - قال النضر بن
الحريث وعبد الله بن أبي أسية ونوفل بن خزيمة يدعيان أن نوحاً بك - حق تأتيها بكتاب من عند الله
ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله (ولو زنا على كتماناً)
أي مكتوباً (في طراس) أي رق كما اقترحوه (فأ - وه بايديهم) أبلغ من عاينوه لأنه أتى للشك
(قال الذين كبروا ان) أي ما (هذا لاهرمين) أي نفتنا وعناداً كما قالوا في انشأنا القمر
(وقالوا لولا) أي هلا (انزل عليه) أي محمد صلى الله عليه وسلم (ملك) يكلمنا الله نبي كقوله تعالى
لولا انزل الله - لك فيكون مع تدبراً (ولو أنزلنا ملكاً) بحيث عاينوه كما اقترحوا فلم يؤمنوا
(اقضى الاسر) أي خلق أهلاً لهم فان سنة الله تعالى جرت فيمن قبلهم أنهم - م اذا جاءهم
مفتتحهم - م فلم يؤمنوا به بل كذبهم (ثم لا ينظرون) أي لا يهللون آتية أو معذرة (ولو جعلناه)
أي المنزل اليهم (ملكاً لعلنا) أي الملك (رجلاً) أي على صورته ليعتدوا - م رويته ليعتدوا - م
للبشر على رتبة الملك في صورته وانما رآه كذلك الافراد من الانبياء اقوتهم القدسية وقوله
تعالى (ولعلنا عليهم ما يلبسون) جراب محذوف أي ولو أنزلناه وجهه لماره رجلاً لللبس فما
خلطنا عليهم يجعلنا اليه رجلاً ما يخلطون على أنفسهم وعلى غيرهم فيقولون ما هذا الا بشر
مثلكم وانما كان نبياً لانهم ليسوا على ضعفهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما
هو بشر مثلكم ولورأوا الملك رجلاً للضعف - م من اللبس مثل ملحق الضعفاء منهم فيكون
اللبس نقمة من الله وعلوهم على ما كان منهم من الخلط في السؤال واللبس على الضعفاء
وقوله تعالى (واهدى ننزي برسل من هلك) فيه تلميح للنبي صلى الله عليه وسلم على ما يرى من
قومه (خاف) قال الربيع بن أنس فنزل: قال عطاء بن رطل وقال الضعفاء فاحاط (بالذين مضوا
منهم) أي من أولئك الرسل (ما كانوا يستنزلون) وهو العذاب فكذلك يحقق بن استنزالك
(قل) لهم (سيروا في الارض) أي أرقعوا السير للاعتبار فخرجوا لا تغتروا بما همكم وتكلمتكم
ثم انظروا كيف كان عاقبة) أي آخر أمر (المكذوبين) الرسل من هلاكهم بالعدا فانكم
اذا انهدتم تلك الآثار كل لكم الاعتبار بهم (قل) لهم (لن مآل السعوات والارض) خلقاً
وما كاد هو - م لك تكلمت (قل لله) لم يقولوه لاجواب غيره لانه المتعين للبراب لا لافان
اذ لا يمكنهم ان يذكروا غيره (كتب) أي قضى (على نفسه الرحمة) بفضل الله واحداً فافرحمة
تم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده به حسب الأدلة وانزال الكتب
والامهال على الكفرة والعصاة والمذنبين ولو شاء اسطاع عليهم المضار وجعل عيشهم من غير
الذي كالترا بوبه من القاذورات التي تعيش فيها الحيوانات روي أنه صلى الله عليه وسلم قال

على خمسة اشياء يقيم ارتكابها
والوصية فيها تجبري
مجرى الزجر والوعظ
تغنيها بقوله تذكرون اي
تتغنون والثالثة انتم
على ذكر الصراط المستقيم
والفريض على اتباعه
واجتناب مخالفة مقتضاه
بالتقوى التي هي - م لانه

اى اراد به الخير (وذلك) اى الصبر أو الرحمة (الموزايبين) اى الصفاة الظاهرة (وان
 عسى الله يضرب) اى يهلكه كرض وفقر والضرر اسم جامع لما ينال الانسان من ألم ومكره
 وغير ذلك مما هو في معناه (فلا كاشف) اى لا رافع (له الا هو) لا غيره (وان عسى لك بخير) اى
 بصحة وغنى والخير اسم جامع لكل ما ينال الانسان من لذة وفرح وسرور وغير ذلك (فهو على
 كل شئ قدير) من الخير والضرر وهذا لا ينافى وان كانت خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم لم يهني
 عامة لكل أحد والعق وان عسى لك الله بضر أيم الانسان فلا كاشف لذلك الضر الا هو وان
 عسى لك بخير أيم الانسان فهو على كل شئ قدير من رفع الضر وادخال الخير من ابن عباس
 رضى الله تعالى عنه ما أنه قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم لم يقله أهداه الله كسرى ذر كيم
 بجبل من شعرم أرد في خلفه فسار بي ما يأمى النفت الى فقال لي إغلام فقلت ابيك يا رسول
 الله قال أعمان كليات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجبده أمامك اذا سألت فاسأل الله واذا
 استعنت فاستعن بالله واعلم ان الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد
 كتبه الله لك وان اجتمعت على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت
 الاقلام وجفت الصحف وفي رواية واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع
 العسر يسرا وان يغلب الغلب يسرين وفي رواية فقد مضى القلم عما هو وكان فلو جبهه داخل
 ان ينفعوك بما لم يقضه لك الله لم يدروا عليه ولوجهوا ان يضروك بما لم يكتب الله عليك
 ما يدروا عليه (وهو القاهر) اى القادر الذى لا يجهز شئ مستعلا (فوق عباده) فهم
 متهورون تحت قدرته وكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه باقهر والغلبة (وهو الحكيم) فى
 خلقه (الخبير) يواطهم كظواهرهم ووزل لما طالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحمده
 لقد انزلناك اليهود والنصارى فزعوا ان ليس لك عندهم ذكروا لصفة فارادنا باسمه ذلك
 (وان يعجزوا) المشركون الذين يكذبونك ويجهلون نبوتك من قومك (اى نبي) يعنى
 وينكم (اى كبر شهادة) يعز محمول من المبتدأ (قل الله) اى كبر شهادة ان لم تقوله لاجواب غيره
 ثم ابتداء (شهادتين وينكم) اى هو شهادتين وينكم ويحتمل ان يكون الله شهادته هو
 الجواب لانه تعالى اذا كان هو الشهيد كان اى كبر شهادته (واوحى الى هذا القرآن لانذرهم
 يا اهل مكة) اى القرآن واكنى بذكر الانذار عن ذكر البشارة وقوله تعالى (ومن بلغ)
 عطف على ضمير المخاطبين اى لانذرهم يا اهل مكة ومن بلغه من الانس والجن الى يوم القيامة
 وهو دليل على ان احكام القرآن تم الموجد من وقت نزوله ومن بلغه وان لا يؤخر الخلفها من
 لم يبلغه قال محمد بن كعب القرظي من بلغه القرآن فكأنما رأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال أنس بن مالك لما نزلت هذه الآية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كسرى
 وقبصر وكل جبار يدعوه الى الله تعالى وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عنى ولا بئنه
 وحذروا عنى فى امرائى ولا حرج ومن كذب على متعمدا فليتبوأ عقابه من النار وفى
 رواية نضر الله عبدا مع مقاتي لحفظها ورعاها وأداها فرب مبلغ أوعى من سامع وفى
 رواية قارب حامل فقه غير فقيه ذرب حامل فقه الى من هو أفقه منه وتعالى فماتل من باقته
 القرآن من الجن والانس فهو تذكير وهو له تعالى (أنتم كنتم تلهون ان مع الله آلهة اخرى)

لا منافاة اذ الورد فى
 الآية الاولى محمول على
 من لم يتسبب فى الفعل
 بوجهه وفيما عداها على
 من تسبب فيه بوجه كالامر
 به والدلالة عليه فعليه
 وزره بمانرته وورده
 نسبة فيه (قوله وهو)

استههم انكارى قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين يجحدوا بآبائهم واتخذوا آلهة غيري انكم
 ايها المشركون انتم تدعون ان مع الله آلهة أخرى وهي الاصنام التي كانوا يعبدونها (قل) لهم
 (لا تشهد) بما تدعون به ان مع الله آلهة أخرى بل اجد ذلك وانكروه (قل انما هو الله واحد)
 لا شريك له وبذلك تشهدوا (وانني بريء مما يشركون) معه من الاصنام وفي الآية دليل على
 اثبات التوحيد ودون الشريك لان كلمة نعمات في هذا الموضع فثبت بذلك ايجاب التوحيد
 والتبري من كل معبود سوى الله تعالى (الذين آمنوا من الكتاب) أي التوراة والانجيل وهم
 علماء اليهود والنصارى (يعرفونه) أي محمد صلى الله عليه وسلم بعينه وصفته (كما يعرفون)
 آبائهم) من بين الصبيان روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن
 سلام قال عمر رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مكة هذه
 الآية فكيف هذا فقال عبد الله بن سلام قد عرفتموه حين رأيته كما عرف أبي ولا ما أشد
 معرفة محمد صلى الله عليه وسلم من أبي فقال له عمر كيف ذلك فقال أشهد أنه رسول الله حقا
 ولا أدري ما صنعت النساء (الذين خسروا أنفسهم) من أهل الكتاب والمشركين (فهم
 لا يؤمنون) به لما سبق لهم من القضايا باتفاقهم (ومن) أي لا أحد (ظلم من دعى على الله
 كذبا) كقولهم الملائكة بنبات الله واتخذوا لله ولدا (أو كذب بآياته) الآية فيهم الرسل
 كافة قرآن وغيره من المعجزات (أو أي انسان لا يعلم الظالمون) أي لا ينجحوا فانزلون على الله
 الكذب والمنفرون عليه الباطل (وذكر) يوم يحضرهم جميعا (أي أهل الكتاب والمشركين
 وغيرهم وجوه) وودائعهم وهو يوم القيامة (ثم يقول) يوحنا (الذين شرعوا) أي هو انبياء
 دوتس الهادج ودوه من الاصنام أو عزرا أو المسيح أو الظلمة أو الدور أو غير ذلك (يبن
 شرعوا) أي آلهتهم التي جعلوها شرعاً كما لله تعالى وأضاهوا إلى ضميرهم لتعظيمهم لها بذلك
 وقولوا تعالى الذين الذين كذبتم وتزعغون) معناه كنتم تزعمونهم شرعاً وانتم ترفعونكم عند الله لحذف
 المقعولان (ثم لم تكن فتنتهم) أي معذرتهم (م) (الأن قالوا) أي قوالهم (والله ربنا ما كنا
 مشركين) فيختم على أفواههم وتثبت دعواهم عليهم بالشرك وقرأ أحزوه والكسافي يكن
 بالياء على التذكير والباقيون بالتاء على التانيث وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص فتنتهم بضم
 التاء والباقيون بالتصنيف وقرأ أحزوه والكسافي ربنا نصب الباء على النداء أو المادح والباقيون
 بالله كسر قال الله تعالى (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) باعتذارهم بالباطل
 وقبحهم من الاصنام والشرك الذي كانوا عليه واستهالهم الكذب مثل ما كانوا عليه في
 دوا الدنيا وذلك لا ينفعهم (وضل) أي غاب (ع) سمع ما كانوا يفترون أي يكذبون وهو قوالهم
 ان الاصنام تشفع لهم وتنصرهم فبطل ذلك كله في ذلك اليوم (فان قيل) كيف يصح ان
 يكذبوا حين بطل دور على حقائق الأمور وعلى ان الكذب والباطل لا وجه له فمعه (أجيب)
 بأن المقصود ينطق بما يشهد به لا يتبعه من غير تمييز ما حيزه ودفعته الآثارهم يقولون
 ربنا أخرجنا من هنا فأن عدنا فانا ظالمون وقد أيقنوا الخلود ولم يشكوا فيهم وقالوا البص علينا
 ربك وقد علموا أنه لا يقضي عليهم (ومنهم من يسمع بين) أي تتلو القرآن روى الله أن جمع
 أبو سفيان وأبو لهب ولضر وعنه وشيبة وأبو جهل وأضرابهم يسمعون القرآن فقالوا

الذي جعلكم خلائقاً
 الأرض قال ذلك هنا
 وقال في يونس ٣ وقال
 جعلكم خلائقاً في الأرض
 لأن ما هنا تكررة لذكر
 الخاطئين مرات فمعرفة
 بالاضافة وما إلى لورتين
 جاء على الأصل كما في قوله

٣ وقال في يونس وقوله
 تعالى ثم جعلناكم خلائقاً
 في الأرض فني عبارة
 مسبوحة اه مضمرة

لأنهم ما يقول محمد فقال والذي جعلها حية يعني الكعبة ما أدري ما يقول إلا أنه يحرك لسانه
فيقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النصر كثير الحديث
عن القرون الماضية وأخبارها فقال يوسف بن أبي لا ترى بعض ما يقول حقا فقال أبو
جهم كلالا تقر بشي من هذا فأنزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك (وجعلنا على قلوبهم
أكنة) أي غطية (أن) أي كراهة (أن) يفقهوه (أي يفهموا القرآن) (و) جعلنا (في آذانهم
وقرا) أي صمنا فلا يسمعه سمع قبول وجه اسناد الفعل إلى أنه تعالى وهو قوله تعالى
وجعلنا للدلالة على أنه امر ثابت فيهم لا يزول عنهم كانهم يحبون عليه أو هي حكاية لما
كانوا ينطقون به من قواهم وفي آذانهم ومن بيننا وبينك حجاب (وإن يروا كل آية) أي
مبجزة من المعجزات الدالة على صدقك (لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم واستحكام التعليل فيهم
(حتى إذا جأؤك يجادلوك) أي بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم جأؤك يجادلونك وينكرونك
وحق هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجمل إذا جواها وهو (يقول الذين ذروا أن)
أي ما (هذا الأساطير) أي الكاذب (الأوليين) أي أحاديثهم من الأمم الماضية وأخبارهم
وأقاصيصهم وما سطور وأدنى كتبوا والأساطير جمع أسطورة قال البخاري عن ابن
عباس وهي انقراة (وهم ينون) الناس (عنه) أي اتباع النبي صلى الله عليه وسلم أو
القرآن (وينون) أي يتبعون (عنه) فلا يؤمنون به قال محمد بن الحنفية والهدى
والضلال نزلت في كفار مكة وقال ابن عباس ومقاتل في أبي طالب كان ينهى الناس عن
أدى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم ويمنع عن الإيمان به أي يبعد حتى روى أنه اجتمع له
رؤس المشركين وقالوا خذ شابا من أحسن أصحابنا وجهه وأدفع اليه فاجعلنا فقال أبو طالب
ما الصفتي أدفع اليكم ولدي لقتلوه وأرأى ولدكم وروى أنه صلى الله عليه وسلم دعاه إلى
الإيمان فقال لولا أن تعيرني قريش لأقربنهم أعميتك ولكن أذب عنه ذلك ما حديث وروى
أنهم اجتمعوا إلى أبي طالب وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وأقوال

والله أن يصلوا اليك يجمعهم • حتى أوسد في القرب دفينا
فأصدع بأمرك ما عليك غضاضة • وأبشر بذلك وقرمته عيوبنا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح • وأقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا لا محالة أنه • من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار من عبي • لو جدتني سحبا ذاك صينا

(وان) أي ما (يكون) بالنأي عنه (الأنفهم) لأن ضرره عليهم (وما ينهرون) أن
ضررهم لا يتعداهم إلى غيرهم وقوله تعالى (ولو ترى) يا محمد (أذوققوا) أي عرضوا (على
النار) جوابه محذوف أي لو تراهم حين يقعون على النار فيعرفون مقدر هذا عذاب الرأيت
أمر أشبه (فقالوا) أي الكفار (يا للنبية) (لبنه نرد) أي إلى الدنيا (ولأنك كذب بايات
ربنا وكون من المؤمنين) تمنوا أن يردوا إلى الدنيا ولا يكذبوا بايات ربهم وقرأ حفص
وحزق بنصب الباء من يكذب على جواب التقى والباقيون بالرفع على الاستئناف وقرأ ابن
عاصم وحفص وحزق بفتح التون من تكون على جواب التقى والباقيون بالضم على العطف

جاءل في الارض خليفة
وجعلكم متخلفين فيه
(قوله ان ربك سر يسع
العقاب وانه انفسور
رحيم) وقال في الاعراف
ان ربك سر يسع العقاب
وانه انفسور رحيم باللام
في الجنتين لان ما هنا وقع
بعده قوله من جاء بالمسنة

وقوله تعالى (بل بدأهم) أي ظهر لهم (ما كانوا يخفون من قبل) للاضرب عن ارادة
 الايمان المفهوم من القى والمعنى أنهم ظهر لهم ما كانوا يخفون من فتناهم وقبائح أعمالهم
 فقتلوا ذلك ضجيرا لعزمهم على انهم لم يوردوا الا آمنوا كما قال تعالى (ولورودوا) الى الدنيا أي لو
 فرض ذلك بعد الوقوف والظهور (لما عادوا اليه) من الكفر والمعاصي (وانهم
 ليكاذبون) في قواهم لورودنا الى الدنيا لم يكدب بآيات ربنا وكتمان المؤمنين (وقالوا ان) أي
 ما هي الاحيائنا الدنيا وما نحن بعبادهم (كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة ويجوز أن
 يعطف على قوله وانهم ليكاذبون على معنى وانهم ليقوم كاذبون في كل شئ وهم الذين قالوا ان
 هي الاحيائنا وكفى به دليلا على كذبهم (ولوترى) يا محمد (اذوقوا) أي عرضوا (على ربهم)
 لرأيت أمرا عظيما (قال) لهم على اسان الملائكة نوحيا (أليس هذا) البعث والحساب
 (بالحق) وقوله تعالى (قالوا بنى وربنا) اقرارهم كدبايهم لانتجلاء الامر غاية الانتجلاء (قال
 فذوقوا العذاب) أي الذي كنتم به توعدون (بما كنتم تكبرون) أي بسبب كفرهم
 وعبودكم البعث (فدخس الذين كذبوا رباهم الله) أي بالبعث واستقر تكذيبهم (حتى اذا
 جاءهم الساعة) أي القيامة (بغتة) أي فجأة وسعت القيامة ساعة لانها تنبأ الناس بغتة في
 ساعة لا يعلمها الا الله تبارك وتعالى وقبل اسرعة الحساب فيم الان حساب الخلاق يوم
 القيامة يكون في ساعة واحدة وأقل من ذلك (قالوا يا حسرتنا) أي يائسا امتنا والحسرة
 التلطف على الشئ القات وشدة التالم ونذرها مجازا في هذا أو انك فاحضري (على ما فرطنا)
 أي قصرنا (فيها) أي الحياة الدنيا في بعضهما وان لم يجزها ذكر لكونه معلومة لانها موضع
 التفرط في الاعمال والحياة ويجوز ان يكون للامعة على معنى قصرنا في شأنها والايمان
 بها كما تقول فرطت في فلان ومنه فرطت في جنب الله وقوله تعالى (وهم يحملون اوزرهم)
 أي أثقالهم وآثامهم (على ظهورهم) تخيل لاسعة اقهرهم آصار الاثام وقال السدي وغيره
 ان المؤمن اذا خرج من قبره اسه متقبلة أحسن شئ صورته وأطيبه ربحا فيقول هل تعرفني
 فيقول لا فيقول أنا عملك الصالح فاركبي فيقعد طامارا كتبك في الدنيا فذلك قوله تعالى يوم
 نحشر المتقين الى الرحمن وقدنا أي ركبانا دارا ما الكافر فيسب متقبلة اقبح شئ صورته وأنته ربحا
 فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عملك الخبيث طامارا كتبك في الدنيا واليوم أركبك
 فهو معنى قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم (الاساء) أي ينس (مايزرون) أي
 ما يحملون حملهم ذلك وقوله تعالى (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) جواب لقوله هم ان هي
 الاحيائنا الدنيا أي وما أعمالها الا لعب ولهو يلهى الناس ويشغلهم عما به عيب منفعة
 دائمة ولذة حقيقة وقبل معناه ان أمر الدنيا والعمل فيها لعب ولهو فانما فعل الخير والعمل
 الصالح فهو من فعل الآخرة (ولدار الآخرة) أي الجنة واللام فيه لام القسم (خير) أي
 من الدنيا وأفضل لان الدنيا سريرة الزوال والانقطاع (للذين يتقون) أي الشرك وقبل
 الله والعب (فلا يعقلون) أي ان الآخرة خير من الدنيا فيعملوا لها وقرأ ابن عامر ولدار
 بتحقيق الدال وجر التام من الآخرة والباقون ولدار ينشد الدال ورفع التاء وقرأ نافع

فله عشر أمثاله وقوله
 وهو الذي جعلكم
 خلقت الارض فاني
 باللام المؤكدة في الجملة
 الثانية فقط ترجع
 للقرآن على سرعة العقاب
 وما هناك وقع بعد قوله
 وأخذنا الذين ظلموا
 بعذاب بئيس وقوله
 يكونوا قرية خاسئين فاني

وابن عامر وحسن ثعلبون على الخطاب والياقون بالياء على الغيبة (قد) للتصديق (ثم سلم انه)
 أي الشأن (يهزئك الذي يقولون) من الكذب وقرأنا نفع يضم الياء وكتب كسر الزاي
 والياقون بفتح الياء وضم الزاي (فانهم لا يكذبونك) أي بقولهم وكن محبهم دون بالفتح
 أو انهم لا يكذبونك لأنك عندهم الصادق الموصوم بالصدق (ولكن الظالمين بأيات الله
 يجهلون) أي يكذبون وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يسمى الامين فعرفوا أنه لا يكذب في شيء ولا كذبهم كانوا يجهلون قال السدي التقي
 الاخفش بن شريك وأبو جهل بن هشام فقال الاخفش لابي جهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد
 صادق هو أم كاذب فانه ليس ههنا أحد يسمع كلامك فيري فقال أبو جهل الله وان محمدا
 لصادق ما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب بنوقصي بالواو والسفابة والجبابة والتدوية
 والنبوة فماذا يكون لاسر فر يش فأنزل الله تعالى هذه الآية وعن علي بن أبي طالب رضي
 الله تعالى عنه ان أبا جهل قال لاني صلى الله عليه وسلم ان لا تكذبك ولكنا كذب الذي جئت
 به فآزات ووضع الظالمين موضع الضمير لادلالة على أنهم ظلموا في جهودهم والباطل ضمن البطود
 معنى الكذب وقرأنا نفع والكسائي يكذبونك بكون الكاف وتخفيف اللام من أ كذبه
 اذا وجده كاذبا ونسبه للكذب والياقون بفتح الكاف وتشديد اللام من الكذب وهو أن
 ينسبه الى الكذب وقوله تعالى (ولقد كذبت رمل من قبلك) نسبية لاني صلى الله عليه وسلم
 وهذا دليل على أن قوله فانهم لا يكذبونك ليس ينفي الكذب مطلقا وانما هو من قولك
 لفلان ما هاتواك ولا كنهم هاتوا في (فصروا على ما كذبوا) أي على تكذيبهم اهم (واودوا)
 أي وصبروا على ايذائهم لهم (حق انهم نصرنا) باهلاك من كذبهم فتأس بهم واصبر حتى
 باتيك النصر باهلاك من كذبك وفي ذلك إيماء بوجه النصر للصابرين (ولا بد لكلمات
 الله) أي لموا عيده من قوله تعالى واقدمت كلمتنا العبادنا المرسلين الايات (ولقد جئتكم
 من نبي المرسلين) أي من قصصهم وما كابدوا من قومه مما يسكن به قلبك قبل من مزيدة وقيل
 للتعبيض وبدل لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك (وان كان
 كبر) أي عظم وشق (عليك اعراستهم) عنك وعن الايمان بما جئت به (فان استمعته أن
 تنفخي) أي تطاب بجهلك وغاية طاقتك (تنفخا) أي منفذا (في الارض) تنفذ فيه الى ماء الك
 تدراني الانتهاء اليه (او سما في السماء) أي جهة الموات ترقى فيه الى ما قدر عليه (فتأنيهم
 بآية) أي مما اقترحه عليك فاعل انشاهد أنهم لا يزددون عند آياتك بها الاعراض كما
 أخبرناك لان الله تعالى شاء ضلال بعضهم والمقصود بهذا بيان شدة حرصه صلى الله عليه
 وسلم على هدايتهم وأنه لو قدر أن يتركهم الى نقص الارض أو فوق السماء فيأتهم بما
 يؤمنون به لعل (ولو شاء الله) هدايتهم (لجاءهم على الهدى) أي لو تيسر له ولكن لم يشأ ذلك
 فلم يصنع او الممتزلة أو لو شاء الله بانه لو شاء لجاءهم على الهدى بان يأتهم بآية مطمئنة ولكن لم
 يفعل نظيره من الحكيم فيجري على هذا الزمخشري في كتابه والمعنى أن اسناد مشيئة
 الجمع الى الله تعالى ظاهر في أنه هو المهدى والمضل والممتزلة لما طاولوا به فعل العبد احتاجوا

باللام في الجملة الاولى
 المناسبة ما قبلها وفي الثانية
 تيمنا باللام في الاولى (فان
 قلت) وكيف قال
 سريع العقاب مع انه جليل
 والجليم هو الذي لا يجهل
 بالحق وبقية على من عساه
 (قلت) معنى سريع شديد أو

الى التاويل (فلا تكون من الجاهلين) اى لا يستند قصرك على تعصكبهم ولا تجزع من
 امر اضمم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما هم عن هذه الحالة وظل عليه
 الخطاب تبعيداً عن هذه الحالة (انما يستجيب) دعاءك الى الايمان (الذين يسمعون) سماع
 تفهم واعتبار كونه تعالى والى السمع وهو شهيد. وهو المؤمنون الذين فتح الله تعالى لهم
 أسماع قلوبهم فهم يسمعون الحق ويستجيبون له ويتبعونه دون من ختم الله على سمع قلبه
 وهو قوله (والمنون) اى الكفار لشبههم بهم في عدم السماع (بيعتهم الله) فى الآخرة (ثم اليه
 يرجعون) اى يردون فيها زعيمهم باعمالهم (وقالوا) اى رؤساء قريش (ولولا) اى هلا (نزل عليه
 آية) مما اقترحوها (من ربه) المحسن اليه كالتأفة والعصا والمائدة وآية تضطرهم الى الايمان
 كنتق الجبل. اول آية ان جحدوها هلكوا (قل) لهم (ان الله قادر على ان ينزل آية) مما اقترحوه
 او آية تضطرهم الى الايمان آية ان جحدوها هلكوا لا يجزئنى (ولكن اكثرهم لا يعلمون)
 اى ماذا عليهم في انزالها من العذاب ان لم يؤمنوا بها ولهم فيما نزل منه دوة عن غيره. وقرأ
 ابن كثير ينزل بسكون النون وتخفيف الزاى والباقون بفتح النون ونشد يد الزاى والمعنى
 واحد (وما من دابة فى الارض) اى تدب على وجهها ولا طائر يطير بجناحه (فى الهواء
 بالمد) وهو ما بين السماء والارض وهو الماردنا وأما الهوى بالقصر فهو النفس وليس
 مراداً وانما طال بجناحه مع أن الطير ان لا يكون الا بمقطع الجناز السرعة ونحوها كما
 تقول كتبت يدي ونظرت بعيني (الأم أمه الحكم) اى محفوفة أحوالها مقدرة أرزاقها
 وآجالها طال العلم بجميع ما خلق الله تعالى لا يخرج عن هاتين الحالتين حتى ما فى البحر لان
 سيرها فى الماء ان يكون ديباً أو طيراً أو ما يحاذا وانما خص ما فى الارض بالذكر دون ما فى
 السماء وان كان ما فى السماء مخلوقاً لانه الاحتجاج بالشاهد مدأطه رؤاى مما لا يشاهد
 واختلاف العلماء فى وجه هذه المأثلة فقال بجاهد اصناف مصنفة تعرف بأسمائها مدلى فى
 آدم يعرفون بأسمائهم يريدان كل جنس من الحيوان أمة فالطير أمة والدواب أمة والسباع
 أمة وقال ابن قتيبة أمة أمنا الحكم فى الغذاء وابتغاء الرزق ووفى المالكات وقال عطاء أمنا الحكم
 فى التوحيد والمعرفة وقيل غير ذلك والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وقبول علمه
 وسعة تدبيره ليكون كالدلائل على أنه قادر على أن ينزل آية (ما فرطنا) اى ما تركنا أو ما أغفلنا
 (فى الكتاب) أى الاواح المحفوظ (من شئ) فلم نكتبه فانه مشتمل على ما يجرى فى العالم من
 الجليل والدقيق ولم يمل فيه أمر حيوان وقيل المراد بالكتاب القرآن فانه قد دون فيه ما
 يحتاج اليه من أمر الدين مفصلاً ومجماً ومن مزيدة وشئ فى موضع المصدر لا المفعول به فان
 فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب (ثم الى ربهم يحشرون) قال ابن عباس
 والضحاك حشرهم موتاً وقال أبو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة الدواب والطير
 وكل شئ فما أخذ الجسم من القرآن ثم يقول كوني تراباً فتنشد بقى الكافر ويقول يا ليتنى
 كنت تراباً وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آمنون الحق إلى أهلها يوم القيامة
 حتى يقاتلوا الجاهل من القرناء (والذين كذبوا بآياتنا) اى القرآن (صم) عن سماعها سماع

المعنى سريع العقاب اذا
 جاء وقته

• (سورة الاعراف) •

(قوله فلا يكن فى صدورك
 حرج منه) أى ضيق من
 الكتاب ان تباقه تخافة

قبول (وبكم) عن النطق بالحق (في الظلمات) أي في ضلالات الكفر (من يشأ الله) أضلاله
 (بصله ومن يشأ) هدايته (بجعله على صراط مستقيم) هودين الاسلام وهو دايـل واضح
 لاهل السنة على المعتزلة في قولهم انه ما من العبد كما مر (قل) يا محمد لاهل مكة وقوله تعالى
 (أرأيتم) استفهام تهيب والكاف حرف خطاب أي أخبروني (ان انا كم هذاب الله) أي
 في الدنيا كما افى من قبائكم من القرى والخسف والمسخ والصواعق وهو ذلك من العذاب
 (او انكم الساعة) أي القيامة المشتملة على العذاب (اعير الله تدعون) في كشف العذاب
 عنكم (ان كنتم صادقين) ان الاصنام آلهة وجواب الاستفهام محذوف أي فادعوه وهو
 تبيكت لهم (بل اياه تدعون) أي تخصونه بالا عام كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في مواضع كافي
 قوله تعالى واذا من الانسان الضرد عما يلج به أو فاعدا أو فاعفا الآية (فيكشف ما
 تدعون اليه) أي ما تدعون الى كشفه (ان شاء) كشفه في الدنيا تفضلا عليكم كما هو عادته
 معكم في وقت شدائدكم وليكنه لا يشاء كشفه في الآخرة لانه لا يبدل القول لديه وان كان له
 ان يفعل ما يشاء (وتذنون) أي تتركون في تلك الاوقات دائما (ما تنسرون) معه من
 الاصنام فلا تدعونهم اليكم انما لا تضر ولا تنفع (واقدر اسنانا) رسلنا (الى ام من قبلك) أي
 قبلك ومن مزينة فكذبوهم (ناخذناهم بالباساء) أي شدة الفقر والضرراء أي الامراض
 والارجاع وهم اصيغتنا ذابت لامد كلهم (ما لعلمهم يتضرعون) أي يتدللون ويتوبون من
 ذنوبهم فيؤمنون (ولولا) أي فلهذا (اذ جاءهم باسنا) أي عذابنا (تضرعوا) أي لم يفعلوا ذلك
 مع قيام المقتضى له (وايكن قست قلوبهم) لم نل للايمان (وزين لهم الشيطان) أي بما
 ادخل عليهم من باب الشهوات (ما كانوا يعلمون) من المعاصي فاصروا عليها (فلما نسوا) أي
 تركوا (ما ذكرنا) أي وعظوا وخوفوا (به) وانما كان الناس ان يعفى التارك لان التارك لا شيء
 معرض عنه ~~ك~~ كانه قد صيره منزلة ما قد نسي (فضنا عليهم) م أبواب كل شيء) أي من الخيرات
 والارزاق والملاذ التي كانت مغلفة عنهم ففقدناهم من الشدة الى الرخاء استدرجا لاهلهم وقرأ
 ابن عامر بن شـ ديد التاء والاقون بالتخفيف (حتى اذا فرغوا بما اتوا) أي فرح بطر
 (أحداهم) بالعذاب (بفتة) أي فجأة (فاذا هم مبسورون) أي متحيرون آيسون من كل خير
 (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي آخرهم بان استؤصلوا (والحمد لله رب العالمين) أي على
 نصر الرسل واهلاك الكافرين والعصاة فان اهلاكم من حيث انه يتخلص لاهل الارض
 من شؤم عقائدهم وأعمالهم نعمه جليلة يحق أن يحمد عليها (قل) أي لاهل مكة (أرأيتم)
 أي أخبروني (ان أخذ الله منكم) أي أصعكم (وأبصاركم) أي أعماكم (وختم) أي طبع (على
 قلوبكم) أي أن يغطي عليها ما ينزل به عقلكم وهمكم فلا تعرفون شيئا (من غير الله
 يا أيكم به) أي بذلك أو بما أخذ منكم وختم عليه لان الضمير في به يعود على معنى الفعل أو
 بأحد هذه المذكورات ويجوز أن يعود الى السمع الذي ذكره أولا ويندرج غيره تحته كقوله
 تعالى والله وروله أحق أن يرضوه فإلهاء راجعة الى الله تعالى ورضاء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يندرج في رضا الله تعالى (انظروا) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره أي
 انظروا يا محمد (كيف نصرف) أي نعين لهم الايات أو العلامات الدالة على التوحيد والنبوة

ان تكذبوا في لئ ان تقضى
 للعرج والمراد المطالب
 بمبالغة في النهي عن ذلك
 كانه قيل لا تنسب في شيء
 ينشأ منه عرج وهو من
 باب لا أرينك هذا النهي

وفكرهم غافرة من جهة المقدمات العينية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالنهي
 والتذكير بأحوال الآخرة (ثم يصعدون) أي يعرضون عنهم فلا يؤمنون (قل) لهم
 (أرايتكم) أي أخبروني (إن أنا كم عذاب الله بفتنة) أي فجأة (أو جهرة) أي معانية ترونها
 عند نزوله (وقال ابن عباس والحسن بن علي - لا نعلم أرا (هل يملك) أي ما يملك به هلاكه مضط
 وده ذيب (الاقوم الطالمون) أي المشركون لأنهم ظلموا أنفسهم بالشرك (وما نزل
 المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومنذرين) من كفر بالذاري أي ليس في إرسالهم أن
 يأووا الناس بما يقرحون علاج من الآيات انما أرسلوا بالبشارة والندارة (فمن آمن) أي
 بهم (وأصلح) أي عمل (فلا خوف عليهم) أي من العذاب (ولا هم يحزنون) في الآخرة بفوات
 لثواب (والذين كذبوا بآياتنا يصيبهم العذاب) أي يصيبهم (بما كانوا يفعلون) أي بسبب
 خروجهم عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عندى خزائن الله) نزات حين اقترحوا عليه
 الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم انما بهمت شيرا ونذيرا (لا أقول لكم عندى خزائن
 الله جمع خزائنه وهي اسم للمكان الذي يحزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه بحيث لا تناله الايدي
 خزائن رزقه أو مقدوره ناعطيكم منها ما تريدون لأنهم كانوا يقولون لا نبي صلى الله عليه وسلم
 ان كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع علينا ويغني فقرنا فاخبر أن ذلك بيد الله لا يدي
 (ولا) أقول لكم اي (أعلم الغيب) أي أخبركم بما مضى وما هو آت وذلك انهم قالوا له أخبرنا
 بما لنا ومضانا في المستقبل حتى نستعد لهصبل المصالح وندفع المضار فأجابهم بقوله ولا
 أعلم الغيب فاخبركم بذلك (ولا أقول لكم انى ملك) وذلك انهم قالوا ما لهذا الرسول يا كل
 الطعام ويعيش في الاسواق ويتزوج انه افاجاهم بذلك لان الملك يقدر على ما لا يقدر عليه
 البشر ويشاهد ما لا يشاهدونه أي لا أقول لكم شيئا من ذلك فتذكرون وتجددون (فان قيل)
 قديس دلهم ذاعنى أن الملائكة أفضل من الانبياء لان معنى الكلام لا ادعى منزلة أقوى من
 منزلة ولولأن الملائكة أفضل لم يصح ذلك (أجيب) بأنه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك
 تواضعا لله تعالى واعترافا بالعبودية حتى لا يدع في نفسه من الاعتراف بالتصاري في المسيح وبان
 المراد بما قاله نفي قدرته عن افعال لا يقوى عليها الا الملائكة وذلك لا يدل على انهم افضل من
 الانبياء (اتبع الامايوسى الى) تبرأ الى الله عليه وسلم من دعوى الألوهية والملكية وادعى
 النبوة مع الرسالة التي هي اعلى كالات البشرودا لاستبعادهم دعواه وجرمهم على فساد
 مدعاه وظاهر هذه الآية يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما كان يجتهد في شيء من الاحكام بل
 جميع اوامر الله تعالى ونواهيها انما كانت بوحى ولكن المرجح انه يجتهد (قل) لهم (هل يستوى
 الاعمى والبصير) أي هل يكفون سوا من غير منزلة فان قالوا نعم كبروا الحس وان قالوا لا
 قيل فن تبع هذه الآيات الجليات فهو البصير ومن اعرض فهو الاعمى وقيل المراد بالاول
 الكافر وبالثاني المؤمن وقيل الضال والمهتدى وقيل الجاهل والعالم (اولئك يكرهون) في
 انهم لا يستويان فتؤمنوا (وانذر) أي خوف اذا لاندرا اعلام مع تقوى (به) أي القرآن
 وقوله تعالى (الذين يحافون ان همضوا الى ربهم) اما قوم داخلون في الاسلام ومقررون
 بالبعث لانهم مقرطون في العمل واما اهل الكتاب لانهم مقررون بالبعث واما ناس من

في الاقضية للمتكلم والمراد
 الخطاب أي لا تنسكن
 بغير في تارك ومثله فلا
 يصدق عنها من لا يؤمن
 بما رآه اهل الكتاب من
 باسما اي اردنا اهلها

المشركين علم من حالهم انهم يخافون اذا سمعوا بصديت البعث ان يكون حقا فيمكروا فهم عن
 يرجي أن ينجع فيهم الانذار دون المقردين منهم وقوله تعالى (ليس لهم من دونه) اي غير الله
 تعالى (ولي) اي ينصرهم (ولاشفع) اي يشفع لهم حال من ضمير يحشرون بمعنى يخافون أن
 يحشروا غير مصورين ولا مشقوعا لهم ولا بد من هذه الحال لان كلامهم محشور فان الخوف
 هو الحشر على هذه الحالة (فان قيل) اذا فر ما ذكر بالؤمنين كان مشكلا لانه قد ثبت بهج
 النقل شفاعته بيننا صلى الله عليه وسلم لامة المؤمنين من أمة وكذلك تشفع الملائكة والانبيا
 والمؤمنون بعضهم لبعض (أجيب) بان الشفاعة لا تكون الا باذن الله تعالى كما قال من ذا
 الذي يشفع عنده الا باذنه واذا كانت الشفاعة لا تكون الا باذن الله صح قوله ليس لهم من
 دونه ولي ولا شفيع حتى يؤذن لهم بالشفاعة فاذا أذن فيها كان للامؤمنين ولي وشفيع (لعلهم
 يتقون) الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي) بعد ما أمر الله تعالى بنبيه عليه الصلاة والسلام بالنداء عن المؤمنين ليعتقوا أمره
 بأكرام المتقين وتقريرهم وأن لا يطردوهم ترضية لقرين روى ان رؤساهم قالوا النبي صلى
 الله عليه وسلم لم لو طردت هؤلاء الاعجب يدعون القرءاء المساكين وهم عمار وصهيب وخباب
 وسلمان واضراهم وكانت عليهم جباب من صوف جلسنا اليك وحادثاك فقال عليه الصلاة
 والسلام ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا فأتقهم عنا اذا اجتمعنا فاذا افتقدتهم معك ان شئت قال
 نعم طمعت في ايمانهم وروى أن عمر رضى الله عنه قال لو نزلت حتى تنظر الى ماذا يصيرون قالوا
 فاكتب بذلك كما نادى بالصيغة وبعلي رضى الله تعالى عنه فنزلت فرمى بالصيغة واعتذر
 عمر رضى الله تعالى عنه من مقامه قال سلمان وخباب فمن اتزات فكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقرعهم عنا وندونهم حتى تمس ركبته ركبته فكان يقوم عنا اذا اراد القيام فنزل
 واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم فترك القيام عنا الى أن تقوم عنه وقال لنا الحمد لله الذي
 لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي معكم الحيا ومعكم الممات وقال السكبي
 قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا أفعل قالوا فاجعل واحدا واقبل علينا وولهم ظهر
 فانزل الله تعالى هذه الآية وقال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن أم عبد لم يبعنا محمد فانزل
 الله تعالى هذه الآية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعبدون
 ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر وروى عنه أن المراد منه
 الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من القرءاء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم لم فقال
 ناس من الاشراف اذا صلينا فآخر هؤلاء فلبسوا خلعنا فنزلت هذه الآية وقوله تعالى
 (يريدون وجهه) حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قبل الداء بالاخلاص
 ثم ما على انه ملاك الامر (ما عبدك من حسابك من منى وما من حسابك على من منى)
 اي ليس عليك حساب في اختبار باطنهم واخلاصهم لما اتوه وابصرة المتقين وان كان
 لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم ثم غشاهم عليه لم لا يهداهم
 اليك كما أن حسابك لا يهداك اليهم كقوله تعالى ولا تزوروا زورا أخرى (فان قيل) هلا
 اكنتي بقوله ما عليك من حسابك من منى عن وما من حسابك عليهم من منى (أجيب) بان
 الجلتين بعلة مجتزة واحدة وقصديهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله تعالى ولا تزور

(قوله من ثقلت موازينه)
 جمع ميزان القياس مع انه
 واحد باعتبار أنه مدد ما
 يوزن به من الاعمال او
 باعتبار انه يقوم مقام
 كفة موازين لانه غير

وازر وزواخرى ولا يفيد هذا المعنى الا الجملتان جميعا كانه قيل لا تؤاخذوا ولا هم
 بحساب صاحبه وقيل انه غير المشر كين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم حتى
 يهلك ايمانهم بحيث تطرد المؤمنون طمه مافيه وقوله تعالى (فتطردهم) أى فتبعدهم بحواب
 النفى وقوله تعالى (فتكون من الظالمين) جواب النفى وهو ولا تطرد الذين يدعون ربهم
 بالهداة واحج الطاعنون في محبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية فقالوا ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لما هم بطرد القراء عن محاسنه لاجل اشراف قريش عاتبه الله تعالى به
 على ذلك ونهاه عن طردهم وذلك قدح في العصمة وقوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين
 (وأجيب) بانه صلى الله عليه وسلم لما طردهم ولا هم به لاجل استخفاف بهم وانما كان هذا الهم
 لمصلحة وهي التلطيف بولا الاشراف في ادخالهم في الاسلام فكان ترجيح هذا الجانب أولى
 وهو اجتهاد منه صلى الله عليه وسلم فلم يأعله الله تعالى أن تقر بيه هؤلاء القراء أولى من الهم
 بطردهم فقرر بهم منه وأدناهم والظلم في اللغة وضع الشيء في غير محله اى فلا تم بطردهم عندك
 فتضع الشيء في غير موضعه فهو من باب ترك الانضل والاولى لامن باب ترك الواجبات (وكذلك
 فتنا) اى ابتلينا (مضمم ببعض) اى الشربف بالوضع والغنى بالقى بانه قد صنف بالسبق
 للايمان (ايه قولوا) اى الشرفا والاختيار (اهؤلاء) القراء (من الله عليهم من يمس) بالهداية
 اى لو كان ما هم عليه هدى ماسبقونا اليه ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء قال
 الله تعالى (أليس الله باعلم بالشار كرين) أى من يقع منهم الايمان والشكر فيوفقه وعن لا يقع
 منه فيخذله (واذا جاء الدين يؤمنون باياننا) وقوله تعالى (فقل) لهم (سلام عليكم) اما أن
 يكون أمر ابتليهم بسلام الله تعالى اليهم واما أن يكون أمر ابان يبدأهم بالسلام اكرامهم
 وتطييبا لهو بهم (كتب) اى قضى (ربكم على نفسه الرحمة) وروى أنها نزلت في الذين نسي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طردهم فوصفهم الله تعالى بالايمان باقرآن وتباعد الحج
 بعد ما وصفتهم بالموظبة على العبادة وأمره بان يبدأ بالتسليم أو يبلغ سلام الله تعالى اليهم
 ويشرهم بسعة رحمة وفضله بعد التمسى عن طردهم ايدانا بانهم الجاسعون انفسهم على العلم
 والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرد ويبرز ولا يذل ويشر من الله تعالى بالسلامة
 في الدنيا والرحمة في الآخرة وقال عطاء نزلت في الخلفاء الاربع وبعدهم من الصحابة وقيل
 الآية على اطلاقها في كل مؤمن وقيل لما جاءه من الخطاب واعتذروا من مقالته التي تقدمت
 وقال ما أردت الا الخير فنزلت وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا صنفنا
 ذنوبنا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فقتلت (انه من عمل منكم سوءا) أى سوء كان ملتصقا
 (بجهالة) أى عملة وهو جاهل ونسيه معنيان أحدهما انه فاعل فعل الجهلة لان من عمل
 ما يؤدى الى الضرر فى العاقبة وهو عالم بذلك أو ظان فهو من أهل السفه والجهل لامن أهل
 الحكمة والتدبير ومنه قول الشاعر

على انما قات عشية ذرتها • جهلت على عدولك جاهلا

والثاني انه جاهل بما يتعلق به من المكروه والمضرة ومن حق الحكيم أن لا يقدم على شيء حتى
 يعلم حاله وكيفية وقيل انما نزلت في عمر رضى الله تعالى عنه حين أشار باجابة الكفرة الى

الذرة وما هو كالجبال (فان
 قات) الاعمال اعراض
 فكيف وزن (قلت)
 بصيرها الله أجساما او
 الموزون صانفها (قوله
 واقدر خلقناكم ثم

ما الله ولم يله أنهما فسدوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم أنه يفتح الهمزة على أنه يدل من الرحمة
 والباقون بالكسر على أنه ضمه الشان (ثم تاب) أي رجع (من بعده) أي من بعد دارتكاه
 ذلك السوء (وأصلح) عمله (فأنه) أي الله (غفور) له (رحيم) به وقرأ ابن عامر وعاصم يفتح
 الهمزة على تقدير أن المغفرة له والباقون بالكسر (وكذلك) أي ومثل ذلك التفسير الواضح
 وهو تفصيل الأحوال الطوائف الأربع الأولى المطبوع على قلوبهم وهم من في آية والذين
 كذبوا بآياتنا والثانية المرجوة سلامهم وهم من في آية وأندربهم الذين يخافون أن يحشرهم والى
 ربهم والثالثة المطيعون وهم من في آية ولا تطرد الذين يدهون رجبهم بالخردة والعنق
 والرابعة الداخلون في الإسلام لكنهم لا يحفظون حدودهم وهم من في آية وذاجاك الذين
 يؤمنون بآياتنا (تصل الآيات) أي بين آيات القرآن في صفات المطيعين والجرمين المصريين
 منهم والآخرين (والمتقين سبيل) أي طريق (المجرمين) قرأ أبو بكر وشعبة وحزق الكسافي
 بالياء بعد اللام على التقديرين وأما ظهور ويتضح سبيل الجرمين يوم القيامة إذا صاروا إلى
 النار والباقون بالناء على الخطأ لأنبي صلى الله عليه وسلم أي ولا يظهر لأن الحق يحمدهم ويتبين
 لأن سبيلهم فتعامل كدلتهم عيايحق له وقرأ نافع سبيل يسبب اللام والباقون لرفع (قل)
 يا محمد ولا المشركين (ان شئت أن أعبد الذين تدعون) أي تعبدون (مردون الله) وهي
 الأصنام التي يعبدونها أو ما تدعون آلهة أي تدعونهم لأن الجادات أخس من أن تدعى
 وقوله تعالى (قل لا اتبع أهواءكم) تأكيد قطع أطعاهم وبين الجهاد ضلالهم وأمرهم
 عليه هوى وليس يمدى (قد صلات إذا) أي ان اتبعت أهواءكم فاما ضال (وما آمن
 المؤمنون) أي وما آمن المؤمنون في شيء لأنكم كذلك (قل أي على يدية) أي بيان (من
 ربي) أي معرفة وأنه لا معبود سواه (و) نداء (كذبتم به) أي برب حيث أشركتم به غيره
 (ما عدي ما تستهجلون به) أي العذاب الذي استهجلوه بقولهم فأمطر علينا ما بهار من السماء
 (ان) أي ما (الحكم) في ذلك وغيره (الله) فهو يفصل بين المختفين ويقضي بنزول العذاب
 متى شاء (يقص الحق) قرأ نافع وابن كثير وعاصم بضم القاف وما دمهم مله مشددة مع لرفع
 ومعناه يقول الحق لأن كل ما أخبر به فهو حق والباقون لا يكون القاف وضادهمجمة مخففة
 مع الكسر أي أنه تعالى يقضي القضاء الحق (وهو خير الفاصلين) أي الحاكمين (قل) أي (لو
 ارعد) أي في قدرتي ومكتفي (ما تستهجلون به) أي من العذاب (القصى) الأقصى (و
 بينكم) أي لا تفصل ما بيني وبينكم بأن أهلكم عاجلاً ما تستهجلون به من العذاب غضباً
 لربي ولكن الله عز وجل الله تعالى (واقه علم بالظالمين) أي ما تنهونه من العذاب والوقت الذي
 ينهون فيه (وعنده) سبحانه وتعالى (مفتاح الغيب) أي خزائنه جمع مفتاح مفتاح الميم وهو
 الخزن أو ما يتوصل به إلى المقبيات مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بالكسر وهو
 المفتاح (لا يعاها الا هو) وهي الخصة التي في قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية كما رواه
 البخاري فيعلم قاتمه ما في قهبلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته
 وتعلمت به مشيئته وفيه دليل على أنه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ولا يعلمها (بم) أي (في)
 البر والبحر) قد علم البر لان الانسان أكثر ملازمة له بما فيه من القرى والمدن والمنازل والجبال

صورتكم ثم قلنا الله لا يملك
 احد والادم) أي يمش
 الثانية وهي لترتيب مع
 ان الامر بالسجود لا آدم
 كان قبل خلقنا ونه وبرا
 لان ثم هنالك ترتيب

والحيوان والنبات والمعادن وغير ذلك واخر البحر لان احاطة العقل بأحواله أقل وقال
 مجاهد البرمقاو زوال القفار والبحر القري والامصار التي على الاسمار وقوله تعالى (وما نسقا
 من ورقة) اي ورقة من يد (الايضاها) مبالغة في احاطة علمه تعالى بالجزئيات وقوله تعالى
 (ولاحية في ظلمات الارض ولارطب ولايابس) عطف على ورقة واختلف في الحبة فقيل هي
 من هذا الحب المعروف تكون في بطن الارض قيل ان تنبت وقيل هي الحبة التي تنبت في
 العصرة التي في أسفل الارض واختلف في معنى الرطب واليابس فقال ابن عباس الرطب
 الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل المراد بالرطب الحى
 وباليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شئ لان جميع الاشياء امارطبة واما يابسة (فان قيل)
 جميع هذه الاشياء اخلت تحت قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فلم أفرد هذه
 الاشياء بالذكور (أجيب) بانه تعالى ذكرها أولا بجملة ثم فصل بعضها من ذلك الاجمال ليدل على
 غيرها وقوله تعالى (الافى كتاب مبين) فيه قولان أحدهما انه علم الله الذى لا يغير ولا يبطل
 والثانى انه اللوح المحفوظ لان الله تعالى كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قيل أن يحاق
 السموات والارض فهو على الاول بدل من الاستثناء الاول بدل الكل وعلى الثانى بدل
 الاشتمال (وهو الذى يتوفاكم بالليل) اي يقبض أرواحكم عند النوم (ويعلم ما جر حتم) اي
 ما كتبتم (بالتهارم ببعثكم) أي يوقظكم برؤاى واحكم (فيه) اي التهارم (فان قيل) لم يخص
 الليل بالنوم والتهارم بالكسب مع ان ذلك يقع في غير هذا (أجيب) بان ذلك جرى على الغالب
 (اي قضى اجل مسمى) أي يبلغ المستيقظ آخر أجله المسمى له في الدنيا (ثم اليه مرجعكم)
 بالموت والبعث (ثم يبعثكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وهو القاهر) مستعليا (فوق
 عباده) لان من قهر شيئا وغلبه فهو مستعل عليه أما قهره للمعدم فبالتكوير والايجاد وأما
 قهره للموجود فبالافتاء والافساد ينقل الممكن من العدم الى الوجود تارة ومن الوجود الى
 العدم أخرى ويقهر النور بالظلمة والظلمة بالنور والتهارم بالليل والليل بالتمار الى غير ذلك من
 ضروب الكائنات وصنوف الممكنات (ويرسل عليكم) من ملائكته (حفظة) اي تحفظ
 اعمالكم وهم الكرام الكاتبون وعن أبي حاتم السجستاني أنه كان يكتب عن الامم كل
 شئ تلغظه من فوائد العلم حتى قال فيه أنت شبيهة الحنطة تكتب لفظ الحنطة فقال أبو حاتم
 وهذا أيضا يكتب (فان قيل) الله تعالى غنى عن كتابة الملائكة فافادتها (أجيب) بان
 فيها لطف للعباد لانهم اذا علموا أن الله قريب عليهم والملائكة موكلون بهم يحفظون عليهم
 أعمالهم ويكتبونها في صحائف تدبر على رؤس الاشهاد في مواقف القيامة كان ذلك
 أزجر لهم عن القبيح وأبعد عن السوء (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) اي ملك
 الموت وأهوانه (وهو لا يفرطون) اي لا يهملون في ما يؤمرون وقيل ملك الموت وحده
 فذكر الواحد بلا نطق الجمع وجاء في الاخبار ان الله تعالى جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كالماندة
 الصغرى فبقبض من ههنا ومن ههنا فإذا كثرت عليه الارواح يدعوها فتسجيب له (فان
 قيل) قال الله تعالى في آية أخرى الله يتوفى الانفس حين موتهم وفي أخرى قل يتوفاكم ملك
 الموت الذى وكل بكم وقال هنا توفته رسلنا فكيف الجمع (أجيب) بان المتوفى في الحقيقة هو

الاخبارى اول توفته ما
 بين زعمه في المجهول وما
 قبله لان المجهول لا كان
 احسانا وأتم انما ما
 قبله او المراد اول توفته
 أياكم ثم صورناه بحذف

الله تعالى فاذا حضر أجل العبيد أمر الله تعالى ملائكة الموت أن يقبضوا روحه ولما مات الموت
 أعوان من الملائكة بأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصلت إلى الحلقة قوم قولي
 قبضوا ملائكة الموت بنفسه لحصل الجمع بين الآيات وقال مجاهد ما من أهل بيت شعرو ولا مدر
 الا ملائكة الموت يطوف بهم كل يوم مرتين وقرأ حزنه بعد فاقوته بألف عمالة على التذكير
 والباقون بالتأمل على التأنيت وسكن الذين من رسلنا أبو عمرو ورفعها الباقيون (تم ردوا) أي
 الخلق (إلى الله) أي إلى حكمه وجزائه (مولاهم) أي سيدهم ومدبر أمورهم كلها (الحق)
 أي الثابت الولاية وكل ولاية غير ولايته تعالى عدم (الاله الحكيم) أي القضاء النافذ فيهم فلا
 حكم عليهم (وهو اسرع الحاسبين) يحاسب الخلق كله في قدر نصفهم من أيام الدنيا
 الحديث بذلك لانه لا يحتاج إلى فكرة زور وبه وعقيد فيحاسب خلقه بنفسه لا يشغله حساب
 بعضهم عن بعض (قل) يا محمد لاهل مكة (من يخيلكم من ظلمات البر والبحر) أي من الخسف
 في البر والفرق في البحر أو من شدائدهم المستعيرت الظلمة للشدة لما ركنتم في الهول والبطال
 الابصار فقبل لليوم الشديد يوم عظيم واهل يوم ذكوا كب وقيل جعله على الحقيقة أولى
 وظلمات البر هي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب فيحصل من ذلك الخوف الشديد
 لعدم الانتهاء إلى الطريق الصواب وظلمات البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب
 وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد من الوقوع في
 المهالك والمقصود أن عند اجتماع هذه الأسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع الانسان
 فيه الا إلى الله تعالى لانه هو القادر على كشف الكروب وإزالة الشدائد وهو المراد من قوله
 (تدعونه فضرعا) أي علانية (وخفية) أي سرا وقوله تعالى (لئن) اللام لام القسم على
 ارادة القول أي يقولون والله لئن (أنجيئنا من هذه) أي الظلمات والشدائد (انكونن من
 الشاكرين) لك على هذه النعمة والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحقوقها أنتم بها أي
 فتكونن من المؤمنين وقرأ عاصم وحزنه والكسائي أنجنا بضم ذال التاء وألف بعد الجيم بدل
 الياء لموافق قوله تعالى تدعونه وأما الهجزة والكسائي والباقيون بالتاء بعد الياء (قل الله
 يخيلكم منها) أي تلك الظلمات والشدائد وقرأ هشام وعاصم وحزنه والكسائي بفتح النون
 وتشديد الجيم والباقيون بكون النون وتخفيف الجيم (ومن كل كرب) أي غم سوى ذلك
 (تم أنتم تشركون) أي تهودون إلى شرك الأصنام معه التي لا تضر ولا تنفع ولا تفوتون بالعهد
 وأنما وضع تشركون موضع لاتعبدون تنبيه على أن من أشرك في عبادة الله تعالى فكأنه لم
 يعبد (قل) لهم (هو القادر على أن يبعث) في كل وقت يريد (عليكم) في كل حالة (عذابا من
 فوقكم) بارسال الصيحة والطاردة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط
 وأصحاب القبل (أو من تحت أرجلكم) بالفرق والخسف كما فعل بفرعون وقارون وعن
 ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة أو من تحت أرجلكم العبيد السوء
 وقال الضحالك من فوقكم أي من قبل كباركم أو من تحت أرجلكم أي من أسفل منكم
 (أو يلبسكم) أي يحاطكم (شيئا) أي فرقا وينسب فيكم الأهل المختلفة بقتل بعضهم بعضا
 روى لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال صلى الله

مضاف (قوله ما منكم) قال ذلك هنا وقال في البحر قال يا بليس ما لتوفي من قال يا بليس ما منكم قال يا بليس فمما لان خطابه هنا قرب من ذكر

عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك أو بابكم شيعة (ويذكر
بعضكم باسم بعض) أي بالقتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أهون أو أيسر وفي
رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي طويلاً أن لا يمت لي أمي بالفرق فأعطانيها وسألته
أن لا يمت لي أمي بالسني فأعطانيها وسألته أن لا يجعل باسمي دينهم فغضبها وفي رواية أنه صلى
الله عليه وسلم سأل الله تعالى ثلاثاً فأعطاه اثنتين ومنعه واحدة سأل أن لا يسلط على أمته عدواً
من غيرهم يظهر عليهم فأعطاه ذلك وسأل أن لا يمت لغيرهم بالسني فأعطاه ذلك وسأل أن لا يجعل
باسم بعضهم على بعض فغضب ذلك (انظر) يا محمد (كيف نصرف) أي تبين لهم (الآيات) الدالة
على قدرتنا (اعلمهم فقهون) أي يعلمون أن ما هم عليه باطل فيرجعوا عنه (وكذب به) أي
القرآن أو الأعداء (قومك) أي الذين من حقه -م أن يقوموا بجميع أمرك ويسروا
بسيادتك فان القبيلة إذا سادت أحدها عزت به فان عزها وشرفها وشرفها ولا سيما إذا كان
من بيت الشرف ومع ذلك السيادة وإذا سفل أحدها اهتقت به غاية الاهتمام وسقطت عربة
بهم ما أمكنها فان عارده لاحق لها فقهون عظيم التبويب لهم ودقيق التفرع لهم -م وزاد
ذلك بقوله (وهو) أي والحال أنه (الحق) أي الذابت الذي لا يضره التكذيب به ولا يمكن
زواله (قل) لهم (لست عليكم بوكيل) أي حفظ وكل إلى أموركم فاجازيكم أو أمتعكم من
التكذيب انما أنا مذكروا فقه الحقيق (الكل ثبات) أي خبر أخبركم به من هذه الاخبار
(مستقر) أي وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم (وسوف تعلمون) مهة ذلك عند وقوعه
إما في الدنيا وإما في الآخرة وفي ذلك تمديد لهم (واذ أرايت الدين يخوضون في آياتنا) أي
القرآن بالاستهزاء والتكذيب (فأعرض عنهم) أي فارتكهم ولا تتجالسهم (حتى يخوضوا في
حديث غيره) أي حتى يكون خوضهم في غير الآيات والاستهزاء بهم أودى كراهة على -م حتى
الآيات لان القرآن والخطاب للأنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ليكون أودع أو غيره أي
واذ أرايت أي الإنسان (وأما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزيدة (بذلك الشيطان)
أي فحدثت بهم ثم تذكرت (الانقرب بعد الذكرى) أي التذكر كراهة هذا النهي (مع لقوم
الظالمين) أظهر موضع الاستهزاء بهما ودلالة على الوصف الذي هو سبب الخوض وروى ان
المسلمين قالوا الذين كانوا يقومون بالقرآن لم ينسب لهم أن نجاس بالمسجد ونطوف فقل (وما
على الذين يتقون) الله (من حسابهم) أي الظالمين (من شيء) أي شيء مما يحاسبون عليه إذا
جالسواهم فن من بدلتا كيد (واستن) أيهم (ذكرى) أي تذكرتهم ووعظ وعبرهم
من الخوض وغيره من القباح وبظهور كراهتها وقال -م بن جبير ومقاتل هذه الآية ٣
منسوخة بالآية التي في سورة النساء وهي قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا دعيت
آيات الله وذهب الجهر والى أنكم المحكمة لا تنسخ فيها إلا ما أخبروا الله به لا يدخله التسخين
ولأنه انما أباح لهم القعود عنهم بشرط التذكرة والموعظة (اعلمهم يتقون) الخوض في
الآيات (وذر الذين اتخذوا دينهم) أي الذي كانوا زاعبوا لها (بآياتهم) وهم (وغرهم الحياة
الدنيا) أي خدعهم وغلب بها على قلوبهم فأعرضوا عن دين الحق أي فارتكهم ولا تبالي
بتكذيبهم واستهزائهم وهذا يقتضي الاعراض عنهم وهو -م لالأصري بالقتال ثم نسخ ذلك

لحسن حذف ذلك وفي
تذكرك لم يقرب منه قربة هنا
لحسن ذكره وأما قوله هنا
وفي من منه -م وفي الخبر
مالك فنه من جربا على عادة

٣ قوله منسوخة بالآية
المع كذا في النسخ ولا ينظر
اه

الاعراض بآية السيف (وذكر) أى وعظ (به) أى القرآن الناس (أن) أى كراهة أن (تسبل
 نفس) أى تلم إلى الهلاك (بما كسبت) أى بسبب ما عملت وأصل الابدال والبذل المنع
 ومنه أسد بابل لأن فرسته لا تنفك منه والبازل الشجاع لا تمتناعه من قرنه وهذا بابل
 عليك أى حرام (ليس إلهام من دون الله) أى غيره (ولى) أى ناصر (ولاشقبيع) يمنع عنها
 العذاب (وان تعدل) أى تلك النفس لأجل التوصل إلى الفسك (كل عدل) أى وان تعد
 كل فدا والعدل القديرة لأنهما تعادل المقدى (لا يؤخذ منهن) ما تقدي به (أو لئلا) أى الذين
 علموا هذه الأفعال البعيدة عن الخير (الذين أبسلوا) أى أسلوا إلى العذاب (بما كسبوا) أى
 بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة (لهم شراب من حميم) أى ماء هو في غاية الحرارة
 (و) لهم (عذاب اليم) أى مؤلم (بما) أى بسبب ما (كانوا يكفرون) أى هم بين ما يغفل بقصر جر
 في بطونهم ونار تشتعل في أبدانهم بسبب كفرهم (قل) يا محمد لهؤلاء المشركين الذين دعوك إلى
 دين آبائهم (ادعوا) أى نعبد (مردون لله) أى غيره (ملايعة) أى عبادته (ولا بضربنا)
 أى بتركها وهو الاصنام (ونزدي أعقابنا) أى نرجع إلى الشرك (بعد أذهابنا لله) تعالى
 إلى التوحيد ودين الاسلام (كلادى متونه) أى أضلته (الشياطين في الأرض) حاله كونه
 (حيران) تأثم اضلالا لم تدري لوجه ولا يدري كيف يسلك وقرا حزة بعد الواو فى اسمته بآف
 عمالة على التذكير والباقيون بالتأنيث وورق ورش را حيران بخلاف عنه (ه) أى
 المستوى (أصحاب) أى رفقة (بدعوه إلى الهدى) أى إلى الطريق المستقيم وسماهدى
 تسمية الله قول بالمصدر يقولون له (انتم) فلا يجيبهم فيلث والاسم تفهام للانكار ووجه له
 التسمية للعالم من ضمير نزل وهذا مثل ضربه الله تعالى لمن يدعو إلى عبادة الاصنام التي لا تضر
 ولا تنفع ومن يدعو إلى عبادة الله عز وجل الذي يضر وينفع بقول منلهما كما مثل رجل في
 رفقة ضل به الغيلان والشياطين عن الطريق المستقيم فجعل أصحابه من أهل رفقة
 بدعونه اليم يقولون لهم إلى الطريق المستقيم وجعل الغيلان يدعوونه اليم فبقى حيران
 لا يدري أين يذهب فان أجاب الغيلان ضل وهناك وان أجاب أصحابه اهتدى وسلم (قل) لهم
 (ان هدى الله) الذى هو الاسلام (هو الهدى) وحده وما عدا ضلال (واسرأله) لم يرب
 (العالمين) أى بأمره خلاص العباد له لأنه المستحق للعبادة لا غيره وقوله تعالى (وأن أقيموا
 الصلوة واتقوا) عطف على نسلم أى للاسلام ولا إقامة الصلاة لأن فيهما ما يقرب إلى الله
 وروى ان عبد الرحمن بن أبى بكر دعا أباه إلى عبادة الاوثان فترأت (فان قيل) اذا كان هذا
 واردا فى شأن أبى بكر رضى الله تعالى عنه فكيف قيل للرسول صلى الله عليه وسلم قل ادعوا
 (أجيب) بأن ذلك انظره لا لالتحاشا الذى كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين خصوصا
 الصديق رضى الله تعالى عنه (وهو الذى إليه) لا إلى غيره بعد بعثكم من الموت (تخمدون)
 يوم القيامة فيميزكم بأعمالكم (وهو الذى خلق السموات والأرض) على عظمهما (الحق)
 أى بسبب إقامة الحق وقيل خلقهما بكلامه الحق الذى هو قوله تعالى كن وهو دليل على ان
 كلام الله تعالى ليس بمخلوق لأنه لا يخلق بمخلوق بمخلوق (و) اذكر (يوم يقول) الله للخلق (كن
 فيكون) أى فهو يكون وهو يوم القيامة يقول للخلق قوموا أحياء (قوله) تعالى (الحق) أى

العرب في تفنيهم في الكلام
 (قوله ألا تسجد) قال
 ذلك زيادة لا كافي إلا
 يعلم وقال في من بعدهها
 وهو الأصل فزيادتها هنا

الصدق الواقع لا محالة (وله الملك يوم ينفخ الصور) أي النفخة الثانية من امر اقبال عليه
 الصلاة والسلام وانما أخبر سبحانه وتعالى عن ملكه يومئذ وان كان الملك له سبحانه وتعالى
 في كل وقت في الدنيا والآخرة لانه لا منازع له يومئذ فان من كان يدعى الملك من الجبابرة
 والقراة من سائر الملوك الذين كانوا في الدنيا قد زال ملكهم فاعترفوا أن الملك لله الواحد
 القهار وأنه لا منازع له تعالى فيه وعلموا أن الذي كانوا يدعونونه من الملك في الدنيا غرور
 وباطل (تنبه) واختلفت العلماء في الصور المذكورة في الآية فقال قوم هو قرن ينفخ فيه
 وهو نفخة أهل اليمن وقال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق ويدل على صحة هذا القول ما روى
 أن أعرابيا جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه وروى أنه صلى
 الله عليه وسلم قال كيف أنتم وقد التقم صاحب القرن والقرن وحى جهنمه وادعى سمعه ينتظر
 أن يؤمر فينفخ فكان ذلك نقل على العصابة فقالوا كيف نعمل يا رسول الله أو كيف تقول
 قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا وقال أبو عبيدة الصور جمع صورة والنفخ
 فيها الحياض والاول أصح لما في الحديث ولا جماع أهل السنة أن المراد بالصور هو القرن
 الذي ينفخ فيه امر اقبال نفختين نفخة الصعق ونفخة البعث للعساب (عالم الغيب والشهادة)
 أي ما غاب وما شاهده فلا يغيب عن علمه تعالى شيء (وهو الحكيم) أي في جميع أفعاله وتدبير
 خلقه (الخبير) أي اطن الأشياء كظاهرها بكل ما يدبره لونه من خير أو شر (وإذا قال إبراهيم لا يه
 آزر) اختلف العلماء في لفظه آزر فقال مجاهد آزر اسم أبي إبراهيم وهو نارح ضبطه
 بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالطاء المججمة وقال البخاري في تاريخه الكبير إبراهيم بن آزر
 وهو في التوراة تارخ فعلى هذا يكون لابي إبراهيم اسمان آزر وتارخ مثل به يعقوب
 واسمائه لاسمان لرجل واحد فيتمثل أن يكون اسمه آزر وتارخ لقب له وبالعكس قاله
 سماه آزر وان كان عند النسابين والمؤرخين اسمه نارح ليعرف بذلك وكان آزر أبو إبراهيم
 من كوفى وهي قرية من - واد الكوفة وقال سعيد بن المسيب ومجاهد آزر اسم من كان
 والدا إبراهيم بعبد وانما سماه بهذا الاسم لان من عبده شيئا أو أحبه جعل اسم ذلك المعبود أو
 المحبوب اسمه له فهو كقوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم وقيلا معناه وإذا قال إبراهيم
 لا يه يا عبد آزر فخذ المضاف وأنتم المضاف اليه مقامه والاول أصح لان آزر اسم أبي
 إبراهيم لان الله تعالى سماه وأخرج البخاري في أفراد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغني
 إبراهيم عليه الصلاة والسلام أيام آزر يوم القيامة على وجهه أي آزر قرنة وغيره الحديث
 سماه النبي صلى الله عليه وسلم آزر أيضا ولم يقل أباه نارح كما نقل عن النسابين والمؤرخين
 فثبت بهذا أن اسمه الأصلي آزر لا نارح وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون
 الهية النجوم في السماء والأصنام في الأرض فيجعلون لكل نجم صنما فإذا أرادوا التقرب
 إلى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم فيشفع لهم عند ذلك النجم فقال إبراهيم مشكرا عليهم من منبها
 لهم على ظهور فسادهم ومركبه (أنتخذ) أي أنتكف نفسك إلى خلاف ما تدعو إليه
 الفطرة الاولى بأن تجعل (أصناما آلهة) أي تعبدوها وتخضع لها ولا تنفع فيها ولا ضرر (إني
 أراكم وقومكم) أي في اتفاقكم على هذا (في ضلال) أي بعد عن الصراط المستقيم (مبين)
 أي ظاهر جديده العقل مع مخالفة لكل نبي جاءه الله تعالى من آدم عليه السلام فن بعده

لنا كد مع في النسي في
 منعك أو تضعين منعه
 حلال وهي على الثاني ليست
 زائدة في المعنى (قوله فما
 يكون لك ان تكبر فيهما)

وقرأ مانع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الداء والباء قون بالهمزة (وكذلك) أي ومثل هذا
 التفسير العظيم الشأن (نرى إبراهيم) أي نبصره وهي حكاية حال ماضية (ملكوت
 السموات والارض) أي بجائيتهم ما أبداهما والملكوت أعظم الملك والتعاضد لاجتماعه
 كالرهبوت والرجوت والرحوت من الرغبة والرهبة والرحمة وقال ابن عباس خلق السموات
 والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبيرة عن آيات السموات والارض وذلك انه أقسم على صخرة
 وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتى رأى
 مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى وآتيناه أجره في الدنيا معهناه آريته مكانه في الجنة وكشف له
 عن الارض حتى نظر أسفل الارضين ورأى ما فيها من العجائب وروى عن سلمان ورفعه
 بعضهم عن علي قال لما رأى إبراهيم ملكوت السموات والارض أبصر رجلاً على فاحشة
 فدعا عليه فهلك ثم أبصر آخر فاراد أن يدعو عليه فقال لرب تبارك وتعالى يا إبراهيم انك
 رجل محاب الدعوة فلا تدع علي عبداً فأعانا ثمان عبيد علي ثلاث خلل اماً ليتوب الي
 فأقرب عليه وامان أخرجه منه نعمة بعد دنى وامان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان
 شئت عاقبته وفي رواية فان تولى فان جهنم من ورائه وقال قتادة ملكوت السموات الشمس
 والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وقيل ان هذه الرؤية كانت
 بعين البصيرة لان ذلك لا يدرك الا بالعقل فارشاه ذلك ليس مدله به علي توحيدنا (وليكون من
 الموقنين) واليقين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعد زوال الشبهة لان الانسان في أول
 الحال لا يتفكر عن شبهة فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سبباً للحصول اليقين والطمانينة
 في القاب وزالت الشبهة عند ذلك قال ابن عباس في وليكون من الموقنين جلي له الامر سره
 وعلايته فلم يخف عليه شيء من أعمال الخلاق فلما جعل يامن أصحاب الخيوب قال الله تعالى
 انك لاتستطيع هذا فردا الله تعالى كما كان قبل ذلك (فلما جن عليه الليل) أي دخل فيه
 (رأى كوكباً مال هذا ربى فلما أفل) أي غاب (قال لأحب الأفلين) وذلك ان إبراهيم صلى
 الله عليه وسلم ولد في زمن غمر وذن كنهان وكان الغمر ذأول من وضع التاج على رأسه ودعا
 الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجيمون فقالوا له انه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير
 دين أهل الارض ويكون هلاكاً ووزراً لملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب
 الانبياء وقال السدي ان الغمر وذراى في منامه كان كوكباً طلع فذهب بضوأي الشمس
 والقمر حتى لم يبق لهم ما ضوه ففرغ من ذلك فزعاشدياد ودعا الصخرة والكهنة فسألهم فقالوا
 هو مولود يولد في ناحية في هذه السنة فيكون هلاكاً وملكاً وأهل يترك على يديه
 فامر بذيح كل غلام يولد في ناحية في تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل
 عشرة رجل فاذا حاضت المرأة خلى بين زوجها الا انهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا
 طهرت حبل بينهم ما فرجع آزر فوجد امرأته قد طهرت فواقه بها فحملت بابراهيم قال مجاهد بن
 اسحق رثت غمر وذالى كل امرأة حبلى بقر به بجهنم اعنده الاما كان من أم ابراهيم فانه لم يعلم
 بجدها لانها كانت مغيرة لم يعرف الحبل يطنها وقال السدي خرج غمر وذال رجال الى الكسرى
 ونهضهم عن النساء خوفاً من ذلك ثم بدت له حاجة الى المديني فقول يامن عليه أحمداً من قومه الا

أي في السماء خصم بالذكر
 لانهم مقر الملائكة المطيعين
 الذين لا يعصون الله والا
 فلمس لا بليس ان يتكبر
 في الارض أيضاً (قوله

آزر فبعث اليه واقسم عليه أن لا يدن من أهله فقال آزر أنا نافع على ديني من ذلك فأوصاه
 بجاهته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لودخات على أهلي فنظرت اليهم فلما نظرت إلى أم
 ابراهيم لم تعال حتى واقعها فغامت بابراهيم قال ابن عباس لما علمت أم ابراهيم قال
 الكهان لغروذان الغلام الذي أخبرناك عنه قد حملته أمه الليلة فأمر غروذ ببيع الغلمان
 قال محمد بن اسحق لما وجدت أم ابراهيم الطلق خرجت ليل إلى مغارة وكانت قريبة منها
 فولدت فيها ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود ثم مدت عليه
 المغارة ورجعت إلى بيتها وكانت محتاف اليه فتتظر ما فعل فقبعده مصر من اصبع ماء ومن
 اصبع لبن ومن اصبع عسل ومن اصبع قرا ومن اصبع عسفا وقال محمد بن اسحق كان آزر
 قد سال أم ابراهيم عن حملها فقالت ولدت غلاما مات معه مدة أو كان اليوم على ابراهيم في
 الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه
 اخرجيني فأخرجته عشاء فنظروا فسكروا في خلق السموات والارض وقالان لذي خلفتي
 ورزقي وأطعمتي وسقاني لربى مالي الغديره ثم نظروا في السماء فرأى كوكبا قال هذاربي ثم
 أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما أفل قال لأحب الاقربين (لما رأى القمر رغا) أي
 مبتدئا في الطلوع (قال هذاربي) فاتبعه بصره (فلما أفل قال لننظر ديني ربى لا كون من
 القوم الضالين) وقيل انه كان في السرب سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة
 سنة قال بعض أهل التفسير فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربى قالت أنا قال
 فن ربك قالت أبوك قال فن رب أبى قالت اسكت فمكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت
 الغلام الذي كنا نحدث انه يبردين أهل الارض فانه ابنك ثم أخبرته بما قال فأتاه أبوه فقال له
 ابراهيم يا أبتاه من ربى قال آمن قال فن رب أبى قال أنا قال فن ربك قال غروذ قال فن رب
 غروذ فطمه وقال اسكت فلما أخرج من السرب وجن عليه الليل رأى المشتري قد طاع وقيل
 الزهرة كانت تلك الليلة في آخر الشهر فتراخى القمر فيها فرأى الكوكب فقال ذلك وهل ذلك
 جارى على ظاهره أو قول جرى بعضهم على الاول وقال كان ابراهيم مترشدا طالبا للتوحيد
 حتى وفقه الله تعالى فلم يضره ذلك وأيضاً كان ذلك في طه وليته قبل قيام الخلق عليه فلم يكن كفترا
 والاصح الثاني اذ لا يجوز أن يكون لله تعالى رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا هو هو
 تعالى موحده عارف ومن كل معبود سواه برى ثم قالوا في تأويله أوجه أحدها وهو الاصح
 ان ابراهيم ذكر ذلك على وجه الاحتجاج عليهم بقوله هذاربي أي في زعمكم فلما غاب قال لو كان
 اله الملتصاف كما قال تعالى ذك انت اله الزين الكريم أي عند نفسي وبزعمك وكما أخبر عن
 موسى أنه قال وانظر إلى الهك أي في زعمكم فلما أفل قال لأحب الاقربين فضلا عن عبادتهم
 فان الاتصال والاحتجاج يقتضى الامكان والحدوث ويتأى الألوهية فلم ينجح فيه ثم ذلك فلما
 رأى القمر بان غاب قال له هذاربي فلما أفل أي غاب قال لننظر ديني ربى أي يفتق على
 الهدى لانه لم يكن مهتديا والانياء لم يرزوا بآلوان الله تعالى الثبات على الايمان وكان
 ابراهيم عليه السلام يقول واجتنبوا ربى أن تعبدوا الا الله (فلما رأى الشمس بازغة) أي
 عند طلوع النهار (قال لهم) (هذاربي هذا أكبر) أي من الكواكب والقمر ولم يقل هذه

انظارى الى يوم يبعثون
 قاله هنا بجهذف الفاء
 موافقة لم حذف بالياء
 هنا وقال في الجبروس
 بذكرها موافقة لذكره ثم

مع أن الشمس مؤنثة لانه أرادهم هذا الطالع أرده الى المعنى وهو الضياء والنور لانه رآه
أضواء من النجم والقمر أوزكره لتذكير خبره (فلما أملت) أي غربت وقويت عليهم الحجة فلم
يرجعوا (قال يا قوم اني بري عما تشركون) أي بالله من الاصنام والاجرام المحدثه المحتاجة
الى محو حدث التي تبحر - لو نمت اشر كما خلقها والوجه الثاني من التاويل أنه قال ذلك على وجه
الاستهزاء بقدره أهداني كقوله تعالى أفأنت متفهم الخالدون أي أفهم الخالدون رذكرو
على وجه التوبيخ منكرا لفعالهم والوجه الثالث انه أراد أن يستدرجهم - هذا القول
ويعرفهم خطاهم وجههم وممثل هذا مثل من ورد على قوم يعبدون صنما فأظهر تعظيمه
فأكرموه حتى صعدوا في كثير من الامور وعن رأيه إلى أن دهمهم عدو فشاوروه في أمره
فقال الراي أن ندعوه هذا الصنم حتى يشكف عنا ما أصابنا فاجتبه واحده يتضرعون فلما
تبين لهم أنه لا ينفع ولا يدفع دعاءهم إلى أن يدعوا الله تعالى فدعوه فصرف عنهم ما كانوا
يبدون فاسلموا (فان قيل) لم احتج عليهم بالافول دون البرزوخ وكلاهما انتقال من حال الى
حال (أجيب) بان الاحتجاج بالافول اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب - ولما ظهر خلاف
قومه واستمروا في شركهم وقالوا له من تعبد أنت أظهر اهزم ما هو عليه من الحق بقوله (أي
وجهت وجهي) أي أخذت قصدي وصرفت عبادتي (لدى فطر السموات والارض) أي
خالقها ما ابتدعه - ما هو الله تعالى (حقيقاً) أي ما مثالا الى الدين القويم عن كل دين يخالفه
وأصل الخلف الميل وهو عن طريق الضلال الى طريق الاستقامة وقيل الخفيف هو الذي
يستقبل الكعبة بصلاته (وما آمن من المشركين) تبرأ من الشرك الذي كان عليه قومه أي وما
أمانتكم ولا أعد في عدادكم بشي أقاربكم به (وحاجه قومه) أي خاصه في التوحيد
وهدوه بالاصنام أن تصيبه بسوءه ان لم يرجع عن الكلام فيما (قال) لهم (اتحاجوني) أي
اتجادلوني (في الله) أي في وحدانيته وقرأنا فاعرابنا بضمير تصغير النون وهي نون الرفع
عند النحاتون لوقاية عند القراء والباقيون بالتشديد (وقد) أي والحال انه قد (هداني) الى
توحيدهم ومعرفة (ولا احاف ما تشركون به) شيئا ذلك ان ابراهيم المرجع الى آية وصار من
الاسباب بجملة سقط عنه طمع لذبا حين أي باسحق غرور وضمه آثر الى نفسه وجعل آثر
يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعهها فيذهب بها ابراهيم وينادي من يشترى ما يضره
ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فاذا بارث عليه ذهب بها الى شهر فصوب رؤسها وقال ان شري
استتراه بقومه وما هم عليه حتى فشا - ثم زاومها في قومه وأهل قريته فقالوا له احذر
الاصنام فانما تخاف أن تمسك بجبل أو جنون بميلك يا هاهنا فقال انما يكون الخوف من يقدر
على النفع والضرر وهو قوله تعالى (الا أن يشاء ربى شيئا) وهذا استثناء منقطع معناه لكن
ان شاء ربى شيئا من المكروه يصيبني فيكون لانه قادر على النفع والضرر وانما قال ابراهيم
ذلك لاحتمال ان الانسان قد يصيبه في بعض حالاته وأيام عمره ما يكرهه فلما صابه مكروه
نسبوه الى الاصنام ففني هذه الشبهة بذلك (وسع ربى كل شيء علما) أي أحاط علمه بكل شيء من
معلومه (أفلا تلتذكرون) أي يقع منكم تذكريا بين الحق والباطل والقادر والعاجز

لما تضمنه النداء من ادعوك
واناديك كما في قوله ربنا
فاغفر لنا (قوله قال انك من
المنظرين) قاله لاجل حذف
القاصم وانقصة لفظها في

(وكتب أخاف ما أشر كتم) به أي من الأصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع (ولا تخافون) أنتم (أنكم أشر كتم باق) وهو تعالى حقيق بأن يضاف منه كل الخوف لأنه أشر الكالمصنوع مع الصانع ونسوبة بين المقدور العاجز والقادر الضار النافع (سالم ينزل به) أي بعبادته (عليكم سلطاناً) أي حجة وبرهانا وهو القادر على كل شيء (فأى القرية بين) أي حزب الله وحزب ما أشر كتم ولم يقل فابنا نهيهم الله عن (أحق بالامن) أهم الموحدون أو المشركون (ان كنتم تعلمون) من الأحق أي ان كان لكم علم فاخبروني عما اتاكم عنه والاحق بذلك هم الموحدون فاتبعوههم قال تعالى فاضايتهم (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي لم يخالطوا إيمانهم بشرك روى انه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فأي سالم يظلم نفسه فقال ليس ذلك انما هو الشرك ألم تسمعوا الى ما قال أقدمان لابنهم يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم (اولئك) أي الموصوفون بما ذكر (لهم الامن) أي من العذاب المؤبد (وهم مهتدون) وقوله تعالى (ولذلك) مبتدأ أو يبدل منه (يحتسبنا) وهي ما احتج به إبراهيم على قومه من قوله تعالى فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله تعالى أتخاجوني اليه والخبر (أتبناها إبراهيم) أي أرشدنا ماها حجة (على قومه) ثم انه سبحانه وتعالى لما فضل على خاله صلى الله عليه وسلم برهه على قومه قال تعالى (نرفع درجات من نشاء) في العلم والحكمة وقرأ عاصم وحزرة والكافي بنون التاء والباقون بغير تنوين (ان ربك حكيم) في صنعه فيرفع من يشاء ويخفض من يشاء (عالم) بخفاياه فهو افعال لما يريد (وهذه آله) أي إبراهيم (الحق) أي ابنه (وبه يقوب) أي ابنه لا يصح فهو ابن ابنه (كلا) منهما ومن أبيهما (هديثا) ه الى سبيل الرشاد ووقفناه الى طريق الحق والصواب (ونوحا هدينا) (من قبل) أي قبل إبراهيم (ومن ذريته) أي نوح لإبراهيم لأنه تعالى ذكر في جاثم يونس ولو طاول لم يكونا من ذرية إبراهيم وقبل الغدير لإبراهيم ويكون ذلك من باب التغليب فان التغليب سائق شافع في انتساب العرب (داود) وهو ابن إيشاهديناه وكان من آناه الله الملك والنبوة (وسليمان) هو ابن داود وهما اللذان نبيايت المقدس بامر الله تعالى داود بخطه وتاسيده وسليمان بكاه وتشييده (ويوب) هو ابن أموص بن رزاح بن روم بن عيص بن إسحق بن إبراهيم (ويوسف) هو ابن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم (فان قيل) لم قدم أيوب على يوسف مع ان يوسف أقرب منه (أجيب) بأنه قدمه للمناجبة بينه وبين سليمان لان كلامهمم البتلى باخذ كل ما في يده ثم رده الله تعالى اليه (وموسى) هو ابن عمران بن بصمر بن قهاث بن لاوى بن يهـ يعقوب (وهرون) هو أخو موسى أكبر منه بسنة صلوات الله وسلامه عليه اسم أجعين (وكذلك) كما جزي بنا إبراهيم على توحيده وصبره على أدى قومه بأن دفعنا درجته ووهبنا له اولاداً أنبياء (نخزي الحسنين) على احسانهم (وزكريا) هو ابن آدن بن بريكاً وقرأ حفص وحزرة والكافي بغير همزة والباقون بالهمزة (ويحيى) هو ابن زكريا (وعيسى) هو ابن مريم بنت عمران (والياس) قال ابن مسعود هو داود ويسر وله اسمان مثل يهـ يعقوب واسرائيل قال البغوي واصح ما فيه غير لان الله تعالى ذكره في ولد نوح وادريس جد أبي نوح وهو الياس بن ياسين بن نفاص بن العيزار بن هرون بن عمران (كل) منهم (من)

السؤال هنا وقال في الخبر
وصى بذكرها موافقة
لذكرها فيه ثم (فان قلت)
كيف أجيب إبليس الى
الانظار مع انه انما طلبه

الصالحين) أى الكاملين فى الصلاح وهو الاتيان بما يقضى والتعذر عما لا يقضى (واسماعيل)
 هو ابن ابراهيم وانما أخذ كره الى هنا لانه ذكر اسمى وذ كرا ولاده من بعده على فسق واحد
 فلهذا السبب أخذ كره اسمعيل الى هنا (واليسع) هو أخطوب بن الصبور وقرأ سورة
 والكسافى بتشديد اللام وسكون اليا والباقيون بسكون اللام وفتح اليا (وبونس) هو ابن
 متى (ولوطا) هو ابن هرون أخى ابراهيم (وكلا) منهم (فضلنا على العالمين) أى بالنسبة وقوة وفهمه
 دليل على فضلهم على من هداهم من الخلق من أنس ومالك وبسطة دل على أنه لا شيء من يقول
 ان الانبياء أفضل من الملائكة وقوله تعالى (ومن آياتهم وذرياتهم وأحوالهم) عطف على
 كلا أو نوحا ومن لاتبه أى وفضلا بعض آياتهم وبذر ذرياتهم وأحوالهم لان آياتهم بعضهم
 كانوا مشركين وعيسى ويحيى لم يكن له ماولد وكان فى ذرية بعضهم من كان كافرا كابن نوح
 وقوله تعالى (واجتنبناهم) أى اختارناهم عطف على فضلنا وأهدينا (وهديناهم) أى
 وأرشدناهم (الى صراط مستقيم) هو الدين الحق (ذلك) أى الذى هدوا اليه (هدى الله)
 بهدى به من يشاء من عباده) سواء كان له أب يعلمه أو كان له من يعمله على الله لا لأم فهو
 سبحانه وتعالى هو المتفضل بالهداية (ولوا نركبوا) أى ولو فرض انركب هؤلاء الانبياء
 بعد دعاء ودرجاتهم وفضلهم (مخطيئهم) أى لم يدور قط (ما كانوا به ملون) أى لم كانوا
 كغيرهم فى حبوط أعمالهم بهبوط نواحي (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) أى أولئك الذين
 آتيناهم من الانبياء وهم ثمانية عشر نبيا أعطيناهم الكتاب فالمراد بالكتاب الجفص
 (والحكم) أى العمل المتقن بالعلم (والسوة) أى وسفهم بالنبوة والرسالة (فان يكبرهم)
 أى هم ذما ثلاثة (هؤلاء) أى أهل مكة الذين أنت بين أظهرهم (فقد وكلناهم) أى وقفنا
 للإيمان بهما والقيام بحقوقهما (فوما يدعيان بكافرين) كما يوجب كل الرجل بالثبوت ليقوم به
 ويتعهد به ويحافظ عليه واختلف فى ذلك القوم فقال ابن عباس هم الانصار وأهل
 المدينة وقال الحسن وقتادة هم الانبياء الثمانية عشر الذين قد دم ذكركم واختاره
 الزجاج قال والدليل عليه قوله تعالى (أولئك الذين هدى الله فهم) داهم افتده) وقال عطية
 ليطاردى هم الملائكة ونظر فيه لان اسم القوم لا يطلق الا على بنى آدم وقيل هم القرس
 وقيل هم المهاجرون والانصار واستظهر وقال ابن زيد كل من لم يكفره ومنهم سواء كان
 ملكا أم نبيا أم مصريا أم تابعا للمراد به داهم ما توافقه عليه من التوجيه وأصول
 الدين دون القسوع المختلف فيها فانها ليست هى مضافا الى الكل ولا يمكن التامى
 بهم جميعا فليس فيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم متبديشع من قبله واستدل بعض
 العلماء بهذه الآية على أنه صلى الله عليه وسلم أفضل الانبياء عليهم السلام قال
 وسيله ان جميع الخصال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احوال
 على اذى قومه وكان ابراهيم صاحب كرم وبذل مجاهدة فى الله عز وجل وكان اسمعيل وبه قوب
 من أصحاب الصبر على البلا والمحن وكان داود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة
 كما قال تعالى اعملوا آل داود شكرا وكان أيوب صاحب صبر على البلاء كما قال تعالى انا
 وجدناه صابرا ثم العبدان آواب وكان يوسف قد جمع بين الخاتمتين أى الصبر والشكر وكان

لنفسه أحوال عباد الله
 تعالى (فان) لما فى ذلك
 من آلاء العباد ولما
 فى مخالفتهم من أعظم
 الثواب (قوله) قال فيها
 أمر يتقى) قال ذلك هنا

موسى صاحب الشريعة الظاهرة والمجرات الباهرة وكان زكريا يحيى وعيسى والباس
 من اصحاب الزهد في الدنيا وكان امير المؤمنين صاحب مدق وكان يونس صاحب نضرع واحسان ثم
 ان الله تعالى امر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقتدى بهم وجمع له جميع الخصال المحمودة
 والمتفرقة فثبت فيهم هذا البيان انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء لما اجتمع فيه من الخصال التي
 كانت متفرقة في جميعهم اه وقرآن جزءه والكسائي بحذف الهاء في الوصل وحرك الهاء بحركة
 محتملة ابن عامر ومدهلى الهاء ابن ذكوان بخلاف عنه وسكن الهاء الباقون في الوصل
 واما في الوقف فجميع القراء يثبتون الهاء ويسكنونها (ال) يا محمد لاهل مكة (لا استسلمكم عليه)
 اى القرآن او التبليغ (أجرا) اى لا اطلب على ذلك جعلا (ان هو) اى القرآن او التبليغ
 (الاذكر) اى عظة (للعالمين) اى الانس والجن (وما قدروا) اى اليهود (ان الله حق قدره) اى
 ما عرفوه حق معرفته او ما عظموه حق عظمتهم (اذ قالوا) للنبى صلى الله عليه وسلم وقد خاضعوه
 في القرآن (ما أنزل الله على بشر من نبي) قال سعيد بن جبير جاز رجل من اليهود يقال له مالت بن
 الصيف من احوار اليهود رؤسائهم يخاضعون النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم انشدك الله الذى أنزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله تعالى يفض
 الخبر السمين وكان حبراء مينا والخبر الفصح والكسر وهو اوضح العالم بتعبير الكلام والعلم
 وتحت يده قاله الجوهرى فغضب فقال والله ما أنزل الله على بشر من نبي فقال له قومه وبذلك
 ما هذا الذى بلغنا منك فقال انه أغضبني فنزعوه وجعلوا مكانه كعب بن الانوف وقال السدى
 نزلت في فخاص بن عازوراهو قاتل هذه المقالة وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما قالت
 اليهود يا محمد أنزل الله تعالى عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما أنزل الله من السماء كتابا قال الله
 تعالى (قل) لهم (من أنزل الكتاب) اى التوراة (الذى جاء به موسى) اى الذى أنتم تزعمون
 التمسك بشريعة حال كون الكتاب (تورا) اى ذا نورأى ضياء من ظلمة الضلالة (وهدى) اى
 زاهدى (للناس) اى يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل ان يدل ويغير (يجهلوه
 قراطيس) اى يكتتبون في دفاتر مقطعة (يبدونها) اى يظهرون ما يحبون اظهاره منها
 (ويخفون كثيرا) اى عما كتبوا في القراطيس وهو ما عندهم من صفات محمد صلى الله عليه
 وسلم وعما أخفوه أيضا آية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة وقرأ ابن كثير وأبو
 عمرو وبالساقى المواضع الثلاثة على الفبة جلا على قالوا وما قدروا الباقون بالناء على الخطاب
 وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم للتوراة ونههم على تجزئتها بابداء بعض انصبيوه وكتبوه
 في ورقات متفرقة واخفاء بعض لايتهمونه وقوله تعالى (وعلمهم) اى على لسان محمد صلى الله
 عليه وسلم (ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم) خطاب لليهود اى علمهم زيادة على ما في التوراة وبيان انما
 التمس عليكم وعلى آباءكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على نبي
 اسرائيل أكثر الذى هم فيه يحتانون بذكرهم النعمة فبما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه
 وسلم وقبل الخطاب لمن آمن من قريش وقوله تعالى (قل الله) أنزل فراجع الى قوله تعالى قل
 من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى اى فان أجابوك بأن الله أنزله فذلك والافقل أنت الله أنزله

بالناء وفي الخبر جعلا مع
 اتفاقهما في مدخول الباء
 وقال في من فبجوزك بالناء
 مع مخالفتك لتبنيك في مدخول
 الباء لان الناء وقعت في محالها
 هنا وفي من لانها متسبية

اذلجا جواب غيره (ثم ذرهم) اى اتركهم (فى خوضهم) اى باطلهم (يا لعبون) اى بسـ عزون
 ويضرون ونه وعيدونهم بدليل من كبر وقال به منهم هذا منـ وخ باية السيف (وهذا) اى
 القرآن (كتاب انزلناه مبارك) اى كـ كثير الخير والبركة دائم النفع يشتر انـ ومنه بالثواب
 والمفخرة ويرجع عن القبيح والمعصية واصل البركة الثناء والزيادة وثبوت الخير (مصدق الذى
 بين يديه) اى قبله من الكتب الالهية المنزلة من السماء على الانبياء لانـ ما شقـه على التوحيد
 والتفريه لله تعالى وعلى البشارة والندارة فثبت بذلك كون القرآن مصدقاً لجميع الكتب
 المنزلة وقوله تعالى (ولينذر) قراء شعبة بالياء على العمية اى لينذر الكتاب والباقيون بالياء على
 الخطاب اى ولينذر يا محمد (أم القرى) اى أهل مكة وسببت أم القرى لانـ ما فله أهل القرى
 ومحجهم ومحجهم وأعظم الذى شأننا ولبعض الجاورين
 فن يلق فى بعض اضرىات رحله • فأم القرى ملقى رحالى ومفتناى
 وقبل لان الارض دحيت من تحتها ولانـ ما مكان أوليت وضع للناس (ومن حولها) اى
 جميع البلاد والقرى التى حولها مشرقا وغربا (والذين يؤمنون بالآخرة ويؤمنون به) لانـ من
 صدق بالآخرة شاق العاقبة ولا يزال الخوف يحـ له على النظر والتدبر حتى يؤمن بانـ
 والكتاب والضمير يحتملها وما يحافظ على الطاعة ويختصيص الصلاة فى قوله تعالى (وهم على
 صلاتهم يحفظون) لانـ ما اعتماد الدين وعلم الايمان ومن حافظ عليها كانت طاعة الله فى المحافظة على
 أخواته (ومن) اى لأحد (أظلم منى افترى) اى اختلق (على الله كذبا) نزعـ أن الله بعثه نبيا
 كسيلة الكذاب والاسود العنسى أو اختلق عليه أحكاما كهم وروى طى ومتابعيه (أو قال
 أوحى الى ولم يوح اليه نبي) قال قتادة نزلت فى مسيلة الكذاب من بنى حنيفة وكان يسبح
 ويتكهن فادعى النبوة وزعم أن الله تعالى أوحى اليه وكان قد أرسل الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم رسولين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدهم انـ مسيلة نبي قال نعم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم وعن أى هرة رضى
 الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا قائم اذا ريت خزان الأرض فوضع
 فى يدي سوارين من ذهب فكبر على وأهمنى فأوحى الله تعالى الى أن اتبعهم ما دفعتم ما نظارا
 فأولتهما الكذابين اللذين أمانيهما صاحب منهما مرصاحب الإمامة مسيلة الكذاب وفى اقط
 الترمذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى المنام كأن فى يدي سوارين فأولتهما
 كذابين يخرجان بهدى يقول احدهما مسيلة صاحب الإمامة والعنسى صاحب منهما وقوله
 صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى أن اتبعهم ما باناه الله له ومعناه الرى والدفع من نفعت
 الدابة برجلها ويرى باناه المجمة من النفع وهو ثوب من الاول فأما مسيلة الكذاب فانه
 ادعى النبوة فى الإمامة وتبعه قوم من بنى حنيفة وقتل فى خلافة أبى بكر قله وحشى قاتل حزة
 رضى الله تعالى عنه ما وكان يقول قلت خير الناس يعنى حزة وقتل شر الناس يعنى مسيلة
 الكذاب قتل الاول وهو كابر وقتل الثانى وهو مدوم لم وأما الاسود العنسى بالنون ويقال له ذو
 الحمار ادعى النبوة بالين فى آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل فى حياته صلى الله عليه
 وسلم لم قبل موته يومين وأخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله قله فيروز الدبلى فقال صلى الله

حماة بلها ولا مانع غـفت
 ولم تحسن فى الجبر لو فوع
 النداء ثم فى قوله رب عبا
 أغويتى والنداء يـ تأنف
 له الكلام ويد طمع والياء فى
 المواضع الثلاثة للـ سببية

قوله ويرى الخ هو الذى
 اقتصر عليه الزخاتى فى
 شرح المواهب والذى فى
 الصاع نفعت النافقة برجلها
 ضربت اه

فما أغنى عنكم ما كنتم منه تستكثرون (و) يقال لهم توبوا (ما نرى معكم تفعلاكم) أي
الانسان (الذين زعمتم انهم فيكم) أي في استحقاق عبادتكم (شركاء) أي قهوقوله تعالى (لقد
تقطع بينكم) قرأه نافع وحفص والكسائي بنصب الذنوب أي لقد قطع ما بينكم من الوصل
والباقون بالرفع أي لقد قطع وصلكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل (وصل)
أي ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) أي من أمم أشنعوا زعمهم وأن لا بعث ولا جزاء (ان الله فائق)
أي شاق (الحب) أي عن الثبات (وانوى) أي عن النخل وقبل المراد الشق الذي في الخنطة
والنواة والحب جمع الحبة وهو اسم لجميع البزير والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن
له نوى والنوى جمع نواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمنش وغيرهما وقال الفصالح فائق الحب
والنوى يعني خالق الحب والنوى (يخرج الحى من الميت) أي كالانسان من النطفة والطائر
من البيضة (ويخرج الميت من الحى) كالنطفة من الانسان والبيضة من الطائر (تنبيه)
مخرج المعطوف على فائق كما قاله الزنجشري ويصح عطفه على يخرج لان عطف الاسم
المشابه للفعل على الفعل صحيح كعكسه وهو عطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل كقوله تعالى
ان المصدقين والمصدقات واقضوا الله قرضاهن فما قرضوهن مما عطفوا على المصدقين لشيء
بالفعل لكونه اسم فاعل ومخرج شبيهه بالفعل لكونه اسم فاعل وقرأ نافع وحفص وحجزة
والكسائي بتشديد الياء والباقون بالتخفيف (ذلكم) الهى والمعبود هو (الله) الذى تحقق له
لعبادته (فائق) أي فكيف (توفدون) أي تصرفون عن الحق فتعبدون غير الله الذى هو خالق
الاشياء كلها وقوله تعالى (قالوا اصباح) مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود الصبح وهو أول
ما يردون من النهار عن ظلمة الليل أو شاق ظلمة الاصباح وهو العيش الذى علمه في آخر الليل
(وجاءه الليل سكا) أي يسكن فيه الخلق راحة لهم قال ابن عباس اذا كل ذى روح يسكن فيه
لان الانسان قد أعجب نفسه فاحتاج الى زمان يستريح فيه ليسكن فيه عن الحركة وذلك
هو الليل وقرأ عاصم وحجزة والكسائي بنصب العين واللام ولا ألف قبل العين على الماضي حلا
على معنى المعطوف عليه فان فائق معنى فلقى والباقون بكسر العين ورفع اللام وألف قبل العين
وقوله تعالى (والشمس والقمر) منصوبان باضمار فعل دل عليه جاعل الليل أي وجعل
الشمس والقمر (حسابنا) أي حسابا بالادوات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي
يجريان بحسبان كما في آية الرحمن وقوله تعالى (ذات) إشارة الى ما تقدم ذكره في هذه الآية
من الاشياء التى خلقها بقدرته وكما علمه وهو المراد بقوله (تقدير العزيز العليم) فالعزير
إشارة الى كمال قدرته والعليم إشارة الى كمال علمه (وهو الذى جعل) أي خلق (لكم النجوم)
لتتدبروا بها فى ظلمات البر والبحر) أي فى ظلمات الليل فى البر والبحر واضافت اليها الملازمة
أوفى منتهيات الطرق وسماها ظلمات عن الاستعارة وهو اقرب لبعض مناهجها بالضم
بمد ما أجابوا بقوله لكم ومن مناهجها أنها لازمة للعلماء كما قال تعالى (واصدق بنا العلم الدنيا
عصا بجمع ومنه نرى الشياطين كما قال تعالى وجعلنا ما را جوا للشياطين (ومصنعا) أي صنعا
لا باب) أي الدالات على قدرتنا وتوحيدها (انهم يعلمون) أي يتدبرون فانهم المنتفعون به
(وهو الذى أنشأكم) أي خلقكم (من نفس واحدة) أي من آدم عليه الصلاة والسلام فهو

لهما الشيطان ليدبى
لهما ما ورى عنهم ما من
سواهم (اللام فيه لام
العاقة والمسرورة لالام
كى لان الغرض اخرجهما
من الجنة لا كنف عورتهم

أبو البشر كلهم وحواء مخلوقة منه وعيسى أيضاً لان ابتداء خلقه من مريم وهي من نسل آدم
 فثبت ان جميع البشر من آدم عليه السلام (هـ) مستودع (د) أي مستودع في الرحم
 ومستودع في القبر إلى أن يبعث أو مستودع في أرحام الامهات ومستودع في أصلاب الآباء قال
 سعيد بن جبيرة قال لي ابن عباس هـ ل تزوجت ذات لآل اما انه ما كان مستودعاً في ظهرك
 فسيخرجه الله عز وجل أو مستودع في الرحم ومستودع فوق الأرض قال تعالى ونفخ في الصور
 فأنشأه أو مستودع على وجه الأرض ومستودع عند الله في الآخرة أو مستودع في القبر ومستودع
 في الدنيا وكان الحسن يقول يا ابن آدم أنت ودودة في أهلك يوشك ان تلحق بصاحبك أو مستودع
 في القبر ومستودع في الجنة أو النار قال تعالى في صفة الجنة حسنت مستودعاً وفي صفة النار
 ساءت مستودعاً وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر القاف على اسم القاعل والمستودع مفعول
 أي فنبحكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار من الله تعالى دون الاستبداد لان الاستقرار
 في الأصلاب أو فوق الأرض لا يصنع للعبد فيه بخلاف الاستبداد في الأرحام أو تحت الأرض
 والباقيون بالنسب (قد فصلنا الآيات لقوم يسهون) أي ينهون ما يقال لهم ذكر
 النجوم يعلمون لان أمرها ظاهر وذكراع مخفية بن آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة
 وتصريفتهم من أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج إلى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو
 الذي أنزل من السماء) أي مطراً وهو من السحاب أو من جانب السماء وقبل ان الله تعالى
 ينزل من السماء إلى السحاب ثم من السحاب إلى الأرض (فاخرجناه) أي بالماء وفي ذلك
 التفات حيث لم يقل فاخرج علي وفق أنزل (نبات كل شئ) أي شئ ينبت وينمو من جميع أصناف
 النبات فالسبب واحد وهو الماء والمسببات مصنوعة متفرقة كما قال تعالى في عباد واحد
 وتفضل بعضهم على بعض في الأكل (فاخرجنا منه) أي من النبات أو الماء (خضرا) أي شياً
 أخضر يقال أخضر وخضر مثل أعور وعور أو أخضر هو جميع البقول والزروع والبقول
 الرطبة (فخرج منه) أي الأخضر (حاصراً) أي يركب بعضها بعضاً كسابل الخطة والشجر
 والأرز والذرة وقوله تعالى (ومن الفل) خبر مقدم ويبدل منه (س طهها) وهو أول ما يخرج
 منها والمبتدأ (فنون) أي عراجين (دابة) أي قرية من التاول يتناولها النائم والنهاعد
 أو قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مثابها وهي المعدة للالتماع إليها
 كقوله تعالى سرايل تعقبكم الحرأى والبرد واكتفى بذلك كاحدهما وحكمه في دابة
 بالذ كزبادا النعمة في قوله تعالى (وجنات) عطف على نبات كل شئ أي وأخرجناه بسائر
 (من أعناب) وقوله تعالى (والزيتون الرمان) عطف أيضاً على نبات كل شئ أي وأخرجناه بشجر
 الزيتون والرمان (مستنبتا غير مستنبتا) قال قتادة معناه مستنبتا أو رعايتهما فاعترفا لان وود
 الزيتون يشبه ورق الرمان وقيل مثبتهما في النظر فخذنا في الطم والله سبحانه ذكر هذه
 الآية أربعة أنواع من الشجر بعد ذكر الزرع وقدم الزرع على سائر الأشجار لان لزراع غده
 وغار الأشجار فوا كذا الغذاء مقدم على لغوا كذا قدم الفل على غيرهما لان فوا يجري بحر
 الغذاء وفيها من المانع والخواص ما ليس في غيرها من اشجار قال بعضهم هم ليس إنما في
 من الشجر تحتاج إلى ذكر غير الفل أي في تطيب غيرها وذكر العنب عقب الفل لانه من أشرف

كما في قوله تعالى فالتقطه آل
 فرعون ليكون لهم عدواً
 وقول الشاعر
 لدوا للموت وأبوا للخراب
 فكلكم يسير إلى التراب
 (قوله كما بدأكم تعودون)

أنواع الفواكه ثم ذكر عقبه الزيتون لما فيه من البركة والنفعة ثم ذكر بعده الرمان لما فيه من
 المنافع أيضا (انظروا) أي المخطبون نظرا اعتبار (الثمره) قرأ حزقيا الكسافي بضم الشاء
 والميم والباءون بالنصب وهو جمع ثمرة كشمرة وشجرة وشبلة وخشب (إذا أثمر) أي حين يثمر
 من أكله ثمرة فأنه يدل النفعة أو عديمه (و) انظروا إلى (بنته) أي إلى أدواكه إذا أدرك
 وحان قطفه كيف يصير إذا نفع ولذة والمعنى انظر وانظر استدلوا واعتبروا كيف أخرج الله
 هذه الثمرة اللطيفة من هذه الشجرة الكثيفة اليابسة وهو قوله تعالى (أتى دليكم لايات) أي
 دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المختلفة من
 أصل واحد ونقلها من حال إلى حال لا يصدقون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرى
 مائة تضيئه حكمته مما يمكن من أحوالها ولا يدركه عن فعله في عارضه أو ضديعائه وخص
 المؤمنين بالذكورية قوله (الهم يؤمنون) لانهم المنة عنهم باختلاف الكافرين ولذلك عقبه
 ويوضح من أنكر ليه والرد عليه فقال تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن) أي الشياطين لانهم
 أطاعوهم في عبادة الاوثان فجعلوا شركاء لله (فان قيل) الله مفعول ثان لجعلوا شركاء مفعول
 قول ويبدل منه الجن لما فائدة التقديم (أجيب) بأن فائدة استعظام أن يتخذ الله شركاء من
 جن أو انس أو ملك فلذلك قدم اسم الله تعالى على الشركاء وقيل المراد بالجن الملائكة بأن
 عبدوهم وقالوا الملائكة شيا الله وسماهم جنة الاجتماع ثم تحقير الشائهم وقال الكافي نزلت
 في الزائدة أتبدوا الشركاء لا يمس في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام
 وإبليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب فيقولون هو شريك الله في تدبير هذا العالم
 فما كان من خير فمن الله وما كان من شر فمن إبليس تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله تعالى
 (وخلقهم) حال به قد رقدوا الضمير اما أن يعود إلى الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف
 يكون شريك الله عز وجل محمدا مخلوقا اما أن يعود إلى الجماعين لله شركاء فيكون المعنى
 وجعلوا الله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون شيئا وهذا كالدليل القاطع بأن المخلوق لا يكون
 شريكا لله وكل ما في الوجود محدث مخلوق والله تعالى خالق الجميع ما في الوجود فاستنتج أن يكون
 لله شريك في ملكه (وسرقوا) قرأه نافق بتشديد الراء والباءون بالتخفيف أي اختلقوا (له بين
 وبات بغير علم) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة زيادة خلق
 الاذن وغيره واختلقه واختلقه بهي وسئل الحسن عنه فقال كلمة غريبة كانت العرب
 تقولها كان الرجل إذا كذب كذبة في نأى القول يقول له بعضهم قد خرقها والله (بجانه)
 فنزله (وتعالى عما يشركون) بأن له شريكا أو ولدا (يدع السموات والارض) أي مبتدعهما
 من غير مدد في مثال ورفع يد يد على الخلق والمبتدأ محذوف أي هو يدع أو على الابتداء والخبر
 (أي يكون له ولد) أي من أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد لان الولد
 لا يكون الا من صاحبة أي (وخلق كل شيء) أي من شأنه أن يخلق (وهو بكل شيء عليم) لا تخفى
 عليه خافية وفي الآية استدلال على نفي الوجود الاول انه مبدع السموات والارض
 وهي أجسام عظيمة ٣ من جنس ما يوصف بالولادة لكونه مخلوقا لا يستقيم أن توصف بالولادة
 لاستمرارها وطول مدتها ومخترع الاجسام لا يكون جسماء حتى يكون والدا المثلث أن الولد

ان قلت كيف قال ذلك مع
 انه تعالى بدأ بالاولاد لانه
 خلقهم ثم مضى ثم عظماء ثم لما
 ونحن لا نعود بعد الموت
 كذلك (قلت) معناه كابدكم
 من تراب كذلك نعودون

٣ قوله وهي اجسام عظيمة من
 جنس الخ عبارة البيضاوي
 وهي مع انها من جنس
 ما يوصف بالولادة فمبدأها
 لا استمرارها الخ اه

لا تكون الامن ذكر وأنتى مجانسين وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان تكون له صاحبة
 فلم يصح الولادة والثالث أنه ما من شئ الا هو خالق له والعالم به ومن كان به هذه الصفة كان غنيا
 عن كل شئ والولد انما يطلبه المحتاج وقوله تعالى (ذِكْرُكُمْ) اشارة الى الموصوف بما سبق من
 الصفات وهو مبتدأ وقوله تعالى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ) اخبار مترادفة ويجوز
 أن يكون البعض في غير الله تعالى بدلا له صفة لان الله تعالى أول وائس صفة والبعض خبرا
 وقوله تعالى (فاعبدوه) مسبب عن مضمون ذلك فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة
 (وهو على كل شئ وكيل) اي وهو هم تلك الصفات مالا يحل شئ من الارزاق والاجل رقيب
 على الاعمال فيجازي عليها (لا تدركه الابصار) جمع بصروهي حاسة الخطر وقد يقال للعين من
 حيث انهم المحمل والادراك الحاطة بكنهه الشئ وتحققته تلك بظواهر هذه الآية قوم من أهل
 البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من
 خلقه وان رؤيته مستحيلة فلا لان الله تعالى أخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر عبادة
 عن الرؤية اذ لا فرق بين قولك أدركته يصرى ورأيته يصرى فتثبت بذلك أن لا تدركه الابصار
 بمعنى لا تراه الابصار وهذا ينفي العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم يوم
 القيامة وفي الجنة واستدلوا المذهب بأشياء من الكتاب والسنة تراجم الصحابة ومن بعدهم
 من السلف فن الكتاب قوله تعالى وحده يومئذ ناضرة لى وجهه انظره في هذه الآية دليل على
 ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون قال الشافعي
 رضى الله تعالى عنه يجب قوما بالمعصية وهي الكفر ثبت ان قوما يرونه بالطاعة وهي الايمان
 وقال مالك رضى الله تعالى عنه لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر الله تعالى الكفار
 بالحباب وقال تعالى للذين آمنوا الحسنى وزيادة وهذه الزيادة مفسرة بالنظر الى الله تعالى يوم
 القيامة ومن السنة ما روى عن جرير بن عبد الله البجلي رضى الله تعالى عنه قال كنا عند رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لم فنظر الى القوم راى الله البدر فقال انكم سترون ربكم عما انما تكثرون هذا
 القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل
 غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمده ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومنه ان ناسا قالوا
 يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضامون
 فى القمر ليلة البدر اى هل تشكون قالوا لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم ترونه
 كذلك وعن ابي رز بن العقي رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اكلنا يرى ربه مخليا به يوم
 القيامة قال نعم قلت وما آية ذلك من خلقه قال يا ابا رز بن ايس كلكم يرى القوم راى الله البدر
 مخليا به قلت بلى قال فانه اعظم انما هو خالق من خلق الله اى القوم فانه اعظم واجل واحتج
 أهل السنة ايضا على جواز رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة بقول كليم الله موسى عليه السلام
 رب ارنى انظر اليك اذ لا يزال نبي مالا يجوز او يمنع وقد عاق الله تعالى الرؤية على استقرار
 الجبل بقوله تعالى فان استقر مكانه فسوف ترائى واستقر الجبل جازئ المعاق على الجازئ جازئ
 واما قول المتكئين بظواهر الآية وان الادراك في الرؤية فممنوع لان الادراك هو الوقوف
 على كنهه الشئ والاحاطة به والرؤية المعاشية وقد تكون المعاشية بالادراك قال الله تعالى

منه أو كما أوجدكم بعد العدم
 كذلك يعيدكم بعده فالتشبيه
 فى نفس الاحياء والخلق
 لافى الكيفية والترتيب
 (قوله قل هو الذى آمنوا
 فى الحياة الدنيا خاصة يوم

في قصة موسى عليه السلام قال اصحاب موسى انما ندركون قال كلا وكان قوم فرعون قدسوا
 قوم موسى ولم يدركوهم فنفى موسى عليه السلام الادراك مع ثبوت الرؤية فاقه تعالى يصح
 ان يرى من غير ادراك ولا احاطة كما يعرف في الدنيا لا يحاط به قال تعالى ولا يحيطون به علما
 فنفي الاحاطة مع ثبوت العلم قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار وقال عطاء قلت ابصار
 المخلوقين عن الاحاطة به وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل لا تدركه الابصار
 في الدنيا وهو يرى في الآخرة ونظائر هذا التصوية بين الادراك والرؤية ويدل على هذا
 التخصيص قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقوله ناظرة مقيد بيوم القيامة
 ويكون هذا جمعا بين الآيتين (وهو يدركه الابصار) اي يراها او يحيط به علما فلا يخفى
 عليه شيء ولا يفوته شيء (وهو اللطيف الخبير) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اللطيف
 بأوليائه الخبير بهم وقال الزهري اللطيف الرفيق بعباده وقيل اللطيف الموصل الشيء بالرفق
 واللين وقيل اللطيف الذي ينسى العباد ذنوبهم لئلا يتجملوا (قد جاءكم بصائر) جمع بصيرة
 اي هجج (من ربكم) تبصرون به الهدى من الضلالة والحق من الباطل (فمن أبصر) اي
 عمل بالادلة (فانفسه) اي خاصة ابصاره لانه خالصها من الضلال الى الهدى (ومن عي)
 اي لم يمتد بالادلة (فعلما) اي خاصة عما لا يضل فلا يضره الانفسه (وما آتاكم عليكم يحفظ)
 اي بقرية لا عملكم وانما أنا من الله تعالى هو الرقيب عليكم يحفظ أعمالكم ويجازيكم
 علما (وكذلك) اي كما ينما ذكر (نصرف) اي نبين (الآيات) من حال الى حال في المعاني
 المتنوعة سالكين من وجوه البراهين بما يفوت القوى ويهجر القسدر به مقبرا (وليفولوا)
 اعتذارا عند ظهروهم (دارت) قرأ ابن كثير وأبو عمرو بالت بين الدال والراء أي ذا كرت
 أهل الكتاب والباقيون بغير الف أي درست كتب الماضي وجئت به ذمنا وقرأ ابن عاصم
 بفتح السين وسكون التاء من الدروس أي هذه الآيات التي تتلوها على نافذة قد درست
 وانحبت قلوبهم أساطير الاولين وقيل اللام فيه لام العقابية اي عاقبة أمرهم أن يقولوا
 دارت أي قرأت على غيرك وقيل قرأت كتب أهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون
 ليكون لهم عدوا وحزنا (ولنبينه) اي الآيات وذكر الضمير لان في معنى القرآن كأنه قيل
 وكذلك نصرف القرآن أو القرآن وان لم يجزله ذكر كونه معلوما الى التبيين الذي هو مصدر
 الفعل كقولهم ضربته زيدا (لقوم يعلمون) فانهم المستفهمون به وقوله تعالى (اتبع) خطاب
 للنبي صلى الله عليه وسلم أي اتبع يا محمد (ما أوحى اليك) أي القرآن فالزم العمل به ثم أكد مدحه
 بقوله (من ربك) أي المحسن اليك بهذا البيان وقوله تعالى (لا اله الا هو) اعتراض أكد به
 ايجاب الاتباع لما في كلمة التوحيد من التمسك بحبل الله والاعتصام به والاعراض عما سواه
 وقول البضاوي أو حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية فمبني على جوازنا كبد
 الجملة الفعلية بالاحمية وهو نادر (وأعرض عن المشركين) ولا تتعقل بأقوالهم ولا تلتفت
 الى رأيهم ومن جعله منسوبا بآية السيف جعل الاعراض على ما يميم الكف عنهم (ولو شاء الله)
 ايمانهم وعدم اشراكهم (ما أشركوا) وهذا نص صريح في أن شركهم كان بعيشة الله تعالى

القيامة) ان قلت كيف
 أخبر عن الزينة والطيبات
 بانهم الذين آمنوا في الحياة
 الدنيا مع ان المشاهدين ما
 لغيا الذين آمنوا أكثر
 وأدوم (قلت) في الآية

خلاف المعتزلة في قوله لم ير الله من أحد الكفرة والشرك والانية رذعاهم - (وما جعلناك عليهم حفيظا) أي رقيباً يقبضهم بأعاليهم (وما أنت عليهم بوكيل) أي قهبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال (ولانصبوا الدين يدعون) أي يدعوهم - (من دون الله) وهي الأصنام أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فدسبوا الله عدوا) أي اعتداه وظلما (بغير علم) أي جهلا منهم بالله وبما يجب أن يذكر به روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يطعن في آلهتهم فقالوا للتثنين عن سب آلهتنا أرلتهججون الهك فنزات وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا فامدسنا على هذا الرجل فلما مره أن ينهي عنا ابن أخيه فأناسحني أن تقتله بعد موته فقول العرب كان يمنعهم فلما طام قتلوه فانطلق أبو سفيان وأبو جهل وأبي بن خاف ومعه - جماعة إلى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن محمد قد آذانا وآلهتنا فنجب أن تدعوه وتنه عن ذكر آلهتنا وندعه والهه فطلبه وقال هؤلاء قومك وينوعك يقولون زيدا نندعنا وآلهتنا وندعك والهك وقد أنفستك قومك فاقبل منهم - فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم أرايتن أن أعطيكم هذا هل أنتم - عطى كلمة أن تسلمتم بها أم لم تسلمتم العرب ودانت لكم بها الهجج فقال أبو جهل نعم وأيك الله طينكمها وعشيرة أمثالها غاشي قال قولا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما نأبى الذي أقول غير ما قالوا التمسك عن شريك آلهتنا وأنشئتكم ومن يأمرك فنزات وقيل كان المسلمون يسبونهم وقتلوا ثلاثه يكون سبهم سبب السب الله تعالى وفيه دليل على أن الطاعة إذا دلت إلى عصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى إلى الشر شر (كذلك) أي كآثارها ولا ما هم عليه من عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان (فبناكل أمة عملهم) أي من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه وبجملهم عليه توفيقا وتحذيرا وفي هذه الآية دليل على تكذيب القدرة والمعترلة حيث قالوا لا يحسن من الله تعالى خلق الكفرة وتزيينه هو والنعال لما يريد لا يسب - بل عما يفعل (ثم إلى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فيدينهم بما كانوا يعملون) في الدنيا فيجازيهم به (واقسموا) أي كفارة كذا (بالله جهد أيمانهم) أي غاية اجتهادهم فيها (التي جاءتهم آية) أي مما اقترحوه (ليؤمنن بها) روى أن قريشا قالوا يا محمد انك تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب بها الحجر فيمنفجر منه الماء اثنتي عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الموتى فأتنا من الآيات حتى قصصك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أي شئ تحبون قالوا اتبعنا لئلا نصفا ذهابا وتبعنا لئلا نبهض أمواتنا حتى نسألهم عنك أحق ما تقول أم باطل وأرانا الملائكة ينزلونك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت بعض ما تقولون أنصدقوني قالوا نعم والله ان فعلت لتتبعنك أجمعين وسأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الله أن يجعل الصفا ذهابا فجاءه جبريل عليه السلام فقال يا رسول الله لك ما شئت ان شئت أصبح ذهابا وسكن ان لم يصدقوا البعد بينهم الله وان شئت تركتهم حتى يتوب نائهم - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب نائهم فنزات قال الله تعالى (قل لهم) انما الآيات عند الله ينزلها كيف يشاء وانما أنا نذير (وما يشعركم) أي وما يدرى بكم أيها المسلمون بإيمانهم

اضماره رقة يدبره قل هي
للذين آمنوا غير خاصة
في الحياة الدنيا خاصة
للمؤمنين يوم القيامة
قوله فاذا جاء أجلهم) قاله

اذا جاءت فانهم كانوا يفتنون يحيى الانية طمعا في ايمانهم اى انتم لاتدرون ذلك (انما اذا
جاءت لا يؤمنون) لما سبق في على وقرأ ابو عمرو بسكون الراء وروى عن الدورى اخذ خلاص
الضم وكسر الهمزة من انهم ابن كثير و ابو عمرو على الابتداء وقال اتم الكلام عند قوله تعالى
وما يشعركم والباقون بالفصحى هي في اهل وهو نافع في كلام العرب انت السوق انك تشتري
لنا شيئا هي له لك ومنه قول عدى بن زيد

اعاذل ما يدريك ان منيق الى ساعة في اليوم اوفى ضحي غد

اى اهل منيق وقرأ ابن عامر وحزرة لا يؤمنون بالآباء خطا بالالكفار والباقون بالباء على الغيبة
(ونقلب ائمتهم) اى ونحول قلوبهم عن الحق فلا يفتقروا (و) نقلب (أبصارهم) عن الحق
فلا يصرونه فلا يؤمنون لان الله تعالى اذا صرف القلوب والابصار عن الايمان بقيت على
الكفر (كاليؤمنوا به) اى بما نزل من الآيات (اقول مرة) اى التى جاء بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل انشقاق القمر وغيره من المعجزات الباهرات وقيل معجزات موسى
 وغيره من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى اولم يكفروا بما اوفى موسى من قبل
وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المارة الاولى دار الدنيا اى لوردوا من الآخرة الى الدنيا
نقلب ائمتهم وأبصارهم عن الايمان كاليؤمنوا في الدنيا قبل آياتهم كما قال تعالى ولوردوا
اهادوا المانهم واعنه (ونذرهم) اى نتركهم اى طغيانهم اى ضلالهم (يعمهمون) اى يترددون
مضطربين لانهم لم يهدوا بهداية المتقين (ولو أتانزلنا اليهم الملائكة فكذلكهم المولى) كما اقترحوا
(وحسبنا) اى جعلنا (عليهم كل شئ قبلا) قرأ نافع وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء اى
مما يفتنهم وواصب روى والباقون بضم القاف والباء جمع قبيل اى فوجا فوجا (ما كانوا
ليؤمنوا) لما سبق في علم الله وقوله تعالى (الا ان يشاء الله) استغناء عن قطع اى لكن ان شاء الله
ايمانهم فتؤمنون او استغناء من اتم الاحوال اى لا يؤمنون في حال الاحال شيئة الله تعالى
ايمانهم (ولكن اكثرهم يجهلون) اى انهم لو اتوا بكل آية يؤمنوا فبعدمؤمن بالله جهرا ايمانهم
على ما لا يشعرون ولذلك استند الجاهل الى انهم لان بعضهم معاندا مع ان مطلق الجاهل يعمهم
فيشمل الماسند او لكن اكثر الماسند يجهلون انهم لا يؤمنون فيمتنون نزول الانية طمعا اى
ايمانهم (وكذلك) اى ومثل ما بهنا لك أعداء من كذا الانس والجن (جعلنا لكل نبي) اى
من كان قبلك (عدوا) ويبدل منه (شياطين) اى مرادة (الانس والجن) وفي هذا دليل على
ان عدوة الكثرة للانبياء عليهم الصلاة والسلام يفعل الله تعالى خلقه (يوحى) اى يوسوس
(بعضهم) اى الشياطين من النوعين (الى بعض زحف القول) اى يحووه من الباطل
(غروا) اى لاجل أن يغروهم بذلك (ولو تاربك) ايمانهم (ما فعلوه) اى هذا الذى أنبأتك
به من عداوتهم وما تفرع عليهم اوفى هذا دليل ايضا (قد زعمهم) اى اترك الكثرة على اى حلة
اتفقت (وما يفتنون) من الكفرة وغيره مما زين لهم وهذا قبل الامر بالقتال وقوله تعالى
(واتصحنى) عطف على غروا ان جعل الله اى ولقيلا ملاقويا (اليه) اى الزحف الباطل
(ائتدوا) اى قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اى ليس في طبعهم الايمان به لانهم اغيب

هنا وفي سائر المواضع بالفاء
الافى يونس فحذفها لان
مدخولها في غير يونس جلة
معطوفة على أخرى مصدرية
بالواو وينى ما اتصال

رهم بلادتهم واقفون معهم ولذا استوات عليهم الدنيا التي هي من اصل الغرور
 أو متعلق بمخدوف أي وليكون ذلك جعلنا الكل نبي عدوا والمترلة لما اضماروا فيه قالوا اللام
 لام العاقبة وهو قول الزمخشري في كتابه ان اللام للمبرورة (وابرضوه) أي الزخرف الباطل
 لانفسهم (وليقرموا) أي يكتسبوا (ماهم مقرفون) من الامام فيعاقبوا عليه ما نزل لما
 قال مشركو قريش للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكام من اخبار الله ودوان
 ثقت من امانة النصارى ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك (أفغير الله) أي قل اهلهم يا محمد
 أفغير الله (البتى) أي أطلب (حكما) أي قاضيا بيني وبينكم (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب)
 أي الاكمل المجز وهو هذا القرآن الذي هو تبيان لكل شيء (منصلا) أي مبيدة آفية الحق من
 الباطل (والدين آتيناكم الكتاب) أي الماهود انزلهم من التوراة والانجيل والزبور (يعلمون
 انه منزل من ربك بالحق) لما عندهم من البشارة في كتبهم ولما له من موافقتهم في ذكر الاحكام
 المحكمة والمواعظ الحسنة وكثرة ذكر الله على وجوه ترقى القلوب وتفيض الدموع وتسدع
 الصدور مع ما يزيد على ما في كتبهم من التفصيل بما يفهم المعارف الالهية والمقامات
 الصوفية في ضمن الاحكام السياسية وانما وصف جميعهم بالعلم لان أكثرهم يعلمون ومن لم
 يعلم فهو متمكن بادنى نامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب كعبدة الله بن سلام وأصحابه وقرأ
 بن عامر وحفص يفتح النون وتشديد الزاي والباقيون بسكون النون وتخفيف الزاي (فلا
 تكونن) يا محمد (من المتبرين) أي الشاكين في أن علماء هل الكتاب يعلمون ان هذا القرآن
 حق وانه منزل من عند الله وقيل فلا تكونن في شك مما قصصنا فيكون من باب التصريح فانه
 صلى الله عليه وسلم لم يشك قط وقيل الخطاب وان كان في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم الا ان
 المراد به غيره أي فلا تكونن أي الانسان السامع لهذا القرآن في شك انه منزل من عند الله لما
 فيه من الابهام الذي لا يقدر على مثله الا الله تبارك وتعالى (وقت كلمات ربك) أي بلغت
 الغاية أخبارها واحكامها ومواعيده وقرأ أعاصم وحزرة والكسائي بغير الف بين الميم والياء
 والباقيون بالالف (صدقا) في الاخبار والمواعيد لا يقدر احد ان يبدي في شيء منها خدشا
 بخلاف ما عن مطابقة الواقع (وعدلا) أي في الاقضية والاحكام ونصيبها على التمييز ويحتمل
 الحال والمنعول له (لا تبدل الكلمات) تنقض أو خلف بل كل ما أخبرت به فهو كائن لا يحال رضى
 من رضى ومخط من مخط وقيل المراد بالكلمات القرآن لا تبدل له لا يزيد فيه المغيرون ولا
 ينقصون (وهو المسيح) لكل ما ينال (العليم) بكل ما يفعل (وان قطع أكثر من في الارض
 يضلوك عن سبيل الله) أي دينه وأكثر اهل الارض كانوا على الضلالة وقيل الارض مكة وذلك
 أن المشركين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في كل المينة فقالوا الله لم يزل انكم
 تزعمون انكم تعبدون الله فكيف تاكلون ما قتلتم ولانما كانوا ما قتل ربكم فزنا وقيل
 لا تطعمهم في اعتقاد انهم الفاسدة فقلت ان تطعمهم يضلوك عن سبيل الله أي يضلوك عن طريق
 الحق ومنهج الصدق ثم عمل ذلك بقوله (آن) أي لانهم ما يتبعون في مجاداتهم لك (الا انظرن)
 وهو ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق (وان) أي ما (هم الا يهزبون) أي يكذبون على الله هز
 وجل فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم

وتعتيب غسان الاتيان
 بالقاء الدالة على التعقيب
 بخلاف ما في يونس وقوله
 في الآية لا يستقدمون
 معطوف على الجملة النمرطية

البحار وهو ذلك (اريد هو) اي لاغيره (اعلم) اي عالم (من بطل عن سبيله وهو) اي لاغيره
 (اعلم) اي عالم (بالمؤمنين) فيجازي كلامهم بما يستحقه وقوله تعالى (مكلوا مما ذكر اسم الله
 عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا
 مما ذكر اسم الله تعالى على ذبحه ولاننا كلوا مما ذكر عليه اسم غيره تعالى او مات حنفاً الله
 (ان كنتم بآياته مؤمنين) اي ان كنتم محققين الايمان فكلوا مما ذكر اسم الله عليه فان
 الايمان يقتضي استباحة ما أحله الله تعالى واجتناب ما حرمه (ومالككم) اي أى غرض انكم
 في (الاتا) كلوا مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح (وفد فصل) أى بين (لكم ما حرم عليكم)
 أى مما يحرم في آية حرمت عليكم الميتة تفصيلاً واضح البيان ظاهر البرهان وقرأ ابن كثير وأبو
 عمرو وابن عامر بضم الفاء وكسر الصاد والباقون بفتحهما وقرأ نافع وحقق بفتح الحاء
 والراء والباقون بضم الحاء وكسر الراء (الاما اضطررتم اليه) أى مما حرم عليكم فانه أيضاً
 حلال حال الضرورة (وان كثيراً) من الذين يجادلونكم في أصل الميتة ويحجون عليكم في ذلك
 بقوله -م كيف نأكلون ما قتلتم ولانا كلون ما قتل ربكم (ليضلون بأهوائهم) أى بما سوى
 أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها وقرأ عاصم وحجزة والكسائي بضم الباء والباقون بفتحها
 (بغير علم) يعقدونه في ذلك وقيل المراد بذلك عروبن لحى فن دونه من المشركين لانه أول من جهر
 بالبعث (وأي الذين تجوزوا الحق إلى الباطل والحرام إلى الحلال) (وذروا) أى اتركوا
 (ظاهر الاثم وباطنه) أى ما علمتم به وما أسررتم به من الذنوب كلها وقيل المراد بظاهر الاثم
 افعال الجوارح وبباطنه أفعال القلوب فيدخل فيه الحسد والكبر والجحود واردة الشر
 لاهل البيت وهو ذلك وقيل ظاهر الاثم الزنا في الحوائث وباطنه المراءاة في هذا الرجل صديقة
 فيأتيهم اسرا (ان الذين يكذبون الاثم) في الدنيا يبارتسكب المعاصي (سيبرزون) في الآخرة
 (بما كانوا يفترون) أى يكذبون وظاهر هذا النص يدل على عقاب المذنب ومذهب أهل
 السنة انه اذا لم يتب فهو في خطر المشيئة ان شاء عاقبه وان شاء عافاه بنضله اما اذا تاب من
 الذنب توبة صحيحة لم يعاقب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ولانا كلوا مما يذ كر اسم الله
 عليه قال ابن عباس الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المخلقة وغيرها وقال عطاء
 الآية في تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام واختلاف أهل العلم في ذبيحة
 المسلم اذا لم يذ كر اسم الله تعالى عليها فذهب قوم الى تحريمها سواء أترك التسمية عمداً
 أم نسياناً وهو قول ابن سيرين والشعبي واخبروا بظاهر الآية وذهب قوم الى حلها مطلقاً
 ويروي ذلك عن ابن عباس وهو قول الشافعي وأحمد وذهب قوم الى أنه ان ترك التسمية عمداً
 لم يخل وأنا سباحة وهو مذهب مالك ومن قال بالاباحة مطلقاً قال المراد من الآية الميتات
 وما ذبح على غير اسم الله بديل قوله تعالى (وانه انفق) أى ما ذكر عليه اسم غيره الله كما قال
 تعالى في آخر السورة قل لا أجد فيما أوحى الى محرماً الى قوله أوفى ما أهدى الله به والضمير لما
 ويجوز ان يكون للكل الذي دل عليه لانا كلوا واحتموا أيضاً في انما عاروى البحارى

لاعلى جواب الشرط
 اذا يصح ترتيبه على الشرط
 قوله وفروا ان تذكروا
 الجنة أو رزقوها الآية
 (ان قلت) كيف قال ذلك

في صحيفه عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قالوا يا رسول الله ان هذا أقواما حديث عهدهم
 شرك يا توتبا لهما فلاندرى أيدى كرهن اسم الله عليهما لم لا قال اذ كروا انتم اسم الله وكروا فلو
 كانت التسمية شرطا للإباحة لكان الشك في وجودها مانعا من أكلها كاشك في أصل الذبح
 (وان الشياطين ليوحون) أي يوسوسون (الى أوليائهم) من الكفار (ليجادلو لم) في تحليل
 الميتة بقولهم - تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتل الله وهذا يؤيد التأويل
 بالميتة (وان أظعموهم) أي باستهلاك ما حرم (انكم مشركون) أي منهم في الشرك قال
 الزجاج فيه دليل على أن كل من أحل شيئا محرم الله أو حرم شيئا أحل الله فهو مشرك
 (أو من كان ميتا) أي بالكفر (فاحييناه) أي بالإيمان وانما جعل الكفر موتا لانه جعل
 الإيمان حياة لان الحى صاحب بصيرة تدى به الى رشده ولما كان الإيمان يهتدى الى الفوز
 العظيم والحياة الابدية شبه بالحياة وقرأنا نافع بتشديد الياء والباقيون بالتخفيف (وجعلنا له
 نور اعشى به في الناس) أي يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان وقال قتادة هو كتاب الله
 القرآن ميتة من الله مع المؤمن به ايمه - ل وبها ياخذ ذوا اليها ينتهى (كن مثله) أي كن هو
 (في الظلمات) فذل زائدة (ليس بهارج منها) وهو الكافر أي ليس مثله نزات هذه الآية في حجة
 ابن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه وأى جهل بن هشام وذلك ان أباجه ل رى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لم يفرق فاحبر حجة فبأنه ل أبو جهل وهو راجع من نفسه ويده قوس وحجة
 لم يؤمن به فاقبل غضبان حتى علا أباجه ل بالقوس وهو يقول يا أيها على ما ترى ما جاء به سقه
 عقولنا وسنمه آلهتنا وخاف آباءنا فقال حجة تؤمن أسقه منكم تعبدون الجبارة من دون الله
 أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقيل في عمر بن الخطاب أو عمار بن ياسر وأبى
 جهل (كدلان) أي كازين للمؤمنين ايمانهم (زين للكافرين ما) كانوا يعملون (أي من
 الكفرة والمعاصي) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى زيناهم أعمالهم
 وقالت المعتزلة المزين هو الشيطان ورد بالآية المذكورة (كدلان) أي كما جعلنا فساق أهل
 مكة أكبرها (جعلنا لى كل قرية أكبر مجرميها) أي عظماءها وأكبر جمع أكبر كفضل
 وأفاضل وأسود وأسود وذلك سنة الله تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسول ضعة ناهم كما
 قال في قصة نوح أنؤمن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم أكبرهم (ليكروا فيها) بالصد
 عن الإيمان وذلك انهم أجلسوا على طرق مكة أربع نفر ليصروا الناس عن الإيمان بمحمد
 صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم ياكم وهذا الرجل فانه كاهن ساحر كذاب فكان هذا
 مكرهم (وسايعرون الا بانفسهم) لان وبالله يبحي بهم (ومايترون) أي وما لهم نوع شعور
 بذلك (واذا جاءتهم) أي أهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قالوا ان تؤمن
 به) حتى تؤمن مثل ما وافى رسول الله (أي من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال للنبي صلى
 الله عليه وسلم لو كانت النبوة حتمالكنت أولى بها منك لاني أكبر منك سنوا أكثر منك مالا
 فزات وقال مقاتل نزات في أبى جهل حين قال زاحنا بنوعه بمناف في الشرف حتى اذا صرنا
 كقوسى رهان قالوا ما نبي يوحى اليه والله لا نرضى الا أن ياتينا وحى كما ياتيه وقوله تعالى

مع ان الميزان هو ما يقتل
 من ميت الى حى وهو
 مفقود هنا (قلت) هو على
 تشبيه أهل الجنة وأهل
 النار بالوارث والموروث

(الله اعلم حيث يجعل رسالته) استأنف ثلث دعوتهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي
بفضائل نفسانية يخص الله بها امن يشاء من عباده فيجتبي رسالته من علم انه يصلح لها وحيث
منعول به ليعمل محذوف دل عليه اعلم لان افضل التفضيل لا ينصب المقبول به أى يعلم الموضوع
الصالح لوضعهما فيه فيضعها وهو لا يلبسوا أهلالها وقرأ ابن كثير وحفص بنص التاء ورفع
الهاء ولا الف قبل التاء على التوحيد والباقون بكسر التاء والهاء ألف قبل التاء على الجمع
(سبب الذين أجمعوا) بقولهم ذلك (صهار) أى ذل وهوان (عند الله) يوم القيامة وقبل
تقديره من عند الله (وعذاب) أى مع الصغار (شديد) أى فى الدنيا بالقتل والدمر وفى الآخرة
بالنار (عما) أى بسبب ما كانوا يذكرون من صدمتهم الناس عن الايمان وطلمهم ما لا يصفونه
ان يرد الله أمره به يشرح صدره للاسلام بان يذف فى قلبه نور ايقينه فيسبح له ويقبله ولما
نزلت هذه الآية قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور يتدفق الله فى
قلب المؤمن فيشرح له قلبه وينفصح قيل فهل لذلك أماره قال نعم الا نابة الى دار الخلود والتجاني
عن دار القرور والاستعداد للموت قبل لقي الموت (ومن يرد) أى الله (ان يصلح يجعل صدره
ضيقا) أى عن قبول الايمان حتى لا يدخله وقرأ ابن كثير يسكون الياء والباقون بتشديد ها
مع الكسر وقوله تعالى (حرجا) قرأ نافع وابو بكر بكسر الراء أى شديد الضيق والباقون بالقح
وصفا للمصدر وفى الآية دليل على أن جميع الاشياء بمشيئة الله وارادته حتى ايمان المؤمن
وكفر الكافر (كأما يصعد فى السماء) أى يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء شعبة
مبالغة فى ضيق صدره بمن يراول ما لا يقدر عليه وقرأ ابن كثير يسكون الصاد وتخفيف العين
من غير البدل الصاد وقرأ شعبة بتشديد الصاد وتخفيف العين والف بعد الصاد على تصاعد
(كذلك) أى مثل ما جعل الله الرجس على من اراد ضلاله من اهل هذه الزمان (يجعل الله
لرجس) أى العذاب او الشيطان أى يسلمه (على الذين لا يؤمنون) وقال الزجاج الرجس فى
الدنيا للعنة وفى الآخرة العذاب (وهذا) أى الدين الذى انت عليه يا محمد (صراط) أى طريق
(ربك مستقيما) لا عوج فيه ونصبه على الحال المؤكدة للجملة والعامل فيه معنى الاشارة
(قد فصلنا) أى بينا (الايات لقوم يذكرون) فيه ادغام التاء فى الاصل فى الحال أى يتعظون
فيعلمون ان الفساد على كل شئ هو الله عز وجل وان كل ما يحدث من خيرا او شر فهو بفضائه
وقدره وخلقه وانه تعالى عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم ومخصوص بالذكر لانهم
المتنزهون (الهم) أى المتذكرون (دار السلام) هى الجنة واصافه لنفسه فى قول جميع
المفسرين فان السلام كما قال الحسن هو الله تعالى تشرىفها الوضعية فى اسلام او ارجاء دار
السلامة (عند ربهم) أى ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره (وهو وليهم) أى المتكفل بتولى
امورهم ولا يكلهم الى احد واه (عما) أى بسبب ما كانوا يفعلون من الاعمال الصالحة التى
كانوا يتقربون بها الى الله فى الدنيا (واذ كرابهم) (يوم نحسرهم) أى الخلق (جميعا) أى لا نفرق
منهم احدا وقرأ حفص بالياء والباقون بانون وقوله تعالى (يا معشر الجن) فيه حذف تقديره
ويقال لهم يا معشر الجن والمعشر الجماعة والمراد من الجن الشياطين قد استكفرتهم من
الانس) أى من اضلالهم واغوائهم حتى صاروا كفرهم اتباعكم (وقال اولياؤهم) أى الذين

عنه لان الله خلق فى الجنة
منازل للمؤمنين فارتقى به
ايمانهم فمن لم يؤمن منهم
جاءه من منزله لاهل الجنة
اولان دخول الجنة لا يكون
الا برحمة الله تعالى لا بعمل

اطاعوهم (من الانس ربنا استمع بعضهم بعضا) اى انتقم الانس بقرين الجن لهم الشهوات
والجن بطاعة الانس لهم (وبعضنا لبعض اى اجل لنا) اى ان ذلك الاستماع كان الى اجل
مهين ووقت محدود ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة قال الحسن الاجل الموت وقيل هو
وقت البعث للعقاب في القيامة (قال) الله تعالى على لسان الملائكة لهؤلاء الذين استمتع
بعضهم ببعض من الجن والانس (الدارنوا ~~كم~~) اى ساواكم (خالدين فيها) اى الى ما لا
آخره فان الجزاء من جنس العمل (الامانة الله) اى من الاوقات التى يتقفلون فيها من
النار الى الزمهرير فندروى انهم يدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يعجز بعض اوصالهم من بعض
فيتم ادون ويطردون الرد الى الجحيم وقبل الامانة الله قبل الدخول قدر مدة بقى فيهم ووقف فيهم
للحساب وقال ابن عباس الاستعداد بمرجع الى قوم سبق في علم الله انهم يملكون فيخرجون من
النار قال البغوي فباعنى من على هذا التأويل (ان ربك حكيم) في صفته (عليم) بهواقب
أمر وخالقه وما هم صائرون اليه (وكذلك) اى كما تمعنا عااة الانس والجن بعضهم ببعض
(نولى) من الولاية (بعضنا لبعض) اى على بعض روى عن ابن عباس فى تفسيره اهلوان
الله تعالى اذا اراد بقوم خيراولى امرهم خيرا وهم واذا اراد بقوم شراولى امرهم شرا وهم (بما)
اى بسبب ما (كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصى (يامعشر الجن والانس الم ياتكم رسل
منكم) اى من مجموعكم وهم الانس اذ الرسل منهم خاصة ولكن لما جمع الجن مع الانس فى
الخطاب صرح ذات وظاهر قوله تعالى يخرج منهم ما للوثأر والمرجان فان ذلك يخرج من الملح دون
الذهب او ان رسل الجن نذرهم الذين يسهون كلام الرسول فيبالغون قومه كما قال تعالى واذا
صرفنا اليك نفران من الجن الاية وتعاق بطاهر الاية قوم فوالواجب الى كل من المتقين رسل
من جنسهم (يقصون عليكم آياتى) اى يخبرون بما وحى اليهم من آيات الدالة على توحيدى
ونصديق رلى (وينذرونكم انما يوعىكم هذا) اى ويحذرونكم افاء عذابى في يومكم هذا
وهو يوم القيامة (قالوا شهدنا على أنفسنا) اى اعترفوا بان الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات
ربهم وانذرتهم لقاء يومهم هذا وانهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم وذلك حين شهدت عليهم
جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى (وغرتهم الحيوه الدنيا) اى انما كان ذلك بسبب
انهم غرتهم الحيوه الدنيا وما لوالها (وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين) اى فى الدنيا
(فان قيل) كيف اقرواعلى انفسهم بالكفر فى هذه الاية وبحدوا فى آية اخرى وهى قوله
واقرعنا ما كنا مشركين (اجيب) بتفاوت الاحوال والمواطن فى ذلك اليوم المتطول
فيقرون فى بعض احوالهم ويحدون فى بعض آخر (فان قيل) لم كرر شهادتهم على انفسهم (اجيب)
بان الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون وكيف يعترفون والناية ذم لهم على - ومنظرهم وخطا
رائهم فانهم اعترفوا بالحياة الدنيوية والذات المهدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى
كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد
تخذيذ الساء عن مثل حالهم (ذلك) اى ارسال الرسل (ان) اى لاجل أن (لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم) اى بسبب ظلم امة كجود (وأهلها غافلون) اى لم يقنهم وارسول بين لهم

فأشبه المبدأ وان كانت
الدرجات فمعاسب الاعمال
(قوله وهم بالآخرة كاذبون)
قال ذلك هنا وقال فى هود
وهم بالآخرة كاذبون

(واكل) أى من العاملين بطاعة أو معصية (درجات) أى جزاء (عمالوا) أى من خير وشر
 ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر وانما سميت درجات لتفاضلها فى الارتفاع والانخفاض
 كتفاضل الدرج (وماريك بقافل عما يعملون) أى عن شئ يعمله أحد من الفريقين بل هو
 عالم بكل شئ من ذلك وما ليس تحقه العامل من ثواب أو عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على قلب
 الخطاب على الغيبة والباقون بالياء على الغيبة (وربك الغنى) أى الغنى المطلق عن كل عابد
 وعبادته فليعمل العامل لنفع نفسه أو ضررها (ذوالرحمة) أى التجاوز عن خلقه فمن رحمته
 ارسل الرسل وتأخير العذاب عن المذنبين لعلهم يتوبون ويرجعون (ان يشاءه بكم) يا أهل
 مكة بالاهلاك فقيه وعيد وتمديد لهم (ويختلف من بعدكم) أى بعد اهلاككم (ما يشاء)
 أى خلقه غيركم أمثل وأطوع منكم (كان انشاءكم من ذرية) أى نسل (قوم آخرين)
 أذهبهم لم يكونوا على مثل صفيتكم وهم أهل سفينة نوح عليه السلام ولا يكتنه أبقاكم رحمة بكم
 (انما وعدون) من مجيئ الساعة والبعث بعد الموت والحشر للعقاب يوم القيامة (لأت)
 لاحالة (وما أنتم بمجزيين) أى فأتين عذابنا (قل) يا محمد لعمرك من كفار قريش (يا قوم اعلموا
 على مكاتبتكم) أى حاليتكم التى أنتم عليها (الى عامل) على حالى التى أنا عليها والمعنى ائتوا على
 كفركم وعداوتكم لى فأتى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم والتمديد بصفة الامر ما لفته
 فى الوعيد (فسوف تعاون) عذابي القيامة (من) موصولة فعول العلم (تكون له عاقبة العار)
 أى العاقبة المحمودة فى الدار الآخرة أم أنتم (انه لا يفلح) أى يسعد الظالمون (أى
 الكافرون) (و- علوا) أى كفار مكة (لله عاذرا) أى خاق (من الحشر) أى الزرع والانعام
 نصيبا فقالوا هذا الله بزعمهم وهذا الشركائنا) وذلك أن المشركين كانوا يجعلون لله من حردتهم
 وانعامهم وشعارهم وسائر أموالهم نصيبا ولا يؤمن نصيبا فجاء جعلوه لله مصرفوه الى الضعاف
 والمساكين وما جعلوه لولا الصنام أنفقوه على الاصنام وخدموها فان سقط شئ من نصيب الاوثان
 فيما جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انهم محتاجة وكان اذا هلك أو اتقص شئ مما جعلوه لله لم
 يباليوا به واذا هلك شئ مما جعلوه للاصنام يبروه بما جعلوه لله فذلك قوله تعالى (فما كان
 لشركائهم) أى ما جعلوه لها من الحشر والانعام (فلا يصل الى الله) أى بلهته فلا يعطونه
 للمساكين ولا ينفقونه على الضعاف (وما كان لله فهو يصل الى شركائهم) وفى قوله تعالى عما
 ذرأنا نبيه على فرط جهالتهم فانهم أشركوا مع الله تعالى فى خلقه فجاء الاية صدر على شئ ثم
 وجهوه عليه بأن جعلوا الزاكى له وفى قوله تعالى بزعمهم تنبيه على أن ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم
 الله تعالى به وقرأ الصمت أى برفع الزاى والباقون بالنصب (سأ) أى ينس (ما يحكمون)
 حكمهم هذا (وكذلك) أى ومثل ما زين لجميع المشركين تضييع أموالهم والكفر برزهم
 شركائهم (زمن ليعلم من المشركين قتل أولادهم) أى بالوادخمية الاملاق (شركائهم) من
 الجن ومن السدنة أى الخدمة وقرأ غير ابن عامر بفتح الزاى والياء ونصب لام قتل وكسر دال
 أولادهم وشركائهم بالواو مضهومة الهزمة على أنه فاعل وقرأ ابن عامر بضم الزاى وكسر الياء
 ورفع لام قتل ونصب دال أولادهم وشركائهم بالياء مكسورة الهزمة بإضافة القتل اليه مفضولا
 بينهم مفعوله قال البيضاوى قبالا لزمخشري وهو ضعيف فى العربية معمدود من ضرورة

لان ما هنا جاء على الاصل
 وتقدم به وهم كفرون
 بالآخرة فقدم بالآخرة
 رعاية للتواصل وما في
 هو دوق بعد قوله هؤلاء

الشعر اه وقد أنكر جماعة على الزحشرى في ذلك بان القراءة المد كورة صحيحة متواترة
وتركيها صحيح في العربية فلا يجوز الطعن فيها ولا في ما قلناه من الغفلة اذاني وهذا على عادة
يطعن في متواتر القراءات السبع ويسند الخطأ نارة اليهم كما هنا وتارة الى الرواية عنهم
وكلاهما ما خطأ لان القراءات متواترة وكذا الروايات عنهم وأطال في بيان ذلك وقال ابر
مالك في كافيته اضافة المصدر الى الفاعل مقصود لا يمتنع ما يفعله المصدر جائز في الاختيار
اذ لا محذور فيها مع ان الفاعل يجوز من عامه فلا يضر فصله واضافة القتل الى الضميمة
لا ضررهم (اي اهلكوهم بذلك الفعل الذي أمرهم به والارادة في القصة الاهلاك
وقال ابن عباس لم يدومهم في النار (وليطلبوا) اي واجتطوا (عليهم دينهم) قال ابن عباس
امدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام
نوضه والهم هذه الاصنام وزيتوها لهم (ولو شاء الله) عصمة هؤلاء من ذلك القبيح الذي زين
لهم (ما فعلوه) فجميع الاشياء بعشيتهم وادارته (مذرمهم) اي تركهم بالمحمد (وما يعقرون)
اي وما يفتقرون من الكذب على الله فان الله لهم بالمرصاد في ذلك ثم يدلهم كاهن (وقالوا)
اي المشركون سغها وجهلا (هذه) اشارة الى قطعة من اموالهم عينوها لآلهتهم (أنعام
دعرت حجر) اي حرام يحجور عليه لا يصل أحد اليه وهو وصف يستوى فيه الواحد والجمع
والذكر والمؤنث لان حكمه حكم الامم فيه الصفات (لا يطعمها) اي لا يأكل منها (الامر
نشا) اي من خدمة الاوثان والرجال دون النساء (برحمهم) اي لاهبة لهم فيه (وانعام حرمت
ظهورها) اي فلا يركبونها كالبحائر والسواكن والطوامي (وانعام لا يذكرون اسم الله
عليها) اي عند ذبحها وانما كانوا يذكرون عليها اسم الاصنام وقيل لا يحجرون عليها ولا
يركبونها الفعل خير لان العادة لما جرت بذكرا لله على الخير ذم هؤلاء على ترك فعل الخير ونسبوا
ما فعلوه الى الله تعالى (افتراء عليه) اي اختلافا وكذبا انه أمرهم بها (سيجزيمهم) اي يوعده
صادق لا يخلف فيه (بما) اي بسبب ما كانوا يفعلون وقالوا ما في بطون هذه الانعام اي
أجنة البعائر والسواكن وقوله تعالى (خالصة) حلال (لذكورتنا) اي خاصة بهم دون الاناث
كما قال تعالى (ومحرم على أزواجنا) اي النساء وحذف الهاء من محرم اما حلالا على الانثى أو
تخصيفا لان المراد بخالصة المبالغة (وان يكن) اي ما في بطونها (مينة بهم فيه شركاه) اي
الذكور والاناث فيه سواء اي أن ما ولد منها حيها فهو لذكور ودون الاناث وما ولد منها ميتا
أكله الذكور والاناث جميعا وقرأ ابن عامر وشعبة بالتأنيث فيمكن والباقيون بالتذكير
وقرأ ابن كثير وابن عامر مينة بالرفع على أن ~~ت~~ من تأمة والباقيون بالنصب على أنها ناقصة
(سيجزيمهم) الله (وصفهم) اي سيكافئهم على وصفهم بالكذب على الله تعالى بالتصديق والتحريم
(انه) اي الله (حكيم) في صنعه (عليه) بخلقه (قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها) اي
جهلا (بغير علم) زلات في ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يذوقون البنات
أحياء مخافة السبي والفقر وكان بنو ثمانية لا ينفعلون ذلك وسبب حصول هذه السفاهة هو
قلة العلم بل عدسه بان الله هو رازق اولادهم لان الجهل كان غالباً عليهم قبل بعثة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولهذا سوا جاهلية وسبب هذا الخسران أن الولد نعمة عظيمة أنعم الله

الذين كذبوا على ربهم
ألا لعنة الله على الظالمين
والقياس عليهم فلما عبر
عنهم بالظالمين القيس
٣ قوله او تخففه فالان المراد
المن لا يخفى ما فيه وعبارة
الكشاف وانت خالصة
للعمل على المعنى لان ما في
معنى الاجنة وذكروهم
للعمل على اللفظ ونظيره
وممن من يستمع اليك حق
اذا خرجوا من عندك
ويجوز ان تكون التاء
للمبالغة مثلها في رواية
الشعر وان تكون مصدرا
وقع موقع الخالص كما عاقبة
أي ذو خالصة ويدل عليه
قراءة من قرأ خالصة
بالنصب على ان قوله
لذكورتنا هو الخبر وخالصة
مصدر مؤدو ولا يجوز ان
يكون حالا متقدمة لان
الخبر ولا يتقدم عليه حاله
وقرأ ابن عباس خالصة
على الاضافة وفي مصنف
عبد الله خالص اه

تعالى بها على الوالد فاذا تسبب في إزالة هذه النعمة وابطالها فقد استوجب الذم وخسر
 في الدنيا والآخرة أما خسارته في الدنيا فقد سعى في نقص عدده وإزالة ما أنعم الله تعالى به عليه
 وأما خسارته في الآخرة فقد استوجب بذلك العذاب العظيم وقرأ أبو عمرو وابن عامر بقصيدة
 التاء والباقون بالتخفيف (وحرروا ما رزقهم الله) وتفضل به عليهم رحمة لهم من تلك الانعام
 والغلات بغير شمر ولا نفع بوجهه (افتراء) أي تعمد الكذب (على قه) وهذا أيضا من
 أعظم الجواهر لأن الجرأة على الله والكذب عليه من أعظم الذنوب والبكائر ولهذا قال تعالى
 (فصلوا) أي في فعلهم عن الحق والرشاد (وما كانوا مهتدين) أي إلى طريق الحق والصواب
 في فعلهم روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال إذا مسرك أن تعلم جهل العرب
 فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم سقها إلى قوله
 وما كانوا مهتدين وروى عن مهدي بن ميمون أنه قال سمعت أبا رجاء العطاردي يقول كنا
 نعبد الحجر فاذا وجدنا حجرا أحسن منه ألقيناه وأخذنا ما لا نعرفه إذا لم نجد حجرا عبدا من
 تراب ثم جئنا بالشاة فخلينا عليه ثم طفنا به فإذا دخل شهر رجب قلنا من صل السنة فلا ندع
 رحمانيه حديد ولا سهما فيه حديد الا نزعناه فلقيناه في رجب (وهو لذي أنشأ) أي خالق
 الجنات (أي بساتين (معروشات) أي مبسوطات على الأرض كالبطيخ والقشاش (وعبر
 معروشات) بأن ارتفعت على ساق كالخضل ونحصر الرمان وقال الضحاك كلاهما في الكرم
 خاصة لأن منه ما يعرض بان يبقى على وجه الأرض منبسطا ومنه ما لم يعرض بأن يرتفع على
 ساق وقيل الجنات المعروشات ما عرشه الناس في البساتين وأحقوا به فعرشوه من كرم وغيره وغير
 المعروشات هو ما أنشأه الله تعالى في البراري والجبال من كرم أو شجر (و) أنشأ (الخنسل
 رازرع محمداً كله) أي نموه وجمعه في الهيئة والطعم منها الخلو والحمض والجيد والردى
 والضعيف للزرع والباقي مقدس عليه أو الخنسل والزرع داخل في حكمه لكونه مطوفا عليه
 أو لجميعة على تقدير كل ذلك أو كل واحد منها رحمة لنا حال مقدرة لأنه لا يمكن كذلك عند
 الانشاء وقرأ نافع وابن كثير يجزم الحكاف والباقون بالرفع (ولزيمون والرمان متشابهان)
 أي وورقهما (وعبر متشابه) أي في طعمهما وقيل متشابهين في المنظر تحت ثقتين في الطعم ولما
 ذكر الله تعالى ما أنعم به على عباده من خلق هذه الجنات المحتوية على أنواع الثمار ذكرها هو
 المقصود الأصلي وهو الانتفاع بها فقال تعالى (كلوا من ثمره) أي كل واحد من ذلك (إذا أنتم)
 أي ولوقبل نضجه وهذا امرابحة وأما قوله تعالى (وأنوا) فهو يوم حصاده) فالأمر فيه للأجوب
 والآية مدنية والحق هو الزكاة المقرضة والامر باتباعها يوم الحصاد ليس به حيف فذوق
 لا يخرجه عن أول وقت يمكن فيه الإتيان ولا يعلم أن الأجوب بالادراك لا بالثقة وقيل الآية
 مكتبة والزكاة انما فرضت بالمدينة فالخلق ما كان ينصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان
 ذلك واجبا حتى نسخته فقرض العشر ونصف العشر وقرأ حمزة والكسائي برفع الحاء والميم
 من ثمره والباقون بنصبهما وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم بفتح حاء حصاده والباقون بكسر
 هاء ومعناها واحد (ولا تسمروا) أي باعطائه كله فلا يبقى لغيره أي ما لم يترك لغيره ثابت بن قيس
 صرم خمسة مثقاله وقوله أي يوم واحد ولم يترك لأهل شيئا فنزلت (انه لا يجب المسمرة) أي

انهم هم الذين كذبوا على
 رجب فقال وهم بالآخرة
 هم كانوا ليعلم انهم هم
 المذكوبون لا غيرهم (قوله
 ولا تفسدوا في الأرض

المتجاوزين ما حدهم وفي ذلك وعد وجر عن الاسراف في كل شيء قال مجاهد الاسراف
 ما قصر به عن حق الله تعالى وقال لو كان أبو قبيس ذهابا لرجل أنزقه في طاعة الله تعالى
 لم يكن مسرفا ولو أنفق درهما واحدا أو دافا في معصية كان مسرفا وقوله تعالى (ومن الانعام)
 عطف على جنات أي وأنشأ من الانعام (حولة) أي صالحة للعمل عليها كالابل الكفا
 والبالغ (وفرشا) أي لا تصلح للعمل كالابل الصغار والحيات والفتن حيث توشا لانها
 كالفرش الأرض لا نوها منها وقيل هو ما ينسج من وبره وصوفه وشعره للفرش (كاد سما
 رزقكم الله) أي عما لا لكم من هذه الانعام والحشر (ولا تتبعوا) طوائف الشيطان
 أي طرائقه في التحليل والتحرير من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية وقرأ قيل وابن عامر
 وحفص والكسائي بضم الطاء والباقون بالـ يكون (انه) أي الشيطان (لكم عدومين)
 أي بين العداوة وقوله تعالى (عناية أزواج) أي أصناف بدل من حولة وفرشا لزواج الله
 لفرد اذا كان معه آخر من جنسه لا ينقل عنه فيطلق لفظ الزوج على الواحد
 كما يطلق على الاثنين فيقال للذكر زوج وللأنثى زوج (من الضأن) زوجين (انثى)
 أي ذكر وأنثى والضأن ذوات الصوف من الغنم والذكر ضأن والأنثى ضائنة والجمع
 ضوائن (ومن المعز) زوجين (انثى) أي ذكر وأنثى وقرأ ابن كثير أبو عمرو وابن
 عامر بفتح العين والباقون بالـ يكون والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات
 الشعر من الغنم وقال البغوي جمع المعز معيز وجمع المعازة معاز (دل) يا محمـ دنان حرم
 ذكور الانعام تارة وامانها أخرى وأولادها كقمة ما كانت ذكورا أو اناثا أو مختلطة تارة
 ونسبوا ذلك لله تعالى (آل كرين) من الضأن والمعز (حرم) الله عليكم (أم الاثنيين) منهما
 (أما) أي أم حرم (اشتد) أي انضمت (عليه أرحام الاثنيين) ذكرنا كان أثنى (انثى) (انثى)
 أي اخبروني (هلم) عن كيفية ذلك بأمر معلوم من جهة الله تعالى على تحريم ما حرمتم
 (ان كنتم صادقين) في دعواكم والاستتفاءم للانكار والمعنى من اين جاء التحريم فان كان
 من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام وان كان من قبل الانوثة فجميع الاناث حرام أو من
 قبل اشتمال الرحم فالزوجان حرام فن أين التخصيص * (تنبيه) * اتفق القراء على ان
 في حمزة الوصل وهي التي بين حمزة الاستتفاءم ولام التعريف وجهين وهما البذل والتسهيل
 والبذل هو مداهمة بذل والتسهيل هو ان تقصر هامسة له (ومن الابل انثى) ذكرنا انثى
 (ومن البقر انثى) كذلك (دل) يا محمـ لهؤلاء الذين اختلفوا جهلا وسفها (الذكرين حرم)
 الله عليكم (أم الاثنيين) منهما (أما) أي أم حرم (اشتد) أي انضمت (عليه أرحام الاثنيين)
 ذكرنا كان أو انثى (أم كنتم) أي بل أكنتم (شهداء) أي حاضرين (ادوصاكم الله بذا) أي
 حين وصاكم بهذا التحريم اذا كنتم لا تؤمنون بي فلا طوبى لكم إلى معرفة امثال ذلك الا
 بالمشاهدة والسمع فكيف تثبتون هذه الاحكام وتنسبون بها إلى الله تعالى * ولما احتج
 عليه بهذه الحجة وبين انه لا سند لهم في ذلك قال تعالى (من) أي لأحد (أظلم من ابرى) أي
 نعمـ (على الله كذبا) كعمر بن لحي فانه اول من بصر البصائر وسبب السوائب وغـ يرد
 ابراهيم عليه السلام ويدخل في هذا الوعيد كل من كان على طريقته وأبتدأ شيئا لم يأمر الله به

بعد اصلاحها أي بعد ان
 أصلها الله بالاصح بالعدل
 وارسال الرسل أو بعد ان
 أصل الله أهلها بـ حذف
 مضاف (قوله وهو الذي

(قوله والمعز والمعزى جمع
 لا واحد له الخ) الذي في
 حاشية زاده ان معز بفتح
 العين وسكونها الفتان
 في جمع معاز وقد تقدم ان
 فاعلا بجمع تارة على فعل
 كاجرو فخرجوا على فعل أخرى
 فهو خادم وخدم ويجمع
 ايضا على معزى اه

ولاروله ونسب ذلك الى الله تعالى لان اللفظ عام فلا رجس له لخصيص فكل من ادخل
 في دين الله ما ليس منه فهو داخل في هذا الوعيد (يضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
 الظالمين) اى لا يرشد ولا يوفق من كذب عليه و اضاف اليه ما لم يشرع لعباده * ولما بين
 سبحانه وتعالى في ادطرقة اهل الجاهلية وما كانوا عليه من التصريم والتحليل من عند
 انفسهم واتباع اهلوا ثم سمعوا فيما حلوه وحرموه من المعلومات اتبعه بالبيان الصحيح في ذلك
 وبين ان التصريم والتحليل لا يكون الا بوحى مجاوى وشرع نبوى فقال تعالى (قل) يا محمد
 اهؤلاء الجاهلة الذين يحلون ويحرمون من عند انفسهم (لا اجد فى ما وصى الى محرما) اى
 طعاما محرما مما حرمتهم * (فائدة) * فى ما وصى الى فى مقطوعة من ما فى الرسم (على طعام)
 اى طعام كان من ذكر او اتى (يطعمه) اى يتناوله اكل او شربا او دواء وغير ذلك (الا ان
 يكون) اى ذلك الطعام (ميتة) وهى كل ما زالت حياته بغير ذكاة شرعية وقرأ ابن شيراز بن
 عامر وحجة تكون بالتأنيث والباقون بالتذكير ورفع ميتة ابن عامر على ان كان هى التامة
 وعلى هذه القراءة يكون قوله تعالى (او دماء مسح) عطف على ان صرح ما فى - يزه اى الوجود
 ميتة او دماء مسحوا اى مصوبا كالدلم فى العروق لا كالكدب والطحال (او لحم حنيطه)
 اى الخنزير (وجس) اى نجس فالضحية يعود على المضاف اليه لان اللحم دخل فى قوله ميتة
 وحديثه فى الآية دلالة على نجاسة الخنزير وهو حى فلم يهرم وكذا سائر اجزائه بطريق الارزاق
 ثم اذ رأت البقاعى فى تفسيره جرى على ذلك وقوله تعالى (او سقاها من لبنه) اى ذبح
 على اسم غيره عطف على لحم خنزير وما ينمى ما اعترضه لتعليل * (تنبيه) * فظاهر الآية
 ان الهرمان محصورة فى هذه الاربعة وانه لا يهرم شئ من سائر المعلومات والحيوانات
 غير هاهى الميتة والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح على اسم غير الله تعالى ويروى ذلك
 عن ابن عباس وعائشة وعبد بن جبير رضى الله تعالى عنهم لانه ثبت انه لا طريق الى معرفة
 الهرمان الا بوحى وثبت ان الله تعالى نص فى هذه الآية على هذه الاربعة اشياء وقال تعالى
 فى سورة البقرة انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ونما نصيبه
 المحصر فصارت هذه الآية المدنية مطابقة للآية الملكية فى الحكم ولكن الذى ذهب اليه
 جمهور العلماء ان التصريم لا يختص به - فذه فقط بل المحرم ما كان ينص كتاب او سنة وقد وردت
 السنة بتصريم اشياء غير ذلك منها تحريم الحمر الاهلية وكل ذى ناب من السباع او مخلب من
 الطيور وورد النهى عن اكل الهرور كل فنه ويحرم ايضا كل ما امر بقتله كالحداة والغراب
 لا يقع ونهى عن قتله كالهدهد والحفاش وما لا نص فيه بتصريم او تحليل او جليل على
 احدهما كالا مبالغة بالقتل والنهى عنه ان استطابته عيب ذور يسلم وطباع سليمة حال رفاهية
 حل وان استخفوه فلا يصل فان اختلفوا فى استطابته اتبع الاكثر فان استحووا فقرئش
 لانهم قطب العرب وفيهم القوة فان اختلفت اولم تحكم بشئ اعتبر الاشبه به من الحيوانات
 فان استوى الشبهان اولم يوجد ما يشبهه فلال لهذه الآية وما جهل اسمه على تشبيهه
 العرب له مما هو حلال او حرام * ولما حرم الله تعالى هذه الاشياء اباح اكلها عند الاضطرار
 بقوله تعالى (فمن اضطر) اى حصل له جوع خفى منه التلف (غير باغ) اى على مضطر منه

يرسل الرياح) قاله هانوفى
 الروم بلقطة المضارع وقال
 فى التفرقات وقاطر أرسل
 بلقطة الماضى لان ماها

(ولاهاد) اي ولاعتبا وزقدرا ضرورة وقرأنا فع وابن كثير وابن عاصم والكسافي بضم النون
 في الوصل والباقيون بالكسر (فان يذ غفور) لا يؤخذ بالاكل (رحيم) به حيث أباح له ذلك
 (وعلى الذي هادوا) اي اليهود واليهود علم على قوم موسى عليه الصلاة والسلام وسجوا به
 اشنة فامن هادوا أي مالوا اما عن عبادة الجبل واما عن دين موسى عليه السلام أو من هاد
 اذ ارجع من خيرا الى شر أو من شر الى خيرا لكثرة انتقالهم عن مذاهبهم وقيل لانهم يهودون
 اي يهتدون عند قراءة التوراة وقيل معرب من يهودا بن يعقوب بالذال المجبة ثم نسب اليه
 فقيل يهودى ثم حذف الياء في الجمع فقيل يهود (حرما) أي بسبب ظلمهم عليهم (كل ذي ظفر)
 اي ما هو كالاصبع لا دمي من دابة أو طير وكان بعض ذوات الظفر كالالهـم فلما ظفوا حرم
 عليهم فعم التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله تعالى في ظلم من الدين هادوا حرمنا عليهم طيبات
 أحلت لهم (ومن البقر والغنم) اي التي هي ذوات الاظلاف (حرمنا عليهم) فهو موصوفا اي
 المنفقين والمراد نعم الجوف وهو الثوب قال الجوهري هو نعم قد غشي الصـ وشر
 والامعاء رقيق ثم استثنى من الشحوم ما ذكره بقوله (الامعاء طهورة) اي الامعاء
 بالطهر والجانب من داخل بطونهما (او الحوايا) اي ما حلتها الحوايا وهي الامعاء التي هي
 متماطفة ملوثة بجمع حوية فوزنها تعادل كسفيئة وسفائ وقيل جمع حارية أو حوايا كقاصعا
 وهو فواعل (او ما خلط) اي من الشحوم (بعظم) مثل شحم الالبية فان ذلك لا يحرم عليهم
 روى أنه صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة
 والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله أرايت شحوم الميتة فانها تطلى بها السفن ويذهن بها
 الجلود ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام اي بيعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدت
 ذلك قاتل الله اليهود ان الله تعالى لما حرم عليهم شحومهما أجاز له أي أذا به ثم باعوه وأكلوا
 غنمه (ذلك) اي التحريم العظيم وهو تحريم الطيبات (جزئناهم) به (ببيعهم) اي بسبب
 مجازاتهم الحدود (والصادقون) اي في الاخبار هم الحرامنا عليهم وعن بيعهم (فان كذبوا)
 اي اليهود يا محمد فيما أخبرتك به عنهم (فقل) لهم (ربكم دورحمة واحدة) اي بناخير العذاب
 عنكم فليعلموا انهم بالعقوبة في ذلك تلطفوا بدعائهم الى الايمان (ولا يرد بأسه) اي عقابه
 (عن القوم المجرمين) اذا جاء وقته وقيل دورحمة واسعة للمطيعين وذوبأس شديد للمجرمين
 وقوله تعالى (سيعول الذين أشركوا) اخبار عن مستقبل وقوع خيبر يدل على اهوازهم ولما
 لزمهم البطشة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك بالله ونعيم ما لم يحرمه الله قالوا (لوشا)
 اقمه ما أشركنا ولا أبؤنا ولا حرمنا من شيء) أو ادوا ان يصحوا قولهم لوشا الله ما أشركنا به لهم
 على اقامتهم على الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن فيه حتى لا نقع له
 فلولا انه رضى ما نحن فيه وأراد منا أمرنا به لزال بيننا وبين ذلك فقال الله تعالى تكذيبا لهم
 (كذلك نحب الذين من قبلهم) اي من كفار الامم الماضية (حتى ذاقوا بأسا) اي عذابنا
 ريثما يدركهم هذه الآية يقولون انهم لما قالوا لوشا الله ما أشركنا كذبهم الله ورد
 عاجم فقال كذلك كذب الذين من قبلهم وأجاب اهل السنة بان التكذيب ليس في قولهم
 لوشا الله ما أشركنا بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله أمرنا بما أوحي ما نحن عليه

تقدمه في قوله ولاده خوفا
 وطما وهما للمستقبل
 وما في الروم تقدمه التعمير

كما أخبر تعالى عنهم في سورة الاعراف واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها فلرد عليهم في هذا كما قال تعالى قل ان الله لا يامر بالفسق والبدل على ان التكذيب ورد فيها قلنا لا في قوله لو شاء الله ما اشركنا قوله تعالى كذب الذين من قبلهم ولو كان كذلك خبرا من الله عن كذبهم في قوله لو شاء الله ما اشركنا قال كذب الذين من قبلهم بالتحقير وكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة منهم لما عاجبهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا وقال تعالى وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكن المشركين قالوا لا كذبا وتحريرا وضاو جلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله تعالى وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله تعالى ما لهم بذلك من علم ان هم لا يخبرون وقد علم من ذلك ان امر الله تعالى بعزل عن مشيئته وارادته فانه صريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره وليس له ان يتعلمق بشيئته فان مشيئته لا تكون عذرا لاحد (قل) يا محمد اهؤلاء المشركين القائلين ماذا كر (هل عندكم) ايها الجاهلة (من علم) اي من امره معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم من تحريم ما حرمت وان الله راض بشرككم (فخروا به) اي فظهروه لآبائهم واولادهم وبنوهم ولنا كما بينا لكم نطقا لم (ان) اي ما تدعون في ذلك (الا الطعن) اي فيما انتم عليه ولا علم عندكم (وارأيتكم الا تخشعون) اي وما انتم في ذلك كما الاتكذبون وتقولون على الله تعالى الباطل (ول) ايهم حين عجزوا عن اظهار الحجية (الله الحجية البانغة) اي التامة على خلقه بانزال الكتب وارسال الرسل قال الربيع بن انس لا حجة لاحد عصى الله واشرك به على الله ولكن الله الحجية البانغة على عباده (ولو شاء) الله هدايتكم (اهداكم اجمعين) ولكنه لم يشأ ذلك بل شاء هدايتهم بعض وضلال بعض آخر فوقع ذلك على الوجه الذي شاء لا يدبر عما يذعن (قل) ايهم (هل) اي احضروا شهداءكم الذين يشهدون لكم (ان الله حرم هذا) اي ما تقدم من تحريم الاشياء على الله هم ودعواهم ان الله امرهم به وهم لم يفعل لا يتصرف يستوي فيه الواحد والاثنا والجمع والمذكر والمؤنث عند التجزير وعند بقى غيب فعل مؤنث ويثنى ويجمع (فان شهدوا) اي فارتجروا على الشهادة كذبا (ولا تشهد معهم) اي فارتكزهم ولا تلمهم فانهم على ضلال وليست شهادتهم مستندة لا الى الهوى (ولا تتبع) اهوا الذين كذبوا باياتنا) نعم وضع المظهر موضع المضمحل للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجية لا يكون لامر دعاها (و) لا تتبع هوا (الذين لا يؤمنون بالآخرة) التي هي دار الجزاء فانهم لو وزعوا ما اجترأوا على ذلك (وهم يبرهم يعدلون) اي يشركون فيجعلون له عدلا (من) ايهم (تعالوا) اي اقبلوا على (آئن) اي اقروا (ما حرم ربكم عليه) ان تشركوا به شيئا وذلك انهم ائوا وقالوا اي الذي حرم الله فامر الله تعالى نبيه ان يبين لهم ذلك (فارقيل) ماعنى قوله اني حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به والحرم هو الشرك لا ترك الشرك (اجيب) بان وضع ان رفع اي هو ان لا تشركوا وقيل نصب واختلصوا في وجهه فقل عنه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم

بالمضارع صرات في قوله
 ومن آياته أن يرسل
 الرياح مبشرات الآية
 فناسب ذكر المضارع
 فيه ما في الفـرقان

ثم قال عليكم ان لاتشر كوا به شيا على وجه الاغراء وقال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا
 على المعنى اى انزل عليكم تعويم الشرك وجائز ان يكون على معنى اوصيكم ان لاتشر كوا
 (وبالوالدين احسانا) اى فاحسنوا بهما احسانا ووضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة
 وللاشارة على ان ترك الاساءة في شأنه ما غير كاف بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا اولادكم من
 ابلان) اى من اجل فقر يخافونه والمرا دبا قتل واد البنات وهن احياء وكانت العرب تفعل
 ذلك في الجاهلية فنهاهم الله تعالى عن ذلك وحرمه عليهم وقوله تعالى (نحن نرزقكم وابائهم)
 منع لموجبة ما كانوا يفعلونه لاجله واحتجاج عليهم لان الله تعالى اذا تكفل برزق الوالد والولد
 وجب على الوالد القيام بحق الولد وترتيبه والاتساع في امر الرزق على الله (ولا تضيروا
 اهلوا) اى سائر المعاصي (ما ظهر منها وما بطن) اى علانية او سرها وقيل المراد الزنا
 علانية وسره وكان اهل الجاهلية يستقبحون الزنا في العلانية ولا يرون به بأسا في السر لم يحرم
 الله عز وجل الزنا في السر والعلانية واحاب الاول بان السبب اذا كان خاصا لا يجمع من اجل
 الانظ على العموم ثم صرح بالقتل لشدة أمره بالتحصيص بعد التعميم فقال (ولا تقتلوا
 النفس التي حرم الله) عليكم قتلها (الاباحق) وهى التي ابيع قتلها ابردة او قصاص او زنا به بعد
 احسان وهو الذي يوجب الرجم او نحو ذلك قال صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد
 ان لا اله الا الله وانى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه
 المفارق للجماعة وقوله تعالى (ذلكم) اشارة الى ما ذكره من الاوصاف (واما كره) اى امر كره
 واوجبه عليكم (اهلكم تعنون) اى تتدبرون ما في هذه التكليف من القوائد والمنافع
 فان كمال العقل هو التدبر (ولا تقر بوا ما باليتيم) اى بنوع من انواع عمل فيه او غيره
 (الاباحق) اى بالخصلة التي (هى احسن) بماله كمنظرة وتجهته وتغيره ويستقر ذلك (حتى يبلغ
 اشده) وهو سن يبلغ به اوان حمل عقله عادة وهو المبلغ بالنسبة الى الاحتلام او عقل
 يحصل به رشد وقيل الاشدهم الثمانين سنة وقيل الى اربعين وقيل الى ستين
 (واوهوا) اى اتموا (الكيل والميزان بالتوسط) اى العدل من غير تفریط ولا إفراط (ولا تكلف
 نفسا الا وسعها) اى طاقتها ايقاض الكيل والميزان لم يكلف المعطى اكثر مما وجب عليه ولا
 يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه حتى لا تضيق نفسه عليه بل امر كل واحد منهم بما
 يسعه مما اخرج عليه فيه وذكره عقب الامر معناه ان ابقاء الحق عسر فعليكم بما فى وسعكم
 وما وراء الوسع معفو عنه (واذا قلتم) اى فى حكم او شهادتنا وغير ذلك (فاعدوا) فيه بالصدق
 (ولو كان) المقول له وعليه (ذاقربى) اى من ذوى قرابتكم (وبعهد الله اوهوا) اى ما عهد
 اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع (ذلكم) اى الذى ذكر فى هذه الايات
 (وصاكم) بالعدل (به اهلكم تذكرن) اى تتعظون فتأخذون بما امرتكم به وقرأه فصر
 وحزوه والكسالى بخصيف الذال والباقون بالتشديد (واوهوا) الذى وصيتكم به (صر اطقى
 مستقيم) والاشارة فيه الى ما ذكر فى السورة فانه بابا مر فى ايات التوحيد والنبوة وبيان
 الشريعة وقرأ ابن عامر بخصيف المون والباقون بالتشديد وكسر الهاء جزءه والكسالى
 على الاستئناف وفتحها الباقون على تفعيل الام وفتح الباء من صراطى ابن عامر وسكنها

تقدمه التعبير بالماضى
 صرات في قوله كيف مد
 التل الاية وتاخر عنه
 ذلك في قوله وهو الذى صرح
 الاية وما فى فاطر تقدمه

الباقون و قد قدم مذهب قنبل في الصراط بالسبب وذهب خائف في اتهام الصاد (فاتبهوه)
 اي بغاية جهلهم لانه الجامع للعبادة على الحق الذي فيه كل خير (ولاتتبعوا السبل) اي
 الطرق الخافقة لدين الاسلام (متفرق) فيه حذف احدي التامين اي فقيل (بكم) اي هذه
 الطرق المضلة (عن سبيله) اي طريقة التي ارتضاها للعبادة و بها اوصى (ذلكم) اي الامر
 العظيم من اتباعه (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال والتفريق عن الحق روي انه صلى الله
 عليه وسلم خط خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه ومن شماله وقال هذه سبل
 على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ وان هذا صراطي مستقيما فاتبهوه (ثم آتينا موسى
 الكتاب) اي التوراة (فان قيل) ثم للقرتب وابتاه موسى الكتاب كان قبل مجي القرآن (أحب)
 بان ثم للقرتب الاخبار اي ثم اخبركم انما آتينا موسى الكتاب فدخل ثم للقرتب الحسب لان اخبر
 النزول وقوله تعالى (ثمما) حال اي لم ينزل الكتاب عبا بل صليهم شيئا (على) لوجه الذي
 (أمر) اي أتي بالاحكام فثبت الحسن وجهه بما يميز من الشرع وما يحل طواقب أهل
 الارض به من الاهلاك العام روي ان الله تعالى لم يزل قوما لا كاهاما بعد نزول التوراة
 وقيل قوما على المسنين من قوم موسى فيكون الذي يعنى من اي على من أحسن من قومه
 وكان فيهم محسن ومسي وقيل الذي احسن هو موسى عليه السلام اي اقاما للنعمة عليه
 لاحسانه بالمادة أو الذي يعنى ما اى ما احسن وقوله تعالى (وتصليا) عطف على قوما اي
 وبياننا (لكل شئ) اي يحتاج اليه في الدين (وهدي) اي فيه هدى من الضلالة (ورحمه) اي
 انزله عليهم رحمة لهم (لعلهم) اي يقرئوا (بكتابهم) اي بالبعث والجزاء (يؤمنون)
 اي ليكون حالهم بعد انزال الكتاب لما يرون من حسن شرائعه وغفامة كلامه و جلالة امره
 حال من يرجون ويجدد الايمان في كل وقت باقرار به ولبذ كروا ما انعم به عليهم من انراحهم
 من مصر من العبودية والرف (وهذا) اي القرآن (كتاب) اي عظيم (انزلناه) اليكم اي
 بلسانكم هجة عليكم (بما نزل) اي كثير الخير والنعم والبركة (فاتبهوه) اي اتبعوا
 ما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام (واتموا) الكثير (اعلمكم ترجمون) اي بواسطة اتباعه
 وهو العمل بما فيه ثم بين تعالى المراد من انزاله فقال (آن) اي كراهة أن (تقولوا انما انزل
 السكاب) اي التوراة والانجيل (على طائفتين من قبلنا) اي اليهود والنصارى (وان كانا)
 اي وقد كانا وان هي الخففة من الثقل ولذلك دخلت اللام الفارقة بينهما وبين النافية في خبر
 كان اي وانه كانا (من دراستهم) قراءتهم الكتاب قراءة مردودة (للقائلين) اي لانعرف حقيقة ما
 ولا ثبت عندنا حقيقة ولا هي بلساننا (أو تقولوا) اي أيها العرب لم نكن عن دراستهم
 غافلين بل كنا على بينا وكنه لا يجب اتباع الكتاب الاعلى المكتوب اليه فلم تتبعوه (لو أنما)
 أهلنا لاهلوا له حتى (انزل علينا الكتاب) اي بنفسه (لكنا اهدى منهم) اي اهل الناموس
 الاستعداد بوفور العقل وحدة الازهان واستقامة الافكار واعدال الامزجة والاذعان
 للحق (وقد جاءكم بينة من ربكم) اي القرآن فيه بيان وجهة واضحة تعرفونها على
 لسان رجل منكم تعرفون انه اولاكم بذلك (وهدي) من الضلالة لمن تديره (ورحمه)
 اي وهو رحمة ونعمة انهم جاءواكم فأناموا فيه واعملوا به (فمن) اي لا احد (اعظم عمر)

في اوله فاطروا جاعل وهما
 بمعنى الماضي فناسب ذكر
 الماضي في السورتين قوله
 لقد أرسلنا نوحا

كذب بآيات الله وصدق) اى اعرض (عنها) فضل وأضل (سخرى الدين بصدون عن آياتها) ولا يتوبون (سوء العذاب) اى شدته (عما كانوا يصدون) اى بسبب اعراضهم (هل يظنون) اى ما يظن هؤلاء المكذبون (الآن تاتيهم الملائكة) اى لقمض ارواحهم أو بالعذاب وقرأ حزقيا والكافي بالياء على التذكير والباقون بالتاء على التانيث (أو ياتي ربك) اى أمره بالعذاب (أو ياتي بعمر آيات) اى علامات ربك (الدالة على الساعة كطلوع الشمس من مغربها وعن حذيفة والبراء بن عازب كآتيا كرا الساعة اذ طلع علي بن ابي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تذاكرون فلما كآتيا كرا الساعة فقل انهم الان يقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وواجوج وواجوج ونزول عيسى وبارا يخرج من عدن (يؤتي يابن بعض آيات ربك) وهو طلوع الشمس من مغربها كما في حديث العيصين (لا يقع نفسا ايمانهم ان تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو) نفسا لم تكن (كسبت في ايمانها خيرا) اى طاعة لا يتقهاها وتوبتها قال صلى الله عليه وسلم يد الله بعد وطئ انسى ليل ايتوب بالناهار وليس النهار ليتوب بالليل حتى تطالع الشمس من مغربها وقال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل بالمغرب بابا ميرة عرضه سبعون عاما لا توبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن فلا يتقع نفسا ايمانهم ~~تكن~~ آمنت من قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها (هل انظروا) بعض هذه الاشياء انما متطرون ذلك وحينئذ لنا الفوز عليكم ولكم الويل (ان الذين فرقوا دينهم) اى بددوه فآمنوا به بعض وكفروا به بعض وانتم ووافيه قال صلى الله عليه وسلم انفرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت امة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة رواه ابو داود والترمذي والحاكم ومصححهم وفي بعض الروايات قالوا من هم يا رسول الله قال ما انا عليه وأصحابي وقرأ حنيفة بن عوف الراعي وألف قبلاها والباقون بتشديد ها ولا ألف (وكاوا نسبا) أى فرقوا بمختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة كآهل الكتاب فانهم ابتدعوا في دينهم بدعا وصلتهم الى تكفير بعضهم بعضا فآمنوا به بعض الانبياء وكفروا ببعض وكلمهم من الذين فرقوا دينهم بآفة قاد أن الاله اشان النوروا ظلمة وعبدوا الاصنام والنجوم ووجه لوالكل نجم قسما يتوسل به في زعمهم اليه وقيل هم أهل البدع وأصحاب الاوهام من هذه الامة روى انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة عاتشة ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم أهل البدع وأصحاب الاوهام من هذه الامة وعن العراب بن سارية قال صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجرت منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كأنهم موعظة مودع فآوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا محتاجا فان من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعلمكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضو اعلمهم بالتواجدوا يا كرم محمدات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وروى ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها (لست منهم في شيء) أى من السوال عنهم فلا تعرض لهم (اعلم امرهم)

لاوا وقاله في هود والمؤمنين
بواولان ما هنا ستات
لم يتقدمه ذكر في وما في هود
تقدمه ذكر الانبياء مرة
بعد اخرى وما في المؤمنين

الى الله) يتولى جزاءهم (ثم يثيبهم بما كانوا يفعلون) فيجازيهم به وهذا منسوخ بآية السيف
 (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) اى عشر حسنات أمثالها فضلا من الله تعالى (ومن جاء
 بالسيفة فلا يجزى الامثالها) اى جزاءها قسمة للمدل (وهم لا يظلمون) اى ينقص الثواب وزيادة
 العقاب وما ذكر في اضعاف الحسنات هو أقل ما عدى من الاضعاف فقد قال صلى الله عليه وسلم
 اذا احسن أحدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف
 وكل سيئة يعملها تكتب بعنلها حتى يلقي الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل
 من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وأزيد ومن جاء بالسيفة فله سيئة مثله أو أغزر ومن تنوب منى
 شعرا تقرب منه ذراعا ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشركنى شيئا لقيته بعنلها
 مغفرة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى اذا أراد عبدى أن يعمل سيئة فلا
 تكتبوها عليه حتى يعمها فان عمها فاكتبوها بعنلها وان تركها من أجل فاكتموها له حسنة
 وان عمها فاكتبوها بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما
 الآية في غير الصدقات من الحسنات فاما الصدقات فانه اضعاف سبعمائة ضعف (قل) يا محمد
 لهؤلاء المشركين من قومك (اننى هداى ربى الى صراط مستقيم) بالوصى والارشاد الى ما نصب
 من الحجج وقرأنا فاع وأبو عمرو بفتح الباء والباقيون بالسكون وقوله تعالى (دينا) بدل من محل الى
 صراط مستقيم والمعنى وهدانى صراطا كقوله تعالى ويهديك صراطا مستقيما (قيما) أى
 مستقيما وقرأنا فاع وابن كثير وأبو عمرو بفتح القاف وكسر الباء مشددة والباقيون بكسر القاف
 وفتح الباء مخففة على انه مصدر نعت به وكان قياسه قوما ماعل لاعلال فله كالتقيام وقوله تعالى
 (مله ابراهيم) عطف بيان لديننا ذالملة بالكسر الدين وان فرق بينه ما بان الملة لا تنضاف الا الى
 النبي الذى تدين الملة والدين لا يختص اضافته بذلك وقوله تعالى (حنيفا) حال من ابراهيم أى
 مائلا من الضلالة الى الاستقامة والعرب تسمى كل من حج أو اختن حنيفا تنبها على انه دين
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقوله تعالى (وما كان) ابراهيم صلى الله عليه وسلم من المشركين
 رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم على دين ابراهيم فأخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن من
 المشركين (قل) يا محمد (ان صلاتى ونسكى اى عبادتى من حج وغيره) وبجهاى وعملى اى وما أنا
 عليه فى حياتى وأموت عليه من الايمان والطاعة أو طاعات الحياء والخيرات المضافة الى
 الممات كالوصية والتدبير أو الخدمة والممات أنفسهم ما قرأنا فاع ومحمداى بسكون الباء بخلاف
 عن ودرش ابراء للوصل بجري الوقف والباقيون بالنسخ وفتح الباء من معانى نافع وسكنها الباقيون
 (فهو رب العالمين لا شريك له) فى ذلك (وبذلك) أى وبهذا التوحيد (أمروا وأنا أول المسلمين) أى
 من هذه الامة لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام أمته وقرأنا فاع عدنا فاع الهمزة المفتوحة
 وقالون بالمد والقصر لانها عندهم منفصل والباقيون بلا مد أصلا (قل) يا محمد لهؤلاء الكفار
 من قومك (أغف الله اني) أى أطلب (ربا) أى الها فاشركه فى عبادتى وهذا جواب عن دعائهم
 له الى عبادة آلهتهم والهمزة لانها تكادى مشكرا اني رب غيره (وهو رب كل شئ) فكل من
 دونه مبوب ليس فى الوجود من له الربوبية غيره كما قال تعالى قل أغف الله تاملوا أعيادها
 الجاهلون (ولا تكتب كل نفس ذنبا) (الا عليها) اى انتم الجاني عليه لا على غيره وقوله تعالى (ولا

تقدمه واقد خلقنا فوقكم
 وعلم اوعلى النمل فعملون
 وكلها بالواو تناسب ذكرها
 فيها (قوله قال الملائكة) فله
 هذان قصة نوح وهو دبل

تَزِدْ اِي وَلَا تَحْمِلْ نَفْسَ (وَارْزُقْ اِي آتَمَّةَ وَزَرَ) نَفْسَ (أُخْرَى) جَوَابٌ عَنْ قَوْلِهِمْ اَتَبِعُوا سَبِيلَنَا
وَلَنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ (نَمْ لِي رَبِّكُمْ مَرْجِعَكُمْ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ (فَيَنْبَشِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ) فِي
الدُّنْيَا فَيَقْبِضُ الرُّشْدَ مِنَ النَّفْسِ وَالْحَقَّ مِنَ الْمَبْطَلِ (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خِلَافَةً) جَمْعُ خَلِيفَةٍ
لأنَّ مُحَمَّدَ أَصْلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ تَخَلَّفَتْ أُمَّتُهُ سَائِرَ الْأُمَمِ وَبِخِلَافَتِهِمْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَافْتِخُوا بِهِمْ
خِلَافَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي أَرْضِهِ يَكُونُ مَا يُصْرَفُونَ فِيهَا (وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِبَعْضٍ دَرَجَاتٍ) اِي
فِي الشَّرَفِ وَالرِّزْقِ (لِيَبْلُوَكُمْ) اِي لِيُخْتَبَرَكُمْ (فِي مَا آتَاكُمْ) اِي اَعْطَاكُمْ لِيُظْهِرَ الْمَطِيعَ مِنْكُمْ
وَالْعَاصِيَ * (فَاتَمَّةٌ) * فِي تَكْتِبِ مَقْطُوعَةٍ عَنْ مَا (أَرَبْدَ مَرْيَعِ الْعَدَابِ) أَنْ عَصَاهُ لَأَنَّهُ مَاهُو
أَنْ قَرِيبَ أُولَانِهِ يَسْرَعُ إِذَا أَرَادَهُ (وَأَمَّا الْغَدُورُ) لِلْمُؤْمِنِينَ (رَحِيمٌ) بِهِمْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى
الْعُقَابَ وَلَمْ يَضِفْهُ إِلَى نَفْسِهِ وَوَصَفَ تَعَالَى ذَاتَهُ بِالْمَغْفِرَةِ وَضَمَّ إِلَيْهِ الْوَصْفَ بِالرَّحْمَةِ وَأَقْبَى بَيْنَهُمَا
الْمَبَالِغَةُ وَاللَّامُ الْمُؤَكِّدَةُ تَنْبِيْهُهَا عَلَى أَنَّ تَعَالَى غَفُورٌ بِالذَّاتِ مَعَاقِبُ الْعَرَضِ كَثِيرٌ الرَّحْمَةُ مَبَالِغُ
فِيهَا قَبْلُ الْعُقُوبَةِ مَسَاحٌ فِيهَا فَسَأَلَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَنْ يَسَاحُنَا وَأَنْ يَغْفِرَ زَلَاتِنَا وَلَا يُوَازِنَا
بِسُوءِ أَعْمَالِنَا وَإِنْ يَفْعَلْ ذَلِكُ الْوَالِدِ بِنَا وَأَقَارِبُنَا رَأْسًا بِنَا وَأَوْصِيَانَا وَجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ * قَالَ الْخَوَافُ وَقَدْ تَمَّ تَفْسِيرُ بَعْضِ مَعَانِي الرَّبِّ الْأَوَّلِ مِنْ كَلَامِ
رَبِّ الْعَظِيمِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَحَسَنَ تَوْفِيقِهِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الْمُبَارِكِ عَاشِرَ شَهْرِ رَجَبٍ مِنْ شَهْرِ رَسْمَةِ
أَرْبَعِ وَسِتِّينَ وَتِسْعَ مِائَةٍ عَلَى يَدِ مَوْلَانَا قَدِيرِ رَحْمَتِهِ الْقَرِيبِ مُحَمَّدِ الشَّرِيفِ الْخَطِيبِ نَفَحَ اللَّهُ
تَعَالَى بِهِ مَوْلَانَا وَمَنْ قَرَأَهُ أَوْ قَلَّ مِنْهُ أَوْ طَالَ فِيهِ أَوْ كَانَ سَبِيحًا فِي تَالِفِهِ بِأَمْرٍ عَلَى الْإِسْلَامِ وَإِنْ
يَحْمِلُهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَإِنْ يَتَفَعَّلُ بِهِ وَإِنْ يَحْمِلُهُ عَلَى اِتِّخَاذِهِ كَمَا عَاتَا تَعَالَى اِسْتَدَانَهُ قَرِيبٌ
مَجِيبُ الدَّعَوَاتِ لِيُخَيِّبَ مَنْ سَأَلَهُ وَاعْتَدَّ عَلَيْهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ
وَزُرِّيَّتِهِ وَاتَّبَاعِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

سورة الاعراف مكية

الْاِيْمَانُ آيَاتٍ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَاسْتَشَاهَهُمْ عَنِ الْقُرْبَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَادْتَقْنَا الْجَبَلَ وَهِيَ مُحْكَمَةٌ
كَأَنَّهَا وَقِيلَ الْاِقُولَةُ تَعَالَى وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَعَدَّ دَائِمَاتِهِمَا اثْنَانِ وَخَمْسَ آيَاتٍ وَكَلِمَاتُهَا ثَلَاثَةٌ
أَلْفٌ وَثَلَاثُمِائَةٌ وَخَمْسٌ وَعَشْرُونَ كَلِمَةً وَحُرُوفُهَا أَرْبَعَةٌ عَشْرٌ أَلْفًا وَثَلَاثُمِائَةٌ وَعَشْرَةٌ أَحْرَفٌ

(بِسْمِ اللَّهِ) الْوَاحِدُ الَّذِي لَا يَدْرَأُ حَدَّ قُدْرَةِ (الرَّحْمَنِ) الَّذِي عَمَّ بِنِعْمَةِ الْبَيَانِ مَنْ أَوْجِبَ عَلَيْهِمْ
شُكْرَهُ (الرَّحِيمِ) الَّذِي خَصَّ أَهْلَ وَدَعٍ فَاجْتَنَبُوا نَهْيَهُ وَامْتَنَلُوا أَمْرَهُ (الْمَصِّ) سَبْقُ الْكَلَامِ عَلَى
مَعَانِي الْحُرُوفِ الْمُقْطَعَةِ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (كَابٌ) خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ وَهُوَ
أَوْ هَذَا أَوْ خَبَرُ الْمَصِّ وَالْمَرَادُ بِالْكَاتِبِ السُّورَةُ وَالْقُرْآنُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (أَنْزَلَ إِلَيْكَ) صِفَةُ الْخُطَابِ
لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ نَجْرٌ) اِي ضَيْقٌ (مِنْهُ) اِي لَا يَضِقُ صَدْرُكَ بِالْإِبْلَاحِ
وَتَأْيِيدِهِ مَا أُرْسَاتُ بِهِ مَخَافَةً أَنْ تَكْذِبَ لِأَنَّهُ كَانَ يَخَافُ قَوْمَهُ وَتَكْذِيبُهُمْ لَهُ وَأَعْرَاضُهُمْ عَنْهُ وَإِذَا هُمْ
وَكُنْ يَضِيقُ صَدْرُهُ مِنَ الْاِذْيِ وَلَا يَسْتَطِيعُ لَهُ فَاغْنَاهُ اللَّهُ عَنْ الْمُبَالَاهَةِ بِهِمْ وَقِيلَ الْخَرْجُ الشُّكُّ
وَالْخُطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمَرَادُ أَمْنُهُ وَتُسَمَّى الشُّكُّ خَرْجًا لِأَنَّ الشَّالْتَ ضَيْقُ الصَّدْرِ كَمَا أَنَّ
الْمَتَابِعَ مِنْ مَشْرِحِ الصَّدْرِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (لَنَنْدُرَ) مُتَعَلِّقٌ بِأَنْزَلَ الْاِنْذَارَ (بِهِ وَذَكَرَى) اِي
وَتَذَكَّرَ (لِلْمُؤْمِنِينَ) بِهِ وَحَذَفَ الْمَفْعُولَ بِدَلِّ عَلَى عُمُومِ الرِّسَالَةِ لِكُلِّ مَنْ أَمْكَنَ اِنْذَارُهُ وَتَذَكُّرُهُ

فانه لا يخرج من قوله
وان تضمن الجواب كما في قوله
قالوا نحن اعلم بما فيها بعد
قوله قال ان فيها الوطأ وقاله
في هود والمؤمنين بالقاء لانه

قوله وثلاثمائة في نسخة
وثلاثمائة فليجبرراه معصم

وقع جوابا لما قبله فتناسبه
القائه (فان قلت) كيف
وصف الملا بالذين كفروا
في قصة هود دون قصة نوح
عليهما الصلاة والسلام

من الهدى قال بعض المفسرين وهذا من المؤخر الذي معناه التقديم تقديره كآب أنزلناه اليك
لتنذر به وذكري له ومنين فلا يكن في صدرك حرج منه ويدل لهذا اتعلق لتنذر بانزل وقوله
تعالى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) يعنى القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى وقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أى قل لهم
يا محمد اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم وذروا ما أنتم عليه من الشر (ولا تتبعوا من دونه) أى ولا
تخذوا من دون الله أى غيره (أوليه) نطيه ونظم من شياطين الانس والجن فيأمرهم بعبادة
الاصنام واتباع البدع ولا هو الفاسدة (فلا تأخذوا) أى تتعلمون وقرأ ابن عباس ياء
قبل التاء وتخفيف الذال وقرأ حفص وحزرة والسكاسى بتخفيف الدال ولا ياء قبل التاء
والباقون بتشديد الذال ولا ياء قبل التاء (وكم من قرية أهلكنا) أى أهلكنا أهلها وقبل
لا يحتاج الى تقدير مضاف لان القرية تم لك كآب لك أهلها وانما يدرك في جأها لاجل قوله تعالى
أوهم فأنزلون وكم خبر بية مفعول أهلكنا وهى لتكثير والاهلاك على حقيقة قته أو بقدرة رادنا
اهلاكها لقوله تعالى (فجاءنا) أى أهلها (باسنا) أى عذابنا فان مجي الباس قبل الاهلاك
فتقدر الارادة وقبل الاهلاك الحدلان وعلى هذا فلا حاجة الى تقدير (يتنا) أى وقت
الاستيطان في السوت لاجل جاء قوم لوط عليه السلام (أوهم قالوا) أى نابعون وقت القاتلة
وهى نصف النهار أو مستريحون من غير نوم كما أهلكنا قوم نعيم عليه السلام أى مرة جاءها
ليلا ومرة نهارا وانما يخص هذين الوقيين لانهم ما وقت دعة واستراحة فيكون مجي العذاب
فيه ما أقطع وفي هذا وعيد وتخويف لا ككفار كآب قبل لا تغمر بابا باب الامن والراحة فان
عذاب الله اذا نزل نزل دفعة واحدة (فما كان دعواهم) أى قولهم (اذ جاءهم باسنا) أى عذابنا
(الا أن قالوا) أى الا قولهم (انا كنا طائس) أى فيما كنا عليه حيث لم تبيع ما أنزل اليك من ربنا
وذلك حين لا ينعمهم الاعتراف (فلست من الذين أرسل اليهم) أى المرسل اليهم وهم الامم يسألهم
الله تعالى عن قبول الرسالة واجابته الرسل (ولست من المرسلين) أى عما أجيبوا به كما قال تعالى
يوم يحج مع الله الرسل فيقول ما أجيبتم وقيل نسال المرسلين عن الابلاغ والمراد من هذا
السؤال توبيخ الكفرة بقرعهم والمنفى في قوله تعالى ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون وقال
الاستعلام الاول في وقف الحساب وهذا عند حصولهم على العقوبة (فلما قص عليهم) أى
الرسول المرسل اليهم (بعم) اخبرهم عن علمه فعلا باطنا وظاهرا وبما قالوه سرا وعلاية (وما
كأنابين) عنهم فيخبر في علمنا من أحوالهم وأقوالهم (والوزن) أى صفات الاعمال بعزانه
لسان وكفتان ينظر اليها الخلاق اظهار العدل وقطع الله عذرة كآب اسألهم عن أعمالهم فتعترف
بها السنتم وتشهد بهم اجوارحهم ويؤيده ما روى ان رجلا يوقى به الى الميزان فنشر عليه تسعة
وتسعون جبلا كل جبل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كل كلمة الشهادة فتوضع السجلات في كفة
والبطاقات في كفة فطانت السجلات وثقلت البطاقات والطاقة رقة صغيرة تتجلى في طي الثوب
يكتب فيها اسمه وقيل توزن الاعمال روى عن ابن عباس يوقى بالاعمال الحسنه على صورة حسنة
وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان وقيل توزن الاثخاص ما روى عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال لما في الرجل العظيم السمين يوم اقيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة
وقوله تعالى (يومئذ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة خبر المبتدأ الذي هو الوزن

وقوله تعالى (الحق) أي العدل السوي صفته (فإن تقيت موازينه) أي رجحت على ما يعهد في الدنيا بصحائف الأعمال أو حسناته أو به على الأقوال الماضية وعن الحسن وحق لميزان توضع فيه الحسنات إن يرجح ويثقل وحق لميزان توضع فيه السيئات أن يخف (فإن قيل) الميزان واحد فأوجه الجمع (أجيب) بأن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقيل أنه ينصب لكل عبد ميزان وقيل إنما جمعه لأن الميزان يشق على الكفنيين واللسان والساكن ولا يتم الوزن إلا بذلك كله وقيل جمع لاختلاف الموزونات وتعدد الجمع فهو جمع موزون وميزان (فأرسلهم الملهون) الفائزون بالنجاة والنوار (ومن حفت) أي طاشت (موازينه) أي السيئات أي

بسيئها (فأرسل الذين خسروا أنفسهم) أي تصميرها إلى النار (بما كانوا ياتقوا يظلمون) أي يمجدون (ولقد مكناكم) أي آدم (في الأرض) أي في مسكنها وزرعها وانصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع مهيشة أي أسماها بانهيشونها أيام حياتكم من أنواع التجرارات والصنائع والمآكل والمشرب وذلك بفضل الله تعالى وانعامه على عبده وكثرة الأنعام توجب الطاعة لأنهم بها والشكر له عليها ثم بين تعالى أنه مع هذا الفضل على عبده وانعامه عليهم لا يقومون بشكرها كما ينبغي فقال تعالى (قل لا ما أنشكركون) أي على ما صنعت اليكم وأنعمت به عليكم وفيه دليل على أنهم قد يشكرون لأن الإنسان قد يذكر نعمة الله فيشكره عليها ولا يخلو في بعض الأوقات من الشكر على النعم وحقيقة الشكر تصور النعمة وإظهارها ووضاده الكفر وهو نسيان النعمة ونسيتها (ولم ندخلناكم) أي أباكم آدم (مصورناكم) أي أباكم آدم والمراد يعني خلقنا أباكم آدم طيناً غير مصور ثم صورناه فنزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويرهم وقيل خلقناكم في أصلاب الرجال ثم صورناكم في أرحام النساء (ثم قد لا تدركه أصبوا ولا دم) فإن قيل ثم للتعريب والتراخي وهي ظاهرة على القول الأول فأوجهه على الثاني (أجيب) بأنها تذكر بعنى الواو أي وقلنا لا الملائكة أصبوا ولا دم موجود فيهم بالأنفناء (مصبوا) أي الملائكة كلهم لا دم (الابليس) أبا الجن كان بين الملائكة (لم يذكر من الساجدين) أي من سجد (حال) الله تعالى لابليس (ما منعك أن لا تسجد) أي أن تسجد (أمرت) فلا زائدة للتأكيد كما في قوله تعالى لا أقسم أي أقسم وقوله تعالى وحرام على قربة أهلكتها أنهم لا يرجعون أي يرجعون ثم إن حمل ما منعك على ما حمل لم تكن زائدة (حال) ابليس محبباً له تعالى (أما خير منه) (فإن قيل) كيف يكون قوله أنا خير منه جواباً لما منعك وإنما الجواب أن يقول منعني كذا (أجيب) بأنه جواب من حيث المعنى استأنف به استبعاداً لأن يكون مثله مأموراً بالسجود مثله كأنه قال المانع أني خير منه ولا يحسن للفاضل أن يسجد للامفضل فكيف يحسن أن يؤمر به فهو لذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين أولاً وعلى الخير بقوله تعالى (خلقني من نار) فهي أغلب أجزائي وهي مشرقة مضبوطة عالية غالبية (وحاصل من طين) أي هو أغلب أجزائه وهو كدر مظلم أسفل مغلوب فكل منهما مركب من العناصر الأربعة فالأضافة إلى ما ذكر باعتبار الجزء الغالب قال ابن عباس رضي الله عنهما أول من قاس ابليس فاختلأ فن قاس الذين بشئ من رأيه قرنه الله تعالى مع ابليس قال ابن سيرين ما عبدت الشمس إلا بالقياس وإنما خطأ ابليس لأنه رأى الفضل كله

(قلت) لأنه كان قد امن
بهود بعضهم فلم يكونوا كلهم
فأذن له أن يترك في سفاهة
بغلاف قوم فوح فإنه لم يكن
فيهم من امن به اذذاك

باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه بقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما
 خلقت بيدي أي بغية راحة وطهارة باعتبار الصورة كما به عليه تعالى بقوله وتفتت فيه من روي
 ففهموا له ساجدين وباعتبار الغاية وهي ملائكة ولذا لم يأمروا بالسجود لما بين لهم أنه
 أعلم منهم وأن له خواص أيدت غيره وقال محمد بن جرير بن طين الخبيث أن النار خير من الطين ولم
 يعلم أن المفضل ما جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار بوجوه منها أن من جوهر
 الطين الرزاق وادقار والحلم والصبر وهو الداعي لأدم بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة
 والتواضع والتضرع فأورثته الاجتهاد والمنزلة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش
 والحدة والارتعاج وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والاصرار
 فأورثته اللعنة والشقاوة ولأن الطين سبب جمع الأشياء والنار سبب تفرقها ولأن التراب سبب
 الحياة لأن حياة الانجبار والنبات لا تكون إلا مع الطين والنار سبب الهلاك (فان قيل) لم ساء
 الله تعالى عن المانع من السجود وهو عالم بما منه (أجيب) بأنه لا توهم بهج ولاظهاره عائدته
 وكفره وكبره واقتضار باصله وازدراؤه أصل آدم عليه الصلاة والسلام (قال) الله تعالى لابليس
 (هابط منها) أي من الجنة وقيل من السماء إلى الأرض والهبوط الانزال والافتخار من فوق
 على سبيل التفخيم والهوان والاختفاف (فما يكون) أي غايصم (لأن تسكبر فيها) عن
 أمرى لأن الجنة أو السماء مكان الخاشع المطيع لأمر الله تعالى وفيه تنبيه على أن التسكبر
 لا يليق بأهل الجنة والسماء وأنه تعالى انما طرد ابليس لتكبره لا مجرد المعصية قال صلى الله
 عليه وسلم كما رواه البيهقي من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وعن عمر رضى الله عنه
 من تواضع رفع الله حكمته ومن تكبر وضعه الله وأمره هضمه الله إلى الأرض (فأخرج منها) (أنك
 من الصاغرين) أي الكفرة الأذلاء المهانين والصغار الذلل والمهانة قال الزجاج استكبر عدو
 الله ابليس فابتلاه الله تعالى بالصغار والذلة وقيل كان له ملك الأرض فأخرجه الله منها إلى
 جزائر الأرض الأخضر وعرشه عليه فلا يدخل الأرض الا خائف كهيئة السارق مثل شيخ عليه
 اطمار رنة يروغ فيها حتى يخرج منها (قال) ابليس عند ذلك (أنظري) أي أخرى ولا تمتني
 ولا تعجل عقوبي (اليوم ينعنون) أي الناس وهو النفخة الأخيرة عند قيام الساعة وهذا من
 جهالة ابليس الخبيث لأنه سال ربه الامهال وقد علم أنه لا سبيل لاحد من الخلق إلى البقاء
 في الدنيا وإن كانه كره أن يذوق الموت فطلب البقاء والخلود فلم يجب إلى ما سأل بل أجابه الله تعالى
 بقوله (قال الملك المنظرين) لاني ذلك الوقت بل إلى الوقت المعلوم كما بينه تعالى في سورة
 الحجر بقوله تعالى فانك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وذلك هو النفخة الأولى التي يموت فيها
 الخلق (فان قيل) لم أجيب إلى الانظار وانما استنظر لي فسد عبادته وبغويهم (أجيب) بأنه
 أجابه لما في ذلك من ابتلاء العباد وفي مخالفتهم من عظيم الثواب وحكمة ما خلق الله تعالى من
 صنوف الزخارف وأنواع الملاذ والملاهي وماركب في الانفس من الشهوات ليعتصم بها عباد
 (قال) أي ابليس (فما أغوي) أي فغاثوا تلك إلى والباء للقسمة أي أقسم بأغوائك وجوابه
 (لا فعدن لهم) أي لبني آدم (صراط المستقيم) أي على الطريق الموصل إليك وانما أقسم
 بالأغواء لأنه كان تكليفا والتكليف من أحسن أفعال الله تعالى لكونه ترويضاً للسعادة الأبد

ونقض بانه تعالى وصف أيضا
 الملائكة قوم نوح بالكفر في
 سورة هود وأجيب بجواب
 كون هذا القول وقع مرتين

فكان جدير الان يقسم به ويجوز ان تتعلق الياه بقول القسم المهدوف تقديره فجاء غويبقى
أقسم بالله لا أقعدن أى فبسبب اغوائك أقسم (ثم لا ينهم من بين أيديهم ومن خلفهم - وعن
أيامهم - وعن شمالكهم) أى من جميع الجهات الأربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت
أرجلهم قال ابن عباس رضى الله عنه - ما ولا يستطيع أن يأتى من فوقهم إلا لا يحول بين العبد
وبين رحمة ربه وقيل لم يقل من تحتهم لأن الأيمان منه يوحش وعنه أنه قال من بين أيديهم من
قبل الآخرة فيخبرهم أن لا بعث ولاجنة ولا نار ومن خلفهم من قبل الدنيا فيزيئهم بها لهم - وعن
أيامهم أى من قبل حوائجهم أى فيبطوهم عنها وعن شمائلهم من قبل سيئاتهم أى فيزيئهم
المعاصي ويدعوهم إليها واتعاذى الفعل إلى الأولين بحرف الاء لأنه منه ما عتوجه إليهم
والى الآخرين بحرف الجاء وزعان الآتى منهما كما تعرف عنهم المار على عروضهم ونظيره قوله
جلست عن عيظه وعن شقيق مامق صباح الاقعدلى الشيطان على أربع مراد من بين يدي
ومن خلفي وعن عيبي وعن شمالي أمان من بين يدي فيقول لا تختار ان الله عقور رحيم فاقرا وأنى
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وأمان خلفي فيخبرني الضميمة على من خلفي فاقرا
ومامن دابة في الأرض الا على الله رزقها وأمان من قبل عيبي فيأتيني من قبل النساء فاقرا والعاقبة
للمتقين وأمان من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرا وحيل بينهم وبين ما يشتهون (ولا
تجدأ كثرة ما شاكروا) أى مطيعين (فان قيل) كيف علم الخبيث ذلك (أجيب) بأنه انما قال
ذلك لظنا قوله تعالى واقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدء الشر ومعددا وهو
الشيطان والنفس والهوى ومبدء الخير واحدا وهو الملك الملهم وقيل جمع ذلك من الملائكة
(قال) الله تعالى لا إبليس حين طرده عن بابه وأبعده عن جنابه بسبب عصيانه ومخالفته
(اخرج منها) أى الجنة أو السماء كما مر فانه لا يفتنى ان تسكن فيها (مدوفا) أى محقورا بمقوتنا
(مدحورا) أى مبعدا مطرودا عن الرحمة وقوله تعالى (لمن تبع منهم) أى من الناس اللام
فيه موطئة للقسم وجوابه (لا ملأ من جهنم منكم أجمعين) وهو سادس جواب الشرط وهو
من تبعه أى لا ملأ من جهنم منكم بذمتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب (ويا آدم)
اى وقلنا يا آدم (اسكن) فهذه القصصة معطوفة على قوله تعالى قلنا لا ملأ منكم وقوله تعالى
(أنت) تأكيد للضمير في اسكن ليعطف عليه (وزوجك) أى حواء بالمد وذلك بعد ان أهبط منها
إبليس واخرجه وطرده من الجنة (الجنة مذكاة من حيث شئتما) من غمار الجنة أى من أى
مكان شئتما (فان قيل) قال تعالى في سورة البقرة وكلا بالواو وهما بالياء فما الفرق (أجاب)
الفخر الرازي بأن الواو تقييد الجميع المطلق والفاء تقييد الجميع على سبيل التعقيب فالقهورم
من الناس نوع داخل تحت القهورم من الواو ولا منافاة بين النوع والجنس في سورة البقرة وذكر
الجنس وهذا ذكر النوع (ولا تقر باهذه الشجرة) أى بالاكل منها مشير الى شهرة بعينها أو
نوعها وهى الخنطة وقيل شهرة المكرم وقيل غيرها (فتكونا من لظالمين) أى بالاكل منها أى
فتصير بذلك من الذين ظلموا أنفسهم وتكونا يتحمل الجزم عطفا على تقر باو والنصب على جواب
النهي (فوسوس لهم الشيطان) أى إبليس بما يمكنه الله تعالى منه من أنه يجرى من الانسان
يجرى الدم ويطبق له في سره ما يجلب به قلبه الى ما يريد وهو أحقر وأذل من أن يكون له فعل وانما

المررة الثانية بعد ايمان بعضهم
بجفاف المرة الاولى (قوله
في قصة نوح أبلغكم رسالات
ربي وانصع لكم) قال ذلك

فما بانظر المضارع في الجملة
الثانية مناسبة للمضارع
في الاولى كما حذف الماضي
على الماضي في قوله افسد

الكل يد الله سبحانه وتعالى وهو الذي جعله آله المراده منسبه عنهم فان من يد الله فهو
المهدي ومن يضال فاولئك هم الخاسرون ثم بين على الوسوسة بقوله تعالى (ليبدى) اى
ليظهر (لهم ما وروى) اى تروى (عنهم ما من سواهم) اى عوراتهم ما وكما لا يرى بانهم
انفسهم ما ولا أحد منهم من الآخر وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند الزوجة من
غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع قالت عائشة رضى الله عنها ما رأيت منه صلى الله عليه وسلم
ولا رأى منى اى الفرج (وقال) اى ابليس لا تم وحواء (ماها) كما ركبنا عن هذه الشجرة) اى
عن اد كل منها (الآن) اى كراهة أن (تكونا مدبر) اى فى عدم الشهوة وفى القدرة على
الطيران والتشكيل وغير ذلك من خواصهم (او تكونا من الساجدين) اى الذين لا يعمرن ولا
يجوزون من الجنة أصلاً كما فى آية اخرى دل اذ على شجرة الخلد وملاك لا يلى (وفاهما) اى
انهم لهما بالله على ذات واخرجه على زنة المناعلة للامانة وقيل اقمه الله بالقبول وقيل اقمه
عليه بالله انه لهما من التامهين فاقسم لهما (اى ليكن من الساجدين) فجعل ذلك مقامه وقال قتادة
حلف لهما بالله حين خدعهما وقد يجتمع المؤمن بالله تعالى فقال انى خافت قبل كبراً أنا أعلم
فاتبعانى أولاً وفيه تنبيه على الاحتراز من الخفاف وان الاغلب أن كل حلاف كاذب وأنه
لا يخلف الا عند ظنه ان ساعده لا يصدقه ولا يظن ذلك الا وهو معتاد للكذب وقال بعض
العلماء من خادعنا بالله خدعنا له وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنه ما نه كان اذا رأى من عبده
طاعة وحسن صلاة اعتقه وكان عبده يفتعلون ذلك طاملاً بالاعتق فقبل له انهم يخذعونك فقال
من خدعنا بالله فقد خدعنا له وابليس لعنه الله تعالى اول من حلف بالله تعالى كاذباً فلحلف ظن
آدم ان احد الا يحلف بالله تعالى كاذباً فاعتربه (ودلاهما بعور) اى خدعهما يقال ما زال يدلى
لفلان بالفرور يعنى ما زال يخذعه ويكلمه بزخرف القول الباطل وقيل حطهما من منزلة
الطاعة الى حالة المعصية والغرور اظهر انصح مع ابطان الغش (ما ذاقا الشجرة) اى اكل
من ثمرها وفى ذلك دليل على انهما تشابها ولا يميز من ذلك قصد الى معرفة طبعهما اذ الذوق يدل
على الاكل اليسير وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قبل ازدرادهما أخذتهما
العقوبة والعقوبة هى قوله تعالى (بدت) أى ظهرت (لهم ما سواهم) اى عوراتهما وتنجافى
عنهما الباسم ما حتى أبصر كل واحد منهما ما وروى عنه من سوا صاحبه بأن رأى قبل نفسه
وقبل صاحبه ودبره وكما لا يرى ان ذلك ومعنى كل منهما سواه لان انكشافه يد صاحبه قال
وهب كذا بالبسم من النور يحول بينهما وبين النظر وقال قتادة كان ظفرا أبيض سما الله
من الظفر لباسا فلما وقع فى الذنب بدت لهما سواهما فاستحيا (وطعنا) اى أقبلا وجعلنا
(بهم ما) اى يلزقان (عليهما من ورق الجنة) اى من ورق التين قال البغوى حق صار
كهيشة اثنوب قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة ليس ترا سواهم ما وروى عن أبي بن كعب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان آدم ربلاطوا الا كأنه فخله بهوى كثير شعر الرأس
فلما وقع فى الخطيئة بدت له سواته وكان لا يرى اها فاطلق هاربا فى الجنة فمرضته شجرة من ثمر
الجنة فحبسته بشعره فقال لهما أرساني فقالت است بمرسلتك فناداه الله عز وجل يا آدم اقم
تقر فقال لا يارب ولكنى استحييتك (وفادهما) اى خاطبهما (ربهما) بقوله (الم أنكم كان

تلك الشجرة) أي عن الاكل من ثمرها (وأقل لكان الشيطان لكان عدو مبين) أي بين
 العدو والكار قد بان لكان عدو به بقل السجود تعنتا وحسدا وفي ذلك عتاب على مخالفة النهي
 وتوبيخ على الاعتراض بقول العدو ودليل على أن مطلق النهي للتحريم قال محمد بن قيس لما كل
 آدم من الشجرة ناداه رب يا آدم أكلت من الشجرة التي نهيتك عنها قال حواء أمرتني وقال
 لحوا ألم أطعمت آدم قالت أمرتني الحية وقال للحية لم أمرتني أكلت أمرني ابليس قال الله
 تعالى أما أنت يا حواء فكأ أدمنت الشجرة فقدمين في كل شهر وأما أنت يا حية فاقطع قوائمك
 فقتلين على وجهك ويسدخ رأسك من أقدك وأما أنت يا ابليس فاعون مدحور وفي رواية
 لابن عباس أنه قال لحوا فاني أعطيتك أن لا تمحمل الأكرها ولا تضع الأكرها (قال ابن طائفة
 أنفسنا) أي ضررنا ما يمنعنا من طاعة عدونا وعدوك أي فان لم تقب علينا نسقم عاصين
 (وان لم تغفر لنا) أي مع ما علمناه عينا وأثرا (وترجنا) أي قد علمي درجاتنا (المكون من
 الخاسرين) في الأرض فاعربت الآية أنهم ما فرغوا إلى الانصاف والاعترا في بذنبيهما وان كان
 انما هو خلاف الأولى لانه بطريق النسيان كافي سورة طه قال قتادة قال آدم رأيت ان ثبت
 اليك واستغفرتك قال أدخل الجنة وأما ابليس فلم يبال التوبة وسأل النظر فاعطى كل
 واحد منهم ما سأل وقال الضحك في قوله تعالى قالوا يا طائفة انفسنا قال هي الكلمات التي
 تلقاها آدم من ربه تعالى وقد استدلل من يرى صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 بهذه الآية ورد بان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله تعالى في أعلى الدرجات ولكن
 يؤاخذون بما لم يؤاخذ به غيرهم وانهم رجعوا بتوبوا بأمر صدرت منهم على سبيل التأويل فهم
 بسبب ذلك خائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة إلى ما علم منهم ومعاصي بالنسبة إلى كمال
 طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاصي غيرهم فكان ما صدر عنهم مع طاعتهم
 ونزاهتهم وعمارة بواطنهم بالوحى السماوى والذكر القدسى وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح
 والخشعة لله تعالى ذنوب بالنسبة إلى أحوالهم فمما لا ذلك على عادة المقرير في استعظام الصغير
 من السمات وتحقير العظيم من الحسنات وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة البقرة ومن
 جله ذلك أن آدم انما أكل من الشجرة قبل النبوة (قال) الله تعالى (اهبطوا) أي آدم وحواء
 بما اشتكت ما عليه من ذنوبكم ما يدل لذلك قوله تعالى في سورة طه اهبطوا بهضم التنوين
 (بهضمكم) أي بعض الذرية (لبعض عدو) أي من ظلم بعضهم بعضا وقيل يعود الضمير لآدم
 وحواء وابليس وقيل لآدم وحواء وابليس والحية وعلى هذا ما اعداه ثابتة بين آدم وابليس
 والحية وذرية كل واحد من آدم وابليس (ولكم في الأرض) أي جنسها (مستقر) أي موضع
 استقرار (و) لكم فيها (متاع) أي تمتع (إلى حين) أي انقضاء آجالكم وقيل إلى انقطاع الدنيا
 وعن ثابت البناني رحمه الله تعالى لما هبط آدم وحضرته الوفاة أحاطت به الملائكة فجعلت
 حواء تدور حواهم فقال لها اخل ملائكة ربى فاعلم أصابني الذي أصابني منك فلما توفي غسلته
 الملائكة بسرديب سما وسدورتا وحطته وكففته في وتر من الثياب وحفرها له ولحدوده
 بسرديب بأرض الهند وقالوا النبي هذه مستنكم من بعده (قال) الله تعالى (معا) أي الأرض
 (محيون) أي تهيئون أيام حياتكم (وفيما تقومون) أي وفيما وفاتكم وموضع قبوركم (ومتها)

البقية لكم رسالات رب
 ونصحت لكم وقاله في
 قصة هود بالقط اسم الفاعل
 مناسبة لامم الفاعل قبله
 في قوله وألنظفك من

مخرجون) أي يوم القيامة يخرجون للعشر والحزاء وقرأ ابن ذكوان وحزوة والكسائي بفتح
 التاء ونسم الراء والباقيون بضم التاء وفتح الراء (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه
 لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة من مطر ونحوه ونظيره وقوله تعالى وأنزل لكم من
 الأنعام وقوله تعالى وأنزلنا الحديد وقيل كل بركات الأرض مفسوبة إلى السماء (يؤارى)
 أي يستتر (سواء تكتم) أي عوراتكم روى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون
 لا تطوف في ثياب عصينا الله تعالى فيها وكان الرجال يطوفون بالتمار والنساء يطوفون بالليل
 عراة قال قتادة كانت المرأة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * وما بد منه فلا حله

فتزات قال البيضاوي وأهله سبحانه ذكركم آدم تفسد ذلك حتى نعلم أن انكشاف العورة
 أول سوء أصاب الإنسان من الشيطان وأنه أغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم (وريشا) أي
 ولباسا تجعل لون به وريش الطائر معروف وهو لباسه وزينته فكذلك الثياب للإنسان فاستعير
 للإنسان لأنه لباسه وزينته والمعنى وأنزلنا عليكم لباسا يؤارى سوا تكتم ولباسا لا ينتكم لأن
 الزينة غرض صحيح كما قال تعالى اتركوهما وزينة وقال تعالى ولكم فيها جمال وقال صلى الله
 عليه وسلم إن الله جميل يحب الجمال وقال ابن عباس وريشا أي ما لا يقال تريش الرجل
 غمول • وما ذكر سبحانه وتعالى اللباس الحسى وقسمه إلى أتر ومزين أتبعه اللباس المعنوى
 فقال (ولباس التقوى) قال ابن عباس هو العمل الصالح ثم زاد الله تعالى في تعظيم المعنوى
 بقوله (ذلك خير) أي ولباس التقوى هو خير من لباس الثياب لكونه أهم للباسين لأن نزعه
 يكشف العورة الحسية والمعنوية فلو فحش الإنسان بالحسن للباس وهو غير متقن كان كاه
 سوا ت ولو كان متقيا وليس عليه إلا الأخرى فثوب توارى عورته كان في غاية الجمال والكمال
 وأنشدوا في المعنى

إذا أنت لم تلبس ثيابا من التقى • عريت وإن وارى القميص قيص

وقال قتادة لباس التقوى هو الإيمان وقال الحسن هو الحياء لأنه يبعث على التقوى وقال
 عثمان بن عفان رضى الله عنه هو السمعة الحسن وقال ابن الزبير هو خشية الله تعالى والعمل
 الصالح يشمل هذه الأمور كلها وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بنصب السين عطفا على لباسا
 والباقيون بالرفع عطفا على الابتداء والخبر ذلك خير (ذلك) أي أنزال اللباس (من آيات الله)
 الدالة على فضله ورجته (أعلمهم يذكرون) فيعرفون نعمة الله فيتمتعون ويتمتعون عن
 الثياب وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدق السوات وخصف الورق
 عليهم اظهار الامنة فيما خلق من اللباس ولما في العري وكشف العورة من المهانة والفضيحة
 اظهارا واضعا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى (يا بني آدم) أي الذي خلقته بيدي
 ونفخت فيه من روحي ثم أسكنته جنتي وأنزلته منها إلى دار محنتي (لا يفتنكم) أي يضللكم
 (الشيطان) أي البعيد الحق بالذنوب أي لا تتبعه رفقة فتفتنوا فيه منكم بذلك من دخول الجنة
 ويدخلكم النار (كما أخرج أبو بكر من الجنة) بفتنته بعد أن كان ساكنا هاو عاكفا فيها وتوطنها
 وقد علمت أن الدفع أسهل من الرفع وقوله تعالى (يتزع عنهم اللباس ما) حال من أبو بكر

الكاذبين وبه لعله في قوله
 أمين وعبر في قصة نوح
 وهو بالمضارع في الجملة
 الأولى وفي قصة صالح
 وشعيب بالماضى فيهما لأن

أومن فاعل أخرج وانما أضاف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يباشر ذلك لان نزع لباسهما
بسبب وسوسة الشيطان وغروره فاستد اليه واختلقوا في اللباس الذي نزع عنهم - ما قال ابن
عباس وقتادة كان لباسهما الظفر فلما أصابا المعصية نزع عنهم - ما بقيت الاظفار تذكرة
وزينة ومنافع وقال وهب بن منبه كان نوراً يحول بينهما وبين النظر وتقدم بعض ذلك وقال
مجاهد كان لباسهما التقوى رقيب - كان لباسهما من ثياب الجنة قال بعض المفسرين بهذا
اقرب لان اطلاق اللباس يطلق عليه وان النزع لا يكون الا بعد اللبس ١٨ وتقدم الكلام
على قوله (ايهم ماسوا ثم ماله) أي الشيطان (يراكم هو وقبيله) أي جنوده وقال ابن عباس
قبيله ولده وقال ابن زيد نسله وانما أعاد الكتابة في قوله هو ليحسن العطف والقبيل جمع قبيلة
وهي الجماعة المجتمعة التي يقابل بعضها بعضاً (من حيث لا ترونهم) أي لظننا أجسامهم
أو عدم ألوانهم وعن ابن عباس أنه قال ان الله تعالى جعلهم يمجرون من ابن آ - م مجرى الدم
وجعل صدورهم بيض آدم مساكن لهم الامن عهده الله تعالى كما قال تعالى الذي يوسوس في
صدور الناس فهم يرون بني آدم ويتوادم لا يرونهم وعن مجاهد قال ابليس جعل لنا أربعة نرى
ولا نرى ونخرج من تحت الثرى ويعدو شيخنا في وعن ابن دياران عدوا يراك ولا زاد لشديد
المؤنة الامن عهده الله تعالى ومنع الرؤية اذا كانوا على خافقهم الاصلية والافقديرون عند
تشكلهم بصورة حيوان أو طير أو غير ذلك فان للجن قوة التشكل وهذا امر شائع ذائع وقد روى
ابليس على صورة شيخ وتسل لكن كثير من العباد على صورة حية بل قال شيخنا القاضي زكريا
والحق جواز رؤيتهم حتى من تلك الجهة كما هو ظاهر الاحاديث الصحيحة وقد يكون الآية
مخصوصة بهما فيكونون مرتبين في بعض الاحيان لبعض الناس دون بعض (اناجعلنا
الشياطين اولياء) أي اعوانا وقرناء (للذين لا يؤمنون) لما ينهم من التماس في الطباع
(وإذا دعوا فاحشاه) كالشرك وطوافهم بالبيت عرافتهم واعنده (قالوا) معطين لا تركابهم
اياها بامر من أحدهما قوله (وجدنا عليها) أي الفاحشه (آياتنا) فافتديناهم والثاني قوله
(والله امرنا) افتراء عليه سبحانه وتعالى فاعرض الله تعالى عن الاول لظهور فساد ورد
عن الثاني بقوله (قل) لهم يا محمد (ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عادته سبحانه وتعالى جرت
على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال (أتقولون على الله ما لا نهون) انه قاله
فانكم لم تسمعوا كلام الله من غير واسطة ولا اخذتموه عن الانبياء الذين هم وسائط بين الله
وبين عباده وهو اسما تفهام انكاري يتضمن النهي عن الافتراء على الله وقراء نافع وابن كثير
وابو عمرو يبدل الله - حزة الثانية في الوصل والباقيون بالتحقيق (قل) يا محمد لهؤلاء الذين
يقولون ذلك (أمروني بانقسط) أي بالعدل وهو الوسط من كلام المتجاني عن طرفي الافراط
والعقربط وقال ابن عباس بل الله الا الله (واقبوا) أي قتل لهم أقبوا (وجوهكم) لله (عند
كل مسجد) أي اخذوا له صودكم (فان قيل) قل أمروني خبر وأقبوا وجوهكم أمر
وعطف الامر على الخبر لا يجوز (أجيب) بأن فيه اخذنا واخذنا فاندبره قل أمروني بالوسط
وقل أقبوا كما تقدم تقديره مخفف قل لدلالة الكلام عليه وقيل معنى الآية وجهه ووجوهكم
حيثما كنتم في الصلاة الى الصلاة وقيل معناه صلوا في أي مسجد حضرتمكم الصلاة

ما في الاولين وقع في ابتداء
الرسالة وما في الاخرين وقع
في آخرها (قوله فاصبحوا في
دارهم جافين) قاله هنا مرتين
وفي العنكبوت مرة واحدة

ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم (وادعوه) اى اعبدوه (مخلصين له الدين) اى
 الطاعة ولا تنشر كوابه شيئا فان اليه مصيركم و (كابدكم) اى كابدكم (كم ابتداء) (تعبدون)
 اى يعبدكم احبائكم يوم القيامة حالة كونكم فريقين (فريقا هدى) اى خلق الهداية
 في قلوبهم فحق لهم ثواب الهداية (وفريقا حق) اى ثبت ووجب (عليهم الضلالة) اى يقتضى
 القضاء السابق وقيل ان الله تعالى بدأ خلق بني آدم مؤمنا وكافرا كما قال تعالى هو الذى
 خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ثم يعبدكم يوم القيامة كما خلقكم كافرا ومؤمنا وقيل
 يعنون على ما كانوا عليه روى انه صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد على ما مات عليه
 المؤمن على ايمانه والكافر على كفره وقيل من ابتداء الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل
 عمل اهل السعادة كان ابلس كان يعمل بعمل اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن ابتداء الله
 خلقه على السعادة صار اليها وان عمل عمل اهل الشقاوة كما ان الصخرة كانوا يعملون عمل اهل
 الشقاوة فصاروا الى السعادة روى انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد يعمل فيما يرى
 الناس يعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه يعمل فيما يرى الناس يعمل اهل النار وانه
 من اهل الجنة وانما الاعمال بالخطا تيم واتصاف فريقا بقيل يفسره ما بعده اى وخذلك
 فهو يقاوله تعالى (انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله) اى دونه تعليل لذلك
 وتحقيق لفسادهم (ويحسبون) اى يظنون (انهم) مع ضلالهم (مهتدون) اى على هداية
 وحق وفيه دليل على ان الكافر الذى يظن انه فى دينه على الحق والجاهل والمعادى الكفر
 سواء (يا بني آدم خذوا زينتكم) اى ما يستراة وورثة العمل عند الاجتماع للعبادة (عند
 كل مسجد) اى كلما صليتم او طقمم وكانوا يطوفون عراة وعن طائوس رحمه الله لما مرهم
 بالحرير والديباغ وانما احدهم كان يطوف عريانا ويضع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهى
 عليه ضرب وانقرت منه لانهم قالوا لا نعبد الله فى ثياب اذن بنا فيها وقيل نقاؤا لآلية تعروا من
 الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة المشط وقيل الطيب والسنة ان يأخذ الرجل احسن
 هيئة له لآلة وكان بنوعا من ايام حجهم لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دما يعظمون
 بذلك حجهم فقال المسلمون فانما الحق ان تفعل فقل لهم (وكاوا واشربوا ولا تسرفوا) بغير
 الحلال او بالتعري فى الطواف او باقراط الطعام او الشرع عليه وعن ابن عباس رضى الله
 عنه ما كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت ما اخطا لخصماتك سرف وتجبلة وروى
 ان الرشيد كان له طبيب نصرانى حاذق فقال له بن الحسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم
 الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله تعالى الطب كله فى نصف آية
 من كتابه فقال وما هى قال قوله تعالى وكاوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولا يؤثر عن
 نبيكم شئ فى الطب فقال جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب فى آفاظ يسيرة قال وما هى قال
 قوله الله - ذقيت الداء والحياة رأس كل دواء فاعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك
 كتابكم ولا نبيكم بل لا ينوس طبيا (انه لا يحب المسرفين) اى لا يرضى فعلهم فى الآفة
 الوعد الشد يد على الاسراف (قل) يا محمد لهؤلاء الجاهلة من الذين يطوفون بالبيت عراة
 (من حرم من ينه الله ان يخرج لعبادة) من الثياب كل ما يجعل به فيدخل تحتها نولع الملبوس

وقال فى هود فاصبحوا فى
 ديارهم - م مرتين بالجمع لان
 حافى المواضع الاولى تقدمه
 ذكر الرجفة اى الرزلة وهى
 تختص بجزء من الارض

(قوله هؤلاء الخ فى بعض
 النسخ بدل هؤلاء الجاهلة
 من العرب الذين اه
 معجته

والخلى ولولا النص ورد بصريح استعمال الذهب والحرير للرجال لدخل في هذا العجوم ولكن
ورد النص في تحريمه على الرجال دون النساء (و) قل أيضا هؤلاء الجاهلون الذين كانوا لا يباكون
دعما يعظمون بذلك جهنم من حرم (الطيبات من الرزق) التي أخرج لعباده وخلقه هاءم
فمدخل تحت ذلك كل ما يستلذ ويشتهى من سائر الأطعمة والامور النص في تحريمه وقد دلت
الآية على أن الأصل في الملابس وأنواع التجهيزات والمطاعم الإباحة الا ما ورد النص بخلافه
لان الاستفهام في من لا تذكر (قل هي) أي الزينة والطيبات (للذين آمنوا) الحيوة
الدنيا) أي بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع ولذا لم يقل تعالى للذين آمنوا وغيرهم
(خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم وقرأنا نافع برفع التاء على أنها خبر بعد خبر
والباقون بالفتح على الحال (كذلك) أي مثل هذا التفصيل البديع (فصل الآيات) أي نبين
أحكامها ونميز بعض المشبهات من بعض (لقوم يعاون) أي يتدبرون فانهم المنتفعون بها
(قل) يا محمد هؤلاء المشركين الذين يطوفون بالبيت عراة ويحرمون كل الطيبات من الرزق
وغير ذلك مما أحله الله تعالى (انما حرم ربى القوا حش) أي البكائر والكبيرة ما وقع دعاءها
بفعل أو غضب بخصوصها في الكتاب أو السنة غالباً كالزنا جامع فاحشة (ما طهر منها
وما بطن) أي جهرها ووسرها وقرأ حمزة بسكون الباء والباقون بقصها (و) حرم (الام) أي
الصغار وهي ماء عد البكائر كالنظر الى بدن أجنبية (و) حرم (البغى) على الناس أي الملم
أو الكبر وأقرده بالذم مع أن من البكائر لمبالغة وقوله تعالى (بغير الحق) متعلق بالبغى
مؤكد له معنى (و) حرم (أن تنشر كوا بالله ما لم ينزل به) أي بالاشراك (سلطاناً) أي حجة وفي
ذلك تهكم بالمشركين وتنبية على تحريم ما لم يدل عليه برهان وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالتخفيف
والباقون بالتشديد (و) حرم (أن تقولوا على الله ما لا تعاون) في تحريم ما لم يحرم وغيره (واكل
أمة أجل) أي وقت معلوم وفي ذلك وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما
نزل بالام الماضية (فاذا جاء أجلهم) أي حان وقتهم (لا يستأخرون ساعة) عنه (ولا يستقدمون)
ساعة عليه وانما ذكرت الساعة وان كان دونها كذلك لانها أقل اسم للاوقات في العرف
وذلك حين سالوا نزول العذاب فانزل الله تعالى هذه الآية وقرأ قالون والبري وأبو عمرو وباسقاط
الهـ مرة الاولى مع المد والقصير وروى وقبل سهلاً الثانية وابدأها حرف مد والباقون
بالتحقيق فيها (يا بني آدم) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (يا أيها الذين آمنوا) (رسول منكم)
أي من نوعكم من عند ربكم (يقصون عليكم آياتي) أي يقرؤون عليكم كتابي وأدلة أحكامي
وشرائعي التي شرعت لعبادي وجواب الشرط قوله تعالى (فمن اتقى) الشرك ونحو الفقرة رسل
(واصلح) عمله الذي أمر به رسله فعمل بطاعتي وتجنب معصيتي وما نهيت عنه (ودعوى
عليهم) حين يخاف غيرهم يوم القيامة من العذاب (ولاهم يحزنون) أي يحسدونهم في وقت
ما حزن على شئ فاتهم لان الله يعطيهم ما تفر به أعينهم (والذين كذبوا بآياتنا) أي بحدودها
وكذبوا رسلنا (واستكبروا) أي تكبروا (عنها) أي عن الإيمان بها لان كل مكذب وكافر
متكبر قال تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون (أو لنفث) هؤلاء البعداء
البغضاء (أصحاب النار هم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها أبداً وادخال القاء في خبر المبتدأ

فناسها الافراد وما في
الاخيرين تقدمه ذلك
الصيغة وكانت من السماء
وهي فائدة على الرجفة
فناسهم بالجمع (قوله في

الاول. ون خبر الثاني للمبالغة في الوعد والمساخمة في الوعيد (فن) أى لا أحد (أظلم من افتقرى
 على الله كذباً) أى بنفسية الشريك والولد إليه أو قال عليه ما لم يقله (أو كذب بآياته) أى القرآن
 (أو لئن يناله من) أى يصيب من (نصيبهم) أى حظهم (من الكتاب) أى مما كتب لهم في الألواح
 المحفوظة من لرزق والاجر وغير ذلك (حتى اذا جاءتهم) أى هؤلاء الذين يفترون على الله
 الكذب (رسلاً) أى ملك الموت وأعوانه (يتوفونهم) بقبض أرواحهم عند استكمال
 أعمارهم وأوزانهم (م) وقوله تعالى (قالوا) جواب إذا أى قال الرسل لهم تبكيتم وتوفونهم
 وتقرّبوا (أين ما كنتم تدعون) أى تعبدون (من دون الله) أى غيره ادعوهم ليدفعوا عنه لكم
 ما تزن بكم وقبل ان هذا يكون في الآخرة أى اذا جاءتهم ملائكة العذاب يتوفونهم أى
 يتوفون عددهم عند حشرهم الى النار (قالوا) أى الكفار يجيبون للرسل (ضلوا) أى غابوا
 (عن) وتركونا عند حاجتنا اليهم فلم يتفهمونا (وتهدوا على أعقابهم) أى بالغوا في الاعتراف
 عند الموت أو عند معاناة العذاب (أنهم كانوا كافرين) أى جاحدين وحدانية الله تعالى
 (قال) الله تعالى لهم يوم القيامة أو أحد من الملائكة (ادخلوا في أمم) أى في جملة جماعات
 و فرق أم بعضها بعضاً (فدخلت) أى مضت وسلفت (من قبلكم من الجن والانس) أى كفار
 الامم الماضية من القريين وقوله تعالى (في النار) متعلق بادخلوا (فلم تدخلت أمّة) أى
 جماعة الدار (اعتأت أحتماً) أى التي ضلت بالافتقار إليها (حتى اذا داركوا) أى تلاحقوا
 واستقروا (فيها) أى النار (جميعاً طالب أحرارهم) أى منزلة أو دخولواهم الاتباع (لا ولاهم)
 أى لا جالهم وهم المتبعون اذا الخطاب مع الله تعالى لامههم (ربنا هؤلاء) أى الاولون
 (أضلونا) أى لانهم أول من سن الضلال وقرأنا نافع وابن كثير وأبو عمرو وبأبدال الهجمة الثانية
 ياء في الوصل والباقيون بالتحقيق (فأتهم) أى اذقهم بسبب ذلك (عذاباً مضاعفاً) أى يكون بقدر
 عذاب غيرهم مرتين لانهم ضلوا وأضلوا ومن سن سنة سيئة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى
 يوم القيامة ومنه لا تقتل نفس ظالماً الا كان على ابن آدم الأول كثر من دمائه لأنه أول من سن
 القتل ثم أكرهوا ذلك العذاب يقولونهم (من النار قال) الله تعالى (الكل) أى منكم ومنهم
 (صعب) أى عذاب مضاعف أما القادة فيكفرهم وتضليلهم وأما الاتباع فيكفرهم وتقليد لهم
 لهم (ولكن لا يعلمون) أى ما أعد الله تعالى لكل فريق من العذاب وقرأ شعبة يعلمون بالياء
 على الغيبة والباقيون بالتأه على الخطاب (وفات أولاهم) أى في الكفر وهم القادة (لاخراهم)
 أى الاتباع (وما كان لكم عليهما من فضل) أى لانكم لم تكفروا بسبب ما قد جاءكم من الرسل
 والنذور فارجعتم عن ضلالتكم وكفركم فمن وأنتم سواء قال الله تعالى لهم (فذوقوا العذاب
 بما) أى بسبب ما (كنتم تكذبون) أى من الكفر والأعمال الخبيثة (ان الذين كذبوا بآياتنا)
 أى بدلائل التوحيد فلم يصدقوا ولم يتبعوا رسلنا (واستكبروا عنها) أى وتكبروا عن الايمان
 بما هو الاتقياد لها والعمل بمقتضاها (لا تفتح لهم ابواب السماء) لصعود اعمالهم ولادعائهم ولا
 لارواحهم ولا تنزل البركات عليهم لانهم اطهروا عن الارباب الحسية والمعنوية فاذا صعدت
 ارواحهم الخبيثة بعد الموت مع ملائكة العذاب أغلقت الابواب خوفاً ثم القيت من هناك

قصة صالح اقد بالقرآن
 رسالة ربى قال فيها
 ذلك بالتوحيد وقال في
 قصة شعيب بالجمع لان ما من
 به شعيب قومه من التوحيد

الى سبعين بخلاف المؤمن فيعق له ويصعد بروحه الى السماء السابعة كما ورد في حديث وقرأ
 أبو عمرو وحزرة والكافي بسكون الفاء وتخفيف التاء بعدها الا ان ابا عمرو يقرأ بالقاء على
 التانيث وحزرة والكافي بالياء على التذكير وقرأ الباقر بالتانيث وفتح القاء وتشديد التاء
 بعدها (ولا يدخلون الجنة) اي التي هي اظهر المنازل واشرفها (حتى) يكون ما لا يكون بان
 (يلج) اي يدخل (الجل) على كبره (في سم الحياط) اي ثقب الابرة وهو غير ممكن فكذلك دخولهم
 الجنة فهو تعليق على محال وعن ابن مسعود انه سئل عن الرجل فنال زوج الفاقة استحب له
 السائل واشارة الى ان طلب معنى آخر تكلف (وكذلك) اي وصل ذلك الجزاء به ذاك العذاب
 وهو ان دخولهم الجنة محال عادة تجزي المجرمين اي الكافرين لانه قد قدم من صفاتهم انهم
 كذبا بايات الله واستكبروا عنهم وهذه صفة الكفار فوجب حمل لفظ المجرمين على انهم
 الكفار وما بين الله تعالى ان الكفار لا يدخلون الجنة ابدا بين انهم من اهل النار ووصف
 ما أعد الله لهم فيها فقال تعالى (لهم من جهنم مهاد) اي فراش واصل المهاد والمهاد الذي يعد
 عليه ويضطجع عليه كالبيسط (ومن فوقهم غواش) اي غطية من النار جرم غاشية والتنوين
 فيه عوض عن الباء التي هي حرف علة وقبل عن حركتها (وكذلك تجزي الظالمين) عبر عنهم
 بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم يتكذبونهم بالايات انصفوا بهذه الاوصاف الذميمة
 وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنفيها على أنه أعظم الاجرام وقوله
 تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ وقوله تعالى (لا تكلف نفسا الا وسعها) أي
 طاقت من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (اولئك اصحاب الجنة هم هم اخلاصون) وانما
 حسن وقوع ذلك بين المبتدأ والخبر لانه من جنس هذا الكلام لان الله تعالى لما ذكر عنهم الصالح
 دل ذلك على أن ذلك العمل من وسعهم وطاقتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على
 أن الجنة مع عظم قدرها ومجملها يوصل اليها بالعمل السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة
 وأتبع الوعيد بالوعدة على عادة فقال تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) اي غش وعداوة
 كانت بينهم في الدنيا فن كان في قلبه على اخيه غل في الدنيا نزع فسلت قلوبهم وطهرت ولم يكن بينهم
 الا التوادد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعمتان وطلمة والزبير
 منهم وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يخلص المؤمنون من النار فيصبون على قنطرة بين الجنة
 والنار ليقص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في
 دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا أحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا وقال
 السدي في هذه الآية ان أهل الجنة اذا سبقوا الى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها
 عيينات فشربوها من احداهما فترزق ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من
 الاخرى فغرت عليهم فغضروا عنهم فلا يشعروا ولا يشعروا بعد ما ابدا وقيل ان درجات الجنة
 متفاوتة في العلو والسكال فبعض أهل الجنة اعلى من بعض فانخرج الله تعالى الغل والحسد
 من صدورهم وأزاله عنهم ونزعهم من قلوبهم فلا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب الدرجة
 العالمة (تجزي من تحتهم الانهار) اي من تحت قلوبهم ورواهم زيادة في لذتهم ورواهم (وقالوا
 الحمد لله الذي هدانا لهذا) اي ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وفقنا وارشدنا

وايقاه العكيل والنهي
 عن الصدق واقامة الوزن
 بالقسط اكد عما أمر به
 صالح قومه أولان شعبيا

للعمل الذي هذا ثوابه وتفضل علينا به رحمة منه واحسانا وصرف عنا عذاب جهنم فدخله
 وكرمه فله الحمد على ذلك (وما كنا لنمدى لولا ان هذا قال الله) اي لولا هداية الله وتوفيقه واللام
 لتوكيد النفي وجواب لولا المحذوف دل عليه قوله تعالى وما كنا لنمدى وتقدير لولا هداية الله
 لانه موجوده اشقيناً وما كنا له تدين وقرأ ابن عامر بـ حذف الواو قبل ما والباقون بالواو
 واذا دخل اهل النعيم الجنة ورواها ما أعد الله تعالى لهم من النعيم قالوا (لقد جاءت رسل
 ربنا بالحق) فاهـ تدين اربابهم يقولون ذلك سرورا واعتباطا بما قالوا وتلذذوا بالنعيم به
 ونجوا بان ما عاوه يقيناً في الدنيا صار لهم عيز اليقين في الآخرة وقرأ مانع وابن كـ كثير وابن
 ذكوان وعاصم باظهار الدال والباقون بالادغام (ونودوا) اذاراً وهما من بعد بدأ وبعد
 دخولها والمنادى هو الله تعالى أو الملائكة ينادون بأمر الله تعالى (ان تلکم الجنة) أي
 التي كانت الرسل وعدتكم بها في الدنيا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
 دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم أن تحبوا فلا تقولوا أبداً وان لكم أن تحبوا فلا
 تقولوا أبداً وان لكم أن تشبوا فلا ترموا أبداً وان لكم أن تنعموا فلا تباؤا أبداً فذلك
 قوله تعالى ونودوا أن تلکم الجنة (أورنتموها) أي أعطينتموها (بما كنتم تعملون) أي بسبب
 أعمالکم الصالحة التي علمتموها لان الجنة جعلت جزاء وتواباً لکم على الاعمال الصالحة
 ولا يعارض هذا ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة أحد بعمله انما يدخلونها
 برحمة الله تعالى فان البقاء في الحديث للعوض وهي الداخلة على الايمان فتحوثر بيت القرس
 بالف فلا تكون الجنة مشترأة بعمله فيكون عمله ثمنها أو ان دخول الجنة برحمة الله واقتسام
 الدرجات بالاعمال أو ان العمل الصالح ان يناله المؤمن وان يافقه الا برحمة الله وتوفيقه
 واذا كان العمل الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله وجعلها
 الله تعالى تواباً وجزاء لهم على تلك الاعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا وروى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فاما الكافر فيرث
 المؤمن منزله من الجنة والمؤمن يرث الكافر منزله من النار وأن في المواضع الخمسة التي
 فيها المناداة والتأذين هي الحقيقة أو المفسرة لان المناداة والتأذين من القول وقرأ مانع وابن
 كـ كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار التاء عند التاء والباقون بالادغام (ونادى أصحاب)
 أي اهل (الجنة أصحاب) أي اهل (النار) أي تقول اهل الجنة يا اهل النار (أن قد وجدنا
 ما وعد ربنا) أي في الدنيا على لسان الرسل من الثواب على الايمان به وبرسوله وطاعته (حقاً)
 فهل وجدتم ما وعد ربكم) أي من العذاب على الكفر (حقاً قالوا) أي قال اهل النار
 مجيبين لاهل الجنة (نعم) وجدنا ذلك حقاً وهذا النداء انما يكون بعد ادعاء اهل الجنة
 في الجنة واهل النار في النار (فان قيل) الجنة في السماء والنار في الارض فكيف يصح أن
 يقع هذا النداء (أجيب) بان الله قادر على أن يعزى الاصوات والاسماع فيصير البعيد
 كالقريب (فان قيل) هذا النداء من كل اهل الجنة لكل اهل النار ومن البعض لبعض
 (أجيب) بان ظاهر الآية العموم ويحتمل أن كل واحد من اهل الجنة ينادى من كان يعرف
 من الكفار في دار الدنيا والله أعلم بحقيقة ذلك وقرأ الكسائي بكسر السين والباقون بالفتح

أرسل الى أصحاب الأيكة
 والى مدین فجمع باعتبار
 تعدد المرسل اليهم وصالح
 عليه السلام وحده باعتبار

وهما القتان (فأذن مؤذن) أي وهو امر ائيل صاحب الصور كما قاله ابن عباس وقيل واحد
من الملائكة وأصل الاذان في اللغة الاعلام والمعنى نادى نادى مناد (ييسهم) أي القريبين منهم
(أن لعنة الله على الظالمين) وقرأ البرزى وابن عامر وحزوة الكسائي بثديد أن ونصب التاء
والباقون بتخفيف أن ورفع التاء فسر الظالمين منهم بقوله تعالى (الذين يصدون عن سبيل
الله) أي ينعون الناس عن الدخول في دين الاسلام (ويغفونهم) أي يطلبون السبيل (وعوجا)
أي معوجة قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله والعوج بكسر العين
في الدين والامر وكل ما لم يكن قائما وبالفتح في كل ما كان قائما كالحائط والريح (وه) بالآخر
كأرون) أي يكون الآخرة واقعة جاحدون منكرين لها (ويبينما) أي أهل الجنة وأهل
النار (هجاب) لقوله تعالى يضرب بينهم بسور أو بين الجنة والنار ليمتنع وصول أثر
احدهما إلى الأخرى (وعلى الاعراف) وهو سور الجنة جمع عرف وهو المكان المرتفع
ومنه عرف الحبل لارتفاعه على ما سواه من جسده وقال السدي سمى ذلك الورد اعرافا لأن
أصحاب يعرفون الناس أي أهل الجنة والنار (رجال) أي طائفة من الموحدين استوت
حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث فنصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم
عن النار فوقوا هناك حتى يقضى الله تعالى فيهم ما يشاء ثم يدخلون الجنة بفضل الله تعالى
ورحمته وهم آخر من يدخل الجنة وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال يحاسب الناس يوم
القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر من
حسناته بواحدة دخل النار ثم قرأ قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلطون ومن
خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم ثم قال ابن الميزان تخف بمنقال حبة أو ترج قال
ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف وقيل هم قوم خرجوا إلى الغزو
بغير إذن آبائهم فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبوا عن الجنة بمعصية آبائهم
فهم آخر من يدخل الجنة وقيل هم الذين ماتوا في الفترة ولم يدلوأديتهم وقيل هم اطفال
المشركين (يعرفون) أي أصحاب الاعراف (كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) أي
بهلاماتهم وحى يياض الوجوه لأمومنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم اذ موضعهما عال
(ونادوا) أي نادى أصحاب الاعراف (أصحاب الجنة أن سلام مدكم) اذ انظروا إليهم سلوا
عليهم (لم يدعوا) أي أصحاب الاعراف الجنة (وهم يصعدون) في دخولها قال الحسن لم
يطعمهم إلا كرامة يدها بهم وروى الحاكم عن حذيفة قال بينما هم كذلك اذ طلع عليهم ربك
فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فنهوا
علماء على هذا انما يكون لبشهم على الاعراف على سبيل التزهة وليرى غيرهم شرفهم وفصلهم
وحكى ابن التباري انه سم انبياء على هذا انما اجلسهم على ذلك العالي تمييزا لهم على أهل
القيامة واظهار الفضل لهم وعلو مرتبتهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة والنار ومطلعين
على احوالهم ومقادير ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال ابو محمد هم ملائكة يرون في
صورة لرجال والاقرال الاول تدل على ان أصحاب الاعراف دون أهل الجنة في الدرجات وان
كانوا يدخلون الجنة برحمة الله والاقرال الآخرة تدل على انهم افضل من أهل الجنة لانهم اعلى

الجنس (فان قلت) كيف
قال صالح لقومه بعد
ما أخذتهم الرجفة وماتوا
باقوم لقد أبلغكم رسالة
ربي الآية وبخطاطبة الحى

منهم منزلة وفضل (واذا صرفت ابصارهم) اي اصحاب الاعراف (تلقاه) أي جهة
 (اصحاب النار) فنظروا لهم والى سواد وجوههم وما هم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تجعلنا
 مع القوم الظالمين) أي الكافرين في النار قال ابن عباس ان اصحاب الاعراف اذا نظروا الى
 اصحاب النار وما هم فيه تضرعوا الى الله تعالى وسألوه ان لا يجعلهم منهم وقرأ قالون وأبو عمرو
 والبزي بإسقاط الهمزة الاولى وأبدلها ورس وقبيل حرف مد وسهلاها والباقيون بالتحقيق
 (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) أي كانوا أعظماء في الدنيا من أهل النار (يعرفونهم بسيماهم)
 أي بسيما أهل النار (قالوا) أي أصحاب الاعراف لهؤلاء الذين عرفوهم في النار (ما أغنى
 عنكم جهنم) أي ما كنتم تجمعون من الاموال في الدنيا أو كنتم تكم واجتماعكم فيها
 (وما كنتم تستكبرون) أي وما أغنى عنكم تكبركم عن الايمان شيئا قال الكلبي ينادونهم
 على السور يا وليد بن المغيرة يا أبا جهل بن هشام يا فلان ويا فلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون
 فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزون بهم مثل سلمان الفارسي وخديب وصهيب وبلال
 وأشبايهم فيقول أصحاب الاعراف لهؤلاء الكفار (اهؤلاء) لفظ استهفام أي اهؤلاء
 الضعفاء (الذين كنتم) أي كنتم بالله (لا ينالهم الله برحمة) أي لا يدخلون الجنة وقد قيل لهم
 (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقيل أصحاب الاعراف اذا قالوا لأهل النار
 ما قالوا قال لهم أهل النار ان دخل هؤلاء فأنتم لم تدخلوا في غيرهم بذلك ويقسمون انهم
 لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله برحمة فنقول الملائكة الذين حبسوا أهل الاعراف ادخلوا
 الجنة برحمة الله لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون وهذا ظاهر على الاقوال الاول وقرأ أبو عمرو
 وعاصم وحزرة بكسر تنوين رحمة في الوصل وابن ذكوان بوجهين الضم والكسر والباقيون
 بالضم (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء) أي صبوه وهو دابل
 على ان الجنة فوق النار (أو عمار رزقكم الله) أي من سائر الانبياء لانهم لا فاضة لان الافاضة
 ملائمة للماء وسائر الملائكة ففاضت الافاضة على افاضة جميع الملائكة أو من سائر المشروب
 والماء كقول بعضهم افيضوا ألقوا كقوله

عافتها آتينا وما باردا • حتى غدت همالة عيناها

أي فائضة عيناها (قالوا) أي أهل الجنة مجيبين لهم (ان الله حرمها) أي منعها (على
 الكافرين) أي منعهم طعام الجنة وشربها كما يمنع المكاف ما يحرم عليه وهو يحظر كقوله
 • حرام على عبدي أن تطعم الكرى • وقبل لما كانت شهواتهم في الدنيا لذة الاكل والشرب
 وعذبهم الله في الآخرة بشدة الجوع والعطش فـالوا ما كانوا يعنادونه في الدنيا من طلب
 الاكل والشرب فأجيبوا بان الله تعالى حرم طعام الجنة وشربها على الكافرين ثم وصف الله
 تعالى الكافرين بقوله (الذين اتخذوا دنيهم لهوا ولعبا) وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم
 الجحيرة والتصدية حول البيت وسائر الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية وقيل
 كانوا اذا دعوا الى الايمان تضرعوا الى دعاهم وهزأ به والله هو مصرف الهمم عما لا يحسن أن
 يصرفه واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به (وغرهم الحياة الدنيا) أي وخدعهم
 عاجل ما هم فيه من رغد العيش والدعة وشغلهم ما هم فيه من ذلك عن الايمان بالله ورسوله

للميت لا فائدة فيه (قات)
 بل فيه فائدة وهي نصيحة
 غيره فان ذلك يستعمل
 عرفا فيما ذكر لان من زعم
 غيره فلم يبق له حق قتل

ومن الاخذ بنصيبهم في الآخرة حتى آتتهم المنية وهم على ذلك والفترة غفلة في البقطة وهو طمع الانسان في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقبل الجاهل ويل الشبهوات فاذا حصل له ذلك صار محجوباً عن الدين وطلب الخلاص لانه غريق في الدنيا بلذاته وما هو فيه من ذلك ولما وصفهم الله تعالى بهذه الصفات الذميمة قال (فاليوم) أي يوم القيامة (ننـهم) أي نتركهم في النار ونعرض عنهم فلا نجيب دعائهم ولا نرحم ضعفهم (كانسوا لقاومهم هذا) أي كانوا كوا العمل لقاومهم هذا كعمل الناسين فلم يخطرياً لهم ولم يهتوا له وأعرضوا عن الايمان فقال الله تعالى جزاءناهم بالانبياء على الجاهل لان الله تعالى لا ينسى شيئاً فهو كفوله تعالى جزاءناهم سبعة سنين مضاعفاً (وما كانوا ياتنا بجهنم دون) أي وما كانوا ينكرون أنهم آمن عند الله تعالى (واقذفناهم) أي هؤلاء الكفار (بكتاب) أي قرآن أنزلناه عليك يا محمد (وصلوا) أي ينام عانيه من العقائد والاحكام والمواظفة له (على علم) أي عالمين وجه تفصيله وقوله تعالى (هدى ورحمة لقوم يؤمنون) أي به حال من منصوب فصلناه كما كان على علم حال من مرفوعه (هل ينظرون) أي ما ينظرون (الاتاويله) أي الاعاقبة أمره وما يؤول اليه من تبين صدقه وظهور حصته ما نطق به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تاويله) أي يوم القيامة لانه يوم الجزاء (يقول الذين نسوه من قبل) أي تركوه ترك الناسي (قد جاءت رسل ربنا بالحق) أي قد تبين لهم واعترفوا يوم القيامة بأن ما جاءت به الرسل من الايمان والخير والشر والبعث والثواب والعقاب حتى حين لا ينفعهم ذلك الاعتراف ولما رأوا أنفسهم في العذاب قالوا (هل انما نسمعنا نبشعوا النار) اليوم (أو نرد) أي أو هل نرد الى الدنيا وقولهم (فنعمل غير الذي كنا نعمل) فيها قنبه بدل الكفر بالايمان والتوحيد والمعاصي بالطاعة والانابة جواب الاستفهام الثاني (قد خسروا أنفسهم) أي اذ صاروا الى الهلاك لانهم كانوا في الدنيا أول مرة فلم يعملوا بطاعة الله ولورودوا الى الدنيا العادوا الى ما كانوا عليه من الكفر والعصيان اسابق علم الله فيهم (وضل) أي ذهب (عنهم ما كانوا يفترنون) أي من دعوى الشريك فلم ينفعهم (ان ربكم) أي سيدكم ومولاكم ومصلحكم وموصل الخير اليكم ودافع المكاره عنكم هو (الله الذي خلق السموات والارض) أي ابتدعها وانشا خلقها ما على غير مثال سبق (في ستة ايام) أي من ايام الدنيا وقبل من ايام الآخرة كل يوم افسنة (فان قيل) اليوم من ايام الدنيا عبارة عن مقدار من الزمان وذلك المقدار من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن اذ ذلك شمس ولا قمر ولا سماء (أجيب) بأن معنى ذلك في مقدار ستة ايام فهو كفوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشياً أي على مقادير البكر والعشي في الدنيا لان الجنة لا يليل فيها ولا نهار قال سعيد بن جبيرة كان الله عز وجل قادراً على خلق السموات والارض في لحة ولحظة فخلقهن في ستة ايام تعظيماً لخلقهن والتميز في الامور وقد جاء في الحديث الثاني من الله والجهل من الشيطان واختلاف العلماء في اليوم الذي ابتداء الله خلق الاشياء فيه فقيل هو يوم السبت لخبر مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله القربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكره يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبعث فيها الدواب يوم الخميس وخلق الله آدم بعد العصر من

و يراه ناصه فانه يقول له
كم نصحتك فلم تقبل حتى
اصابك هذا خذ الله امين
له على قبولهم التسمية
(قوله بل أنتم قوم مسرفون)

الربوبية قال البيضاء ويحقق الآية والله أعلم أن الكفرة كانوا متخذين أربابا فيبين الله تعالى لهم أن المسكن للربوبية واحد وهو الله تعالى لأنه الذي له الخلق والأمر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما أشار إليه بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين وعود الى ايجاد الاجرام السماوية فخلق خلقا جديدا فالصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصورتها متضادة الانوار والافعال وأشار إليه بقوله تعالى خلق الخلق الارض في يومين أي مافي جهة السفل في يومين ثم أنشأ أنواع المواليث الثلاثة أي وهي النبات والحيوان والاعدن بقريب موادها أولا وتصويرها ثانيا كما قال تعالى به - بقوله خلق الخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقرر فيها أنواتها في أربعة أيام أي مع اليومين الأولين اللذين خلق فيهما السموات بقوله تعالى في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما - في ستة أيام ثم لما تم له عالم الملائكة حمد الى تدبيره كالمالك الجالس على عرشه لتدبير الملائكة فذكر الامر من السماء الى الارض يظهر لك الافلاك وتسير الكواكب وتكوير النجوم الى والايام ثم صرح بما هو نتيجة ذلك فقال الله الخلق والارض تبارك قد رب العالمين ثم أمرهم أن يدعوه - فقال بخصائص بقوله تعالى (ادعوا ربكم) لان الدعاء هو السؤال والطالب وهو نوع من أنواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطالب وهو عاجز عن تحصيله ويعرف أن ربه سبحانه وتعالى يسمع الدعاء ويريد له حاجته وهو قادر على ابعاله الى الداعي فمما لذلك يعرف العبد نفسه بالجزو والنقص ويعرف ربه بالقوة والكمال وهو المراد من قوله تعالى (نضرنا) أي ادعوا ربكم تذللوا واستكانة وهو اطهار الذل في النفس والنشوع يقال نضرع فلان افلان اذا ذل له وخشع (وخفية) أي سرائر انفسكم وهو ضد العلانية والادب في الدعاء أن يكون خفيا لهذه الآية وعن أبي موسى الاشعري رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم قال أبو موسى وأنا خلفه أقول لاحول ولا قوة الا بالله في نفسه فقال يا عبد الله بن قيس ألا ذلك على كثر من كنوز الجنة قلت بلى قال لاحول ولا قوة الا بالله وقال الحسن بن دعوة السر والجهر سبعون ضعفا وانه كان المسلمون يجهدون في الدعاء لا يسمع لهم صوت ان كان الاهم سائتهم ويزدريهم وذلك ان الله تعالى يقول ادعوا ربكم نضرنا وخفية فان الله تعالى أنق على ذكر يا عليه الصلاة والسلام فقال اذا نادى ربه نداء خفيا وعن الحسن أيضا ان الله يعلم التقى والدعاء الخلق ان كان الرجل لقد جمع القرآن وما يشعر به جاره وان كان لرجل لقد دفعه الفقه الكثير وما يشعر الناس به وان كان الرجل يصلي الصلاة الطويلة وعنده الزوار وما يشعرون به ولقد أدركنا قواما ما كان على الارض من عمل يقدرون أن يفعلوه في السر فيكون علانية أبدا (انه) تعالى (لا يحب المعتدين) أي الجوارزين ما أمروا به في الدعاء وغيره به على ان الداعي ينبغي له أن لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام والصعود الى السماوى أن عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول اللهم انى أسألك

اذ كل سرف جهل
وبالعكس ورعاية لا فواصل
في التعبير بالاسم والفعل
اذ ان فواصل سابقة هنا
اسماء وهي الدالين المراد

القصر الأبيض عن عين الجنة إذا دخلتم أقال يابى أسأل الله الجنة وتعدو ذبه من النار فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور
والدعاء وقيل أراد به الاعتداء في الجهر قال ابن جرير يخرج من الامة دعا ورفع الصوت والنداء
بالدعاء والصياح وعنه صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول
الله أنى أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وأعدوك من النار وما قرب اليها من قول
وعمل ثم قرأ أنه لا يجب المعتدين (ولا تنفسدوا في الارض) أي بالشرك والمعاصي (بعد
اصلاحها) أي ببعث الرسل وشرع الاحكام وقبل لا تنفسدوا في الارض فيلك الله المطر
وبذلك الحزن بمعاصيكم وعلى هذا ففي قوله تعالى بعد اصلاحها أي بعد اصلاح الله تعالى
اياها بالمطر والغصب (وإدعوهم خوفا) منه ومن عذابه (وطمعا) أي فيما عنده من مغفرته
وتوبه وقال ابن جرير يخوف العدل وطمع الفضل (ان رحمت الله قريب من المحسنين) أي
المطيعين وفي ذلك ترجيح الطمع وتنبية على ما توسل به الى الاجابة وتذكير قريب المخبر به عن
رحمة لضافتها الى الله تعالى وقال سعيد بن جبيرة الرحمة ههنا الثواب فرجع البعث الى الماء في
دون اللفظ وقيل ان تأنيث الرحمة ليس بحقيقة وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند
أهل اللغة وقيل ذكره للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره حيث يجب التأنيث
في الاول فيقال فيه ثلاثة قريية معنى ويجوز في الثاني فيقال ثلاثة قريية وقريب معنى في المكان
وكون الرحمة قريية من المحسنين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في ادبار من الدنيا
واقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وليس بينهم وبين رحمة الله
التي هي الثواب في الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان (فائدة) * رحمة تكتب
بالتاء المجرورة وتوقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بالهاء والباقيون بالتاء وأما ما
الكسائي في الوقف وقوله تعالى (وهو الذي يرسل الرياح) عطف على ما قبله والمعنى ان ربكم
الله الذي خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي
بالتوحيد والباقيون بالجمع (بشر ابيدي رحمة) أي مدة فزقة قدام المطر الذي هو من أجل
النم وأحدهم أنما أثر أو قرأ عامر بالياء الموحدة وسكون الشين أي بشر أو حزة والكسائي
بالنون مفتوحة وسكون الشين على أنه مصدر في موضع الحال بمعنى نائمات أو مفتوحة مطلق
فان الاوسال والنشر متقاربان وابن عامر بالنون مضعومة وسكون الشين تخفيفا والباقيون
بضم النون والشين جمع نشور بمعنى نائم (حق اذا قلت) أي حاتم الرياح (صهايا نقالا) أي
بالمطر يقال أقل فلان الشيء اذا حمله واشتد اق الاقلال من القلة فان من يرفع شيئا راحقه لا
(سقناه) أي السحاب وافراده الغيم باعتبار اللفظ وفيه التفاضل عن الغيمة ولو حل على المعنى
كالنقال لانت كالمحل على اللفظ على الوصف لقليل ثقيل والسحاب جمع هابة وهو الغيم فيه
ماء أولم يكن فيه ماء سوى صهايا لانصحابه في الهواء قال السدي بن الله سبحانه وتعالى يرسل
الرياح فتأتي بالسحاب من بين اثناة بين وهما طرقا السماء والارض حيث يلتقيان فتخرج
ثم تنشره فتبسطه في السماء كما يشاء ثم تقع له أبواب السماء فيسبل الماء على السحاب ثم يطر
السحاب بعد ذلك (لبا حمت) لانبسات فيه أي لحياته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة

التأنيث الى آخرها وفي
التنزيل افعال وهي يعلمون
يتقون يصرون فناسب
الاسم هنا والفعل ثم قوله
وما كان جواب قومه

يتخفيف اليه والباقون بالتشديد (فانزلناه) أي بالبلد أو الصحاب (الماء فآخر جنبه) أي
 بذلك الماء لان انزال الماء كان سبباً لخراج الثمرات (من كل الثمرات) أي من كل أنواعها قال
 الازهرى قال الليث بن سعد رحمه الله تعالى البلد هو كل موضع من الارض عامر أو غير عامر
 خال أو مـ يكون والطائفة منها بالدة والجمع بلاد (كذلك) أي مثل هذا الاخراج (تخرج
 الموتى) أحياء من قبورهم بعد دفنهم ودرس آثارهم (لعلكم تذكرون) أي لكي نعتبروا
 وننذروا والخطاب للذكرى البعث يقول انكم شاهدتم الاشجار وهي من هرة ومورقة ثمرة
 في أيام الربيع والصيف ثم انكم شاهدتموها يابسة عارية من تلك الاوراق والثمار ثم ان الله
 أحيها مرة أخرى فالتقار على احيائهم بعد موتهم فادرك على ان يحيي الاجساد بعد موتهم قال
 أبو هريرة وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اذا مات الناس كلهم في النخعة الاولى أرسل الله تعالى
 عليهم مطراً كفى الرجال من ما تحت العرش فينبئون في قبورهم نبات الزرع في اذا
 استكملت اجسادهم نفخ فيها الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون
 بالنخعة الثانية وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم وأعينهم فعد ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا
 من مرقدنا وقرأ أحفص وحزرة والله أي يتخفيف الذال والباقون بالتشديد (والبلد
 الطيب) أي والارض الكريمة العربية السهلة السعة (يخرج نباته باذن ربه) أي بعشيته
 وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانها وقعت في مقابلة (والذي خبت)
 أي والبلد الذي خبت أرضه فهي سجة (لا يخرج) نباته (الاسكندر) أي عسرا يشق وقلة
 قال المفسرون وهو اذا مثل شر به الله تعالى المؤمن والكافر فـ به المؤمن بالارض الطيبة
 وشـ به نزول القرآن على قلبه بنزول المطر على الارض الطيبة فاذا نزل المطر عليه ما خرجت
 أنواع الزهار والاشجار كذلك المؤمن اذا سمع القرآن آمن به واتق به وظهر منه الطاعات
 والعبادات وأواع الاخلاق الحميدة وشـ به الكافر بالارض الرديئة الغليظة السجة التي
 لا ينفع بها وان أصاب المطر فكذلك الكافر اذا سمع القرآن لا ينفع به ولا يصـ به ولا يزيد
 الاعتق أو كفر او عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت حسنة وكافة ولا ينفع بها في الآخرة
 وقبل ذلك خلض به الله تعالى لآدم وذريته كلهم منهم طيب ومنهم خبيث (كذلك) أي كما ينـ
 ما ذكر (نصرف) أي نبين (الآيات) الدالة على التوحيد والايان آية بعد آية وحجة بعد حجة
 (انهم يشكرون) نعمة الله تعالى فيمنع كبرور فيها ويؤمنون بها وانما خص الشاكرين بالذكر
 لانهم هم الذين ينفعون بسماع القرآن ولما ذكر الله تعالى في الآيات المقدمة دلائل آثار
 قدرته الدالة على توحيده وربوبيته وأقام الأدلة المقاطعة على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك
 بقصص الانبياء عليهم السلام وما جرى لهم مع أعدائهم فقال (لقد) جواب قسم
 محذوف تقديره والله لقد (أرسلنا نوحا) عليه السلام (اني قومه) ولا تكاد تطلق هذه اللام الا
 مع قد لانها ملزمة التوقع فان الخطاب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر به او نوح هو ابن لـ
 ابن متوشلح بن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وهو أول نبي بعثه الله تعالى بعد ادريس
 وكان لحجار بعثه الله تعالى الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهم ما هو
 ابن أربعين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقال ابن عباس

قاله هذا بالواد وفي القل وفي
 العنكبوت في الموضعين
 بالقاء لان ما هنا تقدم اسم
 هو مسرفون والاسم
 لا يناسبه التعقيب وما لي

معي فوالكمرة مناح على نفسه واختاره وافي سبب نوحه فقال بعضهم لم دعوتة على قومه
 بالهلاك وقيل لم راجعته وبه في شأن ابنه كنعان وقيل لانه من يكذب مجذوم فقال له اخسا
 يا قبيح فاوحى الله تعالى اليه اعبتي او اعبت الكتاب وفي ذكر القصص تسلية للنبي صلى الله
 عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه عن قبول الحق فقط بل قد اعراض عنه غالب الامم الخالية
 والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين كذبوا الرسل كانت للناسار
 والهلاك في الدنيا والاخرة والعذاب الاليم فمن كذب محمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت
 عاقبته مثل اولئك الذين خلو من قبلهم من الامم المكذبة وفيه دليل على صحة نبوة محمد صلى
 الله عليه وسلم لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يلق احدا من علماء زمانه وقد اقي بعمل هذه
 القصص والاختبار عن هذه القرون الماضية والامم الخالية مما لم ينكره عليه احد فعلم بذلك انه
 انما اتي من عند الله وانه اوحى اليه بذلك فكان ذلك دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته
 صلى الله عليه وسلم (فقال) نوح حال ارم الله اقومه (يا قوم اعبوا الله) أي اعبوه وعبده اقوله
 تعالى (ما ليكم من الله غير) فانه الذي يستحق العبادة لا غير وقرأ الكسائي بكسر الراء والهاء
 على انه صفة لاله والباقرن برفعه ما على البدل من محله (اي احاب عليكم) ان لم تقبلوا ما امركم
 به من عبادة الله تعالى واتباع امره وطاعته (عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة او يوم نزول
 الطوفان واهلاكهم فيه وقال اخاف على الشك وان كان يقينامن - لول العذاب بهم ان لم
 يؤمنوا به لانه لم يلم وقت نزول العذاب بهم ايعا جلهم أم يتأخرون عنهم العذاب الى يوم القيامة
 وقرأنا دفع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والباقرن بالسكون (قال الملا من قومه) أي
 الاشراف منهم قائمهم ياتون العيون منظر (انما لربك في ضلال) أي خطأ وزوال عن الحق
 (مبين) أي بين (قال) نوح مجيبا لهم (يا قوم ليس بي ضلالة) أي ليس بي شيء مما تظنون من
 الضلال فان قيل لم لم يقل ليس بي ضلال كما قالوا (أجيب) بان الضلالة اخص من الضلال
 فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفسه كما لو قيل ألك ثم فقلت مالي ثمرة فقد بالغ في النفي كما
 بالغوا في الاثبات وقوله تعالى (ولكني رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما لمزمه وهو
 كونه كاهن قال وليكن على هدى في الغاية لاني رسول الله (أبلغكم رسالاتي واني انصحكم اليكم)
 والنصح ارادة الخير لغيره كما يراد بنفسه ويقال نصحتك ونصحتك كما يقال شكرته وشكرته
 له وفي زيادة الامم مبالغة ودلالة على المحاض النصيحة وانما وقعت خالصة للمصوح له
 مقصودا به اجانبه لا غير قرب نصيحة يفتقح بها الناصح فتقده دلا فغير جميعها ولا نصيحة اخص
 من نصيحة الله ورسوله وقيل حقيقة النصح تعريف وجهه المصلحة مع خلوص النية من
 شوائب المصكره وقال بعض المفسرين والفرق بين البلاغ نصيحة الرسالة وبين النصيحة هو
 ان البلاغ الرسالة ان يعلمهم جميعا او امر الله تعالى ونواحيه وجميع أنواع التكليف التي
 اوجبها الله تعالى عليهم وأما النصيحة فهي أن يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي
 والعبادات ويحذره من عقابه ان مصوره وقرأ أبو عمرو بالسكون البه وتثقيف الامم من
 البلاغ كقوله تعالى لعل - دأبلغكم رسالاتي وقرأ الباقرن بفتح الجاء وتثديد الامم من
 التبليغ كقوله تعالى بلغ ما نزل اليك من ربك (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي من صفات الله

بينك نعمة لمسه فعل هو
 فعملون وتقطعون وتأتون
 في نادىكم المنكر والفعل
 بناسبه التعقيب فناسب
 ذكر انشاء لاله عليه ثم
 وذكر الوعد هنا (قوله أو
 لتعودن في ملتى) فيه تمليب

وأحوال قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه وإن بأسه لا يرد عن القوم المجرمين وقوله تعالى (أو يحيبهم) الهمزة للاستعارة والواو للعطف على محذوف أي كذبتم وبعيتم (أن جاءكم) أي من أن جاءكم (ذكر) أي وعظ (من ربكم على رجل) أي على إسان رجل (منكم) أي من جنسكم أو من جلتكم تعرفون نسبه وذلك أنهم كانوا يحبون من نبوة نوح عليه السلام ويقولون ما معناه هذا في آبائنا الأوابين يعنون إرسال البشر ولو شاء ربنا لنزل ملائكة (لننذركم) أي لاجل أن ينذركم عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا) أي ولجل أن تتقوا الله (ولعلمكم رحمون) بالتقوى أن وجدت منكم لأن المقصود من إرسال الرسل الانذار والمقصود من الانذار التقوى عن كل ما لا ينبغي والمقصود بالتقوى القرب بالرحمة في الدار الآخرة وفائدة صرف التبرجى التنبيه على أن التقوى غير موجبة والرحمة من الله تعالى محض تقضيل وإن المتقى ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله (مكروه) أي نوحا (أنجيئناه والذين آمنوا به) من الغرق وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه الثلاثة - أم وحام وياث وستة عن آمن به وقوله تعالى (في اللطاف) متعلق بجمع كانه قيل والذين استقروا معه في الغلات أو محبوبوه في الغلات أو أنجيئناه أي أنجيئناهم في السفينة من الطوفان (وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (أنهم كانوا قوما عمن) أي عمن الغلوب عن الحق غير مستبصرين يقال رجل عم في البصيرة وأعمى في البصر وأنشدوا قول زهير وأعلم اليوم والامر قبله • وليكن في علم ما في غد عني

(والى عاد) أي وأرسلنا إلى عاد وهود عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهى عاد الاولى (أخاهم هود) أي أخاهم في النسب لافي الدين وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص ابن ارم بن سام بن نوح وقيل هو ابن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام واختلف في نسب الاخوة من أين حصلت على وجهين الاول قال الزجاج انه كان من في آدم ومن جنسهم لان الملائكة ويكنى هذا القدر في تسمية الاخوة والمعنى أنا أرسلنا إلى عاد واحد من جنسهم من البشر ليكون اقامهم والانس بكلامه أنهم وأكل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم مثل الملائكة والجن والوجه الثاني أن أخاهم بمعنى صاحبهم والعرب تسمى صاحب القوم أخاهم وكانت منازل عاد بالاحقاف باليمن والاحقاف الرمل الذي عند عمان وحضر موت (قال يا قوم اعبدوا الله) أي وحدوه ولا تجعلوا معه الهة أخرى (ملككم من اله غيره) (فان قيل) لم حذف العاطف من قوله قال ولم يقل فقال كما في قصة نوح (أجب) بان هذا على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم وقيل ان نوحا كان مواظبا على دعوته فومه غير متوان فيه لان الفاء مثل على التعقيب وأما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الدعاء فاخبر الله تعالى عنه بقوله قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره (أفلا تتقون) الله أي أفلا تتخافون عقابه فتؤمنون ولما كانت هذه القصة معطوفة على قصة نوح وقد علم ما حل بهم من الغرق - من قوله هنا أفلا تتقون أي أفلا تتخافون ما نزل بهم من العذاب ولما لم يكن قبله لواقعة قوم نوح شيء - من تخويفهم من العذاب فقال هناك اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (قال الملا الذين كفروا من قومه اننا لك في سفاهة) أي في حق وجهالة وضلالة عن

الجمع على الواحد - إذا ذمهم
شعب اذ لم يكن في ذمتهم
حتى يهود اليها وكذا قول
شعب ان عدنا في ملتكم
بعد انجيئنا الله منها على

الصواب (فان قيل) لم قال قوم نوح اننا نترك في ضلال مبين وقوم هود اننا نترك في سفاهة
 (اجيب) بان نوح لما خوف قومه بالطرفان وطلق في حمل السفينة في ارض ليس فيها من
 الخماشية قال له قومه اننا نترك في ضلال مبين حيث تنعب في اصلاح سفينة في هذه الارض
 واما هود عليه السلام لما زيف عبادة الاصنام ونسب من عبدها الى السفه وهو قلة العقل
 فابله عذله فقلوا اننا نترك في سفاهة (وانا ننظرك من السكاكين) أي في ادعائك انك رسول
 من رب العالمين (قال) هوداهؤلاء الملا الذين نسوه الى السفه (يا قوم ليس بسفاهة) أي
 ليس الامر كما تزعمون اني سفاهة (ولكني رسول من رب العالمين) انكم رسالاتي (أي
 أودى اليكم ما أرسلني به من أوامره ونواهيته وشرايعه وتكاليفه) (وانا انكم ناصح) أي فيما
 أمركم به من عبادة الله تعالى (أمين) أي مأمون على تبليغ الرسالة وأداء النصح والامرين
 النخبة على ما اتقن عليه (فان قيل) لم قال نوح وانصح لكم بصيغة الفعل وقال هود واننا انكم
 ناصح بصيغة اسم الفاعل (اجيب) بان صيغة الفعل تدل على تعدد ساعة بعد ساعة وكان
 نوح يدعو قومه ليلالونه ارا كما أخبر الله تعالى عنه بقوله رب اني دعوت قومي ليلالوني ارا فلما
 كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل فقال وانصح اليكم واما هود فلم يكن كذلك بل كان
 يدعوهم وقتادون وقت فلما قال واننا انكم ناصح أمين (فان قيل) مدح الذات بأعظم صفات
 المدح غير لائق بالعقلاء (اجيب) بانه فعل هود ذلك لانه كان يجب عليه اعلام قومه بذلك
 ومقصوده الرده عليهم في قولهم وانا ننظرك من السكاكين فوصف نفسه بالامانة وانه أمين في
 تبليغ ما أرسل به من عند الله وفيه دليل على جواز مدح الانسان نفسه في موضع الضرورة
 الى مدحها (أو عجبت ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) سبق تفسيره
 (تنبه) في اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحقا بما أجابوا والاعراض عن مقالاتهم
 كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح (واذكروا)
 نعمة الله عليكم (اذ جعلناكم خلائف من بعد قوم نوح) أي خلفتهم وهم في الارض أو جعلناكم
 ملوكا في الارض فان شهدا دين عاد من ملوكهم في الارض من رمل عاجل وهو موضع
 بالبادية به ارملة الى شعرعان وهو يفتح الشين المجهمة وكسر ها وبالحاء المهملة ساحل البحر
 بين عمان وعدن (وزادكم في الدنيا بسطة) أي طولا وقوة قال الجلال المحلى في سورة الفجر
 كان طول الطويل منهم اربعة اذراع وقامة القصير ستين ذراعا وقال أبو حنيفة الباقى
 سبعون ذراعا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثمانون ذراعا وقال مقاتل كان طول كل رجل
 اثني عشر ذراعا أخرج ابن عباس عن وهب بن ذراعهم أي على الاقوال كلها وقلوبهم كان
 رأس أحدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل أي بعد مونه تفرخ فيه الفسباغ وكذا
 مناخرهم وقرأ نافع والبرزى وشعبة والكشاف بالصاد وأبو عمرو وهشام وقتيل وحفص
 وخلف بلالين وأما ابن ذكوان وخلاّد فقرأ بالسين والصاد (فاذكروا آلاء الله) أي أنعمه
 أي ما علموا بما يليق بذلك الانعام وهو أن قوموا به وتركوا ما أنعم عليه من عبادة الاصنام
 (الصلوات) أي تفوزون بالنعيم المقيم في الآخرة (قالوا) أي قوم هو عجيب بيزله
 (اجتبا) يا هود (لنعبدا الله وحده ونذر) أي نترك (ما كان يعبد آباؤنا) أي من الاصنام

ان عادته اني صارت
 في قوله تعالى حتى عاد
 كالمرجون القديم والمعه في
 ان صرنا في ملتكم (قوله)
 فما كانوا ابغضوا بما

استمعوا اختصاص الله تعالى بالعبد والاعراض عما اشرك به آباؤهم ومعنى الهى على
 أجتئنا امالان هودا كان معتزلا من قومه كما كان يفعل النبی صلى الله عليه وسلم بعزاه قبل
 البعثة فلما أوحى اليه جاء قومه يدعوهم ويريدون به الاستمراء لانهم كانوا يعتقون ان الله
 تعالى لا يرسل الا الملائكة فكأنهم قالوا أجتئنا من السماء كالمحبي الملائكة وان المنصور على
 الجواز كما تقول ذهب يشقى ولا يراد حقيقة الذهاب (فاتسابعادها) اى من العذاب (اب
 كنت من الصادقين) اى فى قولك ان رسول الله (قال) هود مجيبا لهم (قد وقع عليكم) اى
 نزل عليكم (من ربكم رحيم) عقاب (وغضب) اى غضط (أتجادلوننى فى أمعاء ميتة - موها)
 اى وضعتموها (أنتم وآباؤكم) اى من هذه أئمتكم والاسنة عليهم لانهم كانوا
 الاصنام بالالهة يعبدونها من دون الله (ما نزل الله بها) اى بعبادته (من سلطان) اى جهة
 وبرهان لان المسحق للعبادة بالذات هو الموجد لكل وانما الواصفه كانت استحقاقها بجهله
 تعالى اما بانزال آية أو نصب دليل (فانتظروا) اى نزول العذاب بسبب تكذيبكم لى (اى
 معكم من المستظرين) ذلك فارسل عليهم الريح العقيم (فانجيه) اى هودا (والذين معه)
 اى من المؤمنين (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) اى استأصلناهم وقوله تعالى
 (وما كانوا مؤمنين) عطف على كذبوا روى ان قوم هود كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله
 تعالى اليهم هودا فكذبوا وازدادوا عتوا فأمسك الله تعالى القطر عنهم ثلاث سنين حتى
 جهدوا وكان الناس حينئذ مسلمين وكانهم اذ انزل بهم - م بلا توجعوا الى البيت الحرام
 وطلبوا من الله تعالى الفرج فجاءهم من الحرم قبل بن عمرو بن عبد بن سبعين من
 أعيانهم وكان بمكة اذ ذاك العمالة أولاد علي بن لاوذين سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما
 قدموا عليه وهو بظاهر مكة أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فلبثوا معه فظهر
 بشر بون الخمر وغنيم الجراد فان قنيتان له وكان اسم احدهما ودة والاخرى جرادة
 فتسعين ما جرادين فيه تغليب والقينة الامة مغنية او غير مغنية فلما رأى ذهولهم بالاله
 عما بعثوا اله أهمة ذلك واستهى أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم عليه فقد ذكر
 ذلك للقينتين فقاتلا قل شران فغنيهم به ولا يدرون من قاله فلم القينتين معاوية
 • الا باقبل وبحث قم فهينهم • والهيئة الصوت الخنى اى أخف الدعاء لعل الله يغفنا عما
 والغمام هنا المطر

فيسـ... فى أرض عادان عاد • قد آمنوا لا يبينون الكلاما

من العطش الشديد فلانس نرجو • به الشيخ الكبير ولا الغلاما

فلما غاباه أزعجهم ذلك وقالوا ان قومكم يتغفون من البلاء الذى نزل بهم وقد أبطأتم عليهم
 فادخلوا الحرم واستسقوا القومكم فقال لهم من ثوبين بعد واقه لانسقون بدعائكم ولكن
 ان أطعتم نبيكم وتبتم الى الله تعالى سقاكم واظهر اسلامه فقالوا لمعاوية احبس عظامي هذا
 لا يقدم معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وتزك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا
 ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى صبايا ثلاثا فاضاها وجرا وسوداه ثم ناداه من السماء
 يا قبل اختر نفسك وقومك فقال اخترت السوداه فانما اكثر ما غفرت على عاد من واداهم

كذبوا من قبل (قاله هنا
 به نصف المعمول وهو به
 وفى يونس بآياته تبعا لما
 قبله ما فى الموضعين اذ قبل
 ما هنا ولكن كذبوا وقبل

بدل السكل ان كان الضمير اقومه و بدل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملا بلاوا
 والباقيون بلاوا (أنعمون أن صالحا امره - ل من ربه) أي أن الله أرسله لينار اليكم قالوا
 ذلك على الاستمراء (قالوا) أي الضعفاء (انما أرسل به) أي صالح من الدين والهدى
 (مؤمنون) أي مصدقون وانما مدلواعن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيه على أن إرساله
 أظهر من أن يشك فيه عاقل او يخفى على ذي اب (قال) الملا (الذين استكبروا) عن امر
 الله تعالى والايمان به و برسوله صالح عليه السلام (فانما الذي آمنتم به كافرين) أي جاحدون
 متكبرون (فحقروا الناقة) أي عقروا قدامها دار بأمرهم فاصند العقر الميم والعقر قطع عرقوب
 البعير ثم جعل الضر عقرا فانه قتلها بالسيوف فان ناسر البعير بعيره ثم ينخره (وعذوهم امر
 ربه) أي تكبروا عن امر ربه وعصوه وكذبوا نبيهم صالحا عليه السلام (وقالوا يا صالح
 اتقنا عما نعدنا) أي من العذاب (ان كنت من المرسلين) أي ان كنت تزعم أنك رسول الله
 فان الله ينهر رسله على أعدائه وانما قالوا ذلك لانهم كانوا كذابين في كل ما أخذ به من
 العذاب (فاخذتهم الرجفة) أي الزلزلة الشديدة من الارض والصحفة من السماء (هصبوا
 في دارهم - جاغين) أي ياركين على الركب مبتغين روى ان عاد الماء أهلكت عورت عمود بلادهم
 وخلقوهم في الارض وكثروا وعمروا أعمارا طوالا - حتى ان الرجل كان يبق البيت المهلك
 فيهم - سدم في حياته فيمضون البيوت من الجبال و كانوا في سعة ورخا من العيش فعتروا
 وأفسدوا في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله تعالى اليهم صالحا عليه السلام من أشرفهم
 غلاما شابا فدعاهم الى الله تعالى حتى كبر لا يتبعه الا قليل - متضعون فلما ألح عليهم - صالح
 بالدعاء والتبليغ واكثر عليهم التحذير والتخويف - قالوا آية فقال لهم - أي آية تريدون فذالوا
 فخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم في السمة فندعوا الهك وندعوا آلهتنا فان استجب لك
 اتبعناك وان استجب لنا اتبعنا قال لهم صالح انم فخر جوا بابائنا ثم الى عيدهم وخرج صالح
 معهم ودعوا أو ثامنهم وسألوا الاستجابة فلم يجبه ثم قال سجدتم جندع بن عمرو وأشار الى
 صخرة منقردة في ناحية الجبل يقال لها الكاثبة أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مختبرجة جوفاء
 وبراءة المختبرجة هي التي شاكلت البخت والجوفاء ذات الجوف والوبراء ذات الوبر فان فعلت
 ذلك صدقناك فاخذ عليهم صالح موثقة لهم التي فعلت انؤمن ولتصدقن فقالوا نعم ففعل ودعا
 ربه فتمحضت الصخرة أي تحركت للولادة فمضت النواجيلها فانصدعت أي انشقت عن
 ناقة عشر اموهي التي مر عليها من يوم أرسل عليها الفعل عشرة أشهر جوفاء وبراءة كما وصفوا
 لا يعلم ما بين جنبيه الا الله تعالى اعظم واعظم اؤهم - يتظرون ثم تجت ولدان مثلها في العظم فآمن
 به جندع ورهط من قومه وأراد أشرف عمود أن يؤمنوا به ويصدقوه فنهاهم ذواب بن عمرو
 ابن أسد والخباب صاحب أو ثامنهم ورباب بن صهر كاهنهم و كانوا من أشرف عمود فلما
 خرجت الناقة قال لهم صالح هذه ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكنت الناقة مع
 ولدها ترحى الشجر وتشرب الماء وكانت تردعها فاذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فترفعه
 حتى تشرب كل ما فيها ثم تنقع وهو بتقديم الماء الله - ملا مثل التمسح وهو أن تنزع بين

وثابا بالياء واظهار الفاعل
 وقاله في يونس بالنون
 والاضمار لان الاليتين
 هنا تفسرهما الامران
 الباسم مع الانطهارة مرتين

رجلها فيعلمون ما شأوا حتى غملي أو انهم في شرب بوز ويدخرون وكانت تصيف أي تقيم فمن
الصيف يظهر الوادي فترب منها انعامهم الى بطنه وتشتوي أي تقيم زمين الشتاء يطنه فترب
مواشيهم الى ظهرة فتش ذلك عليهم وزين عقرها لهم امرأان منهن ذنت فتم وصدة بنت
الختار لما ضربت به من مواشيهم او كانتا كثيرتي المواشي فعقروها واقتلهما ففرق سقها
وهو بفتح السين والقاف ولدها الذي كرجب لاسمه قارة فرعا لثا و كان صالح عليه السلام قال
لهم ادر كوا الفصل عني ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدر راء عليه وانفج وهو يثبديد
الجم اى انقضت الصخرة بعد رعايته فدخلها فقال لهم صالح تصبغون غدا وجوهكم مصفرة
وبعد غد وجوهكم حمرة واليوم الثالث وجوهكم سود فذنتم بصحكم العذاب فلما راوا
العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله تعالى الى أرض فلسطين فلما كان اليوم الرابع واشتد
الضحي تحنطوا بالصبر وكفوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فقطعت فلوبهم وهلكوا
وسيا في لهذه القصة زيادة ان شاء الله تعالى في سورة الغل ويروى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين مر بالجوف في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احد منكم القرية ولا تذر بوا من
ما فيها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذنين الا ان تسكنوا باكين ان يصيبكم مثل الذي اصابهم
وقال صلى الله عليه وسلم اهل الى ان تدرى من اشق الاولين قال الله ورسوله اعلم قال عاقرا ناقة صالح
عليه السلام اتدرى من اشق الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال فانك (فتولى) اى عرض
صالح عنهم وفي هذا التولى قولان احدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه
قوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والقاء للتعقيب فدل على انه حصل هذا
التولى بعد جثومهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم احيا قبل هلاكهم ويدل
عليه انه خاطبهم (وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونهت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)
وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء وعلى هذا القول يحتمل ان في الآية تعديلوا خيرا فديره
فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربى ونهت لكم واصكن لا تحبون الناصحين
فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين (واجيب) من جهة الاول بانه خاطبهم بعد هلاكهم
فقرعوا نوبوا كما خاطب نبينا صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القوا في القلب
فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يناديهم باسمائهم الحديث في الناصحين وفيه فقال عمر
يا رسول الله تكلم اموانا قد جيعوا فقال ما انتم يا معلى اقول منهم ولكن لا يجيبون وقبل
انما خاطبهم صالح عليه السلام بذلك ليكون عبرة لمن ياتي من بعدهم فينزعوا عن مثل تلك
الطريقة وروى ان عقرهم المائة كان يوم الاربعاء ونزل بهم العذاب يوم السبت وروى
انه خرج في مائة وعشرين من المسلمين وهو يبكي فالتفت فرأى الدخان ساطعا فلم انه لم قد
هلكوا وكانوا ألفا وخمسمائة دار وروى انه رجع عن معه من المسلمين فسكنوا ديارهم
وقال قوم من اهل العلم تولى صالح بمكة وهو ابن عمان وخمسين سنة وأقام في قومه عشرين سنة
(ولو ط) اى وأرسلنا لوط بن هاران بن تارخ ابن انشى ابراهيم (اذ قال لقومه) اى وقت قوله لهم
وقبل معناه واذ كر لوطا وبيد له منه اذ قال لقومه وهم اهل سدوم قال التفتا زانى هو بفتح
السين قرية قوم لوط والذال المعجمة في رواية الازهرى دون غيره اه وصوبه صاحب

في قوله انا منكم امكراته
فلا يامن مكر الله والتون
مع الايمان في قوله ان
لو شاء اميناهم فناسب
الجمع بين الامرين
هنا والاية ثم تسميها

قبوله وقال قوم الخ
الذى في حاشية الجمل وعاش
صالح مائتي سنة وثمانين
سنة اه فليجرب

القاموس وغلط الجوهري في قوله انهم اهل لوط عليه السلام لما هاجر مع
 ابراهيم عليه السلام الى الشام فنزل ابراهيم عليه السلام ارض فلسطين وأرسل لوطا الاردن
 وهو بضم الهمزة والهمزة والهمزة وتشد الذون نهر وكورة باعلى الشام فاوله الله تعالى الى ارض
 مذوم يدعوه الى الله تعالى ويهمهم عن فعلهم القبيح وهو قوله تعالى (أناؤن الفاحشة)
 اى انفعولون الفاحشة الخبيثة التي هي غاية القبح وكانت فاحشتهم اتيان الذكور ان في
 أدبارهم كما يأتى (ما سبجكم بهم من احد من العالمين) اى ما فعلهم احد قبلكم والباء
 للتعدية ومن الاولى رائدة التوكيد الذي وافادة معنى الاستغراق والثانية للتبعيض والجملة
 استئناف مقرر للانكاو ويخبرهم أولا بآتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه أسوأ قال عمرو بن
 دينار ما تذاكر على ذكر في الدنيا حق كان من قوم لوط ثم بين الفاحشة بقوله (أتسكنم لتأون
 الرجال) اى في أدبارهم (شهوة من دون النساء) اى ان أدبار الرجال أشهى عندكم من فروج
 النساء وقرأنا فع وحفص بكسر الهمزة ولا ياء ينهاو بين التون على الخبر وشهوة اما مفعول له
 واما مصدر في موضع الحال وفي التقييد بدار صفة بهم بالهيمية العصرية وتنبيه على أن العاقل
 ينبغي أن يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر وقرأ ابن كثير
 بهم مزتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة مصحولة ولا مدية منهم ما روي عمرو وكذلك الا أنه يجد
 بين الهمزتين وهشام بصحيفي الهمزتين بينهما مد والباءون بصحيفة ما من غير مدية منهم ما
 وقوله (بل انتم) أي القوم (قوم مسرفون) اى مجاوزون الحلال الى الحرام اضرب عن
 الانكار الى الاخبار عنهم بما بالحالة التي توجب ارتكاب القبائح وتدهو الى اتباع الشهوات
 وانما ذمهم الله تعالى وعيبرهم ووجههم بهذا الفعل الخبيث لان الله تعالى خلق الانسان
 وركب فيه شهوة الشكاح ابقا النسل وعامرة الدنيا وجعل النساء محلات تلك الشهوة وموضع
 النسل فاذا تركهن ووضع الشيء في غير محله الذي خلق له فقد أسرف وجاوز واعتدى لان
 وضع الشيء في غير محله الذي وضع له أسراف لان أدبار الرجال ليست محلا لاولاده التي هي
 مقصودة بخلق الشهوة المركبة في الانسان وروى ان أول من عمل عمل قوم لوط ابليس لعنه الله
 تعالى لان بلادهم أخصبت بالزرع والثمار واتبعها أهل البلدان فقتل لهم ابليس لعنه الله
 تعالى في صورة شاب ثم دعا الى نفسه فكان أول من نكح في دبره وقال محمد بن اسحق كانت لهم
 غمار قرى لم يكن في الارض مثلهما قصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس لعنه الله تعالى
 في صورة شيخ وقال لهم ان فعلتم بهم كذا وكذا انجوتم منهم فلما ألح عليهم قصدوهم فاصابوا
 غلظا حساسا فاستغنموا واستحكم ذلك فيهم (وما كان جواب قومه) لهذين وبخهم على فعلهم
 القبيح وارتكابهم ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث (الا أن قالوا) اى قال بعضهم
 لبعض (آخر جوهم من قريبتكم) اى ما جازا بما يكون جوابا عما كلهم به لوط عليه السلام
 من ارتكاب الفاحشة وتعتظيم امرها وليكنتم جازا بشئ آخر لا يتعلق بنصيحته وكلامه من
 الامر بطراجه ومنهم من المؤمنين من قريتهم ضيبر ابراهيم وعيسى وهونهم وعظهم ونصهم
 وقولهم (انهم اناس يتطهرون) اى يتزهدون عن فعلكم وعن أدبار الرجال مخبرينهم

التون مع الاضمار فطف
 قوله ففعلناهم وجعلناهم
 ثم بعضنا فتناسب الاقتصار
 على التون مع الاضمار ثم
 (قوله فأتى بها) ان قلت
 لم قال فرعون هذا بعد

وبتطهرهم من القواش واقتضار بما كانوا فيه من الفاذورات كما تقول الفسقة ليهض
 الصلوة اذا وعظهم ابعدها هذا المنتصف وأرى بحرف من هذا المتزعم (فانجيتناه) اى لوطا
 (واهلكه) اى من آمن به وقوله تعالى (الا امراته) استئنا من اهل فانها كانت تسر الكفر
 موالية لاهل سدوم (كانت من الغابرين) اى من الذين غيروا اى بقوا فى ديارهم فهلكوا
 وروى انه التفتت فاصلمهم ابحرف فأتت وانما قال تعالى من الغابرين ولم يقل من الغابرات
 لانهم اهلكوا مع الرجال فغلب الذكور على الاناث (وامطرنا عليهم مطرا) اى نوحا من المطر
 بهيبا وهو مبين بقوله تعالى وامطرنا عليهم بهيبا من بهيبا اى قد هذبت بالكبريت والنار
 يقال مطرت السماء وامطرت وقال ابو عبيدة يقال فى العذاب امطرونى الرحمة مطر وقيل
 خفف بالمقهي من مطر وامطرت الحجارة على مسافريهم (فانظر) اى ايتها الانسان (كيف كان
 عاقبة المجرمين) روى ان تاجر منهم كان فى الحرم فوقف الجرار بعين يوحنا حتى قضى تجارتها
 وخرج من الحرم فوقع عليه وقال مجاهد نزل جبريل عليه السلام وأدخل جناحه تحت
 مدائنه قوم لوط فأتته هارفعها الى السماء ثم قام فجعل أعلاها سفله انما أصبحوا بالحجارة كما
 قال تعالى فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من صجيل (والى مدين) اى وارسلنا الى ولد
 مدين بن ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام (انهم) فى النسب لافى الدين (شعيبا) ابن مكييل
 ابن يشجب بن مدين وكان يقال له خطيب الانعام الحسن مر اجعته قومه عليه السلام وكان
 قومه اهل كفر وبغض للمكيال والميزان (قال) اى شعيب عليه السلام (يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من الله غيره قد جاءكم بينة اى معجزة تدل على صدق ما جئت به (من ربكم) اوجبت
 عليكم الايمان بى والاخذ بما أمركم به (فان قيل) ما كانت معجزة اذ لم تذكر له معجزة (اجيب)
 بانه قد وقع الله لم بانه كان له معجزة لقوله قد جاءكم بينة من ربكم ولانه لا بد لدعى النبوة من
 معجزة تنبئ به وصدقه والالم تصح دعواه وكان متنبئنا لانياسير أن معجزة لم تذكر فى القرآن
 كما لم تذكر أكثر معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم فيه ومن معجزات شعيب عليه السلام الواردة
 فى غير القرآن ما روى من محاربة عصا موسى التين حين دفع اليه الغنم وولادة الغنم الدرع
 حين وعد أن يهككون له الدرع من أولاده والدرع بوزن الصرد وهى الغنم التى أوائلها
 سواد وأواخرها بياض ووقع عصا آدم عليه السلام على يده فى المرات السبع وغير ذلك
 من الآيات لان هذه كلها كانت قبل أن يبعث بموسى عليه السلام فكانت معجزة لشعيب
 وهذا أولى من جعله كرامة موسى اوارها صا وهو علامة تظهر قبل النبوة وقيل أراد بالبينه
 الرخصة وهى قوله تعالى (فاوفوا بالكيل والميزان) اى أوفوا بما (ولا تبغوا) اى تنقصوا
 (الاسياء) اى تنقصوا الكيل والوزن يقال بغض فلان الكيل والوزن اذا نقصه
 وطغفه (فان قيل) هلا قال المكيال والميزان كما فى سورة هود (اجيب) بانه أراد بالكيل الله
 الكيل وهو المكيال أو معنى ما يكال به بالكيل أو يريدوا وفوا كيل المكيال ووزن الميزان
 وانما قال اشياءهم لانهم كانوا يبخسون الناس كل شئ فى مبادياتهم وكانوا كاسين لا يدعون
 شيئا الا مكوه كما يفعل أمراء الجور (ولا تبغوا فى الارض) اى بالكثرة والمعاصى (بعد

قوله ان كنت جئت
 بآية (قلت) معناه ان
 كنت جئت بآية من
 عند الله فأتى بها (فان
 قلت) كيف قال
 تعالى هذا مكتوبة

(أيتها) أي بعد ما صلح أمرها وأهلها الأنبياء واتباعهم بالشرائع (ذلكم) أي الذي
 أنزل لكم وأمرتكم به من الإيمان ووفاء الكيل والميزان وترك المظالم والبغس (خير لكم)
 عما أنتم عليه من الكفر وظلم الناس (ان كنتم مؤمنين) أي مصدقين بما أقول لكم ومعه في
 خير لكم أي في الإنسانية وحسن ما يتحدث به وجمع المال لان الناس ترغب في متاجر تكتم
 إذا عرفوا منكم الامانة والتسوية (ولا تفعدوا بكل صراط) أي طريق من طرق الدين
 (تعدون) أي تمنعون الناس من الدخول فيه وتم قدوهم على ذلك وذلك انهم كانوا يجلسون
 على الطرقات فيضربون من أتى عليهم ان شعبا الذي تريدونه كذاب فلا يفتشكم عن دينكم
 وقيل كانوا يقطعون الطريق على الناس أو يعدون لاختلاسكم منهم وقوله تعالى
 (وتعدون) أي تصرفون الناس (عن سبيل الله) أي دينه (من آمن به) دليل على أن المراد
 بالطريق سبيل الحق (فان قيل) صراط الحق واحد قال تعالى وان هذا صراطي مستقيما
 فاتبه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله فكيف قيل بكل صراط (أجيب) بأن صراط
 الحق وان كان واحدا لكنه ينشعب الى معارف وحدود وأحكام كثيرة مختلفة وكافوا اذا
 رأوا أحدا يشرع في شيء منها أو يحدوه ويصدوه (وتبعوهما) أي تطلبون الطريق (عوجا) أي
 تصفونها للناس بأنهم أسبيل معوجة عن الحق غير مستقيمة تصدوهم عن سلوكها والدخول
 فيها أو يمسكون ذلك تمسكاً بهم وانهم يطلبون لها ما هو محال فان طريق الحق لا يعوج
 (واذكروا) نعمة الله عليكم وآمنوا به (اذ كنتم قلوبا مكتركم) أي كثر عددكم به - دالة أو
 كثر كفافتي بعد الفقر وكثركم بالقدرة بعد الضعف قيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط
 عليها السلام فولدت فرمى الله تعالى في قلوبهم ما بالبركة والنماء فكثروا وغوا (وانظروا كيف
 كانت عاقبة المفسدين) قبلكم بتسكينهم رسالهم أي آخر أمرهم من الهلاك وأقرب الامم
 اليكم قوم لوط فانظروا كيف أرسل الله تعالى عليهم مبعوثا من السماء لما عصوه وكذبوا
 رسوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) به أي وان اختلفتم
 في رسالتي فصرتم فرقتين فرقة آمنتم بي وصدقتم رسالتي وفرقة كذبت وحدثت برسالتي
 (فاصبروا) أي تتربصوا (حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفرقتين فيخير المؤمنين أي المصدقين
 وينصرهم ويهلك المكذبين الجاحدين ويعذبهم وفي هذا وعد للمؤمنين ووعد للكافرين
 (وهو خير الحاكمين) أي لا حيف في حكمه ولا معقب له لانه تعالى منزّه عن الجور والبطل في
 حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الأشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى
 هو الحاكم في الحقيقة (قال الملا) أي الجماعة (الذين استكبروا) أي تكبروا (من قومه)
 عن الإيمان بالله ورسوله وتعضموه عن اتباع شعيب عليه الصلاة والسلام (لخصركم يا شعيب)
 والذين آمنوا معكم من قريتنا أو تعودن) أي ترجعن (في ملتنا) أي لا بد من أحد - دال الامر
 اما آخر اهلك ومن اتبعك على دينك من بلدنا وعودكم في الكفر (فان قيل) شعيب لم يكن قط
 على ملتهم حتى يرجع الى ما كان عليه (أجيب) بأن اتباع شعيب كانوا على ملت أولئك المكفارين
 فخطبوا شعيبا واتباعه جميعا فدخل هو في الخطاب وان لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء
 لا يجوز عليهم الكفر مطلقا فاستعمل العود في حقهم على سبيل المجاز وجرى بعضهم على ان

السورة الذين آمنوا ومن
 فرعون قالوا آمنا برب
 العالمين الى قوله ونوفنا
 مسلمين ثم حكى عنهم هذا في
 طه والشعر ابراهيم بن قيس

العود يستعمل به - في صار كما يستعمل به - في رجوع فلا يستلزم الرجوع الى حالة سابقة بل هو انتقال من حالة سابقة الى حالة مستأنفة كما قال القائل

فان تكن الايام تحسن مرة * الى فقد عادت لهن ذنوب

أراد فقد صارت لهن ذنوب ولم يرد أن ذنوباً كانت لهن قبل الاحسان (قال) لهم - ثم - شعيب على سبيل الاستهزاء بالانكارى (أولوكنا كارهين) أى كيف نفود وفيه ونحن كارهون لها وقيل لانفود وفيه وان كرهتمونا وب - برعونا على الدخول فيه لا نقبل ولا ندخل (قد انقربنا على الله كذباً ان عدنا في ملتكم بعد ان نجحنا الله منها) والجواب عن هذا منسأ ما أجيب به عن القول وهو ان نقول ان الله نجى قومه الذين آمنوا به من تلك الملة الباطلة الآن شعيباً نظم نفسه في جانيهم وان كان برياً عما كانوا عليه من الكفر فاجرى الكلام على حكم التغليب (وما يكون لنا ان نفود وفيه الا ان يشاء الله ربنا) أى الا ان يشاء خذ لنا وارثاً لنا حينئذ يضي قضاء الله فينا ويرفع حكمه علينا وفيه دليل على أن الكفر بمشيئة الله تعالى وقيل أراد به عدم طمعه في العود بالتعلق على ما لا يكون (وسع ربنا كل شئ علماً) أى وسع علمه كل شئ فلا يخفى عليه شئ مما كان وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) في أن يشاءنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ولما أيس شعيب من ايمان قومه دعا بهم هذا الدعاء فقال (ربنا افتح) أى افتح واقفل واحكم (بيننا وبين قومنا بالحق) أى بالعلم الذى لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف (وأنت خير الفاتحين) أى الحاكمين (وقال الملا الذين كفروا من قومه) أى قال جماعة من أشرف قوم شعيب عن كفر به لا يخرج من منهم (الذين اتبعتم شعيباً) أى على دينه وتركتم دينكم وما أنتم عليه (انكم اذا ظلمون) أى مغبونون لقوات ما يحصل انكم بالجس والتطقيف أو لاستبدال ضلالتهم بماكم وجواب القسم الذى وطأته الامم في لئى اتبعتم شعيباً وجواب الشرط قوله انكم اذا ظلمون فهو سادس الجوابين (فاخذتم - م الرحمة) أى الزلزلة الشديدة (فاصبروا في دارهم) أى مدينتهم (جائين) أى باركين على الركبتين قال ابن عباس رضى الله عنه - ما فتح الله عليهم - ما باين جهنم فارسل عليهم حراً شديداً فاخذنا نفاسهم ولم ينفعهم - م ظل ولا ماء فدخلوا في الاسراب ليتبردوا ففتح افوج - دوها شد حر من الظاهر فخرجوا الى البرية فبعث الله تعالى عليهم - م مهاجرة فيمارح طيب - تبارة فاطلتهم - وهى الظلة فوجدوا الهاربين وانسيما فنادى بعضهم بعضاً حتى اجتمعوا تحت الشصاية رجالهم ونساءهم وصبيانهم - ألهي الله عليهم - م فارادو رجعت بهم الارض فاحرقوا كما يحرق الجراد وصاروا رماداً وروى ان الله تعالى حبس عنهم الربيع سبعة أيام ثم ساء عليهم الحر سبعة أيام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاروا رجل فاذا تحتهم انهار وعيون قاتام واخبرهم فاجتمعوا تحتها كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم - م فذلك قوله تعالى عذاب يوم الظلة وقال قتادة بعث الله تعالى شعيباً الى اصحاب الايكة واصحاب مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اصحاب مدين فاختتمهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام فهل كوا جميعاً قال ابو عبد الله الجبل كان ابوجاد وهو زوحطى وكلن وسهفص وقرشت ملوك مدين وسكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلن فلما هلكت قالت ابنته شعرا تريمه وتبكيه

واختلاف الفاظ في
الافاظ المنسوبة اليهم -
والقصة واحدة فكيف
ختلفت عبارتهم فيها (قلت)
احكى الله ذلك عنهم صاوا

كلن قد هدر كفى • هلكه وسط الهله
سيد القوم اتاه الشمتف فارتحت ظله
جعلت نار اعلمهم • دارهم كالمضمه له

وقوله تعالى (الذين كذبوا شيعيا) مبتدأ خبره (كَانَ) مخففة واهها محذوف أى كانوا هم
(لَمْ يَغْنَوْا) أى لم ينعوا و يغلوا (فيها) أى في ديارهم يوم ما من الدهر يقال غنيت بالمكان أى انمت
به والمغنى المنازل التى بها أهلها واحد هامغنى قال الشاعر

واقعد غنوا فيها بانم عيشة • فى ظل ملك ثابت الاوتاد

اراد اقاموا فيها وقيل كانوا ليعيشوا فيها منتمعين يقال غنى الرجل اذا استغنى وهو من
الغنى الذى هو ضد الفقر قال الشاعر

غنينا زمانا بالتصه ملك والغنى • وكل سقايا بكاسيهما الدهر
فما زادنا بغيا على ذى قرابة • غنى ولا أزرى باحساننا الفقور

قال الزجاج معنى غنينا غننا و التصه ملك الفقير يقال للفقير تصه لولك (الذين كذبوا شيعيا)
كانوا هم الخاسرين) أى ديننا وديننا دون الذين اتبعوه فانهم الراجعون فى الدارين وا كذلك
بإعادة الموصول وغيره لرد عليهم فى قولهم السابق (فتولى) أى اعرض شعيب عنهم) أى عن
قومه (وقال يا قوم لقد بدأ بفتنكم رسالات ربي ونصحت لكم) أى قال ذلك لما تبين من نزول
العذاب بهم فاصفوا حزننا عليهم لانهم كانوا كثيرين وكان وقوع منهم الاجابة والايمان ثم أنكر
على نفسه فقال (فكيف آسى) أى احزن (على قوم كافرين) لانهم اتيسوا أهل حزن
لاستحقاقهم ما نزل عليهم بسبب كفرهم وقيل قال ذلك اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم
والمعنى لقد بالغت فى الإبلاغ والاندادو بذات موسى فى التمهيم فلم يصدقوا قولى فكيف احزن
عليهم وقوله تعالى (وما اردنا لى قرية من قبى) فيه اضماع وحذف تقديره فكذبوه (الاخذنا
اهلها بالبأساء والضراء) قال ابن مسعود بالبأساء الفقر والضراء المرض وقيل بالبأساء
الشدة وضيق العيش والضراء سوء الحال (اعلمهم بضرعون) أى فعلنا بهم ذلك لى
يتضرعوا ويتوبوا والتضرع التذلل والخضوع والانتقاد لامر الله (ثم بدلنا مكالم السيئة
الحسنة) أى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة كقوله تعالى
وبلونا هم بالحسنات والسيئات فاخبر الله تعالى به هذه الآية انه يأخذ اهل المعاصى والكفر
تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج وهو قوله تعالى (حتى عفاوا) أى كثروا وعفوا
فى انفسهم واموالهم يقال عفا الشكر اذا كثروا وطال ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واعفوا
الغنى أى وفروها واصكروا شعرها (وقالوا) كفر اللهمة (قدمس آباءنا الضراء والسراء)
وهذه عادة الدهر قد عجا وحديثنا ولا يأتنا ولم يكن ما مننا من الشدة والضراء عتوبة لنا
من الله تعالى على ما نحن عليه فكفونا على ما نتم عليه كما كان آباءؤ كم من قبل فانهم لم يتروا
دينهم لما اصابهم من الضراء والسراء قال الله تعالى (ما حدناهم بقصة) أى لجأنا اليها كانوا
ليكون ذلك اعظم لحسرتهم (وهم لا يشعرون) أى ينزل العذاب بهم والمراد بك هذه القصة
وغيرها من القصص اعتبارا من سمعها لينزجر عنها وهو عليه من الذنوب ويرجع الى الله تعالى

بالفاظ متداوية مع
جريا على عادة العرب فى
التقن فى الكلام والمخف
فى محل الحالة على ذكره فى
محل آخر وانما خولف فى

ويزداد الذين آمنوا إيماناً (ولوا ن أهل القرى) أي المكذبين (آمنوا) بأقبحه ورسوله (واتقوا)
 أي الشرك والمعاصي (لأنهم علمهم بركات من السماء والأرض) أي لا ينهأهم بالخير من كل
 جهة وقيل بركات السماء المطر و بركات الأرض النبات والثمار والانهام وجميع ما فيها من
 الطيرات وكل ذلك من فضل الله تعالى وإحسانه وانعامه على عباده. وقرأ ابن عباس بقوله
 الشاه والباقون بالتخفيف (ولكن كذبوا) أي فقلنا بهم ذلك ليؤمنوا فما آمنوا ولكن
 كذبوا الرسل (فاخذناهم) أي عاقبناهم بأنواع العذاب (عما) أي بسبب ما (كانوا يكسبون)
 من الكفر والمعاصي وقوله تعالى (أفأمن أهل القرى) عطف على قوله تعالى فاخذناهم بقتة
 وهم لا يشعرون وما يعني ما اعترض والمعنى أبعد ذلك من أهل القرى (أن يأتيهم بأسنا) أي
 عذابنا (بآتنا) أي لئلا وقوله تعالى (وهم ناعون) حال من ضمهم -م الباقون والمستقر في آتنا
 (أو أمن أهل القرى) هو استهزاء بمعنى الإنكار وفيه وعيد وجزع وندب والمراد بالقرى مكة
 وما حولها وقيل هو عام في كل أهل القرى الذين كفروا وكذبوا وقرأ نافع وابن كثير وابن
 عباس بسكون الواو والباقون يفتح الواو (أن يأتيهم بأسنا) أي نهأهم عن الفساد والاعتصم
 النهار (وهم يلعبون) أي وهم ساهون لاهون غافلون عما يراد بهم وقوله تعالى (أفأمنوا مكر
 الله) تقرر بقوله تعالى (أفأمن أهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد بالنعم في الدنيا
 وأخذهم من حيث لا يحتسب) فلا يمان مكر الله لا القوم الخاسرون) أي أنه لا يمان
 استدراجهم إياهم بالنعم وأخذهم بقتة الأمن خسروا وخسروا مع الهالكين فعلى العاقل
 أن يكون في خوفه من الله تعالى كالحارب الذي يخاف من عدوه المتسلح بالبيات والغيلة وعن
 الربيع بن خثيم رحمه الله تعالى أن ابنته قالت لما رأى الناس ينامون ولا أدراك تنام فقال
 يا ابتاه ان بالخوف البيات اراد قوله تعالى أن يأتيهم بأسنا أي أتيتهم أي يقيين
 (الذين يرون الأرض) أن يسكنوها (من بعد) هلاك (أهلها) الذين كانوا من قبلهم فودعوا
 عنهم وخلفوهم فيها (أن لو نشاء أصبناهم) بالعذاب (بذنوبهم) كما أصبنا من قبلهم والهمزة
 للتعجب وان لو نشاء مرفوع بأنه فاعل يمد أي أولم يمد الذين يخلفون من خلا قبلهم في ديارهم
 ويرثون أرضهم هذا الشأن وهو أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم أي بسببها كما أصبنا من قبلهم
 وأهلكنا الوارثين منهم كما أهلكنا المورثين وانما عدى فعل الهداية باللام لأنه بمعنى التبيين
 كما مر وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وبأبدال الهمزة الثانية واو في الوصل والباقون بتحقيقهما
 وقوله تعالى (ونطبع) أي نختتم (على قلوبهم) معطوف على ما دل عليه أولهم كأنه قيل
 يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم أو على يرون الأرض أو يكون منقطعاً بمعنى ونحن
 نطبع على قلوبهم (وهم لا يسمعون) وعظة أي لا يعلون ومنه مع الله لمن حده قال الشاعر
 دعوت الله حتى خفت أن لا يكون الله يسمع ما أقول

ذلك التلاجيل اذا تمحض
 تكراره والحكمة في تكرار
 قصة موسى وغيره من
 القصص تأكيد الهدى
 وإظهار الإيجاز ولهذا

أي يقبله ويستجيبه (تلك القرى) أي القرى التي ذكرناها يا محمد أمرها وأمر أهلها وهي
 قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب (نقص عليك) يا محمد (من آياتنا) أي تنقصك
 عنها وعن أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسلكم الذين أرسلوا إليهم لتعلم تتأصروا رسلكم
 والذين آمنوا معهم على أعتابهم من أهل الكفر والمنكروا كيف أهلكناهم بكفرهم ومخالفتهم

رسلهم وفي ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ونهذير للكفار فر يش أن يصيهم مثل ما أصابهم
 (ولقد جاءتهم) أي أهل تلك القرى (رسلهم بالبينات) أي بالمجربات الباهرات والبراهين
 الدالة على صدقهم وقرآن نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم بالاظهار والباقون بالادغام وأمال
 حمزة وابن ذكوان الألف وسكن السين أبو عمرو ورفعها الباقيون (فما كانوا يؤمنوا) أي
 عند مجيئهم بها (بما كذبوا) أي كفروا به (من قبل) أي قبل مجيئ الرسل بل استقروا على
 الكفر واللام لتأكيدهم التقي والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان لما فاته من التمسيم في التصميم
 على الكفر والطبع على قلوبهم (كدلت) أي كطبع الله على قلوبهم كفاً للام الخالصة
 وأهلكهم (يطبع الله على قلوب الكافرين) الذين كتب عليهم أنهم لا يؤمنون من قومك (وما
 وجدنا لكهم) أي لا تكثر الناس على الإطلاق أو لا تكثر الأمم الخالية والقرون الماضية الذين
 قصصنا خبرهم عليك وكذا الاستغراق فقال (من عهد) أي من وقته بالهدى الذي عهدناه
 إليهم وأوصيناهم به يوم أخذ الميثاق والاية على الأول اعتراض وعلى الثاني من جهة الكلام
 السابق (وان) بخفة أي وانا (وجدنا) أي في علمنا في عالم الشهادة (أكثرهم لفاسقين) أي
 خارجين عن دائرة الهدى طبق ما كانوا منهم في عالم الغيب وما برزناه في عالم الشهادة الانقيص
 عليهم به الخفة على ما عارفونه بينهم في مجاري عاداتهم ومدارك عقولهم (ثم بعضنا من بعدهم)
 أي الرسل المذكورين وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام والامم
 المهلكين (موسى) عليه السلام (بآياتنا) أي بمجئنا الدالة على صدقه كآية العصا (إلى
 فرعون) هو علم جنس الملوك مصر ككسرى للملوك فارس وقبصر الملوك الروم والنجاشي للملوك
 الحبشة وكان اسم فرعون موسى قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملكاً القبط
 (وملته) أي عظماءه وقومه وخمهم بالذكر لأنهم إذا اذعنوا الذعن من دونهم فكأنهم
 المقصودون والارسال إليهم ارسال إلى الكل (فظلوا) أي كفروا بها أي بسبب رؤيتهم آياتنا
 على ربائهم وملكتهم القانية ان تخرج من أيديهم (فانظر) أي انظر الخطاب بعين البصيرة كيف
 كان عاقبة المفسدين) أي آخر أمرهم أي كيف فعلنا بهم وكيف أهلكناهم (وقال موسى) لما
 دخل على فرعون (يا فرعون) خاطبه بما يفهمه امتثالاً لأمر الله تعالى له أن يلين في خطابه
 وذلك لأن فرعون كان أقرب مدح لمن ملك مصر (ان رسول) أي مرسل اليك وإلى قومك ثم
 بين مرسله بقوله تعالى (من رب العالمين) أي الإله الذي خلق الخلق وهو سيدهم ومالكهم
 وقوله تعالى (حقين على أن لا أقول على الله الحق) جواب لتكذيب فرعون إياه في دعوى
 الرسالة وأعماله كمدلالة قوله تعالى وظلموا بها والحق هو الثابت الدائم والحقيق مبالغة فيه
 وكان المعنى أنا ثابت مستقر على أن لا أقول على الله الحق قرآن نافع على بالتشديد تحقيق مبتدأ
 خبره وان وما بعده هو الباقيون بالسكون وعلى هذا تكون على بمعنى الباء او بضم حقيق معن
 حريص وان لا مقطوعة في الرسم أي النون من لام الألف (قد جنتكم يمينه) أي هجرته (من
 ربكم) على صدق فيما أدهى من الرسالة وهي العصا واليد البيضاء ثم ان موسى عليه السلام
 لما فرغ من تبليغ رسالته رب على ذلك الحكم قوله (فأرسل موسى بن إسرائيل) أي خلفهم
 حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدتهم واستخدمهم

معنى الله القرآن مثاني لانه
 تنقي فيه الاخبار والقصص
 أو إقادة القائب عن المرة
 السابقة فقد كان أصحاب
 النبي صلى الله عليه وسلم

في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب ونحوهما (قال) فرعون لعنه الله بحجة موسى عليه السلام (ار ككت جئت بآية) اي علامة على صحة رسالتك (دأت بها ان كنت من الصادقين) اي في عداد اهل الصدق العريقين قيمه لتصح دعواي الخدي وثبتت (قالت عساه فاذا هي) اي العصا (نعمان ميين) اي ظاهرا مره لاشك فيه انه نعمان والشعبان الذكر العظيم من الحيات (فان قيل) اليس قال الله تعالى في موضع كانهما جان والجان الحبة الصغيرة (اجيب) بانها كانت كالجان في الخفة والحركة وهي في جثمت احية عظيمة روى انه لما القاها صارت حية عظيمة صفر امشقرها فافرة فاها بين جميع انما نون ذراعا وارفعت عن الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة طليح الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذ فوثب فرعون عن سريره هاربا واحدث قبل اخذته البطن في ذلك اليوم اربعة مائة مرة وقد قيل انه كان ياكل الموز حتى لا يتغوط وحلت على الناس فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك الله الذي ارسلنا ان نأخذها وانما ارسلناك وارسل معك نبي اسرائيل فاخذها موسى فعادت عصا كما كانت ثم قال هل معك آية اخرى قال نعم (ونزع يده) اي اخرجها من جيبه وقيل من تحت ابطه بعد ان اراد اياها محترقة ادما كما كانت وهي عنده (فاذا هي يضاء) نورا (للتاخرين) لما شعاع غلب شعاع الشمس قال ابن عباس كان لها نور ساطع يضي ما بين السماء والارض لهلعان مثل لعان البرق فخر واعلى وجودهم ثم ردها الى جيبه فاذا هي كما كانت ولما كان البياض الممطر عيبا في البسة وهو البرص قال الله تعالى في آية اخرى من غير سوء اي من غير برص (فان قيل) بم يتعلق قوله تعالى للتاخرين (اجيب) بانه يتعلق بقوله تعالى يضاء والمعنى فاذا هي يضاء للنظارة ولا تكون يضاء للنظارة الا اذا كان يضاء يضاء بهما خارجا عن العادة يجمع الناس للنظر اليه كما تجتمع النظارة للجباب (فان قيل) احدهم الذين الاخرين اما العصا واما اليد كان كافيا فائدة الجمع بينهما (اجيب) بان كثرة الدلائل توجب القوة في اليقين وزوال الشك وقول بعض المحدثين المراد بالشعبان وباليد البيضاء شي واحد وهو ان جهة موسى عليه السلام كانت قوية ظاهرة ظاهرة من حيث انها ابطلت اقوال المخالفين واظهرت فسادها كانت كالنعمان العظيم الذي يتلقف جميع المبطلين ومن أنها كانت ظاهرة في نفسها وصفت باليد البيضاء كما يقال في العرف لفلان يد يضاء في العلم الفلاني اي قوة كاملة ومرتببة ظاهرة مردود اذ جعل هاتين المجزئتين على هذا الوجه يجري مجرى دفع التواتر وتكذيب الله ورسوله ولما اتى بالبيان واقام واضح البرهان (قال الملا) اي اذا كبر (من قوم فرعون ان هـذا) اي موسى (لساحر عليم) اي عالم بالصرماهر فيه قد اخذ باعين الناس ويرجمهم الشئ بخلاف ما هو عليه حتى يخيل اليهم ان العصا صارت حية وان الادم يضي كما ارادهم يضاء وهو آدم اللون وانما قالوا ذلك لان المصر كان هو الغالب في ذلك الزمان (فان قيل) قد اخبر الله تعالى في هذه السورة ان هذا الكلام من قول الملا فرعون وقال في سورة الشعراء وقال اي فرعون للملاحوه ان هذا الساحر عليم فكيف يجمع بينهما (اجيب) عن ذلك بجوابين الاول لا يمنع أن يكون قاه فرعون ولا ثم انهم قالوه به فافخر الله عنهم هنا واخبر عن فرعون في

يخبر بعضهم ويخبر
بعضهم في الغزوات فاذا
خبر القاتلون اكرمهم
الله تعالى باعادة الوحي
نشره فيهم (قوله قال الملا

سورة الشعراء الثاني أن فرعون قال هذا القول ثم ان الملا من قومه وهم خاصته سمعوه منه ثم
انهم بلغوه الى العامة فاخبر الله تعالى عن الملا واخبر هناك عن فرعون (يريد) اى موسى
(ان يخرجكم) اى القبط (من ارضكم) اى ارض مصر (فماذا ناصر) اى اى تنصرون
ان نفعل به نقوله فماذا ناصر من قول فرعون وان لم يذكره وقبل من قول الملا وتم كلام
فرعون عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم فقال الملا مجيبين له فاذنا صرون وانما خاطبوه
بلفظ الجمع وهو واحد على عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فما ناصر من ان نفعل به
والقول الاول اصح لما في الآية التي بعدهما وهي قوله تعالى (قالوا ارجئنا) اى موسى
(واخاه) هرون عليه السلام اى اخر امرهما ولا تفعل فيه حتى تنظر في امرهما والارجاء في
اللفظة التأخير وقيل الحبس اى احبسه واخاه ورد بان فرعون ما كان يقدر على حبس موسى
بهدهمار اى من امر العصا مار اى وقرابن كثير وابو عمرو وابن عامر همزة ساكنة والباقون بغير
همز (وارسل في المداين) جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان اى اقام به اى مداين صعيد
مصر (حاشرين) اى ارسـل رجالا من اعوانك وهم الشرط بضم الشين ورفع الراء طائفة من
اعوان الولاة يحشرون اليك الصحرة من جميع مداين الصعيد وكان رؤساء السحرة ياقصى
مداين الصعيد فان عليهم موسى صدقناه واتبعناه وان غلبوه علمنا انه ساحر فذلك قوله تعالى
(يا لولئك اى الشرط بكل ساحر عليهم) اى ما هر به شاعته والباء محتمل ان تكون بمعنى مع ومحتمل
ان تكون بباء التسمية وقرأهزة والكسائي بتشديد الهاء مفتوحة والفاء بعدها ولا الف
فعلها والباقون بضم الف الحاء مكسورة والفاء قبلها ولا الف بهدهما ولم يمتد لغوا في سورة
الشعراء انه صارع قبل الساحر الذى بهلم السحرو ولا يعلم والسحار من يديم اسحر روى ان
فرعون لما رأى من سلطان الله وقدرته في العصا ما رأى قال انا لا نقاقل موسى الا بن هو اقوى
منه فاتخذ غلما من بنى اسرائيل وبعثهم الى مدينة يقال لها القرماء يعلمونهم السحر
فعلوهم سحرا كثيرا وادع فرعون موسى موعدا ثم بعث الى السحرة الذين ارسلهم فجاءوا
ومعاهم معهم فقال فرعون لاهل علم ما صنعت فقال علمهم مصر الانطيقه اهل الارض الا ان باقى
امر من السحرة فانهم لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في عاصمته فلم يترك في ساطعانه ساحرا الا ان
به وهذ ايدل على ان السحرة كانوا كثيرين في ذلك الزمان وهو يدل على محنة ما يقوله
المسلمون وهو انه تعالى يجعل مهجزة كل نبي من جنس ما كان غالبه على اهل ذلك الزمان فلما
كان السحر غالبه على اهل زمان موسى كانت مهجزة شبيهة بالسحروان كانت مخالفة للسحر
في الحقيقة ولما كان الطب غالبه على اهل زمان عيسى عليه السلام كانت مهجزة من جنس
الطب ولما كانت الفصاحة غالبية على اهل زمان محمد صلى الله عليه وسلم كانت مهجزة من
جنس الفصاحة واختلفوا في عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فنقل ومن مكثروا يس في
الآية ما يدل على المقدار والكيفية والعدد وذلك اختلف في عددهم فقال مقاتل كانوا
اثنين وسبعين اثنان من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من بنى اسرائيل وقال الكلبي كان
الذين يعلمونهم رجلا بن مجوسيين من اهل فنوى بلادة يونس عليه السلام وكانوا سبعين غير
رئيسهم وقال كعب الاحبار كانوا اثني عشر الفا وقال محمد بن ابي حنيفة كانوا خمسة عشر الفا

من قوم فرعون ان هذا
ساحر عليهم • ان قلت
كيف نسب القول هنا
لام لا ونسبه في الشعراء
لفرعون في قوله تعالى قال

وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال ابن المنذر كانوا اثنتين ألفا وقال مقاتل كان رئيس
 الصخرة ثعمرون وقال ابن جرير كان رئيسهم يوحنا (وجاء الصخرة فرعون) أي بعدما أرسل
 الشرط في طلبهم (قالوا أئن لنا اجرا) أي جعلنا وعطاء بكر مناه (ان كانوا الغالين) لموسى
 (فان قيل) هلا قيل فقالوا بالاقاء (اجيب) بانه على تقدير سائل ما قالوا ان جازا فاجيب بقوله
 ائن لنا اجرا ان كانوا الغالين وقرأ ابن كثير وحفص بن محمد مكسورة وفون مشددة بعدها
 على الخبر والباقيون بهم زعين ومثل الثانية أبو عمرو وادخل أنفائينها والباقيون بفتحها
 وأدخل ينيها الفاهشام والباقيون بغير الف ينيها (قال) لهم فرعون (نعم) أي لكم الاجر
 والمطاع وقرأ الكسائي بكسر العين والباقيون بالفتح وقوله تعالى (وانكم لمن المقرئين)
 عطف على محذوف سدمس الجواب كانه قيل جوا بالقولهم ائن لنا اجرا ان لكم اجرا
 وانكم من المقرئين اراد ان لا يقتصر لكم على الثواب بل ازيدكم عليه وذلك الزيادة اني
 اجمع لكم من المقرئين عندي قال الكلبى تسكونون اول من يدخل وآخر من يخرج من عندي
 والاية تبدل على ان كل المطلق كانوا عاملين بان فرعون كان هبدا ذليلا لاهمينا عاجزا والاما
 احتاج الى الاستعانة بالصخرة في دفع موسى وتدل ايضا على ان كل الصخرة كما كانوا قادرين
 على قلب الاعيان والاما احتاجوا الى طلب الاجر والمال من فرعون لانهم لو قدروا على قلب
 الاعيان لقلبوا التراب ذهباً ولقلبوا ملك فرعون الى أنفسهم ولم يلعبوا أنفسهم ملوك العالم
 ورؤساء الدنيا والمقصود من هذه الايات تنبيه الانسان لهذه الحقائق وان لا يفتخر بكلمات
 أهل الاباطيل والكاذب (قالوا) أي الصخرة (يا موسى امان تاتى) أي عصاك
 (واما ان تكون نحن الملقين) أي عصينا وحبالنار اعوامع موسى عليه السلام حسن
 الادب حيث قدموه على أنفسهم في الالقاء فعوضهم الله تعالى حيث نادى بامع نبيه عليه
 السلام أن من عليهم بالايان والهداية ولما راعوا الادب أولا وأظهروا ما يدل على رغبته
 (قال) لهم موسى (اقفوا) انتم فقد منهم على نفسه في الالقاء (فان قيل) كيف جازني الله
 تعالى موسى عليه السلام أن يامر بالالقاء وقد علم أنه صخرة فعل الصخرة حرام أو كفر (اجيب)
 عن ذلك بالجواب أحدها ان معناه ان كنتم محققين في فعلكم فالقوا والا فلا تلحقوا الثاني
 أن القوم انما جازوا الالقاء تلك الحبال والعصى ولم موسى عليه السلام انه لا بد وأن يفعلوا
 ذلك ووقع الضمير في التقديم والتأخير فعند ذلك اذن لهم في التقديم ازدراء انهم سموا وقلة
 مباليتهم وثقة بما وعد الله تعالى من التأيب والتقوية وان المعجزة لا يغفل انصر ابد الثالث
 انه عليه السلام كان يريد ابطال ما أتوا به من الصخرة وابطالها كان يمكن الاستعانة بهم
 فاذن لهم في الاتيان بذلك السحر ليكنه الاقدام على ابطاله فلهذا المعنى امرهم بالالقاء أولا
 (فما اقفوا) حب الهم وعصيتهم (صعروا) أي صنفوا (اعين الناس) عن ادراك حقيقة ما فعلوا
 من التوريب والتخييل وهذا هو الفرق بين السحر الذي هو فعل البشر وبين معجزة الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام الذي هو فعل الله تعالى وذلك لان السحر راس فيه قلب
 الاعيان وانما فيه صرف عين الناس عن ادراك ذلك الشيء بسبب التوريبات والمعجزة قلب

لاملا حوله ان هذا السحر
 عليهم (قلت) قاله هو وهم
 فمكي قوله ثم وقولهم
 وحدهم أو معه هنا

ذلك الشيء حقيقة كقلب عصاموسى عليه السلام فاذا هي حبة تسمى (واستمر بهم) أى
 أرهبوهم والسبب زائدة قاله المبرد وقال الزجاج استعدوا ربه. الناس حتى رهبهم الناس وذلك
 بأن يعضوا جماعة ينادون عند القاء ذلك أحم الناس اشدوا فهاذا هو الاسترهاب (وجاءوا)
 أى السحرة (بسهرة عظيم) روى أن السحرة قالوا قد علمنا حصر الاطيقه حصرة أهل الارض
 الآن يكون أمر من السماء فانه لا طاقة لنا به وذلك انهم أقوا حبالا غلاظا وخشب اطوا
 فاذا هي حبات تسمى كأمثال الجبال قد ملأت الوادى يركب بعضها بعضها ويقال انهم طلوا
 تلك الجبال بالزنبق وجعلوا داخل تلك العصى زنبقة البيضى وألقوها على الارض فلما أنزح
 الشمس فيم تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تحيل للناس انها حبات تصيرك وتلتوى
 باختبارها ويقال ان الارض كانت ممتلئة بالطين فصارت كلها حبات واقعى ففرغ الناس
 من ذلك وأوجس في نفسه خيفة موسى وهذه الخيفة لم تحصل لموسى عليه السلام لاجل
 صبره لانه كان على ثقة ويؤمن من الله تعالى أنهم لن يغلبوه وهو غالبهم وكان عالما بأن ما أتوا به
 على وجه المعارضة المهزلة فهو من باب السحر والتفيل وذلك باطل ومع هذا الجزم يتنوع
 حصول الخوف لموسى عليه السلام وانما كان خوفه لاجل فزع الناس واضطرابهم عاراه
 من أمر تلك الحبات تخاف موسى عليه السلام ان يتفرقوا قبل ظهورهم مجزئة وبجته فلذلك
 أوجس في نفسه خيفة موسى (واوحينا الى موسى أن الق عصاك) قالها فصار حبة
 عظيمة قد سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية وقال بلغ ذنب الحية من
 دراء البحر ثم فكت فاهما ثمانين ذراعا (فاذا هي تلعف) يحذف احدى التائين من الاصل أى
 تبتلع (ما ياء يكون) أى ما ينزوي منه من الافك وهو الصر فقلب الشيء عن وجهه روى انها
 ابتلعت كل ما أتوا به من السحر فكانت تبتلع حبالهم وعصاهم واحدا واحدا حتى ابتلعت
 الكل ثم أقبلت على الذين حضروا ذلك الجموع ففرعوا ووقم الزحام عليهم فذات منهم سبب
 ذلك الزحام خمسة وعشرون ألفا ثم اخذهم موسى عليه السلام فصارت في يده عصا كما كانت
 أول مرة فلما رأى السحرة ذلك عرفوا أنه أمر من السماء وليس بسحر وعرفوا ان ذلك ليس
 في قدرة البشر وقتهم فعند ذلك خروا سجدا وقالوا آمنا برب العالمين وذلك قوله تعالى (فوقم
 الحق) أى فظهروا الحق الذى جاء به موسى (و بطل ما كانوا يدعون) أى من السحر وذلك أن
 السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى حقا لكانت عصاه قد تلتفت في عصا
 موسى علموا ان ذلك من أمر الله تعالى وقدونه وقراءته فاتفق بسكون الدم وتخفيف
 انقاف والياقون بفتح اللام وتشديد انقاف وشدة التاء البزى (فقدوا) أى فرعون وجوعه
 (هالك) أى عند ذلك الامر العظيم العالى الرتبة (واقبلوا صاغرين) أى رجوعوا الى
 المدينة اذ لا مقهورين (والى السحرة ساجدين) أى ابان الله تعالى لهم ذلك وحملهم عليه
 حتى يتكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه قال الاخفش من سرعة
 ما سجدوا كأنهم لم ألقوا (قالوا آمنا برب العالمين) قال فرعون اياي تعبدون قالوا لا بل
 (وبموسى) فقال اياي تعبدون لاني انا الذى ربيت موسى فلما قالوا (وهرون) زالت الشهية
 وعرف الكل انهم كفروا وفرعون وآمنوا بالله السماء قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة

(قوله يريد ان يخرجواكم
 من أرضكم) قاله هنا يحذف
 بسببه وهو طالع في الشعراء
 باتباعه لان الآية هنا
 بنيت على الاختصار ولان

أنومر بي ان غلبتك فقال لا تبين بصبر لا يخلبه صبر من غلبتي لاؤم من بك وفرعون ينظر
 اليه او يسمع كلامه فلهذا قوله ان هذا المكرم كرموه في المدينة ويقال ان الحبال والعصى
 التي كانت مع السحرة كانت حل ثلثمائة بعير فلما ابتداء موسى عليه السلام كلها قال
 بعضهم لبعض هذا امر خارج عن هذا السحر وما هو الا من امر السحرة فآمنوا وصدقوا
 (فان قيل) كان يجب ان ياتوا بالايمان قبل السجود فافادته تقديم السجود على الايمان
 (اجيب) بان الله تعالى لما قدف في قلوبهم الايمان والمعرفة خروا وسجدوا لله تعالى شكريا على
 ما هداهم اليه وألهمهم من الايمان باقية تعالى وقصديق رسوله ثم اظهروا بعد ذلك ايمانهم قال
 قتادة كانوا أول المهاجرين الى مصر وفي آخره شهداء برة ومن الحسن نرى من ولد في الاسلام
 ونشأ بين المسلمين يبيع دينه بكذا وكذا هؤلاء الكفار نشؤا في الكفر بذلوا أنفسهم لله تعالى
 (فان يرعون) للسحرة يشكر اعلمهم مو بجاهلهم بقوله (أمنتم) أي صدقتم (به) أي بموسى
 أو بالله تعالى والاسم منها فيبه لانكار والتوبيخ (فائدة) هنالك ثلاث همزة جميع
 القراءة بابدال الثلاثة ألنا وحقق الثانية شعبة وحزة والساكن وسها لها نافع وابن كثير
 وأبو عمرو وابن عامر وأما حفص فانه أسقط الأولى وأبدلها ثبيل في الوصل واو (قوله) آذن
 لكم) أي قبل أن أمركم بذلك وآذن لكم فيه (ان هذا المكرم كرموه) أي ان هذا الضيف
 لحيله احتلها أنتم وموسى (في المدينة) أي مصر قبل خروجهكم الى هذا الموضع وذلك
 ان فرعون رأى موسى يحدث كبير السحرة فظن فرعون ان موسى وكبير السحرة قد توأما
 عليه وعلى أهل مصر ايدى تولوا على مصر كما قال (تخرجوا منها أهلها) أي اقبطوا وتخلصوا
 منهم وابقي اسرائيل وقوله تعالى (سوف تعلمون) فيه وعيد وتمديد أي سوف تعلمون
 ما فعل بكم ثم فسر ذلك الوعيد بقوله (لا قطع ايديكم وأرجلكم من خلاف) أي بخلاف
 الطرف الذي تقطع منه اليد الطرف الذي تقطع منه الرجل قال الكلبي لا قطع من ايديكم
 اليه وأرجلكم اليسرى (ثم لا صلبكم) أي أعاقبكم عدة أيديكم تصير على هيئة الصليب
 أو حتى يتقاطر صلبكم وهو الدفن الذي فيكم (أجعب) أي لا تزال منكم أحد (انفضيها)
 لكم وتبكي لا مثالكم قال ابن عباس أول من صلب وقطع لايدي والرجل فرعون
 أي انه أول من سس ذلك فشرعه الله تعالى لا قطع تعظيم الجرمهم ولذلك سماه محاربة الله
 ورجوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته (قالوا) أي السحرة يحجبون فرعون حين وعدهم
 بما ذكر (انا الى ربنا) بعدم وقته على أي وجه كان (مقربون) أي راجعون اليه في الآخرة
 (وما تنقم) أي تنكر (مننا) أي في فعلك لك بنار تعيب علينا (الا ان آمننا) أي الا ما هو أصل
 المغائر كلها وهو الايمان (بآيات ربنا ما جاءتنا) لم نتأخر عن معرفة الصدق وهذا واجب
 الاكرام لا الانتقام ثم فزعوا الى الله تعالى فقالوا (ربنا أفرغ علينا صبرا) عندما توعدهم
 فرعون به أي اصيب علينا صبرا كاملا تاما وهذا ألقى بلنظا الله كبر أي صبرا وأي صبر عظيم
 (ووفنا مسلمين) أي واقبضنا على دين الاسلام وهو دين خليلك عليه السلام قال ابن عباس
 كانوا أول المهاجرين الى مصر وفي آخرها شهداء قال الطبري ان فرعون طاع يديهم وارجاهم
 وما بهم وقال غيره انه لم يندرع عليهم لقوله تعالى ما يأتينا أمتا من امة كما اغالبون (تبيينه)

ما قبل الآية هنا وهو
 اسير عليهم يدل على
 السحر بخلاف الآية ثم
 قوله وأرسل في المراتن
 قاله هنا بلفظ وأرسل

في الآية فوائدا ولحقواهم فرغ عابنا صبرا أكل من قولهم أنزل علينا صبرا لان افراخ
الاناء هو صب ما فيه بالكتابة فكأنهم طلبوا من الله تعالى كل العبر لانه هذه الثابتة ان قولهم
صبرا مذكور بصيغة التذكير وذلك يدل على تمام الكلام أي صبرا تاما كاملا الثالثة ان ذكر
الصبر من قبلهم ومن أعاءهم ثم انهم طلبوه من الله تعالى وذلك يدل على أن فعل العبد لا يحصل
الا بخلق الله تعالى وقضائه الرابعة حجاج القاضي بهذه الآية على أن الايمان والاسلام
واحدة فقال انهم قالوا أولا آمنة بآيات ربنا ثم قالوا ثانيا وتوفناهم - اين فوجب أن يكون ذلك
الايمان هو ذلك الاسلام وذلك يدل على ان احدهما هو الآخر واعلم أن فرعون به وقوع
هذه الواقعة لم يتعرض لموسى لانه كان كشارا موسى عليه السلام خافه أشد الخوف فلهذا
السبب لم يتعرض له الا ان القوم لم يعرفوا ذلك فقالوا له أنذر موسى وقومه كما يحكي الله تعالى
ذلك عنهم بقوله تعالى (وقال الملائكة أي الاشراف من قوم فرعون) له (أنذر) أي تنذر
(موسى وقومه) من بني اسرائيل (ليذهبوا في الارض) أي ارض مصر وأرادوا بالناسد
فيهم انهم يأمرونهم بمخالفة فرعون وهو قولهم (وبذرناك وآهناك) أي معبوداتك أي فلا
يعبد ذلك ولا يعبد هذا فقال ابن عباس كان لفرعون بقرة حسنة يعبدوها وكان إذا رأى بقرة
حسنة أمرهم بعبادتها لذلك أخرج لهم السامري سجلا وقال السدي كان فرعون اتخذ
لنومه أصناما وكان يأمركم بعبادتها وقال لهم أنار بكم ورب هذه الاصنام وذلك قوله أما
ربكم لا على (فان قيل) ان فرعون ان لم يكن كامل العقل لم يبرز في حكمه الله تعالى ارسال
الرب اليه وان كان عاقلا لم يجز ان يعترف بنفسه كونه خالق السموات والارض لان فساد
العلم بالضرورة (أجيب) بان الاقرب أن يكون دهر يأنسكرا لوجود الصانع وكان يقول
سبح هذا العالم السفلي هو الكواكب واتخذ اصناما على صورة الكواكب وكان يعبدوها
ويأمر بعبادتها وكان يقول في نفسه انه المطاع الخدوم في الارض ولهذا قال أنار بكم
الاعلى (قال) فرعون محبب الملائكة حين قالوا له أنذر موسى وقومه (سنتقتل أبناءهم) أي
المولودين (وننهي نساءهم) أي نكحهم أحبا كما كنا نفعل من قبل ليعلم أناعلى ما كنا عليه
من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المهجرون والسكنة بذهاب ملكك على
يديه وقواتنا من كثير بغض النون وسكون القاف وضم التاء مخففة والباقيون بغض النون
ونفتح القاف وكسر التاء شدة (وانافوهم فاهروب) أي غالبون وهم معهودون تحت
أيدينا ولا أثر لظلمة موسى لنا في هذه المناظرة فاعادوا عليهم القتل فشكيت بنو اسرائيل
لموسى فأمهم بالصبر كما قال تعالى (قال موسى لقومه) أي بني اسرائيل (استعينوا بالله
واسبروا) أي استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزل بكم من البلاء فان الله تعالى هو
الكافي لكم واسبروا على ما نالكم من المكاري أنفسكم وأبنائكم (الارض) أي
ارض مصر وان كانت الارض كلها (هه) تعالى لان الكلام فيها (يورثه من يشاء من عباده
وفي هذا تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة بالله عز وجل والتثبت في الامر وقوله تعالى
(والعاقبة) أي الحمودة (للمتقين) لان الله تعالى وعدهم بالنصر وتذكير لما وعدهم به من
اهلاك القبط وتوريتهم ديارهم ونجدة يوقه ولما مع بنو اسرائيل ما قال فرعون من نوحه

وفي الشهادة باللفظ وابتعث
وهما مع في تكثير اللامات
في التعبير عن المراد بالفتن
متساويين معني (قوله
بكل ساحر عليهم) فانه هنا

لهم بالقتل مرة ثانية (قالوا) لموسى (أوذيئنا من قبل أن تأتينا) أى بالرسالة وذلك أن بنى
 اسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يأخذ منهم الجزية وكان يستعصاهم في
 الاعمال الشاقة الى نصف النهار ويضعهم من الترفه والنعيم ويقتل أبناءهم ويستهي
 ثاؤهم فلما اجاب موسى بالرسالة وجرى له ما جرى شد فرعون في استعمالهم فكان يستعصاهم
 جميع النار بلا أبر وأراد أن يعيد القتل عليهم فقالوا أوذيئنا من قبل أن تأتينا (ومن بعد
 ما حقتما) أى بالرسالة (فان قبل) ظاهر هذا الكلام يوهم أن بنى اسرائيل كرهوا محبى موسى
 بالرسالة وذلك كفر (أجيب) عن هذا الإيهام بأن موسى عليه السلام كان قد وعدهم بزوال
 ما كانوا فيه من الشدة والمشقة فظنوا أن ذلك يكون على الفور فلما رأوا أن المشقة قد زادت
 عليهم قالوا ذلك أى ففى يكون ما وعدتنا به من زوال ما نحن فيه (قال) موسى عليه السلام
 يحبب إليهم (عسى يعلم أن يهلك عدوكم) أى فرعون وقومه (ويستخلصكم في الأرض) أى
 يجعلكم تحلفونهم في أرضهم بعد هلاكهم قال ابيضاوى وله أنى يفعل الطمع أى يهوى
 لعدم جرمه بأنهم المستخفون بأعيانهم أراؤلا دهم وقد روى ابن مصرغ انما فتح لهم في زمن
 داود عليه السلام ثم سبب عن الاختلاف قوله تعالى مذكر لهم محذرا من سطوانه تعالى
 (فإنظروا) أى وأنتم خلفاءكم فكنون (كيف تعملون) أى بما ملأكم من معاملته المتبر هو في الأول
 أعلم بدهم منكم بمدايقكم للاعمال ولكنه يفعل ذلك لتقوم الخلة عليكم على
 مجارى عادته روى عن عمرو بن عبيد أنه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائدة
 رغيف أرغيفان فطلب زيادته فلم يجد فقرأ عمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف
 فذكر له ذلك وقال قد بقي فيمنظر كيف تعملون ولقد أخذنا آل فرعون) أى فرعون وقومه
 (بالسنين) أى بالقسط والجوع سنة بعد سنة فان السنة تطلق بالغلبة على ذلك كما تطلق على
 العام ومثله قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (ونقص من
 الثمرات) أى بالامهات قال قتاد أما السنين فلا هـل البوادي وأما نقص الثمرات فلا هـل
 الامصار وعن كعب يأتى على الناس زمان لا تحمل الفضلة الاخرة (اهلهم يذكرون) أى
 يتعظون فيؤمنون ويرجعون عما هم عليه من الكفر والمعاصي لان الشدة ترقى القلوب
 وترغب فيما عند الله تعالى من الخيرات والدليل على ذلك قوله تعالى وإذا هم الضرفى
 البحر ضل من تدعون الا اياه وقوله تعالى وإذا هم الشرف ذود دعا عريض وقال سعيد بن
 جبير عاش فرعون اربع مائة سنة لم يركروها في نفسه ثلثمائة وعشرين سنة ولواصابه في
 تلك المدة وجع أو جوع أو حى لما ادعى الربوبية ثم بين سبحانه وتعالى انه لم يمت عند نزول تلك
 الهن عليهم يتدعون على ما يزيد في كفرهم ومعصيتهم فقال (فاذا جاءتهم الساعة)
 عباس العشب والخصب والثمار والمواشى والسعة في الرزق والعافية والسلامة (قالوا اننا
 هـدم) أى نحن مستحقون على العادة التي جرت من كثرة نعمتنا وسعة أراقتنا ولم يعلموا انه من
 الله تعالى فيشكروه على انعامه (وان نصيبهم سنة) أى خط وجذب ومرض وبلاء ورأوا
 ما يكرهونه في أنفسهم (يطيروا) أى يتشامروا وأصله يططروا (يؤدى ومن معه) من
 المؤمنين ويقولون ما أصابنا الا بشؤهم وهذا اغراق في وصفهم في العباداة والقباوة فان

وفى يونس بالفظ سائر
 موافقة لما قبله وهو
 سائر عليهم هنا والسائر
 فى يونس وفريقى بكل سائر
 موافقة لما فى الشعراء

الشدائد ترقى القلوب وتذل العرائك وتزيل التماسك سبب عدم مشاهدة الآيات وهي لم
 تؤثر فيهم بل زائد واعتدها عتوا وانتم كافي البني وانما عرف الحسنة وذكرها مع أدا
 التحقيق لكثرة وقوعها وانهما في الارادة بانها بالذات ونكر السبب وأتى بها مع حرف
 الشك للدور وعدم قصد لها الا بالتبع (الاغماط انهم عند الله) أي سبب خيرهم وشرهم
 عنده تعالى وهو حكمه ومشيئته أو سبب شرهم عنده الله تعالى وهو أعمالهم المكتوبة
 عنده فانها التي حاقت اليهم ما بسوءهم (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي ان ما يصيبهم من الله
 تعالى وذلك لان أكثر الخلق يضيقون الحوادث الى الاسباب المحسوسة ويقطعون بها عن
 قضاء الله تعالى وقته وديره والحق أن الكل من الله تعالى لان كل موجود اما واجب لذاته
 أو ممكن لذاته والواجب لذاته واحد وما سواه ممكن لذاته والممكن لذاته لا يوجد الا باليجاد
 الواجب لذاته وبهذا الطريق يكون الكل من الله تعالى فاستداه الى غير الله تعالى يكون
 جهلا بكلام الله تعالى (وقالوا) أي فرعون وقومه القبط لموسى عليه السلام (هم ما
 نأمن به) وقوله تعالى (من آية) أي من عذرك يا ابن ادم وانما سمعوا آية على زعم موسى
 للاعتقادهم ولذلك قالوا (تسهرنا بها) أي لتصرفنا عما نحن عليه من الدين (فما نحن لك
 بؤمنين) أي بمصدقين (تنبيه) • اختلف في أصل هذه ما قيل أصلها ما لا اولي
 ما الشرطية والثانية ما الزائدة ضمت اليها اللام كيد ثم قلبت ألفها هاء استعفا للتكوير
 المتجانسين فصارت هـ ما هـ اقول الخليل والبصريين وقيل أصلها هـ التي تعني اكفف وما
 الجزائية كأنهم قالوا اكفف ما نأمن به من آية تسهرنا بها فهو كذا وكذا هذا قول الكسائي
 فهي مركبة على هـ من القولين والمعنى الذي جرى عليه ابن هشام وغيره أنها بسيطة لان
 دعوى التركيب لم يقيم عليها دليل ووزنها فاعلى وألفها الا لاخلاق اولاً ثانياً والثالث ان في به
 وبها راجع ان لها ما الا أن أحد هـ ما ذكر باعتبار اللفظ والثاني انت باعتبار المعنى لانه في معنى
 الآية ونحوه قول زهير

ومهما يكن عند امرئ من خديعة • وان حالها تخفى على الناس تعلم

قال في الكشف وهذه الكلمة في عدد الكلمات التي يحرفها من لا بدله في علم العربية
 فيضها في خبر موصفها وبحسب انها بمعنى متى ما يقول مهما جئتني أعطيتك قال ابن
 عباس ان القوم لما قالوا هـ ما نأمن به من آية من ربك فهي عندنا من باب السهر ونحن
 لانؤمن بها البتة وكان موسى عليه السلام رجلاً حديد افعة لذلك دعا عليهم فاستجاب الله
 تعالى له فقال تعالى (فارسنا عليهم الطوفان) وقال سعيد بن جبيرة لما أمنت السحرة ورجع
 فرعون مغلوباً أي هو وقومه الاقامة على الكفر والتعادي على الشرف تابع الله تعالى
 عليهم الآيات فاخذهم أولاً بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من المجهزات
 البدو العسا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبني
 وعنا ولا تقومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نعمة ولقوى عظة ولان بعدهم
 آية وعبرة فبعث الله تعالى عاصم الطوفان وهو الماء فارسل الله تعالى عليهم المطر من السماء
 ويوت بني اسرائيل ويوت القبط مستبكة مختلفة فامتلات يوت القبط حتى قاموا في

(قوله آمنتم به) قاله هنا
 بلفظه وقاله في طه والشعراء
 بلفظه لان الضمير هنا عائد
 الى رب العالمين وفيه تنبؤ
 الى موسى لقوله فيهما انه

الماء الى تراقيهم ومن جاس منهم غرق ولم يمتل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شي
وركب ذلك الماء على ارضهم فلم يبق دودوا ان يحرقوا ولا بهم لولا شي ما ودام ذلك عليهم سبعة
ايام من السبت الى السبت حتى كان الرجل منهم لم يبرئ نفسه ولا فرا ولا يسه تطبيع الخروج
من دازمه فصرخوا الى فرعون واستغاثوا به فارسل الى موسى عليه السلام فقال اكشف عنا
العذاب فقد صار جحرا واحدا فان كشفت هذا العذاب آمنابك فازال الله تعالى عنهم
المطر وارسل الرياح فجفت الارض وخرج من النبات ما لم يرمثه قط فقالوا هذا الذي جزعنا
منه خير اننا لكانتم نعلم فلا والله لا نؤمن بك ولا نرسل معك بقى اسرائيل وقيل المراد بالوطول
الجدي وهو بضم الجيم وفتح الدال وبفتح هـ ما قروح في البدن تنفط وتنفض وقيل هو
الموتان وهو بضم الميم موت في الماشية وقيل هو الطاعون في كثر العود (و) لم يؤمنوا
واقاموا شهر في عافية فارسل الله تعالى عليهم (الجراد) فاكل النبات والثمار واوراق الشجر
حتى كان يا كل الابواب وسقوف البيوت ومسامير الابواب من الحديد وابنى الجراد بالجوع
فكانت لا تنسج ولم يصب في اسرائيل شي من ذلك وعظم الامر عليهم حتى صارت عندهم
طير انهم تغطي الشمس ووقع بعضها على بعض في الارض ذراعا فضجوا من ذلك وقالوا يا موسى
ادع انما نراك انت كشفت عنا الرجز انؤمن لك فاعطاهم الله وميثاقه فدعا موسى عليه
السلام فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وفي الخبر
مكتوب على صدر كل جراد جنة الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام برز الى القضاة
واشار بهما فهو المشرق والمغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت وقيل ارسل الله تعالى
ريحا فاحتمل الجراد فاقاه في البحر وكان قد بقي من زرعهم وغلاتهم بقية فقالوا قد بقي انما
ما يكفيننا فاسفن بنا ركبي دينا (و) لم يؤمنوا واقاموا شهر في عافية وعادوا الى اعمالهم
الخبينة فارسل الله تعالى عليهم (القمل) واختلفوا في القمل فمن ابن عباس انه السوس
الذي يخرج من الخنطة وعن قتادة انه اولاد الجراد قبل نبات اجنتها وعن عكرمة انه
الخنثان وهو ضرب من القراد وعن عطاء القمل المعروف فاكل ما بقاه الجراد ولحم
الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وبين جلدته فيمصه وكان احدهم يأكل طعاما فيمضى
قلا وكان احدهم يخرج عشرة ابرية الى الرحالة ليرد منها الاشياء يبرأ عن سبعة من جبير
كان الى جنهم كتيب اعقر فضر به موسى عليه السلام بمصا نصار فلا فخذت اثراهم
واشعارهم واشفاهم ونهم وحواجهم ولزم جلودهم كاه الجدي ومنهم النوم والقرار
فصاحوا وصرخوا هم وفرعون الى موسى عليه السلام وقالوا اننا نتوب فادع لنا ربك ليكشف
عنا هذا البلاء فدعا موسى ورفع الله القمل عنهم بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى
السبت فانسكوا وعادوا الى اخبت اعمالهم وقالوا ما كنا حتى ان نسيتن انه ساحر منا اليوم
جعل الرمل دواب (و) لم يؤمنوا فدعا موسى عليه السلام عليهم بعد ما اقاموا شهر في عافية
فارسل الله تعالى عليهم (الضفادع) فاهلث منها ايوتهم واطعمتهم وآتينهم فلا يكشف
أحد عن ثوب ولا طعام ولا شراب الا وجد فيه الضفادع وكان الرجل يمس في الضفادع
الى رقبته ويهم أن يتكلم فينب الضفادع في فيه وكان يثب في قدرهم ففد عليهم طعامهم

لكبيركم وقيل آمنتم به
وآمنتم له واحد (قوله هو ما
فانابه من آية الله بهما
جاء) ان قلت كيف هي
ذلك آية مع قولهم انه جبرنا

ويطفي نيرانهم وكان احدهم يضطجع فركبه الضفدع فيكون عليه ركابا حتى لا يستطيع ان
يصرف الى شقه الاخر ويقتح فاه الى اكا فبمن الضفدع اكلته الى فيه ولا يجن هبنا
ولا يفتح قدرا الامتلات صفادع وعن ابن عباس أن الضفادع كانت برية فلما أرسل الله
تعالى الى آل فرعون سمعت فاطمات يلهن تلقى نفعها في القدر وهي نفعي وفي التناهي
وهي نفور فاثاب الله تعالى بحسن طاعتها برد المله فاقوا منها أذى شديد فاشكوا الى موسى
عليه السلام وقالوا احنا هذه المرة فثاني الا أن تتوب التوبة النصوح ولا تعود فاخذ
عهرهم وموانيقهم ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بان أماتها وأرسل الله المطر والريح
فاحقلها الى البحر بعد ما قام عليهم سبعة أيام من السبت الى السبت ثم نكثوا العهد (و) لم
يؤمنوا وعادوا الكفرهم وأعمالهم الخبيثة فدعا عليهم موسى بعد ما قاموا شهرا في عاقبة
فأرسل الله تعالى عليهم (الدم) فصارت مياههم كلها دما فاستقون من بئر ولا نهر الا وجدوه
دما عبيطا أحر فشكوا الى فرعون وقالوا اليس لنا نهر اب فقال انه صهر كم فقالوا من أين صهرنا
ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء الا دما عبيطا وكان فرعون اعنه الله تعالى الى يجمع بين
القبطي والاسرائيلي على الاناء الواحد فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما
ويقومون الى الجرة فيها الماء فيخرج للاسرائيلي ماء وللقبطي دم حتى كانت المرأة من آل
فرعون تأتي للمراة من بني اسرائيل حين جاءهم بهم العطش فتقول اسقيني من ماءك فتصب
لها من قريتها فيعود في ادناه دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم يجبه في في فتأخذ في فيه
ماء واذا مجته في فيه صار دما واعتري فرعون العطش حتى انه كان يضطر الى مضغ الاشجار
الرطبة فاذا مضغها صار ماء وهاذا ما فكثروا في ذلك سبعة أيام لا يشربون الا الدم فأتوا موسى
وشكوا اليه ما يلقونه وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فنؤمن بك ونرسل معك بني
اسرائيل فدعا موسى عليه السلام ربه فكشف عنهم وقيل الدم الذي ساط عليهم هو الرعاف
وقوله تعالى (آيات) نصب على الحال (مفصلات) أي مميزات لا تشك كل على عاقل انها آيات
الله تعالى ونفخته عليهم أو مفصلات لامتحان أحوالهم اذ كان بين كل آيتين منها نهر وكان
امتداد كل واحدة بسبعين يوما كما مررت الاشارة الى ذلك وقيل ان موسى عليه السلام ابست فهم بعد
ما غاب السحرة وأمتواه عشر من سنة يرجع هذه الآيات على مهل (فاستكروا) عن
الايان لا يؤمنوا (وكافوا) أي فرعون وقومه (هو ما يجزمين) أي كافرين (ولما وقع عليهم
الرحز) أي نزل بهم العذاب وهو ما ذكره الله تعالى من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن جبير
الرحز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت فنزل بهم الطاعون
فمات من القبط في يوم واحد سبعةون ألفا وترى كواخيه ممدونين قال الامام الرازي
والقول الاول أقوى لأن لفظ الرحز مفرد محلى بالالف واللام فينصرف الى المعهود السابق
وهو الملعود السابق هو الانواع الخمسة التي تقدم ذكرها وأما ما ذكره في قوله فيه لحمل
اللفظ على المعلوم أولى من حمله على المشكوك فيه وعن اسامة بن زيد الطاعون رجز أرسل
على طائفة من بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فذ سمعته يبارض فلاتة موا عليه واذا
وقع بارض وأنتم فيها فلا تخرجوا فإبراضه (قالوا يا موسى دع لنا ربك) ولم يقولوا ربنا كبيرا

بها (قلت) انما هو آية
اسمها موسى للاعتقادهم
انه آية (قوله) ورسا كما كان
يصنع فرعون الآية

وعتوا (بما عهد عندك) أي بعهده عندك وهو النبوة وصيبت عهدا لأن الله تعالى عهد أن
 يكرم النبي وهو عهد أن يستقل بأعبائهم أو بالذي عهد الله اليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك
 به في آياتك والباية أمان تتعاقى بقوله ادع لنا ربك على وجهين أحدهما أسعفنا إلى ما نطلب
 منك من الدعاء لأن الحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة أو ادع الله لنا توسلا إليه بعهده
 عندك وأمان يكون قسما مجابا بقوله تعالى (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك) أي اقسمنا
 بعهده الله تعالى عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك (وانزلن معك بني إسرائيل) أي
 لنصدقنك بما جئت به وأنزلن بني إسرائيل ليذهبوا حيث شاءوا (فلما كشفتنا عنهم الرجز) أي
 بدعاء موسى عليه السلام (إلى أجلهم باغروه) أي إلى حد من الزمان هم بالغوه ولا محالة
 فمذبذبون فيه لا يثبتونهم ما تقدم لهم من الأوهام وكشف العذاب إلى حلوله وهو وقت أهلاكهم
 بالفرق في اليم وقوله تعالى (إذا هم يشكثون) جواب لما أي فلما كشفتنا عنهم فاجؤا الذي شكث
 من غير توقف وتأمل فيه (فان قيل) إن الله تعالى علم من حال هؤلاء أنهم لا يؤمنون بآيات
 المعجزات فما الفائدة في تواليها عليهم وإظهار الكثرة منها (أجيب) بأن الله تعالى يفعل ما يشاء
 ويحكم ما يريد لا يستل عما يفعل قال تعالى (فانتقمنا منهم) أي كافأناهم على سوء صنيعهم
 وأصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب لأنه تعالى لما كشف عنهم العذاب حررات
 فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم وبلغوا الأجل الذي أجل لهم انتقم منهم بأن أهلكهم كما
 قال تعالى (فأغرقناهم في اليم) أي في البحر الذي لا يدرك قعره وقبله هو بلدة البحر ومعظم ما فيه
 واشتقاقه من التيم لأن المنتقمين به يقصدونه قال الأزهرى ويقع اليم على البحر الملح والبحر
 العذب ويدل على ذلك قوله تعالى فأغرقهم في اليم والمراد نيسل مصر وهو عذب وأغرقهم
 (بانهم) أي بسبب أنهم (كذبوا بآياتنا) الدالة على وحدانيتنا وصدق رسولنا (وكانواعها)
 أي الآيات (غافلين) أي لا يتدبرونها وقيل الضمير في عنها يرجع للنعمة التي دل عليها قوله تعالى
 انتقمنا أي وكانواع النعمة قبل حلولها غافلين (فان قيل) الغفلة ليست من فعل الإنسان
 ولا تحصل باختياره فكيف جاء الوعيد على الغفلة (أجيب) بأن المراد بالغفلة هنا الأعراض
 عن الآيات وعدم الالتفات إليها فهم أعرضوا عنها حتى صاروا كالغافلين عنها (فان قيل)
 أليس قد ضلوا إلى التكذيب والغفلة معاصي كثيرة فكيف يكون الانتقام بهم الذين دون
 غيرهما (أجيب) بأنه ليس في بيان أنه تعالى انتقم منهم جهذين دلالة على نفي ما عداهما قال
 الرازي والآية تدل على أن الواجب في الآيات الخاطفة فلا بد من انتقامهم بانهم غفلوا عنها وذلك
 يدل على أن التقليد طريق مذموم وما بين تعالى أهلاك القوم بالفرق على وجه العقوبة
 بين تعالى ما فعله بالأمم من الخيرات وهو أنه تعالى أودعهم أرضهم وديارهم فقال تعالى
 (وأودعنا القوم الذين كانوا يستضعفون) أي بالاستعباد وذبح الأبناء وأخذ الجزية
 والأعمال الشاقة وهم بنو إسرائيل (مشارك الأرض ومقاتلها) أي أرض الشام وهي
 من القرى إلى بحر سرق الموضع الذي خرجوا منه من البحر وغرق فيه فرعون وآله كما نقله
 البقاعي في المائدة عن التوراة وقيل المراد بجله الأرض لأنه خرج من جلته بني إسرائيل

(ان قلت) فالجمع فيه
 وبين قوله في الشعراء
 فأتجر جناهم من جنات
 وجبون الآية (قلت) معنى

- اودوسايمان عليهم - ما السلام - وقدم لك الارض ويدل الاول بقوله تعالى (التي باركنا فيها)
 اى بانصب وسعة الارزاق وذلك لا يلبق الا بارض الشام (وتمت كلمتك بك الحى - فى على بنى
 اسرائيل) اى مضت عليهم واستمرت من قولهم تم عليه الامر انا قضى وهى قوله تعالى ونريد
 ان نغنى على الذين استضعفوا فى الارض الخ والحسنى تأييد الاحسن من صفة الحكمة ومعنى
 تمت عليهم المجاز الوعد الذى تقدم باهلاك عدوهم واستضعافهم فى الارض وانما كان الانجاز
 تمام الكلام لان الوعد بالشئ - فى كاشى المعاق فاذا حصل الموعد به فقد تم ذلك الوعد وكى
 (فائدة) - وصحت كلمة باناء المجرورة ووقف عليه المهاء ابن كثير وابوعمر ووالسكافى ووقف
 الباكون بالباء وانما حصل لهم - ما ذكر (بما صبروا) اى بسبب صبرهم وحسن سلوكهم فاعلى
 الصبر والاعلى أن من قابل البلا بالجزع وكلامه الله تعالى اليه ومن قابله بالصبر وانتظار انصر
 ضمن الله تعالى له الفرج (ودمرنا) اى اهلكنا قال الالبث الدمار الهلاك التمام (ما كان يصنع
 فرعون وقومه) فى ارض مصر من القصور والعمارات (وما كانوا يعرشون) اى من الجنان
 وما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وشعبة ضمن الراى الباكون بالجر
 وهذا آخر ما اقتضى الله تعالى من تبارعون والقبض وتكذيبهم بايات الله وظاههم ومعاصيهم
 ثم اتبعه اقتصاص نبأ بنى اسرائيل وما أحدثوه بعد انقاذهم من مملكة فرعون واستعبادهم
 ومعاينتهم الايات الهظام بقوله تعالى (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) اى قطعناه بهم روى أن
 جوازهم كان يوم عاشوراء وان موسى عليه السلام صامه شكرا لله تعالى على انجائهم وهلاك
 عدوهم ومع النعم التى أتم الله تعالى بها عليهم لم يراعوها حق رعايتها كما حكى الله تعالى
 عنهم ذلك بقوله تعالى (فالوا على قوم) اى مروا عليهم (يعكفون على اصنامهم) اى يقيمون
 على عبادتها قال ابن جرير كان قاتل يشر وذلك أول شأن العجل قبل كانوا قوم من ظلم
 وكانوا نزولا بالرفة وقيل كانوا من الكهانيين الذين أمر موسى بقتالهم وقرأ حزنه والسكافى
 بكسر الكاف والباكون بالضم (فالوا) اى قال بعضهم - لم يبع لانه كان مع موسى السبعون
 المختارون وكان فيهم من يرتفع عن مثل هذا السؤال الباطل وهو قوله - (يا موسى) - عود
 كما ترى يا - عود جفا وغلبة (اجعل لنا الهة) اى صفاته تكف عليه وهذا يدل على غاية جهلهم
 وذلك أنهم - لم يوهوا أنه يجوز عبادة غير الله تعالى بعد ما رأوا لايات الدالة على وحدانية الله
 تعالى وكمال قدرته وهى الايات التى توات على قوم فرعون حتى أغرقهم الله تعالى فى البحر
 بكفرهم وهو عبادتهم غير الله سبحانه وتعالى فغلبهم جهلهم الى أن قالوا انهم موسى عليه
 السلام اجعل لنا الهة (كألهم آلهة) وفى ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما رأى من بنى
 اسرائيل بالمدينة تذكرة لخال الانسان وانه ضلوم جهول كنود الامن عصمه الله وقابل من
 عبادى الشكور (قال) موسى رد اعليهم (انكم قوم تجهلون) ومنهم بالجهل المطلق وأكده
 لبعده ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الايات العظمى والمهجرة الكبرى لانه جهل أعظم مما رأى
 منهم وأشنع (ان هو) اى القوم (متبر) اى هالك مدمر (ما هم فيه) اى ان الله تعالى يهدم
 دينهم الذى هم عليه ويهطم اصنامهم ويجعلها راضا (باطل) اى مضطرب (ما كانوا
 يعلمون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى لان الاشتغال بعبادة غيره الله

دمرنا ابطالنا ما كان يصنع
 فرعون وقومه من المكر
 والكيد دعوى عليه
 السلام وما كانوا يعرشون
 يبنون من الصرح الذى

يزيل معرفة الله تعالى من القلوب والمقصود من العبادت رسوخ معرفة الله تعالى في القلب
 فكان هذا ضد الفرض ونقض المطلوب (قال) موسى عليه السلام بحجبه الله -م على سبيل
 الانكار عليهم والتعجب (أعير الله أبقهكم الهما وأصله أبقى لكم أي أطلب لكم معبودا
 وهو) أي والحال أنه هو وحده (فضلكم على العالمين) إذ الله ليس شيا بأطاب ويا تمس
 ويتخذ بل الله هو الذي يكون قادرا على الانعام بالإيجاد وإعطاء الحياة لجميع النعم فهذا
 الموجود هو الله الذي يجب على الخلق عبادته فكيف يجوز العبدول عن عبادته إلى عبادة غيره
 وفي تفضيلهم -م على العالمين قولان الأول أنه تعالى فضلهم على عالمي زمانهم إلا ما يخصه العقل
 من الأنبياء والملائكة والثاني أنه تعالى إلى خصهم بذلك الآيات القاهرة ولم يحصل مثلها لأحد
 من العالمين وإن كان غيرهم فضلهم بسائر الخصال مثال رجل يعلم علما واحدا وآخر يعلم علوما
 كثيرة يصوب ذلك العلم فصاحب العلم الواحد مفضل على صاحب العلوم الكثيرة بذلك العلم
 في الحقيقة (وإذا جئناكم من آل فرعون) أي وإذا ذكرنا صفة حكمكم في هذا الوقت وقرأ
 ابن عاصم يحدف الياء والنون والباقيون بآتياتهم ما وقوله تعالى (يسوءونكم) أي يكفونكم
 ويذيقونكم (سوء العذاب) أي أشده استئنافا لبيان ما ألتجهم أو حال من المخاطبين أو من
 آل فرعون أو منهم ما وقوله تعالى (يقولون أبناءكم ويستخفونكم) أي يستخفونكم (نساءكم) بدل
 من يسوءونكم سوء العذاب (وفي ذلكم) أي الانجذاب أو العذاب (بلاء) أي نقمة أو محنة
 (من ربكم عظيم) أي أفلاتهظون وتذنبون عما كنتم (دواعي ما موسى فلا تلبسوا) نكلمه
 عند انتهائهم بأن يصوم أيامها روى أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل بعصران بأنهم
 بعد مدة لك فرعون يكتب من كتاب من الله تعالى فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل ربه فأمر
 بصوم ثلاثين وهو ثم ردى القعدة فصامه فلما تمت أنكر خلوف ففقت الملائكة
 كأنهم منك رائحة المسك فافسدت به بالسواك وقيل أوحى الله تعالى إليه أماعلت أن خلوف
 فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمره الله تعالى بغيره أخرى ليكلمه الله بخلوف
 فمكم ما قال تعالى (وأعصاه عشرين) أي من ذى الجحش فتم ميعات ربه أي وقت وعده
 بتكليمه إياه (اربعين ليلة) وقيل أمره أن يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة
 في العشر وكله فيها ولقد أجل ذكر الأربعين في سورة البقرة وفصلها هنا وقرأ أبو عمرو وروى
 غير ألف قبل العين والباقيون بالف (فان قيل) ما فائدة قوله تعالى فتم ميعات ربه أربعين ليلة
 مع أن كل أحد يعلم أن الثلاثين مع العشر تكون أربعين (اجيب) بأنه تعالى إنما قال أربعين
 ليلة إزالة لتوهم أن ذلك العشر من الثلاثين لأنه يحتمل أعصاه بعشر من الثلاثين كأنه كان
 عشرين ثم أعصاه بعشر فصارت ثلاثين فزال هذا الالهام (تبيينه) الفرق بين الميعات والوقت
 أن الميعات ما قدر فيه عمل من الأعمال والوقت وقت الشيء قدومه وتبدلها لا وقوله تعالى
 أربعين نصب على الحال أي تم بالغا هذا العدد وليلة نصب على التمييز (وهال موسى لاجبه)
 وقوله (هرون) عطف بيان لآخيه أي قال له عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة (احشوق) أي كن
 خادقا (في قومي وأصلح) أي ما يجب أن يصلح من أمورهم أو كن مصلحا (ولا تنسح سبيل
 المسدس) أي ومن دعاك منهم إلى الانسداد فلا تتبعه ولا تطعه (فان قيل) ان هرون كان

امر فرعون هامان بيناته
 ليصعد بواسطته إلى السماء
 وقيل هو على ظاهره من
 أن معنى من ناهي الكلال
 الله تعالى أورد ذلك في

نمر بن موصى عليه السلام في النبوة فكيف جده له خليفة لنفسه فان شريك الانسان
أعلى حالاً من خلقه ورد الانسان من منصبه الاعلى الى الادون يكون اهانة له (اجيب)
بان الامر وان كان كما ذكر الان موسى عليه السلام كان هو الاصل في تلك النبوة (فان قيل)
اما كان هرون نبيا والنبي لا يفعل الا الامور الاحسن فكيف وصى اليه بالاصلاح (اجيب) بان
المقصود من هذا الامر التاكيد كقول الخليل ولكن اطعمتهن قلوبى (واما ما موسى عليه السلام)
اي الوقت الذي وعدناه للكلام فيه (وكلمه ربه) ذات الالة الكريمة على أنه تعالى كلم موسى
عليه السلام والاسم مخزنون في كلام الله تعالى قال الزمخشري في كشفه وكلمه ربه من غير
واسطة كما يكلم الملك وتكليمه أن يخلق الكلام منطوقاً به في بعض الاجرام كما خلقه مخطوطاً
في الالواح وهذا مذهب المعتزلة ولا شك في بطلانه وفساده لان ذلك الحزم كالشجرة لا يقول
انا الله لاله الا أنا فعبدنى وأقم الصلاة ~~لذكرى~~ فثبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب بعض
المخابلة والحنوية الى أن كلام الله تعالى حروف وأصوات منقطعة بة وانه قد علم قال الامام
الرازي وهذا القول اخس من ان يلتفت اليه المعامل والذي عليه أن تراهل السنة والجماعة
ان كلام الله تعالى صفة مغايرة لهذه الحروف والاصوات وان موسى سمع تلك الصفة الحقيقية
الارضية قالوا كما انه لا يبعد رؤية ذاته مع أن ذاته ليست جسم ولا عرضاً كذلك لا يبعد سماع
كلامه مع أن كلامه لا يكون حرفاً ولا صوتاً وفيما روى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك
الكلام من كل جهة فبني على أن سماع كلامه تعالى ليس من جنس كلام المحدثين
وهو لكان سبحانه وتعالى كلم موسى وسمعه أقوام آخرون ظاهر الالة يدل الاول لان
قوله تعالى وكلمه ربه يدل على تخصيص موسى عليه السلام بهذا التخصيص والتخصيص بالذكر
يدل على أني الحكم عن عدمه وقال القاضي بل السبعة والخمسون معهم أيضاً كلام الله
تعالى قال لان الغرض باحضارهم أن يصبروا قوم موسى عليه السلام عما يجري هناك وهذا
المقصود لا يتم الا عند سماع الكل وإيضاح أن تكليم الله تعالى موسى على هذا الوجه مجز
وقد تقدمت نبوة موسى عليه السلام فلا بد من ظهوره هذا المعنى لغيره واما سماع عليه
السلام كلام ربه اشتاق الى رؤيته سبحانه وتعالى (قال رب أرني انظر اليك) قال في الكشف
ثاني مقعولى أرني محذوف أى أرني نفسك أنظر اليك (فان قيل) الرؤية عين النظر فكيف
قيل أرني أنظر اليك (اجيب) بان معنى أرني نفسك اجعلنى ممكناً من رؤيتك بان تجلى لى
فاظهر اليك وأراك وفي هذا دليل على أن رؤيته تعالى جائز في الجملة لان طلب المصالح من
الانبياء محال خصوصاً ما يقتضى الجهل بالله تعالى ولذلك رده بان (قال) له (ان ترانى) دون
ان أرى ولن أرى بانك وان تنظر الى تنبيهها على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معذرتى لرائى
لم يوجده بعد وجعل الاله والى لتبكيته قومه الذين قالوا أرفاه الله بهرة كما قاله الزمخشري
اشد خطأ اذ لو كانت الرؤية بمنزلة لوجب أن يجبه له هم ويرى بل شبهتهم كما فعل حين قالوا
اجعل لنا الهوا الاستدلال بالحوادث وهو قوله تعالى ان ترانى على اني انا اشد خطأ اذ لا يدل
الاخبار عن عدم رؤيته اياه على أنه لا يراه أبداً وأن لا يراد غير اصله فلا عن أن يدل على
استحالته فان اهل البدع والظواهر والمعتزلة وبعض المراجعين قالوا ان يكون انابيد النبي

اسرائيل مدة ثم دس (قوله)
وفي ذلكم بلا من ربكم
عظيم) أى نعمة عظيمة ان
جعلت الاشارة راجعة الى
الانجاء في قوله واذا انجيناكم

وهو خطأ لانهم لو كانت للتأييد لزم التناقض بذكر اليوم في قوله تعالى قلن أكلهم اليوم
 انسابوا لزم التكرار بذكر أي في قوله تعالى ولن ينموه أبدا وان تجتمع مع ما هو لانهم الغاية
 نحو قوله تعالى فان ابرح الارض حتى ياذن لي أي وأما تأييد النبي في قوله تعالى لن يخلقوا ذبابا
 فلا مخرج لاسن. فتعني ان ولا تقتضي تأكيد النبي أيضا خلافا لما لم يختم في كشافه
 بل قوله ان أقوم يحتمل لان زبده انك لا تقوم أبدا وانك لا تقوم في بعض الأزمنة المستقبلية
 وهو موافق لقولك لا أقوم في عدم افادة التأكيد وقوله تعالى (ولكن انظر الى الجبل فان
 استقر مكانه - سوف ترائي) استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطبق الرؤية وفي تعليق الرؤية
 بالاستقرار ايضا دليل على جوازها لان استقرار الجبل عند التجلي يمكن بأن يجعل الله تعالى له
 قوة على ذلك والمعلق على الممكن ممكن وتراني في المرفعين الياء ثابتة ووقفها ووصلا وقرأ ابو عمرو
 وعاصم وحزب بكسر النون والياء قون بالضم قال وهب بن نبيه وعجم - دين - الحق لمسالم موسى
 ربه الرؤية أرسل الله الضباب والصواعق والرعد والعرق حتى احاطت بالجبل الذي عليه
 موسى أربعة فراسخ من كل جانب وامر الله تعالى ملائكة السموات ان يعرضوا على موسى
 عليه السلام فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تتبع اقواهم بالتسبيح والتقديس
 باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم مرت به ملائكة السماء الثانية كأمثال الاسود لهم
 جلب بالتسبيح والتقديس ففرغ موسى مما رأى وسمع واقشورت كل شهرة في جسده ورأسه
 ثم قال الله سبحانه وتعالى على - ثلاثي فهل ينبغي من مكاني الذي انا فيه شيء فقال له رئيس الملائكة
 يا موسى اصبر لما آتاك فقليل من كثير ما رأيت ثم مرت به ملائكة السماء الثالثة كأمثال
 الاسود لهم - قصف ورجف وجلب شديد واقواهم تتبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش
 العظيم الوانهم - كجلب النار ففرغ موسى عليه السلام واشتد فزعهم وأيس من الحياة فقال له
 رأس الملائكة مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما اصبر لك عليه ثم مرت به ملائكة السماء الرابعة
 لا يشعهم شيء من الذين مروا به الوانهم كجلب النار واشتد فزعهم - كالنجم الايض اصواتهم
 عالية بالتسبيح والتقديس لا يتقاربهم شيء من الذين مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارب
 قلبه واشتد بكاءه فقال له رأس الملائكة يا ابن عمران اصبر لما آتاك فقليل من كثير ما رأيت
 ثم مرت به ملائكة السماء الخامسة لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصير لم ير مثلهم
 ولم يسمع مثل اصواتهم - فامتلا جوفه خوفا واشتد فزعهم واكثر بكاءه فقال له رأس الملائكة
 يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض ما لا تصبر عليه ثم مرت به ملائكة السماء السادسة وفي يد
 كل واحد منهم - مثل الفضة الطويلة نورا اشد ضوا من الشمس ولباسهم - كجلب النار اذا
 سبجوا وقد سوا جوارحهم من كان قبلهم من ملائكة السموات كاهن يوقلون بشدة اصواتهم -
 سبوح قدوس رب العزة ابد الابد في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى رفع
 صوته يسبح معهم - وهو يبكي ويقول يا رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انزلت مما انا فيه
 ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت احترقت فقال له رأس الملائكة قدأوشك يا ابن عمران ان
 يشتد خوفك ويخضع قلبك فاصبر للذي آتاك ثم امر الله تعالى ان يحمل عرشه ملائكة
 السماء السابعة فلما بدا نورا عرشه انصدع نور الجبل من عظمة الله تعالى ورفعت الملائكة

من آل فرعون او محمدة
 عظيمة ان جعلت الاشارة
 راجعة الى قتل الانبياء
 واستنصاه النساء في قوله
 يقتلون انباءكم ويصيرون

أصواتهم جميعا يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة أبدأ الموت بشدة أصواتهم فارتج
 الجبل ونزل ذلك قوله تعالى (فلما نزل به) أي أظهر من نوره قدر نصف أغلة الخضر كافي
 حديث صححه الحاكم (للجبل) أي جبل زبير بن عوف الزاوي والاضافة فيه بانية لقول الجوهري
 الزبير اسم الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه (جعله دكا) أي مذكوكا مفتتا
 وحكي عن سهل بن سعد الساعدي أن الله تعالى أظهر من سبعين ألف حجاب نوراً قدر الدرهم
 فجعل الجبل دكاً مستويًا بالأرض والدق اخوان وقال ابن عباس جعله تراباً وقال
 سفيان ساخ الجبل في الأرض حتى وقع في البحر فربده فذهب فيه وقال الكلبي كسر جبالاً
 صغاراً قال البغوي ووقع في بعض الأنهار صغاراً عظمتها ستة أجيال وقعت ثلاثة بالمدينة
 أحد وورقان ورضوى ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثير وحر وقرأ حمزة والكسائي بالف بعد
 الحكاف وهمزة مفتوحة من غير تنوين وصلوا وقرأ أي مستوياً ومنه نافذة دكا التي لا تنام
 لها والباقيون بالتنوين بعد الحكاف والوقف على ألف التنوين (وحر) أي وقع (موسى صفا)
 أي غشي عليه من هول ما رأى غشية كال موت وروى أن الملائكة صرخت عليه وهو مغشى
 عليه فحملوا ليكرزونه بأرجلهم ويتركون لها ابن الداء الحميم أطعمت في رؤيته رب العزة
 (فلما أفاق) من غشيته (قال) تعظيماً لما رأى (سبحانك) أي تنزه الملك من المساكن كلها (تبت
 اليك) أي من الجحامة والاندحام على السوال بغير إذن وقيل لما كانت الرؤية مختصة بعمده
 صلى الله عليه وسلم فبقيتها قال سبحانه تبت اليك من سؤالي ما ليس لي وقيل لما سأل الرؤية
 ومنه ما قال تبت اليك من هذا السؤال وحسنات الإبرار سميات المقربين (وأن أول
 المؤمنين) أي في زمانى وقيل أنا أول من آمن أنك لا ترى في الدنيا أي لكل الأنبياء والأقارب
 ثابتة لتبيننا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الأمر على الصحيح وللخمشى هنا في كشفه على
 مذهبه القاسد في عدم الرؤية مطلقاً تأويلات فلتحذر (قال ياموسى اى اصطفتك) أي
 اخترتك (على الناس) أي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا مرسلاً كان مأموراً
 باتباعه ولم يكن كالمولود صاحب شرع وقرأ ابن كثير وأبو عمر وبتخ ياه انى والباقيون
 بالهكون وقوله تعالى (برسالاتي) أي بآياتي وأمر الله وأمره أن يبتغى
 على التوحيد والباقيون بالالف بعد الدال على الجمع (وبكلامى) أي وبكلامي أياك (تخـد
 ما أبتك) أي ما أعطيتك من الرسالة (وكن من أنسا كرين) لانعمى لان موسى عليه السلام
 لما منع الرؤية عدد الله تعالى عليه وجوده نعمه العظيمة التي له عليه وأمره أن يبتغى
 بشكرها كأنه قال له ان كنت منعك رؤية فتد أعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا فلا
 يضيعن صدرك بسبب منع الرؤية وانظر الى سائر أنواع النعم التي خصصتها بها واستغل
 بشكرها والاشتغال بشكرها انما يكون بالقيام بلوازمها علمها وعملا والمقصود تسليمة موسى
 عليه السلام عن منع الرؤية قال الامام الرازى وهو هذا ايضا احد ما يدل على ان الرؤية جائز
 على الله تعالى اذ لو كانت ممنوعة في نفسها لما كان الى ذكر هذا القدر حاجة وروى ان موسى
 عليه السلام كان بعد ما كلمه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم
 يزل على وجهه جرق حتى مات وقالت له زوجته ان لم ارك منذ تلك بك فكشف لها عن وجهه

نساءكم اذ البلاء مشترك
 بين النعمة والنعمة فاقه
 بصي شكر عباده بالنعمة
 وصبرهم بالنعمة قال تعالى
 وبأولاهم بالحسنات

فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان
يحملي زوجه في الجنة قال ذلك ان لم تنزجي بعدى لان المرأة لا تخر ازاوجها (وكتبت له)
أى لموسى (فى الألواح) اى الواح التوراة قال البغوى وفى الحديث كانت من سدور الجنة
طول اللوح اثنتا عشرة ذراعا وسافى الحديث خلق الله آدم يده وكتب التوراة بيده وغرس
شجرة طوبى يده والمراد بيده قدرته وقيل كانت من زبرجدة خضراء وقيل من ياقوتة حمراء
وقيل من سحرة صماء لينها الله تعالى لموسى فقطعها يده وأما كيفية الكتابة فقال ابن جرير
كتبها جبريل بالعلم الذى كتب به الذى كروا سنة من ثم الزور وقال وهب سمع موسى صريرا القلم
بالكلمات العشر وكان ذلك فى اول يوم من ذى القعدة وقيل ان موسى خرصعا يوم عرفه
وأعطى التوراة يوم النحر وكانت الألواح عشرة على طول موسى وقيل كانت تسعة وقيل
سبعة وقال مقاتل وكتبته فى الألواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهى
سبعون وثلاثة وعشرين حرفا فى سنة ولم يقرأها الا ارا بعدة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى
عليهم السلام اى لم يحفظها اذ يقرأها عن ظهر قلب الا هؤلاء الاربعة قال الامام الرازى وليس
فى لفظ الآية ما يدل على كيفية تلك الألواح وعلى كيفية تلك الكتابة فان ثبت ذلك التفصيل
بدليل منقصل قوى وجب القول به والواجب السكوت عنه وأما قوله تعالى (من كل نبي) فلا
شبهة انه ليس على العموم بل على ما يحتاج اليه موسى عليه السلام وقومه من أمر الدين
وقوله تعالى (موعظة ونصيحة) أى تبييننا (لكل نبي) يدل من الجار والمجرور فيه له أى
تبييننا كل نبي من الموعظة والنصيحة الامكام وقوله تعالى (نخذهما) على ضمهما القول
عطف على كتبنا أو بدلا من قوله نخذهما تبييننا والهاء للواحد أو لكل شئ فإنه يعنى الاشياء
أو الرسالة وعن كعب الاحبار ان موسى عليه السلام نظر فى التوراة فقال انى أجد دامة هى
خير الامم اخرجت الناس يا صرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول
والكتاب الاخر ويقالون أهل الصلالة حتى يقالوا الاور الدجال رب اجعلهم امم امتى
قال هى اممة محمد يا موسى قال يا رب انى أجد اممة هم الخادمون رعاة الشمس المحكمون
اذا أرادوا أمرا قالوا نفعه ان شاء الله فاجعلهم امم امتى قال هم اممة محمد قال يا رب انى أجد
اممة يا كلون كفاراتهم ومصدقاتهم وكان الاولون يهرقون صدقاتهم بالنار وهم المستجابون
والمستجاب لهم الشافعون والمشفعون لهم فاجعلهم امم امتى قال هم اممة محمد قال يا رب انى
أجد اممة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واذا جحد الله المجد لهم طهور
والارض لهم مجد حينما كانوا يتلهون من الخنابة طهورهم بالمعصية كطهورهم
بالماء حيث لا يجحدون الماء غرمحجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امم امتى قال هم اممة محمد صلى الله
عليه وسلم قال يا رب انى أجد اممة اذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
منها وان عملها كتبت عشر امثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم امم امتى قال هم اممة محمد قال
يا رب انى أجد اممة مرحومة ضعفاء يرثون الكتاب اصطفيتهم فهم ظالم لنفسه ومنهم مقدّم
ومنهم سابق بالتخيرات فلا جدأ هذا الامر حروما فاجعلهم امم امتى قال هم اممة محمد قال
يا رب ان اجد اممة مصاحفهم فى صدورهم يلبسون الوان ثياب أهل الجنة يصطفون فى
صلاتهم كصوف الملائكة اصواتهم فى مساجدهم كدوى النحل لا يدخل الباراد منهم

والسبب وقال ونبأكم
بالشر والتعريف (قوله)
وواعدنا موسى ثلاثين
ليلة) الآية (فان قلت)
الواعد كانت امر ابالصوم

الامن برئ من الحسنات مثل ما برئ الخمر من ورق الشجر فاجعلهم آمين قال هم امة محمد فلا
عجب موسى من الخير الذي اعطاه الله محمد و امة الله قال يا ليتني من اصحاب محمد فاحس الله تعالى
اليه اني اصطفتك الخ فخرني موسى كل الرضا ومعنى (بقوة) اى يجود وعزيمة (وامر فوراً
ياخذوا احسنها) اى باحسن ما فيها (فان قيل) ظاهر هذا يقتضى ان فيها ما ليس باحسن وانه
لا يجوز لهم الاخذ به وذلك من ناقض (واجيب) عن ذلك باجوبه الاول ان تلك التكليف
منها ما هو حسن ومنها ما هو احسن كالافتصاد والعفو والانتصار والصبر فخرجهم ان يحملوا
انفسهم بها هو ادخل في الحسن واكثر الثواب كقوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم وقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه هذا ما اجاب به في الكشف وتبعه
البيهضاوى والامام الرازى لكن قال التقارنى هذا ينافى ما تقر من ان المكتوب على بنى
اسرائيل هو انصاف قطعاً والجواب بانه مثال للحسن والاحسن لا لكونه في التوراة تبعه
جزاً (فان قيل) يلزم عليه ايضا منع الاخذ بالحسن وذلك يقدح في كونه حسناً (اجيب) عن
هذا بان الاخذ بالحسن الثانى على سبيل الذنب فلا يقدح في منع الاخذ بالحسن الثانى ان
الحسن يدخل تحته الواجب والمنسوب والمباح واحسن هؤلاء الثلاثة الواجب الثالث
ان المراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقاً بالاضافة وهو المأمور به كقوله هم الصياف احسن
من الشتاء اى هو في حره بالغ من الشتاء في برده فكذلك هذا المأمور به بالغ في الحسن من المنهى
عنه في القبح (ار بكم دار الفائقين) اى دار فرعون وقومه وهى مصر كى افقرت منهم
ودمر والاصحهم اعتبروا الفاتنة فوهم فينكل بكم منذ ما نكل بهم وقيل منازل
عاد وحمود والقرون الذين اهلكهم الله ففسدتهم في محرمك عليهم اى اسناركم وقيل المراد ادهم
في الآخرة وهى جهنم (سأصرف عن آياتي) المنصوبات في الآفاق والانس كقوله السموات
والارض وما بينهما (الذين يتكبرون في الارض) اى اسرفها عنهم بالطبع على قلوبهم فلا
يتفكرون فاعاولا يعتبرون بها و قال سفيان بن عيينة سامنهم فهم القرآن وقوله تعالى (هم
الحق) هل يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل فان اظهار التكبر على الغير قد يكون
بالحق فان لمعنى ان يتكبر على الباطل وفي الكلام المشهور والتكبر على المتكبر صدق (واسيروا
كل آية) اى منزلة او معجزة (لا يؤمنوا بها) اى اعتادهم وتكبرهم (وان يروا سبيلا) اى طريق
(الرشد) اى الهدى الذى جاء من عند الله (لا يتخذوه سبيلاً) اى طريقاً لا يكون بقصد منهم
ونظروا بعد بل ان سلكوه فمن غير قصد وقرأه زوا السكاني ففتح الراى والتبين والباقون
بضم الراى وسكون الشين (وان يروا سبيلاً) اى الضلال (يتخذوه سبيلاً) اى بغاية
الشهوة والتمدد والاعتماد لسلوكه (دلت) اى هذا الصرف العظيم الذى زاد عن مطلق
الصرف بالعمى عن الايمان واتخاذ الرسالة (باسمهم) اى بسبب انهم كذبوا بآياتنا اى الدالة
على وحدانيتنا (وكافوا عنها غافلين) اى كان دأبهم ودينهم معاملة من ايانا بالاعراض عنها
حتى كأنهم مغفلون عنها فلا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها غفلة وانهم ما كانوا يشغلهم عنها من
شهواتهم وعن الفضيل بن عياض ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عظمت امى
الدين ازع عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرم عليهم بركة

في هذا العدد فكيف ذكر
للإبالي مع انهم ليست محلاً
للصوم (قلت) العرب
في اغلب توارى بها انما
تذكر الابالي وان ارادت

الوحي (والذين كذبوا بآياتنا ولفاء الآخرة) أي وكذبوا بالحق أنهم الدار الآخرة التي هي موعد
 الثواب فهو من إضافة المصدر إلى المفعول به ويجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى الظرف
 بمعنى ولفاء ما وعد الله في الدار الآخرة (حبطت) أي بطلت (إسمائهم) أي ما علموه في الدنيا
 من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم لعدم شرطه (هل) أي ما (يجزون الأجزاء) ما كانوا
 يعملون) أي من التكذيب والمعاصي (واخذ قوم موسى من بعده) أي بعد ذهابه إلى
 المناجاة (من حايهم) أي الذي استعاروه من القبط بسبب عرس فبقى عندهم (فان قيل) كيف
 قال من حايهم - وكان معهم معاراً (أجيب) بأنه لما أهلك الله تعالى قوم فرعون بقيت تلك
 الأموال في أيديهم وصارت ملكاً لهم كسائر أملاكهم بدليل قوله تعالى كثر كوا من جنات
 وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوماً آخرين وقراً
 حزة والكسافي بكسر الحاء والباءون بضمها (عجلاً) أي صاغه لهم منه السامري وقوله تعالى
 (جسداً) بدل منه أي صار جسداً إذا لحم ودم (له خوار) أي صوت البقر روى أن السامري
 لما صاغ الجهل التي في قبة قبضة من تراب أثر فرس جبريل عليه السلام يوم قطع الجوف صار حياً
 له خوار وقبل صاغه بنوع من الحيل فيدخل الريح جوفه يصوت وانما سبب اتخاذ
 الهم وهو فعله ما لانهم رضوا به أولان المراد اتخذهم إياه - وقبل أنه ما خارا لمرته واحدة
 وقيل أنه كان يخور كثيراً فاذا خار سجدوا له وإذا سكت رنوا رؤسهم وقال وهب كان يسمع
 منه الخوار وهو لا يتحرك قال السدي كان يخور ويثني وقوله تعالى (ألم يروا أنه لا يكلمهم
 ولا يهديهم سبيلاً) نقر يع على فوط ضلالهم وإفراطهم بالنظر لأن هذا الجهل لا يمكنه أن يتكلم
 بصواب ولا يهدي إلى رشده ولا يقيده على ذلك ومن كان كذلك كان جباراً أو حياً أو ناقصاً
 عاجزاً وعلى كلا التقديرين لا يصلح أن يعبد ثم ومنهم الله تعالى بالظلم بقوله (اتخذوه) أي
 الجهل الهما (وكاواظالمين) أي واضعين الأشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ الجهل بدعائهم
 ولا أول من أكبرهم واختلقوا أهل كل قوم موسى عبدوا الجهل أو بعضهم قال الحسن كاهنهم
 عبدوا الجهل غيرهم واحتج عليه بوجهين الأول عموم هذه الآية والثاني قول موسى
 عليه السلام في هذه القصة رب اغفر لي ولا تخي قال خص نفسه وإخاه بالدعاء وذلك يدل على أن
 من كان مغايراً لهم ما كان أهلاً للدعاء ولو ثبتوا على الإيمان ما كان الأمر كذلك وقال غيره
 بل كان قد بقي في بقي أمر إسرائيل من ثبت على إيمانه وذلك الكفر انما وقع في قوم مخصوصين
 والدليل عليه قوله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (ولم يأسق في أيديهم) أي
 ولم يندسوا على عبادة الجهل تقول العرب لكل فادم على أمر قد سقط في يده وذلك لأن من شأن
 من اشتد منه على أمر أن يعرض يده ثم يضرب نخذه فتصير يده ساقطة لأن السقوط عبارة عن
 النزول من أعلى إلى أسفل (ورأوا) أي علموا (أنهم قد ضلوا) عن الطريق الواضح باتخاذ الجهل
 (قالوا) توبت ورجعوا إلى الله تعالى كما قال أبوهم آدم عليه السلام (أقن لم ير حمارين) الذي لم
 يقطع قط أحسنه عنا فكيف غضبه ويديم أحسنه (ويغفر لنا) أي يمح ذنوبنا عنا وأثر التلا
 يتنقم منافي المستقبل (لنكون من الظالمين) أي فئة منهم من ألبذون بناوه - هذا كلام من

الأيام لأن الليل هو الأصل
 في الزمان والتمار عارض
 لأن الظلمة - باقية في الوجود
 على النور مع أن الليل
 طرف لبعض السوم وهي
 البنية التي هي ركن فيه

اعترف به عظيم ما قدم عليه من الذنوب وندم على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في ازالة عثرته
وانما قالوا لا لئلا يرجع موسى عليه السلام اليهم كما قال تعالى (ولما رجع موسى) أي من
منابجاته الى قومه غضبان أي من جهتهم (أفقا) أي لان الله تعالى قال قد أخبرناه قد فتن
قومه وأن السامري قد أضلهم فكان موسى في حال رجوعه غضبا أن أسفا قال أبو الدرداء
الأسف أشد الغضب وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه الأسف الحزن والأسف الحزن من الغضب وقرا أحزنة
قال الواحدى والقولان متقاربان لأن الغضب منها الحزن والحزن من الغضب وقرا أحزنة
والله أعلم بالخطاب في برحانه ويغفر لنا ونصب وبنوا الباقون باقية ورفع الباب (قال)
موسى (هم ذمة الخطأ قولى موسى) أي يس الفعل فعلاكم بعد فرقى ياكم وهذا الخطاب
يحق ان يكون لعدة العجل من السامري واتباعه أي ذمة الخطأ قولى حيث عبدتم العجل
وتركت عبادة الله تعالى وان يكون لهرون والمؤمنين أي ذمة الخطأ قولى حيث لم تنفروهم من
عبادة غيره تعالى والخموص بالذم محذوف تقدير يس ثلاثة خلفه قريتهما من بعدى
خلافكم (فائدة) انه قوا على وصل ذمة اخنا في الرسم (أعجزتم مردكم) أي أتر كثره
غير تمام كأنه ضمن عمل معنى سبق فعلى نه دية أو أجهلتم أمر بكم لذى وعريته من
الاربعة وقد ندم موسى وغيره بعدى كما غيرت الام بعد أنبيائهم روى ان السامري قال لهم حين
أخرج لهم العجل وقال هذا الهكم واله موسى ان موسى ان يرجع وانه قد مات وروى انهم عدوا
عشرين يوما لياليهم الجملوا اربعة عشر يوما أحد قوا (والى اللواح) أي اللواح التوراة
أي طرحها من شدة الغضب وفرط الغضب أي عند سماعه حديث العجل حية لادين وكان
في نفسه حديد شديد الغضب روى ان التوراة كانت سبعة أسباع في سبعة ألواح فلما ألقاها
تكسرت فرفع ستة أسباعها أي ستة أسباع ما فيها الستة أسباعها فسمها قوله بعد واخذ
الالواح وكان فيها تفصيل كل شئ وبقي سبع فرفع ما كان من أخبارها فبقي ما فيها المواقظ
والاحكام والحلال والحرام قال الرازي واقائل أن يقول ليس في القرآن الا انه أنى الالواح
فاما انه ألقاها بحيث تكسرت فهذه ليس في القرآن وانه جبراة عظيمة على كتاب الله ومنه له
لا يلقى بالانبياء (واحد براس احية) أي بشعر رأسه بيينه وشعر لحية بشعره (يجزوه) أي اخاه
(اليه) غضبا وكان هرون عليه السلام أكبر من موسى ثلاث سنوات واحب الى بنى اسرائيل
من موسى عليه السلام لانه كان أليمنه (جانبه) قال هرون عند ذلك (ابن ام) قراة ابن عامر
وشقة والكساف بكسر الميم وأصله يا بنى أى خذف الياء كقفا باليسر فتخفيفا كلفنادى
المضاف الى الياء والباقيون بالنصب زيادة في التثنية اطولة أو تشبيها بجمعة عشرة (فان
قيل) هرون وموسى من أب وأم فلماذا نادا بالام فقط (اجيب) بأنه انما ذكرها لانها كانت
مؤمنة فاعند بنسبها والام هى التى قامت فيها المخاوف والشدائد فذكر جمعةها البرقة عليه
والطاعون في عصمة الانبياء يقولون أخذ برأس اخيه يجره على سبيل الاهانة والاستهفاف
والمتبوتون لعصمة الانبياء قالوا جرد رأس اخيه يساره وبسبكشف منه كيفية تلك الواقعة
(فان قيل) فلماذا قال يا بنى أم (ان اسوم الذين عبدوا العجل (اسمهم موسى) أي الى قد بذلت
وسمى في كنههم فاستذلوني وهرونى (وكانوا) أي فاربوا (بقتل موسى) فلا تشمت بي الاعاء) أي

(قوله فتم ميعات ربه اربعة
ايه) ان قلت ما فائدته
مع قوله عما قبله (فان)
فائدة التوكيد والعلم بان
العشر اياما لاساعات ورفع

فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله وأصل الشتمة الفرح يلبق من تعاديه ويعاد بك يقال شتمت فلان بـ فلان اذا سر به كروه نزل به اى لا تسر الاعداء بما تنال منى من مكروه فكيف فعل يا خبيث ذلك (اجيب) بأن هرون انما قال ذلك خوفا من أن يتوهم جهال بني اسرائيل ان موسى غضبان عليه كما هو غضبان على عبادة الجبل اى فلا تفعل بي ما تشمت به اعدائي فهم اعداؤك فان القوم يحبه لونه هذا الفهل الذى تفعله بي على الاهانة لاعلى الاكرام (ولا تجعافى مع القوم الطامعين) اى الذين همدوا الجبل مع رافى منهم بالمواخذة أو بغلبة التقصير ولما اعتذر له اخوه وذكر شتمة الاعداء (قال رب اغفرلى) اى ما جلتى عليه مما صنعت بأخى (ولان) اى اغفر له ما فرط في كفرهم عن عبادة الجبل ان كان وقع منه فقر بطوعه الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعاً للشتمانة عنه (وآدخلنا في رحمتك) يزيد الانعام علينا (وانت ارحم الراحمين) فانت ارحم شامعاً على انفسنا قال الله تعالى (ان الذين اتخذوا الجبل اى الهاء بعدونه من دون الله تعالى فهذا هو المفعول الثانى من مفعولى اتخذوا) سينالهم غضب) اى عقوبة (من ربه) وذلك في الحياة الدنيا وهى خروجهم من دارهم والافسارين في هذه الآية طريقان الاول ان المراد الذين اتخذوا الجبل الذين باشر واعباد الجبل (فان قيل) اولئك تاب الله عليهم بسبب ان قتلوا انفسهم في معرض التوبة على ذلك الذنب واذا تاب الله عليهم فكيف ينالهم الغضب والذلة (اجيب) بأن ذلك اغضب انما حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل فيكون ذلك القتل غضباً عليهم والمراد بالذلة هو استسلامهم انفسهم للقتل واعتراهم على انفسهم بالضلال والخطا وقيل خروجهم من ديارهم لان ذل الغربة مثل مضروب (فان قيل) السين في قوله سيدنا لهم لا يستقبل فكيف تكون الاماضى (اجيب) بأن هذا انما هو خبر عما اخبر الله تعالى به موسى عليه السلام حين اخبره باقتدار قومه واتخاذهم الجبل ثم اخبره الله تعالى في ذلك الوقت انه سينالهم غضب من ربه وذلك كان هذا الكلام سابقاً لوقته وهو القتل الذى امرهم الله تعالى به بعد ذلك والطريق الثانى ان المراد بالذين اتخذوا الجبل الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فوصف اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بان اتخذوا الجبل وان كان ما فعل ذلك الا باؤم لانهم رضوا بفعله لم ولان العرب تسمي الابناء بقبايح أفعال لا باه كما يفعل ذلك في المناقب يقولون لادم افعلم كذا وكذا او اعلمه من ماضى من آباءهم ثم حكم عليهم بأنهم سينالهم غضب من ربه في الآخرة وذلك في الحياة الدنيا كما قال تعالى في صفتهم ضربت عليهم الذلة والمسكنة (وكذلك) اى كما جزى الله عنهم (نجزى المفسرين) اى كل منقر في دين الله بجزاؤه غضب الله في الآخرة والذلة في الدنيا قال مالك بن انس ما من مبتدع الا ويحج دونه راسه ذلة ثم قرأ هذه الآية لان المبتدع مفسد في دين الله (ولهم من عملوا السيئات) اى عملوا الاعمال السيئة ويدخل في ذلك كل ذنب حتى الكفر (ثم تابوا) اى رجعوا عنها الى الله تعالى (من بعد ما) اى من بعد ما عملوا السيئة (وآخروا) اى وصدقوا بالله تعالى بأنه لا اله غيره وانه يسجل توبة التائب ويغفر الذنوب وان عظمت (ان ربه) اى يا محمد او يا ايها الانسان التائب (من بعد ما) اى لتوبة (اهور) اى ستور عليهم محالما كان منهم (رحيم) بهم اى منم عليهم بالجنة وفي الآية دليل على ان السيئات

توهم ان العشر داخل في
الثلاثين بمعنى انها كانت
عشرين واثنت بعشر
(قوله واما اول المؤمنين)
اى اما اول من آمن من بني
اسرائيل في زمنى او بانك

بأسرها صغيرها وكبيرها مشتركة في التوبة وأن الله تعالى يفرحها جميعا بفضلها ورحمته فان
 عفوه وكرمه أعظم وأجل وهذا من أعظم ما يقيد البشارة والفرح للمؤمنين التائبين وتقدير
 الآية ان من اتى بجميع السيئات ثم تاب الى الله تعالى واخلص التوبة فان الله يفرحها له
 ويقبل توبته (ولما سكنت) أي سكن (عن موسى الغضب) أي باعتذارهرون اوبتوبتهم فعند
 ذلك سكن غضبه وهو الوقت الذي قال رب اغفر لي ولا تخ في هذا الكلام استعارتان
 استعارتا الكتابة في الغضب عن الشخص الناطق واستعارتا تصريحه أو تخييله في
 المكون عن طغ مغضب موسى وسكون هيجانه وغلبانه وقال عكرمة ان المعنى
 سكنت موسى عن الغضب فقالوا كما قالوا أدخلت القلنسوة في رأسي والمعنى أدخلت رأسي
 في القلنسوة (احد الاواح) أي وتكادع الاخيه منهم بذلك على زوال غضبه عليه فكذلك أخذ
 الاواح التي ألقاها منهم اعلى زوال غضبه قال الامام الرازي وظاهر هذا يدل على ان شيئا من
 ينكسر ولم يطل وان الذي قيل من ان ستة أسابيع التوراة رفعت الى السماء ليس الامر كذلك
 اه وترت الإشارة الى ما يدل على الجمع بين ما هنا وبين ما مر (وفي نهجهم) أي مانع فيها من
 كتب النسخ عبارة عن النقل والتحويل فاذا نسخت كتاب من كتاب حرفا بحرف فقد نسخت
 ذلك الكتاب فهو نقل ما في الاصل الى الفرع لأن الاواح نسخت من الاواح المحفوظة والنسخة
 فعله بمعنى مقولة كالخطبة وقيل ان موسى عليه السلام لما ألقي الاواح فتكسرت صام
 أربعين يوما فردت عليه في لوحين وعلى قول من قال ان الاواح لم تكسر وأخذها موسى
 يعينها بعد ما ألقاها يكون المعنى وفي نهجها أي المكتوب فيها (هدى) أي بيان للعق (ورحمته)
 أي ارشاد الى الصلاح والخير وقال ابن عباس هدى من الضلالة ورحمة من العذاب (للذين هم
 لربهم يرهبون) أي يخافون (فان قيل) التقدير الذين يرهبون ربهم فما اذا تدعى الام في قوله
 لربهم (أجيب) بأوجه الأول ان تأخير الفعل عن مقوله يكسبه ضعفا فدخلت الام لتقوية
 ونظيره قوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون الثاني انه الام الاجل والمعنى للذين هم لاجل ربهم
 يرهبون لا رياء ولا محبة الثالث انه قد يراد حرف الجر في المفعول وان كان الفعل متعديا
 كفولك قرأت السورة وقرأت بالسورة (واختاره موسى قومه) أي من قومه فحذف الجار
 وأوصل الفعل اليه فنصب يقال اخترت من الرجال زيدا واخترت الرجال زيدا وأنشدوا قول
 الفرزدق

ومنا الذي اختير الرجال معاحة • وجود اذا هب الرياح الزمازع

قال أبو علي والاصل في هذا الباب ان في الافعال ما يتعدى الى المفعول الثاني بحرف الجر ثم
 يتسع فيصاحف الجر فيتعدى الى المفعول الثاني من ذلك قولك اخترت من الرجال زيدا
 ثم يتسع فيقال اخترت الرجال زيدا واستغفر الله من ذنبي واستغفر الله ذنبي قال الشاعر
 استغفر الله ذنبا لست بحصيه • ويقال أمرت زيدا بالخير وأمرت زيدا بالخير قال الشاعر
 • أمرتك الخير فانه لما أمرت به • قال الرازي وعندي فيه وجه آخر وهو أن يكون التقدير
 واختاره موسى قومه لئلا تثار أراذله قومه المعبرين منهم اطلاقا لاسم الخير على ما هو المقصود
 منه وقوله (سبعين رجلا لميقائنا) عطف بيان وعلى هذا الوجه فلا حاجة الى ما ذكر من

لا ترى في الدنيا بالخطاة
 القانية (قوله وأمر قومك
 ياخذوا باحسنتها) أي
 التوراة (ان قلت) كيف
 قال يا حسنتهم امع انهم
 ما هم ورون بجميع ما فيها

الكلمات (لما أخدمتم لرجلهم) روى أن الله تعالى أمره أن يأتيه في سبعين رجلا من بني
 إسرائيل فاستأمن كل سبط سنة فزاد اثنين فقال ليتخلف منكم رجلان فتشاورا فقال لمن
 قد أخرج من خرج معه كآب ويونع وذهب معه الباقون روى أنه لم يصب إلا بن شيخا
 فاحسب الله تعالى إليه أن يجنار من الشبان عشرة فاخذناهم فاصبحوا شيوخا وقبل كانوا أبناء
 ما عدا العشر بن ولم يتجاوزوا الأربعين قد ذهب عنهم البهول والصبان فامرهم موسى عليه
 السلام أن يصوموا ويظهروا ديتهم واثباتهم ثم خرج إلى طور سيناء فأتى به وكان أمره
 أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل فلما نادى موسى من الجبل وقع عليه عود من الغمام حتى
 غشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال لا تقوم أدنوا وكان موسى عليه السلام إذا كلمه
 ربه وقع على جبهته فوساطع لا يستطيع أحدا من بني آدم أن ينظر إليه فضرب دونه الحجاب
 ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا فمداهم موسى يامس ويتهام واقف
 لا تدخل فالفرغ من أمره ونبيه وانكشف عن موسى الغمام فقبل اليهم فقالوا له لن نؤمر
 لأن حتى نرى الله حمرة وأخذتهم الصاعقة وهي الرجفة فواجبه افقام موسى ينشأ ربه
 ويدعوه (فاررب لوشئت أهدمهم من هجر) أي من قبل خروجهم إلى الميتة (وايأى)
 معهم فكانوا واما إسرائيل يعاينون ذلك ولا يتهمون في ادراجمت اليهم وما هم معي وعن ذلك
 الملك قدرت على أهلا كههم قبل ذلك بحمل فرعون على أهلا كههم وباغراهم في البحر وغيرهما
 فخرجت عليهم بالانقاذ منهم ما كان ترجحت عليهم مرة أخرى لم يمد من عجم احسانات وقال وهب
 لم تكن تلك الرجفة وتنازلن القوم اسارا أو تلك الهيبة أخذتهم الرجفة حتى كادت أن
 تبين منهم مفاصهم فلما رأى موسى ذلك رجهم وخاف عليهم الموت راشده عليهم فقدمهم وكأوله
 وزير على الخبر سامع بين مطيعين فعند ذلك دعا موسى وناشد ربه فكشف الله تعالى عنهم تلك
 الرجفة واطمأنوا ربه وادعوا كلام ربه ثم وذلك قوله تعالى قال أي موسى رب لوشئت أهدمكم
 من قبل أي من قبل عبادة الجبل وإيأى يقتل القبطي (أنهم لكابوا على السفهاما) أي عبادة
 الجبل وظن موسى أنهم عوقبوا بخاذل بني إسرائيل الجبل وقال هذا على طريق السؤال
 وقال الجرد هو اسمة هاهم اسمة طاف أي لاتهم لكثا وقد علم موسى عليه السلام أن الله تعالى
 أعظم من أن يأخذ بهجيرة الجاني غيره وقيل بما فعل الله بها من العناد والتجاسر على طلب
 الرؤية وكان ذلك فاهل بعضهم (ابمى) أي ما هي (الافتقار) قال أو احدى الكتابة في هي
 تعود إلى الفتنة كما تقول أن هو الأريد والمعنى أن تلك الفتنة التي وقع فيها السفهام لم تنكر
 الافتقار أي اختبارك وإبلاؤك وهذا أنا كيد قوله تعالى أنهم لكابوا فاهل السفهاما منا لان
 معناه لاتهم لكابوا فاهلهم فان تلك الفتنة كانت اختبارا منك وإبلاؤا فاهلهم اقاموا فافتقروا
 بأن أوجدت في الجبل خوارا فزاعوا به واهمهم كلامك حتى طمعهوا في الرؤية هديت قوما
 فعمهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله (نصليهم من تشا ونهم من تشا) ولم
 أثبت أن الكل يده تعالى اسمة فانفسؤله في أن يفعل لهم الاصلح فقال (أنت) أي و... ذلك
 (وايأى) أي نعم قد أن لا يقدروا على عمل مصاطح غيرك وأنت لا تنفع لأن في شيء من الأمرين ولا ضرر
 بل الكل بال... به اليك على... وسواهم فمن على بصيرت من أن أفعالا لا تمل بالاغراض

(قات) معنى باخدمتم الجحش
 وكها حسن او امر وافيها
 بان يبرهنوا عن الشرف فعل
 ان يرا حسن من ترك الامر
 او ان يرا حسننا واحد
 كان قود والعش والامصار

قوله وجارية كذا بالنسخ
ولعل اللسان حرقه من
وجاريا وعن الجارية ٨١
معناه

المراد من بعد زمن موسى
لان اختلاف قومه ذلك اما
كان في زمنه بل المراد من
بعد ذهاب الى الجليل او من
معه هذه اليه ان

وأعطاه من العلوم والحقائق ما لم يصل اليه أحدهم من الخلق ومع تلك القوة العظيمة في العقل
والقهم جعله بحيث لم يتعلم الخط الذي يسبب تعلمه على أقل الخلق عزلا وفهمه ما كان الجمع بين
هاتين الحالتين المتضادتين جاريا مجرى الجمع بين الضدين وذلك من الامور الخارقة للعادة
وجارية مجرى المعجزات وهذا الاتباع تارة يكون بالقوة فقط لمن تقدم موته على زمانه صلى الله
عليه وسلم وتارة يخرج من القوة الى الفعل كن خلق زمان دعوته فن علم الله تعالى ومنه انه لا يتبعه
اذا أدركه لا يغتر له ولو عمل جميع الطاعات وغير ذلك وعرفه لهم بجميع خواصه حتى لا ينطق
الله عز وجل بمحمد رب ولا يعلم في أمره بهلة ولذا لا اتبعه (الذي يجزيه) أي علمه أي اسرار امثال
(ممدوم باعدهم في سورة والا نبيل) باسمه ونعته ولكتمهم كتموا ذلك وبدلوه وغيره حسدا
منهم له خوفا على زوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعوا
في الذل والهوان وعن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما
قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال اجعل الله موصوف في
التوراة يعض صفة في القرآن يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين
أنت عبدى ورسولى حقية ان المتوكل ليس بقط ولا غليظ ولا مضطرب في الاسواق ولا يرفع
اليمنى باليسرى ولكن يفتقر ويغفرون يقضه الله تعالى حتى يقيم به الله العو جابان يقولوا
لا اله الا الله ويفتح به أعيننا عما آذا فاعوا قلوبنا غلظا انتهى (شرح غريب الفاظ) اللفظ
البي الخلق والغليظ الخافى القاسى والسحاب بالسين والصاد الكثير الصياح والاعوجاج
ضد الاستقامة والملة العوجاء الكفر والقلب الاغلف الذى لا يصل اليه شئ يقع كانه في
غلاف وقوله تعالى (يا مريم الماعروف) قال الزجاج يجوز ان يكون استئنافا ويجوز ان يكون
المعنى يمدونه مكتوبا عندهم انه يا مريم الماعروف قال الرازى وجميع المعروف في قوله عليه
السلام التعظيم لامر الله والشقة على خلق الله وذلك لان الموجود اما واجب
الوجود لذاته واممكن لذاته اما الواجب لذاته فهو الله تعالى ولا معروف أشرف من تعظيمه
واظهار عبوديته واظهار الخضوع والخشوع على باب عزته والاعتراف بكونه موصوفا
بصفات الكمال مبرا عن النقائص والاتفات منزها عن الاضداد والانداد اما الممكن لذاته فان
لم يكن حيوانا فلا يميل الى اتصال الخبير اليه لان الاتفاع مشروط بالحياة ومع ذلك فانه يجب
النظر الى كلاهما من التعظيم من حيث انهما مخلوقا لله ومن حيث ان كل ذرة من ذرات
المخلوقات لما كانت دالا لظاهرها وبرهانها باهرا على توحيده وتنزيهه فانه يجب النظر اليه بعين
الاحترام ومن حيث ان الله سبحانه وتعالى في كل ذرة من ذرات المخلوقات اسرار عجيبة وحكا
خفية فيجب النظر اليها بعين الاحترام واما ان كان ذلك المخلوق من جنس الحيوان فانه يجب
الشقة عليه بأقصى ما يقدر الانسان عليه ويدخل فيه بر الوالدين وصلة الارحام وبث
المعروف فنبت ان قوله صلى الله عليه وسلم التعظيم لامر الله والشقة على خالق الله كناية جامعة
لجميع جهات الامر بالمعروف (وينهاهم عن المنكر) وهو ضد الامور المذكورة وقال عطاء
يا مريم الماعروف بفتح الاءاد وبكارم الاخلاق وبصلة الارحام وينهاهم عن المنكر أى
عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويحل لهم الطبيات) أى ما حرم عليهم في شرعهم كاشلهم

(ويحرم عليهم الخبائث) كالدم ولحم الخنزير والربا ورشوة (ويضع عنهم اصرهم) أي ثقلهم الذي كان يحمل عليهم وقرأ ابن عامر بفتح الهمزة المددودة والصاد وألف بعد الصاد على الجمع والباء فون بكسر الهمزة وسكون الصاد ولا ألف بعدها على التوحيد (والاغسل التي كانت عليهم) أي ويضع الاثقال والشدائد التي كانت عليهم من الدين والشرعة وذلك مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض النجاسة من البدن والثوب بالمقراض وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل ثيمت بالأغسل التي تجمع البدن إلى العنق كما كان الابد لا تقدم مع وجود الفسل فكذلك لا تقدم الحرام الذي ثيمت عنه وكانت هذه الاثقال في شريعة موسى عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم نسخ ذلك كله وبدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفة السمكة السمكة (فالذين آمنوا به) أي بمحمد صلى الله عليه وسلم (وعزروه) أي وفروا وعظموه ووصل التعزير المنع والنصرة وتزوير النبي صلى الله عليه وسلم لم تعظيهم واجلدهم وفتح الاعداء عنه (وبصروه) على أعدائه وأتبعوا النور الذي أنزل معه) أي القرآن سمى نور الانبياء يستنير قلب المؤمن فيخرج من ظلمات الشك والجهالة إلى صباه اليقين والعلم وقيل الهدى والبيان والرسالة وقيل الحق الذي بيانه في القلوب كبيان النور (فان قيل) كيف يمكن حمل المورده على القرآن والقرآن ما أنزل مع محمد صلى الله عليه وسلم وانما أنزل مع جبريل عليه السلام (أجيب) بان هذه انه أنزل مع نبوته لان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن ثم انه تعالى لما ذكر هذه الصفات قال (أو لئن لم يكن المنطرون) أي الذين يؤمنون بالملوك في الدنيا والآخرة ولما تم ما نظم تعالى في اثنا هذه القصص من جواهر وأوصاف هذا النبي الكريم حملا على الايمان ويحباله على وجهه لم منه انه رسول الله إلى كل مكان تقادم زمانه أو تاخر قال تعالى (قل يا أيها الناس ائني رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا إلى كافة الثقلين بل وإلى الملائكة فآله السجى والبقاع وغيرهما وهذا هو الاثر في مقامه صلى الله عليه وسلم وان خالف في ذلك بعضهم وأما سائر لرسول فبعثوه ونون إلى أممهم فقط أقوله صلى الله عليه وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي أرسلت إلى الأحمر والأسود وجعلت لي الأرض طيبة مسجدا وطهورا ونصرت على عدوي بالعرب يرب من مسيرته ثم رواطعت الغنيمة دون من قبلي وقيل لي سل تعطه واختبأت شفاعتي لأمي (فان قيل) كان آدم عليه السلام مبعوثا إلى جميع أولاده ونوح عليه السلام لما خرج من السفينة كان مبعوثا إلى الذين كانوا معه مع ان جميع الناس في ذلك زمان ما كانوا الا ذلك القوم (أجيب) بأن ذلك لم يكن لعدم رسالته ما بل للدمر المذكور فليس ذلك من باب عموم الرسالة وقوله (جميعا) حال من اليكم أي ان الكل يشترط عليهم الايمان بي والاتباع لي وقد طار الخبير بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم إلى كل أفق وتغلغل في كل نفق ولم يبق الله أهل مدبر ولا وبر ولا سهل ولا جبال ولا يجر ولا برقي مشارق الأرض وغاربها الا وقد القاه اليهم ولا يه مسامعهم وألزمهم به الحجة وهو سألهم عن يوم القيامة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه حين رفع إليه الذراع فتمش منها فقال أنا سيد الناس يوم القيامة وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا إذ ابتعوا وأنا فأنه هم اذا وفدوا

لا يعبدوا غير الله (قوله ولما سقط في ايديهم) أي ندبوا على عبادتهم العجول (ان قلت) كيف عبر عن التلم بالهقوط في اليد (قلت)

وأما خطيبهم إذا انصتروا أو أمانهم إذا جبروا أو أمانهم إذا جبروا أو أمانهم إذا جبروا
يؤدى وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا تخرو عن أبي بن كعب رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إذا كان يوم القيامة كنت أمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير تخرو عن أبي
عباس رضى الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال إلا وأنا حبيب الله ولا تخرو وأنا حامل لواء
الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه ولا تخرو وأنا أول شفع وأول من شفع يوم القيامة ولا تخرو وأنا
أكرم الأوابين والأخريين ولا تخرو عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخرو يدي لواء الحمد يوم القيامة ولا تخرو وما من نبي
يومئذ آدم فمن دونه إلا قلت لوائي والفرادى العظم والكبر والشرف أى لا أقول ذلك تبصرا
ولا يكن شكر أو تحمدا بالنعمة وما اجتمع بهم - م في حجم إلا كان ما هم قبل موته وبعدة اجتمع
بهم ليلة الأسراء في بيت المقدس فصلي بهم - م أما ما تم اجتمع بهم في السماء فصلي بهم - م
السماء أما ما أو ما يوم الجمع الأكبر والكرب الأعظم يصل الكل عليه وما حال بعض
الأكابر على بعض العلماء منهم بأن الختام يكون به ليكون أظهر الاعتراف بأمانته والافتقار
إليه لأن المجهل على المجهل على الشئ مجهول على ذلك والحاصل أنه صلى الله عليه وسلم تظاهر
في ذلك ما وقف رسالته بالله هل إلى كافة الخلق فيظهر ممره هذه الآية الذين يتبعون الرسول
قال الله تعالى وما يدل بالاضافة إلى اسم الذات ما يدل على جميع الصفات على عموم دعونه
وشمول رسالته حتى للجن والملائكة أيضا ذلك بقوله (الذى له ملك السموات والأرض)
فيكون محله جبر على الوصف وانجيل بين الصفة والموصوف بقوله اليكم جميعا لأنه متعلق
بالمضاف إليه فهو كالمتقدم عليه قال المفسر والاحسن أن يكون محله نصباً بأفعال راعى
وهذا الذي يسمى النصب على المدح قال البيضاوى أو نصبته دأخبره (لأنه لا ادو) أى
فالحل منقادون لأمره خاضعون له ثم قال ذلك بقوله (يحيى ويحيى) أى له هاتان الصفتان
مختصان به وما ومن كان كذلك كان منفرداً بما ذكره قال الباقى وإذا رجعت ما بقى أن شاء الله
تعالى في أول الفرقان مع ما مضى في أوائل الأقسام لم يبق عن ذلك شك في دخول الملائكة
عليهم السلام في عموم الدعوة اه وقد مررت الإشارة إلى ذلك مراراً في أمر الله تعالى رسوله
محمد صلى الله عليه وسلم بأن يقول للناس انى رسول الله اليكم جميعاً أمر الله تعالى جميع خلقه
بالإيمان به وبرسوله بقوله (فأشهدوا بالله ورسوله) وذلك أن الإيمان بالله هو الأصل والإيمان
برسوله فرع عليه فلهذا بدأ بالإيمان بالله ثم بالإيمان برسوله ثم وصفه تعالى بقوله (النبي
الامى) وتقدم منها هاهنا (الذى يؤمن بالله وكلماته) أى بما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من
كتبه وروحيه وقال قتادة المراد بكلماته القرآن وقال مجاهد عيسى بن مريم لأنه خلق بقوله
كن فمكأن لم يكن من نطفة عاقى ولهذه هى كلمة الله وقيل هو الكلمة التى تكون عنها عيسى
وحجج خلقه وهى قوله كن (ويعوه) أى واقتدوا به أجمع الناس فيما أمركم به وينهاكم عنه
(أهلكم تهتدون) أى لى تهتدوا وترشدوا جعل تعالى رجاء الاعتقاد أثر الإيمان والاتباع
نفسها على أن من صدقه ولم يتابعه - م باتمام شريعته فهو بهد في خطبته الضلالة (ومن
قوم موسى) أى من نبي أمثال - م (أمة) أى جماعة (يهودون بالحق) أى يهودون الناس

من مادة من استخلفه
على فالت أن يعرض به
نماكم فى قوله يوم
بعض الظالم على يديه

محققين أو بكلمة الحق (و) أي بالحق (يقولون) أي يحكمون والمراد بتلك الامة الثابتون على الايمان القائلون بالحق من أهل زمان موسى عليه السلام اتبع ذكر المرتابين الكافرين من بني اسرائيل بكراهة دأدهم كما هو عادة القرآن تنبيه على أن تعارض الخبر والشروط تراحم أهل الحق والباطل مستقر وقيل هم الذين أسلموا من اليهوذي زمن النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (واعترض) بأنهم كانوا قليلين في العدد وانقط الامة يقتضى الكثرة (وأجيب) بأنهم لما كانوا مخلصين في الدين جاز اطلاق لفظ الامة عليهم كما في قوله تعالى إن إبراهيم كان آتية وقيل إن بني اسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً تبرأ سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وألوا الله أن يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله تعالى لهم ثم نقض في الارض فداروا فيه سنة ونصف حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك خلفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا وأذن عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليلة الاسراء فمخوهم فكلمهم فقال لهم جبريل عليه السلام هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال هذ محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان موسى عليه السلام أوصانا ان من أدرك منكم أحد فليقرأ في عليه السلام فرد محمد على موسى صلى الله عليه وسلم ما وسلم السلام ثم قرأهم عشر سور من القرآن أنزلت بحكمة ولم تكن فريضة نزات غير الصلاة الزكاة وأمرهم أن يقيموا مكانهم وكانوا يستنبطون فأمرهم أن يجتمعوا ويقرؤا السبت ولا يتقالموا ولا يتعاسدوا ولا يمل اليهم من أحد ولا ينامهم أحد قال بعض المحققين هذا القول ضعيف وان كان البغوي صحيحه لوجه الاول كونه قرأهم عشر سور وقد نزل عليه أكثر من ذلك وكان فرض الزكاة بالمدينة فكيف يأمرهم بما قبل فرضها الثاني كون جبريل ذهب اليهم به ليلة الاسراء لم يرد بذلك نقل صحيح ولا رواه أحد من أئمة الحديث الثالث أن أحد منهم لا يصل بنا ولا يصل اليهم من أحد فن الذي أوصل خبرهم اليه انقضت بذلك بطلان هذا القول (فان قيل) ان يا جوج وما جوج قد وصل خبرهم اليه ولم يصل خبرنا اليهم (أجيب) بالمنع من اين يعرف انه لم يصل خبرنا اليهم ثم قال فالحق اني قد سمعته يقول في هذه الآية انها امان تسكون قد نزلت في قوم كانوا آمنين بدين موسى قبل التبديل والتغيير ثم ماتوا وهم على ذلك وامان تكون قد نزلت فيهم أم لم من اليهوذي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه (وقطعناهم) أي فرقنا بني اسرائيل وقوله تعالى (اثني عشرة) حال وثانيه جلاء على الامة (اسباطاً) بدل منه ولذلك جمع قبائل والاسباط أولاد اولاد وكانوا اثني عشرة قبيلة من اثني عشر ولداً من ولادة قوب عليه السلام (أمماً) بدل بعد بدل أو نعت الاسباط أي وقطعناهم اعمالاً لان كل سبط كان أمة عظيمة وجماعة كثيفة العدد وكل واحدة كانت تقوم خلاف ما تقومه الاخرى لاتكاد تلتك (وأوحينا الى موسى اذا استسقا قومه) أي حين استسقا قومه في التيه (ان اضرب بعصاك الحجر فانجست) أي انفجرت والمعنى واحد وهو الانفتاح بسبعة وكثرة يقال بجست الماء فانجس أي لجرت فأنفجر قاله الجوهرى وعلى هذا المقرر يرد قبامين الانجاس المذكور هنا وبين الانفجار المذكور في سورة البقرة وقال آخرون الانجاس خروج الماء بذلة والانفجار خروجه بكثرة وطريق الجمع ان الماء يتدفأ

فتضريده مسقوطاً فيها
لان قامه قد وقع فيها (قوله
غضبنا اسفاً) ان قلت
يعني غضبنا من اسف
(قلت) لان الاسف

بانطروح قليلا ثم صاوكثيرا وهذا الفرق مروى عن عمرو بن العلاء (فان قيل) هلا قيل فضر به
 فانجبت (أجيب) بأنه انما حذف ذلك للإيجاز على أن موسى لم يتوقف في الاستئصال وان
 ضر به لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته (منه) أى من الحجر (اثنا عشرة عينا) أى
 بعدد الاسباط (قد علم كل أناس) أى كل سبط منهم (مشر بهم) أى لا يدخل سبط على سبط
 في مشربهم (وظلنا عليهم الغمام) أى في التيه ليقيمهم من حر الشمس (وأزلنا عليهم المن)
 الترخيب (والسوى) أى الطير السمانى بتخفيف الميم والقصر جعل الله تعالى ذلك طعاما
 لهم في التيه وقيل المن الخبز والسوى الادم وقال ابن يحيى السوى طائر يشبه السمانى
 وخاصيته أن كل لحمه يلين الغلوب القاسية يموت اذا مع صوت الرعد كما كان الخطف يفعله
 البرد فيلهم الله تعالى أن يسكن جزائرا يجر التى لا يكون فيها مطر ولا رعد الى انقضاء أوان
 المطر والرعد فيخرج من الجزائر ويشتري الارض (كلوا) أى وقتلنا لهم كلوا (من طيبات
 ما رزقناكم) مما لم تعالجوه نوع معالجة وقوله تعالى (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون)
 فيه حذف ترك ذكره للاستغناء عنه ودلالة الكلام عليه تقديره كانوا من طيبات ما رزقناكم
 فامتنعوا من ذلك وسموه وقالوا ان نصبر على طعام واحد سألوه غير ذلك لان المكاف اذا أمر
 بشئ فتركه وعدل عنه الى غيره يكون عاصيا بفعل ذلك فلهذا قال تعالى وما ظلمونا أى بفعل شئ
 مما قابلوا به الاحسان بالاكفران ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بخالفتم ما أمروا به وقد سبق
 تفسير هذه الآية في سورة البقرة (وادمل لهم) أى واذا كريا محمدا لقومك اذ قيل لبنى
 اسرائيل (اسكنوا هذه القرية) أى بيت المقدس (وكلوا منها) أى من القرية (حيث شئتم
 وقولوا) أمرنا (حطة وادخلوا الباب) أى باب القرية (مجددا) أى بجود انحناء وقوله تعالى
 (نغفر لكم) قرأه نافع وابن عامر بضم الناء وفتح الفاء على التأنيث والباقون بنون مفتوحة
 وكسر الفاء وقوله تعالى (خطاياكم) قرأه نافع بكسر الطاء بعدها همزة مفتوحة معدودة
 وبعدها همزة تاء مضمومة على الجمع وابن عامر كذلك الا أنه يقصر الهمزة على التوحيد
 وأبو عمرو بفتح الخاء والطاء وبعدها الطاء ألف بدها ياء وبعدها الياء ألف على وزن قضاياكم
 والباقون بكسر الطاء بعدها همزة مفتوحة معدودة بعدها تاء مكسورة (سنزيد الحسنين) أى
 بالطاعة ثوابا (فبذل الذين ظلموا منهم) مولا غير الذى قيل لهم) فقالوا حبة في شعرة ودخلوا
 يزحفون على أستاههم أى أدبارهم (فأرسلنا عليهم رجلا) أى عذابا (من السماء) بما كانوا
 يظلمون وهذه النصة أيضا تقدمت في سورة البقرة لكن ألفاظ هذه الآية بخلاف الآية
 المذكورة في سورة البقرة من وجوه الاول انه قال هناك واذ قلنا ادخلوا هذه القرية وهذا
 قال واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية والثانى انه قال هناك فكلوا بالفاء وقال هنا واكلوا بالواو
 والثالث انه قال هناك رعدوا أسقطه هنا والرابع انه قال هناك وادخلوا الباب مجددا وقولوا
 حطة وقال هنا على التقديم والتأخير والخامس انه قال هناك نغفر لكم خطاياكم وقال هنا
 نغفر لكم خطاياكم والسادس انه قال هناك وسنزيد الحسنين وهذا حذف الواو السابعة
 انه قال هناك فانزلنا على الذين ظلموا وقال هنا فأرسلنا عليهم والثامن انه قال هناك بما كانوا

الخبز بن وقيل التيه
 الفضب (قوله اخذ اللواح
 ونسختها هدى ورحمة)
 الجلة الثانية فيها حال
 من اللواح والمعنى اخذ

يفستون وقال هنا بما كانوا يظلمون ولا منافاة بين هذه الالفاظ المختلفة أما الارل وهو أنه قال
هناك ادخلوا هذه القرية وقال هنا سكنوا فلا منافاة بينهما الا ان كل ساكن في موضع فلا بد من
الدخول فيه. وأما الثاني وهو قوله هناك فكلوا ابا القاه وقال هنا وكالوا وقاله فيهم. ما
أن للدخول حالة مقتضية لاد كل عقب الدخول فحسن دخول القاه التي هي لانه عقب ولما
كانت السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الا كل حاصل متى شأوا
فظهر الفرق وأما الثالث وهو انه ذكر هناك وغدا واسقطه هنا فلان الا كل عقب الدخول
الذوق كحل والا كل مع السكنى والاستمرار ايس كذلك فحسن دخول لفظ رغدا هناك دون هنا
وأما الرابع وهو قوله هناك ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقال هنا على التقديم والتأخير
فلا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم أمر الله تعالى واظهار الخضوع والخشوع له فلم
يتفاوت الحال بحسب التقديم والتأخير وأما الخامس وهو انه قال هناك خطاياكم وقال هنا
خطاياكم فهو اشارة الى أن هذه الذنوب سواء كانت قليلة أم كثيرة فهي مغفورة عند
الالتبان به. هذا الدعاء والتضرع وأما السادس وهو قوله تعالى هناك وسيزيد بالواو وقال هنا
بجدة ما قاله الفائدة في حذف الواو انه تعالى وعد بشيئين بالغفران وبالزيادة للمؤمنين من الثواب
واسقاط الواو لا يخل بذلك المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل ماذا حصل بعد
الغفران فقبل انه سيزيد بالمؤمنين وأما السابع وهو الفرق بين انزلنا وبين ارسلنا فلان الانزال
لا يشعر بالكثرة والارسال يشعر به فإسكانه تعالى بدأ بانزال العذاب القليل ثم جعله كثيرا
وهو نظير ما تقدم من الفرق بين انجست وانقيرت وأما الثامن وهو الفرق بين قوله تعالى
يفستون وبين قوله تعالى يظلمون فلانهم لم يظلموا أنفسهم فيما غيروا وبدلوا فقولوا بذلك
ونجوا عن طاعة الله فمستوا بكونهم ظالمين لاجل انهم ظلموا أنفسهم وبكونهم فاسقين
لانهم خرجوا عن طاعة الله فالفائدة في ذكر هذين الوصفين التنبيه على حصول هذين الامرين
هذا المنص كلام الرازي رحمه الله تعالى ثم قال وتعام الله لم بذلك عند الله تعالى (واستلهم) أي
اسأل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك سؤال فبيح وتقرير (عن القرية) أي عن خبرها
وما وقع بأهلها الا سؤال استفهام لانه صلى الله عليه وسلم لم كان قد علم حال هذه القرية بوحى من
الله تعالى اليه واخباره اياه بها هم وانما المقصد من هذا السؤال تقرير اعتداء اليهود
واقدامهم على الكفر والمعاصي قد عاينوا ان اصرارهم على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم
وانكارهم نبوته ومجزاته ليس بشئ قد حدث الآن في زمانه بل اصرارهم على الكفر كان
حاصلا في قديم الزمان وفي الاخبار بهذه القصة مجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان أميا
لم يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف أخبار الاولين ثم أخبرهم بما جرى لاسلافهم في قديم الزمان
وانهم بسبب مخالفتهم لامر الله تعالى مسخوا قرده واختلجوا في هذه القرية فقال ابن عباس
رضي الله عنه ما هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي
طبرية الشام وقيل مدين والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلام رأيت قرويين
أفصح من الحسن والحجاج يعني رجلين من أهل المدين (التي كانت حاضرة البحر) أي مجاورة
بحر القلزم على شاطئه والحضور تفيض الغيبة كقوله تعالى ذلك لمن لم يكن أهله حاضري

الاولاح والحال ان قعيا
نسخ فيها الى كتب هدى
ورجسة (قوله واتبعوا
النور) اي القرآن الذي
انزل معه اي مع النبي

(فان قلت) القرآن لم ينزل
معه بل عليه وانما نزل مع
جبريل (قلت) معه جبريل
مفسرا لآياته او معه في
عليه او هو متعلق باتباعه

المسجد الحرام (اذ) أي حين (يعدون) أي يعتدون (في السبت) أي يقبضون حدود الله
تعالى بالصيد فيه وقد نهوا عنه وقوله تعالى (اذنأنتهم حيتانهم) ظرف ليعدون (يوم سبتهم
نمرعا) أي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع وقال الضحاك متتابعة وعن الحسن تشرع على
أبوابهم كأنها البكائن البيض والحيتان السمك وأكثرت ما سئل عن العرب الحوت في معنى
السمكة والسبب مصدر سبقت الميرود إذا عظمت سبقت بترك الصيد والاشتغال بالتعبير فعناه
يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذلك قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم أمر السبت يدل عليه
قوله تعالى (ويوم لا يسبئون) أي لا يهزمون السبت أي سائر الأيام (لاأنتهم) أي الحيتان
ابتلاء من الله تعالى (كذلك) أي مثل ذلك البلاء الذي يد (يلومهم بما) أي بسبب ما (كافوا
بفسقون) وقوله تعالى (واذ) معطوف على اذ قبله (فالت أمة) أي جماعة (منهم) أي من
أهل القرية لم تصد ولم تنه عن شيء (لم تعظون قوما الله مهلكهم) في الدنيا بعذاب من عنده
لأنهم لا يفتنون عن النساد ولا يتعظون بالموعظة (أومعذبهم عذابا شديدا) في الآخرة لتأديبهم
في العصيان (قالوا) أي الواعظون موعظتنا (معذرة) نعتذر بها (إلى ربكم) أي لئلا تنسب
إلى نقصه يتركه النبي فان النبي عن المنكر يجب وان علم الناهي ان من تركه لا يطلع عن
معصيته وقيل اذا علم الناهي حال المنهي وان النبي لا يؤثر فيه سقط النبي ورجع واجب
الترك لدخوله في باب العبث ألا ترى انك لو ذهبت إلى المكاسبين القاعدتين على المأصر
أو الجلادين المرتبين للتعذيب لنعظهم وتسكفهم عما هم فيه كان ذلك عبثا منك ولم يكن لاسباب
لأنهم يتقون) أي وجائز عندنا أن ينفعوا بالموعظة فيعتقوا الله ويتركوا ما هم
فيه من الصيد إذا البأس لا يحصل إلا بالهلاك (فلما نسوا) أي تركوا واترك الناهي
(ماد كروا) أي وعظوا (به) ولم يرجعوا (أنجيينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا)
أي بالاعتداء ومخالفة أمر الله تعالى (بعذاب بئس) أي شديد (بما) أي بسبب ما (كافوا
بفسقون) روى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أجمع الله تعالى يقول أنجيينا
الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس فلا أدري ما فعلت الفرقة الساكنة
وجعل يبي قال عكرمة فقلت جعلني الله تعالى فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم
عليه قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله أنجييتهم لم يقل أهلكهم قال فاجبه قولي
ورضى به وأمر لي بدين قال بسنهما وقال فجت الساكنة وقال عار بن زيان فجت الطائفتان
الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم والذين قالوا معذرة وأهلك الله الذين أخذوا
الحيتان وهذا قول الحسن (فان قيل) ان ترك الوعظ معصية والنهي أيضا معصية
فوجب دخول هؤلاء التاركين للوعظ الناهين عنه تحت قوله تعالى وأخذنا الذين ظلموا
بعذاب بئس ولهذا قال ابن زيد فجت الناهية وهلكت الفرقتان (أجيب) بان هذا غير لازم
لان النبي عن المنكر انما يجب على الكفاية فاذا قام به البعض سقط عن الباقيين (فلما نسوا)
عما هو عنه) قال ابن عباس أبوا أن يرجعوا عن المعصية والعقوبة عن الآباء والعصيان
أي لما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه وتغردوا في العصيان عن اعتدائهم في السبت واستهلالهم

ما حرم الله تعالى عليهم من صيد السمك في يوم السبت وأكلهم قتلناهم كونوا قردة خاسئين) أي
صاغرين فكانوا هاهنا كقولهم تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقوله كمن فيكون وهذا
يقضي ان الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد فعدوا بذلك فعضهم ويجوز ان تكون الآية
الثانية تقريراً لقصة بلال الأولى وروى أن اليهود أمروا باليوم الذي أمرنا به وهو يوم الجمعة
فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به وحرم الله عليهم فيه الصيد وأمروا بتعظيمه فكانت
الحيثان تأنيبهم يوم السبت شرعاً ضامناً كأنهم الخاض لا يرى الماس من كثرته أو يوم
لا يسمون لأنهم لم يسموا كذلك برهة من الدهر ثم جاءهم إبليس فقال لهم انما نهيتم عن
أخذها يوم السبت فأتخذوا حياضاً وسقون الحيثان اليها يوم السبت فلا تقدر على الخروج
منها وتأخذونها يوم الأحد وأخذ رجل منهم حوتاً وربط في ذنبه خيطاً الى خشبة في الساحل
ثم شواه يوم الأحد فوجد جاره زجج السمك فتطلع في تنوره فقال اني أرى الله سيهذبك فلما لم يره
عذب أخذ في السبت القابل حوتين فلما رآوا ان العذاب لا يعاجلهم - مصادراً أو كانوا ملجوا
وباعوا وكانوا نحو من سبعين ألفاً فصار أهل القرية أثلاً ثائلاً ثنائها وكانوا نحو من اثني عشر
ألفاً وثلاثاً قالوا لم نعظون قوماً وثلاثهم أصحاب الخطيئة فالله يذوقنا قال المسلمون انما لانسأ كنكم
فقسموا القرية بحدار للمساكين باب وللمعتدين باب ولهمم دأود عليه السلام فأصبح الناهون
ذات يوم في مجاهديهم ولم يخرج من المعتدين أحداً فقالوا ان للناس شأننا فملوا الجدار فنظروا
فأذا هم قردة ففكروا الباب ودخلوا عليهم - م فعرفت القردة انفسهم جاءهم من الانس والانس
لا يعرفون أنفسهم من القردة فجعل القردة يأتون نسيبه فيشتم نسيبه ويبكي فيقول ألم تهلك
فيقول برأسه بلى وقبل صاروا الشهاب قردة والشيوخ خنازير واختلقوا في ان الذين مسحوا
هل بقوا قردة وهل هذه القردة من نسلهم أو هل كانوا قطع نسلهم لادلالة في الآية على شيء
من ذلك وعن الحسن أكلوا الله أو ختم أكلها أهلها أتقاهم خزي في الدنيا وأطولها عذاباً
في الآخرة وعن جابر بن العبد وبين رزقه حجاب فان صبر خرج اليه والاهلك الحجاب ولم يزل
الاما قدره قال الرزقي هاهنا ما حوت أخذهم قوم فأكوه أعظم عند الله من قتل
رجل - لم ولكن الله تعالى جعل موعد الساعة والساعة أدهى وأمر وقوله تعالى (واد)
عطف على والهم أي واذ كلهم حين (تأذن) أي اعلم (ربك) وأجرى مجرى القسم كعلم الله
وشهد الله ولذلك أجيب بجوابه وهو (أبعت عليهم) أي اليهود (اليوم القيامة من يسومهم
سوء العذاب) أي بالآهانة والذل وأخذ الجزية منهم فبعث الله تعالى عليهم سليمان وبعده
بمختصر فقتلهم وسباههم وضرب عليهم الجزية وكانوا يؤدونهم الى الجوس الى أن بعث الله
تعالى نبياً سمحاً صلى الله عليه وسلم فضر بهم عليهم ولا تزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر حتى
ينزل عيسى بن مريم فانه لا يقبل الجزية ولا يقبل الا الاسلام (فان قيل) انه يحكم بشر بعة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم بشر بعة اخذ الجزية والاسلام (أجيب) بان شر بعتهم بذلك معناه
بغزول عيسى عليه السلام وقوله تعالى (ان ربك اسرى بيع العقاب) أي لمن أقام على الكفر
كهيئة الدليل على انه يجمع لهم مع ذل الدنيا عذاب الآخرة فيكون العذاب مستمراً عليهم - م في
الدنيا والآخرة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله (وانه لغفور) أي لمن آمن منهم ورجع عن الكفر

أي اتبعوا القرآن كما اتبعوه
هو صاحبين له في اتباعه
(قوله والذين يسكنون
بالكتاب وأقاموا الصلوة)
خص الصلاة بالذكر

والله ودية ودخل في دين الاسلام (رحيم) بهم (وقطعناهم) أي فرقناهم (في الارض أجمع) أي
 فرقا بحيث لا يكاد يخالط منهم نخلة لا ديارهم حتى لا تكون لهم شوكة قط وأمامهم قول ثان
 أوحال وقوله تعالى (منهم الصالحون) صفة أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظروا لهم
 (ومنهم) أي اناس (دون ذلك) أي منخطون عن الصلاح فهم كفرتهم وفسقتهم (وبلوناهم)
 أي اختبرناهم جبه الصالح وغيره (بالحنات) أي بالخصب والعافية (والسبات) أي بالجور
 والشدّة (لعلهم يرجعون) أي كي يرجعوا الى طاعة ربهم ويتوبوا اليه قال أهل المعاني وكل
 واحد من الحسنات والسببات يدعو الى الطاعة اما النعم فلاجل الترغيب وأما النقم فلاجل
 التهيب (تخلف من بعدهم) أي هؤلاء الذين وصفناهم (خلف) والخلف القرن الذي يبعث
 من بعده وهو بسكون اللام شائع في الشر ويقضه في الخير يقال خلف صدق بفتح اللام
 وخلف سؤي بكونها وقد تحرك في الذم ونسكن في المدح قال حسان بن ثابت
 لنا القسدم الأولى اليك وخلقتنا * لاؤلنا في طاعة الله تابع

وقال يزيد في الذم

ذهب الذين يعاش في كافهم * وبقيت في خلف بكلمة الاجرب

فترك اللام والخلف مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع والمراد به الذين كانوا في عهد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) أي التوراة من اسلافهم يقرئونها ويقفون
 على ما فيها (ياخذون عرض هذا الادنى) أي هذا الشيء الثاني الادنى أي الدنيا وما يتمتع به
 فيها وفي قوله هذا الادنى تحميس وتحقير والادنى اما من الدنيا بمعنى القرب لانه عاجل قريب
 واما من الدون الحال وسقوطها وقتها والعرض بالفتح جميع متاع الدنيا كما يقال الدنيا عرض
 حاضر يا كل منها البر والفاجر والعرض بسكون الراء جميع المال سوى الدراهم والدنانير
 وجمعه عروس والمعنى انهم ياخذون حطام الدنيا وهو الشيء الثاني الخسيس الحقير لان الدنيا
 بامر هافانية حقيرة والراغب فيها أحقر منها قالهم ودورقوا التوراة وعلموا ما فيها وضيعوا العمل
 بما فيها وتركوه وأخذوا الرشايا الاحكام ويعلمون أنه حرام (و) مع اقdamهم على هذا الذنب
 العظيم وانهم ارهم عليه (يقولون سيعرلما) أي لا يؤاخذهم الله تعالى بذلك فيعتقون على
 الله الاماني الباطلة وعن شاذ بن أوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبس من دان
 نفسه وعمل لم يبعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها رقى على الله الاماني لان الهود كانوا
 يقومون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا هو التي بعينه وقوله تعالى (وان ياتهم عرض
 مثله ياخذوه) الواو فيه للحال أي يرجعون المعقرة وهم مصرعون عائدون الى مثل فعلهم غير
 تائبين وليس في التوراة وعد المعقرة مع الاصرار وقوله تعالى (ألئ يؤخذ) استفهام تقرير
 (عليهم ميثاق الكتاب) أي التوراة والاضافة بمعنى في (ان لا يقولوا على الله الا الحق) أي
 المعلوم شأنه وليس من المعلوم اثبات المعقرة على القطع بغير توبة بل ذلك خروج عن ميثاق
 الكتاب وقوله تعالى (ودرسوا ما فيه) أي ما في ذلك الميثاق الذي في الكتاب أو الكتاب
 بتقرير القراءة لفظ عطف على ألئ يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير أو على ورثوا أو لم يؤخذ

مع دخولها في ما قبلها
 اظهار امارتهم الكونها
 عماد الدين وناهية عن
 الفحشاء والمنكر (قوله
 فثله كمثل الكلب) فان

اعراض (والدار الآخرة خير) أي رما في الدار الآخرة مما آتاه الله خير (للذين يتقون) الله
ويخافون عقابه (أفلا يعقلون) أي حين أخذوا ما يشقهم ويفني بدل ما يسعدهم ويتيق أن
الدار الآخرة خير وقرأنا نافع وابن عامر وحفص بالتاء على الخطأ ويكون المراد الاعلام
بتناهي الغضب والباقون بالياء على الغيبة (والذين يسكنون بالكتاب) يقال مسكت بالشئ
ومسكت به وأمسكت به والتمسك بالكتاب العمل بما فيه واحلال حلاله وتحريم حرامه وإقامة
حدوده والتمسك بأحكامه وقرأ شعبة بسكون الميم وتخفيف السين والباقون بفتح الميم
وتشديد السين (وأقاموا الصلوة) أي ودأبوا على إقامتها في مواقيتها وأقاموا الصلوة بالذكر
وان كانت الصلاة داخلية في التمسك بالكتاب تنبيه على عظم قدرها وانها من أعظم العبادات
بعد الإيمان بالله تعالى وهذه الآية تنزل في الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام
واصحابه وقوله تعالى (أفلا انضيمع اجر المصلين) الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع
المضمر أي أجرهم (وآذ) أي اذكري يا محمد اذ (تتقنا) أي رفقنا (الجيل فوقهم) أي من أصله
(كأنه ظلة) قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم كأنه سقيفة وظلة كل ما ظل من سقيفة
يت أو حامية أو جناح حائط أو الجمع ظل وظلال (وظنوا) أي ايقنوا (انه واقع بهم) أي ساقط
عليهم بوعده الله بوقوعه ان لم يقبلوا أحكام التوراة روى انهم لم يقبلوا أحكام التوراة لعظمها
وثقلها ورفع الله تعالى الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم فكان فرسخا في فرسخ وقبيل
اهم ان قبلوها بما فيها ولا يلقن عليكم فلما نظروا الى الجيل خز كل واحد منهم ساجدا
على حاجبه وهو ينظر بعينه الى معنى خوفهم سقوطه فلذلك لا ترى به ود يا سجد الاعلى حاجبه
الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عنا بها العتوبة وقوله تعالى (خذوا) هو على
اضمار القول أي قلنا لهم خذوا أو قائلين خذوا (ما آتيناكم) أي من الكتاب وقوله تعالى
(بقوة) أي يجود وعزم على تحمل مشاقه حال من واخذوا (واذ كروا ما فيه) أي بالعمل
به ولا تتركوه كالنسي (لعلكم تتقون) أي فضاغ الأعمال ورذائل الاخلاق (واذ)
أي واذكري يا محمد حين (أخذك من بني آدم) وقوله تعالى (من ظهروهم) بدل اشمال
مما قبله بإعادة الجار كما قاله السيبوطي أو بدل بعض كما قاله البيضاوي (ذرياتهم) أي بان
أخرج بعضهم من صلب بعض نسله نسل كنحو ما يتوالدون كالذرون نصب لهم دلائل
على ربوبيته وركب فيهم عقلا عرفوا به كما جعل للجيل عقولا حين خوطبوا بقوله تعالى
يا جبال أوبي معي والطير كما جعل تعالى للبعير عقلا حتى يجد للنبي صلى الله عليه وسلم وكذا
للشجرة حين سمعت لامرهم وانذرت وكذا للجملة حين قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
وقرأنا نافع وأبو عمرو وابن عامر بالتاء بعد الياء وكسر التاء على الجمع والباقون بغير التاء وفتح
التاء على التوحيد (واشهدهم على انفسهم) قال (الست بربكم قالوا بلى) أنت ربنا وعن
مسلم بن يسار الجهني انه قال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عنها فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم
ثم مسح على ظهره بيمنه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء الجنة وبعل اهل الجنة يعملون

قلت هذا تمثيل لحال
بالعام فكيف قال
بهذه فساد مثلا القوم ولم
يضرب الا لواحد (قلت)
النمل في الصورة وان

ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء الى النار وبعمل اهل النار يعملون فقال
 ر جل يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا خلق العبد
 الجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا
 خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من أعمال اهل النار فيدخله
 به النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخلق
 الله تعالى ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة
 وجعل ابن عيسى كل انسان ويصام نور وعرضهم على ادم فقال أي رب من هؤلاء قال
 ذريتك فرأى رجلا منهم فاجابه ويص ما بين عيني فقال يا رب من هذا قال داود قال يا رب
 كم جعلت عمره قال ستين سنة قال يا رب زد من عمري أربعين سنة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما انقضى عمر ادم الأربعين سنة جاء ملك الموت فقال ادم ألم يبق من عمري
 اربعون سنة قال ألم تعطها ابنك داود فجحد ادم فجحدت ذريته ونسي ادم فاكل
 من الشجرة فنسيت ذريته وخطئ فخطئت ذريته آخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أبصر ادم في ذريته قوما لهم نور فقال يا رب من هم فقال
 الانبياء ورأى واحدا هو أشدهم نورا فقال يا رب من هو قال داود قال فكم عمره قال ستون
 سنة قال ادم هو قليل وكان عمر ادم الف سنة فقال يا رب زد من عمري أربعين سنة فلما تم
 عمر ادم تسعمائة وستين سنة أتاه ملك الموت ليقبض روحه فقال بئ من أجل اربعين سنة
 فقال ألسنت قد وهنت من ابنك داود فقال ما كنت لأجعل لاحد من أجل شيئا فنعمة ذلك
 كتب لكل نفس اجلها وعن مقاتل ان الله تعالى مسح صفحة ظهر ادم اليق فخرج منه
 ذرية يبيض كهيشة الذر تتحرك ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فخرج منه ذرية سود كهيشة
 الدر فقال يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال لهم ألسنت بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في
 الجنة برحمتي وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا أبالي وهم أصحاب الشمال
 وأصحاب المشامة ثم أعادهم جميعا في صلب ادم فاهل القبور محبوبون حتى يخرج اهل
 الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء وقال تعالى فيمن نقض العهد الاول وما وجدنا
 لاكمثرهم من عهد وقال بعض المنسرين ان اهل السعادة أقروا طوعا وقالوا بلى وأهل
 الشقاوة قالوا بئنة وكرها ذلك معنى قوله تعالى وله أسلم من في السموات والارض طوعا
 وكرها واختلفوا في موضع الميثاق فقال ابن عباس رضي الله عنهما ما يطن نعمان وهو واد الى
 جنب عرفة وعنه أيضا أنه بدنه من أرض الهند وهو الموضع الذي أهبط فيه ادم عليه
 السلام وقال الكلبي بين مكة والطائف (فان قيل) ما معنى قوله تعالى واذا أخذ ربك من بني
 ادم من ظهورهم وانما أخرجهم من ظهر ادم (أجيب) بأن الله تعالى أخرج ذرية ادم بعضهم
 من ظهور بعض على ما يتوالدون فالابناء من الآباء في الترتيب فاستخرج عن ذك ظهر ادم
 لماء لم انهم كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره ما أخرج من ظهورهم ثم مخرج من ظهره وقوله
 (شهدا) أي على أنفسنا بذلك ونعنا أشهدهم على أنفسهم كراهية ان يقولوا يوم القيامة
 اما كنا على هذا التوحيد (عائدين) أي لعدم الأدلة فلذلك أشركنا قوله تعالى (أو يقولوا) أي

ضرب لواحد فالمراد به كفار
 مكة كلهم لانهم صنعوا
 مع النبي صلى الله عليه
 وسلم بسبب ميلهم الى الدنيا
 من الكيد والمكر ما يشبهه

لولا ترسل اليهم الرسل عطف على انهم لم يولوا وقرأ أبو عمرو وبالياء على الغيبة والباقون بالياء على الخطاب (انما انزلنا آياتنا من قبل) اي قبل ان نوجد (وكذا دية من بعدهم) أي فلم نعرف لنا صريعا غيرهم فكلهم تبعنا فاعلمنا انهم عن النظر ولم ياتوا رسول من قبله فيقترب من ذلك انكارهم في قولهم (افنتل كتابنا على المبطلون) أي من آياتنا على المؤمنين والمعنى ان المكفرين لم يؤخذ عليهم عهد ولا جاهد رسول مذكرا بما تضمنه العهد من توحيد الله وعبادته فكانت ايام حجتان احدهما كائنا فاعين والاخرى كائنا لا سلافا فاعين وكيف والذنب انما هو ان طرقت لنا واضلنا انتهت (فان قيل) كيف يكون ذلك الميثاق عليهم حجة فانهم لما اخرجوا من ظهر آدم ركب فيهم العقل واخذ عليهم الميثاق فلما اعدوا الى صلبه بطل ما ركب فيهم فموتوا وانسين لذلك الميثاق (اجيب) بان التذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس وبذلك قامت الحجة عليهم يوم القيامة لا بخبر الرسل اياهم بذلك الميثاق في الدنيا فان انكروا كان معاندا ناقضا للعهد ولزمهم الحجة ولا نسقط الحجة بسبب ما ينهم وعدم حفظهم به من اخبار الصادق صاحب الشرع والمعجزات الباهرات والمقصود من ايراد هذا الكلام هنا الزام اليهود مقتضى الميثاق العام بعد ما ائزهم بالميثاق الخاص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم من التقليد وحلهم على النظر والاستدلال كما قال تعالى (وكذلك) اي ومثل ذلك التفصيل البديع الجليل الرفيع (نقص الايات) اي كلها الثلاث واقفوا ما لا يليق بحجة بانها لا اقدم الدلائل (ولهم يرجعون) اي عن التقليد واتباع الباطل (واقل) اي يا محمد (عليهم) اي اليهود (تبا) اي خبر (الذي آتيناها آياتنا فانسلخ منها) اي خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها وهو يلم بن باعور ومن علم اني اسراييل وقيل من الكنعانيين مثل ان يدعو على موسى واهدى اليه شئ فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره (فاتبه الشيطان) اي لحقه وأدركه وصيره نفسه تابعا في معصية الله تعالى يخالف أمر ربه وأطاع الشيطان وهواه (فكان من العاوين) اي من الضالين المهالكين وقصته على ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما وغيره أن موسى عليه السلام لما قصد حب الجبارين ونزل أرض بني كنعان من أرض الشام أتى قوم يلم ولم وكان عنده اسم الله الأعظم فقالوا ان موسى رجل جديد ومعه جند كثير وانه قد جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرائيل وانت رجل محجوب الدعوة فانخرج فادع الله تعالى أن يردهم عنا فقالوا يا ربهم ان الله هو مع الملائكة والمؤمنون فكذب ادعوا عليهم وانا أعلم من الله ما لا تعاون واني ان دعاه هذا ذهبت دنياي واخرى فراجعوه والحواء عليه فقال حتى أوامر ربي وكان لا يدعوه حتى ينظر ما يؤمر به في المنام فوامر في الدعاء عليهم فقبل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد و امرت ربي واني نيت ان ادعوا عليهم فاهدوا اليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أوامر ربي فوامر فلم يؤمر به حتى فقال قد و امرت ربي فلم يامرني بشئ فقالوا لو كررنا ان تدعوا عليهم لئن كنا نل في المرة الأولى فلم يزلوا يتضرعون اليه حتى قتموه فافتتن فركب انا ناله متوجها الى جبل يطأه على هكسر بني اسرائيل يقال له حسيبان فلما ارعى انا له غير بعيد ربت فنزل عن اوضارهم افقامت فركبها فلم تسره كثيرا حتى ربت فضر بها فاذا ان الله تعالى اياه في الكلام وانطقه فله كلامه

فعل بلاء ام مع موسى أو ان
سأه من الاقنوم راجع الى
قوله تعالى ذلكم اهل اقوم
لا الى اول الآية (قوله

به عليه فقات ويحل يايلم أين نذهب أما ترى الملا تتركك أما ترى تدني عن وجهي ويحك
 أتذهب إلى نبي الله والمؤمنين فتدعو عليهم فلم ينزبر فخلى الله تعالى سبيل الان فانطلقت به
 حتى أشرف على جبل حسيان فجعل يده وعليم فلا يدهو بشر الا صرف الله تعالى به لسانه إلى
 قومه ولا يدعوا قومه بخير الا صرف الله تعالى به لسانه إلى بني اسرائيل فقال له قومه يايلم
 أنت ترى ما تصنع انما تدعو لهم وتدعو علينا فقال هذا اما لا أم لك هذا نبي قد قلب الله عليه
 فاندلع لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهب الآن من الدنيا والآخرة ولم يبق الا المنكر
 والحيلة فسامكم لكم واحتملوا النساء وزيهن وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى
 عسكر بني اسرائيل يبعنهن فيه ومروهن ان لا تمتنع امرأة تقسم من رجل أرادها فانه انزى
 رجلا واحدا كفيقوهم ففعلوا فلما دخل النساء العسكر مررت امرأة من الكنعانيين على
 رجل من عظماء بني اسرائيل وكان رأسه سبط سمعون بن يعقوب فقام إلى المرأة وأخذ يدها
 حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى وقال اني لا نذك أن تقول هذه حرام عليك
 قال أجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا تطيعك ثم دخل بها فبسته فوقع عليه فأرسل الله
 تعالى عليهم الطاعون في الوقت فهلك منهم سبعون ألفا في ساعة من النهار وقيل الآية نزلت
 في أمية بن أبي الصلت كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله تعالى يرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا
 أن يكون هو فالباهت الله محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكثر به وقيل نزلت في منافق في أهل
 الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون آبائهم وقيل انه نزلت
 في البسوس وهو رجل من بني اسرائيل وكان قد أعطى ثلاث دعوات مستجابات وكان له امرأة
 وكان له منها اولاد فقات له أجل ليهادعوة فقال لها انت منهم ا واحدة فماتت يدين فالت ادع
 الله أن يجعله في أجل امرأة في بني اسرائيل فدعا الله تعالى فصارت أجل النساء في بني
 اسرائيل فلما علمت أنه ليس في بني اسرائيل أجل منها رغبت عنه فغضب ودعا عليه فاصارت
 كلبه نباحة فذهبت فيها دعوات نجاء بنوها وقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبه
 نباحة وقد عبرنا الناس ادع الله أن يردها إلى الحال التي كانت عليها فدعا الله تعالى فعادت كما
 كانت فذهب فيها الدعوات كلها وقيل غير ذلك ويدل للقول الاول قوله تعالى (ولو نزلنا
 رفرهنا) أي منازل الابرار (جاء) أي بسبب تلك الآيات (ولكنه أخلد إلى الارض) أي مال
 إلى الدنيا قال البيضاوي أو السفة قال الجوهرى السفة بالضم تعريض العلو بالفتح الذلالة
 (واتبع هواه) أي في آثار الدنيا واسترضى قومه وأعرض عن مقتضى الآيات واتبع هواه
 في شدة الله تعالى ثم استدركه بغير العبد تنبيهها على ان المشيئة سبب لفعاله الموجب لرفعه
 وان عدمه دليل على عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة
 وان ما نشاهده من هذه الاسباب وسائط معبرة في حصول السبب من حيث ان المشيئة تعلقت
 به كذلك وكان مقتضى ظاهر الكلام أن يقول وامكنه أعرض عنها فأوقع موقه أخلد إلى
 الارض واتبع هواه مبالغة وتوبيخا على ما حله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة وهذه الآية
 من أشد الآيات على أصحاب العلم وذلك لانه بعد ان خص هذا الرجل بآياته وحله الاسم الاعظم
 وخصه بالدعوات المستجابة لما اتبع الهوى انسحق من الدين فصارت في درجة الكلب وذلك يدل

أولئك كالانعام بل اضل
 ان قلت كيف جمع
 بين الامرين (نات) المراد
 بالاول تشبيههم بالانعام

على ان كل من كانت نعم الله تعالى في حقها كثر فاذا اعرض عن متابعة الهدى وأقبل على
متابعة الهوى كما بعده عن الله أعظم واليه الاشارة بقوله من ازداد علما ولم يزد هدى فم يزد
من الله الابدال (فقله) اى فصفته التي هي مثل في الخسة (كنيل الكلب) اى كنهله في أخس
اوصافه وهو (ان تحمل عليه) اى بالطرد والجر (باهت) اى بداع لسانه (أو) ان (تتركه
يلهت) فهو يلهت دافعا واهمل عليه بالجر والطرد أو تركه وليس غيره من الحيوان كذلك
قبل كل شئ يلهت انما يلهت من اعياء أو عطش الا الكلب فانه يلهت في حال السكال والراحة
لان الله طبعه أصابغة فيه فكذلك حال من كذب بآيات الله ان وعظته فهو ضال وان تركته
فهو ضال وكذلك حال الحر يص على الدنيا ان وعظته فهو حر يص لا يقبل الوعد ولا ينجع فيه
وان تركته ولم تعظه فهو حر يص أيضا لان الحر يص على طلب الدنيا صا طبيعة له لازمة كما أن
الاهت طبيعة لازمة للكلب وعن ابن عباس رضى الله عنهما الكلب منقطع القواد يلهت ان
حمل عليه أو لم يحمل عليه ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كأنه قيل كنب الكلب
ذليل دائم الذلة لانه في الحالين وقيل لما دعا بلعم على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع
على صدره وجعل يلهت كما يلهت الكلب (ذلك) اى المثل (مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) فم
بهذا المثل جميع من كذب بآيات الله وبجدها ووجه التمثيل بينهم وبين الكلب الالهات انهم
اذا جاءتهم الرسل لهدوهم لم يهدوا بل هم في ضلال على كل حال (فاقصص القصص) اى فاخبر
يا محمد قومك بهذه الاخبار التي سبقتهم امواقع الوفائع وآثار الايمان حتى لم تدع في شئ
منها ابسا على كل من يسمع لك من اليه ودو غيرهم (اعلمهم يتفكرون) اى يتدبرون فيما فيه ومنون
(سأه) اى بنس (مثلا القوم) اى مثل القوم (الذين كذبوا بآياتنا) اى بعد قيام الحجة عليها
وعلمهم بها (وانفسهم كانوا يظلمون) اى كان ذلك في طبعهم جيلة لهم لا يقدر غير الله تعالى على
تغييره وقديم المنعول به للاختصاص كأنه قيل وخصوا انفسهم بالظلم ليعتدوا الى غيرها
وقوله تعالى (من يهد الله فهو المهتدى ومن يضال فلانهم الضالون) تصریح بان الهدى
والضلال من الله تعالى وأن هداية الله تعالى تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاعتداء
والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على أن المهتدين كواحد لا تعداد
طريقتهم بخلاف الضالين والافتقار الى الاخبار عن هدى الله بالمهتدى تعظيم شأن الاعتداء
وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لول يحصل له غير لكفاء وانه المستلزم لقول بالنعم
الاجله والعنوان له (واقدرنا) اى خالقنا (الجنة كثير من الجن والانس) أخبر الله تعالى انه
خلق كثير من الجن والانس للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة اللازمة بالشقاوة ومن خلقه
الله تعالى للنار فلا حيلة له في الخلاص منها روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت دعى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت يا رسول الله طري لهذا عصفور ومن
عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال أو غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا
وهم في اصلا بآياتهم وخلق النار وخلق لها أهلا وهم في اصلا بآياتهم أخرجه مسلم قال
النورى في شرح مسلم اجمع من يعتد به من علماء المسلمين أن من مات من أطفال المسلمين فهو
في الجنة لانه ليس مكفرا وتوقف فيه من لا يعتد به لهذا الحديث وأجاب العلماء عنه بأن رسول

في أصل الضلال لاني مقدره
وبالثاني في بيان مقدره
وقيل المراد بالاول التشبيه
في المقدر أيضا لكن المراد

الله صلى الله عليه وسلم لعلمهم انهم انما عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون عن ادليل قاطع كما
 أنكر على سعد بن أبي وقاص قوله أعطه فاني لا اراه مؤمناً فقال أو مسلماً قال بعضهم وبمحل أنه
 صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أن اطفال المسلمين في الجنة فلما علم ذلك أخبر به قال وما
 اطفال المشركين ففهم ثم ثلاثة مذاهب قال الا كثرون هم في النار بما لا ياتهم وتوقف طائفة
 منهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون انهم من أهل الجنة واستدلوا بأشياء منها
 حديث ابراهيم الخليل عليه السلام حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحواله وأولاد
 الناس قالوا يا رسول الله وأولاد المشركين قال وأولاد المشركين رواء البخاري في صحيحه ومنها
 قوله تعالى وما تكلم به من قبل حتى تبع رسولاً ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قبول
 قول المرسل حتى يبلغ وهذا متفق عليه وفي الآية دليل وجهاً وانصافاً لمذهب أهل السنة في ان
 الله تعالى خالق افعال العباد جميعها خيرها وشرها لانه تعالى بين باللفظ الصريح أنه خلق كثيراً
 من الجن والانس للناور ولا مزيد على بيان الله تعالى ولان العاقل لا يختار لنفسه دخول النار فلما
 عمل بما يوجب عليه دخول النار علم أن له من يضطره الى ذلك العمل الموجب لدخول النار
 وهو الله تعالى وقالت المعتزلة ان اللام في قوله لجهنم لام العقاب واستدلوا بالآيات واشعار
 فن الآيات قوله تعالى فالتقطه آل فرعون اية كون لهم عدوا وحزناً وهم ما التقطوه لهذا
 الغرض ومنها قول موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائكته زينة وأموالاً في الحيلة الديار بنا
 ليضلوا عن سبيلك ومن الاشعار قول بعضهم

به طائفة وبالثاني أخرى
 ووجه كونهم أضل من
 الانعام انهم اتقوا لاربابها
 وتعرف من يبعث اليها

وللموت تغذ والوالدان ضالها كما لحراب الدهر تبني المساكن
 وقال آخر أموالنا لذوى الميراث نجمة لها * ودورنا لخراب الدهر زينة لها
 وقال آخر له ملك ينادي بكل يوم * لدوا للموت وابنوا للخراب
 وقال آخر وأم شمال فلا تجب زعي * فله موت ما تلد والوالدان

وهذا امر ودلان المصير الى التأويل انما يحسن اذا ثبت الدليل العقلي على امتناع حمل اللفظ
 على ظاهره فاذا لم يثبت كان المصير الى التأويل في هذا المقام عيباً فالقول بمذهب أهل الحق
 جعلنا الله تعالى وأهل مودتنا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وآله ثم وصف الله تعالى هؤلاء
 الذين أضلهم بقوله تعالى (اهم قلوب لا يفقهون بها) ولهم أعين لا يبصرون بها) أي لا يبصرون
 به الطريق الحق والهدى (ولهم أذان لا يسمعون بها) أي الآيات والمواعظ سمع تأمل وتذكر
 وقال أهل المعاني ان الكفار لهم قلوب يفقهون بها مصالحهم المتعلقة بالدنيا ولهم أعين
 يبصرون بها المراتب وآذان يسمعون بها الكلمات وهذا الاشكاف والمناصفة هم الله تعالى
 بأنهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الدراك كما علم أن المراد من
 ذلك يرجع الى مصالح الدين وما فيه نفعهم في الآخرة والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك الله تعالى
 بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قول الشاعر

وعوراء الكلام صمت عنها * وانى ان أشاء بها مبيع

فانه أثبت له صم مع وجود السمع ولما سب عنهم هذه المعاني كانت النتيجة (أولئك) أي
 البعداء من المعاني الانسانية (كالانعام) في أنها لا تفهم ولا تعقل ذلك لان الانسان وسائر

الحيوانات مشتركة في هذه الحواس الثلاث التي هي القلب والبصر والسمع وانما فضل
 الانسان على سائر الحيوانات بالعقل والادراك والفهم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل
 والخير من الشر فاذا كان الكافر لا يعرف ذلك ولا يدركه كان لا فرق بينه وبين البهائم التي
 لا تدرك شيئا ولما كانوا قد زادوا على ذلك بقدر نفع هذه الحواس قال تعالى (بل هم اعمى)
 سبلا من الانعام لان الانعام تعرف ما يضرها وما ينفعها فاذا رأت ناراً تقيح فيها واذا
 رأت كلاً من بلاد خات فسبه والكافر لا يعرف ذلك ولان الحيوان لا قدرته على تحصيل هذه
 الفضائل والانسان اعطى القدرة على تحصيلها ومن اعرض عن اكتساب الفضائل العظيمة
 مع القدرة على تحصيلها كان اخس حالا من لم يكنسبها مع الجهز عنها ولان الانعام مطبوعة لله
 تعالى والكافر غير مطيع ولان الانعام تعرف ربها وتذكره وهم لا يعرفون ربهم ولا يذكره
 ولانها تنزل اذ لم يكن معها امر شديداً اذا كان معها امر شديداً فنزل وانزل الكفار قد
 جاءهم الانبياء وانزل عليهم الكتب وهم يزادون في الضلالة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله
 (اولئك هم الغافلون) قال عطاء عطاء الله تعالى لا وليا له من الثواب ولا عذابه من العقاب
 (وله الاسماء الحسنى) ذكر ذلك في أربع سور اولها هذه السورة وثانيها في آخر سورة بني
 اسرائيل في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايادى عواطف الاسماء الحسنى وثالثها
 في أول طه وهو قوله تعالى لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ورابعها في آخر الحشر في قوله
 تعالى هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى والحديث مؤيد الاحسن كالكبرى
 والصغرى (قادع ومبها) أي فهو به تلك الصفات والدعاء شروط منها أن يعرف الدعاء معاني
 الاسماء التي يدعو بها ومنه أن يرى في قلبه عظمة المدهوس بها لله تعالى ومنها أن يخلص
 اليه في دعائه وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تسعة
 وتسعين اسماً مائة الا واحد من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وكان صلى الله عليه
 وسلم يقول يا الله يا رحمن فقال المشركون ان محمداً وأصحابه يزعمون انهم يعبدون رباً واحداً
 فما بال هذا يدعوا اثنين فأنزل الله تعالى هذه الآية والاسماء الحسنى كافي الحديث الله الذي لا اله
 الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار
 المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم
 القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل
 اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت
 الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود الحميد الباعث
 الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي
 المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القيادر المقتدر المقدم
 المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوال المتعال البر التواب المنتقم العفو
 الرؤف مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع الغني المغني المانع
 الضار النافع النور الهادي البصير الباقي الوارث الرشيد الصبور رواء
 الترمذي قال النووي اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه خصم لا يسمي به تعالى وليس

وقد تنب ما يضرها وهو لا
 لا يتقادون لرجسهم ولا
 يعرفون احسانه اليهم من
 اساءة الشيطان الذي هو

قوله الواحد الخ كذا في
 بعض النسخ وهو الموافق
 لما في الترمذي وما وقع
 في الطبعة الاولى من زيادة
 الاحد الفرد فله زيادة
 من النسخ اه معصية

معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين وقوله من أحصاها دخل الجنة المراد
 الأخبار عن دخول الجنة بأحصائها إلا الأخبار بجمع الأسماء ولهذا جاء في حديث آخر
 أن لكل اسم سميت به نفسك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ أبو بكر بن
 العربي المالكي عن بعضهم أن الله تعالى أنفأ اسم قال ابن العربي وهذا قليل وقوله صلى الله
 عليه وسلم من أحصاها دخل الجنة قال البخاري من حفظها وهو قول أكثر المحققين وتعضده
 الرواية الأخرى من حفظها دخل الجنة وقيل من أحضر رساله عند ذكرها معناه وتذكر
 في مدلولها وقوله صلى الله عليه وسلم أن الله وتر يحب الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى
 الواحد الذي لا شريك له ولا نظير واختلفوا هل الاسم الأعظم الله أو الحى القيوم وهل الاسم
 عين المسمى أو غيره وفي ذلك خلاف وقد حقت ذلك في مقدمة على البسطة والجدلة (ودروا)
 أى اتركوا (الدين يلدون) أى يملكون من الحق (في اسمائه) أى حيث اشتقوا منها أسماء
 لا لهم كاللغات من الله والعزى من العزيز ومنه من المثان وقال أهل الممانى الأحاد
 في أسمائه تعالى هو أن تسجده بحال يسم الله به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لأن أسماء
 تعالى كلها توقفية فيجوز أن يقال يا جواد ولا يجوز أن يقال يا حنى ويجوز أن يقال يا عالم ولا
 يجوز أن يقال يا عاقل ويجوز أن يقال يا حكيم ولا يجوز أن يقال يا طيب (سيجزون) أى في الدنيا
 والآخرة (ما كانوا يعملون) وفي هذا وعبد شديدا للحد في أسمائه تعالى وهذا قبل الأمر
 بالقتال وقرأ حزة يلدون بفتح الباء والهاء من لحد والباقون بضم الباء وكسر الحاء من لحد
 ولما ذكر سبحانه وتعالى أنه خلق النار طائفة من مصلين لمهدين عن الحق ذكر أنه خلق الجنة
 أمة هادين في الحق عادلين في الأمر بقوله تعالى (وعن خلقنا أمة) أى جماعة (يهدون بالحق وبه)
 أى بالحق خاصة (يهدون) أى يجهلون الأمور ومعادلة لزيادة في شئ منها على ما ينبغي ولا نقص
 لاناوفاة ما هم فكشفنا عن أبصارهم حجاب الغفلة التي ألزمتها أولئك واستدل بذلك على صحة
 الاجماع لان المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة وأكثر المفسرين أنهم أمة محمد صلى
 الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال من أمتي طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله رواء
 الشيطان وعن معاوية رضي الله تعالى عنه قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي
 أمر الله وهم على ذلك اذ لو اختلفت بهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم وعن
 الكلبي هم الذين آمنوا من أهل الكتاب وقبلهم العلماء والدعاة إلى الدين (والذين كذبوا
 بآياتنا) أى القرآن أو غيره من أهل مكة أو غيرهم (سنسديهم) أى سنسديهم إلى الهلاك
 قليلا قليلا وأصل الاستدراج الاستبعاد والاستئصال درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون)
 أى سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك أن الله تعالى يفتح عليهم من النعم
 ما يغبطون به ويركضون إليه ثم يأخذهم على غرة غفل ما يصبكون وقيل سنقرهم إلى
 ما يهلكهم ونضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراهم لانهم كانوا إذا أوتوا بفتح الله
 تعالى عليهم من أبواب الخير والنعمة في الدنيا فیزدادوا بذلك عماديا في التقي والضلالة ويتدرجوا
 في الذنوب والمعاصي بسبب ترادف النعم يظنون نواتر النعم يقرب من الله تعالى وانما هي

عدوهم (قوله ان انا الانذير
 وبني القوم يؤمنون) وان
 قلت كيف خص المؤمنين
 بالذكر مع انه يذبر وبني

خذلان منه وتبعيد فهو استدرأج الله تعالى فيأخذهم الله تعالى أخذه واحدة افضل
ما يكونون عليه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما حل اليه كنوز كسرى قال اللهم اني
أعوذ بك أن أكون مستدرجا فاني سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (وأمل
لهم) أي أمهلهم وأطبل مدة أعمارهم ايتقادوا في الكفر والمعاصي ولا أعاجلهم بالعقوبة ولا
أفخ لهم باب التوبة (ان كبدى) أي أخذى (متين) أي شديد وانما سماه كبد لان ظاهره
احسان وباطنه خذلان (أولم ينكروا) فاعلموا (ما يصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من
جنة) أي جنون روى أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذلوا فابنى فلان يابنى
فلان يحذرهم بأس الله تعالى فقال فاقناهم ان صاحبكم لمجنون بات يموت الى الصباح ففزعوا
ومعنى يموت يموت يقال هبت به وهوت به أي صاح قاله الجوهرى وانما نسبوه الى الجنون
وهو برى منه لانه صلى الله عليه وسلم خالفهم في الاقوال والافعال لانه كان معرضا عن الدنيا
ولذا نهى عنه على الآخرة ونعيمها مشقة لا بالدعاء الى الله تعالى وانذارهم بأسه ونقمة ايملا
ونهارا من غير ملال ولا ضجر فعند ذلك نسبوه الى الجنون فبأه الله تعالى من الجنون بقوله
تعالى (ان) أي ما (هو الاذير مبين) أي بين الانذار بحيث لا يجنى على ناظر (أولم ينظروا) أي
نظروا اعتبارا واستلال (في ملكوت السموات والارض) أي ملكهما البالغ (وما) أي وفيها
(خلق الله من نفي) أي غيرهما بما يقع عليه الشئ من الاجناس التي لا يمكن حصرها لبدل لهم
على كمال قدرة صانها ووسع مدبرها وعظم شأن ما كرها وتولى أمرها يظهر لهم حصنة
ما يدعوههم اليه وقوة تعالى (وأرعى أن يكونوا اقرب) أي دنا (أجلهم) عطف على
ملكوت وان مخففة من الثقيلة واهمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون ولا يصح أن تكون أن
مصدرية خلافا لبيضاوي قال التفاترا لان المصدرية لا تدخل الافعال غير المنصرفة التي
لامصدر لها والمعنى أولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق
والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب فلعل أجلهم قد اقترب فيؤثروا على
الكفر قبل أن يؤمنوا فيصيروا الى النار فيجب على العاقل المبادرة الى التفكير والاعتبار
والنظر المؤدى الى القوف والنعم الدائم (فباي حديث) أي كتاب (بعده) أي الكتاب الذي جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم (يؤمنون) أي يصدقون وليس بهد محمد صلى الله عليه وسلم نبى ولا
بعد كتابه كتاب لانه خاتم الانبياء وكتاب خاتم الكتب لانه قطع الوحي بعده صلى الله عليه وسلم
(فان قيل) قوله تعالى فباي حديث بعده يؤمنون يدل على أن القرآن حادث كما عاك به بعض
المعقولة (أجيب) من جهة أهل السنة بأن ذلك محمول على الانقاط من الكلمات ولا نزاع
في حدائهم اثم ثم ذكر تعالى علم اعراضهم عن الايمان بقوله تعالى (من يضل الله فلا هادى له)
بوجه من الوجوه أي ان اعراض هؤلاء عن الايمان لا ضلال الله اياهم ولو هداهم لا آمنوا
(ويذرهم) أي يتركهم (في طغيانهم) أي ضلالهم وتماديهم في الكفر (يعمهمون) أي يتددون
منصيرين لا يمدون سبيلا وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ونذرهم بالنون والباقون بالياء وجزم
حزق الكسافى الراى قال سيبويه انه عطف على محل القاء وما بعده من قوله تعالى فلا هادى له

لناس كافة كما قال تعالى
وما أرسلنا الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا (قلت) خصمهم
بالذخ لانهم المنة نهيون

لان موضع انقائه وما بعده اجزم بطواب الشرط ورفعهما الباقيون استثنافا وهو مقطوع عما
 قبله ولما بين تعالى التوحيد والنبوة والقضاء والقدر اربعة المعادلتكامل المطالب الاربعة
 التي هي امهات مطالب القرآن مبينا ما اشقل عليه عامة الكلام من جملتهم في العمه
 وتلدهم في اشترال الشبه بقوله تعالى (يسئلونك يا محمد سؤال استعزاء) (عن الساعة) أي عن
 وقتها واختلفوا في ذلك السائل فقال ابن عباس ان قوما من اليهود قالوا يا محمد اد أخبرنا متى
 تقوم الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا نعلم متى هي فنزلت هذه الآية وقال الحسن وقتادة ان
 قريشا قالوا يا محمد بيننا وبينك قرابة فاذا كررنا متى الساعة والساعة من الاسماء الغالبة كالنجيم
 للقرية وسميت القيامة بالساعة لوعدها ببقية أولان حساب الخلق يقضى فيها في ساعة واحدة
 فسميت بالساعة لهذا السبب أولان على طولها عند الله تعالى كساعة واحدة وقوله تعالى
 (أيان) سؤال استفهام عن الوقت الذي تقوم فيه الساعة ومعناه متى (مرساها) قال ابن عباس
 منتهى والمرسى هنا مصدر بمعنى الارساء كقوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها أي اجراؤها
 وارساؤها والارساء اثبات يقال رسا رسوا اذا ثبت قال الله تعالى والجبال أرساها (قل) لهم
 يا محمد (انما علمها) أي متى تكون (عند ربّي) أي لا يعلم الوقت الذي تقوم فيه الساعة الا الله
 تعالى استأثر الله تعالى بعلمها فلم يطلع عليه أحد من خلقه ولهذا السائل جبريل عليه السلام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال متى الساعة فقال عليه الصلاة والسلام ما المسؤول عما
 بأعلم من السائل قال المحققون والسبب في اخفاء الساعة عن العباد أنهم اذا لم يعلموا متى
 تكون كانوا على حذر منها فيكون ذلك أدعى الى الطاعة وأزجر عن المعصية ثم انه تعالى
 أكد هذا المعنى فقال (لا يعلمها) أي يظهرها (لوقتها) أي في وقتها المعين فاللام بمعنى في وهو
 أولى من قول البيضاوي انه التوقيت (الاهو) أي لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالاعلام
 والاحبار الا هو (ثقلت) أي عظمت (في السموات والارض) أي ثقل أمرها وثنى علمها
 على أهل السموات والارض وكل شيء ثقي فهو ثقیل شديد وقال الحسن اذا جاءت ثقلت
 وعظمت على أهل السموات والارض وانما ثقلت عليهم لان فزع افناءهم وموتهم وذلك ثقیل
 على القلوب وقوله تعالى (لا تأتكم الساعة الا بغتة) تا كيد أيضا لما تقدم وتقرر لكونها بحيث
 لا تنجي الا بغاة على حين غفلة من الخلق وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبيهما فلا يتباعدانه ولا
 يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بين لقمة فلابطعهما ولتقوم الساعة
 والرجل قد رفع الاكلة الى فيه فلا يطعمهما ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا
 يسقي فيه اللقمة بفتح اللام وكسرهما التناقة القرية العهد بالنتاج وقوله يلبط حوضه ويروي
 يلوط حوضه أي يطينه ويصلحه يقال لاط حوضه يلبطه ويلوطه اذا طينه والاصح
 بضم الهمزة اللقمة وفي رواية أن الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي
 ماشيته والرجل يقوم بسلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويزعجه رواه جماعة الشيخان
 (يسئلونك) أي يسألونكم عن الساعة (كأنك حفي عنها) أي عالم بها من قولهم أحفيت

بالانذار والشارة (قوله)
 جعلناه نشر كما في آياتها
 (ان قلت) كيف قال حكاية
 عن آدم وجواه ذلكم ان

في المسئلة اذا بالغت في السؤال عن حق علمتها وقبل الحق البار اللطيف ومنه قوله سبحانه
وتعالى انه كان بي حكما أي بار الطيف بما يجيب دعائي اذا دعوته أي يسألونك كأنك ارجهم
الطيف العشرة معهم وهذا قول الحسن ويؤيده ما روى في نفسه يره أن قریشا قالت لعبد
صلى الله عليه وسلم ان يبتنا وبينك قرابة فاذا كرنا في الساعة والمضي يستلونك عنها كأنك
تفي قضي بهم أي فخصهم لاجل قرابتك بتعاليم وقتها وتزوي علماء عن غيرهم ولو أخبرت بوقتها
لمصلحة علمها الله تعالى في اخبارك به لكنت مبلغة القريب والغريب من غير تحميم
كسائر ما أوصى اليك وقيل كأنك تفي بالسؤال عنها فتجبه وتؤثره أي انك تذكره السؤال عنها
لأنه من علم الغيب الذي استأثر الله تعالى بعلمه ولم يؤث به أحد من خلقه كقوله تعالى (قل)
يا محمد انما علمها عند الله أي استأثر الله تعالى بعلمها فلا يعلم متى الساعة الا هو (فان قيل)
قوله تعالى يستلونك عن الساعة أيان مرساها وقوله تعالى ثانيا يستلونك كأنك تفي عنها
فيه تكرار (أجيب) بأنه لا تكرار لان السؤال الاول عن وقت قيام الساعة والثاني عن كنه
نقل الساعة وشدها وما يات بها فلا يلزم التكرار وقيل ذكر الثاني للتاكيد ولما جاء به من
زيادة قوله كأنك تفي عنها وعلى هذا تكرار العلماء المذاق في كتبهم ليجلون المكر من فائدة
ومنهم محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى (فان قيل) لم أجاب عن الاول
بقوله انما علمها عند ربي وعن الثاني بقوله انما علمها عند الله (أجيب) بان السؤال الاول لما
كان واقعا عن وقت قيام الساعة والثاني كان واقعا عن مقدار شدتها واهمها ابتهاج عن
الجواب فيه بقوله علم ذلك عند الله لانه أعظم أسماها به عظمة ثم انه تعالى ختم هذه
الاية بقوله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أي لا يعملون السبب الذي من أجله أخفيت معرفة
علم وقت قيامها المغيب عن الخلق وقبل لا يعلمون أرا علمها عند الله وانه استأثر بعلم ذلك حتى
لا يسألوا عنه وروى أن أهل مكة قالوا يا محمدا لا تخبرنا بالسهر الرخيمة قبل أن يعلو نقره
ونرجع منه عند الغلاء وبالارض التي تريد أن تجذب فتدخل عنهم الى ما قد أخفيت فانزل الله
تعالى (قل) لهم (لا أملاك لنفسي نفعا) استلاب نفعا بان أريج فيما أشتره (ولا ضررا) أي
ولا أقدرا أدفع عن نفسي ضررا نزل بها بان أرتحل الى الارض الخصبة أو من الارض الجبلية
(الامانة الله) من ذلك فيلهم في اياه ويوقفي له وقيل انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة
في المصطلق عصفت دريح في الطريق فقوت الدواب منها فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بموت
رفاعة بالمدينة وكان فيها غنظ للمنافقين وقال صلى الله عليه وسلم انظروا ابن نفاق فقال عبد الله
ابن أبي المنافق مع قومه ألا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولم يعرف ابن
نفاقه فقال صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين قالوا كبت وكبت وناقى في هذا الشعب
قد ملق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية
(ولو كنت) أي من ذاتي (أعلم الغيب) أي جنسه (لاستكثرت) أي أوجدت لنفسك كثيرا
(من الظهور وما مضى السوء) أي ولو كنت أعلمه لخالفته الى ما مضى عليه من استكثار المنافع
ويدخل فيه ما يتصل بالخصب واجتباب المضار حتى لا يفسد سوء (أي ما) (أما الانذار) بالذوار

الانبياء معصومون من
مطابق الكبار فقه لا من
الشرك الذي هو أكبر
الكبار (قلت) فيه حذف

قوله بالسهر الرخيمة
الخ كذا بالاصول
التي يابدين ويعرر هذا
الحديث اه معصيه

للكافرين (وبشیر) بالجنة (لقوم يؤمنون) أى يصعدون وقيل اقوم يؤمنون متعلق بشیر
وبشیر لانهم المنتفعون بهما (هو الذى خلقكم) أى ولم تكونوا شيئا (من نفس واحدة) أى
خالقها ابتداء من تراب وهى آدم عليه السلام (وجهه لى منها) أى من جسدها من ضلع من
اضلاعها وقيل من جنسها لقوله تعالى وجعل لكم من أنفسكم أزواجا (زوجها) أى حواء
قالوا والحكمة فى كونها خلقت منه أن الجنس الى الجنس أصيل والجنسية علة الضم (ليسكن
اليها) أى ليأنس بها ويرطمئن اليها طمئنان الشيء الى جزئه أو جنسه وانما ذكر الضمير فى يسكن
بعد ان أتت فى قوله تعالى من نفس واحدة ذهابا لى معنى النفس ليناسب تذكرة الضمير فى
قوله تعالى (فلما عشاها) أى جامعها ولولا يومهم لو أنشئت نسبة اسكون الى الاتى والامر
بجلافة ازالة لاستيحاشه فكانت نسبة المؤانسة اليه أولى (حلت حلاصهما) أى خف
عليها ولم تبق الحوامل غالباً من الاذى أو محجولا خفية فاهو النطفة فترة فرت به) أى
فحلت به أعمالها وقامت وقعدت ولم يبقها عن شيء من ذلك لثقتها (فلما ألقاها) أى صارت
ذاتة بكبر لولد فى بطنها (دعوا الله) أى آدم وحواء عليهما السلام (رسما) مقسمين (أتى
أتيننا صالحا) أى ولدا سويا لا عيب فيه (لندركن من الشاكرين) أى نحن وأولادنا على
نعمتك علينا وذلك أنهم اجوز أن يكون غير سوى لقدرة الله تعالى على كل ما يريد لانه القابل
المختار • (فائدة) • اتفق القراء على ادغام تاء التانيث الساكنة فى الدال (فلما آتاهاما صالحا)
أى جنس الولد الصالح فى تمام الخلق بدنا وقوة وعقل فكثر فى الارض وانتشر وانى نواحها
ذكورا واناثا (جملأ) أى التوعان من أولادها الذكور والاناث لان الصلابة للولد وهو
الجنس فيشمل الذكور والانثى والقليل والكثير فكانه قيل فلما آتاهاما أولاد الصالحى الخلقة
من الذكور والاناث جعل النوعان (له شركا) أى بعضهم أصناما وبعضهم ناراً وبعضهم شمساً
وبعضهم غير ذلك وقيل جعل أولادها له شركاء (فيما آتاهاما) أى فيما أتى أولادها ففسهوه
عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى
(فتم الى الله عما يشركون) أى الاصنام (فان قيل) كيف وحدهم بخلق ثم جمع فقال لهم بخلقون (اجيب) بان لفظ ما يقع على الواحد والاثنتين
والجمع فهو حجب ظاهر اللفظ وجمع باعتبار المعنى (فان قيل) كيف جمع بالواو والنون لمن
لا يعقل وهو جمع من يعقل من الناس (اجيب) بأنه لما اعتقد عباد الاصنام أنهم اتعقل وتميز
وردهم الى الجمع على ما يعتقدهونه وقيل لما حلت حواء آتاهما ابليس فى صورة رجل فقال لها
ما يدريك ما فى بطنك ولعلهم يمة أو كاذب وما يدريك من اين يخرج الخراف من ذلك وذكر
لا آدم فهم آمنه وهو اضم الهام وتشديد الميم من الهم وهو هنا الحزن ثم عاد اليها وقال انى من
أقرب منزلة فان دعوت الله على ان يجعل له خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث
وكان اسم ابليس حارثا فى الملائكة فعملت ولما ولدته سمته عبد الحارث (فان قيل) قد قال
البيضاوى وأمثال ذلك لا تليق بالانبياء ويحتمل أن يكون الخطاب فى خلقكم لآل قصى من
من قريش فانهم خاقوا من نفس قصى وكان لها زوج من جنسها عريفة فطلبها من الله

مناف أى جعل أولادها
شركاء فيما آتاها ما أى
آتى أولادها ما بقرينة
قوله يشركون بالجمع

فعالى الولد فاعطاهما أربعة بنين فسمي بهم عبد نفيس وعبد مناف وعبد قصي وعبد الدار
ويكون الضمير في بشر كون لهما ولا عقابهما المقتدين بهما اه (أجيب) بأنه تنطرق ذلك
الى الظاهر والافتقار دوى أنه صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان
لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحرث فإنه يعيش فسمته فعاش فكان ذلك من وحى الشيطان
وأمره رواء الحماكم وقال صحيح والترمذي وقال حسن غريب وروى عن ابن عباس أنه قال
كانت حواء تالد لا دم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فتسميهم الموت فاناها ما
ابليس فقال ان سر كان يعيش ليك ولدت فسميها عبد الحرث فسميها فعاش وجاء في حديث
خدهم ما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض وهو قول كثير كجها دوس عبد بن
المسيب وهذا كما قال البغوي ليس اشرا كما في العبادة ولأن الحرث ربه ما فان آدم كان
نبياً معصوماً من الشرك ولكن قصد الى أن الحرث كان سبب نجاة الولد وسلامة أمه وقد يطلق
اسم العبد على من لا يراد به أنه ملوك كما يطلق اسم الرب على من لا يراد به أنه معبود هذا كارجل
اذا نزل به ضيف يسمى نفسه عبد الضيف على وجه الموضوع لاعلى وجهه ان الضيف على وجهه
قال الشاعر

واني لعبد الضيف مادام ثاويًا • ولا شيمتي بعدها تشبه العبد

وتقول الغير أفاعب ذلك قال الرازي ورأيت بعض الافاضل كتب على عنوان عبد ودود فلان
وقال يوسف عليه السلام لم يزمره ربه ولم يرد به معبوده كذلك هذا فقوله تعالى فعالى
الله عما يشركون ابتداء كلام وأريد به اشراك أهل مكة وقرأ نافع وشعبة شراك بكسر
السين وسكون الراء وأفان مؤنونة بعد الكاف في الوصل وفي الوقف بغير تنوين أي شركته
والباقون بضم الشين وفتح الراء بعد الكاف ألف بعدها همزة مفتوحة (فان قيل) المطاع
ابليس فكيف يعب بالجمع (أجيب) بان من أطاع ابليس فقد أطاع جميع الشياطين هذان
جاءت هذه الآية على القصة المشهورة اما اذا لم نقل به فلا حاجة الى التاويل ولا يستطيعون
أي الاصنام (لهم) أي لعابديهم (نصراً) أي لا تقدر على النصر لمن أطاعها أو عبدها ولا تضر
من عصاها والمعبود الذي يجب عبادته يكون قادراً على افعال النفع والضرر وهذه الاصنام
ليست كذلك فكيف يدين بالاعمال أن يعبدها (ولا أنفسهم) من نصرون أي وهي لا تقدر
أن تدفع عن نفسها من أضرارها فان من أراد كسر هافر عليه وهي لا تقدر على دفعه عنها
والاستغفار للتوبيخ ثم خاطب المؤمنين بقوله تعالى (وان تدعوهن) أي المشركين (الى
الهدى) أي الى الاسلام (لا يتبعوهن) أي لان الله تعالى حكم عليهن بالضلالة فلا يقبلوا
الهداية وقرأ نافع وسكون التاء وفتح الباء الموحدة والباقيون بفتح التاء مشددة وكسر الباء
الموحدة (واعليكم ادعوهن) الى الهدى (ام انتم صامتون) أي ساكتون عن دعائهم
فهم في كلال الحالة بين لا يؤمنون وقبل الضمير في تدعوهم للاصنام أي ان هذا الاصنام التي
يعبدونها المشركون معلوم من حالها انها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع من دعائها الى خير وهدى
ودلت أن المشركين كانوا اذا وقعوا في شدة وبلاء تضرعوا الى أصنامهم واذالم يكن لهم الى
الاصنام حاجة سكتوا فقبل لهم لافرق بين دعائكم الى الاصنام وسكوتكم عنها فانها عاجزة

ومعنى اشراك الاولاد هـ
فما آناهـم الله فسميتهم
اولادهم م بعبد الله
وعبد مناة وعبد نفيس

قوله عبد ودود الخ كذا
في بعض النسخ وبعض
عبد ودود والذي في الرازي
عبدود اه معصية

في كل حال (ان الذين تدعون) أي تعبدون (من دون الله عباد) أي عموكة (أمتنا لكم) فهي
لا تفلت ضرا ولا تنفعا (فان قيل) كيف وصفها بأنها عباد مع أنهم أجماد (أجيب) بأن المشركين
لما ادعوا أن الأصنام تضر وتنفع وجب أن يعتقدوا فيها كونها عالة قاهرة فوردت هذه
الالفاظ على وفق معتقدهم بكيها لله ثم رتبوا بذلك قال (فادعوهم فليس ينجبوا الحكم ان
كنتم صافين) في كونها آلهة ولم يقل فادعوهن فليس تجبن وقال ان الذين لم يقل التي وبأن
هذه الالفاظ انما وردت في معرض الاستهزاء بالمشركين لانهم لما لم يسموا بعبادة الاناسي قال لهم
ان قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عتلاء أمثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما انه لا يستحق
بعضكم عبادته بعض فلم جعلتم أنفسكم عبيدا وجعلتموها آلهة وأربابا ثم أبطل أن يكونوا
عبادا أمثالكم بقوله تعالى (ألهم أرجل يمشون بها أم) أي بل (ألهم أيدي يمشون بها أم)
أي بل (ألهم أعين يبصرون بها أم) أي بل (ألهم أذان يسمعون بها) وهذا الاستهزاء
انكارى أي ليس لهم شئ من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أتم حالهم اذ لا يليق
بالإنسان العاقل ان يشغل بعبادة الاخرى الادون الارذل وتطير هذا قول ابراهيم الخليل
عليه السلام لا يلهيكم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقد تعاقب بعض الجهال بهذه
الآية في اثبات هذه الاعضاء لله تعالى فقال ان الله تعالى جعل عدم هذه الاعضاء لهذه الأصنام
دليلا على عدم الهيئتها فلم تكن هذه الاعضاء موجودة لله لكان عدمها دليلا على عدم
الالهية وذلك باطل فوجب القول باثبات هذه الاعضاء لله تعالى (أجيب) بان المقصود من هذه
الآية بيان أن الإنسان أفضل وأحسن حالا من الصنم لان الإنسان له رجل ماشية ويد باطشة
وعين باصرة وأذن سامعة والصنم رجله غير ماشية ويده غير باطشة وعينه غير مبصرة وأذنه غير
سامعة فكان الإنسان أفضل واكمل حالا من الصنم فاشتغال الأفضل الاكمل بحال الاخرى
الادون جهل فهذا هو المقصود من ذكر هذا الكلام لا مذهب اليه وهم هؤلاء الجهال (على
ادعوا) أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا (شر كما هم) أي الى هلاكهم (ثم كيدون) قال
الحسن كانوا يحرقونه صلى الله عليه وسلم بالهتهم فقال الله تعالى له قل لهم ادعوا شر كما هم
ثم كيدون أي ليظهر لكم أنهم لا قدرة لهم على ابطال المضار الى توجسه وقرأ أبو عمرو وبائبات
الياء وصلاد ووقفوا وشامه فموا جهنم الاثبات والحذف وصلاد ووقفنا والباقيون يحرقونه
وصلاد ووقفنا ثم تكلم عليهم صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تنظرون) أي فاعملوا في كيدى أنتم
وشر كاؤكم فانكم لا تقدرون على ذلك وعلى عدم قدرتهم على ذلك بقوله (ان ولي الله) الذي
يتولى حنظلي ونصرى هو الله (الذي نزل الكتاب) المشتمل على هذه العلوم العظيمة النافعة
في الدين وهو القرآن (وهو) أي الله سبحانه (يتولى الصالحين) أي ينصرهم ويحفظهم فلا يضرهم
عداوة من عاداهم قال ابن عباس يريد بالصالحين الذين لا يعدلون بالله شيئا ولا يعصونه فمن عادته
تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلا عن أنبيائه وفي هذا مدح للصالحين وأن من تولاه الله
تعالى بحفظه لا يضره شئ وعن عمر بن عبد العزيز أنه ما كان يدخر لولاه شيئا فقبل له فيه فقال
ولدي لما ان يكون من الصالحين أو من المحرمين فان كان من الصالحين نوايه هو الله تعالى ومن

وهو هاتكان عبيدا لله
وعبد الرحمن وعبد الرحيم
(قوله قل لا اله الا الله)
نفعوا ولا ضرا قدم النفع

كان الله تعالى له وليا لا حاجة له الى سالي وان كان من المجرمين فقد قال الله تعالى فان اكون
 ظهير للمجرمين ومن رده الله تعالى لم اكن مشتغلا بهما (والذين تدعون من دونه) أى الله
 لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) أى فكيف أبالي بهم (فان قيل) هذه الاشياء
 قد صارت منذ كورة في الآيات المتقدمة فما الفائدة في تكريرها (أجيب) بان الاول مذكور
 على جهة التقرير وهذا مذكور على جهة الفرق بين من تجوز له العبادة وبين من لا تجوز
 كانه قبل الاله المعبود يجب أن يكون بحيث يتولى الصالحين وهذه الاصنام ليست كذلك
 فلا تكون صالحة للالهية (وارتدعوهم) أى الاصنام (الى الهدى لا يسمعون) دعاءكم
 (وتراهم) يا محمد (ينظرون اليك) أى يقابلونك كالناظر (وهم لا يبصرون) لانهم موزونوا
 بصورة من ينظر الى من يواجهه وقال الحسن المراد بهذا المشركون ومنه ان تدعوا
 أيها المؤمنون المشركين الى الهدى لا يسمعون دعاءكم لان آذانهم قد صمت عن سماع الحق
 وتراهم ينظرون اليك يا محمد وهم لا يصرون أى يسمعون قولهم * ولما بين تعالى أن الله تعالى هو
 الذى يتولاه وان الاصنام وعابدها لا يقدر على الاذى الا ضرار بين ما هو المنهج القويم
 والصراط المستقيم في معاملته الناس بقوله تعالى (خذ العفو) أى اقبل المسويين اخلاق
 الناس وأعمالهم من غير تجسس وذلك لئلا يخلوا من الاعتذار ويدخل في ذلك ترك التشديد في كل
 ما يتعلق بالحقوق المالية ويدخل فيه أيضا التخلق مع الناس بالخلق الطيب وترك الغلظة
 والفظاظة قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال صلى الله عليه وسلم

يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وقال الشاعر

خذى العفو منى نسديعى مودتى * ولا تنطقى في سورتي حين أغضب

وقال عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام يا جبريل ما هذا قال لا أدري حتى
 أسأل نمر جع فقال ان الله تعالى يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن
 ظلمك (وأمر بالعرف) أى بالمعروف قال عطاء بلا اله الا الله (وأعرض عن الجاهلين) أى
 فلا تقابلهم بالسفه وذلك مثل قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة
 وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه
 الآية وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاحشا
 ولا متفحشا ولا مضابيا في الاسواق ولا يجزى بالسقطة السيئة ولكن يعفو ويصفح وعن جابر
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بمكارم الاخلاق وغمام
 محاسن الافعال قال أبو يزيد لما نزل قوله تعالى وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه
 وسلم كيف يارب والغضب فنزل (واما) فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة (ينزعجن من
 الشيطان نزغ) أى وسوسة وقوله تعالى (فاسعد) أى فاستفعد (بالله) جواب الشرط
 وجواب الامر محذوف أى يدفعه عنك * (فنبه) احج الطاعون في عصمة الانبياء بهذه
 الآية وقالوا لولا أنه يجوز من النبي الاقدام على المعصية والذنوب لم ينجح الى الاستعادة
 (وأجيب) من ذلك باجوبة الاول ان معنى هذا الكلام ان حصل في قلبك نزغ فاستعذ بالله كانه
 تعالى قال لئن أشركت ليحبطن عملك ولم يدل ذلك على أنه أشرك الثاني على تقدير أنه لو حصل

هنا على الضرر وعكس
 في بؤس لان اكثر ما جاء
 في القرآن من لفظي الضر
 والنفع معاجاة بآية

وسوسة من الشيطان لكن الله تعالى قد عصم قلب نبيه صلى الله عليه وسلم من قبولها ونباتها
 في قلبه وانما القادح لو قبل صلى الله عليه وسلم وسوسة والاية لا تدل على ذلك وروى انه صلى
 الله عليه وسلم قال ما من انسان الا وسوسه شيطان وفي رواية ما منكم من احد الا وقد وكل به
 قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا وايالك يا رسول الله قال واياي الا ان الله تعالى اعانني
 عليه فاهل فلا يامرني الا بخير وفي رواية لكنته اهل يعون الله فلهذا ناني فاخذت بملاحقه ولولا
 دعوة سليمان لاصبح في المسجد طارحها قال النووي يروي بفتح الميم وضمة هاء فنضمها معناه فاسلم
 انا من شره وفنتته ومن فهمها قال معناه ان القرنين اسلم اي صار مسلما فلا يامرني الا بخير
 الثالث ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره اي واما ينزحك ايم الانسان من
 الشيطان نزغ فاستمع بالله كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستمع له هاديا (نه سمع) لقول
 (عليه السلام) بالعدل وفي الاية دليل على ان الاستعاذة باللسان لا تصيد الا اذا حضر في القلب العلم
 به في الاستعاذة فكأنه تعالى قال اذ كراغت الاستعاذة بلسانك فاني سمع واستحضر معني
 الاستعاذة به قلبك وقلبك فاني علم بما في ضميرك وفي الحقيقة القول اللساني بدون المعارف
 القلبية عديم الفائدة والآخر (ان الذين امنوا ادبرهم) اي اصابهم (طيف) اي شئ لم تبهم
 (من الشيطان نذ كروا) عقاب الله ونوايه (فاذا هم مبصرون) الحق من غيره فيرجعون وقرأ
 ابن كثير وأبو عمرو والكسائي يا ايها كنه بهد الطاء والباقون بالف بهد الطاء بعد هاء مزنة
 مكسورة (واخوانهم) اي واخوان الشياطين من الكفار (يدوسهم) اي يدهم الشياطين
 (في احمى) اي يزيدونهم في الضلالة بالتزيين والجل عليها (ملا يصرون) اي لا يكفون عن
 الضلالة ولا يتركونها وهذا بخلاف حال المؤمنين المتقين لان المؤمن اذا اصابه طيف من
 الشيطان نذ كروا عرف ذلك فترجع عنه وتاب واستغفر والكاثر مستقر في ضلاله لا يتذكر
 ولا يرجع (واذا لم تاتهم) اي اهل مكة (بآية) اي مما اقترحوها كقوله ان فومن لا حق
 فقبحر لنا من الارض ينبوعا (قاوالوا بآيتيها) اي هل اتت قوتلتها من عندك فكأن
 ما تقرؤ فانهم كانوا يقولون ان هذا الايات مفترى تقول العرب اجتبيت الكلام اختلقته
 وافته منة وأنشأه من عندك وهلا طمعتا من ربك منزلة عليك مفترحة قال الله تعالى (قل)
 يا محمد لهؤلاء المشركون الذين سالوا الايات (انما أتبع ما يوحى الي من ربي) اي ليس لي
 ان اقترح على ربي في امر من الامور انما أتتظر الوحي فكل شئ اكرم في قلبه والا فلو اوجب
 السكوت وترك الاقتراحه ثم بين ان عدم الايات تلك المجهزات التي اقترحه وهلا يقدر في
 الغرض لان ظهور القرآن على وفق دعواه مجهزة بالغة باهرة فاذا ظهرت هذه المعجزة الواحدة
 كانت كافية في تصحيح النبوة فكان طلب الزيادة من باب التعت فذكر في وصف القرآن
 الفاظا ثلاثة اولها قوله (هذا بصائر من ربكم) اي هذا القرآن فيه هجة وبرهان واصل
 البصائر الابصار وهو ظهور الشئ حتى يصره الانسان ولما كان القرآن سببا لبصائر العقول
 في دلائل التوحيد والنبوة المعاد اطلق عليه لفظ البصيرة فهو من باب تسمية السبب باسم
 المسبب وثانيها (وهي) اي وهو هدى ونالها (ورجعه) اي وهو رجعة لقوم يؤمنون فان
 قيل ما الفرق بين هذه المراتب الثلاث (اجيب) بانهم متفاوتون في درجات العلوم فقام من

الضيق على النفع ولو بقي
 انظروا كالطير والكره
 في الوجود لان العباد يعبده
 معبوده خوفا من عقابه

بالغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كالشاهد وهو أصحاب عين اليقين ومنهم من بالغ درجة
 الاستدلال والنظر وهم أصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستدل وهم عامة المؤمنين وهم أصحاب
 حق اليقين فالقرآن في حق القسم الأول وهو السابقون به اثر وفي حق القسم الثاني وهو
 المتقدمون هدى وفي حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين رحمة (واذا قرئ القرآن فاستمعوا
 له وانصتوا) أي عن الكلام (لعلكم ترحمون) أي لكي يرحمكم ربكم باتباعكم ما أمرتم به
 من أوامره واختلقوا في سبب نزول هذه الآية فذهب قوم إلى أنها نزلت في الصلاة كانوا
 يتكلمون فيها فامروا بالاستماع قراءة الامام والانصات وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه
 أنهم كانوا يتكلمون في الصلاة بمجانبهم فامروا بالانصات والاستماع إلى قراءة القرآن
 وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام وروى زيد بن أرملة عن أبي هريرة
 قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة وقال
 الكلبي كانوا يرفعون أصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار وعن ابن مسعود
 أنه سمع فاسية تقول مع الامام فلما انصرفوا قال أما أن لكم أن ترفعوا أصواتكم في الصلاة
 فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله وهذا قول الحسن بن الزهري أن الآية نزلت في القرآن
 في الصلاة وقال سعيد بن جبيرة وعطاء ومجاهد إن الآية نزلت في الخطبة أمر بالانصات
 لخطبة الامام يوم الجمعة وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لكل واعظ وقيل معناه وإذا تلا
 عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وأنصتوا وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه
 ولا تخموا وزوره قال البيهقي والاقول وأولاهو هو أنهم في القراءة في الصلاة لأن الآية مكينة بالجمعة
 وجبت بالمدينة قال البيهقي وظاهر اللفظ يقتضي وجوب ما حيث يقرأ القرآن مطلقا
 وعامة العلماء على استحباب ما خارج الصلاة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على المأموم
 وهو ضعيف اه أي مردود بخبر العيصين لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بقراءة الكتاب وقوله
 تعالى (وادكر ربك في نفسك) عام في الاذكار من لقراءة والدعاء وغيره وما والمراد بالاذكار
 في النفس ان يستحضر في قلبه عظمة الله تعالى جل جلاله لان الذكر باللسان اذا كان عاريا
 عن ذكر القلب كان عديم الفائدة لان فائدة الذكر بحضور القلب واشهاد عظمة المذكور
 تعالى قال الرازي سمعت بعض الاكابر من أصحاب القلب كان اذا أراد ان يأمروا أحدا من
 المريدين بالخلوة والذكر أمره اربعين يوما بالخلوة والتصفية ثم عند استكمال هذه المدة وحصول
 التصفية الكاملة يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين ويقول للمريد اعتبر حال قلبك عند
 سماع هذه الاسماء فكل اسم وجد قلبك عند سماعه قوى تاثيره وعظم تشوقه فاعلم ان الله
 تعالى انما يفتح أبواب المكنونات عليك بواسطة المواظبة على ذكر ذلك الاسم بعينه وهذا
 طريق حسن لطيف في هذا الباب اه وقيل ذلك أمر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام
 من قراءة الفاتحة كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى (نضرعا) أي تنظرا (وحيدة) أي
 خوافضة (فائدة) انما قال تعالى واذكر ربك ولم يقل واذكر الهك ولا غيره من الاسماء
 وانما ساء في هذا المقام باسم كونه ربيا وضاف نفسه اليه وكل ذلك يدل على نهاية الرحمة
 والتقريب والفضل والاحسان والمقصود منه أن يصير العبد قريبا موصورا بمحبته عند سماع

اولاهم طمعا في قوابله
 ثانيا كما قال تعالى يدعون
 ربهم خوفا وطمعا وحيث
 تقدم النفع على الضر

هذا الاسم لان لفظ الرب مشعر بالتربية والفضل وعند سماع هذا الاسم يتدفق كرا العبد
 أقسام انعام الله تعالى عليه وبالحققة لا يصل عقله الى أقل أقسامه كما قال تعالى وان تعدوا
 نعمة الله لا تحصوها فعند انكشاف هذا الخاف في القلب يقوى الرجاء فاذا سمع بعد ذلك قوله
 تضرع وخيفة عظم الخوف وحينئذ يحصل في القلب موجبات الرجاء وموجبات الخوف
 وعنده يكمل الايمان كما قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن رجاءه لاعتدلا
 وهذا جرى عليه بعضهم في حالة النعمة فيكون الخوف والرجاء مستمرين والذي جرى عليه
 الغزالي وهو التحقيق أنه ان قوى رجاءه يقوى جانب الخوف والعكس وأما حال
 المرض فيكون جانب الرجاء أرجح وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
 دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجوا لله يا رسول الله واني أخاف ذنوبي
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب مؤمن في مثل هذا الموطن الا أعطاه الله
 ما يرجو ومنه ما يضاف (ردون الجهر من القول) أي ومنكم كما كلا ما توفى السر ودون
 الجهر أي قصد ايمن ما فانه أدخل في الخشوع والاخلاص (بالقدوة) جمع قدوة وقيل انه مصدر
 (والأعمال) جمع أسيل وهو ما بين صلاة العصر الى الغروب وانما خص هذين الوقتين بالذكر
 لان الانسان يقوم بالقدامة من النوم الذي هو آخر الموت الى اللحظة التي هي كالحياة فاستحب له
 أن يستقبل حالة الاتقياء من النوم وهو وقت الحياة من موت أنوم بالذكري يكون أول أعماله
 ذكر الله تعالى وأما وقت الاتصال وهو آخر النهار فان الانسان يريد أن يستقبل النوم الذي هو
 أخو الموت فيستحب له أن لا ينام حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النوم فيكون موته
 على ذكر الله تعالى وهو المراد من قوله تعالى (ولا تنك من العافلين) عن ذكر الله وقيل انما
 خص بالذكر لان الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكرمة واستحب للعبد أن يذكر
 الله تعالى في حال يكون في جميع أوقاته مستغلا بما يقتربه الى الله تعالى من صلاة وذكر
 وقيل ان أعمال العبادات هي أول النهار وآخره فيصعد على الليل عند صلاة الفجر ويصعد
 عمل النهار بعد العصر الى الغروب فاستحب له الذكر في حال يكون ابتداء عمله بالذكر وختمه
 بالذكر (ان الذين عند ربك) أي الملائكة المقررين بالفضل والكرامة (لا يستكبرون)
 أي لا يتكبرون (عن عبادته) لانهم عبيده خاضعون لعظمته وكبريائه (وبسجودهم) أي
 وينزهونه عن جميع النقائص ويقولون سبحان الله ربنا (وله يسجدون) أي ويخضعون له
 بالعبادة والتدليل لا يشركون به غيره وفي هذا إشارة الى أن الأعمال تنقسم الى قسمين أعمال
 القلوب وأعمال الجوارح فأعمال القلوب هي تنزيه الله تعالى عن كل ما سواه وهو الاعتقاد
 القلبي بعبه بقره ويسجدونه وغيره من أعمال الجوارح بقوله وله يسجدون لموافق الملائكة
 المقررين في عبادتهم وعن معمر بن قيس قال سألت نوح بن مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قلت
 حديثي حديثي فخفي الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله
 سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفي رواية قال سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول ما من عبد يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط
 عنه بها خطيئة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه

تقدمه لفظ تعين نفعنا
 وذلك في غائية مواضع هنا
 وفي الردوسيا والانعام
 وأحريونس وفي الانبياء

وسلم يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها سجدة فيسجد وسجد معه حتى ما يسجد بعضا ثم وضعه المكان
جميعه في غير وقت صلاة وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتى أمرا ابن آدم بالسجود
فيسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فآيت فلي النار والحديث الذي ذكره البيضاوي تبعها
للزمخشري وهو من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم
شقيعا اليوم القيامة حديث موضوع

سورة الانفال مكية

وقيل الا واذيكر بك الذين كفروا الايات السبع فبكية وهي خمس أو ست أو سبع
وسبعون آية وألف وخمسون وسبعون كلمة وخمسة آلاف وثمانون حرفا

(بسم الله) الذي له العظمة الظاهرة والحكمة الباهرة (الرحمن) الذي عم جميع خلقه بنعمه
الماترة (الرحيم) الذي خص من اراد من عبادته بما يرضيه فكان حامدا وشا كره (يستلونك)
يا أشرف الخلق يا محمد (عن الانفال) أي الغنائم لمن هي وكيف مصرفها وانما سميت الغنمة
تفلا لانها عطية من الله تعالى وفضل منه كما يسمى به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له
وزيادة على سهمه (قل) يا محمد لهم (الانفال لله والرسول) يجعلها حيث شا أو أكثر المفسرين
ان سبب نزولها اختلاف المسلمين في غنائم بدر كيف تقسم فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر
القتال وقال الشيوخ كثار دألكم ولو انكم شئتم لقتلتم المنافقات وقيل شرط رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان كان له غنما وهو يفتح الغني المجهمة والمد المنفع أن يتفله فصار شبا بينهم حتى
قتلوا سبعين وامروا سبعين ثم طلبوا انقلهم وكان المال قليلا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا عند الرايات كثار دألى عونا لكم وفئة تهازون المنافقات فقسها رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينهم على السواء ورواه الحماكم في المستدرک وعن عباد بن الصامت نزلت فينا
مهاشرا أصحاب بدر حين اخذنا منى النفل وسات فيه أخلاقنا فنزعه الله من أيدينا فجعله
لرسوله صلى الله عليه وسلم فقسه بين المسلمين على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه قال
لما كان يوم بدر وقتل أخى عمي وقتل به سعد بن الماص وأخذت سيفه وأتيت به رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال هذا ليس لي ولألائ طرحة في القميص وهو
بقميصين ما قبض من الغنائم فطرحت به وبى ما لا يعلاه الا الله تعالى من قتل أخى وأخذ سبلي فما
جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم سألتنى
السيف وليس لى وانه قد صار لى اذهب فخذ وقيل انها نزلت فيما يصل من المشركين الى
المسلمين بغير قتال من عبدا أو أمة أو مناع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء
واختلفوا هل هذه الآية منسوخة أولا فقال مجاهد وعكرمة هي منسوخة بقوله تعالى
واعلموا انما غنمتم من شئ فان الله خسه والرسول الآية فكانت الغنائم يومئذ للنبي صلى الله
عليه وسلم فتسبها الله تعالى بالنس وقال بعضهم هي نائمة من وجه ومنسوخة من وجه وذلك

والفرقان والشعراء فقدم
هنا النفع لموافقة قوله قبله
من حمد الله فهو المهتدى
الآية وقوله بعده لاستكثرت
من الخير وما مسنى السوء

واختلفوا هل الايمان يقبل الزيادة والنقصان أولا فلاذين قالوا ان الايمان عبارة عن التصديق
القطعي قالوا لا يقبل الزيادة ولا النقصان والذين قالوا انه مجموع الاعتقاد والقرار والعمل
قالوا يقبل الزيادة والنقصان واحتجوا به هذه الآية من وجهين الاول ان قوله تعالى زادتهم
ايمانا يدل على ان الايمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق فقط لما قبل الزيادة واذا
قبل الزيادة فقد قبل النقص الوجه الثاني انه تعالى ذكر في هذه الآية أوصافا متعددة من
أحوال المؤمنين ثم قال بعد ذلك أولئك هم المؤمنون حقا وذلك يدل على أن تلك الأوصاف
داخله في معنى الايمان وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن
الطريق وإلمام شعبة من الايمان في الحديث دليل على أن للايمان أدنى وأعلى فيكون قابلا
للزيادة والنقص وقال غير بن حبيب ان للايمان زيادة ونقصا ناقيل له نمازيادته وماتقصاته
فقال اذا ذكرنا الله وحده فذلك زيادته واذا سمونا وغفلنا فذلك نقصانه وكتب عمر بن عبد
العزيز الى عدي بن عدي ان للايمان فرائض وشرائط وحدودا وسننا فمن استكملها فقد
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان ثم وصف الله تعالى المؤمنين
الكاملين بصفة أخرى ثالثية وهي الاتكال عليه بقوله تعالى (وعلى ربهم يتوكلون) أي
يقضون جميع أمورهم اليه لا يرجون غيره ولا يخافون سواه لان المؤمن اذا كان وانقضا
بوعده الله تعالى ووعده كان من المتوكلين عليه لا على غيره وهذا الحال مرتبة عالية ودرجة
شريفة وهي ان الانسان بحيث يصير لا يثق له اعتماده في أمر من الأمور الا على الله تعالى وهذه
الصفات الثلاث مرتبة على أحسن صفات القريب فان المرتبة الاولى هي الوجع عند ذكر الله
والمرتبة الثانية هي الاتقياء لتمامات تكليفه والمرتبة الاخيرة الانقطاع بالكليمة عما سوى
الله والاعتماد بالكليمة على فضل الله بل الغنى بالكليمة عما سوى الله ثم ان هذه المراتب الثلاث
أحوال معتبرة في القلوب والبواطن ثم انتقل من حال الى رعاية أحوال الظاهر فقال (الذين
يقومون الصلوة) أي الذين يؤدونها بحقوقها (وعما رزقناهم) أي أعطيناهم (يتفقون) في طاعة
الله لان رأس الطاعات العترة في الظاهر ورئيسها بذل النفس في الصلاة وبذل المال في مضافة
الله ويدخل في ذلك صلاة الفرض والنفل والزكاة والصدقات والانفاق في الجهاد والانفاق
على المساجد والقناطر ثم قال تعالى (أولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات الخمسة (هم
المؤمنون حقا) لا هم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم أعمال القلوب من الخشية
والاخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التي المعيار عليهم وهي الصلاة والصدقة وحقا
مصدقون كد الجملة التي هي أولئك هم المؤمنون كقوله هو عبد الله حقا أي أحق ذلك حقا
(تنبيه) اختلف العلماء في أنه هل للشخص أن يقول أنا مؤمن حقا أولا فقال أصحاب
الشافعي رضي الله تعالى عنه الاولى ان يقول الرجل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى ولا يقول
أنا مؤمن حقا وقال أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه الاولى أن يقول أنا مؤمن حقا
ولا يجوز أن يقول ان شاء الله تعالى واستدل للاول بوجود الاول أن قوله أنا مؤمن ان شاء الله
تعالى ليس على سبيل الشك ولكن الشخص اذا قال أنا مؤمن فقد مدح نفسه بأعظم المدائح

• (سورة الانفال) •

قوله انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجات قلوبهم
أي خافت والمراد بالمؤمنين

فربما حصل له بذلك بحسب فإذا قال ان شاء الله تعالى زال ذلك العجب وحصل الانكسار له الثاني
ان الله تعالى ذكر في أول الآية ما يدل على الحصر وهو قوله تعالى انما المؤمنون هم كذا وكذا
وكلمة انما تفيد الحصر وذكر في آخر الآية قوله تعالى أولئك هم المؤمنون - وهذا أيضا يفيد
الحصر فلما دلت هذه الآية على هذا المعنى ثم ان الانسان لا يمكنه القطع على نفسه بحصول
هذه الصفات الخمس فكان الأولى له أن يقول ان شاء الله تعالى وعن الحسن أن رجلا سأل
أمو من أنت فقال الايمان ايمان فان كنت تسألني عن الايمان بالله ولا شكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن بها وان كنت تسألني عن قوله
تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - الآية فلا أدري أنا منهم أم لا وقال
سفيان الثوري من زعم أنه مؤمن - حقا - عند الله ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف
الآية وهذا الزام منه أي كالاقطع أنه من أهل الجنة قطعا فلا يقطع أنه مؤمن - حقا - الثالث أن
قوله أنما مؤمن ان شاء الله تعالى للتبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانما ان شاء الله - بكم
لا - عون مع العلم القطعي بأنه لاحق بأهل القبور الرابع أن المؤمن لا يكون مؤمنا حقا الا اذا
ختم له بالايمان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت فلهذا السبب - حسن - أن يقول أنا
مؤمن ان شاء الله تعالى فالمراد صرف هذا الاستثناء الى الخاتمة الخامس أن ذكر هذه الكلمة
لا ينافي حصول الجزم والقطع ألا ترى أنه تعالى قال لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله آمين وهو تعالى منزعه عن الشك والريب فثبت أنه تعالى انما ذكر ذلك
تعليلًا منه لعباده فالأولى ذكر هذه الكلمة الدالة على تفويض الامور الى الله تعالى حتى يحصل
ببركة هذه الكلمة دوام الايمان واستدلال الثاني بوجهين الاول أن المصرك يجوز أن يقول
أنا متحرك ولا يجوز أن يقول أنا متحرك ان شاء الله تعالى وكذا القول في القاتم والقاعد فكذا
هنا الثاني أنه تعالى قال أولئك هم المؤمنون - حقا - قد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقا فكان
قوله ان شاء الله بوجوب الشك فيما قطع الله تعالى لهم به وذلك لا يجوز وأجاب الاول عن قوله
المحرك لا يجوز أن يقول أنا متحرك ان شاء الله تعالى بالفرق بين وصف الانسان بكونه مؤمنا
وبين وصفه بكونه متحركا اذا الايمان يتوقف حاله على الخاتمة والحركة فعل للانسان نفسه
فحصل الفرق بينهما وعن قولهم انه تعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا لحكم لهم بكونهم
مؤمنين حقا اذا أتوا بتلك الاوصاف الخمسة على الحقيقة ونحن لانعلم ذلك فثبت حينئذ أن
الصواب مع أصحاب القول الاول (لهم) أي لا موصوفين بتلك الصفات (درجات) أي
منازل في الجنة (عند درجهم) بعضها أعلى من بعض لان المؤمنين تتفاوت أحوالهم في الاخذ
بتلك الاوصاف المذكورة فلهذا تتفاوت منازلهم في الجنة على قدر اعمالهم قال عطاء
درجات الجنة يرتفعون فيها باعمالهم وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في الجنة مائة درجة لو أن
العالمين اجتمعوا في اعدادها لموسعهم (ومغفرة) أي لما قرط منهم (ورزق كريم) أعط
لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده (فان قيل) أليس للفضول اذا علم حصول

هنا وفي قوله بعد أولئك هم
المؤمنون - حقا المؤمنون
الكاملون (قوله واذا
تليت عليهم آياته زادتهم

المديح والثناء العالمة لا فاضل وحرمانه منها فانه يتألم قلبه ويستغص عيشه وذلك يجعل كون الثواب
 وزقا حسنا (أجيب) بأن استغراق كل أحد في سعادته الحاضرة تمنعه من حصول النظر الى
 غيره وبالجملة فاحوال الآخرة لا تناسب أحوال الدنيا الا بالاسم وقوله تعالى (كما أخرجك
 ربك من بيتك بالحق) يقتضي تشبيهه بشئ من هذا الانخراج واختلفوا في تقدير ذلك فقال المبرد
 تقديره الانتقال فهو الرسول وان كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الى القتال وان كانوا
 كلهم فيه قال الرازي وهذا الوجه أحسن الوجوه المذكورة في هذا الموضع وقال عكرمة
 تقديره فاتقوا الله واصلحوا اذا تيسر لكم فان ذلك خير لكم كما أن اخراج محمد من بيته خير لكم
 وان كرهه فريق منكم وقال الكسائي الكاف متعلق بما بعده وهو قوله ويجادلونك في الحق
 والتقدير كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كرهه فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون
 القتال ويجادلونك فيه وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض على الذي أخرجك ربك وقيل
 الكاف بمعنى اذ تقديره واذا أخرجك ربك من بيتك بالحق (وان فرق بين المؤمنين
 لكارهون) الخروج والجملة حال من كان أخرجك وقيل كما خبر مبتدأ محذوف أي هذه الحالة
 في كراهم لها من لخراجك في حال كراهم وقد كان خير الهمة فكذلك هذه أيضا وذلك أن
 أباهم قبان قدم به من الشام في أربعين راكبا منهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري
 وفيه التجارة كثره فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المؤمنين
 فاخبرهم في العير لكثرة المال وقوله الله يدو فلما سمع أبو سفيان عيسى النبي صلى الله عليه وسلم
 اليه استأجره فمضوا بن عمرو الغفاري وبعثه الى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستغفرهم
 ويخبرهم أن محمدا وأصحابه قد خرجوا اليهم فخرج فمضوا بن عمرو الى مكة وكانت عاتكة
 أخت العباس بنت عبد المطلب قبل قدوم فمضوا بن عمرو الى مكة بثلاث ليل رأت رؤيا فالتا لاختها
 العباس اني رأيت مجبارا يت راكبا قبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم سرح باعلى صوته ألا
 انقروا يا آل غدرة اصرعكم في ثلاث فادى الناس قد اجتمعوا عليه ورأت كأن ملكا نزل من
 السماء فاخذ فمضوا من الجبل ثم حاق بهم اوري اى روى به الى فوق فلم يبق بيت من بيوت مكة
 الا صابه حجر من تلك الصخرة فقال العباس اكتبها فلا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقى
 الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان صديقا له فذكرها له واستكفه فذكرها الوليد لابي
 عتبة ففشا الحديث حتى تحدث به قريش قال العباس فقدوت أطوف بالبيت وأبوجهل بن
 هشام في دهر من قريش فعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني أبوجهل قال يا أبا الفضل اذا
 فرغت من طوافك فاقبل علينا قال فلما فرغت من طوافي أقبلت حتى جلست معهم فقال أبو
 جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه النبئة فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا التي رأت عاتكة
 قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم قد زعمت
 عاتكة في رؤياها أنه قال انقروا في ثلاث فتمترص بكم الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون
 وان غص الثلاث ولم يكن من ذلك شئ نكتب عليكم كتابا أنكم ا كذب أهل بيت في العرب قال
 العباس فواته ما كان في اليه كبير أمر الا اني جددت ذلك وانكرته أن لا تكون عاتكة رأت
 شيئا ثم نفرقنا فلما أصبحت لم تبق امرأة من بني عبد المطلب الا اتقتي فقالت اقررتن لهذا القاسق

ايماناه (ان قلت) كيف
 قال ذلك مع أن حقيقة
 الايمان عند الاكثر لا تزيد
 ولا تنقص

والوحدانية (قلت) المراد
بإدخاله آله من الطمانينة
واليقين والخشعية ونحوها
وعليه يحمل ما قبله عن

الحيث أن يقع في رجالكم ثم تناول النساء وأنت تسبح ثم لم يكن عندك شيء فاشىء فسمعت
قال قلت والله ما كان في اليه من شيء وإني والله تعالى لا أعرضن له فان عادلاً كفتكنه قال
فحدثني في اليوم الثالث من رؤيا ما تكذّبنا فيه من غضب أرى أن قد فاني منه امرأه
أن ادركه منه قال فدخلت المسجد فرأيتني قال فوالله أني لأشئ نحوه لا تعرضه ليعود بعض
ما قال فاقع به وكان أبو جهل رجلاً خفيماً حليد الوجه حديد اللسان حديد النظر أخرج نحوه
باب المسجد يشهد قال قلت ما له عنده الله كان هذا فرأيتني أن أشاءه قال فإذ هو مع مالم
أسمع صوت من هم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره وقد حول رجليه وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش هذه أموالكم مع أبي سفيان وقد عرض لها عجمي ودواجمها
فنادى أبو جهل فوق السكبة يا أهل مكة النجاء النجاء وهو بالمد الأسراع من صوب على الأغواء
أي الزم والأسراع على كل صعب وذلول أي اسرعوا من جهة بين ولا تقف لأن تختاروا للركوب
ذلولاً دون صعب غيركم أموالكم إن أصابكم محمدان تفلحوا بعدهما أبداً فخرج أبو جهل بجميع
أهل مكة وهم النفر في المثل لاني لم ير ولا في النفر فقبل له أن العير أخذت طريق الساحل
ونجت فأرجع بالناس فقال والله لا يهلكون ذلك أبداً حتى تصير الجزور ونشرب الخمر ورتقم
القبائل والمعارف يدرفية فجمع جميع العرب فخرجنا وان محمد الم يصب العير فافانق
أعضضناه فمضى بهم إلى بدر وبدر ما كان العير يجتمع فيه أسوقهم يوماني السنة ونزل
جبريل عليه السلام وقال يا محمد إن الله وعدكم إحدى الطائفتين أما العير وما قرىنا
فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ما تقولون إن القوم قد خرجوا من مكة على
كل صعب وذلول فالعير أحب إليكم أم النفر قالوا بل العير أحب إلينا من إلقاء العير وقد تغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم وقال إن العير قد مضت على ساحل البحر وهذا
أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليه السلام بالخير ودع العير وبقام عند غضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسن الكلام وأماله إلى المضى إلى الله
ثم قام سعد بن عباد فقال انظر امرأنا فاقض فواقه لو سرت إلى عدن أبين وهي مدينة معروفة
باليمن وأين يوزن أبيض اسم رجل من جبر عذبة أي أقام ما تخلف عنك رجل من الأنصار
ثم قال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمر الله فأقامه لك حيثما أحببت لأنقول لك كما
قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن
اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشيروا
علي أي الناس وهو يريد الأنصار لأنهم قالوا له حين يابعه على العقبة أنا برآ من ذمامك حتى
نصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلى ديارنا فانت في ذمامنا ثم إنك مما تنفع من ذمامنا فإنا نأمنه فاستكان
النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف أن تكون الأنصار لا ترى عليهم نصرتهم إلا على عدوهم
بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك وصديقتنا
وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموائمتنا على السمع والطاعة
فامض يا رسول الله لما أردت فواقه الذي بعثك بالحق فيما لو استعرضت بهذا البحر فخصه
لخصناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا وأنا لله عند الحرب صدق

عند اللقاء ولعل الله تعالى يريك من ماتمقر به عذرك فسر بناعلي بركة الله فقرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسطه قول سعد رضي الله عنه قال سيرواعلي بركة الله تعالى وابشر وافان الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث عن أهل بدر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى بمصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى قال عمر فوالذي بعثه بالحق نبيا ما أخطأ الحدود التي حدوها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر كيف تكلم أجساد الـأرواح فيها فقال ما أنتم اسمع لما أقول لهم منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئا وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعبير ليس دونها شيء فتناذاه العباس وهو في وثاقه أي قيده وكان العباس حينئذ أسورا مقيدا لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لأن الله وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فكانت العكرامة من بعضهم أقوله تعالى وإن فريقا من المؤمنين لسكرهون (يجادلونك في الحق) أي القتال (بعد ما تبين) أنك لا تصنع شيئا إلا بأمر ربك (كانت غيا ساقون إلى الموت وهم ينظرون) إليه أي يكرهون القتال كراهة من يسان إلى الموت وهو يشاهد أسبابه وذلك أن المؤمنين لما يقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم يعلنا إنا نلقى العدو وقتلناهم وانما سار جئنا لطلب العير أذروا أنهم كانوا رجالا وما كان فيهم إلا فارسان وفيه إجماع إلى أن مجادلهم كانت أفرط فزعمهم وورعهم (واذ) أي واذكراذ (بعدكم الله إحدى الطائفتين) أي العير أو النفير وإحدى ثانی مفعولي بعدكم وقد أبدل منها (أنهم سالككم) بدل اشتمال (وتودون) أي تريدون (أن غير ذات الشوكه) أي القوة والشدة والصلاح وهي العير (تكون لكم) لقلعة عدها وعددها اذ لم يكن فيها إلا أربعون فارسا بخلاف النفير لكثرة عددهم وعددهم وقرأ أبو عمر وبدا غام التام في التام بخلاف عنه (ويريد الله أن يحق الحق) أي يظهره (بكلماته) أي بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكه وبجواهر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من أمرهم وقتلهم وطرحهم في قلب بدر (ويقطع دابر الكافرين) أي يستأصلهم والمعنى أنكم تريدون أن تصيبوا ما لا ولا تلقوا أمكروها والله يرادعلاء الدين وأظهرا الحق وما يحصل لكم من فوز الدارين (ليحق الحق) أي بنيت الإسلام (ويبطل الباطل) أي يحق الكفر (ولو كره الجرحمون) أي المشركون ذلك (فان قيل) قوله تعالى ليحق الحق بعد قوله أن يحق الحق يثبت به التكرار (أجيب) بأن المعنيين متباينان وذلك أن الأول إيمان المراد وما يثبته وبين مرادهم من التفاوت والثاني إيمان الداعي إلى حل الرسول على اختيار ذات الشوكه على غيرها ونصير عليها (اذ) أي واذكراذ (تستغيثون ربكم) واستغاثتهم أنهم لما علموا أن لا محيص عن القتال أخذوا يقرولون ربنا انصرنا على عدوك اغثنا

النافعي من أنه يقبل الزيادة
والنقص (قوله كما أخرجك
ربك من بيتك بالحق)
الكاف للتشبيه أي أمض

ياغيث المستغيثين وعن عمر رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام نظر الى المشركين وهم
 اتوا الى اصحابه وهم ثمانمائة اى وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو الله ثم انجز
 ما وعدتني الله ان تم لك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه
 واخذته ابو بكر رضى الله تعالى عنه فاقامه على منكبته والتزمه من ورائه وقال يا بني الله كفالك
 مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وقرأ نافع وابن كثير وابن ذكوان وعاصم باظهار ذال
 اذ عند التام والباقون بالادغام (فاستجاب لكم انى) أى بانى فذف الجار ووسط عليه استجلب
 فنصب محله (عدكم بالان من الملائكة هر دفين) أى متتابعين يزدف بعضهم بعضا وقرأ نافع
 بفتح الدال وقيل بالفتح والكسر والباقون بالكسر وعدهم بالانف أو لانهم صارت ثلاثة آلاف
 ثم خمسة آلاف كما فى آل عمران فقبل نزل جبريل عليه السلام فى خمسمائة ملك على الجنة وفيها
 أبو بكر رضى الله تعالى عنه ومكائيل عليه السلام على الميمنة وفيه ما على رضى الله تعالى
 عنه فى صور الرجال عليهم عمامة بيض وثياب بيض قد أرخوا أذانهم ابيض أكانهم فقاتلوا يوم
 بدر ولم يقاتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وروى أن ابا جهل قال لابن مسعود من أين كان ذلك
 الصوت الذى كنا نسمع ولا ترى شخصا قال من الملائكة فقال أوجهلهم غلبوا فالا أنتم وروى
 أن رجلا من المسلمين بينما هو يشترى فى طلب رجل من المشركين اذ سمع صوت ضربة بالسوط
 فوقه فنظر الى المشرك وقد خر مستلقيا وشق وجهه فحدث الانصارى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقاتلوا يوم بدر سبعين وأسر واسبعين وعن
 أبى داود المازنى تبعث رجلا من المشركين لاضر به يوم بدر فوق رأسه بين يديه قبل أن يصل
 اليه سبى وروى أبو أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا
 ليسير يسيرفه الى المشرك فتقع رأسه عن جسده قبل أن يصل اليه اليه وقيل انهم لم يقاتلوا
 وانما كانوا يكفرون السواد ويثبتون المؤمنين والافلاك واحد كافى فى اهلاك أهل الدنيا كلهم
 فان جبريل عليه السلام أهلك برية من جناحه مدائن قوم لوط وأهلك بلاد عمودوم
 صالح عليه السلام برية واحدة وقيل يدل على هذا قوله تعالى (وما جعله الله الا بشئى)
 لكم أى وما جعل الارءاف بالملائكة الا بشئى لكم (ولتطمعن به قلوبكم) فيزول ما بين سامن
 الوجه اقلتكم وذاتكم والصحيح أنهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سوا ما لمات قدم (وما
 النصر الا من عند الله) أى لا من عند غيره وأما مدد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها
 فهي وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا ان النصر من عند الله ولا تناسوا منه بقدرها وفى ذلك تنبيه على
 أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل الا على الله تعالى فى جميع أحواله ولا يشق بغيره فان الله
 تعالى يده النصر والاعانة (ان الله عزيز) أى انه تعالى قوى منيع لا يقهره شئ ولا يغلبه
 غالب بل هو يقهر كل شئ ويقلبه (حكيم) فى تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء
 من عباده (اذ) أى واذا كراذ (يفشاكم النعاس) وهو النوم الخفيف (أمنة) أى أمناعا
 حصل لكم من الخوف من عدوكم (منه) أى من الله تعالى لانهم لما خافوا على انفسهم
 اكثروا عددهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا عطشا شديدا لاني اقلع عليهم
 النوم حتى حصدت اهلهم الراحة وزال عنهم الكلال والعطش وتمكنوا من قتال عدوهم كان

على ما رأيت من صوابا من
 تنقيل الفقرة فى قسمية
 القنائم وان كرهوا كما مضت
 فى خروجك من بيتك بالحق

ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو قصدهم العدو واخرجوا واصله اليهم وقدروا
على دفعه عنهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما النعاس في القتال أمانة من الله تعالى وفي
الصلاة وسوسة من الشيطان وقرأنا في بعض الأيام وكسر الشين مخففة وابن كثير وأبو عمرو
يقع الأيام الشين مع التخفيف فيها والباقيون يضم الياء وكسر الشين مشددة ورفع السين
من النعاس ابن كثير وأبو عمرو ونصبها الباقيون على أن الله تعالى هو القاهر (ويُنزل عليكم
من السماء ماء) أي مطرا (ليطهركم به) أي من الأحداث والجنابات وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
بسكون النون وتخفيف الزاي والباقيون بفتح النون وثبت زيد الزاي وذلك أن المسلمين نزلوا
يوم بدر على كتيب رمل أعقرته وخفيه الأقدام وحوازل الدواب فناموا فاحتلم أكثرهم
وكان المنسكون قدسبه قههم على ما بدر فنزلوا عليه وأصبح المسلمون على غير ما به وبعضهم
محدث وبعضهم جنب وأصابهم العطش فوسوس إليهم الشيطان أن أقالهم المنافقون
تزعون أسكنكم على الحق وفيكم نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنتم أولياء الله وقد غابكم
المنسكون على الماء وأنتم تصحون محذرين فكيف ترجون أن تظهروا على مدقكم وما
يتطرون بكم إلا أن يجهدكم العطش فإذا قطع العطش أعناقكم مشوا إليكم فقطحوا من
أحبوا وساقوا بقتلهم إلى مكة فخرنا شديدا وأشد فقهوا فنزل الله تعالى مطرا أسال
منه الوادي شرب منه المؤمنون راغدا ولوا وتوضوا وسقوا الدواب وملوا للاستقية وطغى
الغبار وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دابلا على حصول النصر والظفر وزيات
عنهم وسوسة الشيطان كما قال تعالى (ويذهب عنكم رجز الشيطان) أي وسوسة الشيطان
التي ألقاها في قلوبكم وقيل الجنابة لانهم آمن بتحييله (فان قيل) يلزم على هذا التكرار قان هذا
تقدم في قوله تعالى ليظهركم به (وأجيب) عنه بان المراد من قوله تعالى ليظهركم به حصول
الطهارة الشرعية ومن قوله تعالى ويذهب عنكم رجز الشيطان أن الرجز وعين المني فإنه
شيء مخبى وطابت أنفسهم كما قال تعالى (وايم بط) أي يحبس (على قلوبهم) باليقين والصبر
ولبثت الأرض حتى ثبتت عليها الأقدام كما قال تعالى (ويثبت الأقدام) أي أن تسوخ في
الرمل والضمير في به لهما ويجوز كما قال الزمخشري أن يكون لاربط لان الثلب اذا تمكن فيه
الصبر والجزم ثبتت الأقدام في مواطن القتال وقوله تعالى (اذيوسى ربك) متعلق بثبت
او بدل من اذيعدكم (الى الملائكة) أي الذين أمتهبهم المسلمين وقوله تعالى (أي) أي باني
(معكم) أي بالعون والنصرة مفعول يوسى (مفتينوا الذين آمنوا) أي تورا قلوبهم بأن تفاتلوا
المشركين معهم وقيل بالتبشير والاعانة فكان الملائكة في صورة رجل امام الصف ويقول
أبشروا فان الله تعالى ناصركم عليهم فانكم تعبدونه وهو لا يعبدونه وقيل بإلقاء الألهام في
قلوبهم كما أن الشيطان قوة في إلقاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر ويسمى ما يلقيه الشيطان
وسوسة وما يلقيه الملائكة إلهاماتهم بين تعالى المعينة بقوله تعالى (مأني في قلوب الذين كذبوا
الرب) أي الخوف فلا يكون لهم ثبات وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث أنى
الخوف في قلوب المشركين وقرأ ابن عامر والكسائي برفع العين والباقيون بالسكون
وقوله تعالى (فاضربوا) خطاب للمؤمنين وللملائكة (فوق الاعناني) أي أعاليها التي هي

وهم كارهون (قوله ايضاً)
الحق ويبيطل الباطل
ان قلت فيه تحصيل
الحاصل (قلت) لان المراد

المذبح والمفاصل والرؤس فانهم افوق الاعناق وقيل المراد الاعناق وفوق صلته او بمعنى على
 اى اضربوا على الاعناق (واضربوا منهم كل يمان) قال ابن عطية بغنى كل مفصل وقال ابن
 عباس بغنى الاطراف والبنان جمع بنانة وهى اطراف الاصابع من اليدين والرجلين وقال
 ابن الاثير كانت الملائكة لا تعلم كيف تقابل بنى آدم فعلمهم الله تعالى قبل ان يخلقه فخلقه
 والبنان بالذكر لان الرأس على الجسد واشرف الاعضاء والبنان أضعف الاعضاء فمدخل في
 ذلك كل عضو في الجسد وقيل أمرهم بضرب الرأس وبه هلاك الانسان وبضرب البنان وبه
 تبطل حركته عن القتال لان البنان يتمكن من مسك السيف والصلاح وحمله والضرب به
 فاذا قطع ناله تعطل ذلك كله (ذلك) اى التسليط العظيم الذى وقع من القتل والامر يوم بدر
 والطيب للنبي صلى الله عليه وسلم والكل أحد (بانهم) اى الذين تلبسوا بالكفر (شاقوا الله)
 الذى لا يطاق انتقامه (ورسوله) اى خالفوه ما فى الاوامر والنواهي والمشاققة المخالفة
 وأصلها المجانبه كانهم صاروا فى شق وجانب غير الذى يرضيه الله (ومن يشاقق الله ورسوله فان
 الله شديد العقاب) له فان الذى أصابهم فى ذلك اليوم من الاسر والقتل شئ قليل فى جنب ما
 أعد الله تعالى لهم من العقاب يوم القيامة وقوله تعالى (ذلكم) خطاب للكثرة على طريق
 الالتفات من الغيبة فى شاقوا أى ذلكم الذى جهل لكم بدمر القتل والاسر (فدوقوه)
 عاجلا (وأن للكافرين) آجلا فى الآخرة (عذاب النار) ووضع الظاهر فيه موضع
 المفعول لادلالة على أن الكفر سبب للعاجل والآخر (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم
 الذين كفروا زحفوا) اى مجتهدين كأنهم لم يكفروا بدمرهم بدمرهم بدمرهم بدمرهم بدمرهم
 الصبي اذا دب على استه قلبه لا قليلا يسمى به وجعل على زحوف واتصافه على الحال
 وهو مصدر موصوف به كالعادل والرضا وذلك لم يجتمع (فلاتولوهم الادبار) اى
 من زعم منهم وان كنتم اقل منهم (ومن يولهم يومئذ) اى يوم القاتلهم (دبره) اى يجعل ظهره
 اليهم منهزما (الاستحرفا) اى منعطفا (لقتال) بان يريهم أنه منهزم خداعا ثم يكر عليهم وهو باب
 من مكاييد الحرب (او متعززا) منعصا وصاروا (الى فئة) اى جماعة أخرى من المسلمين سوى
 الفئة التى هو فيها على القرب يستجد بهم او منهم من لا يمتنع من القرب لما روى ابن عمر رضى الله
 تعالى عنهما أنه كان فى مريبة بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقهروا الى المدينة فقاتل
 يارسول الله نحن القسارون فقال بل أنتم العكارون وفى رواية الكرارون اى المتعاطفون
 الى الحرب وأما فتكم وانهم زعم رجل من القادسية فأتى المدينة الى عمر رضى الله تعالى عنه فقال
 يا أمير المؤمنين هل كنت فررت من الزحف فقال عمر أنا فتك (فقدباء) اى رجوع (بغضب من
 الله وما أواجهن وبئس الصير) اى المرجع هى وعن ابن عباس ان القسار من الزحف من
 أكبر البكار وهذا اذا لم يزد الله على الضعف لقوله تعالى الا أن خفف الله عنكم وعلم أن
 فيكم ضعفا وقيل هـ ذاتى أهل بدر خاصة لانها كان يجوز لهم الانهزام يوم بدر لان النبي صلى
 الله عليه وسلم كان معهم فله مجاهد ولما انصرف المسلمون من قتال بدر كان الرجل يقول أنا
 قتلت فلانا ويقول الا آخر أنا فتك فلانا فتزل قوله تعالى (فلم تقتلوهم) اى بقتلهم (ولكن
 الله قتلهم) أى ينصره اياكم بان هزمهم لكم قال البيضاوى تيعالون غشوى والمجاوب

بالحق الايمان وبالباطل
 النكر (فان قلت) ما
 فائدة تكرار بحق الحق
 هتاهم قوله قبل ويريد الله

شرط محذوف تقديره ان افترضتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اه ورد ابن هشام بان
الحوادث المنفي لم لا تدخل عليه الفاء واختلاف في سبب نزول قوله تعالى (وما رميت) يا محمد
(اذ رميت ولكن الله رمى) على ثلاثة أقوال الاول وهو قول أكثر المفسرين نزلت في يوم بدر
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نذب الى قتال بدر نزلوا بدر او وردت عليهم رواد
قريش وفيهم أسلم غلام أسود لبني الحجاج وأبو يسار غلام لبني العاصي بن سعد فأتواهم ما الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما بين قريش فقال لهم وراء هذا الكتيب الذي بالعدوة
القصى الكتيب العنقل وهو الكتيب العظيم المتداخل الرمل قاله الجوهري فقال لهم ما
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير قال ما عدتهم قال لا تدري قال كم يخررون
كل يوم قالوا يوم عشرة ويومانسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين القوم
الى الالف ثم قال لهم ان فيهم من أشرف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو
الخنزري بن هشام وأبو جهل بن هشام وعدا جماعة أخرى فقال صلى الله عليه وسلم هذه مكة
قد ألفت اليكم أفلا ذكبتها فلما طاعت قريش من العنقل قال عليه الصلاة والسلام هذه
قريش جاءت بخيلاء ثم انظرها يكذبون رسولك اللهم اني أسألك ما وعدتني فانا جبريل
عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بهم فلما اتى الجمعان قال لعلي رضي الله عنه
أعطني قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه أي قبحت فلم يبق
شرك الا دخل في عينيه وقفه ومخزفه فأنزمو وأوردتهم المساوي يقتلونهم ويأسرونهم والمعنى
ان الرمية التي رميتا ببلغ أثرها الى ما لا يبلغه أثر البشر لكونها كانت برمي الله حيث أثرت
ذلك الاثر العظيم لان كفا من الحصباء لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية البشر فثبت الرمية
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان صورتها وجدت منه وثقاها عنه لان أثرها الذي لا ينطقه
البشر فعل الله تعالى فكان الله تعالى هو فاعل الرمية على الحقيقة وكان الم توجد من
الرسول صلى الله عليه وسلم أصلا القول الثاني انها نزلت يوم خيبر روى انه عليه الصلاة
والسلام أخذ قوسا وهو على باب خيبر فرمى بها فاقبل السهم حتى قتل لبابة بن أبي الحقيق
وهو على فرسه فنزلت القول الثالث انها نزلت في يوم أحد في قتل أبي بن خلف وذلك انه أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقتته وقال يا محمد من يصبي هذه وهي رميم فقال صلى الله
عليه وسلم يصيبه الله ثم عيتك ثم يصيبك ثم يدخلك النار فامر يوم بدر فلما اقتدى قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان عندي فرسا أطلقها كل يوم فرقامن ذرة أقتل الله عليه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك ان شاء الله تعالى فلما كان يوم أحد أقبل أبي بكر رضي الله عنه على ذلك
الفرس حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاءترض له رجال من المسلمين يقتلوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأناخروا ورماء بجرية كسر ضلعها من أضلاعها فمات يدهض
الطريق فنزلت والاصح الاول والا أدخل في أثناء القصة كلاما جنبياعنا وذلك لا يلبق
وقال الرازي لا يبعد أن يدخل تحتها اثر الواقعة لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
وقرأ ابن عاصم وحزوة الكسائي وليكن الله قتلهم ولكن الله رمى بكسر النون مخففة ورفع
الهاء من اسم الله تعالى والباقيون يفتح النون مشددة ونصب الهاء وقوله تعالى (وليبس)

ان يحق الحق بكلماته
ويقطع دابر الكافرين (قلت)
فأدنه أنه اريد بالاول
تنبيه ما وعد الله به في

المؤمنين منه بلا حد - ذا معطوف على قوله تعالى ولكن الله يرى أي وليتم علمهم - ثم نعمة عظيمة
 بالنصر والفتنة ثم ختم الله تعالى هذه الآية بقوله تعالى (ان الله سميع) لا قوا لكم (عليهم)
 بأحوال قلوبكم وهذا جرى مجرى التهذيب والترهيب لئلا يقتربوا من العبد بظواهر الامور ويعلم ان
 الخالق تعالى مطلع على ما في الضمائر والقلوب وقوله تعالى (داكم) اشارة الى البلاء الحسن ومحله
 الرفع أي الغرض ذالكم وقوله تعالى (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف على
 ذالكم أي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهم كيد الكافرين وابطال حيلهم - ثم قرأ نافع وابن
 كثير وأبو عمرو بفتح الواو وتشديد الهاء وتنوين النون ونصب الدال وقرأ حمزة بكون
 الواو وتخفيف الهاء وعدم تنوين النون وخفض الدال والباقيون بكون الواو وتخفيف
 الهاء مع تنوين النون ونصب الدال وقوله تعالى (ان تستغصوا فقد جاءكم الفتح) أكثر
 المفسرين على انه خطاب للكفار روى ان أبا جهل لعنه الله قال يوم بدر اللهم أينما كان أقطع
 لأرحم وأجبر فأهلكه الغداة وقال السدي ان المنكرين لما أرادوا الخروج الى بدر أخذوا
 بأسنار الكعبة وقالوا اللهم انصرنا على الجندين وأهدى الثنتين وأكرم الحزبين بأفضل
 الدين فأنزل الله تعالى هذه الآية أي ان تستنصروا لا هدى للفتنة وتستهضوا فقد
 جاءكم النصر والقضاء لك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي صلى الله
 عليه وسلم والمؤمنين وقيل خطاب للمؤمنين وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما رأى المشركين
 وكثرة عددهم وعددهم استغاث بالله تعالى وطالب ما وعد الله تعالى به من احدى الطائفتين
 وتضرع الى الله تعالى وكذلك الصحابة رضی الله تعالى عنهم فقال تعالى ان تستغصوا أي
 ان تطلبوا النصر الذي تقدم به الوعد فقد جاءكم الفتح أي حصل ما وعدتم فاشكروا الله تعالى
 والزمو الطاعة قال الفاضل عياض وهذا القول أولى لان قوله تعالى فقد جاءكم الفتح
 لا يليق الا بالمؤمنين اه وقال البيضاوي انه خطاب لاهل مكة على سبيل التكميل اه ويدل
 له قوله تعالى (وان تنبوا) أي عن الكفر ومعاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو خير
 لكم أي تضمنه سلامة الدارين وخير الملتزمين (وان تعودوا) أي لقتال النبي صلى الله عليه
 وسلم (نعد) أي انصرته عليكم (وان نهي) أي تدفع عنهم ومنكم أي جاعلهم فيكم لان
 الله تعالى على الكافرين فيخذلهم ولو كثرت فتنتكم (وان الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة
 وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح الهاء - مزنة على ولان الله تعالى والباقيون بالهمزة على
 الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا رسوله ولا تولوا) أي تعرضوا (عنه) أي الرسول
 صلى الله عليه وسلم بمخالفة أمره فان المراد من الآية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض
 عنه وذكر طاعة الله للوطئة والتنبيه وعلى ان طاعة الله في طاعة الرسول اقوله تعالى من يطع
 الرسول فقد أطاع الله وقيل الضمير للجهاد (رأيتهم سمعون) أي القرآن والمواظعة سمعاهم فهم
 وتصديق (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) أي بالسنتهم (وهم لا يسمعون) سمعاً يمتنعون به
 وهذه صفة المنافقين (ان شر الدواب سمعنا) أي ان شر من دب على وجه الارض من خاق
 الله عنده (الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق بالحق فلا يقولونه (الذين لا يعبأون)

هذه الواقعة من النصر
 واظهر بالاعداء بقوته
 قوله عقبه ويقطع دابر
 الكافرين وبالشاف

أمر الله وسماهم دواب لقله انتفاعهم بعه ولهم كما قال تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل
قال ابن عباس هم نقر من بني عبد الدار بن قصى كانوا يلقون نحن صم بكم عما جاء به محمد
فقتلوا جميعا بأحد وكانوا أصحاب الأوامر لم يسم منهم إلا رجلا ناصب بن عير وسويط بن
حرمله (ولو علم الله فيهم خيرا) أي عادة كتبت لهم أو انتفاعا بالآيات (لا سمعهم) سمع
نفسهم (ولو سمعهم) على سبيل القرض وقد علم أن لا خير فيهم (لتولوا) عنه ولم ينتفعوا به
وارتدوا عن التصديق والقبول (وهم معرضون) لعنادهم وبحودهم الحق بعد ظهوره وقبل
أنهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحيانا قصه ما فاته كان شيخا مباركا يشهد ذلك
بالنوة فتؤمن بك فقال الله تعالى ولو أنهم سمعوا كلام قصى لتولوا وهم معرضون (يا أيها
الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) أي أجبوا ما بالطاعة وروح دال في غير قوله تعالى
(إذا دعاكم) لأن دعوة الله تعالى تسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم روى الترمذي أنه صلى
الله عليه وسلم مر على أبي بن كعب وهو يصلي فدعا فجعل في صلاته ثم جاء فقال له صلى الله عليه
وسلم ما منعك عن الجأني قال كنت أصلي قال ألم تجد في ما أوحى إلى استجبوا لله وللرسول
وبؤخذ من ذلك أن الجأني صلى الله عليه وسلم بالقول لا تقطع الصلاة وهو كذلك بل ولا
بالفعل الكثير كما قاله بعض أصحابنا وهو ظاهر الحديث أيضا ولما كان اجتناء غيرة اطاعة
في غاية القرب منه شبه على ذلك بالإلام دون إلى فقال (لم يسميكم) من العلوم الدينية فانها
حياة القلوب والجهد موتها قال أبو الطيب

لأنهم الجهول حليته • فذلك ميت ونوبه كفن

أو مما يورثكم الحياة الأبدية في النعيم الدائم من العقائد وقال السدي هو الإيمان لأن الكافر
ميت فيصير بالإيمان وقال ابن هب هو الجهاد أعزكم الله تعالى به بعد الذل وقال العتيبي هو
الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) أي
أنه يمتعه فتقوته الفرصة التي هو واحد بها وهي التمكن من إخلاص القلب ومعالجة ادواته
وعلمه ورد صلحا كما يرد الله تعالى فاعتقوا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله
ورسوله وقال الضعائي يحول بين المرء المؤمن والمهنية وبين الكافر والطاعة وقال السدي
يحول بين المرء وقلمه فلا يستطيع أن يؤمن ولأن يكفر إلا بأذنه وقال مجاهد يحول بين المرء
وقلمه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا معشر القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله آمنا بك وبما
جئت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلمها كيف يشاء (وأي
واعلموا أنه تعالى (اليه تحسرون) لا إلى غيره فلا تتركونوا مهملين مع طين فيجاز بكم بأعمالكم
وفي هذا تشديد في العمل وتحذير عن الكسل والفتنة (واتقوا فتنة) أي ذنبا قبل هو أقرار
المسكر بين أظهرهم وقبل انقراق الكلمة وقيل فتنة هذا بالانصاف بين الدين
ظهوركم خاصة جواب الأمر والمعنى أن أصابتكم لا نصب الظالمين منكم خاصة ولكنها
نعمكم كما يحكي أن علماء بني إسرائيل لم ينهوا عن المسكر فعمهم الله تعالى بالهذاب (فان قيل)

تقوية الدين ونصرة
الشريعة بقدرية قوله
عقبه ويبطل الباطل
(قوله فلم تغفلوا هم ولكن

كيف جازان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر (أجيب) بان فيه معنى النهي كقولك
 انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحك وكقوله تعالى يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
 لا يحطركم睡眠 (واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خافه) (واذكروا) يا معشر
 المهاجرين (إذا أنتم) في أوائل الاسلام (قليل) أي عددكم (مستضعفون) أي لضعفكم
 (في الارض) أي أرض مكة وإطلاقها لأنهم العظماء كانوا في الارض كلها أولان حالهم كان
 في بقية البلاد كحالهم فيها اوقروا من ذلك ولهذ اعبر بالثام في قوله تعالى (تخافون أن
 يقطفكم الناس) أي تأخذكم الكفار بسرعة كما تقطف الجوارح السيد (فاؤاكم) إلى
 المدينة أوجعل لكم ماوى تحصنون فيه على أعدائكم وأيدكم أي قواكم (بصره) أي بامداد
 الملائكة يوم بدر وبظاهرة الانصار (ورزقكم من الطيبات) أي الغنائم أحلها لكم ولم يحلها
 لاحد بلكم (اعانكم تشكرون) هذه الذم العظيمة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله والرسول)
 أي بان تظهروا خلاف ما تظاهرون روى انه صلى الله عليه وسلم لم حاصر يهود بني قريظة
 احدى وعشرين ليلة فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح كما صلح اخوانهم بنى
 النضير على أن يسيروا إلى اخوانهم باذرعان وأريحا من الشام فابى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يعطيهم ذلك الآن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا أرسل اليك بالباية وامنهم
 وفاعة امرو وان بن عبد المذر وكان مناصبهم لان ماله وعياله عندهم فبعثه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اليهم فة الوايا بالباية ما ترى أن تنزل على حكم سعد بن معاذ فاشاروا بالباية بيده إلى
 حلقه انه الذبح أي حكم سعد هو القتل فلا تعلقوا فقالوا بالباية والله ما زالت قدماى من
 مكانهما حتى علمت انى قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا أذوق طعما ما ولا شرابا حتى
 أموت أو يتوب الله على فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أما لو جاني لاس: فخرت له
 وأما ذفعل ما فعل فاني لأما لقه حتى يتوب الله تعالى عليه فمكث سبعة أيام لا يذوق طعما ما
 ولا شرابا حتى خرم غشا عليه ثم تاب الله عليه فقبل له قد تيب عليك فخل نفسك فقال لا والله
 لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلفني فجاءه فخله يده فقال ان من
 تمام نوبى ان أهب رارقوى التي أصبت فيها الذنب وأن أخلع من مالي فقال له رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به ففزلت هذه الآية وعن المغيرة نزل في قتل عثمان
 ابن عفان رضى الله تعالى عنه وعن جابر بن عبد الله ان أبا سفيان خرج من مكة فعلم النبي صلى
 الله عليه وسلم خروجه وعزم على الذهاب اليه فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمد ايريدكم
 فخذوا حذركم ففزلت وقيل معنى لا تخفوا الله بان لا تطلوا فرأى الله ورسوله بان لا تقنوا
 به وأصل النون النقص كما ان أصل الوفاء اتمام واستعماله في ضد الامامة انقصه اياه وقوله
 تعالى (وتخفوا أماناتكم) أي ما اتقنتم عليه من الدين وغيره مجزوم بالعطف على الاول أي
 ولا تخفوا أو منصوب بان مضمة بعد الواو على جواب النهي أي لا تجعوا بين الخيانتين
 كقوله لا تنه عن خلق وتأتى مثله (وانتم تعلمون) أنكم تقنون أي وأنتم علمه مجزون

أقتلهم الآية) ان قلت
 كيف نفي عن المؤمنين قتل
 الكفار مع أنهم قتلوه يوم
 بدر ونفي من النبي صلى

الحسن من القبيح (واعملوا أفعالكم وأولادكم فتنة) أي محنة من الله تعالى ليهبوا لكم
فيهم فلا يحملكم جهنم على الخيانة كأي بابنة لأنه يشغل القلب بالدنيا ويصيره حجابا عن
خدمة المولى ثم انه تعالى به بقوله تعالى (وأن الله عنده أجر عظيم) على ان سعادات الآخرة
خير من سعادات الدنيا لأنها أعظم في الشرف وأعظم في القوة وأعظم في المدة لأنها تبقى بقاء
لأن بابنة فهذا هو المارد من وصف الله الأجر الذي عنده بالعظم قال الرازي ويمكن أن يتمك
به هذه الآية في بيان ان الاشتغال بالنوافل أفضل من الاشتغال بالنكاح لان الاشتغال
بالنوافل يقصد الأجر العظيم عند الله والاشتغال بالنكاح يقصد الولد ويوجب الحاجة الى
المال وذلك فتنة وعلوم ان ما يفيض الى الأجر العظيم عند الله هو خير مما يفيض الى الفتنة
أه لكن محلها في غير المحتاج الى النكاح الواجد أهيمته والأطفال النكاح حينئذ أفضل وأولى من
التخلي للعبادة وما حذر الله تعالى من الفتنة بالاموال والاولاد ورغب في التقوى التي
توجب ترك الميل والهوى في محبة الاموال والاولاد بقوله (يا أيها الذين آمنوا انفقوا الله
أي بالامانة وغيرها) يجهل لكم فرقانا أي هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
(ويكنر عنكم سيئاتكم) أي يستترها ما ستر على التقوى (ويعفركم) أي يمحو ما كان منكم غير
الصالح عينا وأثر وقيل السيئات هي ما تروى الذنوب الجائرة وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لأنها
في أهل بدر وقد غفر الله تعالى لهم وقوله تعالى (والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على ان ما وعده
لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما توجه تقواهم عليه كالسيد اذا وعد
عبده انعاما على عمله وما لا كرسبانه وتعالى المؤمنين بنعمه عليهم بقوله تعالى (واذكروا اذ
أنتم قبيل الى آخرة عطف عليه قوله تعالى (واذ يكره الذين كفروا) فذكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعمه عليه وهو دفع كيد المشركين ومكر الماكرين عنه وهذه السورة مدنية وهذا
المكر كان بمكة ولكن الله تعالى ذكره بالمدينة مكر فربش به حين كان بمكة لا يشكر نعمه الله
تعالى عليه في نجاته من مكدهم واستبدلته عليهم وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره
من المفسرين ان قريش الماكرات لانصارو يابعوه فرقوا ان يتفاهم أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجتهد رؤسائهم كآبي جهل وعتبة وشيبة ابني ربيعة وأبي سفيان وهشام
ابن عمرو وطعيمة بن عدي والنضر بن الحارث وأبي البختري بن هشام في دار الندوة فمشاورين
في أمره صلى الله عليه وسلم فدخل عليهم ابليس لعنه الله تعالى في صورة شيخ فلما رآه قالوا من
أنت قال شيخ من بني سعد سمعت باجتماعكم فاردت أن أحضركم ولني نعم دعوامني رأيا ونهيا
قالوا ادخل فدخل فقال أبو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسد أبواب البيت غير كوة
تلقون اليه طعامه وشرا به منها وترى بصوابه ريب المنون حتى يهلك مثل ما هلك من قبله من
الشعراء فصرخ عندوا لله التجدي وقال بشي الرأي رأيتم والله اني حبسته في بيت لئلا يتنكم
من بقائكم من قومه ويخلصه من أيديكم قالوا صدق الشيخ التجدي فتأله هشام بن عمرو
رأيي ان نعلموه على جل ونخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنعوا واسترحم فقال
التجدي بشي الرأي نعم دون الى رجل قد أنسد سمعهاكم فخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم
تروا الى حلاوة منطوقه وطلاوته لسانه وأخذ القلوب ما يجمع من مدبته والله اني فعلت ذلك

الله عليه وسلم ربيهم مع الله
رماهم يوم يدور بالحساب في
وجوههم (قلت) نفي
الفعل عنهم وعنه باعتبار

فيذهب ويستقبل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم ويخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ
 التهدي فقال أبو جهل لعنه الله تعالى والله لا شين عليكم برأي لا رأي غيره اني أرى أن تأخذوا
 من كل بطن من قريش شاة وتعطوه سبعة اصابير ما فيه ضرب بوضربة رجل واحد فينتفرق دمه في
 القبائل فلا تقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلنا واءترحنا فقال
 ابليس الملعون صدق هذا القتي هو أجدكم رؤيا القول ما قال لا رأي غيره فقفر قواهل قول
 أبي جهل بمجهين على قتله فاقى جبريل عليه الصلاة والسلام النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
 بذلك وأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه وأذن الله تعالى له عند ذلك بالخروج
 الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فنام في مضجعه وقال له
 اتشح ببرد في فانه ان يخاص البك أمر فذكره ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة
 من تراب وأخذ الله تعالى أبصارهم عه وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في
 أعناقهم أغلالا الى قوله تعالى فهم لا يبصرون ومضى الى الغار هو وأبو بكر وخلف عليا بمكة
 حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت بمكة عنده وكانت الودائع تودع عنده لصدقه وأمانته وبات
 المشركون يحرسون عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله
 عليه وسلم فلما أصبحوا بادروا اليه فأوعا عليا فقالوا له وأين صاحبك فقال لأدري فاقصوا
 أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار رأوا على بابهم نسيج العنكبوت فقالوا الودخله لم تكن
 تنسج العنكبوت على بابك فكشفوا ثلثا ثم قدم المدينة وأبطل الله مكرهم وهذا معنى قوله
 تعالى واذ يكره بك الذين كفروا (الذين كفروا) أي يوتقونك ويحبونك (أو يفتلونك) كلهم قتلته
 رجل واحد (أو يجرعونك) من مكة (ويكرهون) بك (ويكره الله) أي يرد مكرهم عليهم بتدبير
 أمرك بأن أوحى اليك ما دبروه وأمرك بالخروج الى المدينة وأخرجهم الى بدر وقاتل المسلمين
 في أعينهم حتى جاءوا عليهم فقتلوا (والله خير الماكرين) أي أعلمهم به فلا يؤبه بمكرهم دون
 مكره قال البيضاوي واستناد أمثال هذا الغياص من المزاجعة ولا يجوز إطلاقها ابتداء لما
 فيه من إيهام الذم اه واعترض عليه بأنه لا يتعين في مثل ذلك المشاكاة بل يجوز أن يكون ذلك
 استعارة لأن إطلاق المكر على إخفاء الله تعالى ما وعد من استوجبه ان جعل باعتباره أن
 صورته تشبه صورة المكر فاستعارة أو باعتبار الوقوع في محبة مكر العبد فشاكاة وعلى هذا
 لا يحتاج كما قال الطيبي الى وقوعه في محبة مكر العبد فقال ومنه قول علي رضي الله عنه من
 وسع الله تعالى عليه في دنياه ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع في عقله (واذا تنلى عليهم آياتنا)
 أي القرآن (قالوا) أي هؤلاء الذين اتقروا في أمره صلى الله عليه وسلم (قد سمعنا لو نشاء لقلنا
 مثل هذا) وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك لقلناه والافسانه هم لو
 كانوا استطعين وقرعهم بالهز عشرون سنين ثم قارعهم بالهز فلم يعارضوا بسوء ومع انهم
 وفرط استكفافهم أن يغلبوا خصوصا في باب البيان وقيل فانه النضر بن الحرث المقتول
 صبرا لانه كان يأتي الحيرة يقصر فيه فقرأ كتب أخبار الأمم ويحدث بم أهل مكة واستناده الى
 الجميع استناد ما فعله رئيس القوم اليهم فكانه كان فاضحهم وقد أمره الله - داد يوم بدر قاصر
 النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فقال المقداد أسيري برسول الله فقال انه كان يقول في كتاب الله

الايمان اذا اوجده حقيقة
 هو الله تعالى واثباته لهم
 وله باعتبار الكسب والضرورة
 وقوله يا أيها الذين آمنوا
 أنامعوا الله ورسوله ولا

نعمالي ما يقول فعاد المقداد لقوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أضن المقداد من فضلك
فقال ذلك الذي أردت يا رسول الله فقتله النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدت أخته
ما كان ضرك لو مننت وربما • من اتقى وهو اغيظ الحق

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمنت عليه (ان) أي ما (هَذَا) أي
القرآن (الأساطير الأولين) أي أخبار الأمم الماضية وأما وهم وما سطر الأولون في كتبهم
والأساطير جمع أسطورة وهي المكتوبة من قولهم سطر أي كتب وقيل أساطير جمع
أسطور وأسطار جمع سطر (وذا قالوا اللهم ان كان هذا) أي الذي يقرؤه محمد (هو الحق)

المنزل (من عندك) فأمطر علينا بجارية من السماء أو اتقنا بهذاب أليم) أي مؤلم على أنكاره غير
الجارية قاله النضر وغيره استمراء وإيماء أنه على بصيرة وجرم يطلانه وعن معاوية رضي الله
عنه أنه قال لرجل من سبأ ما أجعل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجعل من قومي
قومك قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وما قالوا ان كان هذا هو الحق
فأهدنا إليه (فان قيل) قد سكت الله تعالى هذه المقالة عن الكفار وهي من حسن نظم القرآن
فقد صلت المعارضة في هذا القدر وأيضاً حكى عنهم أنهم قالوا في سورة بني إسرائيل وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً الآية وذلك أيضاً كلام الكفار قد حصل من
كلامهم ما يثبت به نظم القرآن وذلك يدل على حصول المعارضة (أجيب) بأن الاثبات بهذا
القدر لا يكفي في حصول المعارضة لأنه كلام قليل لا تظهر فيه وجوه الفصاحة والبلاغة لأن
أقل ما وقع به التعدي سورة أو قدرها قال الله تعالى (وما كان الله ليعذبهم) أي بما سألوه
(وأنتم فيهم) أي لان العذاب اذا نزل عم ولم يعذب أمة إلا بعد خروج نبيها أو المؤمنين منها

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) أي وفيهم من يستغفرونهم المسلمون بين أظهرهم
عن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين وعن أبي موسى الأشعري رضي
الله عنه كان في هذه الأمة أماناً أما النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضى وأما الاستغفار
فهو كثر فيكم إلى يوم القيامة فاللفظ وان كان عاماً إلا أن المراد بعضهم كما يقال قدم أهل
البلدة القلانية على القتال والمراد بعضهم (وما لهم إلا يعذبهم الله) بالسيف بعد خروجك
والمستضعفين فتبني تعالى في الآية أنه لا يعذبهم مادام الرسول والمؤمنون فيهم وذكر في هذه
الآية أنه يعذبهم إذا خرجوا من بينهم وقال الحسن الآية الأولى منسوخة في هذه ورد بان
الأخبار لا يدخلها التسخين واختلفوا في هذا العذاب فقال بعضهم لحقهم هذا العذاب المتوعد
به يوم بدر وقيل يوم فتح مكة وقال ابن عباس هذا العذاب هو عذاب الآخرة والعذاب الذي
فتي عنهم هو عذاب الدنيا ثم بين تعالى ما لاجله يعذبهم فقال (وهم يصدون) أي يمنعون النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عن المسجد الحرام) أن يطوفوا به وذلك عام الحديبية وفيه تعالى
على أنهم يصدونهم لادعائهم أنهم أولياؤه فكانوا يقولون نحن ولادة البيت والحرم قصد من
نشأ ونشأ من نشأ ثم بين تعالى بطلان هذه الدعوى بقوله تعالى (وما كانوا أولياءهم) كما
زعموا (ان) أي ما (أولياؤه الا المتقون) أي الذين يهتدون عن المنكرات الذين لا يعبدون
فيه غير موقبل الضعيف (ولكن أكثرهم) أي الناس (لا يعلمون) أن لا ولا يعلمهم عليه وكانه

قولوا عنه) تنفي في الاصل
وأفرد في النهي تحميراً
بالأفراد عن الأخلال
بالأدب من النبي صلى الله

نيه بالا كثر على ان منهم من يعلم ويعتد أو أراد به الكل كما راد بالقلة العدم (وما كان صلاحهم
 عند البيت) أي دعاؤهم أو ما يسعون به صلاة أو ما يصفون موضعها (الاصح) أي
 صفيها (وقصدية) أي تصفيقا قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون
 ويصفقون وقال مجاهد كان قمر من بني عبد الدار يه ارضون النبي صلى الله عليه وسلم في
 الطواف ويستزفون به ويدخلون أصابعهم في أفواههم ويصفرون ويخطون عليه طوافه
 وصلاته فالحكاية جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصدرة وقال مقاتل كان النبي صلى الله
 عليه وسلم اذا دخل المسجد الحرام قام رجلا من عنقه ورجلا من عنقه يساره يصفون
 ويصفقون ليخطوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاته (فدعوا العذاب) أي عذاب القتل
 والامر يدر في الدنيا وعذاب النار في الآخرة (عما) أي بسبب ما (كنتم تكفرون) اعتقادا
 وعملًا ولما ذكر تعالى عبادة الكفار البدنية وهي المكاء والتصدية ذكر عقبه عبادتهم
 المالية التي لا جدوى لها في الآخرة بقوله تعالى (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم في
 حرب النبي صلى الله عليه وسلم) (لصدوا عن سبيل الله) أي ليس صرفوا عن دين الله تعالى نزلت في
 المظالمين يوم بدر وكنوا اثني عشر رجلا منهم أبو جهل بن هشام وعقبة وشيبة ابنا ربيعة
 وكاهل من قريش وكان يطعم كل واحد منهم أيام بدر عشر جزائر أو في أبي سفيان استاجر يوم
 أحد اثنين من العرب سوى من استجاش أي اتخذ جديشا وأتفق عليه ثم أربعين أوقية
 والأوقية اثنان وأربعون مثقالا وفي أصحاب المعركة لما أصيب قريش يدرقه لاهم
 أهبنوا به هذا المال على حرب محمد له لما نذر ثار ناقة هلوا (مستنفقونهم) أي عاقبة
 الامر (عليهم حسره) أي ندامة لغواتهم اوفوات ما قصدوه (ثم يغلبون) أي آخر الامر وان
 كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك كما اتفق لهم في بدر فاهم ثم أنفقوا مع الكثرة والقوة ولم يغن
 عنهم شيء من ذلك بل كان وبالاعلى لهم فانه كان سببا لجرارهم حتى قدموا لما كان في الحقيقة
 الاقوة للمؤمنين (والذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر (الي جهنم يحشرون) أي يساقون
 اليها يوم القيامة فهم في حريق في الدنيا والآخرة (فان قيل) لم يلحق تعالى والي جهنم يحشرون
 (أجيب) بانه سلم منهم جماعة كابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وحكيم بن حزام بل
 ذكر أن الذين ثبتوا على الكفر يكونون كذلك (لهيئة الله الخبيث) أي الفريق الكافر (من
 الطيب) أي من الفريق المؤمن (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فبكم جميعا) أي يجمعه
 مترا كما بعضه على بعض كقوله تعالى كادوا يكونون عليه لبدا أي لفرط ازدحامهم وقيل ليميز
 المال الخبيث الذي أنفقه الكافر على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم من المال الطيب الذي
 أنفقه المؤمن في جهاد الكفار كانهما في أبي بكر وعثمان رضي الله عنهم ثم ما في نصرته النبي صلى
 الله عليه وسلم فبكم جميعا (في جهنم في جهنم) في جلة ما يعذبون به كقوله تعالى فتكوى بها
 جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية واللام على هذا متعلقة بتكون من قوله تعالى ثم تكون
 عليهم حسرة وعلى الاول متعلقة يحشرون أو يغلبون وقيل ليميز جزوة والكسافي بضم الياء
 الاولى رفع الميم وثنية الياء الثانية مع الكسر والباقيون بفتح الياء الاولى وكسر الميم

عليه وسلم عن نهي الكفار
 في قرانه بين اسمه واسم
 الله تعالى في ذكرهما باللفظ
 واحد كما روي ان خطيبا

وسكون الباء الثانية وقوله تعالى (أولئك) إشارة إلى الذين كفروا (هم الخاسرون) أي
الكاملون في الخسران لانهم خسروا أنفسهم وأموالهم ولما بين تعالى ضلالهم في عباداتهم
البدنية والمالية أرشدهم إلى طريق الصواب فقال (قل) يا محمد (للمؤمنين كفروا) كأبي سفيان
وأصحابه (ان فتموا بغيرهم ما قد سلف) أي قل لاجلهم هذا القول وهو ان فتموا عن الكفر
وقتل النبي صلى الله عليه وسلم لم يفرغوا من ما قد سلف من ذلك ولو كان بمعنى خاطبهم به أقبل ان
تتموا بغيركم (وان يعودوا) أي إلى الكفر ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم (فقد صحت
سنة الاولين) أي باهلاك أعدائهم ونصر أبنائهم وأوليائهم واجمع العلماء على أن الاسلام يجب
ما قبله واختلاف أهل الكفر الأصلي مخاطب بفروع الشريعة وهل يسقط عن المرتد ما مضى
في حال ردة كالكافر الأصلي كما هو ظاهر الآية وهل الردة تحبط ما مضى من العبادات قبلها
ذهب أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه إلى أنه مخاطب بدليل قوله تعالى ما سلككم في سقر
قالوا ألم نكن من المؤمنين الآية وأن المرتد لا تسقط عنه العبادات القائمة في الردة فطلبنا عليه
وان الردة لا تحبط ما مضى وقد تقدم الكلام على ذلك في المائدة وعن يحيى بن معاذ أنه قال
توحيد لم يهز عن هدم ما قبله من كثر أرجو أن لا يهز عن هدم ما بعده من ذنب ولما بين
تعالى أن هؤلاء الكفار انتموا عن كفرهم حصل لهم الفقران وان عادوا فهم متوعدون
سنة الاولين أتبعه بالامر بقتالهم اذا أصرروا فقال تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي
شرك كما قاله ابن عباس وقال الربيع حتى لا يفتن أحدكم عن دينه لان المؤمنين كانوا يفتنون
عن دين الله في مبدأ الدعوة فافتتن من المسلمين بعضهم وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يخرجوا إلى الحبشة وفتنة ثانية وهو أنه لما بايعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيعة العقبة ثامرت قريش أن يفتنوا المؤمنين بمكة عن دينهم فاصاب المؤمنين جهن شديد
فأمر الله تعالى بقتالهم حتى تزول هذه الفتنة (ويكون الدين كله) خالصا لله تعالى وحده
لا يعبد غيره (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) أي فيجازيهم به (وان تولوا)
عن الايمان (فاعلموا ان الله مولاكم) أي ناصركم وممولى أموركم (ثم المولى) هو فاته لا يسمع
من تولاه (ونعم النصير) أي الناصر فلا يغلب من ينصره فن كان في حامية هذا المولى
وفي حفظه وكفاته كان آمنة من الآفات مصون عن المخالفات (واعلموا اننا غنم) أي
أخذتم من الكفار الحربيين (من شئ) مما يقع عليه اسم شئ مما هوواهم ولو اختصا
(فان لله خسرته وللرسول) واعلم أن الغنيمة والتي اسمان لما يصبه المسلمون من الحربيين
والصحيح أنهم مختلفان فإني ما حصل لنا مما هوواهم بلا إيجاب كجزية وعشر فجارة وما جلاوا
عنه ولو اغتروا خوف كضر أصابهم وتر كضر تدر كافر معصوم بلا وارث وكذا الفاضل عن
وارث له غير حائز وبقي حكمه ان شاء الله تعالى عنده قوله تعالى ما آفاه الله على رسوله وأما
الغنيمة فهي ما حصل لنا منهم مما هوواهم بلا إيجاب أو سرقة أو التقاط وكذا ما انتم زموا عنه عند
التقاء الصقيين ولو قبل شهر السلاح أو أهده الكافر لنا والحرب قائمة ولم تحمل الغنائم لاحد
قبل الاسلام بل كانت الاجبياء اذا غنموا ما لاجعوه فتأق نار من السماء تأخذ ثم أحلت للنبي

خطب فقال من أطاع
الله ورسله فقد رشد ومن
عصاهما فقد غوي فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم وكانت في صدر الاسلام له مناصب ثلاثة كالقضاة الذين كلهم نصروا وشجاعة بل
 أعظم ثم نسخ ذلك لئلا يتقلد الأمر على أنها تحصل خمسة أقسام متساوية ويؤخذ خمس
 رفاع ويكتب على واحدة لله أوله صالح وعلى أربع للغايبين ثم تدرج في بندق مستوية
 ويخرج لكل خمس رقعة فما خرج لله أوله صالح جعل بين أهل الخمس على خمسة أصناف
 وهو النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده وكر الله تعالى في الآية للتبرك وأما ما كان له صلى
 الله عليه وسلم فهو لمصالح المسلمين كسد الثغور وأرزاق علمه بعلومه فعلقنا كتابنا بكتفه
 وفقه وحديثه والصنف الثالث ما ذكره الله تعالى بقوله (وله القربى) أي قرابة النبي
 صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وبني المطلب دون من عداهم لاقتصاره صلى الله عليه وسلم
 وسلم في القسم عليهم مع سؤال غيرهم من بني عمهم نوفل وعبد شمس له ولقوله صلى الله عليه وسلم
 أمتنا بنو هاشم وبنو المطلب بنو واحد وشبهك بين أصابعه فيعطون ولوا غنياء ويفضل الذكور
 على الإناث كالآلث لأنه عطية من الله تعالى تستحق قرابة الأب كالآلث فلا يعطى أولاد
 البنات من بني هاشم والمطلب شيئا لأنه صلى الله عليه وسلم لم يعط الزبير وعثمان مع أن أم كل
 واحدة منهما كانت هاشمية والصنف الثالث ما ذكره الله تعالى بقوله (واليتيم) اليتيم
 صغير ولو أتى ظهرا لآلته بعد احتلام لأب له وإن كان له أم وجد ومن فقد أمه فقط يقال له
 منقطع واليتيم في البهائم من فقد أمه وفي الطير من فقد أباه وأمّه والصنف الرابع ما ذكره
 الله تعالى بقوله (والمساكين) الصادقين بالفقر والمساكين من له مال أو كسب لا يقع به يقع
 موقع من كفايته ولا يكفيه العمر الغالب وقبل سنة كن يلك أو يكسب سبعة أو ثمانية
 ولا يكفيه الا عشرة والفقر من لا مال له أوله ذلك ولا يقع موقع من كفايته كن يحتاج الى
 عشرة ولا يملك أو لا يكسب إلا درهمين أو ثلاثة والخامس ما ذكره الله تعالى بقوله (وابن
 السبيل) وهو المسافر المحتاج ولا معصية يسفره والاحساس الاربعة الباقية للغائبين وهم من
 حضر القتال ولو في أثناءه فنية القتال وإن لم يقاتل أو حضر بلانية وقاتل كالجير لحفظ أمتة
 وناجر وعترف وقوله تعالى (ان كنتم آمنتم بالله) منه لعل مجاز وف دل عليه واعلموا أي ان كنتم
 آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهم ولا يفسدوا اليهم واقنعوا بالاحساس الاربعة الباقية
 فان العلم العمل إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لأنه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو
 العمل وقوله تعالى (وما عطف على باقه) (أنزلنا على عبدا) محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات
 والملائكة والنصر (يوم المضرخان) أي يوم بدر فإنه فرق بين الحق والباطل (يوم التقى
 الجحمان) أي جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهدته رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لثمة عتبة
 أول ليلة عشر من رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة وبضعة عشر رجلا
 والمشركون مائتين ألفا وثلثمائة فهزم الله تعالى المشركين وقتل منهم سبعون وأسر
 منهم مثل ذلك (والله على كل شيء قدير) خيفة لدر على نصر القليل على الكثير والذليل على العزيز
 كما فعل ذلك بكم ذلك اليوم وقوله تعالى (إذا نتم بالعدوة الدنيا) أي القربى من المدينة قبل
 من يوم الفرقان أو من يوم التقى الجحمان أو منصوب بالذكور وأما مقتدوا العدو الدنيا بما يلي

بئس خطيب القوم أنت
 هل لاقت ومن صلى الله
 ورسوله فقد هوى أو
 أفرد باعتبار عوده إلى الله

المدينة (وهي بالعدوة القصوى) أي البعدى من المدينة وهي محاطة بمكة وكان المشركين
 وكان استظفار المشركين من هذا الوجه أشد والقصى تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب
 الواو كالدينا والعليا ولكن لم تقب تفرقة بين الاسم والصفة فانهم اتفقا في الاسم دون الصفة
 على الاكثر وقيل بالعكس وعلى الاول القصوى وان كان صفة للعدوة في الآية كالدينا
 لكن غلب عليها الاسم لترك الوصف بها في أكثر الاستعمالات كما قاله ابن جني قال القصوى
 بالواو على القولين شاذ بالنظر الى اسميتها في الاول والى وصفيتها في الثاني ومثال الصفة
 انما الصفة حلولى تأنيث الاحلى فهي بالواو متممة على الاول شاذة على الثاني ومثال الاسم
 انما الاسم حرزى اسم مكان فهو بالواو شاذ على الاول مقيس على الثاني وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
 العدوة وهي شط الوادي بكسر العين فيه ما والباسقون بضم العين فيه ما وأما الدينا والقصوى
 فاما لها مجزأة والكسائي محضة وأبو عمرو بين بين وورش بالفتح وبين اللقطين (والركب) أي
 العير التي خرجوا إليها التي يقودها أبو قبيان (أسفل منكم) أي أسفل منكم على ساحل
 البحر على ثلاثة أميال من بدر وأسفل نصب على الظرفية معناه مكانا أسفل من مكانكم وهو
 مرفوع المحل لانه خبر المبتدأ (ولتواعدتم) أنتم والذين في القتال (لاختلفتم في الميعاد) وذلك
 أن المسلمين خرجوا ليأخذوا العير راغبين في الخروج وخرج الكفار مرعوبين مما بلغهم من
 من تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمورهم فيعهوهم من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد
 لقلتهم وكثرة عدوهم (ولكن) جمع الله تعالى بينهم على هذه الحالة من غير ميعاد (ليقض الله
 أمرا كان مفعولا) في علمه وهو نصر أوليائه واعزاز دينه واعلاء كلمته وقهر أعدائه وقوله
 تعالى (ليهلك من هلك عن بينه ويحيى من حي عن بينة) بدل من ليقضى أو متعلق بقوله مفعولا
 واستعير الهلاك والحياة لكثرة والاستسلام أي لصعدركم من كفر عن وضوح بينة لاعتن
 مخالطة شبهة حتى لا يتيقن له على الله بجهنم ويصدر اسلام من أسلم أيضا عن يقين وعلم بأنه دين الحق
 الذي يجب الدخول فيه والتسليم فيه فان وقفة بدو من الآيات الواضحة التي من كفر بعدها
 كان مكابرة للنفس مغااطا لها وقرأ نافع والبرزى وشعبة ياءين الاولى مكسورة والثانية
 مفتوحة والباقون ياء واحدة مشددة ثم انه تعالى ختم الآية بقوله (وان الله لسميع عليم)
 أي يسمع دعاءكم ويعلم حاجتكم وضعفكم ولا تخفى عليه خافية (اذ) أي واذا كرا بمحمد نعمة الله
 عليكم اذ (يريكهم الله) أي المشركين (في منامك) أي نومك (قليل) فأخبرت أصحابك فسمعوا
 وظلوا رؤيا التي صلى الله عليه وسلم حق وصار ذلك سببا لجرأتهم على عدوهم وقوة لقلوبهم
 (فان قيل) رؤيا الكثير قليل لا غلط فكيف يجوز على الله تعالى (أجيب) بأن الله تعالى يفعل
 ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يستل عاياه فعل أو أنه تعالى أراه بعضهم دون بعض فحكمكم صلى الله
 عليه وسلم على أولئك الذين رأاهم بأنهم قليلون وقال الحسن ان هذه الآراء كانت في البقعة
 قال والمراد من المنام العير التي هي موضع النوم (ولوارا) بهم كثير الفشلتم أي ولولوا أراهم
 كثير الفشلتم ولو سمعوا ذلك لفشلوا أي جبنوا (ولتأزعمن) أي اختلفتم (في الامر)
 أي أمر القتال وتفرقت أراؤكم بين الفراد والقتال (ولكن الله سلم) أي سلمكم من الفشل
 والتنازع فبما ينصركم وقيل سلمكم من الهزيمة والقتل (انه) تعالى (عليه) أي بالغ العلم (بذات)

وحده لانه الاصل مع ان
 طاعة الله وطاعة رسوله
 متلازمان أو ان الاسم
 المقدر يأتي في لغة العرب

(الصدور) أى بجاني القلوب من الجراءة والحب والجزع وغير ذلك (وآذير يكومهم) أيها
المؤمنون (إذ التقيتم في أعينكم قليلاً) أى إن الله تعالى قلل عدد المشركين في أعين المؤمنين يوم
التقوا في القتال لئلا كد في البقرة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبر به أصحابه
وقوى بذلك قلوب المؤمنين وزداد جراتهم ولا يجبنوا عن قتالهم قال ابن مسعود قد قللوا
في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبى أترأهم سبعين قال أراهم مائة فأسرنا رجلاً منهم فقلنا
كم كنتم قال ألفاً والضميران مفعولان لا يرى وقليلاً حال من الثاني (ويقلل لكم في أعينهم) أى
ويقلل لكم يا معشر المؤمنين في أعينهم أى المشركين لئلا يهربوا وإذا استقلوا هردوا المسلمون
لم يبالوا بالعداوة والتأهب لقتالهم فيكون ذلك سبباً لظهور المؤمنين قال السدي قال
ناس من المشركين أن العير قد انصرفت فأرجعوا فقال أبو جهل الآن أذبرزلكم محمد
وأصحابه فلا ترجعوا حتى تستأصلوهم انما محمد وأصحابه أكلة جزر يبعثي جمع آكل أى قليل
يشبعهم جزر ورواحد يضرب مثلاً في القلة والاصر الذي لا يعجبه ثم قال فلا تقبلوه - م
واربطوه - م بالحبال أراد بقوله ذلك القدرة والقوة (فان قيل) كيف يمكن تقليل الكثير
وتكثير القليل (أجيب) بأن ذلك يمكن في قدرة الله تعالى وإن الله تعالى على ما يشاء قدير
ويكون ذلك مجزئة للنبي صلى الله عليه وسلم والمجزة هي من خوارق العادات فلا يشكر ذلك
أولاً أن الله تعالى يستر عنهم بعضه بسائر أو يحدث في أعينهم ما يشاء فلا يشكر كما حدث
في عبود الحول ما يرون له الواحد اثنين قد يلبس بعضهم أن الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين
يديه دين قال تعالى لا أرى هذين الذين الذين أرى بعة وهذا قبل التحام القتال فلما اتهم أراهم
أياهم من عليهم كافي آل عمران (لما قضى الله أمراً كان مفعولاً) أى في علمه وهو أعلا كلمة الاسلام
ونصر أهله (فان قيل) قد تقدم ذلك في الآية المتقدمة فكان ذكره هنا محض تكرار
(أجيب) بأن المقصود من ذكره في الآية المتقدمة هو أنه تعالى فعل تلك الأفعال ليحصل
استيلاء المؤمنين على الكافرين على وجه يكون مجزئاً على صدق النبي صلى الله عليه وسلم - لم
والمقصود من ذكره هنا ليس هو ذلك المعنى بل المقصود أنه تعالى ذكره هنا أنه قلل عدد
المؤمنين في أعين الكفار فبين تعالى أنه انما فعل ذلك ليعبر بذلك سبباً لبيان الكفار
في تحصيل الاستعداد والخذرة بغير ذلك سبباً لالتكسارهم (والى الله ترجع الأمور) كلها
فلا يتعدى الأمر ما يريد اتخاذ فلا تجرى الأمور على ما يظنه العباد وفي هذا تنبيه على أن أمور الدنيا
غير مقصودة وانما المراد منها ما يصلح أن يكون زاد اليوم المعادة وما ذكركم تعالى أنواع
نعمه على النبي صلى الله عليه وسلم - لم وعلى المؤمنين يوم بدر علمهم إذا التفتوا بالفتنة وهي الجماعة
من المهاجرين نوعين من الأدب بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم) أى فاقمتم لأن اللقاء
سبب للقتال غالباً (فتة) أى جماعة كافتة (هاقبنوا) لقتالهم كما تبين في بدرو ولا تحذروا أنفسكم
بفرارها ذاهو النوع الأول (وآذركم كثير) بقلوبكم والسفكم قال ابن عباس
أمر الله تعالى أولياءه بذكره في أشد أحواله - تنبيه على أن الإنسان لا يجوز له أن يخلو قلبه
ولسانه عن ذكر الله ولو أن رجلاً أقبل من المشرق إلى المغرب على أن يتفق الأموال حصاه
والآخر من المغرب إلى المشرق يضرب بسيفه في سبيل الله لكان هذا ذكره أعظم أجراً وقيل

ويراد به الإنسان والجمع
كقولهم انعام فلان
ومعروفه يغني عن الانعام
والمعروف لا يتبع مع فلان

المراد من هذا الذي كرر الدعاة بالنصر والظفر لان ذلك لا يحصل الا بمونة الله تعالى (لما همكم
تفطنون) أي تظفرون بما رادكم من النصر والثبوت (فان قيل) هذه الآية فوجب الثبات على
كل حال وذلك يومهم أنهم انما مضى الآية التحريف والتحيز (أجيب) بان المراد من الثبات الجذب
في المحاربة بل كان الثبات في هذا المقصود لا يحصل الا بذلك التحريف والتحيز ثم قال تعالى
مؤ كذا ذلك (واطيعوا الله ورسوله) في سائر ما امران به لان الجهاد لا يتفع الا مع التمسك
بسائر الطاعات (ولا تنازعوا) أي تختلفوا فيما بينكم (فتفشلوا) أي تعجبوا (وتذهب
ربحكم) أي قوتكم ودولتكم والريح مستعملة للدولة شبهة في نفوذ أثرها بالريح ثم ادخل
المشبه في جنس المشبه به ادعاء وأطلق اسم المشبه به على المشبه وقيل المراد به الحقيقة لانه
لم يكن قط نصر الا بريح يهبهها الله تعالى وفي حديث الشيخين نصرت بالسبب او اهلصت
عادي بالبور وعن النعمان بن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فكان اذا لم
يقاتل من أول النهار آخر القتال حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر أخرجه أبو داود
(واصبروا) أي عند لقاء العدو ولا تنزعوا عنه (ان الله مع الصابرين) بالنصر والمعونة روى
أنه صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس لا تتنوا لقاء العدو واسألوا الله العاقبة فاذا قيمتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب
ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم (ولا تذكرنوا) كالذين خرجوا من
ديارهم) أي لينزعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد هزمتها (بطرا) أي نفروا طغيا في النعمة وذلك
ان النعم اذا كثرت من الله تعالى على العبد فانصرفها في المفاخر على الاقران وكأثرهم أبناء
الزمان واتفقها في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في النعمة وانصرفها في طاعة الله وابتغاه
مرضاته فذلك شكرها (ورثاء الناس) أي لينزعوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم
لما بلغوا الجنة وأتاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فندسات غيركم فقال أبو جهل لا والله
حق قد قدم يدراوكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم فيها سوق في كل عام ونشرب بها
الخمر وتعزف علينا القينات والعزف اللاعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب
به قاله ابن الأثير وغيره والقينات الجوارى ونظم به من حضر فامن العرب فذلك بطرهم
وربأوهم الناس باطعامهم فوافوا فاسقوا الما يا مكان الخمر وناحت عليهم التواضع مكان
القينات فنهى الله تعالى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرأين وأمرهم ان يكونوا أهل
تقوى واخلاص من حيث ان النهى عن الشيء أمر بضده (ويصدون عن سبيل الله) أي
وينهون الناس الدخول في دين الله (والله بما يعملون محيط) لا يخفى عليه شيء لانه محيط بأعمال
العباد كلها فيجازيهم بأعمالهم (واذ) أي واذا كرر أيها المؤمنون نعمة الله عليكم اذ
(فبين لهم) أي المشركين (الشیطان) أي ابليس (أعمالهم) الخبيثة بان شجعهم على لقاء
المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم في بكر بن الحرث جاء ابليس وجند من الشياطين معه
راية فتأمل لهم في صورة سراقه بن مالك بن جعشم الشاعر الكلابي وكان من أشرفهم (وقال)
غار الله هم في أنفسهم (لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم) أي مجبر لكم من كثرة

وعلى ذلك قوله تعالى وانه
ورسوله أحسن ان يرضوه
(قوله ولو علم الله فيهم خيرا
لاجمعهم ولو اجمعهم لتولوا

(فلما تمت الفتنة) أي التي القريظة رأى إبليس الملائكة قد نزلوا من السماء على عدو الله
 إبليس أنهم لا طاقة لهم بهم (نكص على عقبيه) قال الضعيف ولي مدبر أو قال الضعيف بن ثميل
 رجع القهقري على قنائه أربا (وقال اني برى منكم) قال الكلبي لما التقى الجمعان كان
 إبليس في صف المشركين على صورته بن مالك وهو أخذ بيد الحارث بن هشام فنكص
 عدو الله إبليس على عقبيه فقال له الحارث إلى أين أتخذ لنا في هذه الحالة فقال له عدو الله إبليس
 (إني أرى ما لاترون) ودفع في صدر الحارث وانطلق فانهزموا قال الحسن رأى إبليس جبريل
 بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس ماركب قال قتادة قال إبليس اني
 أرى ما لاترون وصدق وقال (إني أخاف الله) وكذبوا الله ما به مخافة الله ولكن علم أنه لا قوة
 ولا منعة فأوردتهم وأسلمهم وذلك من عادة عدو الله إبليس لعنه الله لمن أطاعه إذا التقى الحق
 والباطل ألمهم وتبرأ منهم وقال عطاء بن أبي رباح أن إبليس قال لله تعالى فيمن يك وقيل أخاف
 الله عليكم وقيل أنه لما رأى جبريل خافه وقيل لما رأى الملائكة تنزل من السماء خاف أن
 يكون الوقت الذي أنظر إليه قد حضر فقال ما قال أشفاقا على نفسه ولما انهزموا وبلغوا
 مكة قالوا هزم الناس سرقة قبله ذلك فقال واقه ما شرت به يومكم حتى بلغتني هزيمتكم
 فلما أسلموا علموا أنه الشيطان وقوله تعالى (واقه شديد العقاب) يجوز أن يكون من كلام إبليس
 أي اني أخاف الله لانه شديد العقاب وأن يكون مستأنفا أي واقه شديد العقاب أن خافه
 وكفر به (فان قيل) كيف يقدر إبليس أن يتصور بصورة البشر وإذا تشكل بصورة البشر
 فكيف يسمى شيطانا (أجيب) بأن الله تعالى أعطاه قوة وأقدرة على فعل ذلك كما أعطى الملائكة
 قوة وأقدرة على أن يتشكلوا بصورة البشر لكن النفس الباطنية لم تتغير فلم يلزم من تغير
 الصورة تغير الحقيقة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما روى إبليس يوم فاهيه أصغر ولا أدر
 ولا أحقر ولا أعظم منه يوم عرفه وما ذاك إلا لما يرى من نزول الرحمة وتجوارقه عن الذنوب
 العظام إلا ما كان من يوم بدر (اذ) أي واذا كراذ (يقول المنافقون) أي من أهل المدينة
 والمنافق هو من يظهر الاسلام ويخفي الكفر كما أن المرائي هو من يظهر الطاعة ويخفي المعصية
 (والذين في قلوبهم مرض) أي شك وارتباب وهم قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقع
 الاسلام في قلوبهم ولم يتمكن فلما خرج قريش إلى سر برسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا
 معهم إلى بدر فلما نظروا إلى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا (غرو هؤلاء) المسلمين (دينهم) اذ
 خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهم ما أنهم يهزمون بسببه فقتلوا جميعا منهم قيس بن
 الوليد بن المغيرة وعدى بن أمية بن خلف الجعي والعاص بن أمية بن الحجاج قال تعالى في جوابهم
 (ومن يتوكل على الله) أي يثق به يغلب (فان الله عزيز) أي غالب على أمره (حكيم) أي في
 صنعته يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن إدراكه ولما شرح تعالى أحوال
 هؤلاء الكفار شرح أحوال موتهم والعذاب الذي يصل إليهم في ذلك الوقت بقوله تعالى (ولو
 ترى) أي عاينت وشاهدت يا محمد (أذيتوفى الذين كفروا الملائكة) أي يقبض أرواحهم عند
 الموت (يضررون وجوههم وأدبارهم) أي ظهورهم وأستاههم قال البيضاوي وأهل المراء

وهم معرضون) معناه
 ولو علم الله نعيمهم إيماناً في
 المستقبل لا سمعهم بجماع
 فهم وقبول أو لا نطق لهم

تعميم الضرب أى يضربون ما أقبل منهم وما أدبر يقطع من جديد (و) يقولون لهم (ذوقوا عذاب الحريق) أى النار قال ابن عباس كان المنبر ~~مكون~~ إذا أنبلوا بوجوههم إلى الملائكة ضربوا وجوههم بالسيف وإذا ولوا ضربوا أديبارهم فلا جرم قابلهم الله بمثل في وقت نزول الروح وجواب لو محذوف والتقدير رأيت منظرها أثلا وأمرافظها وعقابها شديدا والملائكة مرفوعة بالفعل ويضربون حال منهم ويحوز أن يكون في قوله يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبر (ذلات) أى الذى نزل بكم من القتل والضرب والحريق (بما) أى يستب ما (قدمت) أى كسبت (أيديكم) من الكفر والمعاصي وانما عبر باليدى دون غيرها لأن أكثر الأفعال تراول بها والتعقيق أن الإنسان جوهر واحد وهو الفعل وهو الدراك وهو المؤمن وهو الكافر وهو المطيع وهو العاصي وهذه الأعضاء آلاته وأدوات في الفعل فأضيف الفعل في الظاهر إلى الآلة وهو في الحقيقة مضاف إلى جوهر ذات الإنسان (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا بد من خلقه بغير ذنب وظلام للتكثير لاجل العبيد أى أنه بمعنى ذى ظلم (كذاب) أى دأب هؤلاء الكفار بكفرهم مثل دأب (آل فرعون) وهو عادتهم وعماهم الذى دأبوا فيه أى داموا عليه فجوزى هؤلاء بالقتل والأسرى بدر كما جوزى آل فرعون بالأعراق وأصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان دأب في كذا أى داوم عليه وسعت العادة دأبالا لأن الإنسان مداوم على عادته ومواظب عليها (والذين من قبلهم) أى من قبل آل فرعون وقوله تعالى (كفروا بآيات الله) تفسير لدأب آل فرعون (فاخذهم الله بنوهم) أى بسبب كفرهم كأخذ هؤلاء (أن الله قوى) أى على ما يريد فينتقم من كفرهم وكذب رسله (شديد العقاب) بمن كفر وكذب رسله وقوله تعالى (ذلات) إشارة إلى ما حل بهم من العقاب (بان) أى بسبب أن الله لم يغير أفعاله أنعمها على قوم) أى مبدلها بالانتقمة (حق يغيروا ما بانقصهم) أى بان يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوأ منه (فان قيل) فما كان من تغيير آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله تعالى نعمته عليهم ولم تكن لهم حال مرضية فيغيروها إلى حال مسخوطة (أجيب) بأنه تعالى كما يغير الحال المرضية إلى المسخوطة يغير الحال المسخوطة إلى أحسن منها وأوثق كانوا قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كفر عبدة أو ثنان فلما بعث إليهم بالآيات البينات فكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في إراقة دمه وغيروا حالهم إلى أسوأ مما كانت عليه فغير الله تعالى ما أنعم به عليهم من الأمهال وعاجلهم بالعذاب (وان الله سميع) لما يقولون (عليهم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بنوهم) أى أهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخشف وبعضهم بالحجارة وبعضهم بالريح وبعضهم بالمنسخ كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف (وأغرقنا آل فرعون) أى هو وقومه (فان قيل) ما فائدة تكرير هذه الآية مرة ثانية (أجيب) بان فيها نوائد منها أن الكلام الثانى يجرى مجرى التفصيل للكلام الاول لأن الكلام الاول فيه ذكر أخذهم وفى الثانى ذكر اغراقهم وذلك تفصيل ومنها أنه ذكر فى الآية الاولى أنهم كفروا بآيات الله وفى الآية الثانية أنهم كذبوا بآيات ربهم وفى الآية الثالثة إشارة إلى أنهم كذبوا بجامع جهودهم لها وكفرهم بها ومنها أن تكرير هذه القصص لتأكيد ما ينطبع به من الدلالة على كفران النعم بقولها بآيات ربهم ويان ما أخذ به آل فرعون ومنها أن الاولى اسمية والكثرة الثانية لسمية

الموتى يشهدون بصدق
نبوتك كما طلبوا ولوا سمعهم
أرا فطق لهم الموقف يشهدون
بما ذكر به دان علم لا خير

التغيير والنقمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم (وكل) أى من الفرق المكذبة أو من فرق القبط
وقتي قريش (كانوا ظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصي وغيرهم بالاضلال واضعين الايات
في غير موضعها وهم يظنون بانفسهم العدل ولما وصف تعالى كل الكفار بقوله تعالى وكل
كانوا ظالمين أفرد بعضهم عزة في الشر والفساد فقال (ان شر الدواب عند الله) في حكمه
وعلمه (الذين كفروا) أى أصروا على الكفر (فهم لا يؤمنون) أى لا يتوقع منهم ايمان وقوله
تعالى (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) يدل البعض من الذين كفروا وهم
يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يهاجروا أى يساعدوا عليه فتركوا
بأن أعانوا مشركي مكة بالاسلح وقالوا نيناوأخطأنا ثم عاهدتهم فتركوا وما ألزامهم يوم
الخذل وقوا نطق كعب بن الاشرف الى أهل مكة فخالفهم وانما جاء علمهم الله تعالى شر الدواب
لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون منهم وشر المصرين النسا كثون اليهود (وهم
لا يتقون) الله في غدوهم (فاما) فيه ادغام ان الشرطية في ما الزائدة (تفقههم) أى تجدهم هؤلاء
الذين نقضوا العهد وظفرت بهم (في الحرب فشردهم) قال ابن عباس فنكسك (بهم) أى بهؤلاء
الذين نقضوا العهد (من خداهم) أى من وراءهم من أهل مكة واليمن وغيرهم فخالقون أن
تفعل بهم كفضل هؤلاء وقال عطاء أئخذ فيهم القتل حتى يخالف غيرهم (اعلمهم) أى الذين خلفهم
(يذكرون) أى يتعظون بهم (واما تخافن) أى تعلى يا محمد (من قوم) عاهدتهم (خبابة)
في العهد بامارات تلوح لك كما ظهر من قريظة والنضير (قائدا) أى اطرح عهدهم (اليهم)
وقوله تعالى (على سواء) حال أى مستويا أنت وهم في العلم ينقض العهد بأن تعلمهم به لئلا
يتهموك بالغدر اذا نصبت الحرب معهم (ان الله لا يحب الخائنين) أى في نقض العهد وغيره
روى ان معاوية كان بينه وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم حتى اذا انقضى العهد
غزاهم فجاء رجل على فرس او برذون وهو يقول الله أكبر والله أكبر فاه لا قدر فاذا هو عمرو
ابن عبسة فأرسل اليه معاوية يسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول من كان
بينه وبين قوم عهد فلا يخذلهم ولا يخذلهم حتى ينقضى أمدها أو يخذلهم على سواء فرجع
معاوية قال الرازي حاصل الكلام في هذه الآية أنه تعالى أمره بقتل من ينقض العهد
على أقبح الوجوه وأمره أن يتباعد على أقصى الوجوه من كل ما يؤمنهم نكث العهد ونقضه قال
أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض العهد عن عاهدتهم الامام من المشركين باحرظا هرسة فيقض
اما أن يظهر ظهورا محتملا أو ظهورا مقطوعا به فان كان الاول وجب الاعلام عليه على ما هو
مذكور في هذه الآية وذلك أن قريظة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا
أبا سفيان ومن معه من المشركين الى مظاهرهم على النبي صلى الله عليه وسلم فحصل للنبي صلى
الله عليه وسلم خوف القدر به وباصحابه فنهى يجب على الامام أن يخذلهم على سواء ويعلمهم
بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهورا مقطوعا به فنهى لا حاجة الى نبذ العهد بل يفعل
كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خراة وهم في ذمة
النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش النبي صلى الله عليه وسلم عبر الظهران وذلك على
أربعة فراسخ من مكة ولما بين تعالى ما يفعله صلى الله عليه وسلم في حق من يجده في الحرب

فهم لتولوا وهم معرضون
اعنادهم ووجودهم الحق
بعدم ظهوره وتقديم في
البقرة الكلام على الجمع بين

ويمكن منه وذكر أيضا ما يجب أن يفعله فيمن ظهر منه نقض العهد بين أيضا حال من فاته في يوم بدر وغيره لكي لا تبقى حصرة في قلبه فقد كان فيهم من بلغ في أذية النبي صلى الله عليه وسلم مبلغا عظيما بقوله تعالى (ولا تحببن الذين كرهوا سبقوا) أي خلعوا من القتل والاسير يوم بدر (أنهم لا يجزون) الله أي لا يؤتونه به ذا السابق في الانتقام منهم ما في الدنيا بالقتل وإما في الآخرة بعباد النار وفيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم فيمن فاته من المشركين ولم يفتهم منه فاعله الله تعالى أنهم لا يجزونهم وقرأ ابن عامر وحزرة وحفص يصبين بالياء على الغيبة على أن الفعل للذين كفروا والباةون بالياء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن يشرد من صدره منه نقض العهد إلى من خاف منه النقض وانفق لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قصدوا الكفار بالآلة ولا عدة أمرهم في هذه الآية بالاعداد أهله ولا الكفار بقوله تعالى (وأعدوا لهم) أي اقتناهم (ما استطعتم من قوة) الأعداد اتخذوا الشيء لوقت الحاجة إليه وفي المراد بالقوة أقوال الأول الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم إلا أن القوة الرمي فلا أخرجه مسلم وعن أبي أسيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر حين صفقنا القرين وصفقوا لنا إذا كثبوكم فعليكم بالنبيل وفي رواية ليس من الله ومحمود الثلاثة فأدب الرجل فرسه وملاعبة أهله ورميه بقوسه أي نبلة فانهن من الحق ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانهما نعمة تركها أو كفرها أخرجه الترمذي والثاني انه الحصون والثالث انه اجتمع الأسلحة والآلات التي تكون لكم قوة في الحرب على قتال عدوكم وقوله تعالى (ومن رباط الخيل) مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله سواء كانت ذكورا أو إناثا قال عكرمة المراد الإناث وروى عن خالد بن الوليد انه قال لا يركب في القتال إلا الإناث لقلة صهيلها وعن ابن جبير انه قال كانت الصحابة يستحبون ذكورا الخيل عند الصفوف وإناث الخيل عند البيات والغارات وقيل رباط الفحول أولى لانها أقوى على الكر والفر ويدل للأول ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله إيمانا بالله وتصدقا بواو عده فان شبعه وريه وبوله وروثه في ميزانه يوم القيامة يعني حسنة وعن عروة البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجفرة قال ما أنزل على فتح الأهدم الآية الجامعة الفاذة فن يعمل معقال ذرة خياريه ومن يعمل معقال ذرة شريره (ترهبون) أي يخوفون (به) أي بتلك القوة أو بذلك الرباط (عدو الله وعدوكم) أي الكفار من أهل مكة وغيرهم وذلك ان الكفار اذا علموا ان المسلمين مناهبون للجهاد مستعدون له مستكملون لجميع الأسلحة والآلات الحرب واعداد الخيل مربوطة للجهاد خافوهم فلا يقدرون دخول دار الاسلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في الاسلام أو بذل الجزية للمسلمين (و) ترهبون (آخرين من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون لقوله تعالى (لا تعلمونهم) لانهم معكم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم (الله يعلمهم) أي انهم منافقون (فان قيل) المنافقون لا يخافون

التولى والاعراض (قوله وما كان الله ليذهبهم وأنت فيهم) ان قلت قد عذبهم يوم بدر والنبي فيهم

القتال فكيف يوجب ماذ كوالاوهاب (أجيب) بأن المنافقين إذا شاهدوا قوة المسلمين وكثرة
آلاتهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويقطع طمعه من أن يصيروا غلبين فيهم سلمهم ذلك على
أن يتركوا الكفر من قلوبهم وبواطنهم ويصيروا محاصرين في الإيمان وقيل لهم اليهود وقيل
الفرس (وما تنفقوا من شيء) وإن قل (في سبيل الله) أي طاعته جهادا كان أو غيره (يوف
البيكم) قال ابن عباس أبره أي لا يضيع في الاسترخاء أجره ويجعل الله عوضه في الدنيا (وأنتم
لا تظلمون) أي لا تنقصون من الثواب ولما سئل ابن عباس عن هذا التفسير لاقوله تعالى
آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا * ولما بر تعالى ما يرب به العدو من القوة والاستظهار بين جواز
الصلح بقوله تعالى (وان جنحوا) أي مالوا (للسلم) أي الصلح (فاجنح) أي قل (لها) وعاهدهم
وتأيت الصلح في إلهام الجمل السلم مع انه مذكور على ضده وهو الحرب قال الشاعر
السلم تأخذ من أمارضيت به * والحرب يكفيك من أفتاسها جرح
فانت نصر السلم في تأخذ جلا على ضده وهو الحرب وعن ابن عباس هذه الآية منوطة
بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وعن مجاهد بقوله تعالى قاتلوا المشركين حيث
وجدتمهم وقال غيرهما الصحيح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام وأهله
من حرب أو سلم ولم يثبت أن يقاتلوا أبداً ويجابوا الى الهدنة أبداً وهذا ظاهر وقرأ أشعبة
يكسر السين والباقيون بالفتح (وتوكل على الله) أي فوض أمرك اليه فيما عقدته معهم
ليكون عونك في جميع أحوالك (انه هو السميع) لاقوالهم فهو يسمع كل ما يرموه في ذلك
وفي غيره كإبائه علانية (العليم) بنياتهم فهو يعلم كل ما أخفوه كانه يعلم كل ما علموه (وان
يريدوا) أي الكفار (أن يجدوا) أي باظهار الصلح يستعدوا لك (فان حسبك) أي كافيك
(الله الذي أيدك بنصره) في سائر أيامك فان أمر النبي صلى الله عليه وسلم من أول حياته
الى وقت وفاته كان أمر المهلبا وتدبير علويا وما كان لكسب الخلق فيسه مدخل (و) أيدك
(بالمؤمنين) أي الانصار (فان قيل) فإذا كان الله تعالى مؤيده نصره فما حاجته مع نصرته تعالى
الى المؤمنين (أجيب) بان التأيد ليس الا من الله تعالى داخل كنهه على قسمي أحدهما
ما يحصل من غير واسطة اسباب معلومة مع مادة والثاني ما يحصل بذلك فالاول هو المراد من قوله
تعالى أيدك بنصره والثاني هو المراد من قوله تعالى وبالمؤمنين والله تعالى هو مسبب الاسباب
وهو الذي أقامهم بنصره ثم بين تعالى كيف أيد بالمؤمنين بقوله تعالى (وأنف) أي جمع (بين
قلوبهم) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى قوم أنفقتهم شديدة وجهتهم عظيمة حتى
لو أن رجلا من قبيلة اظم اطمعة واحدة فانت عنه قبياته حتى يدركوا ثاره ثم انهم اقبلوا عن
تلك الحالة حتى قاتل الرجل أباه وأخاه وابنه وانفقوا على الطاعة وصاروا انصارا واعوانا خالفا
لكل العداوة الشديدة وتبدلها بالحبسة القوية بما لا يقدور عليها الا الله تعالى وصارت تلك
معجزة ظاهرة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا قال تعالى (لو أنفقتم ما في الارض
جميعا ما أنفقت بين قلوبهم) أي قضاهات عداوتهم الى حد لو أنفقتم في اصلاح ذات بينهم ما في
الارض من الاموال لم تدبر على الالة والصلاح بينهم (ولكن الله أنف بينهم) بقدر ما لبالغة
فانه تعالى المالك للقلوب بقلبها كيف يشاء (انه) أي الله تعالى (عزيز) أي غلبه على أمره

(قلت) المراد وانت فيهم
مقيم بمكة وتعذيبهم يدر
انما كان بعد خروجه من
مكة المراد ما كان الله

لا يصح عليه ما يريد (حكيم) لا يخرج شئ عن حكمته وقيل الآية نزلات في الاوس والخزرج
كان بينهم من الحروب والوقائع ما أهلت ساداتهم ورؤساهم فانساهم الله تعالى ذلك وألف
بين قلوبهم بالاسلام حتى تصادقوا وصاروا أنصارا وما ذلك الا بطيف صنعه وبلغ قدرته
(يا أيها النبي حسبك أي كافيك الله) فان قيل هذا مكرر (أجيب) بأنه تعالى لما وعد
بالنصر عند محاربة الاعداء وعده بالنصر والظفر في هذه الآية مطلقا على جميع التقديرات
فلا يلزم حصول التكرار لان المعنى في الآية الاولى ان ارا واخذ اعن كذا الله تعالى
أمرهم والمعنى في هذه الآية عام في كل ما يحتاج اليه في الدين وقوله تعالى (ومن اتبعك من
المؤمنين) اما في محل نصب على المفعول معه كقول الشاعر * لحبك والضم السيف فمعهذه
يرى الضمك بالنصب على انه مفعول معه والمعنى كفالك وكفى أتباعك المؤمنين الله ناصر
أو رفع عطفا على اسم الله تعالى أي كفالك الله وكفى المؤمنون وهذه الآية نزلت بالبيداء في
غزوة بدر قبل القتال وعن سعيد بن جبيرة لم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا
وست نسوة ثم أسلم عرفتهم الله تعالى به الاربعين فنزلت هذه الآية (يا أيها النبي حرض
المؤمنين أي حثهم على القتال) للكفار والخصم في اللغة كالتضيض وهو الحش على
الشئ (ان يكن منكم مشركون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم مائة) صابرة
(يغلبوا القاصم الذين كفروا) وهذا خبر بمعنى الامر أي ليقابل العشرة منكم المائتين
والمائة الا ان قتال عشرة أمثالكم * (تنبيه) * تقييد ذلك بالصبر يدل على انه تعالى ما أوجب
هذا الحكم الا بشرط كونه صابرا قادرا على ذلك وانما يحصل هذا الشرط عند حصول أشياء
منها ان يكون شديد الأعضاء قويا جادا ومنها ان يكون قوى القلب شديد البأس شجاعا غير
جبان ومنها ان يكون غير متحرف لقتال أو مضرب الى فتنة فان الله تعالى استثنى هاتين الحالتين
في الآيات المتقدمة فعند حصول هذه الشروط كان يجب على الواحد ان يثبت للعشرة (فان
قيل) حاصل هذه العبارة المطولة ان الواحد يثبت للعشرة فما الفائدة في العدول الى هذه العبارة
المطولة (أجيب) بان هذا انما ورد على وفق الواقعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث
السرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان ينقص عدد هاتين العشرتين وما كانت تزيد على
المائة فلها هذا المعنى ذكر الله تعالى هذين العددين وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر بالهاء على
التأنيث والباقيون بالياء على التذكير (ياهم أي بسبب انهم) (قوم لا يفقهون) أي جهلة بالله
تعالى واليوم الاخر فلا يقاتلوا الطلب ثواب وخوف عقاب انما يقاتلون حبة فاذا صدقوا هم
في القتال لا يثبتون معكم وكان هذا يوم بدر فرض الله تعالى على الرجل الواحد من المسلمين
قتال عشرة من الكافرين فتعلق على المؤمنين قال عطاء عن ابن عباس لما نزل التكليف
بهذه الآية صاح المهاجرون وقالوا يا رب نحن جباة وعدونا شباة ونحن في غربة وعدونا
في أهليهم ونفس قد أخرجنا من ديارنا وأموالنا وعدونا ليس كذلك فنهضها الله تعالى بقوله
تعالى (الا تخف الله عنكم) أيها المؤمنون (وعلم ان فيكم ضعفا) أي في قتال الواحد للعشرة
(فان يكن منكم مائة صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين) منهم
(ياذن الله) أي بإرادته تعالى ففردوا من العشرة الى اثنين فاذا كان المسلمون على قدر المصنف

له منكم العذاب الذي
طلبوه وهو اطار الجارة
وأنت فيهم (قوله وما لهم
ان لا يعذبهم الله الآية)

من عدوهم لا يجوز أن يقرروا وقال عكرمة انما امر الرجل ان يصبر لعشرة والعشرة لما ناله حال ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله تعالى عنهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيما رجل فر من الثلاثة فلم يفر فان فر من اثنين فقد فر (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف لا يفعلون قال سفيان بن شعبة وأرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك هو نزل لما أخذوا القداء من أسرى بدر (ما كان) أي ماصح وما استقام (لني أن تكون له أسرى) قرأ أبو عمرو وباتاه على التأييد بالباقون بالياء على التذكير (حتى يفضي الأرض) أي يكثر قتل الكفار ويبلغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حربه ويبرز الاسلام ويستولي أهله لان الملك والدولة انما تقوى وتشتد باقتل قال الشاعر

• ان قلت هذا ينال قوله
أولا وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم (قلت) لا منافية
لان الاول مقيد بـ

لا يلزم الشرف الرفيع من الاذى • حتى يراق على جوانبه الدم

روى انه صلى الله عليه وسلم أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وعقيل بن أبي طالب فاستشار فيهم فقال أبو بكر رضي الله عنه قومك وأهلك استبقهم لعل الله تعالى أن يتوب عليهم وخدمهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله أغناك عن القداءمكن عليا من عقيل وحزرة من العباس ومكنى من فلان اتسبب له فلنضرب أعناقهم وقال عبد الله ابن رواحة يا رسول الله انظر وادياك **كثيرا** الخطب فأدخلهم فيه ثم أضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بنول أبي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللين وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الجوار وان من ذلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني فانيك غفور رحيم ومثل عيسى في قوله وان تغفر له - فانيك أنت العزيز الحكيم ومن ذلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ومثل موسى حيث قال ربي اطمس على أمواليهم ومال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قول أبي بكر روى انه صلى الله عليه وسلم قال لا همريأ يا أحفص وكان ذلك أول ما كناه أنا مني أن أقتل العباس فجعل عمر يقول ويل لعمر نكته أمه ثم قال لأصحابه أنتم اليوم عالة ولا يفلتن أحد منكم إلا فداء أو ضرب عنق فقال ابن مسعود الاسميلي بن يضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد خوفي فصار أيتق في يوم أخوف من أن تقع على الجارية من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسميلي بن يضاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قوم ان شئتم قتلتموهم وان شئتم فاديتهم واستشفهم منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ القداء فاستشفهم وابطاحوا وكان فداء الاسارى عشرين أوقية والاوقية أربعون درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم وقال قتادة كان القداء يومئذ لكل أسير أربعة آلاف قال عمر رضي الله عنه فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه يسيران فأتى رسول الله أخبرتني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجده بكاء تبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي على أصحابك في أخذهم القداء ولقد

قوله مشيرين أوقية صوابه
أربعين بدليل القذلية
وهو كذلك في المواهب
مصححه

عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية منهن (تريدون) أي المؤمنون (عرض الدنيا) باخذ القدامى من المشركين وانعاشهم منافع الدنيا عرضا لان الثبات لها ولا دوام فكانها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة (والله يريد) لكم (الآخرة) أي نواهيها بقهركم المشركين ونصركم الدين (والله عزيز) لا يهزم ولا يغلب (حكيم) أي لا يصدر منه فعل الا وهو في غاية الاتقان قال ابن عباس كان هذا يوم يدر والمسلمون يومئذ قلبا فلما كثروا واشتد سلطانهم أنزل الله تعالى في الاسرى فاما من بعدوا فاداه فجعل الله تعالى فيه والمؤمنين في أمر الاسرى بالخيار ان شاؤا يقتلوهم وان شاؤا فادوهم وان شاؤا أعنتهم وهم أي هذه الآية نسخت ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما كانت الغنائم حراما على الانبياء والامم وكانوا اذا أصابوا غنائم أحملوها بالقربان وكانت تنزل فار من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في الغنائم وأخذوا القداء فانزل الله تعالى (ولا تأكلوا مما كان لله سبق) أي لولا قضاء الله سبق في الروح الخبيث وظنه بانه يحل لكم الغنائم (لكم) أي لنا لكم (فما أخذتم) أي من القداء (عذاب عظيم) وقال الحسن ومجاهد لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحاق لم يكن من المؤمنين أحد الا أحب الغنائم الا عمر بن الخطاب فانه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان الانحناء في القتل أحب الى من استبقاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ روى ما نزلت هذه الآية كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم أن يأخذوا من القداء فنزلت (فكلوا مما غنم) أي من القداء فانه من جملة الغنائم (حلالا طيبا) فاحل الله الغنائم بهذه الآية لهذه الامة وقال صلى الله عليه وسلم أحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وروى انه صلى الله عليه وسلم قال لم تحل الغنائم لاحد قبلي ثم أحلت لي الغنائم ذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فاحلها لنا (فان قيل) ما معنى القداء في قوله تعالى فكلوا (أجيب) بانها اسمية والسبب محذوف تقديره أجهت لكم الغنائم فكلوا وبخبره تشبث من زعم أن الأمر الوارد بعد الحظر للإباحة وحلالا حال من المغنوم أو صفة المصـدر أي أكلوا حلالا وفائدة اراحته ما وقع في نفوسهم من سبب تلك المعاناة ولذلك وصفه بقوله طيبا (واتقوا الله) في مخالفتهم (ان الله غفور) غفر ذنوبكم (رحيم) أباح لكم ما أخذتم فقوله تعالى واتقوا الله إشارة الى المستقبل وقوله تعالى ان الله غفور رحيم إشارة الى الحالة الماضية وما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القداء من الاسارى وشق عليهم أخذ أموالهم منهم ذكر الله تعالى هذه الآية اسمعوا اللهم فقال عز من قائل (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسارى) قرأ أبو عمرو وبضم الهمزة ورفع السين بعده ألف والباقيون بفتح الهمزة وسكون السين ولا ألف بعده واما الالف بعد الراى أبو عمرو وحزرة والكسائي محضة وورش بين بين (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) أي خلوص ايمان وصحة نية (بوتكم خيرا عما أخذ منكم) من القداء قال ابن عباس نزلت في العباس وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث كلن العباس أسير يوم بدر ومعه عشرون أوقية من الذهب أخرجها بطعم الناس فكان أحد العشرة الذين ضعموا الطعام لاهل بدر فلم تباعه النوبة حتى أسير فقال العباس كنت مسلما الا أنهم الرزوني فقال صلى الله

صلى الله عليه وسلم فيهم
والناسي بخبر وجهه منهم أو
المراد بالاول عذاب الدنيا
وبالناسي عذاب الآخرة

عليه وسلم ان يكن ما تكذره حقا فاقه بجزيك وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا قال العباس
 وكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترك ذلك الذهب لي فقال اما نتي خرجت به تسعين
 به علينا فلا قال فكافني فداء ابن أخي عقيل بن أبي طالب عشرين أوقية وقد انوفل بن الحرث
 فقال العباس تركتني يا محمد أتتكف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن ماد فتمته
 الى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لهما ما أدري ما يصيبني فان حدث لي حادث فهو لك
 واعبد الله وعبد الله والفضل وقت فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني به ربي
 فقال العباس أنا أشهد أنك صادق وأنهم أن لا اله الا الله وأنك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه
 أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في أمرك فما إذا أخبرني بذلك
 فلا ريب قال العباس فابذلني الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا وان أذناهم لم يضرب
 في عشرين ألفا وأعطاني زهرم وما أحب ان لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنظر المغفرة
 من ربي وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال الجريمن فمأونوا أنفاقوا
 لصداة الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ منه ما قدر على حمله وكان
 يقول هذا خير مما أخذتني وأنا أرجو المغفرة من ربكم يعني الموعودة بقوله تعالى (ويغفر لكم
 واقعظور رحيم) واختلف المفسرون في أن الآية تنزل في العباس خاصة أو في جملة الاسارى
 قال بعضهم انهم تنزل في الكل قال الرازي وهذا أولى لان ظاهر الآية يقتضي العموم من
 ستة أوجه أحدها قوله تعالى قل لمن في أيديكم وثانيها قوله تعالى من الاسرى وثالثها قوله
 تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ورابعها قوله تعالى يؤتكم خيرا وخامسها قوله تعالى عما أخذ
 منكم وسادسها قوله تعالى ويغفر لكم فماتت هذه الالفاظ الستة على العموم فما الموجب
 للتخصيص أقصى ما في الباب أن يقال سبب نزول هذه الآية هو العباس الآن العبرة بعموم
 اللفظ لا بخصوص السبب (وان يريدوا) أي الاسارى (حياتك) أي بما أظهره وأمن القول
 (فقد خانوا الله) بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعهود (من قبل) أي قبل بدر (فما كن منهم)
 يدر قتلوا وأسرا فليست وقعوا مثل ذلك ان عادوا (والله عليم) بما في بواطنهم وشهائمهم من ايمان
 وتصدق وخيانة (حكيم) أي بالغ الحكمة فهو يتقن كل ما يريد فهو يوهن كيدهم ويتقن
 ما يقابلهم به فيلحقهم لا محالة وكذا فعل تعالى في أبي عزة الجحشي فانه سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم في المن عليه بغير شيء لفقره وعياله وعاهده على أنه لا يظهر عليه أحدا ثم خان فظفر به في
 غزوة جراح الاسد عقب يوم أحد اسير فاعتذره وسأله العفو عنه فقال لا بل مدخ المؤمن من
 جراح أحد مرتين وأمر به فضربت عنقه (ان الذين آمنوا) أي بالله ورسوله (وهاجروا)
 أي وأوقعوا الهجرة من بلاد الشرك وهم المهاجرون الاولون هجروا أوطانهم وعشائرهم
 وأحبابهم حبا لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم (وجاهدوا) أي وأوقعوا الجهاد وهو بذل
 الجهد في توهين الكفر (بأموالهم) وكانوا في غاية العز في أول الامر (وأنفسهم) بأقدامهم
 على القتال مع شدة الاعداء وكمثرتهم وقدم المال لانه سبب قيام النفس أي بانفاقهم لها
 في الجهاد وتضييع بعض ما للهجرة من الديار والتخيل وغيرها وأخر قوله تعالى (في سبيل الله)
 لذلك وفي سبيل الله أي جاهدوا بسببه حتى لا يصدمته صاد ويسهل المروق فيه من غير غش

(قوله وما كان من الاتهم عند
 البيت الامكنة وصديقه)
 أي الاسرى وتصفيفا

(والذين آووا) أي من هاجر إليهم من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأكفروهم في ديارهم
 وقسموا أموالهم من أموالهم وعرضوا عليهم أن ينزلوا الله عنهم بعض نسايتهم ليتروا جوهر
 (ونصروا) أي الله ورسوله والمؤمنين وهم الأنصار رضي الله عنهم حازوا هذين الوصفين
 أشرفين فكانوا في الذروة من هذين الجانبين ولكن المهاجرون الأولون أعلى منهم لبعثهم
 في الإيمان الذي هو ريس الفضائل ولجأهم الأذى من الكفار زمانا طويلا وصبرهم على
 فرقة الأهل والأولاد وأشارت تعالى إلى القسعين بإداة البعد لعاقبهم فقال (أولئك) أي
 العالو الرتبة (بعضهم أدنى ببعض) أي دون أقرابهم من الكفار قال ابن عباس في الميراث
 فكانوا يتوارفون بالمهجرة فكان المهاجرون والأنصار يتوارفون دون ذوى الأرحام وكان من
 آمن ولم يهاجر لا يرث من قرينه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارفوا بالأرحام
 حيث كانوا وما رذل ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله
 (والذين آمنوا ولم يهاجروا) أي آمنوا وأقاموا بمكة (مالكم من ولايتهم من شيء) أي فلا يرث
 بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حق يهاجروا) أي إلى المدينة (وان استعصروكم في
 الدين) أي ولم يهاجروا فعليكم النصر أي فيجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (إلا على
 قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد فلا تنصروهم عليهم وتنفذوا عهدهم (والله بما تعملون
 بصير) في ذلك ترغيب في العمل بما حدث عليه من الإيمان والمهجرة وغير ذلك مما تقدم وترهيب
 من العمل بأضدادها وفي البصيرة إشارة إلى العلم بما يكون من ذلك خلاصا أو مشوبا بآفة من آفات
 حث على الإخلاص (والذين كذبوا بهضمهم أو آلموا بعضهم) أي في النصر لان كفار قريش
 كانوا معادين إليهم وقد لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نعا ونوا عليه جميعا وفي الميراث
 فيرث بعضهم بعضا ولا يرث بينكم وبينهم (ألا تعلموا) أي ما أمرتم به من التواصل بينكم وبقولي
 بعضكم ببعض حتى في الميراث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار (تسكن) أي تحصل (فمنة)
 أي عظمى (في الأرض) بغيره الإيمان وقوة الكفر (وعسا كبر) في الدين والمائة قدمت
 أنواع المؤمنين المهاجرين والأنصار والذماء وذكر أحكام موالاتهم أخذ بين تفاوتهم في الفضل
 بقوله تعالى (والذين آمنوا) أي بالله ورسوله وما أتى به (وهاجروا) في الله تعالى من يعادى
 نبيه صلى الله عليه وسلم سابقين (وجاهدوا في سبيل الله) بما تقدم من المال والنفس وغيرهما
 فبذلوا الجهد في أزال الكفار ولم يذكر آله الجهاد لانهم مع تقدم ذكرها اللازمة (والذين آووا)
 أي من هاجر إليهم (ونصروا) أي حارب الله (أولئك هم المؤمنون) أي يكاملون في الإيمان
 (حقا) أي لانهم حققوا إيمانهم بتحقيق مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة
 الحق ثم وعدهم الموعد الكريم بقوله تعالى (الهم مغفرة) أي لزلاتهم ودفواتهم لان معنى
 الآدمي على الهز الألف عند التقصير وان اجتهدوا في شاة الدين أحد الأغلبه ولما ذكر
 نطهرهم بالمغفرة ذكر كرت كيتهم بالرحمة بقوله تعالى (ورزق) أي من الغنائم وغيرها في الدنيا
 والآخرة (كريم) أي لا تبعة ولا منة فيه ثم الحق بهم في الآخرين من قسطنطينم ويستم
 بسهمهم بقوله تعالى (والذين آمنوا من بعد) أي بعد السابقين إلى الإيمان والمهجرة (وهاجروا)
 أي لاحقين السابقين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم من هاجر بعد الحديبية قال وهي

(قوله وأذير بكم وهم إذ
 التقين في أعينكم قليلا)
 (ان قلت) فائدة تقليب
 الكفار في أعين المؤمنين

الهجرة الثانية (وجاهدوا معكم) أي من تجاهدونه من حزب الشيطان (فاولئك منكم) أي من جملتكم أي المهاجرون والانصار فلهـم ما لكم وعليكم من الموارث والمغانم وغيره لان الوصف الجامع هو المدار للاحكام وان تأخرت ترتيبـم عنكم بعبارة منه أداة البدء (وأولوا الارحام) أي ذوو القربات (بعضـمـم أولى بعض) قال ابن عباس كانوا يتوارفون بالهجرة والاخاء حتى نزلت هذه الآية فبين الله تعالى بين ان سب القرابة أقوى وأولى من سب الهجرة والاخاء ونسخ به اذلك التوارث وقوله تعالى (في كتاب الله) أي في حكمه في اللوح المحفوظ أو القرآن وعمل أصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى به هذه على توريث ذوى الارحام واجاب عنه الشافعي رضي الله تعالى عنه بأنه لما قال في كتاب الله كان معناه في حكم الله الذي ينفه في سورة النساء فصارت هذه السورة مقدمة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء في قصة الموارث واعطاء أهل القروض فروضهم وما بقي فله مصيبات فوجب أن يكون المراد من هذا هو ذلك فقط فلا يمتد إلى توريث ذوى الارحام ثم قال تعالى في ختم السورة (ان الله بكل شيء عليم) أي ان هذه الاحكام التي ذكرتها فدللتها كلها بحكمة وصواب وصلاح وليس فيها شيء من العيب والباطل لان العالم بجميع المعلومات لا يحكم الا بالصواب ونظيره ان الملائكة قالوا ان تجعل فيها من يشاء فليس ذلك الله تعالى مجيبا لهم انى اءـلم لا تعاون أى كما علمت يكونى عالم باهل المعلومات فاعاوا أن حكمى يكون منزها عن الغلط فيكنا هنا وقول البيضاوى في بعض النسخ تسع نساء للزمنخندى وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبرائة فاشفيع له يوم القيامة وشاهد أنه يرى من النفاق وأعطى عشر حسنات بعد كل منافق ومنافعة وكان العرش رحمة به يتفقدون له أيام حياته في الدنيا حديث موضوع

ظاهر وهو قول الربيع
من تلوب المؤمن بين فما
قائمة تقبل المؤمنين في
أعين الكفار في قوله

سورة التوبة مدنية

الا لا يتبين من قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم وهي آرمنا نزلت وآيهاماته وثلاثون وقيل تسع وعشرون وعدد كلماتها الثمان وأربع مائة وسبع وثلاثون كلمة وحروفها عشرة آلاف وثمانمائة وسبعة وخمسون حرفا لها عدة أسماء التوبة براءة المنشقة البعثة المبعثرة المنقصة المثيرة الحائرة الخزية القاضية المسككة المشردة المدممة سورة العذاب وانغمست بذلك لما فيها من التوبة للمؤمنين والمنقشة من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين وانارتهم والفرع عنها وما يجزيهم ويغفرهم وينكحهم ويشردهم ويدمدم عليهم ولم تكتب فيها البسملة لانه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحسبك وأخرج في معناه عن علي ان البسملة أمان وهي نزلت لرفع الامن بالسيف وعن حذيفة انكم تسعونها سورة التوبة وهي سورة العذاب وروى البخارى عن البراء انها آخر سورة نزلت وقيل كانت صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه سورة أو آية بين موضعها فتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها شابه قصة الانفال وتسميتها الان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة تبذرها فضمت اليها قال القاضي بيه أن يقال انه عليه الصلاة والسلام لم يبين كون

هذه السورة نالية لسورة الانفال لان القرآن مرتب من قبل الله تعالى من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل ولو جوزنا في بعض السور أن لا يكون ترتيبها من الله تعالى على سبيل الوحي لجوزنا مثله في سائر السور وفي آيات السورة الواحدة وذلك بغير وجه عن كونه حجة بل الصحيح انه عليه الصلاة والسلام أمر بوضع هذه السورة بعد سورة الانفال وحيا وأنه عليه الصلاة والسلام حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا والقول بان قصتها تشابه قصتها وتناسلها فاضمت اليها انما يثبت اذا قلنا انهم اغماضوها وهذه السورة من قبل أن ينقسم لهم هذه العلة وقيل ان العصابة رضى الله عنهم - لم يختلفوا في أن سورة الانفال وسورة براءة سورة واحدة أم سورتان فقال بعضهم هما سورة واحدة لان كانت في الانفال ومجوعهما هو السورة السابعة من الطوال وهي سبع وما بعدها المثلثون لانهم ما هما مائتان وست آيات فهما بمنزلة سورة واحدة ومنهم من قال سورتان فلما ظهر الاختلاف من العصابة في هذا تركوا بينهما فرجة تنبيه على قول من يقول - هما سورة واحدة - وقال بعض أصحاب الامام الشافعي رضى الله عنه لعل الله لم يعلم من بعض الناس انهم يزارعون في كون بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن أمرا أن لا يكتب بهما البديل ذلك على كونها آية من كل سورة فانها لما لم تكن آية من هذه السورة وجب كونها آية من كل سورة وقبل غير ذلك والصحيح من هذه الاقوال ما ذهب اليه القاضي من أن القرآن مرتب من قبل الله ومن قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي نقل وأنه صلى الله عليه وسلم حذف بسم الله الرحمن الرحيم من هذه السورة وحيا وانما ذكر هذه الاقوال تشبيها للاذهان وقوله تعالى (برأى) خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة وقوله تعالى (من الله ورسوله) من ابتداء آية متصلة بمحذوف تشبيهه براءة من الله ورسوله ويجوز أن يكون براءة مبتدأ الخصم بهما به فتنا وانما خبر (الى الذين عاهدتم) أي أوقعتم العهد بينكم وبينهم (من المنكرين) أي وان كانت عاهدتكم لهم انما كانت باذن من الله ورسوله فكانت المعاهدة باذنهم ما فاعلوا المنقض تبعها لهما ودل سياق الكلام وما حواه من بدع النظام ان العهد اغماضه لاجل المؤمنين وأما الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فغنيان عن ذلك أما الله فبما غنى المطلق وأما الرسول صلى الله عليه وسلم فبما لذي اختاره للرسالة لانه ما فعل ذلك الا وهو قادر على نصره بسبب وبغير سبب روى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج الى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المنكر كون يتقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء الآية ونقض العهد بما يذكر في قوله تعالى (فسبحوا) أي سبحوا آمين أي المنكر كون (في الارض اربعة أشهر) لا يتعرض لكم فيها ولا أمان لكم بهما وكان ابتداء هذه الاشهر يوم الحج الاكبر وانقضواها الى عشر من ربيع الآخر وقال الزهري هي شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم لانهم ائزات في شوال وقبل عشرون من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرون من شهر ربيع الآخر وكانت حرما لانهم آمنوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والحرم منها قال البيهقي والاول هو الاصح وعليه الاكثرون اه وقبل العشر من ذي

وبية لكم في أعينهم (قلت)
قائده ان لا يبينوا في
الاستعداد لقتال المؤمنين
لأنهم كمال قدرتهم فيقدموا

القعدة الى عشر من شهر ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت لنفسه الذي
 كان فيهم ثم صار في السنة الثانية من ذي الحجة وكان نزولها في سنة تسع من الهجرة وفتح مكة
 سنة ثمان وكان الامير في اعقاب بن ابي سفيان فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله
 عنه على موسم الحج سنة تسع ثم اتبعه عليا رضي الله عنه راكب العصابة نائفة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اية قرأها على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بهم الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا
 رجل مني فلما ذاع على من ابي بكر جمع ابي بكر الرعا فوقه وقال هذا رعا نائفة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واصل العصابة المشقة الاذن ولم تكن نائفة صلى الله عليه وسلم كذلك ولكن
 كان ذلك علماء لهم او الرعا بالمصوت ذوات الخلف قاله الجوهري فالخلة قال امير وامور
 وروى ان ابا بكر رضي الله عنه لما كان ببعض الطريق هبط جبريل وقال يا محمد لا يبلغن
 رسالتك الا رجل منك فارسل عليا رضي الله عنه فرجع ابي بكر رضي الله عنه وقال يا رسول
 الله اني نزل قال نعم فسرر وانت على الموسم وعلى ينادي بالا حتى فلما كان قبل التروية يوم
 خطب ابي بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال ايه الناس اني
 رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم فقالوا بما اذا فقر اعلمهم ثلاثين او اربعين آية وعن
 مجاهد ثلاث عشرة ثم قال احريت بارسع ابي بكر واخبروا فنادى بهم ان لا يقرب البيت بعدهذا
 العام مشرك ولا يطوف به عربان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد
 عهده فقالوا عند ذلك ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراظه وراوانه ليس بيننا وبينه عهد
 الاطعن بالرماح وضرب بالسيف ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر هجرة الوداع
 (فان قيل) قد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة لا يؤذوا عنه كثيرا ولم يكونوا من
 هجرة (اجيب) بان هذا ليس على العموم بل مخصوص بما هو ودان العرب عادتهم ان لا يتولى
 العهد ونقضه على القبيلة الا رجل من الاقارب فلو تولاه ابي بكر رضي الله تعالى عنه لجاز ان
 يقولوا هذا خلاف ما يعرف فيمن انقض العهد ودرى عالم يقولوا لم يحلف عليهم بتولية عليا
 ذلك وبديل على ذلك ان في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من اهل وقيل
 لما خص ابا بكر بتولية الموسم خص عليا بهدا القبليغ تطيبها لالقولوب ورعاية للجوانب
 وقيل قرر ابا بكر على الموسم وبهت عليا خليفة لتبليغ هذه الرسالة حتى يصلي خلف ابي بكر
 ويكون ذلك جارا مجرى تنبيهه على علي امامة ابي بكر (فان قيل) ما وجه اطباق اكثر
 العلماء على جواز مقاتلة المشركين في الاشهر الحرم رقة دماها الله تعالى عن ذلك (اجيب)
 بانهم قالوا قد نسخ وجوب الصيانة وأبج قتال المشركين فيها (واعلموا انكم غير مجزى الله)
 اي لا تقوتوه وان اهلكم (وان الله محزى الكافرين) اي مذلهم في الدنيا بالقتل والامرو في
 الآخرة بالهذاب (وادن) اي اعلام واقع (من الله ورسوله الى الناس) اذا الاذان في اللغة
 الاعلام ومنه الاذان لله لانه لا فانه اعلام بوقته واورثه كارتفاع برامته على الوجهين (فان
 قيل) لم اقلت البراءة بالدين عامه وامن المنكرين وعلم الاذان بالناس (اجيب) بان البراءة
 محتملة بالماهدين والناس كمن منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عامه ومن لم يماهد
 ومن يك من الماهدين ومن لم يك (يوم الحج الاكبر) اي يوم هذا النحر لان فيه معظم

عليهم ثم تغلبهم كثرة
 المؤمنين فدهشوا
 ونعبروا وبنشوا (قوله
 ولا تنازعوا فتفشلوا) اي

أفعله من طواف ونحر وحلق ورمى بقبعه ولان الاعلام كان فيه وروى أنه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر بين الجمرات في حجة الوداع فقال أي يوم هذا فقالوا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الأكبر وروى أن علياً رضي الله عنه خرج يوم النحر على بغلة بيضاء يريد الجبلانة فجاءه رجل فآخذ بلجام دابته وسأله عن يوم الحج الأكبر فقال يومك هذا فدخل سبيلها وقيل يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة وقيل أيام منى كما أن اليوم قد يطلق ويرابيه الحين والزمان كقوله يوم صفيين ويوم الجمل لان الحرب دامت في هذه الأيام وبطلت عليه اليوم واحد وقيل هو الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه اجتمع فيه حج المسلمين وعبد الله ووديعه والنصارى وعبد المشركين ولم يجتمع مع مثل ذلك قبله ولا بعده ووصف الحج بالا كبر لان العمرة تسمى الحج الأصغر وانما قيل لها الأصغر لانه من أعمالها عن الحج وقيل وصف بذلك موافقة حج النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة وودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم مناسكهم وقيل وصف بذلك لاجتماع أعباد المال في ذلك اليوم وقيل لانه ظهر فيه عز المسلمين وذلل المشركين وقوله تعالى (ان الله يرى من المشركين) أي من عهدهم فيه حذف تقديره وأذان من الله ورسوله بان الله يرى من المشركين وانما حذف الجار لدلالة الكلام عليه وقوله تعالى (ورسوله) مرفوع على انه مبتدأ حذف خبره أي ورسوله كذلك وحكي ان اعرابيا مع رجلا بقرأ رسول الله بالجر فقال ان كان الله يرى من رسوله فانا منه يرى فذهب به الرجل الى عمر رضي الله عنه فحكى اعرابي الواقعة فحينئذ امر عمر بتعليم العربية وحكى أيضا ان اعرابيا قدم في زمن عمر فقال من يقرئني مما أنزل الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم فأقرأه رجل براءة فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالجر فقال اعرابي او قد يرى الله من رسوله ان يكن الله يرى من رسوله فابرى منه فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة اعرابي فدعاه فذهب إليه فآخ به اعرابي بذلك فقال عرابي هكدا يا عرابي فقال هكدا هي يا أمير المؤمنين فقال ان الله يرى من المشركين ورسوله بالرفع فقال وأما والله أبرأ مما يرى الله ورسوله منه فأمر عمر أن لا يقرأ القرآن الا عالم باللغة وأمر أبا الاسود الدؤلي فوضع الضوء (فان تبتم) أي من الكفر والغدو (بهو) أي ذلك الامر العظيم وهو المناب (حيروكم) أي من الإقامة على الشرك وهذا ترغيب من الله في التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب لدخول النار (وان توليتهم) أي أعرضتكم عن الإيمان والتوبة من الشرك (فاعلموا أسكنكم غيري) أي الله وذلك وعبد عظيم واعلام بان الله تعالى قادر على انزال أشد العذاب بهم كما قال تعالى (ويبين الذين كفروا بعد ادب أليم) أي مؤلم وهو القتل والام في الدنيا والنار في الآخرة ولفظ الإشارة هنا ورد على سبيل الاخبار وعلى سبيل الاستمراء كما يقال تحييتهم الضرب واكرامهم الشتم وقوله تعالى (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثنائا من المشركين وهم بنو ضمرة من من كانا من أمر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأقامهم عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب في انهم لم ينفذوا كما قال تعالى (لم ينفذوا ولم يهزموا) أي من عهدهم التي عاهدتم عليهم (ولم يظاهروا) أي ولم يعاونوا (عليكم أحدا) من عدوكم (فأقوا) الحج عهدهم الى مدتهم) أي الى انقضائهم ولا تجزؤهم مجزئ الناكثين وقوله تعالى (ان الله

لا تستأذنوا في أمر الحرب
بان لا تستأذنوا فيه والا
فانما تزمه في الظاهر المحي
مطلوبة كما حال وجادلته

يجب المتقين) تمليل وتنبية على ان اقامهم من باب التقوى (فاذا اسلخ) اي انقضى
 وخرج (الاشهر الحرم) التي حرم الله تعالى عليهم فيها قتالهم - وضربت أجلا لسيماحتهم
 والتعريف - له في فارس لما الى فرعون رسولاً لانهم فرعون الرسول والمراد بكونهم احراماً أن
 الله تعالى حرم القتل والقتال فيها وقيل هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم قال
 البيضاوي وهذا يحصل بالنظم اي نظم الآية اذ نظمها يقتضي توالي الاشهر المذكورة (فادخلوا
 المشركين) اي الناكثين الذين ضرب بهم هذا الاجل احساناً وكرماً (حيث وجدتموهم) اي
 في حل او حرم او في شهر حرام او غيره (وخذوهم) اي بالاسر (واحصوهم) اي بالحبس عن
 اتيان المسجد الحرام والتصرف في بلاد الاسلام في القلاع والحصون حتى يضطروا الى
 الاسلام والاقبل (واقعدوا لهم) اي لاجلهم خاصة فان ذلك من افضل العبادات (ككل
 مرسد) اي طريق - لم يكونه لئلا يبتطوا في البلاد وانتصاب كل على الظرفية - كقوله
 لا قعدن لهم صراطك المستقيم وقيل برفع الخافض قال الحسن بن الفضل - نصبت هذه
 الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذى الاعداء (فان تابوا) اي عن
 الكفر بالايمان (واقاموا الصلوة واتوا الزكوة) تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم فوصلوا ما بينهم
 وبين الخلق وما بينهم وبين الخلائق (فخلوا صبيانهم) اي فدعوههم ولا تعرضوا لهم بشئ من
 ذلك وفي هذه الآية دليل على ان تارك الصلاة وموانع الزكاة لا يحل سبيله لانه ان كان جاحداً
 لوجوبها فهو مرتد ولا قتل بترك الصلاة وأخذت منه الزكاة فتهراً وقول على ذلك كما نقل
 عن أبي هريرة رضي الله عنه انه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخاف أبو بكر وكفر
 من كثر من العرب قال عمر لا يبي بكر رضي الله تعالى عنهما كيف تقايل الناس وقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقايل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فمن
 قال لا اله الا الله فقد عصم من ماله ونفسه الا بحقه واحد - اياه على الله فقال أبو بكر والله
 لا قاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقاً كانوا يؤدونها
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية عقالاً كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اقاتلتهم على منعها قال عمر رضي الله عنه ما هو الا أن رأيت أن الله شرع - صدر أبي بكر الى
 القتال فعرفت أنه الحق (ان الله غفور) اي بليغ الحول للذنوب التي تاب صاحبها عنها (رحيم)
 به (وان احدهم من المشركين) اي الذين أمرت بقتالهم - (استجارك) اي طلب أن تعامله في
 الاكرام معاملة الجار بعد انقضاء مدة السماح (فأجره) اي فأمنه ودافع عنه من يصدده
 بسوء (حتى يسمع كلام الله) اي القرآن بسماع التلاوة والدلالة عليه فبعد ذلك ما يدعي اليه من
 الحسن ويصدق انه ليس من كلام الخلق (ثم) ان اراد الانصراف ولم يسلم (أبلغه آمنه) اي
 الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه امنظر في امرأة ثم بعد ذلك يجوز ذلك قتالهم وقتالهم من
 غير غدر ولا خيانة قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة (تنبيه) - أحدهم دفع
 بفعل مضمر يفسره الظاهر وقديره وان استجارك أحدهم ولا يجوز أن يرتفع بالابتداء لان
 من عوامل الفعل فلا تدخل على غيره (ذلك) اي الامر بالاجارة لغرض المذكور (بهم) اي
 بسبب أنهم (قوم لا يعلمون) اي لا علم لهم لانهم لا عهد لهم بنبوته ولا رسالة ولا كتاب فاذا علموا

ما في هي احسن (قوله اني
 أخاف الله) • ان قلت
 كيف قال الشيطان ذلك
 مع انه لا يخافه والامسا

اوشك أن ينفعهم العلم وقوله سبحانه وتعالى (كيف يكفر المشركين عهد عند الله وعند
 رسوله) ١ - استفهام معناه بطحاى لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يفترون
 وينقضون العهد (الا الذين عاهدتم) أى من المشركين (عهد المصبر الحرام) يوم الحديبية
 وهم المستنفون قبل (فما استقاموا اليكم) أى أقاموا على العهد ولم ينقضوه (فاستقيموا لهم)
 أى على الوفاء وهو كقوله تعالى فأعوا اليهم عهدهم إلى مدتهم غير أنه مطلق وهذا مقيّد وما
 تضمن الشرط والمصدريّة (إن الله يحب المتقين) أى من اتقى بوفى به مدان عاهد وقد
 استقام صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوه بأعانة يكر على خراصة وقوله تعالى
 (كيف) تكرر للاعتناء بآيات المشركين على العهد وحذف الفعل ليكون معلوماى كيف
 يكون لهم عهد ثابت (وان) أى والحال أنهم مضطرون لكم العدو والخيانة فهم ان (يظهروا
 عليكم) أى يعملوا أمرهم على أمركم بأن يظنوا بكم بعد العهد والميثاق (لا يرقبوا) أى
 لا يراعوا (فيكم) أى فى إذا كره بكل جليل وقبح (الا) أى قرابة محقة قال حسان
 لعمرك ان الثمن قريش كمال السبق من رآل النعام
 السبق ولد الناقة والرآل ولد النعامة والنظاب في لعمرك لابي سفيان أى لقرابة بينك وبين
 قريش كمال القرابة بين ولد الناقة وولد النعامة وقيل الا لها وقيل جبريل ٣ (ولاذمة) أى
 عهد بل يؤذوكم ما استعاضوا وقوله تعالى (يرضونكم بأهواءهم) أى بكلامهم كلام
 مبدع فى وصف حالهم من مخافة الظاهر الباطن من تر لا تقيمه اد الثبات منهم على العهد
 (وتأني لوجههم) أى عن الوفاة لثالثه ما فيه امن الاضغان (واكثرهم فاسقون) أى راضون
 الاقدام فى الفسق (فان قيل) الموصوفون به هذه الصفة كفاروا الكفر أجمع وأخبت
 من الفسق فكيف يحسن وصفهم بالفسق فى معرض المبالغة فى الذم وأيضاً الكفار كلهم
 فاسقون فلا يبيح اقواله وأكثرهم فاسدة (اجيب) بأن الكافر قد يكون عدلاً فى دينه فلا ينافى
 العهد وقد يكون فاسقاً بحيث النفس فى دينه فيمنعه فالفاراد بالفسق ههنا نقض العهد وكان
 فى المشركين من وفى به هذه فهاذا قالوا أكثرهم أى ان هؤلاء الكفار الذين من عادتهم نقض
 العهد أكثرهم فاسقون فى دينهم وعند اقوامهم وذلك يوجب المبالغة فى الذم وقال ابن
 عباس لا يبعد أن يكون بعض أولئك الكفار قد أدام الوفاء فلم يذهب هذا السبب قالوا أكثرهم
 فاسقون حتى يخرج عن هذا الحكم أولئك الذين دخلوا فى الاسلام (أشترقوا) أى استبدلوا
 (بابات الله) أى القرآن (فما قبلوا) أى عرضا يسيراً من الدنيا وهو اتباع لاهواء
 والشهوات مع مصاحبة الكفر وذلك ان أباسفيان بن حرب أطمع حلفاءه النبي
 صلى الله عليه وسلم فنقض العهد الذى بينهم بسبب تلك الاكاذب (فصدوا) أى فقتلهم لهم ذلك
 وأداهم إلى أن صدوا (عن بيته) أى منعوا الناس من الدخول فى دينه (انهم ساء) أى نفس
 (ما كانوا يعملون) أى عملهم هذا وما دل عليه قوله تعالى (لا يرقبون فى مؤمن الا ولاءة) فهو
 تفسير لا تكرر بروقيل الاول عام فى المنافقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب
 الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم (واوتنن) أى هؤلاء البعدها من كل خير (هم المعتدون)
 الذين تعدوا ما حاد الله لهم فى دينه وما يوجب العدة والعهد وما بين تعالى حال من لا يرقب فى
 الله الا ولاءة وينقض العهد وينطوى على النفاق ويتعدى ما حاد الله تعالى له بين ما

خالقه وأضل عبادة
 (قلت) قاله كذا كما قاله
 قذارة أو صدقاً كما قاله
 عطاه لكنه خالف عندا أو

٣ قوله وقيل جبريل هكذا
 بالنسخ التى بأيدينا وعبارة
 الكشف وقيل لا اله الا
 وقرى ابلاب عناه وقيل
 جبرئيل وجبرئيل من
 ذلك اه وعبارة البياضى
 وقيل انه عبرى بمعنى الاله
 لانه قرئ ابلاب كجبرئيل
 وجبرئيل اه وبذلك
 علم ما فى عبارته من
 تحريف النسخ اه

معجبه

يصرون به من اهل دينه بموله تعالى (هان قابوا) أي رجعو عن الشرك الى الايمان وعن
 نقض العهد الى الوفا به (وأقاموا الصلوة) أي المقرضة عليهم بجميع حدودها وأركانها
 (وأوا الزكاة) المقرضة عليهم طيبة بها نفوسهم (أفأخوانكم) أي فهم اخوانكم (في الدين)
 لهم مالكم وعليهم ما عليكم وقوله تعالى (ونفصل الايات لقوم يعلمون) اعتراض للعث على
 تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين وخصال التائبين (وان يكفوا) أي نقضوا (أيمانهم) أي
 عهدهم (من بعد عهدهم) الذي عاهدوكم عليه أن لا يقتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحدا من
 أعدائكم (وطعوا في دينكم) أي وعابوا دينكم الذي أنتم عليه وقد حوافيه (فقاتلوا أئمة
 الكفر) أي الكفار بأسرهم وانما خص الأئمة منهم بالذكر لانهم هم الذين يحرزون الاتباع
 منهم على هذه الاعمال الباطلة وقال ابن عباس نزلت في أبي سفيان بن حرب والحارث بن هشام
 وأبي جهل وسائر رؤساء قريش وهم الذين نقضوا عهدهم وهو ما يخرج الرسول وفيه
 وضع الظاهر موضع المضعف وقراءنا مع وابن كثير وأبو عمرو بتسهيل الهمزة الثانية المكسورة
 وحققها الباقون وقول البيضاوي والنصر يحج بالياء لمن تبع فيه الكشاف التابع للقرآن
 وهو مدود فالجهور من الضافة والقراءة على جواز قلب الهمزة الثانية حرف لين فبعضهم على
 جعلها بين بين وبعضهم على قلبها ياء خاصة وقوله تعالى (انهم لا ايمان لهم) قرأ ابن عاصم
 بكسر الهمزة أي لا نصديق لهم ولا دين وليس في ذلك دلالة على ان توبة المرتد لا تقبل
 والباقيون بالغ فتح جمع عين أي لا ايمان لهم على الحقيقة وأيمانهم ليست بايمان والماطعون
 في دينكم ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده أي ان
 ان شرط ذلك عليه كما هو مذهبنا ونعم لك أبو حنيفة رحمه الله تعالى به اذا على ان عين الكافر
 لا تكون عينا وعند الشافعي رحمه الله تعالى عينهم منعقدة ومعنى هذه الآية عنده أنهم مالم
 يؤمنوا بها أصارت أيمانهم كأنهم ليست بأيمان والدليل على ان عينهم منعقدة ان الله تعالى
 وصفه بالنكث في قوله تعالى وان نكثوا أيمانهم ولولم تكن منعقدة لما صح وصفه بالنكث
 وقوله تعالى (لعلهم يفتنون) متعلق بقاتلوا أي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعد ما وجدتمهم ما
 وجدتم العظام ان يفتنوا عما هم عليه من الكفر والطعن في دينكم والمظاهرة عليكم وهذا
 في غاية كرم الله تعالى وفضله على الانسان وليس الغرض ايصال الازية لهم كما هو طريقة
 الموحدين ولما قال تعالى فقاتلوا أئمة الكفر اتبعه بذكر ثلاثة أسباب تبعضكم على مقاتلتهم
 كل واحد منها واجب فقاتلهم لو انفرد فكيف به حال الاجتماع أحدها ما ذكر تعالى بقوله
 (الاتقوا قوما نكثوا أيمانهم) أي نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح
 بالحديبية وأما ابن بكر على نزاعه وهذا يدل على أن قتال المنافقين أولى من قتال غيرهم
 من الكفار ليكون ذلك ذجرا لغيرهم وثانها قوله تعالى (وهو ما يخرج لرسول) من مكة حين
 اجتمعوا في دار الندوة على ما ذكر في قوله تعالى واذا ذكر بك الذين كثروا وقيل لهم اليوم
 نكثوا عهد الرسول وهو ما يخرجهم من المدينة وهذا من أوكدم يجب القتال لاجله وثالثها
 قوله تعالى (وهم يدرككم) أي بالقتال (أول مرة) أي هم الذين كانت عنهم البداية بمقاتلة لان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءهم بالسكاب المتبرعهم به فعدوا عن المعارضة ليجزهم

الحرف بمعنى العلم كافي
 قوله تعالى الان ينكثوا
 بفتح الهمزة
 صدق وعد الله نبيه النصر
 قوله ومن يتوكل على الله

منهم إلى القتال فهم البادون بالقتال والبادى الظلم فاعلمكم من أن تقتلوهم عنه وأن
 تصدحهم بالشر كما صدوكم وبهزم الله تعالى بركم مقاتلتهم وحضهم عليها ثم وصفهم عما
 يوجب الخس عليها وتتران من كان في مثل صفاتهم من نكث الهد وأخرج الرسول
 والهد بالقتال من غير موجب حقيق بأن لا تترك مصادمته وأن يوجع من فرط فيها
 (أنفسهم) أي أن يخافونهم أي المؤمنون فتكون قتالهم (قائلة أحق أن نخشوه) نقالتوا
 أعداءهم (أن كنتم مؤمنين) أي مصدقين وعداؤه تعالى ووعده لأن قضية الإيمان الصحيح
 أن لا يخشى المؤمن الأرب ولا يبالي بمن سواه كقوله تعالى ولا يخشون أحدا إلا الله ولما
 وبهزم الله تعالى على ترك القتال جفته الامرية بقوله تعالى (قاتلوهم بهزمهم الله بأيديكم)
 أي بالقتل والامر واغتنام الاموال (فان قيل) قد قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت
 فيهم فكيف قال تعالى هذا يعذبهم الله بأيديكم (أجيب) بأن المراد بالعذاب في الآية الاولى
 عذاب الاستئصال وبهذه الآية القتال والامر والفرق أن عذاب الاستئصال قديم مدى إلى
 غير المذب وأنه في حقه لما زيد الثواب وعذاب القتل مقصور على المذب وهذا كالتصريح بأن
 هذا الفعل وما عطف عليه فعله تعالى وإن كان جاريا على أيدي العباد كسب الابد على ذلك أنه
 لا يقال بعذب الله المؤمنين بأيدي الكافرين لأن ذلك انما يقع كشناعة العبارة كالأية ال
 يا خاق القاذورات والاول والذرات وإن كان هو الخالق لها (ويجزم) أي بالذل
 والفضيحة في الدنيا والعذاب في الآخرة (وينصركم عليهم) أي يملككم من قتلهم وازلاهم
 (ويشف صدورهم مؤمنين) أي طائفة من المؤمنين وهم خزاعة وقال ابن عباس رضي الله
 عنهم هم بطون من اليمن وسبأ قدموا مكة فأسلموا فلقوا من أهلها أذى شديدا فنهوا إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكنون اليه فقال أبشروا فان الفرج قريب (ويذهب غيظ
 قلوبهم) أي كرهها ووجدوا قد وفى الله تعالى بما وعدوا الآية من المعجزات وقوله تعالى
 (ويتوب الله على من يشاء) استئناف أي إن الله تعالى يمدى من يشاء إلى الاسلام كما فعل بأبي
 سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو فهؤلاء كانوا من أمة الكفر ورؤساء
 المشركين ثم من الله تعالى عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فأسلموا وحسن اسلامهم (والله عليم)
 أي يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان فهو عليم بكل شيء يعلم من يصلح للتوبة ومن لا يصلح لها ويدل
 ما في قلوبكم من الاقدام والاهام (حكيم) أي أحكم جميع أمورهم (أم حسبكم) أي أظننكم
 (أن تتركوا) فلا تؤمروا بالجهاد ولا تخشوا المظفر الصادق من الكاذب والخطاب للمؤمنين
 حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وأم معنى همزة الانكار (ولما يعلم الله الذين جاهدوا
 منكم) أي علمنا ظاهر تقويمه الجدية عليكم في مجاري عاداتكم على مقتضى عقولكم بأن
 يقع الجهاد في الواقع بالفعل وغير تعالى بالبادون لم لا تلتامع استغراق الزمان على أن تبين ما
 بعدهما موقع كائن وقوله تعالى (ولم يخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليخطب
 على جاهدو داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله الجاهدين منهم) والخطب من غير
 الخطب وليقيم من دون الله والولاية فبصلة من ولى كدخبه له من دخل وهي البطانة من
 المشركين يخذونهم يقبضون اليهم أسرارهم وقال قتادة هي الخيافة وقال عطاة في الاولياء

جوابه محذوف أي
 يغلب دل عليه قوله
 فان الله عز وجل غاب
 (قوله) ككتاب آل
 فرعون والذين آمن

(واقعه خبر جماعت معلون) من موالاة اشركين وغيره فاجاز يكم عليه قال ابن عباس رضي
 الله عنهما ولما أسر العباس يوم بدر غيره المسلمون بالكفر وقطعة الرحم وأغلظ على رضى
 الله عنه عليه القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساونا ولا تذكرون محاسنا فقال له
 على وهل لكم محاسن قال نعم نحن أنفسنا منكم انما نعلم المسجد الحرام ونحب الكعبة
 ونسقي الحجج وقدك الله انى يعنى الاسير نازل الله تعالى ردا على العباس (ما كان للمشركين أن
 يعمروا مساجد الله) أى ما ينبغي للمشركين أن يعمروا مسجدا لله بدخوله والقى هو دفيه
 وخدشته فاذا دخل بغير اذن مسلم عزروا وادخلوا بذنه لم يعزروا ولكن لابد من حاجة فيشترط
 الجواز الاذن والحاجة ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن ان النبي صلى الله عليه
 وسلم شغلهم ذنبا الى سارية من سوارى المسجد وهو كافر وذهب جماعة الى أن المراد
 منه العمارة المعروفة من بناء المسجد وترميمه عند خرابه فيمنع منه الكافر ونرا ابن كثير
 وأبو عمرو بسكون السين ولا أنف بعدها على التوحيد وفي هذا دلالة على أن المراد المسجد
 الحرام والباقيون بفتح السين وأنف بعدها على الجمع وبه دلالة على أن المراد جميع المساجد
 وقيل المراد على القرائين لمسجد الحرام وانما يجمع لانه قبله المساجد وما معها فعمومه
 كما مر الجميع وقوله تعالى (شاهدني على انفسهم بالكفر) حال من الوافى يعمروا أى ما
 استقام لهم أن يعمروا بنى امرين متنافيين عمارة مسجدا لله مع الكفر بالله وبعبادته
 ومعنى شهدادتهم على انفسهم بالكفر ظهروا كفرهم قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن
 كلامهم بالكفر شاهد عليهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما شهدادتهم على انفسهم بالكفر
 سجودهم للاصنام وذلك أن كفار قريش كانوا نصبوا أصنامهم حول البيت وكانوا يطوفون
 بالبيت عمرة وبقولون لا تطوف بذياب قد علمنا نافع المعاصى وكلما طافوا أسبوعا سجودوا
 للاصنام لم يزدادوا من الله الا بعدا وقيل هو قوله سمعنا بك لا نرى لك الا شريرا هو لك
 غلامك حامل وقال السدى شهدادتهم على انفسهم بالكفر هو أن النصراني يسئل من أنت
 فيقول نصراني واليه ودى يقول يهودى والمشرى يقول مشرك (أو أنت حبيب) أى بطالت
 (أعمالهم) أى الأعمال التى عملوها من أعمال البر والفقر واجبا مثل العمارة والطبابة
 والسقاية وذلك العتاة لانهم مع الكفر لا تأثموا (وفى النار هم خالدون) يعلمهم الكفر مكان
 الايمان واحتج أصحابنا بهذه الآية على أنهم تركب الكعبة من أهل الايمان لا يبقى محلا
 فى النار من وجهين الاول قوله تعالى وفى النار هم خالدون يفيد الحصر أى هم فى النار خالدون
 لا غيرهم ولما كان هذا واردا فى حق الكفار ثبت أن الخلو لا يوجب الا للكافر الثانى أنه
 تعالى جعل الخلو فى النار جزاء للكفار عن كفرهم فلو كان هذا الحكم جزاء غير الكافر لما
 صح تمديد الكافر به وفى الكشاف أن الكعبة تدمر الاعمال وهو جار على مدعيه الفاسد
 ولما بان تعالى أن الكافر ليس له أن يعمروا مساجد الله بين الحق والباطل بقوله تعالى
 (انما يعمروا مساجد الله من آمن بالله واليوم لا آخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يحش)
 أحدا (الا الله) أى انما تدمر عمارتها هؤلاء الجامعين بين الكمالات العملية والعلمية (فان قيل)
 لم يذكر الايمان برسوله صلى الله عليه وسلم مع أن الايمان به شرط فى صحة الايمان (أجيب)
 بأنه تعالى لما ذكر الصلاة والصلاة لانتم الا بالتمسك به وهو مشتمل على ذكره كان ذلك كافيا وعمما

قبلهم) كونه لان الاول
 اخبار عن عذاب
 لم يمكن الله أحدا
 من فعله وهو ضرب
 الملائكة وجوههم

علم أن الإيمان بالله تعالى قرينه ونعامة الإيمان به فكان الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
 مذكورا بطريقين أبلغ وهو ما روي في الكتابة لما مر من مقارنتهما وعدم انفكاك أحدهما عن
 الآخر وقيل إن المشركين كانوا يقولون إن محمدا إنما ادعى رسالة الله طلبا للرياسة والمكانة
 فلذلك ترك ذكر النبوة فكانه يقول لمطلوب من تبليغ الرسالة ليس إلا الإيمان بالله - دا
 والمعاد فذكر المقصود الأصلي وحذف ذكر النبوة تنبيها للكفار على أنه لا مطلوب له من
 الرياسة (فان قيل) كيف قال تعالى ولم يخص الله والمؤمنين يخاف الظلمة والمفسدين
 (أجيب) بأن المراد من هذه الخشية الخوف والتقوى في أبواب الدين وإن لا يختار على رضا الله
 تعالى عنه رضا غيره لئلا يقع مخوف وإذا اعترضه أمر أن أحدهما حق الله تعالى والاخر حق
 نفسه أن يخاف الله تعالى فيؤثر حق الله تعالى على حق نفسه وقيل كانوا يخشون الأصنام
 ويرجونها فأريد في تلك الخشية عنهم ومن عمارة المساجد ترميمها وفروشا وتنويرها بالسراج
 التي لا تصرف فيها وإدامة العبادة فيها والذكر ومن الذي كدرس العلم فيها بل هو أجل وأعظمه
 وصيانتهم عما لم يكن المأجد لاجله كعبث الدنيا روى أنه صلى الله عليه وسلم قال يأتي في آخر
 زمان ناس من أمي يأتون المساجد فعدون حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا بحال - وهم
 فليس قهيم حاجة وفي الحديث الحديث في المسجد يأكل الحشرات كاتأكل البهيمة الحشيش
 وفي الكشاف أنه صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى إن يوفى في أرضي المساجد وإن
 زواري فيها أعمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائر
 قال شيخنا ابن حجر لم أجده هكذا في الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم من نوضا في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن
 يكرم زائر - وروى عنه صلى الله عليه وسلم من أتى المسجد لله تعالى وقال صلى الله
 عليه وسلم إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان وعن أنس رضي الله عنه من
 أمر ج في مسجد من المساجد تزل الملائكة وحلة العرش تستقر له مادام في ذلك المسجد ضوه
 وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من غدا إلى المسجد وراح أعد الله تعالى له منزلا من الجنة
 كلما غدا وراح وفي قوله تعالى (فمسي أولئك) أي الموصوفون بهذه الصفات (أن يكونوا
 من المهتدين) تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسن اطاعتهم والانتفاع بأعمالهم
 التي قد استقاموها واقتضوا بها وأملوا عاقبتها فانه تعالى بين أن الذين آمنوا وضموا إلى
 إيمانهم العمل بالشرايع وضموا إليه الخشية من الله تعالى فهو لا صار حصول الاهتداء لهم
 دائرا بين العمل وعسى فبال هو لا المشركين يقطعون بأنهم مهتدون ويهزمون بفوزهم بخير
 من عند الله ومنع للمؤمنين من أن يغتروا بأحوالهم ويتكلموا عليها وذكر المفسرون في
 نزول قوله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم
 الآخر وجاهد في سبيل الله) أفوالا نحن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال رجل لأبالي أن لأعمل عملا بعد أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لأعمل
 عملا بعد أن أهر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلت فزجرهم - ثم
 رضي الله عنه وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة

وإذا رويهم عنه قد خرج
 أرواحهم والثاني أخبار
 عن هذا مكن الله
 الناس من فعل مثله
 وهو الإهلاك والاعراق

ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستنفضت فمما اختلفت فيه فخرات وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما قال العباس حين اسرى يوم بدر لئن كنتم سبقونا بالاسلام وبالهجرة والجهاد لقد كنا نكفر
 المسجد الحرام ونسقي الحجاج نترات وقيل ان المنكرين قالوا اللهم هود نحن علينا سقاية الحاج
 وعجارة المسجد الحرام افنن افضل أم محمد واصحابه فقالت لهم اليهود انتم افضل فخرات
 وقيل ان عليا قال لالعباس رضى الله عنهما يا عم ألا تهاجرون ألا تلهتون برسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال ألسنت في أفضل من الهجرة أسنى حاج بيت الله وأمر المسجد الحرام فلما رأت
 قال العباس ما أراى الا تارك سقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلوا على سقاية
 فان لكم في خير او كان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم سقاية الحاج وكان يليها في
 الجاهلية فلما جاء الاسلام وأسلم العباس أمره صلى الله عليه وسلم على ذلك وروى انه صلى الله
 عليه وسلم جاء السقاية فاستنفض في فقال العباس رضى الله عنه لانه الفضل يا فضل اذهب الى
 أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال له صلى الله عليه وسلم استنفضي قال
 يا رسول الله يجهلون أيديهم فيه قال استنفضي فتهرب منه ثم أتى زمزم وهم يقفون ويستمعون
 فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح وعن أبي بن عبيد الله المزني رضى الله عنه قال كنت جالسا
 مع ابن عباس عند الكعبة فأتاه اعرابي فقال مالي أرى بنى عمكم يسقون العسل واللبن وأنتم
 تسقون النبيذ أمن حاجة بكم أم من بخل فقال ابن عباس رضى الله عنهما الحمد لله ما بنا من حاجة
 ولا بخل انما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحته وخلفه اسامة فاستنفضي فأتياه
 بأمان من النبيذ فشربه وسقى فضله اسامة وقال أحسنتم وأجملتم كذا فاصنعوه فلا تريد تغيير ما أمر
 به رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبيذ غمر ينقع في الماء غدوة وهو حلال كان غلا وخروج
 (تنبه) السقاية والعجارة مصدران من سقى وهو كالسياسة والوقاية فلا بد من مضاف
 محذوف تقديره أجملتم سقاية الحاج وعجارة المسجد الحرام كما يمان من أمن بقله (لا يستورون
 عند الله) أي لا يستوى حال هؤلاء الذين آمنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج
 وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على كفره لان الله تعالى لا يقبل عملا الا مع ايمان به وبينهم
 نساوهم بقوله تعالى (والله لا يجمع بين القوم الظالمين) أي الكفرة ظلمة بانهم لم يجدوا في سبيل
 صلى الله عليه وسلم لم منهم كون في الضلال فكيف يساوون الذين عاهدوا الله تعالى ووفقهم
 للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسقون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا
 وهاجروا واجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) أي أعلى مرتبة
 وأكبر كرامة من لم يستجمع هذه الصفات والمراد من كون العبد عند الله بالاستغراق في
 عبوديته وطاعته وائس المراد منه قطع العندية بحسب الجهة والمكان لان الارواح البشرية
 اذا ظهرت من دنس الاوصاف البدنية انشرفت بانوار الجلال وتجلي فيها انوار الكمال
 وسرت من العبودية الى العندية وقبل أعظم درجة عند الله من انشرف بالسقاية وعجارة
 لمسجد الحرام (فان قيل) على هذا كيف حال في وصفهم أعظم درجة مع انه ليس لكافر درجة
 (اجيب) بان هذا وعد على حسب ما كانوا يقدرون لانهم من العبدية والاضحية عند الله
 ونظمه قوله تعالى ٣ قل الله خير أهما بشر كون ونحوه تعالى أدلاله في غير الامم بحجة الاقوام

أومعنى الأول كدأب
 آل فرعون فيما فعلوا
 والثاني كدأب
 آل فرعون فيما فعل
 بهم أو المراد بالآول

٣ قوله قل الله خير كذا
 بالفسخ والتلاوة وسلام
 على عباده الذين اصطفى
 ٣ قل الله خير بدون قل اه

(و اولئك) من هذه صنفهم (هم الفائزون) اى بسعادة الدنيا والآخرة (يبشرهم) اى يخبرهم
 (برحمهم) والبشارة الخبر السار الذى يفرح الانسان عند سماعه وتبشر بشرة وجهه عند
 سماع ذلك الخبر السار ثم ذكر سبحانه وتعالى الذى يبشرهم به بقوله تعالى (برحمة منه رضوان)
 فهذا اعظم البشارات لان الرحمة والرضوان من الله سبحانه وتعالى على العبد نعمة مقصودة
 (وجنات) اى سائين كثيرة الانهار والثمار (اهم فيها) اى الجنات (نعيم) اى جزاءنا لمن
 عن كدنا (مقيم) اى غير منقطع وقوله تعالى (حادين فيها) حال مقدرة وحقق الخلود بقوله
 تعالى (ابدا) ولما ذكر تعالى هذه الاحوال قال (ان الله عنده اجر عظيم) وناهيك بما يصفه
 الله بالعظيم وخص هؤلاء المؤمنين بهذا الثواب المعبر عن دوامه به هذه العبارات الثلاث
 المقرونة بالعظيم والامم الاعظم فكان اعظم الثواب لان ايمانهم اعظم الايمان • وذكر
 المفسرون فى سبب نزول قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا لا تقضوا ايماكم واولياكم)
 اقوالا فقال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزات فى العباس وطهية وامتهاعه • ما من
 الهجرة وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة
 فممن من دعا قبه أهله وولده يقولون نشدك الله ان لا تضرب عنا فبرق لهم فقيم عندهم • وبدع
 الهجرة فنزلت فهاجر واجعل الرجل ياتيه ابيه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقربائه فلا يلتفت
 اليه ولا ينزله ولا يتفق عليه حتى رخص لهم به ذلك قال مقاتل نزات فى الدعوة الذين ارتدوا
 ولحقوا بك اى لا تقضوهم واولياهم • وعن الايمان ويصدقكم عن الطاعة لقوله تعالى (ان
 اصعبوا) اى اختاروا (الكفر على الايمان) اى أقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله
 (ومن يتوهم منكم) اى ومن يحقر المقام معهم على الهجرة والجهاد (فاولئك هم الطامعون)
 اى قد ظلم نفسه بخلافه امر الله تعالى واختيار الكفار على المؤمنين • ولما نزات هذه
 الآية قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت
 دورنا وقطعنا أرحامنا فنزل قوله تعالى (قل) يا محمد دل هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ان كان
 آباؤكم وابناؤكم واولادكم وازواجكم وعشيرةكم) اى أقرباؤكم مأخوذ من العشرة
 وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة (واموال اقترعتموها) اى
 اكتسبتموها (وتجارة تخشون كسادها) اى عدم اتفاقها بفراقكم لها (ومما كن ترضونها)
 اى تستوطنونها اراضين بسكانها (احب اليكم من الله ورسوله) اى الهجرة الى الله ورسوله
 (وجهادى بيته) فقد سجدتم لاجل ذلك عن الهجرة والجهاد اى ان كانت رعاية هذه المصالح
 الدنيوية عندكم أولى من طاعة الله وطاعة رسوله ومن الجهاد فى سبيل الله (فترضوا) اى
 انظروا منكم وبينهم وبينه • يدبليغ (حتى ياتى الله بامرهم) قال مجاهد بقضائه اى عقوبة
 عاجلة أو آجلة وقال مقاتل بفتح مكة (والله لا يهدي القوم) اى لا يوفق الهداية فى قلوب
 (الفاشين) اى الخارجين عن طاعته وفى هذا دليل على انه اذا وقع تعارض بين مصالح الدين
 ومصالح الدنيا وجب على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا (امدبرهم الله)
 النصر الممونة على الاعدا باظهار المسلمين على م (فى مواطن) اى ما كن الحرب (كثيرة)
 كيد وقرينة والخبر لا المراد بذلك عز وانه صلى الله عليه وسلم وبه وبعثه وكانت

تشرهم بالله والثاني
 تكذيبهم للانبيا
 (قوله ان شرب الدواب
 عند الله الذين كفروا
 فهم لا يؤمنون) • (ان

عزرائه صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن ارقم تسع عشرة حمزة
 زاد برودة في مدينة خاتل في عمان منها او ما جيع غزوانه وسراياه وبه وثقه فقيل سبعون وقيل
 ثمانون (وبوم) أي واذا كريبه (حنين) وهو واد بين مكة والطائف أي يوم قتالكم فيه هو اذن
 وقوله تعالى (ا- اعجبكم كثرناكم) بدل من يوم حنين وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وقد بقي من شهر رمضان أيام ٣ وخرج متوجها إلى
 حنين اقتال هوازن وثقيف واختلفوا في عدد دعاء كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقل
 عطاء بن ابن عباس رضي الله عنه ما كانوا سنة عشرة ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف
 وقال قتادة كانوا اثني عشر ألفا عشرة آلاف الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا إليهم
 من الطلقاء وهم الاسراء الذين أخذوا يوم فتح مكة وأطفالوا بالجملة كانوا عددا كثيرا وكان
 هوازن وثقيف أربعة آلاف فلما اتقوا قال رجل من المسلمين إن غلب اليوم من قلة أصحابنا
 بكثيرهم فسام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه وكلاهما إلى كلمة الرجل وقيل قالها أبو بكر
 رضي الله عنه وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا القول بعيد جدا لأنه صلى الله عليه
 وسلم كان في أحواله كاهما متوكلا على الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها ثم اقتتلوا
 قتلا شديدا فانهزم المنكر كون وتحتوا عن الفرار في غم تبادروا بإحالة السواد إذ كروا الفضائل
 ٤ فترجموا واذا كشف الما من حق بلغ منهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 مركزه ليس معه إلا عمه العباس أخذ بالجام غلته وابن عمه أبو سفيان بن الحرث وناهيك
 بهم ذانهم إذ قرى رسول الله صلى الله عليه وسلم على تنهات شجاعته قال البراء بن عازب كانت هوازن
 رماة فلما حملنا عليهم انكشفوا وأرأى كينا على الغنائم واستقبلونا بالسهم فانكشف المسلمون
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه إلا العباس وأبو سفيان قال البراء والذي لا اله
 الا هو ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدره قط قد رأيته وأبو سفيان أخذ بالركاب
 والعباس أخذ بالجام الدابة وهو يقول أنا الذي لا كذب أنا ابن عبد المطلب فطفق
 يركض بغلته نحو الماء لايولى ثم قال للعباس وكان صبيتا صحبيا عباس فنادى يا عباد الله
 يا أصحاب الشجرة وهم أصحاب بعة الرضوان المذكورون في قوله تعالى لقد رضي الله عن
 المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يا أصحاب سورة البقرة قال الطيبي وهم المذكورون في
 قوله تعالى آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون وقيل الذين أنزلت عليهم سورة البقرة
 فرجعوا جماعة واحدة يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المنكرين فقال عليه
 الصلاة والسلام هذا حين حيي الوطيس أي اشتد الحرب ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كما من تراب فرماهم ثم قال انهم زمواد وبالكعبة فانهم زمواد وروى أنه صلى الله عليه وسلم
 نزل عن البغلة ثم أخذ قبضة من تراب الأرض ثم أمه تقبل بها وجوههم ثم قال شأفت الوجوه
 قال سامة بن الاكوع فما خلق الله تعالى منهم انسا نا الا ملائكة فيه تراثا بلا القصة فقولوا
 مدبرين زهمهم الله تعالى (فلم تهن) أي الكثرة (عنكم) شيئا وصافت عليهم الأرض بما
 رحبت أي برحمتها أي بسمتها لا تجدون فيها مقرات مطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ولا

قلت ما فائدة فهم
 لا يؤمنون بعد ذكر
 ما قبله (قلت) مراده
 ان يبين ان شر الدواب

٣ قوله وخرج هكذا بالفتح
 بالواو واظهار سقاطها
 اه مصححه

٤ قوله اذكروا الفضائل
 هكذا في بعض النسخ وفي
 بعضها اذكر الفضائل
 فليجرب اه مصححه

تنبئون فيها كمن لا يسعه مكانه (ثم وليتم مدبرين) أي الكفار ظهوركم مدبرين أي من زمين
والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (ثم أنزل الله بكيفته) أي رحمة التي سكنوا اليها
وأمنوا (على رسوله وعلى المؤمنين) أي على الذين آمنوا وافرخوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
لما ناداهم العباس بأذنه صلى الله عليه وسلم وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين وقع الحرب (وأنزل جنودا) أي ملائكة (لم تروها) بأعينكم قال سعيد بن جبير مد
الله عليه صلى الله عليه وسلم بمخمصة آلاف من الملائكة مسومة وقيل ثمانية آلاف وقيل
سنة عشر ألفا وروى ابن جرير عن أبي النضر قال للمؤمنين بعد القتال أين الخيل الباق
والرجال الذين عليهم ثياب بيض ما كانوا كم فيهم الا كهبة الشامة وما قتلنا الا بأيديهم
فاخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ثلاث الملائكة (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر
وسبي العيال وسلب المال (وذلك جزاء الكافرين) أي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا روى
أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم ما أفاض الله عليه يوم حنين في الناس وفي الموفة فلو بهم لم يها
الانصار شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصيبهم ما أصاب الناس فطاعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا معاشر الانصار ألم أجركم خلافة هذه اكم الله بي وكنتم متفرقين فأنفكم الله بي وعالة
فأعناكم الله بي كمال قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال ما جئتكم أن تجيبوا رسول الله لستم
قلتم جئتكم كذا وكذا أما ترضون أن يذهب الناس بالثأق والبعير وتذهبون بالنبي الى
رجالكم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار لولا لولا الناس وادبا وشعبا اسلكت وادي
الانصار وشعبهم الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني
على الحوض وعن رافع بن خديج أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب
وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والقرع بن حابس كل انسان منهم مائة من الابل وأعطى
عباس بن مرداس دون ذلك فقال العباس بن مرداس

أفجع ل نهي ونهب العبيد بين عيينة والقرع
فما كان حصن ولا حابس • يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما • ومن يفض اليوم لا يرفع

قال قائم رسول الله صلى الله عليه وسلم له مائة (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم
بالتوفيق للاسلام (والله غفور رحيم) في تجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا
فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبر
الناس وقد سبى أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا قبل سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من
الابل ما لا يحصى فقال ان عندي ما ترون ان خير اقول أصدقه اختاروا اما ذاربيكم
وفساءكم وأموالكم قالوا ما كنا ندل بالاحساب شيئا والحسب ما بهده الانسان من مفاخر
آبائه كئنا بذلك من اختيار الذررى والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسر
يفضي الى الطعن في احسابهم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء مجاؤا مسلمين
وانا خيرناهم بين الذررى والاموال فمدهم لولا بالاحساب شيئا كان يدهنى وطابت نفسه

هم الذين كفروا
واستمروا على كفرهم
الى وقت موتهم (قوله
فان تملكون منكم

أن يردده فشاها أي غلبه شانه وأمره ومن لا تطب نفسه ليعطنا وليكن قرضاً علينا أي بمنزلة
القرض - حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه فقلوا أرضينا وسلمنا فقال اني لأدرى أهل فمكم من
لا يرضى قرضاً عرفاهكم فابرهوا ذلك البنافر فعت اليه العسر فاه أن قد روضوا (يا أيها الذين
آمنوا إنما شركون نجس) أي ذرو نجس لأن معهم الشرك الذي هو بمنزلة النجس أو أنهم
لا يظهرون ولا يفتسلون ولا يفضيئون النجاسات فهي ملازمة لهم أو جعلوا مكانهم
النجاسات بعينها مباغثة في وصفهم بها وعن ابن عباس رضي الله عنه - ما أعياهم سم نجسة
كالكلاب والخنازير وعن الحسن رحمه الله تعالى من صامح مشرك أو ضاوأهل المذاهب على
خلاف هذين القواين والنجس مصدر يستوى فيه المذكور والمؤنث والتثنية والجمع (فلا
يقربوا المسجد الحرام) أي للنجاسات وهم وانما سمى عن الاقتراب للباغثة والمتعم من دخول
الحرم قال العلماء وجعله بلاداً للإسلام في حق الكفار على ثلاثة أقسام أحدها الحرم فلا يجوز
للكافر أن يدخل المسجد بحال ذمياً كان أو مسلماً تأمنا اظاها هذه الآية وإذا جاء رسول من
دار الكفر إلى الامام والامام في الحرم لا يؤذنه في دخول الحرم بل يخرج اليه الامام أو
يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاذ دخول
الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الجواز فيجوز للكافر دخوله بالأذن ولا يقيم فيه أكثر من
ثلاثة أيام لما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب - حتى لا ادع الاسلام فاجلأهم عوفي
خلافه وأجل لمن قدم منهم تاجر اثلاثاً وجزيرة العرب من أقصى عدن إلى ريف
العراق في الطول وأما في العرض فن جنة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام
والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بضعة أو أمان لكن لا يدخل
المسجد الا بأذن مسلم (بقوله تعالى) (بعد عامهم هذا) إشارة إلى العام الذي حج فيه أبو
بكر رضي الله تعالى عنه ونادى على رضي الله عنه ببراءة وهو سنة تسع من الهجرة وقبل سنة
حجة لوداع ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً أن يقرأ على مشركي مكة أول براءة
ويبذل اليهم عهدهم وان اقره يرى من المشركين ورسوله قال أناس بأهل مكة يستعملون ما
تلقون من الشدة لا تقطع السبيل وقد حاولت وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من
التجارات وكان المشركون بأون مكة بالطعام ويتجرون فلما امتنعوا من دخول الحرم خافوا
الفقر وضيع العيش فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله تعالى (وان خفتم
عيلة) أي فقر أو حاجة باقطاع تجارتهم عنكم (فوف بغيركم الله من فضله) أي من عطائه
ونفضله من وجه آخر وقد أفيض الله تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مددوا فكثر خيرهم
وأسلم أهل جنة وصنعوا وتباله وجرش وجابوا المعية الكثيرة إلى مكة فكفاهم الله تعالى
ما كانوا يخافون وتباله بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء وشين مهملة قريتان من
تري اليمن وقيل بذلك بقوله تعالى (ان شاة) لانه قطع الاتصال اليه تعالى ولينبه على أنه
متمفضل في ذلك وان الفتي الموهود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام (ان الله) أي

مائة صابرة بقلبوا
ماتين) الاتيين حاصه
ان البعض منا يقاوم
مشيرة أعشاره منهم

الذي له الاحاطة الكاملة (عليه) أي بوجوه المصالح (حكيم) أي فيما يعطى ويمنع وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أين تأكلون ذمهم الله تعالى بقتال أهل الكتاب كما قال تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) (فان قيل) اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله تعالى عنهم بذلك (أجيب) بأن من اعتقد ان العزير ابن الله وان المسيح ابن الله فليس بمؤمن بل هو مشرك وبأن من كذب رسولاً من الرسل فليس مؤمناً واليهود والنصارى يكذبون أكثر الانبياء (ولا يصحرون محرم الله ورسوله) من الشرك وأكل أموال الناس بالباطل وتبديل التوراة والإنجيل وغير ذلك (ولا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي هو ناسخ السائر الأديان وهو الاسلام كما قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام (من الذين آمنوا الكتاب) أي اليهود والنصارى - بأن للذين لا يؤمنون (حق) يعطوا الجزية) وهي المراج المضروبة على وقاهم في نظير سكاظهم في بلاد الاسلام أمضي ما خوذ من الجازاة لئلا كفنا عنهم وقبل من الجزاء - في القضاء قال الله تعالى وانقوا يوم لا تجزي نفس عن نفس شيأى لا تقضى وقوله تعالى (عن يد) حال من الضمير أي منقادين مهورين يقال لكل من أعطى شيئاً كرهاً من غير طيب نفس أعطى عن يده وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه - ما يعطونهم ما يريدون ولا يرسلونهم على يد غيره - وهل يجوز أن يوكلوا - لما في دفعها ولا ينبغي على تفسير اصغار المذكور في قوله تعالى (وهم صاغرون) أي أذلاء منقادون لحكم الاسلام ويكفي في الصغار ان يجري عليهم الحكم بما لا يعتقدون - له وعلى هذا يجوز التوكيل وتفسيره ان يجلس الاخذو يقوم الكافر ويطاطى رأسه ويحرق ظهره - ويوضع الجزية في الميزان ويقبض الاخذ لحبته ويضرب له زمته وه - ما يجمع اللحم بين الماضي والاذن - ان الجانبين مردود بأن هذه الهبة باطلة ودعوى - ذمتها أوجوبها أشد بلائولم نقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولا احد من الخلفاء الراشدين فعل شيئاً من ذلك على تفسيرها بما ذكره من التوكيل اذ قيل بوجوبه لا باستصحابه (تنبيه) - مفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب ولكن ألحق بهم الجوس لانه صلى الله عليه وسلم أخذها من جوس هجر وقال - نوابهم سنة أهل الكتاب وكذا من زعم التمسك بعصف ابراهيم وزبور داود صلى الله عليه وسلم ومن أحد أبويه كافي والآخر وثني وأولاد من تهود أو تنصر قبل النسخ أو شيك في وقت النسخ - والمتنصر كان قبل النسخ أم بعده فلا تعلق لأولاد من تهود أو تنصر بعد النسخ في ذلك الدين ولا عبادة الاوثان والشهس والملائكة والسامرة والصابئون ان خالفوا اليهود والنصارى في أصول دينهم فإدعوا منهم والافتم - وعن مالك نؤخذ الجزية من كل كافر الا المرتد وعن أبي حنيفة الا مشركي العرب وأقل الجزية دينار لكل سنة عن كل واحد لقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل - ليا بيهته الى اليمن خذ من كل عالم أي محتل ديناراً صححه ابن حبان والحاكم ونؤخذ من فمن شيخ هرم وأمي وراهب وأجير وقيصر هجر عن كسب فاذا تمت سنة وهو مصر في ذمته حتى يوسر وقال أبو حنيفة على الفقي غنابة وأربعون درهم او على المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسور ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب ولا بد أن يكون المأخوذ منه - مجرداً عن غيره

قبل التخفيف ويقاوم
ضعفه بعده وقد كرر كلام
من المنسبين في الآتين
وفائدة التكرار الدلالة
على ان الحال مع الكثرة
والقلة لا يختلف فكما

ويجنون وتلق افافة مجنون كبرت فان قل زمن الجنون كساعة من شهر فلا أثر لها ولو بلغ
 ابن ذى ولية طرية الحق بأمته وان أعطاها عقده وقيل عليه كجزية آية ولا يحتاج الى
 عقدها كقناه بعد آية ومن مات عن عقده الجزية أو أسلم أو جن أو هجر عليه بغلس
 أو سقه بعد سنة فجزية كدين آدمي أو في اثنتان فقسط وتسقط بالاسلام والموت عند أبي
 حنيفة (وقالت اليهود عزير ابن الله) اختلفوا في قائل هذه المقالة على اقوال أحدها قال
 عبيد بن عمير قال هذا القول رجل واحد من اليهود اسمه فصاص بن عازور وهو الذي
 قال ان الله نعيم ونحن اغنياء وثانيها قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبيرة وعكرمة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء من اليهود - لأم بن مشكم ونعمان بن أوفى وشاس بن
 قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف اتبع دينك وقد تركت قبلكنا وأنت لا تزعم ان عزير ابن
 الله فانزل الله تعالى هذه الآية وعلى هذا من القوانين القاتل اغما هو بعض اليهود الا ان الله
 تعالى نسب ذلك الى اليهود بناء على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على اسم الواحد - يقال
 فلان ركب الخيول والى لم يركب الا واحد منهم او فلان يجالس السلاطين والى لم يجالس الا
 واحدا وثالثها ان هذا المذهب لعله كان ثابتا فيهم ثم انقطع فحكى الله تعالى ذلك عنهم ولا يعرف
 بانكار اليهود ذلك فان الآية نليت عليهم - مما انكروا ولا كذبوا معتم الكهيم على التكذيب
 واختلاف في السبب الذي قالوا ذلك لاجله فقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه - ما ان اليهود
 اضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فانساهم الله تعالى التوراة ونسيها من صدورهم فتضرع
 عزير الى الله تعالى وابتل اليه ان يرديه الذي نسخ من صدورهم فبينما هو يصلى مبتلا الى
 الله تعالى نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه التوراة فاذا في قومه وقال يا قوم
 قد آتاني الله تعالى التوراة وردها الى فعله قوا به يعلمهم ثم مكتوا ما شاء الله تعالى ثم ان التابوت
 انزل بعد ذهابه عنهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه
 منه - له فقالوا ما أوفى عزير هذا الا انه ابن الله وقيل لما رفع الله تعالى عنهم النوراة خرج عزير
 وهو غلام يسبح في الارض فاتاه جبريل عليه السلام فقال له الى أين تذهب قال اطلب العلم
 فحفظه التوراة ولا اها عليه - عن ظهر قلبه لا يحرم منها حرفة فقالوا ما جع الله التوراة
 في قلبه وهو غلام الا انه ابنه وقال السكبي ان يجتصر لما ظهر على بني اسرائيل وقتل من قرا
 التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس
 وليس قح - م من يقرأ التوراة فبعث الله تعالى عزير ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية بعد
 ما آتاه الله تعالى مائة سنة وارسل اليه ملكا ناهيه - ما ففاه فخطت التوراة في صدره فلما
 أتاهم وقال لهم - ما انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت تجازعهم قاتل علينا التوراة فكذبهم الله - م من
 صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني ان التوراة جعلت في خابية ودفت في كرم فانطلقوا
 معه حتى اخرجوها فاعرضوا بها ما كتبه عزير فلم يجدوه غادر حرافقة الوان الله تعالى لم يقذف
 التوراة في قلب عزير الا انه ابنه فنهى ذلك قالت اليهود عزير ابن الله وقرأ عاصم والكسائي
 عزير بالتنوين والباقون بغير تنوين قال الزجاج الوجه اثبات التنوين فقوله عزير مبتدأ
 وقوله ابن خبزة واذا كان كذلك فلا بد من التنوين في حال السعة لان عزيرا ينصرف سوا

تقلب العشرون المائتين
 تقلب المائة الالف وكما
 تقلب المائة المائتين
 يقلب الالف الالفين (قوله
 واقه يريد الاخرة) أى
 نواها والا فهو كما يريد

كان عربيا أم يمجيا وبسبب كونه منصرفا أمران أحدهما أنه اسم خفيف فينصرف وان
كان يمجيا كهود ولوط والثاني أنه على صيغة التصغير وان الـ اسم الـ الـ الـ الـ الـ
الذين تركوا التنوين فلم فيه أوجه أحدها أنه يمجى معرفة فوجب أن لا ينصرف
وثانيها قال النحاة أن التنوين ساكنة من عزير والباء من ابن الله ساكنة فعمل ههنا التقاء
الساكنين فحذف التنوين للتخفيف ورده هذا الوجه بأنه محالف لما ذكره من أن الوجه عند
ملافاة التنوين للساكن التجريد لا الحذف وثالثها أن الابن وصف والخبر محذوف والتقدير
عزير ابن الله معبودنا وردها أيضا به يؤدي إلى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر لأن من
أحبر عن ذات موصوفة بصفة بأمر من الأمور وانكره منه كبر توجه الانكار إلى الخبر فكان
المقدور بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا وحصل تسليم كونه ابن الله ومعلوم أن ذلك كفر
(وقالت النصارى المسيح) عيسى (ابن الله) واختلاف في السبب الذي قالوا ذلك لأجله ف قيل
أنما قالوه استحالة لأن يكون ولد لبلا ب وقيل أن النصارى كانوا على دين الاسلام إحدى
وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون إلى القبلة ويصومون رمضان
حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بواص قتل جماعة من
أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بواص لليهود أن الحق مع عيسى وقد كفرناو وصيرنا إلى
النار ونحن مغبونون أن دخلوا الجنة ودخلنا النار فاني ساحتل وأضلهم ثم حتى دخلوا النار
وكان له فرس يقال له العقاب ففرقه وأظهر الندامة والتوبة ووضع القرباب على
رأسه وقال للنصارى نوديت من السماء ليس للتوبة الآن تنصرف وقد نبت وأتيتكم
فادخلوه الكنيسة ونصروهم ودخل بيتانها مكث فيه سنة لا يخرج منه لئلا يأتها حتى تعال
الأنجيل ثم خرج منه وقال أنه نودي أن الله قبل توبتك فصدقوه واحبوه وعلا شأنه فيهم
ثم هد إلى ثلاثة رجال اسم واحد منهم نسطور والآخر يعقوب والآخر مدكافلم نسطورا
أن عيسى ومريم والاله ثلاث وعلم يعقوب أن عيسى ليس بإنسان ولا جسم ولكنه ابن الله
وعلم ملكان عيسى هو الاله لم يزل ولا يزال فلما اشتهر ذلك فيهم دعاه كل واحد منهم وقال له أنت
خالق فادع الناس لما علمت لك وأمره أن يذهب إلى ناحية من البلاد ثم قال لهم اني رأيت
عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم سأذبح نفسي تقربا إلى عيسى ثم ذهب
إلى المذبح فذبح نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد إلى الروم وواحد إلى بيت
القدس وواحد إلى ناحية أخرى وأحكم كل واحد منهم مقاتله ودعا الناس إليها فقبعه
على ذلك طوائف من الناس فتفرقوا واختلفوا ووقع القتال فهذه الأسباب في وقوع
الكفر في طوائف النصارى هذا ما حكاه الواحدى رحمه الله تعالى قال الرازي عقب هذه
الحكاية والأقرب عندي أن يقال ورد لفظ الابن في الانجيل على سبيل التشريف ثم إن القوم
لأجل عداوة القوم بالغوا وفسروا لفظ الابن بالبنوة الحقيقية والجهال قبلوا ذلك ونشأ
هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام والله سبحانه وتعالى أعلم بالحقيقة (دلائل
نولهم بانفواهم) أي لا مستند لهم عليه (فان قيل) كل قول يقال بالتم فله معنى بانفواهم
(أجيب) بأنه قول لا يعضده برهان فها هو الا لفظ تشبهوا به فارغ من معنى فحقه كالاتفاق

الاخرة يريد الدنيا والآخرة
وجدت (قوله الذين آمنوا
وهاجروا واجاهدوا بأموالهم
وانفسهم في سبيل الله)
قدم هنا بأموالهم وانفسهم
على قوله في سبيل الله

الاهله التي لا تدل على معان وذلك ان القول الدال على حقي اقله مذكور بالقوم ومعناه مؤثر في القلب وما لا معنى له مذكور بالقوم لا غير أو بان يراد بالقول المذهب كقولهم - قول الثاني رحمه الله تعالى يريدون منه به وما يقول به كانه قيل ذلك مذهبيهم ودينهم باقوا لهم لا بقولهم لانه لا شبهة معه ولا شبهة حتى تؤثر في القلوب وذلك أنهم - اذا اعترفوا أنه لا صاحب له ولا ولد لم تكن لهم شبهة في انتفاء الولد قال أهل المعاني لم يذكر الله تعالى قولهم ونابا لانوا والاسن الا كان ذلك زورا (بجاءون) قال ابن عباس يشابهون وقال مجاهد يواطئون وقال الحسن يوافقون (قول الذين كفروا من قبل) أي من قبلهم ولا بد من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قول الذين كفروا أنهم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه مقامه فاقبل مرثوعا والمعنى ان الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم فالكفر قديم قيم غير متحدث أو يضاهي قول المنكرين الملائكة بنات الله وقيل الضمير للنصارى أي يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لأنهم أقدم منهم وقرأ عاصم بكسر الهاء وبعد هاء من مضومة والياقوت بضم الهاء ولا همز بعدها وقوله تعالى (فأنزلهم الله) دعا عليهم بالهلاك فان من فأنزل الله تعالى هلك أو تعجب من شناعة قولهم كما يقال لمن فعل فعلا يتعجب منه فأنزل الله ما يحب فعله وقيل لعنهم الله يروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم - ما أنه قال كل شيء في القرآن مثله فهو لعن (أي يؤفكون) أي كيف يصرفون عن الحق الى الباطل مع قيام الدليل بأن الله تعالى واحد أحد بغير لوازه ولما تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا التعجب راجع الى الخلق لان الله تعالى لا يتعجب من شيء ولا يكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطبتهم فالله تعالى يحب نبيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل (اتخذوا احبارهم وورهبانهم) أي اتخذ اليهود احبارهم أي علماءهم والخبر في الاصل العالم من أي طائفة كان واختص في العرف بعلماء اليهود من ولدهرون وكان أبو الهيثم يقول واحد الاحبار حبر بالفتح ويشكر التكسر واتخذ النصارى رهبانهم أي عبادهم أصحاب الصوامع والراهب في الاصل من فكفت الرهبنة من قلبه فظهر آثارها على وجهه واجاسه واختص في العرف بعلماء النصارى اصحاب الصوامع (اربابا من دون الله) لأنهم اطاعوهم في تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرم الله تعالى كما تطاع الأرباب في أوامرهم ونهوه نسجة اتباع الشيطان فيما يؤسوس به عباده كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن وقال ابراهيم الخليل عليه السلام يا بئس لاتعبد الشيطان وعسى بن حاتم أنه قال أثبت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال يا عدي الطرح هذا اللون من عنقك فطرخته ثم انتميت اليه وهو يقر استورة براته فوصل الى هذه الآية فقالت انالسنانه بدهم فقال ليس يحرمون ما أدخل الله فصر مونه ويحلون ما حرمه ففعلوه فأتى قال أثبت عبادتهم قال عبد الله بن المبارك

وهل يملك الدين الا الملوك * واحبار سوء ورهبانها

(فان قيل) انه تعالى كفرهم بسبب ادماعوا الاحبار والرهبان فالتاسق فطبيع الشيطان فوجب الحكم بكفره على ما هو قول الخوارج (اجيب) بأن الفاسق وان كان يقبل دعوى

وعكس في برائة لان ما هنا
تقدم ذكر المال والانفس
في قوله تريدون عرض
الدين وقوله لولا كتاب من
الله سبق لكم فيما أخذتم
أي من القدام وقوله فكلوا

الشیطان الا انه لا يهظمه بل يهينه ويستخفه واما هؤلاء فكانوا يقولون قول الاحبار
والرهبان ويعظمونهم وقد يبالغ بعض الجاهل في تعظيم شيخه بحيث يعيل طبعه الى التول
بالحلول والاتحاد قال الرازي وذلك الشيخ اذا كان طالباً للدين بعيداً عن الآخرة بعيداً عن
الدين قد يلقي اليهم ان الامر كما يقولون بعبادة دون وعن الفضيل رضى الله تعالى عنه ما بالي
أطعت مخلوقاً في عبادة الخالق أو صليت لغير القبلة (والمسيح ابن مريم) أي اتخذوه كذلك
لكنهم جعلوه ابناً فأهلوه لله بعبادة بل للسمع كونه ابن مريم فهو لا يصلح للالهية بوجه مشترك
للاسمين في الحل والولادة والاكل والشرب وغير ذلك من أحوال البشر الموجهة للعبادة
الماقية للالهية (وما أمروا) أي في التوراة والانجيل (الا بعبادة) أي بطبعه وعلى وجه
التعبد (اله الواحد) أي لا يقبل القسمة بوجه لا بالذات ولا بالماهية وهو الله تعالى وأما طاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعة من أمر الله بطاعته فهي في الحقيقة طاعة الله تعالى وقوله
تعالى (لا اله الا هو) صفة ثانية أو استئناف مقررة للتوحيد (سبحانه عما يشركون) أي تعالى
وتفتر عن أن يكون له شريك في العبادة والاختكام وأن يكون له شريك في الالهية يستحق
التعظيم والاحلال (يريدون) أي رؤساء اليهود والنصارى (أن يسطقوا نوره) أي شرعه
وبراهينه الدالة على وحدانيته وتقديسه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
(بافواههم) أي بأقوالهم الكاذبة وشركهم وفي تسمية يده أو القرآن أو نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم نوراً ومعاندهم الطغاة بأفواههم غشيل الحالم في طلبهم أن يبطلوا نور الله
بأنه كذيب بالشرك بجهال من يريد أن ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله أن يزيد
ويبلغه الغاية القصوى في الاشراف والاضاءة ليطغى بنفخه ويطمسه (وياي الله) أي
لا يرضى (الآن يتم نوره) بأعلاء التوحيد واعزاز الاسلام (فان قيل) كيف جاز أبى الله
الا كذا ولا يقال كرهت أو أبغضت الا زيدا (أجيب) بأنه أجرى أبى مجرى لم يرد الا ترى
كيف قول يريدون أن يسطقوا بنوره وياي الله وكيف أوقع موقع ولا يريد الله الآن يتم نوره
وقوله تعالى (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب لدلالة ما قبله أي ولو كرهوا غلبته (هو الذي
أرسل رسوله) محمداً صلى الله عليه وسلم (بالحمد) أي القرآن الذي أنزل عليه وجعله هادياً له
(ودين الحق) أي دين الاسلام (ليظهره) أي ليعلمه على الدين كما أي جميع الاديان الغالطة
له وهذا كالبيان أشوه تعالى وياي الله الآن يتم نوره ولذلك كرر (ولو كره المشركون) غير أنه
وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على أنهم ضهو الكفر بالرسول الى الشرك باق
تعالى (فان قيل) الاسلام لم يضم غالب السائر الاديان في أرض الصين والهند والروم وسائر بلاد
الكثير (أجيب) من ذلك بأوجه الاول بأنه لا دين بخلاف الاسلام الا وقد قهرهم المسلمون
وظهروا على ختم في بعض المواضع وان لم يكن ذلك في جميع مواضعهم قهرهم اليهود
وأخرجوهم من بلاد العرب وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها الى ناحية الروم
والغرب وكتبوا الجورس على ملكهم وغلبوا عباد الاصنام على كثير من بلادهم على
الهند والترك وكذا سائر الاديان فنبت ان الذي أخبر الله تعالى عنه في هذه الآية قد وقع
وحصل فكان ذلك اخباراً عن الغيب فكان مجزاً الوجه الثاني ما روى عن أبي هريرة

عما غنم وما في برائة تقدمه
ذكر في سبيل الله مناسب
تقديم ما هو أهم وانفسهم
هذه اوتقدم في سبيل الله ثم
(سورة براءة)
(قوله براءة من الله ورسوله)

رضي الله تعالى عنه أنه قال هذا وعلم من الله تعالى يجعل الاسلام غلبا على جميع الاديان
 ونظام هذا انما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام فانه لا يبقى أهل دين الا دخلوا
 في الاسلام وقال السدي ذلك عند خروج المهدي لا يبقى أحد الا دخل في الاسلام أو أدى
 الخراج الوجه الثالث أن المراد اظهاره في جزيرة العرب وقد حصل ذلك فانه تعالى ما بقي فيها
 أحدا من الكفار وقال ابن عباس الهاء في ليظهره الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى
 ليظهره شرائع الدين كلها ويظهره عليه حتى لا يبقى عليه شيء منها (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا
 من الاحبار أي علماء اليهود (والرهبان) أي عباد النصارى (لما يكون) أي يتناولون
 (أموال الناس بالباطل) كالرشا وانما عبر بالكل لانه معظم المراد من المال وإشارة الى تحقير
 الاحبار والرهبان بان يقعوا ما ينافي مقامهم الذي أقاموا انفسهم فيه باظهار الزهد
 والمباغلة في الدين قال الرازي ولعمري من تأمل أحوال الناس في زماننا وجد هذه الآية
 كأنها ما انزلت الا في شابههم ونسرح احوالهم فترى الواحد منهم يدعى انه لا يلتفت الى الدنيا
 ولا يتعاق خاطره بجميع الخلوقات وانه في الطهارة والعظمة مثل الملائكة المقربين حتى
 اذا آل الامر الى الرغيف الواحد تراه يتالك عليه ويحمل نهاية الذل والدناية في تحصيله
 (ويصدون) الناس (عن سبيل الله) أي دينه ولما كان مطلوب الخلق في الدنيا المال والجاه
 بين تعالى في صفة الاحبار والرهبان كونهم مشغوفين بدين الامرين اما المال فهو المراد
 بقوله تعالى لما يكون أموال الناس بالباطل واما الجاه فهو المراد بقوله ويصدون عن سبيل
 الله فانهم لو اتروا بان محمد صلى الله عليه وسلم على الحق لزعم متابعيه وحينئذ كان يعطل
 حكمهم وتزول حرمتهم ولاجل الخوف من هذا المخذور كانوا يبالغون في المنع من متابعيه
 صلى الله عليه وسلم ويبالغون في التواء الشبهات وفي استخراج وجوه المسكر والخديعة وفي منع
 الخلق من قبول دينه الحق (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقون في سبيل الله) يحتمل
 أن يراد بقوله الذين اولئك الاحبار والرهبان فيكون مباغلة في وصفهم بالحرص الشديد
 على أخذ أموال الناس بقوله تعالى لما يكون أموال الناس بالباطل ووصفهم ايضا بالصل
 الشديد والامتناع من اخراج الواجبات عن أموال انفسهم بقوله تعالى والذين يكتزون
 الذهب والفضة وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال ولا يؤتدون حقه ويكون افتراخهم
 بالمرئشين من اليهود والنصارى تغليظا ودلالة على أن من يأخذ منهم السحت ومن لا يعطى
 منكم بطيب ذكاته سواء في استحقاق البشارة بالعذاب الاليم وأن يراد كل من كثر المال ولم
 يخرج منه الحقوق الواجبة سواء كان من الاحبار والرهبان أو كان من المسلمين لما روى عن
 زيد بن رهب قال مررت على أبي ذر بالري فقلت ما نزلك بهذه الارض فقال كتابا الشام فقرأت
 والذين يكتزون الذهب الآية فقال معاوية ما هذا فينا ما هذا الا في أهل الكتاب فقلت انها
 فيهم وفيما فصار ذلك سببا لو حشة بيني وبينه فكتب الى عثمان ان أقبل اذ فلما قدمت
 المدينة انصرف الناس عنى كأنهم لم يروني من قبل فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تخف ربنا
 فقلت انى والله ان ادع ما كنت اقول واصل الكثر في كلام العرب بالجمع وكل شيء جمع بعضه الى
 بعض فهو مكنوز يقال هذا جسم مكنز الاجزاء اذا كان مجتمع الاجزاء واختلف علماء

(ان قلت) لم تزل البسطة
 فيها دون غيرها (قلت)
 لا اختلاف المعصية في ان
 برائة والانتقال سورتان
 او سورة واحدة تظن الى

الصحابة في المراءى هذا الكثر المذموم على قوايز الاول وهو ما عليه الاكثرا من المال الذي لم يورث
زكاته لما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آتاه الله مالا لم يورث زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له قريبتان بطوقيه يوم القيامة
ثم يأخذ به زنتيه يعني شديقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلاوا لتحسين الذين ينجلون بما
آتاهم الله من فضله الآية والشجاع الحية والاقرع صفة لطول عمره لان من طال عمره
تمزق شعره وذهب دمي صفة أخبت الحيات والزبيبتان الزائدتان في الشديقين وروى لما نزلت
هذه الآية كبر على المسكين فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله
لم يفرض الزكاة الا لطيبهم امانى من أموالكم وقال ابن عباس في قوله تعالى ولا تنفقوها
في سبيل الله يريد الذين لا يؤدون زكاة وألهم قال القاضي عياض تخصيص هذا المعنى بمنع
الزكاة لاسمئيل اليه بل الواجب أن يقال الكثر هو الذي ما أخرج عنه ما يجب أخراجه ولا
فرق بين الزكاة وبين ما يجب من الكسائر والدين وبين ما يلزم من نفقة الحج وبين ما يجب أخراجه
في الدين والحقوق والاتفاق على الأهل والعيال وضمن المتقات وأروش الجنائيات فيجب
في كل هذا الا تمام وأن يكون داخل في الوعيد والقول الثاني ان المال الكثير اذا جمع فهو
الكثر المذموم واحتج الذاهبون الى هذا القول بعموم الآية وبما روى أنه صلى الله عليه
وسلم قال لما نزلت هذه الآية تبال للذهب تبال للفضة قالها ثلاثا فقالوا له أي مال تأخذ قال لسانا
ذا كرا وقلبا خائفا ونفوسا تعين أحدكم على دينه وقال عليه الصلاة والسلام من ترك صفرا
أو بياضا كوي بهار يوفى شخص فوجد في منزله دينار فقال صلى الله عليه وسلم كية وتوفى آخر
فوجد في منزله ديناران فقال كيتان وأجاب القائلون بالاول بان هذا كان قبل فرض الزكاة
فاما بعد فرض الزكاة فانه أدل وأكرم أن يجمع عبده مالا من حيث أذن فيه به ويؤدى
ما أوجب عليه فيه ثم يعاقبه وقد روى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سئل عن هذه
الآية فقال كانت قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرة للأموال وقال ما بال
لوانى مثل أحد ذهباً أعلم عدده أركيه وأعل فيه بطاعة الله تعالى وروى أنه صلى الله عليه
وسلم قال نعم المال الصالح للرجل الصالح وقال صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاته فليس ككثر
وكان في زمانه صلى الله عليه وسلم جماعة معهم الأموال كعثمان وعبد الرحمن بن عوف وكان
عليه الصلاة والسلام بعدهم من أكابر الصحابة وما عابهم أحد من أعرض عن الفسقة لان
الأعراض اختاروا الفضل والادخل في الورع والزهد في الدنيا والاقتناء مباح موسع لا يذم
صاحبه وكرهه أدخل في الورع لا موزمنا ان كسب المال شاق شديد وحفظه بهد حوصلة
أشد وأشق وأصعب فبقي الانسان طول عمره تارة في طلب التحصيل وأخرى في طلب الحفظ
ثم انه لا ينتفع منها الا القليل ومنها ان كثرة المال والجاه تورث الطغيان كما قال تعالى ان
الانسان ليماني أن رآه استغنى فالطغيان يمنع من وصول العبد الى مقام رضوان الرحمن
ووقع في الخذلان والخسران ومنها أنه تعالى أوجب الزكاة وذلك لئلا تسفى في تنقيص المال ولو كان
تكميله فضيلة لماسعى الشرع في تنقيصه (فان قيل) قال عليه الصلاة والسلام اليد العليا خير
من اليد السفلى (أجيب) بأن اليد العليا إنما افادته صفة الخيرية لانه لما أعطى ذلك القليل

ان كلامه مما نزل في القتال
فتك بينهم ما فرجة عملا
بالاول وترك البسمة عملا
بالثاني اولان البسمة أمان

تسبب أنه حصل في ماله ذلك المنقصان القليل فحصل له الخيرية وبسبب أنه حصل للفقير بذلك
 الزيادة القليلة حصلت له الرجوعية (فان قيل) انه تعالى ذكر شيئين وهما الذهب والفضة
 ثم قال ولا ينفقونها فلم أفرد الضمير (أجيب) بأن الضمير راجع الى المعنى دون اللفظ لان كل
 واحد منهما ماجة واقية ومعدة كثيرة ودنانير ودرهم فهو كقوله تعالى واذا طافتم من
 المؤمنين اقتتلوا وقيل ذهب به الى المكنوز وقيل الى الاموال وقيل التقدير ولا ينفقون
 الفضة وحذف الذهب لانه داخل في الفضة من حيث انهما معا يشتركان في غنية الاشياء وان
 ذكر أحدهما يفي عن الآخر كقوله تعالى واذا راء التجارة أو لهما انفقوا اليها جعل الضمير
 للتجارة وقيل التقدير والذهب كذلك كما أن قول القائل ه فاني وقيارهم الغريب أي وقمار
 كذلك (فان قيل) ما السبب في كونه خسة ما بالذكر من سائر الاموال (أجيب) بانهم ما خصوا
 من دون سائر الاموال لانهم ما أنفقوا الاموال وهما اللذان يقصدان بالكنز ومن كنزاه
 لم يعد سائر اجناس المال فكان ذكر كنزهما دليلا على ما سواهما ثم انه تعالى لما ذكر من يكثر
 الذهب والفضة قال تعالى (فبشرهم) أي أخبرهم (بمذاب اليم) أي مؤلم وعبر بالشارة على
 سبيل التحكم (يوم يحى علمها) أي الكنوز بان تدخل (في نار جهنم) فيوقد علمها (فتسكروى)
 أي تحرق (بها) أي بهذه الاموال (جباههم وجنوبهم وظهورهم) قال ابن مسعود رضى
 الله عنه لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جالده حتى يوضع كل دينار
 ودرهم في موضع على حدة وسئل أبو بكر الوراق لم خست الجباه والجنوب والظهور بالكي
 قال لان الفنى صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض جيبه واذا جلس الفقير يجنبه بما عده
 وولى عليه ظهره وقيل المعنى انهم يكونون على الجهات الاربع أمامه مقدمة فعل الجبهة
 وامام خلفه فعل الظهر وامام من يمينه ويساره فعل الجنبين وقيل لان جمعهم وامساكهم
 المال كان اطلب الوجاهة بالفنى والتمتع بالمطاعم الشهية والملابس البهية وعن أبي هريرة
 رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من صاحب ذهب
 ولا فضة لا يودى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفته صفائح من نار فاحى علمها
 في نار جهنم فتسكروى بجاههم وجنبه وظهره كلبا بردت عليه أعينته في يوم كان مقداره
 خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار وقوله تعالى
 (هذا ما كنتم) على ارادة القول أي يقال لهم هذا ما كنتم (لاتسكروى) أي لاتفكروا وكان
 عن مضرتهم وبسبب تعذيبهم (فقدوا وما كنتم تمنكونون) أي غنمون حقوق الله تعالى
 في أموالكم وعن أبي ذر رضى الله عنه قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس
 في ظل الكعبة فلما رآنى قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت يا رسول الله قد انا انا وأهى
 منهم قال هم الاكثرون أموالا الامن قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
 وعن شماله وقليل ما هم (ان عدة الشهور) أي عددها (عند الله اثنا عشر شهرا) وهى الحرم
 وصفر وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الثانى وجادى الاول وجادى الثانى ورجب
 وشعبان وشهر رمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة هذه شهور السنة القمرية التى هى
 مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهور العرب التى يعتد بها المسلمون فى صيامهم ووقفت

وبرا نفع اقل المشركين
 ومحاذ يتم فلا مناسبة
 بينهم ما اول لان الاتصال
 لما تضمنت طلب موالاة
 المؤمنين بعضهم بعضا

بعض الأشهر بمزيد الحرمه (ذلك) أى تحريم الأشهر الأربعة (الدين القيم) أى المستقيم وهو دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والعرب وروى عنه ما رقبيل المراد بالدين الحساب يقال الكيس من دان نفسه أى حاسبه القيم معناه المستقيم فتنه بزيادة على هذا التقدير ذلك الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوي وقال الحسن ذلك الدين القيم الذى لا يدل ولا يغير فالقيم هنا بمعنى القائم الدائم الذى لا يزول وهو الدين الذى فطر الناس عليه (ولا تظاوا فيه) أى الأشهر الحرم (أنفسكم) بالعاصى فأنه أفعى بأعظم وزر لأن الله تعالى خص هذه الأشهر بمزيد احترام فى آية أخرى وهو قوله تعالى الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج فهذه الأشهر غير جائزة فى غير الحج أيضا لأنه تعالى أكد فى المنع منها فى هذه الأيام تنبيها على زيادتها فى الشرف وقال ابن عباس إن المراد فلا تظاوا فى الأشهر الأثني عشر أنفسكم والمقصود منع الإنسان من الأقدام على الفساد مطلقا فى جميع العمر قال الثوري والاقول أولى لأن العرب تقول فيما بين الثلاثة إلى العشرة فبحر فإذا جازع هذا العدد قالوا فيه أو الأصل فيه أن جمع القلة يكفى عنه كما يكفى من جماعة مؤمنة يكفى عن جمع الكثرة كما يكفى عن واحدة مؤمنة كما قال حسان

(قوله واعلموا انكم غير
مجهزي الله) كرهه لان الاول
للمكان والتالى للزمان
المذكورين قبل قوله
فجاءوا فى الارض أربعة
أشهر (قوله) فان تابوا

لنا الحفقات الأربع بل فى النصي • واسيا فانيا بقطون من فجة دما
قال بلعن و بقطون لان الاسيا فى الحفقات جمع قلة ولوجع جمع الكثرة فقال تاسع وتقطر
هذا فى الاختيار ثم يجوز إخراج أحدهما مجرى الآخر كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيفوفهم • جن فلول من قراع الكتائب

فقال بين والسيفوف جمع كثرة وقيل المراد بالظلم المقاتلة فى هذه الأشهر وقيل النفسى الذى كانوا يعملونه فينقلون الحج من الذى أمر الله تعالى بإقامته فيه إلى شئ آخر ويغيرونه كما يفعله تعالى والجهور على أن حرمة المقاتلة فى الأشهر الحرم منسوخة وعن عطاء لا يجل للناس أن يغزوا فى الحرم والأشهر الحرم الآن يقولوا ويؤيد الأول ما روى أنه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف وغزاها وزن يحن فى شوال وذى القعدة وقوله تعالى (وقاتلوا المنكرين كافة) أى جميعا فى كل الشهر (كأية أتوكمكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين) بالعون والنصرة ومن كان معه نصر لا محالة (أعيا الناسى) أى التأخير لحرمه شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعل كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهر آخر ورفضوا خصوص الأشهر وأعتبروا بغير العدد فكانوا يؤخرون تحريم الحرم إلى صفر فيحرمون صفر ويصلون الحوزم فإذا احتاجوا إلى تأخير تحريم صفر أخروه إلى ربيع وهكذا أشهر أربعة أشهر حتى استنداد التحريم على السنة كما هو كانوا يجمعون فى كل شهر عامين فجمعوا فى ذى القعدة عامين ثم جمعوا فى الحرم عامين ثم جمعوا فى صفر عامين وكذا باقى شهور السنة فوافقت حجة أبى بكر رضى الله عنه فى السنة التاسعة فى ذى القعدة قبل هجرة الوداع بسنة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم فى العام المقبل هجرة الوداع فوافق هجرة فى شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بعرفة فى اليوم التاسع وخطب الناس فى اليوم العاشر وأعلمهم أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث المتقدم وأمرهم بالمحافظة على ذلك لا يتبدل فى مستأنف الأيام وقد وجع

المحرم الى موضعه الذي وضعه الله تعالى وذلك بعد دهر طويل وروى عن أبي بكر رضي الله عنه
 انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في خطبته لنا أي شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم
 فسكت حتى ظننا انه سيسمي به بغير اسم قال اليس ذا الحجة قلنا بلى قال أي بلد هذا قلنا الله
 ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيسمي به بغير اسم قال اليس البلد الحرام قلنا بلى قال لأي يوم
 هذا قلنا الله ورسوله أعلم لم فسكت حتى ظننا انه سيسمي به بغير اسم قال اليس يوم النحر قلنا بلى
 قال فاذنواكم واموا اليكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم
 هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا ايديكم فلا يضرب بعضكم
 رقاب بعض ألا يبلغ الشاهد الغائب فلعن بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من
 سمعه ألا هل بلغت ألا هل بلغت قلنا نعم قال اللهم أشهدوا واختلفوا في أول من
 نسا النسي فقال ابن عباس بنو مال بن كنانة وكان يليه أبو عتبة وجدة بن عوف بن أمية
 السكاني كان يقوم على جبل بالموسم فينادي ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوهم ثم ينادي
 في قابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه وقال السكاني أول من فعل ذلك رجل من
 بني كنانة قال له نعيم بن ثعلبة وقيل أول من فعل ذلك عمرو بن لحي وهو أول من سب السواائب
 قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لم رأيت عمرو بن لحي يجره قبحه في النار وقوله تعالى (زيادني
 المذموم) معناه انه تعالى سبى عنهم أنوعا كثيرة من الكفر فأضاعوا تحريم ما أحل الله تعالى
 وتحليل ما حرم الله تعالى وهو كفر كان ضم هذا العمل الى تلك الأنواع المذمومة من الكفر
 زيادة في الكفر لان الكافر كلما أحدث معصية أزداد كفرًا فزادتهم رجسا الى رجسهم كما كان
 المؤمن كلما أحدث طاعة أزداد ايمانا فزادتهم ايمانا فوهم بسببهم ونورش انهم
 بقلب الهمز زيادة واغنام البياض في البقية بامضهومة مشددة والباقون بهمزة مضهومة هذا في
 الوصول وأما الوقف فورش يقف بامضهومة ساكنة وهمزة كذلك وله فيه الروم والاشعاش
 والباقون بهمزة ساكنة (بضم الهمزة) أي هذا التأخير الذي هو النسي (الذين كرموا) قرأ
 حفص وحزرة والكافي بضم الباء وفتح الصاد لقوله تعالى زين لهم سوء أعمالهم والباقون
 بفتح الباء وكسر الصاد على معنى أنهم هم الضالون لقوله تعالى (يضلونهم) أي يضلون النسي من
 الأشهر المحرم (عاما) ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه عاما) أي كونه على حرمة وانما
 فعلوا ذلك (لبوا طموا) أي لبوا فاقوا (عدة) أي عدد (ما حرم الله) من الأشهر فلا يربدون على
 تحريم أربعة أشهر ولا يتقصون عنها ولا ينظرون الى أعينها (أي يضلوا ما حرم الله) هو اطاعة العدة
 من غير مراعاة الوقت الذي يحلون اليه الأشهر المحرم (زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس
 زين لهم الشيطان هذا العمل حتى حسبوا هذا قبيحا (والله لا يهدي العموم للكافرين)
 أي هداية موصلة الى الله تعالى لا يهديهم في ازل انهم من أهل الدار والمراجع
 النبي صلى الله عليه وسلم من الطائف الى المدينة وحث على غزوة تبوك وكان ذلك الوقت زمان
 عمرة وشدة حر وطابت غمار المدينة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدغزوا ولا وري
 بغيرها حتى كانت ثلث الغزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم في حشد يد واستقبل سفرا
 بهدا ومقاو وزجالاتا من أمرهم ليمأهروا أهبة غزوهم فشق عليهم الخروج وتثاقلوا فنزل

وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة
 ورددوا اختلاف جزاء الشرط
 اذ جزاء الشرط في الاول
 تخلية سبيلهم في الدنيا وفي
 الثاني أخوتهم لاني الدين
 وهي ليست عين تخليةهم بل

(يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنفأنتم) بادعائهم التام في الأصل في
 المشقة واجتلاب همزة الوصل إذا صلة تشاقلتم ومعناه تباطأتم وطلعت من الجهاد (إلى الأرض)
 والقعود فيها والاستفهام للتوبيخ قال المحققون وأنما تشاقل الناس من وجوه الأول شدة
 الزمان في الضيق والقفط والثاني بعد المسافة والحاجة إلى الاستعداد الكثیر الزائد على
 ما جرت به عادتهم في سائر الغزوات والثالث ادراك الثمار بالمدينة في ذلك الوقت والرابع
 شدة الحرق في ذلك الوقت ثم قال لهم الله تعالى (أرضيت بالحياة الدنيا) وغرورها (من الآخرة)
 بدل الآخرة ونعيمها (فما متاع الحياة الدنيا في) جنب متاع (الآخرة لا قليل) أي حقيقة بل لأن
 متاع الدنيا يفسد عن قريب ونعيم الآخرة باق على الدوام فلهذا السبب كان متاع الدنيا
 بالنسبة إلى نعيم الآخرة قليلا وفي الآية دليل على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لأن
 الله تعالى نص على أن تشاقلهم عن الجهاد أمر منكم فلو لم يكن الجهاد واجبا لماعتهم الله على
 التشاقل ويؤكد هذا الوعيد المذکور قوله تعالى (إلا) أي بادعائهم أن الشرطية في لافي
 الموضوعين (أنفروا) أي تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (بعدكم عذابا أليما) أي
 مؤلما في الآخرة لأن العذاب الأليم لا يكون إلا في الآخرة وبالاهلاك بسبب قضييع كقسط وظهور
 عدو وقيل باحتباس المطر عنهم قال ابن عباس استنفذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من
 أحياء العرب فتشاقلوا فأمسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم (ويستبدل قومًا غيركم) أي
 مات بهم بدلهم قال ابن عباس هم التابعون وقال سعيد بن جبير أبناء فارس وقال أبو روق هم
 أهل اليمن قال الرازي وهذه الوجوه ليست تفصيلية لأن الآية ليس فيها إشارات بها بل
 جمل ذلك المطلق على صورة معينة شاهدوها وقال في الكشف بعد ذكر ذلك وانظروا
 مستغن عن التخصيص (ولا تصروه شيئا) أي لا يقدح تناقلكم في نصرتهم شيئا فانه الغنى عن
 كل شيء رقي كل أمر وقيل الضمير راجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أي ولا تضروه لأن الله
 تعالى وعده أن ينصره ووعدته كائن لا محالة (والله على كل شيء قدير) أي في قدرته على التبدل
 وتغيير الأسباب والنصرة بالأعداد كما قال تعالى (الآن نصره) أي محمد صلى الله عليه وسلم أيها
 المؤمنون (فقد نصره الله) فانه المالك لكل نصرته رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعز أذنيه
 وأعلاء كلمته أعنتوه أو لم تعينوه فانه قد نصره عند ذلك الأوامر وكثرة الأعداد فكيف به اليوم
 وهو في كثرة من العدد والعدد وقد نصره (آذ) أي حين (أخرجهم الذين كفروا) من مكة حين
 مكروا به حيث تشاوروا في قتله أو أخرجوه أو ألبسوه في دار الندوة فينكح ذلك لأن الله في
 الخروج من بينهم حالة كونه (ثاني اثنين) أي أحدهما أبو بكر رضى الله عنه لثالث له - عالم
 ينصرهما إلا الله تعالى وقوله تعالى (آذ) بدل من آذ قبله (هما في الغار) أي غار ثور الذي في أعلى
 الجبل المواجه للركن الأيمن بأسفل مكة على مسيرة ساعة منها ما كنفاه ثلاث ليال ليقتر
 عنهم الطلب وذلك قبل أن يصلا إليكم ويعول في النصر عليكم وقوله تعالى (آذ) بدل ثان
 (يقول) صلى الله عليه وسلم (أصحابه) أبي بكر الصديق رضى الله عنه وثوبان بن جهم بن
 نقي وقد قال له أبو بكر لما رأى أقدام المنكرين لو نظروا أحدهم تحت قدميه لا يصرنا (لا تهزنا)
 والمهزنا هم غليظ بتوابع يرق له القلب وأنما كان خوفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سببها (قوله لا يرقبوا فيكم
 إلا) أي قرابة ولا ذمة أي
 عهدا كذا ذلك بأبدال الضمير
 يقوم في قوله لا يرقبون في
 مؤمنين الأول ذمة لأن الأول
 وقع جوابا لقوله وان يظهروا

فانهم لما وصلوا الغار نزل أبو بكر الغار أو لا يتيسر ما في الغار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
 مالك فقال يا بني أنت وأمي الغار ماوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان بي لايت وكان في
 الغار حجر فوضع عقبه عليه ثم لا يخرج ما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما طاب
 المشركون الاثر وقرى بوابي أبو بكر خروفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله
 عليه وسلم لا تحزن (ان الله معنا) فقال له أبو بكر وان الله اعنا فقال الرسول صلى الله عليه وسلم
 نعم فجعل يصيح الدهم وعمن خده وروى لمسطاع المشركون فوق الغار واشفق أبو بكر رضى الله
 عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه الصلاة
 والسلام ما ظنك يا نبي الله نالهما وروى لما دخل الغار بعث الله تعالى جماعة من باطنه في
 أسفله والعنكبوت نحت عليه فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون
 حول الغار ولا يرون أحدا ويقولون لود خلا هذا الغار تركس يرض الحمام وتفسخ بيت
 العنكبوت (تبيينه) دل هذه الآية على تفضيل أبي بكر رضى الله عنه من وجوه منها ان
 الهجرة كانت بأذن الله تعالى وكان في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من المخاضين
 وكافوا في النسبة الى شجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب من أبي بكر رضى الله عنه فلولا
 ان الله تعالى أمره بأن يستعصبه في تلك الواقعة الصعبة الهائلة والالسا كان الظاهر أن
 لا يخصه بهذه الصعبة وتخصيص الله تعالى له في هذا التشرىف دال على من نصب عال له في الدين
 ومنها قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ولا شك ان المراد من هذه المعية المعية بالحفظ
 والمصرة والحراسة والمعونة وقد شترك صلى الله عليه وسلم بين نفسه وبين أبي بكر في هذه المعية
 وكفى بها شرفا ومنها أن قوله لا تحزن شى عن الحزن مطلقا والنهى يوجب الدوام والتكرار
 وذلك يقتضى أنه لا يحزن أبو بكر رضى الله عنه بعد ذلك البتة قبل الموت وعند الموت وبعد
 الموت ومنها اطباق الكل على ان أبا بكر هو الذى اشترى الراحلة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعلى ان عبد الرحمن بن أبي بكر واسمها بنت أبي بكر هما اللذان كانا يأتيا نهما بالطعام
 وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأبي بكر
 أنت صاحبى في الغار وصاحبى على الخوض قال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر رضى الله
 عنه لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لا ينكر ان نص القرآن وى سائر الصحابة
 اذا أنكروا يكونون مبتدعا لا كانوا اختلفوا في **الضمير** قوله تعالى (فاتزل الله سكمفته) أى
 طمأنينته (عليه) هل هو النبي صلى الله عليه وسلم أو لابي بكر رضى الله عنه رجح الثاني لوجوه
 الاول ان الضمير يجب عوده الى اقرب المذكورات واقرب المذكورات المتقدمة في هذه الآية
 هو أبو بكر لانه تعالى قال ان يقول لصاحبه والتقدير اذ يقول محمد لصاحبه ابى بكر لا تحزن وعلى
 هذا التقدير فاقرب المذكورات السابقة هو أبو بكر فوجب عود الضمير اليه والثاني ان
 الحزن والخوف كانا حاصلين لابي بكر لالرسول صلى الله عليه وسلم فانه كان آمنا ساكن القلب
 فيما وعد الله تعالى أن ينصره على قريش فلما قال لابي بكر لا تحزن صار آمنا فصرف
 السكينة لابي بكر ليس صير ذلك سببا لزال خوفه اولى من صرفها الى الرسول صلى الله عليه وسلم
 مع انه كان قبل ذلك ساكن النفس قوى القلب الثالث انه لو كان المزاد انزال السكينة على

أى الكفار عليكم والثاني
 وقع اخبارهم تجميع حالهم
 (قوله وان كنتموا أيمانهم
 من بعد عهدهم) الآية
 خص فيه أئمة الكفر بالذكر
 وهم رؤساء الكفار وقادتهم

لأنهم الأصل في الشك
والطعن في الدين (قوله وقالت
اليهود هزبر ابن الله وقالت
النصارى المسيح ابن الله)
قائل ذلك في كل منهما بعض

الرسول صلى الله عليه وسلم لوجب أن يقال إن الرسول كان قبل ذلك خاتما ولو كان خاتما لما
أمكنه أن يقول لا بي بكر لا تحزن إن الله معنا فمن كان خاتما لم يمكنه أن يزيل الخوف عن قلب
غيره ولو كان راجعا إلى الرسول لوجب أن يقال فازل الله سبحانه عليه فقال لصاحبه لا تحزن
فيكون ذلك ما يدل على فضيلة أبي بكر رضي الله تعالى عنه ومنها حديث الهجرة على صاحبها
أفضل الصلاة والسلام عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها قالت لم اعقل أبوي لأوهما يدنان
الدين ولم يمر عليهما يوم إلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم - لم يأتني أطرفي النهار بكرة وعذبة فلما
ابتلى المسجون قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بي بكراني رأيت دار هجرة تكلم بخصمات فتعلم بين
لابتين وهما الحمرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عام من كان هاجر بارض الحبشة إلى
المدينة وتجهز أبو بكر رضي الله عنه قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك يا رسول الله قال نعم فجلس أبو بكر
فنهى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاف راحلتين كاتبا عنه من ورق أشجر وهو الخطيب
أربعة أشهر قالت عائشة - فبينما نحن جلوس في بيت أبي بكر في حرا الظهيرة قال قائل لا بي بكر
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقن ما في ساعة لم يكن ياتينا فقام فقال أبو بكر والله ما جابه في
هذه الساعة إلا أمر قالت بطار - ول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فأنزل فدخل فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر اغماهم أهلا يا رسول الله
فقال قد أذن لي في الخروج فقال أبو بكر العصابة يا رسول الله قال نعم قال أبو بكر فخذوا - دى
راحلتين هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت عائشة لجهنماهما أحب إليهما
ورضعناهما - ما سقرة في جراب فقطعت اسماء بنت أبي بكر قطعة من فظاها فوطب به على قم
الجراب فسميت بذلك ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار
في جبل ثور فكثا فيه ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الرحمن بن أبي بكر وهو غلام شاب فيدلج
من عندهما بصبر فيصيح مع قریش عكة بكاء فلا يسمع أحرا يكاد أن به الاوعاء حتى ياتيه - ما
يخبر ذلك حين يخلط الظلام وكان يرى عليه ما عاين من فهيمة مولى أبي بكر من غنى
فيعبرها عليه ما حير نذهب ساعة من العشاء بفعل ذلك كل ليلة من الليالي الثلاث واستأجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدبل هاديا عارفا بالهداية وهو على دين
كفار قریش فامناه ودفعنا إليه راحلتهم ما - هاد غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما به - صبح
ثلاث فارتحلوا وانطلقا معهما من بني فهيمة والدليل الدليل فاخذهم طريق الساحل فقهلم بهم
سراقة بن مالك المدلجي وكان كفار قریش جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر كل
واحد - منه ما لمن قتله أو أسره - ية قال سراقة فتبعهم حتى دنوت منهم فخرجت فرسى فخررت
عنها فقامت وأهويت بيدي إلى كفاقي فخرجت منها الا زلام فاستقمت بها اضرم ام لا
فخرج الذي اكره فركبت فرسى وعصبت الا زلام فقربت بي حتى سمعت قوافة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر بكه الا التفات فاستدأق فرسى في الارض حتى بلغت
الركبتين فخررت عنها ثم زجرتم الله وضعت فلم تكذب خرج يدهما فلبا استوت فاقعة اذ لا ترى يدهما
غبار - اطع في السماء مثل الدخان فاستقمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتم - الامان

فوقوا فركت فرسي حتى جثتم - ووقع في نفسي حين اقيمت ما اقيمت من الحبس عنهم ان
 يظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتله ان قومه كجملوا فيك الآية واخبرتهم بما يريد
 الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والتماع فلم يرزأوا ولم يبالوا اني اذ ان فلان اخف عنا فساتنه ان
 يكتب لي كتاب امان فامر عامر بن فهيم فكتب لي رقة من ادم ومضى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاقى الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا فقبلوا من الشام في مكة الزبير رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثيابا ايضا فاقربا من المدينة وصل الخبر الى الانصار فخرجوا مسرعين
 فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهار الحرة فاخذهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن
 عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام في بني عمرو بضع عشرة ليلة وأسس المسجد
 الذي اسس على النخوة صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته وصار يمشي
 معه الناس حتى بركت عند مكان مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكان مر يدفتر
 اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتخذ مسجد انقالا بل خبسه لكبار رسول الله
 ثم بناء مسجد اوصار صلى الله عليه وسلم بنقل معهم اللين في بنيائه ويقول وهو ينقل اللين
 هذا الحال لا حال خير وهذا أبرر بنا واطهر

ويقول ايضا ان الاجرار الى آخره • فارحم الانصار واكفهاجرة

قال ابن شهاب لم يلقنا في الاحاديث لن رسول الله صلى الله عليه وسلم غنل يبيت شعر تام غير
 هذا فافظا له روجه صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله تعالى عنه مما يدل على فضيلته
 وفضائله رضي الله عنه وعن ربيعة الصحابة اجمعين وفيما ذكرناه كفاية وأما الضمير في قوله تعالى
 (يؤايدهم) فانه يقول الله تعالى للذي صلى الله عليه وسلم فهو معطوف على قوله تعالى فقد نصره الله
 (بجند لم يروها) أي من الملائكة الكرام في الغار ويوم بدر والاحزاب وحسين وجميع
 مواطن قتله (وجعل كلمة) أي دعوة (لذين كفروا) الى الكفر (السنلى) أي المخلوطة الخبيث
 معهم ورد كيدهم (وكلمة الله) أي الى الاسلام (هي العليا) أي الغالبة الظاهرة وقيل كلمة الذين
 كفروا ما كانوا اقدروا عليهم من الكيد بالنبي صلى الله عليه وسلم وكلمة الله هي ما وعد به بالنصر
 والظفر بهم فكأن ما وعد الله تعالى حقا وصدقاً (والله عزيز) في ملكه (حكيم) في أمره
 وتدبيره لا يمكن أن ينقض شئ من مراده فلا يحصى عن نفوذ ما أرادوه ولما بلغت هذه المواضع
 من القلوب الواعية مبلغاها ما به للقبول اقبل عليها سبحانه وتعالى فقال (انقر واخفاقا
 وثقالا) أي على الصفة التي يحق عليكم الجهاد فيها وعلى الصفة التي يقع عليكم وهذا ان
 الوصفان يدخل تحتهم أقسام كثيرة ولهذا اختلفت عبارات المفسرين فيها فقال ابن عباس
 نشأنا غزينا نشاط وقال الحسن شيئا نأوشب وخال وقال عطية العوفي ربكنا ومشاة وقال أبو صالح
 فترة وأخيرا وقال الحكم بن عيينة مشاة غيل وغير مشاة غيل وقال مرة الهمة راني اصحاب
 وأصحاب مرض وعن صفوان بن عمرو كنت واليا على حصن فاقبت شيئا كبريا فاستطع حاجباه
 من أهل دمشق على راحلته يريد الغزوة فقلت يا عم لقد أعد الله اليك فرقا حاجبيه وقال
 استنقرنا الله خفاقا وثقالا لأنه من يحبه الله يتلبه وعن الزهري خرج سعيد بن المسيب الى

لا كلام قال في حال المهدلا
 للاستغراق كافي قوله واذا
 قالت الملائكة يا صميم ان
 الله اصطفاك الآية اذ
 القائل له اذ لك انما هو

الغزو وقد ذهبت إحدى عينيه فقبل لك عليل صاحب مرض فقال استغفرنا الله الخفيف
والثقیل فان لم يكن الحرب كثرت الودود سقطت المتاع وعن ابن ام مكتوم أنه قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اعلی ان اتقر قال ما أنت الا خفيف أو ثقيل فرجع إلى أهله وبأس سلاحه
ووقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى ليس على الاعشى حرج أى فهمى مفسوخة بذلك
وقال ابن عباس نصحت بقوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية وقال السدي
لما نزلت استغفرنا الله على المسلمين ففسخها الله تعالى وانزل ليس على الضعفاء ولا على المرضى
وقال عطاء الخراساني مفسوخة بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقوله تعالى
(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) أمر ايجاب للجهاد أى ما أمكن لكم بهما كلهم ما
أو أحدهما على حسب الحال والحاجة (ذالكم) أى هذا الأمر العظيم (خير لكم) أى خاص
بكم ويجوز ان يكون افضل تفضيل أى عبادة الجهاد بالجهد اخير من عبادة القاعد بغضه كما
قال صلى الله عليه وسلم لمن سأل هل يمكن بلوغ درجة الجهاد فقال هل تستطيع ان تقوم فلا
تفتر وتقوم فلا تفطرم ختم تعالى الآية بقوله تعالى (ان كنتم تعلمون) أى ما حصل من
الخيرات فى الآخرة على الجهاد لا يدرك الا بالثامل ولا يعرفه الا المؤمن الذى عرف بالدليل
ان القول بالقيامه حق وان القول بالثواب والعقاب صدق ونزل فى المنافقين الذين تخلفوا
عن غزوة تبوك (لو كان) مائتدعوههم اليه (عرضا) أى ملاءمة من الدنيا إلى الدنيا عرض حاضر
ياكل منه البر والفاجر (قريباً) أى سهل المأخذ وقوله تعالى (وسفر قاصداً) أى وسطاً مخذف
اسم كان وهو ما قدرته قال الزجاج لدلالة ما تقدم عليه وانما معنى السفر قاصداً لان المتوسط بين
الافراط والتفريط يقال له مقصد قال تعالى فثم ظالم لنفسه ومنهم مقصد لان المتوسط بين
الكثرة والقله يقصد كل احد وقوله تعالى قاصداً أى ذاقصداً كقوله لا بن وتامر (لا تبوءك)
أى وافقوك طلباً للنعمة (وايكن بعدت عليهم الشقة) أى المسافة الذى تقطع بمشقة
(ويحلفون) أى المتحلفون (بالله) اذ ارجعت من تبوك معتذرين (لو استطعنا) أى لو كان
لنا استطاعة باليدن أو العدة (نخرجنا) أى فى هذه الغزاة (معكم) ليكون انفسهم) أى بسبب
هذه الايمان الكاذبة كما قال تعالى (واقه يعلم انهم لكاذبون) فى ذلك لانهم كانوا مستطيعين
الخروج (عفا الله عنك لم اذنت لهم) أى عفا الله تعالى عنك يا محمداً كان منك فى ذلك لهؤلاء
المخافقين الذين استأذوك فى ترك الخروج معك الى تبوك واختلفوا هل فى ذلك معاتبة للنبي
صلى الله عليه وسلم أم لا فقال عمرو بن ميمون اثنان فعلمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر
بهما اذنه للمنافقين واخذوا الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله تعالى كما سمعون وقال سفيان
ابن عيينة انظروا الى هذا اللطف بدأ الله تعالى بالعفو قبل ان يعيرهم وقال القاضى عياض فى
الشفاة ان هذا أمر لم يتقدم للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعده معصية ولا
هذه الله تعالى معصية عليه بل لم يعده أهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك وليس عفا
بمعنى عفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله احكم عن صدقة الخليل والرفيق ولم تجب
عليهم قط أى لم يكن يلزمكم ذلك ونحوه لا تشيرى قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من

جبرائيل (قوله ذلك قوله
ناقواهم) فائدة قوله
ناقواهم مع ان القول لا
يكون الا بالعلم بالان

لا يعرف كلام العرب وقال مكي هو استفتاح كلام مثل أصلك الله وأعزك وقال السمرقندي
 ان معناه عافاك الله وقال الرازي ان ذلك يدل على مباغلة الله في توقيره وتعظيمه كإيقول الرجل
 لغيره اذا كان مع ظمأ معه عفا الله عنك ما جوابك عن كلامي ورضي الله عنك ما صنعت في
 أخرى فلا يكون غرضه من هذا الكلام الا مزيد التعجب والتعظيم أي كما كانت عادة العرب
 في مخاطبتهم لا يكابرهم بأن يقولوا أصلح الله الأمير والملائكة ونحو ذلك (حتى يبين لك الذين
 صدقوا) أي في اعتذارهم (وتعلم الكاذبين) أي فيما أظهرهم من الايمان بالاسان لولم يؤذن
 لهم ليعتدوا بلاذن غير مرعيين ميثاقهم الذي واثقوك عليه بالطاعة في العسر واليسر
 والمنشط والمكره قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ
 حتى نزلت براءة (لا يستأذنك) أي لا يطالب اذنك بغاية الرغبة فيه (الذين يؤمنون بالله واليوم
 الآخر) أي الذي يكون فيه الجزاء بالثواب والعقاب (أن) أي في أن يجاهدوا وانما احسن
 هذا الخذف لظهوره (بأمرهم وأفسهم) بل يادرون الى الجهاد عند اشارته الله وبذلك
 عروا عليه فضلا عن أن يستأذنوك في التخلف عنه فان اخلص من المهاجرين والأنصار كانوا
 يقولون لا نستأذنه صلى الله عليه وسلم في الجهاد فان رتبنا ذلك اليه مرة بعد مرة فأي فائدة
 في الاستئذان ولتجاهده معه بأمرنا وانفسنا وكانوا يجيبون لو أمرهم صلى الله عليه وسلم بالجهاد
 لمشق عليهم كما وقع فعلى رضى الله عنه في غزوة تبوك لما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان
 يبقوا في المدينة مشق عليه ولم يرض حتى قال له صلى الله عليه وسلم ألا ترضى أن تكون منى في غزوة
 هرون من موسى (والله عليم بالمتقين) أي الذين يتقون مخالفتهم ويسارعون الى طاعته (انما
 يستأذنك) يا محمد في التخلف عن الجهاد معك من غير عذر (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر)
 وهم المنافقون لانهم لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا (وارتابت) أي شككت (قلوبهم) في الدين
 وانما أضاف الشك والارتباب الى القلب لانه محل المعرفة الايمان فاذا داخله الشك كان ذلك
 نقاشا (فهم) أي فبب عن ذلك انهم (في ريبهم يترددون) أي المنافقون يتحيدون لامع
 الكفر واللامع المؤمن (تنبيه) اختلف علماء النامخ والمنسوخ في هذه الآيات فقبل انما
 منسوخة بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون
 بالله ورسله فاذا استأذنوك اليه من شأنهم فأذن لمن شئت منهم وقيل انما المحكمات كلها ووجه الجمع
 بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله تعالى وجهادهم من غير
 استئذان فاذا عرض لاحدهم عذر واستأذن في التخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مخير في الاذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم وأما المنافقون فكانوا يستأذنون في التخلف
 من غير عذر فغيرهم الله تعالى بهذا الاستئذان لكونه بغير عذر (ولو أرادوا الخروج) الى
 الغزو معه (لا يحدوا له) أي قبل حلوله (عدة) أي قوة وأهبة من المتاع والسلاح والكرام
 بحيث يكونون كالحاضرين في صلب الحرب الواقفين في الصف قد استبدوا لها بجميع عدتها
 ولما كان قوله تعالى ولو أرادوا الخروج يعطى من نفق خروجهم واستعدادهم للغزو أي
 تعالى بصرف الاستعداد فقال تعالى (ولكن كره الله ان يبعثهم) أي لم يرض خروجهم معك
 الى الغزو (فتنبطهم) أي حبسهم بالجبن والكسل (وقيل) لهم (اقعدوا مع القاعد) أي مع

ذلك مجرّد قول لأصله
 مباغلة في الرد عليهم (قوله
 هو الذي أرسل رسوله بالهدى
 ودين الحق) فائدة درّدين
 الحق مع دخوله في الهدى

قبيله بيان شرفه وتعظيمه
كقوله والصلاة الوسطى
أو ان المراد بالهدى القرآن
وبالدين الاسلام (قوله
ولا ينفعونني في سبيل الله)

الانسان والصبيان والمرضى وأهل الاعذار ومعنى قبل لهم أى قدر الله تعالى عليهم ذلك بان ألقى
في قلوبهم التورود لما كره الله ان يعاشهم مع المؤمنين وقيل القاتل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما استأنفوه في التورود فقال لهم اقعدهوا مع القاعدین (فان قيل) خروج المنافقين مع النبي
صلى الله عليه وسلم اما ان يكون فيه مصلحة أو مضرة فان كان فيه مصلحة فلم قال تعالى ولكن
كره الله ان يعاشهم فنبططهم وان كان فيه مضرة فلم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عفا الله
عنك لم أذن لهم في ترك الخروج (أجيب) بان خروجهم فيه مقصد عظيم بدليل قوله تعالى
(لو خرجوا فيكم) أى همكم (ما زادوكم) بخروجهم (الاحبالا) أى فسادا وشرا بتخذي
المؤمنين وتقدم الكلام على قوله لم أذن لهم (تنبيه) لا يصح أن يكون فيه الاستئناء
منقطع لان الاستئناء المنقطع يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقوله ما زادوكم خيرا
الاخبارا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذ لم يذكر وقوع الاستئناء من أهم الاعمال
كأنه قيل ما زادوكم شيئا الاخبارا (ولا وضعوا) أى أسرعوا (حلالكم) أى ينسلكم فيما يحل
بكم بالمشي بالنميمة (يفنونكم الفتنة) أى يطالبون منكم ما تفتنون به وذلك انهم يقولون
للمؤمنين اذبحوا لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستتهزمون منهم وسيظهرون
عليكم وشعور ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تقيمهم (وفيكلم) أى والحال ان فيكم (سماعون
لهم) أى عيون لهم يؤدون لهم اخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس أو مطعون لهم
يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم - ثم وذلك انهم يلقون اليهم أنواعا من السببات الموجبة
لضعف القلب فيقبلونها منهم (فان قيل) كيف يكون في المؤمنين الخساعين من يطبع
المنافقين (أجيب) باسم ربما قالوا قولا أثر في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال وقوله
تعالى (والله عليم بالظالمين) وعيد وتهديد للمنافقين الذين يلقون الفتنة والشبهات ببر المؤمنين
(لقد استغوا الفتنة) أى العنت ونصب الغوائل والسعي في تشييت شملك وتفريق أهمالك
عنك كما فعل عبدا لله بن ابي يوم أحد وحذين انصرف عن معه وعن ابرجيج وقوة الرسول الله
صلى الله عليه وسلم على الثنية ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلا في شكواه (من قبل) أى قبل
غزوة تبوك (وقلبوا لك الامور) أى ودبروا لك الحيل والمكائد ودبروا الآراء بينهم في
ابطال أمرك (حتى جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك (وظهر أمر الله) أى غلب دينه وعلا
شرعه (وهم كارهون) له أى على رغم منهم فدخلوا فيه ظاهرا ولما تجهز رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى غزوة تبوك قال للبدن قيس وكان من المنافقين بأبوا هبل لك في جلد بني
الاصفر يعني الروم اتخذ منهم سراة ووصفا فقال الجسد بن قيس يا رسول الله لقد علم قومي
انهم قوم بالنساء واني أخشى ان رأيت بنات بني الاصفر ان لا أصبر عنهن انهن لي بالقعود ولا
تفتني واهينك بما لي قال ابن عباس اعتل البدن قيس ولم تكن له حيلة الا اتفاقا فاعرض عنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى فيه (ومنهم) أى المنافقين (من يقول انذني لي)
أى في القعود في المدينة (ولا تفتني) أى بينات بني الاصفر وقيل لا توفعني في الفتنة وهي الائم
بان لا تاذن لي فانك ان منعني من القعود وقعت بغير اذنك وقعت في الائم وقيل لا تفتني في
الهلاك فان الزمان زمان شدة الحر ولا طاقة لي بها وقيل لا تفتني بسبب ضياع المال والعيال

اذلا كافل لهم بعدى قال الله تعالى (الاي القننة سقطوا) اى ان القننة هي التي سقطوا فيها
وهي قننة الخفاف وظهور النفاق لا ما أخبروا عنه (وان جهنم لم مطقة بالكافرين) اى جامعة
لهم لا يخلص لهم عنها يوم القيامة ادهى محطتهم لان اسباب الاطاعة معهم فكانهم
في وسطها (ان تصيبك) يا محمد في بعض الغزوات (حسنة) اى نصرة وغنيمة (تسوءهم) اى تحزنهم
لما في قلوبهم من الضعف والمرض (وا- تصيبك مصيبة) اى نكبة وان صغرت في بعض
الغزوات كما وقع يوم أحد (يقولوا) اى سرورا وتبججا بحسن رأيهم (قد أخذنا امرنا) اى بالجد
والحزم في الفهود عن الغزو (من قبل) اى قبل هذه المصيبة (ويولوا وهم يفرحون) اى
سرورون بما نالنا من المصيبة وسلامتهم منها قال الله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء الذين يفرحون
بما يصيبك من المصائب والمكروه (لن يصيبنا الا ما كتب الله) اى قدره (لسا) في الاوحي
المحفوظ لان التسليم جف بجاهوا كائن الى يوم القيامة من خير وشرف فلا يقدروا أحد أن يدفع عن
نفسه مكروها فيزل به أو يجلب لنفسه نقمة ان اراده ما لم يقدره (هو) اى الله (مولانا) اى
ناصرنا وحافظنا وهو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان
الكافرين لا مولى لهم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) في جميع أمورهم لان حنتهم أن لا
يتوكلوا على غيره فليقلعوا ما هو حقهم (قل) يا محمد لهؤلاء المنافقين (هل تربصون) فيه حذف
احدى التامين من الاصل اى تنتظرون أن يقع (يسا) أي المنافقون (الاحدى الحسينيين)
تفتية حسنى تأييت أحسن اى الاحدى العاقبتين اللتين ~~كل~~ واحدة منهما ما هي حسنى
العواقب وهما النصر أو الشهادته وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الجهاد في سبيل الله اما أن يسلم
ويغنى فيحصل له المال واما أن يقتل في سبيل الله فيحصل له الشهادة وهى العاقبة القصوى وعن
أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله ان جاهد في سبيله لا يخرج به
من يقه الا لجهاد في سبيله وتصدق كلمته أن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه
مع ما نال من أجر وغنيمة (ونحن نترقبكم) اى احدى السوائين من العواقب اما أن
يصيبكم الله بعداب من عذبه (لا سب لنا فيه) كأن ينزل عليكم فارع من السماء كما نزلت على
عاد وثمود (أو) بعداب (بأيدينا) اى بسيفنا من قتل ونهب وأسر وغير ذلك (تربصوا) أي انا ما ذكرنا
من عواقبنا (انهمكم متربصون) ما هو عاقبتكم ولا بد أن يأتى كما ما يترقبه لا يتجاوز (هل)
يا محمد لهؤلاء المنافقين (أنفقوا طوعا أو كرها) اى من غير الزام من الله ورسوله أو لمزمن وسعى
الالزام اكرها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكرها وطائعين من غير
اكرها من رؤسائكم لان رؤساء اهل النفاق كانوا يحملون على الانفاق لما يرون من المصلحة فيه
او مكروه من جهتهم (لن يتقبل منكم) اى لا تقبل منكم نفقاتكم على اى حال كان (فان)
(فيل) كيف امرهم بالانفاق ثم قال ان يتقبل منكم (اجيب) بان هذا امر فى معنى الخبر كقوله
نعالى قل من كان فى الضلالة فليندله الرحمن مدا وروى انها نزلت فى الجدين قيس حين تختلف
عن غزوة فتبول وقال الرسول صلى الله عليه وسلم هذا ما لى اعينك به فازكنى ثم هلل تعالى
سبب منع القبول بقوله تعالى (انكم) اى لانكم (كنتم قوما فاسقين) والمراد بالنسوق هنا
الانكسار ويدل عليه قوله تعالى (وما منهم من أن تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كذروا بالله وبرسوله)

أفرد الضمير مع تقدم اثنين
الذهب والفضة نظرا الى
عوده الى الفضة اقربها
ولانها اثمن الذهب أو
الى عوده الى المعنى لان

اى وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حزة والكسائي يقبل بالياء على التذ كبرلان
 ثابت النفقات غير حقيقى والباقون بالتاء على النائيث (ولا يتون الصلوة الا وهم كسائي) اى
 متناقضون لا يتونهم اقط بفشاط (ولا يتفقون) اى نفقة من واجب أو غير (الا وهم كارهون)
 اى فى حال الكراهة وان ظهر خلاف ذلك وذلك كله لعدم النية الصالحة وهذا لا يتنافى ما وعلان
 ذلك بحسب الظاهر وهذا بحسب الواقع (ولا تجب) يا محمد (أمر الله) اى وان أنفقوها فى
 سبيل الله ووجه زواجها الفزاة فان ذلك من غير اخلاص منهم ولا حسن نية ولا جليل طوية (ولا
 أولادهم) الذين يتجملون بهم فان ذلك استدراج وروبال كما قال تعالى (انما يريد الله ليذهبهم
 بهما فى الحياة الدنيا) وان كان يقرأ اى أنه المذبة لان ذلك من شأن الحياة وتذهبهم فيها بسبب
 ما يكادون من جمعها وحفظها من المتاع وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (فان قيل)
 هذا لا يختص بالمنافق فما فائدة تخصيصه به (أجيب) بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق لا لآخر
 وأنه يثاب بالمصائب الخاصة له فى الدنيا فلم يكن المال والولد فى حقه هذا بالوالمنافق لا يفتقد ذلك
 فبقى ما يخصه من الدين من التعب والمشقة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه فى الدنيا
 (وزرق) اى يخرج (أنفسهم) بـ (هم) اى والحال انهم (كافرون) اى يموتون على
 الكفر فتكون عاقبتهم بعد عذاب الدنيا عذاب الآخرة وهكذا كل من أراد الله تعالى
 استدراجهم فى الغالب كثر ما له وولده فكثرت آجابه بما له وولده وبطهره وكفره نعمة الله تعالى
 والاعجاب السرور بالشئ مع نوع الاقتضار به ومع اعتقاده أنه ليس لغيره ما يساويه وهذه الحالة
 تدل على أنه تغرق النفس بذلك الشئ وانقطاعه عن الله تعالى فانه لا يهتدى فى حكم الله تعالى
 أن يزيل ذلك الشئ عن ذلك الانسان ويجعله لغيره والانسان متى كان متذكرا لهذا المعنى زال
 اغتيابه بذلك الشئ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات تمنع مطاع وهوى متبمع
 واتعاب المرء نفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول هلاك المسكرون وقال ايضا مالك من ماله
 الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو تصدقت فأبقيت وروى من كثر ما له اشتد حسابه
 ومن أرا من السلطان قريبا ازاد من الله بعدا والاخبار الواردة فى هذا الباب كثيرة والقصود
 منها الزجر عن الاطباب من الدنيا والمنع من التماثل فى حيا والاقصارى بها لان الانسان خلق
 للآخرة لا للدنيا فينبغى أن لا يشتد هبه بالدنيا وان لا يعيل قلبه اليها فان المسكن الاصلى له هو
 الآخرة لا الدنيا ولما بين تعالى كون المنافقين مستحبهم من كل مضار الدنيا والآخرة خالين عن
 جميع منافع الآخرة والدنيا عاد الى ذكر فضائهم وقبائحهم فنها اقدمهم على الايمان الكاذبة
 كما قال تعالى (ويحلفون) اى المنافقون (بأنهم) للمؤمنين اذا جاؤا معهم (انهم لمنكم) اى على
 دينكم وملتكم (وما هم منكم) اى لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) اى يخافون منكم
 أن تقعوا بهم ما نفعوا بالمشركين فظهروا الاسلام تقية (لويجحدون ملها) اى حضايل طيوت
 اليه وقيل لو وجدوا بهر باهز بوا اليه وقيل لو يجحدون قوما يماضون عندهم على أنفسهم
 منكم اصاروا اليهم وفارقوكم (أو مغارات) اى مراد بجمع مغارة وهو الموضع الذى يغور
 فيه الانسان اى يستتر (أو مدخلا) اى مواضع يدخلونه (ولو الى الله) والمعنى انهم لو وجدوا
 مكانا الى أحد هذه الوجوه الثلاثة مع انها امر الامكنة لا دخلا اليه وتغزووا فيه (وهم)

المكنون ذراهم وذنائب
 ونظيره قوله وان طائفة ان
 من المؤمنين اقتتلوا (قوله
 فلا تظلموا من أنفسكم)
 (انقات) لم خص الاربعة

يجمعون) أي يسرعون في دخول ذلك المكان اسرعا لا يرد وجوههم مني ومن هذا يقال
 جمع القرس وهو فرس جرح وهو الذي اذا حل لا يزد له الجراح ثم ذكر تعالى نوعا آخر من قبائح
 المنافقين وهو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب أخذ الصدقات بقوله تعالى
 (ومنهم من يلزك) أي يعيبك (في الصدقات) قال أبو علي الفارسي ههنا محذوف والتقدير
 يعيبك في تقسيم الصدقات واختلاف في سبب نزول هذه الآية فقال أبو سعيد الخدري بيانا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ما لا إذا ناءه والحوير بصره وهو رجل من بني قيس راس
 الظوارج وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم غنائم خيبر واستهطف فلوب أهل مكة
 بتوفير الغنائم عليهم فقال يا رسول الله اعدل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وبل ان لم
 أعدل فمن يعدل قد خبت وخسرت ان لم أكن أعدل فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ائذن
 لي فيه أضرب عنقه فقال له صلى الله عليه وسلم لم دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع
 صلاتهم وصيامه مع صيامهم بقرؤ القرآن لا يجاوز تراقيهم يعرقون من الدين كما يعرق السهم
 من الرمية وقال السكبي قال رجل من المنافقين يقال له الجواقظ المنافق ألا ترون إلى صاحبكم
 يقسم صدقاتكم في رعاية الغنم ويرغم أنه يعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بألألك أما
 كان موسى راعيا أما كان داود راعيا فلما ذهب قال صلى الله عليه وسلم لم احذروا هذا وأصحابه
 فانهم منافقون وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يهبطها محمد اذ من أحب ولا يؤثرها الا
 هو اه فترات وروى ابو بكر الاصم في تفسيره أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل من أصحابه ما علمك
 بفلان فقال مالي به علم الا انك تدينه في المجلس وتجزل له العطاء فقال صلى الله عليه وسلم انه
 منافق اذ اريه عن نفاقه واخاف ان يفد على غيره فقال لو اعطيت فلانا بعض ما تعطيه فقال
 صلى الله عليه وسلم انه مؤمن اكل ايمانه واما هذا فنافق اذ اريه خوف فساد (فان اعطوا
 منها) أي من الصدقات (رضوا) أي رضوا عنك في قسمتها (وان لم يعطوا منها اذا هم
 يخطون) أي وان لم تعطهم عابوا عليك وخطوا حال اهل المعاني ان هذه الآية تبدل على
 ركاكة اخلاق المنافقين ودناءة طبائعهم وذلك لانه لشدة شرهم الى اخذ الصدقات عابوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ونسبوا الى الجور في القسمة مع انه كان اعدا خلق الله تعالى عن الميل الى
 الدنيا وقال الضعيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بينهم ما آتاه الله تعالى من قليل
 المال وكثيره وكان المؤمنون يرضون بما اعطوا ويحمدون الله تعالى واما المنافقون فان
 اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا وذلك تبدل على ان رضاهم وخطهم اطلب
 النصيب لا لاجل الدين وكثرة الله فاجاة أي وان لم يعطوا منها فاجروا السخط (ولو أنهم) أي
 المنافقين (رضوا ما آتاهم الله ورسوله) أي ما اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغنائم
 والصدقات وغيرها وذكر الله تعالى للأنبياء والتبيين على ان ما بعثه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان بأمره (وقالوا) أي مع الرضا (حسبنا الله) أي كافينا الله من فضله (سيؤتي الله من
 فضله ورسوله) أي من غنمة او صدقة أخرى ما يكفينا (انا إلى الله) أي في ان الله تعالى يغنينا
 عن الصدقة وغيرها من اموال الناس ويوسع علينا من فضله (راغبون) أي عريقون في
 الرغبة ولذلك نكتفي بما يأتي من قبله كائن ما كان وجواب لو محذوف والتقدير لكان خير لهم

الحرم بذلك مع ان ظلم النفس
 منه في كل زمان (قلت)
 لم يخبر به اذ الضمير عائشة
 الى اثنا عشر شهرا قاله
 ابن عباس رضي الله عنهما

نقل عن عيسى عليه السلام انه من يقوم بكرون الله تعالى فقال ما الذي حملكم عليه فقلوا
 الخوف من عقاب الله فقال أصبتم وصر على قوم يشتغلون بالذرة فسألهم فقالوا لا تذكرة الخوف
 من العقاب ولا الرغبة في الثواب بل لظاهر ذلة العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب
 بعرفته وتشريف اللسان بالفاظ الدالة على صفات قدسه فقال أنتم المحقون الحقون هم
 بين سبحانه وتعالى مصادف الصدقات بتحقيقها فلهذا الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عز من
 قائل (انما الصدقات) أي الزكوات مصروفة (للفقراء) والفقير هو الذي لا يجد ما يقع موقعا
 من كفايته كأن يحتاج الى عشرة دراهم وهو لا يجد الا درهمين أو ثلاثا ما خوذ من الفقار كانه
 أصيب فقاره (والمساكين) جمع مسكين وهو الذي يجد ما يقع موقعا من كفايته ولا يكفيه كأن
 يحتاج الى عشرة وهو يجد سبعة أو ثمانية ما خوذ من السكون كأن العجز أسكنه والمساكين
 أعلى من الفقير ويدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين ورؤى أنه صلى الله عليه وسلم
 تعود من الفقر وقيل الفقير أعلى لقوله تعالى أو مسكيناً ذميمة والمعبرة عنه الجهور في عدم
 كفاية الفقير والمساكين بالمر الغالب بناء على انه يعطى كفاية ذلك (والعالمين عليهم) أي
 الزكاة فيعطى العامل وان كان غنيا ويدخل في اسم العامل الساعي وهو الذي يعنه الامام
 لاخذ الزكاة والكاتب والحاشر والريف وهو الذي يعرف أرباب الاساتخقات والحاسب
 والحافظ للاموال والكيل والوزان والعداد اعمال انميزوا أنصبا الاصناف لا المميزون للزكاة
 من المال وجامهوه فان أجرتهم على المالك (والمؤلفة قلوبهم) وهم اما ضيف النية في
 الاسلام فيعطى ليقوى اسلامه أو شريف في قومه يتوقع باعطائه اسلام غيره او كاتب انما
 من يلبسه من الكفار أو مانعي الزكاة فيعطى حيث اعطاؤه اهون علينا من بهت جيش وأما
 مؤلفة الكفار لترغيمهم في الاسلام فلا يعطون من الزكاة ولا من غيرها الا لاجماع ولان الله
 تعالى أعز الاسلام وأهله راغى عن التأليف (وفي الرقاب) وهم المساكين كآية صحيحة
 فيعطون ما يؤدون من الخبوم ان هجروا عن الوفاء ولولم يحل النجم لان قوله تعالى وفي الرقاب
 كقوله تعالى وفي سبيل الله وهو الذي يعطى المال للمجاهدين فيعطى للرقاب فلا يشتري به رقاب
 للعق كقيل به (والغارمين) وهم من لزمهم الدين وهم ثلاثة أضرب دين لزمه لمصلحة نفسه
 ودين لزمه بضمال لتسكين فتنه ودين لزمه لتسكينها وهو اصلاح ذات البين فمن استدان
 لمصلحة نفسه أعطى لان استدان في معصية الا ان تاب عنها فيعطى اذا احتاج وكان بحيث
 لو قضى دينه مما معه تمكن فيترك له ما يكفيه ويعطى ما يقضى به بقية دينه ويعطى ولو قدر
 على قضاءه بالكسب وكذا المكاتب ويشترط حلول الدين في اعطاء الغريم وان ضمن لانه مسكين
 فتنه وهو معسر ملتزم بحال على معسر أعطى ما يقضى به دينه واذا قضى به دينه لا يرجع على
 الاصيل وان ضمن باذنه وانما يرجع اذا غرم من عنده يعطى معسر ملتزم بحال على موسر بلا
 اذن من الاصيل لانه اذا غرم لا يرجع عليه بخلاف ما اذا ضمن باذنه ولا يعطى موسر ملتزم بحال
 على موسر وان ضمن موسر ما على معسر أعطى الاصيل دون الضامن والغارم لاصلاح ذات
 البين يعطى مع الغنى ولو في غير دم ويعطى المستدين اقرب ضيف وعمارة مسجد ونسبة قنطرة
 وفك أسير ونحو ذلك من المصالح العامة عند العجز عن النقد (وفي سبيل الله) وهم الغزاة

لا الى الاربعة الحرم فقط
 او خصم له لقربه أو لمزيد
 فضلها وحرمتها عندهم في
 الجاهلية (قوله لا يستأذنك
 الذين يؤمنون بآله واليوم

المتطوعون أي الذين لا رزق لهم في النبي ويعطون ولو أغنياء اعانة لهم على الفز و تحرم الزكاة على الغزالي المرتق ولو كان عاملا فاذا عدم النبي واضطروا إلى المرتق ليكفيهم الكفار اعانة الاغنياء لامن الزكاة (وابن السبيل) أي الطريق وهو من فتنى سفره ما حمن محل الزكاة فيعطى ولو كان كسوبا أو كان مسافرا التزعة ويعطى أيضا المسافر الغريب المحتار بمحل الزكاة وإنما يذهب إلى أن لم يجدوا معهما شيئا يكفهم السفرهما وقوله تعالى (فريضة من الله) نصب بفعله المقدرا أي فرض لهم الصدقات فريضة أو حال من الضمير المستكن في لفظة قراء (والله عليم) أي بالغ العلم يصلح الدين والدنيا ويؤلف بين قلوب المسلمين (حكيم) يضع الأشياء في مواضعها وإنما أضفت الصدقات إلى الاصناف الاربعة الأولى بالام الملك والى الاربعة الاخيرة بنى الطريقة للاشعار باطلاق الملك في الاربعة الأولى وتقييمه في الاخيرة حتى إذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجع بخلافه في الأولى ويجب تعميم الاصناف الثمانية في القسم أن أمكن بأن قسم الامام ولو بنسبة وجوده والظاهر الآية سواء في ذلك زكاة الفطر وزكاة المال وان لم يمكن بأن قسم المال إذا لم يعمل أو الامام ووجد بعضهم كان جعل عامل بأجرة من بيت المال فتعميم من وجد منهم وعلى الامام تعميم أحاد كل صنف من الزكاة الحاصلة عنده إذ لا يعمد عليه ذلك وعلى المال أيضا أن انحصر الأحاد بالباديان سهل عادة ضبطهم ومعرفة عددهم ووفى بهم المال فان أخل أحدهما بصنف ضمن وان لم يفصروا ولم يفهم المال ٣ ويجب إعطاء ثلاثة قاتل كثر من كل صنف لذكره في الآية بصيغة الجمع وهو المراد في سبيل الله وابن السبيل الذي هو الجنس ولا عامل في قسم المال ويجوز حيث كان أن يكون واحدا ان حصلت به الكفاية كما يستغنى عنه فيما سر وتجب التسوية بين الاصناف غير العامل لابن آحاد الصنف إلا أن يقسم الامام وتنسأوى الحاجات فتجب التسوية لا عليه التعميم فعليه التسوية بخلاف المال إذا لم يفصروا ولم يفهم المال ولا يجوز ولا يجزئه نقل الزكاة من بلد وجوبه مع وجود المستحقين فيه إلى بلد آخر أو حال الحول والمال يادية رقت الزكاة بقرب البلاد إليه أما الامام ولو بنسبة قلده فله أو لو امتنع المستحقون من أخذهما فلو شرط أخذ الزكاة من هذا الثمانية حرة بقاءه وسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا ولا مولى لهما كما بينته السنة هذا مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال الرازي وغيره لادلالة الآية على قول الشافعي في أنه لا بد من صرفها إلى جميع الاصناف لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الاصناف وأمان صدقة يزيد بعينها يجب توزيعها على الاصناف كلها فلا كما أن قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسة الآية بوجوب قسم الخمس على الطوائف من غير توزيع بالاتفاق ومذهب إليه الشافعي رضي الله تعالى عنه قول عكرمة ومذهب إليه الاثني عشرية من جواز صرفها إلى صنف واحد هو قول عمرو وحذيفة وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين وكل على هدى من ربهم (فان قيل) كيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر المنافقين ومكايدهم (أجيب) بأنه تعالى ذكر ذلك ليدل على أن هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم حسمالا طماهم وأشعارا باستحقاقهم الحرمان وانهم بعداء عنها وعن مصارفها قالهم ومالهوا وما سلطهم على التكلم فيها وعن قاصدها

الآخر أي لا يستأذنونك في التظلم عن الجهاد (ان قات) كيف قال ذلك مع ان كثيرا من المؤمنين استأذنه في ذلك انه ذرا أخذا

٣ قوله وان لم يفصروا أو لم يفهم المال هذه الجملة ساقطة في بعض النسخ ولعل الواو في قوله ويجب ذائنة من النسخ ويكون قوله يجب جوابا عن قوله وان لم يفصروا الخ كما يدل عليه عباراتهم في الفقه اه

معصية

(ومهم) أي المنافقين (الذين يؤذون النبي) هذا نوع آخر من جهالات المنافقين وهو أنهم كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويعيبونه وينقلون حديثه (ويقولون) إذا نهوا عن ذلك ثلاثين سنة (هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له ويصدق به بما يحارجه للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جلته آفة للسمع كما يسمى الجاسوس من هذا ذلك واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال ابن عباس نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض لا تفعلوا فابتنوا أن يسلطه ما تقولون فيقع بها فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شئنا ثم نأتيه فنذكر ما قلنا ونحلف له فيصدقنا فيما نقول فان محمد أذن أي أذن سامعة يسمع كل ما يقال له ويقبله وقال محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبيل بن الحرث وكان رجلا ثائرا الشعر أهر العينين أسفع الخدين مشوة الخلق وقد قال صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى الشيطان فليتنظر إلى نبيل بن الحرث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنافقين فقبل له لا تفعل ذلك فقال انما محمد أذن في حديثه شيئا صدقه فتقول ما شئنا ثم نأتيه فنحلف له فيصدقنا فتزات وقال الحسن كان المنافقون يقولون ما هـ ذا الرجل الأذن من شامصره حيث شاء لا عزيمة له ومعه ود المنافقين يقولهم هو أذن ليس له ذلك ولا بعدد ربل هو سليم القاب سريع الاعتذار بكل ما يسمع فلهذا السبب هو باذن وقوله تعالى (قل) يا محمد لهؤلاء المنافقين (أذن خير لكم) تصديق لهم بأنه أذن لكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث أنه يسمع الخير ويقبله ثم فسر تعالى ذلك بقوله تعالى (يؤمن بالله) أي يصدق به لما قام عنده من الأدلة (ويؤمن بالله) أي ويصدقهم ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين (فان قيل) لم يرد فعل الإيمان بالباء إلى الله تعالى وإلى المؤمنين باللام (أجيب) بأن الإيمان المحدث إلى الله تعالى المراد منه التصديق الذي هو نقيض الكفر فحدثي بالباء والإيمان المحدث للمؤمنين معناه الاستماع منهم والتسليم لقولهم فحدثي باللام كافي قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقوله تعالى فما آمن موسى إلا ذرية من قومه وقوله تعالى أنؤمن لك واتبعك الأزدلون وقوله آمنتم له قبل أن آذن لكم وقرأنا مع أذن في الموضعين بتسكين المذال والباقون بالرفع (ورحمة) أي وهو رحمة (للمؤمنين) أي لمن آمنوا منكم أي لمن أظهر الإيمان حيث يقبل له ولا يكشف سره وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قواكم جهلا بجهلكم بل رقة بكم وترجع عليكم وقرأنا رحمة بالجر عطنا على خير والباقون بالرفع ولما بين سبحانه وتعالى كونه سببا للخير بين أن كل من آذاه استوجب العذاب إلا لهم بقوله تعالى (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) أي مؤلم لانه اذا كان يسمى في إصالح الخير والرحمة إليهم مع كونهم في غاية الخبيث والخزي ثم انهم مع ذلك يقابلون احسانه بالإساءة وخبراته بالشرور فلا شك انهم يستحقون العذاب الشديد من الله تعالى ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعال المنافقين بقوله تعالى (يجادون بالله لكم) أي المؤمنون (البرضوكم) أي اتضوعا عنهم واختلف في سبب نزول هذه الآية فقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين يخلفون عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوا يعتذرون إليهم ويؤكدون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم وقال قتادة والسدي اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد وديعة بن ثابت

من قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه

فوقه واني النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن أشرف من الخبيث وكان
عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فخره وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام
وقال واقه ما يقول محمد الاحق وانتم أشرف من الخبيث ثم انى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبره فدعاهم
فسألهم فخلعوا ان عامرا كذب وحلف عامر أنهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم
فجعل عامر يدعو اللههم صدق الصادق وكذب الكاذب فنزلت (واقه ورسوله أحق أن يرضوه)
أي بالارضاء بالطاعة والوفاء وانما واحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضائه ورضاء رسوله صلى
الله عليه وسلم لانه لازمهما كقولنا احسان زيد واجاله نعشى وجبر مني أو ان العالم بالامرار
والضمائر هو الله تعالى واخلاص القلب لا يعلمه الا الله تعالى ولهذا السبب خص الله تعالى
نفسه بالذكرا ولان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه أو خبر الله ورسوله محذوف وفي كلام
البيضاوي اشارة الى ان المذكور خبر الاول لانه المتبوع وفي كلام سيبويه انه الثاني لانه يكون
أقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر (ان كانوا) أي هؤلاء المنافقون (مؤمنين)
أي مصدقين بوعده الله ووعده في الآخرة (الم يعلموا) قال اهل المعاني هذا خطاب لمن علم شيئا
ثم نسيه وتركه فقال له ألم تعلم انه كان كذا وكذا ولما طال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أظهر المؤمنين والمنافقين وعلمهم من أحكام الدين ما يحتاجون اليه خاطب المنافقين
بقوله تعالى ألم يعلموا أن من شرائع الدين التي علمهم رسولنا (انه) أي الشأن (من يحاد الله)
أي من يخالف الله (ورسوله) وأصل الهادة في اللغة الخفاقة والمهاداة واسنة عاقه من
الحد يقال حاد فلان فلا فإى صار في حد غير حده ~~مكة~~ ولك شاقه أي صار في شق غير شقه
ومعنى يحاد الله أي يصير في حد غير حد وأما الله تعالى بالخفاقة وقوله تعالى (فان له نارجهنم)
أي على حذف الخبر أي خلق ان له نارجهنم لان القادر واقعة في جواب الشرط فتعنى جلة
وقان له نارجهنم مفرد في موضع رفع بالابتداء وقد خبره مدة ما لان أن لا يتبدأ بها قال
الرازي أو ان معناه له نارجهنم وأن تكررت للتوكيد واعترض بان فيه الفصل بين المؤكد
والمؤكد بأجنبي ثم قال اوجاب من محذوف والتقدير ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله
يملك ان له نارجهنم (خالفها) أي دائما من غير انقضاء كما كانت نيته الهادة أبداه ثم نسيه على
عظم هذا الجزاء بقوله تعالى (ذلك) أي الامر البعيد الوصف العظيم الشأن (الخنزي العظيم)
أي الهلاك الدائم (يحذر) أي يخاف (المنافقون أن تنزل عليهم) أي المؤمنين (سورة تنبيههم)
أي تنبيههم (بما في قلوبهم) أي بما في قلوب المنافقين من النفاق والحسد والعداوة للمؤمنين
كانوا يقولون فيما بينهم ويستترئون ويخافون القضية بنزول القرآن في شأنهم قال قتادة هذه
السورة كانت تسمى القاضية والمبغقرة والمثيرة فارت محاذيرهم ومناهيهم قال ابن عباس
أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة
على المؤمنين لا ليعبر بعضهم بعضا لان أولادهم كانوا مؤمنين (قل يا محمد هؤلاء المنافقين
(استهزأ) أمرتم بذكر (ان الله يخرج) أي مظهر (ما تذكرون) أخرجه من نفاقكم قال ابن
كيسان نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليقبضوا به اذا علاها ومعه رجل مسلم يتحقق شأنه

(قلت) لا منافاة لان ذلك
نفي بمعنى النهي كقوله فلا
رفت ولا فوق ولا جدال
في الحج أو هو منسوخ كما
قال ابن عباس بقوله لم
يذهبوا حتى يستأذنه أو
المراد أنهم لا يستأذنه في
ذلك لغير عذر (قوله وقيل
أقعدوا مع القاعد بن)

وتدبروا له في ليلة مظلمة فاجبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدروا
 وأمره أن يرسل اليهم من يضرب وجوه روادهم وعساكر بني اسرائيل يقولون يا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوه روادهم فاضرب حذيفة حتى
 شحاها من الطريق فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم أحدا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فلان وفلان حتى عددهم كلهم فقال حذيفة لا تبعث اليهم
 فتقتلهم فقالوا كره أن تقول العرب لما ظفروا بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيناهم الله (ولئن)
 اللام لام القسم (سألنهم) أي المنافقين عن اسمهم انهم بك والقرآن وهم سائر من معك الى
 تبوك (ليقولن) معتذر بن (انما كنا نخوض ونلعب) في الحديث لئلا تطع به الطريق ولم قصد
 ذلك قال قتادة كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من
 المنافقين اثنان يسهمون بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن والثالث يضحك قبل سككوا
 يقولون ان محمدا يغلب الروم ويهزم مدائنهم ما بعدهم من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا
 يزعم انه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله تعالى بنبيه صلى
 الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا الركب على قديعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقلوا انما
 كنا نخوض ونلعب أي كنا نخوض ونخوض في الكلام كما يفهم من الركب الكلاب لئلا تطع الطريق
 بالحديث واللعب قال الله تعالى (قل) يا محمد لا هؤلاء المنافقين (أي بالله) أي بقراءة حدوده
 وأحكامه (وآياته) أي القرآن وسائر ما يدل على الدين الذي لا يمكن تبديله ولا يخفى على بصير
 ولا بصيرة (ورسوله) محمد صلى الله عليه وسلم الذي عظمت من عظمتة وهو مجتهد في اصلاح حكم
 وتشر يفكم وأعلامكم (كنتم تفترون) توبخا وتقر به اللهم على استهزائهم بما لا يصلح
 الاستهزاء به والزما للعبه عليهم ولا بهجا باعتقادهم الكاذب ولما كان الاستهزاء بذلك كفرا
 قال الله تعالى (لا تعذبوا) أي لا تشتموا باعتذاركم الباطلة (قد كفرتم) أي أظهرتم
 الكفر بقولكم هذا (بعد إيمانكم) أي بعد إظهار الإيمان (فان قيل) المنافقون لم يكونوا
 مؤمنين فكيف قال تعالى قد كفرتم بعد إيمانكم (أجيب) بانهم كانوا يكتمون الكفر
 ويظهرون الإيمان فلما حصل ذلك الاستهزاء منهم وهو كفر فقد أظهر والكفر بعد ما أظهر
 الإيمان كما تقرروا (ان نعب عن طائفة منكم) أي باحدائهم التوبة واخلاسهم الإيمان بعد
 النفاق (نعذب طائفة بانهم كانوا هجر من) أي مصرين على النفاق والاستهزاء قال محمد بن
 اسحق الذي عفا الله عنه رجل واحد وهو مخنف بن حبيب الانصبي يقال هو الذي كان يضحك
 ولا يخوض وكان يمشي مجتابا اليهم وكان ينكر بعض ما يسمع والعرب توقع لفظ الجمع على
 الواحد فقول خرج فلان الى مكة على الجمال والله تعالى يقول الذين قال لهم الناس يا بني
 نعيم بن مسعود فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا أزال أسمع آية تقرأ
 تشرع منها الجلود وتحقق منها المقالوب اللهم اجد لي وفاء قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا
 غلبت أنا كفت أنا دفنت فاصيب يوم القيمة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه وقرأ
 عاصم نعب بالنون مفتوحة وضم القاء ونعذب طائفة بنون مضمومة وكسر الذال وطائفة
 بالنصب والباقيون ان يعف يهيه مضمومة ونعذب بضم الهمزة وفتح الذال وطائفة بالرفع ثم بين

ان قلت كيف أمرهم
 بالله ودعوا للجهاد مع انه
 ذمهم عليه (قلت) انما
 أمرهم بذلك أمر توبيخ
 كقوله تعالى اعلموا ما كنتم
 بقريته قوله مع القاعد بن
 أي مع النساء والصبيان
 والزعم في الذين شتمهم
 القوم في البيوت أو
 الامراء انما هو الشيطان

تعالى نوعاً آخر من أنواع فضائحهم وقبائحهم والمقصود منه بيان ان افاتهم كذ كورهم في تلك الاعمال المنكرة والافعال الخبيثة بقوله تعالى (النافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهة في النفاق والبعده عن الايمان كما بعاض الشيء الواحد كما يقول الانسان لغيره أنا منك وأنت منى أى امرنا واحد لا مباينة فيه (يا صرور بالمنكر) أى يا صرور بعضهم بعضاً بالشرك والمعصية وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (وينهون عن المعروف ويدعون اليه) أى عن الانفاق في كل خير من زكاة وصدقة وانفاق في سبيل الله والاصل في هذا ان المأطى بمجديده ويسطها بالاعطاء فقيل لمن منع وبطل قد قبض يده فقبض اليد كناية عن الشح وقوله تعالى (نسوا الله فسيهم) لا يمكن اجراؤه على ظاهره لاننا لو حملنا النسيان على الحقيقة لما استغفوا عليه لما لان النسيان ليس في وسع البشر ولغير رفع عن أمق الخطأ والقسبان وأيضاً فهو في حق الله تعالى محال فلا بد من التأويل وهو من وجهين الاول معناه انهم تركوا أمره حتى صار بمنزلة المنسى فجاءهم بان صيرهم بمنزلة المنسى من قوا به ورحمته وجاء هذا على من أوجه الكلام كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها الثاني النسيان ضلة الذكرفلما تركوا ذكر الله بالعبادة والثناء على الله ترك الله تعالى ذكرهم بالرحمة والاحسان وانما حسن جعل الله بيان كناية عن ترك الذكركلان من نسي شيئاً لم يذكره فجعل اسم المذموم كناية عن اللانتم (المنافق بين هم الفاسقون) أى الكاملون في الفسق الذي هو القرد في الكفر والانحلال عن كل خير وكفى المسلم زاجراً أن يلزم عيبك به هذا الاسم اذا حش لذي وصف الله تعالى به المنافقين حتى بالغ في ذمهم وقد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل أن يقول كرهت كسبت لان المنافقين وصفوا بالكسل في قوله تعالى الا وههم كسالى فاختلجوا بالفسق ولما بين سبحانه وتعالى كثير من أحوال المنافقين والمنافقات وانه نسيم اى جازاهم على تركهم القسك بطاعة الله تعالى كدهذا الوعد يدرهم المنافقين الى الكفار فيه بقوله تعالى (وعداة المنافقين والمنافقات والكفار) اى الجاهرين في عنادهم يقال وعد به بالخير وعدواً وعلموا بالشر وعدواً (فارجعهم الى النار) أى جازاهم في الخلود ولا شك ان النار المخلدة من اعظم العقوبات (هي) أى كفيتهم في العذاب (واعلمهم الله) أى ابعدهم مع من أبعدهم من رحمته والما كان الخلود قد يقو زبه عن الزمن الطويل فيكون بعده فارجعني ذلك بقوله تعالى (ولهم عذاب عقيم) أى دائم لا ينقطع وقوله تعالى (كل الذين من قبلكم) ارجوع من الغيبة الى خطاب الحضور والكاف في كلذين للتشبيه والمعنى فعلمت كما فعل الذين من قبلكم شبه فعل المنافقين بفعل الكافرين الذين كانوا من قبلهم في الامر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن فعل الخير والطاعة ثم انه تعالى وصف الكفار بانهم كانوا أشد من هؤلاء المنافقين قوقوا كثر أموا لا ولا باقوله تعالى (كلوا واشربوا منكم قوتا) أى بطشوا ومنعوا (وأكلوا ولا فاسقتموا بخلافهم) أى غنموا بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا بما عرضوا عن الآخرة والخلق الناصب وهو ما خلق للانسان وقوله من خير أشر كما قال قسم له (فانتمم بخلافكم) أى فتمتم أي المنافقون والكافرون بخلافكم فهو خطاب للماضين (كما استمتع الذين من قبلكم بحلالهم) (م)

بالوسوسة او بعضهم بعضاً
(قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالاً ولا وضـ هو اخلاصكم)
فما قلت اذا علم الله ان
المنافقـ من لو خرجوا مع
المؤمنين للجهاد ما زادوهم
الا خبالاً أى فساداً أو
لا وضعو اخلاصهم أى
لا مدروا في الهوى يتهم

ذم الاولين باسقتاعهم بما أولوا من حفظ الدنيا العاجلة وحرمانهم من سعادة الآخرة
 بسبب استغراقهم في تلك المخطوط العاجلة فلهذا لزم المخاطبين بشايعهم واقعة اثرهم
 وما بين تعالى مشابه هؤلاء المنافقين لاولئك المتقدمين في طلب الدنيا وفي الاعراض عن
 طلب الآخرة بين حصول المشابهة بين الفريقين في تكذيب الانبياء وفي المكر والخديعة
 بقوله تعالى (وخضتم) أي ودخلتم في الباطل والكذب على الله تعالى وتكذيب رسوله والاستهزاء
 بالمؤمنين (كاذبي خاسوا) أي كاذبين خاسوا أو كاذبون خاسوا - ذا كله اذا جعلنا
 الذي موصولا بما فان جعلناه موصولا حرفيا أول مع صلته بمصدر أي كفوضهم - والفوج
 الجماعة (فان قيل) أي فائدة في قوله تعالى فاسقتهم وبخلافهم وقوله تعالى كما استمع الذين
 من قبلكم بخلافهم مفعن عنه كما أغنى قوله تعالى كاذبي خاسوا عن أن يقال وخاسوا تخضتم
 كاذبي خاسوا (اجيب) بان فائدة ذلك أن يذم الاولين بما سرقتم به بعد ذلك حال المخاطبين
 بهالهم - فيكون ذلك نهاية في المبالغة كما تريد أن تنبيه بعض الظلمة على قبح ظلمه بقولك أنت
 مثل فرعون كان يقتل غير جرم ويهذب من غير موجب وأما خضتم كاذبي خاسوا فمطوف
 على ما قبله مستند اليه مستغن باسناده اليه عن تلك التهمة (اولئك) أي هؤلاء الاشقياء
 (حبطت) أي بطلت (أعمالهم في الدنيا) أي بزوالها عنهم ونسيان لذاتها (والآخرة) أي وفي
 الدار الآخرة لانهم لم يسعوا لها سعيًا فلم تنفعهم أعمالهم في الدارين بل يعاقبون عليها وزاد
 في التنبيه على بعدهم عما قصدوا الانفسهم من النفع بقوله تعالى (واولئك هم الخاسرون)
 أي الذين خسروا الدنيا والآخرة والمعنى أنه كابتل أعمال الكفار بالماضي وخسر واتبطل
 أعمالكم أي المنافقون وتخسرون وفي الالتفات الى مقام الخطايا إشارة الى تهذيب كل
 سامع عن مثل هذه المقالة قال بعض كبار التابعين أدركت سبعين من أدرك النبي صلى الله
 عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه وذكرا أن ما سلكه الله تعالى دخل المصيبة بعد
 العصر وهو من لا يرى الركون بعد العصر بخلس ولم يركع فقال له صبي يا شيخ قم فاركع فقام
 وركع ولم يصاحبه بما يراه مذهبا فقل له في ذلك فقال خشيت أن أكون من الذين اذا قيل لهم
 اركعوا الا يركعون وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال يفتنوا بين المنافقين شهود العفة والصبح
 لا يستطيعون ما وقال تعالى لا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ينظر المنافق الى ما يسقط فضايل
 أهل الفضل ويتعاضد عن محاسنهم كما روى ان الله تعالى يفيض التاركة للجنة المؤمن الاخذ
 لسنته والمؤمن الصادق يتغافل عن مساوي أهل المساوي فكيف يجاب أهل الحسن
 والمنافق ياخذ من الدين ما ينفع في الدنيا ولا يأخذ ما ينفع في العقبى ويحب في الدين ما يضر
 في الدنيا ولا يحب ما يضر في العقبى مما لا يضر في الدنيا وينكر أن رجلا من صلحاء المسلمين
 دخل كنيسة فقال لراهب فيها داني على موضع طاهر أصلي فيه فقال له الراهب طهر قلبك بما
 سواه وقم حيث شئت قال المسلم فجلت منه وقوله عز من قائل (المرتدين) فيهم رجوع من
 الخطاب الى الغيبة أي المرتدين هؤلاء المنافقين والكفار وهو استعظامهم بمعنى التقرير أي قد
 أنامهم (نبا) أي خبر (الذين من قبلهم) من الامم الماضية الذين خلوا من قبلهم فكيف
 أهل كتابهم حين خالفوا أمرنا وعصوا رسلنا ولما شبه تعالى المنافقين بالكفار المتقدمين

بالقيمة فكيف أمرهم -
 بالخروج مع المؤمنين -
 (قلت) أمرهم بالخروج
 الجنة ولاظهار
 لآزمتهم -
 (قوله قل اتقوا
 نفاقهم) قوله قل اتقوا
 طوعا أو كرها لن يتقبل
 منكم انكم كنتم قوما
 فاسقين) أي كافرين ولو
 بالنفاق بقوله وما

في الرغبة في الدنيا وفي تكذيب الانبياء والمبالغة في ايدائهم لرسولهم بين منهم ستة طوائف
الاولى (قوم نوح) اهلكوا بالطوفان (و) الثانية (عاد) وهم قوم هود اهلكوا بالريح
(و) الثالثة (هود) وهم قوم صالح اهلكوا بالرجفة (و) الرابعة (قوم ابراهيم) اهلكوا بسلب
النعمة وأهلك نمرود يعوضة سلطانها الله تعالى على دماغه فقتلته (و) الخامسة (اصحاب
مدين) وهم قوم شعيب ويقال انهم من ولد مدين بن ابراهيم اهلكوا بفساد يوم الظلّة
(و) السادسة (المؤتمكات) وهم قوم لوط أي أهلها اهلكوا بان جعل الله تعالى أعلى أرضهم
سافلها واسطر عليهم جهرة وانما ذكر الله تعالى هذه الطوائف الستة لان آثارهم باقية
وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من بلاد العرب فكانوا يعمرون عليهم
ويعرفون أخبارهم وقوله تعالى (أتهم رسولهم) راجع الى كل هؤلاء الطوائف (بالينات)
أي المهجرات الباهرات والجلج الواضحات الدالة على صدقهم فكذبوهم وخالفوا أمرنا كما
فعلتم أيها الكفار والمنافقون فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فتقبل لكم النعمة كما
بجأت لهم وقرأ أبو عمرو وبكون السين والباءون بالرفع (فما كان الله ليظلمهم) بتجسيل
العقوبة عليهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث رضوا له قاتلوا بالكفر والتكذيب
ولما بالغ سبحانه وتعالى في وصف المنافقين بالاعمال الفاسدة والافعال الخبيثة ثم ذكر عقوبه
أنواع الوعيد في حقهم في الدنيا والاخرة ذكر بعد صفات المؤمنين بقوله تعالى
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) في الدين واتفاق الكلمة والعون والنصرة
وهذا في مقابلة قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض (فان قيل) لم قال تعالى في
وصف المنافقين بعضهم من بعض وقال في وصف المؤمنين بعضهم أولياء بعض ما الحكمة في
ذلك (أجيب) بأنه لما كان اتفاق الاتباع حصل بسبب التقابل ذلك الا كبر لسبب
مقتضى الهوى والطبيعة والعادة قال فيهم بعضهم من بعض ولما كانت الموافقة الخاصة
بين المؤمنين بتوفيق الله تعالى وهذا يتبعه لا بمقتضى الطبيعة وهوى النفس وصفهم بأول
بعضهم أولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين وظهرت الحكمة وقوله تعالى (يا مرون
طاعة) أي بالايمان باقعه ورسوله واتباع أمره والمعرف كل ما عرف من الشرع من خير
وطاعة (ويهنون عن المنكر) أي الشرك والمعاصي والمنكر كل ما ينكره الشرع وينفر
منه الطابع في مقابلة قوله تعالى في المنافقين يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف (ويقيمون
الصلوة) أي المفروضة ويقيمون أركانها وشروطها (ويؤتوا الزكاة) أي الواجبة عليهم في
مقابلة قوله تعالى في المنافقين ويقبضون أيديهم المعبر به عن الجمل وقوله تعالى (ويطيعون
الله ورسوله) أي في ما أمرهم به في مقابلة قوله تعالى في المنافقين نذروا الله فتسليمه ولما ذكر
تعالى ما وعده المنافقين من العذاب في نار جهنم ذكر ما وعده المؤمنين من الرحمة المستقبلة
وهي ثواب الاخرة بقوله تعالى (أهلكت) أي المؤمنون والمؤمنات الموصوفون بهذه
الصفات (سبحهم الله) بوعده لا خلف فيه (ان الله عزيز) أي غالب على كل شيء لا يمنع عليه
ما يريد (حكيم) أي لا يقدرا أحد على تقض ما يحكمه وحل ما ييرمه ولما ذكر سبحانه وتعالى
الوعد على سبيل الاجال ذكره على سبيل التفصيل بقوله تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات

منعهم ان تقبل منهم
تقاتلهم الا انهم كفروا
باقه ورسوله (قوله كفروا
باقه ورسوله) قاله هنا
بالياء في المتعاطفين وقاله
فانبا والثالثة ذنبا من
المعطوف لان ما في الاول
تتمة له غاية التوكيد

جنان تجري من تحت الانهار) فذكر في هذه الآية أن الرحمة هي هذه الانواع المذكورة في
 هذه الآية وأما قوله تعالى جنان تجري من تحت الانهار فهي لا تزال خضرة ذات جبهة نضرة
 حولها كان الله - يـم لا يكمل الا بالادوام قال تعالى (خالدين فيها) والمراد بالجنات التي تجري من
 تحت الانهار البساتين التي يجري فيها حسنها الناظر لانه تعالى قال (ومسكن طيبة في جنت
 عدن) أي اقامة وخلود وهذا هو النوع الثاني فتكون جنت عدن هي المسكن التي
 يستكنون بها الجنات الاخرى البساتين التي يتزهون فيها فهي - هذه فائدة المغيرة بين المعطوف
 والمعطوف عليه وقد كثر كلام أصحاب الآثار في صفة جنت عدن فقال الحسن سألت عمران
 ابن الحصين عن قوله تعالى وما كن طيبة فقال علي الخليفة سقطت سالت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال قصر في الجنة من اللؤلؤ فيه سبعون دارا من ياقوتة حمر في كل دار سبعون
 بيتا من زمردة خضراء في كل بيت سبعون ممريرا على كل ممر سبعون فراشا على كل فراش
 زوجة من الحور العين في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لوانا من الطعام وفي كل
 بيت سبعون وصيفة ويهبط المؤمن من القوة في غدق واحدة ما يأتي على ذلك أجمع وعن أبي
 الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب
 بشر أي دار الله تعالى التي أعدها لاوليائه وأهل طاعته والمقربين من عباده وعن أبي
 هريرة رضي الله عنه قالت يا رسول الله حدثني عن الجنة ما بناؤها قال الجنة من ذهب ولبنة من
 فضة وبلاطها المسك الأذفر وتربها الزعفران وحصبها وها الدرويا باقوت فهي التسليم بلا
 بؤس والخلود بلا موت لا تبلى ثيابه ولا يفتن شبابها قال ابن - مودجنا من عدن بطنان الجنة
 قال الأزهرى بطنانها وسطحها رقال عطاء من ابن عباس هي قصر في الجنة وسقفها عرش
 الرحمن وهي المدينة التي فيها الرسل والانبياء والشهداء موافقة الهدى وسائر الجنان حولها
 وفيها عين التسليم وفيها قصور الدرويا باقوت والذهب قتهب ريح طيبة من تحت العرش
 قد دخل عليهم كتمان المسك الأذفر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه
 ان في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله الا نبي او
 صديق او شهيد أو حاكم عدل وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة فبابه على حافتيه وقال
 الرازي حاصل الكلام ان في جنت عدن قولان أحدهما أنه اسم علم لموضع معين في الجنة
 وهذه الاخبار والا - نارة قوى هذا القول وقال في الكشف وعدن علم بدل - بل قوله تعالى
 جنت عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني انه صفة الجنة قل الأزهرى ما خزن
 قولك عدن بالمكان اذا أقام به عدن عدونا فهذا الاشتقاق قالوا الجنات كلها جنت عدن
 جعلنا الله تعالى ومن تحبه من أهلها وأهل علينا رضوانه فانه المقصود الاعظم كما قال تعالى
 (ورضوان من الله أكبر) لانه المبدأ لكل سعادة وكرامة والمؤدى الى الوصول والاقور
 باللقاء روى عن ابن - مود رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون ابيك وسعديك واخبرني بيديك فيقول
 هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحد من خلقك فيقول أنا أعطيتكم
 أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك قال تعالى أحل عليكم رضوانى ألا مضط

بقوله وما ضدهم ان تقبل
 منهم ذقاتهم الا انهم
 كفروا ذكرا للتعاطفين
 باليه ليكون الكلام على
 نسق واحد بخلاف الثاني
 والثالث لم يتقدمها ذلك
 (قوله فلا تعجبك أمواهم)
 قاله هنا بالفاء وقاله بعد

عليكم أبدا وهذا هو النوع الثالث وقرأت عدة ورؤوا بعضهم الرأى والياقون بالكسر (ذلك)
 أى الرضوان أربيع مائة - ثم (هو الفوز العظيم) لذي تستغردونه الدنيا وما فيها وما
 وصف الله تعالى المنافقين بالصفات الخبيثة وتوعدهم بأنواع العذاب وكانت عادة الله تعالى
 في هذا الكتاب الكريم جارية بذكر الوعد مع الوعيد لا جرم ذكر عقبه وصف المؤمنين
 بالصفات الشريفة الطاهرة الطيبة ووعدهم بالنواب الرفيع والدرجة العالية ثم عاد إلى
 شرح أحوال الكفار والمنافقين بقوله تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) أى الجاهرين
 (والمنافقين) أى الساترين ~~مكفرهم~~ بظهور الاسلام (فان قيل) الآية تدل على وجوب
 مجاهدة المنافقين وهو غير جائز فان المنافق كما صرح من يستركفه ويقر بلسانه ومن كان كذلك
 لم تجز محاربته ومجاهدته (أجيب) بان ليس في الآية ما يدل على ان ذلك الجهاد واجب أو
 بالاساء أو بطريق آخر وانما تدل على وجوب الجهاد مع الضيقين وكيفية تلك الجهاد انما
 تعرف من دليل آخر وقد دللت الدلائل المصلة على ان الجهاد مع الكفار يجب ان تكون
 باليسف ومع المنافقين بالجهة والبرهان وحمل الحسن جهاد المنافقين على اقامة الحدود عليهم
 اذا قطعوا أسبابهم اقال القاضي وهذا ليس بشئ لان اقامة الحدود واجبة على من ليس
 بخلاف فلا يكون لها انما بالانفاق ولما كان صلى الله عليه وسلم مطبوعا على الرفق وحسن
 الخلق قال تعالى (واخلف عليهم) أى بالانتهاز والمقت في الجهادين لا تعاملهم بمثل معاملتهم
 به من الذين عند استمدهم في القعود وهذا بخلاف ما مضى في وعيد المنافقين حيث قلتمهم
 فقال المنافقون والمنافات فقدم في كل سياق الالقبه (وما واهم) أى مسكنهم في الآخرة
 (جهنم وبئس المصير) أى المرجع هي (يخافون) أى المنافقون (يا الله ما قالوا) أى ما بلغك
 عنهم من السب والمنصرون ذكرروا في أسباب نزول هذه الآية وجودها الاول روى انه عليه
 السلام أقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال
 الجلاس بن سويد بن كان ما يقول محمد في اخواتنا الذين خلفناهم بالمدينة حقا نحن شر من
 الجحيم فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس أبى والله ان محمد اصادق وأنت شر من الجمار
 فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تضره مخلف بالله عز وجل ما قاله فرفع عامر يده وقال
 اللهم أنزل على عبدك ونيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فنزلت فقال الجلاس لقد
 ذكر الله تعالى التوبة في هذه الآية واقد قلت هذا الكلام وصديق عامر ثم تاب وحسنت
 توبته الثاني أنها نزلت في عبد الله بن أبى لما قال لئن رجعتنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها
 الاذل وأراد به الرسول صلى الله عليه وسلم فسمع يزيد بن أرقم ذلك فبلغه النبي صلى الله عليه
 وسلم فهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بقتل عبد الله بن أبى الجاهلية عبد الله بن أبى وحلف أنه لم يقل الثالث
 روى قتادة أن رجلا من قتلة الأعداء من جبهة والآخر من غفار وكانت جبهة حلفاء
 لانصار فظفر بالجهة في على الغنارى فقال عبد الله بن أبى لا اوصي انصروا أنا كم فواقه ما
 مثلنا ومنزل محمد الا كما قال القائل من كذبنا كان فسمى به رجل من المسلمين الى النبي صلى
 الله عليه وسلم فأرسل اليه فساله عن ما قاله فنزلت (واقد قالوا كلمة الكفر) وهي سب
 النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هي كلمة الجلاس بن سويد وقيل هي كلمة عبد الله بن أبى

بالاول لان الفاء تنضم
 مع في الجزاء والفاء
 قبلها في قوله ولا ياتون
 الصلاة وقوله لا ينفقون
 لكونه مستقبلا يتضم
 معنى الشرط فتاسب فيه
 الفاء وما بعد ذكر قبلة
 كتمروا بالله ورسوله وما تورا

(وكفروا بعد اسلامهم) أي واظهروا كفرهم بعد انظهارهم الاسلام (وهو اجماعهم) أي
من قتل النبي صلى الله عليه وسلم لم يندم من جملة من تبوءوا ٣ توافق خمسة عشر منهم اذا نسئ
العقبة أي علاما بالليل فاخذهم اربابهم بخطام ناقة يقودها وحذيفة خلة فيها بسوقها
فبيناهم كذلك اذ مع حذيفة بوقع أخفاف الابل وبقعة السلاح فالتفت فاذا قوم
متلفون فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهدروا وقيل هم المنافقون هموا بقتل عامر حين رد
على الجلاس وقيل أرادوا أن يتوجوا بعبادته بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه
وسلم (وما نقموا) أي وما أنكروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا (الآن أغناهم الله
ورسوله من فضله) فإن أكثر أهل المدينة كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في
ضئ من العيش لا يركبون الخيل ولا يحرزون الفضة وبعد قدومه أخذوا الغنائم وقازوا
بالاموال ووجدوا الدولة وذلك يوجب أن يكونوا محبين له مجتهدين في بذل النفس والمال
لوجه وقتل الجلاس مولى عامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يديه اثني عشر ألفا فاستغنى
فالتافقوا على ما اوجب فوضعوا موضع شكره صلى الله عليه وسلم أن نقموا منه وقال
ابن قتيبة معناه ليس هناك شيء يثقه ومنه ولا يهيبون من الله الا العنيد وهو هذا كقول
الشاعر

ما نقموا من بني أمية الا انهم يحلمون ان غضبوا

وكقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم • جهن نلوا من قراع الكتاب

أي ليس فيهم عيب (فان يتوبوا) أي من كفرهم ونفاقهم (يكفرهم) في العاجل والاجل
من اصرارهم على ذلك وهذا الذي جعل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوبة (وان
يتولوا) أي يعرضوا عن الايمان والتوبة وبهروا على النفاق والكفر (بهذههم الله عذابا
أليماف الدنيا) بالقتل والاسر والاذلال (والآخرة) بالعذاب الا كبر الفنى لا خلاص لهم منه
وهو خلودهم في النار (وما لهم في الارض) أي التي لا يعرفون غير ما يقولونهم (من ولي)
يحفظهم منه (ولا نصير) بينهم وأما السمع فهم أقل من ان يطعموا منها في نقي ناصر أو غيره
وأغلظ اكاداف من أن يرتقى فكفرهم الى ما بين امن الهائب وما بين امن الجنود واءلم أن هذه
السورة أكثرها في شرح أحوال المنافقين ولأنهم أقسام وأصناف فلهذا السبب
يذكرهم الله تعالى على التفصيل فيقول تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ومنهم من ياترك في
الصدقات ومنهم من يقول ائذنى لي ولا تعتنى (ومنهم من عاهد الله اثنى آثافا من فضله لصدقين)
فيه ادغام التافى الاصل في الصاد (ولن يكون من الصالحين) قال ابن عباس رضى الله عنهما
ان فعلية بن حاطب أبطأ عنه ماله بالنام فلهذه سبب خلف باقه وهو واقف ببعض مجالس
الانصار اثنى آثافا الله من فضله لاصدق ولا تدبر من الله حق الله تعالى والمشهور في سبب نزول
هذه الآية ان فعلية بن حاطب الانصارى قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقنى مالا فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نعاة قليل تؤذى شكره خير من كثير لا تطيقه فراجع فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمالاف في رسول الله اسوة حسنة والذي تقضى يده لو أردت أن

قوله توافق خمسة عشر
الذى تقدم عن ابن كيسان
في اسباب نزول قل اسعزوا
الخ انها زلت في اثني عشر
من المنافقين فليراجع اه
معهم

والله على فح مال كونه
ما ضيا لا يتضمن معنى
النشر ط فذاب فيه الواو
(قوله لولا ولادهم) ذكره
هنا بلا وفيها بعد بدونها
لما في زياتها هذا من
التوكيد المناسب لثابة
التوكيد بالحصر فيها قبلها
وذلك مقود فيها بعد

تسير الجبال معي ذهابا وفضة لسارت ثم اتاه بعد ذلك وقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا
والذي بعثك بالحق لننرزقني الله مالا لا عطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم ارزقني ثعلبية مالا فتخذ غفائفت كما تنقي الدود حتى كثرت ونزل به اوابان أردنية
المدينة واشتغل بها حتى صار يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه
بأبي الصلوات ثم كثرت وغت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد لاجعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم الجمعة
وغت حتى تباعد عن المدينة أيضا فصار لا يشهد لاجعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم الجمعة
خرج يلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال
ما فعل ثعلبية فقالوا يا رسول الله اتخذ غفائفا ما يشبهها اوابان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ويح ثعلبية فلا تفتن آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين لاختد
الصدقة وكتب لهما المصناف الصدقة وكيف يأخذان وقال لهما مرا بانه ثعلبية وخذا صدقته
فانما وسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال ما هذه الاجزية أو
اخت الجزية انطلقا حتى تفرغتم عودا الى فانطلقا فاستقبلاهما الناس بصدقتهما ثم رجعا
الى ثعلبية فقال كذبا لثعلبية الاولى ولم يدفع اليها شيئا فرجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لم
وأخبراه بالذي صنع ثعلبية فانزل الله تعالى هذه الآية وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
رجل من أمارب ثعلبية فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبية قد أنزل الله فيك كذا
وكذا فخرج ثعلبية حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وألأن يقبل صدقته فقال ان الله تعالى
منعه من أن أقبل صدقته فجعل يحثو على رأسه التراب فقال صلى الله عليه وسلم لقد قلت
لثعلبية اطعني فرجع الى منزله وتبصر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فجاءهم الى أبي بكر رضى
الله عنه فلم يقبلها ثم جاءهم الى عمر أيام خلافة فلم يقبلها فلما روى عثمان أنها لم يقبلها
وهلك ثعلبية في خلافة عثمان رضى الله عنه (فان قيل) العبد اذا تاب تاب الله عليه فلماذا منع
الله تعالى من قبول صدقته (أجيب) بان الله تعالى لما قال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتركهم بهم او كان هذا المقصود غير حاصل في ثعلبية مع نقاقه فلماذا السبب امتنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أخذ تلك الصدقة ثم قال الله تعالى (فلما آتاهم من فضله يخلو آيه) اى منعوا
حتى الله تعالى منه (وتولوا) عن طاعة الله تعالى (وهم معرضون) اى عن طاعة الله تعالى
(فأعقبهم) اى صير عاقبتهم (نفاقا) مة كذا (في قلوبهم الى يوم يلقونه) اى الله يوم القيامة (بما
أخلفوا الله ما وعدوه) اى بسبب اخلافهم ما وعدوه من الصدق والصلاح لان الجزاء من
جنس العمل (وبما كانوا يكذبون) اى يحددون الكذب دائما مع الوعد ومنه فكأنه فقد
استكملوا النفاق عاهدوا وفقدروا وودوا فآخفوا وحدثوا فكذبوا وقد قال صلى الله
عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد عدا خلف واذا ائتمن خان
(ألم يعلموا) اى المنافقون (أن الله يعلم سرهم) اى ما أسرؤا في أنفسهم من النفاق والعزم على
اخلاف ما وعدوه (ونحو اهم) اى ما تناجوا بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية
وتدبير منه فان كيف يجتروا على النفاق الذي الاصل فيه الاستقرار والتناجى فيما بينهم مع
علمهم بان الله تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر وانه يعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر

(قوله انما الصدقات
للفقراء الآية) أضاف
فيها الصدقات الى الاصناف
الاربعة الاولى بلام المثلث
والى الاربعة الاخيرة بنى
الظرفية للاشعار باطلاق
المثلث فى الاربعة الاولى
وتقييده فى الاخيرة حتى
اذا لم يحصل الصرف فى
مصارفها استرجع بخلافه

(وان الله عالم الغيوب) والعلام مبالغة في العلم والغيب ما كان غائبا عن الخلق فكيف
 يمكن الاخفاء عنه وقوله تعالى (الذين آمنوا) اي يعجبون (المطوعين) المتطوعين
 (من المؤمنين) اي الراضين في الايمان (في الصدقات) الذين لا يجبرون الا بهدوهم اي
 طاقهم فيما تون به (فيصنفون منهم) اي يسمزون بهم والخبر (مضر الله منهم) اي جازاهم على
 ضررهم (ولهم عذاب أليم) على كفرهم وههذ انواع آخر من اعمال المنافقين المقيصة وهو
 انهم ان ياتي بالصدقات روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخطب ذات يوم وحدث على
 الصدقة فجاءه رجل من بني عوف باربعة آلاف درهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا رسول الله مالي غائبة آلاف درهم جئتكم باربعة آلاف درهم فاجعلها في سبيل الله
 وأمسكت أربعة آلاف اعمالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت
 وفيما أمسكت فبارك الله تعالى في مال عبد الرحمن حتى انه خاف امرأتين يوم مات فبلغ عن
 ماله ما مائة وتسعين ألف درهم وجاء عاصم بن عدى الانصاري بسبعين وسقاً من تمر وجاء
 عثمان بن عفان بصدقة عظيمة وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال اجرت اليلة
 الماضية نفسي من رجل لا رسال الماء الى نخله فاخذت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما
 لعمالي وأتينك بالآخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوضع في الصدقات فازههم
 المنافقون وقالوا لعبد الرحمن وعثمان ما يعطيان الا رياء لله ورسوله لغنيان عن صاع ابي
 عقيل ولكن أحب أن يذكر نفسه ليهطلى من مال الصدقات فنزلت وقوله تعالى (استغفر لهم)
 يا محمد (اولا استغفر لهم) تخيير النبي صلى الله عليه وسلم في الاستغفار لهم وتركه قال صلى الله
 عليه وسلم اني خيرت فاخترته يعني الاستغفار رواه البخاري (ان تستغفر لهم سبعين مرة
 فل يغفر الله لهم) روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المخلصين سأل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في مرض أياه أن يستغفر له ففعل فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام سأزيد على
 السبعين وذلك لانه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل بل هو ان
 أن يكون ذلك حداً يخالفه حكم ما رواه فبين تعالى أن المراد التكثير دون التصديد وانما
 خص السبعين من العدد بالذكر لان العرب كانت تستكثر السبعين وهذا كبر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على همه حزة رضى الله عنه سبعين تكبيرة ولأن أحد السبعين سبع وهو عدد
 شريف فان السموات سبع والارضين سبع والايام سبع والاقايم سبع والبهار سبع
 والنبوء سبع وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكثير لا شقال
 السبعة على جهة أقسام العدد اى عدة مراته الاصلية والقرعية مع ذكر أول فروع فروعه
 وهى سبعة أحاد عشرات مئتين آلاف عشرات آلاف مئتين آلاف أحاد ألوف الألوف
 وقوله تعالى (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول
 استغفارك ليس لفضل ما ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارفين عنها (والله
 لا يهدي القوم الفاسقين) اي المتحدين في كفرهم وهو كالتبعية على عذر النبي صلى الله عليه
 وسلم في استغفاره وهو عدم يامهم عن ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والمعنوع
 هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا لما شربوا

في الاولى كما هو مقرر في
 الله وكرر في الاخيرة في
 في قوله في سبيل الله حاشا
 على الا علة في الجهاد
 لشرفه (قوله يؤمن بالله
 ويؤمن للمؤمنين) عدى
 الايمان الى الله بالياء
 لتضمنه معنى التصديق
 ولموافقه ضده وهو الكفر
 في قوله من كفر رباقه

كانوا أولي قربى من بعدهما تبين لهم أنهم أصحاب الظلم (فرح المخلفون) عن غزوة تبوك
(بمعهم) أي بقعودهم فهو اسم لأمه - دور (خلاف رسول الله) هذا نوع آخر من قبائح
أعمال المنافقين وهو فرحهم بالعودوا كراهم الجهاد والمخلف المتروك عن مضى (فان قيل)
أنهم احتالوا حتى يخلفوا فكانوا متخلفين لا مخلفين (أجيب) بأن من تخلف عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد خروجه إلى الجهاد مع المؤمنين بوصف بأنه مخلف حيث لم ينض وأقام
• (تفسيره) قوله تعالى خلاف فيه قولان الأول وهو قول الزجاج بمعنى مخالفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين ساروا فأقاموا قال وهو منصوب لأنه مفعول له والمعنى بأن تعمدوا مخالفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني قال الاخفش ان خلاف بمعنى خاف ومعناه بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)
تعرض لهم المؤمنين يحملهم المشاق لوجه الله تعالى بما فعلوا من بذل أنفسهم وأموالهم
وإيثارهم ذلك على السكون والراحة وكره ذلك المنافقون وكيف لا يكرهون وما فهم ما في
المؤمنين من باع الإيمان وداعى الايقان (وقالوا) أي قال بعض المنافقين لبعض أو قالوا
للمؤمنين تقيطاً (لا تنفروا) أي لا تنفروا إلى الجهاد (في الحرب) وكانت غزوة تبوك في شدة
الحرب فاجاب الله تعالى عن هذا بقوله تعالى (قل يا ربههم أشد حراً لو كانوا يفقهون) أي يعاون
أن بعد هذه الدار دار أخرى وان بعد هذه الحياة حياة أخرى وان هذه مشقة منقضية وتلك
مشقة باقية مختلفة وأول بعضهم

مسرة أحقاب تلقيت بعدها • مسرة يوم ارجها شبه الصابي

فكيف بان تلقى مسرة ساعة • وراء تقضيها مسرة أحقاب

وقوله تعالى (فليضحكوا قليلاً) أي في الدنيا (وايبكوا كثيراً) أي في الآخرة وودد بعض
الامرو ومعناه الاخبار بأنه شخص لهم هذه الحالة ودليل ذلك قوله تعالى (جزاهم بما كانوا
يكسبون) أي ان ذلك البكاء في الآخرة جزاء لهم على ضحكهم وأعمالهم الخبيثة في الدنيا
روى ان أهل النفاق يكون في الآخرة في النار عمر الدنيا لا يزالهم مع ولا يتكلمون بنوم
فقرحهم وضحكهم طول أعمارهم في الدنيا قليل بالنسبة إلى الآخرة لان الدنيا فانية
والآخرة باقية والمنقطع الثاني بالنسبة إلى الدائم الباقي قليل روى عن أنس انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ايبكوا فان لم تبت تطيعوا فتابوا فان أهل
النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنهم ساجدون حتى تنقطع الدموع فتسيل
الدماء فتفرغ العيون حتى لو ان سقنا اجريت فيم الجرت ظل اليساوى ويجوز أن يكون
الضحك والبكاء كائنين عن السرور والتم والمراحم من القلة العدم (فان رجعت) أي ردت
(الله) من غزوة تبوك (إلى طائفة منهم) أي عن تخلف بالمدينة من المنافقين وانما قال إلى
طائفة منهم لان منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف أو أعتذر بذرهم وقيل لم يكن
المخلفون كلهم منافقين وأراد بالطائفة المنافقين منهم (فاسأذنوا للخروج) معك إلى غزوة
أخرى بعد تبوك (قل) يا محمد لهؤلاء الذين طلبوا الخروج معهم مقيون على نفاقهم
(لن يخرجوا معي أبداً) أي في سفر من الأسفار ان الله تعالى قد أعفاني عنكم وأوجبكم إلى

وهذه إلى المؤمنين باللام
لتضمنه معنى الانقياد
وموافقة الكثيرين الآيات
كقوله وما أنت بمؤمن لنا
وقوله أفنطمعون أن
يؤمنوا لكم وقوله أنؤمن
لك وأما قوله تعالى في
موضع قال آمنتم له قبل
أن آذن لكم وفي آخر آمنتم

(ولن نقولوا معي عدوا) اخبار عن النسي للمبالغة وقوله تعالى (انكم رضيتم بالعهود اول مرة) لتدليله على ان اسقاطهم من ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخروجه الى غزوة تبوك (فاقعدوا مع الخالفين) اي المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم قال الرازي واعلم ان هذه الآية تدل على ان الرجل اذا ظهر له من بعض اخوانه مكر وخداع ورآه مشددا فيه مبالغة في تقريه وجبانه فانه يجب عليه ان يقطع العاقبة بينه وبينه وأن يحتز عن مصاحبته ولما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بجمع المنافقين من الخروج معه الى الغزوات اذلالا لهم أمره بجمع الصلاة على من مات منهم اذلالا لهم ايضا بقوله تعالى (ولا تصل على احد منهم مات ابدا) روى ابن أبي راس المنافقين دعا النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم سألته أن يصلي عليه واذا مات يقوم على قبره ثم ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم يطالب منه قميصه ليكفن فيه فارسل اليه القميص الفوقاني فرد وطالب الذي يلي جلده ليكفن فيه فقال عمر رضي الله عنه لم نعطي قميصك للرجس النجس فقال صلى الله عليه وسلم ان قميصي لا يغني عنه من الله شيئا واني اؤمل من الله أن يدخل في الاسلام كثير بهذا السبب فبروى انه أسلم ألف من الخبز رج لما رآه طلب الاستشفاء بنوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات جاء ابنه يعزفه وكان ابنه مصريا خالصا لما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل عليه وادفنه فقال ان لم تصل عليه يارسول الله لم يصل عليه مسلم فقام عليه الصلاة والسلام ليصلي عليه فقام عمر رضي الله عنه بين القبلة فنزلت هذه الآية وأخذ جبريل عليه السلام بنوب النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تصل على احد منهم مات ابدا قال عرف جبريت من جرائقي على النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ وهـ ذابدل على منقبة عظيمة من مناقب عمر رضي الله عنه وذلك ان الوحي ينزل وفق قوله في آيات كثيرة منها آية أخذ القديمة من أسارى بدر وقد سبق شرحه ومنها آية تعزيم الخمر ومنها آية تقويل القبلة ومنها آية أمر النساء بالحجاب ومنها هذه الآية فصار نزول الوحي على مطابقة قول عمر منصبيا عاليا ودرجة رفيعة له في الدارين ولهذا قال في حقه عليه الصلاة والسلام لو لم أبعث لبعثت يا عمر نبيا وانما لم يبعث صلى الله عليه وسلم عن التكفير في القميص ينمى عن الصلاة عليه لان الضميمة بالقميص كانت بمنزلة الكرم وكان الله تعالى أمره أن لا يرد سائلين بقوله تعالى وأما السائل فلا تنهر ولان ابنه كان بالوصف المتقدم فأكرمه النبي صلى الله عليه وسلم لمكان ابنه ولان الرحمة والرأفة كانت غالبية عليه صلى الله عليه وسلم ولانها كانت مكافأة لالباسه العباس قميصه حين كان أسير يدور والمراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر قال الواحدى مات في موضع جبر لانه صفة للسنكرة كانه قبل على احد منهم ميت وقوله تعالى أبدا متعلق بقوله ولا تصل والتقدير ولا تصل أبدا على احد منهم منما كليا دائما وقال البيضاوي مات أبدا يعني الموت على الكفر فان احباء الكافر لا تعذيب لا للفتن فكانه لم يحيى واختاف في تفسيره قوله تعالى (ولا تقم على قبره) فقال الزجاج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فخرج ههنا منسه قال الكلبي لا تقم لاصلاح مهمات قبره وهو من قولهم قام فلان باصره فلان اذا كفاه أمره وقولاه

به فثبت الدلالة بين
الايان موسى والايان
بالله لان من آمن بموسى
حقيقة آمن بالله كعكسه
(قوله ألم يعلموا انه من
يعاد الله ورسوله الآية)
خير من المنافقين الذين
سبق ذكرهم والمنافقون
يخلدون في النار فلا يشكل

وقيل لا تقم عنه... دقيره لدفن اوزيارة والاول اولى لان النهى للتكريم ثم انه تعالى علل المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره بقوله تعالى (انهم كفروا بالله ورسوله وما كانوا هم فاسقون) اي كفرون يعني لم يتوبوا قبل موتهم عن كفرهم فسقط بذلك ما قيل ان الفسق ادنى من الكفر فاما الفائدة في وصفهم بعد ذلك بالفسق واجيب ايضا بان الكافر قد يكون عدلا في دينه وقد يكون فاسقا فوصف الله تعالى المنافق بالفسق بعد ان وصفه بالكفر تنبيها على ان طريقته - المنافق طريقته مذمومة عند كل اهل العلم (فان قيل) كيف هم صلى الله عليه وسلم ان يصلى على هذا المنافق مع قيام الكفر فيه وقيل انه صلى عليه (اجيب) بان التكليف مبني على قوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر فانه كان ظاهره الاسلام فلما اعله الله تعالى بذلك امتنع فلم يصل على منافق بعد - وذلك ولا تهاجم على قبره - قى قبض (ولا تجيبك

اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا ويزهق انفسهم وهم كافرون) سبق ذكر هذه الآية في هذه السورة بعينها ولكن حصل بينهما تفاوت في ألفاظ اربعة اولها أن في الآية المقتضية فلا تنهيك بالقاء وهما بالاولان الآية الاولى ذكرت بعد قوله تعالى ولا ينفقون الا اموالهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للاتفاق وانما كرهوا ذلك الاتفاق لكونهم مجبيين بـ كثره تلك الاموال والاولاد فلهذا المعنى ختم الله تعالى عن ذلك الاججاب بفاء التعقيب وأما هنا فلا تعلق لهذا الكلام بما قبله فجاء بحرف الواو ثانيا انه قال تعالى في الآية الاولى فلا تنهيك اموالهم ولا اولادهم وهما بكلمة لا محذوفة لان مثل هذا الترتيب يبدأ فيه بالادون ثم يترقى الى الانشرف فيقال لا يجيبني امر الامير ولا امر الوزير وهذا يدل على انه كان اجباب اولئك الاقوام واولادهم فوق اجبابهم باموالهم وهذه الآية تدل على عدم التفاوت بين الامرين عندهم ثانيا انه تعالى قال هناك انما يريد الله ليهب ذبحهم وهما قال انما يريد الله ان يعذبهم فالفائدة فيه التنبيه على ان التعليل في احكام الله تعالى محال وأنه وان ورد حرف التعليل فغناه أن كقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله فان معناه وما أمروا الا بان يعبدوا الله رابعها انه ذكر في الآية الاولى في الحياة الدنيا وهما أسقط لفظ الحياة تنبيها على ان الحياة الدنيا بلغت في الخسة مبلغا الى أن لا تستحق أن تسمى حياة بل يجب الاقتصاد عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيها على كمال دنائتها قال الرازي فهذه وجوه الفرق بين هذه الالفاظ والعالم بتعقيق القرآن هو الله تعالى (فان قيل) ما الحكمة في التكرير (اجيب) بان أشد الاشياء جذبا وطلب الخواطر الاشتغال بالدينا وهي الاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التذكير عنه مرة بعد أخرى في المطلوبة والمرغوبة كما أعاد تعالى قوله في سورة النساء ان الله لا يغيرن ان يشرك به ويغير ما دون ذلك ان يشا مرتين وقيل انما كره هذا المعنى لان الآية الاولى في قوم منافقين لهم اموال واولاد في وقت نزولها وهذه الآية في قوم آخرين والكلام الواحد اذا احتيج الى ذكره مع اقوام كثيرين في أو قلت مختلفة لم يكن ذكره مع بعضهم مغنيا عن ذكره مع آخرين وقوله تعالى (واذا أنزلت سورة) يحتمل أن يراد بالسورة تمامها وأن يراد بعضها الى طائفة من القرآن وقيل المراد بالسورة سورة براءة لان فيها الامر بالايان والجهاد (أن آمنوا بالله) اي بان آمنوا ويجوز أن تكون أن المقصورة

بان المؤمن العاصي لا يخله في النار (قوله مجذرا المنافقون أن تنزل عليهم سورة) ان قلت كيف قال ذلك مع ان انزال السور انما هو على النبي لاعليمهم (قلت) على معنى في كافي قوله على ثلاث سلاسل وان الانزال هنا مجزى في

(وجاهدوا مع رسوله) • فان قيل كيف يأمر المؤمنين بالايمن فان ذلك يقتضي الامر
بفحصه ليل الحاصل وهو محال (اجيب) بان معناه الدوام على الايمان والجهاد في المسئلة تقبل
وقيل هذا الامر وان كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهم المنافقون اى
أخلصوا الايمان بالله وجاهدوا مع رسوله صلى الله عليه وسلم وانما قدم الامر بالايمان على
الامر بالجهاد لان الجهاد بغير الايمان لا يفيده شيئا ثم حكي الله تعالى أن عند نزول هذه السورة
ما ذابوا ولون فقال تعالى (استأذنتك أولوا الطول منهم) قال ابن عباس يعني أهل الغنى وهم
أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم (وقالوا) اى أولوا
الطول (ذرنا نكف مع القاعدتين) اى الذين قعدوا لعدو كالمريض والزمنى وقيل مع النساء
والصبيان ثم ذمهم الله تعالى بقوله (رضوا بان يكونوا مع الخوائف) جمع خائفة اى النساء
اللائي يخفن في البيوت وقيل الخوائف أدنياء الناس وسفليتهم يقال فلان خائفة قومهم اذا
كان دونهم وانما خص أولوا الطول بالذكر لان الذم لهم لازم لكونهم قادرين على السفر
والجهاد وأما من لا مال له ولا قدرة على السفر فلا يحتاج الى الاستئذان قال المفسرون كان
بصعب على المنافقين تشبيههم بالخوائف (وطبع) اى وختم (على قلوبهم) اى هؤلاء المنافقين
(فهم لا يفقهون) اى لا يعلمون ما في الجهاد من القوز والسعادة وما في الخائف من الشقاوة
والخذلان ولما شرح الله سبحانه وتعالى حال المنافقين من القرار عن الجهاد بين حال الرسول
والذين آمنوا معه بالصدقة بقوله تعالى (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بايمانهم
وانتهبهم) اى بذلوا المال والنفس في طلب رضوان الله تعالى والتعرب اليه وفي قوله تعالى
لكن فائدة وهي تقر برأيه وان تخاف هؤلاء المنافقون عن الغزوة تدوجه اليه من هو خير
منهم وأخلص نية واعتقادا كقوله تعالى ان يكفروا هؤلاء فذوقوا ما بها قوما • ولما وصفهم
الله تعالى بالمسارعة الى الجهاد ذكر ما يصل لهم من القوائد والمنافع وهو أنواع أولها ما ذكره
تعالى بقوله سبحانه (وأولئك هم الخيرات) اى منافع الدارين النصرة والغنيمة في الدنيا
والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الخيرات الحور العين لقوله تعالى فيهن خيرات حسنات
فانها ما ذكره الله تعالى بقوله (وأولئك هم المفلحون) اى الفائزون بالمطالب المخصوصة من
العقاب والعتاب وثالثها ما ذكره بقوله تعالى (اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك القوز العظيم) هذا بيان ما لهم من الخيرات الآخرة (وجاء المفسرون)
بادغام لتأني في الاصل في الذال اى المعتذرون بمعنى المعذورين (من الاعراب) الى النبي صلى
الله عليه وسلم (ليؤذن لهم) في القعود لعذرهم فاذن لهم واختلف في هؤلاء المعتذرين فقيل هم
أسود وخطفان قالوا ان لنا عيبا لا وان بنا جرحا • فاذن لنا في الخلف وقيل هم وهط عامرين
الطويل قالوا ان غزونا معك أغارت اعراب طي على أهلنا وما وشينا فقال صلى الله عليه
وسلم • غنيتي الله عنكم وقيل نفر من غفارا اعتذروا فلم يعذرهم الله وعن قتادة اعتذروا
بالكذب والاعتذار في كلام العرب على قسمين يقال اعتذرا اذا كذب في عذره ومنه قوله
تعالى يعتذرون اليكم اذ ارجعتم اليهم فرد الله تعالى عليهم بقوله قل لانه نذر واذل ذلك على
فساد عذرهم وكذبهم فيه وبما قال اعتذرا اذا أتى بعذر صحيح كما في قول لبيد

القراءة عليهم (فان قلت)
الحذر واقع منهم على انزال
السورة فكيف قال ان
الله يخرج ما فيه فذرون
(قلت) معناه ان الله
مظهر ما فيه فذرون
ظهوره من نفاقكم بانزال
هذه السورة وهو المناسب
لقوله نذبتهم بغير قلوبهم

• ومن يك حولا كما لا فقد اعتذر • يريد قد جاء به ذر صحيح وقيل هو التعذر الذي
 هو التقصير يقال عذره ذر إذا قصر ولم يبلغ فعل هذا المعنى يحتمل أنهم كانوا صادقين في
 اعتذارهم وأنهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من قال أنهم كانوا صادقين بدليل أنه تعالى لما
 ذكره قال بعده (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) أي في ادعاء الإيمان من منافق الاعراب
 عن الجبي ولا اعتذار فلما فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين دل ذلك على أنهم ليسوا كاذبين
 ويروى عن عمرو بن العلاء أنه لما قيل له هذا الكلام فقال إن أقواما تكلفوا عذرا ياتل فهم
 الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعتذرون ويختلف الآخرون لا العذروا ولا شبهه عذرا جراءة
 على الله وهم المراد بقوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله (سبب صيب الذين كفروا عنهم)
 أي من الاعراب أو من المعتذرين فان منهم من اعتذر له لاسكفره (عذاب أليم) في الدنيا
 بالقتل وفي الآخرة بالنار • ولما بين سبحانه وتعالى الوعيد في حق من توهم العذر مع أنه
 لا عذر له ذكر أصاب الاعتذار الحقيقة وبين أن تكليف الله تعالى بالغزو والجهاد عنهم ساقط
 بقوله تعالى (ليس على الضعفاء) كالشيوخ ومن خلق في أصل الفطرة ضعة فالحقيقة (ولا على
 المرضى) كالزمنى والعرج والعمى (ولا على الذين لا يجدون ما يتفقون) في الجهاد (حرج)
 أي أنهم في التخلف عنه ففني سبحانه وتعالى عن هذه الأقسام الثلاثة الحرج فيجوز لهم أن
 يتخلفوا عن الغزو وليس في الآية بيان أنه يحرم عليهم الخروج لأن الواحد من هؤلاء لو
 خرج ليعين المجاهدين بقدر قدرته ما لحفظ متاعهم واتكفروا سوادهم بشرط أن لا يجعل
 نفسه كلاً وبالاعليم كان ذلك طاعة مقبولة ثم أنه سبحانه وتعالى شرط في جواز هذا التأخر
 عن الغزو شرطاً بقوله (إذا أنصروا لله ورسوله) في حال قعودهم بالإيمان والطاعة في السر
 والعلاية وان يحترزوا عن القاء الراجفات وعن إثارة الفتن ويسعوا في إيصال الخير إلى
 المجاهدين الذين سافروا أماناً يقوموا بإصلاح مهماتهم ويوتئهم وأما أن يسعوا إلى إيصال
 الأخبار السارة من يوتئهم اليهم فان جهة هذه الأمور جارية مجزى الاعانة على الجهاد وقوله
 تعالى (ما على الله من شيء) في موضع ما عليهم لبيان إحسانهم بنعمهم مع عذرهم (من سبيل)
 أي طريق إلى ذمهم أو لوهم والمعنى أنه سبحانه طرئ العتاب ومن أعظم الإحسان
 من شهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فخاص من قلبه فان ما عليه من سبيل في نفسه
 وما له لا باحة الشرع بدليل مفصل إذا عبرة بهموم الاقظ لا بخصوص السبب والمحسن هو
 الاتي بالإحسان ورأس أبواب الإحسان ورؤسها هو قول لا اله الا الله محمد رسول الله (والله
 غفور) أي محال للتوب (رحيم) أي يجمع بين عبادته في ذلك إشارة إلى أن الإنسان محمل
 التقصير وان اجتمع فلا يسعه الا العفو • ولما ذكر الله سبحانه وتعالى الضعفاء والمرضى
 والفقراء وبين أنه يجوز لهم التخلف عن الجهاد بشرط أن يكونوا ناصحين لله ورسوله وهو
 كونهم محسنين وأنه ليس لاحد عليهم سبيل ذكره عارياً من المعتذرين بقوله تعالى
 (ولا على الذين إذا ما أولوا لتجملهم) إلى الغزو وهم البصكاون سبعة من الأنصار معقل بن
 يسار ومهزوب بن خنيس وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وعبد الله بن عتبة وعبد الله بن مغفل

او مظهر ما يعتذرون من
 انزال هذه السورة (فان
 قلت) تنبئهم بما في قلوبهم
 فتصير الحاصل لانهم
 عالون به (قلت) تنبئهم
 بأسرارهم وما كفوه
 شائعه ذائعة ونفسهم
 يظهر ما اعتقدوا أنه

وعلي بن زيد أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا بدنا بالخروج أي أسرنا فاجلنا على
 الخفاف المرقعة والجمال المصوفة نفرو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أجعد ما
 أجلكم عليه فتولوا وهم يبيكون ولذلك سموا البكاين وقبيلهم بنو مقرن من مزينة وكانوا
 ثلاثة أخوة مقل وسويد والنعمان وقبيل أبو موسى وأصحابه وقبيل نزلت في العرب باض بن
 سارية ويحتمل أنها نزلت في كل من ذكر وقوله تعالى (قلت لا أجعد ما أجلكم عليه) حال من
 الكاف في أولها ضارفة وقوله تعالى (تولوا) جواب إذا (واعينهم بقبيض) أي تسيل (من
 الدمع) أي دمعها فان ومن البيان كقولك أفديك من رجل وهو أبلغ من يقبض دمعها لانه
 يدل على أن العين صارت دمعاً قايضاً وقوله تعالى (حرنا) منصوب على العلة (ألا يجسدوا)
 أي أئلا يجسدوا محله نصب على أنه مفعول له وناسبه المفعول له الذي هو حرنا (ماتة فقهون) في
 الجهاد وهو ما قال تعالى ماعلى الحسين من سبيل قال تعالى في حق من يعتذر ولا عدله (انما
 السبيل) أي انما يتوجه الطريق بالعقوبة (على الدين يستأذنونك) يا محمد في الخلف عنك
 والجهاد (وهم اغنياء) أي قادرون على أهبة الخروج معك وقوله تعالى (رضوا بان يكونوا
 مع الخوالت) استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بالدانة والضة
 والانتظام في جملة الخوالت وهم النساء والصبيان (وطبع الله على قلوبهم) فلا جل ذلك
 الطبع قال الله تعالى (فهم لا يعاون) أي مافي الجهاد من منافع الدارين أمافي الدنيا فالغور
 بالغميمة والظفر بالعدو وأما في الآخرة فالنواب والنعم الدائم الذي لا ينقطع (يعتذرون)
 أي هؤلاء المنافقون (اليهمكم) أي في الخلف (إذا رجعتهم) من الغزو (اليهم) بالاعذار
 الباطلة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره بمنظ الجمع تعظيماً له ويحتمل أن
 يكون له ولهم ومنين يروى أن الذين تخافوا عن غزوة تبوك من المنافقين كانوا بضعة
 وثلاثين رجلاً فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم لم جاؤا يعتذرون اليه بالباطل قال تعالى
 (قل) لهم يا محمد (لا تعتذروا) بالمعاذير الباطلة (ان تؤمن ليهم) أي لن تصدقكم فيما
 اعتذرتهم به وقوله تعالى (قد نبأنا) أي أعلمنا (الله من أخباركم) أي بعض أحوالكم
 التي أنتم عليها من الشر والفساد لانه لا تتفاد تصديقهم لان الله تعالى إذا أوحى إلى رسوله
 صلى الله عليه وسلم الاعلام بأحوالهم ومافي ضمائرهم من الشر والفساد لم يستقم مع
 ذلك تصديقهم في معاذيرهم (ويعرى الله عما لكم ورسوله) أي أتنبون من نفاقكم أم تقيمون
 عليه (ثم تردون) أي بالبعث (إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) أي الله
 المطلع على مافي ضمائرهم من الخيانة والكذب والخلاف والوعد وغير ذلك من الخبائث التي
 أنتم عليها فيجازيكم عليه (سيعلمون بالله لكم إذا انقلبتم) أي رجعتهم (اليهم) من تبوك
 أنتم مدهورون في الخلف (لتمرضوا عنهم) أي لتصفعوا عنهم فلا تعاتبوهم (فأعرضوا
 عنهم) أي فدعوهم وما اختاروا لانفسهم من النفاق قال ابن عباس يريد ترك الكلام
 والسلام قال مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا تكلموهم
 قال أهل المعاني هؤلاء طلبوا أعراض الصفيح فأعطوا أعراض المقت ثم ذكر تعالى علة
 الأعراض بقوله (أنهم رجس) أي قد رخصت باطنهم فكل يجب الاحتراز عن الانجاس

لا يعرفه غيرهم (قوله
 المنافقون والمنافقات
 بعضهم من بعض) هان
 قلت كيف قال ذلك هنا
 من وقال في قوله والمؤمنون
 والمؤمنات بعضهم أولياء
 بعض بلفظ أولياء مع أن
 من أدل على الجبانة

الجسمانية يجب الاحتراز عن الارباب الرومانية خوفا من سر بانهم الى الانسان وحذر من
 أن يعمل طبع الانسان الى تلك الاعمال وقوله تعالى (وما أراهم جهنم) من غمام العلة (جوا)
 بما كانوا يكسبون) من الاعمال الخبيثة في الدنيا واختلقوا قمين نزلت فيه هذه الآية فقال
 ابن عباس نزلت في الجدين قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما كانوا غمانيين رجلا من المنافقين
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تحبالوهم ولا تسكاهوهم وقال مقاتل نزلت
 في عبد الله بن أبي حنف للتي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو لا يتخلف عنه بهداها
 وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فانزل الله تعالى هذه الآية ونزل (يحلفون
 أنكم ترضوا عنهم) أي يحلف لكم هؤلاء المنافقون لترضوا عنهم يحلفهم فتستدعيوهم
 ما كنتم تلعنونهم (فان ترضوا عنهم) أي فان رضيت عنهم أم المؤمنين بما حلفوا لكم
 وقبلتم عذرهم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) لانه تعالى يعلم ما في قلوبهم من النفاق
 والشك فلا يرضى عنهم والمقصود من الآية عدم الرضا عنهم والاعتذار عنهم بعد الامر
 بالاعراض عنهم وعدم الالتفات نحوهم ونزل في سكان البادية (الاعراب) أي اهل البدو
 (أشد كفرا ونفاقا) أي من اهل الحضر بلقائهم وغفل طبعهم وبعدهم عن اهل العلم وقوله
 استمعهم الكتاب والسنة واسبقوا الهوا والمار اليابس عليهم وذلك يوجب مزيد التيسر
 والتكبر والنخوة والفخر والعيش عليهم وليسوا تحت سياسة سائس ولا تاديب مؤدب ولا ضبط
 ضابط فنشوا كما شاؤوا من مكان كذلك خرج على أشد الجاهات نفاقا ولو قابلت القواكه
 الجلية بالقواكه البستانية لعرفت الفرق بين اهل الحضر وأهل البادية قال العلماء من أهل
 اللغة يقال رجل عربي اذا كان له نسب في العرب وجمعه العرب كما يقال مجوسي ويهودي ثم
 يحدف ياء النسب في الجمع فيقال الجوس واليهود ورجل اعرابي بالالف اذا كان بدويا يطلب
 مساقط الغيث والكلال وسواء كان من العرب أم من مواليهم ويجمع الاعرابي على الاعراب
 والاعرابي والاعرابي اذا قيل له يا عرابي فرح والعربي اذا قيل له يا عرابي غضب له فن
 استوطن القرى العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم اعراب والذي يدل على الفرق بينهما
 أنه صلى الله عليه وسلم قال سب العرب من الايمان وأما الاعراب فقد قدمهم الله تعالى في هذه
 الآية وقبله هو بالعرب لان الله سبحانه مع ربه عافى ضمائرهم ولا شك أن اللسان العربي
 مختص بانواع من الفصاحة والجزالة لا توجد في سائر اللسان سنة قال الرازي رأيت في بعض
 الكتب عن بعض الحكماء انه قال حكمة الروم في ادبهم وذلك لانهم يقدرون على التراكيبات
 الهييئة وحكمة الهند في أوامهم وحكمة اليونان في أفنديتهم وذلك لكثرة مالهم من
 المباحات العقلية وحكمة العرب في أسنتهم وذلك لحلاوة ألسنتهم وعدوية عباراتهم ثم حكم
 الله تعالى على الاعراب بحكم آخر بقوله تعالى (وأجدر) أي أحق وأولى (ان) أي بان (لا يعملوا)
 حدود ما أنزل الله على رسوله من الاحكام والشرائع فرائضها وسننها (واقه عليهم) أي في قلوب
 عباده (حكيم) فيخاف من فرائضها وحكامه (ومن الاعراب من يقصد ما ينطق في سبيل
 الله تعالى (مغرم) أي غرامة وخسرانا والرامة ما ينطقه الرجل وليس يلزمه لانه لا ينطق
 الاتقية من المسلمين ورياءه لا لوجه الله تعالى وابتغاء المثوبة عندهم أسد وضطافان

لاقتضائهم البعضية فكانت
 بالمؤمنين أولى لانهم أشد
 تجانساً في الصفات (قلت)
 المراد بقوله بعضهم من
 بعض بعضهم على دين بعض
 لان من ياتي بعنف على كافي
 قوله تعالى ونصرناه من
 القوم وقوله للذين يؤلون
 من نسائهم أي يحلفون
 على وطنهم والمراد بقوله

(ويقر بص) أى ينتظر (بكم الدوائر) أى دوائر الزمان أن يقلب عليكم فيوت النبي صلى الله عليه وسلم ويظهر المشرق كون قال الله تعالى (عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم - م م قرص قال التفازانى بين كلامين لافى أشباه كلام ولا فى آخره دعاء عليهم - م م دعوا به قال الله تعالى وقالت اليهود الله مغلوله غلت أيديهم أي يذروهم البلاه والحزن ولا يرون فى محمد صلى الله عليه وسلم دونه وأصحابه الأمايه ومهم ويكدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبضم السين والباقيون بالقح مصدر أضيف إليه الاله بالغة كقولك رجل سوء فى تقيض قولك رجل صدق (واقه جميع) لا قوا لهم (عليه) بما تحق خبائرهم ولما بين سبحانه وتعالى انه حصل فى الأعراب من يتخذ اتفاقه فى سبيل الله مفترما بين ان فيه م قوما مؤمنين صالحين مجاهدين يتخذ اتفاقه فى سبيل الله مغفيا بقوله تعالى (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) ك بعض جهينة ومزينة فوصفهم الله تعالى بوصفين كونهم مؤمنين بالله واليوم الآخر والمقصود التبيين على أنه لا بدنى جميع الطاعات من تقديم الأيمان وفى الجهاد أيضا كذلك والثانى ما ذكره بقوله تعالى (ويتخذ ما ينفق قربات) جمع قربه أى يقربه (عند الله) الذى لا أثر ف من القرب عنده (و) وسيله (الى صلوات) أى دعوات (الرسول) صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابى اوفى قال تعالى وصل عليهم أى ادع لهم ولما كان ما ينفق سبيل ذلك قيل يتخذ ما ينفق قربات وصلوات الرسول (الانها) أى نفقاتهم (قربه لهم) عند الله وهذ انهم اذ من الله تعالى للمؤمن المتصدق بصحة ما اعتد من كون نفقاته قربات عند الله وصلوات الرسول وقد اكد تعالى هذه الشهادة بحرف التنبيه وهو قوله تعالى ألا وبحرف التحقيق وهو قوله تعالى انها ثم زاد فى التأكيد فقال تعالى (سيدخلهم الله فى رحمته) فان دخول السين توجب مزيد التأكيد وهذه النعمة هى أقصى مرادهم وقرأ أورس قرية برفع الراء والباقيون بالسكون والاصل هو الضم والاسكان تخفيف (ان الله غفور) أى يبلغ السر القبايح من تاب (رحيم) بهم ولما ذكره تعالى فضائل الأعراب الذين يتخذون ما ينفقون قربات عند الله وما اعدلهم من الثواب بين تعالى ان فوق منزلتهم منازل على واعظم منها بقوله تعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) أما من المهاجرين فقال سعيد بن المسيب هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن أبى رباح هم أهل بدر وقال الشعبي هم أهل بيعة الرضوان وقال محمد بن كعب هم جاهية الصحابة وقيل هم الذين أسلموا قبل الهجرة واختلف فى اول الناس اسلاما وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض العلماء أول من أسلم بعد خديجة على بن أبى طالب وهذا قول جابر واختلفوا فى سمنه وقت اسلامه فقيل كان ابن عشرين وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر وقيل كان بالغاً والاكترون على انه لم يكن بالغاً وقت اسلامه وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول عروة بن الزبير وكان احمق بن ابراهيم الحنظلى يجمع بين هذه الروايات فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان على ومن الموالى زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فهو لاول أربعة سابق الخلق

بعضهم أولياء بعض
انصارهم واعوانهم - م م فى
الدين وعلى ذلك فكل من
الافطنين يصلح مكان الآخر
لكن للولاية شرف
فكانت اولى بالمؤمنين
والمؤمنات (قوله أولئك)
أى المنافقون والمنافقات
سبقت اعمالهم فى الدنيا
والآخرة أما يحيطها فى

الى الاسلام وأما من الانصار فهم الذين يابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي
الاولى وكانوا ستة نفر ثم العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلاً ثم أصحاب
العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلاً منهم ولا سابق الانصار وقيل المراد بالسابقين الاولين من
سبقوا الى الهجرة والنصرة ويدل على هذا انه تعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين انهم سابقون
فماذا قبل في اللفظ مما لا فوجب صرف ذلك اللفظ الى ما قد صاروا به مهاجرين وانصاراً وهو
الهجرة والنصرة فوجب ان يكون المراد منه السابقين الاولين في الهجرة والنصرة ازالة
للإجمال عن اللفظ وايضاً فان الهجرة طاعة عظيمة وصرة عالية ومنقبة شريفة لانهم نصروا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائهم وآروهم وآووا وصروهم فلذلك أثنى
الله تعالى عليهم ومدحهم (والذين اتبعوهم) أي الفريقين الى يوم القيامة (باحسان) أي في
اتباعهم فلم يحولوا عن شيء من طريقتهم وقال عطاءهم الذين يذكرون المهاجرين والانصار
ويترحمون عليهم ويذكرونهم ويذكرون محاسنهم وقيل بقية المهاجرين والانصار سوى
السابقين الاولين وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبسوا
أصحابي فلأن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه والمدر ربع الصاع
والنصف نصفه والمعنى لو أن أحدكم عمل مهاجرة عليه من أعمال البر والافتقار في سبيل الله
ما بلغ هذا القدر الصغير من عمل الصحابة وانفاقهم لانهم أنفقوا وبذلوا الجهد وفي وقت الحاجة
وعن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعده قرنين أم ثلاثاً والقرن الامة من الناس بقارن بعضهم
بعضاً واختلغوا في مدته من الزمان فقبل من عشرين سنة الى عشرين سنة وقبل من مائة الى
مائة سنة وهذا هو المشهور وقبل من مائة الى مائة وعشرين سنة ثم جمعهم الله تعالى في الثواب
فقال (رضي الله عنهم) فالسابقون مرتفع بالابتداء وخبره رضى الله عنهم أي بقبول طاعتهم
وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما أفاض عليهم من نعمه الجليلة في الدنيا والآخرة (وأعد
لهم جنات تجري من تحتها الانهار) أي هي كثيرة المياه فكل موضع أردته بفتح منه ما يجري منه
نهر وقرأ ابن كثير يزيد من تحتها ويجري الماء بعد الحاء والباقيون بغير من وفتح التاء هـ ثم نفي
سبحانه الانقطاع بقوله تعالى (خالدين فيها) وأكد المراد من الخلود بقوله تعالى (أبدًا) ثم
استأنف مدح هذا الذي أعد لهم بقوله تعالى (ذلك) أي الاخر العالی الرتبة (القور العظيم)
ولما شرح تعالى أحوال منافق المدينة ثم ذكر بعده أحوال منافق الاعراب ثم بين ان
في الاعراب من هو مؤمن صالح ثم بين ان رؤساء المؤمنين من هم وهم السابقون
والمهاجرون والانصار ذكر ان جماعة من حول المدينة وصفون بالافتقار بقوله تعالى (ومن
حولكم) أي اهل بلدكم وهي المدينة (من الاعراب منافقون) وهم جهينة وأسلم واشجع
وغفار كانوا انا زابن حوله او قوله تعالى (ومن اهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو بمن
حولكم ويجوز ان يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن اهل المدينة قوم
(مردوا على التفاف) على ان مردوا صفة موصوف محذوف كقول الشاعر
هـ أنا ابن جلا وطلاع الثيا به أي أنا ابن رجل جلا فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه وقال

الدنيا فن حيث كبدهم
ومكرهم وخداعهم التي
كانوا يقصدون بها اطفاء
نور الله وبأي الله الا ان يتم
نوره واما حبطها في الآخرة
فن حيث ان عباداتهم
وطاعتهم اتواهم ما ياء
وسمعة ونفاط غبطت
أعمالهم من الخبيثات
المذكورة حيث لم يصح

الزجاج في الآية تقديم وتأخير والتقدير ومن منكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون
 مردوا على النفاق أي ثبتوا واستمروا فيه ولم يتوبوا عنه واصل المرد الماسة ومنه صرح بمرد
 وغلأم أمر (لا تعلمهم) بأعيانهم أي يخفون عليك مع فطنتك وشهامتك وصدق فراستك لفرط
 توهم ما يشكك في أمرهم ثم هددهم وبين خسارتهم بقوله تعالى (نحن نعلمهم) أي لا يعلمهم إلا
 الله تعالى ولا يطلع على سرهم غيرنا منهم يظنون الكفر في سويداوات قلوبهم ابطانا ويرزون
 لأن ظاهرا كظاهرا المخلصين من المؤمنين لانتك معه في أعيانهم وذلك أنهم مردوا على النفاق
 وضروا به فلهم فيه البد الطولى واختلفوا في تفسير قوله تعالى (سنعذبهم مرتين) فقال
 الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق
 اخرج يا فلان فانك منافق فأخرج من المسجد جماعة من المنافقين ونفضهم فهذه العذاب
 الاول والثاني عذاب القبر (فان قيل) كيف هذا مع قوله تعالى لا تعلمهم نحن نعلمهم (أجيب)
 بأنه تعالى أعلمهم بعد ذلك وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب القبر وقال ابن زيد
 الاول المصائب في الاولاد والثاني عذاب الآخرة وقال ابن عباس الاول اقامة الحدود عليهم
 والثاني عذاب القبر وقيل عذبوا بالبلوع مرتين وقيل الاول ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم
 عند قبض ارواحهم والثاني عذاب القبر وقيل الاول احرأق مسجدهم مسجد الضرار
 والثاني احرأقهم بنار جهنم كما قال تعالى (ثم يردون) أي في الآخرة (الى عذاب عظيم) هو
 النار وقوله تعالى (وآخرن) أي وقوم آخرون مبتدأ وقوله تعالى (اعقر وايدنوجهم) ولم
 يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة نعمته والخير (خلطوا ملامحا) أي وهو جهادهم قبل
 ذلك واعترفهم بذنوبهم او غير ذلك (وأخرسنا) أي وهو تخلفهم (عسى الله ان يتوب عليهم
 ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه نزات في طائفة من المخلفين عن غزوة
 تبوك واختاف في عددهم فمن ابن عباس انهم كانوا ثلاثة عشر وروى عنه انهم كانوا خمسة
 وقال سعيد بن جبيرة كانوا ثمانية وقيل كانوا ثلاثة ثم موالم بالمخلفين وتابوا وقالوا
 نكون في الظلال ومع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد والالا واهلنا
 رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وعرب من المدينة قالوا والله لو وثقنا أنفسنا
 بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقها يعذرنا
 فربطوا أنفسهم في سوارى المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد على
 عادته في رجوعه من سفره فعلى ركعتين قرأهم فسأل عنهم فذكر له انهم اقموا الا يصلوا انفسهم
 حتى تعلمهم وترضى عنهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر بالاطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا
 عن الفزوة مع المسلمين فانزل الله تعالى هذه الآية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
 واطلقهم وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا وانما تخلفنا عنك بسبب ما أخذنا
 فتصدق بماعنا وطهرنا واستغفر لنا فقال عليه الصلاة والسلام ما صرت ان آخذ من
 أموالكم شيئا فانزل الله تعالى (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم) من الذنوب وحب المال
 المؤدى الى مثله ويجري لهم مجرى الكفارة هذا قول الحسن كان يقول ليس المراد من هذه
 الآية الصدقة الواجبة وانما هي كفارة الذنب الذي صدر ويبدل عليه انه صلى الله عليه وسلم

هم اغرضهم في الدنيا ولا في
 الآخرة وأما عباداتهم
 التي تجري بها الأحكام
 المسلمين عليهم كقن دماهم
 وأموالهم فينتفعون بها
 في الدنيا خالصة ولا عبرة به
 (قوله وما لهم في الأرض
 من ولي ولا نصيب) ان قلت
 لم خصص الأرض بالذكر
 مع أنهم لا ولي لهم فيها ولا

أخذت أموالهم وتصدق بها وفق لهم الثلثين ولم يأخذ الجميع لأن الله تعالى قال خذ من أموالهم والصدقة الواجبة لا يؤخذ في ثلث المال (وتركهم بها) أي وتبقى بها أحسناتهم وترفعهم إلى منازل المخلصين (وصل عليهم) أي واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم والسنة أن يدعو أخذ الصدقة لصاحب الصدقة إذا أخذها وعن الشافعي رضي الله عنه أنه كان يقول أحب أن يقول الوالي عند أخذ الصدقة أجر الله فيما أعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما أبقيت (إن صلاتك سكن لهم) أي تسكن إليهم أرواحهم وتطمئن قلوبهم لأن روحه صلى الله عليه وسلم كانت روحا قوية مشرقة صافية باهرة فإذا دعا صلى الله عليه وسلم لهم وذكرهم باخبر فاضت أنوار من قوة روحه الروحية على أرواحهم فاشرفت بهم هذا السبب أرواحهم وصفت أسرارهم واستقلوا من الظلمة إلى النور ومن الجسمانية إلى الروحية فحصل لهم بذلك غاية الطمأنينة وقرأ حصص وحزرة الكسائي صلاتك بغير واو بعد اللام ونصب التاء على التوحيد والباقيون بالواو وكسر التاء على الجمع لتعدد المدعوين وقيل إن هذه الآية كلام مبتدأ والمقصود منها إيجاب أخذ الزكوات من الأغنياء وعليه أكثر الفقهاء إذ استدلوا بهذه الآية في إيجاب الزكاة وقالوا في الزكاة أنها طهرت (والله سمع) لأقوالهم واعترفهم ودعائهم (عليهم) خدماتهم ونياتهم وما حكي سبحانه عن القوم الذين تقدم ذكرهم أنهم تابوا عن ذنوبهم وأنهم صدقوا وهناك لم يذكر الأقوال عسى الله أن يتوب عليهم وما كان ذلك منصرجا في قبول التوبة ذكر بعد ذلك لأنه يقبل التوبة وأنه سبحانه يأخذ الصدقات ترغيبا لمن لم يتب في التوبة وترغيبا لكل العصاة في الطاعة بقوله تعالى (الم يعملوا) إن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ) أي يقبل (الصدقات) والضمير ما المتوب عليهم والمراد أن يمكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتدال بصدقاتهم وأما غيرهم والمراد به الخصمض عليهم الآية وإن وردت بصيغة الاستفهام إلا أن المراد به التقرير في النفس ومن علم العرب في إفهام الخطاب وإزالة الشك عنه أن يقولوا أماعت أن من علم يجب عليك خدمته أماعت أن من أحسن إليك يجب عليك شكره فبشر الله تعالى هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم ترغيبا في التوبة وبذل الصدقات وذلك أنه لما نزلت توبة هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من المخلصين هؤلاء كانوا معنابا لأمس لا يكلمون ولا يجاسون قالهم اليوم فأنزل الله تعالى هذه الآية ترغيبا في التوبة ثم زادنا كيدا بقوله تعالى (وابالله هو التواب الرحيم) أي وأن من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم وفي هذا تعظيم أمر الصدقات ونشير يفها وإن الله يقبلها من عبده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طامن عبدا من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا ولا يصعد إلى السماء الا الطيب الا يصعها إلى الرحمن عز وجل فغير بها له كابر في أحدكم فلو هو حتى ان الاقمة لتأتي يوم القيامة وانما كبش الجبل العظيم ثم قرأ أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات (وقل اعلموا) أي وقل لهم أول الناس يا محمد اعملوا ما شئتم (فسيرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه شيء خيرا كان أو شرا فانه ترغيب عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكانت قال اجتهدوا في العمل في المستقبل فان الله تعالى يرى أعمالكم ويجازيكم عليها (و) يرى أيضا (رسوله)

في السماء في الدنيا ولا في الآخرة (قلت) لما كانوا لا يعتقدون الوحدةانية ولا يعتقدون بالآخرة كان اعتقادهم وجود الولي والنصير مقصورا على الدنيا فعبثوا بالارض أو أراد بالارض أرض الدنيا

وَالْمُؤْمِنُونَ) أَعْمَالُكُمْ أَمَارُؤِيَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبِاطِلٍ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَأَمَّا
رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ فَبِعَدْفِ اللَّهِ تَعَالَى فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ مَحَبَّةِ الصَّالِحِينَ وَبِقَضِ الْمَقْدَرِ (وَسْتَرِدُونَ
إِلَى عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أَيْ وَسْتَرْجِعُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى مَنْ يَعْلَمُ بِكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ وَلَا يَخْفَى
عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ بِوَاطْنِكُمْ وَظَوَاهِرِكُمْ (فَيُنَبِّئُكُمْ) أَيْ فَيُخَبِّرُكُمْ (بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) مِنْ خَيْرٍ
وَشَرٍّ فَيُبَايِعُكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَسَمَ الْمُخْلَفِينَ عَنِ الْجِهَادِ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ أُولَاهُمْ
الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ مَرَدُّوهُمْ عَلَى النِّفَاقِ وَالثَّانِي التَّائِبُونَ وَهَهُمُ الْمُرَادُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَآخَرُونَ
اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ وَبَيْنَ أَنْ تَعَالَى قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ وَالْقِسْمُ الثَّلَاثُ الَّذِينَ يَقُومُونَ وَقُوفِينَ وَهَهُمُ
الْمَذْكُورُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَآخَرُونَ) أَيْ مِنَ الْمُخْلَفِينَ (مَرْجُونَ) أَيْ مُؤَخَّرُونَ عَنِ التَّوْبَةِ
وَقَرَأْنَا فَعَسَى وَحِزَّةٌ وَالْكَسَاءُ بِغَيْرِهِمْ بَيْنَ الْجَلِيمِ وَالْوَاوُ بِالْقَوْنِ بِهِمْ حِزْمَةٌ مَعْقُومَةٌ بَيْنَ
الْجَلِيمِ وَالْوَاوِ (لَا مَرَأَةَ) أَيْ لَمْ يَكُنْ لَهَا نِسَاءٌ فَيُحْكَمُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْقِسْمِ الثَّانِي وَبَيْنَ هَذَا أَنْ أُولَئِكَ
سَارَعُوا إِلَى التَّوْبَةِ وَهَؤُلَاءِ لَمْ يَسَارِعُوا إِلَيْهَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي كَعْبِ بْنِ عَالَتٍ
وَمِرَاةِ بْنِ الرِّبِيعِ وَهَلَالِ بْنِ أُمَيَّةٍ وَسَتَاقِي فَصَنَعَتْ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَقُوا
تَخَلَّفُوا كَسَلًا وَمِيلًا إِلَى الرَّاحَةِ لَا نِفَاقًا وَلَمْ يَعْتَدُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَعْبُورِهِمْ
فَوَقَفَ أَمْرُهُمْ خَمْسِينَ لَيْلَةً حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ بِعَدْفِ (مَا يَعْنِيهِمْ) بِأَنْ يَمِيتَهُمْ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ (وَأَمَّا
يَتُوبُ عَلَيْهِمْ) أَنْ تَابُوا (فَإِنْ قَبِلَ) كَلِمَةً أَمَّا وَمَا لَئِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَوَدِّعٌ ذَلِكَ (أَجِيبُ) بِأَنْ
الْتِمَادُ بِالنِّسْبَةِ لِلْعِبَادَةِ أَيْ لَمْ يَكُنْ أَمْرُهُمْ عِنْدَكُمْ عَلَى هَذَا فِي الْخُوفِ وَالرَّجَاءِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَخْفَى
عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ كَلَامَ الْأَمْرِينَ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ
(حَكِيمٌ) فِيمَا يَفْعَلُ بِهِمْ وَلَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى أَصْنَافَ الْمُنَافِقِينَ وَطَرَفَهُمْ الْمُخْتَلِفَةَ قَالَ تَعَالَى
(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ بَنَوْا
مَسْجِدًا (ضُرَارًا) أَيْ مَضَارًا لِأَخْوَانِهِمْ أَصْحَابِ مَسْجِدِ قُبَاءَ (وَكُفْرًا) أَيْ وَقَوْلُهُ لِنِفَاقٍ
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِيدُونَ بِهِ ضُرَارَ الْمُؤْمِنِينَ وَكُفْرًا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا جَاءَهُ وَقَالَ
غَيْرُهُ اتَّخَذُوهُ لِمُكْفَرٍ وَافِيٍّ بِالطَّعْنِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْإِسْلَامِ (وَتَقَرُّ بِقَابِينَ
الْمُؤْمِنِينَ) لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَجْمَعًا يَصِلُونَ بِمَسْجِدِ قُبَاءَ فَيَبْنُونَ مَسْجِدَ الضَّرَارِ لِيَصِلَ فِيهِ بَعْضُهُمْ
فِيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى الْاِخْتِلَافِ وَاقْتِرَاقِ الْكَلِمَةِ (وَارْصَادًا) أَيْ تَرْقُبًا (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)
وَهُوَ أَبُو عَامِرٍ وَالدَّاءُ بِحَنْظَلِهِ الَّذِي غَسَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَكَانَ قَدْ تَرَهَّبَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَتَنَصَّرَ وَلَبَسَ
الْمَسُوحَ فَلَمَّا قَدَّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ عَادَهُ لَاهُ زَالَتْ رِيَاسَتُهُ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا هَذَا الَّذِي جِئْتُمْ بِهِ قَالَ جِئْتُ بِالْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَامِرٍ
أَنَا عَلِيمٌ أَفَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَكَانَتْ عَلَيْهَا فَقَالَ أَبُو عَامِرٍ أَمَاتَ اللَّهُ الْكَاذِبَ مِنَّا
طَرِيدًا وَحَدَّ أَغْرِيًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آمِينَ وَسَمَاءُ الْقَاسِقُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ أَحَدُ قَالَ
أَبُو عَامِرٍ لَا أَحَدٌ قَوْمًا يَقَاتِلُونَكَ الْفَاتِلَتُكَ مَعَهُمْ وَلَمْ يَزَلْ يَقَاتِلُهُ إِلَى يَوْمٍ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ زَمَتْ
هُوَ أَرْزَخَ إِلَى الشَّامِ وَأَرْسَلَ إِلَى الْمُنَافِقِينَ أَنْ اسْتَعِدُّوا بِمَا اسْتَطَاعَتْهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ وَالسَّلَاحِ
وَابْنُو إِلَى مَسْجِدِ قَابِئِ ذَاهِبَ إِلَى قَبْرِ مَلِكِ الرُّومِ فَأَتَى بِجَنْدٍ مِنَ الرُّومِ فَأَخْرَجَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ
فَبْنَوْا مَسْجِدَ الضَّرَارِ إِلَى جَنْبِ مَسْجِدِ قُبَاءَ وَاتَّقَطَرُوا بِمِائِي إِلَى عَامِلٍ لِيَصِلَ بِهِمْ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ

والآخرة قوله ان تستغفر
لهم سبعين مرة قلن يغفر الله
لهم) ان قلت لم يخص
السبعين مع انهم لا يغفر
لهم اصلا لقوله واعلمهم
استغفرت لهم أم لم تستغفر
لهم بل يغفر الله لهم ولا ينهم

وقوله تعالى (من قبل) متعلق بحداب أي حارب من قبل أن يبنى مسجد الضرار أو يتخذوا أي
 اتخذوا من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف ولما وصف تعالى هذا المسجد بهذه الصفات الأربع
 قال تعالى (وليعلمن أن أردنا بالأسنى) أي وليعلمن ما أردنا ببنائه إلا الفعلة الحسنى وهى
 الرفق بالمسلمين فى التوسعة على أهل الضعف والعلة والعجز عن المصير إلى مسجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا قد بنينا مسجد الذى أهله
 والحاجة والليله المظلمة والمبلة الشامية (وايه يشهد أنهم لكاذبون) فى قولهم (تنبيه)
 قوله تعالى والذين اتخذوا محله نصب على الاختصاص كقوله تعالى والمقيمين الصلاة ورفع
 على الابتداء والخبر محذوف أى وعن ذكرنا الذين ولما بنى المنافقون ذلك المسجد للاغراض
 الفاسدة عند ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك وقالوا يا رسول الله بنينا مسجدا
 لذى العلة والليله المظلمة والليله المطيرة والشامية ونحن نحب أن تصلى لنا فيه وتدعو لنا فيه
 بالبركة فقال صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفرى حال شغل واذا قدمنا ان شاء الله تعالى
 صلينا فيه فلما قيل أى رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك سالوه اتيان المسجد فنزل قوله
 تعالى (لا تقم فيه أبدا) قال ابن عباس رضى الله عنه ما معناه لا تصل فيه أبدا وقال الحسن هم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى ذلك المسجد فننادى جبريل لا تقم فيه أبدا فدعا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم وعمر بن عبدى وعامر بن السكن ووحشبا
 فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه فخرجوا جميعا مسرعين
 حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظرونى حتى أخرج لكم
 ينار من أهلى فدخل إلى أهله وأخذ شعفا من النخل فاشعل فيه نارا ثم خرجوا يشتدون حتى
 دخلوا المسجد وفيه أهله فهدموه وأحرقوه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يفض ذلك الموضع ككاسة تلقى فيه الحيف والقمامة ومات أبو عامر الراهب بالثام
 وحيد فدفن بدار غرييا وقيل كل مسجد بنى مباهاة ورياء ومعنة أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله
 تعالى أو عمل غير طيب فهو ملحق بمسجد الضرار وعن عطاء لما فتح الله تعالى الأمصار على عمر
 رضى الله تعالى عنه أمر المسلمين أن يبنوا المساجد وأن لا يتخذوا في مدينة مسجدين يضار
 أحدهما صاحبه وقوله تعالى (المسجد) الام فيه لا ابتداء وقيل لام القسم تقديره والله لمسجد
 (اسس) أى وضع اساسه وقواعده (على التقوى) أى تقوى الله تعالى (من اول يوم) أى
 من اول ايام وجوده لان من تم الزمان والمكان أى فاحاطت به التقوى لانها اذا احاطت باوله
 احاطت بآخره (أحق) أى أولى (أن) أى بان (تقوم) أى تصلى (فيه) واختلاف فى هذا المسجد
 الذى اسس على التقوى فقيل هو مسجد المدينة فالهز يدى بنى ثابت وأبو سعيد الخدرى قال أبو
 سعيد رضى الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيت بعض نسائه فقات
 يا رسول الله أى المسجد الذى اسس على التقوى قال فاخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض
 ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على حوضى وعن أم سلمة
 قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوائم منبرى هذا رواب فى الجنة أى ثواب وقيل

مشركون والله لا يفتر
 أن يشرك به (قلت) لان
 عادة العرب جرت بضرب
 المثل فى الأحاد بالسبعة
 وفى العشرات بالسبعين
 استكثرارا ولا يريدون
 المحصر (فان قلت) لو كان
 المراد ذلك

هو مسجد قبا قاله سعيد بن جبير وقتادة أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام
مقامه بقباه وهو يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة ويدل على هذا قوله
تعالى (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) أي من المعاصي والحاصل المذمومة طلب المراجعة لله
تعالى عليه - (والله يحب المطهرين) أي بنيتهم ويرضى عنهم - ويدنهم من جنابه اذ جاءه المذهب
حقيقه روى أنهم لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على
باب مسجد قبا فاذا الأنصار جلوس فقال المؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر
يا رسول الله أنهم لمؤمنون وأنهم فقال عليه الصلاة والسلام أترضون بالقضاء قالوا نعم قال
أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال
يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أنى عليكم فإذا الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط
فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الايجار الثلاثة ثم تتبع الايجار الماء فقلنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجال يحبون أن يتطهروا وروى ابن خزيمة في صحيحه عن ابن ساعدة أنه صلى الله
عليه وسلم أناهم في مسجد قبا فقال إن الله تعالى قد أحسن اليكم التذات في الطهور وفي قصة
مسجدكم فما الطهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جبران
من الميرود فكانوا يغسلون أديابهم من الغائط فغسلنا كما غسلاوا وفي حديث رواه البراءة فقالوا
تتبع الجار بالماء فقال هو ذلك عليكم موه وقبل كانوا لا ينامون الليل على الجنابة ويتبعون
الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهر من الذنوب بالتوبة وقيل يحبون أن يتطهروا بالمحلى
المكفرة لذنوبهم - فمما وعنه آخرهم (أفن أسس بنيانه) أي بنيان دينه (على تقوى من الله
ورضوان) أي على قاعدة قوية محكمة وهي الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه (خير أم من
أسس بنيانه على شفا) أي طرف (جرف) أي جانب (هار) أي على قاعدة هي أضعف القواعد
وأقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مشله مثل شفا جرف هار أي مشرف على السقوط
(فانهار به) أي سقط مع بنيانه (في نار جهنم) خبر وهذا تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤل إليه
والاستغناء للثغر يرى الأول خبر وهو مثال مسجد قبا والثاني مثال مسجد الضرار قال
الرازي ولا ترى في العالم مثالا أحسن مطابقة لأمر المناقين من هذا المثال وحاصل الكلام
أن أحد البنائين قصد بنيانه بتقوى الله تعالى ورضوانه والبناء الثاني قصد بنيانه ببنيانه
المعصية والكفر فكان البناء الأول شريفا واجبا للبقاء وكان الثاني خسيفا واجبا
للهدم قبل حفرت بقعة في مسجد الضرار فرؤى الدخان يخرج منها وقرأ نافع وابن عامر أفن
أسس بضم المهملة وكسر السين الأولى مع التشديد وضم النون قبل الهاء والباقيون بفتح
الهمزة والسين مع التشديد أيضا ونصب النون قبل الهاء وقرأ أشعبة رضوان بضم الراء
والباقيون بالكسر وسمت أم هانم طوعة من من والكلام على أسس بنيانه كالكلام على
التي قبلها وقرأ ابن عامر وشعبة وحركة حرف بسكون الراء والباقيون بالرفع وأما شافلا فقال
بخلاف هار فان أباعرو وشعبة والكسائي يقرؤنه بالألمة المحضة وابن ذكوان بالقح والألمة
وورش بالألمة بين بين والباقيون بالقح (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي إلى ما فيه صلاح

لما خفي على أنفع العزب
وأعلم بأساليب الكلام
حتى قال لما أنزلت هـ لله
الآية لا زيد على السبعين
أجل الله أن يغفر لهم (قلت)
لم يفت عليه ذلك وإنما أراد
بما قال اظهار كمال رأفته

ونجاة (لا يزال ببيانهم الذي بنوا) أي بناؤهم الذي بنوه وهو مصدر كالغفران والمراد هنا المبقى
 واطلاق لفظ المصدر على المفعول مجاز مشهور يقال ضرب الأمير ونسج زيد والمراد مضروبه
 ومنسوجه وليس بجمع خلافاً لواحده في تجويزه أن يكون جمع فيأنة لأنه وصف بالمفرد
 وأخبر عنه بقوله (ريّة) أي شكاً (في قلوبهم) والمعنى أن بناؤ ذلك البنيان صار سبباً للحصول
 الريّة في قلوبهم فجعل نفس ذلك البنيان ريّة وانما جعل سبباً للريّة لأن المناقذين فرحوا
 ببناء مسجد الضراوة فإما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيره عظم خوفهم في كل
 الاوقات وصاروا امرئيين في أنهم هل يتركهم على ما هم فيه أو يامرهم يقتلهم ونهب أموالهم
 وقال الكبي صا حيرة وندامة لأنهم ندموا على بنائه وقال السدي لا يزال هدم بناؤهم ريّة
 أي حارة رغبة في قلوبهم (الأن قطع قلوبهم) قطعاً ما بالسيف وأما بالموت بحيث لا يبق
 لهم قابلية الادراك وقبل التقطع بالتوبة ندماً وأسفاً (واقه عليم) بأحوالهم وأحوال عباده
 (حكيم) في الأحوال التي يحكم بها عليهم وعلى غيرهم ولما تقدم الانكار على المتناقضين عن
 التفرق في سبيل الله في قوله تعالى ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الآية ثم الجزم بالجهاد
 بالنفس والمال في قوله تعالى انفروا خفافاً وثقالاً الآية ذكر فضيلة الجهاد وحقيقته بقوله
 تعالى (ان الله اشترى) أي بعهوداً كيدة وموائيق غليظة شديدة (من المؤمنين) بالله ورسوله
 وبما جاء به من عنده به (أنفسهم) التي تفرد بخلقها (وأموالهم) التي تفرد برزقها وهو
 على كهادتهم وقدم النفس إشارة إلى أن المباحية سابقة على اكتساب المال ولما ذكر البيع
 أتبعه الثمن بقوله تعالى (بان لهم الجنة) مثل الله تعالى أنابتهم على بذلهم أنفسهم وأموالهم في
 سبيله بالشراء وروى تاجهم الله تعالى فأغنى لهم الثمن وعن عمر رضي الله عنه جعل لهم
 الصفقتين جميعاً وعن الحسن أنفسهم خلقها وأموالها رزقها وروى أن الانصار لما
 بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه العقبة بمكة وهم سبعون نفساً قال عبد الله بن رواحة
 اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ولنفسك أن
 تمنعوني عما تمنعون به أنفسهم وأموالكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح
 البيع لا تقبل ولا نسمة قيل فنزلت وعراي على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرؤها
 فقال الاعرابي كلام من قال عليه الصلاة والسلام كلام الله عز وجل فقال الاعرابي والله يبيع
 مريح لا تقبله ولا نسمة قبله فخرج إلى الغزوة فاستشهد وقال الحسن اسمعوا والله يبيع راحمة
 وكفة راحمة بايع الله تعالى بها كل مؤمن والله ما على الأرض مؤمن الا وقد دخل في هذه البيعة
 والمراد بالاموال اتفاقها في سبيل الله وعلى أنفسهم وأهلهم وعيالهم وفي جميع وجوه البر
 والطاعات وقوله تعالى (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) استئناف بيان ما لا جله
 الشراء وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ جزءوا الكسافي بتقديم المقتولين على القاتلين لأن
 الواو لا تقتضي القريب ولأن فعل البعض قد يستند إلى الكل أي فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي
 والباقيون بتقديم القاتلين وقوله تعالى (وعدا عليه حقاً) مصدران منصوبان بفعلهما
 المحذوفين ثم أخبر الله تعالى بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت
 (في التوراة) كتاب موسى عليه السلام (والانجيل) كتاب عيسى عليه السلام (والقرآن) أي

ورحمته من بعث اليهم
 وفيه اظن باسمه وحث
 اهلهم على المرحم وشفقة
 بعضهم على بعض وهذا
 دأب الانبياء عليهم السلام
 كما قال ابراهيم عليه السلام
 ومن عصاني فانك غفور
 رحيم (قوله وطبع على
 قلوبهم) قاله بالبناء للمفعول
 في قوله هذا وقال بعده

قد أنبته فيها كما أنبته في القرآن أي الكتاب الجامع لكل ما قبله (ومن أوفى بعد هذه من الله) أي
لا أحد أوفى منه سبحانه لأن الاختلاف لا يقدم عليه الكرام من الناس فكيف بها أنهم الذي
له الفنى المطلق وقوله تعالى (فاستبشروا) فيه التفات من الغيبة أي فافترحوها غاية الفرح
(ببيعكم الذي بايعتم به) فانه أوجب لكم نظام المطالب كما قال تعالى (وذلك هو الفوز العظيم)
(تنبيه) هذه الآية مشتملة على أنواع من التاكيدات أولها قوله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين أنفسهم بم يكون المشتري هو الله تعالى المقدس عن الكذب والخيانة وذلك من أدل
الدلائل على تاكيد هذا العهد ثانياً انه تعالى عبر عن ايصال هذا الثواب بالبيع والشراء
وذلك حق مؤكّد ثالثها قوله تعالى وعدا ووعدا الله تعالى حق رابعها قوله تعالى عليه وكلة
على الوجوب خامسها قوله تعالى حقا وهو لنا كيد التحقيق سادسها قوله تعالى في التوراة
والانجيل والقرآن وذلك يجري مجرى ائمه اجميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على
هذه المداينة سابعها قوله تعالى ومن أوفى بعد هذه من الله وهو غاية في التاكيد ثامنها قوله
تعالى فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وايضا هو مبالغة في التاكيد تاسعها قوله تعالى وذلك
هو الفوز وعاشرها قوله تعالى العظيم فثبت اشتمال هذه الآية على هذه الوجوه العشرة
في التاكيد والتقرير والتحقيق ولما ذكر الله تعالى في هذه الآية انه اشترى من المؤمنين
أنفسهم واموالهم بين ان أولئك المؤمنين هم الموصوفون بهذه الصفات التسعة الاسمية
اولها قوله تعالى (التائبون) وهو مرفوع على المدح أي هم التائبون يعني المذكورين في قوله
تعالى ان الله اشترى من المؤمنين وقال الزجاج لا يبعد ان يكون قوله التائبون مبتدأ وخبره
مخدوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا قوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى
اواخره ما بعده أي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال والتائبون
صيغة عموم محمولة بالالف واللام فتتناول التوبة من كل معصية والتوبة انما تحصل عند
اربعة أمور اولها احتراق القلب عند صدور المعصية ثانياً الندم على ما مضى ثالثها العزم
على الترك في المستقبل رابعها ان يكون الحامل له على هذه الامور الثلاثة طلب رضا الله
تعالى وعبوديته فان كان غرضه منها رفع مذمة الناس وتحصيل مدحهم او غرض من
الاغراض الدنيوية فليس بتائب ولا يضمن رد المظالم الى اهلها ان كانت الصفة الثانية قوله
تعالى (العابدون) أي الذين اخلصوا العبادة لله وقال الحسن هم الذين عبدوا الله في السراء
والضراء وقال قتادة قوم اخذوا من ابدانهم في ليلهم ونهارهم الصفة الثالثة قوله تعالى
(الحامدون) وهم الذين يقومون بحق شكر الله تعالى على نعمه ديناً ودياراً ويجعلون انظار ذلك
عادة لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اقول من يدعى الى الجنة
يوم القيامة الذين يمدحون الله في السراء والضراء الصفة الرابعة قوله تعالى (الساكنون)
واختلف في المراد منهم فقال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون قال ابن عباس رضي الله
عنهما كل ما ذكر في القرآن من السجادة فهو الصوم وقال صلى الله عليه وسلم سباح أمي
الصوم وعن الحسن أن هذا صوم القرض وقيل هم الذين يديعون الصيام قال الازهرى قيل
لصائم سأل لأن الذي يسبح في الارض من بعد الازداء كان محسباً من الاكل والصائم محسب

وطبع الله بالبناء للفاعل
لأن الاول تقدمه مبدئ
للمفعول وهو قوله وإذا
انزات سورة والثاني تقدمه
ذكر الله مرات فتناسب بناء
الاول للمفعول والثاني
للفاعل ليناسب الفاعل
ما قبله ثم نتم كلامه بما
يناسبه فقال في الاول
لا يقتضون وفي الثاني
لا يعملون لأن

عن الاكل فلهذه المشابهة يسمى الصائم صائحا وقال عطاء السائحون الغزاة في سبيل الله تعالى وروى عن عثمان بن عفان انه قال يا رسول الله ائذن لنا في السباحة فقال ان سباحة أختي الجهاد في سبيل الله وقال عطاء السائحون هم طلاب العلم والسياسة امر عظيم في تكميل النفس لانه يلقى افاضل مختلفين فيستفيد من كل واحد فائدة مخصوصة وقد يلقى الاكابر من الناس فيستفهم نفسه في مقابلتهم وقد يصل الى المدارس الكثيرة فينتفع بها وقد يشاهد اختلاف احوال اهل الدنيا بسبب ما خلق الله تعالى في كل طرف من الاحوال الخاصة بهم - ثم فتقوى معرفته وبالجملة فالسياسة اهلها اثر قوي في الدين الصفة الخامسة والسادسة قوله تعالى (الراكون الساجدون) اي المصلون وانما عبر عن الصلاة بالركوع والسجود لانهم ما يميز المصلي عن غيره بمختلف حاله القيام والقعود لانهم ماحالة المصلي وغيره - ولان القيام اول مراتب التواضع لله تعالى والركوع وسطها والسجود غاية التواضع والركوع والسجود بالذکر لدلالة على غاية التواضع والعبودية تنبيهها على أن المقصود من الصلاة نهاية الخضوع والتعظيم الصفة السابعة والثامنة قوله تعالى (الاعمررون بالمعروف والناهون عن المنكر) أي الاعمررون بالايمان والطاعة والناهون عن الشرك والمعصية ودخول الواو في والناهون عن المنكر للدلالة على انه جماع طيف عليه في حكم خصلته واحدة فكأنه قال الجماعة بين الوصفين ولان العرب تعطف بالواو على السبعة ومنه قوله تعالى وثامنهم كلبهم وقوله تعالى في صفة الجنة وفتحت ابوابها ليدان ان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية وقيل الموصوفون بهذه الصفات هم الاعمررون بالمعروف والناهون عن المنكر وعلى هذا يكون قوله تعالى التائبون الى قوله الساجدون مبتدأ خبره هم الاعمررون بالمعروف والناهون عن المنكر الصفة التاسعة قوله تعالى (والخافضون لحدهم الله) أي لا يحكامهم بالعمل بها والمقصود أن تكاليف الله تعالى كثيرة وهي محصورة في نوعين أحدهما ما يتعلق بالعبادات والثاني ما يتعلق بالمعاملات (فان قيل) ما الحكمة في ان الله تعالى ذكر تلك الصفات الثمانية على التفصيل ثم ذكر بعضها سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجال في هذه الصفة التاسعة (أجيب) بان التوبة والعبادة والاستغفار بجملة الله والسياسة والركوع والسجود والاعمررون والمنكر امور لا ينشكرك المكاف عنها في أغلب أوقانه فلهذا ذكرها الله تعالى على سبيل التفصيل وأما البقية فقد ينشكرك المكاف عنها في أكثر أوقانه مثل احكام البيع والشراء واحكام الجنائيات ودخل في هذه الصفة التاسعة رعاية احوال القلوب بل البحث عنها والمباغة في الكشف عن حقائقها أولى لان اعمال الجوارح انما تراد لاجل تصهيل أعمال القلوب ثم أخذ ذكر سبحانه وتعالى عقب هذه الصفات التسعة قوله تعالى (وبشر المؤمنين) تنبيهها على أن البشارة في قوله تعالى فاستبشروا لم تتناول الا المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات التسعة وحذف تعالى المبشر به اتعظيم مكانته قيل وبشرهم بما يعمل عن احاطة الافهام وتعميم الكلام • واختلف في سبب نزول قوله تعالى (ما كان لنبى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى) فقال سعيد بن المسيب عن أبيه انه نزل في شأن أبي طالب وذلك

العلم فوق الفقه أى الفهم
(قوة وسيرة) أى الله عليكم
وسوله ثم تردون) فانه هنا
بهم وجذف والمؤمنون
وقاله بعد بالواو وقد كرر
والمؤمنون لان الاول قد
المناقضين ولا يطلع على
ضمائرهم الا الله ثم رسوله
باطلاع الله اياه عليه والثاني
في المؤمنين - بن وطاعته - م

أن النبي صلى الله عليه وسلم جاء لعمه أبي طالب لما حضرته الوفاة فوجد عنده أبا جهل
 وعبد الله بن أمية فقال أي عم قل لا إله إلا الله كذا أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله
 ابن أمية أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعود أن عليه إلى
 تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم أنا على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول لا إله إلا الله
 فقال صلى الله عليه وسلم والله لا أستغفرن لك ما لم أنه عن ذلك فنزل ذلك وعن أبي هريرة رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه قل لا إله إلا الله أنه ذلك يوم القيامة
 قال لولا أن يعبرني قرين يقولون اغماضه على ذلك الجزع لا قررت به أمة لك فانزل الله تعالى
 أنك لا تمردى من أحببت الآية وقال يزيد لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه
 آمنة فوقف عليه حتى جئت الشمس وجاء أن يؤذن له يستغفر لها فنزل ما كان للنبي الآية وقال
 أبو هريرة زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه آمنة فبكى وأبكى من حوله وقال استأذنت ربي أن
 أستغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته أن أزورها فاذن لي فزوروا القبور فانمأذكروا الموت وقال
 قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تستغفروا لابي كما تستغفروا لبراهيم لانه فانزل الله تعالى هذه
 الآية وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له
 تستغفر لهما وهما مشركان فقال استغفر إبراهيم عليه السلام لانه وهو مشرك فذكرت
 ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فغضب هذه الآية وروى الطبراني بسنده عن قتادة قال ذكر لنا
 أن رجلا قالوا يا بني الله ان من آباءنا من كان يحسن الجوار ويصل الرحم ويقول العاني أذلا
 نستغفر لهم فقال صلى الله عليه وسلم والله لا أستغفرن لابي كما تستغفر إبراهيم لانه فانزل الله
 تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى (من بعد ما تبين
 لهم أنهم سموا أصحاب الجحيم) أي بان ما نوا على الكفر قال البيضاوي وفيه دليل على جواز
 الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توبتهم للإيمان وبه دفع النقض باستغفار إبراهيم عليه السلام
 لانه الكافر فقال (وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) أي وعدها
 إبراهيم أباه بقوله لا أستغفرن لك أي لأطلين مغفرة لك بالتوفيق للإيمان فإنه يجب أي يقطع
 ويعمو ما قبله وقرأ هشام إبراهيم بالالف بعد الهاء في الموضعين والباقيون بالياء فيهما (فلما تبين
 له أنه عدو لله) بان مات على الكفر وأوحى الله تعالى إليه أنه لن يؤمن (تبرأ منه) أي قطع
 استغفاره (إن إبراهيم لأواه) أي كثير التضرع والدعاء (عليه) أي صبور على الأذى والجحلة
 لبيان ما حمله على الاستغفار لانه مع صعوبة خلق أبيه عليه (وما كان الله ليضل قوما) أي
 يفعل بهم ما يفعل بالضالين من العقوبة لاجل ارتكابهم المنهي عنه (بعد ادعاءهم للإسلام
 حتى يبين لهم) يأنشأ في الداء العمى (ما يتقون) أي ما يجب اتقاؤه للنهي أما قبل العلم والبيان
 فلا سبيل عليهم كما لا يؤخذون بشرب الخمر ولا يبيع الصاع بالصابعين قبل التجريم وهذا بيان
 لهذين من خلف المواقفة بالاستغفار للمشركين قبل ورود النهي عنه وقبل أنه في قومهم ضوا
 على الأمر الأول في القبلة والخمر وغير ذلك وفي الجحلة دليل على أن المغافل غير مكاف (إن الله
 بكل شيء عليم) أي بالغ العلم فهو يبين لكم ما تاتون وما تذكرون مما يتوقف عليه الهدى وما تتركه
 تعالى فأنابة كدرجة لكم لا يضل ربي ولا ينسى (إن الله لهلك السموات والأرض) فلا يفتني

وعباد الله هم ظاهرة
 ورسوله المؤمنين وختم
 الأول بقوله ثم تردون ليقيم
 قطعه مما قبله لانه وعبد
 وختم الثاني بقوله وستردون
 ليقيم بوجه ما قبله لانه
 وعبد فتناسب في الأول ثم
 وحذف والمؤمنون ولي

عليه نبي فهو خير بكل ما ينفعكم أو يضركم (يحيى ويميت) أي يحيى من شاء على الإيمان ويميت
عليه ويحيى من شاء على الكفر ويميت عليه لا اعتراض لاحد عليه في حكمه وعبيده (وما لكم)
أي الناس (من دون الله) أي غيره (من ولي) يحفظكم منه (ولا نصير) يمنع عنكم ضرره
(لقد تاب الله) أي أدام توبته (على النبي والمهاجرين والأنصار) وافتتح الله تعالى الكلام
بذكر توبة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان سبب توبتهم فذكر معهم كقوله تعالى فان الله
خسبه ولرسول ونحوه وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد الا وهو محتاج الى التوبة
حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والأنصار وله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذا من
أحد الا ولما قام فقص دونه ما هو فيه والترقى اليه توبة من تلك النقيصة واطهاره لفضلها
بانهم اقام الانبياء والصالحين من عباد الله (فائدة) اتفق القراء على ادغام دال قد في التاء
(الذين اتبعوه في ساعة العسرة) أي في وقت العسرة فلم يرد ساعة بعينها وكانت غزوة تبوك
تسمى غزوة العسرة والجيش يسمى جيش العسرة والعسرة الشدة فكانت عليهم عسرة في
الظهر والزاد والماء قال الحسن بن كان العسرة منهم يخرجون على غير واحد ليلة تبوك يركب
الرجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم القمار المتوس والشعر المتغير وكان
المتغير يخرجون ماء معهم الا القمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من احدهم اخذ القمرة
فلا كها حتى يجدها ثم يطعمها ثم يطعمها صاحبها فيصعبها ثم يشرب عليها جرعة من ماء كذلك حتى
تأتي على آخرهم ولا يبقى من القمرة الا النواة فوضوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم
و يقينهم رضى الله عنهم وارضاهم اجمعين ورضى عنا بهم آمين وقال عمر بن الخطاب رضى الله
عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قبط شديد ففرنا منزلا اصابتنا فيه
عطش شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع حتى ان الرجل ليخرب ربه فيعصر فرثه ويشربه
ويجعل ما بين يديه على كبده حتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبتة
ستقطع فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله تعالى قد وعدك في الدعاء خير فادع الله تعالى قال
أتجب ذلك قال نعم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فلم يرجع حتى اظلت السماء ثم
سكبت فلا ناما معنا ثم ذهبنا نتظر فلم نجد ما جاوزت العسكر (من بعد هذا كاد تزيف) أي
قرب ان تميل (قلوب فريق منهم) أي هم بعضهم عنه ذلك العسرة العظيمة أن يفارق النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه صبر واحتسب ولم يرد الميل عن الدين فلذلك قال الله تعالى (ثم تاب
عليهم) لما صبروا ونبهوا وندموا على ذلك الامر العسير (فان قيل) فقد ذكر الله تعالى التوبة
أولا ثم ذكرها ثانيا فافائدة التكرار (اجيب) بأن الله تعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب
تفضلا منه وتطيبا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك ولرد ذكر التوبة مرة اخرى تعظيما
لشأنهم وليعلموا انه تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم وقرأ أحفص وحزرة يزيف بالياء على التذكير
لان تأنيت القلوب غير حقيقي والباقون بالتاء على التأنيت وادغم ابو عمرو والدال من كاد في
التاء بخلاف غيره (انهم رؤوف رحيم) هاتان صفتان لله تعالى ومعناه مامة تارب فالأفة
عبارة عن السعي في إزالة الضرر والرحمة عبارة عن السعي في إيصال المنفعة وقيل احدهما
للرحمة السابقة والاخرى للاحقة وقوله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) أي عن غزوة

الثاني الواو وذكر
والمؤمنون (فان قلت)
السين في سري الله
للاستقبال والرؤية بمعنى
العلم والله تعالى عالم بهم لهم
حالا وما لا فكيف جمع
بينهما (قلت) معناه في
حتى الله انه سيعلمه واقعا
ما لا يعلمه غير

واقع حال الان الله تعالى يعلم
الاشياء على ما هي عليه
فيعلم الواقع واقعا وغير
الواقع غير واقع اما في حق
الرسول فهو على ظاهره
(قوله واجد ان لا يعلموا
بحسب دواعي انزل الله على
رسوله) فان كانت وصف

في قوله اخبرني عبد الرحمن
الحج كذا بالنسخ التي
فمنها وظاهره ان القائد
عبد الرحمن وليس كذلك
وعبارة البخاري في المغازي
عن عبد الرحمن بن عبد الله
ابن كعب بن مالك ان
عبد الله بن كعب بن مالك
وكان الحج اه قال قائد
عبد الله لعبد الرحمن
اه معيه

تبول وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع معطوف على الآية الاولى
والثانية رتبة كتاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة وعلى
الثلاثة الذين خلفوا وفائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهذه الثلاثة كلهم من الانصار
وهم المذكورون في قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله روى عن ابن شهاب الزهري قال
٣ اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب بن نبيه حين حيا قال وكان
أعلم قومه وأوعاهم لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال سمعت كعب بن مالك يحدث
حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب كان من خبري
حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم أكن قط أقوى ولا أيسر
حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جعت قبلها را حلتين قط حتى جعتهما في تلك الغزوة ولم
يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فآخبرهم
بوجهه الذي يريد فجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطقت اغدوا لكي
أجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا فلم ير ذلك يتبادى بي حتى أسرعوا فهممت أن أرتحل
وأدر كهم وابتقي فقلت فلم يقدر لي ذلك وكنت اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحزنني ان لا أرى الى اسوة الارجل ما غمو صافي النفاق أو رجلا من عذراقه
تعالى من الله هذا ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس
في القوم بتبول ما فعل كعب فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله جسد برداه والنظير في
عطفيه فقال معاذ بن جبل لبيس ما قلت والله يا رسول الله ما علمت عليه الا خبرا فسكت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه فافلا
حضرني همي وطفت أذكري الكذب وأقول بما أخرجهم من مضطهدا راسعت على ذلك
بكل ذي رأي من اهل فاما قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم فادما زاح عن الباطل
وعرفت اني لم أخرج بشي ابدانيه كذب وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا
قدم من سفر بدأ بالسجدة فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس وجاءه المخلفون يعترضون اليه
ويخالفونه وكانوا تسعة وعشرين رجلا فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانية ومبايعهم
واستغفرهم ووكّل سرائرهم الى الله تعالى فجئت به فلما سلت عليه تبسم تبسم الغضبان ثم قال
تعال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك قلت بلى
يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من اهل الدنيا لرايت ان اخرج من مضطك بعذر ولقد
اعطيت جدلا ولم تكني والله لقد علمت اني حدثك اليوم حديث كذب ترضى به عن ليوشكن
الله ان يضطك علي ولئن حدثت خديت صدق تجد علي فيه اني لارجو فيه عفو الله والله
ما كان لي من عذر والله ما كنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما هذا قد صدق فقم عني يقضي الله فيك فقامت وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني
وقالوا يا الله ما علمنا لك كذبت ذنبا قبل هذا وقد كان كافيك لذنبك استغفار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقامت لهم هل اني هذا مني أحد قالوا نعم رجلا نال ما قلت فقبل لهما
مثل ما قبل لك فقلت من هما قالوا امرارة بن الربيع وهلال بن امية فذكر والي رجلين صالحين

قد شهد ابد افعيه أسوة فخيت حين ذكر وده الى ونى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
 كلامنا يا الثلاثة من بين من تحلف عنه فاجتنبنا الناس واجتنبنا على ذلك خـ من ليس له قامة
 صاحبى فانه تكافؤ وقد اتى يوتج ما ييكن وأما أنا فكنث اثبت القوم وأجلدهم فكنت
 أخرج فاشهد الله الالة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين وأطوف بالاسواق ولا
 يكلمنى أحد وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فاقول
 فى نفسي هل حركت شفتيه برد السلام على أم لا ثم اصرى قريلعنه وأسارقه النظر فاذا اقبلت على
 صـ لافى نظري واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت
 حتى تسورت حائط ابى قتادة وهو ابن عم لى واحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على
 السلام فقلت يا ابا قتادة انشدك الله هل تعانى احب الله ورسوله فسكت فعـدت له فنتـدته
 فسكت فعـدت له فنتـدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيني وتوليت فينما انا امشى فى
 سوق المدينة اذا غبطى من ابط السام عن قدم بالطعام يديه يقول من يدلنى على كعب بن
 مالك فطفق الناس يتـدرون له حتى جاني فدفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه أما بعد فـد
 بلغنى ان صاحبك جفالك ولم يجعلك الله بداره وان ولا مضيفة فالحق بنا فواسيك فقلت حين
 قرأته وهذا ايضا من البلاء ففهمت به القنور فمجبـرته به حتى اذا مضت أربعون ليلة من
 الخمسين أمرنا ان نعزل نساءنا ولا نقر بهن فقلت لا امرأتى الحقى بأهلك فكونى عندهم حتى
 يقضى الله تعالى فى هذا الامر قال كعب بن جحاش امرأة هلال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت له ان هلالا شيخ ضعيف ليس له خادم هل تكبره أن أخدمه فقال أخدميه واحكن
 لا يقر بك قالت والله انه ما به حركة الى شئ والله لا يزال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه
 هذا فقال بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك لاذن لك كما أذن
 لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه فقالت والله لا استأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 يدري ما يقول اذا استأذنته فيها وأما رجل شاب فلبثت بهـ ذلك عشر ليال حتى كملت لنا
 خمـون ليلة من حين نـسى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا فاصليت صلاة القبر
 صبحـ من ليس له زأنا على ظهر بيت من يوتنا فينما أنا جالس على الحال الذى ذكره الله تعالى
 فى قوله (حتى اذا صاقت عليهم الأرض مضارب) أى مع رحمة أى سعتها فلا يجدون مكانا
 يطمنون اليه (وضاقت عليهم أنفسهم) أى قلوبهم بالغم والوحشة أى بناخيتو بهـم فلا
 يسعهم امر ورولا أنس (وظنوا) أى ايقنوا (أن) مخففة (لأنهم) من الله الاله ثم تاب عليهم
 أى وفقهم للتوبة (ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم) اذ سمعت صوت صارخ أوفى على جبل
 صلح شادى باعلى صوتها كعب بن مالك أبشر بنسرت ساجدا وعرفت أنه جعفر وأذن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله تعالى علينا حين صلى صلاة القبر فذهب الناس
 يشرون وذهب قبل صاحبى مبشرون ورجل رحل الى فرسا وسعى ساع من أسلم فوافى الى
 الجبل فكان الصوت امرع من القرس فلما جاء الى الذى سمعت صوتته يشرفى نزعت له فوفى
 وكسوته اياهما والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت فوبين فلبسهما وانطلقت الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقلنا فى الناس فوجافو جايهم مؤمنين بالتوبة ويقولون ايعنك توبة الله

العرب بانهم جاهلون بذلك
 يتانى صفة الاختلاج
 بالفاطهم واشعارهم على
 كتاب الله تعالى وسنة نبيه
 (قلت) لا مخالفة اذ وصفهم
 بالجهل انما هو فى احكام
 القرآن لافى القاطلة ونحن
 لا نستج بالفتـمـم فى بيان
 الاحكام بل فى بيان معاني

عليك قال كعب حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام
الى طلحة بن عبيد الله يروى حتى صاحني وهناني رضي الله تعالى عنه والله ما قام الى رجل من
المهاجرين غيره ولا انساه الطلحة قال كعب فلما سلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو
يعرف وجهه من السرور ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدته أمك ثم تلا علينا الآية وعن أبي بكر
الرواق أنه سئل عن التوبة النصوح فقال أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق
عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ولما حكم الله بقبول توبة هؤلاء الثلاثة ذكر
ما يكون كالراجح عن مثل فعل ماضى وهو التخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد
بقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أى بترك معاصيه (وكونوا مع الصادقين) أى مع
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم أجمعين في الغزوات ولا تكونوا متخلفين
عنها والذين مع المنافقين في البيوت وقيل كونوا مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنوب ولم
يعتذروا بالاعتذار الباطلة الكاذبة وقيل مع بعض من أى وكونوا من الصادقين (تبيينه) *
في الآية دلالة على فضيلة الصدق وكالدرجة ويدل عليه أيضاً أشياء منها ما روى عن ابن
مسعود أنه قال عليكم بالصدق فإنه يقرب الى البر والعزيم يقرب الى الجنة وإن العبد صدق
فيكتب عنده الله تعالى صدقاً واياً كم والكذب فإن الكذب يقرب الى العجز والعجز يقرب
الى النار وإن الرجل يكذب حتى يكتب عنده الله كذاباً لا ترى أنه يقال صدقت وبررت وكذبت
وجفرت ومنها ما روى أن رجلاً جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال افدجل أريد أن أومن بك
الأنى أحب النحر والزنا والسرقه والكذب والناس يقولون أنك تحرم هذه الأشياء ولا طاعة لي
على تركها فإن كنت متي بترك واحدة منها فعلت فقال صلى الله عليه وسلم اترك الكذب
فقبل ذلك ثم أسلم فلما خرج من عند النبي صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه النحر فقال ان شئت
وسألت النبي صلى الله عليه وسلم وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت أقام على الحد فتركها
ثم عرضوا عليه الزنا فجاء ذلك الخطا فتركه وكذا في السرقه فعاد الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ما أحسن ما فعلت لم أدع عن الكذب انسدت أبواب المعاصي على وفات الكل
ومنها ما قيل في قوله تعالى حكاية عن إبليس في عزه ذلك لا غرض لهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين
لأن إبليس اتخذ كرهه ذا الاستغناء لانه لو لم يذكروا صار كاذباً في ادعاء اغواء الكل فكأنه
استنكف عن الكذب فذكر هذا الاستغناء وإذا كان الكذب شيئاً يستنكف منه إبليس لعنه
الله فإسأل أولى أن يستنكف منه ومنها قول ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا
أن يعهد أحدكم أخاه ثم لا يفعله اقرؤا ان شئتم وكونوا مع الصادقين (ما كان) أى ماصح وما
ينبغي بوجه من الوجوه (لاهل المدينة) أى دار الهجرة ومعدن النصرة (ومن حولهم) أى في
جميع نواحي المدينة الشريفة (من الأعراب) أى سكان البوادي وهم من جهة وجهينة
وأنتصب وأسلم وغفار وقيل عام في كل الأعراب لأن اللفظ عام وحمله على العموم أولى وقوله
تعالى (أن يتخلفوا عن رسول الله) أى عن حكمه وقوله تعالى (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه)
أى بأن يصرفوها عما رضى لنفسه عليه الصلاة والسلام من الشدائد ويجوز فيه التنبه والجزم
على أن لانه روى عن أبي خزيمة أنه بلغ بسنة أنه استوى ونفج وله امرأة حسناء فرشت له

الا لفظ لان القرآن
والسنة جالفة عنهم قوله
لا تعلمهم نحن نعلمهم
الخطاب لمحمد صلى الله عليه
وسلم (فان قلت) كيف نفى
عنه علمهم جلال المنافقين هنا
واثبت له في قوله ولتمعرفهم
في لحن القول (قلت) آية
التي نزلت قبل آية الايات

في الظل وبسط له الحصير وقربت له الرطب والماء البارد فقال ظل ظليل ورطب يانع أي
 فأنج ومبارك وامرأة حسنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحى والريح ماض هذا بغير مقام
 فوحل ناقته وأخذ سيفه ورجحه ومصر كل ربيع فدر رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه إلى الطريق
 فاذا برأكب يزهاه السراب أي يدفعه وهو عبارة عن السيرة فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كن أباحية فكان هو فشرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفروه (ذلك) أي النهي
 عن الخفاف (بأنهم) أي بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) أي عطش (ولا تعب) أي تعب
 (ولا محنة) أي محاجة (في سبيل الله) أي في طريق دينهم (ولا بطون) أي يدوسون وقوله تعالى
 (موطأ) مصدر أي وطأ أو مكان وطأ (بغيط) أي يغضب (الكفار) أي وطؤهم لبارجلهم
 ودوابهم (ولا ينالون من عدونا) أي قتلوا أو أسروا أو ضيعوا أو هزيعا أو نحو ذلك قليلا كان
 أو كثيرا (الا كتب لهم) أي بذلك (عمل صالح) أي نواب جبريل عند الله تعالى يجازيهم به
 (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي لا يترك ثوابهم وأظهرهم وضع الأضمار تنبيهها على أن
 الجهاد أحسن (تنبيه) في هذه الآية دلالة على أن من قصد طاعة الله تعالى كان قيامه
 وقعوده ومشييه وسركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله تعالى وكذا القول في طرف
 المعصية فان سر كنهه فيها كلها سيئات فمأ أعظم بركة الطاعة ومأ أكبر ذل المعصية الا ان
 يغفرها الله تعالى • روى عن أبي عيسى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول من اغترب قدما في سبيل الله حرمه الله تعالى على النار (ولا ينفقون) في سبيل الله (نفقة
 صغيرة) ثمرة فسادونها (ولا كبيرة) أي أكثر منها مثل ما أنفق عثمان رضي الله تعالى عنه في
 جيش العسرة (ولا يقطعون) أي يهاوزون (وادي) أي ارضاني • منهم مقبلين او مدبرين
 (الا كتب لهم) ذلك من الاتفاق وقطع الوادي (يجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) أي
 يجزيهم الله جزاء هو أحسن من أعمالهم واجل وافضل وهو الثواب (فائدة) • الوادي كل
 منفرج بين جبال أو كام يكون منفذا للسبيل وهو في الأصل فاعل من ودى إذا سال ومنه
 الوادي وقد شاع في استعمال العرب يعني الأرض يقولون لا تصل في وادي غيرك • (تنبيه) •
 في الآية دليل على فضل الجهاد والاتفاق فيه ويدل عليه أشياء منها ما روى عن ابن مسعود
 قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل
 يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة • ومنها ما روى عن زيد بن خالد أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله فقد غزا • ومنها
 ما روى عن سهل بن سعد الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله
 خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها وفي رواية وما فيها
 • ومنها ما روى عن أبي سعيد الخدري أن رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس
 أفضل قال مؤمن مجاهد يفتقه في سبيل الله قال ثم أي قال ثم رجل في شعب من الشعوب يعد
 الله تعالى وفي رواية يتق الله ويدع الناس من ذنبه وقوله تعالى (وما كان المؤمنون لبغفروا
 كافة) فيه احتمالان الأول انه كلام مبتدأ لاتعلق له بالجهاد والشأن أن يكون من بقية أحكام

فلاتنافي (قوله خلطوا
 خلاصا لخواجس) أي
 خلطوا كلامهما بالآخر
 (قوله والناسون صحتي
 المنكر) • ان قلت لم
 عطفه دون ما قبله من
 الصفات (قلت) لانه وقع
 بعد سبع صفات واحدة
 العرب أن تدخل الواو بعد
 السبعة (قوله الا كتب
 لهم عمل صالح) قال
 ذلك هنا وقال بعد الا

الجهاد في الاول يقال وما استقام لهم ان يتقروا بجعل النصارى وطلب علم كمال يستقيم لهم
 ان يتشبوا بجعل افانهم يحل يا امر المعاش (فلولا) اي فهلا (نقر من كل فرقة) اي قبيلة (منهم)
 طائفة (اي جماعة ومكة الباقون) ليتفقوا (اي ليتكفوا) الفقه (في الدين) ويتجسروا
 مشاق قصصها ليعرفوا الحلال من الحرام ويعودوا الى اوطانهم (ولينذروا قومهم اذا
 رجعوا اليهم) اي وليجروا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه ارساد القوم وانذارهم
 وتخصيصه بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتدبير من فروض الكفاية وانه ينبغي
 ان يكون فرض المتكامل فيه ان يستقيم ويقوم لا التفرع على الناس وصرف وجوههم اليه
 والتبسط في البلاد اذ دخل في قوله صلى الله عليه وسلم لم يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وفي
 قوله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي اذ اناكم وفي قوله صلى الله عليه وسلم
 من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله تعالى له طريقا الى الجنة (اعلمهم يحذرون) عتاب الله
 تعالى بامتنال امره ونهيه وعلى الاحتمال الثاني يقال انه لما نزل في المنافقين ما نزل سبق
 المؤمنون الى التوبة فمروا بقطعة من التفة فامر بان ينقر من كل فرقة طائفة الى الجهاد
 ويمكث الباقون يتفقون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الا كبر لان الجدال بالجنة
 هو الاصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد
 الطوائف النائرة للغز وفي رجوع الطوائف ولينذروا لباقي قوتهم ٣ النافرين اذ رجعوا
 اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم قال ابن عباس فهذه مخصوصة بالسرايا والى قبائلها
 بالهوى عن تخلف احد فيها اذ اخرج النبي صلى الله عليه وسلم (يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين
 يلونكم من الكفار) امر وابتدأ بالاقرب منهم فالاقرب كما امر صلى الله عليه وسلم ولا ينادى
 عشيرته الاقربين وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ثم غيرهم من عرب الحجاز ثم غزا
 الشام وقبيلهم قريظة والنضير وفدك وخيبر وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام والشام
 اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المقروض على اهل كل ناحية ان يقاتلوا من وليم
 ما لم يضطروا الى اهل ناحية اخرى (وليجروا فيكم غلظة) اي شدة وصبر على القتال والغلظة
 ضد الرقة اي اغلظوا عليهم (واعلموا ان الله مع المتقين) بالعون والنصرة والحراسة (واذا
 ما انزلت سورة) من القرآن (فمنهم) اي المنافقين (من يقول) اي لاصحابه انكارا واسم زاء
 بالمؤمنين (ايكم زادته هذه) السورة (ايما) اي تصديقها قال الله تعالى (فاما الذين آمنوا
 فزادتهم ايمانا) بزيادة العلم الحاصل في تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبقاها الى ايمانهم
 (وهم يستبشرون) اي يفرحون بنزولها لانه سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم (واما الذين
 في قلوبهم مرض) اي شك ونفاق سمى الشك في الدين مرضا لانه فساد في القلب يحتاج الى
 علاج كمرض في البدن اذا حصل يحتاج الى علاج (فزادتهم) اي السورة اي نزولها (رجسا
 الى رجسهم) اي كثر ايمانهم وما الى الكفر بغيرها (وما نوا) اي هؤلاء المنافقون (وهم
 كافرون) اي وهم جاحدون لما انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم قال يجاهدني
 هذه الآية دليل على ان الايمان يزيد وينقص وكان على رضى الله تعالى عنه ياخذ يد الرجل

كتب لهم بدون عمل صالح
 لان ما هنا مشتق على
 ما هو من علمهم وهو قوله
 ولا يبطون موطننا الى آخره
 وعلى ما ليس من علمهم
 وهو قوله ذلك بانهم
 لا يصيبهم ظمأ الى آخره
 فتفضل الله بآجرائهم مجرى
 عملهم في الثواب فناسب
 ذلك زيادة قوله على
 صالح واهذا هم عقبه في
 قوله ان الله لا يضيع اجر

٣ قوله ولينذروا لبواقي
 قومهم الخ غير ظاهر وراجع
 عبارة الكشف

من العصاة يقول تعالى (أولايون) قرأه جزأه بالتاء
 المؤمنون والباقيون بالياء على الغيبة أي المنافقون (أنهم يقتنون) أي يتلون (في كل
 أو مرتين) بالأمراض والقطط والحرب (ثم لا يتوبون) من نفاقهم ونقض عهودهم
 تعالى (ولا هم يذكرون) أي ولا يتعلمون بما يرون من نصرته صلى الله عليه وسلم وتأيمده
 (وإذا ما أنزلت سورة) فيها عيب المنافقين فويل بعضهم وقرأه صلى الله عليه وسلم (نظر بعضهم إلى
 بعض) أي تفاخروا بالعصيان والتمسك بالهوا ومخبرته أو غيظا لما فيهم من عيوبهم ويريدون الهرب
 يقولون (هل براكم من أحد) أي من المؤمنين إذا قمتم فإن لم يرههم أحد قاموا وخرجوا من
 المسجد وانطلقوا أن أحد يراهم فبقوا على تلك الحالة (ثم انصرفوا) على كفرهم ونفاقهم وقيل
 انصرفوا عن مواضعهم التي يسعون فيها ما يكرهون وقوله تعالى (صرف الله قلوبهم) أي
 عن الهدى يحفل الأخبار والدعاء (بأنهم) أي بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) أي لسوء فهمهم
 وعدم تدبرهم (الرجاء كم رسول من أنفسكم) أي من جنسكم عرب مثلكم وهو محمد
 صلى الله عليه وسلم تعرفون حسبه ونسبه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ليس قبيلة من
 العرب إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيها نسب وقال جعفر بن محمد الصادق
 عليه السلام (يؤمن من ولادة الجاهلية من زمن آدم عليه السلام وعن الطبراني قال صلى الله عليه وسلم
 أني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح كنكاح الإسلام وعن والده بن
 الساق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل
 واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بنى هاشم الحديث وقرأ
 أبو عمرو وجوزوا الكسائي بادغام دال قد في الجيم والباقيون بالانظهار (عزيز) أي شديد شاق
 (عليه ما عنتم) أي عنتكم ولما أوكم المكروه وقبل يشق عليه ضلالتكم (حر يص عليكم) أي
 أن تهذبوا أو على إيهال الخبر اليكم (بالمؤمنين) أي منكم ومن غيركم (رؤف) أي شديد الرحمة
 بالطيبين (رحيم) بالمذنبين وقدم الأبلغ وهو الرؤف مما نظفة على القواصل وعن الحسن بن
 الفضل لم يجمع الله تعالى لأحد من الأنبياء بين اسمين من أسمائه إلا النبي صلى الله عليه وسلم
 فسماه رؤفا رحيمًا وقال تعالى إن الله بالناس لرؤف رحيم وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر
 وحفص عبد الله همزة من رؤف والباقيون بالقصير (فان تولوا) أي فان أعرضوا هؤلاء الكفار
 والمنافقون عن الإيمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وناصروا الحرب (فقل حسبى
 الله) أي يكفيني الله وينصرني عليكم وإنما كان كافيا لأنه (لا إله إلا هو) فلا مكانة له ولا راد
 لا مره ولا مقب لحكمه (عليه نوكت) أي فلا أرجو إلا إياه ولا أخاف إلا منه لأن امره نافذ
 في كل شيء (وهو رب العرش) أي الكرسي (العظيم) وخصه بالذكور نشر بقائه ولأنه من أعظم
 مخلوقاته سبحانه عز وجل روى عن أبي بن كعب قال أخرجنا نزل من القرآن هاتان الآيتان فقد
 جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخر السورة وقالهما ما أحدث الآيات بالله عهدا وما رواه
 البيضاوي رحمه الله تعالى في تفسيره أن الله صلى الله عليه وسلم قال ما أنزل على القرآن

الحسنين وما ذكر في الآية
 الثانية تختص بمأهول من
 علمهم وهو قوله ولا يتفقهون
 نفقة صفة إلى آخره
 ليكتب لهم ذلك بعينه
 ولهذا أخذهم عقبة في قوله
 ليبرزهم الله أحسن
 ما كانوا يعملون وقوله
 أحسن أي بأحسن والمراد
 بحسن علمهم إذ لا يختص
 بجزأهم بأحسن علمهم
 أو المراد ليبرزهم أحسن
 من الذي كانوا يعملون

الا آية آية وسرقا سرقا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فأنتم ما تزلوا على وجهها
 سبعون ألف صفة من الملائكة حديث عنكم ومخالف
 الامر عن أبي من ان آخر ما نزل
 الا آيتان اء والله سبحانه
 وتعالى اعلم

• (تم الجزء الاول وبليه الجزء الثاني وأوله سورة يونس) •

